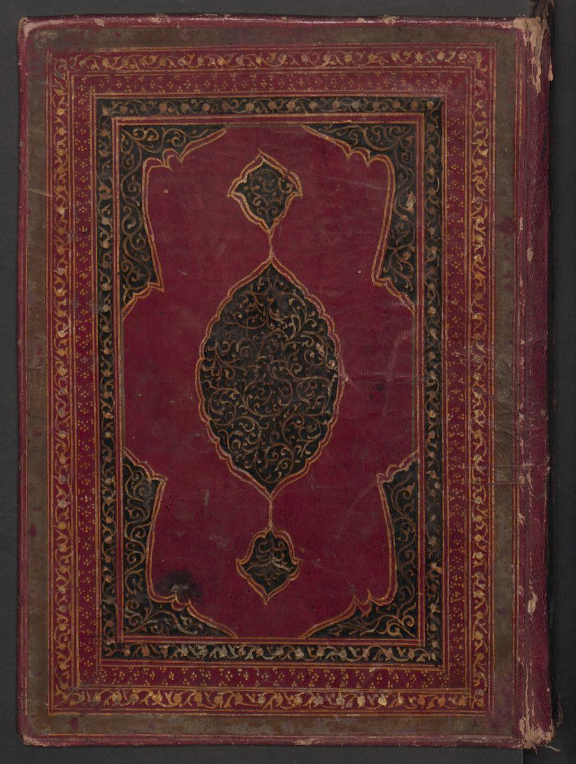
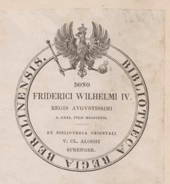



BIBLIOTHECA REGIA BEROLINENSIS.
DONO
FRIDERICI WILHELMI IV.
REGIS AVGVSTISSIMI
D. XXXI. IVLII MDCCCLVII.
EX BIBLIOTHECA ORIENTALI
V. CL. ALOISII
SPRENGER.


محمد بن زكي التركي

عبد الله عوض

النصف الثاني المنتخب من تاريخ علم الدين البرزالي

The Second Volume of Ibn Kathir's large work on History (The first is wanting)

قد انتقل بالبيع الشرعي الى الفقير الى الله الغني زاده الحاج خليل ابن المرحوم الحاج علي عوض

المشترك عدد صفحة و درهم
٧٥ ٣٣٣

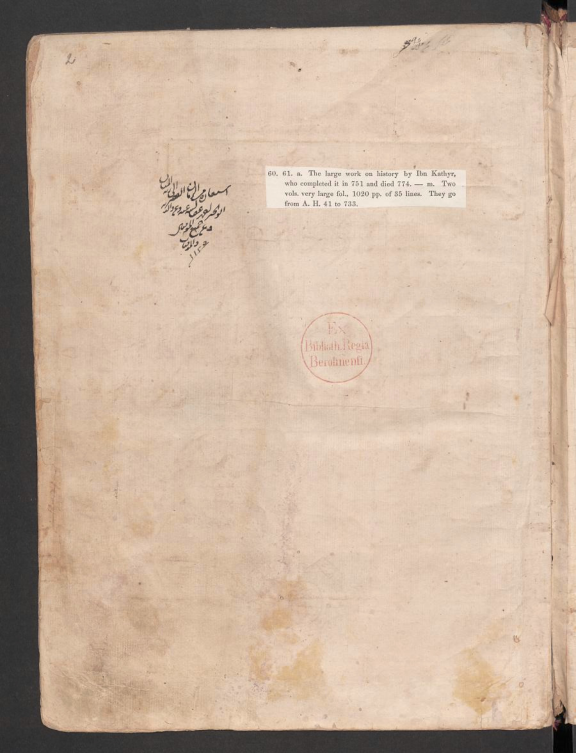
في عند الحاج خليل عوض

مال المرحوم عبد الله ابن ابراهيم آل عبد الرزاق

صفحة عدد و درهم
٧٥ ٣٣٣

في عند الحاج حمود




60. 61. a. The large work on history by Ibn Kathyr, who completed it in 751 and died 774. — m. Two vols. very large fol., 1020 pp. of 35 lines. They go from A. H. 41 to 733.
Ex Biblioth. Regia Berolinensi.

بسم الله الرحمن الرحيم

## خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه

قد ذكرنا ان عليا رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم قالوا له استخلف يا امير المومنين
فقال لا ولكن ادعكم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بغير استخلاف فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما ان مات وصلى عليه ابنه الحسن ولانه اكبر بنيه رضي الله عنهم ودفن كما ذكرنا بدار الامارة بالكوفة على الصحيح من اقوال
الناس فلما فرغ من شانه كان اول من تقدم الى الحسن بن علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة فقال له ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة
رسوله فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده وكان ذلك يوم مات علي وكان موته يوم ضرب علي في قول يوم الجمعة السابع عشر من رمضان
سنة اربعين وقيل انما مات بعد الطعنة بيومين وقيل مات في اول العشر الاخر من رمضان ومن يومئذ ولي الحسن بن علي وكان قيس بن سعد على
امرة بلاد اذربيجان تحت يده اربعون الف مقاتل قد بايعوا عليا على الموت فلما مات علي الح قيس بن سعد على الحسن في النفير لقتال اهل الشام
فعزل قيسا عن امرة اذربيجان وولى عبد الله بن عباس عليها ولم يكن في نية الحسن ان يقاتل احدا ولكن غلبوه على رايه فاجتمعوا اجتماعا
عظيما لم يسمع بمثله فامر الحسن بن علي قيس بن سعد على المقدمة في اثني عشر الفا بين يديه وسار هو بالجيوش في اثره قاصدا بلاد الشام
ليقاتل معوية واهل الشام فلما اجتاز بالمداين نزلها وقدم المقدمة بين يديه فبينما هو في المداين معسكر بظاهرها اذ صرخ في الناس صارخ
الا ان قيس بن سعد بن عبادة قد قتل فثار الناس فانتهب بعضهم بعضا حتى انتهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا كان
جالسا عليه وطعنه بعضهم حين ركب طعنة اشواه فكرههم الحسن كراهية شديدة وركب فدخل القصر الابيض من المداين فنزله وهو
جريح وكان عامله على المداين سعد بن مسعود الثقفي اخو ابي عبيد صاحب الجسر فلما استقر الحسن بالقصر قال المختار بن ابي عبيد قبحه
الله لعمه سعد بن مسعود هل لك في الشرف والغنى قال وما هو قال تاخذ الحسن بن علي فتقيده وتبعثه الى معوية فقال له عمه قبحك الله وقبح
ما جئت به اغدر بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما راى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه مقتهم وكتب عند ذلك الى معوية بن
ابي سفين وكان قد ركب في اهل الشام فنزل مسكن يراوضه على الصلح بينهما فبعث اليه معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة فقدما
عليه الكوفة فبذلا له ما اراد من الاموال فاشترط ان ياخذ من بيت مال الكوفة خمسة الاف الف درهم وان يكون خراج دارابجرد له
وان لا يسب علي وهو يسمع وينزل على الامر لمعوية ويحقن الدماء بين المسلمين فاصطلحوا على ذلك واجتمعت الكلمة على معوية على ما
سياتي بيانه وتفصيله وقد لام الحسين لاخيه الحسن على هذا الراي فلم يقبل منه الحسن والصواب مع الحسن رضي الله عنه كما سنذكر
دليله قريبا وبعث الحسن على المقدمة قيس بن سعد بن عبادة ان يسمع ويطيع لمعوية فابى قيس بن سعد من قبول ذلك وخرج
عن طاعتهما جميعا واعتزل بمن اطاعه ثم راجع الامر فبايع معوية بعد قريب كما سنذكره ثم المشهور ان مبايعة الحسن لمعوية كانت في
سنة اربعين ولهذا يقال له عام الجماعة لاجتماع الكلمة على معوية والمشهور عند ابن جرير وغيره من علماء السير ان ذلك كان في اوايل
سنة احدى واربعين على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وحج بالناس في هذه السنة اعني سنة اربعين المغيرة بن شعبة وزعم ابن جرير فيما
رواه عن اسمعيل بن راشد ان المغيرة بن شعبة افتعل كتابا على لسان معوية ليلي امرة الحجيج عامئذ وبادر الى ذلك عتبة بن ابي سفين
وكان معه كتاب من اخيه بامرة الحج فتعجل المغيرة فوقف يوم الناس ليسبق عتبة الى الامرة وهذا الذي نقله ابن جرير لا يقبل ولا
يظن بالمغيرة رضي الله عنه ذلك وانما نبهنا على ذلك ليعلم انه باطل فان الصحابة اجل قدرا من هذا ولكن هذه نزعة شيعية قال
ابن جرير وفي هذه السنة بويع لمعوية بايليا يعني لما مات علي قام اهل الشام فبايعوا معوية على امرة المومنين لانه لم يكن له عندهم
منازع فعند ذلك اقام اهل العراق الحسن بن علي رضي الله عنه ليمانعوا اهل الشام فلم يتم لهم ما ارادوه ولا ما حاولوه وانما كان
خذلانهم من قبيل تدبيرهم الذي وارائهم المختلفة المخالفة لامرائهم ولو كانوا يعلمون لعظموا ما انعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد المسلمين واحد علماء الصحابة وحلمائهم وذوي ارائهم والدليل على انه احد الخلفاء الراشدين الحديث
الذي اوردناه في دلايل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وانما كملت
الثلاثون بخلافة الحسن بن علي فانه نزل عن الخلافة لمعوية في ربيع من سنة احدى واربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم

فانه

فانه توفي في ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا من اكبر دلايل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليما وقد مدحه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الباقية وحقنه دماء هذه الامة فنزل عن الخلافة وجعل
الملك بيد معوية حتى يجتمع الكلمة على امير واحد وهو المدح قد ذكرناه وسنورده في حديث ابي بكرة الثقفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صعد المنبر يوما وجلس الحسن بن علي الى جانبه فجعل ينظر الى الناس مرة واليه اخرى ثم قال ايها الناس ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري **سنة احدى واربعين** قال ابن جرير فيها سلم
الحسن بن علي لمعوية بن ابي سفين ثم روى عن الزهري انه قال لما بايع اهل العراق الحسن بن علي طفق يشترط عليهم انكم سامعون
مطيعون مسالمون من سالمت محاربون من حاربت فارتاب به اهل العراق وقالوا ما هذا لكم بصاحب فما كان عن قريب حتى طعنوه
فاشووه فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعرا فعند ذلك حين عرف تفرقهم عنه واختلافهم عليه كتب الى معوية يسالمه ويراسله في الصلح
بينه وبينه على ما اختاروا وقال البخاري في كتاب الصلح حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفين عن ابي موسى قال سمعت الحسن يقول
استقبل والله الحسن بن علي معوية بن ابي سفين بكتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتايب لا تولي حتى تقتل اقرانها
فقال معوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هولاء هولاء وهولاء هولاء من لي بامور الناس من لي بضعفتهم من لي بنسائهم
فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر قال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا
اليه فاتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن بن علي انا بنو عبد المطلب وان هذه الامة قد عاثت في دمائها
قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسالك قال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيا الا قالا نحن لك به فصالحه
قال الحسن ولقد سمعت ابا بكرة يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس
مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال البخاري قال لي علي
ابن المديني انما ثبت عندنا سماع الحسن من ابي بكرة بهذا الحديث قلت وقد روى هذا الحديث البخاري في كتاب الفتن عن علي بن عبد الله
وهو ابن المديني وفي فضايل الحسن عن صدقة بن الفضل ثلاثتهم ورواه احمد عن سفين وهو ابن عيينة عن اسرايل بن موسى ابي موسى البصري
به ورواه ايضا في دلايل النبوة عن عبد الله بن محمد وهو ابن ابي شيبة ويحيى بن ادم كلاهما عن حسين بن علي الجعفي عن اسرايل عن الحسن هو
البصري واخرجه احمد وابو داود والنسايي من حديث حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن البصري به ورواه ابو داود ايضا والترمذي
من طريق اشعث عن الحسن به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه النسايي من طريق عوف الاعرابي وغيره عن الحسن البصري
مرسلا قال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر اخبرني من سمع الحسن يحدث عن ابي بكرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا
يوما والحسن بن علي في حجره فيقبل على اصحابه فيحدثهم ثم يقبل على الحسن فيقبله ثم قال ان ابني هذا سيد ان يعش يصلح بين طايفتين
من المسلمين قال الحافظ ابن عساكر كذا رواه معمر ولم يسم الذي حدثه به عن الحسن وقد رواه جماعة عن الحسن منهم ابو موسى
اسرايل ويونس بن عبيد ومنصور بن زاذان وعلي بن زيد وهشام بن حسان واشعث بن سوار والمبارك بن فضالة وعمرو بن عبيد
فلم يفصح باسمه وقد رواه محمد بن اسحق بن يسار عنه وسماه ورواه احمد عن هاشم عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن ابي بكرة فذكر الحديث قال
الحسن فوالله والله بعد ان ولي لم يهراق في خلافته ملء محجمة من دم قال شيخنا ابو الحجاج المزي في اطرافه وقد رواه بعضهم
عن الحسن عن ام سلمة وقد روي هذا الحديث من طريق جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه فقال يحيى بن معين حدثنا يحيى بن سعيد
الاموي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن ان ابني
هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين وكذا رواه عبد الرحمن بن مغراء عن الاعمش به وقد روي عن ابي هريرة
فقال ابو يعلى حدثنا ابو بكر حدثنا زيد بن الحباب حدثنا محمد بن صالح التمار المدني حدثنا محمد بن مسلم بن ابي مريم عن سعيد بن ابي
سعيد المدني قال كنا مع ابي هريرة اذ جاء الحسن بن علي فسلم فرددنا عليه ولم يعلم به ابو هريرة ومضى فقلنا يا ابا هريرة وهذا الحسن بن علي
قد سلم علينا قال فتبعه فلحقه وقال وعليك السلام يا سيدي وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيد وقال
ابو الحسن علي بن محمد المدايني كان تسليم الحسن الامر لمعوية في الخامس من ربيع الاول سنة احدى واربعين وقال غيره في ربيع الاخر
ويقال في غرة جمادى الاولى فالله اعلم قال وحينئذ دخل معوية الى الكوفة فخطب الناس بها بعد البيعة وذكر ابن جرير

ان عمرو بن العاص اشار على معاوية ان يأمر الحسن بن على ان يخطب الناس ويعلمهم بنزوله عن الامر لمعوية فامر معوية الحسن
فقام في الناس فقال في خطبته بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد ايها الناس فان الله
هداكم باولنا وحقن دماكم باخرنا وان هذا الامر مدة والدنيا دول وان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان ادرى لعله فتنة لكم و
متاع الى حين فلما قالها غضب معوية وامر بالجلوس وعتب على عمرو بن العاص في اشارته بذلك ولم يزل في نفسه منه كذلك
والله اعلم فاما الحديث الذى قال ابو عيسى الترمذى في جامعه حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو داود الطيالسى حدثنا الفضل بن
القسم الحدانى عن يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن على بعد ما بايع معوية فقال سودت وجوه المومنين او يا مسود وجوه
المومنين فقال لا تونبنى رحمك الله فان النبى صلى الله عليه وسلم ارى بنى امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد
يعنى نهرا فى الجنة ونزلت انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنو
امية يا محمد قال الفضل فعددنا فاذا هى الف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث
القسم بن الفضل وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدى قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول قال
ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ الا من هذا الوجه فانه حديث غريب بل منكر جدا وقد تكلمنا عليه فى كتابنا التفسير
بما فيه كفاية وبينا وجه نكارته وناقشنا القسم بن الفضل فيما ذكره فمن اراد ذلك فليراجع التفسير والله اعلم وقال
الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى حدثنا ابرهيم بن مخلد بن جعفر حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم الحكمى حدثنا عباس بن محمد حدثنا
اسود بن عامر حدثنا زهير بن معوية حدثنا ابو روق الهمدانى حدثنا ابو العريف قال كنا فى مقدمة الحسن بن على اثنى عشر الفا
بمسكن مستميتين من الجد على قتال اهل الشام وعلينا ابو العمرطة فلما جانا صلح الحسن بن على كانما كسرت ظهورنا من الغيظ فلما قدم
الحسن بن على الكوفة قال له رجل منا يقال له ابو عامر سفين بن الليل السلام عليك يا مذل المومنين فقال لا تقل هذا يا ابا عامر
لست بمذل المومنين ولكنى كرهت ان اقتلهم على الملك ولما تسلم معوية البلاد ودخل الكوفة وخطب بها واجتمعت عليه
الكلمة فى سائر الاقاليم والافاق ورجع اليه قيس بن سعد احد دهاة العرب وقد كان عزم على الشقاق وحصل على
بيعة معوية عامئذ الاجماع والاتفاق ترحل الحسن بن على ومعه اخوه الحسين وبقية اخوتهم وابن عمهم عبد الله بن جعفر من
ارض العراق الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وجعل كلما مر بحى من شيعتهم يبكتونه على ما صنع
من نزوله عن الامر لمعوية وهو فى ذلك هو البار الراشد الممدوح وليس يجد فى صدره مما صنع حرجا ولا ندما بل هو راض
بذلك مستبشر به وان كان قد ساء هذا خلقا من ذويه واهله وشيعتهم ولا سيما بعد ذلك بمدد وهلم الى يومنا هذا والحق
فى ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن من دماء الامة كما مدحه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى الحديث
الصحيح ولله الحمد والمنة وسياتى فضايل الحسن عند ذكر وفاته رضى الله عنه وارضاه وجعل جنات الفردوس متقلبه و
مثواه وقد فعل وقال محمد بن سعد اخبرنا ابو نعيم حدثنا شريك عن عاصم عن ابى رزين قال خطبنا الحسن بن على يوم
جمعة فقرا سورة ابرهيم على المنبر حتى ختمها وروى ابن عساكر عن الحسن انه يقرا كل ليلة سورة الكهف فى لوح مكتوب يدور معه حيث
دار من بيوت زوجاته قبل ان ينام وهو فى الفراش رضى الله عنه ذكر ايام معوية بن ابى سفين و ملكه قد تقدم
فى الحديث ان الخلافة بعده عليه السلام ثلاثون سنة ثم يكون ملكا وقد انقضت الثلثون بخلافة الحسن بن على
فايام معوية اول الملك فهو اول ملوك الاسلام وخيارهم وقال الحافظ الطبرانى حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا احمد بن
يونس حدثنا الفضيل بن عياض عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابى ثعلبة الخشنى عن معاذ بن جبل وابى عبيدة قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بدا رحمة ونبوة ثم يكون رحمة وخلافة ثم كاين ملكا عضوضا ثم كاين عتوا وجبرية وفسادا فى الارض
يستحلون الحرير والفروج والخمور ويرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل اسناد جيد وذكرنا فى دلايل النبوة الحديث
الوارد من طريق اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر وفيه ضعيف عن عبد الملك بن عمير قال قال معوية والله ما حملنى على الخلافة الا قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لى يا معوية ان ملكت فاحسن ورواه البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن العباس بن محمد بن سابق عن يحيى بن
زكريا بن ابى زايدة عن اسمعيل ثم قال البيهقى وله شواهد من وجوه اخر حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن العاص عن جده

سعيد ان معوية اخذ الاداوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه فقال يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال
معوية فما زلت اظن انى مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها حديث راشد بن سعد عن معوية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك ان اتبعت عورات او عثرات الناس افسدتهم قال ابو الدرداء كلمة سمعها معوية من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنفعه الله بها ثم روى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان بن ابى سليمان عن ابيه عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام غريب جدا وروى من طريق ادريس عن ابى الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايت عمود الكتاب احتمل من تحت راسى فظننت انه قد ذهبت به فاتبعته بصرى
فعمد به الى الشام وان الايمان حين تقع الفتنة بالشام وقد رواه سعيد بن عبد العزيز عن عطية بن قيس ابو الحسن بن ميسرة عن
عبد الله بن عمرو ورواه الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليمان بن عامر عن ابى امامة وروى يعقوب بن سفين عن نصير بن
محمد بن سليمان الحمصى عن ابيه عن عبد الله بن ابى قيس سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمودا
من نور خرج من راسى ساطعا حتى استقر بالشام وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم
صفين اللهم العن اهل الشام فقال له على لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال وقد روى هذا
الحديث من وجه اخر مرفوعا هو معوية بن ابى سفين صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصى ابو عبد الرحمن القرشى الاموى خال المومنين وكاتب وحى رب العالمين اسلم هو وابوه وامه هند بنت عتبة
ربيعة بن عبد شمس يوم الفتح وقد روى عن معوية انه قال اسلمت يوم عمرة القضية ولكن كتمت اسلامى من ابى يوم الفتح وقد
كان ابوه من سادات قريش فى الجاهلية والت اليه رياسة قريش بعد يوم بدر فكان هو امير الحروب من ذلك الجانب وكان
رئيسا مطاعا ذا مال جزيل ولما اسلم قال يا رسول الله امرنى حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم ومعوية تجعله
كاتبا بين يديك قال نعم ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته الاخرى وهى عزة بنت ابى سفين واستعان على ذلك باختها ام
حبيبة فلم يقع ذلك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل له وقد تكلمنا على هذا الحديث فى غير موضع وافردنا له مصنفا
على حدة ولله الحمد والمنة والمقصود ان معوية كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره من كتاب الوحى رضى الله عنهم
ولما فتحت الشام ولاه عمر نيابة دمشق بعد اخيه يزيد بن ابى سفين واقره على ذلك عثمان بن عفان وزاده بلادا اخرى وهو الذى
بنى القبة الخضراء بدمشق وسكنها اربعين سنة قاله الحافظ ابن عساكر ولما ولى على بن ابى طالب الخلافة اشار عليه كثير من امرائه ممن
باشر قتل عثمان ان يعزل عن الشام وتولى عليها سهل بن حنيف فعزله فلم ينتظم عزله والتف عليه جماعة من اهل الشام ومانع عليا عليها سهل بن
حنيف حتى يسلمه قتلة عثمان فانه قتل مظلوما وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا روى الطبرانى
عن ابن عباس انه قال ما زلت موقنا ان معوية يلى الملك من هذه الاية اوردنا سنده ومتنه عند تفسير هذه الاية فلما امتنع معوية من
البيعة لعلى حتى يسلمه القتلة كان من امر صفين ما قدمنا ذكره ثم ال الامر الى التحكيم فكان من امر عمرو بن العاص وابى موسى ما اسلفناه
من قوة جانب اهل الشام فى الصورة الظاهرة واستفحل امر معوية ولم يزل امر على فى اختلاف من اصحابه حتى قتله ابن ملجم كما تقدم
فعند ذلك بايع اهل العراق الحسن بن على وبايع اهل الشام لمعوية بن ابى سفين ثم ركب الحسن بن على فى جنود العراق عن ارادة
منه وركب معوية فى اهل الشام فلما تواجه الجيشان وتقابل الفريقان سعى الناس بينهما بالصلح فانتهى الحال الى ان خلع الحسن
نفسه من الخلافة وسلم الملك الى معوية بن ابى سفيان وكان ذلك فى ربيع الاول من هذه السنة اعنى سنة احدى واربعين ودخل
معوية الى الكوفة فخطب الناس بها خطبة بليغة بعدما بايعه الناس واستوسقت له الممالك شرقا وغربا وبعدا وقربا وسمى هذا العام
عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على امير واحد بعد الفرقة فولى معاوية قضاء الشام الفضالة بن عبيد ثم بعده لابى ادريس الخولانى وكان
وكان على شرطته قيس بن حمزة وكان كاتبه وصاحب امره سرجون بن منصور الرومى ويقال انه اول من اتخذ الحرس واول من
حزم الكتب وختمها فكان اول الاحداث فى دولته رضى الله عنه خروج طائفة من الخوارج عليه وكان سبب ذلك
ان معوية لما دخل الكوفة وخرج الحسن واهله منها قاصدين الى الحجاز نحو من خمسماية جاملا لا يشك فيه فسيروا الى معوية فجاهدوه
فساروا حتى قربوا من الكوفة وعليهم فروة بن نوفل فبعث اليهم معوية خيلا من اهل الشام فطردوا الشاميين فقال معوية

ذلك م

معاوية

لاهل الكوفة لا امان لكم عندي تكفوا بوائقكم فخرجوا الى الخوارج فقالت لهم الخوارج ويلكم ما تبغون اليس معوية عدوكم وعدونا فدعونا
حتى نقاتله فان اصبناه كنا قد كفيناكموه وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا والله حتى نقاتلكم فقالت الخوارج يرحم الله اخواننا
من اهل النهر كانوا اعلم بكم يا اهل الكوفة فاقتتلوا فهزموهم اهل الكوفة وطردوهم ثم ان معوية اراد ان يستخلف على الكوفة عبد الله
ابن عمرو بن العاص فقال له المغيرة بن شعبة اتوليه الكوفة وابوه بمصر وتبقى انت بين لحيى الاسد فثناه عن ذلك وولى عليها
المغيرة بن شعبة فاجتمع عمرو بن العاص لمعوية فقال اتجعل المغيرة على الخراج هلا وليت الخراج رجلا اخر فعزله عن الخراج
وولاه على الصلاة فقال المغيرة لعمرو في ذلك فقال له الست المشير على امير المؤمنين في عبد الله بن عمرو قال بلى قال
فهذه بتلك وفي هذه السنة وثب حمران بن ابان على البصرة فاخذها وتغلب عليها فبعث معوية جيشا ليقتلوه ومن معه
فجا ابو بكرة الثقفي الى معوية فسأله في الصفح والعفو فعفا عنهم وولى على البصرة بسر بن ارطاة فتسلط على اولاد زياد يريد قتلهم
وذلك ان معوية كتب الى ابيهم ليحضر اليه فلبث فكتب اليه بسر لئن لم تسرع الى امير المؤمنين والا قتلت بنيك فبعث ابو بكرة
الى معوية في ذلك فاخذ لهم امانا منه وقد قال معوية لابي بكرة هل من عهد تعهده الينا قال نعم اعهد اليك يا امير المؤمنين
ان تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحا فانك قد تقلدت عظيما خلافة الله في خلقه فاتق الله فان لك غاية لا تعدوها ومن ورائك
حثيث واوشك ان تبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير الى من يسالك عما كنت فيه وهو اعلم به منك وانما هي محاسبة وتوقيف
فلا توثرن على رضا الله شيا ثم ولى معوية في اخر هذه السنة البصرة لعبد الله بن عامر وذلك ان معوية اراد ان يوليها لعتبة بن ابي سفين
فقال له ابن عامر ان لي بها اموالا وودايع وان لم تولنيها هلكت فولاه اياها واجابه الى سواله في ذلك قال ابو معشر وحج بالناس
في هذه السنة عتبة بن ابي سفين وقال الواقدي انما حج بهم عنبسة بن ابي سفين فالله اعلم ومن اعيان من توفي
في هذا العام رفاعة بن رافع بن ملك بن العجلان شهد العقبة وبدرا وما بعد ذلك وركانة بن عبد يزيد بن هشام بن
المطلب القرشي وهو الذي صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه وكان هذا من اشد الرجال وكان ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المعجزات كما قدمنا في دلايل النبوة اسلم عام الفتح وقيل قبل ذلك بمكة فالله اعلم صفوان بن امية بن خلف بن وهب
ابن حذافة بن وهب القرشي احد الروسا تقدم انه هرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ثم جا فاسلم وحسن
اسلامه وكان الذي استامن له عمير بن وهب الجمحي وكان صاحبه وصديقه في الجاهلية كما تقدم فقدم به وقت صلاة العصر فاستانى
له فاجله رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعار منه ادرعا وسلاحا ومالا وحضر صفوان حنينا مشركا ثم اسلم ودخل الايمان
قلبه فكان من سادات المسلمين كما كان من سادات الجاهلية قال الواقدي لم يزل مقيما بمكة حتى توفي بها في اول خلافة
معوية عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار العبدري الحجبي اسلم هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص
في اول سنة ثمان قبل الفتح وقد روى الواقدي حديثا طويلا عنه في صفة اسلامه وهو الذي اخذ منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة عام الفتح ثم رده اليه وهو يتلو قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الى اهلها وقال له خذها يا عثمان خالدة تالدة لا ينتزعها منكم الا ظالم وكان علي قد طلبها فمنعه ذلك قال الواقدي
نزل المدينة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات نزل مكة فلم يزل بها حتى مات في اول خلافة معوية عمرو بن الاسود
السكوني كان من العباد الزهاد وكانت له حلة بمايتي درهم يلبسها اذا قام الى صلاة الليل وكان اذا خرج الى المسجد وضع يمينه
على شماله مخافة الخيلا روى عن معاذ وعبادة بن الصامت والعرباض بن سارية وغيرهم وقال احمد في الزهد حدثنا ابو
اليمان حدثنا ابو بكر عن حكيم بن عمرو وضمرة بن حبيب قالا قال عمر بن الخطاب من سره ان ينظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلينظر الى هدى عمرو بن الاسود عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهي اخت سعيد بن زيد احد العشرة اسلمت
وهاجرت وكانت من حسان النسا وعبادهن تزوجها عبد الله بن ابي بكر فلم بها فلما قتل عنها في غزوة الطايف آلت ان لا تتزوج
بعده فبعث اليها عمر بن الخطاب وهو ابن عمها فتزوجها فلما قتل عنها خلف بعده عليها الزبير بن العوام فقتل بوادي السباع
فبعث اليها علي بن ابي طالب يخطبها فقالت اني اخشى عليك ان تقتل فابت ان تتزوجه ولو تزوجته لقتل عنها ايضا فانها لم تزل
حتى ماتت في اول خلافة معوية في هذه السنة رحمها الله تعالى ثم دخلت سنة ثنتين واربعين فيها غزى المسلمون

٢

اللان والروم فقتلوا من امرآيهم وبطارقتهم خلقا كثيرا وغنموا وسلموا وفيها ولي معوية مروان بن الحكم نيابة المدينة وعلي مكة خالد بن العاص
ابن هشام وكان علي الكوفة المغيرة بن شعبة وعلي قضايها شريح القاضي وعلي البصرة عبد الله بن عامر وعلي خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله
ابن عامر وفي هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا قد عفا عنهم علي يوم النهر وقد عوفي جرحاهم وثابت اليهم قواهم فلما بلغهم
مقتل علي ترحموا علي قاتله ابن ملجم وقال قايلهم لا يقطع الله يدا علت قذال علي بالسيف وجعلوا يحمدون الله علي قتل علي ثم عزموا
علي الخروج علي الناس وتواعدوا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يزعمون وفي هذه السنة قدم زياد بن ابيه علي معوية وكان قد امتنع
عليه قريبا من سنة في قلعة عرفت به يقال لها قلعة زياد فكتب اليه معوية ما يحملك على ان تهلك نفسك اقدم علي فاخبرني بما صار اليك
من اموال فارس وما صرفت منها وما بقي عندك فاتني به وانت آمن فان شئت ان تقيم عندنا فعلت والا فاذهب الي حيث ما شئت من
الامن فانت آمن فعند ذلك ازمع زياد علي المسير الى معوية فبلغ المغيرة قدومه فخشي ان يجتمع بمعوية قبله فسار المغيرة من دمشق الى معوية فسبقه
زياد الى معوية بشهر فقال معوية للمغيرة ما هذا وهو ابعد منك وانت حيث قبل فقال يا امير المومنين انه ينتظر الزيادة وانا انتظر
النقصان فاكرم معوية زيادا وقبض منه ما كان معه من الاموال وصدقه فيما صرف وما بقي عنده ثم دخلت سنة ثلث
واربعين فيها غزا بشر بن ابي ارطاة بلاد الروم فوغل فيها حتى بلغ مدينة قسطنطينية وسبا بلادهم فيما زعمه الواقدي وانكر ذلك اخرون
وقالوا لم يكن بها شتى لاحد قط فالله اعلم وقد كانت في هذه السنة اعني سنة ثلث واربعين وقعة عظيمة بين الخوارج وجند الكوفة
وذلك انهم صمموا كما قدمنا علي الخروج علي الناس في هذا الحين فاجتمعوا في قريب من ثلثماية عليهم المستورد بن علقمة فجهز
اليهم المغيرة بن شعبة جندا عليهم معقل بن قيس في ثلاثة الاف فسار اليهم وقدم بين يديه ابا الرواغ في طليعة هي ثلثماية
علي عدة الخوارج فلقيهم ابو الرواغ بمكان يقال له المذار فاقتتلوا معهم فهزمهم الخوارج ثم كروا عليهم فهزمهم الخوارج ولكن
لم يقتل احد منهم فلزموا مكانهم في مقابلتهم ينتظرون قدوم امير الجيش معقل بن قيس عليهم فما قدم عليهم الا في اخر نهار
غربت الشمس فنزل وصلي باصحابه ثم شرع في مدح ابي الرواغ فقال له ايها الامير ان لهم شدات منكرة فكن انت ردا للناس ومر
الفرسان فليقاتلوا بين يديك فقال له معقل بن قيس نعم ما رايت فما كان الا ريثما قال له ذلك حتى حمل الخوارج على معقل
واصحابه فانجفل عنه عامة اصحابه فترجل عند ذلك معقل بن قيس وقال يا معشر المسلمين الارض الارض فترجل معه جماعة من الفرسان
والشجعان قريب من مايتي فارس منهم ابو الرواغ الشاكري فحمل عليهم المستورد بن علقمة باصحابه فاستقبلوهم بالرماح
والسيوف ولحق بقية الجيش بعض الفرسان فذمهم وانبهم علي الفرار فرجع الناس الي معقل بن قيس ميمنة وميسرة ورتبهم
وقال لا تبرحوا علي مصافكم حتى يصبح فنحمل عليهم فما اصبحوا حتى هربت الخوارج فرجعوا من حيث اتوا فسار معقل في طلبهم وقدم
بين يديه ابا الرواغ في ستماية فالتقوهم عند طلوع الشمس فثار اليهم الخوارج فتبادروا ساعة ثم التقوا حملة رجل واحد فصبر لهم
ابو الرواغ بمن معه وجعل يذمرهم ويونبهم علي الفرار ويحثهم علي الصبر فصبروا وصدقوا في الثبات حتى ردوا الخوارج الى اماكنهم
الاولة فلما رات الخوارج خافوا من هجوم معقل عليهم فما يكون دون قتلهم شي فهربوا بين ايديهم حتى قطعوا دجلة ووقعوا في
ارض نهرسير فاتبعهم ابو الرواغ ولحقه معقل بن قيس ووصلت الخوارج الي المدينة العتيقة فركب اليهم شريك بن عبيد بناس ولحقهم
ابو الرواغ بمن معه من المقدمة قال ابن جرير وفيها مات عمرو بن العاص بمصر ومحمد بن مسلمة قلت وسنذكر ترجمة كل منهما
في اخرها ولي معوية بعد عمرو بن العاص علي ديار مصر ولده عمرو قال الواقدي فعمل له عليها سنتين وحج بالناس في
هذه السنة مروان بن الحكم نايب المدينة النبوية ومن اعيان من توفي بها عمرو بن العاص ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما اما عمرو بن
العاص بن وايل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب القرشي السهمي ابو عبد الله ويقال ابو محمد
احد روسا قريش في الجاهلية وهو الذي ارسلوه الي النجاشي ليرد عليهم من هاجر من المسلمين الى بلاده فلم يجبهم الى ذلك لعدله
ووعظ عمرو بن العاص في ذلك فيقال انه اسلم علي يديه والصحيح انه انما اسلم قبل الفتح بستة اشهر هو وخالد بن الوليد وعثمان
ابن ابي طلحة العبدري وكان احد امراء الاسلام وهو امير ذات السلاسل وامده رسول الله بمدد عليهم ابو عبيدة ومعه الصديق
وعمر الفاروق واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم علي عمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره عليها الصديق وقد
قال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة حدثنا مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

معقل بن قيس وهو يقاتل الخوارج
مع جمعه من الابطال قتالا شديدا والكل
يراجعون في اثناء الليل فضعفهم

الرواع

الناس وامن عمرو بن العاص وقال ايضا حدثنا اسحق بن منصور حدثنا ابو اسامة عن نافع بن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة قال
قال طلحة بن عبيد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عمرو بن العاص من صالحي قريش وفي الحديث الاخر ابنا العاص
مومنان وفي الحديث الاخر نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله روو في فضايل عمرو بن العاص ثم ان الصديق بعثه في
جملة من بعث في امراء الجيش الى الشام فكان ممن شهد تلك الحروب وكانت له الاراء السديدة والمواقف والاحوال الشديدة ثم
بعثه عمر الى مصر فافتتحها واستنابه عليها واقره فيها عثمان بن عفان اربع سنين ثم عزله كما قدمنا وولى عليها عبد الله بن سعد بن
ابي سرح فاعتزل عمرو بفلسطين وبقي في نفسه من عثمان رضي الله عنهما فلما قتل عثمان سار الى معوية فشهد مواقفه كلها
بصفين وغيرها وكان هو احد الحكمين ثم لما ان استرجع معوية مصر وانتزعها من يد محمد بن ابي بكر استعمل عمرو بن العاص عليها
فلم يزل نائبها الى ان مات في هذه السنة على المشهور وقيل انه توفي في سنة سبع واربعين وقيل سنة ثمان واربعين و
قيل سنة احدى وخمسين رحمه الله وقد كان معدودا من دهاة العرب وشجعانهم وذوي ارائهم وله امثال حسنة واشعار
جيدة وقد روي انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل ومن شعره

شعر

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما * قضى وطرا منه وغادر سبة اذا ذكرت امثالها تملا الفما

وقد قال الامام احمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا عبد الله يعني ابن المبارك انا ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن
بن شماسة حدثه قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله لم تبكي اجزعا على الموت فقال لا والله ولكن
مما بعد الموت فقال له قد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام فقال عمرو تركت افضل
من ذلك كلمة شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلثة اطباق ليس منها طبق الا قد عرفت نفسي فيه كنت اول شي كافرا وكنت
اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اشد الناس
حياء منه فما ملأت عيني من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا راجعته فيما اريد حتى لحق بالله حياء منه فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا
لعمرو اسلم وكان على خير فمات فرجي له الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري علي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية
ولا تتبعني مادحا ولا نارا وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وسنوا علي التراب سنا فان جنبي الايمن ليس باحق بالتراب من جنبي الايسر ولا
تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم وقد روى مسلم هذا الحديث في صحيحه
من حديث يزيد بن ابي حبيب باسناده نحوه وفيه زيادات على هذا السياق حسنة منها قوله كي استانس بكم وانظر ما ذا اراجع
رسل ربي عز وجل وفي رواية انه بعد هذا حول وجهه الى الجدار وجعل يقول اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فما انتهينا ولا يسعنا
الا عفوك وفي رواية انه وضع يده على موضع الغل من عنقه ورفع راسه الى السماء وقال اللهم لا قوي فانتصر ولا بري فاعتذر
ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات رضي الله عنه واما محمد بن مسلمة الانصاري اسلم على يدي مصعب بن
عمير قبل اسيد بن حضير وسعد بن معاذ شهد بدرا وما بعدها الا تبوك فانه استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في قول
وقيل استخلفه في غزوة قرقرة الكدر وكان ممن قتل كعب بن الاشرف اليهودي وقيل انه الذي قتل مرحبا اليهودي وقيل انه الذي
قتل مرحبا اليهودي يوم خيبر ايضا وقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو من سرية وكان ممن اعتزل تلك الحروب بالجمل وصفين
واتخذ سيفا من خشب وقد ورد في حديث قدمناه انه امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وخرج الى الربذة وكان
من سادات الصحابة وكان هو رسول عمر الى عماله وهو الذي شاطرهم عن امره وله وقايع عظيمة وصيانة وامانة بليغة رضي الله عنه واستعمله
على صدقات جهينة وقيل انه توفي سنة ست او سبع واربعين وقيل غير ذلك وقد جاوز السبعين وترك بعده عشرة ذكور وست بنات
وكان اسمر شديد السمرة طويلا اصلع رضي الله عنه * وممن توفي فيها عبد الله بن سلام ابو يوسف الاسرائيلي احد احبار اليهود حين قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فكنت ممن انجفل فلما رايت وجهه عرفت ان
وجهه ليس بوجه رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام تدخلوا الجنة
بسلام وقد ذكرنا صفة اسلامه اول الهجرة وما ذا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسولة النافعة الحسنة رضي الله عنه وهو ممن
شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو ممن يقطع * ثم دخلت سنة اربع واربعين

فيها غزا عبد الرحمن

ابن خالد بن الوليد بلاد الروم ومعه المسلمون وشتوا هنالك وفيها غزا بسر بن ابي ارطاه في البحر وفيها عزل معوية بن عبد الله بن عامر عن البصرة
وذلك انه ظهر فيها الفساد وكان لين العريكة سهلا يقال انه كان لا يقطع لصا ويريد ان يتالف الناس فذهب عبد الله بن ابي اوفى المعروف
بابن الكوا فشكاه الى معوية فعزل معوية ابن عامر عن البصرة وبعث اليها الحرث بن عبد الله الازدي ويقال ان معوية استدعاه اليه
ليزوره فقدم ابن عامر على معوية دمشق فاكرمه ورده على عمله فلما ودعه قال له معوية ثلاث اسالكهن فقل هن لك وانا ابن ام الحكم
ترد على عملي ولا تغضب قال ابن عامر قد فعلت قال معوية وتهب لي مالك بعرفة قال قد فعلت قال قد فعلت قال وتهب لي دورك بمكة قال
قال قد فعلت فقال له معوية وصلتك رحم فقال ابن عامر يا امير المومنين ولي ما لك ثلاثا فقل هن لك وانا ابن هند ترد علي
مالي بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع لي اميرا قال قد فعلت قال وتنكحني ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معوية خيره
بين هذه الثلاث وبين الولاية على عمله بالبصرة فاختار هذه الثلاث وانعزل عن البصرة قال ابن جرير وفي هذه السنة استلحق
معوية زياد بن ابيه فالحقه بابي سفيان وذلك ان رجلا شهد على اقرار ابي سفيان انه عاهر بسمية ام زياد في الجاهلية وانها حملت بزياد
هذا منه فلما استلحقه معوية قيل له زياد بن ابي سفيان وقد كان الحسن البصري ينكر هذا الاستلحاق ويقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال احمد حدثنا هشيم حدثنا خالد عن ابي عثمان قال لما ادعى زياد لقيت ابا بكرة فقلت
ما هذا الذي صنعتم اني سمعت سعد بن ابي وقاص يقول سمعت اذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من ادعى ابا في الاسلام
غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام فقال ابو بكرة وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه من حديث
ابي عثمان عنهما قلت ابو بكرة واسمه نفيع امه سمية ايضا وحج بالناس في هذه السنة معوية وفيها عمل معوية المقصورة
بالشام ومروان مثلها بالمدينة وفي هذه السنة توفيت ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين واسمها رملة اخت معوية اسلمت
قديما وهاجرت هي وزوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة فتنصر هنالك زوجها وثبتت هي على دينها رضي الله عنها وحبيبة
اكبر اولادها منه ولدتها بالحبشة وقيل بمكة قبل الهجرة ومات زوجها هنالك لعنه الله وقبحه ولما تايمت من زوجها بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فتزوجها منه وولي العقد خالد بن سعيد بن العاص و
اصدقها عنه النجاشي اربعماية دينار وحملها اليه في سنة سبع ولما جا ابوها عام الفتح ليشد العقد دخل عليها فثنت عنه فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية ما ادري ارغبت بهذا الفراش عني ام بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانت رجل مشرك فقال لها والله يا بنية لقد لقيت بعدي شرا وقد كانت من سادات امهات المومنين ومن العابدات الورعات
رضي الله عنها قال محمد بن عمر الواقدي حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عوف بن الحرث
قال سمعت عايشة تقول دعتني ام حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضراير فغفر الله لي ولك ما كان
من ذلك كله وتجاوز وحللته فقالت سررتني سرك الله وارسلت الى ام سلمة فقالت لها مثل ذلك والله اعلم ثم دخلت
سنة خمس واربعين فيها ولى معوية البصرة للحرث بن عبد الله الازدي ثم عزله بعد اربعة اشهر وولى زيادا فقدم زياد الكوفة و
عليها المغيرة فاقام بها ليانيه رسول معوية بولاية البصرة فظن المغيرة انه قد جا على امرة الكوفة فبعث اليه وايل بن حجر ليعلم خبره
فاجتمع به فلم يقدر منه على شي فجا البريد الى زياد ان سر الى البصرة واستعمله على خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين
ودخل زياد البصرة في مستهل جمادى الاولى فقام اول خطبة خطبها وقد وجد الفسق ظاهرا بالبصرة فقال فيها ايها الناس كانكم
لم تسمعوا ما اعد الله من الثواب لاهل الطاعة والعذاب لاهل المعصية اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات
فاختار الفانية على الباقية ثم ما زال يقيم امر السلطان ويجرد السيف حتى خافه الناس خوفا عظيما وتركوا ما كانوا فيه من
المعاصي الظاهرة واستعان بجماعة من الصحابة ولى عمران بن حصين القضا بالبصرة وولى الحكم بن عمرو بناحية خراسان وولى
سمرة بن جندب وعبد الرحمن بن سمرة وانس بن مالك وكان حازم الراي داهية وكان مع هذا فصيحا بليغا قال الشعبي ما سمعت
متكلما قط تكلم فاحسن الا اجبت ان يسكت خوفا من ان يسي الا زيادا فانه كان كلما اكثر كان اجود كلاما وقد كانت له وجاهة عند
عمر بن الخطاب وفي هذه السنة غزا الحكم بن عمرو الغفاري نايب زياد على خراسان جبل الاسل عن امر زياد فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم
اموالا جمة فكتب اليه زياد ان امير المومنين قد جا كتابه ان تصطفي له كل صفرا وبيضا يعني الذهب والفضة تجمع كله من هذه الغنيمة لبيت المال

فكتب الحكم بن عمرو ان كتاب الله مقدم على كتاب امير المومنين وانه والله لو كانت السموات والارض على عبد فاتقى الله لجعل له فرجا
ومخرجا ثم نادى في الناس ان اغدوا على قسم غنيمتكم فقسمها بينهم وخالف زيادا فيما كتب اليه معوية وعزل الخمس كما امر الله ورسوله ثم
قال الحكم اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني فمات بمرو من خراسان رحمه الله قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة مروان بن
الحكم وكان نائب المدينة وفي هذه السنة توفي زيد بن ثابت الانصاري احد الوحي وقد ذكرنا ترجمة فيهم في اواخر اسنين وهو الذي
كتب هذا المصحف الامام الذي بالشام عن امر عثمان بن عفان وهو خط جيد قوي جدا في راسه وقد كان زيد من اشد الناس ذكا
تعلم لسان يهود وكتابهم في خمسة عشر يوما قال ابو الحسن بن البراء وتعلم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوما قال ابو
وتعلم الحبشية والرومية والنبطية من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي وكان اول مشاهده الخندق وهو ابن
خمس عشر سنة وفي الحديث رواه احمد والنسائي واعلمهم بالفضل والنسائي واعلمهم بالفرايض زيد بن ثابت وقد استعمله عمر بن الخطاب
على القضاء قال مسروق كان زيد بن ثابت من الراسخين وقال محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابن عباس انه اخذ لزيد بن ثابت
بالركاب فقال له تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا هكذا يفعل بعلمائنا وكبرائنا وقال الاعمش عن ثابت بن عبيد
قال كان زيد بن ثابت من افكه الناس في بيته ومن ازمتهم اذا خرج الى الرجال وقال محمد بن سيرين خرج زيد بن ثابت الى الصلاة
فوجد الناس راجعين منها فتوارى عنهم وقال لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله مات في هذه السنة وقيل في سنة خمس
وخمسين والصحيح الاول وقد قارب الستين وصلى عليه مروان وقال ابن عباس لقد مات اليوم علم كثير وقال ابو هريرة مات
حبر هذه الامة وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش عن سبعين وقد شهد بدرا وما بعدها ولا عقب له وعاصم بن عدي وقد
استخلفه رسول الله حين خرج الى بدر على قبا واهل العالية وشهد احدا وما بعدها وتوفي عن خمس عشرة ومائة وقد بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو ومالك بن الدخشم الى مسجد الضرار فحرقاه وفيها توفيت حفصة بنت عمر بن الخطاب ام المومنين وكانت
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي وهاجرت معه الى المدينة فتوفي عنها بعد بدر فلما انقضت عدتها
عرضها ابوها على عثمان بعد وفاة زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يتزوجها فعرضها على ابي بكر فلم يرد عليه
شيا فما كان غير قريب حتى خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها فعاتب عمر ابا بكر بعد ذلك فقال له ابو بكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قد ذكرها فما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لتزوجتها وقد روينا في الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وفي رواية ان جبريل امره برجعتها وقال انها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وقال الجمهور انها
توفيت في شعبان من هذه السنة عن ستين سنة وقيل انها توفيت ايام عثمان والاول اصح رضي الله عنها ثم دخلت
سنة ست واربعين فيها شتى المسلمون ببلاد الروم مع اميرهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل كان اميرهم غيره فالله اعلم وحج بالناس
فيها عتبة بن ابي سفين اخو معوية والعمال على البلاد هم المتقدم ذكرهم وممن توفي في هذه السنة سالم بن عمير احد البكائين المذكورين
في القران شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها وسراقة بن كعب شهد بدرا وما بعدها وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد القرشي المخزومي
وكان من الشجعان المعروفين والابطال المشهورين كابيه وكان قد عظم ببلاد الشام لذلك حتى خاف منه معوية ومات وهو مسموم
رحمه الله واكرم مثواه قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن عساكر من طريق ابي عثمن
ان عمرو بن قيس عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحجامة بين الكتفين قال البخاري وهو منقطع يعني مرسلا وقال الزبير بن بكار
كان عظيم القدر في اهل الشام شهد صفين مع معوية وكان كعب بن جعيل هجا خالدا ولاخوه مهاجر وعبد الله وقال ابن سميع كان
يلي الصوائف زمن معوية وقد حفظ عن معوية وقد ذكر ابن جرير وغيره ان رجلا يقال له ابن اثال وكان رئيس الذمة بارض حمص
سقاه شربة فيها سم فمات زعم بعضهم ان ذلك عن امر معوية له في ذلك ولا يصح وقد رثاه بعضهم فقال شعر

ابوك الذي قاد الجيوش مغربا الى الروم لما اعطت الخرج فارس ... وكم من فتى نهنهته بعد هجعه بقرع اللجام وهو اكتع ناعس
وما استوى الصفان صف لخالد وصف عليه من دمشق البرانس

وقد ذكروا ان خالد بن عبد الرحمن بن خالد قدم المدينة فقال له عروة بن الزبير ما فعل ابن اثال فسكت خالد ثم رجع الى حمص فثار عليه
ابن اثال فقتله فحبسه معوية ثم اطلقه ثم قدم المدينة فقال له عروة ما فعل ابن اثال فسكت عروة وقال محمد بن مسلمة في قوله وقد

نقتم

تقدم هرم بن حيان العبدي كان احد عمال عمر بن الخطاب ولقي أويسا القرني وكان من عقلآء الناس وعلمائهم ويقال انه لما دفن جات سحابه فروت قبره وحده ✽ ثم دخلت سنة سبع واربعين فيها شتى المسلمون ببلاد الروم وفيها عزل معوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن ديار مصر وولى عليها معوية بن خديج وحج بالناس عتبة وقيل اخوه عنبسه بن ابي سفين فالله اعلم وممن توفي فيها قيس بن عاصم المنقري كان من سادات الناس في الجاهلية والاسلام وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية وذلك انه سكر يوما فعبث بذات محرم منه فهربت منه فلما اصبح قيل ذلك فقال في ذلك

شعر

رايت الخمر مصلحة وفيها مقابح تفضح الرجل الكريما ✽ فلا والله اشربها حياتي ولا اشفي بها ابدا سقيما ✽

وكان اسلامه مع وفد بني تميم وفي بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان جوادا ممدحا كريما وهو الذي يقول فيه الشاعر يوم مات وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما ✽ وقال الاصمعي سمعت ابا عمرو بن العلاء وابا سفين بن العلا يقولان قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري لقد اختلفنا اليه في الحلم كما نختلف الى الفقهاء في الفقه بينا نحن عنده يوما وهو قاعد بفنائه يحتبي بكسائه اتته جماعة فيهم مقتول و مكتوف فقال هذا ابنك قتله ابن اخيك قال فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ثم التفت الى ابن له في المسجد فقال اطلق عن ابن عمك وواد اخاك واحمل الى امه مائة من الابل فانها غريبة ويقال انه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه وكانوا اثنين و ثلاثين ذكرا فقال لهم يا بني سودوا عليكم اكبركم تخلفوا اباكم ولا تسودوا اصغركم فتزدري بكم اكفاؤكم وعليكم بالمال واصطناعه فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسالة الناس فانها من اخس مكسبة الرجل ولا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه ولا تدفنوني بحيث يشعر بكر بن وائل فاني كنت اغاديهم في الجاهلية وفيه الشاعر

✽ عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شا ان يترحما ✽ تحية من اوليته منك منة اذا ذكرت امثالها تملا الفما ✽ فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما ✽ ثم دخلت سنة ثمان واربعين فيها شتى ابو عبد الرحمن القيني بالمسلمين ببلاد انطاكيه وفيها غزا عقبة بن عامر باهل مصر البحر وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة ثم دخلت سنة تسع واربعين فيها غزا يزيد بن معوية بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينيه ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عباس وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم وكان هذا الجيش اول من غزاها وما وصلوا اليها حتى بلغوا الجهد وبها توفي ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري ولم يمت في هذه الغزوة بل بعدها سنه احدى او ثنتين او ثلاث وخمسين كما سياتي وفيها عزل معوية مروان عن المدينة وولى عليها سعيد بن العاص فاستقضى عليها سعيد ابا سلمة بن عبد الرحمن وفيها شتى مالك بن هبيرة الفزاري بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد وشتا هنالك ففتح البلد وغنم شيا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز وفيها وقع الطاعون بالكوفة فخرج منها المغيرة فارا فلما ارتفع الطاعون رجع اليها فاصابه الطاعون فمات والصحيح انه مات سنه خمسين كما سياتي في شهر ربيع الاول منها فكانت ولاية مروان لمعوية على المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فجمع معوية لزياد الكوفة الى البصرة فكان اول من جمع له بينهما فكان يقيم في هذه ستة اشهر وفي هذه ستة اشهر وكان يستخلف على البصرة سمرة بن جندب وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان الحسن بن علي بن ابي طالب ابو محمد القرشي الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابنته فاطمة الزهرا وريحانته واشبه خلق الله به في وجهه ولد النصف من رمضان سنة ثلث من الهجرة فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه وسماه حسنا وهو اكبر ولد ابويه ✽ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا حتى كان يقبل زبيبته وهو صغير وربما مص لسانه واعتنقه وداعبه ✽ وربما جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد في الصلاة فيركب على ظهره فيقره على ذلك ويطيل السجود من اجله وربما صعد معه الى المنبر وقد ثبت في الحديث انه عليه السلام بينما هو يخطب اذ راى الحسن والحسين مقبلان فنزل اليهما فاحتضنهما واخذهما معه الى المنبر وقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة اني رايت هاذين يمشيان ويعثران فلم املك ان نزلت اليهما ثم قال انكم لمن روح الله وانكم لتبخلون وتجبنون ✽ وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابي عاصم عن عمر بن سعيد بن ابي حسين عن ابن ابي مليكة عن عقبة

ابن الحرث ان ابا بكر صلى بهم العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ثم خرج هو وعلي يمشيان فراى الحسن يلعب مع
الغلمان فاحتمله على عنقه وجعل يقول يا بابي شبه النبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي قال وعلي يضحك وقال احمد
حدثنا وكيع وروى سفين الثوري وغير واحد قالوا حدثنا اسمعيل بن ابي خالد سمعت ابا جحيفة يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان علي يشبهه ورواه البخاري ومسلم من حديث اسمعيل بن ابي خالد وقال وكيع لم يسمع اسمعيل من ابي جحيفة
الا هذا الحديث وقال احمد حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا زمعة عن ابن ابي مليكة قال كانت فاطمة تنقز الحسن بن علي وتقول
بابي شبه النبي ليس شبيها بعلي وقال عبد الرزاق وغيره عن معمر عن الزهري قال كان الحسن بن علي اشبههم وجها برسول الله صلى
الله عليه وسلم ورواه احمد عن عبد الرزاق بنحوه وقال احمد حدثنا حجاج حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن هاني عن علي قال
الحسن اشبه برسول الله ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه الناس ما اسفل من ذلك ورواه الترمذي من حديث اسرائيل
وقال حسن غريب وقال ابو داود الطيالسي حدثنا قيس عن ابي اسحق عن هاني بن هاني عن علي قال كان الحسن بن علي
اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه الى سرته وكان الحسين اشبه الناس ما اسفل من ذلك وقد روي عن ابن عباس وابن الزبير
ان الحسن بن علي كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وقال احمد حدثنا عارم بن الفضل حدثنا معتمر عن ابيه قال سمعت ابا تميمة
يحدث عن ابي عثمان النهدي يحدثه ابو عثمان عن اسامة بن زيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذني فيقعدني على فخذه
ويقعد الحسن على فخذه الاخرى ثم يضمنا ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما وكذا رواه البخاري عن المسندي عن محمد بن الفضل
عارم به وعن علي بن المديني عن يحيى القطان عن سليمان عن ابي تميمة عن ابي عثمان عن اسامة واخرجه ايضا عن موسى بن اسمعيل
ومسدد عن معتمر عن ابيه عن ابي عثمان عن اسامة فلم يذكر ابا تميمة فالله اعلم وفي رواية اللهم اني احبهما فاحبهما قال
شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه
اخرجاه من حديث شعبة ورواه علي بن الجعد عن فضيل بن مرزوق عن عدي عن البراء وزاد واحب من يحبه وقال الترمذي
حسن صحيح وقال احمد حدثنا سفين بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال للحسين بن علي اللهم اني احبه فاحبه واحب [illegible] ورواه مسلم عن احمد واخرجاه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني غريب من هذا الوجه وقال احمد حدثنا ابن نمير
اخبرنا الحجاج يعني ابن دينار عن جعفر بن اياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال من احبهما
فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني تفرد به احمد وقال ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه
يصلي فجا الحسن والحسين فجعلا يثبان على ظهره اذا سجد فاراد الناس زجرهما فلما سلم قال للناس هذان ابناي من احبهما فقد
احبني ورواه النسائي من حديث عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح عن عاصم وقد ورد عن عائشة وام سلمة امي المؤمنين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشتمل على الحسين والحسن وابيهما وامهما فقال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال محمد بن
سعد حدثنا محمد بن عبد الله الاسدي حدثنا شريك عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن بن علي وقد رواه وكيع عن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر
فذكره مثله اسناد لا باس به ولم يخرجوه وجا من حديث ابي سعيد وبريده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة وفي حديث علي وابوهما خير منهما وقال ابو القسم البغوي حدثنا داود بن عمرو حدثنا اسمعيل بن عياش حدثني عبد الله
ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال جا الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا احدهما
قبل الاخر فجعل يده تحت رقبته ثم ضمه الى ابطه ثم جا الاخر فجعل يده الاخرى في رقبته ثم ضمه الى ابطه فقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال
اني احبهما فاحبهما ثم قال ايها الناس الولد مبخلة مجبنة مجهلة وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن محمد بن الاسود بن خلف عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حسنا فقبله ثم اقبل عليه فقال ان الولد مبخلة مجبنة وقال ابن حميد حدثنا عبيدة بن
عبد الله الخزاعي حدثنا زيد بن الحباب وقال يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني بريدة عن ابيه قال

بعلي صح

اشبه

اخي

النبي

فضيل

قال احمد ثنا ابو النضر ثنا ورقاء عن عبيد الله بن ابي يزيد عن نافع بن جبير عن ابي هريرة صح

الولد

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجا الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عليهما
ثم اخذ في خطبته ✱ وقد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث الحسين بن واقد به وقال الترمذي حسن غريب لا
نعرفه الا من حديثه ✱ وقد رواه محمد الضمري عن زيد بن ارقم فذكر القصة للحسن وحده وفي حديث عبد الله بن شداد عن ابيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم احدى صلاتي العشي فسجد سجدة اطال فيها السجود فلما سلم قال الناس له في ذلك فقال ان ابني
يعني الحسن ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته ✱ وقال الثوري عن ابي الزبير عن جابر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشي على اربع فقلت نعم الجمل جملكما فقال ونعم العدلان هما على شرط مسلم ولم يخرجوه وقال ابو يعلى حدثنا
ابو هشام حدثنا ابو عامر حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن دهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل
الحسن على عاتقه فقال له رجل يا غلام نعم المركب ركبت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وقال احمد حدثنا
تليد بن سليمان حدثنا ابو الجحاف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وحسن وحسين وفاطمة
فقال انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وقد رواه النسائي من حديث ابي نعيم وابن ماجة من حديث وكيع كلاهما عن سفيان الثوري
عن ابي الجحاف داود بن ابي عوف قال وكيع وكان مرضيا عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن الحسن
والحسين من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني ✱ وقد رواه اسباط عن صبيح مولى ام سلمة عن زيد بن ارقم فذكره
وقال بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن
مني والحسين من علي فيه نكارة لفظا ومعنى وقال محمد حدثنا ابن عدي عن ابن عون عن عمير بن اسحق قال كنت مع الحسن بن
علي فلقينا ابو هريرة فقال ارني اقبل منك حيث رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل فقميصه قال فقبل سرته ✱ تفرد به
احمد ثم رواه احمد عن اسمعيل بن علية عن ابن عون ✱ وقال احمد حدثنا هاشم بن القسم حدثنا جرير عن عبد الرحمن بن ابي عوف
الجرشي عن معوية قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه او قال شفته يعني الحسن بن علي وانه لن يعذب لسان او شفتان
مصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به احمد ✱ وقد ثبت في الصحيح عن ابي بكرة وروي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقد تقدم هذا
الحديث في دلايل النبوة وتقدم قريبا عند نزول الحسن لمعوية عن الخلافة ووقع ذلك تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم هذا في
كذلك ذكرناه في كتاب دلايل النبوة ولله الحمد والمنة ✱ وقد كان الصديق يجله ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه وكذلك
عمر بن الخطاب فروى الواقدي عن موسى بن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابيه ان عمر لما عمل الديوان فرض للحسن والحسين
مع اهل بدر في خمسة الاف وكذلك عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما ✱ وقد كان الحسن بن علي
يوم الدار وعثمان بن عفان محصور عنده ومعه السيف متقلدا به يحاجف عن عثمان فخشي عثمان عليه فاقسم عليه ليرجعن
الى منزلهم تطييبا لقلب علي وخوفا عليه رضي الله عنهم وكان علي يكرم الحسن اكراما زايدا ويعظمه ويجله ✱ وقد قال
له يوما يا بني الا تخطب حتى اسمعك فقال اني استحيي منك ان اخطب وانا اراك فذهب علي فجلس حيث لا يراه الحسن ثم قام
الحسن في الناس خطيبا فادى خطبة بليغة فصيحة فلما انصرف جعل علي يقول ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
وقد كان ابن عباس ياخذ الركاب للحسن والحسين اذا ركبا ويرى هذا من النعم عليه وكانا اذا طافا بالبيت يكاد
الناس يحطمونهم مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما رضي الله عنهما وارضاهما وكان ابن الزبير يقول والله ما قامت
النساء عن مثل الحسن بن علي ✱ وقال غيره كان الحسن اذا صلى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس في
مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ويجلس اليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده ثم يقوم فيدخل على امهات المؤمنين
فيسلم عليهن وربما اتحفنه ثم ينصرف الى منزله رضي الله عنه ولما نزل لمعوية عن الخلافة من ورعه وصيانته لدماء
المسلمين كان له على معوية في كل عام جايزة وكان يفد اليه فربما اجازه باربعمائة الف درهم وراتبه في كل سنة مائة
الف فانقطع سنة عن الذهاب وجاء وقت الجايزة واحتاج الحسن اليها وكان من اكرم الناس فاراد ان يكتب الى معوية ليبعث بها

اليه فلما نام تلك الليلة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا بنى اتكتب الى مخلوق بحاجتك وعلمه دعاء يدعوا به فترك الحسن الكتبة و
ذكره معوية وامتعه وقال ابعثوا اليه بمايتى الف فلعل له ضرورة فى تركه القدوم علينا فحملت اليه من غير سوال قالوا وقاسم الله ماله
ثلاث مرات وخرج من ماله مرتين وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد بين يديه روى البيهقى من طريق عبد الله
ابن عبيد بن عمير عن ابن عباس وقال على بن زيد بن جدعان وغير واحد وقد علقه البخارى فى صحيحه انه حج ماشيا والنجائب
تقاد بين يديه وروى داود بن رشيد عن حفص عن جعفر بن محمد عن ابيه قال حج الحسن بن على ماشيا ونجائبه تقاد الى جنبه وقال
العباس بن الفضل عن القسم عن محمد بن على قال قال الحسن بن على انى لاستحيى من ربى ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من
المدينة على رجليه قالوا وكان يقرا فى بعض خطبه سورة ابرهيم وكان يقرا كل ليلة سورة الكهف قبل ان ينام يقراوها من لوح يدور
معه حيث كان من نسائه فيقرا بعد ما يدخل فى الفراش قبل ان ينام رضى الله عنه وقد كان من الكرم على جانب عظيم قال
محمد بن سيرين ربما اجاز الحسن بن على الرجل الواحد بماية الف وقال سعيد بن عبد العزيز سمع الحسن بن على الى جانبه رجلا
يدعوا الله ان يملكه عشرة الاف درهم فقام الى منزله فبعث اليه وذكروا ان الحسن راى غلاما اسود ياكل من رغيف لقمة ويطعم كلبا
هناك لقمة فقال له ما حملك على هذا فقال انى استحيى منه ان اكل ولا اطعمه فقال له الحسن لا تبرح من مكانك حتى اتيك فذهب
الى سيده فاشتراه واشترى الحائط الذى هو فيه فاعتقه وملكه الحائط فقال الغلام يا مولاى قد وهبت الحائط للذى وهبتنى
له قالوا وكان كثير التزويج وكان لا يفارقه اربع حراير وكان مطلاقا مصداقا يقال انه احصن سبعين امراة وذكروا انه طلق امراتين
فى يوم واحدة من بنى اسد واخرى فزارية وبعث الى كل واحدة منهما بعشرة الاف وبزقاق من عسل وقال للغلام اسمع ما
يقول كل واحدة منهما فاما الفزارية فقالت جزاه الله خيرا ودعت له واما الاسدية فقالت متاع قليل من حبيب مفارق فرجع الغلام اليه
بذلك فارتجع الاسدية وترك الفزارية وقد كان على يقول لاهل الكوفة لا تزوجوه فانه مطلاق فيقولون والله يا امير المومنين لو خطب
الينا كل يوم لزوجناه منا من شاء ابتغاء فى صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا انه نام مع امراته خولة بنت منظور الفزارى
وقيل هند بنت سهيل فوق اجار فعمدت المراة فربطت رجله بخمارها الى خلخالها فلما استيقظ قال لها ما هذا فقالت انت تقوم من وسن
النوم فتسقط فاكون اشام سخلة على العرب فاعجبه ذلك منها واستمر بها سبعة ايام بعد ذلك وقال ابو جعفر الباقر جاء رجل الى الحسين
ابن على فاستعان به فى حاجة فوجده معتكفا فاعتذر اليه فذهب الى الحسن فاستعان به فقضا حاجته وقال لقضاء حاجة اخ لى فى الله
احب الى من اعتكاف شهر وقال هشيم عن منصور عن ابن سيرين قال كان الحسن بن على لا يدعوا الى طعامه احدا يقول هو اهون من ان
يدعا اليه احد وقال ابو جعفر قال على يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن على فانه مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنه
فما رضى امسك وما كره طلق وقال ابو بكر الخرائطى فى كتاب مكارم الاخلاق حدثنا ابن الجنيد وهو ابرهيم حدثنا القواريرى حدثنا
عبد الاعلى عن هشام عن محمد بن سيرين قال تزوج الحسن بن على امراة فبعث اليها بماية جارية مع كل جارية الف درهم وقال عبد الرزاق
عن الثورى عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه عن الحسن بن سعد عن ابيه قال متع الحسن بن على امراتين بعشرين الفا وزقاق من عسل فقالت
احداهما واراها الحنفية متاع من حبيب مفارق وقال الواقدى حدثنى على بن عمر عن ابيه عن على بن الحسين قال كان على مطلاقا للنساء
وكان لا يفارق امراة الا وهى تحبه وقال جويرية بن اسما لما مات الحسن بكا عليه مروان فى جنازته فقال له الحسين اتبكيه
وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال انى كنت افعل ذلك الى احلم من هذا واشار الى الجبل وقال محمد بن سعد اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الاسدى
عن ابن عدى عن عمير بن اسحق قال ما تكلم عندى احد كان احب الى اذا تكلم ان لا يسكت من الحسن بن على وما سمعت منه كلمة فحش قط
الا مرة فانه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة فقال ليس عندنا ما يرغم انفه فهذه اشد كلمة فحش سمعتها منه قط وقال
محمد بن سعد وابا الفضل بن دكين اخبرنا مساور الجصاص عن رزين بن سوار قال كان بين الحسن وبين مروان خصومة فجعل مروان
يغلظ للحسن والحسن ساكت فامتخط مروان بيمينه فقال له الحسن ويحك اما علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج اف لك فسكت
مروان وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قيل للحسن بن على ان اباذر يقول ان الفقر احب الى من الغنا والسقم احب الى من
الصحة فقال يرحم الله اباذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه فى غير الحالة التى اختار الله له وهذا
احد الوقوف على الرضا بما يصرف به القضا وقال ابو بكر بن محمد بن كيان الاصم قال الحسن بن على ذات يوم لاصحابه

انی اخبركم عن اخ لی من اعظم الناس فی عینی وكان عظم ما عظمه فی عینی كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهی ما لا يجد ولا يكثر
اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رايه وكان خارجا من سلطان الجهل فلا يمد يدا الا علی ثقة
لمنفعة وكان خارجا من سلطان الجهل فلا يمد يدا الا علی ثقة المنفعة وكان لا يسخط ولا يتبرم كان اذا جامع العلماء يكون
علی ان يسمع احرص منه علی ان يتكلم وكان اذا غلب علی الكلام لم يغلب علی الصمت كان اكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين كان
لا يشارك فی دعوی ولا يدخل فی مرا ولا يدلی بحجة حتی يری قاضيا كان يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول تفضلا وتكرما كان لا
يغفل عن اخوانه ولا يستخص بشیء دونهم كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر فی مثله كان اذا ابتداه امران لا يدری ايهما اقرب الی الحق
نظر فيما هو اقرب الی هواه فخالفه رواه ابن عساكر والخطيب وقال ابو الفرج المعافا بن زكريا الجريری حدثنا محمد بن الهيثم
الحضرمی حدثنا علی بن المنذر الطريقی حدثنا عثمان بن سعيد الداری حدثنا محمد بن عبد الله ابو رجا من اهل تستر حدثنا شعبة بن الحجاج
الواسطی عن ابی اسحق الهمدانی عن الحرث الاعور ان عليا سال ابنه يعنی الحسن عن اشيا من المروة فقال يا بنی ما السداد قال
يا ابه السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المرء
ماله قال فما السماحة قال البذل فی العسر واليسر قال فما اللوم قال احراز المرء نفسه وبذله عرسه
قال ان تری ما فی يديك شرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخا قال الوفا فی الشدة والرخا قال فما الجبن قال الجراة علی
الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة فی التقوی والزهادة فی الدنيا هی الغنيمة الباردة قال فما الحلم
قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنی قال رضی النفس بما قسم الله لها وان قل فانما الغنی غنی النفس فما الفقر قال
شره النفس فی كل شیء قال فما المنعة قال شدة الناس ومقارعة اشد الناس قال فما الذل قال الفزع عند المصدوقة
قال فما الجراة قال موافقة الاقران قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطی فی الغرم وان تعفو
عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب كل ما استرعيته قال فما الخرق قال معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك قال فما
السنا قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم
قال فما السوود قال موافقة الاخوان وحفظ الجيران قال فما السفه قال اتباع الدناه ومصاحبة الغواه قال فما الغفلة
قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فما السيد قال الاحمق فی المال المتهاون
فی عرضه يشتم فلا يجيب المتحزن بامر العشيرة هو السيد قال ثم قال علی يا بنی سمعت رسول الله صلی الله عليه وسلم يقول لا فقر اشد
من الجهل ولا مال اجود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق
ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكر ولا ايمان كالحيا وراس الايمان الصبر وافة الحديث الكذب وافة العلم النسيان وافة الحلم السفه وافة
العبادة الفترة وافة الظرف الصلف وافة الشجاعة البغی وافة السماحة المن وافة الجمال الخيلاء وافة الحسب الفخر ثم قال علی
يا بنی لا تستخفن برجل تراه ابدا فان كان اكبر منك فعده اباك وان كان مثلك فهو اخوك وان كان اصغر منك فاحسب انه ابنك
فهذا ما سال عنه علی ابنه عن اشياء من المروة قال القاضی ابو الفرج ففی هذا الخبر من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع به من راعاه
وحفظه ووعاه وعمل به وادب نفسه بالعمل عليه وهذبها بالرجوع اليه وتتوفر فائدته بالوقوف عنده وفيما رواه امير المومنين
فی اضعافه عن النبی صلی الله عليه وسلم ما لا غنی لكل لبيب عليم ومدرة حليم عن حفظه وتامله والمسعود من هدی لتقبله والمجدود من
وفق لامتثاله وتقبله قلت ولكن اسناد هذا الاثر وما فيه من الحديث المرفوع ضعيف ومثل هذه الالفاظ فی عبارتها ما يدل علی ان فی
بعضها من النكارة علی انه ليس بمحفوظ والله اعلم وقد ذكر الاصمعی والعتبی والمداينی وغيرهم ان معوية سال الحسن بن علی عن اشيا من
هذا فاجابه بنحو مما تقدم لكن هذا السياق اطول بكثير فالله اعلم وقال علی بن العباس الطبری كان علی خاتم الحسن بن علی
مكتوبا قدم لنفسك ما استطعت من التقی ان المنية نازل بك يا فتی اصبحت ذا فرح كانك لا تری احباب قلبك فی المقابر والبلی
وقال الامام احمد حدثنا مطلب بن زياد ابو محمد بن ابان قال قال الحسن بن علی لبنيه وبنی اخيه تعلموا فانكم صغار قوم
اليوم وتكونوا كبارهم غدا فمن لم يحفظ منكم فليكتب رواه البيهقی عن الحاكم عن الاصم عن عبد الله بن احمد عن ابيه وقال
محمد بن اسحق حدثنا الحسن بن موسی واحمد بن يونس قالا حدثنا زهير بن معوية حدثنا ابو اسحق عن عمرو بن الاصم قال قلت

الحسن بن علي ان هذه الشيعة يزعم ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة قال كذبوا والله ماهولا بالشيعة لو علمنا انه مبعوث ما زوجنا
نساه ولا اقتسمنا ماله وقال عبد الله بن احمد حدثني ابو علي سويد الطحان حدثنا علي بن عاصم اخبرنا ابو ريحانه عن سفينه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة من بعدي ثلاثون سنه فقال رجل كان حاضرا في المجلس فلقطت من هذه الثلاثون سنة شهور
في خلافة معوية فقال من ههنا اتيت تلك الشهور كانت البيعه للحسن بن علي بايعه اربعون الفا او اثنان واربعون الفا وقال صالح بن احمد
سمعت ابي يقول بايع الحسن تسعون الفا فزهد في الخلافة وصالح معوية ولم يسل في ايامه محجمة دم وقال ابن ابي خيثمة حدثنا
ابي حدثنا وهب بن جرير قال قال ابي فلما قتل علي بايع اهل الكوفة الحسن بن علي واطاعوه واحبوه اشد من حبهم لابيه قال ابن ابي
خيثمة وحدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال لما قتل علي سار الحسن في اهل العراق وسار معوية في اهل الشام فالتقوا
فكره الحسن القتال وبايع معوية على ان جعل العهد للحسن من بعده قال فكان اصحاب الحسن يقولون يا عار المومنين قال فيقول لهم العار
خير من النار قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا العباس بن هشام عن ابيه قال لما قتل علي بايع الناس للحسن بن علي فوليها سبعة اشهر واحد عشر
يوما وقال غير عباس بايع الحسن اهل الكوفة وبايع اهل الشام معوية بايليا بعد قتل علي وبويع بيعة العامة ببيت المقدس يوم الجمعة من اخر سنة
اربعين ثم لقي الحسن معوية بمسكن من سواد الكوفة في سنة احدى واربعين فاصطلحا وبايع الحسن معوية وقال غيره كان صلحهما و
دخول معوية الكوفة في ربيع الاول من سنة احدى واربعين وقد تكلمنا على تفصيل ذلك فيما تقدم بما اغنى عن اعادته ههنا وحاصل ذلك انه اصطلح
مع معوية على ان ياخذ ما في بيت المال الذي بالكوفة فوفاه معوية بذلك فاذا فيه جملة الاف الف وقيل سبعة الاف الف وعلى ان يكون
خراج البصرة وقيل دار ابجرد له في كل عام فامتنع اهل تلك الناحية على ادا الخراج اليه فعوضه معوية عن ذلك بستة الاف درهم في كل عام فلم
يزل يجريها معالة في كل رفادة من الجوايز والتحف والهدايا الى ان توفي في هذا العام وقال محمد بن سعد عن هوذه بن خليفة عن
عون عن محمد بن سيرين قال لما دخل معوية الكوفة وبايعه الحسن بن علي قال اصحاب معوية لمعوية مر الحسن بن علي ان يخطب فانه حديث السن
عيي فلعله تلعثم فيتضع في قلوب الناس فامره فقام فاختطب فقال في خطبته ايها الناس ولو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلا
جده نبي غيري وغير اخي لم تجدوه وانا قد اعطينا بيعتنا معوية ورأينا ان حقن دماء المسلمين خير مما هراق الله والله ما ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
واشار الى معوية فغضب من ذلك وقال ما اردت من هذه قال اردت منها ما اراد الله منها فصعد معوية وخطب بعده وقد رواه غير
واحد وقدمنا ان معوية عتب على اصحابه وقال محمد بن سعد حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن يزيد بن حمير قال سمعت عبد
الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي يحدث عن ابيه قال قلت للحسن بن علي ان الناس يزعمون انك تريد الخلافة فقال كانت جماجم العرب بيدي
يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله ثم ابتزها بايتيا من اهل الحجاز قال محمد بن سعد انا علي بن محمد عن
ابرهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن بن علي المدينه وفي يده صحيفه فقال ما هذه فقال من معوية يعد فيها ويتوعد قال
قد كنت على النصف منه قال ولكن خشيت ان يجي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا او اكثر او اقل كلهم تنضح اوداجهم دما كلهم يستعدي الله
فيم هريق دمه وقال الاصمعي عن سلام بن مسكين عن عمران بن عبد الله قال راى الحسن بن علي في منامه انه مكتوب بين عينيه قل هو الله احد ففرح
بذلك فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال ان كان راى هذه الرويا فقل ما بقي من اجله قال فلم يلبث الحسن بن علي بعد ذلك الا اياما حتى
مات قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن صالح العتكي ومحمد بن عثمان العجلي قالا حدثنا ابو اسامة عن ابن عون عن عمير بن اسحق قال دخلت
انا ورجل اخر من قريش على الحسن بن علي فقام فدخل المخرج ثم خرج فقال لقد لفظت طايفة من كبدي اقلبها بهذا العود ولقد سقيت
السم مرارا وما سقيت مرة هي اشد من هذه قال وجعل يقول لذلك الرجل سلني قبل ان لا تسالني قال ما انا سائلك شيئا يعافيك الله قال فخرجنا من
عنده ثم عدنا اليه من الغد وقد اخذ في السوق فجاء حسين حتى قعد عند راسه فقال اي اخي من صاحبك قال تريد قتله قال نعم قال لئن كان
صاحبي الذي اظن لله اشد وفي رواية فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لم يكنه ما احب ان تقتل بي بريا ورواه محمد بن سعد عن ابن علية
عن ابن عون وقال محمد بن عمر الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت كان الحسن سقي مرارا كل ذلك يفلت حتى
كانت المرة الاخرة التي مات فيها فانه كان يختلف كبده فلما مات اقام نساء بني هاشم عليه النوح شهرا فقال الواقدي حدثني عبد الله
ابن جعفر عن عبد الله بن حسن قال كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء وكان قل ما يحظين عنده وكان قل امراة تزوجها الا احبته وضنت
به فيقال انه كان سقي ثم افلت ثم سقي فافلت ثم كانت الاخرة توفي فيها فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف اليه هذا

عه

ومات المسلمين

نصفه ص

رجل قد قطع السم امعاه فقال الحسين يا ابا محمد اخبرني من سقاك قال ولم يا اخي قال اقتله والله قبل ان ادفنك او لا اقدر عليه ان يكون
بارض اتكلف الشخوص اليه فقال يا اخي انما هذه الدنيا ليال فانية دعه حتى التقي انا وهو عند الله وابى ان يسميه وقد سمعت بعض من
يقول كان معوية قد تلطف لبعض خدمه ان يسقيه سما قال محمد بن سعد حدثنا يحيى بن حماد اخبرنا ابو عوانة عن المغيرة عن ام
موسى ان جعدة بنت الاشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى منه شكاة قال فكان يوضع تحته طست ويرفع آخر نحوا من اربعين
يوما وروى بعضهم ان يزيد بن معوية بعث الى جعدة بنت الاشعث ان سمي الحسن وانا اتزوجك بعده ففعلت فلما مات الحسن
بعثت اليه فقال انا والله لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وعندي ان هذا ليس بصحيح وعدم صحته عن ابيه معوية بطريق
الاولى والاحرى وقد قال كثير عزة في ذلك سعر يا جعد بكيه ولا تسأمي بكاء حق ليس بالباطل
لن تستري البيت على مثله في الناس من حاف ولا ناعل ۰ اعني الذي اسلمه اهله للزمن المستخرج الماحل
كان اذا شبت له ناره يرفعها بالنسب الماثل ۰ كما يراها بائس مرمل او فرد قوم ليس بالاهل
تغلي بني اللحم حتى اذا انضج لم يبخل على آكل ۰ قال سفين بن عيينة عن رقبة بن مصقلة قال لما حضر
الحسن بن علي الوفاة قال اخرجوني الى الصحن انظر في ملكوت السموات فاخرجوا فراشه فوضع راسه فنظر فقال اللهم
اني احتسب نفسي عندك فانها اعز الانفس علي قال فكان مما صنع الله له انه احتسب نفسه عنده وقال عبد الرحمن
ابن مهدي لما اشتد بسفين الثوري المرض جزع جزعا شديدا فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز فقال ما هذا الجزع يا ابا عبد الله تقدم
رب عبدته ستين سنة صمت له صليت له حججت له قال فسري عن الثوري وقال ابو نعيم لما اشتد بالحسن بن علي الوجع
جزع فدخل عليه رجل فقال يا ابا محمد ما هذا الجزع ما هو الا ان يفارق روحك جسدك فتقدم على ابويك علي وفاطمة وعلى جديك
النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى اعمامك حمزة وجعفر وعلى اخوالك القسم والطيب ومطهر وابرهيم وعلى خالاتك رقية وام كلثوم
وزينب قال فسري عنه وفي رواية ان القايل له ذلك اخوه الحسين وان الحسن قال له يا اخي اني ادخل في امر من امر الله لم
ادخل في مثله وارى خلقا من خلق الله لم ار مثله قط قال فبكى الحسين رضي الله عنهما رواه عباس الدوري عن ابن معين
به ورواه بعضهم عن جعفر بن محمد عن ابيه فذكر نحوه وقال الواقدي حدثنا ابرهيم بن الفضل عن ابي عتيق قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول شهدنا حسن بن علي يوم مات فكادت الفتنة تقع بين حسين بن علي ومروان بن الحكم وكان الحسن قد
عهد الى اخيه ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خاف ان يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقيع فابى مروان
ان يدعه ومروان يومئذ معزول يريد ان يرضي معوية ولم يزل مروان عدوا لبني هاشم حتى مات قال جابر فكلمت يومئذ
حسين بن علي فقلت يا ابا عبد الله اتق الله فان اخاك كان لا يحب ما ترى فادفنه بالبقيع مع امه ففعل ثم روى الواقدي حدثني
عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال حضرت موت الحسن بن علي فقلت للحسين ولا تستر فتنة ولا تسفك الدما وادفن اخاك
الى جنب امه فان اخاك قد عهد بذلك اليك قال ففعل الحسين وقد روى الواقدي عن ابي هريرة نحوا من هذا وفي رواية
ان الحسن بعث يستاذن عايشة في ذلك فاذنت له فلما مات لبس الحسين السلاح وتسلح بنو امية وقالوا لا يدفن عثمان
بالبقيع ويدفن الحسن بن علي في الحجرة فلما خاف الناس وقوع الفتنة اشار سعد بن ابي وقاص وابو هريرة وجابر وابن عمر
على الحسين لا يقاتل فامتثل ودفن اخاه قريبا من قبر امه بالبقيع رضي الله عنهم وقال سفين الثوري عن سالم بن ابي
حفصة عن ابي حازم قال رايت الحسين بن علي قدم يومئذ سعيد بن العاص فصلى على الحسن وقال لولا انها سنة ما قدمته وقال
محمد بن اسحق حدثني مساور مولى بني سعد بن بكر قال رايت ابا هريرة قائما على مسجد رسول الله يوم مات الحسن بن علي وهو
ينادي يا ايها الناس مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكوا وقد اجتمع الناس لجنازته حتى ما كان البقيع يسع احدا
من الزحام وقد بكاه الرجال والنساء سبعا واستمر نساء بني هاشم عليه سنة قال يعقوب بن سفين حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
سفين عن يحيى بن محمد حدثنا سفين عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين ومات لها حسن وقتل لها الحسين
رضي الله عنهم قال شعبة عن ابي بكر بن حفص قال توفي سعد والحسن بن علي في ايام بعد ما مضى من امارة معوية عشر
سنين وقال ابن علية عن جعفر بن محمد عن ابيه قال توفي الحسن وهو ابن سبع واربعين وكذا قال غير واحد وهو اصح ى

علي

المشهور انه مات سنه تسع واربعين كما ذكرنا وقال اخرون مات سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين او ثمان وخمسين

**ثم دخلت سنة خمسين من الهجرة** ففي هذه السنة توفي ابو موسى الاشعري في قول والصحيح سنه ثنتين كما سياتي وفيها حج بالناس معوية وقيل ابنه يزيد وكان نائب في المدينة في هذه السنة سعيد بن العاص وعلى الكوفة والبصرة و المشرق وسجستان وفارس والسند والهند زياد وفي هذه السنة استعدى بنو نهشل على الفرزدق الى زياد فهرب منه الى المدينة وكان سبب هذا انه عرض بمعوية في قصيدة له فتطلبه زياد اشد الطلب ففر منه الى المدينة فاستجار بسعيد بن العاص وقال في ذلك اشعارا ولم يزل فيما بين مكة والمدينة حتى توفي زياد فرجع الى بلاده وقد طول ابن جرير هذه القصة وذكر ابن جرير في هذه السنة من الحوادث ما رواه من طريق الواقدي حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن ابيه ان معوية كان قد عزم على تحويل المنبر النبوي من المدينة الى دمشق وان ياخذ العصا فيقف على المنبر وهو ممسكها حتى قال ابو هريرة وجابر بن عبد الله يا امير المومنين نذكرك الله ان تفعل فان هذا لا يصلح ان تخرج المنبر عن موضع وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تخرج عصا من المدينة فترك ذلك معوية ولكن زاد في المنبر ست درجات ثم روى الواقدي ان عبد الملك بن مروان في ايامه عزم على ذلك ايضا فقيل له ان معوية كان قد عزم على هذا ثم ترك وانه لما حرك المنبر خسفت الشمس فترك ثم لما حج الوليد بن عبد الملك اراد ذلك ايضا فقيل ان معوية وابا ك ارادوا ذلك ثم تركاه وكان السبب في تركه ان سعيد بن المسيب هم عمر بن عبد العزيز ان يكلمه في ذلك ويعظه فترك ثم لما حج سليمان اخبره عمر بن عبد العزيز بما كان عزم عليه الوليد وان سعيد بن المسيب نهاه عن ذلك فقال ما احب ان نذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد وما يكون لنا ان نفعل هذا ما لنا وله قد اخذنا الدنيا فهي في ايدينا فنريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله الى ما قبلنا هذا ما لا يصلح رحمه الله وفي هذه السنة عزل معوية بن خديج وولى عليها من افريقية مسلمة بن خالد وفيها افتتح عقبة بن نافع الفهري عن امر معوية بلادا افريقية واختط القيروان وكان غيضة ماوى السباع والحيات فدعا الله تعالى فلم يبق فيها شيء من ذلك حتى ان السباع صارت تخرج منها تحمل اولادها والحيات تخرجن من اجحارهن هوارب فاسلم خلق كثير من البربر وفيها غزا بسر بن ابي ارطاة وسفين بن عوف ارض الروم وفيها غزا فضالة بن عبيد البحر وفيها توفي مدلاج بن عمرو السلمي صحابي جليل شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار له ذكرا في الصحابة وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب المنتظم ان في هذه السنة قد توفي جبير بن مطعم وحسان بن ثابت والحكم بن عمرو الغفاري ودحية بن خليفة الكلبي وعقيل بن ابي طالب وعمرو بن امية الضمري بدري وكعب بن مالك والمغيرة بن شعبة وجويرية بنت الحرث وصفية بنت حيي وام شريك الانصارية رضي الله عنهم فاما جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ابو محمد وقيل ابو عيسى المدني فانه قدم وهو مشرك في فداء اسارى فلما سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة الطور ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون دخل في قلبه الاسلام ثم اسلم عام خيبر وقيل زمن الفتح والاول اصح وكان من سادات قريش واعلمها بالانساب اخذ ذلك عن الصديق والمشهور انه توفي سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين وقال حسان بن ثابت شاعر الاسلام فالصحيح انه توفي سنة اربع وخمسين كما سياتي واما الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري اخو رافع بن عمرو ويقال له الحكم بن الاقرع صحابي جليل له عند البخاري حديث واحد في النهي عن لحوم الحمر الانسية استنابه زياد بن ابيه على غزو جبل الاسلام فغنم شيئا كثيرا فجاء كتاب زياد عن معوية ان يصطفي الذهب والفضة من الغنيمة لبيت المال فرد عليه ان كتاب الله كتاب امير المومنين ولم يسمع لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية وقسم في الناس غنائمهم فيقال انه حبس الى ان مات بمرو في هذه السنة وقيل في سنة احدى وخمسين رحمه الله واما دحية بن خليفة الكلبي فصحابي جليل كان جميل الصورة فلهذا كان جبريل ياتي كثيرا في صورته وكان رسول رسول الله الى قيصر اسلم قديما ولكن لم يشهد بدرا وما شهد ما بعدها ثم شهد اليرموك واقام بالمزة غربي دمشق الى ان مات في معوية وفيها توفي عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس القرشي ابو سعيد العبشمي اسلم يوم الفتح وقيل شهد موتة وغزا خراسان وافتتح سجستان وكابل وغيرهما وكان له دار بدمشق واقام بالبصرة وقيل بمرو قال محمد بن سعد وغير واحد مات بالبصرة سنه خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وصلى عليه زياد وترك عدة من الذكور وكان اسمه في الجاهلية عبد كلال وقيل عبد كلوب وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن

ثابتة

غزو مصر بمعوية

وانا

مقتل علي

رسول

زياد

وهو كان

وهو كان احد السفيرين بين معوية والحسن رضي الله عنهما ٭ وفيها توفي عثمان بن ابي العاص الثقفي ابو عبد الله الطائفي
ولاخيه الحكم صحبة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف واقره
عليها ابو بكر وعمر فكان امامهم واميرهم مدة طويلة حتى مات سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين رضي الله عنه ٭ واما عقيل بن ابي
طالب اخو علي وكان اكبر من جعفر بعشر سنين وجعفر اكبر من علي بعشر كما ان طالبا اكبر من عقيل بعشر وكلهم اسلم الا طالبا
اسلم عقيل قبل الحديبية وشهد مؤتة وكان من انسب قريش وكان قد ورث اقرباءه الذين هاجروا وتركوا اموالهم بمكة و
مات في خلافة معوية رحمه الله ٭ واما عمرو بن امية الضمري فصحابي جليل اسلم بعد احد واول مشاهده بير معونة وكان
ساعي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى النجاشي في تزويج ام حبيبة وان ياتي بمن بقي من المسلمين هناك وله افعال حسنة
واثار محموده رضي الله عنه في خلافة معوية ٭ وفيها كانت وفاة عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي اسلم قبل الفتح وهاجر
وقيل انه انما اسلم عام حجة الوداع وورد في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له ان يمتعه الله بشبابه فبقي ثمانين
سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضاء ومع هذا كان احد الاربعة الذين دخلوا على عثمان ثم صار بعد ذلك من شيعة علي فشهد معه
الجمل وصفين وكان من جملة من اعان حجر بن عدي فتطلبه زياد فهرب منه الى الموصل فبعث معوية الى نائبها فوجده قد
اختفى في غار فنهشته حية فمات فقطع راسه فبعث به الى معوية فطيف به في الشام وغيرها فكان اول راس طيف به
ثم بعث معوية براسه الى زوجته امنة بنت الشريد وكانت في سجنه فالقي في حجرها فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت
غيبتموه عني طويلا ثم اهديتموه الي قتيلا فاهلا بها من هدية غير قالية ولا مقلية ٭ واما كعب بن مالك الانصاري السلمي شاعر الاسلام
فاسلم قديما وشهد العقبة ولم يشهد بدرا كما ثبت في الصحيحين في سياق توبة الله عليه فانه كان احد الثلاثة الذين
تيب عليهم من تخلفهم عن غزوة تبوك كما ذكرنا ذلك مفصلا في التفسير وكما تقدم في غزوة تبوك وغلط ابن الكلبي في قوله
انه شهد بدرا وفي قوله انه توفي قبل الاربعين ٭ قال الواقدي وهو اعلم منه قال توفي سنة خمسين ٭ وقال القسم بن عدي
سنة احدى واربعين رضي الله عنه واما المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود ابو عيسى ويقال ابو محمد ويقال ابو عبد الله
الثقفي وعروة بن مسعود الثقفي عم ابيه كان المغيرة من دهاة العرب وذوي ارائها اسلم عام الخندق بعد ما قتل ثلثة عشر من ثقيف
مرجعهم من عند المقوقس واخذ اموالهم فغرم دياتهم عروة بن مسعود وشهد الحديبية وكان واقفا يوم الصلح بالسيف
على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اسلام اهل الطائف هو وابو سفين بن حرب فهدما
اللات وقدمنا كيفية هدمهما اياها وبعثه الصديق الى البحرين وشهد اليمامة واليرموك واصيبت عينه يومئذ وقيل بل نظر الى الشمس
وهي كاسفة فذهب ضوء عينه وشهد القادسية وولاه عمر فتوحا كثيرة منها همدان وميسان وهو الذي رسول سعد الى رستم
فكلمه بذلك الكلام البليغ واستنابه على البصرة فلما شهد عليه بالزنا ولم يثبت عزله عنها وولاه الكوفة واستمر به عثمان
حينا ثم عزله فبقي معتزلا حتى كان امر الحكمين فلحق بمعوية فلما قتل علي وصالح معوية الحسن ودخل الكوفة ولاه عليها فلم يزل اميرها حتى
مات في هذه السنة على المشهور قاله محمد بن سعد وغيره ٭ وقال الخطيب اجمع الناس على ذلك وذلك في رمضان منها عن
سبعين سنة وقد قال ابو عبيد مات سنة تسع واربعين ٭ وقال ابن عبد البر سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين
وقيل سنة ست وثلاثين وهو غلط قال محمد بن سعد وكان اصهب الشعر جدا اكشف مقلص الشفتين اهتم ضخم الهامة عبل الذراعين
بعيد ما بين المنكبين وكان يفرق راسه اربعة قرون وقال الشعبي القضاة اربعة ابو بكر وعمر وابن مسعود وابو موسى والدهاة اربعة
معوية وعمرو والمغيرة وزياد وقال الزهري الدهاة في الفتنة خمسة معوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وكان
معتزلا وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل ورقا وكانا مع علي والشيعة يقولون الاشباح خمسة رسول الله
وعلي وفاطمة والحسن والحسين والاضداد خمسة ابو بكر وعمر ومعوية وعمرو بن المغيرة بن شعبة ٭ وقال الشعبي سمعت المغيرة
يقول ما غلبني احد ٭ وقال
الواحدة تحيض معا وتمرض معا وصاحب الاربع بين زائرين مشتغلان وكان يتزوج اربعا معا ويطلقهن معا وقال عبد الله
ابن نافع الصايغ احصن المغيرة ثلثمائة امراه وقال غيره الف امراة وقال قتادة ماية امراة وقيل ثمانين امراة فالله اعلم ٭ واما

جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار الخزاعية المصطلقية ام المومنين كان سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
المريسيع وهي غزوة بني المصطلق وكان ابوها ملكهم فاسلمت فاعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكانت قد وقعت
في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فقال او خير من ذلك قالت وما
هو يا رسول الله قال اشتري كتابتك فاعتقك واتزوجك فاعتقها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا
ما بايديهم من سبي بني المصطلق نحوا من مائة اهل بيت قالت عائشة فما اعلم امراة كانت اعظم بركة على اهلها منها وكان اسمها برة
فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وكانت امراة ملاحة اي حلوة الكلام توفيت في هذا العام اعني سنة خمسين
كما ذكره ابن الجوزي وغيره عن خمس وستين سنة وقال الواقدي توفيت سنة ست وخمسين رضي الله عنها وارضاها واما
صفية بنت حيي بن اخطب بن شعبة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن ابي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم ام المومنين
النضرية من سلالة هرون عليه السلام وكانت مع ابيها وعمها حيي بن اخطب بالمدينة فلما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني النضير ساروا الى خيبر وقتل ابوها مع بني قريظة صبرا كما قدمنا فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كانت السبي فوقعت في
سهم دحية بن خليفة الكلبي فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمالها وانها بنت ملكهم فاصطفاها لنفسه وعوضه منها واسلمت
واعتقها وتزوجها فلما حلت بالصهباء بنى بها وكانت ماشطتها ام سليم وقد كانت تحت ابن عمها كنانة بن ابي الحقيق فقتل في
المعركة ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخدها لطمة فقال ما هذه فقالت اني رايت كان القمر اقبل من يثرب فسقط في حجري
فقصصت المنام على ابن عمي فلطمني فقال اتمنين ان يتزوجك ملك يثرب فهذه من لطمته وكانت من سيدات النساء عبادة وورعا
وزهادة وبرا وصدقة رضي الله عنها وارضاها واما ام شريك الانصارية ويقال العامرية وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله
عليه وسلم وهي التي سقيت بدلو من السماء لما منعها المشركون الماء فاسلموا عند ذلك واسمها غزية وقيل غزيلة بنت عامر على الصحيح
قال ابن الجوزي ماتت سنة خمسين ولم ار لغيره والله اعلم

## ثم دخلت سنة احدى وخمسين

مقتل حجر بن عدي واصحابه فيها كان مقتل حجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معوية الاكرم بن الحرث بن معوية بن
ثور بن مرتع بن كندي الكوفي ويقال له حجر الخير ويقال له حجر بن الادبر لان اباه عديا طعن موليا فسمي الادبر ويكنى حجر بابي
عبد الرحمن وهو من كندة وهو من روساء اهل الكوفة قال ابن عساكر وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع عليا وعمارا وشراحيل
ابن مرة ويقال شرحبيل بن مرة وروى عنه ابو ليلى مولاه وعبد الرحمن بن عابس وابو البختري الطائي وغزا الشام في الجيش الذين
افتتحوا عذراء وشهد صفين مع علي اميرا وقتل بعذراء من قرى دمشق ومسجد قبره بها معروف ثم ساق ابن عساكر باسانيده الى حجر
ذكر طرفا صالحا من روايته عن علي وغيره وقد ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة وذكر ثم ذكره في
الاولى من تابعي اهل الكوفة قال وكان ثقة معروفا ولم يرو عن غير علي شيئا قال ابن عساكر بل قد روى عن عمار وشراحيل بن مرة
وقال ابو احمد العسكري اكثر المحدثين لا يصححون له صحبة شهد القادسية وافتتح بوح عذراء وشهد الجمل وصفين وكان
مع علي حجر الخير وهو حجر بن عدي وحجر الشر هو حجر بن يزيد بن سلمة بن مرة وقال المرزباني قد روي ان حجر بن عدي وفد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع اخيه هاني بن عدي وكان هذا الرجل من عباد الناس وزهادهم وكان بارا بامه وكان كثير الصلاة والصيام قال
ابو معشر ما احدث قط الا توضا ولا توضا الا صلى ركعتين هكذا قال غير واحد من الناس وقد قال الامام احمد حدثنا علي بن عبد الله عن
الاعمش عن ابي اسحق قال قال سلمان لحجر يا ابن ام حجر لو تقطعت اعضاء ما بلغت الايمان وكان اذا كان المغيرة بن شعبة على الكوفة ينكر عليه
اذا ذكر عليا في خطبته فتنقصه بعد عثمان وشتمه معضب حجر هذا ويظهر الانكار عليه ولكن كان المغيرة فيه حلم واناة فكان يصفح عنه
ويعظه فيما بينه وبينه ويحذره غب هذا الصنيع فان معارضة السلطان شديد وبالها فلم يرجع حجر عن ذلك فلما كان في اخر ايام المغيرة
قام حجر يوما فانكر عليه في الخطبة وصاح به وذمه بتاخيره العطاء عن الناس وقام معه فئام من الناس لقيامه ويصدقونه
ويشنعون على المغيرة ودخل المغيرة بعد الصلاة قصر الامارة ودخل معه جمهور الامراء فاشاروا عليه بردع حجر هذا عما تعاطاه من
شق العصا والقيام على الامير وذمروه وحثوه على التنكيل به فصفح عنه وحلم وذكر يونس بن عبيد ان معوية كتب الى المغيرة يستمده
بمال يبعثه من بيت المال فبعث عيرا تحمل مالا فاعترض لها حجر فامسك بزمام اولها وقال لا والله حتى توفى كل ذي حق حقه فقال شباب

وغيره

قال الواقدي توفيت سنة خمسين وقال غيره سنة ست وثلاثين والاول اصح والله اعلم ٥ صح

ثقيف

الا بشيئ برأسه ما ارى الك لا افعل
ذلك فخرج حجر ... معه
عن المغيرة

٢٤

ثقف للمغيرة وولى زيادا والصحيح انه لم يعزل المغيرة حتى مات فلما توفى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه وجمعت الكوفة مع
البصرة لزياد دخلها وقد التفت على حجر جماعات من شيعة على يتقولون امره ويشدون على يده ويسبون معوية ويتبرأون منه فلما كان
اول خطبة خطبها زياد بالكوفة ذكر في اخرها فضايل عثمان وذم من قتله او اعان على قتله فقام حجر كما كان يقوم في ايام المغيرة
وتكلم بنحو مما قال للمغيرة فلم يعرض له زياد ثم ركب زياد الى البصرة واراد ان ياخذ حجرا معه الى البصرة لئلا يحدث حدثا فقال انى
مريض فقال والله انك لمريض الدين والقلب والعقل والله لئن احدثت شيا لاسعين في قتلك ثم سار زياد الى البصرة فبلغه ان حجرا
واصحابه انكروا على نائبه بالكوفة وهو عمرو بن حريث وحصبوه وهو على المنبر يوم الجمعة فركب زياد الى الكوفة فنزل في القصر
ثم خرج الى المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز احمر قد فرق شعره وحجر جالس وحوله اصحابه اكثر ما كانوا في المسجد في الحديد
والسلاح فخطب زياد فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان غب البغي والغى وخيم وان هولاء امنونى فاجترؤا على وايم الله لئن
لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم ثم قال ما انا بشيء ان لم امنع ساحة الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر سقط
بك العشاء على سرحان ثم قال ابلغ نصيحة ان راعى ابلها سقط العشاء به على سرحان فجعل زياد يقول في خطبته
ان من حق امير المؤمنين ان من حق امير المؤمنين فقال حجر كذبت فسكت زياد ونظر اليه ثم عاد زياد فقال ان من حق امير المؤمنين
كذا وكذا فاخذ حجر كفا من حصا فحصبه وقال كذبت عليك لعنة الله فانحدر زياد فصلى ثم دخل القصر واستحضر حجرا ويقال ان زيادا
لما خطب طول الخطبة واخر الصلاة فقال له حجر الصلاة فمضى في خطبته فلما خشى فوت الصلاة عمد الى كف من حصى ونادى الصلاة وثار الناس
معه فلما راى ذلك زياد نزل فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته كتب الى معوية في امره وكثر عليه فكتب اليه معوية
ان شده في الحديد واحمله الى فبعث اليه زياد والى الشرطة وهو شداد بن الهيثم ومعه اعوانه فقال له ان الامير يطلبك
فامتنع من الحضور الى زياد وقام دونه اصحابه فرجع الوالى الى زياد فاعلمه فاستنهض زياد جماعات من القبايل فركبوا مع
الوالى الى حجر واصحابه فكان بينهم قتال بالحجارة والعصى فعجزوا عنه فندب محمد بن الاشعث وامهله ثلاثا وجهز معه
جيشا فركبوا في طلبه ولم يزالوا حتى احضروه الى زياد وما اغنى عنه قومه ولا من كان يظن ان ينصره فعند ذلك قيده زياد
وسجنه عشرة ايام ثم بعث به الى معوية وبعث معه جماعة يشهدون عليه انه سب الخليفة وانه حارب الامير وانه يقول
ان هذا الامر لا يصلح الا في آل على بن ابى طالب وكان من جملة الشهود عليه ابو بردة بن ابى موسى ووايل بن حجر وعمر بن
سعد بن ابى وقاص واسحق واسمعيل وموسى بنو طلحة بن عبيد والمنذر بن الزبير وكثير بن شهاب وسبث بن ربعى في
سبعين ويقال انه كتبت شهادة شريح القاضى فيهم وانه انكر ذلك وقال انما قلت لزياد انه كان صواما قواما ثم بعث
زياد حجرا واصحابه مع وايل بن حجر وكثير بن شهاب الى الشام وكان مع حجر من اصحابه جماعة قيل
عشرون ويقال اربعة عشر رجلا منهم الارقم بن عبد الله الكندى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة
ابن حرملة العبسى وكريم بن عفيف الخثعمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلى وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان
العنزيان من بنى هميم ومحرز بن شهاب التميمى وعبد الله بن حوية التميمى ايضا فهولاء اصحابه الذين وصلوا معه ثم ان زياد اتبعهم
برجلين اخرين عتبة بن الاخنس من بنى سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانى وكملوا اربعة عشر رجلا فسار بهم الى الشام ويقال
ان حجرا لما دخل على معوية قال السلام عليك يا امير المؤمنين فغضب معوية غضبا شديدا وامر بضرب عنقه هو ومن معه ويقال ان
معه ركب فلقاهم الى مرج عذرا ويقال بل بعث اليهم من تلقاهم الى عذرا تحت الثنية ثنية العقاب فقتلوا هنالك وكان الذين
بعث اليهم وهم ثلثة هدبة بن فياض القضاعى وحصين بن عبد الله الكلابى وابو شريف البدوى فجاؤوا اليهم عشيا فبات حجر
واصحابه يصلون طول الليل فلما صلوا الصبح قتلوهم وهذا هو الاشهر والله اعلم وذكر محمد بن سعد انهم دخلوا ثم ردهم
فقتلوا بعذرا وكان معوية قد استشار الناس فيهم حين وصل بهم الى مرج عذرا فمن مشير بقتلهم ومن مشير بتفريقهم في البلاد
فكتب معوية الى زياد كتابا اخر في امرهم فاشار عليه بقتلهم ان كانت له حاجة في ملك العراق فعند ذلك امر بقتلهم فاستوهب منه
الامرا واحدا بعد واحد حتى استوهبوا منه ستة او لهم حجر بن عدى ورجع آخر فعفى عنه معوية وبعث باخر الى من عثمان وزعم
انه اول من حاول العلم ومدح عليا فبعث به معوية الى زياد وقال لم تبعث الى فيهم اردى من هذا فلما وصل الى زياد دفنه الى الناطف

ب

وسعد م

حيا وهو عبد الرحمن بن حسان العنزي وهذه تسمية الذين قتلوا بعذرا حجر بن عدي وشريك بن شداد وصيفي بن فسيل و
قبيصه بن ضبيعه ومحرز بن شهاب المنقري وكدام بن حيان ومن الناس من زعم انهم مدفونون بمسجد القصب في عذرا و
الصحيح بعذرا ويذكر ان حجرا لما ارادوا قتله قال دعوني حتى اتوضا فقالوا توضا فقال دعوني حتى اصلي ركعتين فصلاهما وخفف
فيهما ثم قال لولا ان تقولوا ان ما بي جزع من الموت لطولتهما ثم قال قد تقدم لهما صلوات كثيرة ثم قدموه للقتل وقد حفرت لهم
قبورهم ونشرت اكفانهم فلما تقدم اليه السياف ارتعدت فرائصه فقيل له انك قلت لست بجازع فقال ومالي لا اجزع وانا ارى قبرا
محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا فارسلها مثلا ثم تقدم اليه السياف وهو ابو شريف البدي وقيل بل تقدم رجل
اعور فقتلوه رحمه الله فقال له امدد عنقك فقال لا اعين على قتل نفسي فضربه فقتله وكان قد اوصى ان يدفن في قيوده
ففعل به ذلك وقيل بل صلوا عليه وغسلوه وروى ان الحسن بن علي قال اصلوا عليه ودفنوه في قيوده قالوا نعم
فقال حجهم والله والظاهر ان الحسين قايل هذا فان حجرا قتل في سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وعلى كل تقدير
فالحسن كان قد مات قبله والله اعلم فقتلوه رحمه الله وسامحه وقد روينا ان معوية لما دخل على ام المومنين عايشة فسلم عليها من وراء
الحجاب وذلك بعد مقتله حجرا واصحابه قالت له اين ذهب عنك حلمك يا معوية حين قتلت حجرا واصحابه فقال لها فقده
حين غاب عني من قومي مثلك يا اماه ثم قال لها فكيف برى بك يا امه فقالت انك لبار فقال يكفيني هذا عند الله وغدا لي
ولحجر موقف بين يدي الله عز وجل وفي رواية انه قال لها انما قتله الذين شهدوا عليه وروى ابن جرير ان معوية جعل يغرغر
بالموت وهو يقول ان يومي بك يا حجر بن عدي لطويل قالها ثلاثا فالله اعلم وقال محمد بن سعد في الطبقات ذكر
بعض اهل العلم ان حجرا وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه هاني بن عدي وكان من اصحاب علي فلما قدم زياد بن
ابي سفين واليا على الكوفة دعا بحجر بن عدي فقال تعلم اني اعرفك وقد كنت انا واياك على ما قد علمت من حب علي وانه قد جاء غير
ذلك واني انشدك الله ان تقطر لي من دمك قطرة فاستفرغه كله املك عليك لسانك وليسعك منزلك وهذا سريري فهو مجلسك
وحوائجك مقضية لدي فاكفني نفسك فاني اعرف عجلتك فانشدك الله في نفسك واياك وهذه السفلة وهؤلاء السفهاء ان
يستزلوك عن رايك فقال حجر قد فهمت ثم انصرف الى منزله فاتاه الشيعة فقالوا ما قال لك قال قال لي كذا وكذا فقالوا ما نصح
لك ثم سار زياد الى البصرة وجعلوا يترددون اليه ويقولون انت شيخنا واذا جاء المسجد مشوا معه فارسل اليه عمرو بن
حريث نائب زياد على الكوفة يقول ما هذه الجماعة وقد اعطيت الامير ما علمت فقال للرسول انهم ينكرون ما انتم عليه الليل
وراءك اوسع لك فكتب عمرو بن حريث الى زياد ان كانت لك حاجة بالكوفة فالعجل فاعجل زياد السير الى الكوفة فلما وصل بعث
اليه عدي بن حاتم وجرير بن عبد الله البجلي وخالد بن عرفطه في جماعة من اشراف الكوفة لينهوه عن هذه الجماعة فاتوه فجعلوا
يحدثونه ولا يرد عليهم شيا بل جعل يقول يا غلام اعلف البكر لبكر مربوط في الدار فقال له عدي بن حاتم امجنون انت
نكلمك وانت تقول اعلف البكر ثم قال اعلف البكر ثم قال عدي لاصحابه ما كنت اظن هذا البائس بلغ به الضعف كل ما ارى
ثم نهضوا فاخبروا زيادا ببعض الخبر وكتموه بعضا وحسنوا امره وسالوه الرفق به فلم يقبل بل بعث اليه الشرط والمحاربة
فاتى به وباصحابه فقال له ويلك ما لك قال اني على بيعتي لمعوية فجمع زياد سبعين من وجوه اهل الكوفة فقال اكتبوا
شهادتكم على حجر واصحابه ففعلوا ثم وفدهم الى معوية وبلغ الخبر عايشة فارسلت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معوية تساله
ان يخلي سبيلهم فرد كتاب زياد وشهد الشهود وقال معوية اخرجوا بهم الى عذرا فاقتلوهم هنالك فذهبوا بهم فقتلوا
منهم سبعة ثم جا رسول الله صلى الله عليه وسلم معوية بالتخلية عنهم وان يطلقوهم كلهم فوجدوا قد قتلوا منهم سبعة
فاطلقوا السبعة الباقين ولكن كان حجر فيمن قتل في السبعة الاول وكان قد سالهم ان يصلي ركعتين قبل ان يقتلوه فصلى ركعتين
طول فيهما وقال انهما لاخف صلاة صليتها وجا رسول عايشة بعد ما فرغ من شانهم فلما حج معوية قالت له عايشة اين
عزب عنك حلمك حين قتلت حجرا فقال حين غاب عني مثلك من قومي ويروى ان عبد الرحمن بن الحرث قال لمعوية اقتلت حجر بن
الادبر فقال معوية قتله احب الي من ان اقتل معه مائة الف وقد ذكر ابن جرير وغيره عن حجر بن عدي واصحابه انهم كانوا ينالون
من عثمان ويطلقون فيه مقالة الجور وينتقدون على الامرا ويسارعون في الانكار عليهم ويبالغون في ذلك ويتولون

شيعه

شيعة علي ويتشددون في الدين ويروى انه لما اخذ من الكوفة سائرا في توجهه الى الشام تلقته بنات له في الطريق وهن يبكين
فمال نحوهن فقال ان الذي كان يطعمكن ويكسوكن هو الله وهو باق لكن بعدي فعليكن بتقوى الله وعبادته واني اما ان اقتل في وجهي
هذا وهي شهادة او ان ارجع اليكن مكرما والله خليفتي عليكن ثم انصرف مع اصحابه في توجهه ويقال انه وصى ان يدفن في قيوده
فيفعل ذلك ولكن صلوا عليه ودفنوهم مستقبلي القبلة رحمهم الله وسامحهم وقد قالت امراة من المتشيعات ترثي حجرا وهي هند بنت
زيد بن مخرمة الانصارية ويقال انها الهند اخت حجر فالله اعلم شعر ترفع ايها القمر المنير تبصر هل ترى حجرا يسير الى معوية بن حرب

يسير الى معوية بن حرب ليقتله كما زعم الامير * يرى قتل الخيار بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
الا ياليت حجرا مات موتا ولم ينحر كما نحر البعير * تجبرت الجبابر عليه حقا من شرامته و ... ير
واصبحت البلاد له محولا كان لم يحيها مزن مطير * الا يا حجر حجر بن عدي تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى عديا وشيخا في دمشق له زئير * فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير

وقد ذكر له ابن عساكر مراثي كثيرة وقال يعقوب بن سفيان حدثني حرملة اخبرنا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي الاسود قال
دخل معوية على عايشه فقالت ما حملك على قتل اهل عذرا حجر واصحابه فقال يا ام المومنين اني رايت في قتلهم صلاحا للامة وفي
بقائهم فسادا للامة فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيقتل بعذرا اناس يغضب الله لهم واهل السماء وهذا
اسناد ضعيف ومنقطع وقد رواه عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن ابي الاسود ان عايشة قالت عايشة بلغني انه سيقتل
بعذرا اناس سبعة يغضب الله لهم واهل السماء وقال يعقوب حدثني الحرث بن يزيد عن عبد الله بن زرير الغافقي قال قال
سمعت عليا يقول يا اهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذرا مثلهم كمثل اصحاب الاخدود فقتل حجر واصحابه ابن لهيعة ضعيف
وروى الامام احمد عن ابن علية عن ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر في السوق فنعي له فاطلق حبوته وقام وغلب عليه النحيب
وروى عن عفان عن ابن علية عن عبد الله بن ابي مليكة او غيره قال لما قدم معوية دخل على عايشة فقالت اقتلت حجرا فقال
يا ام المومنين اني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خير من استحياه في فسادهم وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب عن مروان قال دخلت مع معوية على ام المومنين عايشه فقالت يا معوية قتلت حجرا واصحابه الذي فعلت اما خشيت
ان اخبا لك رجلا يقتلك فقال لا اني في بيت امان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان قيد الفتك لا يفتك مومن
يا ام المومنين كيف انا فيما سوى ذلك من حاجاتك وامرك قالت صالح قال فدعيني وحجرا حتى نلتقي عند ربنا عز وجل وفي رواية
انها كانت توعده وتقول لولا غلبنا سفهاؤنا لكان لي ولمعوية في قتله حجرا شان فلما اعتذر اليها عذرته قال ابن جرير وفي
هذه السنة ولى زياد على بلاد خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الربيع بن زياد الحارثي ففتح بلخ صلحا وكانوا قد اغلقوها بعد ما صالحهم
الاحنف وفتح قوهستان عنوة وكان عندها اتراك فقتلهم ولم يبق منهم الا ترك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم بعد ذلك كما سياتي
وفي هذه السنة غزا الربيع هذا ما وراء النهر فغنم وسلم وكان قد قطع ما وراء النهر قبله الحكم بن عمرو فكان اول من شرب من النهر غلام
الحكم فسقا سيده وتوضا الحكم وصلى وراء النهر ركعتين ثم رجع فلما كان الربيع هذا غزا ما وراء النهر فغنم وسلم وفي هذه السنة حج بالناس
يزيد بن معوية فيما قاله ابو معشر والواقدي وذكر ابن جرير في المنتظم انه توفي في هذه السنة من الاكابر جرير بن عبد الله البجلي
وجعفر بن ابي سفيان بن الحارث وحارثة بن النعمان وحجر بن عدي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن انيس وابو بكرة
نفيع بن الحرث الثقفي رضي الله عنهم فاما جرير بن عبد الله بن جابر البجلي فاسلم بعد نزول المائدة وكان اسلامه في رمضان
سنة عشر وكان قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وكان قد قال في خطبته انه يقدم عليكم من هذا الفج من
خير ذي يمن وان على وجهه مسحة ملك فلما دخل نظر الناس اليه كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فحمد الله تعالى
وروى ان رسول الله لما جالسه بسط له رداءه وقال اذا جاكم كريم قوم فاكرموه وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي
الخلصة وكان يعبدها يعظمه دوس في الجاهلية فذكر انه لا يثبت على الخيل فضرب في صدره وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا
فذهب فهدمه وفي الصحيحين عنه انه قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان عمر بن الخطاب
يقول جرير يوسف هذه الامة وقال عبد الملك بن عمير رايت جريرا كان على وجهه شقة قمر وقال الشعبي كان جرير

هو وجماعة مع عمر في بيت فاشتم عمر من بعضهم ريحا فقال عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضا فقال جرير او يقوم كلنا
يا امير المومنين فنتوضا فقال عمر نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد انت في الاسلام وقد كان عاملا لعثمان على همدان ويقال انه
اصيبت عينه هناك فلما قتل عثمان اعتزل عليا ومعوية ولم يزل مقيما بالجزيرة حتى توفي بالشراه سنة احدى وخمسين قال الواقدي
وقيل سنة اربع وقيل سنة ست وخمسين ٥ واما جعفر بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فاسلم مع ابيه حين تلقاه بين مكة و
المدينة عام الفتح فلما ردهما قال ابو سفيان والله لين لم ياذن لي عليه لاخذن بيد بني هذا فلاذهبن في الارض فلا يدري اين ذهب فلما
بلغ ذلك رسول الله رق له واذن له وقبل اسلامه فاسلما اسلاما حسنا بعد ما كان ابو سفيان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذى كثيرا وشهد حنينا وكانا ممن ثبت يومئذ رضي الله عنهما ٥ واما حارثة بن النعمان الانصاري النجاري فشهد بدرا واحدا و
الخندق والمشاهد كلها وكان من فضلا الصحابة ويروى انه راى جبريل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقاعد يتحادثان بعد خيبر
وانه راه يوم بني قريظة في صورة دحية الكلبي وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع قراته في الجنة ٥ قال محمد بن
سعد حدثنا عبد الرحمن بن يونس حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك حدثنا محمد بن عثمان عن ابيه ان حارثة بن النعمان كان قد كف
بصره فجعل خيطا من مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير ذلك فاذا سلم المسكين اخذ من ذلك التمر ثم اخذ على الخيط
حتى ياخذ الى باب الحجرة فيناوله المسكين فكان اهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مناولة المسكين
تقي ميتة السوء ٥ واما حجر بن عدي الكندي فقد تقدمت قصته مبسوطة واما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي ابو الاعور العدوي
فهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر بن الخطاب واخته عاتكة زوجة عمر وفاطمة زوجة سعيد اسلم قبل عمر هو وزوجته
فاطمة وهاجرا وكان من سادات الصحابة ٥ قال عروة والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحق والواقدي وغير واحد لم يشهد بدرا
لانه كان قد بعثه رسول الله هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجسسان اخبار قريش فلم يرجعا حتى فرغ من بدر فضرب لهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسهميهما واجرهما وكان من سادات الصحابة ولم يذكره عمر في اهل الشورى للاخاء بسبب قرابته من عمر فتولى
فتركه لذلك والا فهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة في جملة العشرة كما صحت بذلك الاحاديث المتعددة الصحيحة
ولم يتولى بعد ولاية وما زال كذلك حتى مات بالكوفة وقيل بالمدينة وهو الاصح ٥ قال الفلاس وغيره سنة احدى وخمسين
وقيل سنة اثنتين وخمسين والله اعلم وكان رجلا طوالا اشعر وقد غسله سعد وحمل من العقيق على رقاب الرجال الى المدينة وكان
عمره يومئذ بضعا وسبعين سنة ٥ واما عبد الله بن انيس الجهني ابو يحيى المدني فصحابي جليل شهد العقبة ولم يشهد بدرا وشهد
ما بعدها وكان هو ومعاذ يكسران اصنام الانصار وسئل في ليلة القدر انها ليلة ثلاث وعشرين وهو الذي ارسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خالد بن سفين الهذلي فقتله بعرنه واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصرة وقال هذه آية ما بيني وبينك
يوم القيمة فامر بها فدفنت معه في اكفانه ذكر ابن الجوزي انه توفي سنة احدى وخمسين وقال غيره سنة اربع وخمسين
وقيل سنة ثمانين ٥ واما ابو بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة الثقفي فصحابي جليل كثير القدر ويقال
كان اسمه مسروح وانما قيل له ابو بكرة لانه تدلى في بكرة يوم الطايف فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من تولى عن مواليهم
يومئذ وامه سمية هي ام زياد وكانا ممن شهد على المغيرة بالزنا ومعهما شبل بن معبد ونافع بن الحرث فلما تلكا زياد بالشهادة
جلد الثلاثة الباقين ثم استتابهم فتابوا الا ابا بكرة فانه صمم وكان خيار القوم وكان ممن اعتزل الفتن فلم يكن في شي منها ومات
في هذه السنة وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة وصلى عليه ابو برزة الاسلمي وقد كان آخا بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها توفيت ام المومنين ميمونة بنت الحرث الهلالية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا سنة سبع قال
ابن عباس وكان ابن اختها ام الفضل ميمونة بنت الحرث تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم اخرجاه وفي
صحيح مسلم عنها انهما كانا حلالين وقولها مقدم عند الاكثرين على قوله وروى الترمذي عن ابي رافع وكان السفير بينهما كانا
حلالين ويقال كان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وتوفيت بسرف بين مكة والمدينة حيث بنى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذه السنة وقيل في سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين والمشهور الاول وصلى عليها
ابن اختها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين فيها غزا

بلاد

بلاد الروم وشاتيها سفين بن عوف الازدي فمات هنالك واستخلف الجند بعده عبد الله بن سعدة الفزاري وقيل ان الذي
كان امير الغزو ببلاد الروم هذه السنة بسر بن ارطاه ومعه سفين بن عوف وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص نايب
المدينة قاله ابو جعفر والواقدي وغيرهما وعزا الصايفه محمد بن عبد الله الثقفي وعمال الامصار في هذه هم عمالها في السنة الماضية ٭

## ذكر من توفي فيها من الاعيان

خالد بن عبد الله بن زيد بن كليب ابو ايوب الانصاري الخزرجي شهد بدرا والعقبة
والمشاهد كلها وشهد مع علي الحرورية وفي داره كان نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فاقام عنده شهرا حتى بني
له المسجد ومساكنه حوله ثم تحول اليها وقد كان ابو ايوب انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصعد الى العلو ويكون هو وام ايوب
في السفل فاجابه وقد روينا عن ابن عباس انه قدم عليه ابو ايوب البصرة وهو نايبها فخرج له عن داره حتى انزله بها فلما اراد الانصراف خرج
له عن كل شي له بها وزاده تحفا وخدما كثيرا واربعين الفا واربعين عبدا اكراما لما كان انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره
وقد كان من اكبر الشرف له وهو القايل لزوجته ام ايوب فقالت لا والله لهي خير منك فانزل الله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون
والمومنات بانفسهم خيرا الاية وكانت وفاته ببلاد الروم قريبا من سور القسطنطينية من هذه السنة وقيل في التي قبلها وقيل
في التي بعدها وكان في جيش يزيد بن معوية واليه اوصى وهو الذي صلى عليه وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا
عاصم عن رجل من اهل مكة ان يزيد بن معوية امير على الجيش غزا فيه ابو ايوب فدخل عليه عند الموت فقال له اذا انا مت فاقروا على الناس
مني السلام واخبروهم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات لا يشرك بالله شيا جعله الله في الجنة وليتطلقوا وليبتعدوا
بي في ارض الروم ما استطاعوا قال فحدث الناس لما ابو ايوب فاسلم الناس وانطلقوا بجنازته وقال احمد حدثنا اسود بن عامر
حدثنا ابو بكر عن الاعمش عن ابي ظبيان قال غزا ابو ايوب مع يزيد بن معوية قال فقال اذا انا مت فادخلوني في ارض العدو فادفنوني تحت
اقدامكم حيث تلقون العدو قال ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة ٭ ورواه
ايضا عن ابن نمير ويعلى بن عبيد عن الاعمش سمعت ابا ظبيان فذكره وقال فيه وساحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا حالي هذا ما حدثتكموه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة ٭ قال احمد
حدثنا اسحق بن عيسى حدثني محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز عن ابي صرمة عن ابي ايوب الانصاري انه قال حين حضرته الوفاة
قد كنت كتمت عنكم شيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله قوما يذنبون فيغفر لهم وعندي ان هذا
الحديث والذي قبله هو الذي حمل يزيد بن معوية على طرف من الارجا وركب بسببه افعالا كثيرة انكرت عليه كما سنذكره في ترجمته
والله اعلم قال الواقدي مات ابو ايوب بارض الروم سنة ثنتين وخمسين ودفن عند القسطنطينية وقبره هنالك
تستسقي به الروم اذا قحطوا وقال ابو زرعة الدمشقي توفي سنة خمس وخمسين والاول اثبت والله اعلم ٭ وفيها كانت وفاة
ابي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وايل بن ناجية بن جماهر بن الاشعر الاشعري
اليماني اسلم ببلاده وقدم مع جعفر واصحابه عام خيبر وذكر محمد بن اسحق انه هاجر اولا الى مكة ثم هاجر الى اليمن وليس هذا
بالمشهور وقد استعمله رسول الله مع معاذ على اليمن واستنابه عمر على البصرة وفتح تستر وشهد خطبة عمر بالجابية وولاه عثمان
الكوفة وكان احد الحكمين بين علي ومعوية فلما اجتمعا خدع عمرو ابا موسى وكان من قرا الصحابة وفقهايهم وكان احسن
الصحابة صوتا في زمانه قال ابو عثمان النهدي ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا مزمار اطيب من صوت ابي موسى و
ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير ال داود وكان عمر يقول له ذكرنا ربنا
يا ابا موسى فيقرا وهم يسمعون ٭ وقال الشعبي كتب عمر في وصيته ان لا يقر لي عامل اكثر من سنة الا ابا موسى فليقر اربع سنين
ذكر ابن الجوزي في المنتظم انه توفي في هذه السنة وهو قول بعضهم وقيل انه توفي قبلها بسنة وقيل سنة ثنتين واربعين
وغير ذلك فالله اعلم وكانت وفاته بمكة لما اعتزل الناس بعد التحكيم وقيل بموضع يقال له الثوية على ميلين من الكوفة وكان قصيرا نحيف
الجسم اثط اي لا لحية له رضي الله عنه وارضاه وذكر ابن الجوزي توفي في هذه السنة ايضا من الصحابة عبد الله بن
المغفل المزني وكان احد البكايين واحد العشرة الذين بعثهم عمر الى البصرة حكاه البخاري عن مسدد انه توفي سنة سبع و
خمسين وقال ابن عبد البر توفي سنة ستين وقال غيره سنة احدى وستين فالله اعلم وروي عنه انه راى في نومه كان

في سفل الدار ثم جرح ان يعلو فوقه فسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭

الشرع

كانه

مش

القمة وقامت وكان هناك مكان من وصل اليه نجا فجعل يحاول الوصول اليه فقيل له اتريد ان تصل اليه وعندك ما عندك
فاستيقظ فعمد الى عيبة عنده فيها آنية كثيرة فلم يصبح عليه الصباح الا وقد فرقها في المساكين والمحاويج والاقارب رضي الله عنه عمران
ابن الحصين بن عبيد بن خلف ابو نجيد الخزاعي اسلم هو وابو هريرة عام خيبر وشهد غزوات وكان من سادات الصحابة
استقضاه عبد الله بن عامر على البصرة فحكم بها ثم استعفاه فاعفاه ولم يزل بها حتى مات في هذه السنة • قال الحسن وابن
سيرين ما قدم البصرة راكب خير منه وقد كانت الملائكة تسلم عليه فلما اكتوى انقطع سلامهم ثم عادوا قبل موته بقليل فكانوا
يسلمون عليه رضي الله عنه وعن ابيه ايضا كعب بن عجرة الانصاري ابو محمد المدني صحابي جليل وهو الذي نزلت فيه آية الفدية في
الحج مات في هذه السنة وقيل قبلها سنة عن خمس او سبع وسبعين سنة • معوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة الكندي
الخولاني المصري صحابي على قول الاكثرين وذكره ابن حبان في التابعين من الثقات والصحيح الاول شهد فتح مصر وهو
الذي وفد الى عمر بفتح الاسكندرية وشهد مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح قتال البربر وذهبت عينه يومئذ وولي حروبا كثيرة في
بلاد المغرب وكان عثمانيا في ايام علي ببلاد مصر ولم يبايع عليا بالكلية فلما اخذ معوية بن ابي سفين مصر اكرمه ثم انه استنابه بها بعد
عبد الله بن عمرو بن العاص فانه ناب بها بعد ابيه سنتين ثم عزله معوية وولى معوية بن حديج هذا فلم يزل بمصر حتى مات بها في هذه السنة
هانئ بن نيار ابو بردة البلوي خال البراء بن عازب المخصص بذبح العناق واجزائها عنه عن غيرها من الاضاحي وقد شهد العقبة
وبدرا والمشاهد كلها وكانت راية بني حارثة معه يوم الفتح ثم دخلت سنة ثلث وخمسين فيها غزا عبد الرحمن بن ام
الحكم الثقفي بلاد الروم وشتا بها وفيها افتتح المسلمون وعليهم جنادة بن ابي امية جزيرة رودس فاقام بها طايفة من
المسلمين كانوا اشد شيء على الكفار يعترضون لهم في البحر ويقطعون سبلهم وكان معوية يدر عليهم الارزاق والاعطيات الجزيلة
وكانوا على حذر شديد من الفرنج يبيتون في حصن عظيم لهم عند فيه ذراريهم ودوابهم وحواصلهم ولهم نواطير على
البحر ينذرونهم ان قدم عدو او كادهم احد وما زالوا كذلك حتى كانت امارة يزيد بن معوية بعد ابيه فاقفلهم من تلك الجزيرة
وقد كانت للمسلمين بها اموال كثيرة وزراعات غزيرة وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص والي المدينة ايضا قاله
ابو معشر والواقدي وفي هذه السنة توفي جبلة بن الايهم الغساني كما سياتي ترجمته في اخر هذه التراجم • وفيها توفي
الربيع بن زياد الحارثي مختلف في صحبته وكان نايب زياد على خراسان وكان قد ذكر حجر بن عدي فتاسف عليه وقال
والله لو ثارت العرب له لما قتل صبرا ولكن اقرت العرب فذلت ثم لما كان يوم الجمعة دعا الله على المنبر ان يقبضه اليه فما عاش
الى الجمعة الاخرى واستخلف على عمله ابنه عبد الله بن الربيع فاقره زياد على ذلك فمات بعد شهرين واستخلف على عملهم بخراسان
خليد بن عبد الله الحنفي فاقره زياد • رويفع بن ثابت صحابي جليل شهد فتح مصر وله آثار جيدة في فتح بلاد المغرب ومات
ببرقة واليا عليها من جهة مسلمة بن مخلد نايب مصر وفي هذه السنة ايضا توفي زياد بن ابي سفين ويقال له زياد بن ابيه وزياد
ابن سمية وهي امه توفي في رمضان من هذه السنة مطعونا وكان سبب ذلك انه كتب الى معوية يقول له اني قد ضبطت لك العراق
بشمالي ويميني فارغة وهو يعرض له ان يستنيبه على بلاد الحجاز ايضا فلما بلغ اهل الحجاز جاؤا الى عبد الله بن عمر يشكوا اليه ذلك وخافوا
ان يلي عليهم زياد فيعسفهم كما عسف اهل العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون فطعن زياد بالعراق
في يده فضاق ذرعا بذلك واستشار شريحا القاضي في قطع يده فقال له شريح اني لا ارى لك ذلك فانه ان لم يكن في الاجل فسحة
لقيت الله اجذم قد قطعت يدك خوفا من لقائه وان كان لك اجل بقيت في الناس اجذم فيعير ولدك بذلك فصرفه عن ذلك فلما خرج
شريح من عنده عاتبه بعض الناس وقالوا هلا تركته يقطع يده فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار موتمن ويقال
خاف من ذلك ويذكر انه جمع مائة وخمسين طبيبا عنده ليداووه مما يجد في باطنه منهم ثلاثة ممن كان يطب كسرى فعجزوا عن رد
القدر المحتوم والامر المحموم فمات في ثالث شهر رمضان في هذه السنة وله ولاية امرة العراق خمس سنين ودفن بالثوية خارج الكوفة
وكان قد برز منها قاصدا الى الحجاز اميرا عليها فلما بلغ خبر موته عبد الله بن عمر قال اذهب اليك يا ابن سمية فلا الدنيا بقيت لك ولا الاخرة
ادركت • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني ابي عن هشام بن محمد حدثني يحيى بن ثعلبة ابو المقدام الانصاري عن امه عائشة
عن ابيها عن عبد الرحمن بن السائب الانصاري قال جمع زياد اهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من

علي بن ابي طالب قال عبد الرحمن فاني لمع نفر من اصحابي من الانصار والناس في امر عظيم قال فهومت تهويمة فرايت شيا
ابل طويل العنق البعير اهذب اهدل فقلت ما انت قال انا النقاد ذو الرقبة بعث الى صاحب هذا القصر فاستيقظت
فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال ان الامير يقول لكم انصرفوا عني فاني
عنكم مشغول واذا الطاعون قد اصابه وروى ابن ابي الدنيا ان زيادا لما ولي الكوفة سال عن اعبدها فدل على رجل يقال له ابو
المغيرة الحميري فجاء به فقال له الزم بيتك فلا تخرج منه وانا اعطيك من المال ما شئت فقال له لو اعطيتني ملك الارض
ما تركت خروجي لصلاة الجماعة فقال الزم الجماعة ولا تكلم بشي فقال لا استطيع ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فامر به
فضربت عنقه وهذا غريب جدا ٭ صعصعة بن ناجيه بن عقال بن سفيان بن مجاشع بن دارم كان سيدا في الجاهلية
وفي الاسلام يقال انه احيا في الجاهلية ثلثماية وستين موؤدة وقيل اربعماية وقيل ستا وتسعين موؤدة فلما اسلم قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لك اجر ذلك اذ من الله عليك بالاسلام ويروى عنه ان اول ما احيا الموودة انه ذهب في طلب ناقتين
شردتا له قال فبينما انا في الليل اسير اذا انا بنار تضي مرة وتخبو اخرى فجعلت لا اهتدي اليها فقلت اللهم لك علي ان وصلتني
اليها ان ادفع عن اهلها ظيما ان وجدته بهم قال فوصلت اليها واذا شيخ كبير يوقد نارا وعنده نسوة مجتمعات فقلت ما انتم
فقالوا ان هذه امراة قد حبستنا منذ ثلاث تطلق ولم تخلص فقال الشيخ وما خبرك فقلت اني في طلب ناقتين ندتا لي
فقال قد وجدتهما انهما في ابلنا قال فنزلت عنده قال فما هو الا ان نزلت اذ قالوا وضعت فقال الشيخ ان كان
ذكرا فارتحلوا وان كانت انثى فلا تسمعني صوتها فقلت علام تقتل ولدك ورزقه على الله فقال لا حاجة لي بها فقلت انا
افديها منك واتركها عندك حتى تبين عنك او تموت قال بكم قلت ما تحب يا فتى قال لا قلت فبهما قال لا الا ان تزيدني
بعيرك هذا فاني اراه شابا حسن اللون قلت على ان تردني الى اهلي قال نعم فلما خرجت من عندهم رايت ان الذي صنعته نعمة
من الله علي هداني اليها فجعلت لله علي ان لا اجد موؤدة الا افديتها كما افديت هذه قال فما جا الاسلام حتى احييت
ماية موؤدة الا اربعا ونزل القران بتحريم ذلك على الناس ٭ وممن توفي في هذه السنة من المشاهير المذكورين
جبلة بن الايهم الغساني ملك نصارى العرب وهو جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن ابي جبلة بن شمر واسمه المنذر
ابن الحرث وهو ابن مارية ذات القرطين وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن جفنة واسمه كعب بن عامر بن حارثة بن امرء القيس
ومارية هي بنت ارقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ويقال غير ذلك في نسبه وكنيه جبلة ابو المنذر الغساني الجفني وكان ملك غسان
وهم نصارى العرب ايام هرقل وغسان اولاد عم الانصار اوسها وخزرجها وكان جبلة آخر ملوك غسان فكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا مع شجاع بن وهب يدعوه الى الاسلام فاسلم وكتب باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن عساكر وقيل انه لم يسلم قط وقد صرح به الواقدي وسعيد بن عبد العزيز ٭ وقال الواقدي شهد اليرموك مع الروم ايام عمر
ابن الخطاب ثم اسلم بعد ذلك في ايام عمر فاتفق انه وطي رجلا من مزينة بدمشق فلطمه ذلك المزني فرفعه اصحاب جبلة الى ابي
عبيدة فقالوا هذا لطم جبلة ٭ قال ابو عبيدة فليلطمه جبلة فقالوا او ما يقتل قال لا قالوا فما تقطع يده قال لا انما امر الله بالقود
فقال جبلة اترون اني جاعل وجهي بدلا لوجه مزني جاء من ناحية المدينة بئس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل باهله
حتى دخل ارض الروم فبلغ ذلك عمر فشق عليه ٭ وقال لحسان ان صديقك جبلة ارتد عن الاسلام فقال انا لله وانا اليه
راجعون ولم قال لطمه رجل من مزينة قال وحق له فقام اليه عمر بالدرة فضربه رواه الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري
عن عبيد الله عن ابن عباس وساق ذلك باسانيده الى جماعة من الصحابة ٭ وهذا القول هو اشهر الاقوال ٭ وقد روى
ابن الكلبي وغيره ان عمر لما بلغه اسلام جبلة فرح باسلامه ثم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة ٭ وقيل بل استاذنه في القدوم عليه فاذن
له فركب في خلق كثير من قومه قيل ماية وخمسين راكبا وقيل خمسماية وتلقته هدايا عمر ونزله قبل ان يصل الى المدينة بمراحل وكان
يوم دخوله الى المدينة يوما مشهودا دخلها وقد لبس خيوله قلايد الذهب والفضة ولبس تاجا على راسه مرصعا باللالي والجواهر
وفيه قرطا مارية جدته وخرج اهل المدينة رجالهم ونساوهم ينظرون اليه فلما سلم على عمر رحب به عمر وادنى مجلسه وشهد الحج
مع عمر في هذه السنة فبينما هو يطوف بالكعبة اذ وطي ازاره رجل من بني فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم انف ذلك الرجل ومن

الناس من يقول انه قلع عينه فاستعداه الفزارى الى عمر ومعه خلق كثير من بنى فزاره فاستحضره عمر فاعترف جبلة فقال له عمر اقده فقال وكيف وانا ملك وهو سوقة فقال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله الا بالتقوى فقال جبلة كنت اظن ان اكون في الاسلام اعز منى فى الجاهلية فقال عمر دع داعنك فانك ان لم ترض الرجل اقدته منك فقال اذا اتنصر فقال ان تنصرت ضربت عنقك فلما راى الجد قال انى ناظر فى امرى هذه الليلة فانصرف من عند عمر فلما ادلهم الليل ركب فى قومه ومن اطاعه فسار الى الشام ثم دخل الى بلاد الروم ودخل على هرقل فى مدينة القسطنطينية فرحب به هرقل واكرمه واقطعه بلادا كثيرة واجرى عليه ارزاقا جزيلة واهدى اليه هدايا جميلة وجعله من سماره فمكث عنده دهرا ثم ان عمر كتب كتابا الى هرقل مع رجل يقال له جثامة بن مساحق الكنانى فلما بلغ هرقل كتاب عمر بن الخطاب قال له هرقل هل لقيت ابن عمك جبلة قال لا قال فالقه فذكر اجتماعه به وما هو فيه من النعمة والسرور والحبور الدنيوى فى لباسه وفرشه ومجلسه وطيبه وجواريه حواليه الحسان من الخدم والقيان ومطعمه وشرابه وسريره وداره التى تعوض بها عن دار السلام وذكر انه دعاه الى الاسلام والعود الى الشام فقال ابعد ما كان منى من الارتداد فقال نعم ان الاشعث بن قيس ارتد وقاتلهم بالسيوف ثم لما رجع الى الحق قبلوا منه وزوجه الصديق باخته ام فروة قال فالتهى عنه بالطعام والشراب وعرض عليه الخمر فابى عليه وشرب جبلة من الخمر شيا كثيرا حتى سكر ثم امر جواريه القيان فغنينه بالعيدان من قول حسان يمدح بنى غسان والشعر فى ال جبلة هذا الحيوان

شعر

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق فى الزمان الاول ۞ اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل ۞
يسقون من ورد البريص عليهم صهبا تصفق بالرحيق السلسل ۞ بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول ۞
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل ۞

قال فاعجبه قولهن ذلك ثم قال هذا شعر حسان بن ثابت الانصارى فينا وفى ملكنا ثم قال لى كيف حاله قلت تركته ضريرا شيخا كبيرا ثم قال اطربى فاندفعن يغنين لحسان ايضا

شعر

لمن الدار اقفرت بمعان بين فرع اليرموك فالصمان ۞
فالقريات من بلاس فداريا فسكا فالقصور الدوانى ۞ فحمام الى مرج ذى الصفر مغنى قبايل وهجان ۞
تلك دار العزيز بعد الوف وحلول عظيمة الاركان ۞ صلوات المسيح فى ذلك الدير دعا القسيس والرهبان ۞
ذاك مغنى لال جفنة فى الدهر محاه تعاقب الازمان ۞ فارانى هناك حق مكين عند ذى التاج مجلسى ومكانى ۞
ثكلت امهم وقد ثكلتهم يوم حلوا الحارث الجولان ۞ ودنا الفصح فالولايد ينظمن سراعا اكلة المرجان ۞

ثم قال هذا لابن الفريعة حسان بن ثابت فينا وفى ملكنا ومنازلنا باكناف غوطة دمشق قال ثم سكت طويلا ثم قال لهن ابكيننى فوضعن عيدانهن ونكسن رؤسهن وقلن

شعر

تنصرت الاشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر ۞
تكنفنى فيها اللجاج ونخوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور ۞ فياليت امى لم تلدنى وليتنى رجعت الى القول الذى قاله عمر ۞
ويا ليتنى ارعى المخاض بقفرة وكنت اسيرا فى ربيعة او مضر ۞ ويا ليت لى بالشام ادنى معيشة اجالس قومى ذاهب السمع والبصر ۞
ادين بما دانوا به من شريعة وقد يصبر العود الكبير على الدبر ۞

قال فوضع يده على وجهه فبكى حتى بل لحيته بدموعه وبكيت معه ثم استدعى بخمسمائة دينار هرقلية فقال خذ هذه فاوصلها حسان ابن ثابت وجاءنى بمثلها فقال خذ هذه لك فقلت لا حاجة لى فيها ولا اقبل منك شيا وقد ارتددت عن الاسلام فيقال انه اضافها الى التى لحسان فبعث اليه بالف دينار هرقلية ثم قال له ابلغ عمر بن الخطاب منى السلام وساير المسلمين فلما قدمت على عمر اخبرته فقال ورايته يشرب الخمر قلت نعم فقال ابعده الله تعجل عاجلة فانية بباقية فما ربحت تجارته ثم قال وما الذى وجه به لحسان قلت خمسمائة دينار هرقلية فدعا حسانا فدفعها اليه فاخذها وهو يقول

شعر

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يغذهم اباؤهم باللوم ۞
لم ينسنى بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصرا بالروم ۞ يعطى الجزيل ولا يراه عنده الا كبعض عطية المحروم ۞
وأتيته يوما فقرب مجلسى وسقى فروانى من الخرطوم ۞

ثم لما كان فى هذه السنة من ايام معوية بعث معوية عبد الله بن سعد الفزارى رسولا الى ملك الروم فاجتمع بجبلة بن الايهم فراى ما هو فيه من السعادة الدنيوية والاموال من الخدم والحشم والذهب والخيول فقال له جبلة لو اعلم ان معوية يقطعنى ارض البثنية فانها منازلنا وعشرين قرية من غوطة دمشق ويفرض لجماعتنا و

تقرب طالبه

كاب م

نمى

ديحى

وحسن جوائزه بالرجعة الى الشام فاخبر عبد الله بن مسعدة معوية بقوله فقال معوية انا اعطيه ذلك وكتب اليه كتابا مع البريد
بذلك فما ادركه البريد الا وقد مات في هذه السنة فرحمه الله ذكر اكثر هذه الاخبار الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في المنتظم وارخ
وفاته في هذه السنة اعني سنة ثلاث وخمسين • وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فاطال الترجمة وافاد ثم قال في اخرها
بلغني ان جبلة توفي في خلافة معوية بارض الروم بعد سنة اربعين من الهجرة والله اعلم

## ثم دخلت سنة اربع وخمسين

ففيها كان مشتى محمد بن مالك بارض الروم وغزا الصائفة معن بن يزيد السلمي وفيها عزل معوية سعيد بن العاص عن امرة المدينة وردها الى
مروان بن الحكم وكتب اليه ان يهدم دار سعيد بن العاص ويصطفي امواله بارض الحجاز فجاء مروان بالفعلة الى دار سعيد ليهدمها فقال
سعيد ما كنت لتفعل ان امير المومنين كتب الي بذلك ولو كتب اليك في داري لفعلته فقام سعيد فاخرج اليه كتاب معوية اليه حين
ولاه المدينة ان يهدم دار مروان ويصطفي ماله وذكر انه لم يزل يحاجف دونه حتى صرف ذلك عنه فلما راى مروان الكتب اليه
بذلك ثناه ذلك عن سعيد ولم يزل يدافع عنه حتى تركه معوية في داره واقر عليه امواله • وفيها عزل معوية سمرة بن جندب عن
البصرة وكان زياد قد استخلفه عليها واقره معوية ستة اشهر ثم عزله وولى عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان وروى ابن جرير و
غيره عنه انه قال والله لو اطعت الله كما اطعت معوية ما عذبني ابدا وهذا لا يصح عنه واقر عبد الله بن خالد بن اسيد على نيابة الكوفة
وكان زياد قد استخلفه عليها فامضاه معوية وقدم في هذه السنة عبيد الله بن زياد على معوية فاكرمه وسأله عن نواب ابيه البلاد فاخبره
عنهم ثم ولاه امرة خراسان وهو ابن خمس وعشرين سنة فسار الى عمالته وتجهز من فوره غازيا فقطع النهر الى جبال بخارا ففتح رامين ونصف
بيكند وهما من معاملة بخارا ولقي الترك هناك فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم هزيمة فظيعة بحيث ان المسلمين اعجلوا امراة الملك ان تلبس
خفيها فلبست واحدة وتركت اخرى فاخذها المسلمون فقوم جوربها بمايتي الف درهم وغنموا مع ذلك غنائم كثيرة واقام عبيد الله
بخراسان سنتين وفي هذه السنة حج بالناس مروان بن الحكم نائب المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن اسيد وقيل بل كان عليها الضحاك
ابن قيس وكان على البصرة عبد الله بن غيلان

## ذكر من توفي فيها من الاعيان

اسامة بن زيد بن حارثة
الكلبي ابو محمد المدني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه حبه وامه بركة ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته
ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الامرة بعد مقتل ابيه فطعن بعض الناس في امرته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا في
امارته فقد طعنتم في امرة ابيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس
الي بعده وثبت في صحيح البخاري عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلسه على فخذه ويجلس الحسن بن علي على فخذه الاخرى
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما • وفضائله كثيرة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع عشرة سنة وكان عمر اذا لقيه يقول
السلام عليك ايها الامير وصحح ابو عمر بن عبد البر انه توفي في هذه السنة وقال غيره سنة ثمان او تسع وخمسين وقيل توفي بعد
مقتل عثمان والله اعلم • ثوبان بن بجدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصله من العرب فاصابه سبا فاشتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعتقه فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا وحضرا فلما مات اقام بالرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بها دارا
ولم يزل بها حتى مات في هذه السنة على الصحيح وقيل سنة اربع واربعين وهو غلط ويقال انه توفي بمصر والصحيح بحمص • جبير بن
مطعم توفي سنة خمسين • الحرث بن ربعي ابو قتادة الانصاري السلمي المدني فارس الاسلام شهد احدا وما بعدها
وكان له يوم ذي قرد سعي مشكور كما قدمنا هنالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا
سلمة بن الاكوع وزعم ابو احمد الحاكم انه شهد بدرا وليس بمعروف • وقال ابو سعيد الخدري اخبرني من هو خير مني ابو قتادة الانصاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية • وقال الواقدي وغير واحد توفي في هذه السنة سنة اربع و
خمسين بالمدينة عن سبعين سنة وزعم الهيثم بن عدي وغيره انه توفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي بن ابي طالب
وهذا غريب • حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي ابو خالد المكي امه فاختة
بنت زهير بن الحرث بن اسد بن عبد العزى وعمته خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام اولاده سوى ابرهيم
ولدته امه في جوف الكعبة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وذلك انها دخلت تزور فضربها الطلق وهي في الكعبة على نطع وكان
شديد المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بنو هاشم وبنو المطلب في الشعب لا يبايعون ولا يناكحون كان حكيم يقبل بالعير يقدم

من الشام فيشتريها مكانها ثم يذهب بها فيضرب ادبارها حتى تلج الشعب فيها والكسوة تكرمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولعمته
خديجة بنت خويلد وهو الذي اشترى زيد بن حارثة اولا فابتاعه منه عمته خديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكان
اشترى حلة ذي يزن فاهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما رايت شيا احسن منه فيها وما اسلم الا يوم الفتح هو واولاده
كلهم قال البخاري وغيره عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة وكان من سادات قريش وكرمائهم واعلمهم
بالنسب وكان كثير الصدقة والعتاقة فلما اسلم سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسلمت على ما اسلفت من خير وقد كان حكيم
شهد مع المشركين بدرا وتقدم الى الحوض فكاد حمزة ان يقتله فما سبحه الا سبحا من بين يديه فلهذا كان حكيم اذا اجتهد في اليمين يقول
والذي نجاني يوم بدر ولما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة ومعه الجنود ونزل بمر الظهران خرج حكيم وابو سفين
يتحسسان الاخبار فلقيهما العباس فاخذ ابا سفين فاجاره واخذ له امانا من رسول الله واسلم ابو سفين ليلتيذ كرها و
من صبح ذلك اسلم حكيم وشهد مع رسول الله حنينا واعطاه ماية من الابل ثم ساله فاعطاه ثم قال له يا حكيم
ان هذا المال حلوة خضرة وانه من اخذه بسخاوة بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل
ولا يشبع فقال حكيم والذي بعثك بالحق لا ارزا بعدك احدا فلم يرزا احدا بعده فكان ابو بكر يعرض عليه فيابى وكان عمر يعرض
عليه العطاء فيابى فيشهد عليه المسلمين ومع هذا كان من اغنا الناس مات الزبير يوم مات ولحكيم عليه ماية الف وقد كان بيده حين
اسلم الرفادة ودار الندوة فباعها بعد من معوية بماية الف وفي رواية باربعين الف دينار فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش
فقال حكيم ذهبت المكارم الا بالتقوى يا ابن اخي اني اشتريتها في الجاهلية بزق خمر ولاشترين بها دارا في الجنة اشهد اني
قد جعلتها في سبيل الله وهذه الدار كانت لقريش بمنزلة دار العدل وكان لا يدخلها احد الا وقد جاز سنه اربعين سنة الا حكيم بن
حزام فانه دخلها وهو ابن خمس عشر سنة ذكره الزبير بن بكار ان حكيما حج عاما فاهدى ماية بدنة مجللة والف شاة واوقف معه
بعرفات ماية وصيف في اعناقهم اطوقة الفضة قد نقش فيها هولاء عتقا الله عن حكيم بن حزام فاعتقهم واهدى جميع تلك الانعام
رضي الله عنه توفي هذه على الصحيح وقيل سنة خمسين وقيل سنة ستين وقيل غير ذلك وله ماية وعشرين سنة حويطب
بن عبد العزى العامري صحابي جليل اسلم عام الفتح وكان قد عمر دهرا طويلا وهذا جعله عمر في النفر الذين جددوا انصاب الحرم وقد شهد
بدرا مع المشركين وراى الملايكة يومئذ بين السما والارض وشهد الحديبية وسعى في الصلح فلما كان عمرة القضا كان هو وسهيل
مما الذين امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج من مكة فامر بلالا ان لا تغرب الشمس وبمكة احد من اصحابه قال وفي كل
هذه المواطن اهم بالاسلام ويابى الله الا ما يريد فلما كان زمن الفتح خفت خوفا شديدا وهربت فلحقني ابو ذر وكان لي خليلا في الجاهلية
فقال يا حويطب مالك فقلت خايفا فقال لا تخف فانه ابر الناس واوصل الناس وانا لك جار فاقدم معي فرجعت معه فوقفت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبطحا ومعه ابو بكر وعمر وقد علمني ابو ذر ان اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فلما قلت ذلك قال حويطب قلت نعم اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال الحمد لله الذي هداك وسر بذلك واستقرضني مالا
فاقرضته اربعين الفا وشهدت معه حنينا والطايف واعطاني من غنايم حنين ماية بعير ثم قدم حويطب بعد ذلك المدينة فنزلها
وله بها دار ولما ولي عليها مروان بن الحكم جا حويطب وحكيم بن حزام ومخرمة بن نوفل فسلموا عليه وجلسوا يتحدثون عنده
ثم تفرقوا ثم اجتمع به حويطب يوما اخر فساله مروان عن عمره فاخبره فقال له تاخر اسلامك ايها الشيخ حتى سبقك الاحداث
فقال حويطب الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني ابوك يقول تضع شرفك وتدع دين ابايك لدين
محدث وتصير تابعا قال فاسكت مروان وندم على ما كان قال له ثم قال حويطب اما كان اخبرك عثمان ما كان لقي من ابيك
حين اسلم قال فازداد مروان غما وكان حويطب ممن شهد دفن عثمان واشترى منه معوية داره بمكة باربعين الف دينار فاستكثرها
الناس فقال وما هي في رجل له خمسة من العيال قال الشافعي حويطب حميد الاسلام وكان اكثر قريش بمكة ربعا جاهليا وقال
الواقدي عاش حويطب في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة ومات حويطب في هذه السنة بالمدينة وله ماية وعشرون
سنة توفي وقال غيره توفي بالشام له حديث واحد رواه البخاري ومسلم والنسايي من حديث السايب بن يزيد عنه عن
عبد الله بن السعدي عن عمر في العمالة بتمامه وهو من عزيز الحديث لانه اجتمع فيه اربعة من الصحابة رضي الله عنهم

سعد

سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم اسلم عام الفتح وشهد حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين من الابل
وكان اسمه صرما وفي رواية اصرم فسماه سعيدا وكان في جملة النفر الذين امرهم عمر بتجديد انصاب الحرم وقد اصيب بصره بعد ذلك فاتاه
عمر يعزيه فيه رواه البخاري قال الواقدي وخليفة وغير واحد مات في هذه السنة وقيل اكثر من ذلك مرة بن شراحيل
الهمداني يقال له مرة الطيب مرة الخير روى عن ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فلما
كبر صلى اربعمائة ركعة ويقال انه سجد حتى اكل التراب جبهته فلما مات رؤي في المنام وقد صار ذلك المكان نورا فقيل له اين منزلك
فقال في دار لا يظعن اهلها ولا يموتون النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحرث شهد بدرا وما بعدها ويقال انه الذي
كان يؤتى به في الشراب فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
سودة بنت زمعة القرشية العامرية ام المؤمنين تزوجها بعد خديجة وكانت قبله عند السكران بن عمرو اخي سهيل
بن عمرو فلما كبرت هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها ويقال انه طلقها فسالته ان يبقيها في نسائه وتهب يومها
لعايشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا لانها كانت ذات
عبادة وورع وزهادة قالت عايشة ما من امراة احب الي ان اكون في مسلاخها من سودة ان فيها حدة ترع منها الفية ذكر ابن
الجوزي وفاتها في هذه السنة وقال ابن ابي حثيمة توفيت في اخر خلافة عمر بن الخطاب فالله اعلم ثم دخلت

سنة خمس وخمسين فيها عزل معوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولى عبيد الله بن زياد وكان سبب عزل معوية ابن
غيلان عن البصرة انه كان يخطب الناس فحصبه رجل من بني ضبة فامر بقطع يده فجا قومه اليه فقالوا انه متى بلغ امير المؤمنين انك
قطعت يد صاحبنا في هذا الصنيع فعل به وبقومه نظير ما فعل بحجر بن عدي فاكتب لنا كتابا انك قطعت يده في شبهة فكتب لهم
فتركوه عندهم حينا ثم جاؤا معوية ان نائبك قطع يد صاحبنا في شبهة فاقدنا منه فقال لا سبيل الى القود من نوابي ولكن الدية
فاعطاهم الدية من بيت المال وعزل ابن غيلان عن البصرة وقال لهم اختاروا من تريدون فذكروا رجالا فقال لا ولكن اولي عليكم
ابن اخي عبيد الله بن زياد فولاه فاستخلف ابن زياد على خراسان اسلم بن زرعة فلم يغزوا ولم يفتح شيا وولى قضا البصرة لزرارة
ابن اوفى ثم عزله وولى ابن اذينة وولى شرطها عبد الله بن حصن وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نايب المدينة
وفيها عزل معوية عبد الله بن خالد بن اسيد عن الكوفة وولى عليها الضحاك بن قيس رضي الله عنه ذكر من توفي في

هذه السنة من الاعيان الارقم بن ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اسلم قديما يقال سابع سبعة وكان داره
كهفا للمسلمين ياوي اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانت عند الصفا وقد صارت فيما بعد للمهدي فوهبها لامراته
الخيزران ام موسى الهادي وهرون الرشيد فبنتها وجددتها فعرفت بها ثم صارت لغيرها وقد شهد الارقم بدرا وما بعدها من المشاهد
ومات بالمدينة في هذه السنة وصلى عليه سعد بن ابي وقاص اوصى به رضي الله عنهما وله بضع وثمانون سنة سحبان بن زفر بن اياس
ابن عبد شمس بن الاحب الباهلي الوايلي الذي يضرب بفصاحته المثل فيقال افصح من سحبان وايل ووايل هو ابن معن بن ملك بن
اعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وباهلة امراة ملك بن اعصر ينسب اليها ولدها وهي باهلة بنت صعب بن سعد
العشيرة قال ابن عساكر سحبان المعروف بسحبان وايل بلغني انه وفد الى معوية فتكلم فقال معوية انت الشيخ فقال
اي والله وغير ذلك ولم يزد ابن عساكر على هذا وقد نبه ابن الجوزي في كتابه المنتظم كما ذكرنا ثم قال وكان بليغا يضرب المثل بفصاحته
دخل يوما على معوية وعنده خطبا القبايل فلما راوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال سحبان شعر
لقد علم الحي اليمانون انني ۞ اذا قلت اما بعد اني خطيبها ۞ فقال له معوية اخطب فقال انظروا الي عصا تقيم من اودي فقالوا وما
تصنع بها وانت بحضرة امير المؤمنين فقال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه عز وجل فاخذها وتكلم من الظهر الى ان قاربت
العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدا في معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه فقال معوية الصلاة فقال الصلاة
امامك الستا في تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه وتذكير ووعد ووعيد قال معوية انت اخطب العرب قال العرب وحدها بل اخطب الجن و
الانس قال انت كذلك سعد بن ابي وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابو اسحق القرشي
الزهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغه وسبعين ... وعشرين سنة وقيل ...

ومن اسلم ...

حته

وهو عنهم راض اسلم قديما قالوا وكان يوم اسلم عمره سبع عشرة سنة وثبت عنه في الصحيح انه قال ما اسلم احد في اليوم الذي
اسلمت فيه ولقد مكثت سبعة ايام واني لثلث الاسلام سابع سبعة وهاجر وشهد بدرا وما بعدها وشهد بعدها
وما بعدها وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان فارسا شجاعا من امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في ايام الصديق معظما
جليل القدر وكان في ايام عمر وقد استنابه على الكوفة وهو الذي كوف الكوفة ونفا عنها الاعاجم وكان مجاب الدعوة وهو الذي
فتح المداين وكانت بين يديه وقعة جلولا وكان سيدا مطاوعا وعزله عن الكوفة عن غير عجز ولا خيانة ولكن للمصلحة التي ظهرت
لعمر في ذلك وقد ذكره في الستة اصحاب الشورى ثم ولاه عثمان بعدها ثم عزله عنها وقال الحميدي عن سفين بن عيينة عن
عن عمرو بن دينار قال شهد بن ابي وقاص وابن عمر دومة الجندل يوم الحكمين وثبت في صحيح مسلم ان ابنه عمر جاء اليه وهو
معتزل في ابله فقال الناس يتنازعون الامارة وانت ههنا قال يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد
الغني التقي الخفي قال ابن عساكر وذكر بعض اهل العلم ان ابن اخيه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص جاءه فقال ههنا
مائة الف سيف يرونك احق الناس بهذا الامر فقال اريد من مائة الف سيفا واحدا اذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيا واذا ضربت
به الكافر قطع وقال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني زكريا بن عمرو ان سعد بن ابي وقاص وفد على معوية واقام عنده شهر رمضان
يقصر الصلاة ويفطر وقال غيره فبايعه وما سأله سعد شيا الا اعطاه اياه وقال ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا اسمعيل
ابن علية عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال قال سعد اني لاول رجل رمى بسهم في المشركين وما جمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابويه لاحد قبلي ولقد سمعته يقول ارم فداك امي وابي وقال احمد حدثنا يزيد بن هرون حدثنا اسمعيل عن قيس
سمعت سعد بن مالك يقول والله اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما لنا طعام ناكله الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط ثم اصبحت بنو اسد يعزروني على الدين
لقد خبت اذا وضل عملي وقد رواه شعبة ووكيع وغير واحد عن اسمعيل بن ابي خالد به وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد
الانصاري عن سعيد بن المسيب عن سعد قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم احد ورواه احمد ايضا عن عبد عن شعبة
عن يحيى الانصاري ورواه غير واحد عن سعيد بن المسيب عن سعد ورواه الناس من حديث عامر بن سعد عن ابيه وفي بعض الروايات
فداك ابي وامي وفي رواية فقال ارم وانت الغلام الحزور وقال احمد حدثنا وكيع حدثنا سفين عن سعد بن ابرهيم عن عبد الله بن
شداد سمعت عليا يقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي احدا بابويه الا سعد بن مالك فاني سمعته يقول له يوم احد ارم فداك
ابي وامي ورواه البخاري عن مسعر عن سعد بن ابرهيم به ورواه شعبة عن سعد بن ابرهيم ورواه سفين بن عيينة وغير واحد عن يحيى بن
سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب فذكره وقال الاعمش عن ابي خالد عن جابر بن سمرة قال اول الناس رمى
بسهم في سبيل الله سعد رضي الله عنه وقال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب انه سمع عايشة بنت سعد يقول انا ابنت المهاجر الذي
فداه رسول الله بالابوين وقال الواقدي حدثني عبيدة بنت نابل عن عايشة بنت سعد عن ابيها قال لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل
ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك وقال احمد حدثنا سليمان بن داود الهاشمي حدثنا ابرهيم بن سعد عن ابيه
عن سعد بن ابي وقاص قال لقد رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان
عنه كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه الواقدي حدثني ابو اسحق بن ابي عبد الله عن عبد الواحد بن ابي عون عن زياد مولى
سعد عن سعد قال رايت رجلين يوم بدر يقاتلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما عن يمينه والاخر عن يساره واني لاراه
ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا بما ظفره الله عز وجل وقال الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال لقد رايت
سعد بن ابي وقاص يقاتل يوم بدر قتال الفارس للرجال وقال سفين عن ابي اسحق عن ابي عبيدة بن عبد الله بن
مسعود عن ابيه قال اشتركت انا وسعد وعمار يوم بدر فيما اصبنا من الغنيمة فجا سعد باسيرين ولم اجي انا وعمار بشي وقال
مالك عن يحيى بن سعيد انه سمع عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول قالت عايشة بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارقا ذات ليلة
ثم قال ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة قالت اذ سمعنا صوت السلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص انا احرسك
يا رسول الله قالت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه اخرجاه من حديث يحيى بن سعيد وفي رواية فدعا له رسول الله

كذلك

سمعت

صلى الله عليه وسلم ثم نام قال احمد حدثنا قتيبة حدثنا رشدين بن سعد عن الحجاج بن شداد عن ابي صالح الغفاري عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل سعد بن ابي وقاص
وقال ابو يعلى حدثنا محمد بن المثنى بن قيس الرقاشي الخارصي حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يدخل عليكم من ذا الباب رجل من اهل الجنة قال فليس منا احد الا وهو يتمنا ان يكون من اهل
بيته فاذا سعد بن ابي وقاص قد طلع وقال حرملة عن ابن وهب اخبرني حيوة اخبرني عقيل عن ابن شهاب حدثني من لا اتهم
عن انس بن مالك قال بينا جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع سعد بن ابي
وقاص حتى اذا كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قال فاطلع سعد بن ابي وقاص على ترتيبه الاول حتى اذا
كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع سعد على ترتيبه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن
عمرو بن العاص فقال اني عاصت ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاث ليال فان رأيت ان تؤويني اليك حتى تحل يميني فعلت قال
انس فزعم عبد الله بن عمرو انه بات معه ليلة حتى كان مع الفجر فلم يقم تلك الليلة شيئا غير انه كان اذا انقلب على فراشه ذكر الله و
كبره حتى يقوم مع الفجر فاذا صلى المكتوبة اسبغ الوضوء واتمه ثم يصبح مفطرا قال عبد الله بن عمرو فرمقته ثلث ليال وايامهن لا يزيد
على ذلك غير اني لا اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث وكدت احتقر عمله قلت انه لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة
ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ثلاث مرات في ثلاثة مجالس يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فاطلعت اولئك
المرات الثلاث فاردت ان اوي اليك حتى انظر ما عملك فاقتدي بك فلم ارك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما هو الا الذي قد رأيت قال فلما رأيت ذلك انصرفت عنه فدعاني حين وليت فقال ما هو الا ما رأيت
غير اني لا اجد في نفسي سوءا لاحد من المسلمين ولا اقوله قال هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وهكذا رواه
صالح المدني عن عمرو بن دينار مولى آل الزبير عن سالم عن ابيه فذكر مثل رواية انس بن مالك وثبت في صحيح مسلم من طريق
سفين الثوري عن المقدام بن شريح عن ابيه عن سعد في قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي نزلت
في ستة انا وابن مسعود منهم وفي رواية انزل الله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم وذلك انه لما اسلم امتنعت
من الطعام والشراب اياما فقال لها تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني
هذا لشيء ان شئت فكلي وان لا تاكلي فلما رأت ذلك اكلت فنزلت هذه الآية واما حديث الشهادة للعشرة بالجنة فثبت في
الصحيح عن سعيد بن زيد وجاء من حديث سهيل عن ابيه عن ابي هريرة في قصة حراء ذكر سعد بن ابي وقاص فيهم قال
هشيم وغير واحد عن مجالد عن الشعبي عن جابر وقال الطبراني حدثنا الحسين بن اسحق التستري حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك
حدثنا اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عامر التميمي عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل سعد فقال هذا خالي
وثبت في الصحيحين من حديث مالك وغيره عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه يعوده عام
حجة الوداع من وجع اشتد به فقلت يا رسول الله اني ذو مال ولا يرثني الا ابنة افاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر يا رسول الله
قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وانك لن تنفق
نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابي فقال انك لن تخلف فتعمل
عملا تبتغي بها وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك ان تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون ثم قال اللهم امض لاصحابي
هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة ورواه احمد عن يحيى بن
سعيد عن الجعد بن اوس عن عائشة بنت سعد عن ابيها فذكر نحوه وفيه قال فوضع يده على جبهته وصدره وبطنه وقال
اللهم اشف سعدا واتمم له هجرته قال سعد فما زلت يخيل الي اني اجد برد يده على كبدي حتى الساعة وقال ابن وهب حدثني موسى
ابن علي بن رباح عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعدا فقال اللهم اذهب عنه البأس اله الناس ملك الناس انت الشافي
لا شافي له الا انت ارقيك من كل شيء يؤذيك من حسد وعين اللهم اصح قلبه وجسمه واكشف سقمه واجب دعوته قال ابن وهب
اخبرني عمرو عن بكر بن الاشج قال سألت عامر بن سعد عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد وعسى ان تبقى فينتفع بك اقوام ويضر بك

اخرون فقال امر سعد على العراق فقتل قوما على الردة فضربهم واستتاب قوما كانوا سجعوا سجع مسيلمة الكذاب فتابوا فاستشفعوا
به وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا معان بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال جلسنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص فاكثر البكا وقال يا ليتني مت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا سعد ان كنت للجنة خلقت فما طال من عمرك او حسن من عملك فهو خير لك • وقال موسى بن عقبة وغيره عن اسمعيل بن ابي خالد عن
قيس عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم سدد رميته واجب دعوته • ورواه بيان عن بشر عن قيس عن ابي بكر الصديق
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد اللهم سدد سهمه واجب دعوته وحسنه • وروى من حديث ابن عباس وفي رواية
عابد بن محمد الدمشقي عن الهيثم بن حميد عن مطعم بن المقدام وغيره ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يجيب دعوتي فقال انه لا
يستجيب الله دعوة عبد حتى يطيب طعمه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجيب دعوتي فقال انه لا يستجيب الله دعوة عبد حتى يطيب ند عالم
قالوا فكان سعد يتورع من السنبلة يجدها في زرعه فيردها من حيث اخذت • وقد كان لذلك مجاب الدعوة لا يكاد يدعو بدعاء
الا استجيب له فمن اشهر ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة ان اهل الكوفة شكوا سعدا
الى عمر في كل شي حتى قالوا لا يحسن يصلي فقال سعد اما اني لا آلو ان اصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيل الاوليين
واحذف الاخريين فقال ذاك الظن بك يا ابا اسحق وكان قد بعث من يسال عنه بمحال الكوفة فجعلوا لا يسالون اهل مسجد الا
اثنوا خيرا حتى مروا بمسجد لبني عبس فقام رجل منهم يقال له ابو سعدة اسامة بن قتادة فقال ان سعدا كان لا يسير في السرية
ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فبلغ سعدا فقال اللهم ان كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمعة فاطل عمره وادم فقره و
عرضه للفتن قال فانا رايته بعد ذلك شيخا كبيرا قد سقطت حاجباه على عينيه يقف في الطريق فيغمز الجواري فيقال له فيقول
شيخ مفتون اصابته دعوة سعد وفي رواية غريبة انه ادرك فتنة المختار بن ابي عبيد فقتل فيها • قال الطبراني حدثنا يوسف
القاضي حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن سعد بن ابرهيم عن سعيد بن المسيب قال خرجت جارية لسعد يقال لها زبرا
وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشد عليها عمر بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله عمر بالدرة فذهب سعد يدعو على عمر
فناوله عمر وقال اقتص فعفا عن عمر وروى ايضا انه كان بين سعد وابن مسعود كلام فهم سعد ان يدعو عليه فخاف ابن مسعود
وجعل يشتد في الهرب وقال سفين بن عيينة لما كان يوم القادسية كان على الناس سعد وقد اصابته جراح فلم يشهد
يوم الفتح فقال رجل من بجيلة شعر الم تر ان الله اظهر دينه • وسعد بباب القادسية معصم •
فابنا وقد امت نسا كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن ايم فقال سعد اللهم اكفنا يده ولسانه فجاءه سهم غرب فاصابه
فخرس ويبست يداه جميعا وقد اسنده زياد البكاى وسيف بن عمر عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر عن ابن عم فذكر مثله
وفيه ثم خرج سعد فارى الله مائة من القروح في ظهره ليعذر اليهم • قال هشيم عن ابي بلج عن مصعب بن سعد ان رجلا نال من
علي فنهاه سعد فلم ينته فقال سعد ادعو عليك فلم ينته فدعا الله عليه فما برح حتى جاء بعير ناد فخبطه وجاء من وجه اخر عن عامر
ابن سعد ان سعدا راى جماعة عكوفا على رجل فادخل راسه من بين اثنين فاذا هو يسب عليا وطلحة والزبير فنهاه فقال
ذلك الرجل يتهددني كانه نبي فانصرف سعد فدخل دار ال فلان فتوضا وصلى ركعتين ثم رفع يديه فقال اللهم ان كنت تعلم
ان هذا الرجل قد سب اقواما قد سبق لهم منك سابقة اسخطك سبه اياهم فاجعله اليوم اية قال فخرجت بختية نادة من دار ال
فلان لا يردها شي حتى دخلت بين اضعاف الناس فافترق الناس عنها وهو بين قوائمها فلم تزل تخبطه حتى مات قال فلقد
رايت الناس يشتدون وراء سعد يقولون استجاب الله دعاك يا ابا اسحق ورواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
فذكر نحوه • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر القرشي حدثنا عبد الرزاق عن ابيه عن
مينا مولى عبد الرحمن بن عوف ان امراة كانت تطلع على سعد فنهاها فلم تنته فاطلعت يوما وهو يتوضا فقال شاه وجهك فعاد وجهها
في قفاها • وقال كثير النوا عن عبد الله بن بليل قال دخل سعد على معوية فقال له لم لم تقاتل معنا فقال اني مرت بي ريح مظلمة
فقلت اخ اخ فانخت راحلتي حتى انجلت عني ثم عرفت الطريق فسرت فقال معوية انه ليس في كتاب الله اخ اخ ولكن قال الله
تعالى وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما كنت

ذلك

عرفت

مع الباغية على العادلة ولا مع العادلة على الباغية فقال سعد ما كنت لا قاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت
مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي فقال معوية من سمع هذا معك فقال فلان وفلان وام سلمة فقال معوية اما اني لو
سمعته منه صلى الله عليه وسلم لما قاتلت عليا وفي رواية من وجه اخر ان هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معوية
وانهما قاما الى ام سلمة فسالاها فحدثت بمثل ما حدث به سعد فقال معوية لو سمعت هذا قبل هذا لكنت خادما لعلي حتى يموت وفي اسناد
هذا ضعف والله اعلم • وقد روي عن سعد انه سمع رجلا يتكلم في علي وفي خالد فقال انه لم يبلغ ما بيننا الى ديننا • وقال
محمد بن سيرين طاف سعد على تسع جوار في ليلة فلما انتهى الى العاشرة اخذه النوم فاستحيت ان توقظه ومن كلامه الحسن انه قال
لابنه مصعب يا بني اذا طلبت فاطلبه بالقناعة فانه من لا قناعة له لم يغنه المال • وقال حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مصعب
ابن سعد قال كان راس ابي في حجري وهو يقضي فبكيت فقال ما يبكيك يا بني والله ان الله لا يعذبني ابدا واني من اهل الجنة ان الله يدين
للمؤمنين بحسناتهم فاعملوا لله واما الكفار فيخفف عنهم فاذا نفدت قال ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له • وقال
الزهري لما حضرت سعدا الوفاة دعا بخلق جبة فقال كفنوني فيها فاني لقيت فيها المشركين يوم بدر وانما خبأتها لهذا اليوم
وكانت وفاة سعد بالعقيق خارج المدينة فحمل الى المدينة على اعناق الرجال فصلى عليه مروان وصلى بصلاته امهات المؤمنين
الباقيات الصالحات ودفن بالبقيع وكان ذلك في هذه السنة سنة خمس وخمسين على المشهور الذي عليه الجمهور وقد جاوز
الثمانين على الصحيح قال علي بن المديني وهو آخر العشرة وفاة • وقال غيره كان اخر المهاجرين وفاة رضي الله عنه وعنهم
اجمعين • وقال الهيثم بن عدي سنة خمسين • وقال ابو معشر وابو نعيم ومحمد بن المحبر توفي سعد سنة ثمان وخمسين
وقال زاد مغيث وفيها توفي الحسن بن علي وعايشة وام سلمة والصحيح الاول سنة خمس وخمسين قالوا وكان قصيرا غليظا شثن
الاصابع افطس اشعر الجسد يخضب بالسواد وكان ما ثنى الف وخمسين الفا • فضالة بن عبيد الانصاري الاوسي اول مشاهده
احد وشهد بيعة الرضوان ودخل الشام وتولى القضاء بدمشق في ايام معوية بعد ابي الدرداء • قال ابو عبيد مات سنة ثلاث
وخمسين • وقال غيره سنة سبع وستين • وقال ابن الجوزي في المنتظم توفي في هذه السنة فالله اعلم • قثم بن العباس بن عبد
المطلب كان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم تولى نيابة المدينة في ايام علي وشهد فتح سمرقند فاستشهد بها • كعب
ابن عمرو ابو اليسر الانصاري السلمي شهد العقبة وبدرا واسر يوميذ العباس وشهد ما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو حاتم وغيره مات سنة خمس وخمسين زاد غيره وهو آخر من مات من اهل بدر والله اعلم ثم دخلت
سنة ست وخمسين وذلك في ايام معوية ففيها شتى جنادة بن ابي امية بارض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود ويقال فيها
غزا في البحر يزيد بن سمرة وفي البر عياض بن الحرث وفيها اعتمر معوية في رجب وحج بالناس فيها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
وفيها ولى معوية سعيد بن عثمان بن عفان بلاد خراسان وعزل عنها عبيد الله بن زياد فسار سعيد الى خراسان والتقى مع الترك
عند سمرقند فقتل منهم خلقا كثيرا واستشهد معه جماعة منهم فيما قيل قثم بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفيها
دعا معوية الناس الى البيعة ليزيد ولده ان يكون ولي عهده من بعده وكان قد عزم قبل ذلك على هذا في حياة المغيرة بن شعبة فروى
ابن من طريق الشعبي ان المغيرة كان قد قدم على معوية واستعفاه من امرة الكوفة فاعفاه لكبره وضعفه وعزم على توليتها سعيد
العاص فلما بلغ ذلك المغيرة كانه ندم فجاء الى يزيد بن معوية فاشار عليه بان يسال من ان يكون ولي العهد فسال ذلك من ابيه فقال له من
امرك بهذا فقال المغيرة فاعجب ذلك معوية من المغيرة ورده الى عمل الكوفة وامره ان يسعى في ذلك فعند ذلك سعى المغيرة في توطيد
ذلك وكتب معوية الى زياد يستشيره في ذلك فكره زياد ذلك لما يعلم من لعب يزيد واقباله على اللعب والصيد فبعث اليه من يثني رايه
عن ذلك وهو عبيد بن كعب النميري وكان صاحبا اكيدا لزياد فسار الى دمشق فاجتمع بيزيد اولا فكلمه عن زياد واشار عليه بان لا يطلب
ذلك فان تركه خير له من السعي اليه فانزجر يزيد عما يريد من ذلك واجتمع بابيه واتفقا على ترك ذلك وتم هذا فلما مات زياد وكانت
هذه السنة شرع معوية في نظم ذلك والدعاء اليه وعقد البيعة لولده يزيد وكتب الى الآفاق بذلك فبايع له الناس في ساير الاقاليم الا عبد الرحمن
ابن ابي بكر وعبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وابن عباس فركب معوية الى مكة معتمرا فلما اجتاز بالمدينة رجعه من مكة استدعى
كل واحد من هولاء الخمسة فاوعده وتهدده بانفراده فكان من اشدهم عليه ردا واجلدهم في الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وكان الينهم كلاما

عبدالله بن عمر بن الخطاب ثم خطب معوية وهولا حضور تحت منبره وبايع الناس ليزيد وهم قعود لم يوافقوا ولم يظهروا خلافا
لما تهددهم وتوعدهم فاتسقت البيعة ليزيد في ساير البلاد ووفدت الوفود من ساير الاقاليم الى يزيد فكان فيمن قدم الاحنف بن قيس
فامره معوية ان يحادث يزيد فجلسا ثم خرج الاحنف فقال له معوية ماذا رايت من ابن اخيك فقال انا نخاف الله ان كذبنا ونخافكم
ان صدقنا وانت اعلم به في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه وانت اعلم بما اردت وانما علينا ان نسمع ونطيع وعليك ان
تنصح للامة ۞ وقد كان معوية لما صالح الحسن عهد للحسن الامر من بعده فلما مات الحسن قوي امر يزيد عند معوية وراى انه لذلك اهلا
وذاك من شدة محبة الوالد لولده ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية وسيما اولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك والقيام
بابهته وكانه كان يظن ان لا يقوم احد من ابناء الصحابة في هذا المعنى مقامه ولهذا قال لعبدالله بن عمر فيما خاطبه به اني خفت ان اذر
الرعية من بعدي كالغنم المطير ليس لها راع فقال له ابن عمر اذا بايعه الناس كلهم بايعته ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وقد عاتبت
معوية في ولايته يزيد سعيد بن عثمان بن عفان وطلب منه ان يوليه مكانه وقال له سعيد فيما قال ان ابي لم يزل معتنيا بك حتى بلغت
ذروة المجد والشرف وقد تقدمت ولدك علي وانا خير منه ابا واما ونفسا فقال اما ما ذكرت من احسان ابيك الي فانه امر لا انكر واما كون
ابيك خيرا من ابيه فحق وامك قرشية وامه كلبية فهي خير منها واما كونك خيرا منه فوالله لو مليت في الغوطة رجالا مثلك لكان يزيد
احب الي منكم كلكم وروينا عن معوية انه قال يوما في خطبته اللهم ان كنت تعلم اني وليته لانه فيما اراه اهل لذلك فاتمم له ما وليته
وان كنت وليته وذكر الحافظ ابن عساكر ان معوية كان قد سمر ليلة فتكلم اصحابه في المراة التي يكون ولدها نجيبا فذكروا صفة المراة
التي يكون ولدها نجيبا فقال معوية وودت لو عرفت بامراة تكون بهذه المثابة فقال احد جلسائه قد وجدت ذلك يا امير
المومنين فقال ومن قال ابنتي يا امير المومنين فتزوجها معوية فولدت له يزيد بن معوية فجا نجيبا ذكيا جوادا ثم خطب امراة اخرى
فحظيت عنده وولدت له غلاما اخر وهجر ام يزيد فكانت عنده في جنب داره فبينما هو يوما في النظارة ومعه امراته الاخرى
اذ نظر الى ام يزيد وهي تسرحه فقالت امراته قبحها الله وقبح ما تسرح فقال ولم فوالله ان ولدها لاحب من ولدك وان احببت بينت
لك ذلك ثم استدعى ولدها فقال له ان امير المومنين قد عزله ان يطلق لك ما تتمناه عليه فاطلب مني ما شئت فقال اسال امير المومنين
ان يطلق لي كلابا للصيد وخيلا ورجالا يكونون معي في الصيد فقال قد امرنا لك بذلك ثم استدعى يزيد فقال له كما قال لاخيه فقال
يزيد او يعفيني امير المومنين في هذا الوقت عن هذا الوقت فقال لا بد ان تسال حاجتك فقال اسال الله عمر امير المومنين ان اكون ولي عهده
من بعده فانه بلغني ان عدل يوم في الرعية كعبادة خمسمائة عام فقال تداعيك الى ذلك ثم قال لامراته كيف رايت فعلمت وتحققت
فضل يزيد على ولدها وقد ذكر ابن عساكر والجوزي في هذه السنة وفاة ام حرام بنت ملحان الانصارية امراة عبادة بن الصامت والصحيح
الذي لم يذكر العلماء غيره انها توفيت في سنة سبع وعشرين مع معوية حين دخل الى قبرص في ايام عثمان وقصتها عليها فماتت هنالك وقبرها
بقبرص والعجب ان ابن الجوزي اورد في ترجمتها حديثها المخرج في الصحيحين في قيلوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤياه في
منامه قوما من امته يركبون ثبج البحر مثل الملوك غزاة في سبيل الله فسالته ان يدعو الله ان تكون منهم فدعا ثم نام فاستيقظ فاخبرها
بانه راى قوما اخرين من امته يركبون ثبج البحر غزاة فقالت ادع الله ان اكون منهم فقال لا انت من الاولين فكانت من الاولين وهم
الذين فتحوا قبرص في سنة سبع وعشرين وتوفيت هنالك ولم تكن من الاخرين الذين غزوا بلاد الروم في سنة احدى وخمسين
مع يزيد بن معوية ومعهم ابو ايوب وقد توفي هنالك ودفن قريبا من سور القسطنطينية وقد ذكرنا هذا مقدارا في دلايل النبوة
والله اعلم ۞ **ثم دخلت سنة سبع وخمسين الهجرية** فيها كان مشتى عبدالله بن قيس بارض الروم قال
الواقدي وفي شوالها عزل معوية مروان بن الحكم عن المدينة وولى عليها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وهو الذي حج بها في هذه
السنة لانه صارت اليه امرة المدينة وكان نايب الكوفة في هذه السنة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيدالله بن زياد وعلى خراسان
سعيد بن عثمان قال ابن الجوزي وفيها توفي عثمان بن حنيف الانصاري الاوسي وهو اخو عبادة وسهل بعثه عمر
لماحة خراج السواد واستعمله علي على الكوفة فلما قدم طلحة والزبير صحبة عايشة وامتنع من تسليم دار الامارة نتفت لحيته وحواجبه
واشفار عينيه ومثل به فلما جا علي وسلم البلد قال له يا امير المومنين فارقتك ذا لحية وجيتك امرد فتبسم علي وقال لك اجر
ذلك عند الله له في المسند والسنن حديث الاعمى الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ليرد الله عليه ضوء بصره فرد

الله عليه وله حديث اخر عند النسائى ولم ار احدا ارخ وفاته بهذه السنة سوى ابن الجوزى فالله اعلم بالصواب

## ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

ففيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمى ارض الروم وفيها سار يزيد بن شجرة فى البحر
وقيل بل غزا البحر وبلاد الروم جنادة بن ابى امية وقيل انما سار بارض الروم عمرو بن يزيد الجهنى قال ابو معشر والواقدى
وحج بالناس فى هذه السنة الوليد بن عتبة بن ابى سفيان وفيها ولى معوية الكوفة لعبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفى
وهو ابن ام الحكم على شرطته زايدة بن قدامة وخرجت الخوارج فى ايام ابن ام الحكم وكان رئيس الخوارج فى هذه الوقعة حيان بن ظبيان
السلمى فبعث اليهم جيشا فقتلوا الخوارج جميعا ثم ان عبد الرحمن بن ام الحكم اساء السيرة فى اهل الكوفة فاخرجوه من بين اظهرهم طريدا فرجع
الى خاله معوية فقال لا ولينك مصرا خيرا منها فولاه مصر فلما سار اليها تلقاه معوية بن خديج على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك
فلعمري لا تسير فينا سيرتك فى اخواننا من اهل الكوفة فرجع ابن ام الحكم الى معوية ولحقه معوية بن خديج وافدا على معوية فلما دخل عليه وجد
عنده اخته ام الحكم وهى ام عبد الرحمن الذى طرده عن مصر فلما راه معوية قال بخ بخ هذا معوية بن خديج فقالت ام الحكم لا مرحبا به تسمع
بالمعيدى خير من ان تراه فقال معوية بن خديج على رسلك يا ام الحكم اما والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت فما انجبت اردت
ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى اخواننا من اهل الكوفة فما كان الله ليريد ذلك ولو فعل لضربنا ابنك ضربا يطاطى
منه وان كره ذلك الجالس فالتفت اليها معوية فقال كفى **قصة غريبة** وقد اورد ابن الجوزى فى كتابه المنتظم بسنده
قصة شاب من بنى عذرة جرت له قصة مع ابن ام الحكم وهو وال على الكوفة فى هذه السنة وملخصها ان معوية بينما هو يوما على السماط اذا
شاب من بنى عذرة قد مثل بين يديه فانشده شعرا مضمونه التشوق الى زوجته سعاد فاستدناه معوية واستحكاه عن امره فقال يا امير
المؤمنين انى كنت مزوجا بابنة عم لى وكان لى ابل وغنم فانفقت ذلك عليها فلما قل ما بيدى رغب عنى ابوها وشكانى الى عاملك بالكوفة
ابن ام الحكم وبلغه جمالها فحبسنى فى الحديد وحملنى على ان طلقتها فلما انقضت عدتها اعطاه عاملك عشرة الاف درهم وزوجه بها
وقد اتيتك يا امير المؤمنين وانت غياث المحروب وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكا وانشا يقول **شعر**

فى القلب منى نار والنار فيها شنار ❊ والجسم منى نحيل واللون فيه اصفرار ❊ والعين تبكى بشجو فدمعها مدرار ❊ والحب داء عسير فيه الطبيب يحار
❊ حملت فيه عظيما فما عليه اصطبار ❊ فليس ليلى بليل ولا نهارى نهار ❊

قال فرق له معوية وكتب الى ابن ام الحكم يونبه ويامره بطلاقها قولا واحدا فلما جاءه كتاب معوية تنفس الصعداء ثم قال وددت
ان امير المؤمنين خلى بينى وبينها سنة ثم عرضنى على السيف وجعل يوامر نفسه على طلاقها فلا يقدر وجعل الرسول الذى ورد عليه بالكتاب
يستحثه فطلقها واخرجها وسيرها مع الوفد الى معوية فلما وقفت بين يديه راى منظرا جميلا فلما استنطقها اذا افصح الناس واحلاهم كلاما
واكملهم جمالا ودلالا فقال لابن عمها يا اعرابى هل من سلو عنها بافضل الرغبة قال نعم اذا فرقت بين راسى وجسدى ثم انشا يقول
لا تجعلنى والامثال تضرب بى كالمستغيث من الرمضاء بالنار ❊ اردد سعاد على حيران مكتئب يمسى ويصبح فى هم وتذكار ❊
قد شفه قلق ما مثله قلق واسعر القلب منه اى اسعار ❊ والله لا انسى محبتها حتى اغيب فى رمس واحجار
كيف السلو وقد هام الفواد بها واصبح القلب عنها غير صبار ❊ فقال معوية فانا نخيرها بينى وبينك وبين ابن ام الحكم فانشا تقول
❊ هذا وان اصبح فى اطمار ❊ وكان فى نقص من اليسار ❊ اكثر عندى من ابى وجار ❊ وصاحب الدرهم والدينار ❊ اخشى اذا غدرت حر النار ❊
قال فضحك معوية وامر له بعشرة الاف درهم ومركب ووطا ولما انقضت عدة المراة زوجه بها وسلمها اليه حذفنا منها اشعارا
كثيرة مطولة وجرت فى هذه السنة فصول طويلة بين عبيد الله بن زياد والخوارج فقتل منهم خلقا كثيرا وجماعة صبرا وحبس منهم
آخرين وكان صارما مقداما

فى ايامهم كانت من جملة **ذكر من توفى من الاعيان فى هذا العام**

سعيد بن العاص بن سعيد بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى قتل ابوه يوم بدر كافرا قتله على و
نشا سعيد فى حجر عثمان رضى الله عنه وكان عمر سعيد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين وكان من سادات المسلمين والكرام
المشهورين وكان جد سعيد بن العاص ويكنى بابى احيحة رئيسا فى قريش يقال له ذو التاج لانه كان اذا اعتم لا يعتم احد بلون
اعتمامه وكان سعيد هذا من عمال عمر على السواد وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحب لفصاحته قالوا وكان اشبه الناس لهجة
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى جملة اثنى عشر رجلا منهم ابى بن كعب وزيد بن ثابت واستنابه عثمان على الكوفة بعد عزل الوليد

سحرع

ژ

جد

ابن عقبه فافتتح طبرستان وجرجان ونقض العهد اهل اذربيجان فغزاهم ففتحها ولما مات عثمان اعتزل الفتنه فلم يشهد الجمل ولا صفين
فلما استقر الامر لمعوية وفد اليه فعاتبه فاعتذر اليه فعذره في كلام طويل جدا وولاه المدينة مرتين وعزله عنها مرتين بمروان بن الحكم و
كان سعد لا يسب عليا ومروان يسبه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعثمان وعائشه وعنه ابناه عمرو بن سعيد الاسدى وابي
سعيد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير وغيرهم وليس له في المسند ولا في الستة شي وقد كان حسن السيرة وكان كثيرا ما يجمع اصحابه
في كل جمعة فيطعمهم ويكسوهم الحلل ويرسل الى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير ويصر الصرر فيضعه بين يدي المصلين من ذوي
الحاجات في المسجد قال ابن عساكر وقد كانت له دار بدمشق كانت تعرف بعده بدار نعيم بنواحي الديماس ثم رجع الى المدينة فاقام بها
الى ان مات وكان جوادا ممدحا ثم اورد شيا من حديثه من طريق يعقوب بن سفين حدثنا ابو سعيد الجعفي حدثنا عبد الله بن الاجلح حدثنا
هشام بن عروة عن ابيه ان سعيد بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية ومن
طريق الزبير بن بكار حدثني رجل عن عبد العزيز بن ابان حدثني خالد بن سعيد عن ابيه عن ابن عمر قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببرد فقالت اني نويت ان اعطي هذا الثوب اكرم العرب فقال اعطيه هذا الغلام يعني سعيد بن العاص وهو واقف فلذلك
سميت الثياب السعيدية وانشد للفرزدق قوله فيه ✿ ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الخطب في الحدثان عالا ✿
قياما ينظرون الى سعيد ✿ كانهم يرون به هلالا ✿

وذكر ان عثمان عزل عن الكوفة المغيرة وولاها سعيد بن العاص ثم عزله وولى الوليد بن عقبة ثم عزله وولى سعيد بن العاص فاقام بها حسنا ولم
تحمد سيرته فيهم ولم يحبوه ثم ركب مالك بن الحرث وهو الاشتر النخعي في جماعة الى عثمان وسالوه ان يعزل عنهم سعيد بن العاص فلم يعزله وكان عنده
بالمدينة فبعثه اليهم وسبق الاشتر الى الكوفة فخطب الناس وحثهم على منعه من الدخول اليهم وركب جيش فقتل الى العذيب وقد نزل
سعيد بالرعة فمنعوه من الدخول اليهم ولم يزالوا به حتى رجع وولى الاشتر ابا موسى الاشعري على الصلاة والثغر وحذيفة بن اليمان
على الفي فاجاز ذلك اهل الكوفة وبعثوا الى عثمان في ذلك فامضاه وسره ذلك فيما اظهر ولكن كان هذا اول وهن على عثمان رضي
الله عنه واقام سعيد بن العاص بالمدينة حتى كان زمن عثمان فكان عنده بالدار ثم لما ركب طلحة والزبير مع عائشه من مكة يريدون
قتلة عثمان ركب معهم ثم انخزل عنهم هو والمغيرة بن شعبه وغيرهما فاقام بالطايف حتى انقضت تلك الحروب كلها ثم ولاه معوية امرة المدينة
سنة تسع واربعين وعزل مروان فاقام خمسا ثم رد مروان ✿ وقال عبد الملك بن عمير عن قبيصه بن جابر قال بعثني زياد في شغل الى معوية
فلما فرغت من اموري قلت يا امير المومنين لمن يكون الامر من بعدك فسكت ساعة ثم قال يكون بين جماعة اما كريمة قريش سعيد بن العاص
واما فتى قريش حياء ودهاء وسخاء عبد الله بن عامر واما الحسن بن علي فرجل سيد كريم واما القارى لكتاب الله الفقيه في دين الله
الشديد في حدود الله فمروان بن الحكم واما رجل فقيه فعبد الله بن عمر واما رجل يرد الشريعة مع دواهي السباع ويروغ روغان الثعلب
فعبد الله بن الزبير وروينا انه استسقى يوما في بعض طرق المدينة فاخرج له رجل من داره ماء فشرب ثم بعد حين راى ذلك الرجل يعرض داره
للبيع فسال عنه لم يبيع داره فقالوا عليه دين اربعة الاف دينار فبعث الى غريمه فقال هي لك علي وارسل الى صاحب الدار فقال استمتع بدارك
وكان رجل من القرا الذين يجالسونه قد افتقر واصابته فاقة شديدة فقالت له امراته ان اميرنا هذا يوصف بكرم فلو ذكرت له حالك فلعله
يسمح لك بشي فقال ويحك لا تخلقي وجهي فالحت عليه في ذلك فلما كان عنده وانصرف الناس عنه مكث جالسا في مكانه فقال له سعيد اظن
جلوسك لحاجة فسكت الرجل فقال سعيد لغلمانه انصرفوا ثم قال سعيد رحمك الله لست ترى وجهي فاذكر حاجتك فقال اصلح الله الامير
اصابتنا حاجة فاحببت ذكرها لك ✿ اذا اصبحت فالق فلانا وكيلي فلما اصبح الرجل لقي الوكيل فقال له الوكيل ان الامير قد امر
لك بشي فات بمن يحمله معك فقال ما عندي من يحمله ثم انصرف الرجل الى امراته فلامها وقال حملتني على ان بذلت وجهي للامير فقد امر لي
بشي يحتاج الى من يحمله فلعله تمر او طعام ولو كان مالا لاعطانيه فقالت له مهما اعطاك فانه يقوتنا فرجع اليه فقال له الوكيل
اني اخبرت الامير انه لا احد عندك يحمل معك وقد ارسل بهولاء الثلاثة السودان يحملونه معك فذهب الرجل امامهم فلما وصل الى
منزله اذا على راس كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما تسلمه منهم اذن لهم في الانصراف فقالوا ان الامير قد اطلقنا لك فانه ما بعث
مع احد هديه الا كان الذي حملها من جملتها قال فحسن ذلك الرجل وذكر ابن عساكر ان زياد بن سفين بعث الى سعيد بن العاص بهدايا
واموال وكتاب خطب اليه ابنته ام عثمان من امنه بنت جرير بن عبد الله البجلي فلما وصلت الاموال والهدايا والكتاب قراه ثم فرق الهدايا

الكتب
دخلهم
حصروه
فقال

في جلسائه اليه كما قال لطيفا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
والسلام ورويناان سعيد بن العاص خطب ام كلثوم بنت علي من فاطمة التي كانت تحت عمر بن الخطاب فاجابت الى
ذلك وشاورت اخويها فكرها ذلك وفي رواية انما كره ذلك الحسين واجاب الحسن فهيأت دارها ونصبت سريرا وتواعدوا
للكتاب وامرت ابنها زيد بن عمر ان يزوجها منه فبعث اليها بمائة الف وفي رواية بمائتي الف مهرا واجتمع الناس عنده
ليذهبوا معه فقال اني اكره ان احرج ابنى فاطمة فترك التزويج واطلق جميع ذلك المال وقال ابن معين وعبد الاعلى بن
حماد سال اعرابي سعيد بن العاص فامر له بخمسمائة درهم واذ قد حاس في دهنك انها دنانير فادفع اليه خمسمائة دينار فاعطى
الاعرابي فقبضها ثم جلس الاعرابي يبكي فقال ما لك الم نواسك فقال بلى والله ولكن ابكي على الارض كيف تاكل مثلك وقال
عبد الحميد بن جعفر جاء رجل في حمالة اربع ديات فسال فيها اهل المدينة فقيل له عليك بالحسين بن علي او عبد الله بن جعفر او سعيد
ابن العاص او عبد الله بن عباس فانطلق الى المسجد فاذا سعيد داخل اليه فقال من هذا فقيل سعيد بن العاص فقصده فذكر له
ما اقدمه فتركه حتى انصرف الى المنزل فقال للاعرابي ايت بمن يحمل معك فقال رحمك الله انما سالتك مالا لا تمرا فقال اعرف ايت
بمن يحمل معك فاعطاه اربعين الفا فاخذها الاعرابي وانصرف ولم يسال غيره وقال سعيد لابنه يا بني اجر الله المعروف
اذا لم يكن ابتداء عن غير مسالة فاما اذا اتاك تكاد ترى دمه في وجهه ومخاطر لا يدري اتعطيه ام تمنعه فوالله لو خرجت له من جميع
مالك ما كافيته وقال سعيد لجليسي علي ثلث اذا دنا رحبت به واذا جلس اوسعت له واذا حدث اقبلت عليه وقال
ايضا يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني فتهون عليه وفي رواية فيجترئ عليك وخطب يوما فقال من رزقه الله رزقا حسنا
فليكن اسعد الناس به انما تركه لاحد رجلين اما مصلح فلا يقل عليه شي فقال معوية جمع ابو عثمان طرف الكلام وقال الاصمعي
عن حكم بن قيس قال قال سعيد بن العاص موطنان لا استحي من رفقي فيهما عند مخاطبتي جاهلا وفي رواية سفيها
وعند مسالتي حاجة لنفسي ودخلت عليه امراة من العابدات وهو امير الكوفة فاكرمها واحسن اليها فقالت لا جعل الله
لك الى لئيم حاجة ولا زالت المنة لك في اعناق الكرام واذا ازال عن كريم نعمة جعلك سببا لردها اليه وقد كان له عشرة من الولد
ذكور واناث وكانت احدى زوجاته ام البنين بنت الحكم بن ابي العاص اخت مروان بن الحكم ولما حضرت سعيد الوفاة جمع
بنيه وقال لهم لا يفقدون اصحابي غير وجهي وصلوهم بما كنت اصلهم به واجروا عليهم واكفوهم مؤنة الطلب فان الرجل
اذا طلب الحاجة اضطربت اركانه وارتعدت فرايصه مخافة ان يرد فوالله لرجل اذا طلب الحاجة اضطربت تململ على فراشه واكرم
موضعا لحاجته اعظم منة عليكم مما تعطونه ثم اوصاهم بوصايا كثيرة منها ان يوفوا ما عليه من الدين والوعود وان لا يزوجوا
اخواتكم الا من الاكفاء وان يسودوا اكبرهم فتكفل بذلك كله ابنه عمرو بن سعيد الاشدق فلما مات دفنه بالبقيع ثم ركب عمرو الى
معوية فعزاه فيه واسترجع وحزن عليه وقال هل ترك من دين عليه قال نعم قال وكم قال ثلثمائة الف درهم وفي رواية ثلثة الاف
درهم وفي رواية معوية هي علي فقال لا يا امير المؤمنين انه اوصاني ان لا اقضي دينه الا من ثمن اراضيه فاشترى منه معوية اراضي
بمبلغ الدين وسالة عمرو ان حملها له الى المدينة فحملها له ثم شرع عمرو فقضى ما على ابيه من الدين حتى لم يبق احد فكان من
جملة من طالبه شاب معه رقعة من اديم فيها عشرون الفا فقال له عمرو وكيف استحققت هذه على ابي فقال الشاب انه كان يوما
يمشي وحده فقمت معه حتى بلغ المنزل فلما وصل قال هل من حاجة فقلت لا الا اني رايت الامير يمشي وحده فاحببت ان اكون معه
حتى يصل الى منزله فقال ابغني رقعة من ادم فذهبت الى بعض الخرازين فاتيته بهذه فكتب لي فيها هذا المبلغ واعتذر بانه ليس عنده اليوم
شي قال فوفاه عمرو ذلك المال وزاده شيا كثيرا ويروى ان معوية قال لعمرو بن سعيد من ترك مثلك لم يمت قال رحم الله ابا عثمان
ثم قال قد مات من اكبر مني ومن هو اصغر مني ثم انشد قول الشاعر شعر اذا سار من دون امرء وامامه
واوحش من اخوانه فهو سائر وكانت وفاة سعيد بن العاص في هذه السنة وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها وقال
بعضهم كانت وفاته قبل عبد الله بن عامر بجمعة شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام ابو يعلى الانصاري الخزرجي صحابي جليل وهو ابن
اخي حسان بن ثابت وحكى ابن منده عن موسى بن عقبة انه شهد بدرا وقال هذا وهم وكان من الاجتهاد والعبادة على جانب عظيم
كان اذا اخذ مضجعه يتقلق على فراشه ويتلوى كما يتلوى الحية ويقول اللهم ان خوف النار قد اقلقني ثم يقوم الى الصلاة

فقال الخادم خمسمائة درهم ام
او دينار فقال انما امرتك بخمسمائة

قال عبادة بن الصامت كان شداد ممن اوتي العلم والحلم نزل فلسطين بيت المقدس ومات في هذه السنة
عن خمس وسبعين سنة وقيل مات سنة اربع وستين وقيل سنة احدى واربعين فالله اعلم. عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب
ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ابن خال عثمان بن عفان ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل في فيه فجعل
يتسوغ ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمسقى فكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الماء وكان كريما ممدحا ميمون النقيبة استنابه عثمان
على البصرة بعد ابي موسى وولاه بلاد فارس بعد عثمان بن ابي العاص وعمره اذ ذاك خمس وعشرين سنة ففتح خراسان واطراف فارس وسجستان
وكرمان وبلاد غزنة وقتل كسرى في ايامه وهو يزدجرد فاحرم عبد الله بن عامر بحجة وقيل بعمرة من تلك البلاد شكرا وفرق في اهل المدينة اموالا
جزيلة وهو اول من لبس الخز بالبصرة واول من اتخذ الحياض بعرفة واجرى اليها العين ولم يزل على البصرة حتى قتل عثمان فاخذ اموال بيت المال وتلقى بها
طلحة والزبير وحضر معهم الجمل ثم سار الى دمشق ولم يسمع له بذكر في صفين ولكن ولاه معوية البصرة بعد ذلك توفي في هذه السنة واوصى الى
عبد الله بن الزبير له حديث واحد وليس في الكتب شيء روى مصعب بن الزبير عن ابيه عن جده عن حنظلة بن قيس عن عبد الله بن الزبير و
عبد الله بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد. وقد زوجه معوية بابنته هند وكانت جميلة فكانت
تلي خدمته بنفسها فنظر يوما في المرآة فراى صباحة وجهها وشيبه في لحيته فطلقها وبعث الى ابيها ان زوجها شابا كان وجهه ورقة
مصحف توفي هذه السنة وقيل بعدها بسنة. عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو اكبر ولد ابي بكر قاله الزبير بن بكار قال وكانت
فيه دعابة امه ام رومان ام عائشة فهو شقيقها بارز يوم بدر مع المشركين فقدم اليه الصديق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
امتعنا بنفسك ثم اسلم عبد الرحمن في الهدنة وهاجر قبل الفتح ورزقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر كل سنة اربعين وسقا وكان من
سادات المسلمين وهو الذي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجر عائشة ومعه سواك رطب فامده بصره فاخذت عائشة
ذلك السواك فقضمته وطيبته ثم دفعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به احسن استنان ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى ثم قضى قالت
فالحمد لله جمع الله بين ريقي وريقه ومات بين سحري ونحري في بيتي ويومي لم اظلم فيه احدا وشهد فتح اليمامة وقتل يومئذ سبعة وهو الذي
قتل محكم الطفيل صديق مسيلمة سعى باطله. وقال واقفا في ثلمة فرماه عبد الرحمن بن صديق الحق فسقط محكم فدخل المسلمون من تلك
الثلمة فخلصوا الى مسيلمة فقتلوه. وقد شهد فتح الشام وكان معظما بين اهل الاسلام ونفل ليلى بنت الجودي ملك عرب الشام نفله اياها
خالد عن امر عمر بن الخطاب كما سنذكره مفصلا. وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال حدثني عبد الرحمن
ابن ابي بكر ولم يجرب عليه كذبة قط ذكر عنه حكاية ولما جاءت بيعة يزيد الى المدينة قال الحرون جعلتموها والله هرقلية وكسروية يعني جعل الملك
الملك من بعده لولده فقال له مروان اسكت فانك الذي انزل الله فيك والذي قال لوالديه اف لكما الآية فقالت عائشة والله ما انزل الله
فينا من القرآن الا انه انزل عذري من السماء. ويروى انها بعث الى مروان توبيه ويخرج مخبرفيه دم له ولابيه ولا يصح عنها. وقال
الزبير بن بكار حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن ابيه عن جده قال بعث معوية الى عبد الرحمن بن ابي بكر بمائة الف درهم ان ابي البيعة
ليزيد بن معوية فردها عبد الرحمن وابى ان ياخذها وقال ابو زرعة الدمشقي حدثنا ابو مسهر حدثنا ملك قال توفي عبد الرحمن بن ابي
بكر في نومة نامها. ورواه ابو مصعب عن ملك عن يحيى بن سعيد فذكره وزاد فاعتقت عائشة عنه رقابا. ورواه سفين الثوري عن يحيى بن سعيد
عن القسم فذكره ولما توفي كانت وفاته بالحبشي مكان على ستة اميال من مكة وقيل اثنى عشر ميلا فحمله الرجال على اعناقهم حتى دفن باعلا
مكة فلما قدمت عائشة مكة زارت قبره وقالت اما والله لو شهدتك لم ابك ولو كنت عندك لما نقلت من موضعك ثم تمثلت بشعر متمم بن نويرة
في اخيه ملك شعر وكنا كندماني جذيمة برهة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا. فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
رواه الترمذي وغيره وروى ابن سعد ان ابن عمر راى فسطاطا مضروبا على قبر عبد الرحمن بن ابي بكر ضربته عائشة بعدما ارتحلت فامر ابن
عمر بنزعه وقال انما يظله عمله وكانت وفاته في هذا العام في قول كثير من علماء التاريخ ويقال ان عبد الرحمن توفي سنة ثلاث وخمسين
قاله الواقدي وكاتب محمد بن سعد وابو عبيد وغير واحد وقيل سنة اربع وخمسين والله اعلم **قصته مع ليلى** بنت الجودي
ملك عرب الشام قال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الضحاك الحزامي عن ابيه ان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قدم الشام لتجارة يعني في
زمان جاهليته فراى هناك امراة يقال لها ابنة الجودي على طنفسة لها وحولها ولائدها فاعجبته قال ابن عساكر وكان راها بارض بصرى فقال
فيها شعر تذكرت ليلى والسماوة دونها وما لابنة الجودي ليلى وماليا. وانى تعاطي قلبه حارثية تدمن بصرى او تحل الجوابيا

وانى بلاقيها بلى ولعلها ان الناس حجوا قابلا ان توافيا. قال فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه الى الشام قال لصاحب الجيش ان
ظفرت بليلى ابنه الجودى فادفعها الى عبد الرحمن بن ابى بكر فظفر بها فدفعها الى عبد الرحمن فاعجب بها وآثرها على نسائه حتى جعلن
يشكونه الى عائشه فعاتبته على ذلك فقال والله كانى ارشف بانيابها حب الرمان فاصابها وجع سقط له فوها فجفاها حتى شكته الى
عائشة فقالت له عائشة يا عبد الرحمن لقد احببت ليلى فافرطت وابغضتها فافرطت فاما ان تنصفها واما ان تجهزها الى اهلها
قال الزبير وحدثنى عبد الله بن نافع عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان عمر بن الخطاب نفل عبد الرحمن
ابن ابى بكر ليلى بنت الجودى حين فتح دمشق وكانت ابنة ملك العرب الذين هم حول دمشق فى زمن الروم. عبيد الله
ابن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اصغر من اخيه عبد الله بسنة وامها ام الفضل
لبابة بنت الحرث الهلالية وكان عبيد الله كريما جميلا وسيما يشبه اباه فى الجمال روينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصف
عبد الله وعبيد الله وكثيرا ثم يقول من سبق الى فله كذا وكذا فيستبقون اليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم وقد استعمله
على بن ابى طالب فى ايام خلافته على اليمن وحج بالناس فى سنة ست وثلاثين وسنة سبع وثلاثين فلما كانت سنة ثمان وثلاثين اختلف
وهو ويزيد بن سخبرة الرهاوى الذى قدم من جهة معوية ثم اصطلحا على شيبة بن عثمان الحجبى فاقام للناس الحج عامئذ ثم صارت الشوكة
لمعوية تسلط عليه بسر بن ابى ارطاة فقتل له ولدين وجرت هنالك امور باليمن قد ذكرنا بعضها وكان يقدم هو واخوه عبد الله الى
المدينة فيوسعهم عبد الله علما ويوسعهم عبيد الله كرما وقد روى انه نزل فى مسيره على خيمة رجل من الاعراب فلما رآه الاعرابى اعظمه
اجله وراه حسنه وشكله فقال لامراته ويحك ماذا عندك لضيفنا هذا فقالت ليس عندنا الا هذه الشويهة التى حياة ابنتك
من لبنها فقال انه لا بد من ذبحها فقالت اتقتل ابنتك فاخذ الشفرة والشاة وجعل يذبحها ويسلخها وهو يقول مرتجزا
يا جارتى لا توقظى البنيه. ان توقظيها تنتحب عليه. وتنزع الشفرة من يديه. ثم هياها طعاما ثم حملها فوضعها بين يدى عبيد الله وموالاه
فعشاهما وكان عبيد الله قد سمع محاورته مع امراته فى الشاة فلما اراد الارتحال قال لمولاه ويلك ما معك من المال فقال معى خمسماية دينار
فضلت من نفقتك فقال ويحك ادفعها الى الاعرابى فقال سبحان الله تعطيه خمسماية دينار وانما ذبح لك شاة تساوى خمسة دراهم فقال
ويحك والله لهو اسخى منا واجود انما اعطيناه بعض ما نملك وجاد هو علينا واثرنا على مهجة نفسه وولده فبلغ ذلك معوية
فقال لله در عبيد الله من اى بيضة خرج ومن اى عش درج قال خليفة بن خياط توفى سنة ثمان وخمسين وقال غيره توفى
فى ايام يزيد وقال ابو عبيد القسم بن سلام توفى سنة سبع وثمانين وكانت وفاته بالمدينة وقيل باليمن انما له حديث واحد قال
احمد حدثنا هشيم حدثنا يحيى بن اسحق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عباس قال جاءت الغميصا او الرميصا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تشكو زوجها تزعم انه لا يصل اليها فما كان الا يسيرا حتى جاء زوجها فزعم انها كاذبة وانما تريد ان ترجع الى زوجها الاول
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك ذاك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره واخرجه النسايى عن على بن حجر عن هشيم وممن توفى
فى هذه السنة ام المؤمنين عائشة بنت ابى بكر الصديق وامها ام رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية وتكنى بام عبد الله قيل كناها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن اختها عبد الله بن الزبير وقيل انها اسقطت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله ولم
يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا سواها ولم ينزل عليه الوحى فى لحاف امراة غيرها كذلك ولم يكن فى ازواجه احب اليه منها تزوجها
بمكة بعد وفاة خديجة وقد اتاه الملك بها فى المنام فى سرقة من حرير مرتين او ثلاثا فيقول له هذه زوجتك قال فاكشف عنك فاذا
هى انت فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه فخطبها من ابيها فقال يا رسول الله او تحل لك قال نعم فقال اولست اخوك قال الى فى الاسلام
وهى لى حلال فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ذلك فى اول السيرة وكان ذلك قبل الهجرة بسنتين وقيل بسنة ونصف
وقيل بثلاث سنين وكان عمرها يوم تزوجها ست سنين ثم دخل بها وهى بنت تسع بعد بدر فى شوال من سنة اثنتين من الهجرة فحظيت
عنده جدا واحبها حبا شديدا ولما تكلم فيها اهل الافك بالزور والبهتان غار الله لها فانزل الله براءتها فى عشر آيات من القران تتلى
على تعاقب الازمان. وقد ذكرنا ذلك مفصلا فيما سلف وشرحنا الايات والاحاديث الواردة فى ذلك فى غزوة المريسيع وبسطنا ذلك
ايضا فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية ومقنع ولله الحمد وقد اجمع العلماء على تكفير من قذفها واختلفوا فى بقية امهات المؤمنين هل
يكفر ام لا على قولين واصحهما انه يكفر لانها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى انما غضب لها لانها زوجة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فهي وغيرها منهن سواء ومن خصايصها انه كان لها يومان يومها وفي بيتها وبين سحرها ونحرها وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر
ساعة من الدنيا واول ساعة من الآخرة ودفن في بيتها وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسمعيل عن مصعب بن اسحق بن طلحة عن
عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليهون علي اني رايت بياض كف عايشة في الجنة تفرد به احمد وهذا في غاية ما يكون من المحبة العظيمة
ان يتاح لانه راى بياض كفيها امامه في الجنة ومن خصايصها انها اعلم نساء النبي صلى الله عليه وسلم بل هي اعلم النساء على الاطلاق قال
الزهري لو جمع علم عايشة الى علم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عايشة افضل وقال عطا بن ابي رباح
كانت عايشة افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس رايا في العامة وقال عروة ما رايت احدا اعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عايشة ولم
ترو امراة بل ولا رجل غير ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث بقدر روايتها رضي الله عنها وقال ابو موسى
الاشعري ما اشكل علينا اصحاب محمد حديث قط فسالنا عايشة عنه الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي وقال ابو الضحى
عن مسروق رايت مشيخة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الاكابر يسالونها عن الفرايض فاما ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الاصول من ايراد
حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء فانه ليس له اصل ولا هو مثبت في شيء من اصول الاسلام وسالت عنه شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي رحمه الله
فقال لا اصل له ثم لم يكن في النساء اعلم من تلميذاتها عمرة بنت عبد الرحمن وحفصة بنت سيرين وعايشة بنت طلحة وقد تفردت
عايشة رضي الله عنها بمسايل عن الصحابة لم توجد الا عندها وانفردت باختيارات ايضا وردت اخبار بخلافها بنوع من التاويل وقد جمع
ذلك غير واحد من الايمة وقال الشعبي كان مسروق اذا حدث عن عايشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبراة من فوق
سبع سموات وثبت في صحيح البخاري من حديث ابي عثمان النهدي عن عمرو بن العاص انه قال قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال
عايشة قلت من الرجال قال ابوها وفي صحيح البخاري ايضا عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وآسية امراة فرعون وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام
وقد استدل كثير من العلماء ممن ذهب الى تفضيل عايشة على خديجة بهذا الحديث فانه دخل فيه ساير النساء الثلاث المذكورات وغيرهن
ويعضد ذلك ايضا الحديث الذي رواه البخاري ايضا حدثنا اسمعيل بن خليل حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
قالت استاذنت هالة بنت خويلد اخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استيذان خديجة فارتاع لذلك فقال اللهم هالة قالت
فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجايز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد ابدلك الله خيرا منها هكذا رواه البخاري فاما ما
روي فيه من الزيادة والله ما ابدلني الله خيرا منها فليس يصح سندها وقد ذكرنا ذلك مطولا عند وفاة خديجة وذكرنا حجة من ذهب
الى تفضيلها على عايشة بما اغنى عن اعادته ههنا وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال ابو سلمة ان عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا عايش هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ارى وثبت
في صحيح البخاري ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عايشة فاجتمع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ام سلمة وقلن لها قولي له
يامر الناس ان يهدوا اليه حيث كان قالت ام سلمة فلما دخل علي قلت له فاعرض عني ثم قلن لها فقالت له فاعرض عنها ثم لما دار اليها قالت
له فقال يا ام سلمة لا توذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها وذكر انهن بعثن فاطمة فقالت له ان نساءك ينشدنك
العدل في ابنة ابي قحافة فقال يا بنية الا تحبين من احب قالت بلى قال فاحبي هذه ثم بعثن زينب بنت جحش فدخلت على رسول الله وعنده عايشة
فتكلمت ونالت من عايشة فانتصرت عايشة منها وكلمتها حتى افحمتها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عايشة ويقول انها ابنة ابي
بكر وذكرنا ان عمارا لما جاء يستصرخ الناس ويستنفرهم الى قتال طلحة والزبير ايام الجمل صعد هو والحسن بن علي على منبر الكوفة فسمع عمار
رجلا ينال من عايشة فقال له اسكت مقبوحا منبوذا انها لزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم اياه
تطيعون او اياها وقال الامام احمد حدثنا معوية بن عمرو حدثنا زايدة عن عبد الله بن خثيم حدثني عبد الله بن ابي مليكة انه حدثه ذكوان حاجب
عايشة انه جاء عبد الله بن عباس يستاذن على عايشة فجيت وعند راسها ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقلت هذا ابن عباس يستاذن فاكب
عليها ابن اخيها عبد الله فقال هذا عبد الله بن عباس يستاذن وهي تموت فقالت دعني من ابن عباس فقال يا امتاه ان ابن عباس من صالحي
بنيك يسلم عليك ويودعك فقالت ايذن له ان شئت قال فادخلته فلما جلس قال ابشري فقالت ايضا فقال ما بينك وبين ان تلقي محمدا والاحبة
الا ان تخرج الروح من الجسد كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن رسول الله يحب الا طيبا وسقطت قلادتك

يومها ويوم سودة وهبتها
ذلك تقربا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبله وجعله
لعايشة مات في صو

حذاء الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبح الناس وليس معهم ماء فانزل الله ان تيمموا صعيدا طيبا فكان ذلك في سبيلك وما انزل الله من الرخصة لهذه الامة وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فاصبح ليس لله مسجد من مساجد الله الا يتلى فيه آناء الليل واناء النهار فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا والاحاديث في فضائلها كثيرة جدا وقد كانت وفاتها في هذا العام سنة ثمان وخمسين وقيل قبله بسنة وقيل بعده بسنة والمشهور فيه في رمضان منه وقيل في شوال والاشهر ليلة الثلثاء السابع عشر من رمضان واوصت ان تدفن بالبقيع ليلا فصلى عليها ابو هريرة بعد صلاة الوتر ونزل في قبرها خمسة وهم عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من اختها اسماء بنت ابي بكر والقسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وكان عمرها يومئذ سبعا وستين سنة لانه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرها ثماني عشرة سنة فكان عمرها عام الهجرة ثماني سنين او تسع فالله اعلم

**ثم دخلت سنة تسع وخمسين** فيها كان مشتى عمرو بن مرة الجهني في ارض الروم في البر قال الواقدي ولم يكن فيها غزو في البحر وقال غيره بل غزا في البحر عامئذ جنادة بن ابي امية وفيها عزل معوية ابن ام الحكم عن الكوفة لسوء سيرته فيهم وولى عليهم النعمان بن بشير وفيها ولى معوية عبد الرحمن بن زياد الى ولاية خراسان وعزل عنها سعيد بن عثمان بن عفان فصار عبيد الله على البصرة وعباد ابن زياد على سجستان وعبد الرحمن بن زياد على خراسان ولم يزل عليها الى زمن يزيد فقدم عليه بعد مقتل الحسين فقال له كم قدمت به المال قال عشرون الف الف فقال له ان شئت حاسبناك وان شئت سوغناها وعزلناك عنها على ان يعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة الف درهم وقال بل سوغني اياها واما ما على عبد الله بن جعفر ما قلت فعزله وولى غيره وبعث عبد الرحمن بن زياد الى عبد الله بن جعفر بالف الف درهم وقال خمسمائة الف في جهة امير المؤمنين وخمسمائة من قبلي وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد على معوية ومعه اشراف اهل البصرة والعراق فاستأذن لهم عبيد الله عليه على منازلهم منه فكان من آخر من ادخله على معوية الاحنف بن قيس ولم يكن عبيد الله يحبه فلما رآه معوية رحب به واجلسه معه على السرير ثم تكلم القوم فاثنوا على عبيد الله والاحنف ساكت فقال له معوية ما لك يا ابا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال معوية انهضوا فقد عزلته عنكم فاطلبوا واليا ترضونه فمكثوا اياما يترددون الى اشراف بني امية يسألونهم ان يولوا عليهم فلم يقبل احد منهم ثم جمعهم معوية فقال من اخترتم فاختلفوا عليه والاحنف ساكت فقال له معوية ما لك لا تتكلم فقال يا امير المؤمنين ان كنت تريد ان تولي علينا احدا من اهل بيتك فانا لا نعدل بعبيد الله احدا وان كنت تريد غيرا من اهل بيتك فرأيك فقال معوية فاني قد اعدته اليكم ثم اوصى معوية لعبيد الله بالاحنف وقبح رأيه في مباعدته الاحنف بن قيس وكان آخر الناس عنده ولما وقعت الفتنة لم يف له الا الاحنف بن قيس والله اعلم

**قصة** زيد بن مفرغ الحميري مع ابني زياد مع عبيد الله وعباد ذكرها ابن جرير عن ابي عبيدة معمر بن المثنى وغيره ان هذا الرجل كان شاعرا وكان مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك وضاق على الناس علف الدواب فقال ابن مفرغ شعرا يهجو به ابن زياد فمنه قوله ❊ الا ليت اللحى كانت حشيشا فنعلفها دواب المسلمينا ❊ وكان عباد كبير اللحية فبلغه ذلك فغضب وتطلبه فهرب منه وقال فيه هجاء كثيرا فمن ذلك قوله **شعر**

❊ اذا اودى معوية بن حرب ❊ فابشر شعب قعبك بانصداع ❊
❊ فاشهد ان امك لم تباشر ❊ ابا سفين واضعة القناع ❊
❊ ولكن كان امرا فيه لبس ❊ على خوف شديد وارتياع ❊

وقال ايضا **شعر**

❊ الا ابلغ معوية بن حرب ❊ مغلغلة من الرجل اليماني ❊
❊ اتغضب ان يقال ابوك عف ❊ وترضى ان يقال ابوك زاني ❊
❊ فاشهد ان رحمك من زياد ❊ كرحم الفيل من ولد الاتان ❊

فكتب عباد بن زياد الى اخيه عبيد الله وهو وافد على معوية بهذه الابيات فقرأها عبيد الله على معوية واستأذنه في قتله فقال لا تقتله ولكن ادبه ولا تبلغ به القتل فلما رجع عبيد الله الى البصرة استحضره وكان قد استجار بوالد زوجة عبيد الله وهو المنذر بن الجارود وكانت ابنته بحرية عند عبيد الله فآواه الى داره وجاء ساعيا على عبيد الله وبعث عبيد الله الشرط الى دار المنذر فجاؤا بابن مفرغ فاوقف بين يديه فقال المنذر اني اجرته فقال يمدحك ويمدح اباك فترضى ويهجوني ويهجو ابي ثم جيء به امر به عبيد الله فسقي دواء مسهلا وحملوه على حمار عليه اكاف وجعلوا يطوفون به في الاسواق وهو يسلح والناس ينظرون اليه ثم امر به فنفي الى سجستان الى عند اخيه عباد فقال ابن مفرغ لعبيد الله **شعر**

❊ يغسل الماء ما صنعت وقولي ❊ راسخ منك في العظام البوالي ❊

فكلم اليمانية معوية في امر ابن مفرغ وانه ذهب به الى عباد بن زياد ق اذ نقله فبعث معوية اليه فاحضر حتى اوقف بين يديه فبكا وشكا اليه ما فعله به عبيد الله فقال له معوية انك هجوته البيت القائل

كذا فانكر ان يكون قال شيئاً من ذلك وذكر ان القايل هو عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واحتيال تسندها الى بغض معوية على عبد الرحمن بن
الحكم ومنعه العطاحتى رضى عنه عبيد الله بن زياد وانشد ابن مفرغ ماقاله في الطريق لمعوية يخاطب راحلته شعر

عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق ٭ لعمرى لقد نجاك من هوة الردا امام وحبل للامام وثيق ٭
ساشكر ما اوليت من حسن نعمة ومثلى لشكر المنعمين حقيق ٭ فقال له معوية اما لو كنا نحن الذين هجوتنا لم يكن بينى وبين ذلك ثم خيره

اى البلاد احب اليه نقيم بها فاختار الموصل فارسله اليها ثم استاذن عبيد الله فى المقام بالبصرة فاذن له وذهب عبد الرحمن بن الحكم الى
عبيد ثم استاذن عبيد الله فاسترضاه فرضى عنه وانشد عبد الرحمن بن مروان شعر

لانت زيادة فى الحرب احب الى من احدى بنانى ٭ اراك اخا وعما وابن عم فلا ادرى بغيب ما تراني ٭
فقال اراك الله والله شاعر سوء ثم رضى عنه واعيد اليه ما كان منع من العطا قال ابو معشر والواقدى وحج بالناس فى هذه السنة
عثمان بن محمد بن ابى سفين وكان نائب المدينة الوليد بن عتبة بن ابى سفين وعلى الكوفة النعمان بن بشير وقاضيها شريح وعلى البصرة عبيد الله
ابن زياد وقاضيها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور الحارثى
من قبل عبيد الله بن زياد ٭ من توفى فى هذه السنة من المشاهير والاعيان ذكر ابن الجوزى انه توفى فيها اسامة بن زيد
الصحيح قبلها كما ذكرناه الحطيئة الشاعر هو جرول بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عبس ابو مليكة الشاعر الملقب
بالحطيئة لقصره ادرك الجاهلية واسلم فى زمن الصديق وكان كثير الهجاء حتى يقال انه هجا اباه وامه وخاله وعمه ونفسه وعرسه فما قال
فى امه شعر تنحى فاقعدى عنى بعيداً اراح الله منك العالمينا ٭ اغربالا اذا استودعت سراً وكانونا على المتحدثينا ٭
جزاك الله شراً من عجوز ولقاك العقوق من البنينا ٭ وقال فى ابيه وعمه وخاله شعر
لحاك الله ثم لحاك حقاً اباً ولحاك من عم وخال ٭ فنعم الشيخ انت لدى المخازى وبئس الشيخ انت لدى المعالى ٭
ومما قال فى نفسه ٭ ابت شفتاى اليوم ان تتكلما بشر فما ادرى لمن انا قايله ٭ ارى لى وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله ٭
وقد شكاه الناس الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فاحضره وحبسه وكان سبب ذلك ان الزبرقان بن بدر شكاه انه قال له يهجوه
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى ٭ فقال عمر ما اراه هجاك اما ترضى ان تكون طاعماً كاسياً فقال يا امير المؤمنين
انه لا يكون فى الهجا اشد من هذا فبعث عمر الى حسان بن ثابت فساله عن ذلك فقال يا امير المؤمنين انه لا يكون فى الهجا اشد من هذا فبعث
~~عمر الى حسان بن ثابت فساله عن ذلك فقال يا امير المؤمنين~~ ما هجاه ولكن سلح عليه فعند ذلك حبسه عمر وقال يا خبيث لاشغلنك عن اعراض
المسلمين ثم شفع فيه عمرو بن العاص فاخرجه واخذ عليه العهد ان لا يهجو الناس واستتابه ويقال انه اراد ان يقطع لسانه فشفعوا فيه حتى
اطلقه ٭ وقال الزبير بن بكار حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامى عن عبد الله بن مصعب حدثنى عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن
اسلم عن ابيه قال امر عمر باخراج الحطيه من الحبس وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فاخرج وانا حاضر فانشا يقول شعر

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ٭ غادرت كاسبهم فى قعر مظلمة فارحم هداك مليك الناس يا عمر ٭ شعر
انت الامام الذى من بعد صاحبه القى اليك مقاليد النهى البشر ٭ لم يوثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر ٭
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم بين الاباطح تغشاهم بها القدر ٭ نفسى فداؤك كم بينى وبينهم من عرض وادية تعمى بها الخبر ٭
قال فلما قال الحطيه ماذا تقول لافراخ بذى مرخ بكى عمر فقال عمرو بن العاص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من رجل اعدل من رجل يبكى على
ترك الحطيه ثم ذكر انه اراد قطع لسان الحطيه لئلا يهجو به الناس فاجلسه على كرسى وجى بالموسى فقال الناس لا يعود يا امير المؤمنين
واشاروا اليه قل لا اعود فقال لا اعود فقال له عمر النجا فلما ولى قال ارجع يا حطيئة فرجع فقال له كانى بك عند شاب من قريش قد كسر لك
نمرقة وبسط لك اخرى وقال يا حطيه غنا فاندفعت تغنيه باعراض الناس قال اسلم فرايت الحطية بعد ذلك عند
عبيد الله بن عمر قد كسر له نمرقة وبسط له اخرى وقال يا حطيه غنا فاندفعت تغنيه باعراض الناس قال اسلم فرايت الحطية بعد ذلك عند
~~عبيد الله بن عمر قد كسر له نمرقة وبسط له اخرى وقال يا حطيه غنا~~ فاندفع يغنيه فقلت له يا حطيئة اتذكر يوم حين قال لك ما قال
ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حياً ما فعلنا هذا وقلت لعبيد الله انى سمعت اباك يقول كذا وكذا فكنت انت ذلك الرجل وقال
الزبير حدثنى بن الضحاك عن ابيه قال قال عمر للحطيه دع قول الشعر قال لا استطيع قال لم قال هو مأكلة عيالى ونملة لسانى قال فدع المدحة

ذكره

الحطيه

الحطيئة قال وما هي يا امير المؤمنين قال يقول بنو فلان افضل من بني فلان امدح ولا تفضل فقال انت اشعر مني يا امير المؤمنين
ومن مديحه الجيد المشهور قوله شعر اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا * اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان
* فان كانت النعما فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا * قالوا ولما احتضر الحطيئة قيل له اوص فقال اوصيكم بالشعر ثم قال
الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه * زلت به الى الحضيض قدمه * والشعر لا يسطيعه من يظلمه * اراد ان يعربه فيعجمه قال
ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم توفي الحطيئة في هذه السنة وذكر ابن الجوزي فيها وفاة عبد الله بن عامر بن كريز وقد تقدم في
التي قبلها وعبد الله بن مالك بن القشب واسمه جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع الازدي ابو محمد حليف بني عبد المطلب
المعروف بابن بحينة بنت الارت واسمه الحرث بن المطلب بن عبد مناف اسلم قديما وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ناسكا صواما
وكان ممن يسرد صوم الدهر كله قال ابن سعد كان ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة ومات في عمل مروان المرة الثانية ما بين
سنة اربع وخمسين الى ثمان وخمسين والعجب ان ابن الجوزي نقل من كلام محمد بن سعد ثم انما ذكر وفاته في هذه السنة سنة تسع
خمسين فالله اعلم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي صحابي جليل كابيه له في الصحيحين حديث القيام للجنازة وله في
وله في المسند حديث في صوم عاشوراء وحديث غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارهم وغير ذلك وخدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين وثبت في صحيح البخاري عن انس قال كان قيس بن سعد من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير
وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات واستعمله على الصدقة ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة مع
ثلثمائة من المهاجرين والانصار فاصابهم جهد كثير فنحر لهم قيس بن سعد تسع جزائر حتى وجدوا تلك الدابة على سيف البحر فاكلوا منها
واقاموا عليها شهرا حتى سمنوا وكان سيدا كريما ممدحا مطاعا شجاعا ولاه علي نيابة مصر وكان يقاوم بدهائه وخديعته وسياسته
لمعوية وعمرو بن العاص ولم يزل معوية يعمل عليه حتى عزله علي عن مصر وولى محمد بن ابي بكر فاستخفه ولم يزل حتى اخذ منه مصر كما
قدمنا ذكره واقام قيس عند علي فشهد معه صفين والنهروان ولزمه حتى قتل ثم صار الى المدينة فلما اجتمعت الكلمة على معوية جاءه ليبايعه
قال عبد الرزاق عن ابن عيينة قال قدم قيس بن سعد على معوية كما بايع معوية وانت يا قيس تلجم علي مع من الجم اما والله
لقد كنت احب الا تاتي هذا اليوم الا وقد ظفر بك ظفر من اظفاري موجع فقال له قيس وانا والله قد كنت كارها ان اقوم في هذا المقام فاحييك
بهذه التحية فقال له معوية ولم وهل انت الا حبر من احبار يهود فقال له قيس وانت يا معوية كنت صنما من اصنام الجاهلية دخلت
في الاسلام كارها وخرجت منه طائعا فقال معوية اللهم غفرا مد يدك فقال له قيس ان شئت زدت وزدت وقال
موسى بن عقبة قالت عجوز لقيس بن سعد اشكو اليك قلة الجرذان فقال ما احسن هذه الكناية املؤا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا
وقال غيره كانت له صحفة يدار بها حيث دار وينادي له مناد هلموا الى اللحم والثريد وكان ابوه وجده من قبله يفعلان كفعله
وقال عروة بن الزبير باع قيس بن سعد من معوية ارضا بتسعين الفا فقدم المدينة فنادى مناديه من اراد القرض فليات فاقرض
منها خمسين الفا واطلق الباقي ثم مرض بعد ذلك فقل عواده فقال لزوجته قريبة بنت ابي عتيق اخت ابي بكر الصديق اني لارى
قلة عوادي من اجل القرض الذي عليهم فبعث الى كل رجل منهم بصكه المكتوب عليهم وكان يقول اللهم ارزقني مالا وفعالا فانه لا يصلح
الفعال الا بالمال وقال سفين الثوري اقترض رجل من قيس بن سعد ثلاثين الفا فلما جاء ليوفيه اياها قال له قيس انا
قوم اذا اعطينا احدا شيئا لا نرجع فيه وقال الهيثم بن عدي اختلف ثلاثة عند الكعبة في اكرم اهل زمانهم فقال احدهم عبد
الله بن جعفر وقال الاخر قيس بن سعد وقال الاخر عرابة الاوسي فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة فقال لهم
رجل منكم صاحبه حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فذهب صاحب عبد الله بن جعفر فوجده قد وضع رجله في الغرز ليذهب الى ضيعة
له فقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل ومنقطع به قال فاخرج رجله من الغرز وقال ضع رجلك واستو عليها فهي
لك بما عليها وخذ ما في الحقيبة ولا تخدعن عن السيف فانه من سيوف علي فرجع الى اصحابه بناقة عظيمة واذا في الحقيبة اربعة الاف
دينار ومطارف من خز وغير ذلك واجل ذلك سيف علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومضى صاحب قيس اليه فوجده نائما فقالت
له الجارية ما حاجتك اليه قال ابن سبيل ومنقطع به قالت فحاجتك ايسر من ايقاظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس مال غيره اليوم
واذهب الى مولانا في معاطن الابل فخذ لك ناقة وعبدا واذهب راشدا فلما استيقظ قيس من رقدته اخبرته الجارية بما صنعت

فاعتقها وقال هلا اقطعتني حتى اعطيه ما يكفيه فلعله لا يقع منه موقع حاجته وذهب صاحب عرابة الاوسي اليه فوجده وقد
خرج من منزله يريد الصلوة وهو يتوكى على عبدين وقد كف بصره فقال له يا عرابه فقال قل قال ابن سبيل ومنقطع به قال فخلا عن العبدين
ثم صفق بيده اليمنى على اليسرى ثم قال اوه اوه والله ما اصبحت ولا امسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيا ولكن خذهما يعني
العبدين فقال ما كنت لافعل فقال ان لم تاخذهما فهما حران فان شئت فاعتق وان شئت فخذ واقبل يلتمس الحائط بيده قال فاخذهما وجاء بهما
قال فحكم الناس على ان ابن جعفر قد جاد بمال عظيم وان ذلك ليس بمستنكر له الا ان السيف اجلها وان قيسا احد الاجواد حكم مملوك في
ماله بغير علمه واستحسانه فعله وعتقه لها وما تكلم به واجمعوا على ان اسخا الثلاثة عرابة الاوسي لانه جهد من مقل وقال سفين
الثوري عن عمرو عن ابي صالح قال قسم سعد بن عبادة بين اولاده وخرج الى الشام فمات بها فولد له ولد بعد وفاته فجا ابو بكر وعمر الى قيس
ابن سعد فقالا ان اباك قسم ماله ولم يعلم بحال هذا الولد اذ كان حملا فاقسموا له معكم فقال قيس اني لا اغير ما فعله سعد ولكن نصيبي له ورواه
عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن محمد بن سيرين فذكره ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني عطا فذكره وقال ابن ابي خيثمة حدثنا
ابو نعيم حدثنا مسعر عن معبد بن خالد قال كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعا اصبعه المسبحة يعني يدعو وقال هشام بن عمار
حدثنا الجراح بن مليح حدثنا ابو رافع عن قيس بن سعد قال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المكر والخديعة في النار
لكنت من امكر هذه الامة وقال الزهري دهاة العرب حين ثارت الفتنة خمسة معوية وعمرو بن العاص والمغيرة وقيس بن سعد و
عبد الله بن هذيل وكانا مع علي وكان المغيرة معتزلا بالطايف حتى حكم الحكمان فصار الى معوية قد تقدم ان محمد بن ابي حذيفة كان قد تغلب
على مصر واخرج منها عبد الله بن سعد بن ابي سرح نايب عثمان بعد عمرو بن العاص فاقره على مدة يسيرة ثم عزله بقيس بن سعد بن عبادة فلما
صار اليها ضبطها وسار فيها سيرة حسنة وذلك سنة ست وثلاثين فثقل امره على معوية وعمرو بن العاص فكاتباه ليكون معهما
على علي فامتنع فاظهرا في الناس مناصحته لهما في الباطن فشاع الخبر حتى بلغ عليا فعزله وبعث الى مصر الاشتر النخعي فمات في [illegible]
وهو ذاهب اليها فبعث محمد بن ابي بكر فخف امره على معوية وعمرو فلم يزالا حتى اخذا منه الديار المصرية كما تقدم وقتل محمد بن
ابي بكر واحرق في جيفة حمار وسار قيس الى المدينة ثم صار الى علي بالكوفة فكان معه في حروبه حتى قتل ثم كان على مقدمة الحسن
فلما بايع معوية ساه ذلك وامتنع من الطاعة ثم ارتحل الى المدينة ثم جاء في وفد الانصار فبايع معوية بعد معاتبة وكلام فيه غلظ ثم اكرمه
معوية وقدمه وحظي عنده وبينما هو عنده مع الوفود اذ قدم كتاب ملك الروم وفيه ان ابعث الي بسراويل اطول رجل من
العرب فقال معوية لقيس ما اظننا الا قد احتجنا الى سراويلك وكان قيس مديد القامة جدا فقام قيس فتنحى ثم القاها الى
معوية فقال له معوية يرحمك الله ما اردت الى هذا هلا ذهبت الى منزلك ثم بعثت بها الينا فقال قيس عند ذلك شعر

اردت بها كي يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود * وان لا تقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود
واني من الحي اليماني لسيد وما الناس الا سيد ومسود * فكدهم بمثلي ان مثلي عليهم شديد وخلقي في الرجال مديد

وفي رواية * وفضلني في الناس اصلي ووالدي وباع به اعلو الرجال مديد * قال فامر معوية اطول رجل في الجيش فوضعها
على نفسه فوقعت بالارض وفي رواية ان ملك الروم بعث برجلين من جيشه يزعم ان احدهما اقوى الروم والاخر اطول الروم فان كان
في جيشك من يفوقهما في قوة هذا وطول هذا بعثت اليك من الاسارى من بلادي كذا وكذا ومن التحف كذا وكذا وان لم يكن في
جيشك من يشبههما فهادني ثلاث سنين فلما حضرا عند معوية قال من لهذا القوي فقالوا احد رجلين اما محمد بن الحنفية او
عبد الله بن الزبير فجيء بمحمد بن الحنفية وهو ابن علي بن ابي طالب فلما اجتمع الناس عند معوية قال له معوية اتعلم فيم ارسلت اليك
قال لا فذكر له امر الرومي وشدة باسه فقام الى الرومي فقال له ما تريد فقال تجلس او اجلس الى الارض وتناولني يدك او اناولك يدي
فاينا قدر على ان يقيم الاخر من مكانه غلبه والا فقد قهر معه فقال له ماذا هنا تريد تجلس ام اجلس فقال الرومي بل اجلس
انت فجلس محمد بن الحنفية واعطى الرومي يده فاجتهد الرومي بكل ما يقدر عليه من القوة ان يزيله من مكانه او يحركه ليقيمه فلم يجد الى
ذلك سبيلا وعجز عن ذلك ولم يقدر عليه وغلب وظهر عليه لمن معه من الوفود من بلاد الروم فقام محمد بن الحنفية وقال للرومي اجلس فجلس
واعطى يده محمدا فما لبث ان اقامه سريعا ورفعه في الهواء ثم القاه على الارض فسر بذلك معوية سرورا عظيما ونهض قيس بن سعد فتنحى
وخرج من الناس فخلع سراويله واعطاها الرومي الطويل فلبسها فبلغت الى ثدييه واطرافها تخط بالارض فاعترف الرومي بالغلب وبعث

ملكهم ما كان الترس لمعوية وعاتبت الانصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس فقال معتذرا اليهم ما اراد بذلك ليكون الزم
للروم واقطع لما جاؤا ولو. قال الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كان قيس بن سعد رجلا ضخما جسيما صغير الراس
له لحية في ذقنه وكان اذا ركب الحمار خطت رجلاه في الارض. وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغير واحد توفي بالمدينة في
اخر خلافة معوية. وذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة فتبعناه في ذلك. ومعقل بن يسار المزني صحابي جليل شهد الحديبية
وكان هو الذي يرفع اغصان الشجرة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس تحتها وكانت من السمر وهي المذكورة في
القرآن لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة. وقد ولاه عمر امرة البصرة فحفر النهر المنسوب اليه بها وله بها دار رضي الله
عنه. قال الحسن دخل عبيد الله بن زياد على معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه فقال معقل اني محدثك حديثا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم اكن على حالي هذه لم احدثك سمعته يقول من استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة
وان ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام. **وممن توفي في هذه السنة** ابو هريرة الدوسي رضي الله عنه وقد اختلف في اسمه في
الجاهلية والاسلام واسم ابيه على اقوال متعددة قد بسطنا اكثرها في كتابنا التكميل. وقد بسط ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخه
والاشهر عند الاكثر انه عبد الرحمن بن صخر وهو من الازد ثم من دوس ويقال كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وقيل عبد نهم وقيل عبد غنم
ويكنى بابي الاسود فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقيل عبد الرحمن وكناه بابي هريرة روي عنه انه قال وجدت هرة وحشية
فاخذت اولادها فقال لي ابي ما هذا في حجرك فاخبرته فقال انت ابو هريرة وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هر
وثبت انه قال له يا ابا هريرة. قال محمد بن سعد وابن الكلبي والطبراني واسم امه ميمونة بنت صفيح بن الحارث بن ابي صعب بن هنية
ابن سعد بن ثعلبة اسلمت وكانت مسلمة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وكان من حفاظ الصحابة وروى عن ابي بكر
وعمر وابي بن كعب واسامة بن زيد وبصرة بن ابي بصرة والفضل بن العباس وكعب الاحبار وعائشة ام المؤمنين وحدث عنه خلائق
من اهل العلم وقد ذكرناهم مرتبين على حروف المعجم في التكميل كما ذكره شيخنا في تهذيبه. قال البخاري روى عنه نحو من ثمان مائة
رجل او اكثر من اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم. وقال عمرو بن علي الفلاس كان ينزل المدينة وكان اسلامه سنة خيبر
وقال الواقدي كان له بذي الحليفة دار وقال غيره كان ادم اللون بعيد ما بين المنكبين ذا ضفيرتين افرق الثنيتين. وقال
ابو داود الطيالسي وغير واحد عن ابي خلدة خالد بن دينار عن ابي العالية عن ابي هريرة قال لما اسلمت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ممن انت فقلت من دوس فوضع يده على جبهته وقال ما كنت ارى ان في دوس رجلا فيه. قال الزهري عن سعيد عن ابي هريرة
قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وروى عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة عن اسمعيل عن قيس قال قال ابو هريرة جئت يوم
خيبر بعد ما فرغوا من القتال. وقال يعقوب بن سفيان حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا الدراوردي قال حدثني خثيم بن عراك بن
مالك عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف سباع بن عرفطة على المدينة قال ابو هريرة فقدمت المدينة
مهاجرا فصليت الصبح وراء سباع فقرأ في السجدة الاولى سورة مريم وفي الثانية ويل للمطففين قال ابو هريرة فقلت في نفسي
ويل لابي فلان لرجل كان بارض الازد كان له مكيالان مكيال يكتال به لنفسه ومكيال يبخس به الناس. وقد ثبت في صحيح البخاري انه
ضل غلامه في الليلة التي اجتمع الناس في صبيحتها برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه جعل ينشد شعر يا ليلة من طولها وعنائها
على انها من دارة الكفر نجت. فلما قدم عليه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلامك فقال هو حر لوجه الله عز وجل وقد لزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه في حضر ولا سفر وكان احرص شيء على سماع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفهمه
عنه وكان يلزمه على شبع بطنه. وقال ابو هريرة وقد تمخط يوما في قميص عليهم من كتان فقال بخ بخ ابو هريرة يتمخط
في الكتان لقد رايتني اخر فيما بين المنبر والحجرة من الجوع فيمر المار فيقول به جنون وما بي الا الجوع. والله الذي لا اله الا هو لقد كنت
اعتمد بكبدي على الارض من الجوع واشد الحجر على بطني من الجوع ولقد كنت استقرئ احدهم الآية وانا اعلم بها منه وما بي الا ان يستتبعني
الى منزله فيطعمني شيا وذكر حديث اللبن مع اهل الصفة كما قدمناه في دلائل النبوة. وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن
حدثنا عكرمة بن عمار حدثني ابو كثير وهو يزيد بن عبد الرحمن بن اذينة السحيمي الاعمى حدثني ابو هريرة وقال لنا والله ما خلق الله مؤمنا
يسمع بي ولا يراني الا احبني قلت وما علمك بذلك يا ابا هريرة قال ان امي كانت امرأة مشركة واني كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تابى

علمه

على فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله
اني كنت ادعوا امي الى الاسلام فكانت تابى علي واني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت اعدوا ابشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فلما اتيت الباب
اذا هو مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت خشف رجل يعني وقعها فقالت يا ابا هريرة كما انت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها
وعجلت عن خمارها فقالت اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما
بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاك قد هدى ام ابي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني وامي الى
عباده المؤمنين ويحببهم الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين وحببهم اليهما
قال ابو هريرة فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني او يرى امي الا وهو يحبني وقد رواه مسلم من حديث عكرمة بن عمار باسناده
نحوه وهذا الحديث من دلايل النبوة فان ابا هريرة محبب الى جميع الناس وقد شهر الله ذكره بما قدره من ايراد هذا الخبر الذي رواه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصات يوم الجمعة عند الخطبة فيورد عنه على رؤس الناس في الجوامع الكثيرة المتعددة
في ساير الاقاليم وهذا قدره ويسر من شهرة ذكره ومحبة الناس له رضي الله عنه وقال هشام بن عمار حدثنا سعيد حدثنا عبد الحميد
ابن جعفر عن المقبري عن سالم مولى النصريين انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما محمد بشر اغضب كما يغضب البشر
واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل من المسلمين آذيته او شتمته او جلدته فاجعلها له قربة تقربه بها عندك يوم القيمة قال
ابو هريرة لقد دعا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الدرة ليضربني بها لان يكون ضربني بها احب الي من حمر النعم ذلك باني ارجو
ان اكون مؤمنا وان يستجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته وقال ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله
اني اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال ابسط رداك فبسطته ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعد رواه البخاري وقال الامام احمد
حدثنا سفين عن الزهري عن عبد الرحمن الاعرج قال سمعت ابا هريرة يقول انكم تزعمون ان ابا هريرة يكثر الحديث على رسول الله والله
الموعد اني كنت امرا مسكينا اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملا بطني وكان المهاجرين تشغلهم الصفق في الاسواق وكانت
الانصار تشغلهم القيام على اموالهم فحضرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فقال من يبسط رداه حتى اقضي مقالتي ثم يقبضه
اليه فلن ينسى شيا سمعه مني فبسطت بردة علي حتى قضى حديثه ثم قبضتها الي فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيا سمعته منه وقد
رواه ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وله طرق اخر عن ابي هريرة وقد قيل ان هذا كان خاصا بتلك
المقالة المعينة لم ينس منها شيا بدليل انه نسي بعض الاحاديث كما هو مصرح به في الصحيح حيث نسي حديث لا عدوى ولا طيرة مع
حديثه لا يورد ممرض على مصح وقيل ان هذا كان عاما في تلك المقالة وغيرها والله اعلم وقال الدراوردي عن عمرو عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث
احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث ان اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه ورواه
البخاري من حديث عمرو بن ابي عمرو به وقال ابن ابي ذيب عن سعيد عن ابي هريرة انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايين فاما
احدهما فبثثته في الناس واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم رواه البخاري من حديث ابن ابي ذيب به ورواه غير واحد عن ابي
هريرة وهذا الذي كان لا يتظاهر به في الفتن والملاحم وما يقع بين الناس من الحروب التي لو اخبر بها قبل كونها لبادر كثير من الناس
الى تكذيبه ورد ما اخبر به من الحق كما قال لو اخبرتكم انكم تقتلون امامكم وتقتتلون فيما بينكم بالسيوف لما صدقتموني وقد يتمسك بهذا الحديث
كثير من اهل الاهواء الباطلة ويسندون اقوالهم الفاسدة الى محل ما يعتقدون انه كان في هذا الجراب الآخر الذي لم يخبر به وما
من مبطل مع تضاد اقوالهم الا يدعي هذا وكلهم مكذبون فاذا لم يكن ابو هريرة قد اخبر به فمن علمه من بعده وانما كان الذي فيه شي من الفتن
والملاحم كما قد اخبر بها هو وغيره من الصحابة مما ذكرناه ومما سنذكره في كتاب الفتن والملاحم وقال حماد بن زيد حدثنا عمرو بن عبيد
الانصاري حدثنا ابو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم ان مروان دعا ابا هريرة واقعده خلف السرير وجعل مروان يساله وجعلت
اكتب حتى اذا كان عند راس الحول دعا به فاقعده من وراء الحجاب فجعل يساله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا اخر وقال
ابو بكر بن عياش وغيره عن الاعمش عن ابي صالح قال كان ابو هريرة من احفظ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بافضلهم

سال

انساه

وقال الربيع قال الشافعي ابو هريرة احفظ من روى الحديث في دهره وقال ابو القسم البغوي حدثنا ابو خيثمة حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال تواعد الناس ليلة من الليالي قبة من قباب معوية فاجتمعوا فيها فقام فيهم ابو هريرة يحدثهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح وقال سفين بن عيينة عن عمرو عن وهب بن منبه عن اخيه همام بن منبه قال سمعنا ابا هريرة
يقول ما من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر حديثا عنه مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب و
قال ابو زرعة الدمشقي حدثني زرعة الرعيني حدثنا مروان بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن اسمعيل بن عبيد الله عن السائب بن
يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لابي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او لالحقنك بارض دوس وقال
لكعب لتتركن الحديث او لالحقنك بارض القردة قال ابو زرعة وسمعت ابا مسهر يذكره عن سعيد بن عبد العزيز نحوا منه ولم يسنده
وهذا محمول من عمر على انه خشي من الاحاديث التي قد يضعها الناس على غير مواضعها وقد جاء ان عمر اذن له بعد ذلك في التحديث
فقال مسدد حدثنا خالد الطحان حدثنا يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال بلغ عمر حديثي فارسل الي فقال كنت معنا يوم كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان قال قلت نعم وقد علمت لم سالتني عن ذلك قال ولم سالتك قلت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يومئذ من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار قال اما لا فاذهب فحدث وقال الامام احمد حدثنا عفان
حدثنا عفان حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا عاصم بن كليب حدثني ابي قال سمعت ابا هريرة يقول وكان يبتدئ حديثه بان يقول
قال رسول الله ابو القسم الصادق المصدوق من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وروي مثله من وجه آخر عن ابي هريرة وقال
ابن وهب حدثني يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان ان ابا هريرة كان يقول اني لاحدث احاديث لو تكلمت بها في زمان عمر او عند عمر
لشج رأسي وقال صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي سلمة سمعت ابا هريرة يقول ما كنا نستطيع ان نقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قبض عمر وقال محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
عمر وقال محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال عمر اقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا فيما يعمل به قال ثم يقول ابو هريرة افاكنت محدثكم بهذه الاحاديث وعمر حي اما والله اذا لايقنت ان المخفقة ستباشر
ظهري وقال الامام احمد حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر انه مر بابي هريرة وهو يحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط فان شهد دفنها فله قيراطان القيراط اعظم من احد فقال له ابن
عمر ابا هر انظر ما تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابو هريرة حتى انطلق به الى عائشة فقال لها يا ام المؤمنين انشدك بالله
اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط فان شهد دفنها فله قيراطان فقالت اللهم نعم فقال
ابو هريرة انه لم يكن يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الوادي ولا صفق بالاسواق اني انما كنت اطلب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمة يعلمنيها او اكلة يطعمنيها فقال له ابن عمر انت يا ابا هر كنت الزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمنا بحديثه
قال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن ابيه قال كنت مع ابن عمر في جنازة ابي هريرة وهو يمشي امامها ويكثر الترحم عليه ويقول كان
ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين وقد روي ان عائشة تاولت احاديث كثيرة من رواية ابي هريرة ووهمته
في بعضها وفي الصحيح انها عابت عليه سرد الحديث اي الاكثار منه في الساعة الواحدة وقال ابو القسم البغوي حدثنا بشر بن
الوليد الكندي حدثنا اسحق بن سعد عن سعيد ان عائشة قالت لابي هريرة اكثرت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
قال اني والله ما كانت يشغلني عنه المكحلة والخضاب ولكن ارى ذلك شغلك عما استكثرت من حديثي قالت لعله وقال ابو يعلى
حدثنا ابرهيم الشامي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع ان رجلا من قريش اتى ابا هريرة في حلة يتبختر فيها فقال يا ابا هريرة انك تكثر
الحديث عن رسول الله فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئا قال والله انكم لتؤذوننا ولولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ما حدثتكم بشيء سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم بينما هو يتبختر في حلة اذ خسف به الارض
فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة فوالله ما ادري لعله كان من قومك او من رهطك شك ابو يعلى وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن
عمر حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح قال سمعت ابا هريرة يقول لمروان والله ما انت وال وان الوالي لغيرك فدعه يعني حين ارادوا ان
يدفن الحسن مع رسول الله ولكنك تدخل فيما لا يعنيك انما تريد بهذا ارضاء من هو غائب عنك يعني معوية قال فاقبل عليه مروان مغضبا فقال

صلى الله م

لديا باهريرة ان الناس قد قالوا اكثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وانما قدم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير
فقال ابو هريرة قدمت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر سنة سبع وانا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات واقمت
معه حتى توفي ادور معه في بيوت نسائه واخدمه وانا والله يومئذ مقل واصلي خلفه واحج واغزو معه فكنت والله اعلم الناس
بحديثه ولقد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة من قريش والانصار فكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه منهم عمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير ولا والله ما يخفى علي كل حديث كان بالمدينة وكل من احب الله ورسوله وكل من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزلة وكل صاحب له فكان ابو بكر صاحبه في الغار وغيره قد اخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يساكنه يعرض بالحكم بن العاص
ثم قال ابو هريرة ليسألني ابو عبد الملك عن هذا واشباهه فانه يجد عندي منه علما كما قال — فوالله ان زال مروان مقصرا عنه بعد ذلك و
يتقيه ويخاف جوابه وقال — ابن ابي خيثمة حدثنا هرون بن معروف حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن اسحق عن عمر او عثمان بن عروة
عن ابيه يعني عروة بن الزبير بن العوام قال قال لي ابي الزبير بن العوام ادنني من هذا اليماني يعني ابا هريرة فانه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فادنيته منه فجعل ابو هريرة يحدث وجعل الزبير يقول صدق كذب صدق كذب قال قلت يا ابه ما قولك صدق كذب قال يا
بني ان يكون سمع هذه الاحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اشك ولكن منها ما يضعه على مواضعه ومنها ما وضعه على غير مواضعه
وقال — علي بن المديني عن وهب بن جرير عن ابيه عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي انس بن ابي عامر قال كنت عند طلحة بن
عبيد الله اذ دخل رجل فقال يا ابا محمد والله ما ندري هذا اليماني اعلم برسول الله منكم ام هو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل
فقال انا ما نشك انه قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم انا كنا قوما اغنياء لنا بيوتات واهلون وكنا نأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفي النهار ثم نرجع وكان مسكينا لا مال له ولا اهل انما كانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث
ما دار فما نشك انه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع وقد رواه الترمذي بنحوه وقال — شعبة عن اشعث بن سليم عن ابيه قال سمعت ابا
ايوب يحدث عن ابي هريرة فقيل انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدث عن ابي هريرة فقال ان ابا هريرة قد سمع واني ان احدث
عنه احب الي من ان احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ما لم اسمعه وقال — مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي حدثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الاشج قال قال لنا بسر بن سعيد اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله
لقد رأيتنا نجالس ابا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثنا عن كعب ثم يقوم فاسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن كعب وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال — يزيد بن هرون سمعت شعبة يقول ابو هريرة
كان يدلس رواه ابن عساكر وكان شعبة يشير بهذا الى حديثه من اصبح جنبا فلا صيام له فانه لما حوقق عليه قال اخبرنيه مخبر ولم اسمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال — شريك عن مغيرة عن ابرهيم قال كان اصحابنا يدعون من حديث ابي هريرة وقال — الثوري عن منصور عن ابرهيم قال
كانوا يرون في احاديث ابي هريرة شيئا وما كانوا يأخذون من حديثه الا ما كان صفة جنة او نار وقد استقصى ابن عساكر لابي هريرة ورد هذا
الذي قاله ابرهيم النخعي وهو قول طائفة من الكوفيين والجمهور على خلافهم وقد كان ابو هريرة رضي الله عنه من اهل الصدق والحفظ
والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم قال — حماد بن زيد عن عباس الجريري عن ابي عثمان النهدي قال كان ابو
هريرة يقوم ثلث الليل وامرأته ثلثه وابنته ثلثه يقوم هذا ثم يوقظ هذا وفي الصحيحين عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم
بصيام ثلثة ايام في كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام وقال — ابن جريج عن عطاء قال قال ابو هريرة اني اجزئ الليل
ثلثة اجزاء جزء لقراءة القرآن وجزء انام وجزء اتذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سعد حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا
اسحق بن عثمان القرشي حدثنا ابو ايوب قال كان لابي هريرة مسجد في مخدعه ومسجد في بيته ومسجد في حجرته ومسجد على باب داره اذا
خرج صلى فيها جميعا واذا دخل صلى فيها جميعا وقال — عكرمة كان ابو هريرة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح على قدر
ديني وقال — هشيم عن يعلى بن عطاء عن ميمون بن ابي ميسرة قال كانت لابي هريرة صيحتان في كل يوم اول النهار يقول ذهب الليل وجاء النهار
وعرض آل فرعون على النار واذا كان العشي يقول ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع احد صوته الا استعاذ
بالله من النار وقال — عبد الله بن المبارك انا موسى بن عبيدة عن زياد بن ثوبان عن ابي هريرة قال لا تغبطن فاجرا بنعمة فان من ورائه
طالبا حثيثا طلبه جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقال — ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة انه صلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال

لجهنم

الحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل ابا هريرة اماما بعد ما كان اجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله ثم تقول والله يا اهل الاسلام
ان كانت اجارى الاعلى كسرة يابسة وعقبة فى ليلة مظلمة عبرا وكنت احدو بهم اذا اساروا واحتطب لهم اذا تركوا واخدمهم ثم زوجنيها الله
فكنت اركب اذا ركبوا واخدم اذا نزلوا وقال ابرهيم بن يعقوب الجوزجانى حدثنا الحجاج بن نصر حدثنا هلال بن عبد الرحمن الحنفى عن عطاء بن
ابى ميمونة عن ابى سلمة قال قال ابو هريرة وابو ذر باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوع وباب نعلمه عملنا به اولم نعمل به احب الينا
من مائة ركعة تطوعا وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء طالب العلم الموت وهو على هذه الحال مات وهو شهيد وهذا حديث غريب
من هذا الوجه وروى غير واحد عن ابى هريرة انه كان يتعوذ فى سجوده ان يزنى او يسرق او يكفر او يعمل كبيرة فقيل له اتخاف ذلك فقال ما
يؤمننى حتى ومصرف القلوب يصرفها كيف يشاء وقالت له ابنته يا ابه ان البنات يعيرننى فقلن ما لابيك لا يحليك بالذهب فقال يا
بنية قولى لهن ان ابى يخاف على حر اللهب وله فضائل ومناقب ومآثر وكلام حسن ومواعظ جمة اسلم كما قدمنا عام خيبر فلزم رسول الله
ولم يفارقه الا حين بعثه مع العلاء بن الحضرمى الى البحرين ووصاه به فجعله مؤذنا بين يديه وقال له ابو هريرة لا تسبقنى بآمين
وقد استعمله عمر بن الخطاب عليها فى ايام امارته وقاسمه مع جملة العمال قال عبد الرزاق حدثنا معمر عن ايوب عن ابن
سيرين ان عمر استعمل ابا هريرة على البحرين فقدم بعشرة الاف فقال له عمر استأثرت بهذه الاموال اى عدو الله وعدو كتابه فقال ابو
هريرة لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكن عدو من عاداهما فقال فمن اين هى لك قال خيل نتجت وغلة رقيق لى واعطية تتابعت
على فنظروا فوجدوه كما قال فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله فابى ان يعمل له فقال له تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيرا منك
طلبه قال ان يوسف نبى بن نبى بن نبى بن نبى وانا ابو هريرة ابن اميمة واخشى ثلاثا واثنتين قال عمر فهلا قلت خمسا قال اخشى ان
اقول بغير علم واقضى بغير حكم او يضرب ظهرى وينتزع مالى ويشتم عرضى وروى غيره ان عمر اغرمه فى العمالة الاولى اثنى عشر الفا فلهذا
امتنع فى الثانية وقال عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن زياد قال كان معوية يبعث ابا هريرة على المدينة فاذا غضب عليه عزله
وولى مروان بن الحكم فاذا جاء ابو هريرة حجبه مروان فعزل مروان ورجع ابو هريرة فقال لمولاه من جاءك فلا ترده ولكن احجب مروان فلما جاء
دفع فى صدره فما دخل الا بعد جهد وقال حجبنا عنك فقال انك احق الناس ان لا تغضب من ذلك والمعروف ان مروان هو الذى
كان يستنيب ابا هريرة فى امرة المدينة ولكن كانه كان يكون عن اذن معوية فى ذلك فالله اعلم قال حماد بن سلمة عن ثابت عن ابى
رافع كان مروان ربما استخلف ابا هريرة على المدينة فيركب الحمار ويلقى الرجل فيقول الطريق قد جاء الامير ويمر بالصبيان وهم
يلعبون بالليل لعبة الاعراب فلا يشعرون حتى يلقى نفسه بينهم ويضرب برجله كانه مجنون فيفزع الصبيان ويفرون قال ابو رافع وربما
دعانى الى عشائه بالليل فيقول دع العراق للامير يعنى قطع اللحم فانظر فاذا هو ثريد بزيت وقال ابن وهب حدثنى عمرو بن الحرث
عن يزيد بن زياد القرظى ان ثعلبة ابن ابى مالك القرظى حدثه ان ابا هريرة اقبل فى السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان
فقال اوسع الطريق للامير يا ابن ابى مالك فقلت اصلحك الله يكفى هذا فقال اوسع الطريق للامير والحزمة عليه وقد روى نحو من غير
وجه وقال ابو الزعيزعة كاتب مروان بعث مروان الى ابى هريرة بمائة دينار فلما كان الغد بعث اليه انى غلطت انما اردت غيرك
فقال انى قد اخرجتها فاذا خرج عطائى فخذها منه وانا قد تصدقت بها وانما اراد مروان اختباره وقال احمد حدثنا العلاء بن عبد
الجبار حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان معوية اذا اعطى ابا هريرة سكت واذا امسك عنه تكلم وروى
غير واحد عن ابى هريرة انه جاءه شاب فقال يا ابا هريرة انى اصبحت صائما فدخلت على ابى فجاءنى بخبز ولحم فاكلت ناسيا فقال طعمة اطعمكها الله
لا عليك قال ثم دخلت دار الاهلى فجئ بلبن لقحة فشربته ناسيا قال لا عليك قال ثم نمت فاستيقظت فشربت ماء وفى رواية و
جامعت ناسيا فقال له ابو هريرة انك يا ابن اخى لم تتعود الصيام وقال غير واحد كان ابو هريرة اذا رأى الجنازة قال روحوا فانا غادون
او اغدوا فانا رائحون وروى غير واحد عنه انه لما حضره الموت بكى فقيل له ما يبكيك فقال على قلة الزاد وشدة المفازة وانا على عقبة هبوط
اما الى جنة او الى نار فما ادرى الى ايهما اصير قال مالك عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى قال دخل مروان على ابى هريرة فى شكواه الذى
مات فيه فقال شفاك الله يا ابا هريرة فقال ابو هريرة اللهم انى احب لقاءك فاحب لقاءى قال فما بلغ مروان اصحاب رسول الله صلى الله
القطن حتى مات يعقوب بن سفين عن حرمى عن الوليد عن ابن جابر عن عمير بن هانى قال قال ابو هريرة اللهم لا تدركنى سنة ستين قال
فتوفى فيها او قبلها بسنة وهكذا قال الواقدى انه توفى سنة سبع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة قال وهو الذى صلى على عائشة فى رمضان

وعلى ام سلمة في شوال سنة تسع وخمسين ثم توفي ابو هريرة بعدهما فيها كذا قال والصواب ان ام سلمة تاخرت بعد ابي هريرة وقد
قال غير واحد انه توفي سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين والمشهور تسع وخمسين قالوا وصلى عليه الوليد
ابن عقبة بن ابي سفيان نائب المدينة وفي القوم ابن عمر وابو سعيد وخلق وكان ذلك عند صلوة العصر وكانت وفاته في داره
بالعقيق فحمل الى المدينة فصلي عليه ثم دفن بالبقيع رضي الله عنه وكتب الوليد بن عقبة الى معوية بوفاة ابي هريرة فكتب اليه معوية
ان انظر ورثته فاحسن اليهم واصرف اليهم عشرة الاف درهم واحسن جوارهم واعمل اليهم معروفا فانه ممن نصر عثمان وكان معه
في الدار رحمه الله **سنة ستين من الهجرة** فيها كانت غزوة مالك بن عبد الله على سورية قال الواقدي وفيها دخل
جنادة بن ابي امية جزيرة رودس وهدم مدينتها وفيها اخذ معوية البيعة ليزيد من الوفد الذين قدموا صحبة عبيد الله
ابن زياد الى دمشق وفيها مرض معوية مرضه الذي مات فيه وتوفي في رجب منها كما سنبينه وروى ابن جرير من طريق
ابي مخنف حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة ان معوية لما مرض مرضه التي هلك فيها دعا ابنه يزيد فقال
يا بني اني قد كفيتك الرحلة والرجال ووطات لك الاشياء وذللت لك الاعداء واخضعت لك اعناق العرب واني لا اخوف
ان ينازعك هذا الامر الذي استتب لك الا اربعة نفر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر كذا قال والصحيح
ان عبد الرحمن كان قد توفي قبل موت معوية بسنتين كما قدمنا فاما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة واذا لم يبق احد غيره بايعك
واما الحسين بن علي فان اهل العراق خلفه لا يدعونه حتى يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما
واما ابن ابي بكر فرجل ان راى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثله ليست له همة الا في النساء واللهو واما الذي يجثم لك جثوم الاسد
ويراوغك روغان الثعلب فاذا امكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه اربا اربا قال غير واحد فحين
حضرت معوية الوفاة كان يزيد في الصيد فاستدعا الضحاك بن قيس الفهري وكان على شرطة دمشق ومسلم بن عقبة فاوصى اليهما ان
يبلغا يزيد السلام ويقولان له يتوصى باهل الحجاز وان سالك اهل العراق في كل يوم ان تعزل عنهم عاملا وتولي عليهم آخر فليفعل
فعزل واحد احب اليك من ان يسل عليك مائة الف سيف وان يتوصى باهل الشام خيرا فان يجعلهم انصاره وان يعرف لهم حقهم و
لست اخاف عليه من قريش سوى ثلاثة الحسين وابن عمر وابن الزبير ولم يذكر عبد الرحمن بن ابي بكر وهذا اصح فاما ابن عمر فقد وقذته
العبادة واما الحسين فرجل خفيف وارجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه وان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد صلى
الله عليه وسلم ولا اظن اهل العراق تاركيه حتى يخرجوه فان قدرت عليه فاصفح عنه فاني لو اني صاحبه عفوت عنه واما ابن الزبير
فانه خب ضب فان شخص لك فالبد له الا ان يلتمس منك صلحا فان فعل فاقبل منه واصفح عن دماء قومك ما استطعت وكان موت معوية
لاستهلال رجب من هذه السنة قاله هشام بن الكلبي وقيل للنصف منه وقيل كان موته يوم الخميس لثمان بقين منه قاله المدائني
قال ابن جرير واجمعوا انه هلك في رجب منها فكان مدة ملكه استقلالا من جمادى سنة احدى واربعين حين بايعه الحسن بن علي
بادرج فذلك تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وكان نائبا في الشام عشرين سنة تقريبا وقيل غير ذلك وكان عمره ثلاثا وسبعين
وقيل خمسا وسبعين وقيل ثمانيا وسبعين سنة وقيل خمسا وثمانين سنة وسياتي بقية الكلام في ذلك في ترجمة معوية رضي الله
عنه وقال ابو السكن زكريا بن يحيى حدثني عم ابي زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة
المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع الفاكه وهند
فيه في وقت القائلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته واقبل رجل ممن كان يغشاه فولج البيت فلما راى المراة ولى هاربا وابصره الفاكه
وهو خارج من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال من هذا الذي كان عندك قالت ما رايت احدا ولا انتبهت حتى انبهتني قال
لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نباك فان يكن الرجل عليك صادقا دسست
اليه من يقتله فينقطع عنك العار وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت له بما كانوا يحلفون في الجاهلية انه لكاذب عليها
فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في
جماعة من بني عبد مناف وخرجوا بهند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن تنكرت حال هند وتغير وجهها
فقال لها ابوها اني قد ارى ما بك من تنكر الحال وما ذاك عندك الا لمكروه فالا كان هذا قبل ان يشتهر في الناس مسيرنا فقالت لا والله

جنادة

عمر وعبد الله صح

موت

ثم

فان

يا ابتاه ما ذا اكل الكروج ولكن اعرف انكم ياتون بشر الخطي ونصيب ولا آمنه ان يسمى نسيبا يكون على سبه في العرب قال اني سوف
اخبرج قبل ان ينظر في امرك فصغر لفرسه حتى ادلى ثم اخرجه من حنطة فادخلها في احليله واولى عليها بسير فلما ورحوا على الكاهن
اكرمهم ونحرلهم فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جئناك في امر واني قد خبأت لك خبا اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اريد
ابين من هذا قال حبة من بر في احليل مهر قال صدقت انظر في امر هولاء النسوة فجعل يدنوا من احداهن فيضرب كتفها ويقول انهضي
حتى دنا من هند فضرب كتفها قال انهضي غير رسحا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فنترت
يدها من يده وقالت اليك والله لاحرص على ان يكون ذلك من غيرك فتزوجها ابو سفين فجاءت بمعوية والله اعلم **هذه ترجمة معاوية**
**رضي الله عنه وذكر شي من ايامه ودولته وما ورد في مناقبه وفضيلته** هو معوية بن ابي سفين صخر بن حرب بن امية
ابن عبد شمس وعبد مناف بن قصي القرشي الاموي ابن عبد الرحمن خال المومنين وكاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه
هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اسلم معوية عام الفتح وروى عنه انه قال اسلمت يوم القضية ولكن كتمت اسلامي من ابي
ثم علم بذلك فقال لي هذا اخوك يزيد وهو خير منك على دين قومه فقلت لم آلفني جهدا قال معوية ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة في عمرة القضاء واني لمصدق به ثم لما دخل عام الفتح اظهرت اسلامي فجئته فرحب بي فكنت بين يديه قال الواقدي
وشهد معه حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل واربعين اوقية من ذهب وزنها له بلال وشهد اليمامة وزعم
بعضهم انه قتل مسيلمة الكذاب حكاه ابن عساكر وقد يكون شرك في قتله وانما طعنه وحشي وجلله ابو دجانه سماك بن خرشه
بالسيف وكان ابوه من سادات قريش في الجاهلية وتفرد بالسودد بعد يوم بدر ثم لما اسلم حسن بعد ذلك اسلامه وكانت
له مواقف شريفة وآثار محمودة في يوم اليرموك وما قبله وبعده وصحب معوية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بين يديه الوحي
مع من كان يكتبه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد وروى
عنه جماعة من الصحابة والتابعين قال ابو بكر بن ابي الدنيا رحمه الله كان معوية طويلا ابيض جميلا اذا ضحك انقلبت شفته العليا
وكان يخضب حدثني محمد بن يزيد الازدي حدثنا ابو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ابي عبد ربه قال رايت معوية يصفر لحيته
كانها الذهب وقال غيره كان ابيض طويلا اجلح ابيض الراس واللحية يخضبها بالحنا والكتم واصابته لقوة في آخر عمره
فكان يقول رحم الله عبدا دعا لي بالعافية فقد رميت في احسني وما يبدو مني ولولا هواي في يزيد لابصرت رشدي وكان حليما
وقورا رئيسا سيدا في الناس كريما عادلا شهما وقال المدايني عن صالح بن حسان قال راى بعض متفرسي العرب معوية وهو
صبي صغير فقال اني لاظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه وقال الشافعي قال ابو
هريرة رايت هندا بمكة كان وجهها فلقة قمر وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ومعها صبي يلعب فمر رجل فنظر اليه
فقال اني لارى غلاما ان عاش ليسودن قومه فقالت ان لم يسد الا قومه فاماته الله وهو معوية بن ابي سفين وقال محمد بن
سعد انا علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف قال نظر ابو سفين يوما الى معوية وهو غلام فقال لهند ان ابني هذا لعظيم الراس وانه
لخليق ان يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة وكانت هند تحمله وهو صغير وتقول **شعر**
ان بني معرق كريم ✿ محبب في اهله حليم ✿ ليس بفاحش ولا لئيم ✿ ولا بطخرور ولا سئوم ✿ صخر بني فهر به زعيم ✿ لا يخلف الظن ولا يخيم
قال فلما ولى عمر يزيد بن ابي سفين ما ولاه من الشام خرج اليه معوية فقال ابو سفين لهند كيف رايت صار ابنك تابعا
لابني فقالت خرج اليه معوية ان اضطرب خيل العرب فستعلم اين يقع ابنك فما يكون فيه ابني فلما مات يزيد بن ابي سفين سنة تضع عشرة
وجا البريد بموته الى عمر رده الى الشام بولاية معوية بن ابي سفين مكانه ثم عزا ابا سفين في ابنه يزيد فقال يا امير المومنين من وليت مكانه
قال اخوه فقال وصلتك رحم امير المومنين وقالت هند لمعوية فيما كتبت به اليه والله يا بني انه قل ان تلد حرة مثلك وان هذا الرجل
قد استنهضك في هذا الامر فاعمل بطاعته فيما احببت وكرهت وقال له ابوه يا بني ان هولاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتاخرنا
عنهم فسبقهم وقصر بنا تاخرنا فصاروا قادة وصرنا اتباعا وقد ولوك جسيما من امورهم فلا تخالفهم فانك تجري الى امد فنافس فيه فان
بلغته اورثه عقبك فلم يزل معوية على الشام في الدولة العمرية واستمر به عثمان ايام مدة خلافته وافتتح في سنة سبع و
عشرين جزيرة قبرص وسكنها المسلمون قريبا من ستين سنة في ايامه ومن بعده ولم يزل الفتوحات في ايامه في بلاد الروم وغيرها

بلغت

فلما كان من امره وامر علي ما كان لم يقع في تلك الايام فتح بالكلية لا على يديه ولا يدي علي وطمع في ملك الروم بعد ان كان تداخاه وقهره ودحره
فلما راى تشاغله بالحرب مع علي تدانا الى بعض البلاد وطمع فكتب اليه معوية والله لئن لم تنته وترجع الى بلادك لاصطلحن انا وابن عمي عليك ولاخرجنك من
جميع بلادك فخاف ملك الروم وبعث يطلب الهدنة ثم كان من امر التحكيم وما بعده الى وقت اصطلاحه مع الحسن بن علي فانعقدت الكلمة
عليه واجمعت الرعايا على سعته في سنة احدى واربعين كما قدمنا فلم يزل مستقلا الى هذه السنة التي كانت فيها وفاته رضي الله عنه وقد ثبت
في صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس قال قال ابو سفين يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال
تؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم وذكر الثالثة وهي انه اراد ان يزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته الاخرى عزة بنت ابي سفين واستعان على ذلك باختها ام حبيبة بنت ابي سفين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي وقد تكلمنا في جزء مفرد وذكرنا اقوال الائمة واعتذارهم عنه ولله الحمد والمقصود منه ان
معوية جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتبا بين يديه فكان يكتب الوحي لغيره من كتاب الوحي وروى الامام احمد ومسلم والحاكم في مستدركه
من طريق ابي عوانة الوضاح بن عبد الله البكري عن ابي حمزة عمران بن ابي عطا عن ابن عباس قال كنت العب مع الغلمان فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد جا فقلت ما جا الا الي فاختبات على باب فجاني فحطاني حطاة او حطاتين ثم قال اذهب فادع لي معوية وكان يكتب الوحي قال
فذهبت فدعوته له فقيل انه ياكل فاتيت رسول الله فقلت انه ياكل فقال اذهب فادعه فاتيته الثانية فقيل انه ياكل فاتيت رسول الله صلى الله
عليه فاخبرته فقال في الثالثة لا اشبع الله بطنه قال فما شبع بعدها وقد انتفع معوية بهذه الدعوة في دنياه واخراه اما الدنيا فانه
لما صار امير الشام كان ياكل في اليوم سبع مرات يجا بقصعة فيها لحم كثير وبصل فياكل في اليوم سبع اكلات باللحم من الحلاوة والفاكهة
شيا كثيرا ويقول والله ما اشبع وانما اعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك واما في اخراه فقد اتبع مسلم هذا الحديث بالحديث
الذي رواه هو والبخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انما انا بشر فايما عبد سببته
او جلدته او دعوت عليه وليس لذلك اهلا فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيمة فركب مسلم من الحديث الاول وهذا الحديث
فضيلة لمعوية ولم يورد له غير ذلك وقال المسيب بن واضح عن ابي اسحق الفزاري عن عبد الله بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس
قال اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرئ معوية السلام واستوص به خيرا فانه امين الله على كتابه ووحيه ونعم الامين
ثم اورده ابن عساكر من وجه آخر عن عبد الملك بن ابي سليمان ثم اورد ابن عساكر من رواية علي وجابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استشار جبريل في استكتابه معوية فقال استكتبه فانه امين ولكن في الاسناد اليهما غرابة ثم اورد على في ذلك غرائب كثيرة وكذا
عن غيره ايضا فقال ابو عوانة عن سليمان عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن زهير بن الاقمر الزبيدي عن عبد الله بن عمر وقال
كان معوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو القسم الطبراني حدثنا احمد بن محمد بن الصيدلاني حدثنا السري عن عاصم حدثنا عبد الله
ابن يحيى بن ابي كثير عن ابيه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قال لما كان يوم ام حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم دق الباب داق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا من هذا قالوا معوية قال ائذنوا له فدخل وعلى اذنه قلم لم يخط به فقال ما هذا القلم على اذنك
يا معوية قال قلم اعددته لله ولرسوله فقال جزاك الله عن نبيك خيرا والله ما استكتبتك الا بوحي الله وما افعل من صغيرة ولا كبيرة
الا بوحي من الله كيف بك لو قمصك الله قميصا يعني الخلافة فقامت ام حبيبة فجلست بين يديه وقالت يا رسول الله وان الله مقمص
اخي قميصا قال نعم ولكن فيه هنات وهنات وهنات فقالت يا رسول الله فادع الله له فقال اللهم اهده الهدى وجنبه الردى
واغفر له في الآخرة والاولى قال الطبراني تفرد به السري عن عاصم عن عبد الله بن يحيى بن كثير عن هشام وقد اورد ابن
عساكر من طريق شعيب بن اسحق وغيره عن هشام بن عروة فذكره باسناده نحوه وقد اورد ابن عساكر بعد هذا احاديث كثيرة موضوعة
موضوعة والعجب منه مع حفظه واطلاعه كيف لا ينبه على نكارتها وضعف رجالها والله الموفق للصواب ٥ وقد اورد من
طريق ابي هريرة وانس وواثلة بن الاسقع مرفوعا الامنا ثلاثة جبريل وانا ومعوية ولا يصح من جميع وجوهه ومن رواية ابن عباس
الامنا سبعة القلم واللوح واسرافيل وميكائيل وجبريل وانا ومعوية وهو انكر من الاحاديث التي قبله ايضا واضعف
اسنادا وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معوية يعني ابن صالح الحمصي عن يونس بن سيف عن الحرث بن زياد
عن ابي رهم عن العرباض بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا الى السحور في شهر رمضان هلم الى الغدا

وفاته

[illegible] الاستمتاع ... اذ الاكل عنده المتابع
... عند العقلا الذين لم يلتزموا الشرائع
... المجوس و... الذين لم يعترفوا الحشر والنشر
فضلا عن ارباب الشرائع فضلا عن المسلمين
... تنزه عنه العقلا ثم بيانه
الاستمتاع ... ايضا خفي اذ العلم بكون هذا
... موقوف على العلم بكونه ليس
... عدم اجابته لهذه
الدعوة الصادرة من مشكوة النبوة
... اورخ ادعى ههنا حكمين احدهما
... انتفع به في دنياه وثانيهما الحكم
... [illegible]
... [illegible]

المبارك

المبارك ثم سمعته يقول اللهم علم معوية الكتاب والحساب وقه العذاب تفرد به احمد ورواه ابن جرير من حديث ابن مهدي وكذلك
رواه اسد بن موسى وبشر بن السري وعبد الله بن صالح عن باسناده مثله وفي رواية بشر بن السري وادخله الجنة ورواه ابن عدي و
غيره من حديث عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم علم معوية الكتاب والحساب
وقه العذاب وقال محمد بن سعد حدثنا سليمان بن حرب والحسن بن موسى الاشيب قالا حدثنا ابو هلال محمد بن سليم حدثنا جبلة بن
عطية عن مسلمة بن مخلد وقال الاشيب قال ابو هلال او عن رجل من مسلمة بن مخلد وقال سليمان بن حرب او حدثه مسلمة
عن رجل انه رأى معوية ياكل فقال لعمرو بن العاص ان ابن عمك هذا المخضد قال اما اني اقول لك هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب وقد ارسله غير واحد من التابعين منهم الزهري وعروة بن رويم
وحريز بن عثمان الرحبي الحمصي ويونس بن ميسرة بن حلبس وقال ابو القسم الطبراني حدثنا ابو زرعة واحمد بن محمد بن يحيى بن
حمزة الدمشقيان قالا حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني وكان من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب قال ابن عساكر وهذا
غريب والمحفوظ بهذا الاسناد حديث العرباض الذي تقدم ثم روى من طريق الطبراني عن ابي زرعة عن ابي مسهر عن سعيد عن ربيعة
عن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمعوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به قال
الامام احمد حدثنا علي بن بحر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الازدي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه ذكر معوية فقال اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به وهكذا رواه عمر بن عبد الواحد ومحمد بن سليمان الحراني كما رواه
الوليد بن مسلم وابن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن ابي عميرة ورواه محمد بن المصفى عن مروان بن محمد الطاطري
قال حدثني سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس عن عبد الرحمن بن ابي عميرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعوية
فقال اللهم علمه العلم واجعله هاديا مهديا واهده واهد به وقد رواه سلمة بن شبيب وصفوان بن صالح وعيسى بن هلال وابو الازهر
عن مروان الطاطري فلم يذكروا ابا ادريس في اسناده ورواه الطبراني عن عبدان بن احمد عن علي بن سهل الرملي عن الوليد
ابن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
معوية فقال اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به قال الحافظ ابن عساكر وقول الجماعة هو الصواب وقد اعتنى ابن عساكر بهذا
الحديث فاطنب فيه واطرب وافاد واجاد واحسن الانتقاد فرحمه الله كم له من موطن يبرز فيه على غيره من الحفاظ والنقاد وقال
الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس الخولاني قال لما عزل
عمر بن الخطاب عمير بن سعد عن حمص ولى معوية فقال الناس عزل عميرا وولى معوية فقال عمير لا تذكروا معوية الا بخير فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم اهد به تفرد به الترمذي وقال عمرو بن واقد غريب ضعيف هكذا ذكره اصحاب الاطراف في مسند عمير بن سعد الانصاري
وعندي ينبغي انه يكون من رواية عمر بن الخطاب ويكون الصواب فقال عمر لا تذكروا معوية الا بخير وذكر الحديث ليكون علة له في
توليته ومما يقوي هذا ان هشام بن عمار قال حدثنا ابن ابي السائب وهو عبد العزيز بن الوليد بن سليمان قال سمعت ابي يذكر ان
عمر بن الخطاب ولى معوية بن ابي سفين فقالوا ولى حدث السن فقال تلوموني وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
اجعله هاديا مهديا واهد به منقطع يقويه ما قبله قال الطبراني حدثنا محمد بن يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا نعيم بن حماد حدثنا
محمد بن شعيب بن شابور حدثنا مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار
ابا بكر وعمر في امر فقال اشيروا علي فقالا الله ورسوله اعلم فقال ادعوا معوية فقال ابو بكر وعمر اما في رسول الله ورجلين
من رجال قريش فقال ادعوا لي معوية فلما وقف بين يديه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروه امركم واشهدوه امركم فانه قوي
امين وزاد بعضهم عن نعيم وزاد وحملوه امركم ثم ساق الحافظ ابن عساكر احاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضل معوية اضربنا عنها
صفحا واكتفينا بما اوردنا من الاحاديث الصحاح والحسان والمستجادات عما سواها من الموضوعات والمنكرات ثم قال ابن عساكر
واصح ما روي في فضل معوية حديث ابي حمزة عن ابن عباس انه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم منذ اسلم اخرجه مسلم في صحيحه
وبعده حديث العرباض اللهم علم معوية الكتاب وبعده حديث ابن ابي عميرة اللهم اجعله هاديا مهديا قلت وقد قال

اللهم

بدعو

البخاري في كتاب المناقب ذكر معوية بن ابي سفين رضي الله عنهما حدثنا الحسن بن بشر حدثنا المعافا عن عثمان بن الاسود عن ابن ابي
مليكة قال اوتر معوية بعد العشا بركعة وعنده مولى لابن عباس فاتى ابن عباس فقال دعه فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابن ابي مريم حدثنا نافع ابن عمر حدثنا ابن ابي مليكة قال قيل لابن عباس هل لك في امير المؤمنين معوية ما اوتر الا بواحدة قال انه
فقيه حدثنا عمرو بن عباس حدثنا ابن جعفر حدثنا شعبة عن ابي التياح قال سمعت حمران عن ابان عن معوية قال انكم لتصلون صلاة لقد
صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايناه يصليهما ولقد نهى عنهما يعني الركعتين بعد العصر قال بعد ذلك ذكر هند بنت عتبة
ابن ربيعة حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس عن الزهري حدثني عروة ان عائشة قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله ما
كان على ظهر الارض من اهل خبا احب الي من ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خبا احب الي ان يعزوا من اهل خبائك
فقال وايضا والذي نفسي بيده قالت يا رسول الله ان ابا سفين رجل مسيك فهل علي حرج ان اطعم من الذي له عيالنا قال لا الا بالمعروف فالمدحة في
قوله عليه السلام وايضا والذي نفسي بيده وهو انه كان يودان يذلوا في حال كفرهم ثم لما اسلموا كان يحب ان يعزوا فاعزهم الله عز وجل
وقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا ابو امية عمرو بن يحيى بن سعيد قال سمعت جدي يحدث ان معوية اخذ الاداوة بعد ابي هريرة فتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واشتكى ابو هريرة فبينا هو يوضي رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع راسه اليه مرة او مرتين وهو يتوضا
فقال يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معوية فما زلت اظن اني مبتلا بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت تفرد به احمد ورواه
ابو بكر بن ابي الدنيا عن ابي اسحق الهمداني سعيد بن زنبور بن ثابت عن عمرو بن يحيى بن سعيد ورواه ابو عبد الله بن منده من حديث
بشر بن الحكم عن عمرو بن يحيى وقال ابو يعلى حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن معوية قال اتبعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضا نظر الي فقال يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل فما زلت اظن اني مبتلا بعمل حتى وليت ورواه علي
القطان عن الحسن قال سمعت معوية يخطب وهو يقول صببت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه فرفع راسه الي فقال اما انك
ستلي امر امتي بعدي فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم قال فما زلت ارجوها حتى قمت مقامي هذا وروى البيهقي
عن الحاكم بسنده الى اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير قال قال معوية والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ملكت فاحسن قال البيهقي اسمعيل بن ابرهيم هذا ضعيف الا ان للحديث شواهد وقال ابن عساكر باسناده عن نعيم بن حماد
حدثنا محمد بن حرب عن ابي بكر بن ابي مريم حدثنا محمد بن زياد عن عوف بن مالك الاشجعي قال بينا انا راقد في كنيسة يوحنا
وهي يومئذ مسجد يصلى فيها اذا انتبهت من نومي فاذا انا باسد يمشي بين يدي فوثبت الى سلاحي فقال الاسد مه انما ارسلت
اليك برسالة لتبلغها قلت ومن ارسلك قال الله ارسلني اليك لتبلغ معوية السلام وتعلمه انه من اهل الجنة فقلت له ومن معوية قال
معوية بن ابي سفين ورواه الطبراني عن ابي يزيد القراطيسي عن المعلى بن الوليد القعقاعي عن محمد بن حبيب الخولاني عن ابي بكر بن
عبد الله بن ابي مريم الغساني وفيه ضعف وهذا غريب جدا ولعل الجميع مناما ويكون قوله اذا انتبهت من نومي مقحما لم يضبطه ابن
ابي مريم والله اعلم وقال محمد بن عايذ عن الوليد عن ابن لهيعة عن يونس عن الزهري قال قدم عمر الجابية فنزع شرحبيل وامر عمرو
ابن العاص بالمسير الى مصر وبقي الشام على اميرين ابي عبيدة ويزيد ثم توفي ابو عبيدة فاستخلف عياض بن غنم ثم توفي يزيد فامر معوية
مكانه ثم نعاه عمر لابي سفين فقال يا ابا سفين احتسب يزيد بن ابي سفين قال من امرت مكانه قال معوية فقال وصلتك رحم يا امير
المؤمنين فكان على الشام معوية ويحيى بن سعيد حتى قتل عمر رضي الله عنهم وقال محمد بن اسحق مات ابو عبيدة في طاعون
عمواس واستخلف معاذا واستخلف يزيد بن ابي سفين فمات واستخلف اخاه معوية فاقره عمر وولي عمرو بن العاص فلسطين
والاردن ومعوية دمشق وبعلبك والبلقا وولي سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعوية بن ابي سفين واقر عثمان
ابن عفان معوية على الشام وقال اسمعيل بن امية افرد معوية بامرة الشام وجعل له في كل شهر ثمانين دينارا والصواب
ان الذي جمع له الشام كلها عثمان بن عفان وقال بعضهم لما عزيت هند في يزيد بن ابي سفين ولم يكن منها قيل لها انه قد
جعل معوية منه خلفا فقالت او مثل معوية يجعل خلفا من احد فوالله لو ان العرب اجتمعت متوافرة ثم رمي به فيها لخرج من اي اعراضها
شا وقال بعضهم ذكر معوية عند عمر فقال دعوا فتى قريش وابن سيدها من يضحك في الغضب ولا ينال منه الا على الرضا ومن لا
ياخذ من فوق راسه الا من تحت قدميه وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن قدامة الجوهري حدثني عبد العزيز بن يحيى عن شيخ له قال

وايضا
ابوه
ستلي
ونظر هنا الى ... نقشعر الجلود من نكارة
فمات
بن

لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معوية في موكب عظيم فلما دنا منه قال عمر انت صاحب الموكب العظيم قال نعم يا امير المؤمنين
قال مع ما بلغني من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك قال مع ما يبلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا قال نحن بارض جواسيس العدو بها
كثير فيجب ان نظهر من عز السلطان ما نرهبهم به فان امرتني فعلت وان نهيتني انتهيت فقال عمر يا معوية ما اسئلك عن شيء الا تركتني
في مثل رواجب الضرس لئن كان ما قلت حقا انه لرأي اريب ولئن كان باطلا انه لخديعة اديب قال فمرني يا امير المؤمنين قال لا امرك
ولا انهاك فقال رجل يا امير المؤمنين ما احسن ما صدر الفتى عما اوردته فيه فقال عمر لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه
وفي رواية ان معوية تلقى عمر حين قدم الشام ومعوية في موكب كثيف فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن بن عوف راكبان على حمار
ولم يشعر بهما فقيل له انك جاوزت امير المؤمنين فرجع فلما رأى عمر ترجل وجعل يمشي وعمر لا يلتفت اليه حتى ابهاره وجعل يقول
له ما ذكرناه فقال عبد الرحمن بن عوف ما احسن ما صدر عما اوردته فيه يا امير المؤمنين فقال من اجل ذلك جشمناه ما جشمناه وقال
عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد انا محمد بن ابي ذئب عن مسلم بن جندب عن اسلم مولى عمر قال قدم علينا معوية وهو ابيض
وابض الناس واجملهم فخرج الى الحج مع عمر بن الخطاب وكان عمر ينظر اليه فيتعجب له ثم يضع اصبعه على متنه ثم يرفعها عن مثل
الشراك فيقول بخ بخ نحن اذا خير الناس ان جمع لنا خير الدنيا والاخرة فقال معوية يا امير المؤمنين ساحدثك انا بارض الحمامات
والريف فقال عمر ساحدثك ما بك الطافك بنفسك باطيب الطعام وتصبحه حتى تضرب الشمس متنك وذوو الحاجات وراء
الباب قال فلما جئنا ذا طوى اخرج معوية حلة فلبسها فوجد عمر منها ريحا كانه ريح طيب فقال الحكم يخرج حاجا تفلا حتى اذا جاء
اعظم بلدان الله حرمة اخرج ثوبيه كانهما كانا في الطيب فلبسهما فقال معوية انما لبستهما لادخل فيهما على عشيرتي او قومي والله
لقد بلغني اذاك ههنا وبالشام فالله يعلم اني لقد عرفت الحياء فيه ونزع معوية ثوبيه ولبس ثوبيه الذي احرم فيهما وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني ابي عن هشام بن محمد عن ابي عبد الرحمن المدني قال كان عمر بن الخطاب اذا رأى معوية قال هذا كسرى
العرب وهكذا حكى المدايني عن عمر انه قال ذلك وقال عمرو بن يحيى بن سعيد الاموي عن جده قال دخل معوية على عمر وعليه
حلة خضراء فنظر اليها الصحابة فلما رأى ذلك عمر وثب اليه بالدرة فجعل يضربه بها وجعل معوية يقول يا امير المؤمنين الله الله
فرجع عمر الى مجلسه فقال له القوم لم ضربته يا امير المؤمنين وما في قومك مثله فقال والله ما رأيت الا خيرا وما بلغني الا خير ولكني رأيته
واشار بيده فاحببت ان اضع منه وقد قال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا
ابن ابي مريم ان القسم بن مخيمرة اخبره ان ابا مريم الازدي اخبره قال دخلت على معوية فقال ما انعمنا بك ابا فلان وهي كلمة تقولها العرب
فقلت حديث سمعته اخبرك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم
وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره قال فجعل رجلا على حوائج الناس ورواه الترمذي ايضا
وقال الامام احمد حدثنا مروان بن معوية الفزاري حدثنا حبيب بن
الشهيد عن ابي مجلز قال خرج معوية فقاموا له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل له الرجال قياما
فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية قال خرج معوية على ابن عامر وابن الزبير فقام ابن عامر ولم يقم ابن الزبير فقال معوية اجلس
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يمثل له العباد قياما فليتبوأ مقعده من النار ورواه ابو داود والترمذي
من حديث ابن الشهيد وقال الترمذي حديث حسن وروى ابو داود من حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن
سعد المقرائي الحمصي عن معوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت ان
تفسدهم قال كلمة نفعه الله بها معوية تفرد به احمد يعني ان كان جيد السيرة حسن التجاوز جميل العفو كثير الستر رحمه الله
ورضي عنه وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن معوية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون وقد خطب بهذا الحديث مرة ثم قال وهذا مالك بن يخامر يخبر عن معاذ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهم بالشام تحتج بهذا اهل الشام على مناجزة اهل العراق وانهم هم الطائفة المنصورة على من خالفها
وهذا مما كان يحتاج به معوية واهل الشام في قتالهم اهل العراق وقال الليث بن سعد فتح معوية قيسارية سنة تسع عشرة

فى دولة عمر وقال غيره وفتح قبرص سنة خمس وقيل سبع وقيل ثمان وعشرين فى ايام عثمان قالوا وكان عام الضيق
فى سنة ثنتين وثلاثين والامير على الناس يومئذ معوية بن ابى سفين رضى الله عنه وجمع عثمان لمعوية جميع الشام وقيل ان عمر هو
الذى جمعها له والصحيح عثمان وقد استقصى معوية فضالة بن عبيد بعد ابى الدردا ثم كان ما كان بينه وبين على بعد قتل عثمان على سبيل
الاجتهاد والراى نجرى بينهما قتال عظيم كما قدمنا وكان على اقرب الى الصواب من معوية ومعوية معذور عند جمهور العلما سلفا وخلفا
وقد شهدت الاحاديث الصحيحة بالاسلام للفريقين من الطرفين اهل العراق والشام وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين فيقتلها ادنى الطايفتين الى الحق فكانت المارقة الخوارج وقتلهم على واصحابه ثم قتل على و
اصحابه ثم قتل على فاستقل معوية بالامر سنة احدى واربعين فكان يغزى الروم فى كل سنة مرتين مرة فى الصيف وهم الصايفة و
مرة فى الشتا وهم الشاتية ويامر رجلا من قومه فيحج بالناس وحج بالناس معوية سنة خمسين وحج ابنه يزيد سنة احدى
وخمسين وفيها او التى بعدها اغزاه بلاد الروم فسار ومعه خلق من كبراء الصحابة حتى حاصر القسطنطينية وقد ثبت فى
الصحيح اول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم وقال وكيع عن الاعمش عن ابى صالح قال كان الحادى يحدو بعثمان فيقول ان
الامير بعده على وفى الزبير خلف مرضى فقال كعب بل هو صاحب البغلة الشهبا يعنى معوية فاتاه معوية فقال يا ابا اسحق تقول هذا و
هاهنا على والزبير واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال انت صاحبها ورواه سيف عن بدر بن الخليل عن عثمان بن عطية الاسدى
عن رجل من بنى اسد قال ما زال معوية يطمع فيها مذ سمع الحادى فى ايام عثمان يقول ان الامير بعده على وفى الزبير خلف فقال
مرضى فقال كعب كذبت بل صاحب البغلة الشهبا بعده يعنى معوية فقال له معوية فى ذلك فقال نعم انت الامير بعده ولكنها والله
لا تصل اليك حتى تكذب بحديثى هذا فوقعت فى نفس معوية وقال ابن ابى الدنيا حدثنا محمد بن عباد المكى حدثنا سفين
ابن عيينة عن ابى هريرة قال قال عمر اياكم والفرقة بعدى فان فعلتم فاعلموا ان معوية بالشام وستعلمون اذا وكلتم الى رايكم كيف
يستبزها دونكم ورواه الواقدى من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه وقد روى ابن عساكر عن عامر الشعبى ان عليا حين بعث جرير بن
عبد الله البجلى الى معوية قبل وقعة صفين وذلك حين عزم على على قصد الشام وجمع الجيوش لذلك بعد فراغه من وقعة الجمل
وكتب معه كتابا الى معوية يذكر فيه انه قد لزمته بيعته لانه قد بايعه المهاجرون والانصار فان لم تبايع استعنت بالله عليك
وقاتلتك وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله
فى كلام طويل وقد قدمنا اكثره فيما سلف فقراه معوية على الناس وقام جرير فخطب الناس وامر معوية بالسمع والطاعة و
حذره من المخالفة والمعاندة ونهاه عن ايقاع الفتنة بين الناس وان يضرب بعضهم بعضا بالسيوف فقال له معوية انظر حتى
استطلع راى اهل الشام فلما كان بعد ذلك امر معوية فنادى فى الناس الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب
فقال الحمد لله الذى جعل الدعايم للاسلام اركانا والشرايع للايمان برهانا يتوقد بالسنة فى الارض المقدسة التى جعلها
الله محل الانبيا والصالحين من عباده فاحلها اهل الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم
اولياءه فيها والقوام بامره الذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفى اعلام الخير عظاما يردع الله بهم الناكثين
ويجمع بهم الفة المومنين والله نستعين على ما تشعث من امور المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والالفة اللهم انصرنا على قوم
يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون هراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد يعلم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا غير
ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى وحملهم على خلاف ذلك البغى
والحسد لنا فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم انى خليفة امير المومنين عمر بن الخطاب وانى خليفة امير المومنين عثمان عليكم
وانى لم اقم رجلا منكم على خزاية قط وانى ولى عثمان وابن عمه قال الله فى كتابه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد
علمتم انه قتل مظلوما وانا احب ان تعلمونى ذات انفسكم فى قتل عثمان فقال اهل الشام باجمعهم بل نطلب بدمه فاجابوه الى
ذلك وبايعوه ووثقوا له ان يبذلوا فى ذلك انفسهم واموالهم او يدركوا بثاره او يفنى الله ارواحهم قبل ذلك فلما راى جرير من
طاعة اهل الشام ما راى افزعه ذلك وعجب منه وقال معوية لجرير ان ولانى على الشام ومصر بايعته على ان لا يكون لاحد على بعده بيعة
فقال اكتب الى على بما شئت وانا اكتب معك فلما بلغ عليا الكتاب قال هذه خديعة وقد سالنى المغيرة بن شعبة ان اولى معوية الشام

منه

كتابا

وانا بالمدينة فابيت ذلك وما كنت متخذ المضلين عضدا وكتب الى جرير بالقدوم عليه وقد اجتمعت العساكر الى علي وكاتب معوية
الى عمرو بن العاص وكان معتزلا بفلسطين حين قتل عثمان من حين خرج عن مصر فكتب معوية يستدعيه اليه ليستشيره في اموره
فركب اليه فاجتمعا على حرب علي وقد قال الوليد بن عقبة بن ابي معيط في كتاب معوية الى علي يساله نيابة الشام ومصر يوبخه على ذلك شعر

معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا ❊ وحام عليها بالقبائل والقنا ولا تك محشوش الذراعين وانيا ❊
وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا تشيب النواصيا ❊ ولا تسلم ان في الامن راحة لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا ❊
وان كان باب ان تجيب كتابه فقبح ممليه وقبح كاتبيا ❊ سالت عليا فيه ما لا يناله ولو ناله لم يبق الا لياليا ❊
الى ان ترى منه الذي ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الامانيا ❊ ومثل علي تعترنه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا ❊
ولو نشبت اظفاره فيك مرة حذاك ابن هند بعد ما كنت حاذيا ❊ وقد ورد من غير وجه ان ابا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا
على معوية فقالوا له انت منازع عليا ام انت مثله فقال والله اني لا اعلم انه خير مني وافضل واحق بالامر مني ولكن الستم
تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وانا ابن عمه وانا اطلب بدمه وامره فقولوا له فليسلم الي قتلة عثمان وانا اسلم له فاتوا عليا
فكلموه فلم يدفع اليهم فعند ذلك صمم اهل الشام مع معوية على قتال اهل العراق وعن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي
وابي جعفر الباقر قال بعث علي رجلا الى دمشق ينذرهم ان عليا قد نهد في اهل العراق اليكم ليستعلم طاعتهم لمعوية
فلما قدم امر معوية فنادى في الناس الصلوة جامعة فملؤا المسجد ثم صعد المنبر فقال في خطبته ان عليا قد نهد اليكم في
اهل العراق فما الراى فضرب كل منهم على صدره ولم يتكلم احد منهم ولا رفعوا اليه ابصارهم وقام ذو الكلاع فقال يا امير المؤمنين
عليك الراى وعلينا ام فعال يعني الفعال ثم نادى معوية في الناس ان اخرجوا الى معسكركم في ثلاث فمن تخلف فقد احل بنفسه
فاجتمعوا كلهم فركب ذلك الرجل الى علي فاخبره فامر علي مناديا فنادى الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فقال
ان معوية قد جمع الناس لحربكم فما الراى فقال كل فريق منهم مقالة واختلط كلام بعضهم في بعض فلم يدر علي مما قالوا شيئا
ونزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب بها والله ابن اكلة الاكباد ثم كان من امر الفريقين بصفين ما
قدمنا ذكره مبسوطا في سنة ثلاث وثلاثين وقد قال ابو بكر بن دريد انا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال قال معوية
لقد وضعت رجلي في الركاب وهممت يوم صفين بالهزيمة فما منعني الا قول ابن الاطنابة حيث يقول شعر

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح ❊ واكراهي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح ❊
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي ❊ وروى البيهقي عن الامام احمد بن حنبل انه قال الخلفاء ابو بكر و
عمر وعثمان وعلي قيل له معوية قال لم يكن احد احق بالخلافة في زمان علي من علي ورحم الله معوية وقال
علي بن المديني سمعت سفين بن عيينة يقول ما كانت في علي خصلة تقصر به عن الخلافة ولم يكن في معوية خصلة ينازع عليا
بها وقيل لشريك القاضي كان معوية حليما فقال ليس بحليم من سفه الحق وقاتل عليا رواه ابن عساكر وقال سفين الثوري
عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه ذكر معوية فقال فيه قولا سديدا ثم بلغه ان عليا الى عشية عرفة فتركه وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني عباد بن موسى نا علي بن ثابت الجزري عن سعيد بن ابي عروبة عن عمر بن عبد العزيز قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت وجلست فبينا انا جالس اذ اتي بعلي ومعوية فادخلا بيتا واجيف عليهما الباب
وانا انظر فما كان باسرع من ان خرج علي وهو يقول قضي لي ورب الكعبة ثم كان باسرع من ان خرج معوية وهو يقول
غفر لي ورب الكعبة وروى ابن عساكر عن ابي زرعة الرازي انه قال له رجل اني ابغض معوية فقال له ولم قال لانه قاتل
عليا فقال له ابو زرعة ويحك ان رب معوية رب رحيم وخصم معوية خصم كريم فايش دخولك انت بينهما رضي الله
عنهما وسئل الامام احمد عما جرى بين معوية وعلي فقرا تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون
عما كانوا يعملون وكذا قال غير واحد من السلف وقال الاوزاعي سئل الحسن عما جرى بين علي وعثمان فقال كانت
لهذا سابقة ولهذا سابقة ولهذا قرابة ولهذا قرابة فابتلي هذا وعوفي هذا وسئل عما جرى بين علي ومعوية فقال كانت
لهذا قرابة ولهذا قرابة ولهذا سابقة ولم يكن لهذا سابقة فابتليا جميعا وقال كلثوم بن جوشن سال النضر ابو عمر

للحسن البصري فقال ابو بكر افضل ام علي فقال سبحان الله ولا سواء سبقت لعلي سوابق شركه فيها ابو بكر واحدث علي احداثا
لم يشركه فيها ابو بكر افضل قال فعمر افضل ام علي فقال مثل قوله الاول ثم قال عمر افضل قال فعثمان افضل ام علي فقال
مثل قوله الاول ثم قال عثمان افضل قال فعلي افضل ام معوية فقال سبحان الله ولا سواء سبقت لعلي سوابق لم يشركه فيها
معوية واحدث علي احداثا شركه فيها معوية علي افضل من معوية وقد روي عن الحسن البصري انه كان ينقم على معوية اربعة
اشياء قتاله عليا وقتله حجر بن عدي واستلحاقه زياد بن ابيه ومبايعته ليزيد ابنه وقال حميد بن عبد
الحميد عن مغيرة قال لما جاء قتل علي الى معوية جعل يبكي فقالت له امراته اتبكيه وقد قاتلته فقال ويحك انك لا تدرين
ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم قلت وقد كان مقتله في رمضان سنة اربعين كما قدمنا وهكذا قال
الليث بن سعد ان معوية بويع له بايليا بعد الجماعة ودخل الكوفة سنة اربعين والصحيح الذي قاله ابن اسحق و
الجمهور انه بويع له بايليا في رمضان سنة اربعين حين بلغ اهل الشام مقتل علي ولكن انما دخل الكوفة بعد اصطلاحه
مع الحسن بن علي وذلك في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وهو عام الجماعة وذلك بمكان يقال له اذرح وقيل
بمسكن من ارض السواد من ناحية الانبار وحينئذ استقل معوية بالامر الى ان مات سنة ستين وقد قال بعضهم
كان نقش خاتمه لكل عمل ثواب وقيل بل كان لا قوة الا بالله وقال يعقوب بن سفين حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
وسعيد بن منصور قالا حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال صلى بنا معوية بالنخيلة
يعني خارج الكوفة الجمعة في الضحى ثم خطبنا فقال ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا قد عرفت
انكم تفعلون ذلك ولكن انما قاتلتكم لاتامر عليكم فقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون ورواه محمد بن سعد عن يعلى
ابن عبيد عن الاعمش به وقال محمد بن سعد حدثنا عارم حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري ان معوية عمل سنتين
عمل عمر ما يخرم به ثم انه بعد وقال نعيم بن حماد حدثنا ابن فضيل عن السري بن اسمعيل عن الشعبي حدثني سفين بن الليل
قال قلت للحسن بن علي لما قدم من الكوفة الى المدينة يا مذل المؤمنين قال لا تقل ذلك فاني سمعت ابي يقول لا تذهب
الايام والليالي حتى يملك معوية فعلمت ان امر الله واقع فكرهت ان تهراق بيني وبينه دماء المسلمين وقال مجالد عن الشعبي
عن الحرث قال قال علي بعد ما رجع من صفين ايها الناس لا تكرهوا امارة معوية فانكم لو فقدتموه رايتم الرؤس تندر عن كواهلها
كانها الحنظل وقال ابن عساكر باسناده عن ابي داود الطيالسي حدثنا ايوب بن جابر عن ابي اسحق عن الاسود
ابن سويد قال قلت لعائشة الا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الخلافة فقالت وما تعجب
من ذلك هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر وقد ملك فرعون اهل مصر اربعمائة سنة وقال الزهري حدثني القسم بن محمد
ان معوية حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة فكلمها خاليين لم يشهد كلامهما الا ذكوان ابو عمرو مولى عائشة فقالت
لعائشة آمنت ان اخبالك رجلا تقتله بقتلك اخي محمدا فقال صدقت فكلمها معوية فلما قضى كلامه تشهدت عائشة
ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق والذي سن الخلفاء بعده وحضت معوية على
اتباع امرهم فقالت في ذلك فلم تترك فلما قضت مقالتها قال لها معوية انت والله العالمة بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناصحة المشفقة البليغة الموعظة حضضت على الخير وامرت به ولم تامرينا الا بالذي هو لنا وانت اهل ان تطاعي و
تكلمت هي ومعوية كلاما كثيرا فلما قام معوية اتكى على ذكوان وقال ما سمعت خطيبا ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلغ من
عائشة وقال محمد بن سعد حدثنا خالد بن مخلد البجلي حدثنا سليمان بن بلال حدثني علقمة بن ابي علقمة عن امه قالت
قدم معوية بن ابي سفين المدينة فارسل الى عائشة ان ارسلي الي بانبجانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره فارسلت
به معي احملها حتى دخلت به عليه فاخذ الانبجانية فلبسها واخذ شعره فدعا بماء فغسله وشربه وافاض على جلده وقال
الاصمعي عن الهذلي قال لما قدم معوية المدينة عام الجماعة تلقته رجال من وجوه قريش فقالوا الحمد لله الذي اعز نصرك واعلى
امرك فما رد عليهم جوابا حتى دخل المدينة فقصد المسجد وعلا المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني والله ما وليت
امركم حين وليته وانا اعلم انكم لا تسرون بولايتي ولا تحبونها واني لعالم بما في نفوسكم ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسة

ابو بكر

معوية

باسناده

ولقد

ولقد رضت نفسي على عمل اهل ابي بحاله فلم اجدها تقوم بذلك واردتها على عمل ابن الخطاب فكانت اشد نفورا و
حاولتها على مثل سنيات عثمان فابت على واين مثل هؤلا هيهات ان يدرك فضلهم احد ممن بعدهم رحمهم الله
ورضوانه عليهم غير اني سلكت بها طريقا لي فيه منفعه ولكم فيه مثل ذلك ولكل فيه مواكلة حسنه ومساواه حمله
ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم والله لا احمل السيف على من لا سيف
معه ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دبر اذني فان لم تجد ولي اقوي بحقكم كله فارضوا مني ببعضه
فانها ليست بقائبة قوبها وان السيل اذا جاء يترى وان قل اغنا وايا كم والفتنه فلا تهموا بها فانها تفسد المعيشه و
تكدر النعمه وتورث الاستيصال واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال اهل اللغة القايبة البيضة والقوب
الفرخ قابت البيضة تقوب اذا انفلقت عن الفرخ والظاهر ان هذه الخطبة كانت عام حج في سنة اربع واربعين
او في سنة خمس لا عام الجماعة وقال الليث حدثني علوان بن صالح عن صالح بن كيسان ان معوية قدم المدينة
اول حجة حجها بعد اجتماع الناس عليه فلقيه الحسن والحسين ورجال من قريش فتوجه الى دار عثمان بن عفان
فلما دنا الى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان وندبت اباها فقال معوية لمن معه انصرفوا الى منازلكم فان
لي حاجة في هذه الدار فانصرفوا ودخل معوية فسكن عائشة وامرها بالكف فقال لها يا بنت اخي ان الناس اعطونا
سلطانا فاظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا طاعة تحتها حقد فبعناهم هذا وباعونا هذا فان اعطيناهم غير ما
اشتروا وسعوا على حقهم ومع كل انسان منهم سيفه وهو يرى مكان شيعته فان نكثناهم نكثوا بنا ثم لا ندري اتكون لنا
الدائرة ام علينا وان تكوني ابنة عثمان امير المؤمنين خير من ان تكوني امة من اماء المسلمين ونعم الخلف انا لك بعد
ابيك وقد روى ابن عدي من طريق علي بن زيد وهو ضعيف عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم معوية على منبري فاقتلوه واسنده ايضا من طريق الحكم بن ظهير وهو
متروك عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعا وهذا الحديث كذب بلا شك ولو كان صحيحا لبادر الصحابة
الى فعل ذلك لانهم كانوا لا تاخذهم في الله لومة لائم وارسله عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ايوب
وهو كذب ورواه الخطيب البغدادي باسناد مجهول عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا اذا رايتم معوية يخطب على
منبري فاقبلوه فانه امين مأمون وقد قال ابو زرعة الدمشقي عن دحيم عن الوليد عن الاوزاعي قال
ادركت خلافة معوية عدة من الصحابة منهم اسامة وسعد وجابر وابن عمر وزيد بن ثابت ومسلمة بن مخلد وابو
سعيد ورافع بن خديج وابو امامة وانس بن مالك ورجال اكثر ممن سمينا باضعاف مضاعفة كانوا مصابيح
واوعية العلم حضروا من الكتاب تنزيله واخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تاويله ومن التابعين لهم باحسان
ان شاء الله منهم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
وعبد الله بن محيريز في اشباه لهم لم ينزعوا يدا عن مجامعة في امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو زرعة
عن دحيم عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز قال لما قتل عثمان لم يكن للناس غازية تغزو حتى كان عام الجماعة فاغزا معوية
ارض الروم ست عشرة غزوة تذهب السرية في الصيف ويشتوا بارض ثم تقفل وتعقبها الاخرى وكان في جملة من
اغزى انه يزيد ومعه خلق من الصحابة فجاز بهم الخليج وقاتلوا اهل القسطنطينية على بابها ثم قفل بهم وكان
اخر ما وصى به معوية ان قال شدوا خناق الروم وقال ابن وهب عن يونس عن الزهري قال حج بالناس
معوية في ايام خلافته مرتين وكانت ايامه عشرين سنة الا اشهرا وقال ابو بكر بن عياش حج بالناس معوية
سنة اربع واربعين وسنة خمسين وقال غيره سنة احدى وخمسين فالله اعلم وقال الليث بن سعد حدثنا
بكير عن بسر بن سعيد ان سعد بن ابي وقاص قال ما رايت احدا بعد عثمان اقضى بحق من صاحب هذا الباب يعني معوية
قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن حدثنا المسور بن مخرمة انه وفد على معوية
قال فلما دخلت عليه حسبت انه قال سلمت عليه فقال لي ما فعل طعنك على الائمة يا مسور قال قلت ارفضنا من هذا

واحسن بما تودنا له فقال اكلمني بذات نفسك قال فلم ادع شيا اعيبه عليه الا اخبرته به فقال لا ابرا من الذنوب
فهل لك من ذنوب تخاف ان تهلكك ان لم يغفرها الله لك قال قلت نعم يعني قال فما يجعلك احق بان ترجوا المغفرة مني
فوالله لما الي من الاصلاح بين الناس واقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والامور العظام التي تحصيها والتي لا
تحصيها اكثر مما تلي واني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات والله على ذلك ما كنت لاخير بين الله
وغيره الا اخترت الله على ما سواه قال ففكرت حين قال لي ما قال فعرفت انه قد خصمني قال فكان اذا ذكره بعد ذلك
دعا له بخير وقد رواه شعيب عن الزهري عن عروة عن المسور بنحوه وقال ابن دريد عن ابي حاتم عن العتبي قال
قال معوية يا ايها الناس ما انا بخيركم وان منكم لمن هو خير مني عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الافاضل ولكن
عسى ان اكون انفعكم ولاية وانكاكم لكم وادركم حلبا وقد رواه محمد بن سعد عن محمد بن مصعب عن ابي بكر بن ابي
مريم عن ثابت مولى معوية انه سمع معوية يقول نحو ذلك وقال هشام بن عمار خطيب دمشق حدثنا عمرو بن واقد حدثنا
يونس بن حلبس قال سمعت معوية على منبر دمشق يوم جمعة يقول ايها الناس اعقلوا قولي فلن تجدوا اعلم بامور الدنيا و
الاخرة مني اقيموا وجوهكم وصفوفكم في الصلوة او ليخالفن الله بين قلوبكم خذوا على ايدي سفهائكم او ليسلطنهم الله
عليكم فليسومنكم سوء العذاب تصدقوا ولا يقولن الرجل اني مقل فان صدقة المقل افضل من صدقة الغني اياكم وقذف
المحصنات وان يقول الرجل سمعت وبلغني فلو قذف احدكم امراة على عهد نوح لسئل عنها يوم القيمة وقال ابو داود الطيالسي
حدثنا يزيد بن طهمان الرقاشي حدثنا محمد بن سيرين قال كان معوية اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتهم وروى
ابو القسم البغوي عن سويد بن سعيد عن ضمام بن اسمعيل عن ابي قبيل قال كان معوية بعث رجلا يقال له ابو الجيش في
كل يوم فيدور على المجالس يسال هل ولد لاحد مولود او قدم احد من الوفود فاذا اخبر بذلك اثبت في الديوان يعني ليجري عليه
الرزق وقال غيره كان معوية متواضعا ليس له مجالب الا من خرق كمجالب الصبيان التي يسمونها المخاريق فيضرب
بها الناس وقال هشام بن عمار عن عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال رايت معوية في سوق دمشق
وهو مردف وراءه وصيفا عليه قميص مرقوع الجيب وهو يسير في اسواق دمشق وقال الاعمش عن مجاهد
قال لو رايتم معوية لقلتم هذا المهدي وقال هشيم عن العوام عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر قال ما رايت احدا اسود من معوية
قال قلت ولا عمر قال كان عمر خيرا منه وكان معوية اسود منه ورواه ابو سفين الحميري عن العوام بن حوشب به قال ما رايت
احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود من معوية قيل ولا ابو بكر وعمر وعثمان كل هؤلاء خير منه وهو اسود منهم
وروى من طريق عن ابن عمر نحو ذلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن همام سمعت ابن عباس يقول ما رايت رجلا كان
اخلق بالملك من معوية وقال حنبل بن اسحق حدثنا ابو نعيم حدثنا ابن ابي عتبة عن شيخ من اهل المدينة قال
قال معوية انا اول الملوك وقال ابن ابي خيثمة حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان معوية يقول انا
اول الملوك واخر خليفة قال والسنة ان يقال لمعوية ملك ولا يقال له خليفة لحديث سفينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا قال عبد الملك بن مروان يوما وذكر معوية فقال ما رايت مثله في حلمه
وقال قبيصة بن جابر ما رايت احدا اعظم حلما ولا اكثر سوددا ولا ابعد اناة ولا الين مخرجا ولا ارحب باعا بالمعروف
من معوية وقال بعضهم اسمع رجل معوية كلاما شديدا فقيل له لو سطوت عليه فقال اني لاستحيي ان يضيق حلمي عن ذنب
احد من رعيتي وفي رواية قال له رجل يا امير المؤمنين ما احلمك فقال اني لاستحيي ان يكون جرم رجل اعظم من حلمي و
قال الاصمعي عن سفين الثوري قال قال معوية اني لاستحيي ان يكون ذنب اعظم من عفوي او جهل اكثر من حلمي او
يكون عورة لا اواريها بستري وقال الشعبي والاصمعي عن ابيه ولا اخري جرى بين رجل يقال له ابو الجهم وبين معوية كلام
فتكلم ابو الجهم بكلام فيه غمز لمعوية فاطرق ثم رفع راسه فقال يا ابا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبيان وياخذ
اخذ الاسد وان قليله يغلب كثير الناس ثم امر له بمال فقال في ذلك ابو الجهم نميل على جوانبه كانا نميل اذا نميل على ابينا
نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما ياكل فقال لعمرو بن العاص ان ابن عمك هذا لمحضد قال اما اني اقول لك هذا وقد

عشى

شی

مكرر هنا

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب وقد ارسله غير واحد من التابعين
منهم الزهري وعروة بن رويم وجرير بن عثمان الرحبي الحمصي ويونس بن ميسرة بن حلبس وقال ابو القسم الطبراني
حدثنا ابو زرعة واحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقيان قالا حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد
عن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لمعوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب قال ابن عساكر وهذا غريب والمحفوظ بهذا الاسناد حديث العرباض الذي
تقدم ثم روى من طريق الطبراني عن ابي زرعة عن ابي مسهر عن سعيد عن ربيعة عن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لمعوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به وقال الامام احمد حدثنا علي بن بحر حدثنا الوليد
ابن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الازدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر معوية فقال
اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن يحيى عن ابي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز به ثم
قال حسن غريب وقد رواه عمر بن عبد الواحد ومحمد بن سليمان الحراني كما رواه الوليد بن مسلم وابن مسهر عن
سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن ابي عميرة ورواه محمد بن المصفا عن مروان بن محمد الطاطري قال حدثني
سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس عن عبد الرحمن بن ابي عميرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعوية
فقال اللهم علمه الكتاب العلم واجعله هاديا مهديا واهده واهد به وقد رواه سلمة بن شبيب وصفوان بن صالح وعيسى
ابن هلال وابو الازهر عن مروان الطاطري ولم يذكروا ابا ادريس في اسناده ورواه الطبراني عن عبدان بن
هلال احمد عن علي بن سهل الرملي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الرحمن بن ابي
عميرة المزني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر معوية فقال اللهم اجعلها هاديا مهديا واهد به قال
الحافظ ابن عساكر وقول الجماعة هو الصواب وقد اعتنى ابن عساكر بهذا الحديث فاطنب فيه واطيب وافاد واجاد و
احسن الانتقاد فرحمه الله كم له من موطن يبرز فيه على غيره من الحفاظ والنقاد وقال الترمذي حدثنا محمد بن
يحيى حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس الخولاني قال لما عزل عمر بن الخطاب
عمير بن سعد عن حمص ولى معوية فقال الناس عزل عميرا وولى معوية فقال عمير لا تذكروا معوية الا بخير فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اهد به تفرد به الترمذي وقال عمرو بن واقد وهو ضعيف هكذا ذكره اصحاب
الاطراف في مسند عمير بن سعد الانصاري وعندي ينبغي انه يكون من رواية عمر بن الخطاب ويكون الصواب فقال
عمر لا تذكروا معوية الا بخير وذكر الحديث ليكون عذرا له في توليته ومما هو هذا ان هشام بن عمار قال حدثنا
ابن ابي السائب وهو عبد العزيز بن الوليد بن سليمان قال سمعت ابي يذكر ان عمر بن الخطاب ولى معوية بن ابي سفين
فقالوا ولى حدث السن فقال تلوموني وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعله هاديا واهد به
وهذا منقطع يقويه ما قبله وقال الطبراني حدثنا محمد بن يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا نعيم بن حماد حدثنا محمد بن شعيب بن
سابور حدثنا مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار ابا بكر
وعمر في امر فقال اشيروا علي فقالا الله ورسوله اعلم فقال ادعوا معوية فقال ابو بكر وعمر اما في رسول الله ورجلين
من رجال قريش فقال ادعوا لي معوية فلما وقف بين يديه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروه امركم واشهدوه امركم
فانه قوي امين وزاد بعضهم عن نعيم فزاد وحملوه امركم ثم ساق الحافظ ابن عساكر احاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضل
معوية اضربنا عنها صفحا واكتفينا بما اوردنا من الاحاديث الصحاح والحسان والمستجادات عما سواها من الموضوعات
والمنكرات ثم قال ابن عساكر واصح ما روي في فضل معوية حديث ابي حمزة عن ابن عباس انه كان كاتب النبي
صلى الله عليه وسلم منذ اخرجه مسلم في صحيحه وبعده حديث العرباض اللهم علم معوية الكتاب وبعده حديث
ابن ابي عميرة اللهم اجعله هاديا مهديا قلت وقد قال البخاري في كتاب المناقب ذكر معوية بن ابي سفين رضي الله
عنهما حدثنا الحسن بن بشر حدثنا المعافى عن عثمان بن الاسود عن ابن ابي مليكة قال اوتر معوية بعد العشا بركعة وعنده

مولى لابن عباس فاتى ابن عباس فقال دعه فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن ابي مريم حدثنا نافع ابن عمر
حدثنا ابن ابي مليكة قال قيل لابن عباس هل لك في امير المؤمنين معوية ما اوتر الا بواحدة قال انه فقيه حدثنا عمرو بن عباس حدثنا
ابن جعفر حدثنا شعبة عن ابي التياح قال سمعت حمران عن ابان عن معوية قال انكم لتصلون صلاة لقد صحبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما رايناه يصليهما ولقد نهى عنهما يعني الركعتين بعد العصر ثم قال بعد ذلك ذكر هند بنت عتبة بن
ربيعة حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس عن الزهري حدثني عروة ان عايشه قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله
ما كان على ظهر الارض من اهل خباء احب الي من ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب
الي ان يعزوا من اهل خبائك فقال وايضا والذي نفسي بيده قالت يا رسول الله ان ابا سفين رجل مسيك فهل علي حرج ان اطعم من
الذي له عيالنا قال لا بالمعروف فالمدحة في قوله عليه السلام وايضا والذي نفسي بيده وهو انه كان يود ان يذلوا في حال
كفرهم ثم لما سلموا كان يحب ان يعزوا فاعزهم الله عز وجل وقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا ابو امية عمرو بن يحيى بن
سعيد قال سمعت جدي يحدث ان معوية اخذ الاداوة بعد ابي هريرة فتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واشتكى ابو هريرة
فبينما هو يوضي رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع راسه اليه مرة او مرتين وهو يتوضا فقال يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل
قال معوية فما زلت اظن اني مبتلا بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت تفرد به احمد ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا
عن ابي اسحق الهمداني سعيد بن زنبور بن ثابت عن عمرو بن يحيى بن سعيد ورواه ابو عبد الله بن منده من حديث بشر بن الحكم
عن عمرو بن يحيى به وقال ابو يعلى حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن معوية قال اتبعت
رسول الله بوضوء فلما توضا نظر الي فقال يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل فما زلت اظن اني مبتلا بعمل حتى وليت
ورواه غالب القطان عن الحسن قال سمعت معوية يخطب وهو يقول صببت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه
فرفع راسه الي فقال اما انك ستلي امر امتي بعدي فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم قال فما زلت
ارجوا حتى قمت مقامي هذا وروى البيهقي عن الحاكم بسنده الى اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير قال قال
معوية والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكت فاحسن قال البيهقي اسمعيل بن ابرهيم
هذا ضعيف الا ان للحديث شواهد وقال ابن عساكر باسناده عن نعيم بن حماد حدثنا محمد بن حرب عن ابي بكر بن ابي
مريم حدثنا محمد بن زياد عن عوف بن مالك الاشجعي قال بينا انا راقد في كنيسة يوحنا وهي يومئذ مسجد يصلى فيها اذا
ستنبهت من نومي فاذا انا باسد يمشي بين يدي فوثبت الى سلاحي فقال الاسد مه انما ارسلت اليك برسالة لتبلغها
قلت ومن ارسلك قال الله ارسلني اليك لتبلغ معوية السلام وتعلمه انه من اهل الجنة فقلت له ومن معوية قال معوية
قال معوية بن ابي سفين ورواه الطبراني عن ابي زيد القراطيسي عن المعلى بن الوليد القعقاعي عن محمد بن حبيب الخولاني
عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني وفيه ضعف وهذا غريب جدا ولعل الجميع مناما ويكون قوله اذا تنبهت من نومي
منجما لم يضبطه ابن ابي مريم والله اعلم وقال محمد بن عايذ عن الوليد عن ابن لهيعة عن يونس عن الزهري قال قدم عمر الجابيه
فنزع شرحبيل وامر عمرو بن العاص بالمسير الى مصر وبقي الشام على اميرين ابي عبيدة ويزيد ثم توفي ابو عبيدة فاستخلف
عياض بن غنم ثم توفي يزيد فامر معوية مكانه ثم نعاه عمر لابي سفين فقال يا ابا سفين احتسب يزيد بن ابي سفين قال من امرت
مكانه قال معوية فقال وصلتك رحم يا امير المؤمنين فكان على الشام معوية ويحيى بن سعيد حتى قتل عمر رضي الله عنهم
وقال محمد بن اسحق مات ابو عبيدة في طاعون عمواس واستخلف معاذ فمات معاذ واستخلف يزيد بن ابي سفين
فمات واستخلف اخاه معوية فاقره عمر وولى عمرو بن العاص فلسطين والاردن ومعوية دمشق وبعلبك والبلقاء
وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعوية بن ابي سفين وامر عثمان بن عفان معوية على الشام وقال
اسمعيل بن امية افرد معوية بامرة الشام وجعل له في كل شهر ثمانين دينارا والصواب ان الذي جمع له الشام عثمان
ابن عفان وقال بعضهم لما عزيت هند في يزيد بن ابي سفين ولم يكن ابنها قيل لها انه قد جعل معوية منه خلفا
فقالت او مثل معوية يجعل خلفا من احد فوالله لو ان العرب اجتمعت متوافرة ثم رمي به فيها لخرج من اي اعراضها شاء

قال بعضهم ذكر معوية عند عمر فقال دعوا فتى قريش وابن سيدها من يضحك في الغضب ولا ينال منه الا على الرضا ومن لا
ياخذ من فوق راسه الا من تحت قدميه وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن قدامة الجوهري حدثني عبد العزيز بن يحيى
عن شيخ له قال لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معوية في موكب عظيم فلما دنا منه قال عمر انت صاحب الموكب العظيم
قال نعم يا امير المؤمنين قال مع ما بلغني من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك قال مع ما بلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا قال
نحن بارض جواسيس العدو بها كثير فيجب ان نظهر من ذلك عز السلطان ما نرهبهم به فان امرتني فعلت وان نهيتني انتهيت
فقال عمر يا معوية ما اسئلك عن شي الا تركتني في مثل رواجب الضرس ولئن كان ما قلت حقا انه لراي اريب ولئن كان باطلا انها لخدعة اديب
قال لا امرك ولا انهاك كرما ولينا وقال الاعمش طاف الحسن بن علي مع معوية فكان يمشي بين يديه
فقال الحسن ما اشبه الية بالية هند فالتفت اليه معوية فقال اما انه كان يعجب ابا سفيان وقال ابن اخت عبد
الرحمن بن ام الحكم لمعوية ان فلانا يشتمني فقال له تطاطا لها تمر فتجاوزك وقال ابن الاعرابي قال رجل لمعوية ما رايت
انذل منك فقال بلى من واحد الرجال بمثل هذا وقال ابو عمرو بن العلا قال معوية ما يسرني بذل الكرم حمر النعم وقال
بعضهم قال معوية يا بني امية قاربوا قريشا بالحلم فوالله لقد كنت القى الرجل في الجاهلية فيوسعني شتما واوسعه حلما
عن سرفه سرفه ولا زاده الا كرما وقال معوية آفة الحلم الذل وقال ايضا لا يبلغ الرجل مبلغ الراي حتى يغلب حلمه
جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة الحلم وقال عبد الله بن الزبير لله ابن هند والله ان كنا لنعرفه وما الليث
على براثنه باجرا منه فيتفارق لنا وان كنا لنخدعه وما ابن ليلة من اهل الارض بادها منه فيتخادع لنا والله لوددت
انا متعنا به ما دام في هذا الجبل حجر واشار الى ابي قبيس وقال رجل لمعوية من اسود الناس فقال اسخاهم
نفسا حين يسال واحسنهم في المجالس خلقا واحلمهم حين يستجهل وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان معوية
يتمثل بهذه الابيات **شعر** فما قتل السفاهة مثل حلم يعود به على الجهل الحليم

ولا تقطع اخالك عند ذنب فان الذنب يغفره الكريم . فلا تسفه وان مليت غيظا على احد فان الفحش لوم

وقال القاضي الماوردي في الاحكام السلطانية وحكي ان معوية اتي بلصوص فقطعهم حتى بقي واحد منهم فقال

يميني امير المؤمنين اعيذها بعفوك ان تلقى مكانا يشينها . يدي كانت الحسنا لو تم سترها ولا تعدم الحسنا عابا يشينها

فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة اذا ما شمالي فارقتها يمينها . فقال معوية كيف اصنع بك وقد قطعت اصحابك

فقالت ام السارق يا امير المؤمنين اجعلها في ذنوبك التي تتوب منها فخلى سبيله فكان اول حد ترك في الاسلام وعن ابن
عباس انه قال قد علمت بم غلب معوية الناس كانوا اذا طاروا وقع واذا وقعوا طار وقال عمرو كتب معوية الى زياد ابنه
زياد انه لا ينبغي ان نسوس الناس سياسة واحدة باللين فيمرحوا ولا بالشدة فنحمل الناس على المهالك ولكن كن انت للشدة
والفظاظة والغلظة وانا للين والالفة والرحمة فاذا خاف خايف وجد بابا يدخله وقال ابو مسهر عن سعيد بن
عبد العزيز قال قضى معوية عن عايشة ام المؤمنين ثمانية عشر الف دينار وما كان عليها قال هشام بن عروة عن ابيه قال
بعث معوية الى ام المؤمنين عايشة بماية الف ففرقتها من يومها فلم تترك منها درهما فقالت لها خادمها هلا ابقيت لنا
درهما نشتري به فقالت لو ذكرتني قبل ان افرق لفعلت وقال عطا بعث معوية الى عايشة وهي بمكة بطوق قيمته ماية
الف فقبلته وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال قدم الحسن بن علي على معوية
فقال له لاجيزنك بجايزة لم يجز بها احد كان قبلي فاعطاه اربعماية الف الف كذا وفد اليه مرة الحسن والحسين فاجازهما
على الفور بمايتي الف وقال لهما ما اجازهما احد قبلي فقال له الحسين ولم يعط احدا افضل منا وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن مغيرة قال ارسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر الى معوية يسالانه المال فبعث
اليهما او الى كل منهما بماية الف فبلغ ذلك عليا فقال لهما الا تستحيان رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسالانه
المال فقالا لا بل حرمتنا وجدتنا وروى الاصمعي قال وفد الحسن وعبد الله بن الزبير على معوية فقال للحسن
مرحبا واهلا بابن رسول الله وامر له بثلثماية الف وقال لابن الزبير مرحبا واهلا بابن عمة رسول الله وامر له بماية
الف وقال ابو مروان المرواني بعث معوية الى الحسين بن علي بماية الف فقال لجلسائه من اخذ شيا فهو له وبعث

الى الحسين بمائة الف فقسمها على جلسائه وكانوا عشرة فاصاب كل واحد عشرة الاف وبعث الى عبد الله بن جعفر بمائة
الف فاستوهبها منه امراته فاطلقها لها وبعث الى مروان بن الحكم بمائة الف فقسم منها خمسين الفا وحبس منها خمسين
الفا وبعث الى عبد الله بن عمر بمائة الف ففرق منها تسعين الفا واستبقى عشرة الاف فقال معوية انه لمقتصد يحب الاقتصاد
وبعث الى عبد الله بن الزبير بمائة الف فقال للرسول صلى الله عليه وسلم لم جئت بها بالنهار وهلا جئت بها بالليل ثم حبسها
عنده ولم يعط منها شيا فقال معوية انه لخب ضب كانك به قد رفع ذنبه وقطع وقال ابن داب كان لعبد الله بن جعفر
على معوية في كل سنة الف الف ويقضى له مائة حاجة فقدم عليه عاما فاعطاه المال وقضى له الحاجات وبقيت منها
واحدة فبينما هو عنده اذ قدم اصفهبذ سجستان يطلب من معوية ان يملكه على تلك البلاد ووعد من قضى له هذه الحاجة من ماله بالف
الف فطاف على رؤس الامراء من اهل الشام وامراء العراق فمن قدم مع الاحنف بن قيس فكلهم يقولون له عليك بعبد الله بن جعفر فقصده
الدهقان فكلم فيه ابن جعفر معوية فقضاها تكميل المائة وامر الكاتب فكتب عهده وخرج به ابن جعفر الى الدهقان فسجد له وحمل
اليه الف الف درهم فقال له ابن جعفر اسجد لله واحمل مالك الى منزلك فانا اهل بيت لا نبيع المعروف بالثمن فبلغ ذلك معوية
فقال لان يكون يزيد قالها احب الي من خراج العراق ابت بنو هاشم الا كرما وقال غيره كان لعبد الله بن جعفر على معوية
في كل سنة الف الف فاجتمع في بعض الاوقات عليه دين خمسمائة الف فالح عليه غرماؤه فاستنظرهم حتى يقدم على معوية
فيسأله ان يسلفه شيا من العطا فركب اليه فقال ما اقدمك يا ابن جعفر فقال دين الح علي غرماؤه فقال وكم هو قال خمسمائة الف
فقضاها عنه وقال له ان الالف الف ستاتيك في وقتها وقال ابن سعد حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابن هلال عن
قتادة قال قال معوية يا عجبا للحسن بن علي شرب شربة عسل يمانية بماء رومة فقضى نحبه ثم قال لابن عباس لا يسوءك الله ولا
يحزنك في الحسن بن علي فقال عبد الله بن عباس لمعوية لا يحزنني الله ولا يسوءني ما ابقى الله امير المؤمنين قال فاعطاه الف
الف درهم وعروضا واشياء وقال خذها فاقسمها في اهلك وقال ابو الحسن المدايني عن مسلمة بن محارب قال قيل لمعوية
ايكم كان اشرف انتم او بنو هاشم فقال كنا اكثر اشرافا وكانوا اشرف واحدا لم يكن في عبد مناف مثل هاشم فلما هلك كنا اكثر عددا
واكثر اشرافا فكان فيهم عبد المطلب ولم يكن فينا مثله فصرنا اكثر عددا واكثر اشرافا ولم يكن فيهم واحد كواحدنا فلم يكن الا
كقرار العين حتى جاء شي لم يسمع الاولون بمثله ولا يسمع الاخرون بمثله محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن ابي خيثمة عن موسى بن
اسمعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان عمرو بن العاص قص على معوية مناما راى فيه ابا بكر
وعمر وعثمان وهم يحاسبون على ما ولوا في ايامهم وراى معوية وهو موكل به رجلان يحاسبانه على ما عمل في ايامه فقال له معوية
وما رايت ثم دنانير مصر وقال ابن دريد عن ابي حاتم عن العتبي قال دخل عمرو على معوية وقد ورد عليه الكتاب
فيه نعي له في بعض الصحابة فاسترجع معوية فقال عمرو بن العاص يموت الصالحون وانت حي تخطاك المنايا لا تموت
فقال له معوية اترجوا ان اموت وانت حي فلست بميت حتى تموت وقال ابن السماك قال معوية كل الناس استطيع ان
ارضيه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها وقال الزهري عن عبد الملك بن مروان عن ابي بحرية قال قال معوية المروة في اربع
العفاف في الاسلام واستصلاح المال وحفظ الاخوان وحفظ الجار وقال ابو بكر الهذلي كان معوية يقول الشعر فلما ولي
الخلافة قال له اهله قد بلغت الغاية فما تصنع بالشعر فارتاح يوما فقال سرحت سفاهتي واراحت حلمي وفي على تحلمي اعتراض
على اني اجيب اذا دعتني الى حاجاتها الحدق المراض وقال معمر عن الشعبي اول من خطب جالسا معوية حين كثر شحمه
وعظم بطنه وكذا روى مغيرة عن ابرهيم انه قال اول من خطب جالسا يوم الجمعة معوية وقال ابو المليح عن ميمون اول من
جلس على المنبر معوية واستاذن الناس في الجلوس وقال قتادة عن سعيد بن المسيب اول من اذن واقام يوم الفطر والنحر
معوية وقال ابو جعفر الباقر كانت ابواب مكة لا اغلاق لها واول من اتخذ لها الابواب معوية وقال ابو اليمان عن
شعيب عن الزهري مضت السنة ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر واول من ورث المسلم من الكافر معوية وقضى بذلك
بنو امية بعده حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة واعاد هشام ما قضى به معوية وبنو امية من بعده وبه قال الزهري
ومضت السنة ان دية المعاهد كدية المسلم وكان معوية اول من قصرها الى النصف واخذ النصف لنفسه وقال ابن وهب

عن مالك عن الزهري قال سالت سعيد بن المسيب عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اسمع يا زهري من مات محبا
لابي بكر وعمر وعثمان وعلي وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معوية كان حقيقا على الله ان لا يناقشه الحساب
قال سعيد بن يعقوب الطالقاني سمعت عبد الله بن المبارك يقول تراب في انف معوية افضل من عمر بن
عبد العزيز ٥ وقال محمد بن يحيى بن سعيد سئل ابن المبارك عن معوية فقال ما اقول في رجل قال رسول الله سمع الله لمن
حمده فقال ربنا ولك الحمد فقيل له ايما افضل هو او عمر بن عبد العزيز فقال لتراب في منخري معوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير وافضل من عمر بن عبد العزيز قال غيره عن ابن المبارك قال معوية عندنا محنة فمن رايناه ينظر اليه شزرا اتهمناه
على القوم اعني الصحابة وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره سئل المعافا بن عمران ايما افضل معوية او عمر بن
عبد العزيز فغضب وقال للسائل اتجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين معوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي واصهاري فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وكذا قال الفضل بن عنبسة وقال ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي معوية ستر لاصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا كشف الرجل الستر اجترا على ما وراءه وقال الميموني قال لي احمد بن حنبل يا ابا الحسن اذا رايت رجلا يذكر
احدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الاسلام وقال الفضل بن زياد سمعت ابا عبد الله يسئل رجل تنقص معوية وعمرو بن
العاص ايقال له رافضي فقال انه لم يجترئ عليهما الا وله خبيئة سوء ما انتقص احد احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وله داخلة سوء ٥ وقال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن ابرهيم بن ميسرة قال ما رايت عمر بن عبد العزيز ضرب انسانا
قط الا انسانا شتم معوية فانه ضربه اسواطا وقال بعض السلف بينما انا على جبل بالشام سمعت هاتفا يقول
من ابغض الصديق فذاك زنديق ٭ ومن ابغض عمر فالى جهنم زمرا ٭ ومن ابغض عثمان فذاك خصمه الرحمان ٭ ومن ابغض
علي فذاك خصمه النبي ٭ ومن ابغض معاوية سحبته الزبانية الى جهنم الحامية ويرمى به في الهاوية ٭ وقال بعضهم
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعنده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعوية اذ جاء رجل فقال عمر يا رسول الله
هذا ينتقصنا فكانه انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لا ابغض هؤلاء ولكن هذا يعني معوية فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك اوليس هو من اصحابي قالها ثلاثا ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حربة فناولها
معوية فقال جا بها في لبته فضربه بها وانتبهت فبكرت الى منزلي فاذا ذلك الرجل قد اصابته الذبحة من الليل ومات
وهو راشد الكندي وروى ابن عساكر عن الفضيل بن عياض انه كان يقول معوية من الصحابة من العلماء الكبار ولكن ابتلي بحب
الدنيا ٥ وقال العتبي قيل لمعوية اسرع اليك الشيب فقال وكيف لا ولا ازال ارى رجلا من العرب قائما
على راسي يلقح لي كلاما يلزمني جوابه فان اصبت لم احمد وان اخطات سارت بها البرد وقال الشعبي وغيره اصابته
في اخر عمره لقوة وروى ابن عساكر في ترجمة خديج الخصي مولى معوية قال اشترى معوية جارية بيضاء جميلة فادخلها عليه مجردة
وبيده قضيب فجعل يهوي به الى متاعها ويقول هذا المتاع لو كان له متاع اذهب بها الى يزيد بن معوية ثم قال لا ادع لي
ربيعة بن عمرو الجرشي وكان فقيها فلما دخل عليه قال ان هذه اتيت بها مجردة ورايت منها ذاك وذاك واني اردت ان ابعث
بها الى يزيد قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانها لا تصلح له فقال نعم ما رايت قال ثم وهبها لعبد الله بن مسعدة الفزاري مولى
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسود فقال له بيض بها ولدك وهذا من فقه معوية رحمه الله وتحريه حيث كان نظر
اليها بشهوة ولكنه استضعف نفسه عنها فتحرج ان يهبها من ولده يزيد لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
الاية وقد وافقه على ذلك الفقيه ربيعة بن عمرو الجرشي الدمشقي رحمهم الله ٥ وقال ابن ابي الدنيا
حدثني هرون بن سفين عن عبد الله السهمي حدثني ثمامة ان اخر خطبة خطبها معوية ان قال ايها الناس ان من زرع قد
استحصد واني قد وليتكم ولن يليكم احد من بعدي الا من هو شر مني كما كان من قبلي خير مني ويا يزيد اذا دنا اجلي
فول على رجلا لبيبا فان اللبيب من الله بمكان فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير ثم اعمد الى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره واظفاره فاستودع القراضة انفي وفمي واذني وعيني واجعل الثوب يلي

او عمرو

عن

يزيد

فانها

اذني

جلدي دون اكفاني وما يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فاذا ادرجتموني في جريدتي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معوية
وارحم الراحمين ۞ وقال بعضهم لما احتضر معوية جعل يقول ۞ لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
واعطيت حمر المال والحكم والنهى وسلم قماقم الملوك الجبابر ۞ فاضحى الذي قد كان مما يسرني كحلم مضى في المزمنات الغوابر
فيا ليتني لم اعن في الملك ساعة ولم اعن في لذات عيش نواضر ۞ وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار ضنك المقابر
وقال محمد بن سعد انا علي بن محمد عن محمد بن الحكم عمن حدثه ان معوية لما احتضر اوصى بنصف ماله ان يرد الى بيت المال كانه
اراد ان يطيب له لان عمر بن الخطاب قاسم عماله وذكروا انه في اخر عمره اشتد به البرد فكان اذا لبس او تغطى بشي ثقيل يغمه فاتخذ له
ثوب من حواصل الطير ثم ثقل عليه بعد ذلك فقال تبا لك من دار ملكتك اربعين سنة عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هذا مصيري منك
تبا للدنيا ۞ وقال محمد بن سعد انا ابو عبيد عن ابي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال لما ثقل معوية وتحدث الناس انه بالموت
قال لاهله احشوا عيني اثمدا واوسعوا راسي دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد له مجلس وقال اسندوني ثم قال ائذنوا
الناس فليسلموا قياما ولا يجلس احد فجعل الرجل يدخل فيسلم قايما فيراه مكتحلا متدهنا فيقول يقول الناس هو لما به وهو اصح
الناس فلما خرجوا من عنده قال معوية شعر وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ۞

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع ۞

قال وكان به النقادة فمات من يومه ذلك رحمه الله ورضي عنه وقال محمد بن عقبة لما نزل بمعوية قال يا ليتني كنت رجلا
من قريش بذي طوى ولم ال من هذا الامر شيا وقال ابو السايب المخزومي لما حضرت معوية الوفاة تمثل بقول الشاعر

ان تناقش يكن نقاشك يا رب عذابا لا طوق لي بالعذاب ۞ او تجاوز تجاوز العفو فاصفح عن مسي ذنوبه كالتراب

وقال بعضهم لما احتضر جعل اهله يقلبونه فقال لهم اي شيخ ان نجاه الله من النار غدا ۞ وقال محمد بن سيرين جعل معوية
يضع خده على الارض ثم يقلب وجهه ويضع الخد الاخر ويبكي ويقول اللهم انك قلت في كتابك ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اللهم فاجعلني فيمن تشاء ان تغفر ۞ وقال العتبي عن ابيه تمثل معوية بقول بعضهم وهو في السياق

هو الموت لا منجا من الموت والذي نحاذر بعد الموت ادهى وافظع ۞

ثم قال اللهم اقل العثرة واعف عن الزلة وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك فانك واسع المغفرة ليس من خطيه مهرب
الا اليك ورواها ابن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة عن ابي عمرو بن العلا فذكر مثله وزاد ثم مات ۞ وقال غيره اغمي عليه
ثم افاق فقال لاهله اتقوا الله فان الله يقي من اتقى ولا تقي من لا يتقي ثم مات رحمه الله ۞ وقد روى ابو مخنف عن عبد الملك
ابن نوفل قال لما مات معوية صعد الضحاك بن قيس المنبر فخطب الناس واكفان معوية على يديه فقال بعد حمد الله والثناء عليه
ان معوية كان عود العرب وحد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد الا انه قد مات وهذه اكفانه فنحن
مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو الهرج الى يوم القيمة فمن كان منكم يريد ان يشهد فليحضر عند الاولى ثم نزل
وبعث البريد الى يزيد بن معوية يعلمه ولا خلاف انه رضي الله عنه توفي بدمشق في رجب سنة ستين وقال جماعة ليلة
الخميس للنصف من رجب سنة ستين وقيل ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين وقيل ليلة الخميس لثمان بقين منه سنة ستين
قاله ابن اسحق وغير واحد وقيل لاربع خلت من رجب قاله الليث ۞ وقال سعد بن ابرهيم لمستهل رجب قال محمد بن اسحق
والشافعي صلى عليه ابنه يزيد وقد ورد من غير وجه انه اوصى اليه ان يكفن في ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كساه اياه و
كان مدخورا عنده لهذا اليوم وان يجعل ما عنده من شعره وقلامة اظفاره في فمه وانفه وعينيه واذنيه ۞ وقال اخرون
بل كان ابنه يزيد غايبا فصلى عليه الضحاك بن قيس بعد صلاة الظهر بمسجد دمشق ثم دفن فقيل بدار الامارة وهي الخضراء وقيل
بمقابر باب الصغير وعليه الجمهور وكان عمره اذ ذاك ثمانيا وسبعين وقيل جاوز الثمانين وهو الاشهر ثم
ركب الضحاك بن قيس والجيش معه ليلتقي يزيد بن معوية وكان بحوارين فلما وصلوا الى ثنية العقاب تلقتهم اثقال يزيد و
اذا به راكب على نجيب وعليه الحزن ظاهر فسلم الناس عليه بالامارة وعزوه في ابيه وهو يخفض صوته في رده عليهم والناس
صامتون لا يتكلم معه احد الا الضحاك بن قيس فانتهى الى باب توما فظن الناس انه يدخل منه لانه اقرب اليه فاجاز

مع السور حتى انتهى الى الباب الشرقي فنقل يدخل منه لانه باب خالد فخاذ حتى انتهى الى الباب الصغير فجعل الناس الى فرجل عند القبر ودخل فصلى على ابيه بعدما دفن ثم انتقل فلما خرج من المقبرة الى بغلته فركبها ثم دخل البلد وامر فنودي ان الصلوة جامعة ودخل الخضرا فاغتسل ولبس ثيابا حسنة ثم خرج فخطب الناس اول خطبة خطبها وهو امير المومنين فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس ان معوية كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه ثم قبضه اليه وهو خير ممن بعده ودون من قبله ولا ازكيه على الله عز وجل هو اعلم به ان عفا عنه فبرحمته وان عاقبه فبذنبه وقد وليت الامر من بعده ولست اساعلى طلب ولا اعتذر من تفريط واذا اراد الله شيا كان وقال لهم في خطبته هذه وان معوية كان يغزيكم بارض الروم ولست مشتيا احدا بارض الروم وان معوية كان يخرج لكم العطايا اثلاثا وانا اجمعه لكم كله قال فافترق الناس ولا يفضلون عليه احدا وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول بعث معوية وهو مريض الى ابنه يزيد فلما جاءه البريد ركب وهو يقول شعر جا البريد بقرطاس يخب به فاوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ما ذا في صحيفتكم قال الخليفة امسى مثبتا وجعا * فمادت الارض او كادت تميد بنا كان اغبر من اركانها انقلعا *

ثم ابتعثنا الى خوص مضمرة نرمي الفجاج بها ما نأتلي سرعا * فما نبالي اذا بلغن ارحلنا ما مات منهن بالمرمات او ظلعا *

اودى ابن هند واودى المجد يتبعه كانا جميعا خليطا سالكين معا * اغر ابلج يستسقى الغمام به لو قارع الناس عن احلامهم قرعا *

لا يرقع الناس ما اوهى وان جهدوا ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا *

قال الشافعي سرقها من الاعشى ثم ذكر انه دخل قبل موت ابيه وانه اوصى اليه وهذا قد قاله محمد بن اسحق وغير واحد ولكن الجمهور على ان يزيد لم يصل الا بعد موت ابيه وانه صلى على قبره بالناس كما قدمنا والله اعلم وقال ابو الورد العنبري يرثي معوية شعر الا انعى معوية بن حرب نعاه الحل للشهر الحرام نعاه الناعيات بكل فج خواضع في الازمة كالسهام

فهاتيك النجوم وهن خرس ينحن على معوية الشام * وقال ايمن بن خريم يرثيه ايضا شعر

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا * فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا *

فانك لو شهدت بكا هند ورملة اذ يصفقن الخدودا * بكيت بكا معولة قريح اصاب الدهر واحدها الفريدا *

## ذكر من تزوج من النساء ومن ولد له من الاولاد الذكور والاناث

كان له عبد الرحمن وبه كان يكنى وعبد الله وكان ضعيف العقل وامهما فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقد تزوج باختها منفردة عنها بعدها وهي كنود بنت قرظة وهي التي قرظة معه حين افتتح قبرص وقد تزوج نائلة بنت عمارة الكلبية فاعجبته وقال لميسون بنت بحدل ادخلي فانظري الى ابنة عمك فدخلت فسالها عنها فقالت انها لكاملة الجمال ولكن رايت تحت سرتها خالا واني لارى هذه يقتل زوجها ويوضع راسه في حجرها فطلقها معوية فتزوجها بعده حبيب بن مسلمة الفهري ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير فقتل ووضع راسه في حجرها ومن اشهر اولاده يزيد وامه ميسون بنت بحدل بن انيف بن دلجة بن قنافة الكلبي وكانت جارية عظيمة الشان جمالا ورياسة وعقلا ودخل عليها يوما ومعه خادم خصي فقالت ما هذا الرجل معك فقال انه خصي فاظهري عليه فقالت ما كانت المثلة ليحل له ما حرم الله عليه واحتجبت عنها * وقد ولي يزيد الخلافة بعد ابيه وذكر ابن جرير ان ميسون ولدت لمعوية ايضا بنتا اخرى يقال لها امة رب المشارق ماتت صغيرة ورملة تزوجها عمرو بن عثمان بن عفان وكانت دارها بدمشق عند عقبة تجاه نواق الرمان قاله ابن عساكر قال ولها طاحون معروفة بها الى الآن وهند بنت معوية تزوجها عبد الله بن عامر فلما ادخلت عليه بالخضراء ارادها زوجها فتمنعت عليه وابت اشد الابا فضربها فصرخت فلما سمع الجواري صوتها صرخن وعلت اصواتهن فسمع معوية فنهض اليهن فاستعلمهن ما الخبر فقلن سمعنا صوت سيدتنا فدخل فاذا بها تبكي من ضربه فقال ويحك مثل هذه تضرب في مثل هذه الليلة ثم قال اخرج من ههنا فلما خلا بها ابوها معوية قال لها يا بنية انه زوجك الذي احله الله لك اوما سمعت قول الشاعر من الخفرات البيض اما حرامها فصعب واما حلها فذلول ثم خرج من عندها فقال لابن عامر ادخل فقد مهدت خلقها ووطاته فدخل

بعزمكم في البر والبحر واني لست حاملا احدا من المسلمين في البحر وان معوية كان ...

ابن ثامر فوجدها قد طابت اخلاقها فقضى حاجته منها رحمهم الله • فصـــل وكان على قضاء معوية ابو الدرداء فلما
حضره الموت اشار على معوية بتوليه فضالة بن عبيد ثم قال ابا ادريس الخولانى وكان على حرسه رجل من الموالى يقال له المختار
وقيل مالك ويكنى ابا المخارق مولى لحمير وكان من اخذ الحرس وعلى حجابه سعد مولاه وعلى الشرطة قيس بن حمزة ثم زمل
ابن عمرو العذرى ثم الضحاك بن قيس الفهرى وصاحب امره سرجون بن منصور الرومى وكان من اخذ ديوان الخاتم وحرم الكتب
فصـــل وممن ذكر انه توفى فى هذه السنة اعنى سنة ستين من الهجرة النبوية صفوان بن عمرو المعطل بن
رحضة بن المؤمل بن خزاعى ابو عمرو اول مشاهده المريسيع وكان فى الساقة وهو الذى رماه اهل الافك بام المؤمنين رضى الله
عنهما فبراه الله واياها مما قالوا وكان من سادات المسلمين وكان ينام نوما شديدا حتى انه كان ربما طلعت عليه الشمس وهو
نايم لا يستيقظ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل • وقيل رضى الله عنه شهيدا • وابو مسلم عبد الله
ابن ثوب الخولانى اليمنى دعاه الاسود العنسى الى ان يشهد انه رسول الله فقال اشهد ان محمدا رسول الله فاجج له نارا والقاه
فيها فانجاه الله بن النار ثم هاجر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فقدم على الصديق فاجلسه بينه
وبين عمر وقال له عمر الحمد لله الذى ارانى فى امة محمد من فعل به كما فعل بابرهيم الخليل وقيل بن عيينه وكانت له احوال
ومكاشفات ويقال انه توفى فيها النعمان بن بشير رضى الله عنه والاظهر بعد ذلك كما سياتى • بسم الله الرحمن الرحيم

## امارة يزيد بن معاوية وما جرى فى ايامه من الفتن

بويع له بالخلافة بعد ابيه فى رجب سنه ستين وكان مولده سنه ست وعشرين فكان يوم بويع ابن اربع وثلاثين سنه فاقر
نواب ابيه على الاقاليم لم يعزل احدا منهم • قال هشام بن محمد الكلبى عن ابى مخنف لوط بن يحيى الكوفى الاخبارى ولى يزيد فى
هلال رجب سنه ستين وامير المدينه الوليد بن عتبه بن ابى سفين وامير الكوفة النعمان بن بشير وامير البصرة عبيد الله بن
زياد وامير مكة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يكن ليزيد همه حين ولى الا بيعه النفر الذين ابوا على معوية البيعة ليزيد فكتب الى
نايب المدينه الوليد بن عتبه • بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد امير المومنين الى الوليد بن عتبة اما بعد فان معوية كان عبدا
من عباد الله اكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات باجل فرحمه الله فقد عاش محمودا ومات برا تقيا والسلام
قال • وكتب اليه فى صحيفة كانها اذن الفارة اما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة اخذا
شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما اتاه نعى معوية فظع به وكبر عليه فبعث الى مروان فقرا عليه الكتاب
واستشاره فى امر هولاء النفر فقال • ارى ان تدعوهم قبل ان يعلموا بموت معوية فتدعوهم الى البيعة فان ابوا ضربت
اعناقهم فارسل الامير عبد الله بن عمرو بن عثمان الى الحسين وابن الزبير وهما فى المسجد فقال لهما اجيبا الامير فقالا انصرف
الان ناتيه فلما انصرف عنهما قال الحسين لابن الزبير انى ارى طاغيتهم قد هلك فقال ابن الزبير وانا ما اظن غيره قال
ثم نهض حسين فاخذ معه مواليه وجا الى باب الامير فاستاذن فاذن له فدخل وحده واجلس مواليه على الباب و
قال ان سمعتم امرا يريبكم فادخلوا فسلم وجلس ومروان عنده فناوله الوليد بن عتبه الكتاب ونعى اليه معوية فاسترجع
وقال رحم الله معوية وعظم لك الاجر فدعاه الامير الى البيعة فقال الحسين ان مثلى لا يبايع سرا وما اراك تجتزى منى بهذا و
لكن اذا اجتمع الناس دعوتنا معهم وكان امرا واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافيه فانصرف على اسم الله حتى
ماتينا فى جماعة الناس • فقال مروان للوليد والله لين فارقك ولم يبايع الساعة ليكثرن القتل بينكم وبينه فاحبسه
ولا تخرجه حتى يبايع والا ضربت عنقه فنهض الحسين • وقال يا ابن الزرقا انت تقتلنى كذبت والله واثمت ثم انصرف
الى داره فقال مروان للوليد والله لا تراه بعدها ابدا فقال الوليد والله يا مروان والله ما احب ان لى الدنيا وما فيها
وانى قتلت الحسين سبحان الله اقتل حسينا ان قال لا ابايع والله انى لا اظن من يقتل الحسين يكون خفيف
الميزان يوم القيمة • وبعث الوليد الى عبد الله بن الزبير فامتنع عليه وماطله يوما وليلة ثم ركب فى مواليه واستصحب معه
اخاه جعفرا وسار الى مكة على طريق الفرع فبعث الوليد خلف ابن الزبير الرجال والفرسان فلم يقدروا على رجوعه

البصرة

فذ

فقد قال جعفر لاخيه عبدالله وهما سايران متمثلا بقول صرم الحنظلي وكل بني ادم سيمسون ليلة
ولم يبق من اعقابهم غير واحد فقال عبدالله سبحان الله ما اردت الى هذا فقال والله ما اردت به شيا سوى
فقال ان كان انما جرى على لسانك فهو اكره الى تالوا وتطيره واما الحسين بن علي فانه تشاغل الوليد عنه بعبدالله
ابن الزبير وجعل كلما بعث اليه يقول حتى ننظر وانظر ثم جمع اهله وبنيه وركب ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب من هذه
السنة بعد ابن الزبير بليلة ولم يتخلف عنه احد من اهله سوى محمد بن الحنفية قال له يا اخي والله لانت اعز اهل الارض
الي واني ناصح لك لا تدخل مصرا من هذه الامصار ولكن اسكن البوادي والرمال وابعث الى الناس فاذا بايعوك واجتمعوا
عليك فادخل فيهم وان ابيت الا سكنى الامصار فاذهب الى مكة فان رايت ما تحب والا ترفعت الى الجبال والرمال وابعث
الى الناس فاذا بايعوك واجتمعوا عليك فادخل فيهم وان ابيت الا سكنى الامصار فاذهب الى مكة فان رايت ما تحب والا
ترفعت الى الجبال والرمال فقال له جزاك الله خيرا فلقد نصحت واشفقت وسار الحسين الى مكة فاجتمع هو وابن الزبير بها وبعث
الوليد الى عبدالله بن عمر فقال بايع ليزيد فقال اذا بايع الناس بايعته فقال رجل انما تريد ان تختلف الناس
ويقتتلوا حتى يتفانوا فاذا لم يبق غيرك بايعوك فقال ابن عمر لا احب شيا مما قلت ولكن اذا بايع الناس فلم يبق غيري بايعت
قال فتركوه وكانوا يتخوفونه قال الواقدي لم يكن ابن عمر بالمدينة حتى قدم نعي معوية وانما كان هو وابن عباس بمكة
فلقيهما وهما مقبلان منها الحسين وابن الزبير فقالا لهما وراكما قالا موت معوية والبيعة ليزيد فقال لهما ابن عمر
اتقيا الله ولا تفرقا بين جماعة المسلمين وقدما ابن عمر وابن عباس الى المدينة فلما جاءت البيعة من الامصار بايعا مع الناس
ليزيد بن معوية واما الحسين وابن الزبير فلما قدما مكة وعليها عمرو بن سعيد بن العاص فخافاه وقالا نحن عواذ بهذا
البيت وفي هذه السنة في رمضان منها عزل يزيد بن معوية الوليد بن عتبة عن امرة المدينة لتفريطه واضافها
الى عمرو بن سعيد بن العاص نايب مكة فقدم المدينة في رمضان وقيل في ذي القعدة وكان متكبرا وسلط
عمرو بن الزبير وكان عدوا لاخيه عبدالله على حربه وجرده له وجعل عمرو بن سعيد يبعث البعوث الى مكة اذن لي ايها الامير احدثك
قولا قام له رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى
عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس وانه لم يحل القتال فيها لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة
من نهار ثم قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب وفي رواية فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم فقيل لابي شريح ما قال لك قال نحن اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا
ولا فارا بدم ولا فارا بخربة قال الواقدي ولى عمرو بن سعيد شرطة المدينة لعمرو بن الزبير فتتبع اصحاب اخيه ومن يهوى
هولاء فضربهم ضربا شديدا حتى ضرب من جملة من ضرب اخاه المنذر بن الزبير وجماعة من الاعيان ثم جاء العزم من يزيد الى عمرو بن
سعيد في تطلب ابن الزبير وانه لا يقبل منه وان بايع حتى يوتى به الى جامعة من ذهب او فضة تحت برنسه فلا يرى الا انه يسمع صوتها
وكان عبدالله بن الزبير قد منع الحرث بن خالد المخزومي من ان يصلي باهل مكة وكان نايب عمرو بن سعيد عليها فحينئذ صمم عمرو على
تجهيز سرية الى مكة بسبب ابن الزبير فاستشار عمرو بن الزبير من يبعث اليه الذي من نفسه للسرية وجعل على مقدمته انيس بن
عمرو الاسلمي في سبعماية وقال الواقدي انما عينهما يزيد بنفسه وبعث بذلك الى عمرو بن سعيد فعسكر انيس بالجرف
واشار مروان بن الحكم على عمرو بن سعيد ان لا تغزو مكة وان تترك ابن الزبير بها فانه عما قليل ان لم يقتل يمت فقال اخوه عمرو بن
الزبير والله لنغزونه ولو في جوف الكعبة برغم انف من رغم فقال مروان والله ان ذلك ليسوءني فسار انيس واتبعه عمرو
ابن الزبير في بقية الجيش وكانوا الفين حتى نزل بالابطح وقيل بداره عند الصفا ونزل انيس بذي طوى فكان عمرو بن الزبير
يصلي بالناس ويصلي وراءه عبدالله بن الزبير وارسل عمرو الى اخيه يقول له بر يمين الخليفة وات وفي عنقك جامعة ولا تضرب
الناس بعضهم في بعض واتق الله فانك في بلد حرام فارسل عبدالله بن الزبير يقول لاخيه موعدك المسجد وبعث عبدالله بن
الزبير عبدالله بن صفوان بن امية في سرية فاقتتلوا مع انيس بن عمرو الاسلمي وهزم انيس هزيمة قبيحة وتفرق عن عمرو بن الزبير
اصحابه ودخل عمرو بن الزبير الى دار ابن علقمة فاجاره اخوه عبيدة بن الزبير فلامه عبدالله وقال تجير من حقوق الناس ثم ضربه

بعث البعوث
لحرب عبدالله بن الزبير وفي
الصحيحين ان ابا شريح الخزاعي
قال لعمرو بن سعيد وهو

فقال انك لا تبعث البعوث اليهم

بكل من ضرب بالمدينة الا المنذر وابنه فانهما ابيا ان يستقيدا من عمرو بن الزبير وحبسه ومعه عارم فسمي سجن عارم وقد قيل ان عمرا مات تحت
السياط والله اعلم بالصواب **قصة الحسين بن علي وسبب خروجه باهله من مكة الى العراق في طلب الامارة وكيفية مقتله**
**رضي الله عنه ولنبدا قبل ذلك بذكر شي من ترجمته ثم نتبع الجميع بذكر مناقبه وفضائله رضي الله عنه** هو الحسين بن علي بن ابي طالب
ابن عبد المطلب بن هاشم ابو عبد الله القرشي الهاشمي السبط الشهيد بكربلا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضي الله
عنها وريحانته من الدنيا ولد بعد اخيه الحسن بن علي وكان مولد اخيه كما قدمنا في سنة ثلاث من الهجرة فقال بعضهم انما كان بينهما
طهر واحد ومدة الحمل وولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع وقال قتادة ولد الحسين لست سنين وخمسة اشهر ونصف
من التاريخ وقتل يوم الجمعة يوم عاشورا من المحرم سنة احدى وستين وله اربع وخمسون سنة وستة اشهر ونصف رضي الله عنه وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه حنكه وتفل في فيه ودعا له وسماه حسينا وقد كان ابوه سماه قبل ذلك حربا وقيل جعفرا وقيل
انما سماه يوم السابع وعق عنه وقال جماعة عن اسرائيل عن ابي اسحق عن هاني بن هاني عن علي قال الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه بما كان اسفل من ذلك وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال كان وجه الحسن
يشبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن سيرين واخته حفصة
عن انس قال كنت عند ابن زياد فجي براس الحسين فجعل يقول بقضيب في انفه ويقول ما رايت مثل هذا حسنا فقلت انه كان من اشبههم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سفين قلت لعبيد الله بن ابي زياد رايت الحسين قال نعم اسود الراس واللحية الا شعرات ههنا
في مقدم لحيته فلا ادري اخضب وترك ذلك المكان تشبها برسول الله او لم يكن شاب منه غير ذلك وقال ابن جريج سمعت
عمر بن عطا قال رايت الحسين بن علي يصبغ بالوسمة اما هو فكان ابن ستين وكان راسه ولحيته شديدي السواد فاما الحديث الذي روي من
طريقين ضعيفين ان فاطمة سالت رسول الله في مرض الموت ان ينحل ولديها شيئا فقال اما الحسن فله هيبتي وسؤددي واما
الحسين فله جراتي وجودي فليس بصحيح ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب المعتبرة وقد ادرك من حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسا او نحوها وروى عنه احاديث وقال مسلم بن الحجاج له رؤية من النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى صالح بن احمد بن
حنبل عن ابيه انه قال تابعي بطريق في الحسن بن علي انه تابعي ثقة وهذا غريب فلان يقول في الحسين انه تابعي بطريق الاولى
وسنذكر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما به وما كان يظهر من محبتهما والحنو عليهما في فضائل الحسين اذا فرغنا من ذكر
مقتله رضي الله عنه والمقصود انه عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الى ان توفي وهو عنه راض ثم كان الصديق يكرمه
ويعظمه وكذلك عمر وعثمان وصحب اباه وروى عنه وكان معه في مغازيه كلها في الجمل وصفين وكان معظما موقرا ولم
يزل في طاعة ابيه حتى قتل فلما آلت الخلافة الى اخيه الحسن واراد ان يصالح معوية شق ذلك على الحسين ولم يسدد رايه في ذلك
وحثه على قتال اهل الشام فقال له يا اخي والله لقد هممت ان اسجنك في بيت واطبق عليه بابه حتى افرغ من شاني هذا ثم اخرجك
فلما راى الحسين ذلك سكت وسلم فلما استقرت الامارة لمعوية رضي الله عنه كان الحسين يتردد اليه مع اخيه الحسن فكان معوية يكرمهما
اكراما زايدا ويقول لهما مرحبا واهلا ويعطيهما عطاء جزيلا وقد اطلق لهما في يوم واحد مايتي الف وقال خذاها وانا ابن
هند والله لا يعطيكما احد قبلي ولا بعدي فقال الحسين والله لن تعطي انت ولا احد قبلك ولا بعدك رجلين
افضل منا ولما توفي الحسن كان الحسين يفد اليه ويتقدم في كل عام اليه وقد خرج مع ابنه يزيد حين غزا القسطنطينية
في سنة احدى وخمسين ولما اخذت البيعة ليزيد بن معوية في حياة ابيه كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير
وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر وابن عباس ومات عبد الرحمن بن ابي بكر وهو مصمم على ذلك فلما مات معوية سنة
ستين ودعي الناس الى البيعة ليزيد بايع ابن عمر وابن عباس وصمم على المخالفة الحسين وابن الزبير وخرجا من المدينة فارين
من بابها الى مكة فلجا اليها واقاما بها فعكف الناس على الحسين رضي الله عنه يفدون اليه ويقدمون عليه ويجلسون حواليه
ويسمعون كلامه وينتفعون بما يسمعون منه ويضبطون ما يروون عنه ولزم عبد الله بن الزبير مصلاه عند الكعبة وهو يتردد
في غضون ذلك الى الحسين في جملة الناس ولا يمكنه ان يتحرك بشي مما في نفسه مع وجود الحسين لما يعلم من تعظيم الناس له و
تقديمهم اياه عليه غير انه قد بعث السرايا والبعوث الى مكة بسببه ولكن اظفره الله بهم كما قدمنا آنفا مفصل ذلك فانقشعت

السرايا عن مكة مغلوبين وانتصر عبد الله بن الزبير على من اراد هلاكه من اليزيدين وضرب اخاه عمرا وسجنه واقتص منه واهانه مهما امكنه
وعظم شان ابن الزبير ببلاد الحجاز واشتهر امره وبعد صيته ومع هذا كله ليس هو في انفس الناس مثل الحسين بن علي رضي الله
عنه لانه سيد كبير الشان وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس على وجه الارض يومئذ احد يساميه ولا يساويه
ولكن الدولة كلها تناوئه وقد كثر ورود الكتب عليه من بلاد العراق اليه وذلك حين بلغهم موت معوية ومصير الحسين الى مكة فاول
من قدم اليه عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال معهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معوية فقدما عليه لعشر
مضين من رمضان من هذه السنة ثم بعثوا بعدهما نفرا منهم قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكوا الارحبي وعمارة
ابن عبد الله السلولي ومعهم نحو من مائة وخمسين كتابا اليه ثم بعثوا بعدهم هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ومعهما
كتاب فيه الاستعجال في السير اليهم وكتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث بن رويم وعمرو بن حجاج الزبيدي ی
ومحمد بن عمر بن يحيى التميمي اما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار وطمت الجمام فاذا شئت فاقدم على جند لك مجند والسلام
عليك فاجتمعت الرسل كلها عنده فجعلوا يستحثونه ويستقدمونه عليهم ليبايعوه عوضا عن معوية ويذكرون في كتبهم انهم
فرحوا بموت معوية وينالون منه ويتكلمون في دولته وانهم لم يبايعوا احدا الى الآن وانهم ينتظرون قدومه اليهم ليقدموه عليهم
فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب الى العراق ليكشف له حقيقة هذا الاتفاق فان كان متحتما وامرا حازما بعث
اليه ليركب في اهله وذويه وسار الى الكوفة ليظفر بمن يبايعه وكتب معه كتابا الى اهل العراق بذلك فلما سار مسلم بن عقيل من مكة
اجتاز بالمدينة فاخذ منها دليلين فسارا به على براري مهجورة المسالك فكان احد الدليلين اول هالك وذلك من شدة العطش
وقد اضلوا الطريق فهلك الدليل بمكان يقال له المضيق من بطن خبت فتطير به مسلم بن عقيل فتلبث مسلم على ما هنالك ومات
الدليل الآخر فكتب الى الحسين يستشيره في امره فكتب اليه الحسين يعزم عليه ان يدخل الى العراق وان يجتمع باهل الكوفة ليستعلم
امرهم ويستخبر خبرهم فلما دخل الكوفة نزل على رجل يقال له مسلم بن عوسجة الاسدي وقيل نزل في دار المختار بن ابي عبيد الثقفي
فالله اعلم فتسامع اهل الكوفة بقدوم مسلم بن عقيل فجاءوا اليه فبايعوه على امرة الحسين رضي الله عنه وحلفوا لينصرنه بانفسهم واموالهم
فاجتمع على بيعته من اهلها اثنا عشر الفا ثم تكاثروا حتى بلغوا الى ثمانية عشر الفا ه وكتب مسلم بن عقيل الى الحسين بن علي ليقدم عليهم فقد
تمهدت له البيعة فتجهز الحسين من مكة سائرا الى الكوفة كما سنذكره وانتشر خبرهم حتى بلغ اميرها النعمان بن بشير اخبره بذلك
رجل فجعل يطفش عن ذلك ويضرب عنه صفحا ولكنه خطب الناس ونهاهم عن الاختلاف والفتنة وامرهم بالائتلاف والسنة وقال
اني لا اقاتل من لا يقاتلني ولا اثب على من لا يثب علي ولا اخذكم بالظنة ولكن والله الذي لا اله الا هو لئن فارقتم امامكم ونكثتم بيعته
لاقاتلنكم ما دام في يدي من سيفي قائمة فقام اليه رجل يقال له عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي فقال له ان هذا الامر لا يصلح
الا بالغشم وان الذي سلكته مسلك المستضعفين فقال النعمان لان اكون من المستضعفين في طاعة الله احب الي من ان
اكون من الاعزين في معصية الله ثم نزل فكتب ذلك الرجل الى يزيد يعلمه بذلك وكتب الى يزيد عمارة بن عقبة وعمر بن
سعد بن ابي وقاص فبعث يزيد فعزل النعمان عن الكوفة وضم ولايتها لعبيد الله بن زياد فعزل النعمان عن الكوفة مع البصرة وذلك
باشارة سرجون بن معوية ولم يكن يزيد يحب عبيد الله قبل ذلك وكتب يزيد الى عبيد الله اذا قدمت البصرة فتطلب مسلم بن عقيل حتى
تقبضه فتقتله او تنفيه وبعث به مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهلي فسار عبيد الله من البصرة الى الكوفة فلما دخلها متلثما بعمامة
سوداء جعل لا يمر بملا من الناس فيسلم عليهم الا قالوا وعليك السلام مرحبا بابن رسول الله يظنون انه الحسين لانهم ينتظرون
قدومه عليهم وتكاثر الناس عليه وكان في سبعة عشر راكبا فقال لهم مسلم بن عمرو الذي من جهة يزيد تاخروا هذا الامير عبيد الله
ابن زياد فعلتهم كآبة وحزن شديد فتحقق عبيد الله الخبر ونزل قصر الامارة من الكوفة فلما استقر امره ارسل مولى لابي رهم وقيل كان مولى
له اسمه معقل ومعه ثلاثة آلاف درهم في صورة قاصد من بلاد حمص جاء لهذه البيعة فذهب ذلك المولى فلم يزل يتلطف ويستدل على الدار
التي يبايعون بها حتى دخلها وهي دار هانئ بن عروة التي تحول اليها من الدار الاولى فبايع وادخلوه على مسلم بن عقيل فلزمهم اياما حتى اطلع
على جلية امرهم فدفع المال الى ابي ثمامة الصائدي بامر مسلم بن عقيل وكان هو الذي يقبض ما يؤتى به من الاموال ويشتري بها السلاح
وكان من فرسان العرب ورجع معقل فاعلم عبيد الله بالدار وصاحبها وقد تحول مسلم بن عقيل من دار هانئ بن عروة المرادي

الى دار شريك بن الاعور وكان من الامراء الاكابر وقد مرض وبلغه ان عبيد الله يريد عيادته فبعث الى هانى يقول له ابعث مسلم بن عقيل
يكون فى دارى ليقتل عبيد الله اذا جاء يعودنى فبعثه اليه فقال له شريك كن انت فى الخبا فاذا جلس فانى اطلب الماء فاخرج انت
فاقتله فلما جاء عبيد الله جلس على فراش شريك وعنده هانى بن عروة وقام بين يديه غلام له يقال له مهران فتحدث عنده ساعة ثم قال
شريك اسقونى ماء فجبن مسلم عن قتله وخرجت جارية بكوز من ماء فوجدت مسلما فى الخبا فاستحيت ورجعت بالماء ثلاثا ثم قال اسقونى
بالماء ثلاثا ثم قال اسقونى ولو كان فيه ذهاب نفسى ففهم مهران الغدر فغمز مولاه فنهض سريعا وخرج فقال ايها الامير انى اريد ان اوصى
اليك فقال انى ساعود فخرج به مولاه فاركبه وجعل يطرد به ويقول له ان القوم ارادوا قتلك فيحك والله انى بهم لوثوق فما بالهم وقال
شريك لمسلم ما منعك ان تقتله فقال حديث بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن وكرهت
ان اقتله فى بيتك فقال اما لو قتلته لجلست فى القصر لا يستعدى منه احد ولكفيت امر القصر ولقتلته ظالما فاجرا ومات شريك بعد ثلاث
فلما انتهى الى القصر وهو متلثم ظنه النعمان بن بشير الحسين قد قدم فغلق باب القصر وقال ما انا بمسلم اليك امانتى فقال له عبيد الله افتح لا افتحت
فعرفه وهو يظنه الحسين فلما تحقق انه عبيد الله اسقط فى يده فدخل عبيد الله الى قصر الامارة وامر مناديا فنادى فى الناس الصلوة
جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان امير المؤمنين اصلحه الله ولانى مصركم وثغركم وفيئكم وامرنى
ان انصف مظلومكم واعطى محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وانا ممتثل فيكم امره ومنفذ عهده ثم
نزل وامر العرفاء ان يكتبوا من عندهم من الزورية واهل الريب والخلاف والشقاق وايما عريف لم يطلعنا على ذلك صلب ونفى واسقطت
عرافته من الديوان وكان هانى احد الامراء الكبار ولم يسلم على عبيد الله منذ قدم وتمارض فذكره عبيد الله وقال ما بال هانى لم يتقدم الى
مع الامراء فقالوا ايها الامير انه يشتكى فقال انه بلغنى انه يجلس على باب داره وزعم بعضهم انه عاده قبل شريك بن الاعور ومسلم بن عقيل
عنده وقد هموا بقتله فلم يمكنهم هانى لكونه فى داره فجاء الامراء الى هانى بن عروة فلم يزالوا به حتى ادخلوه عليه فالتفت عبيد الله الى القاضى
شريح فقال متمثلا بقول الشاعر وهانى يسمع شعر اريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد فلما سلم هانى عليه قال
يا هانى اين مسلم بن عقيل قال لا ادرى فقام ذلك المولى التميمى الذى دخل داره فى صورة قاصد من حمص فبايع فى داره ودفع الدراهم
بحضرة هانى الى مسلم فقال اتعرف هذا قال نعم قال فلما رآه هانى قطع به واسقط فى يده وقال اصلح الله الامير والله ما دعوته الى منزلى و
لكنه جاء فطرح نفسه على فقال عبيد الله فأتنى به قال والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه فقال ادنوه فضربه بحربة على وجهه فشجه على
حاجبه وكسر انفه وتناول هانى سيف شرطى ليسله فدفع عن ذلك وقال عبيد الله قد احل الله دمك لانك حرورى فامر به عبيد الله فحبس
فى جانب الدار وجاء قومه من بنى مذحج مع عمرو بن الحجاج فوقفوا على باب القصر يظنون انه قد قتل فسمع عبيد الله لهم جلبة فقال لشريح القاضى
وهو عنده اخرج اليهم فقل لهم ان الامير لم يحبسه الا ليسأله عن مسلم بن عقيل فقال لهم ان صاحبكم حى وقد ضربه سلطاننا ضربا لم يبلغ نفسه
فانصرفوا ولا تحلوا بانفسكم ولا بصاحبكم فتفرقوا الى منازلهم وسمع مسلم بن عقيل الخبر فركب ونادى بشعاره يا منصور امت فاجتمع اليه اربعة
آلاف من اهل الكوفة ومعه المختار بن ابى عبيد براية خضراء وعبد الله بن نوفل بن الحارث براية حمراء ورتبهم ميمنة وميسرة وسار فى القلب الى عبيد الله
وهو يخطب الناس فى امر هانى ويحذرهم من الاختلاف واشراف الناس وامراؤهم تحت منبره فبينما هو كذلك اذ جاءت النظارة يقولون
هذا ابن عقيل فبادر عبيد الله فدخل القصر ومن معه واغلقوا عليهم فلما انتهى مسلم بن عقيل الى باب القصر وقف بجيشه هناك فاشرف امراء القبائل
الذين عند عبيد الله فى القصر فاشاروا الى قومهم بالانصراف وتهددوهم وتوعدوهم واخرج عبيد الله بعض الامراء يركبون فى
اسواق الكوفة يخذلون الناس عن ابن عقيل ففعلوا ذلك فجعلت المراة تجئ الى ابنها واخيها فتقول ارجع الناس يكفونك ويقول الرجل لابنه واخيه
كانك غدا بجنود الشام قد اقبلت فما ذا تصنع معهم فتخاذل الناس وقصروا فتخاذل الناس يتفرقون عن مسلم بن عقيل فما امسى الا وهو فى
خمسمائة ثم نقص فى ثلثمائة ثم لم يبق معه الا ثلثون رجلا فصلى بهم المغرب وقصد ابواب كندة فخرج منها فى عشرة ثم انصرفوا عنه فبقى وحده ليس
معه من يدله على الطريق ولا من يواسيه بنفسه ولا من يؤويه الى منزله فذهب على وجهه واختلط الظلام وهو وحده يتردد فى الطريق
لا يدرى اين يذهب فاتى بابا فنزل عنده وطرقه فخرجت اليه امراة يقال لها طوعة كانت ام ولد للاشعث بن قيس وقد كان لها ابن من غيره
يقال له بلال بن اسيد خرج مع الناس وامه قائمة بالباب تنتظره فقال لها مسلم بن عقيل اسقينى ماء فسقته ثم مكث وخرجت فوجدته
فقالت الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت فقالت له ذلك ثلاثا وهو ساكت فقالت سبحان الله يا عبد الله

ثم الى اهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك فقام فقال يا امة الله ليس لي في هذا البلد منزل ولا عشيرة فهل لك
الى اجر ومعروف ولعلي مكافيك به بعد اليوم فقالت يا عبد الله وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني فقالت انت مسلم
قال نعم قالت ادخل فادخلته بيتا من دارها غير البيت الذي يكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش فلم يكن باسرع من
ان جاء ابنها فراها تكثر الدخول والخروج فسالها عن شانها فقالت يا بني اله عن هذا فالح عليها فاخذت عليه ان لا يحدث احدا فاخبرته
فاضطجع وسكت الى الصباح واما عبيد الله بن زياد فانه نزل من القصر بمن معه من الاشراف بعد عشاء الاخرة فصلى بهم العشاء
في المسجد الجامع ثم خطبهم وطلب منهم مسلم بن عقيل وحث على طلبه ومن وجد عنده ولم يسلم به فله هدر ومن جاء به فله ديته
وطلب الشرط وحرضهم على طلبهم وتهددهم وتوعدهم فلما اصبح ابن تلك العجوز ذهب الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاعلمه بان
مسلم بن عقيل في دارهم فجاء عبد الرحمن فساره اباه بذلك وهو عند ابن زياد فقال ما سارك به فقال اخبرني بان مسلما
في بعض دورنا فنخس بقضيب في جنبه وقال قم فاتني به الساعة وبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي وكان صاحب
شرطته ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث في سبعين او ثمانين فارسا فلم يشعر مسلم الا وقد احيط بالدار التي هو فيها
فدخلوا عليه فقام اليهم بالسيف فاخرجهم من الدار ثلث مرارا واصيب شفته العليا والسفلى ثم جعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون
النار في اطناب القصب ويلقونها عليه فضاق بهم ذرعا فخرج اليهم بسيفه فقاتلهم فاعطاه عبد الرحمن الامان فامكنه من يده
وجاؤا ببغلة فاركبوه عليها وسلبوا عنه سيفه وجعل لا يملك لنفسه شيا فبكى عند ذلك ويئس من نفسه وقال انا لله وانا
اليه راجعون فقال بعض من حوله ان من يطلب مثل الذي يطلب لا يبكي اذا نزل به هذا فقال اما والله لست ابكي على نفسي
ولكن ابكي على الحسين وآل الحسين انه قد خرج اليكم اليوم او امس من مكة ثم التفت الى محمد بن الاشعث فقال ان استطعت ان تبعث
اليه على لساني تامره بالرجوع فبعث الى الحسين يامره بالرجوع فلم يصدق الرسول في ذلك وقال كل ما حم واقع قالوا ولما انتهى بمسلم
ابن عقيل الى باب القصر اذا على بابه جماعة من الامراء من ابناء الصحابة ممن يعرفهم ويعرفونه ينتظرون ان يؤذن على عبيد الله بن زياد وهو
مخضب بالدماء وجهه وثيابه وهو مثخن بالجراح في غاية العطش واذا قلة من ماء بارد هناك فاراد ان يتناولها ليشرب منها فقال
له رجل من اولئك والله لا تشرب منها حتى تشرب من الحميم فقال له ويلك يا ابن باهلة انت اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم
جلس فتساند الى الحائط من التعب والكلال والعطش فبعث عمارة بن عقبة بن ابي معيط مولى له الى داره فجاء بقلة عليها
منديل ومعه قدح فجعل يفرغ له في ذلك القدح ويعطيه فيشرب فلا يستطيع من كثرة الدماء التي تعلو الماء مرتين او ثلاثا
فلما شرب سقطت ثناياه مع الماء فقال الحمد لله لقد كان لي من الرزق المقسوم شربة قالوا ولما وقف بين يدي ابن زياد لم
يسلم عليه فقال له الحرس الا تسلم فقال لا ان كان يريد قتلي فلا حاجة لي بالسلام عليه وان لم يرد قتلي فساسلم عليه كثيرا فاقبل
عبيد الله على مسلم فقال انه يا ابن عقيل اتيت الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض قال
كلا لست لذلك اتيت ولكن اهل المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر
بالعدل وندعوا الى حكم الكتاب قال وما انت وذاك يا فاسق اولم تكن تعمل بذلك فيهم اذ انت بالمدينة تشرب الخمر فقال انا اشرب
الخمر والله ان الله ليعلم انك غير صادق وانك قلت بغير علم وانت احق بذلك مني قال ابو مخنف وغيره من رواة الشيعة فاقبل
ابن زياد يشتم مسلما وحسينا وعليا ومسلم ساكت لا يكلمه ثم قال له ابن زياد اني قاتلك قال كذلك قال نعم قال فدعني اوصي الى بعض
قومي فقال اوص فنظر في جلسائه وفيهم عمر بن سعد فقال يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وهي سر فابى ان يقوم معه حتى اذن
له عبيد الله بن زياد فقام متنحيا قريبا من ابن زياد فقال له مسلم ان علي دينا في الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني واستوهب جثتي
من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين فاني كنت قد كتبت اليه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا فقام عمر فعرض على عبيد الله
ما قال له فاجاز ذلك كله وقال اما الحسين ان لم يردنا لا نرده وان ارادنا لم نكف عنه ثم امر عبيد الله فاصعد مسلم الى راس
القصر فصعد وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا ثم ضرب عنقه رجل يقال له
بكر بن حمران ثم القي راسه الى اسفل القصر واتبع راسه بجسده وامر بهاني بن عروة المذحجي فضربت عنقه بسوق الغنم وصلب
بمكان من الكوفة يقال له الكناسة فقال رجل شاعر في ذلك قصيدة

شعر

فاذكرت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانئ في السوق وابن عقيل اصابهما امر الامام فاصبحا احاديث من يسعى بكل سبيل
ثم بعث برؤسهما الى يزيد بن معوية الى الشام وكتب له كتابا بصورة ما وقع من امرهما و وقد كان عبيد الله بن زياد
قبل ان يخرج من البصرة بيوم خطب اهلها خطبة بليغة ووعظهم فيها وحذرهم وانذرهم من الاختلاف والتفرق والفتنة و
ذلك لما رواه هشام بن الكلبي وابو مخنف عن الصقعب بن زهير عن ابي عثمان النهدي قال بعث الحسين مع مولى له يقال
له سليمان كتابا الى اشراف اهل البصرة فيه اما بعد فان الله اصطفى محمدا على خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه
وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به وكنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا
قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم انا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد
احسنوا واصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت اليكم بهذا الكتاب وانا ادعوكم الى كتاب الله
وسنة نبيه فان السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت فان تسمعوا قولي وتطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد و
السلام عليكم ورحمة الله وعندي في صحة هذا عن الحسين نظر والظاهر انه مطرز بكلام مزيد من بعض
رواة الشيعة قال فكل من قرأ ذلك من الاشراف كتمه الا المنذر بن الجارود فانه ظن انه دسيسة من
عبيد الله فجاء اليه فبعث خلف الرسول الذي جاء به فضرب عنقه وصعد عبيد الله المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد فوالله ما بي تقرن الصعبة وما يقعقع لي بالشنان واني لنكل لمن عاداني وسم لمن حاربني انصف القارة من
من راماها يا اهل البصرة ان امير المؤمنين ولاني الكوفة وانا غاد اليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن عفان
ابن زياد بن ابي سفيان فاياكم والخلاف والارجاف فوالذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه
وعريفه ووليه ولآخذن الادنى بالاقصى حتى تستقيموا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق انا ابن زياد
اشبهته من بين من وطئ الحصا ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم قال ابو مخنف عن الصقعب بن
زهير عن عون بن ابي جحيفة قال كان مخرج الحسين بن علي من مكة قاصدا ارض العراق ومسلم بن عقيل بالكوفة و
ذلك يوم عرفة سنة ستين وكان ذلك بعد مخرج الحسين بن علي من مكة قاصدا ارض العراق بيوم واحد
وكان خروج الحسين من المدينة الى مكة يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ودخل مكة ليلة الجمعة
لثلاث مضين من شعبان فاقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة ثم خرج منها لثمان مضين من
الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية والله اعلم صفة مخرج الحسين من مكة الى العراق وما
جرى بعد ذلك لما تواترت الكتب الى الحسين رضي الله عنه من جهة العراق وتكررت الرسل بينهم وبينه ثم وقع في
عيون ذلك ما وقع من مقتل مسلم بن عقيل والحسين لا يعلم بشيء من ذلك وقد عزم على المسير
اليهم والقدوم عليهم فاتفق خروجه من مكة يوم التروية قبل مقتل مسلم بن عقيل بيوم واحد فان
مسلما قتل يوم عرفة ولما استشعر الناس خروج الحسين اشفقوا عليه من ذلك وحذروه منه حذرا
واشار ذوو الراي منهم والمحبة له عليه بعدم الخروج الى العراق وامروه بالمقام بمكة فقال سفين بن عيينة
عن ابرهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس قال استشارني الحسين بن علي في الخروج فقلت لولا ان يزرى
بي وبك لنشبت يدي في راسك فكان الذي رد علي ان قال لان اقتل في مكان كذا وكذا احب الي من ان
اقتل بمكة قال فكان هذا الذي سلا نفسي عنه وروى ابو مخنف عن الحرث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان
ان حسينا لما اجمع المسير الى الكوفة اتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم انك قد ارجف الناس انك سائر الى العراق
فبين لنا ما انت صانع فقال اني قد اجمعت المسير في احد يومي هذين ان شاء الله فقال له ابن عباس اخبرني ان كان قد
دعوك بعد ما قتلوا اميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر اليهم وان كان اميرهم عليهم قاهر وعماله تجبي بلادهم فانما دعوك للفتنة و
القتال ولا امن عليك ان يستفزوا اليك الناس فيكون الذين دعوك اشد الناس عليك فقال الحسين اني استخير الله وانظر ما
يكون فخرج ابن عباس من عنده ودخل ابن الزبير فقال له ما ادري ما تركنا هؤلاء القوم ونحن ابناء المهاجرين
وولاة هذا الامر دونهم اخبرني ما تريد ان تصنع فقال الحسين والله لقد حدثت نفسي باتيان الكوفة ولقد كتب الي شيعتي بها واشراف اهلها

واستخير الله

٥

واستخير الله فقال ابن الزبير اما لو كان بها مثل شيعتك ما عدلت عنها فلما خرج من عنده قال الحسين قد علم انه ليس له من الامر معي شيء وان
الناس لم يعدلوا بي فود اني خرجت منها لتخلوا له فلما كان من العشي او من الغد جاء ابن عباس الى الحسين فقال له يا ابن عم اني اتصبر ولا اصبر اني اتخوف عليك في
هذا الوجه الهلاك ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم واقم في هذا البلد حتى ينفي اهل العراق عدوهم ثم اقدم عليهم والا فسر الى اليمن فان به حصونا
وشعابا ولابيك به شيعة وكن عن الناس في معزل واكتب اليهم وبث دعاتك فاني ارجو ان يكون ما تحب فقال الحسين يا ابن عم والله اني لاعلم انك ناصح
شفيق ولكني ازمعت المسير فقال له فان كنت ولا بد سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فوالله اني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون
اليه ثم قال له ابن عباس اقررت عين ابن الزبير بتخليتك اياه بالحجاز والله الذي لا اله الا هو لو اعلم انك اذا اخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع
علي وعليك الناس اطعتني واقمت لفعلت ذلك قال ثم خرج من عنده فلقي ابن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال يا لك من قبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري ثم قال ابن عباس هذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز وقال غير واحد عن شبابة
بن سوار قال نا يحيى بن اسمعيل بن سالم الاسدي قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر انه كان بمكة فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق
فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال له اين تريد فقال العراق واذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تاتهم فابى فقال اني محدثك
حديثا ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا وانكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها
احد منكم ابدا وما صرفها الله عنكم الا للذي هو خير لكم فابى ان يرجع قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل وقال يحيى
بن معين نا ابو عبيدة نا سليم بن حيان عن سعيد بن مينا قال سمعت عبد الله بن عمر يقول عجل حسين قدره عجل حسين قدره والله لو ادركته
ما كان ليخرج الا ان يغلبني ببني هاشم فتح وببني هاشم ختم فاذا رايت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان قلت وهذا مع كلام ابن عمر يدل على ان الفاطميين
ادعياء لم يكونوا من سلالة فاطمة كما زعموا وانما كانوا كذبة فيما ادعوه كما نص على ذلك غير واحد من الائمة على ما سنذكره في موضعه ان
شاء الله تعالى وقال يعقوب بن سفيان نا ابو بكر الحميدي نا سفين نا عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب قال قال ابن الزبير للحسين
اين تذهب الى قوم قتلوا اباك وطعنوا اخاك فقال لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان تستحل بي يعني مكة وقال الزبير بن بكار حدثني
عمي مصعب بن عبد الله اخبرني من سمع هشام بن يوسف يقول عن معمر قال وسمعت رجلا يحدث عن الحسين بن علي قال سمعته يقول
لعبد الله بن الزبير اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون بالطلاق والعتاق من اهل الكوفة او من العراق فقال له ابن الزبير اتخرج الى قوم قتلوا
اباك واخرجوا اخاك قال هشام فسالت معمرا عن الرجل فقال هو ثقة قال الزبير وقال عمي وزعم بعض الناس ان عبد الله بن عباس هو
الذي قال هذا وقد ساق محمد بن سعد كاتب الواقدي هذا سياقا حسنا مبسوطا فقال اخبرنا علي بن محمد عن يحيى بن اسمعيل بن ابي
المهاجر عن ابيه وعن لوط بن يحيى العامري عن محمد بن بشير الهمداني وغيره وعن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير وعن هرون
بن عيسى عن يونس بن ابي اسحق عن ابيه وعن يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مجالد عن الشعبي قال محمد بن سعد وغير هؤلاء قد حدثني ايضا
في هذا الحديث بطائفة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رضي الله عنه وارضاه قالوا لما بايع معوية الناس ليزيد كان حسين
ممن لم يبايع له وكان اهل الكوفة يكتبون اليه حين يدعونه الى الخروج اليهم في خلافة معوية كل ذلك يابى فقدم منهم قوم الى محمد بن
الحنفية يطلبون اليه ان يخرج معهم فابى وجاء الى الحسين فاخبره بما عرضوا عليه وقال ان القوم انما يريدون ان ياكلوا بنا ويشيطوا
دماءنا فاقام حسين على ما هو عليه من الهموم مرة يريد ان يسير اليهم ومرة يجمع الاقامة فجاءه ابو سعيد الخدري فقال يا ابا عبد الله
اني لكم ناصح واني عليكم مشفق وقد بلغني انه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك الى الخروج اليهم فلا تخرج فاني سمعت اباك
يقول بالكوفة والله لقد مللتهم وابغضتهم وملوني وابغضوني وما بلوت منهم وفاء ومن فاز بهم فاز بالسهم الاخيب والله ما لهم
نيات ولا عزم على امر ولا صبر على السيف قال وقدم معوية وقالوا قد علمنا رايك وراي اخيك فقال اني لارجو ان يعطي الله اخي
على نيته في حبه الكف وان يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين وكتب مروان الى معوية اني لست آمن ان يكون حسين مرصدا للفتنة
واظن يومكم من حسين طويلا فكتب معوية الى الحسين ان من اعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء وقد انبئت ان قوما
من اهل الكوفة قد دعوك الى الشقاق واهل العراق من قد جربت قد افسدوا على ابيك واخيك فاتق الله واذكر الميثاق فانك
متى تكدني اكدك فكتب اليه الحسين اتاني كتابك وانا بغير الذي بلغك عني جدير والحسنات لا يهدي لها الا الله وما اردت لك
محاربة ولا عليك خلافا وما اظن لي عند الله عذرا في ترك جهادك وما اعلم فتنة اعظم من ولايتك امر هذه الامة فقال معوية

اهل م

الا تزنا بابي عبد الله الا اسدا وكتب اليه معوية ايضا في بعض ما بلغه عنه اني لاظن ان في راسك نزوة فوددت اني ادركها فاغفرها لك قالوا
فلما حضر معوية دعا يزيد فاوصاه بما اوصاه وقال له انظر حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه احب الناس
الى الناس فصل رحمه وارفق به يصلح لك امره فان يكن منه شيء فاني ارجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه وتوفي معوية ليلة
النصف من رجب سنة ستين وبايع الناس ليزيد فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن اويس العامري عامر بن لوي الى الوليد بن عتبة بن
ابي سفيان وهو على المدينة ان ادع الناس فبايعهم وابدا بوجوه قريش وليكن اول من تبدا به الحسين بن علي فان امير المومنين عهد الي
في امره الرفق به واستصلاحه فبعث الوليد من ساعته نصف الليل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فاخبرهما بوفاة معوية
ودعاهما الى البيعة ليزيد فقالا نصبح وننظر ما يصنع الناس ووثب الحسين فخرج وخرج معه ابن الزبير وهو يقول هو يزيد الذي نعرف
والله ما حدث له عزم ولا مروة وقد كان الوليد اغلظ للحسين فشتمه الحسين واخذ بعمامته فنزعها من راسه فقال الوليد ان هجنا
بابي عبد الله الا اسدا فقال له مروان او بعض جلسائه اقتله فقال ان ذلك لدم مصون في بني عبد مناف قالوا وخرج الحسين
وابن الزبير من ليلتهما الى مكة واصبح الناس فغدوا على البيعة ليزيد وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا فقال المسور بن مخرمة عجل الحسين
وابن الزبير يلفته ويزجيه ليخلو بمكة فقدما مكة فنزل الحسين دار العباس ولزم ابن الزبير الحجر ولبس المغافري وجعل يحرض الناس
على بني امية وكان يغدو ويروح الى الحسين ويشير عليه ان يقدم العراق ويقول هم شيعتك وشيعة ابيك وكان عبد الله بن عباس
ينهاه عن ذلك ويقول لا تفعل وقال له عبد الله بن مطيع اي فداك ابي وامي فامتعنا بنفسك ولا تسر الى العراق فوالله لئن قتلك
هولاء القوم ليتخذنا خولا وعبيدا قالوا ولقيهما عبد الله بن عمر وعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة بالابواء منصرفين من العمرة فقال
لهما ابن عمر اذكركما الله الا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس وتنظرا فان اجتمع الناس عليه فلم تشذا وان افترق عليه
كان الذي تريدان وقال ابن عمر للحسين لا تخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيره الله بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وانك بضعة
منه ولا تنالها يعني الدنيا واعتنقه وبكى وودعه فكان ابن عمر يقول غلبنا حسين بن علي بالخروج ولعمري لقد راى في ابيه واخيه عبرة وراى من
الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له ان لا يتحرك ما عاش وان يدخل في صالح ما دخل فيه الناس فان الجماعة خير وقال له ابن عباس اين تريد
يا ابن فاطمة فقال العراق وشيعتي فقال اني لكاره لوجهك هذا تخرج الى قوم قتلوا اباك وطعنوا اخاك حتى تركهم سخطة وملالة لهم اذكرك الله ان
تغرر بنفسك وقال ابو سعيد الخدري غلبني الحسين بن علي وقد قلت له اتق الله في نفسك والزم بيتك ولا تخرج على امامك وقال ابو واقد الليثي
بلغني خروج الحسين بن علي فادركته بملل فناشدته الله ان لا يخرج فانه يخرج في غير وجه خروج انما يقتل نفسه فقال لا ارجع وقال جابر بن عبد الله
كلمت حسينا فقلت اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني وقال سعيد بن المسيب لو ان حسينا لم يخرج لكان
خيرا له وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن قد كان ينبغي لحسين ان يعرف اهل العراق ولا يخرج اليهم ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير وكتب اليه
المسور بن مخرمة اياك ان تغتر بكتب اهل العراق ويقول لك ابن الزبير الحق بهم فانهم ناصروك اياك ان تبرح الحرم فانهم ان كانت لهم بك حاجة
فسيضربون اليك اباط الابل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة فجزاه خيرا وقال استخير الله في ذلك وكتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه
ما يريد ان يصنع وتامره بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبره انه انما يساق الى مصرعه وتقول اشهد لسمعت عائشة تقول انها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل حسين بارض بابل فلما قرا كتابها قال فلا بد لي اذا من مصرعي ومضى واتاه ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث
بن هشام فقال يا ابن عم قد رايت ما صنع اهل العراق بابيك واخيك وانت تريد ان تسير اليهم وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك
ان ينصرك ويخذلك من انت احب اليه ممن ينصره فاذكرك الله في نفسك فقال جزاك الله يا ابن عم خيرا ومهما يقض الله وامر يكن فقال ابو بكر انا
لله عند الله نحتسب ابا عبد الله وكتب اليه عبد الله بن جعفر كتابا يحذره اهل الكوفة ويناشده الله ان يشخص اليهم وكتب اليه الحسين اني رايت
رويا ورايت رسول الله وامرني بامر وانا ماض له ولست بمخبر بها احدا حتى الاقي عملي وكتب اليه عمرو بن سعيد بن العاص نائب الحرمين اني
اسال الله ان يلهمك رشدك وان يصرفك عما يرديك بلغني انك قد عزمت على الشخوص الى العراق واني اعيذك بالله من الشقاق
فان كنت خائفا فاقبل الي فلك عندي الامان والبر والصلة فكتب اليه الحسين ان كنت اردت بكتابك بري وصلتي فجزيت خيرا في الدنيا
والاخرة وانه لم يشاقق من دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وخير الامان امان الله ولم يومن بالله من لم يخفه في الدنيا فنسال
الله مخافة في الدنيا توجب لنا امان الاخرة عنده قالوا وكتب يزيد بن معوية الى عبد الله بن عباس يخبره بخروج الحسين الى مكة ويحسبه

جاءه رجال من اهل هذا المشرق فمنوه الخلافة وعندكم منهم خبرة وتجربة فان كان فعل فقد قطع واسج القرابة وانت كبير اهل بيتك والمنظور اليه
فاكففه عن السعي في الفرقة وكتب بهذه الابيات اليه والى من بمكة والمدينة من قريش ولـــــه

يا ايها الراكب الغادي لطيته ... على عذافرة في سيرها قحم
ابلغ قريشا على ناي المزار بها ... بيني وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت انشده ... عهد الاله وما يوفى به الذمم
عنيتم قومكم فخرا بامكم ... ام لعمري حصان برة كرم
هي التي لا يداني فضلها احد ... بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم ... من قومكم لهم في فضلها قسم
اني لاعلم او ظنا كعالمه ... والظن يصدق احيانا فينتظم
ان سوف يترككم ما تدعون بها ... قتلى تهاداكم العقبان والرخم
يا قومنا لا تشبوا الحرب اذ سكنت ... وتمسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم ... من القرون وقد بادت بها الامم
فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا ... فرب ذي بذخ زلت به القدم

قال فكتب اليه ابن عباس اني لارجوا ان لا يكون خروج الحسين
لامر تكرهه ولست ادع النصيحة له في كل ما تجمع به الالفة وتطفى به النائرة ودخل عبد الله بن عباس على الحسين فكلمه ليلا طويلا وقال انشدك
الله ان تهلك غدا بحال مضيعة لا تاتي العراق وان كنت لابد فاعلا فاقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم ما يصدرون ثم ترى رايك وذلك
في عشر ذي الحجة فابى الحسين الا ان يمضي الى العراق فقال له ابن عباس والله اني لاخاف ان تكون الذي تقاد به عثمان فانا لله وانا اليه
راجعون فقال ابا العباس انك شيخ قد كبرت فقال ابن عباس لولا ان يزري ذلك بي او بك لنشبت يدي في راسك ولو اعلم انا اذا تناصينا اقمت
لفعلت ولكن لا اخالك ذلك مانعي فقال له الحسين لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان تستحل بي يعني مكة قال فبكى ابن عباس وقال اقر
عين ابن الزبير بذلك الذي سلي بنفسي عنه قال ثم خرج عبد الله بن عباس وهو مغضب وابن الزبير على الباب فلما راه قال يا ابن الزبير قد اتى
ما احببت قرت عينك هذا ابو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري
قالوا وبعث الحسين الى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب وهم تسعة عشر رجلا ونساء وصبيان من اخوانه وبناته ونسائهم
وتبعهم محمد بن الحنفية فادرك حسينا بمكة فاعلمه ان الخروج ليس له براي يومه هذا فابى الحسين ان يقبل فحبس محمد بن الحنفية ولده فلم يبعث
معه احدا منهم حتى وجد الحسين في نفسه على محمد بن وقال ترغب بولدك عن موضع اصاب فيه فقال محمد وما حاجتي ان تصاب ويصابون
معك وان كانت مصيبتك اعظم عندنا منهم قالوا وبعث اهل العراق الرسل والكتب يدعونه اليهم فخرج متوجها الى العراق في اهل بيته
وستين شيخا من اهل الكوفة وذلك يوم الاثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين فكتب مروان الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان
الحسين بن علي قد توجه اليك وهو الحسين بن فاطمة وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتالله ما احد يسلمه الله احب الينا من الحسين
فاياك ان تهيج على نفسك ما لا يسد شيء ولا تنساه العامة ولا تدع ذكره والسلام وكتب اليه عمرو بن سعيد بن العاص اما
بعد فقد توجه اليك الحسين وفي مثلها تعتق او تكون عبدا تسترق كما تسترق العبيد وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الضحاك عن
ابيه قال كتب يزيد الى ابن زياد انه قد بلغني ان حسينا قد صار الى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الازمان وبلدك من بين
البلدان وابتليت به انت من بين العمال وعندها تعتق او تكون عبدا كما تعبد العبيد فقتله ابن زياد وبعث براسه اليه قلت والصحيح
انه لم يبعث براسه الى الشام كما سياتي قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك قال خرج الحسين من مكة الى العراق فلما مر بباب
المسجد الحرام قال لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم اعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا
وقال ابو مخنف قال ابو جناب يحيى بن ابي حية عن عدي بن حرملة الاسدي عن عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الاسديين
قالا خرجنا حاجين من الكوفة فقدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما
بين الحجر والباب فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين ان شئت ان تقيم اقمت فوليت هذا الامر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك
وبايعناك فقال الحسين ان ابي حدثني ان لها كبشا يستحل حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك الكبش فقال له ابن الزبير فاقم ان شئت
ووليتني انا الامر فتطاع ولا تعصى فقال وما اريد هذا ايضا ثم انهما اخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس
رائحين متوجهين الى منى عند الظهيرة قالا فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقصر من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة
وتوجهنا نحن مع الناس الى منى وقال ابو مخنف حدثني الحرث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان قال لما خرج الحسين من مكة اعترضه
رسل عمرو بن سعيد بن العاص يعني نايب مكة عليهم اخوه يحيى بن سعيد فقالوا له انصرف اين تريد فابى عليهم ومضى وتدافع الفريقان

واضطربوا بالسياط ثم ان حسيناً واصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً ومضى الحسين على وجهه فنادوه يا حسين الا تتقي الله تخرج من الجماعة
وتفرق بين هذه الامة قال فتاول الحسين قول الله تعالى لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون قال ثم ان
الحسين مر بالتنعيم فلقي فيها عيرا قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري نائب اليمن قد ارسلها من اليمن الى يزيد عليها الى الكوفة ودفع
اليهم اجرتهم ثم ساق ابو مخنف باسناده الاول ان الفرزدق لقي الحسين في الطريق فسلم عليه وقال له اعطاك الله سؤلك واملك
فيما تحب فساله الحسين عن امر الناس وراءه فقال له قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل
ما يشاء فقال صدقت لله الامر يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شان ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء
الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم حرك الحسين راحلته فقال السلام عليك ثم افترقا وقال
هشام بن الكلبي عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق عن ابيه قال حججت بامي فبينا انا اسوق بها بعيرها حين دخلت الحرم في ايام
الحج وذلك سنة ستين اذ لقيت الحسين خارجا من مكة معه اسيافه وتراسه فقلت له بابي وامي يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج فقال
لو لم اعجل لاخذت ثم سالني ممن انت فقلت امرؤ من العراق فساله عن الناس فذكر نحو ما تقدم ثم ان الفرزدق اجتماعه بعبد الله بن عمرو وقوله
له ان الحسين لا يحيك فيه السلاح فندم الفرزدق ان لا يكون اتبع الحسين فلما بلغه قتله جعل يتذكر قول عبد الله بن عمرو لا يحيك فيه السلاح
ولم يفهم عنه انما اراد ان السلاح لا يمضي في اخرته هكذا قال بعض السلف ذكره ابن عساكر وفي هذا نظر والله اعلم قالوا ثم سار الحسين
لا يلوي على شيء حتى اتى ذات عرق قال ابو مخنف فحدثني الحرث بن كعب الوالبي عن علي بن الحسين بن علي قال لما خرجنا من مكة
كتب عبد الله بن جعفر الى الحسين مع ابنيه عون ومحمد اما بعد فاني اسالك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فاني مشفق
عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستيصال اهل بيتك ان هلكت اليوم طفي نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين
فلا تعجل بالسير فاني في اثر كتابي والسلام ثم نهض عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد نائب مكة فقال اكتب الى الحسين كتابا تجعل فيه الامان
وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له في كتابك وتساله الرجوع لعله يطمين الى ذلك فيرجع فقال له عمرو اكتب عني ما شئت وائتني به حتى
اختمه فكتب عبد الله بن جعفر عن عمرو بن سعيد ما اراد عبد الله ثم جاء به الى عمرو فختمه بخاتمه وقال له عبد الله بن عمرو وابعث معي اخاك
يحيى فبعثه فانصرفا حتى لحقا الحسين فقرآ عليه الكتاب فابى ان يرجع وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد امرني
بامر وانا ماض له فقالا وما تلك الرؤيا فقال ما حدثت بها احدا ولا انا محدث حتى القى ربي عز وجل قال ابو مخنف وحدثني محمد بن قيس
ان الحسين اقبل حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي الى اهل الكوفة وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم
من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل
جاءني يخبرني فيه بحسن رايكم واجتماع ملاكم على نصرنا والطلب بحقنا فسالت الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت
اليكم من مكة يوم الثلثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان
شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال وكان كتاب مسلم قد وصل اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة ومضمونه اما
بعد فان الرائد لا يكذب اهله ان جميع اهل الكوفة معك فاقبل حين تقرا كتابي هذا والسلام عليك قال واقبل قيس بن مسهر الصيداوي بكتاب
الحسين الى الكوفة حتى اذا انتهى الى القادسية اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى عبيد الله بن زياد فقال له ابن زياد اصعد الى اعلى القصر فسب
الكذاب بن الكذاب قال فصعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول
الله وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر من بطن الرمة فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي والحسين فامر به ابن
زياد فالقي من راس القصر فتقطع ويقال بل تكسرت عظامه وبقيت فيه بقية رمق فقام اليه عبد الملك بن عمير البجلي فذبحه وقال
انما اردت اراحته من الالم وقيل انه رجل يشبه عبد الملك البجلي فذبحه وقال انما اردت اراحته ان حامل هذا الكتاب الذي القي
من القصر عبد الله بن يقطر اخو الحسين من الرضاعة فالله اعلم ثم ان الحسين رضي الله عنه سار في بلاد العراق ولا يعلم بشي من اخبار
ما وقع قال ابو مخنف عن ابي علي الانصاري عن بكر بن مصعب المزني قال فكان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه قال ابو مخنف عن ابي جناب
عن عدي بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديين قالا لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة الا اللحاق بالحسين فذكر
انهما اتبعاه فادركاه وقد مر برجل من بني اسد فهم الحسين ان يكلمه ويساله ثم ترك فجئنا ذلك الرجل فسالناه عن اخبار الناس

بن

فقال والله ما اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة ورايتهما يجران بارجلهما فى السوق قالا فلحقنا الحسين فاخبرناه بهما
فجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون مرارا فقلنا الله الله فى نفسك فقال لا خير فى العيش بعدهم فقلنا خار الله لك وقال له بعض اصحابه
والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع وقال غيرهما لما سمع اصحاب الحسين بقتل مسلم بن
عقيل وثب عند ذلك بنو عقيل بن ابى طالب وقالوا لا والله لا نرجع حتى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فسار الحسين حتى اذا
كان بزرود بلغه خبر مقتل الذى بعثه بكتابه الى اهل الكوفة فى كتاب فقراه على الناس وقال لهم قد خذلنا شيعتنا فمن احب
منكم الانصراف فلينصرف عن حرج ليس عليه منا ذمام قال فتفرق الناس عنه ايادى سبا يمينا وشمالا حتى بقى فى اصحابه الذين جاوا
معه فلما كان من السحر امر فتيانه ان يستقوا من الماء فاكثروا ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها وقال محمد بن سعد نا موسى بن
اسمعيل نا جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك قال حدثنى من شافه الحسين قال فاتيته فاذا شيخ يقرا القران والدموع تسيل على خديه
او لحيته قال قلت بابى وامى يا ابن رسول الله ما انزلك هذه البلاد والفلاة التى ليس بها احد فقال هذه كتب اهل الكوفة الى
ولا اراهم الا قاتلى فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا منه حرمة الا انتهكوها فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم الامة
يعنى مقنعتها واخبرنا على بن محمد عن الحسن بن دينار عن معوية بن قرة قال قال الحسين والله لتعتدن على كما اعتدت بنوا اسرائيل
فى السبت وحدثنا على بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعى قال قال الحسين والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى
فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم الامة فقتل بنينوى يوم عاشورا سنة احدى وستين
وقال يعقوب بن سفين نا ابو بكر الحميدى نا سفين نا شهاب بن خراش عن رجل من قومه قال كنت فى الجيش الذين بعثهم عبيد الله
بن زياد الى الحسين بن على فلقيت حسينا فرايته اسود الراس واللحية فقلت له السلام عليك يا عبد الله فقال وعليك السلام و
كانت فيه غنة فقال لقد باتت فيكم منا سلة منذ الليلة يعنى سرق قال شهاب فحدثت به زيد بن على فاعجبه وكانت فيه غنة
قال سفين هو ابن عيينة وهى فى الحسينيين وقال ابو مخنف عن ابى خالد الكاهلى قال لما صبحت الخيل الحسين بن على رفع يديه فقال
اللهم انت ثقتى فى كل كرب ورجاى فى كل شدة وانت لى من كل امر نزل بى ثقة وعدة فكم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه
الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو فانزلته بك وشكوته اليك رغبة فيه اليك عمن سواك ففرجته وكشفته و
كفيتنيه فانت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل غاية وقال ابو عبيد القسم بن سلام حدثنى حجاج بن محمد عن ابى مسعود عن بعض مشيخته
قال قال الحسين حين نزلوا كربلا ما اسم هذه الارض قالوا كربلا قال كرب وبلا وبعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد يقاتلهم فقال
الحسين يا عمر اختر منى احدى ثلاث خصال اما ان تتركنى ارجع كما جئت فان ابيت هذه فسيرنى الى يزيد فاضع يدى فى يده فيحكم فى ما راى فان ابيت
هذه فسيرنى الى الترك فاقاتلهم حتى اموت فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذى الجوشن لا الا ان ينزل على
حكمك فارسل اليه بذلك فقال الحسين والله لا افعل وابطا عمر عن قتاله فارسل اليه ابن زياد شمر بن ذى الجوشن فقال ان تقدم عمر فقاتل
والا فاقتله وكن انت مكانه وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون
منها شيئا فتحولوا مع الحسين فقاتلوا وقال ابو زرعة نا سعيد بن سليمان نا عباد بن العوام عن حصين قال ادركت ذاك من مقتل الحسين
قال فحدثنى سعد بن عبيدة قال فرايت الحسين وعليه جبة برود ورماه رجل له عمرو بن خالد الطهوى بسهم فنظرت الى السهم معلقا بجبته
وقال ابن جرير نا محمد بن عمار الرازى نا سعيد بن سليمان نا عباد بن العوام نا حصين ان الحسين بن على بعث اليه اهل الكوفة
انا معك مائة الف فبعث اليهم مسلم بن عقيل فذكر قصة مقتل مسلم كنحو ما قدمنا ذكره قال حصين فحدثنى هلال بن يساف ان ابن زياد امر
باخذ ما بين واقصة الى طريق الشام والى طريق البصرة فلا يدعون احدا يلج ولا احدا يخرج واقبل الحسين ولا يشعر بشىء حتى لقى الاعراب
فسالهم فقالوا لا والله لا ندرى غير انك لا تستطيع ان تلج ولا تخرج قال فانطلق يسير نحو يزيد فلقيته الخيول بكربلا فنزل بنا
شدهم الله والاسلام قال وكان بعث اليه عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وحصين بن نمير فناشدهم الحسين الله والاسلام ان يسيروه
الى امير المومنين فيضع يده فى يده فقالوا لا الا على حكم ابن زياد وكان فيمن بعث اليه الحر بن يزيد الحنظلى ثم النهشلى على خيل فلما سمع ما يقول
الحسين قال لهم الا تقبلون من هولاء ما يعرض عليكم والله لو سالكم هذا الترك والديلم ما حل لكم ان تردوهم فابوا الا على حكم ابن زياد
فضرب الحر وجه فرسه وانطلق الى الحسين واصحابه فظنوا انه انما جاء ليقاتلهم فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كر على اصحا

ابن زياد فقتل منهم رجلين ثم قتل رحمه الله وذكر ان زهير بن القين البجلي لقي الحسين وكان حاجا فاقبل معه وخرج اليه ابن ابي بحريه المرادي ورجلان
اخران وهما عمرو بن الحجاج ومعن السلمي قال الحصين وقد رايتهما قال واقبل الحسين يكلم من بعث اليه ابن زياد واني لانظر اليه وعليه جبة
من برود فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بني تميم يقال له عمر الطهوي فاني لانظر الى السهم بين كتفيه متعلقا في جبته فلما ابوا عليه رجع
الى مصافه فاني لانظر اليه اليهم وهم قريب من مائة رجل فيهم لصلب علي خمسة ومن بني هاشم ستة عشر ورجل من بني سليم حليف لهم
ورجل من بني كنانة حليف لهم وابن عم ابن زياد قال حصين وحدثني سعد بن عبيدة قال انا لمستنقعون في الماء مع عمر اذ اتاه رجل
فسار فقال له قد بعث اليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي وامره ان لم تقاتل القوم ان يضرب عنقك قال فوثب الى فرسه فركبه ثم
دعا بسلاحه فلبسه وانه على فرسه ونهض بالناس اليهم فقاتلوهم فجي براس الحسين الى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضيبه
ويقول ابا عبد الله قد كان قال وجي بنسايه وبناته واهله فكان احسن شي صنعه ان امر لهم بمنزل في مكان معتزل واجرى عليهم
رزقا وامر لهم بنفقة وكسوة قال وانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر او ابن جعفر فاتيا رجلا من طي فلجا اليه فضرب اعناقهما
وجا براسيهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد فهم بضرب عنقه وامر بداره فهدمت قال وحدثني مولى لمعوية بن ابي سفين قال لما اتي يزيد
براس الحسين فوضع بين يديه رايته يبكي ويقول لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا يعني ابن زياد قال الحصين ولما قتل الحسين لبثوا شهرين
او ثلاثة كانما تلطخ الحوايط بالدما ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وقد حج بالناس في هذه السنة عمرو بن سعيد بن العاص وكان عامل
المدينة ومكة وكان عبيد الله بن زياد على البصرة والكوفة **ودخلت سنة احدى وستين** والحسين بن علي
رضي الله عنه ساير فيما بين مكة والعراق ومعه اصحابه وقراباته فقتل في يوم عاشورا من شهر الله المحرم من هذه السنة على المشهور
الذي صححه الواقدي وغير واحد وزعم بعضهم انه قتل في صفر منها والاول اصح **وهذه صفة مصرعه** رضي الله عنه ماخوذة
من كلام ايمة هذا الشان لا كما يزعم اهل التشيع من الكذب الصريح والبهتان قال ابو مخنف عن ابي جناب عن عدي بن حرملة عن عبد الله
بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديين قالا اقبل الحسين حتى نزل شراف فلما كان وقت السحر امر فتيانه فاستقوا الماء فاكثروا ثم ساروا
الى صدر النهار فسمع رجلا يكبر فقال له مم كبرت فقال رايت النخيل فقال بعض القوم والله ما ههنا نخيل وانما هي هوادي الخيل فاخذ ذا
يسار الى ذي حسم فنزل وامر بابنيته فضربت وجا القوم وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي وهم مقدمة الجيش الذين بعثهم ابن
زياد حتى وقفوا في مقابلته في نحر الظهيرة والحسين رضي الله عنه واصحابه معتمون متقلدو اسيافهم فامر الحسين اصحابه ان يترووا
من الماء ويسقوا خيولهم وامر ان يسقوا الحجاج خيول اعدايهم ايضا وروى هو وغيره قال فلما دخل وقت الظهر امر الحسين الحجاج بن
مسروق الجعفي فاذن ثم خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين فخطب الناس من اصحابه واعدايه واعتذر اليهم في مجيه هذا الى ههنا بانه
قد كتب اليه اهل الكوفة انه ليس لهم امام وانك ان قدمت علينا بايعناك ثم اقيمت الصلاة فقال الحسين للحر تريد ان تصلي باصحابك قال لا ولكن
صل انت ونصلي وراك فصلى بهم الحسين ثم دخل الى خيمته واجتمع به اصحابه وانصرف الحر الى جيشه وكل على اهبته فلما كان وقت
العصر صلى بهم الحسين ثم انصرف فخطبهم وحث على السمع والطاعة له وخلع من عليهم من الادعيا السايرين بالجور في الرعية فقال
الحر بن يزيد انا لا ندري ما هذه الكتب ولا من كتبها فاحضر الحسين خرجين فنقضها وقرا منها طايفة فقال الحر ولسنا من هولاء الذين
كتبوا اليك وقد امرنا اذا لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال
لاصحابه اركبوا فركبوا وركب النساء فلما اراد الانصراف حال القوم بينه وبين الانصراف فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له الحر اما
والله لو غيرك يقولها لاقتص منه ولكن لا سبيل لي الى ذكر امك الا باحسن ما يقدر عليه وتقاول القوم وتراجعوا فقال له الحر اني لم اومر بقتالك
وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا يقدمك الكوفة ولا يردك الى المدينة واكتب انا الى ابن زياد واكتب
انت الى يزيد او الى ابن زياد ان شيت فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيه العافية من ان ابتلى بشي من امرك قال فاخذ الحسين يسارا عن
طريق العذيب والقادسية والحر بن يزيد يسايره وهو يقول له يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لين قاتلت لتقتلن ولين
قوتلت لتهلكن فيما ارى فقال الحسين افبالموت تخوفني ولكن اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اين تذهب فانك مقتول فقال

سامضي وما بالموت عار على الفتى ... اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق خوفا ان يعيش ويرغما

ويروى على صفة اخرى

سامضي

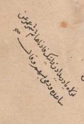
سامضي وما بالموت عار على امرء اذا ما نوى حقا ولم يلف مجرما — فان مت لم اندم وان عشت لم الم كفى بك موتا ان تذل وترغما

فلما سمع ذلك الحر منه تنحى عنه وجعل يسير باصحابه ناحية فانتهوا الى عذيب الهجانات واذا بنفر اربعة يجنبون خيولهم قد اقبلوا من الكوفة يقصدون
الى الحسين ودليلهم رجل يقال له الطرماح بن عدي راكب على فرس وهو يقول — يا ناقتي لا تذعري من زجري
وابشري قبل طلوع الفجر — بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر — الماجد الحر الرحيب الصدر اتى به الله لخير امر — ثمت ابقاه بقاء الدهر
قال فهم الحر بن يزيد ان يحول بينهم وبين الحسين فمنعه الحسين من ذلك فلما خلصوا اليه سالهم عن الناس وراءهم فقال له مجمع بن عبد الله العائذي
احد النفر الاربعة اما اشراف الناس فهم الب واحد عليك واما سائر الناس فافئدتهم تهوي اليك وسيوفهم غدا مشهورة
عليك قال فهل لكم برسولي اليكم قيس بن مسهر الصيداوي علم قال نعم اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى ابن زياد فامره ان
يلعنك ويلعن اباك فصلى عليك وعلى ابيك ولعن زياد واباه ودعا الناس الى نصرتك واخبرهم بقدومك فامر به فالقي من راس القصر
فترقرقت عينا الحسين وقرا قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل منازلهم الجنة واجمع بيننا و
بينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك ثم ان الطرماح بن عدي قال للحسين اني لا ارى هؤلاء القوم الذين يسايرونك
اكفاء لمن معك فكيف وظاهر الكوفة مملو بالخيول والجيوش يعرضون ليقصدوك فانشدك الله ان قدرت ان لا تقدم اليهم شبرا
الا فعلت وان اردت ان اسير بك الى جبلنا اجا وهو اجا منعنا الله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الاسود
والاحمر والله ان دخل علينا ذل قط سرت بك ثم تبعث الى الرجال من باجا وسلمى من طي ثم اقم فينا ما بدا لك فانا زعيم بعشرين الف طائي
يضربون بين يديك باسيافهم والله لا يوصل اليك ابدا ومنهم عين تطرف فقال جزاك الله خيرا ولم يرجع عما هو بصدده فودعه الطرماح
ومضى الحسين رضي الله عنه فلما كان من الليل امر فتيانه ان يستقوا من الماء كفايتهم ثم سرى فنعس في مسيره حتى خفق براسه واستيقظ
وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ثم قال رايت فارسا على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسري
اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فلما طلع الفجر صلى باصحابه وعجل الركوب ثم تياسر في مسيره حتى انتهى الى نينوى فاذا راكب متنكب
قوسا قد قدم من الكوفة فسلم على الحر بن يزيد ولم يسلم على الحسين ودفع الى الحر كتابا من ابن زياد مضمونه ان يعدل بالحسين في السير
الى العراء في غير قرية ولا حصن حتى ياتيه رسله وجنوده وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين فلما كان من الغد قدم
عمر بن سعد بن ابي وقاص في اربعة الاف وكان قد جهزه ابن زياد في هؤلاء الى الديلم وخيم بظاهر الكوفة فلما قدم عليهم امر الحسين
قال سر اليه ثم اذا فرغت سر الى الديلم فاستعفاه عمر بن سعد فقال ان شئت اعفيتك وعزلتك عن ولاية هذه البلاد التي
قد استنبتك عليها فقال حتى انظر في امري فجعل لا يستشير احدا الا نهاه عن المسير الى الحسين حتى قال له ابن اخته حمزة بن المغيرة بن
شعبة اياك ان تسير الى الحسين فتعصي ربك وتقطع رحمك فوالله لئن تخرج من سلطان الارض كلها احب اليك من ان تلقى الله بدم
الحسين فقال اني افعل ان شاء الله تعالى ثم ان عبيد الله تهدده وتوعده بالعزل فسار الى الحسين فنازله في المكان الذي ذكرنا ثم بعث
اليه الرسل ما الذي اقدمك فقال كتب الي اهل الكوفة ان اقدم عليهم فاذ قد كرهوني فانا ارجع الى مكة واذركم فلما بلغ عمر بن
سعد هذا قال ارجو من الله ان يعافيني من حربه وكتب الى ابن زياد بذلك فرد عليهم ابن زياد ان حل بينهم وبين الماء كما فعل بالتقي الزكي
المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان واعرض على الحسين ان يبايع هو واصحابه الذين معه لامير المؤمنين يزيد بن معوية فاذا
فعلوا ذلك راينا راينا وجعل اصحاب عمر بن سعد يمنعون اصحاب الحسين من ورود الماء وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج فدعا عليهم
الحسين بالعطش فمات هذا الرجل من شدة العطش ثم ان الحسين طلب من عمر بن سعد ان يجتمع به بين العسكرين فجاء كل واحد منهما
في نحو من عشرين فارسا فتكلما طويلا حتى ذهب هزيع من الليل ولم يدر احد ما قالا ولكن ظن بعض الناس انه طلب منه ان يذهب هو
وهو الى يزيد بن معوية ويتركا العسكرين متواقفين فقال له عمر اذا يهدم ابن زياد داري فقال الحسين انا ابنيها لك قال اذا تاخذ
ضياعي قال انا اعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز قال فتكره عمر بن سعد ذلك وقال بعض الناس بل سال منه اما ان يذهبا الى يزيد
او ان يتركه ليرجع الى الحجاز او يذهب الى بعض الثغور فيقاتل الترك فكتب عمر الى عبيد الله بذلك فقال نعم قد قبلت فقام شمر بن
ذي الجوشن فقال لا والله حتى ينزل على حكمك هو واصحابه ثم قال والله لقد بلغني ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان
عامة الليل فقال له ابن زياد فنعم ما رايت وقد روى ابو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان قال لقد صحبت الحسين

من مكة الى حين قتل والله ما من كلمة قالها في موطن الا وقد سمعتها وانه لم يسال ان يذهب الى يزيد فيضع يده في يده ولا ان يذهب الى ثغر من
الثغور ولكن طلب منهم احد امرين اما ان يرجع من حيث جا واما ان يدعوه يسير في الارض العريضة حتى ينظر ما يصير امر الناس اليه ثم ان
عبيد الله بن زياد بعث شمر بن ذي الجوشن فقال اذهب فان جا حسين واصحابه على حكمي والا فمر عمر بن سعد ان يقاتلهم فان تباطا فاضرب
عنقه ثم انت امير الناس وكتب الى عمر بن سعد يتهدده على توانيه في القتال وامره ان لم يجي الحسين اليه ان يقاتله ومن معه فانهم
مشاقون فاستامن عبيد الله بن ابي المحل لبني عمته ام البنين بنت حرام من علي وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان فكتب لهم ابن زياد
كتاب امان فبعثه عبيد الله بن ابي المحل مع مولى له يقال له كرمان فلما بلغهم ذلك قالوا امان الله خير من امان ابن سمية فلما قدم شمر بن
ذي الجوشن على عمر بن سعد بكتاب ابن زياد فقال له عمر بن سعد ابعد الله دارك وقبح ما جيت به والله اني لاظنك الذي صرفته عن
الذي عرضته عليه من الامور الثلاثة التي طلبها الحسين فقال له شمر فاخبرني ما انت صانع اتقاتلهم انت او تاركي واياهم فقال لا
ولا كرامة لك انا اتولى ذلك وجعله على الرجالة ونهضوا اليهم عشية يوم الخميس التاسع من المحرم فقام شمر بن ذي الجوشن فقال
اين بنو اختنا فقام اليه العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنو علي بن ابي طالب فقال انتم امنون فقالوا ان امنتنا وابن رسول الله والا فلا
امان لك قال ثم نادى عمر بن سعد في الجيش يا خيل الله اركبي وابشري فركبوا وزحفوا اليهم بعد صلاة العصر من يومئذ هذا
وحسين رضي الله عنه جالس امام خيمته محتبيا بسيفه ونعس فخفق براسه وسمعت اخته الضجة فدنت منه فايقظته فرجع براسه
كما هو وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي انك تروح الينا فلطمت وجهها وقالت يا ويلتا فقال ليس لك الويل
يا اخيه اسكتي رحمك الرحمن وقال له اخوه العباس ابن علي يا اخي جاك القوم فقال اذهب اليهم فسلهم ما بدا لهم فذهب اليهم
في نحو من عشرين فارسا فقال ما لكم فقالوا جا امر الامير اما ان تاتوا على حكمه واما ان نقاتلكم فقال مكانكم حتى اذهب الى ابي عبد
الله فاعلمه فرجع ووقف اصحابه فجعلوا يتراجعون القول ويونب بعضهم بعضا يقول اصحاب الحسين بئس القوم قوم تريدون قتل ذرية
نبيكم وخيار الناس في زمانهم فلما رجع العباس بن علي من عند الحسين اليهم قال لهم يقول لكم ابو عبد الله انصرفوا عشيتكم
هذه حتى ينظر امره الليلة فقال عمر بن سعد لشمر بن ذي الجوشن ما تقول فقال انت الامير والراي رايك فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة
الزبيدي سبحان الله والله لو سالكم ذلك رجل من الديلم لكان ينبغي اجابته وانه مصبحكم غدا بالقتال وهكذا جرى الامر فان الحسين
قال للعباس ارجع فارددهم هذه العشية لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره فقد علم الله اني احب الصلاة و
تلاوة كتابه والاستغفار والدعا واوصى الحسين في هذه الليلة الى اهله وخطب اصحابه في اول الليل فحمد الله واثنى عليه وصلى على
رسوله بعبارة فصيحة بليغة وقال لاصحابه من احب منكم ان ينصرف في ليلته هذه فقد اذنت له فان القوم انما يريدونني وحدي
فقال له اخوه العباس لا اراناالله يوم فقدك ولا حاجة لنا في الحياة من بعدك وتابعه اخوته وبني عمومته على ذلك وتابع
بقية الناس من الاجانب على ذلك وقال ابو مخنف حدثني الحرث بن كعب وابو الضحاك عن علي بن الحسين زين العابدين قال
اني لجالس تلك العشية التي قتل في صبيحتها ابي وعمتي زينب تمرضني اذ اعتزل ابي في خبائه في اصحابه وعنده حوي مولى ابي ذر وهو
يعالج سيفا له يصلحه وابي يقول    يا دهر اف لك من خليل    كم لك بالاشراق والاصيل    من صاحب وطالب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل    وانما الامر الى الجليل    وكل حي سالك السبيل    قال فاعادها مرتين او ثلاثا ففهمت ما اراد فخنقتني
العبرة واما عمتي فقامت حاسرة حتى انتهت اليه فقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وعلي ابي
وحسن اخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها فقال يا اخيه لا يذهبن حلمك الشيطان فقالت بابي انت وامي يا ابا عبد الله
استقتلت ولطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيا عليها فقام اليها فصب على وجهها الماء وقال يا اخيه اتقي الله وتعزي
بعزا الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وان اهل السماء لا يبقون وان كل شي هالك الا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويعيدهم فيعودون
وحده ابي خير مني وامي خير مني واخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة ثم حرج عليها ان لا تفعل شيا من هذا بعد مهلكه ثم اخذ بيدها
فردها الى عندي ثم خرج الى اصحابه فامرهم ان يدنوا بيوتهم بعضها من بعض حتى تدخل الاطناب بعضها في بعض وان لا يجعلوا للعدو مخلصا
اليهم الا من وجه واحد ويكون البيوت عن ايمانهم وشمايلهم ومن ورايهم وبات الحسين رضي الله عنه واصحابه في طول ليلهم يصلون
ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وخيول حرس عدوهم يدور من ورايهم عليها عزرة بن قيس الاحمسي فلما صلى عمر بن سعد الصبح

يوم

من يوم الجمعة وقيل من يوم السبت وكان يوم عاشورا انتصب للقتال وصلى الحسين رضي الله عنه وهم اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا ثم انصرف
فصفهم فجعل على ميمنته زهير بن القين وعلى الميسرة حبيب بن المطهر واعطيه لاخيه العباس بن علي وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء
ظهورهم وقدام الحسين من الليل فحفر من وراء بيوتهم خندقا وقذفوا فيه حطبا وقصبا ثم اضرمت فيه النار لئلا يخلص احد الى بيوتهم
من ورائها وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن واسم ذي الجوشن شرحبيل بن الاعور
بن عمرو بن معوية من بني الضباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي وعلى الرجال شبث بن ربعي واعطى الراية دويدا مولاه وتوافق
الناس في ذلك الموضع فعدل الحسين الى خيمته قد نصبت له فاغتسل فيها واطلى بالنورة وتطيب بمسك كثير ودخل بعض الامراء بعده ففعلوا
كما فعل فقال بعضهم لبعض ما هذا في هذه الساعة فقال قائل ويحكم والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميل علينا هولاء فيقتلونا ثم ركب الحسين
على فرسه واخذ مصحفا فوضعه بين يديه ثم استقبل القوم رافعا يديه يدعو بما تقدم ذكره اللهم انت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة
الى اخره. واركب ابنه علي بن الحسين وكان ضعيفا من المرض فرسا له يقال له لاحق ونادى الحسين ايها الناس اسمعوا مني نصيحة اقولها لكم فاقبلت
الناس كلهم فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس ان قبلتم مني وانصفتموني كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل وان لم تقبلوا مني
فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فلما سمع ذلك اخواته
وبناته ارتفعت اصواتهن بالبكاء فقال عند ذلك لا يبعد الله ابن عباس يعني حين اشار عليه بان لا يخرج معه بالنساء ثم بعث اخاه العباس
وابنه عليا فسكتاهن ثم شرع يذكر الناس فضله وعظمة نسبه وعلو قدره وعراقة شرفه ويقول راجعوا انفسكم وحاسبوها هل يصلح لكم مثلي
وانا ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وسلم على وجه الارض ابن بنت نبي غيري وعلي ابي وجعفر ذو الجناحين عمي وحمزة سيد الشهداء عم ابي وقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبة منذ علمت ان الله يمقت على الكذب والا
فسلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك جابر بن عبد الله وابو سعيد وسهل بن سعد وزيد بن ارقم وانس بن مالك يخبرونكم بذلك فقال
عند ذلك شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كنت ادري ما يقول فقال له حبيب بن مطهر والله اني لاراك تعبد الله على سبعين حرفا وانك لا تدري
ما يقول لان الله قد طبع على قلبك ثم قال ايها الناس ذروني ارجع الى مأمني من الارض فقالوا وما يمنعك ان تنزل على حكم بني عمك فقال
معاذ الله ان اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد عباد الله اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم اناخ راحلته
وامر عقبة بن سمعان فعقلها قال واقبلوا نحوه يزحفون وقد تحير الى جيش الحسين من اولئك طائفة قريب من ثلاثين فارسا فيما قيل منهم الحر بن يزيد
امير مقدمة الكوفيين فاعتذر الى الحسين مما كان منه ولو اعلم انهم على هذه النية لسرت معك الى يزيد فقبل منه الحسين ثم تقدم بين يدي
اصحاب الحسين فخاطبهم عمر بن سعد فقال ويحكم الا تقبلون من ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث فقال لو كان ذلك
الي قبلت ولكن ان علي ابن زياد خاطب اهل الكوفة فسبهم وانبهم وقال ويحكم دعوتموه حتى اذا جاء اخذتم لتموه وما كفاكم ذلك حتى جئتم لتقاتلوه
وقد منعتموه ونساءه واهله الماء من الفرات الذي يشرب منه اليهود والنصارى والمجوس ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه فهو كالاسير في
ايديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فسالوا فتقدم عمر بن سعد وقال اشهدوا اني اول من رمى ثم رمى الناس بالنبال وخرج يسار مولى زياد وسالم
مولى عبيد الله فقالا من يبارز فبرز لهما عبد الله بن عمير الكلبي بعد استئذانه الحسين فقتل يسارا اولا ثم قتل سالما بعده وقد ضربه سالم ضربة
اطار اصابع يده اليسرى وحمل رجل يقال له عبد الله بن حوزة حتى وقف بين يدي الحسين فقال له يا حسين ابشر بالنار فقال كلا ويحك اني اقدم على
رب رحيم وشفيع مطاع بل انت اولى بالنار قالوا فانصرف فوقصته فرسه فسقط وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وشد عليه مسلم
بن عوسجة فضربه فاطار رجله اليمنى وعارت به فرسه فلم يبق حجر يمر به الا ضربه في راسه حتى مات وكثرت المبارزة بين الناس وفي كل
ذلك تغلب اصحاب الحسين لقوة باسهم وانهم مستميتون لا عاصم لهم الا اسيافهم فاشار بعض الامراء على عمر بن سعد بعدم المبارزة
وحمل عمرو بن الحجاج امير الميمنة فجعل يقول قاتلوا من مرق من الدين وفارق الامام والجماعة فقال له الحسين ويحك يا حجاج اعلي تحرض
الناس انحن مرقنا من الدين وانتم ثبتم عليه ستعلمون اذا فارقت ارواحكم اجسادكم من اولى بصلي النار وقد قتل في هذه الحملة مسلم بن
عوسجة فكان اول من قتل من اصحاب الحسين فمشى اليه الحسين فترحم عليه وهو على اخر رمق وقال له حبيب بن مطهر ابشر بالجنة
فقال له بصوت ضعيف بشرك الله بالخير فقال حبيب لولا اني اعلم اني على اثرك لكنت اقضي ما توصيني به فقال له مسلم بن عوسجة اوصيك
بهذا واشار الى الحسين ان تموت دونه قالوا وحمل شمر بن ذي الجوشن بالميسرة وقصدوا نحو الحسين فدافعت عنه الفرسان من اصحابه دفاعا



عظيما وكانوا حفروا دونه مكاحفة بليغة فارسلوا يطلبون من عمر بن سعد طائفة من الرماة الرجالة فبعث اليهم نحوا من خمسمائة فجعلوا يرمون
خيول اصحاب الحسين فعقروها كلها حتى بقي جميعهم رجالة ولما عقر جواد الحر بن يزيد نزل عنه وفي يده السيف كانه ليث وهو يقول
ان تعقروا بي فانا ابن الحر   اشجع من ذي لبد هزبر   وقال ابن عمر بن سعد امر بتقويض تلك الابنية التي تمنع من القتال من ناحيتها
فجعل اصحاب الحسين يقتلون من يتعاطى ذلك فامر بتحريقها فقال الحسين دعوهم يحرقونها فانهم لا يستطيعون ان يجوزوها وقد احرقت
وجاء شمر بن ذي الجوشن قبحه الله الى فسطاط الحسين فطعنه برمحه وقال   ايتوني بالنار لاحرقه على من فيه فصاحت النسوة و
خرجن منه فقال الحسين انت تريد ان تحرق اهلي حرقك الله انت بالنار وجاء شبث بن ربعي الى شمر قبحه الله فقال له ما رايت اقبح من
قولك وموقفك هذا اتريد ان ترعب النساء فاستحيا وهم بالرجوع وشد زهير بن القين في رجال من اصحاب الحسين على شمر بن
ذي الجوشن فازالوه عن موقفه وقتلوا بعض اصحابه ودخل وقت الظهر فقال الحسين مروهم فليكفوا عن القتال حتى نصلي فقال رجل
من اصحاب الكوفة انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظهر ويحك اتقبل منكم الصلاة ولا تقبل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل حبيب قتالا
شديدا حتى قتل رحمه الله وحمل راسه الى ابن زياد ثم صلى الحسين باصحابه صلاة الظهر صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعدها قتالا شديدا
ووصل الى الحسين رضي الله عنه ودافع عنه صناديد اصحابه فقتل زهير بن القين بين يديه وقاتل دونه نافع بن هلال الجملي حتى قتل من اصحاب
ابن زياد اثني عشر سوى من جرح ثم اسر وكسرت عضداه ومع هذا ضرب عنقه بين يدي عمر بن سعد شمر بن ذي الجوشن ثم حمل شمر على اصحاب
الحسين وهو يقول   خلوا عداة الله خلوا عن شمر يضربهم بسيفه ولا يفر   وضمم عليهم الاعداء من كل جانب وتكاثروا عليهم وتفانا اصحاب
الحسين بين يديه حتى لم يبق معه الا سويد بن عمرو بن ابي المطاع الخثعمي وكان اول قتيل من بني ابي طالب يومئذ علي الاكبر بن الحسين بن علي
وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي طعنه مرة بن منقذ بن النعمان العبدي فقتله ويروى انه جعل عن ابيه وهو يقول
انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي   تالله لا يحكم فينا ابن الدعي كيف ترون اليوم صبري عن ابي   فلما طعنه مرة بن
منقذ احتوشته الرجال باسيافهم فقطعوه فقال الحسين قتل الله قوما قتلوك يا بني ما اجراهم على الله وعلى انتهاك محارمه فعلى الدنيا بعدك
العفاء قال وخرجت جارية كانها الشمس فقالت يا اخياه ويا ابن اخاه فاذا زينب بنت علي من فاطمة فاكبت عليه وهو صريع قال
فجا الحسين فاخذ بيدها فادخلها الفسطاط وامر به الحسين فحول من هناك الى بين يديه عند فسطاطه ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل
ثم قتل عون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر ثم قتل عبد الرحمن وجعفر ابنا عقيل بن ابي طالب ثم قتل القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب قالوا ومكث
الحسين نهارا طويلا لا ياتي اليه رجل الا رجع عنه لا يحب ان يلي قتله حتى جاءه رجل يقال له مالك بن النسير من بني بدا فضربه بالسيف على راسه
فجرحه وعليه برنس فامتلا دما فقال له الحسين لا اكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ثم القى الحسين ذلك البرنس ودعا بعمامة
فاعتم بها وقد اعيا وقعد على باب فسطاطه واتي بصبي صغير من اولاده اسمه عبد الله فاجلسه في حجره وجعل يقبله ويودعه
ويوصي اهله فرماه رجل من بني اسد يقال له موقد النار بسهم فذبح ذلك الغلام فتلقى حسين دمه في يده والقاه نحو السما وقال
رب ان تكن قد حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير وانتقم لنا من الظالمين ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسين
بسهم فقتله ايضا ثم قتل العباس وعبد الله وعثمان وجعفر ومحمد بنو علي بن ابي طالب اخوة الحسين لابيه رضي الله عنهم اجمعين وقد
ولما اشتد عطش الحسين رضي الله عنه فحاول الى ان يصل الى ما الفرات فمانعوه دونه فخلص الى شربة فلما اهوى ليشرب رماه حصين بن
نمير بسهم في حنكه فاثبته فانتزعه الحسين من حنكه ثم رفع يديه الى السماء وهما مملوتان دما ثم دعا عليه دعا بليغا ثم ان شمر بن
ذي الجوشن استنهض جماعة من الشجعان وجاء بهم حتى احاطوا بالحسين وهو عند فسطاطه ولم يبق احد يحول بينهم وبينه فجا غلام يشتد من
الخيام كانه البدر وفي اذنيه درتان يذبذبان فخرجت زينب بنت علي لترده فامتنع عليها وجاء يحاجف عن عمه فضربه رجل منهم بالسيف
فاتقاه بيده فاطنها سوى جلدة فقال يا ابتاه فقال   له الحسين يا بني احتسب اجرك عند الله فانك تلحق بآبائك الصالحين ثم حمل
عليه الرجل من كل جانب وهو يحول فيهم يمينا وشمالا فيتطايرون عنه كتطاير المعزى عن السبع وخرجت اخته زينب بنت فاطمة
فجعلت تقول ليت السماء تقع على الارض وجا عمر بن سعد فقالت يا عمر ارضيت ان يقتل ابو عبد الله وانت تنظر فجعلت الدموع تسيل على
لحيته وصرف وجهه عنها ثم جعل لا يتقدم احد عليه حتى نادى شمر بن ذي الجوشن ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملت
الرجال من كل جانب وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو ثم جا اليه سنان

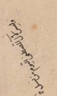
انه

بن ابي بن انس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع ثم نزل فذبحه وحز راسه ودفع راسه الى خولي بن يزيد وقيل ان الذي قتله شمر بن ذي
الجوشن وقيل رجل من مذحج وقيل عمر بن سعد وليس بشي وانما كان امير السرية فقط والاول اشهر وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة
شمر بن ذي الجوشن صحابي قيل اسمه شرحبيل وقيل عثمان بن نوفل ويقال ابن اوس بن الاعور العامري الضبابي بطن من كلاب ويكنى شمر
بابي السابغة من طريق عمر بن شبه ثنا ابو احمد حدثني عمي فضيل بن الزبير عن عبد الرحيم بن ميمون عن محمد بن عمرو بن حسن قال كنا مع الحسين
بنهري كربلا فنظر الى شمر بن ذي الجوشن فقال صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى كلب ابقع يلغ في دما
اهل بيتي وكان شمر ابرص واخذ سنان وغيره سلبه وتفرق الناس ما كان من امواله وحواصله وما في خبايه حتى ما على النساء من الثياب
الطاهرة وقال ابو مخنف عن جعفر بن محمد قال وجد بالحسين حين قتل ثلاث وثلثون طعنه واربع وثلثون ضربة وهم شمر بن ذي
الجوشن بقتل علي بن الحسين الاصغر زين العابدين وهو صغير مريض حتى صرفه عن ذلك حميد بن مسلم احد اصحابه وجا عمر بن سعد فقال
الا لا يدخلن احد على هذه النسوة ولا يقتل هذا الغلام ومن اخذ من متاعهم فليرده عليهم قال فوالله ما رد احد شيئا فقال
له علي بن الحسين جزيت خيرا فقد دفع الله عني بمقالتك شرا قالوا فجا سنان بن انس الى باب فسطاط عمر بن سعد فنادى باعلا صوته
اوقر ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال عمر بن سعد ادخلوه علي فلما
دخل رماه بالسوط وقال ويحك انت مجنون والله لو سمعك ابن زياد يقول هذا لضرب عنقك ومن عمر بن سعد على عقبه بن سمعان
حين اخبره انه مولى فلم يبح منهم غيره والا المرقع بن ثمامه اسر فمن عليه ابن زياد وقتل من اصحاب الحسين اثنان وسبعون نفسا فدفنهم
اهل الغاضرية بعد الوقعة بيوم رحمهم الله واكرمهم وروى عن محمد بن الحنفية انه قال قتل معه سبعة عشر رجلا من اهل بيته ما على
كلهم من اولاد فاطمة وعن الحسن البصري قال قتل معه ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه وقال
غيره قتل معه من ولده واخوته واهل بيته ثلاثه وعشرون رجلا فمن اولاد علي جعفر والحسين والعباس وعثمان ومحمد وابو بكر ومن اولاد

الاكبر

الحسين علي وعبد الله ومن اولاد الحسن ثلاثه عبد الله والقسم بنو الحسن بن علي بن ابي طالب ومن اولاد عبد الله بن جعفر اثنان
عون ومحمد ومن اولاد عقيل جعفر وعبد الله وعبد الرحمن ومسلم قتل قبل ذلك فهولا اربعة لصلبه واثنان اخران وهما عبد الله بن مسلم بن
عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل فكملوا ستة من ولد عقيل وفيهم يقول الشاعر واندبي تسعة لصلب علي قد اصيبوا وستة لعقيل
وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول ومن قتل مع الحسين بكربلا اخوه لامه عبد الله بن يقطر وقد قيل انه انما قتل قبل ذلك
حيث بعث معه كتابا الى اهل الكوفة فحمل الى ابن زياد فقتله قالوا وقتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحا فصلى عليهم
عمر بن سعد ودفنهم ويقال ان عمر بن سعد ندب عشرة فداسوا الحسين بافراسهم حتى الصقوه بالارض يوم المعركة وسرح براسه من
يومه الى ابن زياد مع خولي بن يزيد الاصبحي فلما انتهى به الى القصر وجده مغلقا فرجع الى منزله فوضع الراس تحت اجانه وقال لامراته
نوار بنت مالك جيتك بعز الدهر فقالت وما هو فقال هذا راس الحسين فقالت جا الناس بالذهب والفضة وجيت براس ابن بنت رسول
الله والله لا يجمعني واياك فراش ابدا قالت فنهضت عنه من الفراش واستدعى بامراه له اخرى من بني اسد فنامت عنده قالت الثانيه
فوالله ما زلت ارى النور ساطعا من تلك الاجانة الى السماء وطيورا بيضا ترفرف حولها فلما اصبح غدا به ابن زياد فاحضره بين يديه ويقال
انه كان معه رؤس بقية اصحابه وهو المشهور ومجموعها اثنان وسبعون راسا رحمهم الله وذلك لانه ما قتل قتيل الا احتزوا راسه و
حملوه الى ابن زياد ثم بعث بها ابن زياد الى يزيد بالشام قال الامام احمد حدثنا حسين ثنا جرير عن محمد عن انس قال اتى عبيد الله
بن زياد براس الحسين فجعل في طشت فجعل ينكت عليه وقال في حسنه شيا فقال انس انه كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مخضوبا بالوسمة ورواه البخاري في المناقب عن محمد بن الحسين بن ابرهيم هو ابن اشكاب عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن محمد
بن سيرين عن انس فذكره وقد رواه الترمذي من حديث حفصة بنت سيرين عن انس وقال حسن صحيح وقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا مفرج بن شجاع بن عبيد الله بن الموصلي ثنا غسان بن الربيع ثنا يوسف بن عبدة عن ثابت وحميد عن انس قال لما اتي عبيد الله بن زياد براس
الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول لقد كان احسبه قال جميلا فقلت والله لاسونك اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث
يقع قضيبك قال فانقبض تفرد به البزار من هذا الوجه وقال لا نعلم رواه عن حميد غير يوسف بن عبدة وهو رجل من اهل البصرة
مشهور ليس به باس ورواه ابو يعلى عن ابرهيم بن الحجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن انس فذكره ورواه قرة بن خالد عن الحسن عن

انس فلكن وقال ابو مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال دعاني عمر بن سعد فسرحني الى اهله لابشرهم بفتح الله عليه وبعافيته
فاجد ابن زياد قد جلس للناس وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه فدخلت فيمن دخل واذا راس الحسين موضوع بين يديه واذا هو ينكت
بقضيب بين ثنيته ساعة فقال له زيد بن ارقم اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا اله غيره لقد رايت شفتي رسول الله على
هاتين الثنيتين يقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك قال
فنهض زيد بن ارقم فخرج وقد روي من طريق ابي داود بسنده عن زيد بن ارقم بنحوه ورواه الطبراني من طريق ثابت عن زيد وقد قال
الترمذي ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس عبيد الله بن زياد واصحابه نضدت
في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الروس حتى دخلت في منخري عبيد الله
بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيب ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا ثم قال حسن صحيح وامر
ابن زياد فنودي ان الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين الذي اذا
اراد ان يسلبهم الملك ويفرق الكلمة عليهم فقام اليه عبد الله بن عفيف الازدي فقال ويحك يا ابن زياد تقتلون اولاد النبيين
وتتكلمون بكلام الصديقين فامر به ابن زياد فقتل وصلب ثم امر براس الحسين فنصب وطيف به في الكوفة ثم سيرج مع زحر بن قيس
ومعه روس اصحابه الى يزيد بن معوية فروى هشام بن الكلبي عن عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن ابيه عن الغاز بن
ربيعة الجرشي من حمير قال بينا نحن عند يزيد بن معوية اذ دخل عليه زحر بن قيس فقال ويلك ما وراك فذكر له امر الحسين وما كان
من امر كربلا فدمعت عينا يزيد وقال قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة اما والله لو اني صاحبه لعفوت
عنه ورحم الله الحسين ولم يصل زحر بن قيس بشيء ولما وضع راس الحسين بين يديه قال اما والله لو اني
صاحبك ما قتلتك ثم انشد قول الحسين بن الحمام المري الشاعر يفلقن هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما
وقال ابو مخنف فحدثني ابو جعفر العبسي قال وقام يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم فقال
لهام بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل سمية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل
فضرب يزيد في صدره وقال اسكت وقال محمد بن حميد الرازي وهو شيعي ثنا محمد بن يحيى الاحمري ثنا ليث عن مجاهد قال جيء براس الحسين
فوضع بين يدي يزيد فتمثل بهذه الابيات ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج في وقع الاسل
فاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا لي بغيت لا تسل قد قتلنا القوم من سادتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
قال مجاهد نافق فيها والله ثم والله ما بقي في جيشه احد الا تركه اي ذمه وعابه وقد اختلف العلما بعد هذا في الراس
هل سيره ابن زياد من الكوفة الى يزيد بالشام ام لا على قولين والاول اشبه وقد ورد في هذا ذلك اثار كثيرة فالله اعلم وقال
ابو مخنف عن ابي حمزة الثمالي عن عبد الله الثمالي عن القسم بن بخيت قال لما وضع راس الحسين بين يدي يزيد بن معوية جعل
ينكت بقضيب كان في يده في ثغره ثم قال ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام المري يفلقن هاما من رجال اعزة
علينا وهم كانوا اعق واظلما فقال له ابو برزة الاسلمي اما لقد اخذ قضيبك هذا ماخذا لقد رايت رسول الله يرشفه ثم
قال ان هذا يجي يوم القيمة وشفيعه محمد ويجي وشفيعك ابن زياد ثم قام فولى وقد رواه ابن ابي الدنيا عن ابي الوليد عن
خالد بن يزيد بن اسد عن عمار الدهني عن جعفر قال لما وضع راس الحسين بين يدي يزيد وعنده ابو برزة جعل ينكت بالقضيب على فيه
ويقول يفلقن هاما فقال له ابو برزة ارفع قضيبك فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه قال ابن ابي الدنيا وحدثني مسلمة بن شبيب
عن الحميدي عن سفين سمعت سالم ابن ابي حفصة قال قال الحسن جعل يزيد يطعن بالقضيب قال سفين واخبرت ان الحسن كان
ينشد على اثر هذا سمية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل واما بقية اهله ونساوه وحرمه فان
عمر بن سعد وكل بهم من يحرسهم ويكلاوهم فاركبوهم على الرواحل في الهوادج فلما مروا بمكان المعركة وراوا الحسين واصحابه مجدلين
هنالك بكت النسا وصرخن وندبت زينب اخاها الحسين واهلها فقالت وهي تبكي يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملك السما هذا حسين
بالعرا مزمل بالدما مقطع الاعضا يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا قال فابكت والله كل عدو وصديق
قال ثم ساروا بهم في الهوادج من كربلا حتى دخلوا الكوفة فاكرمهم ابن زياد واجرى عليهم النفقات والكساوى والصلات ثم



ثم سيرهم عبيد الله الى الشام مع شمر بن ذي الجوشن ومحفر بن ثعلبة العايذي من قريش ومعهم علي بن الحسين زين العابدين وقد كان اراد
ابن زياد قتله فصرفه الله عنه فلما بعثهم سيرن مع اهله ولكنه مغلول في عنقه بغل وبقية الاهل في حال سيئة على ما ذكر بعضهم فلما ادخلوا
على يزيد بن معوية قال لعلي بن الحسين ابوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله ما قد رايت فقال علي ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه فما دري ما يقول له فقال قل له وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم دعى بالنساء فاجلسوا بين يديه فلما راى حالهم ردوهم وشتم ابن زياد ولطف بهم فتقدم رجل
ممن كان قايما بين يديه ازرق احمر فقال يا امير المومنين هب لي هذه الجارية يعني فاطمة بنت علي فقالت اختها كذبت ليس هذا لك
ولا له الا ان تخرج من دينه فغضب يزيد وقال استقبليني بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك فقالت بدين ابي واخي اهتديت
انت وابوك وجدك فقال كذبت يا عدوة الله فقالت انت امير المومنين هب لي هذه الجارية مرتين فقال اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا
ثم امر يزيد النعمان بن بشير ان يبعث معهم الى المدينة رجلا امينا معه رجال وخيل ويكون علي بن الحسين معهم ثم انزل النسا عند حرمه في
دار الخلافة فاستقبلتهن نسا ال معوية يبكين وينحن على الحسين فاقمن المناحة ثلاثة ايام وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا ومعه علي
بن الحسين واخوه عمرو بن الحسين فقال يوما لعمرو وهو صغير اتقاتل هذا يعني ابنه خالد بن يزيد فقال اعطني سكينا واعطه سكينا حتى
نتقاتل فاخذه يزيد فضمه اليه وقال شنشنة اعرفها من اخشم هل تلد الحية الا حوية ولما ودعهم يزيد قال لعلي بن الحسين
قبح الله ابن سمية اما والله لو اني صاحبه ما سالني خصلة الا اعطيته اياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض
ولدي ولكن الله قضى ما رايت ثم جهزه واعطاه مالا جزيلا وقال له كاتبني وانه كل حاجة تكون لك وكساهم وعرض على النساء
ما كان اخذ منهن واوصى بهم الرسول الذي معهم فكان يسير بمعه حجرة عنهم بحيث لا يدركهم طرفه وهو في حلبتهم حتى وصلوا المدينة
فجمعن شيا من حليهن فبعثنه الى ذلك الرجل فابى ان يقبله وقال انما فعلت ذلك لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم
ان يزيد بن معوية استشار اهل الشام في امرهم فقال رجل من اقبحهم الله يا امير المومنين لا تتخذ من كلب سوء جروا اقتل علي بن الحسين
لا يبقى من ذرية الحسين احد فسكت يزيد فقال النعمان يا امير المومنين اعمل معهم ما كان يعمله معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم في حالهم
هذه فرق لذلك يزيد وبعث بهم الى الحمام واجرى عليهم الكساوي والعطا والاطعمة وانزلهم في داره عند اهله وناح اهله على
الحسين كما ذكرنا وهذا يرد قول الرافضة انهم حملوا على جنايب الابل سبايا عرايا حتى لكذب من زعم منهم ان الابل البخاتي انما نبتت
لها الاسنمة من ذلك اليوم لتستر عوراتهن وكتب ابن زياد الى عمرو بن سعيد امير الحرمين يبشره بمقتل الحسين بكربلا فامر مناديا
فنادى بذلك في المدينة فلما سمع نساء بني هاشم ارتفعت اصواتهن بالبكاء والنوح فجعل عمرو بن سعيد يقول هذا بيكا نساء عثمان بن
عفان قال عبد الملك بن عمير دخلت على عبيد الله بن زياد واذا راس الحسين بن علي قدامه على ترس بين يديه والله ما لبثت
الا قليلا حتى دخلت على المختار واذا راس عبيد الله بن زياد على ترس بين يديه ووالله ما لبثت الا قليلا حتى دخلت على مصعب بن الزبير
فاذا راس المختار على ترس بين يديه ووالله ما لبثت الا قليلا حتى دخلت على عبد الملك بن مروان واذا راس مصعب بن الزبير على ترس
بين يديه وقال ابو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله في تاريخه فحدثني زكريا بن يحيى الضرير حدثنا احمد بن جناب المصيصي ثنا خالد بن يزيد
عن عبد الله القسري ثنا عمار الدهني قال قلت لابي جعفر حدثني عن مقتل الحسين رضي الله عنه حتى كاني حضرته فقال اقبل حسين
بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان كتب اليه حتى اذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة اميال لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له اين تريد
فقال اريد هذا المصر فقال له ارجع فاني لم ادع لك خلفي خيرا ارجوه فهم ان يرجع وكان معه اخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع
حتى ناخذ بثارنا او نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم فسار فلقيته اوايل خيل عبيد الله فلما راى ذلك عدل الى كربلا فاسند ظهره
الى قصباء وخلا فلا يقاتل الا من وجه واحد فنزل وضرب ابنيته وكان اصحابه خمسة واربعين فارسا ومائة راجل وكان عمر
بن سعد بن ابي وقاص قد ولاه عبيد الله الري وعهد اليه عهده فقال اكفني هذا الرجل فقال اعفني فابى ان يعفيه فقال انظرني
الليلة فاخره فنظر في امره فلما اصبح غدا عليه راضيا بما امره به فتوجه اليه عمر بن سعد فلما اتاه قال له الحسين اختر واحدة من
ثلاث اما ان تدعوني فانصرف من حيث جئت واما ان تدعوني فاذهب الى يزيد واما ان تدعوني فاذهب الى الثغور
فقبل ذلك عمر فكتب اليه عبيد الله بن زياد لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال الحسين لا والله لا يكون ذلك ابدا فقاتله فقتل

اصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من اهل بيته وجاءه سهم فاصاب ابنا له معه في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا و
بين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ثم امر بحبرة فشققها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل قتله رجل من مذحج وحز راسه وانطلق به الى
عبيدالله وقال في ذلك  اوقر ركابي فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا  قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا
قال فاوفده الى يزيد بن معويه فوضع راسه بين يديه وعنده ابو برزة الاسلمي فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول
يفلقن هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما  فقال له ابو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فيه يلثمه قال وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله الى عبيدالله ولم يكن بقي من اهل بيت الحسين الا غلام كان مريضا مع النساء فامر به عبيدالله ليقتل
فطرحت زينب نفسها عليه وقالت والله لا يقتل حتى تقتلوني فرق لها وكف عنه قال فجهزهم وحملهم الى يزيد فلما قدموا عليه جمع من كان
بحضرته من اهل الشام ثم ادخلوهم فهنوه بالفتح فقال رجل منهم احمر ازرق ونظر الى وصيفة من بناتهم فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه
فقالت زينب لا والله ولا كرامة لك ولا له الا ان يخرج من دين الله قال فاعادها الازرق فقال له يزيد كف عن هذا ثم ادخلهم على عياله
فجهزهم وحملوا الى المدينة فلما دخلوها خرجت امراة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على راسها تلقاهم وهي تبكي وتقول
ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم  بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم  وقد روى ابو مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن عبيد بن ابي الكنود
ان بنت عقيل هي التي قالت هذا الشعر وهكذا حكى الزبير بن بكار ان زينب الصغرى بنت عقيل بن ابي طالب هي التي قالت ذلك حين دخل اهل الحسين
الى المدينة وروى ابو بكر بن الانباري باسناده ان زينب بنت علي بن ابي طالب من فاطمة وهي زوج عبدالله بن جعفر ام بنيه رفعت سجف خبائها يوم
كربلا يوم قتل الحسين وقالت هذه الابيات فالله اعلم وقال هشام ابن الكلبي حدثني بعض اصحابنا عن عمرو بن ابي المقدام قال حدثني عمر
بن عكرمة قال اصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولاة لنا تحدثنا قالت سمعت البارحة مناديا ينادي وهو يقول
ايها القاتلون جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل  كل اهل السماء يدعو عليكم من نبي وملك وقبيل  قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الانجيل
قال هشام حدثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن امه قالت سمعت هذا الصوت وقال الليث وابو نعيم يوم السبت ومما انشد الحاكم ابو عبدالله
النيسابوري وغيره لبعض المتقدمين في مقتل الحسين  جاؤوا براسك يا ابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا
وكانما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا  قتلوك عطشانا ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتاويلا
ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا  **فصل**  وكان مقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة
يوم عاشوراء من المحرم سنة احدى وستين وقال هشام الكلبي سنة اثنين وستين وبه قال علي بن المديني وقال ابن لهيعة سنة اثنين و
ستين او ثلاث وستين وقال غيره سنة ستين والصحيح الاول بمكان يقال له الطف بكربلا من ارض العراق وله من العمر ثمان وخمسين سنة او
نحوها واخطا ابو نعيم في قوله قتل وله خمس او ست وستون سنة قال الامام احمد ثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عمارة يعني ابن زاذان
عن ثابت عن انس قال استاذن ملك القطر ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقال لام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فجاء الحسين
بن علي فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الملك اتحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال فان امتك ستقتله وان شئت
اريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب بيده فاراه ترابا احمر فاخذت ام سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها قال فكنا نسمع يقتل
بكربلا وقال الامام احمد ثنا وكيع حدثني عبدالله بن سعيد عن ابيه عن عائشة او ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد دخل علي
ملك لم يدخل قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسين مقتول وان شئت اريتك الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء وقد روى هذا الحديث
من غير وجه عن ام سلمة ورواه الطبراني عن ابي امامة وفيه قصة ام سلمة ورواه محمد بن سعد عن عائشة بنحو رواية ام سلمة فالله اعلم و
روى ذلك من حديث زينب بنت جحش ولبابة ام الفضل امراة العباس وارسله غير واحد من التابعين وقال ابو القسم البغوي
ثنا محمد بن هرون ابو بكر ثنا ابرهيم بن محمد الرقي وعلي بن الحسن الرازي قالا ثنا سعيد بن عبد الملك ابو واقد الحراني ثنا عطا بن مسلم ثنا اشعث
بن سحيم عن ابيه قال سمعت انس بن الحرث يقول سمعت رسول الله يقول ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بارض يقال لها كربلا فمن شهد ذلك منكم
فلينصره قال فخرج انس بن الحرث الى كربلا فقتل مع الحسين ثم قال ولا اعلم رواه غيره وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا شرحبيل
بن مدرك عن عبدالله بن نجي عن ابيه انه سار مع علي وكان صاحب مطهرته فلما حاذوا نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى علي اصبر ابا

اباعبدالله اصبر اباعبدالله بشط الفرات قلت وماذاك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قال بلى
قام من عندي جبريل قبل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك ان اشمك من تربته قال خذ به فقبض قبضة من تراب
فاعطانيها فلم املك عيني ان فاضتا تفرد به احمد وروى محمد بن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن رجل عن عامر الشعبي عن علي مثله وقد روى
محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن ابي طالب انه مر بكربلا عند اشجار الحنظل وهو ذاهب الى صفين فسال عن اسمها فقيل كربلا فقال
كرب وبلا فنزل وصلى عند شجرة هنالك ثم قال يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة يدخلون الجنة بغير حساب واشار
الى مكان فعلموه بشي فقتل فيه الحسين رضي الله عنه وقد روي عن كعب الاحبار وغيره اشياء في كربلا وقد حكى ابو جناب الكلبي
وغيره ان اهل كربلا لا يزالون يسمعون نوح نساء الجن على الحسين رضي الله عنه وهن يقلن    مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش جده خير الجدود    وقد اجابهم بعض الناس فقال    خرجوا به وفدا اليه فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به دار الخلود    وروى ابن عساكر ان طائفة من الناس ذهبوا في غزوة في بلاد الروم فوجدوا في كنيسة مكتوبا
اترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب    فسالوهم من كتب هذا فقالوا ان هذا مكتوب هاهنا من قبل مبعث نبيكم بثلثمائة سنة
وروى ان الذين قتلوه رجعوا فباتوا وهم يشربون الخمر والراس معهم فبرز لهم قلم من حديد فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت
اترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن وعفان ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار
عن ابن عباس قال    رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النهار اشعث اغبر معه قارورة فيها دم فقلت بابي وامي يا رسول الله
ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم قال عمار فاحصينا ذلك فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم تفرد به احمد واسناده
قوي وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله بن محمد بن هاني ابو عبد الرحمن النحوي ثنا مهدي بن سليمان ثنا علي بن زيد بن جدعان قال
استيقظ العباس كلا قال رايت رسول الله ومعه زجاجة من دم فقال اتعلم ما صنعت امتي من بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم
اصحابه ارفعهما الى الله قال فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة فما لبثوا الا اربعة وعشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة
انه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة وروى الترمذي عن ابي سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر عن رزين عن سلمى قالت دخلت على ام سلمة
وهي تبكي فقلت ما يبكيك فقالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت
قتل الحسين انفا وقال محمد بن سعد ابنا محمد بن عبد الله الانصاري ابنا قرة بن خالد اخبرني عامر بن عبد الواحد عن شهر بن حوشب قال
انا لعند ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا صارخة فاقبلت حتى انتهت الى ام سلمة فقالت قتل الحسين فقالت قد فعلوها ملا الله قبورهم
او بيوتهم عليهم نارا ووقعت مغشيا عليها وقمنا وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا ابن سلمة عن عمار قال سمعت ام سلمة
قالت سمعت الجن يبكين على حسين وسمعت الجن تنوح على حسين ورواه الحسين بن ادريس عن هاشم بن هاشم عن امه عن ام سلمة قالت
سمعت نساء الجن ينحن على حسين وهن يقلن    ايها القاتلون ظلما حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل    كل اهل السماء يدعو عليكم
ونبي ومرسل وقبيل    قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل    وقد روي من طريق اخرى عن ام سلمة بشعر اخر غير هذا
فالله اعلم وقال الخطيب انا احمد بن عثمان بن مياح السكري ثنا محمد بن عبد الله بن ابرهيم الشافعي ثنا محمد بن شداد المسمعي ثنا ابو نعيم ثنا عبد الله
بن حبيب بن ابي ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال    اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا
وسبعين الفا هذا غريب جدا وقد رواه الحاكم في مستدركه وقد ذكر الطبراني هاهنا اثارا غريبة جدا وقد بالغ الشيعة في يوم عاشورا
فوضعوا احاديث كثيرة وكذبا فاحشا من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وما رفع حجر الا وجد تحته دم وان ارجاء السماء احمرت
وان الشمس كانت تطلع وشعاعها كانه الدم وصارت السماء كانها علقة وان الكواكب صار يضرب بعضها بعضا ومطرت السماء دما
احمر وان الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ وروى ابن لهيعة عن ابي قبيل المعافري ان الشمس كسفت حتى بدت النجوم وقت الظهر وان
راس الحسين لما دخلوا به قصر الامارة جعلت الحيطان تسايل دما وان الارض اظلمت ثلاثة ايام ولم يمس زعفران ولا ورس مما كان
معه يومئذ الا احترق من مسه ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس الا ظهر تحته دم عبيط وان الابل التي غنموها من ابل الحسين حين
طبخت صار لحمها مثل العلقم الى غير ذلك من الاكاذيب الموضوعة التي اصابت من قتله فاكثرها صحيح فقل من نجا منهم في الدنيا

ابن من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله فقال له اصحابه كلا يا ابن عباس

حتى اصيب بمرض واكثرهم اصابه الجنون ولهم في صفة مصرع الحسين رضي الله عنه كذب كثير واخبار باطلة وفيما ذكرنا كفاية وفي
بعض ما اوردناه نظر ولولا ان ابن جرير وغيره من الحفاظ والائمة ذكروه ما سقته واكثره من رواية ابي مخنف لوط بن يحيى وقد كان
شيعيا ضعيف الحديث عند الائمة لكنه اخباري حافظ عنده من هذه الاشيا ما ليس عند غيره ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين
من بعده والله اعلم وقد اسرفوا جدا في دولة بني بويه في حدود الاربعماية وما حولها فكانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد
في يوم عاشورا ويذر الرماد والتبن في الطرقات وتعلق المسوح السود على الدكاكين ويظهر الناس الحزن والبكا وكثير منهم لا يشرب
الما ليلتئذ موافقة للحسين حين قتل عطشانا وهذا كله من البدع الشنيعة والاهوا القطيعة وانما يريدون بهذا ان يشنعوا على دولة
بني امية لما قتل في ايامهم وقد تاول عليه من قتله انه جا ليخلع من بايعه الناس ويفرق كلمتهم وقد ورد الحديث في صحيح مسلم بالزجر
عن ذلك والتحذير منه والتوعد عليه وبتقدير ان يكون طائفة من الجهلة قد تاولوا عليه وقتلوه ولم يكن لهم قتله بل كان يجب عليهم اجابته
الى ما سال من الخصال الثلاث كما قدمنا بسطها فاذا ذمت طائفة من الجبارين تذم الامة بكمالها وتتهم على نبيها صلى الله عليه وسلم فليس
الامر كما ذهبوا اليه ولا كما سلكوه بل اكثر الامة قديما وحديثا كان لما وقع من قتله سوى شرذمة قليلة من اهل الكوفة قبحهم الله و
اكثرهم كانوا قد كاتبوه ليتوصلوا به الى اغراضهم ومقاصدهم الفاسدة وليس كل ذلك الحسين كان راضيا بما وقع بل ولا يزيد بن معوية
امير المومنين في ذلك العصر رضي بقتله والله اعلم ولا كرهه والذي يكاد يغلب على الظن انه لو قدر عليه قبل ان يقتل لعفا عنه
كما اوصاه بذلك ابوه وكما صرح به هو مخبرا عن نفسه وكل مسلم ينبغي له ان يحزنه هذا الذي وقع من قتله رضي الله عنه فانه من سادات
وعلما الصحابة وابن بنت رسول الله التي هي افضل بناته وعابدا وشجاعا وسخيا ولكن لا يحسن ما يفعله هولا من اظهار الجزع الذي لعل
اكثره تصنع وقد كان ابوه افضل منه وهم لا يتخذون مقتله ماتما كيوم مقتل الحسين وقد قتل علي وهو خارج لصلوة الفجر يوم الجمعة السابع عشر
من شهر رمضان سنة اربعين وهذا عثمان بن عفان افضل من علي عند اهل السنة والجماعة وقد قتل وهو محصور في داره في ايام التشريق من شهر
ذي الحجة سنة ست وثلاثين وقد ذبح من الوريد الى الوريد ولم يتخذ الناس يوم مقتله ماتما وكذلك عمر بن الخطاب وهو افضل من عثمان قتل
وهو قايم يصلي في المحراب صلاة الفجر وهو يقرا القرآن ولم يتخذ الناس يومه ماتما وكان الصديق افضل منه ولم يتخذ يوم وفاته ماتما و
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم على الاطلاق في الدنيا والآخرة وقد قبضه الله اليه كما مات الانبيا قبله ولم يتخذ اهل الاسلام
يوم موته ماتما يفعلون فيه ما يفعله هولا الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين واحسن ما يقال عند ذكر هذه المصايب وامثالها
ما رواه الحسين بن علي رضي الله عنه عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وان تقادم عهدها
فيحدث لها استرجاعا الا آتاه الله من الاجر مثل يوم اصيب بها رواه الامام احمد وابن ماجه واما قبر الحسين رضي الله عنه
فقد اشتهر عند كثير من المتاخرين مشهد علي بمكان بالطف عند نهر كربلا يقال انه مبني على قبره فالله اعلم وقد ذكر ابن الجوزي عن جرير و
ان موضع مقتله عفي اثره حتى لم يطلع لتعيينه على خبر وقد كان ابو نعيم الفضل بن دكين ينكر على من يدعي انه يعرف مكان قبر
الحسين رضي الله عنه وذكر ابن الكلبي ان الما لما اجري على قبر الحسين ليمحا اثره نضب الما بعد اربعين يوما فجا اعرابي من بني اسد فجعل
يقبضه قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكا وقال بابي انت وامي ما كان اطيبك واطيب تربتك ثم انشا يقول
ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر واما راسه فالمشهور عند اهل التاريخ واهل السير انه بعث ابن زياد الى
يزيد بن معوية ومن الناس من انكر ذلك وعندي ان الاول اشهر والله اعلم ثم اختلف بعد ذلك فروى محمد بن سعد انه بعث به يزيد الى
عمرو بن سعيد نايب المدينة فدفنه عند امه بالبقيع وذكر ابن ابي الدنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن عمر بن صالح وهما ضعيفان
ان الراس لم يزل في خزانة يزيد حتى توفي فاخذ من خزانته فكفن ودفن داخل باب الفراديس من مدينة دمشق وذكر الحافظ ابن عساكر في
تاريخه في ترجمة ريا حاضنة يزيد بن معوية ان يزيد حين وضع راس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبعرى يعني قوله
ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قال ثم نصبه بدمشق ثلاثة ايام ثم وضع في خزاين السلاح حتى كان زمن سليمان
بن عبد الملك فجي به وقد بقي عظما ابيض فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفن في مقابر المسلمين فلما جات المسودة سالوا عن راس الحسين واخذوه معهم

حبيبه

وذكر

وذكر ابن عساكر ان هذه المراة بقيت الى بعد دولة بني امية وجاوزت المائة سنة وادعت الطائفة المسمون بالفاطميين الذين ملكوا الديار
المصرية قبل سنة اربعمائة الى بعد سنة ستين وستمائة ان راس الحسين وصل الى الديار المصرية وبنوا المشهد المشهور بها الذي يقال له تاج
الحسين بعد سنة خمسمائة وقد نص غير واحد من ائمة العلماء على انه لا اصل لذلك وانما ارادوا بهذا ان يروجوا بهذا بطلان ما ادعوه من
النسب الشريف وهم في ذلك كذبة خونة على ما نص عليه القاضي الباقلاني وغير واحد من ائمة العلماء في حدود سنة اربعمائة كما سنبين
ذلك كله اذا انتهينا الى مواضعه ان شاء الله تعالى

## فصل في ذكر شيء من فضايله

روى البخاري
من حديث شعبة ومهدي بن ميمون عن محمد بن ابي يعقوب سمعت ابن ابي نعيم قال سمعت عبد الله بن عمر وساله رجل من العراق عن المحرم يقتل
الذباب فقال اهل العراق يسالون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ريحاني من الدنيا ورواه الترمذي
عن عقبة بن مكرم عن وهب بن جرير عن ابيه عن محمد بن ابي يعقوب به نحوه ان رجلا من اهل العراق سال ابن عمر عن دم البعوض يصيب
فقال ابن عمر انظروا الى اهل العراق يسالون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت محمد صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث ثم قال حسن صحيح وقال الامام
احمد ثنا ابو محمد ثنا سفين عن ابي الجحاف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني
يعني حسنا وحسينا وقال احمد ثنا اسود بن سليمان كوفي ثنا ابو الجحاف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى علي والحسن والحسين
وفاطمة فقال انا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم تفرد بهما احمد وقال احمد ثنا ابن نمير ثنا حجاج يعني ابن دينار عن جعفر بن اياس عن عبد الرحمن
بن مسعود عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة
حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك لتحبهما فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني تفرد به احمد وقال الحافظ ابو يعلى
ثنا ابو سعيد الاشج حدثني عقبة بن خالد حدثني يوسف بن ابرهيم التميمي انه سمع انس بن مالك يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اهل بيتك
احب قال الحسن والحسين قال وكان يقول ادعي ابني فيشمهما ويضمهما اليه وهكذا رواه الترمذي عن ابي سعيد الاشج به وقال
حسن غريب من حديث انس وقال احمد ثنا اسود بن عامر وعفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر
ببيت فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى الفجر فيقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الترمذي
في التفسير عن عبد بن حميد عن عفان به وقال غريب لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة وقال الترمذي حدثنا محمود بن غيلان ثنا
ابو اسامة عن فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر حسنا وحسينا فقال اللهم اني احبهما فاحبهما
ثم قال حسن صحيح وروى احمد عن زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد واهل السنن الاربعة من حديث الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن
ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما
فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي
ورفعتهما وهذا لفظ الترمذي وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحسين بن واقد ثم قال ثنا الحسن بن عرفة ثنا اسمعيل بن عياش عن عبد الله
بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب
حسينا حسين سبط من الاسباط ثم قال حديث حسن ورواه احمد عن عفان عن وهيب عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به ورواه الطبراني
عن ابي بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن راشد بن سعد عن يعلى بن مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سبطان
من الاسباط وقال الامام احمد حدثنا ابو نعيم ثنا سفين عن يزيد بن ابي زياد عن ابن ابي نعيم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ورواه الترمذي من حديث سفيان الثوري وغيره عن يزيد بن ابي زياد وقال حسن
صحيح وقد رواه ابو القسم البغوي عن داود بن سعيد عن مروان الفزاري عن الحكم بن عبد الرحمن بن ابي نعيم عن ابيه عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام واخرجه النسائي من حديث
مروان بن معوية الفزاري ورواه سويد بن سعيد عن محمد بن حازم عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد وقال الامام احمد ثنا وكيع عن
ربيع بن سعد عن ابن سابط قال دخل حسين بن علي المسجد فقال جابر بن عبد الله من احب ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر
الى هذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به احمد وروى الترمذي والنسائي عن حديث اسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال

بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة ان امه بعثته ليستغفر له رسول الله ولها قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب
فصلى حتى صلى العشا ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك ان هذا ملك لم ينزل
الى الارض قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نسا اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث اسرايل وقد روى هذا من حديث علي بن ابي طالب
ومن حديث الحسين بنفسه وعمر وابنه عبد الله وعبد الله بن عباس وابن مسعود وانس وغيرهم وفي الاسناد كلها ضعف والله اعلم
وقال ابو داود الطيالسي ثنا موسى بن مطير عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحسن والحسين
من احبني فليحب هذين وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا اسمعيل يعني ابن جعفر اخبرني محمد يعني ابن حرملة عن عطا ان رجلا اخبره
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يضم اليه حسنا وحسينا ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقد روى عن اسامة بن زيد وسلمان الفارسي
شي يشبه هذا وفيه ضعف وستر فالله اعلم وقد قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا كامل وابو المنذر ثنا كامل قال
اسود انا المعنى عن ابي صالح عن ابي هريرة قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره
فاذا رفع راسه اخذهما اخذا رفيقا فيضعهما على الارض فاذا عاد عادا حتى قضى صلاته اقعدهما على فخذيه قال فقمت اليه فقلت
يا رسول الله اردهما فبرقت برقة فقال لهما الحقا بامكما قال فمكث ضوها حتى دخلا وقد روى موسى بن عثمان الحضرمي عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة نحوه وقد روى عن ابي سعيد وابن عمر قريب من هذا وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا معاذ بن معاذ
ثنا قيس بن الربيع عن ابي المقدام عن عبد الرحمن الازرق عن علي قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا نايم على المنامة فاستسقى الحسن
او الحسين فقام رسول الله الى شاة لنا بكي فحلبها فدرت فجاه الاخر فنحاه النبي صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة يا رسول الله كانه احبهما اليك
قال لا ولكنه استسقى قبله ثم قال اني واياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيمة تفرد به احمد ورواه ابو داود
الطيالسي عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن ابي فاختة عن علي فذكر نحوه وقد روى عن ابي سعيد الخدري وعن ميمونة وام سلمة امي
المومنين مثله او نحوه وقد ثبت ان عمر كان يحملهما ويكرمهما ويعطيهما في الديوان كما يعطي اباهما وجي بحلل من اليمن فقسمها بين الصحابة ولم يعطهما
منها شيا وقال ليس فيها شي يصلح لهما ثم بعث الى نايب اليمن فاستعمل العوا بن جريث قال بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة اذ
راى الحسين بن علي مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السما وقال الزبير بن بكار حدثني سلمان عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار لم يبلغوا ولم يبايع صغيرا الا منا
وهذا مرسل غريب وقال محمد بن سعد ثنا يعلى بن عبيد ثنا عبد الله بن الوليد الرصافي عن عبيد الله بن عبيد بن عمير قال حج الحسين بن
علي خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجايبه تقاد بين يديه وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن ابيه ان الحسين
بن علي حج ماشيا وان نجايبه تقاد وراه والصواب ان ذلك الحسن كما حكاه البخاري وقال المدايني جرى بين الحسن والحسين كلام
فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن الى الحسين فاكب على راسه فقبله ان الذي منعني من ابتدايك بهذا انك احق بالفضل مني
فكرهت ان انازعك ما انت احق به وحكى الاصمعي عن ابن عون ان الحسن كتب الى الحسين يعيب عليه اعطا الشعرا فقال الحسين ان
اجود المال ما وقى العرض وقد روى الطبراني ثنا ابو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي ثنا يزيد بن البرا بن عمرو بن البرا الغنوي ثنا سليمان
بن الهيثم قال كان الحسين بن علي يطوف بالبيت فاراد ان يستلم فما وسع له الناس فقال رجل يا ابا فراس من هذا فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحا وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم — هذا خير ابن عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جا يستلم — اذا راته قريش قال قايلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حيا ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم — في كفه خيزران ريحه عبق بكف اروع في عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم — لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
اي العشاير هم ليست في رقابهم اولية هذا اوله نعم — هكذا اوردها الطبراني في ترجمة الحسين في معجمه الكبير وهو
غريب فان المشهور انها من قيل الفرزدق في علي بن الحسين لا في ابيه وهو اشبه فان الفرزدق لم ير الحسين الا وهو مقبل الى الحج

انباه

والحسين

والحسين ذاهب الى ارض العراق كما تقدم فمتى راه يطوف

فمن ذلك ما انشد ابو بكر بن كامل عن عبد الله بن ابرهيم وذكر انه للحسين … اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق

واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق … من ظن ان الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق

او ظن ان المال من كسبه … ذلت به النعلان من خالق … وعن الاعمش رحمه الله ان الحسين بن علي قال

كلا زيد صاحب المال ما لا زيد في همه وفي الاشتغال … قد عرفناك يا منغصة العيش ويا دار كل فان وبال

ليس يصفو لزاهد الا طلب الزهد اذا كان مثقلا بالعيال … وعن اسحق بن ابرهيم قال بلغني ان الحسين زار مقابر الشهدا بالبقيع فقال

نادت سكان القبور فاسكتوا واجابني عن صمتهم ترب الحشا … قالت اتدري ما صنعت بساكني مزقت الحمهم وحرقت الكسا

وحشوت اعينهم ترابا بعد ما كانت تاذى باليسير من القذا … اما العظام فانني مزقتها حتى تباينت المفاصل والشوا

قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا فتركتها رمما يطول بها البلا … وانشد بعضهم ايضا للحسين بن علي رضي الله عنه

لين كانت الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله اعلى وانبل … وان كانت الابدان للموت انشئت فقتل سبيل الله بالسيف افضل

وان كانت الارزاق شيئا مقدرا فقلة سعي المرء في الكسب اجمل … وان كانت الاموال للترك جمعت فما بال متروك به المرء يبخل

ومما انشد الزبير بن بكار من شعره في امراته الرباب بنت انيف ويقال بنت امرء القيس بن عدي بن اوس الكلبي ام ابنته سكينة بنت الحسين

لعمرك انني لاحب دارا تحل بها سكينة والرباب … احبهما وابذل جل مالي وليس للائمي فيها عتاب … ولست لهم وان عتبوا مطيعا … حياتي او يغيبني التراب

وقد كان ابوها اسلم على يدي عمر بن الخطاب وامره على قومه فلما خرج من عنده خطب اليه علي بن ابي طالب ان يزوج ابنيه الحسن والحسين من بناته فزوج الحسن ابنته سلمى والحسين الرباب وزوج عليا ابنته الثالثة وهي المحياه بنت امرئ القيس في ساعة واحدة فاحب الحسين زوجته الرباب حبا شديدا وكان بها معجبا ويقول فيها الشعر ولما قتل بكربلا كانت معه فوجدت عليه وجدا شديدا وذكروا انها اقامت على قبره سنة ثم انصرفت وهي تقول الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقد خطبها بعده خلق كثير من اشراف قريش فقالت ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالله لا يوويني ورجل غير الحسين سقف ابدا ولم يزل عليه كمدة حتى ماتت ويقال انها انما عاشت بعده اياما فالله اعلم وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب ان عبيد الله بن زياد بعد مقتل الحسين تفقد اشراف اهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر بن يزيد فطلبه حتى جا اليه فاسمع ابن الحر لابن زياد غليظ ما يكره ثم خرج من عنده فامتنع عليه ثم قال في الحسين وفي اصحابه شعرا يقول امير غادر حق غادر الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

ونفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لايمه … سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دايمه

فيا ندمي ان لا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه … واني لاني لم اكن من حماته لذو حسرة ما ان تفارق لازمه

وقفت على اجداثهم ومجالهم فكاد الحشى ينفض والعين ساجمه … لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغا سراعا الى الهيجا حماة خضارمه

تاسوا على نصر ابن بنت نبيهم باسيافهم اساد غيل ضراغمه … فان يقتلوا فكل نفس تقية على الارض قد اضحت لذلك واجمه

وما ان راى الراون افضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمه … تقتلهم ظلما وترجوا ودادنا فدع خطه ليست لنا بملايمه

لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمه … اهم مرارا ان اسير بجحفل الى فية زاغت عن الحق ظالمه

وقال الزبير بن بكار وقال سليمان بن قته يرثي الحسين … فان يشعوا عائذ البيت يصبحوا كعاد تعمت عن هداها فضلت

مررت على ابيات ال محمد فالفيتها امثالها حيث حلت … وكانوا الناغيثا فعادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت عنهم برغمي تخلت … اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

وعند غني قطرة من دمائنا سنجزيهم يوما بها حيث حلت … الم تران الارض مريضة لقتل حسين والبلاد اقشعرت

**ومما وقع من الحوادث في هذه السنة اعني سنة احدى وستين** بعد مقتل الحسين فيها ولى يزيد بن معويه سلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه وله من العمر اربع وعشرون وعزل اخوته عبادا وعبد الرحمن وسار سلم الى عمله فجعل ينتخب الوجوه والفرسان ويحرض الناس على الجهاد ثم خرج في جحفل عظيم ليغزو بلاد الترك ومعه امراته ام محمد بنت عبد الله بن عثمان بن ابي العاص فكانت اول امراة من العرب قطع بها النهر وولدت هنالك ولدا سموه صغدي وبعثت اليها امراة صاحب الصغد تاجها من ذهب و

وبنال وكان المسلمون قبل ذلك لا يشتون في تلك البلاد فشا بها سلم بن زياد وبعث المهلب بن ابي صفرة الى تلك المدينة التي هي للترك وهي خوارزم فحاصرهم حتى صالحوه على نيف وعشرين الف الف فكان ياخذ منهم عروضا عوضا فيا خذ بنصف قيمته فبلغت قيمة ما اخذ منهم خمسين الف الف فحظي بذلك المهلب عند سلم بن زياد ثم بعث من ذلك ما اصطفاه ليزيد بن معوية مع مرزبان مرو ومعه وفد وصالح سلم ايضا اهل سمرقند في هذه الغزوة على مال جزيل ايضا وفي هذه السنة عزل يزيد عن امرة الحرمين عمرو بن سعيد واعاد الوليد بن عتبة بن ابي سفين الى امرة المدينة وذلك ان عبد الله بن الزبير لما بلغه مقتل الحسين بن علي شرع يخطب الناس ويعظم ذلك جدا وعاب اهل الكوفة ولام اهل العراق وجعل يترحم على حسين ويلعن من قتله ويقول اما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا في النهار صيامه اما والله ماكان يبدل بالقران الغنا ولا بالبكا من خشية الله الحدا ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر تطلاب الصيد يعرض في ذلك بيزيد فسوف يلقون غيا ويولب الناس على بني امية ويحثهم على مخالفتهم وخلع يزيد فبايعه خلق كثير في الباطن وسالوه ان يظهرها فلم يمكنه ذلك مع وجود عمرو بن سعيد وكان شديدا عليه ولكن فيه رفق وقد كاتبه اهل المدينة وغيرهم وقال الناس اما اذ قتل الحسين فليس احد ينازع ابن الزبير وبلغ ذلك يزيد وقيل له ان عمرو بن سعيد لو شا لبعث اليك براس ابن الزبير ولحاصره حتى يخرجه من الحرم فبعث فعزله وولى الوليد بن عتبة في هذه السنة وقال بعضهم في مستهل ذي الحجة فاقام للناس الحج في هذه السنة وحلف يزيد ليبعثن الى ابن الزبير فليوتين به في سلسلة من فضة وبعث بها مع البريد مع برنس من خز ليبرّ يمينه فلما مر البريد على مروان وهو بالمدينة وهو اخبره بما هو بصدده وما معه من الغل انشا مروان يقول

خذها فما هي للعزيز بخطة　　وفيها مقال لامرء متذلل

اعامر ان القوم ساموك خطة　　وذلك في الجيران غزل بمغزل

اراك اذا ما كنت في القوم ناصحا　　يقال له بالدلو ادبر واقبل

فلما انتهت الرسل الى عبد الله بن الزبير بعث مروان ابنيه عبد العزيز وعبد الملك ليحضرا مراجعته في ذلك وقال اسمعاه قولي في ذلك قال عبد العزيز فلما جلس الرسل بين يديه جعلت انشده ذلك وهو يسمع ولا اشعره فالتفت الي فقال اخبرا اباكما اني اقول

اني لمن نبعة صم مكاسرها　　اذا تناوحت القصبات والعشر

فلا الين لغير الحق اساله　　حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال عبد العزيز فما ادري ايما كان اعجب قال ابو معشر لا اختلاف بين اهل السير ان الوليد بن عتبة حج بالناس في هذه السنة وهو امير الحرمين وعلى البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد وعلى قضا الكوفة شريح وعلى البصرة هشام بن هبيرة

**ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان**

الحسين بن علي ومعه بضعة عشر من اهل بيته وقيل بضعة وعشرين كما تقدم جسر بن عقيل بن قيس ابو عبد الله الانصاري السلمي شهد بدرا وما بعدها وكان حامل راية بني معوية يوم الفتح كذا قال ابن الجوزي قال وتوفي في هذه السنة عن احدى وسبعين سنة حمزة بن عمرو الاسلمي صحابي جليل ثبت في الصحيحين عن عايشة انها قالت سال حمزة بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كثير الصيام افاصوم في السفر فقال ان شيت فصم وان شيت فافطر وقد شهد فتح الشام وكان البشير للصديق يوم اجنادين قال الواقدي وهو الذي بشر كعب بن ملك بتوبة الله عليه فاعطاه ثوبيه وروى البخاري في التاريخ باسناد جيد عنه انه قال كنا مع رسول الله في ليلة مظلمة فاضات لي اصابعي حتى جمعت عليها كل متاع كان للقوم اتفقوا على انه توفي في سنة احدى وستين شيبة بن عثمان بن ابي طلحة العبدري الحجبي حاجب الكعبة كان ابوه ممن قتله علي يوم احد واظهر هو الاسلام يوم الفتح وشهد حنينا وفي قلبه شي وقد هم بالفتك برسول الله فاطلع الله على ذلك رسوله فاسلم باطنا وجاد اسلامه وقاتل يوميذ وصبر فيمن صبر قال الواقدي عن اشياخه ان شيبة قال كنت اقول والله لو امن محمد جميع الناس ما امنت به فلما فتح مكة وخرج الى هوازن خرجت معه رجا ان اجد فرصة اخذ بثار قريش كلها منه قال فاختلط الناس ذات يوم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه واشتهيت سيفي لاضربه فرفع الي سواط من نار كاد يمحشني فالتفت الي رسول الله وقال يا شيبة ادن مني فدنوت منه فوضع يده على صدري وقال اللهم اعذه من الشيطان قال فوالله هو حينيذ احب الي من سمعي وبصري ثم قال ادن فقاتل قال فتقدمت والله لو لقيت ابي لو كان حيا لاقتلنه فلما تراجع الناس قال لي رسول الله يا شيبة الذي اراد الله بك خير مما اردت بنفسك ثم حدثني بكل ماكان في نفسي مما لم يطلع عليه احدا الا الله عز وجل فتشهدت وقلت استغفر الله فقال غفر الله لك وولي الحجابة بعد عثمان بن طلحة واستقرت الحجابة في بنيه وبيته الى اليوم واليه ينسب بنو شيبة حجبة الكعبة قال خليفة بن خياط وغير واحد توفي في سنة تسع وخمسين وقال محمد بن سعد بقي الى ايام يزيد بن معوية وقال ابن الجوزي في المنتظم مات في هذه السنة عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم صحابي انتقل الى دمشق وله بها دار ولما مات

علي م

يزيد بن معوية

اوصى الى يزيد بن معوية وهو امير المومنين الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي عمرو وذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابو وهب القرشي العبشمي
وهو اخو عثمان بن عفان لامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب وله من الاخوة ايضا خالد و
عمارة وام كلثوم وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه بعد وقعة بدر من بين الاسرا صبرا وكذلك فعل بالنضر بن الحرث واسلم الوليد يوم الفتح وقد بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فظن انهم خرجوا لقتاله فرجع فاخبر رسول الله فاراد ان يجهز جيشا اليهم فبلغهم
ذلك فجاء من جاء منهم ليعتذر اليه ويخبرونه بصورة ما وقع فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا ان تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ذكر غير واحد من المفسرين والله اعلم بصحة ذلك وقد حكى ابو عمر على ذلك الاجماع وقد ولاه عمر صدقات
بني تغلب وولاه عثمان نيابة الكوفة بعد آل اربع سنين سعد بن ابي وقاص سنة خمس وعشرين ثم جلده في الشراب وعزله عنها بعد اربع سنين
فاقام بها حتى ولي علي فسار الى الرقة واشترى له عندها ضيعة واقام بها معتزلا جميع تلك الحروب التي كانت ايام علي وبعدها الى ان توفي بضيعته
هذه ودفن بها في هذه السنة وهي على خمسة عشر ميلا من الرقة ويقال انه توفي في ايام معوية فالله اعلم روى له الامام احمد وابو داود حديثا واحدا
في فتح مكة وقد ذكر ابن الجوزي في هذه السنة وفاة ام المومنين ميمونة بنت الحرث الهلالية وقد تقدم ذكر وفاتها في سنة احدى وخمسين وقد
قيل انها توفيت سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين والصواب ما ذكرناه ام سلمة ام المومنين هند بنت ابي امية حذيفة وقيل سهل بن المغيرة
بن عبد الله بن مخزوم القرشية المخزومية كانت تحت ابن عمها ابي سلمة بن عبد الاسد فمات فتزوجها رسول الله ودخل بها في شوال سنة ثنتين
بعد وقعة وقد كانت سمعت من زوجها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما مسلم يصاب بمصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في
مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا ابدله الله خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت من خير من ابي سلمة اول رجل هاجر ثم عزم لله فقلتها فابدلني
الله خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من حسان النساء وعابداتهن قال الواقدي توفيت سنة تسع وخمسين وصلى عليها ابو هريرة
وقال ابن ابي خيثمة توفيت في ايام يزيد بن معوية قلت والاحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على حياتها الى ما بعد مقتله رضي الله عنها وارضاها

## ثم دخلت سنة ثنتين وستين

يقال فيها قدم وفد المدينة على يزيد بن معوية ثم عادوا من عنده بالجوايز
السنية فخلعوه وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل فبعث اليهم جندا في السنة المستقبلة الى المدينة فكانت وقعة الحرة على ما سنبينه في التي
بعدها ان شا الله تعالى وقد كان يزيد عزل عن الحجاز عمرو بن سعيد بن العاص وولى عليهم الوليد بن عتبة بن ابي سفين فلما دخل المدينة
احتاط على الاملاك والحواصل والاموال واخذ العبيد الذين لعمرو بن سعيد فحبسهم وكانوا نحوا من ثلثمية عبد فتجهز عمرو بن سعيد الى يزيد
وكتب وبعث الى عبيده ان يخرجوا من السجن ويلحقوا به واعد لهم ابلا يركبونها ففعلوا ذلك فالحقوه حتى وصل الى يزيد فلما دخل عليه اكرمه
واحترمه ورحب به وادنى مجلسه ثم انه عاتبه في تقصيره في شان ابن الزبير فقال يا امير المومنين الشاهد يرى ما لا يرى الغايب وان جل اهل
مكة والحجاز مالوا ولم يكن لي جند اقوى بهم عليه لو ناهضته وقد كان يحذرني ويحترز مني وكنت ارفق به وادريه لاستمكن منه لاثب عليه مع
اني قد ضيقت عليه ومنعته من اشياء كثيرة وجعلت على مكة وطرقها وشعابها رجالا لا يدعون احدا يدخلها حتى يكتبوا اسمه واسم ابيه
ومن اي بلاد الله هو وما جاء به وما يريد فان كان من اصحابه او ممن ارى انه يريده رددته صاغرا والا خليت سبيله وقد وليت الوليد و
سياتيك من عمله واثره ما لعلك تعرف به فضل مبالغتي في امرك ومناصحتي لك ان شا الله والله يصنع لك ويكبت عدوك يا امير المومنين فقال
له يزيد انت اصدق ممن رماك وحملني عليك وانت ممن اثق به وارجو معونته وادخره لرات الصدع وكفاية المهم وكشف نوازل الامور العظام
في كلام طويل واما الوليد بن عتبة فانه اقام بالحجاز يريد ان يبطش بعبد الله بن الزبير فلا يجده الا متحذرا ممتنعا وثار باليمامة رجل
آخر يقال له نجدة بن عامر الحنفي حين قتل الحسين وخالف يزيد ولم يخالف ابن الزبير بل بقي على حدة له اصحاب يتبعونه فاذا كان ليلة عرفة
دفع الوليد بن عتبة بالجمهور وتخلف عنه اصحابه ابن الزبير واصحاب نجدة ثم يدفع كل فريق وحدهم ثم كتب نجدة الى يزيد انك بعثت
الينا رجلا اخرق لا يتجه لامر رشد ولا يرعوي لعظة الحكيم فلو بعثت الينا رجلا سهل الخلق لين الكنف رجوت ان يسهل من الامور ما استوعر
منا وان يجتمع ما تفرق فانظر في ذلك فان فيه صلاح خواصنا وعوامنا ان شا الله قالوا فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن ابي سفين
فسار الى الحجاز واذا هو فتى غر حدث غمر لم يمارس الامور فطمعوا فيه ولما دخل الى المدينة بعث الى يزيد منها وفدا فيهم عبد الله بن
حنظلة الغسيل الانصاري وعبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر ابن المنذر ورجال كثير من اشراف اهل المدينة
فقدموا على يزيد فاكرمهم واحسن اليهم واعظم جوايزهم ثم انصرفوا من عنده الى المدينة الا المنذر بن الزبير فانه سار الى صاحبه

ب
المصطلق

عبدالله بن زياد بالبصرة وكان يزيد قد اجاز بمائة الف نظير اصحابه من اولئك الوفد ولما رجع وفد المدينة اليها اظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا
قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر وتعزف عنده القيان بالمعازف وانا نشهدكم انا قد خلعناه فتابعهم الناس على ذلك وبايعوا
عبدالله بن حنظلة بن الغسيل على الموت وانكر عليهم عبدالله بن عمر بن الخطاب ورجع المنذر بن الزبير من البصرة الى المدينة فوافق اولئك
على خلع يزيد واخبرهم عنه انه يشرب الخمر ويسكر حتى يترك الصلاة وعابه اكثر مما عابه اصحابه فلما بلغ ذلك يزيد قال اللهم انى اثرته
واكرمته ففعل ما قد رايت فاذكره واشتم منه ثم ان يزيد بعث الى اهل المدينة النعمان بن بشير ينهاهم عما صنعوا ويحذرهم عن ذلك
ويامرهم بالرجوع الى السمع والطاعة ولزوم الجماعة فسار اليهم ففعل ما امره به وخوفهم الفتنة وقال لهم الفتنة وخيمه وقال لا طاقة
لكم باهل الشام فقال له عبدالله بن مطيع العدوى ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا وفساد ما اصلح الله من امرنا فقال له النعمان اما والله
لكانى بك قد تركت تلك التى تدعوا اليها وقامت الرجال على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف ودارت رحا الموت بين الفريقين
وكانى بك قد ضربت جنب بغلتك الى وخلفت هولاء المساكين يعنى الانصار يقتلون فى سككهم ومساجدهم وعلى ابواب دورهم فعصاه
الناس فانصرف وكان والله كما قال سواسوا قال ابن جرير وحج بالناس فى هذه السنة الوليد بن عتبة كذا قال وفيه نظر فانه ان
كان وفد اهل المدينة فيها فانا وفدهم عثمان بن محمد بن ابى سفين وان كان حج بالناس فيها الوليد بن عتبة فما قدم وفد المدينة الى يزيد
الا فى اول سنة ثلاث وستين وهو اشبه والله اعلم وممن توفى فى هذه السنة بريدة بن الحصيب الاسلمى كان اسلامه حين اجتاز به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر الى المدينة عند كراع الغميم بلقاه بريدة فى ثمانين من اهله فاسلموا وصلى بهم صلاة العشاء وعلمه ليلتيذ
صدرا من سورة مريم ثم قدم على رسول الله المدينة بعد احد فشهد معه المشاهد واقام بالمدينة فلما فتحت البصرة نزلها واختط بها
دارا ثم خرج الى غزو خراسان فمات بمرو فى خلافة يزيد بن معوية وذكره غير واحد فى هذه السنة الربيع بن خثيم ابو يزيد الثورى الكوفى
احد اصحاب ابن مسعود قال له ابن مسعود ما رايتك الا ذكرت المخبتين ولو راك رسول الله صلى الله عليه لاحبك وكان ابن مسعود يجله كثيرا
وقال الشعبى كان من معادن الصدق وكان اورع اصحاب ابن مسعود وقال ابن معين لا يسال عن مثله وله مناقب كثيرة جدا ارخ
ابن الجوزى وفاته فى هذه السنة علقمة بن قيس ابو شبل النخعى الكوفى من اكابر اصحاب ابن مسعود وعلمائهم وكان يشبه بابن مسعود
وروى عن جماعة من الصحابة وعنه خلق من التابعين عقبة بن نافع الفهرى بعثه معوية الى افريقية فى عشرة الاف فافتتحها واختط
القيروان وكان موضعها غيضة لا ترام من السباع والحشرات فدعا الله تعالى فجعلن يخرجن باولادهن من الاوكار والحجاز فبناها
ولم يزل بها حتى هذه السنة غزا قوما من البربر والروم فقتل شهيدا رضى الله عمرو بن حزم صحابى جليل استعمله رسول الله صلى الله عليه
على نجران وعمره سبع عشرة سنة واقام بها مدة وادرك ايام يزيد بن معوية مسلم بن مخلد الانصارى الزرقى ولد عام الهجرة وسمع
من رسول صلى الله عليه وشهد فتح مصر وولى الجند لها لمعوية ومات فى ذى القعدة من هذه السنة نوفل بن معوية الديلى صحابى جليل
شهد بدرا واحدا والخندق مع المشركين وكانت له نكاية ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد فتح مكة وحنينا وحج مع ابى بكر سنة تسع وشهد
حجة الوداع وعمر ستين سنة فى الجاهلية ومثلها فى الاسلام قاله الواقدى قال وادرك ايام يزيد وقال ابن الجوزى مات فى هذه
السنة وتوفيت الرباب بنت امرى القيس امراة الحسين بن على التى كانت حاضرة اهل العراق وهم يعدون فى السنة او فى الجمعة على زوجها الحسين
بن على بن بنت رسول الله صلى الله عليه **ثم دخلت سنة ثلاث وستين** ففيها كانت وقعة الحرة وكان سبب ذلك ان اهل
المدينة لما خلعوا يزيد وولوا على قريش عبدالله بن مطيع وعلى الانصار عبدالله بن حنظلة بن ابى عامر فلما كان فى اول هذه
السنة اظهروا ذلك واجتمعوا عند المنبر وجعل الرجل يقول قد خلعت يزيد كما خلعت نعلى هذه حتى اجتمع شىء كثير من العمايم والنعال هنالك
ثم اجتمعوا على اخراج عامل يزيد من بين اظهرهم وعثمان بن محمد بن ابى سفين عم يزيد وعلى اجلاء بنى امية من المدينة فاجتمعت بنو امية وهم
قريب من الف رجل فى دار مروان بن الحكم واحاط بهم اهل المدينة يحاصرونهم واعتزل الناس على بن الحسين زين العابدين وكذلك عبدالله
بن عمر بن الخطاب لم يخلع يزيد ولا احد من اهل بيته وقد قال لاهله لا يخلعه احد فيكون الفيصل بينى وبينه وسيا
هذا الحديث بلفظه واسناده فى ترجمة يزيد وانكر على اهل المدينة فى مبايعتهم لابن مطيع وابن حنظلة على الموت وقال انما كنا نبايع
رسول الله صلى الله عليه على ان لا نفر وكذلك لم يخلع يزيد احد من بنى عبد المطلب ولا واحد منهم وقد سيل محمد بن الحنفية فى ذلك فامتنع
من ذلك اشد الاباء وناظرهم وجادلهم فى يزيد ورد عليهم ما اتهموه به من شرب الخمر وتركه بعض الصلوات كما سياتى مبسوطا

توجه يزيد قريبا ان شا الله تعالى وكتب بنو امية الى يزيد بما هم فيه من الحصر والاهانة والجوع والعطش وانه لم يبعث اليهم من ينقذهم مما هم
فيه والا استوصلوا عن اخرهم وبعثوا ذلك مع البريد فلما قدم بذلك على يزيد اذا هو جالس على سرير ورجلاه في ماء يتبرد مما به من النقرس
في رجليه فلما قرا الكتاب انزعج لذلك وقال ويلك اما فيهم الف رجل قال بلى فقال افلا قاتلوا ولو ساعة من نهار ثم بعث الى عمرو بن
سعيد بن العاص فقرا عليه الكتاب واستشاره فيمن يبعثه وعرض عليه ذلك فابى وقال ان امير المومنين عزلني عنها وهي مضبوطة
واموزها محكمة واما الآن فانما هي دما قريش تراق بالصعيد فلا احب ان اتولى ذلك منهم ليتولى ذلك من هو ابعد منهم مني قال فبعث
البريد الى مسلم بن عقبه المرى وهو شيخ كبير ضعيف فانتدب لذلك وارسل معه يزيد عشرة الاف فارس وقيل اثني عشر الفا قال المدائني
وقيل في سبعة وعشرين الفا اثني عشر الف فارس وخمسة عشر الف راجل واعطى كل واحد مائة دينار وقيل اربعة دنانير ثم استعرضهم
وهو على فرس له قال المدائني وعلى اهل دمشق عبد الله بن مسعدة الفزارى وعلى اهل حمص حصين بن نمير السكونى وعلى اهل
دمشق عبد الله الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى اهل فلسطين روح بن زنباع الجذامي وشريك الكناني وعلى اهل قنسرين طريف بن
الحسحاس الهلالي وعليهم جميعا مسلم بن عقبة المرى من غطفان فقال النعمان بن بشير يا امير المومنين ولني عليهم اكفك وكان اخا
عبد الله بن حنظلة لامه عمرة بنت رواحة فقال لا ليس لهم الا هذا الغشمة والله لا اقتلهم بعد احساني اليهم وعفوي مرة بعد مرة
فقال انشدك الله يا امير المومنين في عشيرتك وانصار رسول الله وقال له عبد الله بن جعفر ارايت ان رجعوا الى طاعتك اتقبل
ذلك منهم قال ان فعلوا فلا سبيل عليهم وقال يزيد لمسلم بن عقبه ادع القوم ثلاثا فان رجعوا الى الطاعة فاقبل منهم وكف عنهم
والا فاستعن بالله وقاتلهم واذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا ثم اكفف عن الناس وانظر الى علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص
به خيرا وادن مجلسه فانه لم يدخل في شي مما دخلوا فيه وامره اذا فرغ من المدينة ان يسير الى مكة لحصار ابن الزبير وقال له
ان حدث بك امر فعلى الناس حصين بن نمير السكوني وقد كان كتب يزيد الى عبيد الله بن زياد ان يسير الى ابن الزبير فيحاصره فابى عليه
وقال والله لا اجمعهما للفاسق ابدا اقتل ابن بنت رسول الله ثم اغزو البيت وقد كانت امه مرجانة قالت له حين قتل الحسين ويلك ماذا صنعت
وماذا ركبت قالوا وقد بلغ يزيد ان ابن الزبير يقول في خطبته يزيد القرود شارب الخمر فلما جهز مسلم بن عقبة واستعرض الجيش بدمشق جعل
يقول ابلغ ابا بكر اذا الجيش سرى واشرف الجيش على وادي القرى اجمع سكران من القوم ترى يا عجبا من ملحد يا عجبا
مخادع للدين يقصر بالقرى وفي رواية ابلغ ابا بكر اذا الامر انبرى واخذ الجيش على وادي القرى عشرون الفا بين كهل وفتى
اجمع سكران من القوم ترى قالوا فسار مسلم بن عقبه بمن معه من الجيوش الى المدينة فلما اقترب منها اجتهد حصار اهل المدينة لبني
امية وقالوا لهم والله لنقتلنكم عن اخركم او تعطونا موثقا ان لا تدلوا علينا احدا من هولاء الشاميين ولا تالوهم علينا فاعطوهم العهود
بذلك فلما وصل الجيش تلقاهم بنو امية فجعل مسلم يسالهم عن الاخبار فلا يخبره احد فانحصر لذلك وجاءه عبد الملك بن مروان فقال له
ان كنت تريد النصر فانزل شرقي المدينة في الحرة فاذا خرجوا اليك كانت الشمس في اقفيتكم وفي وجوههم فادعهم الى الطاعة
فان اجابوك والا فاستعن بالله وقاتلهم فان الله ناصرك عليهم اذ خالفوا الامام وخرجوا من الطاعة فشكره مسلم بن عقبة على
ذلك وامتثل ما اشار عليه فنزل شرقي المدينة في الحرة ودعا اهلها ثلاثة ايام كل ذلك يابون الا المحاربة والمقاتلة فلما مضت الثلاث
قال لهم في اليوم الرابع وهو يوم الاربعا لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين قال لهم يا اهل المدينة مضت الثلاث وان
امير المومنين قال لي انكم اصله وعشيرته وانه يكره اراقة دمائكم وقد امرني ان اوجلكم ثلاثا فقد مضت فما انتم صانعون
اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لا تفعلوا بل سالموا ونجعل جدنا وقوتنا على هذا الملحد يعني ابن الزبير فقالوا له يا عدو
الله والله لو اردت ذلك لما مكناك منه انحن نذركم تذهبون فتلحدوا في بيت الله الحرام ثم تهيؤا للقتال وقد كانوا اتخذوا خندقا
بينهم وبين مسلم بن عقبة وجعلوا جيشهم اربعة ارباع على كل ربع امير وجعلوا اجل الارباع الذي فيه عبد الله حنظلة الغسيل
ثم اقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم اهل المدينة اليها وقتل من الفريقين خلق من السادات والاعيان منهم عبد الله بن مطيع وبنون له
سبعة وعبد الله بن حنظلة الغسيل واخوه لامه محمد بن ثابت بن شماس ومحمد بن عمرو بن حزم وقد مر به مروان بن الحكم وهو
مجدل فقال رحمك الله فكم من سارية قد رايتك تطيل القيام عندها ثم اباح مسلم بن عقبة الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبه
قبحه الله المدينة ثلاثة ايام كما امره يزيد لا جزاه الله خيرا وقتل خلقا من اشرافها وقرائها وانتهب اموالا كثيرة ووقع شر عظيم على ما ذكره

غير واحد فكان من قتل بين يديه صبرا معقل بن سنان وقد كان صديقه قبل ذلك ولكن اسمعه في يزيد كلاما غليظا فنقم بسببه واستدعى
بعلي بن الحسين فجاء يمشي بين مروان بن الحكم وابنه عبد الملك لياخذ له بهما عنده امانا ولم يشعر ان يزيد قد اوصاه به فلما جلس واستدعى
مروان بشراب وقد كان مسلم بن عقبة قد حمل معه من الشام الى المدينة ثلجا وكان يشاب له بشرابه فلما جيء بالشراب شرب مروان قليلا ثم اعطى
الباقي لعلي بن الحسين لياخذ له بذلك امانا وكان مروان مواد العلي بن الحسين فلما نظر اليه مسلم بن عقبه قد اخذ الاناء في يده قال له لا تشرب
من شرابنا ثم قال انما جيت مع هذين لتامن بهما فال فارعدت يد علي بن الحسين وجعل لا يضع الاناء من يده ولا يشربه ثم قال
له لولا ان امير المومنين اوصاني بك لضربت عنقك ثم قال ان شئت ان تشرب فاشرب وان شئت دعونا لك بغيرها فقال هذه التي
في كفي اريد فشرب ثم قال له مسلم بن عقبة الى هاهنا فاجلسه معه على السرير وقال ان امير المومنين اوصاني بك وان هولاء شغلوني
عنك ثم قال لعل اهلك فزعوا قال اي والله فامر بدابته فاسرجت ثم حمله عليها حتى رده الى منزله مكرما ثم استدعى بعمرو بن عثمان بن
عثمان ولم يكن خرج مع بني امية فقال له انك ان ظهر اهل المدينة قلت انا كنت معكم وان ظهر اهل الشام قلت انا ابن امير المومنين ثم امر
به فنتفت لحيته بين يديه قال المدايني واباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس وياخذون الاموال فارسلت سعدى بنت
عوف المدينة الى مسلم تقول انا ابنة عمك فمر اصحابك ان لا يعرضوا لابل لنا بمكان كذا وكذا فقال لاصحابه لا تبدوا الا بابلها وجات امراة
فقالت انا مولاتك وابني في الاسارى فقال عجلوه لها فضربت عنقه وقال اعطوها راسه اما ترضين ان لا يقتل حتى تتكلمي في
ابنك ووقعوا على النساء حتى قيل انه حبلت الف امراة في تلك الايام فالله اعلم قال المدايني عن ابي قرة قال قال هشام بن حسان
ولدت الف امراة من اهل المدينة بعد الحرة من غير زوج وقد اختفى جماعة من سادات الصحابة منهم جابر وخرج ابو سعيد الخدري
فلجا الى غار في جبل فلحقه رجل من اهل الشام قال فلما رايته انتضيت سيفي فقصدني فلما راني صمم على قتلي فشمت سيفي ثم قلت
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فلما راى ذلك قال من انت قلت انا ابو سعيد الخدري قال صاحب
رسول الله قلت نعم فمضى وتركني قال المدايني وجيء مسلم بسعيد بن المسيب فقال بايع فقال ابايع على سيرة ابي بكر وعمر فامر بضرب عنقه
فشهد رجل انه مجنون فخلى سبيله وقال المدايني عن عبد الله القرشي وابي اسحق التميمي لما انهزم اهل المدينة يوم الحرة صاح النساء والصبيان
فقال ابن عمر بعثمان ورب الكعبة قال المدايني عن شيخ من اهل المدينة قال سالت الزهري كم كانت القتلى يوم الحرة قال سبعمائة
من وجوه الناس من المهاجرين والانصار ووجوه الموالي وممن لا اعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة الاف قال وكانت الوقعة
لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وانتهبوا المدينة ثلاثة ايام وقال الواقدي وابو معشر كانت وقعة الحرة يوم الاربعاء
لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين قال الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ابن عون قال وحج بالناس في هذه
السنة عبد الله بن الزبير وكانوا يسمونه العائذ ويرون الامر شورى وجاء الخبر الى اهل مكة بما حصل لاهل المدينة لليلة مستهل المحرم
مع سعيد مولى المسور بن مخرمة فحزنوا حزنا شديدا وتاهبوا لقتال اهل الشام قال ابن جرير وقد روى قصة الحرة على غير ما رواه
ابو مخنف فحدثني احمد بن زهير ثنا ابي سمعت وهب بن جرير ثنا جويرية بن اسما قال سمعت اشياخ اهل المدينة يحدثون ان معوية لما حضرته
الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر وكان شيخا
فاضلا سيدا عابدا ثمانية بنين له فاعطاه مائة الف درهم واعطى بنيه كل واحد عشرة الاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم المدينة
عبد الله بن حنظلة اتاه الناس فقالوا ما وراك فقال جئتكم من عند رجل والله لو لم اجد الا بني هولاء لجاهدته بهم قالوا قد بلغنا انه اعطاك
واخذاك واكرمك قال قد فعل وما قبلت منه الا لاتقوى به فحض الناس فبايعوه فبلغ ذلك يزيد فبعث مسلم بن عقبة اليهم وقد بعث اهل المدينة
الى كل ماء بينهم وبين اهل الشام فصبوا فيه زقا من قطران وعوروه فارسل الله السماء عليهم مدرارا فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة
فخرج اليهم اهل المدينة بجموع كثيرة وهيبة لم ير مثلها فلما راهم اهل الشام هابوهم المدينة والحم عليهم من جانبه اهل الشام وكرهوا
قتالهم ومسلم شديد الوجع فبينما الناس في قتالهم اذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة والحم عليهم بنو حارثة اهل الشام وهم
على الجدر فانهزم الناس وكان من اصيب في الخندق اكثر ممن قتل من الناس فدخلوا المدينة وهزم الناس وعبد الله بن حنظلة مستند
الى الجدار يغط نوما فنبهه ابنه فلما فتح عينيه وراى ما صنع الناس امر اكبر بنيه فتقدم حتى قتل فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة
على انهم خول ليزيد بن معوية يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم ما شاء وقد روى الحافظ ابو القسم بن عساكر في ترجمة احمد بن عبد الصمد من تاريخه



من كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكي ثنا الحسين بن الحسن اليشكري ثنا الزيادي عن الاصمعي ح وحدثني محمد بن الحرث عن المدائني قال لما قتل
اهل الحرة هتف هاتف بمكة على ابي قبيس مساء تلك الليلة وابن الزبير جالس يسمع    قتل الخيار بنو الخيار    ذوو المهابة والسماح
والصائمون القائمون القانتون اولو الصلاح    المهتدون المتقون السابقون الى الفلاح    ماذا بواقم والبقيع من الجحاجحة الصباح
وبقاع يثرب ويحهن من النوادب والصياح    فقال ابن الزبير لاصحابه يا هولاء قتل اصحابكم فانا لله وانا اليه راجعون    وقد اخطا يزيد
في امرة مسلم بن عقبة باباحة المدينة ثلاثة ايام خطا كبيرا فانه وقع في هذه الايام الثلاثة من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما
لا يحد ولا يوصف مما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد اراد بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه ودوام ايامه فعوقب بنقيض قصده فقصمه
الله قاصم الجبابرة واخذه اخذ عزيز مقتدر قال البخاري ثنا الحسين بن الحريث ثنا الفضل بن موسى ثنا الجعيد عن عائشة بنت
سعد بن ابي وقاص عن ابيها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وقد رواه
مسلم من حديث ابي عبد الله القراظ المدني واسمه دينار عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يريد احد اهل المدينة بسوء
الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء وفي رواية لمسلم من طريق ابي عبد الله القراظ عن سعد وابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وقال الامام احمد ثنا انس بن عياض ثنا يزيد
بن خصيفة عن عطاء بن يسار عن السايب بن خلاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا ورواه النسائي من غير وجه عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن يزيد بن
خصيفة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن عطاء بن يسار عن ابن خلاد من بلحرث بن الخزرج اخبره فذكره و
كذلك رواه الحميدي عن عبد العزيز بن ابي حازم عن يزيد بن خصيفة ورواه النسائي ايضا عن يحيى بن حبيب بن عربي عن حماد عن يحيى
بن حبيب بن عربي عن حماد عن يحيى بن سعيد عن مسلم بن ابي مريم عن عطاء بن يسار عن ابن خلاد وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
وقال ابن وهب اخبرني حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن ابي بكر عن عطاء بن يسار عن السايب بن خلاد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اخاف اهل المدينة اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال الدارقطني حدثنا علي بن احمد بن القسم
ثنا ابي ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا ابو زكريا يحيى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله وانس الانصاري عن محمد وعبد الرحمن ابني
جابر بن عبد الله قالا خرجنا مع ابينا يوم الحرة وقد كف بصره فقال تعس من اخاف رسول الله فقلنا يا ابه وهل احد يخيف رسول الله
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف هذا الحي من الانصار فقد اخاف ما بين هاذين ووضع يده على جنبيه قال الدارقطني
تفرد به سعيد بن عبد الحميد لفظا واسنادا وقد استدل بهذا الحديث وامثاله من ذهب الى الترخيص في لعنة يزيد بن معوية وهو
رواية عن احمد بن حنبل اختارها الخلال وابو بكر عبد العزيز والقاضي ابو يعلى وابنه القاضي ابو الحسين وانتصر لذلك الشيخ ابو الفرج
بن الجوزي في مصنف مفرد ومنع من ذلك آخرون وصنفوا فيه ليلا يجعل وسيلة الى ابيه او احد من الصحابة وحملوا ما صدر عنه
من سوء التصرفات على انه تاول واخطاء وكان مع ذلك فاسقا والامام اذا فسق لا ينعزل بمجرد ذلك على اصح قولي العلماء بل ولا يجوز
الخروج عليه لما في ذلك من اثارة الفتنة ووقوع الهرج كما جرى واما ما يذكره بعض الناس من ان يزيد بن معوية لما بلغه خبر اهل المدينة
وما جرى عليهم عند الحرة من مسلم بن عقبة وجيشه فرح بذلك فرحا شديدا فانه قد يرى انه الامام وقد خرجوا عن طاعته وامروا
عليهم غيره فله قتالهم حتى يرجعوا الى الطاعة ولزوم الجماعة كما انذرهم بذلك على لسان النعمان بن بشير وعلى لسان مسلم بن عقبة
ثلاثة ايام وقد جاء في الحديث الصحيح من جاءكم وامركم جميع يريد ان يفرق بينكم فاقتلوه كائنا من كان واما ما يوردونه عنه من الشعر
في ذلك واستشهاده بشعر ابن الزبعرى في وقعة احد التي يقول فيها

ليت اشياخي ببدر شهدوا    جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها    واستحر القتل في عبد الاشل
قد قتلنا الضعف من اشرافكم    وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقد زاد بعض الروافض فيها

لعبت هاشم بالملك فلا    ملك جاء ولا وحي نزل

فهذا ان كان يزيد بن معوية قاله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
وان لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه ليشنع عليه وعلى ملوك المسلمين وسنذكر ترجمة يزيد بن معوية وما ذكر عنه وما
قيل فيه وما كان يعانيه من الافعال والاقوال في السنة التي بعد هذه ان شاء الله تعالى وقد توفي في هذه السنة خلق من الاعيان

يطول ذكرهم فمن مشاهيرهم من الصحابة عبد الله بن حنظلة امير المدينة الذى بايعه اهل الحرة ومعقل بن سنان وعبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله
عنهم وفيها مسروق بن الاجدع **ثم دخلت سنة اربع وستين** ففيها فى اول المحرم منها سار مسلم بن عقبة بعد فراغه
من حرب اهل المدينة واستخلف عليها روح بن زنباع الى مكة قاصدا حرب عبد الله بن الزبير ومن التف عليه من الاعراب على مخالفة
يزيد بن معوية فلما بلغ ثنية هرشا بعث الى رؤس الاجناد فجمعهم فقال ان امير المومنين عهد الى ان حدث بى حدث الموت ان استخلف عليكم
حصين بن نمير السكونى ووالله لو كان الامر الى ما فعلت ثم دعا به فقال انظر يا ابن بردعة الحمار فاحفظ ما اوصيك به ثم امره اذا وصل الى
مكة ان يناجز ابن الزبير قبل ثلاث ثم قال اللهم انى لم اعمل عملا قط بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله احب الى من قتلى اهل
المدينه ولا اخرى عندى فى الاخرة وان دخلت النار بعد ذلك انى لشقى ثم مات فحبه الله ودفن بالمشلل وسار حصين بن نمير بالجيش نحو مكة
فانتهى اليها لاربع بقين من المحرم فيما قاله الواقدى لسبع مضين من المحرم وقد تلاحق بابن الزبير جماعات ممن بقي من اشراف اهل المدينة وانضاف
اليه نجدة بن عامر الحنفى اليمامى فى طائفه اهله ليمنعوا البيت من اهل الشام فنزل حصين بن نمير ظاهر مكة وخرج اليه ابن الزبير فى اهل مكة ومن
التف بهم فاقتتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا وبارز المنذر بن الزبير رجل من اهل الشام فقتل كل واحد منهما صاحبه وحمل اهل الشام حملة
صادقة فانكشف اهل مكة وعثرت بغلة عبد الله بن الزبير به فكر عليه المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف وطائفة فقاتلوا
دونه حتى قتلوا جميعا وصابرهم ابن الزبير حتى الليل فانصرفوا عنه ثم اقتتلوا فى بقية شهر المحرم وصفر بكماله فلما كان يوم السبت ثالث
ربيع الاول سنة اربع وستين نصبوا المجانيق على الكعبة ورموها حتى بالنار فاحترق جدارها فى يوم السبت هذا قاله الواقدى وهم يقولون
خطارة مثل الفنيق المزبد ترمى بها اعواد هذا المسجد وجعل عمرو بن حوطة السدوسى يقول
كيف ترى صنيع ام فروة تاخذهم بين الصفا والمروة وام فروة اسم المنجنيق وقيل انما احترقت لان ابن الزبير سمع التكبير على بعض
جبال مكة فى ليلة ظلما فظن انهم اهل الشام فرفعت نار على رمح لينظر وامن هولا الذين على الجبل فطارت الريح بشررها من راس الرمح الى
من الركن اليمانى والاسود من الكعبة فعلقت فى استارها واخشابها فاحترقت واسود الركن وانصدع فى ثلاث امكنة منه واستمر
الحصار الى مستهل ربيع الاخر فجا الناس نعى يزيد بن معوية وانه مات لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنه اربع وستين وهو ابن خمس
او ثمان او تسع وثلثين سنه فكانت ولايته ثلث سنين وستة او ثمانيه اشهر فخمدت الحرب وطفيت نار الفتنه ويقال انهم مكثوا
يحاصرون ابن الزبير بعد موت يزيد بن معوية اربعين ليلة ويذكر ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام
قد اهلك الله طاغيتكم فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى شامه فليفعل فلم يصدق الشاميون اهل
اهل مكة فى ذلك حتى جا ثابت بن قيس بن القنيع بالخبر اليقين ويذكر ان حصين بن نمير دعاه ابن الزبير ليحدثه بين الصفين فاجتمعا حتى اختلفت
روس فرسيهما وجعلت فرس حصين تنفر ويكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان الحمام تحت رجلى فرسى ياكل من الروث فاكره ان اطا حمام
الحرم فقال تفعل هذا وانت تقتل المسلمين فقال له حصين فاذن لنا فلنطف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم فطافوا وذكر ابن جرير انه
انعقد حصين وابن الزبير ليلة فاجتمعا بظاهر مكة فقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت احق الناس بعده فهلم فادخل معى الى الشام
فوالله لا يختلف عليك اثنان فيقال ان ابن الزبير لم يثق منه بذلك واغلظ له فى المقال فنفر منه ابن نمير وكر بالجيش راجعا الى الشام و
قال اعده بالملك ويتوعدنى بالقتل ثم ندم ابن الزبير على ما كان منه اليه من الغلظه فبعث اليه يقول له اما الشام فلست
اتيه ولكن خذوا الى البيعة على من هنالك فانى اومنكم واعدل فيكم فبعث اليه ان من يبتغيها من هذا البيت بالشام لكثير ورجع فاجتاز
بالمدينة فطمع فيه اهلها واهانوهم اهانة بالغة واكرمهم على بن الحسين زين العابدين واهدى لحصين بن نمير قتا وعلفا وارتحلت بنو امية
مع الجيش الى الشام فرجعوا اليه وقد استخلف بدمشق معوية بن يزيد بن معوية عن وصية من ابيه له بذلك وهذه ترجمة
يزيد بن معوية هو يزيد بن معوية بن ابى سفين صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس امير المومنين ابو خالد الاموى ولد سنه خمس
او ست او سبع وعشرين بويع له فى حياة ابيه ان يكون ولى العهد من بعده ثم اكد ذلك بعد موت ابيه فى النصف من رجب سنة ستين
الى ان توفى فى الرابع عشر من ربيع الاول سنة اربع وستين وامه ميسون بنت بحدل بن انيف بن دلجة بن قنافه بن عدى بن زهير
بن حارثة الكلبى روى عن ابيه معوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وحديث اخر فى الوضوء
وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان وقد ذكره ابو زرعة الدمشقى فى الطبقة التى تليها الصحابة وهى العليا وقال له احاديث

وكان

وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلا طويلا ضخم الهامة محدد الاصابع غليظها مجدرا وكان ابوه قد طلق امه وهي حامل به فرات في المنام
كانه خرج من قبلها قمر فقصت رؤياها على امها فقالت ان صدقت رؤياك لتلدن من يبايع له بالخلافة وجلست امه ميسون يوما تمشطه وهو صبي
وابوه معوية مع زوجته الحظية عنده في المنظرة وهي فاختة بنت قرظة فلما فرغت من مشطه نظرت اليه فاعجبها فقبلت بين عينيه فقال
معوية عند ذلك   اذا ماتت لم تتلج من زينه بعده فنوط عليه مائر من التمائم   وانطلق يزيد يمشي وفاختة تتبعه بصرها ثم قالت لعن الله
سواد ساقي امك فقال معوية اما والله انه لخير من ابنك عبد الله وهو ولده منها وكان احمق فقالت فاختة لا والله ولكنك تؤثر هذا عليه فقال
سوف ابين لك ذلك حتى تعرفيه قبل ان تقومي من مجلسك هذا ثم استدعا بابنها عبد الله فقال له اني قد بدا لي ان اعطيك كل ما سالتني
في هذا المجلس فقال حاجتي ان تشتري لي كلبا فارها وحمارا فقال يا بني انت حمار وتشتري لك حمارا قم فاخرج ثم قال لامه كيف رايت
ثم استدعى بيزيد فقال اني قد بدا لي ان اعطيك ما سالتني في مجلسك هذا فسلني ما بدا لك فخر يزيد ساجدا ثم قال حين رفع راسه الحمد لله
الذي بلغ امير المومنين هذه المدة واراه في هذا الراي حاجتي ان تعقد لي العهد من بعدك وتوليني العام صائفة المسلمين وتاذن لي في الحج
اذا رجعت وتوليني الموسم وتزيد اهل الشام عشرة دنانير لكل رجل وتجعل ذلك بشفاعتي وتفرض لايتام بني جمح وايتام بني سهم وايتام بني عدي
فقال مالك ولايتام بني عدي فقال لانهم حالفوني وانتقلوا الى داري فقال معوية قد فعلت ذلك كله وقبل وجهه ثم قال لابنة قرظة
كيف رايت فقالت يا امير المومنين اوصه بي فانت اعلم به مني فقيل وفي رواية ان يزيد حين قال له ابوه سلني حاجتك قال اعتقني من النار
اعتقك الله رقبتك منها قال   وكيف قال لاني وجدت في الاثر انه من تقلد امر الامة ثلاثة ايام حرمه الله على النار فاعهد
الي بالامر من بعدك ففعل لا يستطيع ان يتشع عليك والله لقد منعتني القدرة من دون الاخ واراحتي من عقالمن قد قلت وقد
ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابا مسعود يضرب غلاما له فقال له اعلم ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه
قال العتبي وقدم زياد باموال عظيمة وبسفط مملوء جوهرا على معوية فسر بذلك معوية فقام زياد فصعد المنبر ثم افتخر بما يفعله
بارض العراق من تمهيد الممالك لمعوية فقام يزيد فقال ان تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولا ثقيف الى قريش ومن القلم الى المنابر
ومن زياد بن عبيد الى حرب بن امية فقال له معوية اجلس فداك ابي وامي وعن عطاء بن السائب وغيره قال غضب معوية على ابنه
يزيد فهجره فقال له الاحنف بن قيس يا امير المومنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سما ظليلة وارض ذليلة ان غضبوا فارضهم
وان طلبوا فاعطهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك فقال معوية لله درك يا ابا بحر يا غلام ائت يزيد فاقرئه مني السلام
وقل له ان امير المومنين قد امر لك بمائة الف درهم ومائة ثوب فقال يزيد من عند امير المومنين قال الاحنف فقال يزيد لا جرم
لاقاسمنه فبعث الى الاحنف بخمسين الفا وخمسين ثوبا وقال   الطبراني ثنا محمد بن زكريا ثنا العلاي ثنا ابن عائشة عن ابيه قال
كان يزيد في حداثته صاحب شراب ياخذ ماخذ الاحداث فاحس معوية بذلك فاحب ان يعظه في رفق فقال يا بني ما اقدرك على
ان تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروتك وقدرك ثم قال يا بني اني منشدك ابياتا فتادب بها واحفظها فانشد

انصب نهارا في طلاب العلى واصبر على هجر الحبيب القريب   حتى اذا الليل اتى بالدجى واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي فانما الليل نهار الاريب   كم فاسق تحسبه ناسكا قد باشر الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره فبات في امن وعيش خصيب   ولذة الاحمق مكشوفة تشفي بها كل عدو غريب

قلت وهذا كما جاء في الحديث من ابتلي بشي من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل وروى الواقدي والمدايني ان عبد الله
بن عباس وفد الى معوية فامر معوية ابنه يزيد ان ياتيه فيعزيه في الحسن بن علي فلما دخل على ابن عباس رحب به واكرمه وجلس
عنده بين يديه فاراد ابن عباس ان يرفع مجلسه فابى وقال انا اجلس مجلس المعزي لا المهني ثم ذكر الحسن فقال رحم الله ابا محمد اوسع
الرحمة وافسحها واعظم الله اجرك واحسن عزاك وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثوابا وخير عقبى فلما نهض يزيد من عنده قال
ابن عباس اذا ذهب بنو حرب ذهب حلما الناس ثم انشد متمثلا   مغاض عن العوراء لا ينطقون بها واهل وراثات الحلوم الاوايل
وقد كان يزيد بن معوية اول من غزا مدينة قسطنطينية وذلك في سنة تسع واربعين في قول يعقوب بن سفيان وقال خليفة بن
خياط سنة خمسين ثم حج بالناس هذه السنة بعد مرجعه من ارض الروم وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول
جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم وهو الجيش الثاني الذي راهم رسول الله في منامه عند ام حرام بنت ملحان مثل الملوك على الاسرة

وقال العتبي راى معوية ابنه يزيد يضرب غلاما له فقال له سواه لك اتضرب من

فقالت ادع الله ان اكون منهم فقال انت من الاولين يعني من الجيش الاول الذي راهم مثل الملوك على الاسرة يركبون ثبج البحر فكان امير الاول ابوه
معوية حين غزا جزيرة قبرص ثم كان فتحها في سبع وعشرين ايام عثمان وكانت معهم ام حرام فماتت هنالك بقبرص ثم كان امير الثاني ابنه يزيد بن معوية
في هذه السنة ولم تدرك ذلك ام حرام وهذا من اكبر دلايل النبوة كما تقدم بيانه وقد اورد الحافظ ابن عساكر هاهنا الحديث الذي رواه
محاضر عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
الحديث وكذلك رواه عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ثم اورد من طريق حماد بن سلمة عن ابي محمد عن زرارة بن اوفى قال
القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرن فكان اخره موت يزيد بن معوية قال ابو بكر بن عياش حج بالناس يزيد بن معوية
في سنة احدى وخمسين وثنتين وخمسين وثلث وخمسين وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو كريب ثنا رشدين عن عمرو بن الحرث عن بكر بن الاشج ان معوية
قال ليزيد ابنه كيف تراك فاعلا ان وليت قال يمتع الله بك قال لتخبرني قال كنت والله يا ابه عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب قال سبحان الله
يا سبحان الله يا بني لقد جهدت على سيرة عثمان فما اطقتها وقال الواقدي حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن مروان بن ابي سعيد
المعلى قال قال معوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت يا يزيد اتق الله فقد وطيت لك هذا الامر ووليت بالناس من ذلك ما وليت فان يك
خيرا فانا اسعد به وان كان غير ذلك شقيت به فارفق بالناس واغمض عما بلغك من قول تؤذى به وتنتقص به وطا عليه يهنك عيشك
ويصلح لك رعيتك واياك والمناقشة وحمل الغضب فانك تهلك نفسك ورعيتك واياك وخيرة اهل الشرف واستهانتهم والتكبر عليهم
لن لهم لينا لا يرى منك ضعفا ولا خورا واوطيهم فرشك وقربهم فانه يعلم لك حقك ولا تهنهم ويستخف بحقهم فيهينوك ويستخفوا
بحقك ويقعوا فيك فاذا اردت امرا فادع اهل السن والتجربة من اهل الخير من المشايخ واهل التقوى فشاورهم ثم لا تخالفهم واياك والاستبداد برايك
فان الراي ليس في صدر واحد وصدق من اشار عليك حتى تحملك على ما تعرف ثم اطعه فيما اشار به واخزن ذلك عن نسائك وخدمك
وشمر ازارك وتعاهد جندك واصلح نفسك يصلح لك الناس لا تدع مع الله لهم فيك مقالا فان الناس سراع الى الشر واحضر الصلاة
فانك اذا فعلت ما اوصيتك به عرف لك حقك وعظمت في مملكتك وشرف اهل المدينة ومكة فانهم اصلك وعشيرتك وشرف
اهل الشام فانهم انصارك وحماتك وجندك الذين تصول بهم اهل طاعتك واكتب الى اهل الامصار بكتاب تعدهم منك المعروف
فان ذلك يبسط امالهم ووفد عليك وافد من الكور كلها فاحسن اليهم واكرمهم فانهم لمن وراهم ولا تسمعن قول قاذف ولا ماحل
فاني رايتهم وزرا سوء ومن اوجه اخوان معوية قال ليزيد ان لي خليلا من اهل المدينة قال ومن هو قال عبد الله بن جعفر فلما
وفد بعد ذلك على يزيد اضعف له جايزته التي كان يعطيه معوية وكانت جايزته ستماية الف فاعطاه الف الف فقال له بابي انت و
امي فاعطاه الف الف اخرى فقال له ابن جعفر والله لا اجمعهما لاحد بعدك ولما خرج عبد الله بن جعفر من عند يزيد وقد حياه بالفي الف
راى على باب يزيد بخاتي مبركات قد قدم عليه وهدية من خراسان فرجع فساله منها ثلث بختيات ليركب عليها الى الحج والعمرة واذا وفد
اليه فقال للحاجب ما هذه البخاتي فقال يا امير المومنين هي اربع ماية بختية جات من خراسان تحمل الالطاف فقال اصرفها الى ابي جعفر
بما عليها فكان عبد الله بن جعفر يقول اتلوموني على حسن الراي في هذا وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة
والشعر والشجاعة والراي في الملك والجمال وحسن المعاشرة ولكن كان فيه اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض
الاوقات وقد قال الامام احمد ثنا ابو عبد الرحمن ثنا حيوة حدثني بشير بن ابي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس حدثه انه سمع
ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف من بعد ستين سنة اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقراون القرآن لا يجاوز تراقيهم ويقرا القرآن ثلثة مومن ومنافق وفاجر قال بشير فقلت للوليد
ما هولاء الثلثة قال المنافق كافر به والفاجر يتاكل به والمومن يومن به تفرد به احمد وقال الحافظ ابو يعلى ثنا زهير بن حرب
ثنا الفضل بن دكين ثنا كامل ابو العلا سمعت ابا صالح سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من سنة سبعين
ومن امارة الصبيان وروى الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن سعيد بن عمرو بن نفيل انه قال في يزيد بن معوية لست منا وليس
خالك منا يا مضيع الصلاة للشهوات قال وزعم بعض الناس ان هذا الشعر لموسى بن يسار ويعرف بموسى شهوات وروى عن عبد الله
بن الزبير انه سمع جارية له صغيرة تغني بهذا البيت فضربها وقال قولي انت منا وليس خالك منا يا مضيع الصلاة للشهوات
وقال الحافظ ابو يعلى ثنا الحكم بن موسى ثنا يحيى بن حمزة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن ابي عبيدة ان رسول الله قال لا يزال هذا

سنه

الالطاف

الامر

الامر قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية وحدثنا الحكم بن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن مكحول عن ابي عبيدة قال قال
رسول الله صلى الله علم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد وهذا منقطع بين مكحول وابي
عبيدة بل معضل وقد رواه ابن عساكر من طريق صدقة بن عبد الله الدمشقي عن هشام بن الغاز عن مكحول عن ابي ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة
عن رسول الله قال لا يزال الامر هذه الامة قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد ثم قال وهو منقطع ايضا
بين مكحول وابي ثعلبة وقال ابو يعلى ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا معوية بن هشام عن سفين عن عوف عن خالد بن ابي المهاجر عن ابي
العالية قال كنا مع ابي ذر بالشام فقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله علم يقول اول من يغير سنتي رجل من بني امية ورواه ابن خزيمة
عن بندار عن عبد الوهاب عن عبد المجيد عن عوف ثنا مهاجر بن ابي مخلد حدثنا ابو العالية حدثني ابو مسلم عن ابي ذر فذكره نحوه وفيه
قصة وهي ان ابا ذر كان في غزاة عليهم يزيد بن ابي سفين فاغتصب من رجل جارية فاستعان الرجل بابي ذر فامره ان يردها عليه فتكافد
له الحديث فردها وقال نشدتك بالله اهو انا قال لا وكذا رواه البخاري في التاريخ وابو يعلى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب ثم قال البخاري
والحديث معلول ولا يعرف ان ابا ذر قدم الشام زمن عمر قال وقد مات يزيد بن ابي سفين زمن عمر فولى مكانه اخاه معوية
وقال عباس الدوري سالت ابن معين اسمع ابو العالية من ابي ذر قال لا انما يروي عن ابي مسلم عنه قلت فمن ابو مسلم هذا قال لا ادري
وقد اورد الحافظ ابن عساكر احاديث في ذمه كلها موضوعة لا يصح شيء منها واجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف اسانيده وانقطاع
بعضه والله اعلم وقال الحرث بن مسكين عن سفين عن شبيب عن عرقدة بن المستظل قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قد علمت ورب
الكعبة متى تهلك العرب اذا ساسهم من لم يدرك جاهلية ولم يكن له قدم في الاسلام قلت يزيد بن معوية اكثر ما نقم عليه في
عمله شرب الخمر واتيانه بعض الفواحش فاما قتل الحسين فانه كما قال جده يوم احد لم يامر بذلك ولم يسؤه وقد قدمنا انه قال لو كنت
انا لم افعل معه ما فعله ابن مرجانة يعني عبيد الله بن زياد وقال للرسل الذين جاؤا براسه قد كان يكفيكم من الطاعة دون هذا ولم يعطهم
شيئا واكرم آل بيت الحسين ورد عليهم جميع ما فقد لهم واضعافه وردهم الى المدينة النبوية في محمل وابهة عظيمة وقد ناح اهله في
منزله على الحسين مع آله حين كانوا عندهم ثلاثة ايام وقد قيل ان يزيد فرح بقتل الحسين اول ما بلغه ثم ندم على ذلك فقال ابو عبيدة
معمر بن المثنى ان يونس بن حبيب الجرمي حدثه قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين وبني امية بعث برؤسهم الى يزيد فسر
بقتلهم اولا وحسنت بذلك منزلة عبيد الله عنده ثم لم يلبث الا قليلا حتى ندم فكان يقول وما كان علي لو احتملت الاذى و
انزلته في داري وحكمته فيما يريد وان كان علي في ذلك وكف ووهن في سلطاني حفظا لرسول الله صلى الله علم ورعاية لحقه و
قرابته ثم يقول لعن الله ابن مرجانة فانه اخرجه واضطره وقد كان ساله ان يخلي سبيله او ياتيني او يكون بثغر من ثغور المسلمين حتى
يتوفاه الله فلم يفعل وابا عليه وقتله فبغضني بقتله الى المسلمين وزرع لي في قلوبهم العداوة فابغضني البر والفاجر بما استعظم
من قتلي حسينا ما لي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ولما خرج اهل المدينة عن طاعة يزيد وخلعوه وولوا
عليهم ابن مطيع وابن حنظلة لم يذكروا عنه وهم اشد اعدائه الا ما ذكروه من شربه الخمر واتيانه بعض القاذورات لم يتهموه بزندقة
كما يقذفه بذلك الروافض بل قد كان فاسقا والفاسق لا يجوز خلعه لما يؤدي ذلك اليه من الفتنة ووقوع الهرج كما وقع زمن الحرة فانه
بعث اليهم من يردهم الى الطاعة وانظرهم ثلاثة ايام فلما لم يرجعوا قاتلهم وقد كان في هذا كفاية ولكنه تجاوز الحد في امره
امير الجيوش ان يبيح المدينة ثلثة ايام حتى وقع بسبب ذلك خطأ كثير وفساد عريض وقد كان عبد الله بن عمر وجماعات اهل بيت النبوة
ممن لم ينقض عهدا ولا بايع احدا بعد قال الامام احمد ثنا اسمعيل بن علية حدثني صخر بن جويرية عن نافع قال لما خلع الناس يزيد
بن معوية جمع ابن عمر بنيه واهله ثم تشهد ثم قال اما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني سمعت رسول
الله صلى الله علم يقول ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان وان من اعظم الغدر الا ان يكون الاشراك بالله
ان يبايع رجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يسرفن احد منكم في هذا الامر فيكون الصيلم
بيني وبينه وقد رواه مسلم والترمذي من حديث صخر بن جويرية وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابو الحسن
علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف المدائني عن صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر فذكر مثله قال ومشى عبد الله بن مطيع واصحابه

الى محمد بن الحنفية فارادوه على خلع يزيد فابى فقال ابن مطيع ان يزيد يشرب الخمر ويترك الصلوة ويتعدى حكم الكتاب قال ما رايت منه
ما تذكرون وقد حضرته واقمت عنده فرايته مواظبا على الصلاة متحريا للخير يسال عن الفقه ملازما للسنة قال فان كان منه تصنعا
لك فقال وما الذى خاف منى او رجا حتى يظهر الى الخشوع افاطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر فلئن كان اطلعكم انكم لشركاؤه
وان لم يكن اطلعكم فما يحل لكم ان تشهدوا بما لم تعلموا قالوا انه عندنا الحق وان لم نكن رايناه فقال ابى الله ذلك على اهل الشهادة
فقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولست من امركم فى شئ قالوا فلعلك تكره ان يتولى الامر غيرك فنحن نوليك امرنا قال ما استحل القتال
على ما تريدوننى عليه تابعا ولا متبوعا قالوا فقد قاتلت مع ابيك قال جيئونى بمثل ابى اقاتل على مثل ما قاتل عليه قالوا فمر ابنيك ابا هاشم
والقسم بالقتال معنا قال لو امرتهما قاتلت قالوا فقم معنا مقاما نحض الناس قال سبحان الله آمر الناس بما لا افعله ولا
ارضاه ما نصحت الله فى عباده قالوا انكرهك قال اذا امر الناس بتقوى الله وان لا ارضاه ما نصحت الله فى عباده يرضوا المخلوق
باسخاط الخالق وخرج الى مكة وقال ابو القسم البغوى ثنا مصعب الزبيرى ثنا ابن ابى حازم عن هشام عن زيد بن اسلم عن ابيه ان
ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع فلما دخل قال مرحبا بابى عبد الرحمن ضعوا له وسادة فقال انما جئتك لاحدثك حديثا سمعته
من رسول الله يقول من نزع يدا من طاعة فانه ياتى يوم القيمة لا حجة له ومن مات مفارق الجماعة فانه يموت ميتة جاهلية
وهكذا رواه مسلم من حديث هشام بن سعد عن زيد عن ابيه عن ابن عمر وتابعه اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن زيد بن اسلم
عن ابيه وقد رواه الليث عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابن عمر فذكره وقد قال ابو جعفر الباقر لم يخرج احد من
آل ابى طالب ولا من بنى عبد المطلب ايام الحرة ولما قدم مسلم بن عقبة اكرم ابى وادنى مجلسه واعطاه كتاب امان وروى
المدائنى ان مسلم بن عقبة بعث روح بن زنباع الى يزيد يبشره بالحرة فلما اخبره بما وقع قال واقوماه ثم دعا الضحاك بن قيس الفهرى
فقال قد ترى ما لقى اهل المدينة فما الراى ما الذى يجبرهم قال الطعام والاعطية فامر بحمل الطعام وامال عليهم اعطيتهم
وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض عنه من انه شمت بهم وتشفى بقتلهم وانشد ما ذكروا واثرا شعر ابن الزبعرى وقال
ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام حدثنى محمد بن القسم سمعت الاصمعى يقول سمعت هارون الرشيد ينشد ليزيد بن معوية

انها بين عامر بن لوى حين تنمى وبين عبد مناف ... ولها فى المطيبين جدود ثم نالت مكارم الاحلاف
بنت عم النبى اكرم من تمشى بنعل على التراب وحافى ... لن تراها على التبذل والغلظة الا [illegible] الاصداف

وقال الزبير بن بكار انشدنى عمى مصعب ليزيد بن معوية

آب هذا الهم فاكتنعا ... وامر النوم فامتنعا
راعيا للنجم ارقبه ... فاذا ما كوكب طلعا
حام حتى اننى لا ارى ... انه بالغور قد وقعا
ولها بالماطرون اذا ... اكل النمل الذى جمعا
نزهة حتى اذا بلغت ... نزلت من جلق بيعا
فى قباب وسط دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

وذكر الزبير بن بكار عن ابى محمد الجزرى
قال كانت بالمدينة جارية مغنية يقال لها سلامة من احسن النساء وجها واتمهن عقلا واحسنهن حديثا قد قرات القرآن وروت
وقالت الشعر وكان عبد الرحمن بن حسان والاحوص بن محمد يجلسان اليها فعلقت الاحوص وصدت عن عبد الرحمن فرحل ابن حسان
الى يزيد بن معوية بالشام فامتدحه ودله على سلامة وجمالها وحسنها وفصاحتها وقال لا تصلح الا لك يا امير المؤمنين
ومن سمارك فارسل يزيد فاشتريت له وحملت فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده ورجع عبد الرحمن
الى المدينة فمر بالاحوص فوجده مهموما فاراد ان يزيده الى ما به فقال

يا مبتلى بالحب مفروحا ... لاقى من الحب تباريحا
الجمه الحب فما ينثنى ... الا بكاس الحب مصبوحا
وصار ما يعجبه مغلقا ... عنه وما يكره مفتوحا
قد حازها من اصبحت عنده ... ينال منها الشم والريحا
خليفة الله فسل الهوى ... وعز قلبا منك مجروحا

قال فامسك الاحوص عن جوابه
ثم غلبه وجده فرحل الى يزيد فامتدحه فلما قدم عليه اكرمه وقربه وحظى عنده فدست اليه سلامة خادما واعطته مالا
على ان يدخله عليها فاخبر الخادم يزيد بذلك فقال امض لرسالتها ففعل وادخل الاحوص عليها وجلس يزيد فى مكان يراهما ولا يريانه
فلما بصرت الجارية بالاحوص بكت اليه وبكى اليها وامرت فالقى له كرسى فقعد اليه وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه شدة
الشوق فلم يزالا يتحدثان الى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير ان يكون بينهما ريبة حتى اذا هم بالخروج قال

اسمى

اسى فوادى فى هم وبلبال من حب من لم ازل منه على بال فقالت صحا المحبون بعد النأى اذ يئسوا وقد يئست وما اصحو على حال
من كان يسلو بياس عن اخى ثقة فعنك سلام ما امسيت بالسالى فقالت والله والله لا انساك يا شجنى حتى تفارق منى الروح اوصالى
فقال والله ما خاب من امسى وانت له يا قرة العين فى اهلى وفى مالى قال ثم ودعها وخرج فاخذه يزيد ودعا بها فقال
اخبرانى عما كان فى ليلتكما واصدقانى فاخبراه وانشداه ما قالا فلم تخرما حرفا ولا غيرا شيئا مما سمعه فقال لها اتحبينه قالت اى والله يا
امير المومنين حبا شديدا جرى كالروح فى جسدى فهل يفرق بين الروح والجسد فقال له اتحبها فقال اى والله يا امير المومنين
حبا شديدا تليدا غير مطرف بين الجوانح مثل النار يضطرم فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديدا خذها يا احوص فهى لك ووصله صلة سنية
ورجع به الاحوص الى الحجاز وهو قرير العين وقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن ابى مدعور حدثنى بعض اهل العلم قال اخر ما تكلم به يزيد
بن معوية اللهم لا تواخذنى بما لم احبه ولم اراده واحكم بينى وبين عبيد الله بن زياد وكان نقش خاتمه امنت بالله العظيم مات
يزيد بحوارين من قرى دمشق فى اربع عشر ربيع الاول وقيل يوم الخميس المنتصف من ربيع الاول سنه اربع وستين وكانت ولايته بعد موت ابيه
فى منتصف رجب سنه ستين وكان مولده فى سنة خمس وقيل سنة ست وقيل سبع وعشرين ومع هذا فقد اختلف فى سنه ومبلغ ايامه فى
الامارة على اقوال كثيرة واذا تاملت ما ذكرته لك من هذه التحديدات انزاح عنك الاشكال من هذا الخلاف فان منهم من قال جاوز الاربعين
حين مات فالله اعلم وقد حمل الى دمشق وصلى عليه ابنه معوية بن يزيد امير المومنين ودفن بمقابر الباب الصغير وفى ايامه وسع النهر المسمى
يزيد وكان جدولا صغيرا فوسع حتى وسع اضعاف ما كان يجرى فيه من الماء وقال الحافظ ابو القسم بن عساكر انبا ابو الفضل محمد بن
محمد بن الفضل ابن المظفر العبدى قاضى البحرين من لفظه وكتب لى بخطه قال رايت يزيد بن معوية فى النوم فقلت له انت قتلت الحسين فقال لا
فقلت هل غفر الله لك قال نعم وادخلنى الجنة قلت فالحديث الذى يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى معوية يحمل يزيد فقال رجل من اهل
الجنة يحمل رجلا من اهل النار فقال ليس بصحيح قال ابن عساكر وهذا كما قال فان يزيد لم يولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وانما ولد بعد
العشرين وقال ابو جعفر بن جرير ذكر اولاد يزيد بن معوية وعددهم فمنهم معوية بن يزيد بن معوية يكنى ابا ليلى وهو الذى يقول فيه
الشاعر انى ارى فتنة قد حان اولها والملك بعد ابى ليلى لمن غلبا وخالد بن يزيد يكنى ابا هاشم كان يقال انه اصاب علم الكيميا
وابو سفين وامهما ام هاشم بنت ابى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وقد تزوجها بعد يزيد مروان بن الحكم وهى يقول فيها الشاعر
انعمى ام خالد رب ساع لقاعد وعبد الله بن يزيد ويقال له الاسوار وكان من ارمى العرب وامه ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر وله يقول
الشاعر زعم الناس ان خير قريش كلهم حين تذكر الاسوار وعبد الله الاصغر وابو بكر وعتبة وعبد الرحمن والربيع ومحمد لامهات
اولاد شتى ويقال ابو يزيد ويقال ابو ليلى القرشى الاموى وامه ام هاشم

## امارة معوية بن يزيد بن معوية ابى عبد الرحمن

بنت ابى هاشم بن عتبة بن ربيعة بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان ولى عهده من بعده فى رابع عشر ربيع الاول سنه اربع وستين
وكان رجلا صالحا ناسكا ولم تطل مدته قيل مكث اربعين يوما وقيل عشرين يوما وقيل شهرين وقيل شهر ونصف وقيل ثلاثة اشهر وقيل
وعشرين يوما وقيل اربعة اشهر فالله اعلم وكان فى مدة ولايته مريضا لم يخرج الى الناس وكان الضحاك بن قيس هو الذى يصلى بالناس
ويسد الامور ومات عن احد وعشرين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وثمانية عشر يوما وقيل انما عاش ثمانية عشر سنة وقيل تسع عشرة و
وقيل عشرون سنة وقيل خمس عشرة سنة وصلى عليه اخوه خالد وقيل صلى عليه عثمان بن عنبسة وقيل الوليد بن عتبة وهذا هو الصحيح
فانه اوصى بذلك وشهد دفنه مروان بن الحكم وكان الضحاك بن قيس هو الذى يصلى بالناس بعده حتى استقر الامر لمروان بالشام ودفن
بالباب الصغير بدمشق ولما حضرته الوفاة قيل له الا توصى قال لا اتزود مرارتها واترك لبنى امية حلاوتها وكان ابيض شديد
البياض كثير الشعر كبير العينين جعد الشعر اقنى الانف مدور الراس جميل الوجه دقيقه حسن الجسم رحمه الله قال ابو زرعة الدمشقى
معوية وعبد الرحمن وخالد اخوة وكانوا من صالحى القوم وقال فيه بعض الشعراء وهو عبد الله بن همام السلولى
تلقاها يزيد عن ابيه فدونكها معاوى عن يزيدا ادبروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا ويروى ان معوية بن
يزيد هذا نادى فى الناس الصلاة جامعة ذات يوم فاجتمع الناس فقال لهم فيما قال ايها الناس انى قد وليت امركم وانا ضعيف
عنه فان احببتم تركتها لرجل قوى كما تركها الصديق لعمر وان شئتم تركتها شورى فى ستة منكم كما تركها عمر بن الخطاب وليس فيكم من
هو صالح لذلك وقد تركت لكم امركم فولوا عليكم من يصلح لكم ثم نزل ودخل منزله فلم يخرج منه حتى مات فيقال انه سقى ويقال انه

طعن رحمه الله وقد حضر مروان دفنه فلما فرغ منه قال اتدرون من دفنتم قالوا نعم معوية بن يزيد فقال مروان هو ابو ليلى قال فيه
ابن القرادي      الجادي فتنة تغلي مراجلها والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا      قالوا فكان كما قال وذكر انه توفي عن غير عهد منه الى
احد فتغلب على الحجاز عبد الله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم وبايع اهل خراسان سالم بن زياد حتى يتولى خليفة فساد
فيهم سيرة حسنة اخبره عليها ثم اخرجوه من بين اظهرهم وخرج القرا والخوارج بالبصرة عليهم نافع بن الازرق وطردوا عنهم
عبيد الله بن زياد بعد ما كانوا بايعوه عليهم حتى يصير الناس امام فذهب الى الشام بعد فصول يطول ذكرها وقد بايعوا بعده عبد الله
بن الحرث بن نوفل المعروف ببه لامه هند بنت ابي سفين وقد جعل على شرطه البصرة هميان بن عدي السدوسي فبايعه الناس
في مستهل جمادي الاخرة سنة اربع وستين وقد قال ___ الفرزدق في ذلك وبايعت اقواما وفيت بعهدهم وببه قد بايعته غير نادم
فاقام فيهم اربعة اشهر ثم لزم بيته فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير فكتب الى انس بن ملك يصلي بالناس فصلى بهم شهرين ثم كان ما سنذكر
وخرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة وخرج بنو ماحوز في الاهواز وفارس وغير ذلك على ما سياتي تفصيله امارة عبد الله بن الزبير
وعند ابن حزم وطايفة انه امير المومنين في هذا الحين قد قدمنا انه لما مات يزيد اقلع الجيش الذين كانوا يحاصرون عبد الله بن
الزبير وهو عايذ بالبيت مع اميرهم حصين بن نمير السكوني ورجعوا عن مكة الى الشام واستفحل امر عبد الله بن الزبير ببلاد الحجاز وما والاها
وبايعه الناس بعد يزيد بيعة عامة هنالك واستناب على اهل المدينة اخاه عبد الله بن الزبير وامره باجلا بني امية منها فاجلوا الى الشام
وفيهم مروان وابنه عبد الملك ثم بعثت اليه اهل البصرة بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة منتشرة يطول استقصاوها غير انهم في اقل
من ستة اشهر اقاموا الخوامن اربعة امرا من بينهم ثم تضطرب امورهم ثم بعثوا الى عبد الله بن الزبير وهو بمكة يخطبونه لانفسهم
فكتب الى انس بن ملك ليصلي بهم وبعث الى اهل الكوفة عبد الله بن يزيد الانصاري على الصلوة وابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله على
الخراج واستوسق له المصران جميعا وارسل الى اهل مصر فبايعوه واستناب عليها عبد الرحمن بن جحدر واطاعت له الجزيرة وبلاد الشام
سوى دمشق واعمالها من الاردن فانهم بايعوا المروان بن الحكم ولما رجع الحصين بن نمير عن مكة الى الشام كان قد التف على عبد
الله بن الزبير جماعة من الخوارج يحاجفون دونه منهم نافع بن الازرق وعبد الله بن اباض وجماعة من روسهم فلما استقر امره في
الخلافة قالوا فيما بينهم انكم قد اخطاتم لانكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رايه في عثمان بن عفان وكانوا ينتقصون عثمان فاجتمعوا
اليه فسالوه عن عثمان فاجابهم فيه بما يسوهم وذكر ما كان متصفا به من الايمان والتصديق والعدل والسيرة الحسنة والرجوع
الى الحق اذا تبين له فعند ذلك نفروا عنه وفارقوه وقصدوا بلاد العراق وخراسان فتفرقوا فيها بابدانهم وادیانهم ومذاهبهم
ومسالكهم المختلفة المنتشرة التي لا تنضبط ولا تنحصر لانها مفرعة على الجهل وقوة النفوس والاعتقاد الفاسد ومع هذا استحوذوا
على كثير من البلدان والكور حتى انتزعت منهم بعد ذلك على ما سنذكر فيما بعد ذكر بيعة مروان بن الحكم وكان سبب
ذلك ان حصين بن نمير لما رجع من ارض الحجاز وارتحل عبيد الله بن زياد من البصرة الى الشام واستقلت بنو امية من المدينة الى
الشام واتفقا اجتمعوا الى مروان بن الحكم بعد موت معوية بن يزيد بن معوية وقد كان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد بايع
اهلها الضحاك بن قيس على ان يصلح بينهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع امة محمد صلى الله عليه وسلم والضحاك يريد ان يبايع لابن الزبير وقد بايع لابن
الزبير النعمان بن بشير بحمص وبايع له زفر بن عبد الله الكلابي بقنسرين وبايع له ناتل بن قيس بفلسطين واخرج منها روح بن زنباع الجذامي
فلم يزل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير بمروان حتى ثنوه عن رايه وحذروه من دخول ابن الزبير وملكه الى الشام وقالوا له انت شيخ
وسيدها فانت احق من دخول ابن الزبير وملكه الى الشام بهذا الامر والتف عليه هولا كلهم مع قومه بني امية ومع اهل اليمن
فوافقهم وجعل يقول ما فات شي وكتب حسان بن ملك بن بحدل الكلبي الى الضحاك بن قيس ينهاه عن المبايعة لابن الزبير ويعرفه ايادي
بني امية ومع اهل اليمن فوافقهم وجعل يقول ما فات شي وكتب حسان بن عنده واحسانهم اليه ويذكر شرفهم وفضلهم وقد بايع
حسان بن ملك اهل الاردن لبني امية وهو يدعو الى ابن اخته خالد بن يزيد بن معوية وبعث الى الضحاك بذلك وامره ان يقرا
كتابه على اهل دمشق يوم الجمعة على المنبر وبعث بالكتاب مع رجل يقال له ناعضة بن كريب الطابخي وقيل هو من بني كلب
وقال ___ له ان لم يقراه هو على الناس فاقراه انت واعطاه نسخة به فسار اليه فامره بقراءة الكتاب فلم يفعل فقام ناعضة فقراه على

الناس

الناس فصدقه جماعة من امرا الناس وكذب به اخرون وثارت فتنه عظيمة بين الناس فقام خالد بن يزيد بن معوية وهو شاب حسن حدث
على درجتين من المنبر فسكن الناس ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة وامر الضحاك بن قيس باوليك الذين صدقوا انا غضبه ان يسجنوا فثار
قبايلهم فاخرجوهم من السجن واضطرب اهل دمشق في ابن الزبير وبني امية وكان اجتماع الناس ووقوفهم بعد صلاة الجمعة بباب
جيرون ونسمي هذا اليوم يوم جيرون قال ـــــ المداينى وقد اراد الناس الوليد بن عقبة بن ابى سفين على ان يتولى عليهم فابى وهلك
في تلك الليالى ثم ان الضحاك بن قيس صعد الى المنبر المسجد الجامع فخطبهم به ونال من يزيد بن معوية فقام اليه شاب من بنى كليب
فضربه بعصا كانت معه والناس جلوس متقلدى سيوفهم فقام بعضهم الى بعض فاقتتلوا في المسجد قتالا شديدا فقيس ومن لف
لفيفها تدعوا الى ابن الزبير ونصر ابن الضحاك بن قيس وبنو كلب يدعون الى بنى امية والى البيعة لخالد بن يزيد بن معوية ويتعصبون
ليزيد واهل بيته فنهض الضحاك بن قيس فدخل دار الامارة واغلق الباب ولم يخرج الى الناس من يوم السبت لصلاة الفجر ثم ارسل الى
بنى امية فجمعهم اليه فدخلوا عليه وفيهم مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معوية قاله المداينى
فاعتذر اليهم مما كان منه واتفق معهم انه يركب معهم الى حسان بن ملك الكلبى فيتفقوا على رجل ترضونه من بنى امية للامارة
فركبوا جميعا فبيناهم يسيرون الى الجابية لقصد حسان بن ملك اذ جاء معن بن ثور بن الاخنس في قومه قيس فقال له انك دعوتنا
الى بيعة ابن الزبير فاجبناك وانت الان ذاهب الى هذا الاعرابى يستخلف ابن اخته خالد بن يزيد بن معوية فقال له الضحاك فما الراى
قال الراى ان تظهر ما كنا نسر وان تدعوا الى الطاعة ابن الزبير وتقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه فرجع الى دمشق فاقام بها بمن معه
من قيس ومن لف لفيفها وبعث الى امرا الاجناد وبايع الناس لابن الزبير وكتب بذلك الى ابن الزبير يعلمه بذلك فذكره ابن الزبير لاهل
مكة وشكره على صنيعه وكتب اليه بذلك الى ابن الزبير بنيابة الشام وقيل بل بايع الناس لنفسه بالخلافة فالله اعلم اى ذلك كان والذى
ذكره المداينى انه دعا الى بيعة ابن الزبير اولا ثم حسن له عبيد الله بن زياد ان يدعو الى نفسه وذلك مكر منه به فدعا الى نفسه ثلاثة
ايام فنقم الناس عليه ذلك وقالوا ادعوتنا الى البيعة لرجل فبايعناه ثم خلعته من غير سبب ولا عذر ودعوتنا الى نفسك فرجع
الى البيعة لابن الزبير فسقط بذلك عند الناس وذلك الذى اراد عبيد الله بن زياد وكان اجتماع عبيد الله به بعد اجتماعه بمروان
وتحسينه له ان يدعو الى نفسه ثم فارقه ليخدع له الضحاك فنزل عنده دمشق وجعل يركب اليه كل يوم ثم اشار عليه ان يرحل منها الى
الصحرا ويدعو بالجيوش اليه ليكون امكن له فركب الضحاك الى مرج راهط فنزله بمن معه من الجنود وعند ذلك اجتمعت بنو امية ومن
تبعها بالاردن ومن هنالك من قوم حسان بن ملك من بنى كلب ولما راى مروان بن الحكم ما انتظم لابن الزبير من البيعة وما استوسق
له من الملك عزم على الرحيل اليه ليبايعه وياخذ منه امانا لبنى امية فسار حتى بلغ اذرعات فلقيه عبيد الله بن زياد مقبلا من العراق
فصده عن ذلك وهجن رايه واجتمع اليه عمرو بن سعيد بن العاص وحصين بن نمير وعبيد الله بن زياد واهل اليمن وخلق فقالوا لمروان بن
الحكم انت كبير قريش ورئيسها وان خالد بن يزيد غلام وعبد الله بن الزبير كهل وانما يقرع الحديد بعضه ببعض فلا تباره بهذا الغلام وارم
بنحرك في نحره ونحن نبايعك ابسط يدك فبسط يده فبايعوه بالجابية في يوم الاربعا لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اربع وستين قاله
الواقدى فلما انتهد الامر سار بمن معه نحو الضحاك بن قيس فالتقيا بمرج راهط فغلبه مروان بن الحكم وقتله وقتل من قيس مقتلة لم يسمع
بمثلها على ما سياتى تفصيله فى اول سنة خمس وستين فان الواقدى وغيره قالوا انما كانت هذه الوقعة في المحرم من سنة خمس و
ستين وفي رواية محمد بن سعد عن الواقدى انها كانت فى اواخر هذه السنة وقال ـــــ الليث بن سعد والواقدى والمداينى وابو
سليمان بن يزيد وابو عبيد وغير واحد كانت وقعة مرج راهط للنصف من ذى الحجة سنة اربع وستين

وقعة مرج راهط

ومقتل الضحاك بن قيس الفهرى قد تقدم ان الضحاك كان نايب على دمشق لمعوية فكان يصلى عنه اذا اشتغل او غاب ويقيم الحدود و
يسد الامور فلما مات قام باعبايه يزيد ابنه ثم لما مات يزيد بايع الناس لمعوية بن يزيد فلما مات بايعه اهل دمشق حتى يجتمع الناس
على رجل فلما انشعث البيعة لعبد الله بن الزبير عزم على المبايعة لابن الزبير فخطب الناس يوما وتكلم في يزيد بن معوية وذمه فقامت فتنة
في المسجد الجامع حتى اقتتل الناس فيه بالسيوف فسكن الناس ثم دخل دار الامارة من الخضرا واغلق عليه الباب ثم اتفق مع بنى امية
على ان يركبوا الى حسان بن ملك بن بحدل فيجتمعون عنده وهو بالاردن على من يراه اهلا للامارة على الناس وكان ذلك يريد ان يبايع لابن
اخته خالد بن يزيد ويزيد بن ميسون بنت بحدل فلما ركب معهم انخزل باكثر الجيش فرجع الى دمشق فامتنع بها وبعث الى امرا الاجناد فبايعهم

ق

لابن الزبير وسار بنو امية ومعهم مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معوية حتى اجتمعوا بحسان بن مالك بن بحدل
بالجابية وليس لهم قوة طايلة بالنسبة الى الضحاك بن قيس فعزم مروان على الرحيل الى ابن الزبير ليبايعه وياخذ له امانا لبني امية فانه قد امر
باجلايهم من مملكة فسار حتى وصل الى اذرعات فلقيه عبيد الله بن زياد واجتمع به حصين بن نمير وعمرو بن سعيد بن العاص فحسنوا له
ان يدعو الى نفسه فانه احق بذلك من ابن الزبير الذي قد فارق الجماعة وخلع ثلاثة من الخلفاء فلم يزالوا به حتى اجابهم الى ذلك فقال
له عبيد الله بن زياد وانا اذهب لك الى الضحاك بدمشق فاخدعه لك واخذل امره فسار اليه وجعل يركب اليه كل يوم ويظهر له الود
والنصيحة والمحبة ثم حسن له ان يدعو الى نفسه ويخلع ابن الزبير فانك احق بالامر منه لانك لم تزل في الطاعة مشهورا بالامانة وهو
خارج عن الناس فدعا الى نفسه ثلاثة ايام فلم يصعد معه فرجع الى الدعوة لابن الزبير ولكن انحط بها عند الناس ثم قال له ابن زياد
ان من يطلب ما يطلب لا ينزل المدن والحصون ولكن يكون بالصحراء ويدعو اليه بالجنود فبرز الضحاك الى مرج راهط ونزله واقام
عبيد الله بدمشق ومروان وبنو امية بتدمر وخالد وعبد الله عند خالهم حسان بالجابية فكتب عبيد الله زياد الى مروان يامره ان يظهر
دعوته فدعا الى نفسه وتزوج بام خالد بن يزيد بن معوية وهي ام هاشم بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة فعظم امره وبايعه الناس
واجتمعوا عليه وسار الى مرج راهط نحو الضحاك بن قيس وركب اليه عبيد الله بن زياد واخوه عباد بن زياد حتى اجتمع معه ثلثة عشر الفا
بدمشق من جهته يزيد بن ابي النمس قد اخرج عامل الضحاك منها وهو يمد مروان بالسلاح والرجال وغير ذلك ويقال كان نايبه على دمشق
يومئذ عبد الرحمن بن ام الحكم وجعل مروان على ميمنته عبيد الله بن زياد على ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص وبعث الضحاك الى النعمان بن
بشير فامده باهل حمص عليهم شرحبيل بن ذي الكلاع وكذا اليه زفر بن الحرث الكلابي في اهل قنسرين فكان الضحاك في ثلاثين الفا على ميمنته
زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته زكريا بن شمر الهلالي فتصافوا وتقاتلوا بالمرج فى عشرين يوما يلتقون في كل يوم فيقتتلون قتالا شديدا
ثم اشار عبيد الله على مروان يدعوهم الى الموادعة خديعة فان الحرب خدعة وانت واصحابك على الحق وهم على الباطل فنودي
في الناس بذلك ثم غدر اصحاب مروان فمالوا يقتلونهم قتلا شديدا وصبر اصحاب الضحاك صبرا بليغا فقتل الضحاك بن قيس في المعركة
قتله رجل يقال له زحمة بن عبد الله من بني كلب طعنه بحربة فانفذه ولم يعرفه وصبر مروان واصحابه صبرا شديدا حتى فروا وليك بين يديه
فنادى يد ثم جيء براس الضحاك ويقال ان اول من بشره بقتله روح بن زنباع الجذامي واستقر ملك الشام بيد مروان بن الحكم وروى انه بكى
على نفسه يوم مرج راهط فقال ابعد ما كبرت وضعفت صرت الى ان اقتل الناس بالسيوف على الملك قلت ولم تطل مدته في الملك سوى تسعة
على ما سنذكره وقد كان الضحاك بن قيس بن خالد الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك ابو انيس الفهري
احد الصحابة على الصحيح قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث عدة وروى عنه جماعة من التابعين وهو فاطمة بنت قيس وكانت
اكبر منه بعشر سنين وكان ابو عبيدة بن الجراح عمه حكاه ابن ابي حاتم رحمه الله وزعم بعضهم انه لا صحبة له وقال الواقدي ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه قبل البلوغ وفي رواية عن الواقدي انه قال ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان ممن
شهد فتح دمشق وسكنها وله بها دار عند حجر الذهب مما يلي نهر بردا وكان على اهل دمشق يوم صفين مع معوية ولما اخذ معوية
الكوفة استنابه بها في سنة اربع وخمسين وقد روى البخاري في التاريخ ان الضحاك قرا بالناس بالكوفة سورة ص فسجد فيها فلم يتابعه
علقمة واصحاب ابن مسعود في [illegible] السجود ثم استنابه معوية عنده بدمشق فلم يزل عنده حتى مات فولي ابنه يزيد ثم ابن ابنه معوية
بن يزيد ثم كان من امره ما صار الى ما ذكرناه وقد قال الامام احمد حدثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن
الحسن ان الضحاك بن قيس كتب الى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم فتنا كقطع الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي
مومنا ويصبح كافرا يبيع اقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل وان يزيد بن معوية قد مات وانتم اخواننا واشقاؤنا فلا تسبقونا
حتى نختار لانفسنا وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريق ابن خيثمة عن العباس بن الفرج الرياشي عن يعقوب بن اسحق بن ثوبة عن حماد
بن زيد قال دخل الضحاك حتى ردد به الى حسب في قومه متقاصر فقال الضحاك قد علم قومنا اننا احلاس الخيل فقال صدقت
انتم احلاسها ونحن فرسانها يريد انتم راضة وساسة ونحن الفرسان واراد اصله من الحلس وهو كساء يكون تحت البرذعة اي انتم تلزمون
ظهورها كما يلزم الحلس ظهر البعير وروى ايضا ان موذن دمشق قال للضحاك والله اني لاحبك في الله فقال له الضحاك

لكني والله لا ابغضك في الله قال ولم اصلحك الله قال لانك تترايا في اذانك وتاخذ اجرا على تعليمك قال الضحاك رحمه الله و
رضي عنه يوم مرج راهط وذلك للنصف من ذي الحجة سنة اربع وستين قاله الليث وابو عبيد والواقدي وابن الزبير والمدائني وفيها
قتل النعمان بن بشير بن سعد الانصاري وامه عمرة بنت رواحة وكان اول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة من الانصار في جمادى
الاولى سنة ثنتين فاتت به امه تحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وبشرها بانه يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة فعاش في
خير وسعة وولي نيابة الكوفة لمعوية تسعة اشهر ثم سكن الشام وولي قضاءها بعد فضالة بن عبيد وفضالة بعد ابي الدرداء
وناب بحمص لمعوية وهو الذي رد الرسول الى المدينة بامر يزيد بن معوية له في ذلك وقد كان هو اشار على يزيد بالاحسان اليهم
وقال عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم على هذه الحالة فرق لهم يزيد واكرمهم وامر باكرامهم ثم لما
كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس وكان النعمان باهل حمص عدا عليه اهل حمص فقتلوه بقرية يقال لها بيرين قتله رجل يقال
له خالد بن خلي الكلاعي وقيل خلي بن داود وهو جد خالد بن خلي وقد رثته ابنته حميدة بنت النعمان فقالت
ليت ابن مزنة وابنه كانوا لقتلك واقية وبني امية كلهم لم يبق منهم باقية جاء البريد بقتله يا للكلاب العاوية يستفتحون براسه دارت عليهم داهية
فلابكين بسرة ولابكين علانية ولابكينك ما حييت مع السباع العادية ومن كلام النعمان رضي الله عنه قوله ان الهلكة كل الهلكة ان تعمل
بالسيئات في زمان البلاء وقال يعقوب بن سفين ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن ابي رواحة يزيد بن ايهم عن الهيثم بن مالك
الطائي سمعت النعمان بن بشير على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالي وفخوخا وان من مصاليه وفخوخه البطر
بنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله ومن احاديثه الحسان ما سمعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه الا
وان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح لها ساير الجسد واذا افسدت فسد لها ساير الجسد الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم قال
ابو مسهر كان النعمان بن بشير على حمص عاملا لابن الزبير فلما تمرد اهل حمص خرج هاربا فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله قال ابو عبيد
وغير واحد في هذه السنة وقد روى محمد بن سعد باسانيده ان معوية كان قد تزوج امراة جميلة جدا فبعث احدى امراتيه ميسون او
فاختة بنت قرظة لتنظر اليها فلما راتها اعجبتها جدا ثم رجعت اليه فقال كيف رايتها قالت بديعة الجمال غير اني رايت تحت سرتها خالا
اسود واني احسب ان زوجها يقتل ويلقى براسه في حجرها فطلقها معوية وتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل القي راسه في حجر امراته
هذه وقال ابو سليمان بن زبر قتل بسلمية سنة ست وستين وقال غيره سنة خمس وستين وقيل سنة ستين والصحيح ما ذكرنا
وفيها توفي المسور بن مخرمة بن نوفل صحابي صغير اصابه حجر المنجنيق وهو قايم يصلي في الحجر وفي هذه السنة اعني سنة اربع وستين جرت
حروب كثيرة وفتن منتشرة ببلاد المشرق واستحوذ على بلاد خراسان رجل يقال له عبد الله بن خازم وقهر عمالها واخرج العمال منها بسببه
وذلك بعد موت يزيد بن معوية وابنه معوية قبل استقرار ملك عبد الله ابن الزبير على تلك النواحي وجرت بين عبد الله بن خازم هذا
وبين عمرو بن مرثد حروب يطول ذكرها وتفصيلها اكتفينا بذكرها اجمالا اذ لا يتعلق بتفصيلها كثير فايدة وهي حروب فتنة وقتال البغاة
بعضهم في بعض وبالله المستعان وفيها اجتمع ملا الشيعة على سليمان بن صرد بالكوفة وتواعدوا النخيلة لياخذوا بثار
الحسين بن علي رضي الله عنه وما زالوا في ذلك مجدين وعليه عازمين من بعد مقتل الحسين بكربلاء في العشر من محرم سنة احدى و
ستين ندموا على ما كان منهم من بعثهم اليه فلما حصل ببلادهم خذلوه ولم ينصروه فاجتمعوا في دار سليمان بن صرد وهو صحابي جليل وكان
والمسيب بن نجبة الفزاري احد كبار اصحاب علي وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التيمي ورفاعة بن شداد البجلي
وكلهم من اصحاب علي رضي الله عنه فاجتمعوا كلهم بعد خطب ومواعظ على تامير سليمان بن صرد عليهم فتعاهدوا وتعاقدوا و
تواعدوا النخيلة ان يجتمع من يستجيب لهم الى ذلك بها في سنة خمس وستين ثم جمعوا من اموالهم واسلحتهم شيئا كثيرا واعدوه لذلك وكتب
سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفة بن اليمان وهو بالمداين يدعوه الى ذلك فاستجاب له ودعا اليه من اطاعه من اهل المداين فبادروا
اليه وتمالوا عليه وتواعدوا النخيلة في التاريخ المذكور وكتب سعد الى سليمان بذلك ففرح اهل الكوفة بموافقة اهل المداين على ذلك
ونشطوا لامرهم الذي تمالوا عليه فلما مات يزيد بن معوية وابنه معوية بن يزيد بعده بقليل طمعوا في الامر واعتقدوا ان

ثابته

اهل الشام قد ضعفوا ولم يبق من يقيم لهم امرا فعدوا الى سليمان بن صرد واستشاروه في الظهور وان يخرجوا الى النخيلة قبل الاجل
فمنعهم من ذلك حتى ياتي الاجل الذي واعدوا اخوانهم فيه فهم في الباطن يعدون السلاح والقوة ولا يشعر بهم جمهور الناس
وحينئذ عمد جمهور اهل الكوفة الى عمرو بن حريث نايب عبيد الله بن زياد على الكوفة فاخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر
بن مسعود بن امية بن خلف الملقب دحروجه وبايع لعبد الله بن الزبير فهو يسد الامور حتى ياتي عبد الله بن الزبير فلما كان يوم
الجمعة لثمان بقين من رمضان من هذه السنة اعني سنة اربع وستين قدم اميران من جهة ابن الزبير على الكوفة احدهما عبد
الله بن يزيد الخطمي على الحرب والثغر والاخر ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي على الخراج وقد قدم قبلهما الى الكوفة بجمعة
واحدة للنصف من هذا الشهر المختار بن ابي عبيد وهو المختار الثقفي الكذاب فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد
وعظموه تعظيما زايدا وهم معدون للحرب فلما استقر المختار بن ابي عبيد عندهم دعا في الباطن الى امامه محمد بن الحنفية
ولقبه المهدي فاتبعه كثير من الشيعة وفارقوا سليمان بن صرد وصارت الشيعة فرقتين الجمهور منهم مع سليمان
بن صرد يريدون الخروج على الناس للاخذ بثار الحسين وفرقة اصحاب المختار يريدون الخروج للدعوة الى امامة المهدي محمد
بن علي بن ابي طالب وهو محمد بن الحنفية وذلك من غير امر ابن الحنفية ورضاه وانما يتقولون عليه ليروجوا على الناس
به ليتوصلوا الى اغراضهم الفاسدة وجاءت العيون الى عبد الله بن يزيد الخطمي نايب ابن الزبير بما تمالا عليه فرقتا الشيعة على
اختلافهما من الخروج على الناس والدعوة الى ما يريدون واشار من اشار عليه بان يبدر اليهم ويحتاط عليهم ويبعث
الشرط والمقاتلة فيفجعهم عما هم عليه من ارادة الشر والفتنة فقام خطيبا في الناس وذكر في خطبته ما بلغه عن هولاء
القوم وما اجمعوا عليه من الامر وان منهم من يريد الاخذ بثار الحسين رحمه الله ولقد علموا اني لست ممن قتله واني والله
ممن اصيب بقتله رحمه الله ولعن من قتله واني لا اعرض لاحد قبل ان يبدا بالشر وان كان هولا يريدون بثار الحسين فليعمدوا
الى عبيد الله بن زياد فانه الذي قتل الحسين وخيار اهله فلياخذوا منه بالثار ولا يخرجوا باسيوفهم على اهل بلدهم فيكون فيه
حتفهم واستيصالهم فقام ابرهيم بن محمد بن طلحة الامير الاخر فقال ايها الناس لا يغرنكم من انفسكم كلام هذا المداهن
انا والله قد استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا فلناخذن الوالد بالولد والولد بالوالد والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته
حتى تدينوا للحق وتذلوا للطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة الفزاري فقطع عليه كلامه فقال يا ابن الناكثين انت تهددنا بسيفك وغشمك
انت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدك واني لارجو ان نلحق بهما قبل ان نخرج من هذا القصر
وساعد المسيب بن نجبة بعض اصحابه ورد على ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله جماعة من العمال وجرت فتنة وشر كثير في
المسجد فنزل عبد الله بن يزيد الخطمي عن المنبر وحاولوا ان يوقعوا بين الاميرين فلم يتفق ذلك ثم ظهرت الشيعة اصحاب سليمان
بن صرد بالسلاح واظهروا ما كان في انفسهم من الخروج قبل الناس وركبوا مع سليمان بن صرد فقصدوا نحو الجزيرة وكان من امرهم
ما سنذكره واما المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب فانه قد كان بغيضا الى الشيعة من يوم طعن الحسن بن علي وهو
ذاهب الى الشام باهل العراق فلجا الى المداين فاشار المختار على عمه وهو نايب المداين بان يقبض عليه ويبعثه الى معوية فيجد
عنده اليد البيضاء بذلك فامتنع عمه من ذلك فابغضه الشيعة بسبب ذلك فلما كان من امر مسلم بن عقيل ما كان وقتله عبيد الله
بن زياد كان المختار بن ابي عبيد يوميذ بالكوفة فبلغ ابن زياد انه يقول لاقومن بنصره ولاخذن بثاره فاحضره بين يديه وضرب عينه بقضيب
كان في يده فشترها وامر بسجنه فلما بلغ اخته سجنه بكت وجزعت وكانت تحت عبد الله بن عمر فكتب ابن عمر الى يزيد بن معوية يشفع عنده في
المختار من السجن فبعث يزيد الى ابن زياد ان ساعة وقوفك على هذا الكتاب تخرج المختار بن ابي عبيد من السجن فلم يمكن ابن زياد غير ذلك
فاخرجه وقال ان وجدتك بالكوفة بعد ثلاثة ايام ضربت عنقك فخرج الى الحجاز وهو يقول والله لاقطعن انامل عبيد الله بن زياد ولاقتلن
بالحسين بن علي عدد من قتل على دم يحيى بن زكريا فلما استفحل امر عبد الله بن الزبير بمكة بايعه المختار بن ابي عبيد وكان من كبار الامراء عنده
ولما حاصره الحصين بن نمير واهل الشام قاتل المختار دونه اشد القتال فلما بلغه موت يزيد بن معوية واضطراب اهل العراق نقم على ابن
الزبير في بعض الامور وخرج من الحجاز فقصد الكوفة فدخلها في يوم الجمعة والناس يتهيئون للصلاة فجعل لا يمر بملإ من الناس الا سلم
وقال ابشروا بالنصر والظفر بالاعداء ودخل المسجد فصلى الى سارية هنالك حتى اقيمت الصلاة ثم صلى من بعد الصلاة حتى

نواب صو

صلى

صلّيت العصر ثم انصرف فسلم عليه الناس واقبلوا اليه وعليه وعظموه وجعل يدعوا الى امامه المهدي محمّد بن الحنفية ويظهر الانتصار
لاهل البيت وانه بصدد ان يتم شعارهم ويظهر منارهم ويستوفي ثارهم ويقول للناس الذين قد اجتمعوا على سليمان بن صرد من الشيعة
وقد خشي ان يبادروا الى الخروج مع سليمان بن صرد فجعل يخذلهم ويستميلهم اليه ويردهم عليه ويقول لهم اني قد جئتكم من قبل ولي
الامر ومعدن الفضل ووصي الوصي والامام المهدي بامر فيه الشفا وكشف الغطا وقتل الاعدا وتمام النعماء وان سليمان بن صرد
يرحمنا الله واياه انما هو من العشم وشن بال ليس بذي تجربة للامور ولا له علم بالحروب انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم واني انما
اعمل على مثل مُثِّل لي وامر قد بيّن لي فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفا صدوركم فاسمعوا مني واطيعوا امري ثم ابشروا وتباشروا
فاني لكم بكل ما تاملون وتحبون فالتفت عليه خلق كثير من الشيعة ولكن الجمهور منهم مع سليمان بن صرد فلما خرجوا سليمان الى النخيلة
قال عمر بن سعد بن ابي وقاص وشبث بن ربعي وغيرهما لعبد الله بن يزيد نايب الكوفة ان المختار بن ابي عبيد اشد عليكم من سليمان
بن صرد فبعث اليه الشرط فاحاطوا بداره فاخذ فذهب به الى السجن مقيدا وقيل بغير قيد فاقام به مدة ومرض فيه سعونه قال ابو مخنف
فحدثني يحيى بن ابي عيسى انه قال دخلت اليه مع حميد بن مسلم الازدي نعوده ونتعاهده فسمعته يقول اما ورب البحار والنخيل و
الاشجار والمهامة والقفار والملايكة الابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند وجموع من الانصار ليسوا
مثل الاغمار ولا افوكا شرار حتى اذا اقمت عمود الدين ورايت صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المومنين وادركت ثار اولاد النبيين
لم ابك على زوال الدنيا ولم احفل بالموت اذا دنا قال وكان كلما اتيناه وهو في السجن يردد علينا القول حتى خرج ∴

## هدم الكعبة وبنائها في ايام ابن الزبير

قال ابو جعفر بن جرير وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة وذلك لانه
مال جدارها مما رميت به من حجارة المنجنيق فهدم الجدار حتى وصل الى اساس ابرهيم وكان الناس يطوفون ويصلون من وراء ذلك
وجعل الحجر الاسود في تابوت في سرقة حرير وادخر ما كان في الكعبة من حلي وثياب وطيب عند الخزان حتى اعاد بناها على ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يبنيه عليه من الشكل وذلك كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن من طرق عن عايشه ام المومنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة ولادخلت فيها الحجر فان قومك قصرت بهم النفقة
ولجعلت بابا شرقيا وبابا غربيا يدخل الناس من احدهما ويخرجون من الاخر ولالصقت بابها بالارض فان قومك رفعوا بابها ليدخلوا
من شاوا ويمنعوا من شاوا وعلى ذلك بناها ابن الزبير كما اخبرته به خالته عايشة ام المومنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزاه الله
خيرا ثم لما غلبه الحجاج بن يوسف في سنة ثلاث وسبعين كما سياتي وقتله وصلبه هدم الحايط الشمالي واخرج الحجر كما كان اولا وادخل
الحجارة التي هدمها في جوف الكعبة فرصها فيها فارتفع الباب وسد الغربي وتلك اثاره الى الان وذلك بامر عبد الملك بن مروان
له في ذلك ولم يكن بلغه الحديث ولهذا لما بلغه بعد ذلك الحديث قال وددنا انا تركناه وما تولى من ذلك وقد هم المهدي بن
المنصور العباسي على اعادتها على ما بناها ابن الزبير واستشار الامام مالك بن انس فقال اني اكره ان تتخذها الخلفا لعبة يعني يتلعبون
في بنايها بحسب ارايهم فهذا يرى راي ابن الزبير وهذا يرى راي عبد الملك بن مروان والله اعلم قال ابن جرير وحج بالناس في
عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينة اخوه عبيدة وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وعلى قضايها سعيد بن المرزبان وامتنع شريح
ان يحكم في زمن الفتنة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعلى قضايها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وكان في
اواخر هذه السنة وقعة مرج راهط كما قدمنا وقد استقر ملك الشام لمروان بن الحكم بن ابي العاص وذلك بعد ظفره بالضحاك بن قيس
وقتله له في الوقعة كما ذكرنا وقيل ان فيها دخل مروان الديار المصرية واخذها من نايبها لابن الزبير عبد الرحمن بن جحدم واستقرت
يد مروان على الشام ومصر واعمالهما

## ثم دخلت سنة خمس وستين

فيها اجتمع الى سليمان بن صرد نحو من سبعة
عشر الفا كلهم يطلبون الاخذ بثار الحسين ممن قتله وقد خطبهم سليمان بن صرد حين خرجوا من الكوفة في ربيع الاول من هذه السنة
بالنخيلة فحرضهم على الجهاد في ذلك وقال من كان خرج منكم لطلب الدنيا ذهبها وحريرها فليس معنا من ذلك شي وانما معنا سيوف
على عواتقنا ورماح في اكفنا وزاد يكفينا حتى نلقى عدونا فاجابوه الى السمع والطاعة والحالة هذه ثم اشار عليهم سليمان بن صرد بقصد
عبيد الله بن زياد فاشار بعضهم بمقاتلة من الكوفة من روس القبايل ممن قتل الحسين كعمر بن سعد بن ابي وقاص واضرابه فامتنع سليمان
بن صرد الا ان يذهبوا الى عبيد الله بن زياد فانه هو الذي جهز اليه الجيوش وال الناس عليه وامتنع من قبول ما طلبه منه وقال

له الا السيف وها هو قد اقبل من الشام يريد العراق فصمم الناس معهم على ذلك الراى فلما ازمعوا على ذلك بعث عبد الله بن يزيد و
وابرهيم بن محمد امرا الكوفة الى سليمان بن صرد يقولان له انا نحب ان تكون ايدينا واحدة على ابن زياد وانهم يريدون ان يبعثوا معهم
جيشا ليقويهم على ما قصدوا له وبعثوا اليه البريد ان ينتظرهم حتى يقدموا عليه فتهيا سليمان بن صرد لقدومهم عليه في رؤس
الامرا وجلس في ابهة والجيوش محدق به واقبل عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة في اشراف اهل الكوفة من غير قتلة الحسين
لئلا يطمعوا فيهم وكان عمر بن سعد في هذه الايام كلها لا يبيت الا في قصر الامارة عند عبد الله بن يزيد خوفا على نفسه فلما اجتمع
الاميران بسليمان بن صرد قالا له واشارا عليه ان لا يذهبوا حتى تكون ايديهم كلهم واحدة على قتال عدوهم ابن زياد ويجهزوا
معهم جيشا اخر فان اهل الشام جمع كثير وجم غفير وهم يحاجفون عن ابن زياد فامتنع سليمان بن صرد من قبول ذلك وقال
انا قد خرجنا لامر فلا نرجع عنه ولا نتاخر فيه فانصرف الاميران راجعين الى الكوفة وانتظر سليمان واصحابه اصحابهم الذين كانوا
عدوهم من اهل البصرة واهل المداين ان يقدموا عليهم النخيلة في هذه السنة فلم يقدموا عليهم ولا احد منهم فقام سليمان بن صرد
في اصحابه خطيبا وحرضهم على الذهاب لما خرجوا له وقال لو قد سمع اخوانكم بمسيركم للحقوكم سراعا فخرجوا من النخيلة يوم الجمعة
لخمس مضين من ربيع الاول لسنة خمس وستين فساربهم مراحل ما تقدموا مرحلة الى نحو الشام الا تخالف عنهم طائفة من
الناس فلما مروا بقبر الحسين صاحوا صيحة رجل واحد وتباكوا وباتوا عنده ليلة وظلوا يوما يدعون ويترحمون ويستغفرون
له ويترضون ويتمنون ان لو كانوا ماتوا معه شهدا قلت لو كان هذا العزم والاجتماع قبل وصول الحسين الى تلك المنزلة لكان
انفع له وانصر من اجتماعهم لنصرته بعد اربع سنين ولما ارادوا الانصراف جعل لا يريم احد حتى ياتي القبر فيترحم عليه ويستغفر
له حتى جعلوا يزدحمون اشد من ازدحامهم عند الحجر الاسود ثم ساروا قاصدين الشام فلما اجتازوا بقرقيسيا تحصن منهم
زفر بن الحرث فبعث اليه سليمان بن صرد انا لم نجي لقتالكم فاخرج لنا سوقا فانا نقيم عندكم يوما او بعض يوم فامر زفر بن الحرث
ان يخرج السوق اليهم وامر للرسول اليه وهو المسيب بن نجبة بفرس والف درهم فقال اما المال فلا واما الفرس فنعم وبعث
زفر بن الحرث الى سليمن بن صرد ورؤس الامرا الى كل واحد عشرين جزورا وطعاما وعلفا كثيرا ثم خرج زفر بن الحرث فشيعهم وساير
سليمان بن صرد وقال له انه قد بلغني ان اهل الشام قد وجهوا اليكم جيشا كثيفا وعددا كثيرا مع حصين بن نمير وشرحبيل
بن ذي الكلاع وادهم بن محرز الباهلي وربيعة بن المخارق الغنوي وحملة بن عبد الله الخثعمي فقال سليمان على الله توكلنا وعليه
فليتوكل المتوكلون ثم عرض عليهم زفر بن الحرث ان يدخلوا مدينته او يكونوا عند بابها فان جاءهم احد كان معهم عليه فابوا
ان يقبلوا شيا من ذلك وقالوا قد عرض علينا اهل بلدنا مثل ذلك فامتنعنا قال فاذا ابيتم ذلك فبادروهم الى عين الوردة
فيكون الما والمدينة والسواق خلف ظهوركم وما بيننا وبينكم فانتم امنون فيه ثم اشار عليهم بما يعتمدونه في حال القتال فاثنى
عليه سليمان بن صرد والناس خيرا ثم رجع عنهم وسار سليمان فبدر الى عين الوردة فنزل غربيها واقام هناك خمسا قبل وصول
اعدايه اليه **وقعة عين الوردة** فاستراحوا واطمانوا فلما اقترب قدوم اهل الشام خطب سليمان بن صرد فرغبهم في الاخرة
وزهدهم في الدنيا وحثهم على الجهاد وقال ان قتلت فالامير عليكم المسيب بن نجبة فان قتل فعبد الله بن سعد بن نفيل
فان قتل فعبد الله بن وال فان قتل فرفاعة بن شداد ثم بعث بين يديه المسيب بن نجبة في اربعماية فارس فاغاروا على جيش شرحبيل
بن ذي الكلاع وهم غارون فقتلوا جماعة وجرحوا اخرين واستاقوا نعما واتى الخبر الى عبيد الله بن زياد فارسل بين يديه الحصين بن
نمير فصبح سليمان بن صرد وجيشه فتواقفوا في يوم الاربعا لثمان بقين من جمادى الاولى وحصين بن نمير في اثنى عشر الفا وقد
تهيا كل من الفريقين فدعا الشاميون اصحاب سليمان بن صرد الى الدخول في طاعة مروان بن الحكم ودعا اصحاب سليمان الشاميين
الى ان يسلموا اليهم عبيد الله بن زياد ليقتلوه عن الحسين فامتنع كل من الفريقين ان يجيب الى ما طلب منه فاقتتلوا قتالا شديدا عامة
يومهم الى الليل وكانت فيه الدايرة للعراقيين فلما اصبحوا اصبح ابن ذي الكلاع قد وصل الى الحصين في ثمانية الاف فارس انضيا
وقد انبه وشتمه عبيد الله بن زياد فاقتتل الناس في ذلك اليوم قتالا لم ير الشيب والمرد مثله قط لا يحجز بينهم الا اوقات الصلوات
الى الليل فلما اصبح الناس من اليوم الثالث وصل الى الشاميين ادهم بن محرز في عشرة الاف وذلك يوم الجمعة فاقتتلوا قتالا
شديدا الى حين ارتفاع الضحى ثم استدار اهل الشام باهل العراق واحاطوا بهم من كل جانب فخطب سليمان بن صرد الناس و

حصم

وحرضهم على الجهاد واقتتل الناس قتالا عظيما جدا فقتل سليمان بن صرد رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع ثم وثب ثم وقع
فاخذ الراية المسيب بن نجبة فقاتل بها قتالا شديدا وهو يقول قد علمت ميالة الذوائب واضحة اللبات والترائب اني غداة
اي غداة الروع والتغالب اشجع من ذي لبد مواثب قصاع اقران مخوف الجانب ثم قتل رحمه الله فقضى ابن نجبة نحبه و
لحق في ذلك الموقف صحبه فاخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل فقاتل قتالا شديدا ايضا وحمل حينئذ ربيعة بن المخارق على اهل
العراق حملة منكرة وتبارز هو وعبد الله بن سعد ثم اتحدا فحمل ابن اخي ربيعة على عبد الله بن سعد فقتله ثم احتمل عمه فاخذ
الراية ابن وال بعده فحرض الناس على الجهاد وجعل يقول الرواح الى الجنة وذلك بعد العصر وحمل بالناس ففرق من حوله ثم
قتل وكان من الفقهاء المفتين قتله ادهم بن محرز الباهلي امير الحرب ساعتئذ من جهة الشاميين فاخذ الراية رفاعة بن شداد
فامسى الناس ودخل الظلام ورجع الشاميون الى رحالهم واستمر رفاعة بمن بقي معه راجعا واستمر الى بلاده سائرا فلما اصبح
الشاميون اذا العراقيون قد كروا راجعين فلم يبعثوا وراهم طلبا ولا احدا ولما وصلوا الى هيت اذا سعد بن حذيفة بن
اليمان قد اقبل بمن اطاعه من اهل المداين قاصدين الى نصرتهم فلما اخبروه بما كان من امرهم وما حل بهم ونعوا اليه اصحابهم تباكوا
وترحموا على اخوانهم وانصرف اهل المداين اليها ورجع راجعة اهل الكوفة اليها وقد قتل منهم خلق كثير وجم غفير واذا المختار بن
ابي عبيد كما هو في السجن لم يخرج منه بعد فكتب الى رفاعة بن شداد يعزيه فيمن قتل منهم ويترحم عليهم ويغبطهم بما نالوا من
الشهادة وجزيل الثواب وقد كان قبل قدومهم اخبر بهلاكهم عن رئيه الذي كان ياتي اليه من الشياطين فانه قد كان ياتيه
شيطان فيوحي اليه قريبا مما كان ياتي شيطان مسيلمة مسيلمة وكان يسمى جيش سليمان بن صرد واصحابه جيش التوابين وقد كان
سليمان بن صرد الخزاعي صحابيا جليلا نبيلا عابدا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث في الصحيحين وغيرهما وشهد مع علي صفين
وكان احد من كان يجتمع الشيعة في داره لبيعة الحسين وكتب اليه فيمن كتب بالقدوم الى العراق فلما قدمها وقتل بكربلاء وراى هؤلاء
انهم خذلوه ندموا على ما فعلوا ثم اجتمعوا في هذا الجيش وسموا جيشهم جيش التوابين وسموا سليمان بن صرد امير التوابين فقتل سليمان
رضي الله عنه في هذه الوقعة بعين وردة سنة خمس وستين وقيل سنة سبع وستين والاول اصح وكان عمره يوم قتل ثلاثا وتسعين
سنة رحمه الله وحمل راسه وراس المسيب بن نجبة الى مروان بما فتح الله لهم واظفرهم به من عدوهم فخطب الناس واعلمهم بما كان
من امر الجنود وما قتلوا من اهل العراق وكان مروان بن الحكم قد عهد بالامر من بعده الى ولديه عبد الملك ثم عبد العزيز
واخذ بيعة الامرا على ذلك في هذه السنة قاله ابن جرير وغيره وفيها دخل مروان وعمرو بن سعيد الاشدق الى مصر
فاخذاها من نائبها لعبد الله بن الزبير وكان سبب ذلك ان مروان قصدها فخرج اليها نائبها عبد الرحمن بن جحدم فقاتله مروان
فاشتغل به وخلص عمرو بن سعيد بطايفة من الجيش من وراء عبد الرحمن بن جحدم فدخل مصر فملكها وهرب عبد الرحمن بن جحدم و
دخل مروان الى مصر فملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز بن مروان وفيها بعث ابن الزبير اخاه مصعبا ليفتح له الشام فبعث
اليه مروان عمرو بن سعيد فتلقاه الى فلسطين فهرب ابن الزبير وكر راجعا ولم يظفر بشيء واستقر ملك الشام ومصر لمروان وفيها
جهز مروان جيشين احدهما مع حبيش بن دلجة القيني لياخذ له المدينة فكان من امره ما سنذكره والاخر مع عبيد الله بن زياد الى العراق
لينتزعه من نواب عبد الله بن الزبير فلما كانوا ببعض الطريق لقوا جيش التوابين مع سليمان بن صرد فكان من امرهم ما ذكرناه عند عين
الوردة فقتلوا اكثر اصحاب سليمان بن صرد ومعه واستمروا ذاهبين فلما كانوا بالجزيرة بلغهم موت مروان بن الحكم وكانت وفاته في شهر
رمضان من هذه السنة وكان سبب ذلك انه تزوج بام خالد امراة يزيد بن معوية وهي ام هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة
وانما اراد مروان بتزوجه اياها ليصغر ابنها خالد في اعين الناس فانه قد كان في نفوس كثير من الناس منه ان يملكوه بعد اخيه
فتزوج امه ليصغر امره فبينما هو يوما داخلا الى عند مروان اذ جعل مروان يتكلم فيه عند جلسايه فلما جلس قال له فيما خاطبه
به يا ابن الرطبة الاست فذهب خالد الى امه فاخبرها بما قال له فقالت اكتم ذلك ولا تعلمه انك اعلمتني بذلك فلما دخل عليها
مروان قال لها هل ذكرني خالد عندك بسوء فقالت وماذا عساه يقول لك وهو يحبك ويعظمك فلما رقد عندها عمدت الى
وسادة فوضعتها على وجهه وتحاملت عليها هي وجواريها حتى مات غما وكان ذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين
بدمشق وله ثلث وستون وقيل احدى وستون وقيل احدى وثمانون وكانت امارته تسعة اشهر وقيل عشرة اشهر الا ثلثة

ايام وهذه ترجمة مروان بن الحكم جد خلفاء بني امية الذين كانوا بمصر هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ابو عبد الملك ويقال ابو الحكم ويقال ابو القسم صحابي عند طائفة كثيرة لانه ولد
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه في حديث صلح الحديبية وفي رواية للبخاري عن مروان والمسور عن جماعة من الصحابة
الحديث بطوله روى عن عمر وعثمان وكان كاتبه وعلي وزيد بن ثابت وبسرة بنت صفوان الاسدية وكان حماته وقال الحاكم
ابو احمد كانت خالته ولا منافاة بين كونها خالته وحماته وروى عنه ابنه عبد الملك وسهل بن سعد وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
وعلي بن الحسين زين العابدين ومجاهد وغيرهم قال الواقدي ومحمد بن سعد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيا وكان
عمره ثماني سنين حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ابن سميع في الطبقة الاولى من التابعين وقد كان مروان من سادات قريش وفضلا
وروى ابن عساكر وغيره ان عمر خطب امراة الى امها فقال قد خطبها جرير بن عبد الملك البجلي وهو سيد شباب المشرق ومروان وهو سيد
شباب قريش وعبد الله بن عمر وهو من قد علمتم وعمر فقالت المراة اجاد امير المومنين قال نعم فقالت قد زوجناك يا امير المومنين وكان عثمان بن
عفان يكرمه ويعظمه وكان كاتب الحكم بين يديه ومن تحت راسه جرت قضية الدار وبسببه حصر عثمان فيها والح عليه اولئك ان يسلمه
اليهم فامتنع اشد الامتناع وقد قاتل مروان يوم الدار قتالا شديدا وقتل ايضا بعض اولئك الخوارج وعلى كان المسير يوم الجمل ويقال
انه رمى طلحة بسهم في ركبته فقتله فالله اعلم وقال ابو الحاكم سمعت الشافعي يقول كان علي يوم الجمل حين انهزم الناس يكثر السوال
عن مروان فقيل له في ذلك فقال انه يعطفني عليه رحم ماسه وهو سيد من شباب قريش وقال ابن المبارك عن جرير بن حازم عن عبد الملك
بن عمير عن قبيصة بن جابر انه قال المعوية من ترى لهذا الامر من بعدك فقال واما القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في
حدود الله مروان بن الحكم وقد استنابه على المدينة غير مرة يعزله ثم يعيده اليها واقام للناس الحج في سنين متعددة وقال حنبل عن
الامام احمد قال يقال كان عند مروان قضا وكان يتبع قضا عمر بن الخطاب وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول تذكر مروان يوما فقال قرات
كتاب الله منذ اربعين سنة ثم اصبحت فيما انا فيه من هراقة الدماء وهذا الشان وقال اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو وعن شريح
بن عبيد وغيره قال كان مروان اذا ذكر الاسلام قال بنعمة ربي لا بما قدمت يدي ولا بيرادتي انني كنت خاطيا وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب
عن سالم ابي النضر انه قال شهد مروان جنازة فلما صلى عليها انصرف فقال ابو هريرة اصاب قيراطا فاخبر بذلك مروان فاقبل يجري قد
بدت ركبتاه فقعد حتى اذن له وروى المدايني عن ابرهيم بن محمد عن جعفر بن محمد ان مروان كان اسلف علي بن الحسين حين رجع الى المدينة
بعد مقتل ابيه ستة الاف دينار فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه عبد الملك ان لا يسترجع من علي بن الحسين شيا فبعث اليه عبد الملك
بذلك فامتنع من قبولها فالح عليه فقبلها وقال الشافعي ابا حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان الحسن والحسين كانا يصليان
خلف مروان ولا يعيدانها ويعتدان بها وقد روى عبد الرزاق عن الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اول من قدم
الخطبة على الصلاة يوم العيد مروان فقال له رجل خالفت السنة فقال مروان انه قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى
ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان قالوا وكان حين كان نايبا بالمدينة اذا وقعت معضلة جمع من عنده من الصحابة فاستشارهم فيها قالوا وهو الذي جمع الصيعان
فاخذ باعدلها فنسب اليه الصاع فقيل صاع مروان وقال الزبير بن بكار حدثنا ابو هيم بن حمزة حدثني ابن ابي علي اللهبي عن اسمعيل بن ابي
سعيد الخدري عن ابيه قال خرج ابو هريرة من عند مروان فلقيه قوم قد خرجوا من عنده فقالوا اشهدنا الان على مائة رقبة اعتقها الساعة
قال فغمز ابو هريرة يدي وقال يا ابا سعيد بك من كسب طيب خير من مائة رقبة قال الزبير البكري الواحد وقال الامام احمد حدثنا
عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ بنو ابي فلان ثلاثين رجلا
اتخذوا مال الله دولا ودين الله دغلا وعباد الله خولا ورواه ابو يعلى عن زكريا بن يحيى زحمويه عن صالح بن عمر عن مطرف عن عطية
عن ابي سعيد فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ ابو الحكم ثلاثين اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا
وقد رواه الطبراني عن احمد بن عبد الوهاب عن ابي المغيرة عن ابي بكر ابي مريم عن راشد بن سعد عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلعم
يقول اذا بلغ بنو امية اربعين رجلا وذكره وهذا منقطع ورواه العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة من قوله اذا بلغ بنو ابي العاص
ثلاثين رجلا فذكره ورواه البيهقي وغيره من حديث ابن لهيعة عن ابي قبيل عن ابن موهب عن معوية وعبد الله عباس عن رسول الله صلعم

انه قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا ستة وتسعين واربعماية كان هلاكهم
من لوك تمرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عبد الملك بن مروان فقال ـــــ ابو الجبابرة الاربعة وهذه الطرق كلها ضعيفة و
روى ابو يعلى وغيره من غير وجه عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان بني ابي الحكم ينزون على منبره
وينزلون فاصبح كالمتغيظ وقال ـــــ رايت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة فما رئي رسول الله مستجمعا ضاحكا بعد ذلك
حتى مات ورواه الثوري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسلا فاوحى الله اليه انما هي دنيا اعطوها فقرت عينه وهي قوله وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني بلاء للناس هذا مرسل وسنده الى سعيد ضعيف وقد ورد في هذا المعنى احاديث كثيرة موضوعة
فلهذا اضربنا صفحا عن ايرادها لعدم صحتها قد تقدم ان حسان بن مالك بن بحدل لما قدم عليه مروان ارض الجابية اعجبه ابانة اليه فبايعه
وبايع له اهل الاردن على انه اذا انتظم له الامر نزل عن الامرة لخالد بن يزيد ويكون لمروان امرة حمص ولعمرو بن سعيد نيابة دمشق و
كانت البيعة لمروان يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة اربع وستين قاله الليث بن سعد وغيره قال ـــــ الليث وكانت و
وقعة مرج راهط في ذي الحجة من هذه السنة بعد عيد النحر بيومين قالوا فغلب الضحاك بن قيس واستوسق له ملك الشام ومصر
فلما استقر ملكه بهذه البلاد بايع من بعده لولده عبد الملك ثم من بعده لعبد العزيز والد عمر بن عبد العزيز بن مروان وترك البيعة
لخالد بن يزيد لانه لم يره اهلا للخلافة ووافقه على ذلك حسان بن مالك بن بحدل وان كان خالا لخالد بن يزيد وهو الذي قام باعباء بيعة
عبد الملك فان ام خالد دبرت امر مروان فسمته ويقال بل وضعت على وجهه مخدة وهو نائم فمات مخنوقا ثم انها اعلنت الصراخ
هي وجواريها وصحن مات امير المومنين فجاة فقام من بعده ولده عبد الملك بن مروان في الخلافة كما سنذكره وقال ـــــ
عبد الله بن ابي مذعور حدثني بعض اهل العلم قال كان اخر ما تكلم به مروان وجبت الجنة لمن خاف النار وكان نقش خاتمه العزة لله
وقال ـــــ الاصمعي ساعدي بن ابي عثمان عن ابيه عن حرب بن زياد قال كان نقش خاتم مروان امنت بالله العزيز الرحيم وكانت وفاته
بدمشق كما ذكرنا عن احدى وقيل ثلاث وستين سنة وقال ـــــ ابو معشر وغير واحد كان عمره يوم توفي احدى وثمانين سنة
وقال خليفة حدثني الوليد بن هشام عن ابيه عن جده قال مات مروان بدمشق لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمس وستين و
هو ابن ثلاث وستين وصلى عليه ابنه وكانت ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما وقال غيره عشرة اشهر وقال ابن ابي الدنيا وغيره
كان قصيرا احمر الوجه اوقص دقيق العنق كبير الراس واللحية وكان يلقب خيط باطل قال ـــــ الحافظ ابن عساكر وذكر سعيد بن كثير بن
عفير ان مروان مات حين انصرف من مصر بالصنبرة ويقال بلد وقد قيل انه مات بدمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير ه

**خلافة عبد الملك بن مروان** بويع له في حياة ابيه فلما مات ابوه في ثالث رمضان من هذه السنة اعني سنة خمس وستين جددت
له البيعة بدمشق ومصر واعمالهما واستقرت يده على ما كانت يد ابيه عليه وقد كان ابوه قبل وفاته بعث بعثين احدهما مع عبيد
الله بن زياد الى العراق لينتزعها من نواب عبد الله بن الزبير فلقي في طريقه جيش التوابين مع سليمان بن صرد عند عين الوردة فكان
من امرهم ما قدمناه من ظفره بهم وقتله اميرهم واكثرهم والبعث الاخر مع حبيش بن دلجة الى المدينة ليرتجعها من نائب ابن الزبير
فلقي في طريقه فسار نحوها فلما انتهى اليها هرب نائبها جابر بن الاسود بن عوف وهو ابن اخي عبد الرحمن بن عوف فجهز نائب البصرة
من قبل ابن الزبير وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة جيشا من البصرة الى حبيش بن دلجة ليخرجوه من المدينة فلما سمع بذلك حبيش بن
دلجة سار اليهم وبعث عبد الله بن الزبير عباس بن سهل بن سعد نائبا على المدينة وامره ان يسير في طلب عبد الله بن الزبير عباس
بن سهل بن سعد نائبا على المدينة وامره ان يسير في طلب حبيش بن دلجة حتى يلتقي مع جيش البصرة فيكونون يدا واحدة على حبيش بن دلجة
فسار في طلبهم حتى لحقهم بالربذة فرمى يزيد بن سياه حبيش بن دلجة بسهم فقتله وقتل بعض اصحابه وهزم الباقون وتحصن منهم خمسماية
في المدينة فنزلوا على حكم عباس بن سهل فقتلهم صبرا ورجع فلهم الى الشام قال ـــــ ابن جرير ولما دخل يزيد بن سياه الاسواري
قاتل حبيش بن دلجة الى المدينة مع عباس بن سهل كان عليه ثياب بياض وهو راكب برذونا اشهب فما لبث ان اسودت ثيابه ودابته
مما يمسح الناس وما صبوا عليه من الطيب قال ابن جرير وفي هذه السنة اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة وفيها قتل نافع بن الازرق
ثم اورد قصة قتالهم بمكان يقال له دولاب فكانت الدولة للخوارج على اهل البصرة وخاف اهل البصرة ان يدخل الخوارج البصرة
فبعث عبد الله بن الزبير فعزل نائبها عبد الله بن الحرث المعروف ببه بالحرث بن عبد الله المعروف بالقباع وارسل المهلب بن ابي

ابي صفرة الازدي على عمل خراسان فلما وصل الى البصرة قالوا له ان قتال الخوارج لا يصلح الا لك فقال ان امير المومنين قد بعثني على خراسان
ولست اعصي امره فاتفق اهل البصرة مع اميرهم الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة على ان كتبوا كتابا على لسان ابن الزبير الى المهلب يامره
فيه بالمسير الى الخوارج ليكفهم عن الدخول الى البصرة فلما قرى عليه الكتاب اشترط على اهل البصرة ان تقوى جيشه من بيت مالهم
وان يكون له ما غلب عليه من اموال الخوارج فاجابوه الى ذلك ويقال انهم كتبوا الى ابن الزبير فامضى لهم ذلك وسوغه له فسار اليهم
وكان شجاعا بطلا صنديدا فلما التقى هو والخوارج اقبلوا اليه يزفون في عدد لم ير مثلها من الدروع والزرد والخيول والسلاح
وذلك ان لهم مدة ياكلون تلك النواحي وقد صار لهم تجمل عظيم مع شجاعة لا تدانا واقدام لا يساوي وقوة لا تبارى وسبق
الى حومة الوغا لا تجارى فلما تواقف الناس بمكان يقال له سلّى وسلبرى اقتتلوا قتالا عظيما وصبر كل من الفريقين صبرا باهرا
وكان المهلب في نحو من ثلاثين الفا ثم ان الخوارج حملوا حملة منكرة فانهزم اصحاب المهلب بن ابي صفرة لا يلوي والد على
ولد ولا يلتفت احد الى احد ووصل الى البصرة فلّاهم واما المهلب فانه سبق المنهزمين فوقف لهم بمكان مرتفع من الارض
وجعل ينادي الي عباد الله فاجتمع اليه الجيش ثلاثة الاف من الفرسان الشجعان فقام فيهم خطيبا فقال في خطبته اما بعد
ايها الناس فان الله تعالى ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فينهزمون وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري ما بكم الان
من قلة وانتم فرسان المصر واهل النصر وما احب ان احدا ممن انهزم معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ثم قال عزمت على كل رجل
منكم الا اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا الى عسكرهم فانهم الان امنون وقد خرجت خيولهم في طلب اخوانكم فوالله اني لارجو ان
لا يرجع اليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم ففعل الناس ذلك فزحف بهم المهلب على معسكر الخوارج فقتل منهم خلقا
كثيرا نحوا من سبعة الاف وقتل عبيد الله بن الماحوز في جماعة كثيرة من الازارقة واحتاز من اموالهم شيا كثيرا وقد ارصد المهلب
خيولا بينه وبين الذين يرجعون من طلب اهل البصرة فجعلوا يقتطعون دون قومهم وانهزم فلّهم الى كرمان وارض اصبهان واقام
المهلب بالاهواز حتى قدم مصعب بن الزبير الى البصرة وعزل عنها الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة كما سياتي قريبا قال ابن
جرير وفي هذه السنة وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمدا الى الجزيرة وذلك قبل مسيره الى مصر قلت محمد بن مروان هذا هو والد
مروان بن محمد بن مروان وهو اخر خلفا بني امية ومن يده استلب الخلافة العباسيون كما سياتي قال ابن جرير وفي هذه السنة عزل
ابن الزبير اخاه عبيد الله عن امرة المدينة وولاها اخاه مصعبا وذلك ان عبيد الله خطب الناس فقال في خطبته وقد رايتم ما صنع
بقوم صالح في ناقة قيمتها خمسماية درهم فلما بلغ اخاه قال ان هذا هو التكلف وعزله وسمي عبيد الله بقوم الناقة لذلك قال وفي
اخرها عزل ابن الزبير عن الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وولى عليها عبد الله بن مطيع الذي كان امير المهاجرين يوم الحرة لما خلعوا يزيد
قال ابن جرير وفي هذه السنة كان الطاعون الجارف بالبصرة وقال ابن الجوزي في المنتظم كان في سنة اربع وستين
وقد قيل انما كان في سنة تسع وستين وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره وكان معظم ذلك بالبصرة وكان ذلك
في ثلاثة ايام فمات في اول يوم منه من اهل البصرة سبعون الفا وفي اليوم الثاني منه احد وسبعون الفا وفي اليوم الثالث
منه ثلثة وسبعون الفا واصبح الناس في اليوم الرابع موتى الا القليل من احاد الناس حتى ذكر ان ام الامير بها ماتت فلم يوجد لها
من يحملها حتى استاجروا لها اربعة انفس وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني ثنا عبيد الله ثنا احمد بن عصام حدثني معدي عن
رجل يكنا ابا النفيل وكان قد ادرك زمان الطاعون قال كنا نطوف في القبايل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقو على الدفن فكنا ندخل
الدار وقد مات اهلها فنسد بابها قال فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها احدا حيا فسددناها فلما مضت الطواعين كنا نطوف
فنفرج تلك السدد عن الابواب ففتحنا سد الباب التي كنا فتشناها فاذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين كانما اخذ ساعتئذ
من حجر امه قال فنحن وقوف على الغلام نتعجب منه فدخلت كلبة من شق في الحايط فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو اليها حتى مص
من لبنها قال معدي وانا رايت ذلك الغلام في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته قال ابن جرير وفي هذه السنة بنى عبد الله
بن الزبير الكعبة البيت الحرام يعني اكمل بناها وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر ثم قال
ابن جرير حدثنا اسحق بن ابي اسراييل حدثنا عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني ابو محمد حدثني زياد بن جبل انه كان بمكة يوم علبها
ابن الزبير فسمعته يقول حدثتني امي اسما بنت ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشه لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت

ابن جم

الكعبة

الكعبة على اساس ابرهيم فانه يدخل في الكعبة من الحجر قال فامر ابن الزبير فحفر فوجدوا اقلاعا امثال الابل فحركوا منها صخرة فبرقت برقة فقال اقروها على اساسها فبناها ابن الزبير وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر قلت هذا الحديث له طرق متعددة عن عائشة في الصحاح والحسان والمسانيد وموضع سياق ذلك في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى وذكر ابن جرير في هذه السنة حروبا جرت بين عبد الله بن خازم بخراسان وبين الحريش بن هلال القريعي يطول تفصيلها قال ـــــ وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على المدينة مصعب بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع وعلى البصرة الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وستين ففيها وثب المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بثار الحسين بن علي فيما زعم واخرج منها عاملها عبد الله بن مطيع وكان سبب ذلك انه لما رجع اصحاب سليمان بن صرد مغلولين الى الكوفة وجدوا المختار بن ابي عبيد الكذاب مسجونا فكتب اليهم يعزيهم ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال لهم فيما كتب اليهم خفية ابشروا فاني لو قد خرجت اليكم جردت فيما بين المشرق والمغرب من اعدائكم السيف فجعلتهم باذن الله ركاما وقتلتهم فذا فذا فرحب الله بمن قارب منكم واهتدى ولا يبعد الله الا من ابى وعصى فلما وصلهم الكتاب قرأوه سرا وردوا اليه انا كما تحب فمتى احببت اخرجناك من محبسك فكره ان يخرجوه من مكانه على وجه القهر لنواب الكوفة فتلطف الى زوج اخته صفية وكانت امرأة صالحة وهو عبد الله بن عمر يسأله ان يشفع في خروجه عند نائبي الكوفة عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة واستحلفه عبد الله بن يزيد انه هو بغا للمسلمين غائلة فعليه الف بدنة ينحرها تجاه الكعبة وكل مملوك له من عبد وامة حر فالتزم لهما بذلك ولزم منزله وجعل يقول قاتلهما الله اما حلفني بالله فاني لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير واما اهداء الف بدنة واما عتقي مماليكي فوددت انه قد استتب لي هذا الامر ولا املك مملوكا واحدا واجتمعت عليه الشيعة وكثر اصحابه وبايعوه في السر وكان الذي يأخذ البيعة له ويحرض الناس عليه خمسة وهم السائب بن مالك الاشعري ويزيد بن انس واحمر بن شميط ورفاعة بن شداد وعبد الله بن شداد الجشمي ولم يزل امره يقوى ويشتد ويستفحل ويرتفع حتى عزل عبد الله بن الزبير عن الكوفة عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما على الكوفة وبعث الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة على البصرة فلما دخل عبد الله بن مطيع المخزومي الى الكوفة في رمضان من سنة خمس وستين خطب الناس وقال ـــــ في خطبته ان امير المؤمنين عبد الله بن الزبير امرني ان اسير فيكم بسيرة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فقام السائب بن مالك الشيعي فقال لا نرضى الا بسيرة علي بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا ولا نريد عثمان وتكلم فيه ولا سيرة عمر وان كان لا يريد للناس الا خيرا وصدقه على ما قال بعض امراء الشيعة فسكت الامير وقال اني سأسير فيكم بما تحبون من ذلك وجاء صاحب الشرطة وهو اياس بن مضارب العجلي الى عبد الله بن مطيع فقال له ان هذا الذي رد عليك من رؤوس اصحاب المختار ولست آمن المختار فابعث اليه فاردده الى السجن فان عيوني قد اخبروني ان امره قد استجمع له وكانك به قد وثب في المصر فبعث اليه عبد الله بن مطيع زائدة بن قدامة واميرا آخر معه فدخلا على المختار فقالا اجب الامير فدعا بثيابه وامر باسراج دابته وتهيأ للذهاب معهما فقرأ زائدة بن قدامة واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فالقى المختار نفسه وامر بقطيفة ان تلقى عليه واظهر انه مريض وقال ـــــ اخبروا الامير بحالي فرجعا الى ابن مطيع فاعتذرا عنه فصدقهما واهى عنه فلما كان المحرم من هذه السنة عزم المختار على الخروج لطلب ثار الحسين فيما يزعم فلما صمم على ذلك اجتمعت اليه الشيعة وثبطوه عن الخروج الآن الى وقت آخر ثم انفذوا طائفة منهم الى محمد بن الحنفية فسألوه عن امر المختار وما دعاهم اليه فلما اجتمعوا به كان ملخص ما قال لهم انا لا نكره ان ينصرنا الله بمن شاء من خلقه وقد كان المختار بلغه مخرجهم الى محمد بن الحنفية فكره ذلك وخشي ان يكذبه فيما اخبر به عنه فانه لم يكن باذن محمد بن الحنفية وهم بالخروج قبل رجوع اولئك وجعل يسجع لهم سجعا من سجع الكهان وكذلك كان فلما رجعوا اخبروه بما قال محمد بن الحنفية وقوي عزم الشيعة على الخروج مع المختار بن ابي عبيد وقد روى ابو مخنف ان امراء الشيعة قالوا للمختار اعلم ان جميع امراء الكوفة مع عبد الله بن مطيع الى علينا وانه ان بايعك ابرهيم ابن الاشتر النخعي وعنده اغنانا عن جميع من سواه فبعث اليه المختار جماعة من اصحابه يدعوه الى الدخول في الاخذ بثار الحسين وذكروه سابقة ابيه مع علي فقال ـــــ قد اجبتكم الى ما سألتم على ان اكون انا ولي امركم فقالوا ان هذا لا يمكن لان المهدي قد بعث الينا المختار وزيرا له وداعيا اليه فسكت عنهم ابرهيم بن الاشتر فرجعوا الى المختار فاخبروه فمكث ثلاثا ثم خرج في جماعة من دون

توا

يكتب ابن عمر اليهما يشفع عندهما فيه فاستدعيا به فضمنه جماعة من اصحابه

اصحابه اليه فدخل عليه فقام له واحترمه واكرمه وجلس اصحابه فدعاه المختار الى الدخول معهم واخرج له كتابا على لسان محمد بن
الحنفية يدعوه الى الدخول مع اصحابه من الشيعة فيما قاموا فيه من نصر اهل البيت النبي صلى الله عليه وسلم والاخذ بثار الحسين فقال
ابرهيم بن الاشتر انه قد جاءني كتب محمد بن الحنفية بغير هذا النظام فقال المختار ان ذاك زمان وهذا زمان فقال ابرهيم
بن الاشتر من يشهد ان هذا كتابه فتقدم جماعة من اصحاب المختار فشهدوا بذلك فقام من مجلسه واجلس المختار فيه وبايعه و
دعاهم بفاكهة وشراب من عسل قال الشعبي وكان حاضرا ذلك من ابرهيم هو وابوه فلما انصرف المختار قال ابرهيم بن
الاشتر يا شعبي ما ترى فيما شهد به هولاء فقلت انهم قراء وامراء ووجوه الناس ولا اراهم يشهدون الا بما يعلمون قال
وكتمته ما في نفسي من اتهامهم ولكني كنت احب ان يخرجوا للاخذ بثار الحسين وكنت على راي الشيعة على ان يكون خروجهم ليلة
القوم ثم جعل يختلف الى المختار من منزله هو ومن اطاعه من قومه ثم اتفق راي الشيعة على ان يكون خروجهم ليلة الخميس لاربع
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من هذه السنة سنة ست وستين وقد بلغ ابن مطيع امر القوم وما اشتوروا عليه فبعث
الشرط في كل جانب من جوانب الكوفة والزم كل امير بحفظ ناحيته من ان يخرج منها احد فلما كان ليلة الثلثاء خرج ابرهيم بن
الاشتر قاصدا الى دار المختار في مائة رجل من قومه وعليهم الدروع تحت الاقبية فلقيه اياس بن مضارب فقال له اين تريد يا ابن الاشتر
في هذه الساعة ان امرك لمريب فوالله لا ادعك حتى احضرك الى الامير فيرى فيك رايه فتناول ابرهيم بن الاشتر رمحا من يد رجل
فطعنه به في ثغرة نحره فسقط وامر رجلا فاحتز راسه وذهب به الى المختار فالقاه بين يديه فقال له المختار بشرك الله بخير
فهذا طائر صالح ثم طلب منه ان يخرج في هذه الليلة فامر المختار بالنار ان ترفع وان ينادي بشعار اصحابه يا منصور امت يا ثارات
الحسين ثم نهض المختار فجعل يلبس درعه وسلاحه وهو يقول قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحة الخدين عجزاء الكفل
اني غداة الروع مقدام بطل وخرج بين يديه ابرهيم بن الاشتر فجعل يقصد الامراء المتوكلين بنواحي البلد فطردهم عن اماكنهم
واحدا واحدا وينادي بشعار المختار وبعث المختار ابا عثمان النهدي فنادى بشعار المختار يا ثارات الحسين فاجتمع الناس اليه
من ههنا وههنا وجاء شبث بن ربعي فاقتتل هو والمختار عند داره وحصره حتى جاء ابرهيم بن الاشتر فطرده عنه فرجع شبث الى
ابن مطيع واشار عليه بان يجمع الامراء اليه وان ينهض بنفسه فان امر المختار قد قوي واستفحل وجاءت الشيعة من كل فج عميق الى المختار
فاجتمع اليه في اثناء الليل قريب من اربعة الاف فاصبح وقد عبى جيشه وصلى بهم الصبح فقرا والنازعات غرقا وعبس في الثانية
قال بعض من سمعه فما سمعنا اماما افصح لهجة منه وقد جهز ابن مطيع جيشا ثلاثة الاف عليهم شبث بن ربعي واربعة
الاف اخرى مع راشد بن اياس بن مضارب فوجه المختار ابرهيم بن الاشتر في ستمائة فارس وستمائة راجل الى راشد بن
اياس وبعث نعيم بن هبيرة في ثلثمائة فارس وستمائة راجل الى شبث بن ربعي فاما ابرهيم بن الاشتر فانه هزم جيش قرينه راشد بن
اياس وقتله وسير الى المختار يبشره واما نعيم بن هبيرة فانه لقي شبث بن ربعي فهزمه شبث بن ربعي وقتله وجاء فاحاط بالمختار
بن ابي عبيد وحصره واقبل ابرهيم بن الاشتر نحو المختار بن ابي عبيد فاعترض له حسان بن فايد بن العبسي في نحو من الفي فارس
من جهة ابن مطيع فاقتتلوا ساعة فهزمه ابرهيم ثم اقبل فوجد شبث بن ربعي قد حصر المختار وجيشه فما زال حتى طردهم و
كروا راجعين وخلص ابرهيم الى المختار وارتحلوا من مكانهم ذلك الى جبانة في ظاهر الكوفة فقال له ابرهيم بن الاشتر
اعمد الى قصر الامارة فليس له احد دونه فوضعوا ما معهم من الاثقال واجلسوا هنالك ضعفة المشايخ والرجال واستخلف المختار
على من هنالك ابا عثمان النهدي وبعث بين يديه ابرهيم بن الاشتر وعبا المختار جيشه كما كان وسار نحو القصر فبعث ابن مطيع عمرو
بن الحجاج في الفي رجل فبعث اليه المختار يزيد بن انس وسار هو وابرهيم امامه حتى دخل الكوفة من الكناسة وارسل ابن مطيع
شمر بن ذي الجوشن في الفين اخرين فبعث اليه المختار سعد بن سعد الهمداني وسار المختار حتى انتهى الى سكة شبث واذا
نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة في خمسة الاف وخرج ابن مطيع من القصر في الناس واستخلف عليه شبث بن ربعي
فتقدم ابرهيم بن الاشتر الى الجيش الذين مع نوفل بن مساحق فهزمهم واخذ بلجام ابن مساحق فمت اليه بالقرابة فاطلقه
وكان لا ينساها بعد لابن الاشتر ثم تقدم المختار بجيشه الى الكناسة وحصروا ابن مطيع بقصره ثلاثا ومعه اشراف

الناس سوى عمرو بن حريث فانه لزم داره فلما ضاق الحال على ابن مطيع واصحابه استشارهم فاشار شبث بن ربعي ان ياخذ له ولهم
من المختار امانا فقال ما كنت لافعل هذا وامير المومنين مطاع بالحجاز وبالبصرة فقال له فان رايت ان تذهب بنفسك مختفيا حتى تلحق
بصاحبك فتخبره بما كان من الامر وبما كان منا في نصره واقامة دولته فلما كان الليل خرج ابن مطيع مختفيا حتى دخل دار ابي موسى
الاشعري فلما اصبح الناس اخذ الامرا لهم امانا من ابرهيم ابن الاشتر فامنهم فخرجوا من القصر وجاوا الى المختار فبايعوه وجا المختار
فدخل القصر فبات فيه واصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس خطبة
بليغة ثم دعا الناس الى البيعة وقال ـــــ والذي جعل السماء سقفا مكفوفا والارض فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعة علي واهل
بيته اهدى منها ثم نزل فدخل ودخل الناس يبايعونه على كتاب الله وسنة رسول الله والطلب بثار اهل البيت وجا رجل الى المختار فاخبره
ان ابن مطيع في دار ابي موسى فاراه انه لا يسمع ما يقول حتى كرر ذلك ثلاثا كل ذلك يريه انه لا يسمع قوله فسكت الرجل فلما كان الليل بعث
المختار الى ابن مطيع بمائة الف درهم وقال اذهب فقد اخذت بمكانك وكان له صديقا قبل ذلك فذهب ابن مطيع الى البصرة
وكره ان يرجع الى عبد الله بن الزبير وهو مغلوب وشرع المختار يتحبب الى الناس بحسن السيرة ووجد في بيت المال تسعة الاف
الف فاعطى الجيش الذين حضروا معه القتال نفقات كثيرة وقرب اشراف الناس وكانوا جلساوه فشق ذلك على الموالي
الذين قاموا بنصره وقالوا لابي عمرة كيسان مولى عرينة وكان على حرسه قدم والله ابو اسحق العرب وتركنا فانهى ذلك ابو
عمرة اليه فقال بل هم مني وانا منهم ثم قال ـــــ انا من المجرمين منتقمون فقال لهم ابو عمرة ابشروا فانه سيقتلهم ويقربكم
فاعجبهم ذلك وسكتوا ثم ان المختار بعث الامرا الى النواحي والبلدان والاقاليم والرساتيق من ارض العراق وخراسان و
وعقد الالوية والرايات وقرر الامارة والولايات وجعل يجلس للناس غدوة وعشية يحكم بينهم فلما طال ذلك عليه استقضى
شريحا فتكلم في شريح طائفة من الشيعة وقالوا انه شهد على حجر بن عدي وانه لم يبلغ عن هاني بن عروة ما ارسله به وقد
كان علي بن ابي طالب عزله عن القضا فلما بلغ شريحا ذلك تمارض ولزم بيته فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبه بن مسعود ثم
عزله وجعل مكانه عبد الله بن مالك الطاي قاضيا **فصل** ثم شرع المختار يتتبع قتلة الحسين من شريف ووضيع فيقتله
وكان بعث ذلك ان عبيد الله بن زياد حين كان جهزه مروان بن الحكم من دمشق ليدخل الكوفة فان ظفر بها فليبحها ثلاثة ايام
وسار فلقي جيش التوابين بعين الوردة كما ذكرنا ثم سار حتى انتهى الى الجزيرة فوجد بها قيس بن غيلان وهم من انصار ابن
الزبير وقد كان مروان اصاب منهم قتلى كثيرة يوم مرج راهط فهم الب عليه وعلى ابنه عبد الملك من بعده فتعوق عن المسير
سنة ثم وصل الى الموصل فانحاز نائبها الى تكريت وكتب الى المختار يعلمه بذلك فندب المختار يزيد بن انس في ثلاثة الاف
اختارها وقال ـــــ اني سامدك بالرجال بعد الرجال فقال له لا تمدني الا بالدعا وخرج معه المختار الى ظاهر الكوفة فودعه
ودعا له وقال له ليكن خبرك في كل يوم عندي واذا لقيت عدوك فناجزهم ولا تؤخر فرصه ولما بلغ خبر خروجهم عبيد الله بن زياد
جهز بين يديه سريتين احداهما مع ربيعة ابن مخارق ثلاثة الاف والاخرى مع عبيد الله بن حملة ثلاثة الاف وقال ـــــ ايكما سبق فهو
الامير وان سبقتما معا فالامير على الناس اسنكما فسبق ربيعة بن مخارق الى يزيد بن انس فالتقيا في طرف ارض الموصل مما يلي
الكوفة فتوافقا هنالك ويزيد بن انس مريض مدنف وهو مع ذلك يحرض قومه على الجهاد ويدور على الارباع وهو محمول مضنى
وقال للناس ان هلكت فالامير على الناس عبد الله بن ضمرة العذري راس الميمنة فان هلك فسعر بن ابي سعر راس الميسرة وكان
ورقا بن عامر الاسدي على الخيل وهو وهولا الثلاثة امرا الارباع وكان ذلك في يوم عرفة من سنة ست وستين عند اضاءة
الصبح فاقتتلوهم والشاميين قتالا شديدا واضطرب كل من الميمنتين والميسرتين ثم حمل ورقا على الخيل فهزمها وفر الشاميون
وقتل اميرهم ربيعة بن مخارق واحتاز جيش المختار ما في عسكرهم ورجع فرارهم فلقوا الامير الاخر عبد الله بن حملة فقال ـــــ
ما خبركم فاخبروه فرجع بهم معه وسار بهم نحو يزيد بن انس فانتهى اليهم عشاء فبات الناس متحاجزين فلما اصبحوا توافقوا على
تعبيتهم وذلك يوم الاضحى من سنة ست وستين فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الجيش المختار جيش الشام ايضا وقتلوا اميرهم
عبد الله بن حملة واحتووا على ما في معسكرهم واسروا منهم ثلثمائة اسير فجاوا بهم الى يزيد بن انس وهو على اخر رمق
فامر فضربت اعناقهم ومات يزيد بن انس من يومه ذلك وصلى عليه مستخلفه ورقا بن عامر ودفنه وسقط في ايدي

اصحابه وجعلوا يتسللون راجعين الى الكوفة فقال لهم ورقا يا قوم ماذا ترون انه قد بلغني ان عبيد الله بن زياد قد اقبل في ثمانين
الفا من اهل الشام ولا ارى لكم بهم طاقة وقد هلك اميرنا وتفرق عنا طائفة من اصحابنا فلو انصرفنا راجعين الى بلدنا ونظهر
انا انما انصرفنا لموت اميرنا لكان خيرا فان الناس ان لقيناهم فيهزموننا ونرجع مغلولين فاتفق راى الامرا على ذلك فرجعوا الى
الكوفة فلما بلغ خبرهم الى اهل الكوفة وانهم قد كروا راجعين وبلغهم ان يزيد بن انس قد هلك ارجف اهل الكوفة بالمختار وقالوا قتل
يزيد بن انس في المعركة وانهزم جيشه وعما قليل يقدم عليكم عبيد الله بن زياد فيستاصلكم ويستف خضراكم وتمالوا على الخروج
على المختار وقتاله واخراجه من بين اظهرهم وقالوا هو كذاب قد قدم موالينا على اشرافنا وزعم ان محمد بن الحنفية قد امره بالاخذ
بثار الحسين وهو لم يامره بشي وانما هو متقول عليه وانتظروا بخروجهم عليه ان يخرج ابرهيم بن الاشتر من الكوفة فانه قد عينه المختار
ان يخرج في سبعة آلاف للقا عبيد الله بن زياد فلما خرج ابرهيم بن الاشتر اجتمع اشراف الناس ممن كان في جيش قتل الحسين وغيرهم في
دار شبث بن ربعي واجمعوا رايهم على قتال المختار ثم وثبوا وخرجت كل قبيلة مع اميرها في ناحية من نواحي الكوفة وقصدوا قصر الامارة
وبعث المختار عمرو بن توبة بريدا الى ابرهيم بن الاشتر ليرجع اليه سريعا وبعث المختار الى اوليك يقول لهم ماذا تنقمون فاني اجيبكم الى
جميع ما تطلبون وانما يريد ان يثبطهم عن المناهضة حتى يقدم ابرهيم بن الاشتر وقال ——— ان كنتم لا تصدقوني في امر محمد بن
الحنفية فابعثوا من جهتكم وابعث من جهتي من يساله عن ذلك ولم يزل يطاولهم حتى قدم ابرهيم بن الاشتر بعد ثلاث فانقسم
هو والناس فرقتين فتقلد المختار اهل اليمن وتكفل ابرهيم بن الاشتر بمضر وعليهم شبث بن ربعي وكان ذلك باشارة المختار حتى لا يتولى
ابن الاشتر قومه من اهل اليمن فيحنو عليهم وكان المختار شديدا عليهم واقتتل الناس في نواحي الكوفة قتالا عظيما وكثرت القتلى
من الفريقين وجرت فصول واحوال حربية يطول استقصاوها وقتل جماعة من الاشراف منهم عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الكندي
وسبعماية وثمانون رجلا من قومه وقتل من مضر بضعة عشر رجلا من قومه ويعرف هذا اليوم بجبانة السبيع وكان في يوم الاربعا
لست بقين من ذي الحجة سنة ست وستين ثم كانت النصرة للمختار عليهم واسر منهم خمسماية اسير فعرضوا عليه فقال انظروا من كان منهم
شهد مقتل الحسين فاقتلوه فقتل منهم مايتان واربعون رجلا وقتل اصحابه منهم من كان يوذيهم ويبغي اليهم بغير امره ثم اطلق
الباقين وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين فلا يدري اين ذهب من الارض **مقتل شمر بن ذي
الجوشن** امير السرية التي قتلت حسينا وهرب اشراف الى البصرة الى مصعب بن الزبير وكان ممن هرب لقصده شمر بن ذي الجوشن قبحه الله
فبعث المختار في اثره غلاما له يقال له زربي فلما دنا منهم قال ——— شمر لاصحابه تقدموا وذروني وراكم صفة انكم قد هربتم وتركتموني
حتى يطمع في هذا العلج فساقوا وتاخر شمر فادركه زربي فعطف عليهم شمر فدق ظهره فقتله وسار شمر وكتب كتابا الى مصعب بن الزبير
وهو بالبصرة يذكر له بعد وصوله عليه ووفادته اليه وكان كل من هلك الوقعة يهرب الى مصعب بالبصرة وبعث شمر الكتاب مع علج من
علوج قرية قد نزل عندها يقال لها الكلتانية عند نهر الى جانب تل هناك فذهب ذلك العلج فلقيه علج اخر فقال له الى اين تذهب
قال الى مصعب قال ——— ممن قال من شمر فقال اذهب معي الى سيدي واذا سيده ابو عمرة امير الحرس للمختار وهو قد ركب في طلب
شمر فدله العلج على مكانه فقصده ابو عمرة وقد اشار اصحاب شمر عليه ان يتحول من مكانه من ذلك فقال لهم هذا كله فرق من الكذاب والله
لا ارحل من ههنا الى ثلاثة ايام حتى املا قلوبهم رعبا فلما كان الليل كابسهم ابو عمرة في الخيل فاعجلهم ان يركبوا او يلبسوا اسلحتهم و
ثار اليهم شمر بن ذي الجوشن فطاعنهم برمحه وهو عريان ثم دخل خيمته فاستخرج منها سيفا وهو يقول ———
نبهتم ليث عرين باسلا جهما محياه يدق الكاهلا لم يرى يوما عن عدو ناكلا الا كرا مقاتلا او قاتلا يزعجهم ضربا ويروى العاملا
ثم ما زال يناضل عن نفسه حتى قتل فلما سمع اصحابه وهم منهزمون صوت التكبير وقول اصحاب المختار الله اكبر قتل الخبيث عرفوا انه
قد قتل قبحه الله قال ——— ابو مخنف عن يونس بن ابي اسحق قال ولما خرج المختار بن ابي عبيد من جبانة السبيع واقبل الى القصر يعني
منصرفه من القتال ناداه سراقة بن مرداس باعلا صوته وكان في الاسرى امنن علي اليوم يا خير معد وخير من حل بشحر فالجند
وخير من صلى ولبى وسجد قال فبعثه الى السجن فاعتقله ليلة ثم اطلقه من الغد فاقبل الى المختار وهو يقول ———
الا اخبر ابا اسحق انا نزونا نزوة كانت علينا خرجنا لا نرى الضعفا شيا وكان خروجنا بطرا وحينا نراهم في مصافهم قليلا
وهم مثل الدبا حين التقينا برزنا اذ رايناهم فلما راينا القوم قد برزوا الينا راينا منهم ضربا وطعنا صايبا حتى انتهينا

نصرت

نصرت علی عدوک کل یوم بکل کتیبه تنفا حسینا کنصر محمد فی کل بدر ویوم الشعب اذلا قاحینا فاسجح اذ ملکت فلو ملکنا
لجرنا فی الحکومة واعتدینا تقبل توبة منی فانی ساشکر اذ جعلت العفو دینا وجعل سراقه بن مرداس یحلف لقد رای الملائکه
تقاتل علی الخیول البلق بین السماء والارض وانه لم یاسره الا واحد من اولئک فامر المختار ان یصعد الی المختار فخبر الناس بذلک
فصعد المنبر فاخبر الناس بذلک فلما نزل خلا به المختار فقال له فیما بینه وبینه انی قد عرفت انک لم تر الملائکه وانما اردت
بقولک هذا انی لا اقتلک ولست اقتلک ولکن اذهب حیث شئت لا تفسد علی اصحابی فذهب سراقه بن مرداس الی البصرة الی مصعب
ابن الزبیر وجعل یقول ـــــــ الا ابلغ ابا اسحق انی رایت البلق دهما مصمتات کفرت بوحیکم وجعلت نذرا علی قتالکم حتی الممات
ارت عینای مالم تبصراه کلانا عالم بالترهات اذا قالوا اقول لهم کذبتم وان خرجوا لبست لهم اداتی قالوا ثم خطب
المختار اصحابه لیحرضهم فی خطبته تلک علی من قتل الحسین من اهل الکوفة المقیمین بها فقال ـــــــ ما دیننا ترک اقوام قتلوا حسینا
یمشون فی الدنیا احیا آمنین بئس ناصر المحمد انی اذا کذاب کما سمیتمونی فانی بالله استعین علیهم فالحمد لله الذی جعلنی سیفا
اضربهم به ورمحا اطعنهم به وطالب وترهم والقایم بحقهم وانه کان حقا علی الله ان یقتل من قتلهم وان یذل من جهل حقهم فسموهم
ثم اتبعوهم حتی تقتلوهم فانه لا یسوغ لی الطعام والشراب حتی اطهر الارض منهم وانفی من فی المصر منهم ثم جعل یتبع من ذکر له منهم
وهو بالکوفة فیوتون حتی یوقفوا بین یدیه فیامر بقتلهم انواعا من القتلات بما یناسب ما فعلوا ومنهم من حرقه بالنار ومنهم
من قطع اطرافه وترکه حتی مات ومنهم من یرمی بالنبال حتی یموت **مقتل خولی بن یزید الاصبحی** الذی احتز راس الحسین
بعث الیه المختار ابا عمرة صاحب حرسه فکبس دار خولی فخرجت الیهم امراته فسالوا عنه فقالت لا ادری این هو واشارت
بیدها الی المکان الذی هو فیه مختبئ تبغضه من لیله قدم براس الحسین معه الیها واسمها العیوف بنت ملک بن نهار بن عقرب
الحضرمی فدخلوا فوجدوه قد وضع علی راسه قوصرة فحملوه الی المختار فامر بقتله قریبا من داره وان یحرق بعد ذلک وبعث
المختار الی حکیم بن فضیل السنبسی وکان قد سلب العباس بن علی بن ابی طالب یوم قتل مع الحسین فاخذ فذهب اهله الی عدی بن
حاتم فرکب لیشفع فیه عند المختار فخشی اولئک ان تسبقهم عدی الی المختار فیشفعه فیه فقتلوا حکیما قبل ان یصلوا الی
المختار ودخل فشفع فیه فشفعه فیه فلما رجعوا وقد قتلوه شتمهم عدی وقام متغضبا علیهم وقد تقلد منه المختار وبعث
الی یزید بن رقاد وکان قد قتل عبد الله بن مسلم بن عقیل فلما احاط الطلب بداره خرج فقاتلهم فرموه بالنبل والحجارة حتی سقط ثم
حرقوه وبه رمق الحیاة وتطلب المختار سنان بن انس الذی کان یدعی قتل الحسین فوجدوه قد هرب الی البصرة فامر بداره فهدمت
وهکذا صنع بکل من هرب من هولاء الی البصرة او الجزیرة فهدمت داره وکان محمد بن الاشعث بن قیس ممن هرب الی مصعب فامر
المختار بهدم داره وان یبنی بها دار حجر بن عدی التی کان زیاد هدمها **مقتل عمر بن سعد بن ابی وقاص** امیر الجیش الذی
قتلوا الحسین قال ـــــــ المختار لیلة لاقتلن غدا رجلا عظیم القدمین غایر العینین مشرف الحاجبین یسر بقتله المومنون
والملائکة المقربون وکان الهیثم بن الاسود حاضرا فوقع فی نفسه انه عمر بن سعد فبعث الیه ابنه العریان فانذره فقال یکون هذا وقد
اعطانی من العهود والمواثیق وکان المختار حین قدم الکوفة احسن السیرة الی اهلها اولا وکتب لعمر بن سعد کتابا امان الا ان یحدث
حدثا قال ابو مخنف وکان ابو جعفر الباقر یقول انما اراد المختار الا ان یدخل الی الکنیف فیحدث ثم ان عمر بن سعد قلق ایضا
وجعل ینتقل من محلة الی محلة ثم صار امره انه رجع الی داره وقد بلغ المختار انتقاله من موضع الی موضع فقال ـــــــ کلا ان فی
عنقه سلسلة ترده لو جهد ان ینطلق ما استطاع ثم اصبح فبعث الیه ابا عمرة بالسیف حتی قتله وجاء براسه فی اسفل قبایه حتی
وضعه بین یدی المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمر وهو جالس عنده اتعرف هذا الراس فاسترجع وقال نعم ولا خیر فی العیش
بعده فقال صدقت ثم امر به فضربت عنقه ووضع راسه مع راس ابیه ثم قال ـــــــ المختار هذا بالحسین وهذا بعلی بن الحسین
ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة ارباع قریش ما وفوا بانملة من انامله ثم بعث المختار براسیهما الی محمد بن الحنفیة وکتب الیه
کتابا فی ذلک بسم الله الرحمن الرحیم للمهدی محمد بن علی من المختار بن ابی عبید سلام علیک ایها المهدی فانی احمد الیک الله الذی
لا اله الا هو اما بعد فان الله بعثنی نقمة علی اعدایکم فهم بین قتیل واسیر وطرید وشرید فالحمد لله الذی قتل قاتلکم
ونصر موادکم وقد بعثت الیک براس عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا من شرک فی دم الحسین واهل بیته کل من قدرنا علیه و

ولن يعجز الله من بغى ولست بمجمع عنهم حتى لا يبلغني ان على اديم الارض منهم اديمًا فاكتب الى ايها المهدى برايك اتبعه واكون
عليه والسلام عليك ايها المهدى ورحمة الله وبركاته ولم يذكر ابن جرير ان محمد بن الحنفية رد جوابه مع ان ابن جرير قد تقصى
هذا الفصل واطال شرحه ويظهر من عيون كلامه ونظامه قوم وجد به فوغرامه ولهذا توسع في ايراده روايات ابى مخنف
لوط بن يحيى وهو منهم فيما يرويه ولا سيما في باب التشيع وهذا المقام للشيعة فيه عزام واى غرام اذ فيه الاخذ بثار قتل
الحسين والانتقام ولا شك ان قتل قتلته كان متحتمًا والمبادرة اليه كان مغتنمًا ولكن انما قدره الله على يدى المختار الكذاب
الذى هو بدعواه اتيان الوحى اليه كافرًا ولكن قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وقال الله تعالى في كتابه الذى هو افضل ما يكتبه الكاتبون وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وقال بعض الشعراء وما من يدٍ الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم وسيأتى في ترجمة المختار ما يدل على كذبه
وافترائه وادعائه نصرة اهل البيت وهو في نفس الامر متستر بذلك ليجمع بذلك رعاعًا من الشيعة الذين بالكوفة ليقيم بهم له دولة
ويصول بهم على مخالفيه صولة ثم ان الله عز وجل سلط عليه من انتقم منه وهو الكذاب الذى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رواية اسماء بنت الصديق عنه انه سيكون في ثقيف كذاب ومبير فهذا هو الكذاب وهو يظهر التشيع واما المبير فهو
الحجاج بن يوسف الثقفى وقد ولى الكوفة من جهة عبد الملك بن مروان كما سيأتى وكان عكس هذا كان ناصبيًا جلدًا ظالمًا
غاشمًا ولكن لم يكن في طبته هذا يتهم على دين الاسلام ودعوى النبوة وانه يأتيه الوحى من العلى والعلام قال ابن جرير
وفي هذه السنة بعث المختار المثنى بن مخرمة العبدى الى البصرة يدعو اليه من استطاع من اهلها فدخلها وابتنى بها مسجدًا
يجتمع اليه فيه قومه فجعل يدعو الى المختار ثم اتى مدينة الورق فعسكر عندها فبعث اليه الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة القباع
وهو امير البصرة قبل ان يعزل لمصعب جيشًا مع عباد بن الحصين امير الشرطة وقيس بن الهيثم فقاتلوه واخذوا منه المدينة وانهزم
اصحابه وكان قد قام بنصرتهم بنو عبد القيس فبعث اليهم الجيش فبعثوا اليه فارسل الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومى
ليصلحا بين الناس وساعدهما مالك بن مسمع فانحجز الناس بعضهم عن بعض ورجع على يدى الاحنف وغيره من اولئك الامراء فطمع
المختار فيهم وكاتبهم في ان يدخلوا معه فيما هو فيه من الامر والشان فكان كتابه الى الاحنف بن قيس من المختار الى الاحنف ومن
قبله فسلم انتم امّا بعد فويل لبنى ربيعة من مضر وان الاحنف يورد قومه سقر حيث لا يستطيع لهم الصدر وانى لا املك
لكم ما قد خط في القدر وقد بلغنى انكم سميتمونى كذابًا وقد كذب الانبياء قبلى ولست بخير منهم قال ابن جرير حدثنى
ابو السايب سلم بن جنادة ثنا الحسن بن حماد عن حماد بن علي عن مجالد عن الشعبى قال دخلت البصرة فقعدت الى حلقة فيها الاحنف
بن قيس فقال لى بعض القوم من انت فقلت رجل من اهل الكوفة قال انتم موال لنا قلت وكيف قال قد انقذناكم من
ايدى عبيدكم من اصحاب المختار قلت تدرى ما قال الشيخ من همدان فينا وفيكم فقال الاحنف بن قيس وما قال قال قلت قال
افخرتم ان قتلتم اعبدًا وهزمتم مرة آل عدل فاذا افاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يوم الجمل بين شيخ خاضب عثنونه
وفتى ابيض وضاح وقل جانا يهدج في سابغه فذبحناه ضحى ذبح الجمل وعفونا فنسيتم عفونا وكفرتم نعمة الله الاجل
وقتلتم حسين بهم بدلا من قومكم شر بدل قال فغضب الاحنف وقال يا غلام هات الصحيفة فاتى بصحيفة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن ابى عبيد الى الاحنف بن قيس اما بعد فويل ام ربيعة من مضر فان الاحنف مورد قومه سقر
حيث لا يقدرون على الصدر وقد بلغنى انكم يكذبونى فان كذبت فقد كذب رسل من قبلى ولست باخير منهم ثم قال الاحنف
هذا منا او منكم

فصل ولما علم المختار ان ابن الزبير لا ينام عنه وان جيش الشام من قبل عبد الملك بن مروان يقصده
مع عبيد الله بن زياد في جمع كبير لا يرام شرع يصانع ابن الزبير ويريد خداعه والمكر به فكتب اليه انى كنت بايعتك على السمع و
الطاعة والنصح لك فلما رايتك اعرضت عنى باعدت عنك فان كنت على ما اعهد منك فانا على السمع والطاعة والمختار
تخفى هذا كل الاخفاء من الشيعة فاذا ذكر له احد شيئًا من ذلك اظهر لهم اهد الناس من ذلك فلما وصل كتابه الى ابن الزبير اراد
ان يعلم اصادق هو ام كاذب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى فقال له تجهز الى الكوفة فقد وليتكها
فقال فكيف وبها المختار فقال انه يزعم انه سامع لنا مطيع واعطاه قريبًا من اربعين الفًا يتجهز بها فسار فلما كان ببعض الطريق لقيه

اعرضت امه

زايدة بن قدامة من جهة المختار في خمسماية فارس ملبسة ومعه سبعون الفا وقد تقدم اليه المختار فقال له اعطه المال فان هو
انصرف والا فناجزه الرجال فقاتله حتى ينصرف فلما راى عمر بن عبد الرحمن الجد قبض المال وسار الى البصرة فاجتمع هو وابن مطيع بها عند اميرها
الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة وذلك قبل وثوب المثنى بن مخرمة وقبل وصول مصعب بن الزبير اليها وبعث عبد الملك بن مروان ابن عمه
عبد الملك بن الحرث بن الحكم في جيش الى وادي القرى لياخذوا المدينة من نواب ابن الزبير وكتب المختار الى ابن الزبير ان احببت ان امدك
بمدد وانما يريد المختار خديعته ومكايدته فكتب اليه ابن الزبير ان كنت على طاعتي فلست اكره ذلك وابعث الجند الى وادي القرى
ليكونوا امدادا لنا على قتال الشاميين فجهز المختار ثلاثة الاف عليهم شرحبيل بن الورس الهمداني ليس فيهم من العرب الا سبعماية و
قال له سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب الي حتى ياتيك امري وانما يريد اخذ المدينة من ابن الزبير ثم
يركب بعد ذلك الى مكة ليحاصر ابن الزبير بها وخشي ابن الزبير ان يكون بعث المختار ذلك الجيش مكرا فبعث العباس بن سهل بن
سعد الساعدي في الفين وامره ان يستنفروا الاعراب وقال له ان رايتهم في طاعتي والا فكايدهم حتى تهلكهم فاقبل
العباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد تعبى ابن ورس في جيشه فاجتمعا على ما هنالك فقال له عباس السنتم في طاعة ابن
الزبير قال بلى قال فانه قد امرني ان نذهب الى وادي القرى فنقاتل من به من الشاميين فقال له ابن ورس انى امرت بطاعتك وانما
امرت ان ادخل المدينة ثم اكتب الى صاحبي فيامرني بامره ففهم عباس مغزاه ولم يظهر له انه فطن لذلك فقال رايك افضل فاعمل
ما بدا لك ثم نهض من عنده وبعث اليهم الجزر والغنم والدقيق وعندهم حاجة اكيدة وجوع كثير فتراعوا يذبحون ويطبخون ويخبزون
وياكلون على ذلك الماء فلما كان الليل بيتهم عباس بن سهل فقتل اميرهم وطائفة منهم نحوا من سبعين واسر منهم خلق كثير فقتل اكثرهم
ورجع القليل منهم الى بلادهم خايبين قال ابو مخنف فحدثني ابو يوسف ان عباس بن سهل انتهى اليهم وهو يقول
انا ابن سهل انتهى البهم فارس غير وكل ... اروع مقدام اذا الكبش نكل
واعتلي راس الطرماح البطل ... بالسيف يوم الروع حتى ينجدل
فلما بلغ خبرهم المختار قام في اصحابه خطيبا فقال ان الفجار الاشرار قتلوا الابرار الاخيار الا انه كان امرا ماتيا وقضاء مقضيا ثم
كتب الى محمد بن الحنفية مع صالح بن مسعود الخثعمي كتابا يذكر فيه انه بعث الى المدينة جيشا لنصرته فغدر بهم جيش ابن ... فان رايت
ان ابعث جيشا اخر الى المدينة وتبعث من قبلك رسلا اليهم فافعل فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان احب الامور كلها الي
ما اطيع الله فيه فاطع الله فيما اعلنت واسررت واعلم اني لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان لي كثيرة ولكني
اعتزلهم واصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وقال لصالح بن مسعود قل للمختار فليتق الله وليكفف عن الدماء فلما انتهى اليه
كتاب محمد بن الحنفية قال اني قد امرت بجمع البر واليسر ومطرح الكفر والغدر وذكر ابن جرير من طريق المدايني وابو مخنف ان عبد الله
ان عبد الله بن الزبير عمد الى محمد بن الحنفية وسبعة عشر رجلا من اشراف اهل الكوفة فحبسهم حتى يبايعوه وكرهوا ان يبايعوا
الا من اجتمعت عليه الامة فتهددهم وتوعدهم واعتقلهم بزمزم فكتبوا الى المختار يستصرخونه ويستنصرونه فقام في
الناس بذلك وقال لست ابا اسحق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا وان لم امرر اليهم الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن
الكاهلية الويل فوجه ابا عبد الله الجدلي في سبعين راكبا من اهل القوة وظبيان بن عمران التميمي في اربعماية وابا المعتمر في ماية
وهاني بن قيس في ماية وعمير بن طارق في اربعين وفارس بن عمران في اربعين وكتب الى محمد بن الحنفية مع الطفيل بن عامر بتوجيه
الجنود اليه فنزل ابو عبد الله الجدلي بذات عرق حتى تلاحق به نحو من ماية وخمسين فارسا ثم سار بهم حتى دخل المسجد الحرام نهارا
جهارا وهم يقولون يا لثارات الحسين وقد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم ان لم يبايعوا وقد بقي من الاجل يومان فعمدوا الى محمد
بن الحنفية فاطلقوه من سجنه وقالوا له اذنت لنا قاتلنا ابن الزبير فقال اني لا ارى القتال في المسجد الحرام فقال
لهم ابن الزبير ليس ببرح وتبرحون حتى يبايع وتبايعوا معه فامتنعوا عليه ثم لحقهم بقية اصحابهم داخلين الحرم وهم يقولون
يا لثارات الحسين فلما راى ابن الزبير ذلك منهم خافهم وكف عنهم ثم اخذوا محمد بن الحنفية واخذوا من الحجيج مالا كثيرا فسار بهم
حتى دخل شعب علي واجتمع معه اربعة الاف رجل فقسم بينهم ذلك المال هكذا اورد ذلك ابن جرير وفي صحتها نظر والله اعلم
قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان نائبه بالمدينة اخاه مصعب بن الزبير وعلى البصرة الحرث
بن عبد الله بن ابي ربيعة وقد استحوذ المختار على الكوفة وعبد الله بن خازم على بلاد خراسان وذكر حروبا جرت فيها لعبد الله بن

خازم يطول ذكرها **فصل** قال ابن جرير وفي هذه السنة شخص ابرهيم بن الاشتر الى عبيد الله بن زياد لثمان بقين من ذي
الحجة وقال ابو مخنف عن مشايخه ماهو الا ان فرغ المختار من جربجانه السبيع واهل الكناسة فما نزل ابرهيم الا
يومين حتى اشخصه الى الوجه الذي وجهه له لقتال اهل الشام فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وستين و
خرج معه المختار يودعه في وجوه اصحابه وخرج خاصية المختار ومعهم كرسي والمختار على بغل اشهب ليستنصروا به على الاعداء
وهم حافون به يدعون ويستنصرون ويتضرعون ثم رجع المختار بعد ان وصاه بثلاث قال له يا ابن الاشتر اتق الله في
سرك وعلانيتك واسرع السير وعاجل عدوك بالقتال واستمر اصحاب الكرسي سايرين مع ابن الاشتر فجعل ابن الاشتر يقول
اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا شبه بني اسرايل والذي نفسي بيده اذ عكفوا على عجلهم فلما جاوزا القنطرة ابرهيم واصحابه
انصرف اصحاب الكرسي قال ابن جرير وكان سبب هذا الكرسي ما حدثني به عبد الله بن احمد بن شبويه حدثني ابي ثنا سليمان
ثنا عبد الله بن المبارك عن اسحق بن يحيى بن طلحة حدثني معبد بن خالد حدثني طفيل بن جعدة بن هبيرة قال اعدمت مرة من الورق
فاني لذلك اذ مررت بباب جار لي له كرسي قد ركبه وسخ شديد فخطر على بالي ان لو قلت في هذا فرجعت وارسلت اليه ان ارسل
الي بالكرسي فارسل به فاتيت المختار فقلت اني كنت اكتمك شيئا وقد بدا لي ان اذكر لك قال وما هو قال كرسي كان جعدة بن هبيرة
يجلس عليه كانه يرى ان فيه اثرة من علم قال سبحان الله فاخرت هذا الى اليوم ابعث اليه قال فجيء به وقد غسل فخرج
عودا نضارا وقد تشرب الزيت فامر لي باثني عشر الفا ثم نودي في الناس الصلاة جامعة قال فخطب المختار الناس فقال انه لم
يك في الامم الخالية امر الا وهو كاين في هذه الامة مثله وانه قد كان في بني اسرايل التابوت وانه هذا مثله ثم امر فكشف
عنه اثوابه وقامت السبايية فرفعوا ايديهم وكبروا ثلاثا فقام شبث بن ربعي فانكر على الناس وكاد يكفر من صنع بهذا التابوت
هذا التعظيم واشار بان يكسر وخرج من المسجد فشكرها الناس لشبث بن ربعي فلما قيل هذا عبيد الله بن زياد قد اقبل وبعث المختار
ابرهيم بن الاشتر بعث معه بالكرسي يحمل على بغل اشهب قد غشي باثواب عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة فلما تواجهوا
مع الشاميين كما سياتي وغلبوا الشاميين وقتل ابن زياد ازداد تعظيمهم لهذا الكرسي حتى بلغوا به الكفر قال
الطفيل بن جعدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون وندمت على ما صنعت وتكلم الناس في الكرسي وكثر عيب الناس له وعيب
حتى لا يرى بعد ذلك وذكر ابن الكلبي ان المختار طلب من آل جعدة بن هبيرة الكرسي الذي كان علي يجلس عليه فقالوا ما عندنا شي
مما يقول الامير فالح عليهم حتى علموا انهم لو جاؤا باي كرسي كان لقبله منهم فحملوا اليه كرسيا من بعض الدور فقالوا هذا هو
فخرجت شبام وشاكر وساير رؤس المختار وقد عصبوه بالحرير والديباج وحكى ابو مخنف ان اول من سدن هذا الكرسي موسى بن ابي
موسى الاشعري ثم انه عيب عليه في ذلك فدفعه الى حوشب البرسمي وكان صاحبه حتى توفي المختار قبحه الله ولعنه وروي ان المختار
كان يظهر انه لا يعلم بما يعظم اصحابه هذا الكرسي وقد قال في هذا الكرسي اعشى همدان شهدت عليكم انكم سبايية
واني بكم يا شرطة الشرك عارف واقسم ما كرسيكم بسكينة وان كان قد لفت عليه اللفايف وان ليس كالتابوت فينا وان سعت
شبام حواليه ونهد وخارف واني امرؤ احببت آل محمد وتابعت وحيا ضمنته المصاحف وبايعت عبد الله لما تتابعت
عليه قريش شمطها والغطارف وقال المتوكل الليثي ابلغ ابا اسحق ان جيته اني بكرسيكم كافر
تنزو شبام حول اعواده وتحمل الوحي له شاكر محمرة اعينهم حوله كانهن الحمص الحادر قلت وهذا وامثاله مما يدل على قلة ضعف
عقل المختار واتباعه وقلة علمه وكثرة جهله ورداءة فهمه وترويجه الباطل وتشبيهه الباطل بالحق ليضل به الطغام ويجمع
عليه جهلة الرعاع والعوام **ثم دخلت سنة سبع وستين** ففيها كان مقتل عبيد الله بن زياد على يدي ابرهيم
بن الاشتر النخعي وذلك ان ابرهيم بن الاشتر خرج من الكوفة يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة في السنة الماضية واستهلت
هذه السنة وهو ساير لقصد عبيد الله بن زياد في ارض الموصل فكان اجتماعهما بمكان يقال له الخازر بينه وبين الموصل
خمسة فراسخ فبات ابن الاشتر تلك الليلة ساهرا لا يغتمض بنوم فلما كان قريب الصبح نهض فعبا جيشه وكتب كتايبه وصلى
باصحابه الفجر في اول وقت ثم ركب فناهض جيش ابن زياد وزحف بجيشه رويدا وهو ماش في الرجالة حتى اشرف من فوق
تل على جيش ابن زياد فاذا هم لم يتحرك منهم احد فلما راوهم نهضوا الى خيلهم وسلاحهم مدهوشين فركب ابرهيم بن الاشتر

الشرك ؟

فرسه وجعل يقف على رايات القبايل فيحرضهم على قتال ابن زياد ويقول هذا قاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم الله به وامكنكم
منه اليوم فعليكم به فانه قد فعل في بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يفعله فرعون في بني اسرايل واقبل ابن زياد في جيش كثيف قد جعل
على الميمنة حصين بن نمير وعلى الميسرة عمير بن الحباب السلمي وكان قد اجتمع بابن الاشتر ووعده انه معه وانه سينهزم بالناس غدا وعلى
على خيل ابن زياد شرحبيل بن ذي الكلاع وابن زياد في الرجالة يمشي معهم فما كان الا ان تواقف الفريقان حتى حمل حصين بن نمير بالميمنة
على الميسرة اهل الكوفة فهزمها وقتل اميرها علي بن مالك الجشمي فاخذ رايته من بعده ابنه محمد بن علي فقتل ايضا واستمرت الميسرة
ذاهبة فجعل ابن الاشتر ينادي بهم الي يا شرطة الله انا ابن الاشتر وقد كشف عن رايته ليعرفوه فالتاثوا به واجتمعوا اليه ثم حملت ميمنة
الكوفة على ميسرة الشام فثبتوا لهم وقاتلوا قتالا شديدا بالرماح ثم بالسيوف ثم رادف الحملة ابرهيم بن الاشتر فانهزموا بين يديه
وهو يقتلهم كما يقتل الحملان واتبعهم بنفسه ومن معه من الشجعان وثبت عبيد الله بن زياد في موقفه حتى اجتاز به ابن الاشتر
فقتله وهو لا يعرفه لكن قال لاصحابه التمسوا في القتلى رجلا ضربته بالسيف فنفحني منه ريح المسك شرقت يداه وغربت
رجلاه وهو واقف عند راية منفردة على شاطي نهر خازر فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد واذا هو قد ضربه ابرهيم ابن
الاشتر فقطعه نصفين فاحتزوا راسه وبعثوه الى المختار بن ابي عبيد الى الكوفة مع البشارة بالنصر والظفر باهل الشام وقتل
ايضا من الروس حصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع واتبع الكوفيون اهل الشام فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق اكثر من قتل
واحتازوا ما كان في معسكرهم وقد كان المختار بشر اصحابه بالنصر قبل ان يجي الخبر فما ندري اكان ذلك تفالا منه او اتفاقا او
كهانة واما ما كان يزعم اصحابه من انه اوحي اليه بذلك فلا فان من اعتقد هذا كفر ومن اقرهم على هذا كفر ومن قال ان الوقعة
بنصيبين فاخطا انما كانت بارض الموصل وهذا مما انتقده عامر الشعبي على اصحابه جاء الخبر بالفتح وقد خرج من الكوفة ليتلقى الشام
لتي بالمداين فصعد منبرها فبينما هو يخطب اذ جاءه البشارة وهو هنالك قال الشعبي فقال لي بعض اصحابه اما سمعته بالامس
يخبرنا بهذا فقلت له اما سمعته يقول انهم قتلوا الشاميين بنصيبين من ارض الجزيرة وانما قال البشير انهم كانوا بالخازر من ارض
الموصل فقال والله لا يومن يا شعبي حتى ترى العذاب الاليم ثم رجع المختار الى الكوفة وفي غيبته هذه تمكن جماعات ممن كان
قاتله يوم جبانة السبيع والكناسة من الخروج الى البصرة ليجتمعوا بمصعب بن الزبير وكان منهم شبث بن ربعي واما ابن الاشتر
فانه بعث بالبشارة وراس عبيد الله على نيابة نصيبين وبعث الى الموصل عماله واخذ سنجار ودارا وما والاها من الجزيرة وقال
ابو احمد الحاكم كان مقتل عبيد الله بن زياد يوم عاشورا سنة سبع وستين وقد قال سراقة بن مرداس البارقي يمدح
ابن الاشتر على قتله ابن زياد    اتاكم غلام من عرانين مذحج    جري على الاعداء غير نكول
فيا ابن زياد بؤ باعظم مالك    وذق حد ماضي الشفرتين صقيل
ضربناك بالعضب الحسام بحده    اذا ما اتانا قاتلا بقتيل
جزا الله خيرا شرطة الله انهم    شفوا من عبيد الله امس غليلي
وهذه ترجمة ابن زياد هو عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بزياد بن ابي سفين ويقال له
زياد بن ابيه وابن سمية امير العراق بعد ابيه قال ابن معين ويقال لعبيد الله بن مرجانة وهي امه وقال غيره وكانت
مجوسية وكنيته عبيد الله ابو حفص وقد سكن دمشق بعد موت يزيد بن معوية وكانت له دار عند الدياس تعرف بعده بدار
ابن عجلان وكان مولده سنة تسع وثلاثين فيما حكاه ابن عساكر عن ابي العباس احمد بن يونس الضبي قال ابن عساكر وروى الحديث عن
معوية وسعد بن ابي وقاص ومعقل بن يسار وحدث عنه الحسن البصري وابو المليح بن اسامة وقال ابو نعيم الفضل
بن دكين ذكروا ان عبيد الله حين قتل الحسين كان عمره ثمانيا وعشرين سنة قلت فعلى هذا يكون مولده سنة ثلاث وثلثين فالله
اعلم وقد روى ابن عساكر ان معوية كتب الى زياد ان وفد الي ابنك فلما قدم عليه لم يساله عن شي الا نفذ منه حتى ساله عن الشعر
فلم يعرف فيه شيا فقال ما منعك من تعلم الشعر فقال يا امير المومنين اني كرهت ان اجمع في صدري مع كلام الله كلام الشيطان
فقال اغرب فوالله ما منعني من الفرار يوم صفين الا قول ابن الاطنابة    ابت لي عفتي وابى بلادي    واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على الاعدام مالي    واقدامي على البطل المشيح
وقولي كلما جشات وجاشت    مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن ماثر صالحات    واحمي بعد عن انف صحيح
ثم كتب الى ابيه ان روه من الشعر حتى كان لا يسقط عنه منه شي ومن شعره
بعد ذلك    سيعلم مروان ابن نسوة انني    اذا التقت الخيلان اطعنها شزرا
واني اذا حل الضيوف ولم اجد    سوى فرسي اوسعته لهم

رسول

غرا

وقد سال معوية يوما اهل البصرة عن عبيد الله بن زياد فقالوا انه لظريف ولكنه يلحن فقال اوليس اظرف له قال ابن قتيبة وغيره
انما اراد وا انه يلحن في كلامه اي يلغز فيه وهو الحق لحجة كما قال الشاعر منطق رايع ويلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا
وقيل انما ارادوا انه يلحن في كلامه اللحن هو ضد الاعراب فاستحسن منه معوية السهوله في الكلام وانه لم يكن ممن يتقعر في كلامه ويتجه
ويتشدق فيه وقيل اراد وا انه كان فيه لكنه من كلام العجم فان امه مرجانة كانت شيرويه وكانت بنت بعض ملوك الاعاجم يزدجرد
او غيره قالوا وكان في كلامه شي من كلام العجم قال يوما لبعض الخوارج اوهروري انت يعني احروري انت وقال يوما من كاتلنا كاتلناه
اي من قاتلنا قاتلناه وقول معوية ذاك اظرف له اي احوذ له حيث نزع الى اخواله وقد كانوا يوصفون بحسن السياسة وجودة الرعاية
ومحاسن الشيم ثم لما مات زياد في سنة ثلث وخمسين ولى معوية على البصرة سمرة بن جندب سنة ونصفا ثم ولى عليها عبد الله بن عمرو بن
غيلان من سلمه ستة اشهر ثم عزله وولى عبيد الله عليها سنة خمس وخمسين ثم جمع يزيد له بين الكوفة مع البصرة فبنى في امارة يزيد
البيضا وجعل باب القصر الابيض الذي كان لكسرى عليها وبنى الحمرا وهي على سكة المربد فكان يشتو في الحمرا ويصيف في البيضا قالوا
وجا رجل الى عبيد الله بن زياد فقال اصلح الله الامير ان امراتي ماتت واني اريد ان اتزوج امها فقال له كم عطاوك في الديوان فقال
سبعماية فقال يا غلام حطه من عطايه اربعماية ثم قال لرجل يكفيك من فقهك هذا ثلثماية قالوا وتخاصم ابو العجيع
وزوجها اليه وقد احبت المراة ان تفارق زوجها فقال ابو العجيع اصلح الله الامير اي خير شطري الرجل الاخر وان شر شطري المراة الاخر قال
وكيف ذاك قال ان الرجل اذا اسن اشتد عقله واستحكم رايه وذهب جهله وان المراة اذا اسنت ساء خلقها وعقم
رحمها واحتد لسانها فقال صدقت خذ بيدها وانصرف وقال يحيى بن معين امر ابن زياد لصفوان بن محرز بالفي درهم فسرقت
فقال عسى ان يكون خيرا فقال اهله وكيف يكون هذا خيرا فبلغ ذلك ابن زياد فامر له بالفين اخرين ووجد الالفين المسروقتين فصارت
اربعة الاف فكان خيرا وقيل لهند بنت اسما بن خارجة وكانت قد تزوجت بعدة ازواج من نواب العراق فقيل من اكرم ازواجك
عليك فقالت ما اكرم النسا اكرام بشر بن مروان ولا اهاب النساء هيبة الحجاج بن يوسف ووددت ان القيامة قد قامت فارى عبيد
الله بن زياد واشتفي من حديثه والنظر اليه وكان ابا عذرتها وقد تزوجت بالاخرين ايضا وقال عثمان بن ابي شيبة عن
جرير عن مغيرة عن ابرهيم قال اول من جهر بالمعوذتين في المكتوبة عبيد الله بن زياد قلت يعني والله اعلم في الكوفة فان ابن مسعود
كان لا يكتبهما في مصحفه وكان فقها الكوفة عن كبرا اصحابه ياخذون والله اعلم وقد كانت في عبيد الله بن زياد جراة واقدام و
الحمالاحاجة له به ثبت في الحديث الذي رواه ابو يعلى ومسلم كلاهما عن شيبان بن فروخ عن جرير عن الحسن ان عايذ بن عمرو دخل
على عبيد الله بن زياد فقال اي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الدعاة الحطمة فاياك ان تكون منهم فقال اجلس انما
انت من نخالة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل كان فيهم نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم وروى غير واحد
عن الحسن ان عبيد الله بن زياد دخل على معقل بن يسار يعوده فقال له اني محدثك بحديث سمعته من رسول الله انه قال ما من رجل
استرعاه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة فذكر غير واحد انه لما مات معقل صلى عليه عبيد الله
ولم يشهد دفنه وتعذر بالياس بني وركب الى قصره ومن جراته اقدامه على الامر باحضار الحسين الى بين يديه وان قتل دون ذلك
وكان الواجب عليه ان يجيبه الى سواله فيما طلب من ذهابه الى يزيد او ذهابه الى مكة او احد الثغور فلما اشار عليه شمر بن
ذي الجوشن بان الحزم ان يحضر عندك ثم تسيره انت بعد ذلك الى حيث شيت من هذه الخصال او غيرها فوافق شمرا على ذلك وبعثه
به فقتل الحسين كما قدمنا فقال محمد بن سعد ابا الفضل بن دكين ومالك بن اسمعيل قالا ساعبد السلام بن حرب عن عبد الملك بن
كردوس عن حاجب عبيد الله بن زياد قال دخلت معه القصر حين قتل الحسين قال فاضطرم في وجهه نارا او كلمة نحوها
فقال بكمه هكذا على وجهه وقال لا تحدثن بهذا احدا وقال شريك عن غيره قال قالت مرجانة لابنها عبيد الله يا خبيث قتلت ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترى الجنة ابدا وقد منا ان يزيد بن معوية لما مات بايع الناس بالمصرين لعبيد الله حتى يجتمع الناس
على امير ثم خرجوا عليه فاخرجوه من بين اظهرهم فسار الى الشام فاجتمع بمروان وحسن له ان يدعو الى بيعة نفسه ففعل وخالف
الضحاك بن قيس ثم انطلق عبيد الله الى الضحاك فما زال به حتى اخرجه من دمشق الى مرج راهط ثم حسن له ان دعا الى بيعة نفسه
وخلع ابن الزبير ففعل فاختل عليه نظامه ووقع ما وقع بمرج راهط من قتل الضحاك وخلق معه هنالك ثم سيره مروان في جيش الى

الى العراق فالتقى بعين الوردة مع سليمان بن صرد ومن كان معه من الجيش الذين يسمون جيش التوابين فقتل اميرهم وخلقا كثيرا منهم ثم ساد
قاصدا الكوفة فتعوق في الطريق بسبب من كان يمانعه في ارض الجزيرة من الاعداء ممن بايع لابن الزبير ثم اتفق خروج ابرهيم بن الاشتر
اليه في سبعة الاف وكان مع ابن زياد اضعاف ذلك ولكن ظفر به ابن الاشتر كما ذكرنا فقتله شر قتلة وهو لا يشعر به واذا هو قد قتله
على شاطى نهر الخازر قريبا من الموصل بخمسة مراحل قال ـــــ ابو احمد الحاكم وكان ذلك يوم عاشوراء ثم بعث ابن الاشتر براس
عبيد الله بن زياد وراس حصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وجماعة من روسا اصحابهم الى المختار فقال يعقوب بن سفين حدثني
يوسف بن موسى ثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد قال لما جي براس ابن مرجانة واصحابه طرحت بين يدى المختار فجاءت حية دقيقة تخللت
الروس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه فجعلت تدخل وتخرج من راسه من بين الروس
ورواه الترمذي من وجه اخر بلفظ اخر فقال ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال لما جي براس
عبيد الله واصحابه نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الروس حتى
دخلت في منخرى عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا
قال ـــــ الترمذي وهذا حديث حسن صحيح وقال ابو سليمان بن يزيد في سنة ست وستين قالوا فيها قتل عبيد الله بن زياد والحصين
بن نمير وولي قتلهما ابرهيم ابن الاشتر وبعث بروسهما الى المختار فبعث بهما الى ابن الزبير فنصبت بمكة والمدينة وهكذا حكى ابن
عساكر عن ابي احمد الحاكم وغيره ان ذلك في سنة سبع وستين كما ذكره ابن جرير وغيره ولكن بعث الروس الى ابن الزبير في هذه السنة
كما ذكرنا وعما قليل مصعب من البصرة الى الكوفة لحصار المختار **مقتل المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب على يدي مصعب**
ابن الزبير واهل البصرة كان عبد الله بن الزبير قد عزل في هذه السنة عن نيابة البصرة الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي
بالقباع وولاها لاخيه مصعب بن الزبير ليكون ردءا وكفوا للمختار بن ابي عبيد فلما قدم المصعب بن الزبير البصرة دخلها متلثما فيمم
المنبر فلما صعده قال الناس امير امير فلما كشف اللثام عرفه الناس فاقبلوا اليه وجاء القباع فجلس تحته بدرجة فلما اجتمع الناس قام
المصعب خطيبا فاستفتح سورة القصص حتى بلغ ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا واشار بيده نحو الشام او الكوفة حتى
قال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض واشار الى الحجاز وقال
يا اهل البصرة انكم تلقبون امراكم وقد سميت نفسي الجزار فاجتمع عليه اهل البصرة وفرحوا به ولما انهزم اهل الكوفة حين خرجوا على
المختار فقهرهم وقتل منهم من قتل كان لا يستهزم احد من اهلها الا قصد البصرة ثم لما خرج المختار ليلقى ابن الاشتر حين بلغه انه قتل
ابن زياد اغتنم غيبته اهل الكوفة فاوعبوا في الخروج الى البصرة ثم جعلوا يحضون مصعبا على المختار ويولبون عليه من جهة قلة دينه
ودعواه انه ياتيه الوحي وانه قدم الموالي على الاشراف واتفق ان ابن الاشتر حين قتل ابن زياد استقل بتلك النواحي واحرز بلادا واقاليم
ورساتيق لنفسه واستهان بالمختار فطمع مصعب بن الزبير في المختار وبعث محمد بن الاشعث بن قيس في البريد الى المهلب بن ابي صفرة
وهو نائبهم على خراسان في حمل عظيم ومال ورجال وعدد وعدد وجيش كثيف ففرح به اهل البصرة وتقوى به مصعب بن الزبير فركب
في اهل البصرة ومن اتبعهم من اهل الكوفة فركبوا في البحر وركبوا في البر وساروا قاصدين الى الكوفة فسمع المختار بامرهم فخطب الناس
وحثهم على الخروج اليهم وبعث بين يديه الجيوش وركب هو وخلق من اصحابه وهو يبشر اصحابه بالنصر فلما انتهى مصعب الى الكوفة لقيته
الكتايب المختارية فحمل عليهم الفرسان الزبيرية فما لبثوا الا يسيرا حتى هربوا على حمية فقتل منهم جماعة من الامراء وخلق من القراء
وطايفة كثيرة من الشيعة الاغبياء وتلك من اصحاب المختار ذى القول الفراء ثم انتهت الهزيمة اليه فاشار عليه جماعة من اساوره
بان يدخل القصر دار امارته فدخله وهو ملوم مذموم وعن قريب سنفذ فيه القدر المحتوم فحاصره مصعب به وجميع اصحابه حتى اصابهم
من جهد العطش ما الله به عليم وضيق عليهم المسالك والمقاصد واشتدت عليهم ابواب الحيل وليس فيهم رشيد ولا حليم ثم
جعل المختار يجيل فكرته ويكرر رويته في الامر الذي قد حل به والامر الجلل الذي قد اتصل سببه الشي بسببه واستشار من عنده من
جهلة الموالي والعبيد ولسان القدر والشرع يناديه قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ثم قوى عزمه قوة الشجاعة المركبة فيه
على ان اخرجته من بين اظهر من كان يخالفه ويواليه وراى ان يموت على فرسه حتى يكون عليها انقضا اخر نفسه فنزل حمية وغضبا
وشجاعة وكلبا وهو لا يجد مناصا ولا مفرا ولا مهربا وليس معه من اصحابه سوى تسعة عشر ولعله ان كان قد استمر على ما عاش

عليه ان لا يفارقه التسعة عشر والمقصود انه تقدم اليه رجلان اخوان شقيقان وهما طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة
فقتلاه بمكان الزياتين من الكوفة فوضع بين يديه واحتز راسه واتيا به الى مصعب بن الزبير وقد احتل قصر الامارة من الكوفة واحتز راسه
واتيا به الى مصعب بن الزبير وقد احتل القصر فوضع بين يديه كما وضع راس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار قبل ذلك قريبا وكان مصعب قد قتل
جماعة من المختارية في المعركة واسر منهم خمسماية اسير فضرب اعناقهم عن اخرهم في يوم واحد وقد قتل من عيون اصحاب مصعب
محمد بن الاشعث بن قيس وامر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت الى جانب المسجد فلم تزل هنالك حتى قدم الحجاج فسال عنها فقيل
فقيل له امرها فامر بها فرفعت وانتزعت من هنالك وقد سال مصعب ام ثابت بنت سمرة بن جندب امراة المختار عنه فقالت ما
عسى ان نقول فيه الا ما تقولون انتم فيه فتركها واستدعى بزوجته الاخرى وهي عمرة بنت النعمان بن بشير فقال لها ما تقولين
فيه فقالت رحمه الله لقد كان عبدا من عباد الله الصالحين فسجنها وكتب الى اخيه انها تقول انه نبي فكتب اليه ان اخرجها
فاخرجها الى ظاهر البلد فضربت ضربات حتى ماتت فقال في ذلك عمر بن ابي ربيعة المخزومي ان من اعجب العجائب عندي قتل بيضاء
حرة عطبول قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول
وقال ابو مخنف حدثني محمد بن يوسف ان مصعبا لقي عبد الله بن عمر فسلم عليه فقال انا ابن اخيك مصعب بن الزبير
فقال له ابن عمر نعم انت القاتل سبعة الاف من اهل القبلة في غداة واحدة عش ما استطعت فقال مصعب انهم كانوا كفرة سحرة
فقال ابن عمر والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا

## وهذه ترجمة المختار بن ابي عبيد الكذاب

هو المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي اسلم ابوه في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يره فلهذا لم يذكره اكثر الناس في الصحابة وانما ذكره ابن الاثير في الغابة وقد كان عمر بعثه في جيش كثيف سنة ثلث عشرة
فقتل يومئذ شهيدا وقتل معه نحو من اربعة الاف من المسلمين كما قدمنا وعرف ذلك الجسر على دجلة به فيقال له الى اليوم جسر
ابي عبيد وكان له من الولد صفية بنت ابي عبيد وكانت من الصالحات العابدات وكانت مزوجة لعبد الله بن عمر بن الخطاب وكان
لها مكرما ومحبا وماتت في حياته واما المختار هذا فانه كان اولا ناصبيا يبغض عليا بغضا شديدا وكان عند عمه بالمداين وكان عمه
نايبها فلما دخلها الحسن بن علي يوم طعنه اهل العراق وهو ساير الى الشام لقتال معوية بعد مقتل ابيه ففر منهم الى المداين في جيش
قليل فقال المختار لعمه لو اخذت الحسن فبعثته الى معوية لاتخذت عنده اليد البيضا ابدا فقال له عمه بيس ما تامرني به يا ابن
فما زالت الشيعة تبغضه حتى كان من امر مسلم بن عقيل بالكوفة ما كان وكان المختار من الامراء بالكوفة فجعل انا يقول اما لانصرنه
فبلغ عبيد الله بن زياد ذلك فاخذه فحبسه بعد ما ضربه مائة جلدة فسالت اخته زوجها فكتب الى يزيد بن معوية فارسل الى ابن
زياد يخرجه فاخرجه وسيره الى الحجاز في عباءة فصوى الى ابن الزبير بمكة وقاتل معه حين حصره حصين بن نمير قتالا شديدا
ثم بلغه ما اهل العراق فيه من التخبيط فسار اليها وترك ابن الزبير ويقال انه سال ابن الزبير ان يكتب له كتابا الى ابن مطيع نايب
الكوفة ففعل فسار اليها وكان يظهر مدح ابن الزبير ان يكتب له كتابا الى ابن مطيع ويسبه في السر ويمدح محمد بن الحنفية ويدعو اليه
وما زال حتى استحوذ على الكوفة بطريق التشيع واظهار الاخذ بثار الحسين بن علي وبسبب ذلك التفت عليه جماعات من الشيعة
حتى قاوم نواب ابن الزبير على الكوفة واخرج منها عامله عليها عبد الله بن مطيع واستقر ملك المختار بها ثم كتب الى ابن الزبير يعتذر و
يخبر عبد الله بن مطيع ويقول انه كان مداهنا لبني امية وقد خرج من الكوفة واما انا ومن بها في طاعتك فصدقه ابن الزبير لانه كان
يدعو له على المنبر يوم الجمعة على روس الناس ويظهر طاعته ثم شرع في تتبع قتلة الحسين ومن شهد الوقعة بكربلا من ناحية
من ناحية ابن زياد فقتل منهم خلقا كثيرا وظفر بروس كبار منهم كعمر بن سعد بن ابي وقاص امير الجيش بكربلا وشمر بن ذي الجوشن امير الالف
الذين ولوا قتل الحسين وسنان بن ابي انس وخولي بن يزيد الاصبحي وجماعات وما زال حتى بعث سيف نقمته ابرهيم بن الاشتر النخعي
في عشرين الفا الى عبيد الله بن زياد وهو في جيش اعظم من جيش المختار باضعاف كانوا ستين الفا وقيل ثمانين الفا فقتل ابن الاشتر
ابن زياد وكسر جيشه واحتاز ما في معسكره ثم بعث بالنصر وروس اصحابه معه الى المختار ففرح بذلك فرحا شديدا وبعث براس
عبيد الله بن زياد وراس حصين بن نمير ومن معهما الى عبد الله بن الزبير بمكة فامر بها فنصبت على عقبة الحجون وقد كانوا نصبوها
بالمدينة وطابت نفس المختار بالملك ثم ان ابن الزبير تبين خداعه وسوء مذهبه فبعث اخاه مصعبا اميرا على العراق فسار الى البصرة

فاجتمع اليه اهلها ووفد اليه جماعات من الكوفة فلم يتم سروره حتى ركب اليه مصعب ابن الزبير من البصرة في جيش هائل فحاصره بالكوفة و
ضيق عليه وما زال حتى امكن الله منه فقتله واحضر راسه الى بين يديه وامر بصلب كفه على باب المسجد وبعث مصعب راس المختار مع رجل
من الشرط على البريد الى عبد الله بن الزبير فوصل مكة بعد العشا فوجد عبد الله يتنفل فما زال يصلي حتى اسحر ولم يلتفت الى الرسول فلما كان قريب
الفجر قال ما جابك فالقى اليه الكتاب فقراه فقال يا امير المومنين معي الراس فقال القه على باب المسجد فالقاه ثم جا فقال جايزتي يا امير المومنين
فقال جايزتك الراس الذي جيت به تاخذه معك الى العراق وزالت دولة المختار كان لم يكن وفرح المسلمون بزوالها وذلك لان الرجل لم يكن
في نفسه صادقا بل كان كاذبا وكان كاهنا يزعم ان الوحي يتنزل عليه وان جبريل ياتي اليه قال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا
عيسى القاري ابو عمير ثنا السدي عن رفاعة القتباني قال دخلت على المختار فالقى لي وسادة وقال لولا ان اخي جبريل قام عن هذه لالقيتها
لك قال فاردت ان اضرب عنقه قال فذكرت حديثا حدثنيه اخي عمرو بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مومن امن مومنا
على دمه فقتله فانا من القاتل بري وقال احمد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن حماد بن سلمة حدثني عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد
قال كنت اقوم على راس المختار فلما عرفت كذبه هممت ان اسل سيفي فاضرب عنقه فذكرت حديثا حدثناه عمرو بن الحمق قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من امن رجلا على نفسه فقتله اعطي لوا الغدر يوم القيمة ورواه النساي وابن ماجة من غير وجه عن
عبد الملك بن عمير به وفي لفظهما من امن رجلا على دمه فقتله فانا بري من القاتل وان كان المقتول كافرا وفي سند هذا الحديث
اختلاف وقد قيل لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم ان الوحي ياتيه فقال صدق قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم
رواه وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال قدمت على المختار فاكرمني وانزلني حتى كان يتعاهد مبيتي الليل قال فقال لي اخرج فحدث
الناس قال فخرجت فجا رجل فقال ما تقول في الوحي فقلت الوحي وحيان قال الله تعالى انا اوحينا اليك هذا القران وقال الله
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال فهموا بي ان ياخذوني فقلت
ما لكم ذاك اني مفتيكم وضيفكم فتركوني وانما اراد عكرمة ان يعرض بالمختار وكذبه في ادعايه ان الوحي ينزل عليه وروى الطبراني
من طريق انيسة بنت زيد بن ارقم ان اباها دخل على المختار بن ابي عبيد فقال يا ابا عامر لو سبقت رايت جبريل وميكاييل فقال له زيد
خبت وتعست انت اهون على الله من ذلك كذاب مفتر على الله وعلى رسوله وقال الامام احمد حدثنا اسحق بن يوسف ثنا عوف
عن ابي الصديق الناجي ان الحجاج بن يوسف دخل على اسما بنت ابي بكر بعد ما قتل ابنها عبد الله بن الزبير فقال ان ابنك الحد في هذا
البيت وان الله اذاقه من عذاب اليم وفعل به وفعل فقالت كذبت كان برا بالوالدين صواما قواما والله لقد اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سيخرج من ثقيف كذابان الاخر منهما شر من الاول وهو مبير هكذا رواه احمد بهذا السند واللفظ وقد اخرجه مسلم
في صحيحه في كتاب الفضايل عن عقبة بن مكرم العمي البصري عن يعقوب بن اسحق الحضرمي عن الاسود بن شيبان عن ابي نوفل عن ابي
يعقوب واسمه معوية بن مسلم عن اسما بنت ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في ثقيف كذابا ومبيرا وفي الحديث قصة
طويلة في مقتل الحجاج ولدها عبد الله بن الزبير عام سنة ثلث وسبعين كما سياتي وقد ذكر البيهقي هذا الحديث في كتاب دلايل النبوة
وذكر العلما ان الكذاب هذا المختار بن ابي عبيد وكان يظهر التشيع ويبطن الكهانة ويسر الى اخصايه انه يوحى اليه ولكن ما ادري هل كان
يدعي النبوة ام لا وكان قد وضع له كرسي يعظم ويحف بالرجال ويجلل بالحرير ويحمل على البغال وكان يضاهي به تابوت بني اسرايل المذ
في القران ولا شك انه كان ضالا مضلا اراح الله المسلمين منه بعد ما انتقم منه من قوم اخرين من الظالمين كما قال تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واما المبير وهو القتال فهو الحجاج بن يوسف الثقفي نايب العراق لعبد الملك
بن مروان الذي انتزع العراق من يد مصعب بن الزبير هذا كما سياتي قريبا وذكر الواقدي ان المختار لم يزل مظهرا موافقة ابن الزبير
حتى قدم مصعب بن الزبير الى البصرة في اول سنة سبع وستين فاظهر مخالفته فسار اليه مصعب فقاتله والمختار في نحو من عشرين الفا
وقد حمل عليه المختار مرة فهزمه ولكن لم تثبت جيش المختار حتى جعلوا ينصرفون الى مصعب ويتفللون عن المختار ينقمون عليه ما هو
فيه من الكهانة والكذب فلما راى المختار ذلك انصرف الى قصر الامارة فحاصره مصعب فيه اربعة اشهر ثم قتله في الرابع عشر من رمضان
سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة فيما قيل **فصل** ولما استقر مصعب ابن الزبير بالكوفة بعث الى ابرهيم بن
الاشتر ليقدم عليه وبعث عبد الملك بن مروان اليه فحار ابن الاشتر في امره وشاور اصحابه الى ايهما يذهب ثم اتفق رايهم

كود

على الذهاب الى بلادهم الكوفة فقدم ابن الاشتر على مصعب ابن الزبير فاكرمه وعظمه واحترمه كثيرا وبعث مصعب المهلب
بن ابي صفرة على الموصل والجزيرة واذربيجان وارمينيه وكان قد استخلف على البصرة حين خرج منها عبيد الله بن عبد الله بن
معمر واقام هو بالكوفة ثم لم تنسلخ هذه السنة حتى عزله اخوه عبد الله بن الزبير عن البصرة وولى عليها ابنه حمزة بن عبد الله بن
الزبير وكان شجاعا جوادا مخلطا يعطي احيانا حتى لا يدع شيئا ويمنع احيانا ما لا يمنع مثله وظهرت خفته وطيش في عقله و
سرعة في امره فبعث الاحنف الى عبد الله بن الزبير فعزله واعاد الى ولايتها اخاه مصعبا الى ولاية الكوفة قالوا وخرج حمزة بن عبد الله
من البصرة بمال كثير من بيت مالها فعرض له مالك بن مسمع فقال لا ندعك تذهب باعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبد الله بن معمر
العطا فكف عنه فلما انصرف حمزة لم يقدم على ابيه مكة بل عدل الى المدينة فاودع ذلك المال رجالا فكلهم غل ما اودعه سوى
رجل من اهل الكتاب فادى اليه امانته فلما بلغ اباه ما صنع قال ـــــ ابعده الله اردت ان اباهي به مروان فنكص وذكر ان حمزة
بن عبد الله ولي البصرة سنة كاملة فالله اعلم قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة اخوه
المصعب وعلى البصرة ابنه حمزة وقيل بل كان قد رجع اليها اخوه وعلى خراسان وتلك البلاد عبد الله بن خازم السلمي ٥

ثم دخلت سنة ثمان وستين ففيها رد عبد الله بن الزبير اخاه مصعبا الى امرة البصرة فاقام بها واستخلف على
الكوفة الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي قباع وفيها كانت وقعة الازارقة وذلك ان مصعبا كان قد عزل عن ناحية فارس
المهلب بن ابي صفرة وكان قاهرا لهم وولى عليها عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلهم عمر بن عبيد الله بن معمر فقهرهم وكسرهم
وكان امير هم الزبير بن الماحوز ففروا بين يديه الى اصطخر فاتبعهم فقتلهم بها مقتلة عظيمة وقتلوا ابنه ثم ظفر بهم مرة اخرى
ثم هربوا الى بلاد اصبهان ونواحيها فتقووا هنالك وكثر عددهم ثم اقبلوا يريدون البصرة فمروا ببعض بلاد فارس وتركوا
عمر بن عبيد الله بن معمر وراء ظهورهم فلما سمع بقدومهم مصعب ركب الفارس في الناس وجعل يلوم عمر بن عبيد الله بن معمر وراء ظهورهم
فلما سمع في تركه هؤلاء يجتازوا ببلاده الى البصرة وقد ركب عمر بن عبيد الله في اثرهم فبلغ الخوارج ان مصعبا امامهم
وعمر بن عبيد الله من ورائهم فعدلوا الى المدائن فجعلوا يقتلون النساء والولدان ويبقرون بطون الحبالى ويفعلون ما لا يفعله غيرهم
فقصدهم نايب الكوفة الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة ومعه اهلها وجماعات من اشرافها فيهم ابرهيم بن الاشتر وشبث بن ربعي فلما وصلوا
اليهم عند جسر الصراة قطعه الخوارج بينهم وبين الناس فامر الامير باعادته فاعيد ففرت الخوارج بين يديه فاتبعهم عبد الرحمن
بن مخنف في ستة الاف فمروا على الكوفة ثم صاروا الى ارض اصبهان فانصرف عنهم ولم يقاتلهم ثم اقبلوا فحاصروا الري ومكثوا اشهرا
مدينة جيا حتى ضيقوا على الناس فنزلوا اليهم فقاتلوهم فكسروهم وقتلوا اميرهم الزبير بن الماحوز وغنموا ما في معسكرهم و
امرت الخوارج عليهم قطري بن الفجاءة ثم ساروا الى بلاد الاهواز فكتب مصعب بن الزبير الى المهلب بن ابي صفرة وهو على الموصل ان
يسير الى قتال الخوارج وكان ابصر الناس بقتالهم وبعث مكانه الى الموصل ابرهيم بن الاشتر وانصرف المهلب الى الاهواز فقاتل
بها الخوارج ثمانية اشهر قتالا لم يسمع مثله قال ـــــ ابن جرير وفي هذه السنة كان القحط الشديد ببلاد الشام بحيث لم يتمكنوا
معه من الغزو لضعفهم وقلة طعامهم وميرتهم قال ابن جرير وفي هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر وكان من خبره انه
كان رجلا شجاعا فتقلب به الاحوال والايام والاراء حتى صار من امره انه لا يطاع لاحد من بني امية ولا لال الزبير وكان يمر على عامل
الكورة من العراق وغيرها فياخذ منه جميع ما في بيت ماله من الحواصل قهرا ويكتب له به براءة ويذهب فينفقه على اصحابه وبعث
اليه الجيوش فيردها ويكسرها قلت او كثرت حتى كاع فيه مصعب بن الزبير وعماله ببلاد العراق ثم انه وفد على عبد الملك بن مروان
فبعثه في عشرة نفر وقال ادخل الكوفة فاعلمهم ان الجنود ستصل اليهم سريعا فبعث في السر الى جماعة من اخوانه فظهر على امره
فاعلم امير الكوفة الحرث بن عبد الله فبعث اليه جيشا فقتلوه في المكان الذي هو فيه وحمل راسه الى الكوفة ثم الى البصرة واستراح
الناس منه قال ـــــ ابن جرير وفيها شهد موقف عرفات اربع رايات متباينة كل واحد منها لا ياتم بالاخرى الواحدة لمحمد
بن الحنفية في اصحابه والثانية لنجدة الحروري واصحابه والثالثة لبني امية والرابعة لعبد الله بن الزبير وكان اول من دفع رايه
محمد بن الحنفية ثم نجدة ثم بنو امية ثم دفع عبد الله بن الزبير فدفع الناس وكان عبد الله بن عمر فيمن انتظر دفع ابن الزبير ولكنه
تاخر دفعه فقال ابن عمر اشبه بما حين دفع الجاهلية فدفع ابن عمر فدفع ابن الزبير وتحاجز الناس في هذا المقام فلم يكن بينهم قتال

وكان على نيابة المدينة لابن الزبير جابر بن الاسود بن عوف الزهري وعلى الكوفة والبصرة اخوه مصعب وعلى ملك الشام عبد
الملك بن مروان **وممن توفي في هذه السنة من الاعيان** عبد الله بن عباس ترجمان القرآن وابن عم رسول الله الملك الديان
هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر هذه
الامة ومفسر كتاب الله وترجمانه وكان يقال له الحبر والبحر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كثيرا وعن جماعة من الصحابة و
اخذ عنه خلق من الصحابة وامم من التابعين وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله
وسعة فضله ونبل اصله رضي الله عنه وارضاه وامه ام الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية اخت ميمونة بنت الحرث ام المؤمنين
وهو والد الخلفاء العباسيين وهو اخو اخوة عشرة ذكور للعباس من ام الفضل وقد مات كل منهم في بلد بعيد من الاخر جدا
كما سياتي قال مسلم بن خالد الزنجي المكي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال لما كان رسول الله في الشعب جاء ابي
رسول الله فقال يا محمد ارى ام الفضل قد اشتملت على حمل فقال لعل الله ان يقر اعينكم قال فاتى بي رسول الله وانا في خرقة فحنكني
بريقه قال مجاهد فلا نعلم احدا حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه غيره وفي رواية اخرى فقال رسول الله لعل الله ان يبيض وجوهنا
بغلام فولدت عبد الله بن عباس وعن عمرو بن دينار قال ولد ابن عباس عام الهجرة وروى الواقدي من طريق شعبة
عن ابن عباس انه قال ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ونحن في الشعب وتوفي وانا ابن ثلاث عشرة سنة ثم قال الواقدي وهذا
ما لا خلاف فيه بين اهل العلم واحتج الواقدي بانه كان قد ناهز الحلم عام حجة الوداع وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال
توفي رسول الله وانا مختون وكانوا لا يختنون الغلام حتى يحتلم وقال شعبة وهشام وابو عوانة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين مختون زاد هشيم وقد جمعت المحكم على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وما المحكم قال المفصل وقال ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن خمس عشرة مختون وهذا هو الاصح ويؤيده صحة ما ثبت في الصحيحين
ورواه مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال اقبلت راكبا على حمار اتان وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى الى غير جدار فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وارسلت الاتان ترتع ودخلت
في الصف فلم ينكر ذلك علي احد وثبت عنه في الصحيح انه قال كنت انا وامي من المستضعفين كانت امي من النساء وكنت
انا من الولدان وهاجر مع ابيه قبل الفتح فاتفق لقيا هما النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة وهو ذاهب لفتح مكة فشهدا الفتح وحنينا والطائف
عام ثمان وقيل كان سنة تسع وحجة الوداع سنة عشر وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حينئذ ولزمه واخذ عنه وحفظ
وضبط الاقوال والافعال والاحوال واخذ عن الصحابة علما عظيما مع الفهم الثاقب والبلاغة والفصاحة والجمال والملاحة
والاصالة والبيان ودعا له رسول الرحمن وذلك كما وردت به الاحاديث الثابتة الاركان عند الائمة الحفاظ المرضيين انه
الله دعا له بعلم التاويل وان يفقهه في الدين قال الزبير بن بكار حدثني ساعدة بن عبيد الله المزني عن داود بن عطاء عن
زيد بن اسلم عن ابن عمر انه قال ان عمر كان يدعو عبد الله بن عباس فيقربه ويقول اني رايت رسول الله دعاك يوما فمسح راسك
ومسح تفل في فيك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وبه ان رسول الله قال اللهم بارك فيه وانشر منه وقال
حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة فوضعت
للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا فقال من وضع هذا قالوا عبد الله بن عباس فقال اللهم علمه التاويل وفقهه في الدين وقد رواه
غير واحد عن ابن خثيم بنحوه وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن بكر ساحاتم بن ابي صغيرة ابو يونس عن عمرو بن دينار
ان كريبا اخبره ان ابن عباس قال اتيت رسول الله من اخر الليل فصليت خلفه فاخذ بيدي فجعلني حذاءه فلما اقبل على صلاته خنست
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال لي ما شاني اجعلك حذاي فتخنس فقلت يا رسول الله او ينبغي لاحد ان يصلي حذاك
وانت رسول الله الذي اعطاك الله عز وجل قال فاعجبته فدعا الله ان يزيدني علما وفهما قال ثم رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم نام حتى سمعته نفخ ثم اتاه بلال فقال يا رسول الله الصلاة فقام فصلى ما اعاد وضوا وقال الامام احمد وغيره

ابيه صح

حة

فجعلني حذاءه فلما اقبل رسول الله على صلاته
خنست فاخذ بيدي صح

ثنا هاشم بن القسم ثنا ورقا سمعت عبيد الله بن ابي يزيد يحدث عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا فلما خرج
قال من وضع ذا فقيل ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال ـــــ الثوري وغيره عن ليث عن ابي جهضم موسى بن
سالم عن ابن عباس انه راى جبريل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بالحكمة وفي رواية بالعلم مرتين وقال الدارقطني ثنا حمزة بن
القسم الهاشمي واخرون قالوا ثنا العباس بن محمد ثنا محمد بن مصعب ثنا ابو مالك النخعي عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال رايت
جبريل مرتين ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين ثم قال غريب من حديث ابي اسحق السبيعي عن عكرمة تفرد به عنه ابو
مالك النخعي عبد الملك بن حسين وقال ـــــ الامام احمد ثنا هشيم ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اللهم علمه الحكمة ورواه ايضا احمد عن اسمعيل بن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة عنه قال ضمني اليه رسول الله صلعم
وقال اللهم علمه الكتاب وقد رواه البخاري والترمذي والنساي وابن ماجه من حديث خالد وهو ابن مهران الحذاء عن عكرمة
عنه به وقال الترمذي حسن صحيح وقال احمد ثنا ابو سعيد ثنا سليمان بن بلال ثنا حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس ان
رسول الله قال ـــــ اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التاويل تفرد به احمد وقد روى هذا الحديث عن واحد عن عكرمة
نحو هذا ومنهم من ارسله عن عكرمة والمتصل هو الصحيح فقد رواه غير واحد من التابعين عن ابن عباس وروى من طريق امير المومنين
المهدي عن ابيه ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم علمه الكتاب وفقهه في الدين وقال ـــــ الامام احمد حدثنا ابو كامل وعفان المعنى قالا ثنا
حماد ثنا عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال كنت مع ابي عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه قال عفان وهو كالمعرض
عن العباس فخرجنا من عنده فقال الم تر الى ابن عمك كالمعرض عني فقلت انه كان عنده رجل يناجيه قال عفان فقال او كان عنده
احد قلت نعم قال فرجع اليه فقال يا رسول الله هل كان عندك احد فان عبد الله اخبرني انه كان عندك رجل يناجيه قال هل
رايته يا عبد الله قال نعم قال ذاك جبريل وقد روى من حديث المهدي عن ابايه وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اما انه
سيصاب في بصرك فكان كذلك وقد روي من وجه اخر ايضا ذكر صفة اخرى لرويته جبريل رواها قتيبة عن
الدراوردي عن ثور بن زيد عن موسى بن ميسرة ان العباس بعث ابنه عبد الله في حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
رجلا فرجع ولم يكلمه من اجل مكان ذلك الرجل فلقي رسول الله العباس بعد ذلك فقال العباس ارسلت اليك ابني فوجد عندك
رجلا فلم يستطع ان يكلمك فرجع وراه فقال رسول يا عم اتدري من ذاك الرجل قال ـــــ لا قال ذاك جبريل لن يموت ابنك
حتى يذهب بصره ويوتى علما ورواه سليمان بن بلال عن ثور بن زيد كذلك وله طرق اخر وقد ورد في فضايله احاديث كثيرة
ومنها ما هو منكر جدا اضربنا عن كثير منها صفحا وذكرنا ما فيه مقنع وكفاية عما سواه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله
الحافظ اخبرني عبد الله بن الحسن القاضي بمرو ثنا الحرث بن محمد انا يزيد بن هرون انا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن
ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم
كثير فقال يا عجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله من فيهم قال فترك ذلك واقبلت
اسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قايل فاتوسد ردايي على بابه تسفي
الريح علي من التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاءك هلا ارسلت الي فاتيك فاقول لا انا احق ان اتيك قال فاساله عن
الحديث قال فعاش هذا الرجل الانصاري حتى راني وقد اجتمع حولي الناس يسالوني فيقول هذا الفتى كان اعقل مني وقال ـــــ
محمد عبد الله الانصاري ثنا محمد بن عمرو بن علقمة ثنا ابو سلمة عن ابن عباس قال ـــــ وجدت عامة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند هذا الحي من الانصار ان كنت لاقيل بباب احدهم ولو شيت ان يوذن لي عليه لاذن ولكن ابتغي بذلك طيب نفسه
وقال ـــــ محمد بن سعد انا محمد بن عمر حدثني قدامة بن موسى عن ابي موسى عن ابي سلمة الحضرمي قال سمعت ابن عباس يقول
كنت الزم الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فاسالهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل
من القران في ذلك وكنت لا اتي احدا منهم الا سر باتياني لقربي من رسول الله فجعلت اسال ابي بن كعب يوما وكان من الراسخين في

فاتيك منه

العلم عما نزل من القران بالمدينة فقال نزل سبع وعشرون سورة وسايرها بمكة وقال احمد عن عبد الرزاق عن معمر قال عامه
علم ابن عباس من ثلاثة من عمر وعلى وابى بن كعب وقال طاوس عن ابن عباس انه قال ان كنت لاسال عن الامر الواحد ثلاثين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المغيرة عن الشعبى قال قيل لابن عباس انى اصبت هذا العلم قال بلسان سوول وقلب عقول وثبت
عن عمر بن الخطاب انه كان يجلس ابن عباس مع مشايخ الصحابة ويقول نعم ترجمان القران عبد الله بن عباس وكان اذا اقبل
يقول عمر جا فتى الكهول ذو اللسان السوول والقلب العقول وثبت في الصحيح انه سال الصحابة عن تفسير اذا جا نصر الله
والفتح فسكت بعض واجاب بعضهم بجواب لم يرتضه عمر ثم سال ابن عباس عنها فقال اجل رسول الله نعى اليه فقال لا اعلم
منها الا ما تعلم واراد ان يقرر عندهم جلاله قدره وكبير منزلته فى العلم وساله مرة عن ليلة القدر فاستنبط انها فى الليلة السا
من العشر الاخير فاستحسنه عمر واستجاده كما ذكرنا فى التفسير وقد قال الحسن بن عرفة ثنا على بن اليمان عن عبد الملك بن ابى
سليمان عن سعيد بن جبير قال قال عمر لابن عباس لقد علمت علما ما علمناه وقال الاوزاعى قال عمر لابن عباس والله لاصبح
فتياننا وجها واحسنهم عقلا وافقههم فى كتاب الله عز وجل وقال مجاهد عن الشعبى عن ابن عباس قال قال لى ابى
ان عمر بن الخطاب يدنيك ويخليك مع اكابر الصحابة فاحفظ عنى ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يجربن عليك
كذبا قال الشعبى قلت لابن عباس كل واحدة خير من الف فقال ابن عباس بل كل واحدة خير من عشرة الاف وقال الواقدى
ثنا عبد الله بن الفضل بن ابى عبد الله عن ابيه عن عطا بن يسار ان عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيشير مع اهل بدر
وكان يفتى فى عهد عمر وعثمان الى يوم مات قلت وشهد فتح افريقية سنة سبع وعشرين مع ابن ابى السرح وقال
الزهرى عن على بن الحسين عن ابيه قال نظرت الى ابن عباس يوم الجمل يمشى بين الصفين فقال اقر الله عين من له ابن عم مثل هذا
وقد شهد معه قتال الخوارج وكان ممن اشار على على ان يستنيب معوية على الشام وان لا يعزله عنها فى بادى الامر حتى قال
له فيما قال ان احببت عزله فوله شهرا واعزله دهرا فابى عليه على الا ان تقاتله فكان ما كان مما قد سبق ولما تراوض الفريقان
على تحكيم الحكمين طلب ابن عباس ان يكون من جهة على ليكافى عمرو بن العاص فامتنعت مذحج واهل اليمن الا ان يكون من
جهة على ابو موسى الاشعرى فكان من امر الحكمين ما سلفنا ايضا وقد استنابه على على البصرة واقام للناس الحج فى بعض
السنين فخطب بهم بعرفات خطبة وفسر فيها سورة البقرة وفى رواية النور قال من سمعه فسر ذلك تفسيرا لو سمعته
الروم والترك والديلم لاسلموا وهو اول من عرف بالناس فى البصرة وكان يصعد المنبر ليلة عرفة ويجتمع اهل البصرة حوله
فيفسر شيا من القران ويذكر الناس من بعد العصر الى الغروب ثم ينزل فيصلى بهم المغرب وقد اختلف العلماء بعده فى ذلك
وقد كان ينقد على على فى بعض احكامه فيرجع اليه على فى ذلك كما قال الامام احمد حدثنا ايوب عن عكرمة ان عليا حرق ناسا
ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال لم اكن لاحرقهم بالنار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله وكنت
قاتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس وفى رواية انه لغواص على الهنات
وقد كافاه على فان ابن عباس كان يرى اباحة المتعة وتحليل الحمر الانسيه فقال له على انك امرو تايه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن تحريم الحمر الانسيه يوم خيبر وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وغيرهما وله الفاظ هنا من احسنها
والله اعلم وقال البيهقى انا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت ابا بكر بن المومل يقول سمعت ابا نصر بن ابى ربيعة يقول
وفد صعصعة بن صوحان على على بن ابى طالب من البصرة يساله عن ابن عباس وكان على خلفه بها فقال صعصعة يا امير المومنين
انه اخذ بثلاث وترك ثلاث اخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر الامرين اذا خولف وترك المراء
ومقارنة اللئيم وما يعتذر منه وقال الواقدى ثنا ابو بكر بن ابى سبرة عن موسى بن سعد عن عامر بن سعد بن ابى وقاص
عن ابيه قال ما رايت احدا احضر فهما ولا البر لبا ولا اكثر علما ولا اوسع حلما من ابن عباس ولقد رايت عمر يدعوه للمعضلات ثم يقول
عندك قد جاتك معضلة ثم لا يجاوز قوله وان حوله لاهل بدر من المهاجرين والانصار وقال الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق
قال قال عبد الله بن مسعود لو ادرك ابن عباس اسناننا ما عشره منا احد وكان يقول نعم ترجمان ابن عباس وعن ابن عمر
انه قال ابن عباس اعلم الناس بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سعد ثنا محمد بن عمر حدثنى يحيى بن العلا عن يعقوب

بعمه

انه م

بن زيد عن ابيه قال سمعت جابر بن عبد الله يقول حين بلغه موت ابن عباس وصفق باحدى يديه على الاخرى مات اليوم اعلم الناس
واحلم الناس ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق وبه الى يحيى بن العلاء عن عمر بن عبد الله عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
قال لما مات ابن عباس قال رافع بن خديج مات اليوم من كان يحتاج اليه من بين المشرق والمغرب في العلم قال ـــ الواقدي
وحدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن عمر وبن ابي عمرو عن عكرمة قال سمعت معوية يقول مولاك والله افقه من مات
ومن عاش وروى ابن عساكر عن ابن عباس قال ـــ دخلت على معوية حين كان الصلح واول ما التقيت انا وهو فاذا
عنده اناس فقال مرحبا بابن عباس ما تحاكت الفتنة بيني وبين احد كان اعز علي بعدا او احب الي قربا الحمد لله الذي امات عليا
قال ابن عباس فقلت ان الله لا يذم في قضائه وغير هذا الحديث احسن منه ثم قلت اني احب ان تعفيني من ابن عمي واعفيك من ابن
عمك قال ـــ ذلك لك وقالت عائشة وام سلمة حين حج بالناس هو اعلم بالمناسك وقال ابن المبارك عن داود بن ابي هند عن
الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فاخذ ابن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله قال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال
له زيد ارني يديك فاخرج يديه فقبلهما وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال الواقدي حدثني داود بن جبير سمعت
ابن المسيب يقول ابن عباس اعلم الناس وحدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عتبة قال كان ابن عباس قد
فات الناس بخصال بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج اليه من رايه وحلم ونسب ونائل وما رايت احدا كان اعلم بما سبقه من حديث
النبي صلى الله علم منه ولا بقضاء ابي بكر وعمر وعثمان منه ولا افقه في راي منه ولا اعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القران و
لا بحساب ولا بفريضة منه ولا اثبت رايا فيما احتيج اليه منه ولقد كان يجلس يوما ما يذكر فيه الا الفقه
ويوما التاويل ويوما الشعر ويوما ايام العرب وما رايت عالما قط جلس اليه الا خضع له وما رايت سائلا قط ساله الا وجد
عنده علما قال ـــ وربما حفظت القصيدة من فيه ينشدناها ثلثين بيتا وقال هشام بن عروة عن ابيه ما رايت مثل ابن عباس
قط وقال عطا ما رايت مجلسا اكرم من مجلس ابن عباس اكثر فقها ولا اعظم خشية اصحاب القران يسالونه واصحاب العربية
يسالونه واصحاب الشعر عنده يسالونه فكلهم يصدر في واد واسع وقال الواقدي حدثني بشر بن ابي سليم عن ابن طاوس
عن ابيه قال كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما تبسق النخلة السحوق على الودي الصغار وقال ـــ ليث بن
ابي سليم قلت لطاوس لم لزمت هذا الغلام اعني ابن عباس وتركت الاكابر من الصحابة فقال اني رايت سبعين من الصحابة اذا
تدارؤا في شيء صاروا الى قوله وقال ـــ طاوس ايضا ما رايت افقه منه قال وما خالفه احد قط فتركه حتى يقرره وقال
علي بن المديني ويحيى بن معين وابو نعيم وغيرهم عن سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ما رايت مثله قط ولقد مات
يوم مات وانه لحبر هذه الامة يعني ابن عباس وقال ابو بكر بن ابي شيبة وغيره عن ابي اسامة عن الاعمش عن مجاهد قال كان
ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه وروى الواقدي والزبير بن بكار عن مجاهد انه قال كان ابن عباس امدهم قامة واعظمهم جفنة
واوسعهم علما وقال مجاهد ايضا ما رايت احدا قط اعرب لسانا من ابن عباس وعن عمرو بن دينار قال ما رايت مجلسا قط اجمع
لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام وتفسير القران والعربية والشعر والطعام وقال ـــ محمد بن سعد انا عفان
بن مسلم انا سليم بن اخضر عن سليمان التيمي قال انباني من ارسله الحكم بن ايوب الى الحسن يساله من اول من جمع بالناس في
هذا المسجد يوم عرفة فقال ان اول من جمع لابن عباس قال وكان رجلا مثجة احسبه في الحديث كثير العلم قال وكان يصعد
المنبر فيقرا سورة البقرة ويفسرها اية اية وقد روي من وجه اخر عن الحسن البصري نحوه وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
روى سفين عن ابي بكر الهذلي عن الحسن قال كان ابن عباس اول من عرف بالبصرة صعد المنبر فقرا البقرة وال عمران ففسرهما
حرفا حرفا وكان مثجا قال ابن قتيبة مثجا من الثج وهو السيلان قال ـــ الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال
يونس بن بكير انا ابو حمزة الثمالي عن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا لقد
رايت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر على ان يجي ولا ان يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم
على بابه فقال لي ضع لي وضوءا قال فتوضا وجلس وقال اخرج فقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه وما اراد منه
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالوا

او اكثر من ذلك ثم قال اخوانكم قال فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران او تاويله فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا
حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال ـــ اخوانكم قال فخرجوا ثم قال اخرج
فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملوا البيت فما سالوه عن شي الا اخبرهم به و
زادهم مثله ثم قال ـــ اخوانكم قال فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما اشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنتهم
فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن
العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل قال ـــ ابو صالح فلو ان قريشا كلها فخرت بذلك لكان فخرا فما رايت مثل هذا لاحد من
الناس وقال طاوس وميمون بن مهران ما راينا اورع من ابن عمر ولا افقه من ابن عباس قال ميمون وكان ابن عباس افقههما وقال
شريك القاضي عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال كنت اذا رايت ابن عباس قلت اجمل فاذا نطق قلت افصح الناس فاذا تحدث
قلت اعلم الناس وقال يعقوب بن سفين ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن الزبير بن الحريث عن عكرمة قال كان ابن عباس اعلمهما بالقران
وكان علي اعلمهما بالمبهمات قال اسحق بن راهويه انما كان كذلك لان ابن عباس كان قد اخذ ما عند علي من التفسير وضم الى ذلك
ما اخذه من ابي بكر وعمر وعثمان وابي بن كعب وكبار الصحابة مع دعاء رسول الله صلى الله علم له ان يعلمه الكتاب وقال ابو معوية عن
الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة قال خطب ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقراوها ويفسر فجعلت اقول
ما رايت ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم لاسلمت وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل ان
ابن عباس حج بالناس عام قتل عثمان فقرا سورة النور ففسرها وذكر نحو ما تقدم فلعل الاول كان في زمان علي فقرا في
ام الفجيع وزوجها اليه وقد احبت المراة ان تفارق زوجها فقال ابو الفجيع اصلح الله الامير ان خير شطري الرجل اخره وان شر شطري
المراة اخره قال ـــ وكيف ذاك قال ان الرجل اذا اسن اشتد عقله واستحكم رايه وذهب جهله وان المراة اذا اسنت ساء
وعقم رحمها واحتد لسانها فقال صدقت خذ بيدها وانصرف وقال يحيى بن معين امر ابن زياد لصفوان بن محرز بالفي درهم فسرقت
فقال عسى ان يكون خيرا فقال اهله وكيف يكون هذا خيرا فبلغ ذلك ابن زياد فامر له بالفين اخرين ووجد الالفين المسروقتين فصارت
اربعة الاف فكان خيرا وقيل لهند بنت اسماء بن خارجة وكانت قد تزوجت بعدة ازواج من نواب العراق فقيل من اكرم ازواجك
عليك فقالت ما اكرم النساء اكرام بشر بن مروان ولا هاب النساء هيبة الحجاج بن يوسف ووددت ان القيامة قد قامت
عبيد الله بن زياد واشتفي من حديثه والنظر اليه وكان ابا عذرتها وقد تزوجت بالاخر ابنا ـــ عثمان بن ابي شيبة
عن جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال اول من جهر بالمعوذتين في المكتوبة عبيد الله بن زياد قلت يعني والله اعلم في الكوفة فان
ابن مسعود كان لا يكتبهما في مصحفه وكان فقها الكوفة من كبرا اصحابه ياخذون والله اعلم وقد كانت في عبيد الله بن زياد حدة
واقدام مما احتيج اليه فلما اجابه به ـــ الحديث الذي رواه ابو يعلى ومسلم كلاهما عن شيبان بن فروخ عن جرير عن الحسن
ان عايذ بن عمرو دخل على عبيد الله بن زياد فقال اي بني اني سمعت رسول الله صلى الله علم يقول ان شر الرعاء الحطمة فاياك ان تكون
منهم فقال اجلس انما انت من نخالة اصحاب رسول الله صلى الله علم يقول وهل كانت فيهم نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم
وروى غير واحد عن الحسن ان عبيد الله بن زياد دخل على معقل بن يسار يعوده فقال اما اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله
انه قال ـــ ما من رجل استرعاه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة فذكر غير واحد انه لما
معقل صلى الله عليه عبيد الله ولم يشهد دفنه وتعذر بالتيس نحو ... وركب الى قصره ومن جرأته اقدامه على الامر باحضار الحسين
الى بين يديه وان قتل دون ذلك وكان الواجب عليه ان يجيبه الى سؤاله فيما طلب من ذهابه الى يزيد او ذهابه الى مكة او الى
الثغور فلما اشار عليه شمر بن ذي الجوشن بان الحزم ان يحضر عندك ثم تسيره انت بعد ذلك الى حيث شئت من هذه الخصال او
غيرها وافق شمرا على ذلك ونتج به قتل الحسين كما قدمنا فقال ـــ محمد بن سعد انا الفضل بن دكين ومالك بن اسمعيل قالا
ثنا عبد السلام بن حرب عن عبد الملك بن كردوس عن حاجب عبيد الله بن زياد قال دخلت معه القصر حين قتل الحسين قال
فاضطرم في وجهه نارا او كلمة نحوها فقال بكمه هكذا على وجهه وقال لا تحدثن بهذا احدا وقال شريك عن مغيرة قال قالت
مرجانة لابنها عبيد الله يا خبيث قتلت ابن بنت رسول الله صلى الله علم لا ترى الجنة ابدا وقد ذكرنا ان يزيد بن معوية لما مات بايع

الناس بالمصر لعبيد الله حتى يجتمع الناس على اميرهم ثم خرجوا عليه فاخرجوه من بين اظهرهم فسار الى الشام فاجتمع بمروان فحسن
له ان يدعو الى بيعة نفسه ففعل وخالف الضحاك بن قيس ثم انطلق عبيد الله الى الضحاك فما زال به حتى اخرجه من دمشق الى
مرج راهط ثم حسن له ان دعا الى بيعة نفسه وخلع ابن الزبير ففعل فاختل عليه نظامه ووقع ما وقع بمرج راهط من قتل
الضحاك وخلق معه هنالك ثم سار مروان في جيش الى العراق فالتقى بعين الوردة مع سليمان بن صرد ومن كان معه من
الجيش الذين يسمون جيش التوابين فقتل اميرهم وخلقا كثيرا منهم ثم سار قاصدا الكوفة فتعوق في الطريق بسبب من كان
يمانعه في ارض الجزيرة من الاعداء ممن بايع لابن الزبير ثم اتفق خروج ابرهيم بن الاشتر اليه في سبعة الاف وكان مع ابن زياد
اضعاف ذلك ولكن ظفر به ابن الاشتر كما ذكرنا فقتله شر قتله وهو لا يشعر به واذا هو قد قتله على شاطئ نهر الخازر قريبا من
الموصل بخمسة مراحل قال ابو احمد الحاكم وكان ذلك يوم عاشورا ثم بعث ابن الاشتر براس عبيد الله بن زياد وراس حصين
بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وجماعة من روسا اصحابهم الى المختار فقال يعقوب بن سفين حدثني يوسف بن موسى ثنا جرير
عن يزيد بن ابي زياد قال لما جي براس ابن مرجانة واصحابه طرحت بين يدي المختار فجات حية دقيقة تخللت الروس حتى دخلت في
فم مرجانة وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه وجعلت تدخل وتخرج من راسه من بين الروس ورواه الترمذي
من وجه اخر بلفظ اخر فقال ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال لما جي براس عبيد الله واصحابه
نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جات قد جات فاذا حية قد جات تخلل الروس حتى دخلت في منخري
عبيد الله بن زياد فمكثت هنية ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جات قد جات ففعلت ذلك مرتين او ثلثا قال الترمذي
وهذا حديث حسن صحيح وقال ابن عباس في تلك الحية سورة البقرة والله اعلم وقد روينا عن ابن عباس انه قال انا من الراسخين
في العلم الذين يعلمون تاويله وقال مجاهد عرضت القران على ابن عباس مرتين من اوله الى اخره اقفه عند كل اية فاساله عنها و
روي عنه انه قال اربع من القران لا ادري ما هي الاواه والحنان والرقيم والغسلين وكل القران اعلمه الا هذه الاربع وقال
ابن وهب وغيره عن سفين بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد كان ابن عباس اذا سيل عن مسئلة فان كانت في كتاب الله قال بها
فان لم تكن وهي في السنة قال بها فان لم يقلها رسول الله فان وجدها عن ابي بكر وعمر قال بها والا اجتهد رايه و
قال يعقوب بن سفين ثنا ابو عاصم وعبد الرحمن بن حماد الشعيثي عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة قال شتم رجل ابن عباس
فقال انك لتشتمني وفي ثلث خصال اني لاتي على الاية من كتاب الله فلوددت ان الناس علموا منها مثل الذي اعلم واني لاسمع
بالحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث يصيب الارض من ارض المسلمين فافرح
به وما لي بها سائمة ابدا ورواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن الحسن بن مكرم عن يزيد بن هرون عن كهمس به وقال ابن ابي مليكة
صحبت ابن عباس من المدينة الى مكة فكان يصلي ركعتين فاذا نزل قام شطر الليل ويرتل القران يقرا حرفا حرفا ويكثر في ذلك
من النشيج والنحيب ويقرا وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقال الاصمعي عن المعتمر بن سليمان عن شعيب
بن درهم قال كان في هذا المكان واومى الى مجرى الدموع من خديه وخدي ابن عباس مثل الشراك البالي من البكاء وقال غيره
كان يصوم يوم الاثنين والخميس وقال احب ان يرفع عملي وانا صايم وروى هشيم وغيره عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن
عباس ان ملك الروم كتب الى معوية يساله عن احب الكلام الى الله ومن اكرم العباد على الله واكرم الاماء على الله وعن اربعة
فيهم الروح لم يرتكضوا في رحم وعن قبر سار بصاحبه ومكان من الارض لم تطلع عليه الشمس الا مرة واحدة وعن قوس
قزح ما هو وعن المجرة فبعث معوية فسال ابن عباس عنهن فكتب اليه اما بعد فاحب الكلام الى الله فسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله واكرم العباد على الله ادم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له الملايكة وعلمه اسماء
كل شي واكرم الاماء مريم بنت عمران واما الاربعة الذين لم يرتكضوا في رحم فادم وحوا وعصا موسى وكبش ابرهيم
وفي رواية وناقة ثمود والقبر الذي سار بصاحبه حوت يونس والمكان الذي لم تصبه الشمس الا مرة واحدة هو البحر انفلق
لموسى حتى جازت بنو اسرايل فيه واما قوس قزح فامان لاهل الارض من الغرق والمجرة باب السماء وفي رواية الذي تنشق
منه فلما قرا ملك الروم ذلك اعجبه وقال والله ما هي من عند معوية وانما هي من اهل بيت النبي وقد ورد في هذه الاسولة

روايات كثيرة وزيادات كثيرة فيها وفي بعضها نظر **فصل** ولي ابن عباس اقامة الحج عام سنة خمس وثلاثين بامر عثمان
بن عفان له وهو محصور وفي غيبته هذه قتل عثمان وحضر مع علي يوم الجمل وكان على الميسرة يوم صفين وشهد قتال الخوارج
وتامر على البصرة من جهة علي فكان اذا خرج منها يستخلف ابا الاسود الدؤلي على الصلاة وزياد بن ابي سفين على الخراج وكان
اهل البصرة مغبوطين به يفقههم ويعلم جاهلهم ويعظ مجرمهم ويعطي فقيرهم فلم يزل عليها حتى مات علي ويقال انه عزله عنها
قبل موته ثم وفد على معوية فاكرمه وقربه وعظمه واحترمه وكان يلقي عليه المسايل المعضلة فيجيب سريعا فكان معوية
يقول ما رايت احدا احضر جوابا من ابن عباس ولما جاء الكتاب بموت الحسن بن علي اتفق كون ابن عباس عند معوية فعزاه فيه
فاحسن تعزيته ورد عليه ابن عباس ردا حسنا كما قدمنا وبعث معوية ابنه يزيد فجلس بين يدي ابن عباس فعزاه فيه بعبارة
فصيحة بليغة وجيزة شكره عليها ابن عباس وقد تقدم ذلك ايضا ولما مات معوية وقام الحسين بن علي الخروج الى
العراق نهاه ابن عباس اشد النهي ولامه على عزمه ذلك اكد اللوم واراد ان يتعلق بثيابه لان ابن عباس كان قد اضر في اخر
عمره فلما قتل الحسين حزن حزنا شديدا عليه ولزم بيته وكان يقول يا لسان قل خيرا تغنم واسكت على شر تسلم
فانك ان لا تفعل تندم وجاء اليه رجل يقال له جندب فقال له اوصني فقال اوصيك بتوحيد الله والعمل له واقام الصلوة
وايتاء الزكوة فان كل خيرات اتيته بعد ذلك منك مقبول والى الله مرفوع يا جندب انك لن تزداد من موتك الا قربا فصل
صلاة مودع واصبح في الدنيا كانك غريب مسافر فانك من اهل القبور وابك على ذنبك وتب من خطيئتك ولتكن الدنيا
اهون عليك من شسع نعلك وكان قد فارقتها وصرت الى عدل الله ولن تنتفع بما خلفت ولن ينفعك الا عملك وقال اوصى ابن
عباس بكلمات خير من الخيل الدهم قال لا تكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى له موضعا ولا تمارين سفيها ولا حليما فان الحليم يغلبك
والسفيه يزدريك ولا تذكرن اخاك اذا توارى عنك الا بمثل الذي تحب ان يتكلم فيك اذا تواريت عنه واعمل عمل رجل يعلم
انه يجزى بالاحسان ماخوذ بالاجرام فقال رجل عند ابن عباس هذا خير من عشرة الاف فقال ابن عباس كلمة منه خير من عشرة الاف وقال
ابن عباس تمام المعروف تعجيله وتصغيره وستره يعني ان تعجل العطية للمعطى وان تصغر في عين المعطي وان تسترها عن الناس فلا تظهرها
وقال ابن عباس اعز الناس علي جليسي لو استطعت ان لا يقع الذباب على وجهه لفعلت وقال ايضا لا نكافي من اتاني يطلب
حاجة وانى لها موضعا الا الله عز وجل وكذا رجل بداني بالسلام او اوسع لي عن المجلس ورجل سعى في شربه على ظما ورجل حفظني بظهر
الغيب والماثور عنه من هذه المكارم كثير جدا وفيما ذكرنا اشارة الى ما لم نذكر وقد عد الهيثم بن عدي في العميان من الاشراف وفي
بعض الاحاديث الواردة عنه ما يدل على ذلك وقال بعضهم اصيبت احدى عينيه فنحل جسمه فلما اصيبت الاخرى عاد اليه لحمه فقيل
له في ذلك فقال اصابني ما رايتم في الاولى شفقة على الاخرى فلما ذهبتا اطمان قلبي وقال ابو القسم البغوي ثنا علي بن جعد ثنا شريك
عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه وقع في عينيه الماء فقيل له ننزع من عينك الماء على انك لا تصلي سبعة ايام فقال لا انه من ترك الصلاة
وهو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية انهم قالوا له نزيل هذا الماء من عينك على ان تبقى خمسة ايام لا تصلي الا على عود
وفي رواية الا مستلقيا فقال لا والله ولا ركعة واحدة انه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقي الله وهو عليه غضبان وقد انشد المدايني
لابن عباس حين عمي ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف ماثور
ولما وقع الخلف بين ابن الزبير وبين عبد الملك بن مروان اعتزل ابن عباس ومحمد بن الحنفية الناس فدعاهما ابن الزبير ليبايعاه فابيا عليه
وقال كل منهما لا نبايعك ولا نخالفك فهم بهما فبعثا ابا الطفيل عامر بن واثلة فاستنجد لهما من بالعراق من شيعتهما فقدم اربعة
الاف فكبروا بمكة تكبيرة واحدة وهموا بابن الزبير فكفوهم عنه كما تقدم فلما كان في سنة ثمان وستين توفي عبد الله بن عباس بالطايف
وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال مات اليوم خير هذه الامة فلما وضع ليدخلوه قبره جاء طاير ابيض لم ير مثل خلقته فالتف في اكفانه
حتى دفن معه قال عفان فكانوا يرونه علمه فلما وضع في اللحد تلا تال لا يعرف من هو يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي هذا القول في وفاته هو الذي صححه غير واحد من الايمة ونص عليه احمد بن حنبل والواقدي
وابن عساكر وهو المشهور عند الحفاظ وقيل انه توفي في سنة ثلث وستين وقيل سنة ثلث وسبعين وقيل سنة سبع وستين
وقيل سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين والاول اصح وهذه الاقوال كلها شاذة غريبة مردودة والله اعلم وكان عمره يوم

مات ثمان وسبعون سنة وقيل احدى وسبعين سنة وقيل اربع وسبعين والاول اصح **صفة ابن عباس** كان جسيما اذا قعد
ياخذ مكان رجلين جميلا له وفرة قد شاب مقدم راسه وشابت لمته وكان يخضب بالحنا وقيل بالسواد حسن الوجه يلبس حسنا و
يكثر من التطيب بحيث لونه صبغ يسير وقد كان بنو العباس عشرة وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وكثير
والحرث وعون وتمام وكان اصغرهم تمام ولهذا كان يحمله ويقول تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما برره واجعلهم
ذكرا وانم الثمره فامـا الفضل فمات باجنادين شهيدا وعبد الله بالطايف وعبيد الله باليمن ومعبد وعبد الرحمن بافريقيه وقثم
بينبع وقيل بسمرقند وقد قال مسلم بن حماد بن المكي مولى بني مخزوم ما رايت مثل بني عام واحدة اشراف ولدوا في دار
واحدة ارىعة قبورا من بني الفضل ثم ذكر مواضع قبورهم كما تقدم الا انه قال الفضل بالمدينة وعبيد الله بالشام وممن توفي في
السنة ابو شريح الخزاعي العدوي الكعبي اختلف في اسمه على اقوال اصحها خويلد بن عمرو واسلم عام الفتح وكان معه احد الويه
بني كعب الثلاثة قال محمد بن سعد مات في هذه السنة وله احاديث وابو واقد الليثي صحابي جليل مختلف في اسمه وفي شهوده
بدرا قال الواقدي توفي في سنة ثمان وستين عن خمس وستين سنة وكذا قال غير واحد في تاريخ وفاته وزعم بعضهم انه
عاش سبعين وكانت وفاته بمكة بعدما جاور بها سنة ودفن في مقابر المهاجرين **ثم دخلت سنة تسع وستين**
فيها كان مقتل عمرو بن سعيد الاشدق الاموي الاشدق قتله عبد الملك بن مروان وكان سبب ذلك ان عبد الملك بن مروان
ركب في اول هذه السنة في جنوده قاصدا قرقيسيا ليحاصر زفر بن الحرث الكلابي الذي اعان سليمان بن صرد على جيش مروان
حين قاتلوهم بعين ورده ومن عزمه اذا فرغ من ذلك ان يقصد مصعب ابن الزبير بعد ذلك فلما سار اليها استخلف على دمشق
عمرو بن سعيد الاشدق فتحصن بها واخذ اموال بيت المال بها وقيل بل كان مع عبد الملك ولكنه انخزل من الجيش وكر راجعا الى دمشق
في الليل ومعه حميد بن حريث بن بحدل الكلبي وزهير بن الابرد الكلبي فانتهوا الى دمشق وعليها عبد الرحمن بن ام الحكم نايبا
من جهة عبد الملك بن مروان فلما احس بهم هرب وترك البلد فدخلها عمرو بن سعيد الاشدق فاستحوذ على ما فيها من
الخزاين وخطب الناس ووعدهم العدل والنصف والعطا الجزيل والثنا الجميل ولما علم عبد الملك بما فعله عمرو بن سعيد كر راجعا
من فوره فوجد الاشدق قد حصن دمشق وعلق عليها الستاير والمسوح والخاذ الاشدق في الاحصن ذوي كان بدمشق
فنزله فحاصره عبد الملك وقاتله عمرو بن سعيد الاشدق مدة ست عشرة ليلة ثم اصطلحا على ترك القتال وعلى ان يكون
ولي العهد من بعد عبد الملك وعلى ان يكون له مع كل عامل لعبد الملك عامل وكتبا بينهما كتاب امان وذلك عشية الخميس
ودخل عبد الملك دمشق الى دار الامارة على عادته وبعث الى عمرو بن سعيد يقول له اردد الى الناس اعطياتهم التي اخذتها
لهم من بيت المال فبعث اليه عمرو يقول له اردد الى الناس ان هذا ليس اليك وليس هذا البلد لك فاخرج منه فلما كان يوم الاثنين
بعث عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد يامره بالاتيان اليه وهو في دار الامارة الخضرا فلما جاءه الرسول صادف عنده عبد
الله بن يزيد بن معوية وهو زوج ابنته ام موسى بنت عمرو بن سعيد فاستشاره عمرو بن سعيد في الذهاب الى عبد الملك فقال
له يا ابا سعيد والله لانت احب الي من سمعي وبصري واري لا تاتيه فان تبيعا الحميري ابن امراة كعب الاحبار قال ان عظيما من عظما
بني اسمعيل يغلق ابواب دمشق فلا يلبث ان يقتل فقال عمرو والله لو كنت نايما ما تخوفت ان ينبهني ابن الزرقاء وما كان ليجترئ
على ذلك مني مع ان عثمان بن عفان اتاني البارحة في المنام فالبسني قميصه وقال عمرو بن سعيد للرسول ابلغه السلام
وقل انا رايح اليك العشية ان شا الله فلما كان العشي لبس بعد الظهر درعا بين ثيابه وتقلد سيفا ونهض فعثر بالبساط
فقالت امراته وبعض من حضره انا نرى ان لا تاتيه فلم يلتفت الى ذلك ومضى في مايه من مواليه وعبد الملك قد امر بني مروان
فاجتمعوا كلهم عنده فلما انتهى عمرو بن سعيد الى الباب امر عبد الملك ان يدخل وان يحبس من معه عند كل باب طايفة
منهم فدخل كذلك حتى انتهى الى صرحه المكان الذي فيه عبد الملك ولم يبق معه من مواليه سوى وصيف واحد فرمى ببصره
فاذا بنو مروان عن بكرة ابيهم مجتمعون عند عبد الملك فاحس بالشر فالتفت الى وصيفه فقال له همسا ويلك انطلق الى اخي يحيى
بن سعيد فقل له فلم يفهم عنه وقال له لبيك فاعاد عليه ذلك فلم يفهم ايضا وقال لبيك فقال ويلك اعزب عني في حرق
الله وناره وكان عند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وقبيصة بن ذويب فاذن لهما عبد الملك في الانصراف فلما خرجا

ان قثما

منبج

الظهر اه

غلقت

غلقت الابواب واقترب عمرو من عبد الملك فرحب به واجلسه معه على السرير ثم جعل يحدثه طويلا ثم قال عبد الملك يا غلام خذ السيف
عنه فقال عمرو انا لله يا امير المومنين فقال عبد الملك اوتطمع ان تتحدث معي متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ساعة
ثم قال له عبد الملك يا ابا امية قال لبيك يا امير المومنين قال انك حيث خلعتني اليت بيمين ان ملات عيني منك وانا مالك لك ان اجعلك
في جامعة فقالت بنو مروان ثم تطلقه يا امير المومنين قال فابر قسمك يا امير المومنين فاخرج من تحت فراشه جامعة فطرحها
اليه ثم قال يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المومنين ان تخرجني فيها على روس الناس
فقال عبد الملك امكرا يا ابا امية عند الموت لاها الله اذا ما كنا لنخرجك في جامعة على روس الناس ولما نخرجها منك الا صعدا
ثم اجتذبه اجتذابة اصاب فمه السرير فكسر ثنيته فقال عمرو اذكرك الله يا امير المومنين ان يدعوك كسر عظمي الى ما هو اعظم منه
فقال عبد الملك والله لو اعلم انك تبقي علي ان تبقي لي وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلد على ما نحن عليه
الا اخرج احدهما صاحبه وفي رواية انه قال اما علمت يا عمرو انه لا يجتمع فحلان في شول فلما تحقق عمرو ما يريد من قتله قال
له اغدرا يا ابن الزرقاء وبينما كذلك اذا اذن للعصر فقام عبد الملك ليخرج الى الصلاة وامر اخاه عبد العزيز بن مروان بقتله و
خرج عبد الملك وقام عبد العزيز اليه بالسيف فقال له عمرو اذكرك الله والرحم ان لا تلي ذلك مني وليتول ذلك غيرك فكف
عنه عبد العزيز بن مروان ولما راى الناس عبد الملك قد خرج وليس معه عمرو وارجف الناس بعمرو واقبل اخوه يحيى بن سعيد في
الف عبد لعمرو بن سعيد واناس معه كثير واسرع عبد الملك الدخول الى الخضراء وجا اولئك فجعلوا يدقون باب الامارة ويقولون
اسمعنا صوتك يا ابا امية وضرب رجل منهم الوليد بن عبد الملك في راسه بالسيف فجرحه فادخله ابرهيم بن عدي صاحب
الديوان بيتا فاحرزه فيه ووقعت خبطة عظيمة في المسجد وضجت الاصوات ولما رجع عبد الملك فقال انه ناشدني الله
والرحم وكان ابن عمه عبد الملك بن مروان ثم ان عبد الملك قال يا غلام ائتني بالحربة فاتاه بها فهزها وضربه بها فلم يجز شيئا
ثم ثنى فلم يجز شيئا فضرب بيده الى عضد عمرو فوجد مس الدرع فضحك وقال ودارع ايضا ان كنت لمعدا يا غلام ائتني بالصمصامة
فاتاه بسيفه ثم امر بعمرو فصرع فجلس على صدره فذبحه وهو يقول يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث يقول الهامة اسقوني
قالوا وانتفض عبد الملك بعد ما ذبحه كما تنتفض القصبة برعدة شديدة حتى انهم ما رفعوه عن صدر عمرو الا محمولا فوضعوه
على سريره وهو يقول ما رايت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا اخرة ودفع الراس الى عبد الرحمن بن ام الحكم فخرج به الى الناس فالقاه
بين اظهرهم وخرج عبد العزيز بن مروان ومعه البدر من الاموال فحمل فالقيت للناس فجعلوا يختطفونها ويقال انها استرجعت
بعد ذلك من الناس الى بيت المال ويقال ان الذي ولي قتل عمرو بن سعيد مولى عبد الملك ابو الزعيزعة بعد ما خرج عبد الملك
الى الصلاة ولم يقتله عبد العزيز بن مروان فالله اعلم وقد دخل يحيى بن سعيد اخو عمرو بن سعيد دار الامارة بعد مقتل اخيه بمن
معه فقاتلهم بنو مروان فاقتتلوا وخرج جماعات من الطائفتين وجات يحيى بن سعيد صخرة في راسه اشغلته عن نفسه ثم
ان عبد الملك بن مروان خرج الى المسجد الجامع فصعد المنبر فجعل يقول ويحكم اين الوليد وابيهم لئن كانوا قتلوه لقد ادركوا
ثارهم فاتاه ابرهيم بن عدي الكناني فقال هذا الوليد عندي قد اصابته جراحة وليس عليه باس ثم امر عبد الملك بيحيى بن
سعيد ان يقتل فشفع فيه اخوه عبد العزيز بن مروان وفي جماعات اخر معه امر عبد الملك بقتلهم يوميذ فشفعه فيهم وامر
بحبسه فسجن شهرا ثم سيره وبني عمرو بن سعيد واهليهم الى العراق فدخلوا على مصعب بن الزبير فاكرمهم واحسن اليهم ثم لما
انعقدت الجماعة لعبد الملك بعد مقتل ابن الزبير كما سياتي وفدوا عليه فكاد يتلفهم فتلطف بعضهم في العبارة حتى رق
لهم رقة شديدة وقال ان اباكم خيرني بين ان يقتلني او اقتله فاخترت قتله على قتلي واما انتم فما ارغبني فيكم واوصلني
لقرابتكم وارعاني لحقكم فاحسن جائزتهم وقربهم وقد كان بعث عبد الملك الى امراة عمرو بن سعيد ان ابعثي الي بكتاب
الامان الذي كنت كتبته لعمرو بن سعيد فقالت اني دفنته معه ليحاكمك يوم القيمة عند الله وقد كان مروان بن الحكم وعد
عمرو بن سعيد هذا اولا ان يكون ولي العهد من بعد ولده عبد الملك فبغضه شديدا من الصغر ثم كان هذا صنيعه اليه
في الكبر قال ابن جرير وذكر ان خالد بن يزيد بن معوية قال لعبد الملك بن مروان ذات يوم عجبت منك ومن عمرو بن
سعيد كيف اصبت غرته حتى قتلته فقال    وادنيته مني ليسكن ذعره فاصول صولة حازم مستمكن    غضبا ومحمية لديني انه

ليس المسيء سبيله كالمحسن قال خليفة بن خياط وهذا الشعر للصبي بن ابي رافع تمثل به عبد الملك وروى ابن دريد عن
ابي حاتم عن العتبي ان عبد الملك قال لقد كان عمرو بن سعيد احب الي من دم النواظر ولكن والله لا تجتمع فحلان في ابل الا اخرج
احدهما الاخر وانا كما قال اخو بني يربوع اجازني من جزاء الخير خيرا وجازى الخير يجزى بالنوال ش في
واجزي من جزاء الشر شرا كما تحذى البغال على النعال وكان الواقدي يقول اما حصار عبد الملك لعمرو بن سعيد فكان
سنة ستين رجع اليه من بطنان فاصره بدمشق واما قتله اياه فكان سنة سبعين **وهذه ترجمة الاشدق**
هو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ابو امية القرشي الاموي المعروف بالاشدق يقال انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه قال ما نحل والد ولدا احسن من ادب حسن وحديثا اخر في العتق وروى عن عمر وعثمان وعلي
وعائشة وحدث عنه بنوه امية وسعيد وموسى وغيرهم واستنابه معوية على المدينة وكذلك يزيد بن معوية من بعد
ابيه كما تقدم وكان من سادات المسلمين ومن الكرما المشهورين يعطي الكثير ويتحمل العظايم وكان وصي ابيه من بين بنيه وكان ابوه
كما قدمنا من المشاهير الكرما والسادة النجبا قال عمرو ما شتمت رجلا منذ كنت رجلا ولا كلفت من قصد لي ان
يسالني هو امن على مني عليه وقال سعيد بن المسيب خطبا الناس في الجاهلية الاسود بن المطلب وسهيل بن عمرو وخطبا
في الاسلام معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير وقد قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا
علي بن زيد اخبرني من سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله يقول ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني امية حتى يسيل رعافه
قال فاخبرني من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله حتى سال رعافه وهو الذي كان يبعث البعوث الى
مكة بعد وقعة الحرة ايام يزيد لقتال ابن الزبير فنهاه ابو شريح الخزاعي وذكر له الحديث الذي سمعه من رسول الله في تحريم مكة
فقال نحن اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة الحديث وهو في الصحيحين ثم ان مروان
دخل الى مصر بعد ما دعا الى نفسه واستقر له الشام ودخل معه عمرو بن سعيد ففتح مصر وقد كان وعد عمرا ان يكون ولي
عهده من بعد عبد الملك وان يكون قبل ذلك نايبا بدمشق فلما قويت شوكة مروان رجع عن ذلك وولى عبد العزيز بن مروان
من بعد عبد الملك وخلع عمرو بن سعيد من ذلك فما زال ذلك في نفسه حتى كانت هذه السنة وعزم عبد الملك على الدخول الى
العراق لقتال مصعب ابن الزبير فرجع من جيشه ودخل دمشق فتحصن بها واجابه اهلها فاتبعه عبد الملك فحاصره ثم استنزله
على امان صوري ثم قتله كما قدمنا وكان ذلك في هذه السنة على المشهور عند الاكثرين وقال الواقدي وابو سعيد
بن يونس سنة سبعين فالله اعلم ومن الغريب ما ذكره هشام بن محمد بن الكلبي بسند له ان رجلا سمع في المنام قايلا يقول
على سور دمشق قبل ان يخرج عمرو بن سعيد بالكلية وقبل قتله بمدة الا يا لقوم للسفاهة والوهن وللفاجر الموهون والراي ذي الافن
ولابن سعيد بينما هو قايم على قدميه خر للوجه والبطن راى الحصن منجاة من الموت فالتجا اليه فزارته المنية في الحصن
قال فاتى الرجل عبد الملك فاخبره فقال ويحك سمعها منك احد قال لا قال ضعها تحت قدميك ثم بعد ذلك خلع عمرو
الطاعة وقتله عبد الملك بن مروان وممن توفي فيها ايضا ابو الاسود الدولي ويقال الديلي قاضي الكوفة تابعي جليل وهو ظالم
بن عمرو بن سفين بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدول بن بكر ابو الاسود الذي ينسب اليه علم النحو ويقال انه
اول من تكلم فيه وانما اخذه عن امير المومنين علي بن ابي طالب اختلف في اسمه على اقوال اشهرها ظالم بن عمرو وقيل عكسه وقال
الواقدي اسمه عويمر بن ظويلم قال وقد اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل وهلك في ولاية عبيد الله بن زياد وقال
يحيى بن معين واحمد بن عبد الله العجلي كان ثقة وهو اول من تكلم في النحو وقال ابن معين وغيره مات في طاعون الجارف
سنة تسع وستين قال القاضي ابن خلكان وقيل انه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وقد كان اسن وهاتي سنة
تسع وتسعين قلت وهذا غريب جدا قال ابن خلكان وغيره وكان اول من القي اليه علم النحو امير المومنين علي بن ابي طالب ذكر
له ان الكلام اسم وفعل وحرف ثم ان ابا الاسود نحا نحوه وفرع على قوله وسلك طريقه فسمي هذا العلم النحو لذلك
وكان الباعث لابي الاسود على بسط ذلك تغير لغة الناس ودخول اللحن في كلامهم ايام ولاية زياد على العراق وكان
موذب بنيه فانه جا رجل يوما الى زياد فقال توفي ابانا وترك بنون فامره زياد ان يضع للناس شيئا يهتدون به الى معرفة

تسع وص

كلام

كلام العرب ويقال انه اول ما وضع منه باب التعجب من اجل ان ابنته قالت له ليلة يا ابه ما احسنُ السماءِ فقال نجومُها فقالت انى
لم اسال عن احسنها انما تعجبت من حسنها فقال قولى ما احسنَ السماءَ قال ابن خلكان وقد كان ابو الاسود يبخل وكان يقول
لو اطعنا المساكين فى اموالنا لكنا مثلهم وعشى ليلة مسكينا ثم قيده عنده ومنعه ان يخرج بعد ليلته ليلا يوذى المسلمين بالسوال
وله شعر حسن رحمه الله قال ـــــ ابن جرير وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير وقد اظهر حارثى الحكيم بن فقيل
عند الجمرة والنواب فيها هم الذين فى التى قبلها **سنة سبعين من الهجرة** فيها مادت الروم واستجاشوا على
من بالشام واستضعفوهم لما يرون من الاختلاف بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فصالح عبد الملك بن مروان و
عبد الله بن الزبير ملك الروم وهادنه على ان يدفع اليه عبد الملك فى كل جمعة الف دينار خوفا على الشام منه وفيها ركب
مصعب بن الزبير من البصرة الى مكة ومعه اموال جزيلة فاعطى وفرق وانعم واطلق لجماعة من الناس بالحجاز وحج بالناس
فيها ابن الزبير والعمال على الامصار هم المذكورون فيما قبل وممن توفى فيها سوى ابن ماجه عاصم بن عمر بن الخطاب القرشى
العدوى وامه جميلة بنت ثابت بن ابى الافلح ولد فى حياة رسول الله صلى الله علم ولم يرو الا عن ابيه حديثا واحدا اذا اقبل
الليل من ههنا وعنه ابناه حفص وعبيد الله وعروة بن الزبير وقد طلق ابوه امه فاخذته جدته الشموس بنت ابى عامر فحكم
له بها الصديق وقال ريحها ولطفها احب اليه منك ثم لما تزوجه ابوه فى امارته انفق عليه من بيت المال شهرا ثم كف
عن الانفاق عليه واعطاه ثمن له ماله وامره ان يتجر وينفق على عياله وذكر غير واحد انه كان بين عاصم وبين الحسن او الحسين
منازعة فى ارض فلما تبين عاصم من الحسن الغضب قال هى لك ثم تركاها فلم يتعرضا لها ولا احد من ورثتهما حتى اخذها
الناس من كل جانب وكان رئيسا وقورا كريما فاضلا قال الواقدى مات سنة سبعين ومالك بن يخامر السكسكى الالهانى
الحمصى تابعى جليل ويقال له صحبة فالله اعلم روى البخارى من طريق معوية عنه عن معاذ بن جبل فى حديث الطائفة الظاهرة
ثم انهم بالشام وهذا من باب رواية الاكابر عن الاصاغر الا ان يقال بصحبة مالك بن يخامر والصحيح انه تابعى وليس بصحابى
وكان من اخص اصحاب معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ـــــ غير واحد مات فى هذه السنة وقيل سنة ثنتين وسبعين
فالله اعلم **ثم دخلت سنة احدى وسبعين** فيها كان مقتل مصعب بن الزبير وذلك ان عبد الملك بن
مروان سار فى جنود هائلة من الشام قاصدا مصعب بن الزبير فالتقيا فى هذه السنة وقد كانا قبلها يركب كل واحد
منهما ليلقى الاخر فيحول بينهما الشتاء والبرد والوحول فيرجع كل واحد منهما الى بلده فلما كان فى هذا العام سار عبد
الملك وبعث بين يديه السرايا ودخل بعض من ارسله الى البصرة فدعا اهلها الى عبد الملك فى السر فاستجاب له بعضهم
ثم قدم مصعب على اثر ذلك فانب الكبراء من الناس وشتمهم ولامهم على دخول اولئك اليهم واقرارهم لهم على ذلك
وهدم دور بعضهم ثم شخص الى الكوفة ثم بلغه قصد عبد الملك له بجنود الشام فخرج اليه ووصل عبد الملك الى مسكن و
كتب الى المروانية الذين استجابوا لمن بعثه اليهم فاجابوه واشترطوا عليه ان يوليهم اصبهان فقال نعم وهم جماعة كثيرة من الامراء
وقد جعل عبد الملك على مقدمته اخاه محمد بن مروان بن الحكم وعلى ميمنته عبد الله بن يزيد بن معوية وعلى ميسرته خالد بن يزيد
بن معوية وخرج يتامل من معه فلا يجدهم يقاومون اعداءه فاستقتل ووطن نفسه على ذلك وقال ـــــ لى بالحسين بن على
اسوة حين امتنع من القاية يده والذلة لعبيد الله بن زياد وجعل ينشد ويقول مسليا نفسه     وان الالى بالطف من ال هاشم
تاسوا فسنوا للكرام التاسيا     وكان عبد الملك قد اشار عليه بعض امرايه ان يبعث الى مصعب جيشا وان يقيم هو بالشام
فابى وقال ـــــ لعلى ابعث رجلا شجاعا لا راى له او من له راى ولا شجاعة وانى اجد من نفسى بصرا بالحرب وشجاعة وان مصعبا
فى بيت شجاعة ابوه من اشجع قريش وهو شجاع ولكن لا علم له بالحرب وهو يحب الدعة والخفض ومعه من يخالفه ومعى من ينصح
لى فسار بنفسه فلما تقارب الجيشان بعث عبد الملك الى امراء مصعب فالقى اليه يكتب يدعوهم الى نفسه ويعدهم الولايات
وجاء ابرهيم بن الاشتر الى مصعب فالقى اليه كتابا مختوما وقال هذا جاءنى من عبد الملك بن مروان ففتحه فاذا هو يدعوه الى الاتيان
اليه وله نيابة العراق وقال ـــــ لمصعب ايها الامير انه لم يبق احد من امرائك الا وقد جاءه كتاب مثل هذا فان اطعتنى ضربت
اعناقهم فقال له مصعب انى لو فعلت ذلك لم ينصحنا عشايرهم بعدهم قال ـــــ فابعثهم الى ابيض كسرى فاسجنهم فيه

فان كانت لك ضربت اعناقهم وان كانت عليك خرجوا بعد ذلك فقال له يا ابا النعمان اني لم اشتغل من هذا ثم قال
مصعب رحم الله ابا بحر يعني الاحنف بن قيس ان كان ليحذرني غدر اهل العراق وكانه كان ينظر الى ما نحن فيه الان ثم تواجه
الجيشان بدير الجاثليق من مسكن فحمل ابرهيم بن الاشتر وهو امير المقدمة العراقية لمصعب على محمد بن مروان وهو امير مقدمة
الشام فازاله عن موضعه فاردفه عبد الملك بن مروان بعبد الله بن يزيد بن معوية فحملوا على ابرهيم بن الاشتر ومن معه فحطموهم
وقتل ابرهيم بن الاشتر رحمه الله وقتل معه جماعة من الامراء وكان عتاب بن ورقاء على خيل مصعب ايضا وجاء الى مصعب بن الزبير و
هو واقف في القلب وهو ينهض اصحاب الرايات ويستنهض الشجعان والابطال ان يتقدموا الى امام فلا يتحرك احد فجعل يقول
يا ابرهيم ولا ابرهيم لي اليوم وتفاقم الامر واشتد القتال وتخاذلت الرجال وضاق الحال وكثر النزال قال المدائني عن
يحيى بن اسمعيل بن المهاجر عن ابيه قال ارسل عبد الملك اخاه محمد بن مروان الى مصعب يعطيه الامان فابى وقال ان مثلي لا ينصرف
عن هذا الموضع الا غالبا او مغلوبا قالوا فنادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب فقال يا ابن اخي لا تقتل نفسك لك الامان فقال له
مصعب قد امنك عمك فامض اليه فقال لا يتحدث نساء قريش اني اسلمتك للقتل فقال له يا بني فاركب خيل السبق فالحق بعمك فاخبره بما
صنع اهل العراق فاني مقتول ههنا فقال والله لا اخبر عنك احدا ابدا ولا اقتل الا معك ولكن ان شئت ركبت خيلك وسرنا الى
البصرة فانهم على الجماعة فقال مصعب والله لا يتحدث قريش عني اني فررت من القتال ثم قال لابنه تقدم بين يدي حتى احتسبك
فتقدم ابنه فقاتل حتى قتل واثخن مصعب بالرمي فنظر اليه زائدة بن قدامة وهو كذلك فحمل عليه فطعنه وهو يقول يا لثارات
المختار فصرعه ونزل اليه رجل يقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي فقتله وحز راسه واتى به عبد الملك بن مروان فسجد عبد
الملك واطلق له الف دينار فابى ان ياخذها وقال لم اقتله على طاعتك ولكن لوتر كان لي عنده وكان قد ولي له عملا قبل
ذلك فعزله عنه واهانه قالوا ولما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك قال لقد كان بيني وبين مصعب صحبة قديمة وكان
من احب الناس الي ولكن هذا الملك عقيم قال المدائني وكان مقتل مصعب ابن الزبير يوم الثلثاء الثالث عشر من جمادى الاولى او الاخرة
سنة احدى في قول الجمهور وسبعين وقال المدائني سنة ثنتين وسبعين فالله اعلم قالوا ولما قتل عبد الملك مصعبا دخل
الى الكوفة فنزل النخيلة فوفدت عليه الوفود من رؤساء القبائل وسادات العرب وجعل يخاطبهم ببلاغة وفصاحة واستمالهم
باشعار حسنة وبايعه اهل العراق وفرق العمالة في الناس وولى الكوفة قطن بن عبد الله الحرثي اربعين يوما ثم عزله وولى اخاه
بشر بن مروان عليها وخطب عبد الملك يوما بالكوفة فقال في خطبته ان عبد الله بن الزبير لو كان خليفة كما زعم لخرج فاسى
بنفسه ولم يغرز ذنبه في الحرم ثم قال اني قد استعملت عليكم بشر بن مروان وامرته بالاحسان الى اهل الطاعة والشدة
على اهل المعصية فاسمعوا له واطيعوا واما اهل البصرة فانه لما بلغهم مقتل مصعب تنازع في امارتها ابان بن عثمان بن
عفان وعبيد الله بن ابي بكرة فغلبه ابان عليها فبايعه اهلها وكان اشرف الرجلين قال اعرابي والله لقد رايت رداء حمران
مال على عاتقه يوما فابتدره مروان وسعيد بن العاص ايهما يسويه على منكبه وقال عن مد حمران يوما رجله
فابتدره معوية وعبد الله بن عامر ايهما يغمز رجل حمران فبعث عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد واليا على
من حمران بن ابان واستناب فيها عبد الله بن ابي بكرة وعزل حمران بن ابان عنها قالوا وقدم عبد الملك بطعام عظيم فعمل لاهل
الكوفة فاكلوا من سماطه ومعه يومئذ على السرير عمرو بن حريث فقال له عبد الملك ما الذ عيشنا لو ان شيئا يدوم ولكن
نحن كما قال الاول وكل جديد يا اميم الى البلى وكل امرئ يوما يصير الى كان فلما فرغ الناس من الطعام نهض فدار في القصر
وجعل يسال عمرو بن حريث عن احوال القصر ومن بنى اماكنه وبيوته فيخبره ثم رجع الى مجلسه فاستلقى وهو يقول
اعمل على مهل فانك ميت واكدح لنفسك ايها الانسان فكان ما قد كان لم يك اذ مضى وكان ما هو كائن قد كان
قال ابن جرير وفيها رجع عبد الملك فيما زعم الواقدي الى الشام وقال فيها عزل ابن الزبير جابر بن الاسود عن
امرة المدينة وولى عليها طلحة بن عبد الله بن عوف وكان اخر امرائه عليها حتى قدم طارق بن عمرو مولى عثمان من جهة
عبد الملك بن مروان وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير ولم يبق له ولاية على العراق **وهذه ترجمة مصعب رحمه الله**
هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابو عبد الله القرشي ويقال له ابو عيسى

ايضا الاسدى وامه الرباب بنت انيف الكلبية كان من احسن الناس وجها واشجعهم قلبا واسخاهم كفا وقد حكى عن عمر بن الخطاب
وروى عن ابيه الزبير بن العوام وسعد وابى سعيد الخدرى وروى عنه الحكم بن عيينه وعمرو بن دينار الجمحى واسمعيل بن ابى
خالد ووفد على معوية وكان ممن جالس ابا هريرة وكان من احسن الناس وجها حكى الزبير بن بكار ان جميلا نظر اليه وهو
واقف بعرفة فقال ان ههنا فتى اكره ان تراه بثنه وقال الشعبى ما رايت اميرا قط على منبر احسن منه وكذا قال اسمعيل
بن ابى خالد وقال الحسن هو اجمل اهل البصرة قال الخطيب البغدادى ولى امرة العراقين لاخيه عبد الله بن الزبير حتى قتله
عبد الملك بن مروان بمسكن فى موضع قريب من اوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق وقبره الى الان معروف هناك وقد ذكرنا
صفة مقتله المختار بن ابى عبيد وانه قتل فى غداة واحدة من اصحابه سبعة الاف ثم بعث براس المختار الى اخيه وتمكن
مصعب فى العراق فقرر بها الولايات والعمال وحظى عنده ابرهيم ابن الاشتر فجعله على الوفادة ثم رحل مصعب الى اخيه
بمكة فاعلمه بما فعل فاقره على ما صنع الا ابرهيم بن الاشتر فقال له اعهدت الى رجل قد حقصها الله تريد ان ترفعها ثم كشف عن
ضربه قد اجافته فقال اترانى احب الاشتر وهو الذى جرحنى هذه ثم استدعى من قدم من اهل العراق فقال لهم والله لوددت
ان لى بكل رجلين منكم رجل من الشام فقال له ابو حاضر الاسيدى وكان قاص الجماعة بالبصرة ان لنا ولك مثلا قد مضى
يا امير المؤمنين وهو ما قال الاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل علقناك يا امير المؤمنين
وعلقت اهل الشام وعلق اهل الشام الى مروان فما عسينا ان نصنع قال الشعبى فما سمعت جوابا احسن منه وقال غيره
كان من اشد الناس محبة للنساء وقد اعطاه الله من ذلك شيئا كثيرا وروى انه جلس جماعة عند الحجر الاسود فقالوا فيما بينهم
ليتمن كل واحد منكم فليسال عند الحجر الاسود من الله شيئا يحبه فقام كل واحد فسال حاجته فكان منهم مصعب بن الزبير ف
سال الله ان يزوجه سكينه بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وكانتا من احسن النساء فى ذلك العصر وان يعطيه الله
امرة العراقين فاعطاه الله ذلك كله تزوج بعايشة بنت طلحة وكان صداقها عليه مائة الف دينار وكانت باهرة الجمال
جدا وكان مصعب ايضا جميلا جدا وكذلك بقية زوجاته قال الاصمعى عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه قال اجتمع فى الحجر
مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة وقال
عروة اما انا فاتمنى ان يوخذ عنى العلم وقال مصعب اما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينه بنت
الحسين وقال عبد الله بن عمر اما انا فاتمنى المغفرة قال فنالوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وقال عامر الشعبى
بينما انا جالس يوما اذ دعانى الامير مصعب ابن الزبير فادخلنى دار الامارة ثم كشف عن ستر فاذا وراه عايشة بنت طلحة
فلم ار منظرا ابهى منها فقال اتدرى من هذه فقلت لا فقال هذه عايشة بنت طلحة ثم خرجت فقالت له من هذا الذى
اظهرتنى عليه قال هذا عامر الشعبى قالت فاطلق له شيئا فوهبنى عشرة الاف درهم قال الشعبى فكان اول مال ملكته
وحكى الحافظ ابن عساكر ان عايشة بنت طلحة تغضبت مرة على مصعب فراضاها باربعمائة الف درهم فاطلقتها هى للمراة التى
اصلحت بينهما وروى الخطيب البغدادى فى تاريخه ان مصعبا تغضب يوما على رجل فامر بضرب عنقه فقال الرجل اعز الله
الامير ما اقبح بمثلى ان يقوم يوم القيمة باطرافك الحسنة وبوجهك الذى يستضاء به فاقول يا رب سل مصعبا فيم قتلنى فعفا
عنه مصعبا فقال الرجل اعز الله الامير ان رايت ان تجعل ما وهبت لى من حياتى فى عيش رخى فقال الرجل فاطلق له مائة الف
فقال الرجل انى اشهدك ان نصفها لابن قيس الرقيات حيث يقول فيك انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيها جبروت منه ولا كبرياء يتقى الله فى الامور وقد افلح من كان همه الاتقاء وقال الامام
احمد ثنا مومل ثنا حماد بن سلمه ثنا على بن زيد قال بلغ مصعبا عن عريف الانصار شئ فهم به فدخل عليه انس بن مالك فقال
له سمعت رسول الله صلى الله علم يقول استوصوا بالانصار خيرا او قال معروفا اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن
مسيئهم قال فالقى مصعب نفسه عن سريره والزق خده بالبساط وقال امر رسول الله صلى الله علم على الراس والعين فتركه
ومن كلام مصعب فى التواضع انه قال العجب من ابن ادم كيف يتكبر وقد جرى فى مجرى البول مرتين وقال محمد بن يزيد المبرد
سئل القسم بن محمد عن مصعب فقال كان نبيلا رئيسا تقيا انيسا وقد تقدم انه لما ظهر على المختار قتل من اصحابه فى غداه

واحرز خمسة آلاف وقيل سبعة آلاف فلما كان بعد ذلك لقي ابن عمر فسلم عليه فلم يعرفه ابن عمر لاجل ما كان حصل له من
الضر فتعرف له حتى عرفه فقال انت الذي قتلت في غداة واحدة خمسة آلاف ممن يوحد الله فاعتذر اليه بانهم بايعوا المختار
فقال اما كان فيهم من هو مستكره او جاهل فينظر حتى يتوب ارايت لو ان رجلا اتى الى غنم الزبير فنحر منها خمسة آلاف
في غداة واحدة اما كان مسرفا قال بلى قال وهي لا تعبد الله ولا تعرفه فكيف بمن هو موحد ثم قال له يا بني تمتع من الماء
البارد في الدنيا ما استطعت وفي رواية انه قال له عش ما استطعت وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن
الحسن عن داود بن قتيبة عن الكلبي قال قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه من اشجع العرب قالوا شبيب قطري
بن الفجاءة فلان فلان فقال عبد الملك ان اشجع الناس لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وامة الحميد بنت
عبد الله بن عامر بن كريز وامه رباب بنت انيف الكلبي سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب الف الف و
الف الف والف الف واعطي الامان فابى ومشى بسيفه حتى مات ذاك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور مرة ههنا و
ههنا قالوا وكان مقتله يوم الخميس النصف من جمادي الاولى سنة اثنتين وسبعين وقال الزبير بن بكار حدثني فليح بن اسمعيل
وجعفر بن ابي كثير عن ابيه قال لما وضع راس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك قال لقد اردى الفوارس يوم عبس علالا غير المتاع

مناع صح

ولا فرح الحيوان اتاه ولا هلع من الحدثان لاع    ولا وقابه والخيل تعدو ولا خال كانبوب البراع    فقال الرجل الذي جاءه
والله يا امير المومنين لو رايته والرمح في يده تارة والسيف تارة يفري بهذا ويطعن بهذا لرايت رجلا يملا القلب والعين
شجاعة واقداما لكنه لما تفرقت رجاله وكثر من قصده وبقي وحده ما زال ينشد    واني على المكروه عند حضوره
اكذب نفسي والجفون له تغضي    وما ذاك من ذل ولكن حفيظة اذب بها عند المكارم عن عرضي
واني لاهل الشر بالشر مرصد واني لذي سلم اذل من الارض    فقال عبد الملك كان والله كما وصف به نفسه
وصدق ولقد كان من احب الناس الي واشدهم لي الفا ومودة ولكن الملك عقيم وروى يعقوب بن سفين عن سليمان بن حرب
عن غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان قتل مصعبا عند دير الجاثليق على شاطي نهر يقال له
دجيل من ارض مسكن واحتز راسه فذهب به الى عبد الملك فسجد قال يعقوب وكان ذلك سنة ست وسبعين فالله
قلت وكذا قال علي بن محمد المديني والذي رجحه ابن جرير وغيره انه سنة احدى وسبعين فالله اعلم وحكى الزبير
بن بكار في عمره يوم قتل ثلاثة اقوال احدها خمس وثلاثون والثاني اربعون سنة والثالث خمس واربعون سنة
وروى الخطيب ان امراته سكينة بنت الحسين كانت معه في هذه الوقعة فلما قتل تطلبته في القتلى حتى عرفته بشامة في خده
فقالت نعم بعل المراة المسلمة كنت ادركك والله ما قال عنترة    وحليل غانية تركت مجدلا بالقاع لم يعهد ولم يتثلم
فهتكت بالرمح الطويل اهابه ليس الكريم على القنا بمحرم    قال الزبير وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا
لقد اورث المصرين خزيا وذلة قتيل بدير الجاثليق مقيم    فما نصحت فيه بكر بن وايل ولا صدقت يوم اللقاء تميم
وزاد ابن جرير    ولو كان بكريا تعطف حوله كتائب يغلي حميها ويدوم    ولكنه ضاع الذمام ولم يكن بها مضري يوم ذاك كريم
جزى الله كوفيا هناك ملامة وبصريهم ان الملوم ملوم    وان بني العلات اخلوا ظهورنا ونحن صريح منهم وصميم
فان نفن لا يبقى اولئك بعدنا لذي حرمة في المسلمين حريم    وقد قال ابو حاتم الرازي ثنا يحيى بن مصعب الكلبي ثنا ابو بكر بن
عياش عن عبد الملك بن عمير قال    دخلت القصر بالكوفة فاذا راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد على ترس
وعبيد الله على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير
ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس المختار بين يدي مصعب ومصعب على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس مصعب
بن الزبير بين يدي عبد الملك وعبد الملك على السرير وقد حكاها الامام احمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير رحمه الله قال
ابن جرير وذكر ابو زيد عن ابي غسان محمد بن يحيى حدثني مصعب بن عثمان قال لما انتهى الى عبد الله بن الزبير قتل مصعب قام في
الناس فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يوتي الملك من تشاء وينزع الملك ممن تشاء ويعز من تشاء ويذل من تشاء الا وانه لم يذل
الله من كان الحق معه وان كان فردا ولم يفلح من كان وليه الشيطان وحزبه ولو كان معه الانام الا وانه واتانا من العراق

اخرنا وانو جنا انانا قتل مصعب رحمه الله فاما الذي افرحنا فعلمنا ان قتله له شهادة واما الذي احزننا فان لفراق الحميم
لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعدها ذو الراي جميل الصبر كريم العزاء ولئن اصبت بمصعب لقد اصبت
بالزبير قبله وما انا من عثمان بخلو مصيبة وما مصعب الا عبد الله وعون من اعواني الا وان اهل العراق اهل الغدر والنفاق
اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل فانا والله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو ابي العاص والله ما قتل منهم رجل في زحف
في الجاهلية ولا في الاسلام وما نموت الا باطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا وان الدنيا عارية من الملك الاعلى
الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل لا اخذها اخذ البطر وان تدبر لا ابك عليها بكاء الحزين المهين اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم **ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين** ففيها كانت وقعة عظيمة بين المهلب بن ابي صفرة
وبين الازارقة من الخوارج بمكان يقال له سولاف مكثوا نحوا من ثمانية اشهر متواقفين وجرت بينهم حروب يطول بسطها وقد
استقصاها ابن جرير وقتل في اثناء هذه المدة مصعب بن الزبير وبايع الناس عبد الملك بن مروان واقر عبد الملك المهلب بن ابي صفرة
على الاهواز وما معها وشكر سعيه واثنى عليه ثناء كثيرا ثم تواقع الناس في دولة عبد الملك بن مروان بالاهواز فكسر الناس
الخوارج كسرة فظيعة وهربوا في البلاد لا يلوون على احد واتبعهم خالد بن عبد الله امير الناس داود بن قحذم لطردهم وارسل
عبد الملك الى اخيه بشر بن مروان ان يمده باربعة الاف فبعث اربعة الاف عليهم عتاب بن ورقاء فطردوا الخوارج كل مطرد و
لكن لقي الجيش جهدا عظيما وماتت خيولهم ولم يرجع اكثرهم الا مشاة الى اهليهم فالله المستعان قال ابن جرير و
في هذه السنة كان خروج ابي فديك الحارثي وهو من بني قيس بن ثعلبة وغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحارثي فبعث اليه
خالد بن عبد الله امير البصرة اخاه امية بن عبد الله في جيش كثيف فهزمهم ابو فديك واخذ جارية لامية فاصطفاها لنفسه
وكتب خالد بن عبد الله الى عبد الملك يعلمه بما وقع واجتمع على خالد بن عبد الله حرب ابي فديك هذا مع ما كان فيه من مقاومة
الازارقة اصحاب قطري بن الفجاءة بالاهواز قال ابن جرير وفيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي الى
عبد الله بن الزبير ليحاصره بمكة قال وكان السبب في بعثته له دون غيره ان الحجاج بن يوسف لما اراد عبد الملك الرجوع الى الشام
بعد قتله مصعبا واخذه العراق قص عليه الحجاج مناما راه قال رايت يا امير المؤمنين كاني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعث
ني اليه فاني قاتله فبعثه في جيش كثيف من اهل الشام وكتب معه امانا لاهل مكة ان هم اطاعوا قالوا فخرج الحجاج في جمادي
من هذه السنة ومعه الفا فارس من اهل الشام فسلك طريق العراق ولم يعرض للمدينة حتى نزل الطايف وجعل يبعث البعوث
الى عرفة ويرسل ابن الزبير الخيول فيلتقيان فتهزم خيل ابن الزبير وتظفر خيل الحجاج ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه
في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير فانه قد كلت شوكته وتفرق عنه عامة اصحابه وساله ان يمده برجال ايضا فكتب عبد
الملك الى طارق بن عمرو يامره ان يلحق بمن معه بالحجاج وارتحل الحجاج من الطايف فنزل بير ميمون وحصر ابن الزبير فلما دخل
ذو الحجة حج بالناس الحجاج من الطايف في هذه السنة وعليه وعلى اصحابه السلاح وهم وقوف بعرفات وكذا فيما بعدها وابن
الزبير محصور ولم يتمكن من الحج هذه السنة بل نحر بدنا يوم النحر وهكذا لم يتمكن كثير ممن مع الحجاج وطارق بن عمرو ان يطوفوا بالبيت
فبقوا على احرامهم لم يحصل لهم التحلل الثاني والحجاج واصحابه نزول بين الحجون وبير ميمون فانا لله وانا اليه راجعون
قال ابن جرير وفي هذه السنة كتب عبد الملك الى عبد الله بن خازم امير خراسان يدعوه الى بيعته ويقطعه
خراسان سبع سنين فلما وصل اليه الكتاب قال للرسول بعثك ابو الذبان والله لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ولكن كل كتابه
فاكله وبعث عبد الملك الى بكير بن وشاح نايب ابن خازم على مرو بامرة خراسان ان هو خلع عبد الله بن خازم فخلعه فجاء ابن
خازم فقاتله فقتل في المعركة عبد الله بن خازم قتله رجل يقال له وكيع بن عميرة لكن قد ساعده غيره فجلس وكيع على صدره
وفيه رمق فذهب لينوء فلم يتمكن من ذلك وجعل وكيع يقول يا ثارات دويلة يعني اخاه فتنخم في وجهه قال وكيع ولم ار
احدا اكثر ريقا منه في تلك الحال وكان ابو هريرة اذا ذكر هذا يقول هذه والله هي البسالة وقال له ابو خازم
ويحك اتقتلني باخيك وكان لا يساوي ملء كف من تراب او قال من نوى قالوا ثم بعث بكير بن وشاح بالنصر والظفر
ومقتل عبد الله بن خازم وراسه الى عبد الملك بن مروان ففرح بذلك سرورا كثيرا وكتب الى بكير بن وشاح فاقره على نيابة خراسا

ن

وفي هذه السنة اخذت المدينة من نواب ابن الزبير واستناب فيها عبد الملك بن مروان طارق بن عمير الذي بعثه مددا للحجاج على ابن الزبير **وهذه ترجمة ابن خازم** هو عبد الله بن خازم بن اسما السلمي ابو صالح البصري امير خراسان احد الشجعان المذكورين والفرسان المشكورين قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج في تهذيبه يقال له صحبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في العمامة السوداء وهو عند ابي داود والترمذي والنسائي لكن لم يسموه روى عنه سعد بن عثمان الرازي وسعيد بن الازرق روى ابو البراء الدولابي انه قتل في سنة احدى وسبعين وقيل سنه سبع وثمانين وليس هذا القول بشي انتهى ما ذكره شيخنا في التهذيب وقد ذكر الحافظ ابو الحسن بن الاثير في الغابة في اسماء الصحابة فقال عبد الله بن خازم ابن اسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور ابو صالح السلمي امير خراسان شجاع مشهور وبطل مذكور روى عنه سعيد بن الازرق وسعد بن عثمان قيل ان له صحبة وفتح سرخس وكان اميرا على خراسان ايام فتنة ابن الزبير واول ما وليها سنة اربع وستين بعد موت يزيد بن معوية و ابنه معوية وجرى له فيها حروب كثيرة حتى تم امره بها وقد استقصينا اخباره في كتاب الكامل في التاريخ وقتل سنة احدى وسبعين بخراسان في الفتنة هكذا حكى شيخنا عن الدولابي وكذا رايت في التاريخ لشيخنا الحافظ ابي عبد الله الذهبي والذي ذكره ابن جرير في سياق تاريخه انه قتل في سنة ثنتين وسبعين قال ابن جرير وزعم بعضهم انه انما قتل بعد مقتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك بعث براسه الى عبد الله بن خازم ويدعوه الى طاعته وله خراسان عشر سنين وان ابن خازم لما راى راس ابن الزبير حلف لا يعطيه طاعة ابدا ودعا بطشت فغسل راس ابن الزبير وكفنه وطيبه وبعث به الى اهله بالمدينة ويقال بل دفنه عنده بخراسان فالله اعلم واطعم الكتاب للرسول الذي جاء به وقال لولا انك رسول لضربت عنقك وقال بعضهم بل قطع يديه ورجليه وضرب عنقه وممن توفي في سنة اثنين وسبعين الاحنف بن قيس ابو معوية والاحنف لقب وانما اسمه الضحاك وقيل صخر اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وجاء في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له وكان سيدا شريفا مطاعا مومنا عليم اللسان وكان يضرب بحلمه المثل وله اخبار بحلمه سار بها الركبان قال عمر بن الخطاب هو مومن عليم اللسان وقال الحسن البصري ما رايت شريف قوم افضل منه وقال احمد بن عبد الله العجلي هو بصري تابعي ثقة وكان سيد قومه وكان اعور احنف دميما قصيرا كوسجا له بيضة واحدة احتبسه عمر سنة يختبره ثم قال هذا والله السيد قيل ذهبت عينه بالجدري وقيل في فتح سمرقند وقال يعقوب بن سفين كان جوادا حليما وكان رجلا صالحا ادرك الجاهلية ثم اسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له وقال محمد بن سعد كان ثقة مامونا قليل الحديث وقال الحاكم هو الذي افتتح مرو الروذ وكان الحسن وابن سيرين في جيشه وقيل انه مات سنه ٦٧ وقيل عمر ذلك عن سبعين سنة وقيل اكثر من ذلك ومن كلامه وقد سيل عن الحلم ما هو فقال الذل مع الصبر وكان اذا تعجب الناس من حلمه يقول والله اني لاجد ما تجدون ولكني صبور وقال ايضا وجدت الحلم انصر لي من الرجال وقد كان زياد بن ابيه يقربه ويعظمه ويدنيه فلما مات وولي ابنه عبيد الله لم يعرف ما هو فتاخرت عنده منزلته فلما وفد برؤساء العراق على معوية ادخلهم عليه على مراتبهم عنده فكان الاحنف اخر من ادخل فلما راه معوية اجله وبجله واجلسه معه على فرشه ثم اقبل عليه يحادثه دونهم ثم شرع الحاضرون في الثناء عليه على عبيد الله والاحنف ساكت فقال له معوية ما لك لا تتكلم قال ان تكلمت خالفتهم فقال معوية اشهدوا علي اني قد عزلت عبيد الله عن العراق ثم قال لهم انظروا لكم نايبا عليكم واجلهم ثلاثة ايام فاختلفوا اختلافا كثيرا ولم يذكر احد منهم بعد عبيد الله ولا طلبه احد منهم ولم يتكلم الاحنف في هذه الايام في ذلك كلمة واحدة مع واحد منهم فلما اجتمعوا بعد ثلاث افاضوا في ذلك وكثر اللغط وارتفعت الاصوات والاحنف ساكت فقال له معوية تكلم فقال ان كنت تريد ان تولي فيها احدا من اهل بيتك فليس فيهم من هو مثل عبيد الله ولا يسد مسده وان كنت تريد غير ذلك فرايك فرده معوية الى الولاية ثم قال بينه وبينه كيف جهلت مثل الاحنف انه عزلك وولاك وهو ساكت فعظمت منزلته بعد ذلك عنده جدا والبراء بن عازب بن الحرث بن عدي بن مجدعة بن حارثة

بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الحارثي الاوسي صحابي جليل وابوه ايضا صحابي روى عن رسول
الله صلى الله علم احاديث كثيرة وحدث عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم وعنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة و
قيل انه مات في ايام مصعب على العراق وعبيدة السلماني القاضي وهو عبيدة بن عمرو ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي
ابو عمرو الكوفي وسلمان بطن من مراد اسلم في حياة النبي صلى الله علم وروى عن ابن مسعود وعلي وابن الزبير وحدث
عنه جماعة من التابعين وقال الشعبي كان يوازي شريحا في القضا وقال ابن نمير كان شريح اذا اشكل عليه امر
كتب الى عبيدة فيه وانتهى الى قوله وقد اثنى عليه غير واحد وكانت وفاته في هذه السنة وقيل سنة ثلث وقيل اربع
وسبعين فالله اعلم وقد قيل ان مصعب بن الزبير قتل في هذه السنة **ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين**
فيها كان مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه على يدي الحجاج بن يوسف الثقفي قبحه الله واخزاه قال الواقدي
حدثني مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني اسد وكان عالما بفتنة ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي الحجة سنة
ثنتين وسبعين وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين فكان حصر الحجاج له ثمانية اشهر وسبع عشرة
ليلة وقد ذكرنا فيما تقدم ان الحجاج حج بالناس في السنة الخارجة وكان في الحج ابن عمر وقد كتب عبد الملك الى الحجاج
ان يأتم بابن عمر في المناسك كانت ذلك في الصحيحين فلما استهلت واهل الشام محاصرون اهل مكة وقد نصب الحجاج
المنجنيق على مكة ليحصر اهلها حتى يخرجوا الى الامان والطاعة لعبد الملك بن مروان فذكر غير واحد انهم لما رموا بالمنجنيق
جاءت الصواعق والبروق حتى جعلت تعلو اصواتها على صوت المنجنيق ونزلت صاعقة فاصابت من الشاميين اثني عشر
رجلا فضعفت قلوبهم عند ذلك عن المحاصرة فلم يزل الحجاج يشجعهم ويقول اني خبير بهذه البلاد هذه بروق تهامة
ورعدها وصواعقها وان القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم وجاءت صاعقة من الغد فقتلت من اصحاب ابن الزبير
جماعة كثيرة ايضا فجعل الحجاج يقول الم اقل لكم انهم يصابون مثلكم وانتم على الطاعة وهم على المخالفة وكان اهل الشام
يرتجزون وهم في عمل المنجنيق ويقولون خطارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها عواذ هذا المسجد فنزلت صاعقة على
المنجنيق فاحرقته فتوقف اهل الشام عن الرمي والمحاصرة فخطبهم الحجاج فقال الم تعلموا ان النار كانت تنزل على من
قبلنا فتاكل قربانهم من تقبل منه فعادوا الى المحاصرة وما زال اهل مكة يخرجون الى الحجاج بالامان ويتركون ابن الزبير
حتى خرج اليه قريب من عشرة الاف فامنهم وقل من كان مع ابن الزبير حتى كان من خرج الى الحجاج حمزة وحبيب ابنا عبد الله
بن الزبير فاخذا لانفسهما امانا من الحجاج فامنهما ودخل عبد الله بن الزبير على امه فشكى اليها خذلان الناس
له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق معه الا اليسير ولم يبق لهم صبر ساعة والقوم يعطوني
ما شئت من الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه
اصحابك ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فلبيس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت
من قتل معك وان كنت على حق فما وهن الدين كم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا منها وقبل راسها وقال والله ما ركنت
الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمته ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة
مع بصيرتي فانظري يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل
بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في امان الله ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عامل عني فرضيت به بل انكرته
ولم يكن عندي اثر من رضى ربي عز وجل اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي ولكني اقول تعزية لامي لتسلو عني فقالت
امه اني لارجو من الله ان تكون عني عزائي فيك حسنا ان تقدمتني او تقدمتك ففي نفسي اخرج حتى انظر ما يصير امرك اليه فقال
جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد فقالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فلقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم
طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظما في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه
ورضيت بما قضيت فقابلني في عبد الله بن الزبير ثواب الصابرين الشاكرين ثم اخذته اليها فاحتضنته لتودعه واعتنقها ليودعها
وكانت قد اضرت في اخر عمرها فوجدته لابسا درعا من حديد فقالت يا بني ما هذا لباس من يريد ما تريد من الشهادة فقالت يا امه

انما البسته لاطيب خاطرك واسكن قلبك به فقالت لا يا بني ولكن انزعه فنزعه وجعل يلبس بقيه ثيابه ويشدد وهي تقول شمر
ثيابك وجعل يتحفظ من اسفل ثيابه لئلا تبدو عورته اذا قتل وجعلت تذكره باييه الزبير وجده ابي بكر الصديق وجدته صفية
بنت عبد المطلب وترجيه القدوم عليهم اذا هو قتل شهيدا ثم خرج من عندها فكان اخر عهده بها رضي الله عنها وعن ابيه
وعن اسيها قالوا فكان يخرج من باب وهنالك خمسماية فارس وراجل فيحمل عليهم فيتفرقون عنه يمينا وشمالا ولا يثبت له
احد وهو يقول    اني اذا اعرف يوم اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر    وكانت ابواب الحرم قد قل من يحرسها من اصحاب ابن
الزبير وكان لاهل حمص حصار الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا و
لاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح فكان ابن الزبير لا يخرج
على اهل باب الا فرقهم وبدد شملهم وهو غير ملبس حتى جعل الناس من اهل الشام وغيرهم يعجبون من اقدامه وشجاعته فلما
كان ليلة الثلثا السابع عشر من جمادى الاولى من هذه السنة بات ابن الزبير يصلي عامة ليلته ثم جلس فاحتبى بحميلة سيفه فاغفا
ثم انتبه الفجر قال ـــــ اذن يا سعيد فاذن عند المقام وتوضا ابن الزبير ثم صلى ركعتي الفجر ثم اقيمت الصلاة فصلى الفجر
فقرا سورة نون حرفا حرفا ثم سلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليهم المغافر فكشفوا عن وجوههم
فحرضهم وحثهم على القتال والصبر ثم نهض ثم حمل وحملوا حتى وصلوا الى الحجون فجاته اجرة فاصابته في وجهه فارعش فلما وجد
سخونة الدم يسيل على وجهه تمثل بقول بعضهم    ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما
ثم سقط الى الارض فاسرعوا اليه فقتلوه وجاوا الى الحجاج فاخبروه فخر ساجدا وقام هو وطارق بن عمرو حتى وقفا عليه
وهو صريع فقال طارق ما ولدت النسا اذكر من هذا فقال الحجاج تمدح من يخالف طاعة امير المومنين قال نعم هو اعذر لنا انا
محاصروه وليس في حصن ولا خندق ولا منعة فينتصف منا بل يفضل علينا في كل موقف فلما بلغ ذلك عبد الملك صوب طارقا
وروى ابن عساكر في ترجمة الحجاج انه لما قتل ابن الزبير ارتجت مكة فبكا على عبد الله بن الزبير رحمه الله فخطب الحجاج الناس
فقال ايها الناس ان عبد الله بن الزبير كان من احبار هذه الامة حتى رغب في الخلافة ونازعها اهلها فالحد في الحرم فاذاقه
الله من عذاب اليم وان ادم كان اكرم على الله من ابن الزبير وانه قد كان في الجنة وهي اشرف من مكة فلما خالف واكل من الشجرة
اخرجه الله من الجنة قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بما وقع من مقتل عبد الله بن الزبير
وبعث براسه مع راس عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم اليه وامرهم اذا امروا بالمدينة ان ينصبوا بها ثم يسيروا بها الى امير
المومنين ففعلوا وامر الحجاج بجثة عبد الله بن الزبير فصلبت على ثنية كدا عند الحجون يقال منكسة فما زال حتى مر به عبد الله بن عمر
فقال رحمة الله عليك ابا خبيب اما والله لقد كنت صواما قواما ثم قال ـــــ اما ان لهذا الراكب ان ينزل فبعث الحجاج فانزل
على الجذع ودفن هناك ودخل الحجاج الى مكة فاخذ البيعة من اهلها لامير المومنين عبد الملك بن مروان ولم يزل مقيما بمكة
حتى اقام للناس الحج عامه هذا ايضا وهو على مكة واليمن واليمامة **وهذه ترجمة امير المومنين عبد الله بن الزبير**
رضي الله عنه هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابو بكر ويقال ابو خبيب القرشي
الاسدي اول مولود ولد بعد الهجرة من المهاجرين وامه اسما ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق هاجرت به وهي
حامل به متم فولدت بقبا اول مقدمهم المدينة وقيل انما ولدته في شوال سنة اثنتين من الهجرة ذكره الواقدي ومصعب
الزبيري وغيرهما والاول اصح لما رواه احمد عن ابي اسامة عن هشام عن ابيه عن اسما انها حملت بعبد الله بمكة قالت فخرجت
وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته بقبا ثم اتيت به رسول الله فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة ثم دعا له وبرك عليه
وكان اول مولود ولد في الاسلام فهو صحابي جليل روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث وروى عن ابيه وعمر وعثمان
وغيرهم وعنه جماعة من التابعين وشهد اليرموك مع ابيه وهو صغير وحضر خطبة عمر بالجابية ورواها عنه بطولها
ثبت من غير وجه عن هشام عن ابيه عن اسما انها خرجت به من مكة مهاجرة وهي حبلى به فولدته بقبا اول مقدمهم
المدينة واتت رسول الله فحنكه وسماه عبد الله ودعا له وفرح المسلمون بمولده لانه كانت اليهود قد زعموا انهم

عنه وصو

سمع والمهاجرين فلا يولد لهم في المدينة فلما ولد كبر المسلمون وقد سمع عبد الله ابن عمر جيش الشام حين كبروا عند مقتله
فقال والله الذين كبروا عند مولده خير من هؤلاء الذين كبروا عند مقتله واذن الصديق في اذنيه حين ولد رضي الله عنهما
وطاف به الصديق في المدينة ليشتهر امر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود ومن قال انه طاف به عند الكعبة وهو
في خرقة فهو واهم والله اعلم قال ـــــ مصعب الزبيري وكان عارضا عبد الله بن الزبير خفيفتين وما اتصلت
لحيته حتى بلغ ستين سنة وقال الزبير بن بكار حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن ابيه ان
رسول الله كلم في غلمة ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم
بركتك ويكون لهم ذكر فاتي بهم اليه فكانهم تكعكعوا واقتحم عبد الله بن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله علم وقال انه ابن
ابيه وبايعه وقد روي من غير وجه ان عبد الله بن الزبير شرب من دم النبي صلى الله علم كان قد احتجم في طشت فاعطاه ليغيبه
فشربه فقال له لا تمسك النار الا تحلة القسم وويل لك من الناس وويل للناس منك وقال ـــــ محمد بن سعد انا مسلم
بن ابرهيم ثنا الحرث بن عبيد ثنا ابو عمران الجوني ان نوفا كان يقول اني لاجد في كتاب الله المنزل ان ابن الزبير فارس الخلفاء
وقال ـــــ حماد بن زيد عن ثابت البناني قال كنت امر بعبد الله بن الزبير وهو يصلي خلف المقام كانه خشبة منصوبة لا تتحرك
وقال الاعمش عن يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تصعد وتنزل لا تراه الا جذم حائط
وقال غيره كان ابن الزبير يقوم ليلة حتى يصبح ويركع ليلة حتى يصبح وقال ـــــ بعضهم ركع ابن الزبير يوما فقرات البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع راسه وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال كنت اذا رايت ابن الزبير يصلي كانه
كعب راتب وفي رواية ثابت وقال ـــــ احمد تعلم عبد الرزاق الصلاة من ابن جريج وابن جريج من عطا وعطا من ابن
الزبير وابن الزبير من الصديق والصديق من رسول الله صلى الله علم وقال الحميدي عن سفين بن عيينة عن هشام بن عروة عن
المنكدر قال لو رايت ابن الزبير يصلي كانه غصن شجرة تصفقها الريح والمنجنيق يقع ههنا وههنا قال سفين كانه لا يبالي وحكى
بعضهم لعمر بن عبد العزيز ان حجر المنجنيق وقع على شرافة المسجد فطارت فلقة منها فمرت بين لحية ابن الزبير وحلقه فما زال
عن مقامه ولا عرف ذلك في صوته فقال عمر بن عبد العزيز لا اله الا الله جاد ما وصفت وقال ـــــ عمر بن عبد العزيز
يوما لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فقال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم
مثله ولا رايت نفسا ركبت بين جنبين مثله ولقد مرت آجرة من رمي المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع ولا قطع لها قراءته و
لا ركع دون ما كان يركع وكان اذا دخل في الصلوة خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع فيكاد يقع الرخم على ظهره ويسجد فكانه
ثوب مطروح وقال ـــــ ابو القسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة عن منصور بن زاذان قال اخبرني من راى ابن الزبير
يترب في صلاته وكان ابن الزبير من المصلين وروي انه كان يوما يصلي فسقطت حية من السقف فتطوقت على بطن ابنه هاشم
وصيح النسوة وانزعج اهل المنزل واجتمعوا على قتل تلك الحية فقتلوها وسلم الولد وهذا كله وابن الزبير في الصلاة لم يلتفت
ولا درى ما جرى حتى سلم وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الضحاك الحزامي وعبد الملك بن عبد العزيز ومن لا احصي كثرة من
ان ابن الزبير كان يواصل الصيام سبعا يصوم الجمعة ولا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا
بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة وكان اذا افطر اول ما يفطر على لبن لقحة وسمن وصبر وفي رواية اخرى فاما اللبن
فيعصمه واما السمن فيقطع عنه العطش واما الصبر فيفتق الامعاء وقال ـــــ ابن معين عن روح عن حبيب بن الشهيد
عن ابن ابي مليكة قال كان ابن الزبير يواصل سبعة ايام ويصبح في اليوم الثامن وهو الينا وروي مثله من غير وجه وقال
بعضهم لم يكن ياكل في شهر رمضان سوى مرة واحدة في وسطه وقال خالد بن ابي عمران كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر الا ثلاثة
ايام ومكث اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وقال ـــــ ليث عن مجاهد لم يكن احد يطيق ما يطيقه ابن الزبير من العبادة
ولقد جاء سيل مرة فطبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة وقال بعضهم كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاث في العبادة
والشجاعة والفصاحة وقد ثبت ـــــ ان عثمان كان جعله في النفر الذين نسخوا المصاحف مع زيد بن ثابت وسعيد بن
العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وذكره سعيد بن المسيب في خطباء الاسلام مع معوية وابنه وسعيد بن

العاص وابنه وقال عبد الواحد بن ايمن رايت على ابن الزبير رداء يمانيا عدنيا يصلي فيه وكان صيتا اذا خطب تجاوب
الجبلان ابو قبيس وزرزر وكانت له جمة وكانت له لحية صفراء وقد ذكرنا انه شهد مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح
قتال البربر وكانوا في عشرين ومائة الف والمسلمون عشرين الفا فاحاطوا بهم من كل جانب فما زال عبد الله بن الزبير
يحتال حتى ركب في ثلاثين فارسا وسار نحو الملك الذي للمشركين وهو منفرد وراء الجيش وجواريه تظلله بريش النعام
فساق حتى انتهى اليه والناس يظنون انه في رسالة اليه فلما فهمه الملك ولى مدبرا فلحقه عبد الله فقتله واحتز راسه
وجعله في راس رمحه وكبر وكبر المسلمون وحملوا على البربر فانهزمت البربر بين ايديهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا
مغانم كثيرة جدا وبعث ابن ابي السرح بالبشارة مع عبد الله بن الزبير فقص على عثمان الخبر وكيف جرى فقال له عثمان
انستطيع ان تؤدي هذا الى الناس فوق المنبر قال نعم فامره فصعد المنبر فخطب الناس وذكر لهم كيفية ما جرى
قال فالتفت فاذا ابي الزبير في جملة من حضر فلما تبينت وجهه كاد ان يرتج علي في الكلام من هيبته في قلبي فرمزني بعينه
واشار الي ليحضني فمضيت في الخطبة كما كنت فلما نزلت قال والله لكاني اسمع خطبة ابي بكر الصديق حين سمعت خطبتك يا بني
وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان الداراني يقول خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة له فنزل بتبوك
فالتفت فاذا على الراحلة شيخ ابيض الراس واللحية قال فشد عليه فتنحى فركب راحلته ومضى قال فناداه والله يا ابن
الزبير لو دخل قلبك مني الليلة شعرة لخبلتك فقال ومنك انت يا لعين يدخل قلبي شيء وقد روي لهذه الحكاية شاهد
من وجه اخر جيد فروى عبد الله بن المبارك عن اسحق بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال اقبل عبد الله بن
الزبير من العمرة في ركب من قريش فلما كانوا عند التناضب اذ رأوا رجلا عند شجرة فتقدمهم ابن الزبير فلما انتهى اليه سلم
عليه فلم يعبا به ورد ردا ضعيفا ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل فقال له ابن الزبير تنح عن الظل فانحاز متكارها قال ابن
الزبير فجلست واخذت بيده وقلت من انت قال رجل من الجن فما عدا ان قالها حتى قامت كل شعرة مني فاجتذبته وقلت
الي تبدات من اهل الارض فذهب هاربا وجاء اصحابي فقالوا اين الرجل الذي كان عندك فقلت انه كان من الجن ويحب
قال فما منهم رجل الا سقط الى الارض عن راحلته فاخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى اتيت بهم امج
وما يعقلون وقال سفين بن عيينة قال ابن الزبير دخلت المسجد ذات ليلة فاذا نسوة يطفن بالبيت فاعجبنني
فلما قضين طوافهن خرجن فخرجت في اثرهن لاعلم اين منزلهن فخرجن من مكة حتى اتين العقبة ثم انحدرت حتى اتين فجا فدخلن
في خربة فدخلت في اثرهن فاذا اشيخة جلوس فقالوا ما جاءبك يا ابن الزبير فقلت لهم من انتم قالوا الجن وتلك النسوة
نساؤنا فما تشتهي يا ابن الزبير فقلت اشتهي رطبا وما بمكة يومئذ من رطبة فاتوني برطب فاكلت ثم قالوا احمل ما بقي
معك تجئ به المنزل فوضعته في سفط وجعلت السفط في صندوق ثم وضعت راسي لانام فبينا انا بين النائم واليقظان
اذ سمعت جلبة في البيت فقال بعضهم انه ذكر اسم الله عليه فاخذ والسفط بما فيه فذهبوا به قال فلم اسف على شيء
اسفي كيف لم اثب عليهم وهم في البيت وقد كان ابن الزبير ممن حاجف عن عثمان يوم الدار وخرج يومئذ ببضع عشرة جراحة
وقد تبارز يومئذ هو ومالك بن الحرث الاشتر فاختنقا فصرع الاشتر ابن الزبير ولم يتمكن ابن الاشتر من القيام عنه بل احتضنه
وجعل ينادي ويقول اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي فارسلها مثلا ثم تفرقا ولم يقدر عليه وقد قيل انه خرج يومئذ
ببضع واربعون جراحة ولم يوجد الا بين القتلى وبه رمق وقد اعطت عائشة لمن بشرها بانه لم يقتل عشرة الاف درهم وسجدت
لله شكرا وكانت تحبه حبا شديدا لانه ابن اختها وكان عزيزا عليها وقد روي عن عروة انه قال لم تكن عائشة تحب احدا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر مثل حبها عبد الله بن الزبير قال وما رايت ابي وعائشة يدعوان لاحد من الخلق دعاءهما
لعبد الله بن الزبير قال وما رايت ابي وعائشة وقال الزبير بن بكار حدثني اخي هرون بن ابي بكر عن يحيى بن ابراهيم عن
سليمان بن محمد عن يحيى بن عروة عن ابيه عن عمه عن عبد الله بن عروة قال انشدت السنة نابغة بني جعدة فدخل على عبد الله بن
الزبير المسجد الحرام فانشده حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم وسويت بين الناس في الحق
فاستووا فعاد صباحا حالك اللون مظلم اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم لتجبر منه جانبا ودعت به

صروف الليالي والزمان المصمم    فقال له ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فان الشعر اهون وسايلك عندنا اما صفوة مالنا
فلال الزبير واما عفوه فان بني اسد يشغلها عنك وتيما ولكن لك في مال الله حقان حق برويتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق
لشركتك اهل الاسلام في فيئهم ثم اخذ بيده فادخله دار النعم فاعطاه قلايص سبعا وجملا وخيلا واوقر له الركاب
برا وتمرا وثيابا فجعل النابغة يستعجل وياكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح ابي ليلى لقد بلغ الجهد فقال النابغة اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فانجزت فانا والنبيون
فراط لقاصفين وقال محمد بن مروان صاحب كتاب المجالسة اخبرني حبيب بن نصر المهلبي نا محمد بن دينار نا
نا محمد بن زياد الضبي نا هشام بن سليمان المخزومي عن ابيه قال اذن معوية للناس يوما فدخلوا عليه فاحتفل المجلس وهو على
سريره فاجال بصره فيهم ثم قال انشدوني لقدماء العرب ثلاثة ابيات جامعة من اجمع ما قالته ثم قال يا ابا خبيب فقال مهيم
قال انشدني ذلك فقال نعم يا امير المومنين بثلثماية الف قال نعم ان ساوت قال الاتك بالخيار وانت واف كاف
قال نعم فانشد للافوه الاودي    بلوت الناس قرنا بعد قرن فلم ار غير ختال وقال    فقال صدق
ولم ار في الخطوب اشد وقعا واكيد من معاداة الرجال    فقال صدق    وذقت مرارة الاشياء طرا فما شيء امر من السوال
فقال صدق ثم قال معوية هيه يا ابا خبيب قال الى ها هنا انتهى قال فدعا معوية بثلاثين عبدا على عنق كل واحد منهم
بدرة وهي عشرة الاف درهم فمروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا الى داره وروى ابن ابي الدنيا عن ابي زيد النميري عن ابي عاصم النبيل
عن جويرية بن اسماء ان معوية لما حج تلقاه الناس وتخلف ابن الزبير ثم جاه وقد حلق راسه فقال يا امير المومنين ما اكبر جمة
راسك فقال ابق لا تخرج عليك منها حية فتقتلك فلما افاض معوية وطاف معه ابن الزبير وهو اخذ بيده ثم استدعاه الى داره
ومنازله بقعيقعان فذهب معه اليها فلما خرجا قال يا امير المومنين ان الناس يقولون جاء معه امير المومنين الى دوره
ومنازله فيفعل ماذا لا والله لا ادعك حتى تعطيني ماية الف فاعطاه فجاء مروان فقال يا امير المومنين والله ما رايت مثلك جاءك
رجل قد سمي بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وبيت كذا فاعطيته ماية الف فقال فكيف اصنع بابن الزبير وقال ابن ابي
الدنيا اخبرني عمي بن بكير عن علي بن مجاهد بن عروة قال سال عبد الله بن الزبير معوية شيئا فمنعه فقال والله ما اجهل ان الزم هذه
البنية فلا اشتم لك عرضا ولا انقص لك حسبا ولكني اسدل عمامتي من بين يدي ذراعا ومن خلفي ذراعا في طريق اهل الشام
واذكر سيرة ابي بكر وعمر فيقول الناس من هذا فيقولون ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الصديق فقال معوية حسبك
بهذا شرا ثم قال    هات حوايجك وقال الاصمعي حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد قال دخل ابن الزبير على
معوية فامر ابناله صغيرا فلطمه فدوخ منها راسه فلما افاق ابن الزبير قال للصبي ادن مني فدنا منه فقال الطم معوية قال
لا افعل قال ولم قال لانه ابي فرفع ابن الزبير يده فلطم الصبي لطمة جعل يدور منها كما تدور الدوامة فقال له معوية تفعل
هذا بغلام لم يجر عليه الاحكام قال والله قد عرف ما ينفعه مما يضره فاحببت ان احسن ادبه وقال ابو الحسن علي بن محمد المدايني
عن عبد الله بن ابي بكر قال لحق ابن الزبير معوية وهو ساير الى الشام فوجده وهو ينعس على راحلته فقال له اتنعس وانا معك اما
تخاف مني ان اقتلك فقال لست من قتال الملوك انما يصيد كل طاير قدره فقال اما لقد سرت تحت لواء ابي الى علي بن ابي طالب
وهو من تعلم فقال لا جرم قتلكم والله بشماله فقال اما ان ذلك كان في نصر عثمان ثم لم يجز بها فقال انما كان لبغض علي لا
لنصر عثمان فقال له ابن الزبير انا قد اعطيناك عهدا نحن وافون لك به ما عشت فاذا مت فيعلم من بعدك فقال اما والله
ما اخافك الا على نفسك فكاني بك قد خبطت في الحبالة واستحكمت عليك الانشوطة فذكرتني وانت فيها فقلت
ليت ابا عبد الرحمن لها ليتني والله لها اما والله لحللتك رويدا ولا طلقتك سريعا ولبيس الولي انت تلك الساعة وحكى
ابو عبد الله نحو هذا وقد تقدم ان معوية لما مات وجاءت بيعة يزيد بن معوية الى المدينة انتشى منها ابن الزبير والحسين الى
العراق فكان من امره من مقتله بارض كربلا ما تقدم وتفرد بالرياسة والسودد بمكة عبد الله بن الزبير ولهذا كان عبد
الله بن العباس ينشد بعد خروج الحسين    يالك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري    ونقري ما شئت ان تنقري
يعرض بابن الزبير فلما مات يزيد بن معوية وابنه معوية من بعده قريبا استفحل امر عبد الله بن الزبير جدا وبويع له بالحجاز

بني

والعراق ومصر وبايع له الضحاك بن قيس بدمشق واعمالها ولكن عارضه مروان بن الحكم في ذلك وما زال حتى قتله وجماعة
معه بمرج راهط كما تقدم فبايع له اهل الشام ثم دخل مصر فانتزعها من نواب ابن الزبير ثم جهز السرايا الى العراق ومات
واستخلف بعده ولده عبد الملك بن مروان فما زال حتى قتل مصعب واخذ العراق منه ثم بعث الحجاج بن يوسف فحاصر
ابن الزبير بمكة قريبا من سبعة اشهر حتى ظفر به في يوم الثلثا السابع عشر من جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وكانت
ولايته في سنة اربع وستين وحج بالناس فيها كلها وبنى الكعبة في ايامه كما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها
عليها كما اخبرته بذلك عائشة ام المومنين وكسا الكعبة الحرير وكانت كسوتها قبل ذلك الانطاع والمسوح وكان
عالما عابدا مهيبا وقورا كثير الصيام والصلاة والخشوع قوي السياسة قال ـــــ ابو نعيم الاصبهاني نا ابو حامد
بن جبلة نا محمد بن اسحق الثقفي نا احمد بن سعيد الدارمي نا ابو عاصم عن عمر بن قيس قال كان لابن الزبير مائة غلام يتكلم كل
غلام منهم بلغة اخرى وكان ابن الزبير يكلم كل واحد بلغته وكنت اذا نظرت اليه في امر دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله
الدنيا طرفة عين واذا نظرت اليه في امر اخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين وقال الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى
رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان راس مال وقال ابن المبارك عن معمر عن طاوس عن ابيه قال ـــــ
دخل ابن الزبير على امراته بنت الحسن فراى ثلثة مثل يعني افرشة فقال هذا لي وهذا لابنة الحسن وهذا للشيطان فاخرجوه
وقال ـــــ الثوري عن عبد الله بن ابي بشر عن عبد الله بن مساور سمعت ابن عباس يعاتب ابن الزبير على البخل ويقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالمومن من بات شبعان وجاره الى جنبه جائع وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابان
الوراق نا يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى عن عثمان بن عفان قال قال له عبد الله بن الزبير حين حصر ان عندي
قد اعددتها لك فهل لك ان تحول الى مكة فياتيك من اراد ان ياتيك قال لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة
كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل اوزار الناس وهذا الحديث منكر جدا وفي اسناده ضعف ويعقوب هذا هو القمي
وفيه تشيع وضعف ومثل هذا لا يقبل تفرده به وبتقدير صحته فليس هو بعبد الله بن الزبير فانه كان على صفات حميدة
وقيامه في الامارة انما كان لله عز وجل ثم هو كان الامير بعد موت معوية بن يزيد لا محالة وهو ارشد من مروان بن
الحكم حيث نازعه بعد ان اجتمعت الكلمة عليه وقامت البيعة له في الافاق وانتظم له الامر والله اعلم وقال ـــــ الامام احمد نا ابو النضر هاشم بن القسم
نا اسحق بن سعيد نا سعيد بن عمرو قال اتى عبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يا ابن الزبير
اياك والالحاد في حرم الله فاني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه
بذنوب الثقلين لوزنتها قال ـــــ فانظر ان لا تكونه يا ابن عمرو فانك قد قرات الكتب وصحبت النبي صلى الله عليه وسلم قال فاني
اشهدك ان هذا وجهي الى الشام مجاهدا وهذا قد يكون رفعه غلط وانما هو من كلام عبد الله بن عمرو وما اصحابه من
الزاملتين من علوم اهل الكتاب يوم اليرموك والله اعلم وقال وكيع عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش
الكناني عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال ليحرقن هذا البيت على يدي رجل من ال الزبير وقال ـــــ ابو بكر بن
ابي خيثمة عن يحيى بن معين عن ابن فضيل نا سالم بن ابي حفصة عن منذر الثوري قال قال ابن الحنفية اللهم انك تعلم اني
كنت اعلم مما علمتني ان ابن الزبير لا يخرج منها الا قتيلا يطاف براسه في الاسواق وقد روى الزبير بن بكار عن هشام
بن عروة قال ان اول ما افصح به عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه فكان الزبير اذا سمع ذلك
منه يقول اما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وايام وقد تقدم كيفية مقتله وان الحجاج صلبه على جذع فوق الثنية و
ان امه جاءت حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولا تقطر من عينها دمعة ثم انصرفت وكذلك وقف ابن عمر فدعا له واثنى
عليه ثناء كثيرا جميلا وقال ـــــ الواقدي حدثني نافع بن ثابت عن عبد الله مولى اسما قال لما قتل عبد الله خرجت اليه
امه حتى وقفت عليه وهي على دابة فاقبل الحجاج في اصحابه يسال عنها فاخبرها فاقبل حتى وقف عليها وهي فقال كيف رايت
نصر الله الحق واظهره قالت ربما اديل الباطل على الحق واهله بين فرثها والجية فقال ان ابنك الحد في هذا البيت وقال الله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم فقطع قالت كذبت كان اول

اصابه اهو

مولود

مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة
فرحا به وقد فرحت انت واصحابك بمقتله فمن كان فرح يومئذ به خير منك ومن اصحابك وكان مع ذلك برا بالوالدين صواما قواما بكتاب
الله معظما لحرم الله يبغض ان يعصى الله عز وجل اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول سيخرج من ثقيف كذابان الاخر منهما
شر من الاول وهو مبير وهو انت فانكسر الحجاج وانصرف فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يلومه في مخاطبته اسماء وقال ما لك
ولابنة الرجل الصالح وقال ــــ مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا عقبة بن مكرم ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي انبا الاسود
بن شيبان عن ابي نوفل قال رايت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله
بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب اما والله لقد كنت انهاك
عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم اما والله لامة انت اشرها لامة
خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج وقوف عبد الله وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فالقي في قبور اليهود ثم ارسل
الى امه اسماء ابنة ابي بكر فابت ان ياتيه فاعاد عليها الرسول لتاتيني او لابعثن اليك من يسحبك بقرونك فابت
وقالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني قال فقال اروني سبتيتي فاخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها
فقال كيف رايتني صنعت بعدو الله قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك بلغني انك تقول يا ابن ذات النطاقين
انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر من الدواب واما الاخر
فنطاق المراة التي لا تستغني عنه اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرايناه و
اما المبير فلا اخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها انفرد به مسلم وروى الواقدي ان الحجاج لما صلب ابن
الزبير على ثنية الحجون بعثت اليه اسماء تدعو عليه وطلبت منه ان يدفن فابى عليها حتى كتب الى عبد الملك في ذلك
فكتب اليه ان يدفن فدفن بالحجون وذكروا انه كان يشم من عنده فوح ريح المسك وكان الحجاج قد قدم من الشام في الفي فارس
وانضاف اليه طارق بن عمرو في خمسة الاف وروى محمد بن سعد وغيره بسنده ان الحجاج حاصر ابن الزبير وانه اجتمع
معه اربعون الفا وانه نصب المنجنيق على ابي قبيس ليرمي به المسجد الحرام الذي فيه عبد الله بن الزبير وانه جعل من يومن
من خرج اليه من اهل مكة ونادى فيهم بذلك وقال ــــ انا لم نجئ لقتال احد سوى عبد الله بن الزبير وانه خيره
بين ثلاث اما ان يذهب في الارض حيث شاء او يبعثه الى الشام مقيدا بالحديد او يقاتل حتى يقتل فشاور امه في ذلك فاشارت
عليه بالثالث فقط ويروى انها استدعت بكفن له وبخرته وشجعته على القتل فخرج بهذه النية فقاتل يوم الثلثا السابع
عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين قتالا شديدا فجاءته آجرة ففلقت راسه فسقط على وجهه في الارض ثم اراد ان
ينهض فلم يقدر فاتكى على مرفقه الايسر وجعل يحذم بالسيف من جاءه فاقبل اليه رجل من اهل الشام فضربه فقطع رجليه ثم
تكاثروا عليه حتى قتلوه واحتزوا راسه وكان مقتله قريبا من الحجون ويقال بل قتل وهو متعلق باستار الكعبة والله اعلم ثم
صلبه الحجاج منكسا على ثنية كدا عند الحجون ثم لما انزله دفنه في مقابر اليهود كما رواه مسلم وقيل دفن بالحجون تحت المكان الذي
كان مصلوبا فيه وقال ــــ عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال قال عبد الله بن الزبير لما اتي براس المختار
ما كان حدثنا كعب الاحبار شيئا الا وجدناه كما قال الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني وهذا راسه بين يدي قال ابن سيرين ولم
يشعر انه قد خبئ له الحجاج وروي هذا من وجه اخر قلت ــــ والمشهور ان مقتل عبد الله بن الزبير في سنة ثلاث وسبعين
في يوم الثلثا السابع عشر من جمادى الاولى وقيل الاخرة منها وعن مالك وغيره ان مقتله كان على راس ثنتين وسبعين والصحيح
المشهور الاول وكانت بيعته في سابع رجب سنة اربع وستين وكان مولده في اول سنة احدى من الهجرة وقيل في شوال
من سنة ثنتين من الهجرة فجاوز السبعين قطعا والله اعلم واما امه فلم تعش بعده الا مائة يوم وقيل انها عاشت بعده عشرة ايام
وقيل خمسة والاول هو المشهور وستاتي ترجمتها قريبا رضي الله عنها وقد رثي عبد الله بن الزبير واخوه مصعب بمراثي كثيرة
حسنة بليغة رحمهما الله فمن ذلك قول عمرو بن معمر الذهلي يرثيهما لعمرك ما ابقيت في الناس حاجة ولا كنت ملبوس الهدى
غداة دعاني مصعب فاجبته وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ابوك حواري الرسول وسيفه فانت بحمد الله من خيرنا ابا

وسلم

فسقط

منها

متذبذبا

وذاك اخوك المهتدي بضيابه بمكة يدعونا دعاء مثوبا ولم اك ذا وجهين وجه لمصعب مريض ووجه لابن مروان اذ صبا
وكنت امرا ناصحته غير موثر عليه ابن مروان ولا متقربا اليه بما تقذابه عين مصعب ولكنني ناصحت في الله مصعبا
الى ان رمته الحادثات بسهمها فلله سهما ما اسد واصوبا فان يك هذا الدهر اودي بمصعب واصبح عبد الله شلوا ملحبا
فكل امرئ حاس من الموت جرعة وان حاد عنها جهده وتهيبا

ومن قتل مع ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين بمكة من الاعيان عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف الجمحي ابو صفوان المكي وكان اكبر ولد ابيه ادرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وجماعة من الصحابة وحدث عنه خلق من التابعين وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قال الزبير بن بكار لسند ان معوية قدم مكة حاجا فتلقاه الناس فكان عبد الله بن صفوان في جملة من يلقاه فجعل يساير معوية وجعل اهل الشام يقولون من هذا الذي يساير امير المومنين فلما انتهوا الى مكة اذا الجبل ابيض من الغنم فقال يا امير المومنين هذه غنم اجرتكها فاذا هي الفا شاة فقال اهل الشام ما راينا اكرم من ابن عم امير المومنين كان من جملة من صبر مع ابن الزبير حين حصره الحجاج فقال له ابن الزبير اني قد اقلتك بيعتي فاذهب حيث شئت فقال اني انما قاتلت عن ديني وصبر نفسه حتى قتل وهو متعلق باستار الكعبة في هذه السنة رحمه الله واكرم مثواه وعبد الله بن مطيع بن الاسود بن حارثة القرشي العدوي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعا له بالبركة وروى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم صبرا الى يوم القيمة وعنه ابرهيم ومحمد والشعبي وعيسى بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن ابي موسى قال الزبير بن بكار كان من رجال قريش جلدا وشجاعة واخبرني عمي مصعب انه كان على قريش يوم الحرة وقتل مع ابن الزبير بمكة وهو الذي يقول

انا الذي فررت يوم الحرة والشيخ لا يفر الا مرة لاجزين كرة بفرة

عوف بن مالك بن ابي عوف الاشجعي الغطفاني صحابي جليل شهد موته مع خالد بن الوليد والامراء قبله وشهد الفتح وكانت معه راية قومه يومئذ وشهد فتح الشام وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث وروى عنه جماعة من التابعين وابو هريرة وقد مات قبله قال الواقدي وخليفة وابو عبيد وغير واحد توفي في سنة ثلاث وسبعين اسماء بنت ابي بكر الصديق والدة عبد الله بن الزبير ويقال لها ذات النطاقين وانما سميت بذلك عام الهجرة حين شقت نطاقها وربطت به سفرة للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر حين خرجا الى غار ثور للهجرة وامها قيلة وقيل قتيلة بنت عبد العزى من بني عامر بن لوي اسلمت اسماء قديما وهاجرت هي وزوجها وهي حامل بابنها عبد الله فوضعت بقباء اول مقدمهم المدينة وولدت للزبير بعد ذلك عروة والمنذر ثم لما كبرت طلقها الزبير وقيل بل قال له عبد الله ان مثلي لا توطا امه فطلقها الزبير وقيل بل اختصمت هي والزبير فجاء عبد الله ليصلح بينهما فقال الزبير ان دخلت فهي قد خلت فدخل فبانت فالله اعلم وقد عمرت اسماء دهرا صالحا واضرت في اخر عمرها وادركت مقتل ابنها عبد الله في هذه السنة كما ذكرنا ثم ماتت بعده بخمسة ايام وقيل بعشرة وقيل ببضعة وعشرين وقيل عشرين يوما وقيل عاشت بعده مائة يوم وهو الاشهر وبلغت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل رحمها الله ورضي عنها قال ابن جرير رحمه الله وفي السنة يعني سنة ثلاث وسبعين عزل عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله عن البصرة واضافها الى اخيه بشر بن مروان مع الكوفة فارتحل اليها بشر واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم وقيل انه كان في هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينية وهو في اربعة الاف والروم في ستين الفا فهزمهم واكثر القتل فيهم واقام للناس الحج في هذه السنة الحجاج بن يوسف الثقفي ايضا وهو على مكة واليمن واليمامة وعلى الكوفة والبصرة بشر بن مروان في قول الواقدي وفي قول غيره على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحرث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى امرة خراسان بكير بن وشاح يعني الذي كان نائبا لعبد الله بن حازم

**ثم دخلت سنة اربع وسبعين** ففيها عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن امرة المدينة واضافها الى الحجاج بن يوسف الثقفي فقدمها الحجاج فاقام بها شهرا ثم خرج معتمرا ثم عاد الى المدينة في صفر فاقام بها ثلاثة اشهر وبنى في بني سلمة مسجدا وهو الذي ينسب اليه ويقال انه في هذه المدة ختم جابرا وسهل بن سعد وقرعهما لم لا نصرا عثمان

بن عفان وخاطبهما خطابا غليظا قبحه الله واخزاه وقد استقصى ابا ادريس الخولانى اظنه على اليمن والله اعلم قال ابن جرير
وفيها نقض الحجاج بنيان الكعبة الذى كان ابن الزبير بناه واعطاه واعادها على بنيانها الاول قلت الحجاج لم ينقض الكعبة
الذو جميعه بل هدم الحايط الشامى حتى اخرج الحجر ثم سده وادخل فى جوف الكعبة ما فضل من الاحجاد وبقيت الحيطان
الثلاثة بحالها ولهذا بقى البابان الشرقى والغربى وهما ملصقان بالارض كما هو المشاهد الى يومنا هذا ولكن سد الغربى
بالكلية وردم اسفل الشرقى حتى جعله مرتفعا كما كان فى الجاهلية ولم يبلغ الحجاج ولا عبد الملك بن مروان ما كان اذا
بلغ ابن الزبير من العلم النبوى الذى اخبرته به خالته ام المومنين عايشة بنت الصديق عن رسول الله صلى الله علم انه قال
لولا انك قومك حديث عهدهم بجاهلية وفى رواية بكفر لنقضت الكعبة وادخلت فيها الحجر وجعلت لها بابا شرقيا
وبابا غربيا ولالصقتها بالارض فان قومك قصرت بهم النفقة فلم يدخلوا فيها الحجر ولم يتموها على قواعد ابرهيم
ورفعوا بابها ليدخلوا من شاء ويمنعوا من شاؤا فلما تمكن ابن الزبير بناها كذلك ولما بلغ عبد الملك هذا الحديث بعد
ذلك قال ـــــــ وددنا انا تركناه وما تولاه من ذلك وفى هذه السنة ولى المهلب بن ابى صفرة حرب الازارقة فى
جيش من اهل البصرة والكوفة ووجد بشر فى نفسه على المهلب حيث عينه عبد الملك فى كتابه فلا يجد بدا من طاعته
فى تاميره على الناس فى هذه الغزوة وما كان له من الامر شىء غير انه وصى امير الكوفيين عبد الرحمن بن مخنف ان يستبد
بالامر دونه وان لا يقبل له رايا ولا مشورة فسار المهلب باهل البصرة وامراء الارباع معه على منازلهم حتى نزل برامهرمز
فلم يلبث عليها الا عشرا حتى جاء نعى بشر بن مروان مات بالبصرة فاستخلف عليها خالد بن عبد الله فارفض بعض الجيش ورجعوا
الى البصرة فبعثوا فى اثارهم من يردهم وكتب خالد بن عبد الله الى الفارين يتوعدهم ان يرجعوا الى اميرهم ويتوعدهم
بسطوة عبد الملك فعدلوا استاذنون عمرو بن حريث فى المصير الى الكوفة فكتب اليهم انكم تركتم اميركم واقبلتم عاصين
مخالفين فليس لكم اذن ولا امان فلما جاءهم ذلك اقبلوا الى رحالهم فلم يزالوا مختفين منها حتى قدم الحجاج على العراق مكان
بشر بن مروان كما سياتى بيانه وفى هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح التميمى عن امرة خراسان وولى عليها امية
بن عبد الله بن خالد بن اسيد القرشى ليجتمع الناس عليه فانه قد كادت الفتنة تتفاقم بخراسان بعد عبد الله بن خازم
فلما قدم امية بن عبد الله خراسان عرض على بكير بن وشاح ان يكون على الشرطة فابى وطلب منه ان يوليه طخارستان
فخوفوه منه ان يخلعه هنالك فتركه مقيما عنده قال ـــــــ ابن جرير وقد قيل ان عبد الملك اعتمر فى هذه السنة
ولا نعلم صحة ذلك

## ذكر من توفى فى هذه السنة من الاعيان

رافع بن خديج بن رافع الانصارى صحابى
جليل شهد احدا وما بعدها وله احاديث جيدة وقد اصابه يوم احد سهم فى ترقوته فخيره رسول الله صلى الله علم بين
ان ينزعه منه وبين ان يترك فيه القطنة ونشهد له يوم القيمة فاختار هذا واستقض عليه فى هذه السنة فمات منه
رضى الله عنه ابو سعيد الخدرى سعد بن مالك بن سنان الانصارى الخزرجى صحابى جليل من فقهاء الصحابة استصغر يوم احد
ثم كان اول مشاهده الخندق وشهد مع رسول الله صلى الله علم ثنتى عشرة غزوة وروى عنه احاديث كثيرة وعن جماعة من الصحابة
وحدث عنه خلق من التابعين وجماعة من الصحابة وكان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم رضى الله عنه قال ـــــــ
الواقدى وغير واحد مات سنة اربع وسبعين وقيل قبلها بعشر سنين ابن عمر عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى
ابو عبد الرحمن المكى ثم المدنى اسلم قديما مع ابيه ولم يبلغ الحلم وهاجر وعبد الله ابن عشر سنين وقد استصغر يوم احد وكان
ابن اربع عشرة فلما كان يوم الخندق اجازه وهو ابن خمس عشرة فشهدها وما بعدها وهو شقيق حفصة ام المومنين امهما
زينب بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون روى عن النبى صلى الله علم احاديث كثيرة وروى عن الصديق وابيه عمر وعثمان
وسعد وابن مسعود وحفصة وعايشة امى المومنين وغيرهم وعنه خلق منهم بنوه بلال وحمزة وزيد وسالم وعبد
الله وعبيد الله وعمران كان محفوظا واسلم مولى ابيه وانس بن سيرين والحسن وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب
وطاوس وعروة وعطاء وعكرمة ومجاهد وابن سيرين والزهرى ومولاه نافع ثبت ـــــــ فى الصحيح عن حفصة ان
رسول الله صلى الله علم قال ـــــــ ان عبد الله رجل صالح لو كان يقوم الليل فكان بعد يقومه وقال ابن مسعود ان من

ان امه

قال ابن جرير حج بالناس فى هذه السنة الحجاج
بن يوسف وهو على امرة المدينة ومكة واليمن
واليمامة صح

املك شباب قريش لنفسه عن الدنيا ابن عمر وقال جابر ما منا احد ادرك الدنيا الا مالت به ومال بها الا ابن عمر
وقال سعيد بن المسيب مات ابن عمر وما من الدنيا احد احب ان القى الله بمثل عمله وقال الزهرى لا نعدل براىه فانه اقام
بعد رسول الله ستين سنة فلم يخف عليه شى من امره ولا من امر اصحابه رضى الله عنهم وقال مالك بلغ ستا وثمانين سنة
وافتى فى الاسلام ستين سنة تقدم عليه وفود الناس قال الواقدى وجماعة توفى فى سنة اربع وسبعين وقال الزبير
بن بكار واخرون توفى فى سنة ثلاث وسبعين قال ابن الاثير والاول اثبت والله اعلم عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن
جندع بن ليث الليثى ثم الجندعى ابو عاصم المكى قاص اهلها قال مسلم بن الحجاج ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقال غيره
رآه ايضا وروى عن ابيه وله صحبة وعن عمر وعلى وابى هريرة وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وام سلمة وغيرهم
ووثقه ابن معين وابو زرعة وغير واحد وكان ابن عمر يجلس فى حلقته تذكيره وكان بليغا يبكى حتى يبل الحصى بدموعه
قال مهدى بن ميمون عن غيلان بن جرير كان عبيد بن عمير اذا اخا احدا فى الله استقبل به القبلة فقال اللهم اجعلنا
سعداء بما جاء به نبيك واجعل محمدا شهيدا علينا بالايمان وقد سبقت لنا منك الحسنى غير متطاول علينا الامد ولا قاسية قلوبنا
ولا قائلين ما ليس لنا بحق ولا سائلين ما ليس لنا به علم حكى البخارى عن ابن جريج ان عبيد بن عمير مات قبل ابن عمر رضى الله عنه
ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائى صحابى راى النبى صلى الله عليه وسلم وكان دون البلوغ عند وفاته لكن روى عنه عدة احاديث
وعن على والبراء بن عازب وعنه جماعة من التابعين منهم اسمعيل بن ابى خالد والحكم وسلمة بن كهيل والشعبى وابو اسحق
السبيعى وكان قد نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفى فى هذه السنة وقيل فى سنة اربع وسبعين فالله اعلم واحكم
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر واعن ثم دخلت سنة خمس وسبعين ففى هذه السنة
غزا محمد بن مروان اخو عبد الملك بن مروان وهو والد مروان الحمار صائفة الروم حين خرجوا من مرعش وفيها ولى عبد
الملك الحجاج بن يوسف الثقفى نيابة العراق البصرة والكوفة وما يتبع ذلك من الاقاليم وذلك بعد موت اخيه بشر بن
مروان فراى انه لا يسد عنه اهل العراق غير الحجاج لسطوته وشهامته فكتب اليه وهو بالمدينة بولاية العراق فسار من
المدينة الى العراق فى اثنى عشر راكبا فدخل الكوفة على حين غفلة من اهلها وذلك فى شهر رمضان من هذه السنة فاتى المسجد
فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة حمراء متلثم بطرفها ثم قال على بالناس فحسبه الناس واصحابه من الخوارج فهموا به
حتى اذا اجتمع الناس قام وكشف عن وجهه وقال انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى ثم قال
اما والله انى لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها وانى
لانظر الى الدماء تترقرق بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها فشمرى ثم انشد ايضا
هذا اوان الشد فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم لست براعى ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبى اروع خراج من الدوى مهاجر ليس باعرابى ثم قال والله انى يا اهل العراق ما اغمز بغماز ولا يقعقع
لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وجريت من الغاية القصوى ان امير المومنين عبد الملك بن مروان كب كنانته ثم عجم عيدانها
عودا عودا فوجدنى امرها عودا واصلبها مكسرا فوجهنى اليكم فانكم طال ما اوضعتم فى اودية الفتن وسننتم سنن
اما والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل انى والله لا اعد الا وفيت ولا اخلق
الا فريت فاياى وهذه الجماعات وقيلا وقالا والله لتستقيمن على سبل الحق او لادعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده ثم قال
من وجدت بعد ثالثة من بعث المهلب يعنى الذين كانوا قد رجعوا عنه لما سمعوا بموت بشر بن مروان سفكت دمه وانهبت ماله
ثم دخل منزله ولم يزد على ذلك ويقال انه لما صعد المنبر واجتمع الناس تحته اطال السكوت حتى ان محمد بن عمير اخذ كفا من
حصباء واراد ان يحصبه بها وقال قبحه الله ما اعياه وادمه فلما نهض الحجاج وتكلم بما تكلم به جعل الحصباء من يده وهو لا يشعر
لما يرى من فصاحته وبلاغته ويقال ان الحجاج قال فى خطبته هذه شاهت الوجوه ان الله ضرب مثلا قرية كانت امنة
مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانتم اولئك
فاستوسقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم الهوان حتى تدروا ولاعصبنكم عصب السلمة حتى تنقادوا واقسم بالله لتقبلن على الانصاف

عنده

كاشه

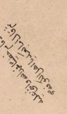
ولدعى

ولتدعن الارجاف وكان وكان واخبرني فلان عن فلان والخبر وما الخبر لاهبرنكم بالسيف هبرا يدع النساء ايامى
والاولاد يتامى حتى تمشوا السمهى وتقلعوا عن هو لا فى كلام طويل بليغ غريب مشتمل على وعيد شديد فلما كان اليوم الثالث
سمع تكبيرا فى السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق انى سمعت تكبيرا
ليس بالتكبير الذى يراد به الترغيب ولكنه التكبير الذى يراد به الترهيب وقد عرفت عجاجة تحتها قصفا يا بنى اللكيعة وعبيد
العصا وابناء الايامى لا يرجع كل رجل منكم الى طلعه ويتيقن موضع قدمه فاقسم بالله لا وشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالا
لما قبلها وادبا لما بعدها قال ____ فقام اليه عمير بن ضابى التميمى ثم الحنظلى فقال اصلح الله الامير انا فى هذا البعث وانا
شيخ كبير وعليل وهذا ابنى وهو اشب منى قال ومن انت قال انا عمير بن ضابى التميمى قال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال
الست الذى غزا عثمان بن عفان قال بلى قال وما حملك قال كان حبس ابى وكان شيخا كبيرا قال اوليس هو الذى يقول هممت
ولم افعل وكدت وليتنى فعلت وليت البكاء حلايله ____ ثم قال ____ الحجاج انى لاحسب فى قتلك صلاح المصرين قم اليه
يا حرسى فاضرب عنقه فقام اليه رجل فضرب عنقه وانهب ماله وامر مناديا فنادى فى الناس الا ان عمير بن ضابى تاخر بعد
سماع النداء ثلاثا فامر بقتله قال فخرج الناس حتى ازدحموا على الجسر فعبر عليه فى ساعة واحدة اربعة الاف مذحج وخرجت معهم
العرفاء حتى وصلوا بهم الى المهلب واخذوا منه كتابا بوصولهم اليه فقال المهلب قدم والله الى العراق رجل ذكر اليوم فوتل
العدو ويروى ان الحجاج لم يعرف عمير بن ضابى حتى قال له عنبسة بن سعيد ايها الامير ان هذا جاء الى عثمان رضى الله عنه وقد قتل
فلطم وجهه فامر الحجاج عند ذلك بقتله وبعث الحجاج الحكم بن ايوب الثقفى نائبا على البصرة من جهته وامره ان يشتد على خالد
بن عبد الله واقر على قضاء الكوفة شريحا ثم ركب الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة ابا يعفور وولى قضاء البصرة لزرارة
بن اوفى ثم عاد الى الكوفة وحج بالناس فى هذه السنة امير المومنين عبد الملك بن مروان واقر عمه يحيى على نيابة المدينة و
على بلاد خراسان امية بن عبد الله وفى هذه السنة وثب الناس بالبصرة على الحجاج وذلك انه لما ركب من الكوفة اليها بعد قتل
عمير بن ضابى فقام فى اهل البصرة يخطبهم نظير ما قام فى اهل الكوفة من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد فاتى برجل من بنى
يشكر فقيل هذا عاص فقال الرجل ان بى فتقا وقد عذرنى بشر بن مروان وهذا عطائى مردود على بيت المال فلم يقبل منه و
امر بقتله فقتل ففزع اهل البصرة وخرجوا من البصرة حتى اجتمعوا عند قنطرة رامهرمز وعليهم عبد الله بن الجارود وخرج
اليهم الحجاج وذلك فى شعبان من هذه السنة فى امراء الجيش من المصريين فاقتتلوا فهزمهم الحجاج وقتل اميرهم عبد الله بن الجارود
فى رؤوس من القبائل معه وامر برؤوسهم فنصبت عند الجسر من رامهرمز ثم بعث بها الى المهلب فتقوى بذلك وضعف امر
الخوارج وارسل الى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف يامرهما بمناهضة الازارقة فنهضا بمن معهما الى الخوارج الازارقة فاجلوهم
عن اماكنهم من رامهرمز بايسر قتال وهربت الخوارج الى ارض كازرون من اقليم سابور وسار الناس وراهم فالتقوا فى
العشر الاخير من رمضان فلما كان الليل بيت الخوارج المهلب من الليل فوجدوه قد تحصن بخندق حول معسكره فجاوا الى عبد
الرحمن بن مخنف فوجدوه غير محترز وكان المهلب قد امره بالاحتراز بالخندق حوله فلم يفعل فاقتتلوا فى الليل فقتلت الخوارج عبد
الرحمن بن مخنف وطائفة من جيشه وهزموهم هزيمة منكرة ويقال ان الخوارج لما التقوا مع الناس فى هذه الوقعة كان ذلك فى يوم
الاربعاء لعشر بقين من رمضان فاقتتلوا قتالا شديدا لم يعهد مثله من الخوارج وحملت الخوارج على جيش المهلب فاضطروه الى
معسكره فجعل عبد الرحمن بن مخنف يمده بالخيل بعد الخيل والرجال بعد الرجال فمالت الخوارج الى عسكر عبد الرحمن بن مخنف بعد
العصر الى الليل فقتل عبد الرحمن فى اثناء الليل وقتل معه طائفة كثيرة من اصحابه الذين ثبتوا معه فلما كان الصباح جاء المهلب فدفنه
وصلى عليه وكتب ____ الى الحجاج بمهلكه فكتب الحجاج الى عبد الملك تعزية فيه فنعاه عبد الملك الى الناس بمنى وامر الحجاج مكانه
عتاب بن ورقاء وكتب اليه ان يطيع المهلب فكره ذلك ولم يجد بدا من طاعة الحجاج ولم يمكنه مراجعته فسار الى المهلب فجعل
لا يطيعه الا ظاهرا ويعصيه كثيرا ثم تقاولا فهم المهلب ان يوقع بعتاب ثم حجز بينهما الناس فكتب عتاب الى الحجاج يشكو ا
ليه المهلب فكتب اليه ان يقدم عليه واعفاه من ذلك وجعل المهلب مكانه ابنه حبيب بن المهلب قال ____ ابن جرير
وفى هذه السنة تحرك صالح بن مسرح احد بنى امرئ القيس وكان يرى راى الصفرية وقيل انه اول من خرج من الصفرية ق

وكان سبب ذلك انه كان ممن حج في هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد والبطين واشباههم من روس الخوارج واتفق حج امير المومنين
عبد الملك بن مروان فهم شبيب بالفتك به فبلغ عبد الملك ذلك من خبره فكتب الى الحجاج بعد انصرافه من الحج يامره ان يتطلبهم
وكان صالح بن مسرح هذا يكثر الدخول الى الكوفة والاقامة بها وكان له جماعة من اهل دارا وارض الموصل يعلمهم القران و
يقريهم ويقص عليهم وكان مصفرا كثير العبادة وكان اذا قص يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ويصلي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم يامر بالزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة ويحث على ذكر الموت ثم يترحم على الشيخين ابي بكر وعمر ويثني عليهما
ثناء حسنا ولكن بعد ذلك يذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه فيسبه وينال منه وينكر عليه اشياء من جنس ما كان ينكر عليه
الذين خرجوا عليه مردة اهل الامصار ثم يحض اصحابه على الخروج مع الخوارج للامر بالمعروف والانكار المنكر الذي قد شاع
في الناس وذاع ويهون عليهم القتل ويذم الدنيا ويحقرها ويصغرها فالتفت عليه جماعة من الناس وكتب اليه شبيب
بن يزيد الخارجي يستبطيه في الخروج ويحثه عليه ويندبه اليه ثم قدم الشبيب على صالح وهو بدارا فتواعدوا على الخروج في
مستهل صفر من هذه السنة الاتية وهي سنة ست وسبعين وكان من امرهم ما سنذكره في التي بعدها وكان ممن توفي
في هذه السنة في قول ابي مسهر وابي عبيد العرباض بن سارية السلمي ابو نجيح سكن حمص وهو صحابي جليل اسلم قديما هو وعمرو بن
عبسة رضي الله عنهما ونزل الصفة وكان من جملة البكائين المذكورين في القران وكانوا تسعة وقد ذكرنا اسماهم عند
قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون
وهو راوي حديث خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون حتى قلنا يا رسول الله كانها
موعظة مودع فاوصنا قال ـــــــ اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة رواه
احمد واهل السنن وصححه الترمذي وغيره وابو ثعلبة الخشني صحابي جليل شهد بيعة الرضوان وغزا حنينا وكان ممن نزل
الشام بداريا وقيل ببلاط قرية شرقي دمشق فالله اعلم وقد اختلف في اسمه واسم ابيه على اقوال كثيرة والاشهر جرثوم بن ناشر
وقد روى عن رسول الله احاديث وعن جماعة من الصحابة وعنه جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب ومكحول الشامي
وابو ادريس الخولاني وابو قلابة الجرمي وكان ممن جالس كعب الاحبار وكان في كل ليلة يخرج فينظر الى السماء فيتفكر ثم يرجع
الى المنزل فيسجد لله عز وجل وكان يقول اني لارجو ان لا يخنقني الله عز وجل عند الموت كما اراكم تختنقون فبينما هو ليلة يصلي من
الليل اذ قبضت روحه وهو ساجد ورات ابنته في المنام ان اباها قد مات فانتبهت مذعورة فقالت لامها اين ابي قالت هو
في مصلاه فنادته فلم يجبها فاتته فحركته فسقط لجنبه واذا هو ميت قال ـــــــ ابو عبيد ومحمد بن سعد وخليفة بن
خياط وغير واحد كانت وفاته في سنة خمس وسبعين وقال غيره كانت وفاته في اول امرة معوية فالله اعلم وقد توفي في
هذه السنة الاسود بن يزيد صاحب ابن مسعود **ثم دخلت سنة ست وسبعين** فكان في اولها في مستهل
صفر منها ليلة الاربعا اجتماع صالح بن مسرح امير الصفرية وشبيب بن يزيد احد شجعان الخوارج فقام فيهم صالح بن
مسرح فامرهم بتقوى الله وحثهم على الجهاد وان لا يقاتلوا احدا حتى يدعوه الى الدخول معهم ثم مالوا الى دواب لمحمد بن
مروان نايب الجزيرة لاخيه عبد الملك فاخذوها فقووا بها واقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن منهم اهل دارا و
نصيبين وسنجار فبعث اليهم محمد بن مروان نايب الجزيرة خمسماية فارس عليهم عدي بن عدي بن عميرة ثم زاده خمسماية
اخرى فسار في الف من حران اليهم وكانما يساق الى الموت وهو ينظر لما يعلم من جلد الخوارج وقوتهم وشدة باسهم فلما التقى
مع الخوارج وهزموه هزيمة بليغة واحتووا على معسكره ورجع فلهم الى محمد بن مروان فغضب وبعث اليهم الفا وخمسماية
مع الحرث بن جعونة والفا وخمسماية مع خالد بن الحر السلمي وقال لهما ايكما سبق اليهم فهو الامير على الناس فانتهيا اليه
وهو بامد فتوجه صالح الى خالد بن الحر في شطر الناس ووجه شبيبا الى الحرث بن جعونة في الباقي فاقتتل الناس في هذا اليوم
الى الليل قتالا شديدا فلما كان المسا انكف كل من الفريقين عن الاخر وقد قتل من الخوارج نحو السبعين وقتل من الناس نحو
الثلاثين وهربت الخوارج في الليل فخرجوا من بعد الجزيرة واخذوا على ارض الموصل ومضوا حتى قطعوا الدسكرة فبعث اليهم الحجاج

ثلاثة الاف مع الحرث بن عميرة فسار نحوهم حتى لحقهم بارض الموصل وليس مع صالح الا تسعين رجلا فالتقى معهم وقد جعل
صالح اصحابه ثلثة كراديس فهو في كردوس وشبيب عن يمينه في كردوس وسويد بن سليمان عن يساره في كردوس وحمل عليهم
الحرث بن عميرة وعلى ميمنته ابو الرواع الشاكري وعلى ميسرته الزبير بن الارواح التميمي فصبرت الخوارج على قلتهم صبرا
شديدا ثم انكشف سويد بن سليمان ثم قتل صالح بن مسرح اميرهم وصرع شبيب عن فرسه فالتفت عليه بقية الخوارج حتى
احتملوه فدخلوا به حصنا هنالك وقد بقي منهم سبعون رجلا فاحاط بهم الحرث بن عميرة وامر اصحابه ان يحرقوا الباب
ففعلوا ورجع الناس الى معسكرهم ينتظرون ان يحترق الباب فياخذوا الخوارج قهرا فلما رجع الناس واطمانوا خرجت
الخوارج على الصعب والذلول فبيتوا الحرث بن عميرة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الناس سراعا الى المداين واحتاز
شبيب واصحابه ما في معسكر الحرث بن عميرة وكان اول جيش هزمه شبيب وكان مقتل صالح بن مسرح في يوم الثلثا لثلاث عشرة
ليلة بقيت من جمادى الاخرة من هذه السنة وفيهــا دخل شبيب الكوفة ومعه زوجته غزاله وذلك ان شبيبا جرت
له فصول يطول تفصيلها بعد مقتل صالح بن مسرح واجتمعت عليه الخوارج وبايعوه وبعث اليه الحجاج جيشا اخر فقاتلوه
فهزموه ثم هزمهم بعد ذلك ثم سار نحو المداين فلم ينل منها شيئا فاخذ دواب للحجاج من كلواذا ومن عزمه ان يبيت اهل
المداين فهرب من فيها من الجند الى الكوفة فلما وصل الفل الى الحجاج جهز جيشا اربعة الاف الى شبيب فمروا على المداين ثم ساروا
في طلب شبيب فجعل شبيب يسير بين يديه قليلا قليلا وهو يريه انه خايف ثم يكر في كل جانب وقف على المقدمة فيكسرها وينهب
ما فيها ولا تواجهه احد الا هزمه والحجاج يلح في طلبه ويجهز اليه السرايا والبعوث والمدد وهو لا يبالي باحد وانما معه
مائة وستون فارسا وهذا من اعجب العجب ثم سار من طريق اخرى حتى واجه الكوفة وهو يريد ان يحاصرها فخرج الجيش بكماله
الى السبخة لقتاله وبلغه ذلك فلم يبال بهم وانزعج الناس وخافوا منه وفرقوا وهموا ان يدخلوا الى الكوفة ويتحصنوا منها
منه حتى قيل لهم ان سويد بن عبد الرحمن في اثارهم وقد اقترب منهم وشبيب نازل بالدير وقد امر بطعام وشوا يصنع له
فقيل له قد جاءك الجنود فجعل لا يكترث لذلك ويقول للدهقان الذي يصنع له الطعام عجل فلما استوى اكل ثم توضا وصلى
باصحابه ثم لبس درعه وتقلد سيفين واخذ عمود حديد ثم قالــ اسرجوا لي البغلة فقال اخوه مصاد افي هذا اليوم
تركب البغلة وقد احاط بك الاعداء من كل جانب قال نعم فركبها ثم فتح باب الدير الذي هو فيه وخرج وهو يحكم يقول لا حكم
الا لله وتقدم الى امير الجيش الذين تقدموا اليه فضربه بالعمود الحديد فقتله وهو سعيد بن المجالد رحمه الله وحمل على الجيش
الاخر الكثيف فصرع اميرهم وهرب الناس من بين يديه ونجا والى الكوفة ومضى شبيب حتى اغار على اسفل الفرات وقتل جماعة
هنالك وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة ثم اقترب شبيب من الكوفة يريد دخولها
فاعلم الدهاقين عروة بن المغيرة بذلك فكتب الى الحجاج يعلمه بذلك فاسرع الحجاج الخروج من البصرة وقصد الكوفة فاسرع
السير وبادره شبيب الى الكوفة فسبقه الحجاج اليها فدخلها العصر ووصل شبيب الى المربد عند الغروب فلما كان اخر الليل
دخل شبيب الكوفة وقصد قصر الامارة فضرب بابه بعمود حديد في يده فاثرت ضربته في الباب فكانت تعرف بذلك يقال
هذه ضربة شبيب وسلك في طرق الكوفة ويقصد محال القبايل وقتل رجالا من الاشراف ونادى الحجاج في الناس يا خيل الله
اركبي وابشري فخرج شبيب من الكوفة وجهز الحجاج في اثره ستة الاف فساروا وراءهم وفي اوقات كثيرة يكر عليهم شبيب
فيقتل من جيش الحجاج خلقا كثيرا وقتل جماعة من الامراء منهم زايدة بن قدامة قتله شبيب وجرت خطوب كثيرة يطول
تفصيلها ولم يزل ذلك دابه ودابهم حتى انسلخت هذه السنة قالــ ابن جرير وفي هذه السنة نقش عبد الملك
بن مروان على الدراهم والدنانير وهو اول من نقشها وقال القاضي الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية اختلف في
اول من ضربها بالعربية في الاسلام فقالــ سعيد بن المسيب اول من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان
وكانت الدنانير رومية والدراهم كسروية قال ابو الزناد وكان ذلك سنة اربع وسبعين وقال المدايني كان ذلك
سنة خمس وسبعين وضربت في الافاق سنة ست وسبعين وذكر انه ضرب على الجانب الواحد منها الله احد وعلى الوجه
الاخر الله الصمد قالــ وحكى يحيى بن النعمان الغفاري عن ابيه ان اول من ضرب الدراهم مصعب بن الزبير عن امر

اخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الاكاسرة عليها بركة من جانب لله من جانب ثم غيرها الحجاج وكتب اسمه
عليها من جانب ثم خلصها بعده يوسف بن هبيرة فى ايام يزيد بن عبد الملك ثم خلصها اجود منها خالد بن عبد الله القسرى
فى ايام يزيد بن عبد الملك ثم خلصها اجود منها خالد بن عبد الله لهشام ثم يوسف بن عمر اجود منهم ولهذا كان المنصور
لا يقبل منها الا الهبيرية والخالدية واليوسفية وذكر انه قد كان للناس نقود مختلفة منها الدراهم البغلى وكان ثمانية
دوانق والطبرى ثم اخذ نصفها فجعله الدرهم الشرعى وهو نصف مثقال وخمس مثقال وذكروا ان المثقال لم يتغير
فى جاهلية ولا اسلام وفى هذا نظر والله اعلم وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو الذى ولى الخلافة
اخر بنى امية بالشام وفيها ولى عبد الملك بن مروان نيابة المدينة لابان ابن عثمان بن عفان وعزل عنها يحيى بن مروان عمه
واستدعاه الى الشام وفيها حج بالناس ابان بن عثمان نائب المدينة وكان على امرة العراق الحجاج بن يوسف وعلى خراسان
امية بن عبد الله **ثم دخلت سنة سبع وسبعين** فيها اخرج الحجاج مقاتلة اهل الكوفة وكانوا اربعين
الفا واضاف اليهم عشرة الاف فصاروا خمسين الفا وامر عليهم عتاب بن ورقاء وامرهم ان يقصدوا لشبيب بن يزيد وان
يصمموا عليه وعلى من معه وكانوا قد جمعوا الف رجل وان لا يفعلوا كما كانوا يفعلون قبلها من الفرار والهزيمة ولما بلغ شبيبا
ما بعث به الحجاج اليه من الجنود قام فى اصحابه خطيبا فوعظهم وذكرهم وحثهم على الصبر عند اللقاء ومناجزة الاعداء
ثم سار شبيب باصحابه نحو عتاب بن ورقاء فالتقيا فى اخر النهار عند غروب الشمس فامر شبيب مؤذنه سلام بن يسار
الشيبانى فاذن ثم صلى شبيب باصحابه المغرب وصف عتاب اصحابه وكان قد خندق حول جيشه من اول النهار فلما صلى
شبيب باصحابه المغرب انتظر حتى اذا طلع القمر واضاء ناوش الميمنة والميسرة ثم حمل على اصحاب رايات عتاب وهو يقول
انا شبيب ابو المدله لا حكم الا لله فهزمهم وقتل اميرهم قبيصة والى وجماعة من الامراء معه ثم كر على الميمنة والميسرة
ففرق شمل كل واحدة منهما ثم قصد القلب فما زال حتى قتل الامير عتاب بن ورقاء وزهرة بن حوية وانهزم جيش الحجاج عن بكرة
ابيهم راجعين الى الكوفة وقد كان شبيب لما احتوى على المعسكر اخذ ممن بقى منهم البيعة له بالامارة فبايعه وقال الى ساعة
يهربون ثم احتوى على ما فى المعسكر من الاموال والحواصل واستدعى باخيه مصاد من المداين ثم قصد نحو الكوفة وقد وفد
الى الحجاج سفيان بن الابرد الكلبى وحبيب بن عبد الرحمن الحكمى من مذحج ومعهما خلق من اهل الشام فاستغنى الحجاج سفيان بن
الابرد الكلبى بهم عن نصرة اهل الكوفة فقال لا اعز الله من اراد منكم العز ولا نصر من اراد منكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا
قتال عتاب بن ورقاء عدونا الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى فلا تقاتلون معنا الا من كان لنا عاملا ومن
لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وعزم الحجاج على قتال شبيب بنفسه وسار شبيب حتى بلغ الصراة وخرج اليه الحجاج بمن معه
من الشاميين وغيرهم فلما تواجه الفريقان نظر الحجاج الى شبيب وهو فى ستمائة من اصحابه فخطب الحجاج اهل الشام وقال
انتم اهل السمع والطاعة والصبر واليقين لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا
باطراف الاسنة ففعلوا ذلك واقبل شبيب وقد عبا اصحابه ثلاث فرق واحدة معه واخرى مع سويد بن سليم واخرى مع المحلل
بن وائل وامر شبيب سويدا ان يحمل فحمل فصبروا له حتى اذا دنا منهم وثبوا اليه وثبة واحدة فانهزم عنهم فنادى الحجاج يا اهل
السمع والطاعة هكذا فافعلوا ثم امر الحجاج فقدم كرسيه الذى هو جالس عليه الى امام ثم امر شبيب المحلل ان يحمل ففعلوا به كما فعلوا
بسويد وقال لهم الحجاج كما قال لاولئك وقدم كرسيه الى امام ثم ان شبيبا حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له حتى اذا غشى اطراف
الرماح وثبوا فى وجهه فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام طاعنوه قد ناحق الحقوهم باصحابه فلما راى صبرهم نادى يا سويد احمل
فى خيلك على اهل هذه السنة السكة لعلك تزيل اهلها عنها فات الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل فلم يفسد وذلك
ان الحجاج كان قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة فى ثلثماية فارس ردا له من ورائه لئلا يؤتوا من خلفهم وكان الحجاج بصيرا بالحرب
ايضا فعند ذلك حرض شبيب اصحابه على الحملة وامرهم بها ففهم ذلك الحجاج فنادى يا اهل السمع والطاعة اصبروا لهذه الشدة
الواحدة ثم ورب السماء والارض ما شىء دون الفتح فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فلما غشيهم نادى الحجاج بجماعتهم
الناس فوثبوا فى وجهه فما زالوا يطعنون ويطعنون وهم مستظهرون على شبيب واصحابه حتى ردوهم عن مواقفهم الى ما وراءها



فنادى

فنادى شبيب في اصحابه يا اولياء الله الارض الارض ثم نزل ونزل اصحابه وجاء الحجاج فنادى يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة
هذا اول النصر والذي نفسي بيده وصعد مسجدا هنالك لشبيب ومعه نحو من عشرين رجلا معهم النبل واقتتل الناس عامة النهار
من اشد قتال في الارض حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه والحجاج ينظر الى الفريقين من مكانه ثم ان خالد بن عتاب استاذن
الحجاج في ان يركب في جماعة فياتي الخوارج من خلفهم فاذن له فانطلق في جماعة معه نحو من اربعة الاف فدخل عسكر الخوارج
من ورايهم فقتل مصاد اخا شبيب وغزالة امراة شبيب قتلها رجل يقال له فروة بن دفاف الكلبي وحرق في جيش شبيب
ففرح بذلك الحجاج واصحابه وكبروا وانصرف شبيب واصحابه كل منهم على فرس فامر الحجاج الناس ان ينطلقوا في طلبهم فشدوا
عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس ثم انطلق واتبعه الطلب فجعل ينعس وهو على فرسه حتى يخفق براسه فلما
طال ذلك بعث الحجاج يقول دعوه في حرق الله فتركوه ورجعوا ثم دخل الحجاج الكوفة فخطب الناس فقال في خطبته ان
شبيبا لم يهزم قبله ثم قصد شبيب الكوفة فخرجت اليه سرية من جيش الحجاج فالتقوا يوم الاربعا فهزم الخوارج يوم الجمعة
وسارت الخوارج هاربين **ذكر مقتل شبيب في هذه السنة** عند ابن الكلبي وكان سبب ذلك ان الحجاج كتب الى
نائبه على البصرة الحكم بن ايوب بن الحكم بن ابي عقيل وهو زوج ابنة الحجاج يامره ان يجهز جيشا اربعة الاف يتطلبون شبيبا ويكونون
تبعا لسفين بن الابرد ففعل فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر كل من الفريقين ثم عزم اصحاب الحجاج فحملوا على الخوارج فقروا
بين ايديهم ذاهبين حتى اضطروهم الى الجسر فوقف عنده شبيب في ماية من اصحابه وعجز سفين عن مقاومته ورده عن موقفه
هذا بعد ما يقاتلوا انها راكاملا اشد القتال ثم امر سفين بن الابرد الرماة من اصحابه فرشقوهم رشقا واحدا فقرت الخوارج
ثم كرت على الرماة فقتلوا منهم نحوا من ثلاثين رجلا وجاء الليل بظلامه فكف الناس بعضهم عن بعض وبات كل من الفريقين مصرا
على مناهضة الاخرين فلما طلع الفجر عبر الشبيب واصحابه على الجسر فبينما شبيب على متن الجسر وهو على حصان له وبين يديه فرس انثى
فنزا فرسه وهو على الجسر عليها ونزل حافر فرس شبيب على متن الجسر حرف السفينة فسقط في الماء فقال ليقضي الله امرا كان
مفعولا ثم انغمس في الماء ثم ارتفع وهو يقول ذلك تقدير العزيز العليم فغرق ولما تحققت الخوارج سقوطه في الماء كبروا
وانصرفوا ذاهبين متفرقين في البلاد وجاء امير السرية فاستخرج شبيبا من الماء وعليه درعه ثم امر فشق صدره فاستخرج قلبه
فاذا هو مجتمع صلب كانه صخرة وكان يضرب به الارض فيثب قامة الانسان ولما نعي شبيب الى امه قالت صدقتم اني كنت رايت
في المنام وانا حامل به انه قد خرج مني شهاب من نار فعلمت انه لا يطفيه الا الماء وكانت امه جارية اسمها جهبرة وكانت
جميلة وكانت من اشجع النساء تقاتل مع ابنها في الحروب وذكر القاضي ابن خلكان انها قتلت في هذه الغزوة وكذلك قتلت
زوجته غزالة وكانت شديدة الباس خارجيه وكان الحجاج مع هيبته يخاف منها حتى قال فيه بعض الشعراء
اسد علي وفي الحروب نعامة فتخا ينفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طاير
قال وقد كان شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل بن صبرة بن ذهل بن شيبان يدعي
الخلافة ويتسمى بامير المومنين قال ولما قهره الحجاج لما ارسل اليه امير المومنين عبد الملك بعساكر لقتاله فهرب شبيب
عنه ولما القاه جواده عن الجسر في نهر دجيل قال له رجل اغرقا يا امير المومنين قال ذلك تقدير العزيز العليم
وحمل الى الحجاج فامر فنزع قلبه من صدره فاذا هو مثل الحجر وكان رجلا طويلا اشمط جعدا وكان مولده في يوم عيد النحر
سنة ست وعشرين وقد امسك رجل من اصحابه فحمل الى عبد الملك بن مروان فقال له الست القايل
فان يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب فمنا حصين والبطين وقعنب ومنا امير المومنين شبيب
فقال انما قلت ومنا امير المومنين شبيب فاعجبه اعتذاره واطلقه وفي هذه السنة كانت حروب كثيرة
جدا جدا بين المهلب بن ابي صفرة نايب الحجاج وبين الخوارج من الازارقة واميرهم قطري بن الفجاه وكان ايضا من الفرسان
الشجعان المذكورين المشهورين وقد تفرق عنه اصحابه وبعض هذا النفر في هذه السنة واما هو فشرد في الارض
لا يدري حيث ذهب وقد جرت بينهم مناوشات ومحاولات يطول بسطها واستقصاوها وقد بالغ ابن جرير في ذكرها
وقال في هذه السنة ثار بكير بن وشاح الذي كان نايب خراسان على نايبها امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد كما سياتي

لعله مولده والله اعلم

وذلك انه استجاش عليه الناس وغدر به وقتله وقد جرت بينهما خطوب طويلة قد استقصاها ابو جعفر رحمه الله في تاريخه
وفي هذه السنة كانت وفاة شبيب بن يزيد الخارجي كما ذكرنا وقد كان في الشجاعة والفروسية على جانب كبير لم ار بعد عصر الصحابة
مثله ومثل ابرهيم بن الاشتر ومصعب بن الزبير واخيه عبد الله وممن يناط بهؤلاء في الشجاعة قطري بن الفجاءة من الازارقة
الخوارج **ثم دخلت سنة ثمان وسبعين** فيها عزل عبد الملك امية بن عبد الله عن امرة خراسان واضافها
الى الحجاج بن يوسف الثقفي مع سجستان ايضا وركب الحجاج بعد فراغه من شان شبيب من الكوفة الى البصرة وقد استخلف
على الكوفة المغيرة بن عبد الله بن عامر الحضرمي فقدم المهلب على الحجاج البصرة وقد فرغ من شان الازارقة ايضا فاجلسه
معه على السرير واستدعى باصحاب البلاء من جيشه فمن اثنى عليه المهلب اجزل الحجاج جائزته ثم ولى الحجاج المهلب امرة سجستان
وولى عبيد الله بن ابي بكرة امرة خراسان ثم ناقل بينهما قبل خروجهما من عنده فقيل كان ذلك باشارة المهلب وقيل انه استعان
بصاحب الشرطة وهو عبد الرحمن بن طارق العبشمي حتى اشار على الحجاج بذلك فاجابه الحجاج الى ذلك والزم المهلب بالف الف
درهم لكونه اعرض في ذلك قال ابو معشر وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عبد الملك وكان امير المدينة ابان
بن عثمان وامير العراق وخراسان وسجستان وتلك النواحي كلها الحجاج بن يوسف ونائبه على خراسان المهلب بن ابي
صفرة ونائبه على سجستان عبيد الله بن ابي بكرة الثقفي وعلى قضا الكوفة شريح وعلى قضا البصرة موسى بن انس بن مالك الانصاري
وشريح القاضي وعبد الرحمن توفي في هذه السنة جابر بن عبد الله بن حرام الانصاري وشريح القاضي وعبد الرحمن بن غنم وقد
ذكرنا تراجمهم في التكميل **ثم دخلت سنة تسع وسبعين** فيها وقع الطاعون عظيم بالشام حتى كادوا يفنون
من شدته فلم يغز فيها احد من اهل الشام لضعفهم وقلتهم ووصلت الروم الى انطاكية فاصابوا خلقا من اهلها لعلمهم
بضعف الجنود والمقاتلة وفيها قتل عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الحارث بن سعيد المتنبي الكذاب ويقال الحرث
بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقي مولى ابي الجلاس العبدري ويقال مولى الحكم بن مروان كان اصله من الحولة فنزل دمشق وتعبد
بها وتنسك وتزهد ثم مكر به ورجع القهقرى على عقبه وانسلخ من ايات الله وفارق حزب الله المفلحين واتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولم يزل الشيطان يزج في قفاه حتى اخسر دنياه واخراه واشقاه فيهما واخزاه فانا لله وانا اليه راجعون
وحسبنا الله قال ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا محمد بن المبارك ثنا الوليد بن مسلم عن عبد
الرحمن بن حسان قال كان الحرث الكذاب من اهل دمشق وكان مولى لابي الجلاس وكان له اب بالحولة فعرض له ابليس وكان
رجلا متعبدا زاهدا لو لبس جبة من ذهب لرئيت عليه زهادة وكان اذا اخذ في التحميد لم يسمع السامعون الى احسن من
كلامه فكتب الى ابيه وكان بالحولة يا ابتاه اعجل علي فاني قد رايت اشياء اتخوف ان يكون الشيطان قد عرض لي قال فزاده
ابوه غيا فكتب اليه يا بني اقبل على ما امرت به فان الله يقول تنزل على كل افاك اثيم ولست بافاك ولا اثيم فامض الى ما امرت به وكان
يجي الى اهل المسجد رجلا رجلا فيذاكرهم امره وياخذ عليهم العهد والميثاق ان هو راى ما يرضى والا كتم عليه قال وكان
يريهم الاعاجيب كان ياتي الى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح قلت وقد سمعت شيخنا العلامة ابا العباس بن
تيمية يقول كان ينقر هذه الرخامة الحمرا التي في المقصورة فتسبح وكان زنديقا قال ابن ابي خيثمة في روايته وكان
يطعمهم فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وكان يقول لهم اخرجوا حتى اريكم الملائكة فيخرج بهم الى دير المران
فيريهم رجالا على خيل فتبعه بشر كثير وفشا الامر في المسجد وكثر اصحابه حتى وصل الامر الى القاسم بن مخيمرة قال فعرض
على القسم واخذ عليه العهد والميثاق ان هو رضي امرا قبله وان كرهه كتم عليه قال فقال له اني نبي فقال القسم كذبت
يا عدو الله ما انت نبي وفي رواية ولكنك احد الكذابين الدجالين الذين اخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة لا
تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يزعم انه نبي الله وانا اخرهم ولا عهد لك قال ثم خرج الى ابي ادريس وكان على القضا
بدمشق فاعلمه بما سمع من الحرث فقال له ابو ادريس نعرفه ثم اعلم ابو ادريس عبد الملك بذلك وفي رواية اخرى
ان مكحولا وعبد الله بن ابي زكريا دخلا على الحرث فدعاهما الى نبوته فكذباه وردا عليه ما قال ودخلا الى عبد الملك فاعلماه
بامره فتطلبه عبد الملك طلبا حثيثا واختفى الحرث وصار الى دار بيت المقدس يدعو الى نفسه سرا واهتم عبد الملك بشانه

من سه

على قطعه الى راس الكذاب المتنبي

حتى ركب الى الصخرة فنزلها فوددعليه هنالك رجل من المسلمين من اهل البصرة ممن كان يدخل على الحرث وهو ببيت المقدس فاعلمه
بامره واين هو وسال من عبد الملك ان يبعث معه بطايفة من جنده من الاتراك فارسل معه وكتب الى نايب القدس ليكون
في طاعة هذا الرجل فيفعل ما يامره به فلما وصل الرجل الى بيت المقدس بمن معه انتدب اليه الى خدمته فامرهم ان يجمع ما
يقدر عليه من الشموع وجعل مع كل رجل منهم شمعة فاذا امرهم باشعالها فى الليل اشعلوا كلهم في سائر الطرق و
الازقة حتى لا يخفى امره وذهب بنفسه فدخل الدار التى فيها الحرث فقال للبوابه استاذن على نبي الله فقال في
هذه الساعة لا يوذن عليه حتى يصبح فصاح البصري اسرجوا فاسرج الناس شموعهم حتى صار الليل كانه النهار وهجم البصري
على الحرث فاختفى منه فى سرب هنالك فقال اصحابه هيهات تريدون ان تصلوا الى نبي الله انه قد رفع الى السماء قال فادخل
البصري يده فى ذلك السرب فاذا بثوبه فاجتره فاخرجه ثم قال —— للفرغانيين من اتراك الخليفة تسلموا قال
فاخذوه وقيدوه فيقال انه سقط القيود والجامعة التى في عنقه مرارا ويعيدونها وجعل يقرا قال ان ضللت فانما
اضل على نفسي وان اهتديت فيما يوحي الى ربي وقال لاوليك الاتراك اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فقالوا له بلسانا
هذا كرانا فهات كرانك اي هذا قراننا فهات قرانك فلما اشخصوه الى عبد الملك امر بصلبه على خشبة وامر رجلا
فطعنه بحربة فانثنت في ضلع من اضلاعه فقال له عبد الملك ويحك اذكرت اسم الله حين طعنته قال نسيت فقال ويحك
سم الله ثم اطعنه قال —— فذكر اسم الله ثم طعنه فانفذه وكان عبد الملك حبسه قبل صلبه له وامر رجالا
من اهل العلم والفقه يعظوه ويعلموه ان هذا من الشيطان فابى ان يقبل منهم فصلبه بعد ذلك وهذا من تمام العدل
والدين وقد قال الوليد بن مسلم عن ابن جابر فحدثني من سمع ابن عتبة الاعور يقول سمعت العلا بن زياد العدوي
يقول ما غبطت عبد الملك بشي من ولايته الا بقتله حارثا حدث ان رسول الله صلى الله علم قال —— لا يقوم
الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم انه نبي فمن قاله فاقتلوه ومن قتل منهم احدا فله الجنة وقال
الوليد بن مسلم بلغني ان خالد بن يزيد بن معوية قال —— لعبد الملك لو حضرتك ما امرتك بقتله قال ولم قال
انما كان به المذهب فلو جوعته ذهب ذلك عنه وقال الوليد عن المنذر بن نافع سمعت خالد بن الحلاج يقول لغيلان
ويحك يا غيلان الم ياخذك فى شبيبتك ترامي النساء فى شهر رمضان بالتفاح ثم صرت حارثيا تحجب امراته وتزعم
انها ام المومنين ثم تحولت فصرت قدريا زنديقا وفيها غزا عبيد الله بن ابي بكرة رتبيل ملك الترك وقد كان يصالح
المسلمين تارة ويتمرد اخرى فكتب الحجاج الى عبيد الله بن زياد ابن ابي بكرة ان ناجزه بمن معك من المسلمين تستبيح ارضه وتهدم
قلاعه وتقتل مقاتلته فخرج في جمع من الجنود من بلاده وخلق من اهل البصرة والكوفة وما انفك حتى هدم اركانه
بسطوة بتاره وجاس خلال دياره واستحوذ على كثير من اقاليمه وامصاره وتقهقر عنه متشمرا رتبيل وما زال يتبعه
حتى اقترب من مدينته العظمى حتى كانوا منها على ثمانية عشر فرسخا فاخذت الاتراك عليهم الطرق والشعاب و
ضيقوا عليهم المسالك حتى ظن كل من المسلمين انه هالك فعند ذلك طلب عبيد الله ان يصالح رتبيل على ان يدفع اليه
سبعماية الف ويفتحوا للمسلمين طريقا يخرجون منه فانتدب شريح بن هاني الحارثي وهو صحابيا وكان من اكابر اصحاب
علي وهو المقدم على اهل الكوفة فندب الناس الى القتال والمصابرة والنزال والجلاد بالسيوف والرماح والنبال
فنهاه عبيد الله بن ابي بكرة فلم ينته واجابه شرذمة من الناس من الشجعان واهل الحفائظ فما زال يقاتل بهم الترك
حتى فني اكثر المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون قالوا وجعل شريح بن هاني يرتجز يومئذ ويقول ——
اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين اعصرا    ثمت ادركت النبي المنذرا وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا والجمع في صفينهم والنهرا    هيهات ما اطول هذا العمرا    ثم قاتل حتى قتل رحمه
الله ورضي عنه وقتل معه خلق من اصحابه ثم خرج من خرج من الناس صحبة عبيد الله بن ابي بكرة من ارض رتبيل وهم قليل
وبلغ ذلك الحجاج فاخذه ما تقدم وما تاخر وكتب الى عبد الملك يعلمه بذلك ويستشيره فى بعث جيش كثيف الى بلاد
رتبيل لينتقموا منه بسبب ما حل بالمسلمين في بلاده فكتب اليه بالموافقة على ما راى من المصلحة فى ذلك فجهز الحجاج

جيشا كثيفا لذلك على ما سيأتي تفصيله في السنة الآتية بعدها ويقال في هذه السنة استعفى شريح القاضي فأعفاه
الحجاج من ذلك وولى مكانه أبا بردة بن أبي موسى الأشعري قال الواقدي وأبو معشر وغير واحد
من أهل السير وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان أمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
وفي هذه قتل قطري بن الفجاءة التميمي أبو نعامة الخارجي وكان من الشجعان المشاهير أيضا ويقال انه مكث
عشرين سنة يسلم عليه أصحابه من الخوارج بالخلافة وقد جرت له خطوب وحروب مع جيش الحجاج تقدم منها طرف
صالح في أماكنه ومن مستجاد شعره قوله يشجع نفسه ومن سمعها أشجع بها

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داع
فمن لم يعتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع

ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلكان كثيرا

## سنة ثمانين من الهجرة

فيها كان السيل الجحاف بمكة لأنه جحف كل شيء مر به وحمل الحجاج من بطن مكة الجمال بما عليها من الرجال والنساء لا يستطيع
أحد أن ينقذهم وحكى ابن جرير عن الواقدي أنه كان مرتين بالبصرة في هذه السنة الطاعون الجارف فالله أعلم والمشهور
أنه كان في سنة تسع وستين كما تقدم وفيها قطع المهلب بن أبي صفرة نهر بلخ وأقام بكش سنتين صابرا مصابرا
للأعداء من الأتراك وجرت له هنالك فصول يطول ذكرها وقدم عليه في غضون هذه المدة كتاب ابن الأشعث
بخلعه الحجاج فبعثه المهلب بعينه إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ما سيأتي تفصيله في السنين الآتية من حروب ابن
الأشعث وفي هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقتصوا منه
لمن قتل من أصحاب عبيد الله بن أبي بكرة فجهز أربعين ألفا من كل من المصرين عشرين ألفا وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث مع أنه كان الحجاج يبغضه جدا حتى أنه كان يقول ما رأيته قط إلا هممت بقتله ودخل ابن الأشعث يوما
على الحجاج وعنده عامر الشعبي فقال انظر إلى مشيته والله لقد هممت أن أضرب عنقه فأسرها الشعبي إلى ابن
الأشعث فقال وأنا والله لأجهدن أن أزيله عن سلطانه إن طال بي وبه البقاء والمقصود أن الحجاج أخذ في
استعراض هذه الجيوش وبذل العطاء فيهم ثم اختلف رأيه فيمن يؤمر عليهم ثم وقع اختياره على عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث فقدمه عليهم فأتى عمه إسماعيل بن الأشعث فقال إني أخاف أن تؤمره فلا يرى لك طاعة إذا جاوز
جسر الفرات فقال ليس هو هنالك هو لي أهيب ومني أرعب أن يخالف أمري أو يخرج من طاعتي فأمضاه عليهم
فسار ابن الأشعث نحو أرض رتبيل فلما بلغه مجيئه كتب إليه يعتذر من مصاب المسلمين في بلاده وأنه كان لذلك
كارها وأنهم ألجؤوه إلى قتالهم وسأل منه أن يصالحه ويبذل للمسلمين الخراج فلم يجبه ابن الأشعث إلى ذلك وصمم
على دخول بلاده وجمع رتبيل جنوده وتهيأ للحرب وجعل ابن الأشعث كلما دخل بلدا من بلاد رتبيل استعمل عليها نائبا
من جهته وجعل معه من يحفظها له وجعل المشايخ على كل أرض ومكان مخوف فاستحوذ على بلاد كثيرة وغنم أموالا
جزيلة ثم حبس الناس عن التوغل في بلاد رتبيل حتى يصلحوا ما بأيديهم من البلاد ويتقووا بما فيها من الغلات والحواصل
ثم يتقدمون في العام المقبل إلى أعدائهم فلا يزالون يحوزون الأراضي والأقاليم حتى يحاصروهم في بلدهم على
الكنوز والأموال والذراري حتى يغنموها ثم يقتلون مقاتلهم وعزموا على ذلك وكتب إلى الحجاج بخبر ما وقع من
من الفتح وما صنع الله لهم وبهذا الرأي الذي رآه لهم وقال بعضهم كان الحجاج قد وجه هميان بن عدي
السدوسي إلى كرمان مسلحة لأهلها وليمد عامل سجستان والسند إن احتاجا إلى ذلك فعصى هميان ومن معه فوجه
الحجاج ابن الأشعث لمحاربته فهزمه وأقام بمكانه ومات عبد الله بن أبي بكرة فكتب الحجاج إلى ابن الأشعث
بإمرة سجستان مكان ابن أبي بكرة وجهز إليه جيشا أنفق عليه ألفي ألف سوى أعطياتهم وكان يدعى جيش الطواويس وأمره
بالإقدام على رتبيل فكان من أمره معه ما تقدم قال الواقدي وأبو معشر حج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان وقال غيرهما

بل حج بهم سليمان بن عبد الملك وكان على الطايفة فى هذه السنة الوليد بن عبد الملك وكان على المدينه ابان وعلى المشرق بكماله
الحجاج وعلى قضا الكوفة بردة بن ابى موسى وعلى قضا البصرة موسى بن انس بن مالك وممن توفى فى هذه السنة اسلم مولى
مولى عمر وحميد بن نفيع وعبد الله بن جعفر بن ابى طالب صحابى جليل وابو ادريس الخولانى قاضى دمشق وقد ترجمنا لهم فى كتابنا
التكميل ولله الحمد سويد بن غفلة الجعفى من كبار المخضرمين ويقال انه راى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل معه والصحيح انه لم يره
وكان مولده عام ولد النبى صلى الله عليه وسلم ويقال بعده بسنتين وعاش مائة وعشرين سنة لم ير قط محتبيا ولا متساندا وافتض
بكرا عام وفاته وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين قاله ابو عبيد وغير واحد وقيل سنة ثنتين وثمانين الى هنا معبد
الجهنى يقال انه معبد بن عبد الله بن عليم راوى حديث لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب وقيل غير ذلك فى نسبه
سمع الحديث من ابن عباس وابن عمر ومعوية وعمران بن حصين وغيرهم وشهد يوم التحكيم وسال ابا موسى فى ذلك ووصاه
ثم اجتمع بعمرو بن العاص فوصاه فى ذلك فقال له ايها ايس جهينة ما انت وهذا ما انت من اهل السر ولا العلانيه والله لا ينفعك
الحق ولا يضرك الباطل وهذا توسم من عمرو بن العاص فيه ولهذا كان اول من تكلم فى القدر ويقال انه اخذ ذلك من رجل
من النصارى من اهل العراق يقال له سوسن واخذ غيلان من معبد وقد كانت له عبادة وزهادة ووثقه ابن معين وغيره فى
حديثه وقال الحسن البصرى اياكم ومعبدا فانه ضال مضل وقد كان ممن خرج مع ابن الاشعث فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة
بانواع العذاب ثم قتله وقال ــــــ سعيد بن عفير بل صلبه عبد الملك بن مروان فى سنة ثمانين بدمشق وقال خليفة
بن خياط مات قبل التسعين فالله اعلم

## ثم دخلت سنة احدى وثمانين

ففيها فتح عبيد الله بن عبد الملك بن مروان
قاليقلا وغنم المسلمون منها غنايم كثيرة وقتل فيها بكير بن وشاح قتله بحير بن ورقا الضريمى وكان هذا من امراء خراسان ثم نادى
لبكير بن وشاح رجل من قومه يقال له صعصعة بن حرب العوفى طعنه بحير وهو جالس عند المهلب بن ابى صفرة فحمل الى منزله و
هو باخر رمق فبعث المهلب بصعصعة اليه فلما تمكن منه بحير بن ورقا قال ضعوا راسه عند رجلى فوضعوه ثم طعنه بحير حربة
حتى قتله ومات على اثره وقد قال له انس بن طارق اعف عنه فقد قتلت بكير بن وشاح فقال لا والله لا اموت وهذا حى
ثم قتله وقد قيل انه انما قتل بعد موته فالله اعلم

## فتنة ابن الاشعث

قال ــــــ ابو مخنف كان ابتداء هذه الفتنة
وقال الواقدى فى سنة ثنتين وثمانين وقد ساقها ابن جرير فى هذه السنة فوافقناه فى ذلك وكان سبب ذلك ان ابن الاشعث
كان الحجاج يبغضه وكان هو يفهم ذلك ويضمر له السوء وزوال الملك عنه فلما امره الحجاج ببعضه وكان بدخول بلاد رتبيل
وصنع ما قدمنا ذكره من اخذه بعض البلاد ثم راى لاصحابه ان يقيموا حتى يتقووا الى العام المقبل وكتب الى الحجاج بذلك كتب اليه
الحجاج يستهجن رايه فى ذلك ويستضعفه ويقرعه بالجبن والنكول عن الحرب ويامره حتما بدخول بلاد رتبيل ثم اردف ذلك
بكتاب ثان فى ذلك ثم ثالث فلما تواترت كتب الحجاج اليه بحثه على الوغل فى بلاد رتبيل جمع من معه وقام فيهم خطيبا فاعلمهم
بما كان راى من الراى فى ذلك وبما كتب به الحجاج اليه من الامر بمعاجلة رتبيل فثار اليه الناس وقالوا لا بل نابى على عدو
الله ولا نسمع له ولا نطيع قال ــــــ ابو مخنف فحدثنى مطرف بن عامر بن واثلة الكنانى ان اباه كان اول من تكلم فى ذلك
وكان شاعرا خطيبا فكان مما قال ان مثل الحجاج فى هذا الراى ومثلنا كما قال الاول لاخيه احمل عبدك على الفرس فان هلك
هلك وان نجا فلك انكم ان ظفرتم كان ذلك زيادة فى سلطانه وان هلكتم كنتم الاعداء البغضاء ثم قال اخلعوا عدو الله
الحجاج وبايعوا الاميركم عبد الرحمن فانى اشهدكم انى اول خالع فقال الناس من كل جانب خلعنا عدو الله ووثبوا الى
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فبايعوه عوضا عن الحجاج ولم يذكروا خلع عبد الملك بن مروان وبعث ابن الاشعث الى رتبيل
فصالحه على انه ان ظفر بالحجاج فلا خراج على رتبيل ابدا ثم سار ابن الاشعث بالجنود الذين معه مقبلا من سجستان
الى الحجاج ليقاتله وياخذ منه العراق ثم لما توسطوا الطريق قالوا ان خلعنا للحجاج خلع لابن مروان فخلعوهما وجددوا
البيعة لابن الاشعث فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله وخلع ايمة الضلالة وجهاد المحلين فاذا قالوا نعم بايعهم
فلما بلغ الحجاج ما صنعوا من خلعه وخلع امير المومنين عبد الملك بن مروان كتب اليه يعلمه بذلك ويستعجله فى بعثه الجنود
اليه وجاء الحجاج حتى نزل البصرة وبلغ المهلب خبر ابن الاشعث وكتب اليه يدعوه الى ذلك فابى عليه وبعث بكتابه الى

معبد الجهنى اول من تكلم فى القدر

الحجاج وكتب الى ابن الاشعث يقول انك قد وضعت رجلك يا ابن الاشعث في ركاب طويل الغي على امة محمد الله الله انظر لنفسك
فلا تهلكها ودما المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها فان قلت اخاف الناس على نفسي فالله
احق ان تخافه من الناس فلا تعرضها لله في سفك دم او استحلال محرم والسلام عليك وكتب المهلب الى الحجاج اما بعد
فان اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحدر من عل ليس شيء يرده حتى ينتهي الى قراره وان لاهل العراق شرة في اول
مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فليس شيء يردهم حتى يسقطوا الى اهليهم ويشموا اولادهم ثم واقفهم عندها
فان الله ناصرك عليهم ان شاء الله فلما قرا الحجاج كتابه قال ــــ فعل الله به وفعل لا والله ما لي نظر ولكن لابن عمه
نصح ولما دفع كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره وبعث الى خالد بن يزيد بن معوية فاقراه كتاب الحجاج فقال
يا امير المومنين ان كان هذا الحدث من قبل خراسان فخفه وان كان من قبل سجستان فلا تخفه ثم جهز عبد الملك الجنود من
الشام لنصرة الحجاج وتجهز الحجاج للخروج الى ابن الاشعث وعصى راى المهلب فيما اشار به عليه وكان فيه النصح والصدق
وجعلت كتبه لا تنقطع عن عبد الملك بخبر ابن الاشعث صباحا ومساء اين نزل ومن اين ارتحل واي الناس اليه اسرع
وجعل الناس يلتفون على ابن الاشعث من كل جانب حتى يقال انه سار معه ثلاث وثلاثون الف فارس ومائة وعشرون
الف راجل وخرج الحجاج في جنود الشام من البصرة نحو ابن الاشعث فنزل تستر وقدم بين يديه مطهر بن حي العكي اميرا
على المقدمة ومعه عبد الله بن رميثة الطائي فانتهوا الى دجيل فاذا مقدمة ابن الاشعث في ثلثمائة فارس عليها عبد
الله بن ابان الحارثي فالتقت المقدمتان في يوم الاضحى عند نهر دجيل فهزمت مقدمة الحجاج وقتل اولئك منهم خلقا كثيرا
نحوا من الف وخمسمائة واحتازوا ما في معسكرهم وجاء الخبر الحجاج بهزيمة اصحابه وهو يخطب فقال ايها الناس ارجعوا
الى البصرة فانه ارفق بالجند فرجع بالناس واتبعتهم خيول ابن الاشعث لا يدركون منهم شاذا الا قتلوه ومضى الحجاج
لا يلوي على احد حتى اتى الزاوية فعسكر عندها وجعل يقول لله در المهلب اي صاحب حرب هو لقد اشار علينا بالراي
ولكنا لم نقبل وانفق الحجاج في جيشه وهو بهذا الموضع مائة وخمسين الف الف درهم وخندق حول جيشه خندقا وجاء
اهل العراق فدخلوا البصرة واجتمعوا باهاليهم وشموا اولادهم ودخل ابن الاشعث البصرة فخطب الناس وبايعهم
وبايعوه على خلع عبد الملك ونائبه الحجاج بن يوسف وقال ــــ لهم ابن الاشعث ليس الحجاج بشيء ولكن اذهبوا
بنا الى عبد الملك لنقاتله ووافقه على خلعهما جميع من بالبصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب ثم امر ابن
الاشعث بخندق حول البصرة فعمل وكان ذلك في اواخر ذي الحجة من هذه السنة سنة احدى وثمانين وحج بالناس
فيها اسحق بن عيسى فيما ذكره الواقدي وابو معشر وممن توفي فيها من الاعيان بحير بن ورقاء الصريمي البصري احد الاشراف
بخراسان والقواد وهو الذي حارب ابن خازم وتولى قتل بكير بن وشاح ثم قتل سنة احدى وثمانين وسويد بن غفلة
فذكر ترجمته المتقدمة في السنة الماضية ههنا وعبد الله بن شداد ومحمد بن علي بن ابي طالب ابو القسم وابو عبد الله
ايضا وهو المعروف بابن الحنفية وكانت امه سوداء سندية من سبي بني حنيفة اسمها خولة وكان من سادات قريش ومن
الشجعان المشهورين ولما بويع لابن الزبير لم يبايعه فجرى بينهم شر عظيم حتى هم به وباهله ابن الزبير فكتب الى شيعتهم
بالكوفة مع ابي الطفيل واثلة ابن الاسقع وعليها المختار وقد كان يدعو اليه ويسميه المهتدي فبعث اليهم ابا عبد
الله الجدلي في اربعة الاف فاستنقذوا بني هاشم من يد ابن الزبير وخرج معهم ابن عباس فمات بالطائف وبقي محمد بن
الحنفية في شيعتهم فلما قتل ابن الزبير واستقر امر عبد الملك وبايع عبد الله بن عمر بايع ابن الحنفية وقدم المدينة فمات
بها في هذه السنة وقيل في التي قبلها او بعدها ودفن بالبقيع والرافضة يزعمون انه بجبل رضوى وانه حي يرزق
وهم ينتظرونه قال ــــ كثير عزة الا ان الائمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلاء وسبط لا تراه العين حتى
يقود الخيل يقدمها لواء تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء وقال ــــ ابن الزبير
بن بكار وكانت شيعته يزعمون انه لم يمت وفيه يقول السيد الا قل للوصي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما

اضر بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والاماما ۞ وعاد وافك اهل الارض طرا مقامك عنهم ستين عاما
وماذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له ارض عظاما لقد امسى بمورق شعب رضوى تراجعه الملائكة الكلاما
وان له به لمقيل صدق واندية تحدثه كراما هدانا الله اذ حزتم لامر به وعليه نلتمس التماما
تمام مودة المهدى حتى تروا راياتنا تترى نظاما

مودة اسم

وقد ذهب طايفة من الرافضة الى امامته وانه ينتظر خروجه في اخر الزمان كما ينتظر طايفة اخرى منهم الحسن بن محمد العسكرى الذى يخرج في زعمهم من سرداب سامراء هذا من خرافاتهم وهذيانهم وجهلهم وضلالهم وبهتانهم وسنزيد ذلك وضوحا في موضعه والله اعلم ۞

**ثم دخلت سنة ثلثين وثمانين** ففي المحرم منها كانت وقعة الزاوية بين الحجاج وابن الاشعث في اواخره وكان اول يوم لاهل العراق على اهل الشام ثم تواقعوا يوما اخر فحمل سفين بن الابرد احد امراء الشام على ميمنة ابن الاشعث فهزمها وقتل خلق من القراء من اصحاب ابن الاشعث في هذا اليوم وخر الحجاج لله ساجدا بعد ما كان جثا على ركبتيه وسل شيئا من سيفه واستقبل وجعل يترحم على مصعب ابن الزبير ويقول ما كان اكرمه حين صبر نفسه للقتل وكان من جملة من قتل من اصحاب ابن الاشعث الطفيل بن عامر بن واثلة الليثى ولما فر اصحاب ابن الاشعث رجع بمن بقى معه ومن اتبعه من اهل البصرة فسار حتى دخل الكوفة فعمد اهل البصرة الى عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل الحجاج خمس ليال اشد القتال ثم انصرف فلحق بابن الاشعث ومعه طايفة من اهل البصرة فاستناب الحجاج على البصرة ايوب ابن الحكم بن ابى عقيل ودخل ابن الاشعث الكوفة فبايعه اهلها على خلع الحجاج وعبد الملك بن مروان وتفاقم الامر وكثر متابعوه على ذلك واشتد الحال وتفرقت الكلمة وعظم الخطب واتسع الخرق **ثم كانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة** قاله الواقدى وذلك ان ابن الاشعث لما قصد الكوفة خرج اليه اهلها فتلقوه وحفوا به ودخلوا بين يديه غير ان شرذمة قليلة ارادت ان تقاتله دون مطر بن ناجية نايب الحجاج فلم يمكنهم ذلك فعدلوا الى القصر فلما وصل ابن الاشعث امر بالسلالم فنصبت على قصر الامارة فاخذه واستنزل مطر بن ناجية فاراد قتله فقال له استبقنى فانى خير من فرسانك فحبسه ثم استدعاه فاطلقه وبايعه

ن

واستوسق لابن الاشعث امر الكوفة وانضم اليه من جاء من اهل البصرة وكان ممن قدم عليه منهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن عبد المطلب وامر بالمسالح من كل جانب وحفظت الثغور والطرق والمسالك وركب الحجاج فيمن معه من الجيوش الشامية من البصرة في البر حتى مر بين القادسية والعذيب وبعث اليه ابن الاشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من المصريين فمنعوا الحجاج دير قرة وجاء ابن الاشعث بمن معه من الجيوش البصرية والكوفية فنزل دير الجماجم ومعه جنود كثيرة فيهم القراء من المصريين وخلق من الصالحين وكان الحجاج بعد ذلك يقول قاتل الله ابن الاشعث اما كان يزجر الطير حيث راى نزلت بدير قرة ونزل هو بدير الجماجم وكان جملة من اجتمع مع ابن الاشعث مائة الف ممن ياخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم وجاءت الحجاج امداد كثيرة من الشام من عند امير المومنين عبد الملك بن مروان وخندق كل من الطايفتين حولهم خندقا يمتنع من الوصول اليهم غير ان الناس يبرز بعضهم لبعض في كل يوم فيقتتلون قتالا شديدا في كل يوم حتى قتل خلق من رؤوس الناس من قريش وغيرهم واستمر هذا الحال مدة طويلة واجتمع الامراء من اهل المشورة عند عبد الملك بن مروان فقالوا له ان كان اهل العراق يرضيهم منك ان تعزل عنهم الحجاج فهو ايسر من قتالهم وسفك دمائهم فاستحضر عبد الملك عند ذلك اخاه محمد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك بن مروان ومعهما جنود كثيرة جدا وكتب معهما كتابا الى اهل العراق يقول لهم ان كان يرضيكم منى عزل الحجاج عنكم عزلته وابعث عليكم اعطياتكم مثل اهل الشام وليختر ابن الاشعث اى بلد شاء يكون عليه اميرا ما عاش وعشت وتكون امرة العراق لمحمد بن مروان وقال في عهده هذا فان لم يجب اهل العراق الى ذلك فالحجاج على ما هو عليه واليه امرة الحرب ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته وتحت امره لا يخرجون عن رايه في الحرب وغيره ولما بلغ الحجاج ما كتب به عبد الملك الى اهل العراق في عزله ان رضوا به شق عليه ذلك مشقة كثيرة جدا وعظم شان هذا الراى عنده وكتب الى عبد الملك يا امير المومنين والله لئن اعطيت اهل العراق نزع

يعنين

تو عى لا يلبثون الا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جراءة عليك الم تر وتسمع بوثوب اهل العراق
مع الاشتر النخعى على ابن عفان فلما سالهم ما يريدون قالوا نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم له السنة حتى ساروا
اليه فقتلوه وان الحديد بالحديد يفرغ كان الله لك فيما ارتايت والسلام عليك قالوا فابى عبد الملك الا عرض هذه الخصال
على اهل العراق اراده العافية من الحرب وكتب الى الحجاج يعرض ذلك على اهل العراق كما امر فتقدم عبد الله ومحمد فنادى
عبد الله فقال ـــــــ يا معشر اهل العراق انا عبد الله ابن امير المومنين عبد الملك بن مروان انا رسول امير المومنين اليكم
بذلك فقالوا ايش فى امرنا هذا ونرد عليكم الخبر عشية ثم انصرفوا فاجتمع جمع الامراء الى ابن الاشعث فقام فيهم
خطيبا وندبهم الى قبول ما عرضوا عليهم من عزل الحجاج وبيعة عبد الملك بن مروان وابقا الاعطيات وامرة محمد
بن مروان على العراق فنفر الناس من كل جانب وقالوا لا والله لا نقبل ذلك فنحن اكثر عددا وعددا وهم فى ضيق من الحال
وقد حكمنا عليهم وذلوا لنا والله لا نجيب الى ذلك ابدا ثم جددوا خلع عبد الملك بن مروان ثانيه واصفقوا على ذلك
كلهم فرجع عبد الله بن عبد الملك وعمه محمد بن مروان فقالا للحجاج شانك اذا بجندك فنحن فى طاعتك كما امرنا امير
المومنين فكانا اذا التقيا سلما عليه بالامرة ويسلم ايضا هو عليهما بالامرة وتولى هو امر الحرب وتدبيرها كما كانت
قبل ذلك فعند ذلك برز كل من الفريقين للقتال والحرب فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليمان وعلى ميسرته عمارة
بن تميم اللخمى وعلى الخيل سفين بن الابرد وعلى الرجالة عبد الرحمن بن حبيب الحكمى وجعل ابن الاشعث على الميمنة الحجاج
بن حارثة الخثعمى وعلى الميسرة الابرد بن قرة التميمى وعلى الرجالة عبد الرحمن بن عباس بن ابى ربيعة وعلى الرجالة
محمد بن سعد بن ابى وقاص الزهرى وعلى القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفى وكان فى القراء سعيد بن جبير وعامر الشعبى
وعبد الرحمن بن ابى ليلى وكميل بن زياد وكان شجاعا فاتكا وابو البخترى الطائى وجعلوا يقتتلون فى كل يوم واهل العراق
تاتيهم الميرة من الرساتيق والاقاليم من العلف والطعام واما اهل الشام الذين مع الحجاج ففى ضيق من العيش وقلة
الطعام وقد فقدوا اللحم بالكلية فلا يجدونه وما زالت الحرب بينهم فى هذه المدة كلها حتى انسلخت هذه السنة وهم
على حالهم وقتالهم فى كل يوم او يوم بعد يوم والدائرة لاهل العراق على اهل الشام فى اكثر الايام وفى هذه السنة
كانت وفاة المهلب بن ابى صفرة فى ذى الحجة منها وكان من الشجعان المشهورين والابطال المذكورين وله مواقف
حميدة وغزوات مشهودة فى الترك والازارقة وغيرهم من انواع الخوارج واصناف الكفرة وقد اوصى عند موته
بكلمات تشتمل على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ومعالى الهمم وجعل الامر من بعده لولده يزيد بن المهلب على امرة خراسان
فامضى ذلك الحجاج وعبد الملك بن مروان وفى جمادى الاخرة منها عزل امير المومنين عبد الملك بن مروان عن امرة المدينة
ابان بن عثمان وولى عليها هشام بن اسمعيل المخزومى فكانت ولاية ابان على المدينة ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر
وثلاثة عشر يوما وكان على امرة بلاد المشرق بكماله الحجاج بن يوسف والنواب فى الاقاليم من تحت يده وهو مشغول
عن تدبير الممالك لحرب ابن الاشعث فى هذه المدة كلها قال ـــــــ ابو معشر وحج بالناس فى هذه السنة ابان بن عثمان
الذى كان نايب المدينة وفيها توفى جميل بن عبد الله بن معمر الشاعر وترجمته فى الفاشية وفيها توفى زاذان ابو عمر الكندى
احد التابعين كان اولا يشرب المسكر ويضرب بالطنبور فرزقه الله التوبة على يدى ابن مسعود وحصلت له انابة وخشية
شديدة حتى كان اذا قام فى الصلاة كانه خشبه وقال مرة انى جايع فنزل عليه من الروزنة رغيف مثل الرحا وهو ثقة عند
ابن معين وغيره قال ـــــــ خليفة توفى سنة ٨٢ قال الخليفة وفيها توفى زر بن حبيش احد اصحاب ابن مسعود وعايشة
وقد اتت عليه مائة وعشرون سنة وقال ابو عبيد مات سنه احدى وثمانين عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان ابو حفص
القرشى التيمى احد الاجواد والامراء الامجاد فتحت على يديه بلاد كثيرة وكان نايبا لابن الزبير على البصرة روى عن ابن عمر
وجابر وغيرهما وعنه عطا بن ابى رباح وابن عون وفد على عبد الملك فتوفى فى بدمشق سنة ثنتين وثمانين قاله المداينى و
من مكارمه انه اشترى جارية بماية الف فتوجعت على فراق سيدها وقالت ‎ ‎ ‎ هنيا لك المال الذى قد اخذته
ولم يبق فى كفى الا تفكرى ‎ ‎ اقول لنفسى وهى فى كرب غشيه اقلى فقد بان الخليط او اكثرى ‎ ‎ اذا لم يكن فى الامر عندك حيله

ح

ولم يجد

ولم تجدي بدًّا من الصبر فاصبري    فاجابها سيدها فقال    ولو لا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شي سوى الدهر فاصبري
الا رب حزن من فراقك موجع اناجي به قلبا طويل التذكر    عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر
فقال ابن معمر خذها وثمنها كميل بن زياد بن سهيل بن الهيثم النخعي الكوفي روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود
وابي هريرة وشهد على صفين وما بعدها وكان عابدًا زاهدًا قتله الحجاج في هذه السنة وشقيق ابو وائل وقد ادرك
من زمان الجاهلية سبع سنين واسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وام الدرداء الصغرى اسمها هجيمة ويقال جهيمة
تابعية عابدة عالمة فقيهة كان الرجال يقراون عليها ويتفقهون في الحائط الشمالي من جامع دمشق وكان عبد الملك
يجلس في حلقتها ايضًا وهو خليفة رحمهم الله **ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين** استهلت هذه السنة و
الناس متوافقون للقتال الحجاج واصحابه بدير قرة وابن الاشعث واصحابه بدير الجماجم والمبارزة في كل يوم وفي
غالب الايام تكون الدائرة لاهل العراق على اهل الشام ومع هذا فالحجاج صابر مصابر لا يتزحزح عن موضعه الذي
هو فيه بل اذا حصل له ظفر في يوم من الايام تقدم بجيشه الى نحو عدوه ومازال ذلك دابه ودابهم حتى امر بالحملة
على كتيبة القراء لانهم الذين يحرضون الناس ويقتدون بهم فصبر القراء لحملة جيشه ومازال حتى قتل منهم خلقًا
خلقًا ثم حمل على جيش ابن الاشعث فانهزم اصحاب ابن الاشعث وذهبوا في كل وجه وهرب ابن الاشعث بين ايديهم
ومعه فل من الناس فاتبعه الحجاج جيشا كثيفا مع عمارة بن غنم اللخمي ومعه محمد بن الحجاج والامرة لعمارة فساقوا وراهم
يطردونهم لعلهم يظفرون به قتلا او اسرًا فمازال يسوق ويخترق الاقاليم والكرود والرساتيق وهم في اثره حتى
وصل الى كرمان واتبعه الشاميون فنزلوا يومًا في قصر كان فيه اهل العراق قبلهم فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل
الكوفة من اصحاب ابن الاشعث من شعر ابي خلدة اليشكري    ايا لهفا ويا حزنا جميعا ويا حر الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعا واسلمنا الحلائل والبنينا    فما كنا اناسا اهل دنيا فنمنعها ولو لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك وانباط القرى والاشعرينا    ثم ان ابن الاشعث دخل هو ومن معه من الفل الى بلاد
رتبيل ملك الترك فاكرمه رتبيل وانزله عنده وامنه وعظمه وكان معه عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن
الحرث بن عبد المطلب وكان هو الذي يصلي بالناس هنالك في بلاد رتبيل ثم ان جماعة من الفل الذين هربوا
من الحجاج ونهضوا وساروا وراء ابن الاشعث ليدركوه فيكونون معه وهم قريب من ستين الفا فلما وصلوا الى سجستان
وجدوا ابن الاشعث قد دخل الى عند رتبيل فكتبوا اليه ان اخرج الينا حتى نكون معك ننصرك على من خالفك
وناخذ بلاد خراسان فان بها جندا عظيما منا فنكون بها حتى يهلك الله الحجاج او عبد الملك فنرى راينا فخرج
اليهم ابن الاشعث وسار بهم قليلا الى نحو خراسان فاعتزل عنه شرذمة من اهل العراق مع عبيد الله بن عبد
الرحمن بن سمرة فقام فيهم خطيبا وذكر غدرهم ونكولهم عن الحرب وقال لا حاجة لي بكم وانا ذاهب
الى صاحبي رتبيل فاكون عنده ثم انصرف عنهم وتبعه طائفة منهم وبقي معظم الجيش فلما انفصل عنهم ابن الاشعث
بايعوا عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي وساروا معه الى خراسان فخرج اليهم
اميرها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة فمنعهم من دخول بلاده وكتب يزيد الى عبد الرحمن بن عباس يقول له انا لم نجي
لقتال احد وانما جئنا نستريح ونريح خيلنا ثم نذهب وليست بنا حاجة الى شيء مما عرضت ثم اقبل الهاشمي على اخذ
الخراج مما حوله من البلاد من كور خراسان فخرج اليه يزيد بن المهلب ومعه اخوه المفضل في جيوش كثيفة فلما صافوهم
اقتتلوا غير كثير ثم انهزم اصحاب عبد الرحمن بن عباس الهاشمي وقتل يزيد منهم مقتلة كثيرة واسر منهم اسرى كثيرة
واحتاز ما في معسكرهم وبعث بالاسارى وفيهم محمد بن سعد بن ابي وقاص الى الحجاج ويقال ان محمد بن سعد قال
ليزيد بن المهلب اسالك بدعوة ابي لابيك لما اطلقتني فاطلقه قال ابن جرير وهذا الكلام خبر فيه طول ولما
قدمت الاسارى على الحجاج قتل اكثرهم وعفى عن بعضهم وقد كان الحجاج يوم ظهر على ابن الاشعث بدير الجماجم نادى
في الناس من لحق بقتيبة بن مسلم بالري فهو امن فلحق به خلق كثير ممن كان مع ابن الاشعث فامنهم الحجاج ومن لم يلحق به

شرع في تتبعه فقتل منهم خلقا كثيرا حتى كان ممن قتل منهم سعيد بن جبير على ما سياتي بيانه وتفصيله وبالله المستعان
وكان الشعبي من جملة من صار الى قتيبة بن مسلم فذكره يوما الحجاج فقيل انه صار الى قتيبة فكتب اليه ان ابعث الي
بالشعبي قال فلما دخلت عليه سلمت عليه بالامرة ثم قلت ايها الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر اليك
بغير ما يعلم الله انه الحق وايم الله لا اقول في هذا المقام الا الحق قد والله تمردنا عليك وحرضنا وجهدنا كل الجهد
فما الونا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا
وما جرت اليك ايدينا وان عفوت عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله يا شعبي
احب الي قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت قد امنت عندنا يا شعبي قال
فانصرفت فلما مشيت قليلا قال هلم يا شعبي قال فوجل لذلك قلبي ثم ذكرت قوله قد امنت يا شعبي فاطمأنت
نفسي فقال كيف وجدت الناس بعدنا يا شعبي قال وكان لي مكرما فقلت اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت
الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال انصرف يا شعبي فانصرفت رواها
ابو مخنف عن اسمعيل بن عبد الرحمن السدي عن الشعبي وروى البيهقي انه ساله عن المسالة الخرقاء في الفرايض
وهي ام وزوج واخت وما كان يقوله فيها الصديق وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وكان لكل منهم قول
فيها فنقل ذلك كله الشعبي في ساعة فاستحسن قول علي وحكم بقول عثمان واطلق الشعبي بسبب ذلك وذكر ابن
جرير من طريق ابي مخنف ان اعشى همدان اتي به الى الحجاج وكان قد عمل قصيدة يهجو فيها الحجاج وعبد الملك
بن مروان ويمدح فيها ابن الاشعث واصحابه فاستنشده اياها فانشده قصيدة طويلة دالية فيها مدح كثير لعبد
الملك بن مروان واهل بيته فجعل اهل الشام يقولون قد احسن ايها الامير فقال انه لم يحسن انما يقول هذا مصانعة
ثم الح عليه حتى انشده قصيدته الاخرى فلما انشدها غضب عند ذلك الحجاج وامر به فضربت عنقه صبرا بين
يديه واسم الاعشى هذا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث ابو المصبح الهمداني الكوفي الشاعر احد الفصحاء البلغا
المشهورين كان له فضل وعبادة ثم ترك ذلك واقبل على الشعر فعرف به ووفد على النعمان بن بشير وهو امير حمص فامتدحه
فكان يحصل له في رحلته اليه منه ومن جند حمص اربعين الف دينار وكان زوج اخت الشعبي كما ان الشعبي زوج اخته
ايضا وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج كما ذكرنا رحمه الله وقد كان الحجاج وهو مواقف لابن الاشعث بعث
كمينا ياتون جيشه من ورائه ثم تواقف الحجاج وابن الاشعث وهرب الحجاج بمن معه وترك معسكره فجاء ابن الاشعث فاحتاز
ما في المعسكر وبات فيه فجاءت السرية اليهم ليلا وقد وضعوا اسلحتهم فمالوا عليهم ميلة من اصحاب ابن الاشعث
خلقا كثيرا وغرق كثير منهم في دجلة ودجيل وجاء الحجاج الى معسكرهم فقتل من وجد فيه نحوا من اربعة الاف منهم جماعة
من الرؤساء والاعيان دوابهم وجاؤوا الى البصرة ثم ساروا من هنالك وكان من امرهم من دخولهم في بلاد
رتبيل ما كان ثم تفرغ الحجاج في تتبع اصحاب ابن الاشعث فيقتلهم مثنى وفرادى حتى قيل انه قتل بين يديه صبرا منهم مائة
الف وثلاثون الفا قاله النضر بن شميل عن هشام بن حسان منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص وجماعات من السادات حتى
كان اخرهم سعيد بن جبير كما سياتي ذلك في موضعه **بنا واسط في زمن الحجاج** قال ابن جرير وفي هذه
السنة بنى الحجاج واسط وكان سبب بنايه لها انه راهبا على اتان قد اجاز دجلة فلما مر بموضع واسط وقفت الاتانة
فبالت فنزل عنها وعمد الى موضع بولها فاحتفره ورمى به في دجلة فقال الحجاج علي به فاتي به فقال لم صنعت هذا
قال انا نجد في كتبنا انه يبنى في هذا مسجد يعبد الله فيه ما دام في الارض احد يوحده فعند ذلك اختط الحجاج مدينة
واسط في ذلك المكان وبنى المسجد في ذلك الموضع وفي هذه السنة كانت غزوة عطا بن رافع صقلية وفيها فقد جماعة
من القراء الذين كانوا مع ابن الاشعث ومنهم من قتل في المعركة ومنهم من اسر فضرب الحجاج عنقه ومنهم من تتبعه حتى
امكنه فقتله وقد سمى منهم خليفة بن خياط طايفة من الاعيان فيهم مسلم بن يسار المزني وابو مراية العجلي قتل وعقبة
بن عبد الغافر قتل وعقبة بن وساج قتل وعبد الله بن غالب الجهضمي قتل وابو الجوزا الربعي قتل والنضر بن انس قتل وعمران

وابو جمرة الضبعي وابو المنهال سيار بن سلامة الرياحي ومالك بن دينار ومرة بن ذباب الهدادي وابو نجيد الجهضمي
وابو شيخ الهنائي وسعيد بن ابى الحسن واخو الحسن البصري قال ايوب قيل لابن الاشعث ان احببت ان يقتل
الناس حولك كما قتلوا حول هودج عائشة يوم الجمل فاخرج الحسن فاخرجه ومن اهل الكوفة سعيد بن جبير وعبد الرحمن
بن ابى ليلى وعبد الله بن شداد والشعبي وابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود والمعرور بن سويد ومحمد بن سعد بن ابى وقاص
وابو البختري وطلحة بن مصرف وزبيد بن الحرث اليامي وعطا بن السايب قال ايوب فما منهم من احد صرع مع ابن الاشعث
الا رغب عن مصرعه ولا نجا احد منهم الا حمد الله الذى سلمه **ثم دخلت سنة اربع وثمانين** قال الواقدي فيها
افتتح عبد الله بن عبد الملك بن مروان المصيصة وفيها افتتح موسى بن نصير طائفة من بلاد المغرب وفيها غزا محمد بن مروان
ارمينية فقتل منهم خلقا كثيرا وحرق كنائسهم وضياعهم وفيها افتتح موسى بن نصير طائفة من بلاد المغرب من ذلك بلد ارزمه
قتل من اهلها بشرا كثيرا واسر خلقا من حصين الفاق وفيها قتل الحجاج جماعة من رؤسا اصحاب ابن الاشعث منهم ايوب بن القرية
وكان فصيحا بليغا واعظا قتله صبرا بين يديه ويقال انه ندم على قتله وهو ايوب بن زيد بن قيس ابو سليمان الهلالي المعروف بابن
القرية وفيها توفي عتبة بن المنذر السلمي صحابي جليل وعمران بن حطان الخارجي وقد كان من اهل السنة والجماعة فتزوج
امراة من الخوارج حسنة جميلة جدا وكان هو دميم الشكل فاراد ان يردها الى السنة فادتمعها الى مذهبها وقد كان
من الشعراء المطبقين وهو القائل في قاتل علي — يا ضربة من تقي ما اراد بها — الا ليبلغ من ذى رضوانا
انى لاذكره يوما فاحسبه — اوفى البرية عند الله ميزانا — اكرم بقوم بطون الطير اقبرهم — لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
وكان الثوري يتمثل بابيات هذه فى الزهد في الدنيا وهى هذه الابيات — ارى اشقيا الناس لا يسامونها على انهم فيها عراة وجوع
اراها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قليل تقشع — كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا طريقهم بادى العلامة مهيع
مات سنة اربع وثمانين وروح بن زنباع الجذامي وفيها كان مهلك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن الكندي وكان سبب ذلك
ان الحجاج كتب الى رتبيل الذى لجا ابن الاشعث اليه يقول له والله الذى لا اله غيره لئن لم تبعث الى بابن الاشعث لابعثن الى
بلادك الف الف مقاتل فلما تحقق الوعد من الحجاج محبة دياره وياخذ عامة امصاره بعث يشترط ان لا يقاتل عشر سنين وان لا
يؤدي في كل سنة منها الا ماية الف من الخراج فاجابه الحجاج الى ذلك فعند ذلك غدر رتبيل بابن الاشعث فقيل انه امر بضرب
عنقه صبرا بين يديه وبعث براسه الى الحجاج وقيل بل كان قد سقط ابن الاشعث من شاهق فبعث براسه الى الحجاج وقيل بل كان
قد مرض مرضا شديدا فقتله وهو باخر رمق والمشهور انه قبض عليه وعلى ثلاثين من اقربايه فقيدهم في الاصفاد وبعث بهم
مع رسل الحجاج اليه فلما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له الرخج صعد ابن الاشعث وهو مقيد بالحديد الى سطح قصر ومعه
رجل موكل به ليلا يفر فالقى نفسه من ذلك القصر وسقط معه الموكل به فماتا جميعا فعمد الرسول الى راس ابن الاشعث
فاحتزه وقتل من معه من اصحابه وبعث برؤسهم الى الحجاج فامر فطيف براسه في العراق ثم بعثه الى امير المومنين عبد
الملك بن مروان فطيف براسه في الشام ثم بعث به الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو بمصر فطيف براسه ايضا هنالك و
دفن بمصر وجثته بالرخج وقد قال بعض الشعراء في ذلك — هيهات موضع جثة من راسها — راس بمصر وجثة بالرخج
وانما ذكر ابن جرير مقتل ابن الاشعث في سنة خمس وثمانين فالله اعلم وعبد الرحمن هذا هو ابن محمد بن الاشعث بن قيس ومنهم
من يقول عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الكوفي قد روى له ابو داود والنساى عن ابيه عن جده عن
عبد الله بن مسعود حديث اذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة فالقول ما قال البائع او يترادان وعنه ابو العميس و
يقال ان الحجاج قتله بعد التسعين فالله اعلم والعجب كل العجب من هولا الذين بايعوه بالامارة وهو كندي ليس من قريش
وقد اجمع الصحابة يوم السقيفة انه لا تكون الامارة الا من قريش واحتج عليهم الصديق بالحديث في ذلك حتى ان
الانصار سالوا ان يكون منهم امير مع امير المهاجرين فابى الصديق عليهم ذلك ثم مع هذا كله ضرب سعد بن عبادة
الذى دعا الى ذلك اولا ثم رجع عنه كما قررنا فيما تقدم فكيف يعمدون الى خليفة قد بويع له بالامارة على المسلمين من سنين
متطاولة فيعزل وهو من صلبية قريش ويبايع لرجل كندى بيعة لم يتفق عليها اهل الحل والعقد ولهذا لما كان هذه

ذلك وقلته تشاسيتها شئ كثير فانا لله وانا اليه راجعون ايوب بن القرية وهي امه واسم ابيه يزيد بن قيس بن زرارة بن مسلم
النمري الهلالي كان اعرابيا اميا وكان يضرب به المثل في فصاحته وبيانه صحب الحجاج ووفد على عبد الملك ثم بعثه
رسولا الى ابن الاشعث فقال له ابن الاشعث لئن لم تقم خطيبا فتخلع الحجاج لاضربن عنقك ففعل واقام عنده فلما
ظفر الحجاج استحضره وجرت له معه مقامات في الكلام ثم في اخر الامر ضرب عنقه وندم بعد ذلك على ما فعل من ضرب
عنقه ولكن حيث لا ينفعهما الندم وقد ذكره ابن عساكر في تاريخه وابن خلكان في الوفيات واطال ترجمته وذكر
فيها اشياء حسنة قال ـــ والقرية بكسر القاف وتشديد الياء وهي جدته واسمها جماعة بنت جشم قال ابن خلكان
ومن الناس من انكر وجوده ووجود مجنون ليلى وابن ابي العقب صاحب الملحمة وهو يحيى بن عبد الله بن ابي العقب والله اعلم
روح بن زنباع بن سلامة الجذامي ابو زرعة ويقال ابو زنباع الدمشقي داره بدمشق في طرف البزوريين عند دار
ابن ابي العقب وهو تابعي جليل روى عن ابيه وكانت له صحبة وتميم الداري وعبادة بن الصامت ومعوية وكعب
الاحبار وغيرهم وعنه جماعة منهم عبادة بن نسي وكان عند عبد الملك كالوزير لا يكاد يفارقه وكان مع ابيه
مروان يوم مرج راهط فامره يزيد بن معوية على جند فلسطين وزعم مسلم بن الحجاج ان روح بن زنباع كانت له صحبة
ولم يتابع مسلم على هذا القول والصحيح انه تابعي وليس بصحابي ومن مآثره التي تفرد بها انه كان كلما خرج من الحمام يعتق
نسمة قال ابن زبر مات سنة اربع وثمانين بالاردن وزعم بعضهم انه بقي الى ايام هشام والصحيح الاول والله اعلم

**ثم دخلت سنة خمس وثمانين** فيها ذكر ابن جرير مقتل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي فالله اعلم وفيها
عزل الحجاج عن امرة خراسان يزيد بن المهلب وولى عليها اخاه المفضل بن المهلب وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد مرة على
عبد الملك فلما انصرف مر بدير فقيل له ان فيه شيخا من اهل الكتاب عالما فدعى فقال ـــ له يا شيخ هل تجدون في كتبكم
ما انتم فيه ونحن فيه قال نعم قال فما تجدون صفة امير المومنين قال نجده ملك اقرع من يقم بسبيله يصرع قال ثم من قال
ثم رجل يقال له الوليد قال ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال اتعرفني قال قد اخبرت بك قال افتعلم ما آلي قال نعم قال
فمن يلي العراق بعدي قال رجل يقال له يزيد قال افي حياتي ام من بعد موتي قال لا ادري قال افتعرف صفته قال يغدر
غدرة لا اعرف غيرها قال فوقع في نفسه يزيد بن المهلب وسار سبعا وهو وجل من كلام الشيخ ثم بعث الى عبد الملك
يستعفيه من ولاية العراق ليعلم مكانته عنده فجاء الكتاب بالتقريع والتانيب والتوبيخ والامر بالثبات والاستمرار على
ما هو عليه ثم ان الحجاج جلس يوما مفكرا واستدعى بعبيد بن موهب فدخل عليه وهو ينكت في الارض فرفع راسه
فقال ويحك يا عبيد ان اهل الكتاب يذكرون ان ما تحت يدي يليه رجل يقال له يزيد وقد تذكرت يزيد بن ابي كبشة ويزيد
حصين بن نمير ويزيد بن دينار وليسوا هنالك وما هو ان كان الا يزيد بن المهلب فقال عبيد لقد شرفتهم وعظمت ولايتهم
وان لهم لعددا وجلدا وحظا فاخلق به واجمع راي الحجاج على عزل يزيد بن المهلب فكتب الى عبد الملك يذمه ويخوفه
غدره ويخبره بما اخبره به ذلك الشيخ فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في شان يزيد فسم رجلا يصلح لخراسان فوقع اختيار الحجاج
على المفضل بن المهلب فولاه قليلا تسعة اشهر فغزا باذغيس وغيرها وغنم مغانم كثيرة وامتدحه الشعراء ثم عزله بقتيبة
بن مسلم قال ـــ ابن جرير وفي هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ ثم ذكر سبب ذلك وملخصه انه بعد
مقتل ابيه لم يبق بيده بلد يلجا اليه بمن معه من اصحابه فجعل كلما اقترب من بلد خرج اليه ملكها فقاتله فلم يزل ذلك دابه
حتى نزل قريبا من ترمذ وكان ملكها فيه ضعف فجعل يهادنه ويبعث اليه بالالطاف والتحف حتى جعل يتصيد هو و
هو ثم عن للملك فعمل له طعاما وبعث الى موسى بن عبد الله بن خازم ان ائتني في مائة من اصحابك فاختار موسى من جيشه مائة
من شجعانهم ثم دخل البلد فاكل من طعام الملك فلما فرغ من الضيافة اضطجع موسى على جنبه في دار الملك وقال والله
لا اقوم من ههنا حتى يكون هذا المنزل منزلي او يكون قبري او يكون قبري فثار اهل القصر اليه فجاحف عنه اصحابه
ثم وقعت الحرب بينهم وبين اهل ترمذ واقتتلوا فقتل من اهل ترمذ خلق كثير وهرب بقيتهم فاستدعى موسى بقية
جيشه اليه واستحوذ موسى على البلد فحصنها ومنعها من الاعداء وخرج ملكها هاربا فلجا الى اخوانه من الاتراك

فاستفدهم

فاستخبرهم فقالوا هؤلاء قوم في نحو مائة رجل اخرجوكم من بلادكم لا طاقة لنا بقتال هؤلاء ثم ذهب ملك ترمذ الى طايفة
اخرين من الترك فاستنصرهم فبعث معه قصادا الى موسى بن عبد الله بن خازم ليسمعوا كلامه فلما احس بهم وهم عليه وكان
ذلك في شدة الحر امر اصحابه ان يججوا نارا وان يلبسوا ثياب الشتاء ويدنون ايديهم من النار كانهم يصطلون بها فلما
وصلت اليه الرسل راوا اصحابه ما يصنعون في شدة الحر فقالوا لهم ما هذا الذي نراكم تفعلونه فقالوا انا نجد البرد
في الصيف والكرب في الشتاء فرجعوا الى انفسهم فقالوا اما هؤلاء بشر اما هؤلاء الا جن ثم عادوا فاخبروا ملكهم بما راوا
فقال لا طاقة لنا بقتال هؤلاء ثم ذهب صاحب ترمذ فاستجاش بطائفة اخرى فجاوا فحاصروه بترمذ وجاء الخزاعي فحاصره
ايضا فجعل يقاتل الخزاعي اول النهار ويقاتل من اخر النهار العجم ثم بيتهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وافزع ذلك عمرا الخزاعي
فصالحه وكان معه فدخل يوما عليه وليس عنده احد وليس يرى معه سلاحا فقال على وجه النصح اصلح الله الامير
ان مثلك لا ينبغي ان يكون بلا سلاح فقال ان عندي رجلا سلاحا ثم دفع صدر فراشه فاذا سيفه منتضى فاخذه عمرو
فضربه به حتى برد وخرج هاربا ثم تفرق اصحاب موسى بن عبد الله بن خازم قال ———— ابن جرير وفي هذه السنة
عزم عبد الملك بن مروان على عزل اخيه عبد العزيز بن مروان عن امرة الديار المصرية وحسن له ذلك روح بن زنباع
الجذامي فبينما هما في ذلك اذ دخل عليه قبيصة بن ذويب في الليل وكان لا يحجب عنه اية ساعة شاء في ليل او نهار
فعزاه في اخيه عبد العزيز فندم على ما كان منه من العزم على عزله وانما حمله على عزله انه اراد ان يعهد بالامر من بعده
لاولاده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وذلك من راي الحجاج وتزيينه ذلك لعبد الملك وقد كان ابوه مروان عهد
بالامر من بعده الى عبد الملك ثم الى عبد العزيز فاراد ان ينحيه عن الامر بالكلية وان يجعل الخلافة باقية في عقبه
وهو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابو الاصبغ القرشي الاموي ولد بالمدينة
ثم دخل الشام مع ابيه مروان بن الحكم وكان ولي عهده من بعد اخيه عبد الملك بن مروان وولاه ابوه امرة الديار
المصرية من سنة خمس وستين فكان عليها الى هذه السنة وشهد قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما قدمنا وكانت له
دار بدمشق وهي الدار التي للصوفية المعروفة بالخانقاه الشميساطية ثم كانت لابنه عمر بن عبد العزيز من بعده و
قد روى الحديث عن ابيه وعبد الله بن الزبير وعقبة بن عامر وابي هريرة وحديثه عنه في مسند احمد وسنن ابي
داود ان رسول الله قال ———— شر ما في الرجل جبن خالع او شح هالع وعنه ابنه عمر والزهري وعلي بن رباح و
جماعة قال محمد بن سعد كان ثقة قليل الحديث وقال غيره كان يلحن في كلامه ثم تعلم العربية فاحسن تعلمها وكان من افصح الناس
وكان سبب ذلك انه دخل عليه رجل يشكو اليه ختنه وهو زوج ابنته فقال له عبد العزيز من ختنك قال الخاتن الذي يختن
الناس فقال لكاتبه ويحك بما ذا اجابني فقال يا امير المؤمنين كان ينبغي ان تقول من ختنك فآلى على نفسه ان لا يخرج من منزله
حتى يتعلم العربية فمكث جمعة واحدة فتعلمها فخرج وهو افصح الناس وكان يجزل عطاء من يعرب كلامه وينقص عطاء من يلحن
فيه قال يوما لرجل ممن انت قال من بنو عبد الدار فقال تجدها في جائزتك فنقصه مائة دينار وقال ———— ابو يعلى ثنا
مجاهد بن موسى ثنا اسحق بن يوسف ابا سفيان عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم قال كتب عبد العزيز بن مروان الى ابن عمر
ارفع الي حاجتك فكتب اليه ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ———— اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول
ولست اسالك شيئا ولا ارد رزقا رزقنيه الله عز وجل منك وقال ابن وهب حدثني يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابي حبيب
عن سويد بن قيس قال بعثني عبد العزيز بن مروان بالف دينار الى ابن عمر قال فجئته فدفعت اليه الكتاب فقال اين المال فقلت
لا استطيعه الليلة حتى اصبح قال لا والله لا يبيت ابن عمر الليلة وله الف دينار قال فدفع الي الكتاب حتى جئته بها ففرقها
ومن كلامه رحمه الله عجبا لمؤمن موقن ان الله يرزقه ويخلف عليه كيف يحبس مالا عن عظيم اجر وحسن سماع ولما حضرته الوفاة
احضر له مال يحصيه واذا هو ثلثمائة مدي من ذهب فقال لوددت والله انه بعر حائل بنجد وقال والله لوددت لم اكن شيئا
مذكورا لوددت ان هذا الماء الجاري او بنانه بارض الحجاز وقال لهم ايتوني بكفني الذي تكفنوني فيه فجعل يقول اف لك
ما اقصر طويلك واقل كثيرك قال ———— يعقوب بن سفيان عن ابن بكير عن الليث كانت وفاته ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة

خلت من جمادى الاولى من سنة ست وثمانين قاله ابن عساكر وهذا وهم من يعقوب والصواب سنة خمس وثمانين فانه
مات قبل عبد الملك ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وقد كان عبد العزيز بن مروان من خيار الامراء كريما جوادا
ممدحا وهو والد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وذكر ابن جرير ان عبد الملك كتب الى اخيه عبد العزيز وهو بالديار
المصرية يساله ان ينزل عن العهد الذي له من بعده لولده الوليد او يكون ولي العهد من بعده فانه اعز الخلق علي فكتب اليه
عبد العزيز اني ارى في ابي بكر بن عبد العزيز ما ترى في الوليد فكتب اليه عبد الملك يامره بحمل خراج مصر فكتب اليه
عبد العزيز اني واياك يا امير المومنين قد بلغنا سنا لم يبلغها احد من اهل بيتك الا كان بقاوه قليلا واني لا ادري ولا تدري
اينا ياتيه الموت اولا فان رايت ان لا تغثث علي بقية عمري فافعل فرق له عبد الملك وقال لعمري لا اغثث
عليك بقية عمرك وقال لابنيه الوليد وسليمان هل قارفتما حراما قط قالا لا والله قال الله اكبر نلتماها ورب الكعبة
ويقال ان عبد الملك لما امتنع اخوه عبد العزيز من اجابته الى ما طلب منه من بيعته لولده الوليد دعا عليه وقال اللهم
انه قطعني فاقطعه فمات في هذه السنة كما ذكرنا فلما جاء الخبر بموت اخيه عبد العزيز ليلا حزن وبكا اهله بكاء كثيرا على
عبد العزيز ولكن سره ذلك من جهة ابنيه الوليد وسليمان فانه نال ما كان يومله لهما من ولايته اياهما العهد من بعده
وقد كان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له ولاية الوليد من بعده واوفد اليه وفدا في ذلك عليهم عمران بن عصام العنزي
فلما دخلوا عليه قام عمران خطيبا فتكلم وتكلم الوفد وحثوا عبد الملك على ذلك وانشد عمران بن عصام في ذلك

امير المومنين اليك نهدي        على الناي التحية والسلاما
اجبني في بنيك يكن جوابي        لهم عادية ولنا قواما
فلو ان الوليد اطاع فيه        جعلت له الخلافة والاماما
شبيهك حول قبته قريش        به يستمطر الناس الغماما
ومثلك في التقى لم يصب يوما        لدن خلع القلايد والتماما
فان تؤثر اخاك بها فانا        وجدك لا نطيق له اتهاما
ولكنا نحاذر من بنيه        بني العلات ماثرة سماما
ونخشى ان جعلت الملك فيهم        سحابا ان يعود لهم خصاما
فلا تك ان خليت غدا القوم        وبعد غد بنوك هم العياما
فاقسم لو تخطاني عصام        بذلك ما عذرت به عصاما
ولو اني حبوت اخا بفضل        اريد به المقالة والمقاما
لعقب في بني على بنيه        كذلك او لرمت له مراما
فمن يك في اقاربه صدوع        فصدع الملك ابطاه التياما

فهاجه ذلك على ان كتب الى اخيه يستنزله عن الخلافة
للوليد فلما ابى عليه قدر الله موت عبد العزيز قبل عبد الملك بعام واحد فتمكن حينيذ مما اراد من ذلك بيعة عبد الملك
لولده الوليد من بعده ثم لاخيه سليمان بن عبد الملك من بعد الوليد وكان في هذه السنة بعد موت عبد العزيز
بن مروان بويع له بدمشق ثم في ساير الاقاليم للوليد ثم لسليمان من بعده ثم لما انتهت البيعة الى المدينة امتنع سعيد بن
المسيب ان يبايع في حياة ابيه عبد الملك لاحد فامر به هشام بن اسمعيل نايب المدينة فضرب ستين سوطا والبسه ثيابا من شعر
واركبه جملا وطاف به المدينة ثم امر به فذهبوا به الى ثنية ذباب وهي الثنية التي كانوا يقتلون عندها ويقتلون
فلما وصلوا اليها ردوها من عندها الى المدينة فاودعوه السجن فقال لهم والله لو اعلم انكم لا تقتلوني لم البس هذا الثياب
ثم كتب هشام بن اسمعيل المخزومي الى عبد الملك يعلمه بمخالفة سعيد بن المسيب في ذلك فكتب اليه يعنفه في ذلك ويامره
باخراجه ويقول له ان سعيدا كان احق منك بصلة الرحم مما فعلت به وانا لنعلم انه ليس عنده شقاق ولا خلاف ويروى انه
قال ما ينبغي الا ان يبايع فان لم يبايع ضربت عنقه او خلي سبيله وذكر الواقدي ان سعيدا رحمه الله لما جا
الى المدينة بيعة عبد الله بن الزبير امتنع من البيعة فضربه نايبها في ذلك الوقت وهو جابر بن الاسود بن عوف ستين سوطا
ايضا وسجنه فالله اعلم قال ابو مخنف وابو معشر والواقدي وحج بالناس في هذه السنة هشام بن اسمعيل المخزومي
نايب المدينة ونيابة العراق والمشرق بكماله مع الحجاج قال شيخنا الحافظ الذهبي وتوفي في هذه السنة ابان بن عثمان
بن عفان امير المدينة وكان من فقهاء المدينة العشرة قاله يحيى القطان وقال محمد بن سعد كان ثقة وكان به صمم ووضح
كثير واصابه الفالج قبل ان يموت وعبد الله بن عامر بن ربيعة وعمرو بن حريث وعمرو بن سلمة وواثلة بن الاسقع رضي الله
عنه وقد كان واثلة بن الاسقع ممن نزل الصفة وشهد تبوك ثم شهد فتح دمشق ونزلها وسجد بها عند حبس باب الصغير

في ص

وكان

وكان اخر من توفي بدمشق من الصحابة قاله سعيد بن بشير وقد قال البخاري وغيره انه توفي سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم
وخالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفين صخر بن حرب بن امية كان اعلم قريش بفنون العلم وله يد طولى في الطب وكلام
كثير في الكيميا وكان قد استفاد ذلك من راهب اسمه مريانس وكان فصيحا بليغا شاعرا مطبعا كابيه دخل يوما على
عبد الملك بن مروان بحضرة الحكم بن ابي العاص فاشتكى اليه ان ابنه الوليد يحتقر اخاه عبد الله بن يزيد فقال عبد الملك
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فقال خالد بن واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك والله لقد دخل على اخوك عبد الله فاذا هو لا يقيم
اللحن فقال خالد والوليد لا يقيم اللحن فقال عبد الملك ان اخاه سليمان فقال خالد وانا اخو عبد الله فقال الوليد
بن عبد الملك لخالد بن يزيد اسكت فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المومنين ثم اقبل على الوليد
فقال ويحك ومن العير والنفير غير جدي ابي سفين صاحب العير وجدي عتبه بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت
غنيمات وحبلات والطايف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت يعني ان الحكم كان منفيا بالطايف يرعى غنما وياوي الى
حبلة الكرم حتى اواه عثمان بن عفان حين ولي فسكت الوليد وابوه ولم يحيرا جوابا ثم دخلت سنة ست
وثمانين ففيها غزا قتيبة بن مسلم نايب الحجاج على مرو وخراسان بلادا كثيرة من ارض الترك وغيرهم من الكفار وسبا
وغنم وتسلم قلاعا وحصونا وممالك ثم قفل فسبق الجيش فكتب اليه الحجاج يلومه ويقول له اذا كنت قاصدا بلاد العدو
فكن في مقدمة الجيش واذا اقفلت راجعا الى بلادك فكن في ساقة جيشك يعني لتكون ردا لهم من ان ينالهم احد من العدو
او غيرهم بكيد وهذا راي حسن وعليه جاءت السنة وكان في جملة السبي امراة برمك والد خالد بن برمك فاعطاها لاخاه
عبد الله بن مسلم فوطيها فحملت منه ثم ان قتيبة من على السبي وردت تلك المراة على زوجها برمك وهي حبلى من عبد الله
بن مسلم فكان ولدها عندهم حتى اسلموا فقدموا معهم ايام بني العباس كما سياتي وفيها كان طاعون بالشام والبصرة
وواسط ويسمى طاعون الفتيات لانه اول ما بدا بالنساء فسمي بذلك وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فقتل
وسبى وغنم وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب وحج بالناس فيها هشام بن اسمعيل المخزومي وفي هذه السنة توفي ابو
امامة صدي بن عجلان الباهلي وعبد الله بن ابي اوفى وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي في قول وفيها في النصف
من شوالها توفي امير المومنين عبد الملك بن مروان والد الخلفاء وهو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن
امية ابو الوليد الاموي امير المومنين وامه عايشة بنت معوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية سمع عثمان بن عفان و
شهد الدار مع ابيه وله عشر سنين وهو اول من سار بالناس في بلاد الروم سنة ثنتين واربعين وكان اميرا على اهل
المدينة وله ست عشرة سنة ولاه معوية وكان يجالس الفقهاء والعلماء والعباد والصلحاء وروى عن ابيه وجابر
وابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عمر ومعوية وام سلمة وبريرة مولاة عايشة وروى عنه جماعة منهم خالد بن
معدان وعروة والزهري وعمرو بن الحرث ورجا بن حيوة وجرير بن عثمان ذكر عن محمد بن سيرين ان اباه قد سماه القسم فكان
يكنى به فلما بلغه النهي عن التكني بابي القسم غير اسمه فسماه عبد الملك قال ـــ ابن ابي خيثمة ومصعب الزبيري وكان اول
من سمي في الاسلام بعبد الملك قال ابن ابي خيثمة واول من سمي في الاسلام احمد والد الخليل بن احمد العروضي وبويع له
بالخلافة في سنة خمس وستين في حياة ابيه واستقل بها من بعده الى هذه السنة وكان مولده ومولد يزيد بن معوية في
سنة ست وعشرين وقد كان قبل الخلافة من العباد الزهاد الفقها الملازمين للمسجد التالين للقران وكان ربعة اقرب
الى القصر وكانت اسنانه مشبكة بالذهب افوه مفتوح الفم ربما غفل فانفتح فمه فيدخل فيه الذباب فلهذا كان يقال
له ابو الذبان وكان ابيض ليس بالنحيف ولا البادن مقرون الحاجبين كبير العينين مشرف الانف دقيق الوجه حسن الوجه
ابيض الراس واللحية ولم يخضب ويقال انه خضب بعد ذلك وقد قال نافع لقد رايت المدينة وما فيها شاب اشد تشميرا
ولا افقه ولا اقرا لكتاب الله من عبد الملك بن مروان وقال الاعمش عن ابي الزناد كان فقها المدينة اربعة سعيد بن
المسيب وعروة وقبيصة بن ذويب وعبد الملك بن مروان قبل ان يدخل في الامارة وعن ابن عمر انه قال ولد الناس

ابناءه وولد مروان اباه يعني عبد الملك ورآه يوما وقد ذكر اختلاف الناس فقال لو كان هذا الغلام اجتمع الناس عليه
وروى عن عبد الملك انه قال كنت اجالس بريدة بن الخصيب فقال لي يوما ارى فيك خصالا وانك لجدير ان تلي امر هذه
الامة فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة ان ينظر اليها على محجمة من
دم يريقه من مسلم بغير حق وقد اثنى عليه معوية وعمرو بن العاص في قصة طويلة وقال ___ سعيد بن داود
الزبيري عن مالك عن يحيى بن سعيد قال اول من صلى ما بين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان وفتيان معه فقال سعيد بن
المسيب ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله والورع عن محارم الله وقال الشعبي ما
جالست احدا الا وجدت لي الفضل عليه الا عبد الملك بن مروان فاني ما ذاكرته حديثا الا زادني فيه ولا شعرا الا
زادني فيه وذكر خليفة بن خياط ان معوية كتب الى ابيه مروان وهو امير المدينة سنة خمس ان ابعث عبد الملك على
بعث المدينة الى بلاد المغرب مع معوية بن خديج فذكر عن كفايته وغنايته ومجاهدته في تلك البلاد شيا كثيرا ولم يزل
عبد الملك مقيما بالمدينة حتى كانت وقعة الحرة واستولى عبد الله بن الزبير على بلاد الحجاز واجلى بني امية من هنالك فقدم
مع ابيه بلاد الشام ثم لما صارت الامارة الى ابيه وبايعه اهل الشام وقتل الضحاك بن قيس كان مع ابيه مدة ولايته
وكانت تسعة اشهر ولم يلبث ابوه حتى عهد بالامر له من بعده ثم لعبد العزيز فاستقل عبد الملك بالخلافة في مستهل رمضان
او ربيع الاول من سنة خمس وستين واجتمع الناس عليه بعد مقتل ابن الزبير سنة ثلث وسبعين في جمادى الاولى
هذه السنة وقال ___ ثعلب عن ابن الاعرابي لما سلم على عبد الملك بالخلافة كان في حجره مصحف فاطبقه وقال
هذا فراق بيني وبينك وقال ابو الطفيل صنع لعبد الملك مجلس بويع فيه وقد كان يقاله قبل ذلك فدخله وقال لقد كان ابن
حنتمة الاحوذي يعني عمر بن الخطاب يرى ان هذا عليه حرام وقال سعيد بن عبد العزيز لما خرج عبد الملك الى العراق لقتال
مصعب خرج معه يزيد بن الاسود الجرشي فلما التقوا قال اللهم احجز بين هذين الجبلين وولّ الامر احبهما اليك فظفر
عبد الملك وقد ذكرنا كيفية مقتله مصعبا ودخوله الكوفة ووضع راس مصعب بين يديه وقد كان من اعز الناس عليه واحبهم
اليه قال سعيد بن عبد العزيز ولما بويع لعبد الملك بن مروان كتب اليه عبد الرحمن الله بن عمر بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله بن عمر الى عبد الملك امير المومنين سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك
راع وكل راع مسول عن رعيته الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا لا احد
والسلام وبعث به مع سالم فوجدوا عليه ان قدم اسمه على اسم امير المومنين ثم نظروا في كتبه الى معوية فوجدوها
كذلك فاحتملوا ذلك منه وقال ___ الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن ابي موسى الحناط عن ابي كعب قال سمعت عبد الملك
بن مروان يقول يا اهل المدينة ان احق الناس ان يلزم الامر الاول لانتم وقد سالت علينا احاديث من قبل هذا المشرق لا
نعرفها ولا نعرف منها الا قراءة القران فالزموا ما في مصحفكم الذي جمعكم عليه الامام المظلوم وعليكم بالفرايض التي جمعكم
عليها امامكم المظلوم رحمه الله فانه قد استشار في ذلك زيد بن ثابت ونعم المشير كان للاسلام رحمه الله فاحكما ما احكما
واسقطا ما شذ عنهما وقال ابن جريج عن ابيه حج علينا عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين بعد مقتل ابن الزبير
بعامين فخطبنا فقال اما بعد فانه كان من قبلي من الخلفاء ياكلون من المال ويوكلون واني والله لا اداوي ادواء هذه
الامة الا بالسيف ولست بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا الخليفة المداهن يعني معوية ولا الخليفة المامون يعني
يزيد بن معوية ايها الناس انا نحتمل لكم كل الغرمة ما لم يكن عقد راية او وثوب على منبر هذا عمرو بن سعيد حقه و
قرابته قال براسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا وان الجامعة التي خلعها من عنقه عندي وقد اعطيت الله عهدا
ان لا اضعها في راس احد الا اخرجها الصعدا فليبلغ الشاهد الغايب وقال ___ الاصمعي عن عباد بن مسلم بن عثمان
بن زياد عن ابيه عن جده قال ركب عبد الملك بن مروان بكرا فانشا قايده يقول    يا ايها البكر الذي اراكا
عليك سهل الارض في ممشاكا    ويحك هل تعلم من علاكا    خليفة الله الذي امتطاكا    لم يحب بكرا مثل ما حباكا
فلما سمعه قال ايها يا هناه قد امرت لك بعشرة الاف وقال الاصمعي خطب عبد الملك فحصر فقال ان اللسان بضعة من

حقه

الانسان وانا انسكت حصرًا او لا ينطق هذرًا ونحن امرا الكلام فينا وشجت عروقه وعلينا تهدلت اغصانه وبعد مقامنا هذا
هذا مقام وبعد يومنا هذا ايام يعرف فيها فصل الخطاب ومواقع الصواب وقال ـــــ الاصمعي قيل لعبد الملك
اسرع اليك الشيب فقال وكيف لا وانا اعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة او مرتين وقال غيره قيل لعبد الملك
اسرع لك الشيب فقال شيبني كثرة ارتقاء المنبر ومخافة اللحن ولحن رجل عند عبد الملك فقال له ذد الف فقال له عبد
الملك وانت فزد الفا وقال ـــــ الزهري سمعت عبد الملك في الخطبة ان العلم سيقبض قبضا سريعا فمن كان
عنده علم فليظهره غير غال فيه ولا جاف عنه وروى ابن ابي الدنيا ان عبد الملك كان يقول لمن يسايره في سفره و
ترفع له شجرة فيقول سبحوا اننا حتى ناتي تلك الشجرة ثم ترفع اخرى فيقول كبروا حتى ناتي تلك الشجرة وروى البيهقي ان
عبد الملك وقع منه فلس في بير قذرة فاكترى ثلاثة عشر دينارا حتى اخرجه فقيل له في ذلك فقال انه كان عليه اسم الله
عز وجل وقال غيره واحد كان عبد الملك اذا جلس للقضاء يقوم السيافون على راسه بالسيوف فينشد وقال بعضهم
يامر من ينشد انا اذا مالت دواعي الهوى وانصت السامع للقائل واصطرع الناس بالبابهم نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا نلط دون الحق بالباطل نخاف ان تسفه احلامنا فنخمل الدهر مع الخامل وقال الاعمش
اخبرني محمد بن الزبير ان انس بن ملك كتب الى عبد الملك يشكو الحجاج ويقول لو ان رجلا اوى عيسى ليلة واحدة او
خدمه فعرفته النصارى لنزل عندهم ولعرفوا له ذلك ولو ان رجلا خدم موسى فعرفته اليهود فذكر نحوه واني خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ان الحجاج قد اضربني وفعل وفعل قال فاخبرني من شهد عبد الملك يقرا الكتاب
وهو يبكي وبلغ به الغضب ما شاء الله ثم كتب الى الحجاج بكتاب غليظ فجا الى الحجاج فقراه فتغير وجهه ثم قال لصاحب
الكتاب انطلق بنا اليه وقال ابو بكر بن دريد كتب عبد الملك الى الحجاج في ايام ابن الاشعث انك اعز ما تكون بالله احوج
ما تكون اليه واذا اعززت بالله فاعف له فانك به تعز واليه ترجع وقال ـــــ بعضهم سال رجل من عبد الملك
ان يخليه فاذن لاصحابه في الانصراف فلما تهيا الرجل ليتكلم قال له اياك ان تمدحني فاني اعلم بنفسي منك او تكذبني فانه
لا ارى لكذوب او تسعى الي باحد وان شئت اقلتك فقال اقلني فاقاله وكذا كان يقول للرسول اذا قدم عليه من
الافاق اعفني من اربع وقل ما شئت لا تطرني ولا تجبني فيما لم اسالك عنه ولا تكذبني ولا تحملني على الرعية فانهم
الى رافتي ومعدلتي احوج وقال ـــــ الاصمعي عن ابيه قال اتي عبد الملك برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال
اضربوا عنقه فقال يا امير المومنين ما كان هذا جزاي منك فقال وما جزاوك قال والله ما خرجت مع فلان الا بالنظر
وذلك اني رجل مشوم ما كنت مع رجل قط الا غلب وهزم وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت عليك خيرا لك
من مائة الف معك فضحك وخلى سبيله وقيل لعبد الملك اي الرجال افضل قال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة
وترك النصرة عن قوة وقال ايضا الاطمانينة قبل الخبرة ضد الحزم وقال ـــــ خير المال ما افاد حمدا او منع ذما و
لا يقولن احدكم ابدا بمن تعول فان الخلق كلهم عيال الله وينبغي ان يحمل هذا على غير ما ثبت به الحديث وقال المدايني قال
عبد الملك لمعلم اولاده قلت وهو الذي اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر علمهم الصدق كما تعلمهم القران وجنبهم السفلة
فانهم اسوا الناس رغبة واقلهم ادبا وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة واحف شعورهم تغلظ رقابهم واطعمهم
اللحم يقووا وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا وامرهم ان يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوا عبا واذا احتجت
ان تتناولهم بادب فليكن في ذلك في سر لا يعلم بهم احد من الغاشية فيهونوا عليهم وقال ـــــ الهيثم بن عدي
اذن عبد الملك للناس اذنا خاصا فدخل شيخ رث الهيئة لم يابه له الحرس فالقى بين يدي عبد الملك صحيفة وخرج
فلم يدر اين ذهب واذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الانسان ان الله قد جعلك بينه وبين عباده فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود وما نوخره الا لاجل معدود وان الذي انت فيه لو بقي لغيرك ما وصل اليك فكذلك يبقى لهم خا

بما ظلموا واني احد ذلك يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين قال فتغير وجه عبد الملك فدخل دار
حرمه ولم تزل الكآبة في وجهه بعد ذلك اياما وكتب زر بن حبيش الى عبد الملك كتابا وفي اخره ولا يطمعك يا امير
في طول البقاء ما تظهر من صحتك فانت اعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الاولون اذا الرجال ولدت اولادها وبليت في كبر احسادها
وجعلت اسقامها تعتادها تلك زروع قد دنا حصادها فلما قراه عبد الملك بكا حتى بل طرف ثوبه ثم قال صدق
زر لو كتب الينا بغير هذا كان ارفق وسمع عبد الملك جماعة من اصحابه يذكرون سيرة عمر بن الخطاب فقال انها
عن ذكر عمر فانه مرزاه للامرا مفسدة للرعية وقال ابرهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني عن ابيه
عن جده قال كان عبد الملك يجلس في حلقة ام الدرداء في موخر المسجد فقالت له بلغني انك شربت الطلا بعد
العبادة والنسك فقال اني والله والدما قد شربتها ثم جاء غلام كان قد بعثه في حاجة فقال ما حبسك لعنك
الله فقال لا تفعل يا امير المومنين فاني سمعت ابا الدرداء يقول سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة لعان
وقال ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا الحسين بن عبد الرحمن قال قيل لسعيد بن المسيب ان عبد الملك بن مروان
قال صرت لا افرح بالحسنة اعملها ولا احزن على السيئة ارتكبها فقال سعيد الان تكامل موت قلبه وقال
الاصمعي عن ابيه قال خطب عبد الملك يوما خطبة بليغة ثم قطعها وبكا بكاء شديدا ثم قال يا رب ان ذنوبي
عظيمة وان قليل عفوك اعظم منها اللهم فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي قال فبلغ ذلك الحسن فبكا
وقال لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام وقد روى عن واحد عنه نحو ذلك وقال مسهر الدمشقي وضع
سماط عبد الملك يوما بين يديه فقال لحاجبه ايذن لخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فقال مات يا امير المومنين
قال فلامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد قال مات قال فلخالد بن يزيد بن معوية قال مات قال فلفلان و
فلان لاقوام قد ماتوا وهو يعلم ذلك فبكا وامر برفع السماط فانشا يقول
ذهبت لداتي وانقضت ايامهم وغبرت بعدهم ولست بخالد وقال ابو مسهر قيل لعبد الملك في مرض موته كيف
تجدك فقال كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم الاية
وقال سعيد بن عبد العزيز لما احتضر عبد الملك امر بفتح الابواب قصره فسمع قصارا فقال ما هذا قالوا قصار فقال يا ليتني
كنت قصارا قال سعيد الحمد لله الذي جعلهم يفرون الينا ولا نفر اليهم وقال غيره لما حضره الموت جعل يندم ويضرب
بيده على راسه وقال وددت اني كنت اكتسبت يوما بيوم ما يقوتني واشتغلت بطاعة الله وقال غيره لما حضرته الوفاة
دعا بنيه فوصاهم ثم قال الحمد لله الذي لا يسال احد من خلقه صغيرا ولا كبيرا ثم ينشد
فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار ويروى انه قال ادفعوني فرفعوه حتى شم الهواء وقال يا دنيا
ما اطيبك ان طويلك لقصير وان كثيرك لحقير وان كنا منك لفي غرور ثم تمثل بهذين البيتين ويروى ان معوية قالهما
ايضا في هذه الحال ان تناقش يكن نقاشك يا رب عذابا لا طوق لي بالعذاب او تجاوز فانت رب صفوح
عن مسيء ذنوبه كالتراب قالوا وكانت وفاته بدمشق يوم الجمعة وقيل الاربعاء وقيل الخميس في النصف من شوال
وقيل لخمس بقين منه سنة ست وثمانين وصلى عليه ابنه الوليد ولي عهده من بعده وكان عمره يوم مات ستين سنة
قاله ابو معشر وصححه الواقدي وقيل ثلاث وستون قاله المدايني وقيل ثمان وخمسون ودفن بباب الجابية
الصغير قال ابن جرير ذكر اولاده وازواجه رحمه الله منهم الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج و
عائشة امهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحرث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة
بن عبس بن بغيض ويزيد ومروان ومعوية درج وام كلثوم وامهم عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفين و
هشام وامه ام هشام عائشة فيما قاله المدايني بنت هشام بن اسمعيل المخزومي وابو بكر واسمه بكار وامه عائشة
بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي والحكم درج وامه ام ايوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان الاموي وفاطمة
وامها ام المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وعبد الله ومسلم والمنذر وعنبسه

عبدهو

ومحمد

ومحمد وسعد الخير والحجاج لامهات اولاد شتى قال المدايني رحمه الله وكان له زوجات اخر سقرا بنت مسلم بن
جليس الطائي وابنه لعلي بن ابي طالب وام ابيها بنت عبد الله بن جعفر وممن يذكر وفاته في هذه السنة تقريبا
ارطاة بن زفر بن عبد الله بن ملك بن شداد بن ضمرة بن عقفان بن ابي حارثة بن مرة بن نشبه بن غيظ بن مرة بن عوف بن
سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابو الوليد المدني ويعرف بابن سهيه وهي امه بنت زامل بن مروان بن
زهير بن ثعلبه بن حديج بن ابي جشم بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف سبيه من كلب وكانت عند ضرار بن الازور ثم
صارت الى زفر وهي حامل فاتت بارطاة على فراشه وقد عمر دهرا طويلا حتى جاوز المائة بثلاثين سنة وقد كان
سيدا شريفا مطاعا ممدحا شاعرا مطبقا قال ـــــ المدايني ويقال انه بني عقفان بن حنظلة بن رواحة بن
ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس دخلوا في بني مرة بن نشبه فقالوا بني عقفان بن ابي حارثة بن مرة و
قد وفد ابو الوليد ارطاة بن زفر هذا على عبد الملك بن مروان فانشده يقول ـــــ

رايت المرء تاكله الليالي كاكل الارض ساقطة الحديد　　وما تبغي المنية حين تاتي على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى توفي نذرها بابي الوليـــد　　فارتاع عبد الملك وظن انه عناه بذلك فقال يا امير
المومنين انما عنيت نفسي فقال وانا والله سيمر بي الذي يمر بك وزاد بعضهم　　خلقنا اسا وبني نفوس
ولسنا بالسلام ولا الحديد　　لئن فجعت بالقرباء يوما لقد متعت بالامل البعيد　　وهو القائـــل
واني لقوام لذي الضعيف موهنا اذا اعدف الستر البخيل المواكل　　دعا فاجابته كلاب كثيرة على ثقة مني باني فاعل
وما دون ضيفي من تلاد تحوزه لي النفس الا ان تصان الحلائل　　**خلافة الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق**

لما رجع من دفن ابيه خارج باب الجابية الصغير وكان ذلك في يوم الخميس وقيل الجمعة للنصف من شوال من هذه
السنة اعني سنة ست وثمانين لم يدخل الى المنزل حتى صعد المنبر المسجد الاعظم بدمشق فخطب الناس فكان مما قال
انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت امير المومنين والحمد لله على ما انعم به علينا من الخلافة
قوموا فبايعوا فكان اول من قام اليه عبد الله بن همام السلولي وهو يقول ـــــ

الله اعطاك التي لا فوقها وقد اراد الملحدون عوقها　　عنك ويابى الله الا سوقها اليك حتى قلدوك طوقها

ثم بايعه وبايعه الناس بعده وذكر الواقدي انه حمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس انه لا مقدم
لما اخر الله ولا موخر لما قدم وقد كان من قضا الله وسابقته ما كتب على انبيايه وحملة عرشه الموت وقد صار
الى منازل الابرار فالذي يحق لله عليه من الشدة على الريب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما اقام الله من
منار الاسلام واعلامه من حج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن هذه الغارات على اعدا الله فلم يكن عاجزا و
ولا مفرطا ايها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفرد ايها الناس من ابدى لنا ذات
نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل فنظر الى ما كان من دواب الخلافة فحازها وكان
وكان جبارا عنيدا وقد ورد في تولية الوليد بن عبد الملك حديث غريب وانما هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك
كما سياتي بيانه وكما تقدم تقريره في كتاب دلايل النبوة في باب الاخبار عن الغيوب المستقبلة فيما يتعلق بدولة
بني امية من ذلك فاما الوليد بن عبد الملك هذا فقد كان صينا في نفسه حازما في رايه يقال انه لا تعرف له
صبوة ومن جملة محاسنه قوله لولا ان الله قص علينا خبر قوم لوط في كتابه ما ظننت ان ذكرا يعلو ذكرا وسياتي
ذلك في ترجمته عند ذكر وفاته في سنة ست وتسعين ان شا الله تعالى وهو باني جامع دمشق الذي لا يعرف
في الافاق احسن بناء منه وقد شرع في بنايه في ذي القعدة من هذه السنة فلم يزل يبني فيه مدة خلافته عشر
سنين فلما انهاه انتهت خلافته كما سياتي بيان ذلك مفصلا وقد كان موضع هذا المعبد كنيسة يقال لها كنيسة
يوحنا فلما فتحت الصحابة دمشق جعلوها مناصفة فاخذوا الجانب الشرقي من هذه الكنيسة فجعلوه مسجدا
وبقي الجانب الغربي كنيسة بحاله من لدن اربع عشرة الى هذه السنة فعزم الوليد على اخذ بقية الكنيسة منهم

وعوضهم عنها كنيسة مريم لدخولها في جانب السيف وقيل عوضهم عنها كنيسة مريم لدخولها توما وهدم ذلك
واضافه الى هذا وجعل الجميع مسجدا واحدا على هيئة بديعة لا يعرف كثير من الناس او اكثرهم لها نظيرا في البنيان
والديارات والآثار والعمارات **ثم دخلت سنة سبع وثمانين** ففيها عزل الوليد بن عبد الملك هشام
بن اسمعيل عن امرة المدينة وولى عليها ابن عمه وزوج اخته عمر بن عبد العزيز فدخلها في ثلثين بعيرا في
ربيع الاول منها فنزل دار مروان وجا الناس للسلام عليه وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة فلما صلى الظهر
دعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث
بن هشام وابو بكر بن سليمان بن ابي خيثمة وسليمان بن يسار والقسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر واخوه عبد الله
بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد بن ثابت فدخلوا عليه فجلسوا فحمد الله واثنى عليه
بما هو اهله ثم قال ـــ اني انما دعوتكم لامر توجرون عليه وتكونون فيه اعوانا على الحق لاني لا اريد ان
اقطع امرا الا برايكم او براي من حضر منكم فان رايتم احدا يتعدى او بلغكم عن عامل لي ظلامة فاحرج الله على من
بلغ ذلك الا ابلغني فخرجوا يجزونه خيرا وافترقوا على ذلك وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز ان يوقف هشام بن
اسمعيل للناس عند دار مروان وكان سيئ الراي فيه لانه اساء الى الناس بالمدينة في مدة ولايته عليهم وكانت نحوا
من اربع سنين ولاسيما الى سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين واهل بيته فلما اوقف للناس قال ـــ سعيد
بن المسيب لابنه ومواليه لا يتعرض احد لهذا الرجل فاني تركت ذلك لله وللرحم واما كلامه فلا اكلمه ابدا واما علي
بن الحسين فانه مر به وهو موقوف عند دار مروان فلم يتعرض له وكان قد تقدم الى خاصته ان لا يعرض احد له
فلما اجتاز به علي بن الحسين وتجاوز عنه ناداه هشام بن اسمعيل فقال الله اعلم حيث يجعل رسالته وفي هذه
السنة غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فقتل منهم خلقا كثيرا وفتح حصونا كثيرة وغنم غنايم جمة ويقال ان الذي
غزا الروم في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من
المستعربة نحوا من الف وسبى ذراريهم وفي هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم بلاد الترك وصالحه ملكهم نيزك
وفيها غزا بيكند فاجتمع له من الاتراك عندها بشر كثير وجمع غفير فتوافق هو وهم قريبا من شهرين ولا يقدر على
ان يبعث اليهم رسولا ولا ياتيه من جهتهم رسول وابطا خبره على الحجاج حتى خاف عليه واشفق على من معه
من المسلمين من كثرة الاعداء من الترك فامر الناس بالدعاء لهم في المساجد وكتب بذلك الى الامصار وكانوا
يقتتلون في كل يوم وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تنذر فاعطاه اهل بخارا مالا جزيلا على ان ياتي قتيبة
فيخذله عنهم فجاء اليه فقال اخلني فاخلاه فلم يبق عنده سوى رجل يقال له ضرار بن حصين فقال تنذر هذا عامل
يقدم عليك سريعا بعزل الحجاج فلو انصرفت بالناس الى مرو فقال قتيبة لمولاه سياه اضرب عنقه فقتله ثم قال قتيبة
لضرار لم يبق احد سمع هذا غيري وغيرك واني اعطي الله عهدا ان ظهر على هذا الخبر حتى ينقضي حربنا لالحقنك به فاملك
عليك لسانك فان انتشار هذا مفت في اعضاد الناس ثم نهض قتيبة فحرض الناس على الحرب ووقف على اصحاب الرايات
فاقتتل الناس قتالا عظيما وانزل على المسلمين الصبر حتى انتصف النهار ثم انزل عليهم النصر فهزمت الترك هزيمة
عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ماشاوا واعتصم من بقي منهم بالمدينة فامر قتيبة الفعلة بهدمها
فسالوه الصلح فصالحهم وجعل عليها رجلا من اهله وعنده طائفة من الجيش وسار راجعا فلما كان منهم على خمسة مراحل
نقضوا العهد وقتلوا الامير وجدعوا انوف من كان معه فرجع اليها فحاصرها شهرا وامر الفعلة فعلقوا سورها
على الخشب وهو يريد ان يضرم النار فيها فسقط السور فقتل من الفعلة اربعين نفسا فسالوه الصلح فابى و
لم يزل حتى فتحها فقتل مقاتلتهم وغنم اموالهم وكان الذي الب على المسلمين رجل اعور منهم فاسر فقال انا افدي
نفسي بخمسة اثواب صينية قيمتها الف الف فاشار الامراء بقبول ذلك منه فقال قتيبة لا والله لا اروع بك مسلما
مرة ثانية وامر به فضربت عنقه وقد غنم المسلمون من بيكند شيئا كثيرا من انية الذهب والاصنام من الذهب كان فيها

صنم

93

٩٢

صنم شبك فخرج منه مائة الف وخمسون الف دينار ووجدوا في خزاين الملك سلاحا كثيرا وعددا متنوعة فكتب
قتيبة الى الحجاج في ان يعطي ذلك للجند فاذن له فتمول المسلمون من ذلك مالا كثيرا جدا وصارت لهم اسلحة كثيرة و
عدد وخيول وتقووا على الاعداء قوة عظيمة ولله الحمد والمنه وقد حج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز
نايب المدينه وقاضيه بها ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعلى العراق والمشرق بكماله الحجاج بن يوسف الثقفي
ونايبه على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي وقاضيه بها ابو بكر عبد الله بن اذينه وعامله على الحرب بالكوفة زياد
بن جرير بن عبد الله البجلي وقاضيه بها ابو بكر بن ابي موسى ونايبه على خراسان واعمالها قتيبة بن مسلم وفي هذه
توفي عتبة بن عبد السلمي صحابي جليل نزل حمص يروى انه شهد بني قريظة وعن العرباض انه خير بني اسلم وهي سنه
قال الواقدي وغيره توفي في هذه السنة وقال غيره بعد التسعين فالله اعلم والمقدام بن معدي كرب
صحابي جليل نزل حمص ايضا له احاديث وروى عنه غير واحد من التابعين قال محمد بن سعد والفلاس و
ابو عبيد توفي في هذه السنة وقال غيرهم توفي بعد التسعين فالله اعلم ابو امامة الباهلي اسمه صدي بن عجلان
صحابي جليل نزل حمص وهو راوي حديث تلقين الميت بعد الدفن رواه الطبراني في الدعاء وشريح بن الحرث بن
قيس القاضي ادرك الجاهلية واستقضاه عمر على الكوفة فمكث بها قاضيا خمسا وستين سنة وكان عالما عادلا
كثير الخير حسن الاخلاق فيه دعابة كثيرة وكان كوسجا لا شعر بوجهه وكذلك كان عبد الله بن الزبير والاحنف بن
قيس وقيس بن سعد بن عبادة وقد ترجمنا في التكميل بما فيه كفاية وقد اختلف في نسبه وسنه وعام وفاته
على اقوال ورجح ابن خلكان وفاته في هذه السنة فالله اعلم **ثم دخلت سنة ثمان وثمانين** فيها غزا الصائفة
مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وافتتحا من معهما من المسلمين حصن طوانه في جمادى من
هذه السنة وكان هذا حصنا منيعا اقتتل الناس عنده قتالا عظيما وحمل المسلمون على النصارى فهزموهم حتى ادخلوهم
الكنيسة ثم خرجت النصارى فحملوا على المسلمين فانهزم المسلمون ولم يبق احد منهم في موقفه الا العباس بن الوليد
ومعه ابن محيريز الجمحي فقال العباس لابن محيريز اين قراء القران الذين يريدون وجه الله فقال نادهم ياتوك فنادى
يا اهل القران فتراجع الناس فحملوا على النصارى فكسروهم ولجاوا الى الحصن فحاصروهم حتى فتحوها وذكر ابن جرير
ان في شهر ربيع الاول من هذه السنة قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز بالمدينة فامره بهدم المسجد النبوي
واضافة حجر ازواج رسول الله فيه وان يوسعه من قبلته وساير نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع فمن
ملكه فاشتر منه والا فقومه له قيمة عدل ثم اهدم وادفع اليهم اثمانهم فان لك في ذلك سلف صدق عمر و
عثمان فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس والفقهاء العشرة واهل المدينة وقرا عليهم كتاب الوليد فاجاب من له
ملك متاخم المسجد للبيعة فاشترى منهم عمر وشرع في بنايه وشمر عن ازاره واجتهد في ذلك وجاءه فعول كثيرة من
قبل الوليد فادخل فيه الحجرة النبويه وكانت حده من المشرق وساير حجر امهات المومنين ووسعه كما امر الوليد وروينا
انهم لما حفروا الحايط الشرقي وسنا ومن الحجرة بدت لهم قدم فخشوا ان تكون قدم النبي صلى الله علم حتى تحققوا انها قدم
عمر بن الخطاب وحكي ان سعيد بن المسيب انكر ادخال حجرة عايشة في المسجد كانه والله اعلم خشي ان يتخذ القبر مسجدا وذكر
ابن جرير ان الوليد كتب الى ملك الروم يساله ان يبعث له صناعا للبناء فبعث اليه بماية صانع وفصوص كثيرة من اجل المسجد
النبوي والمشهور ان هذا كان من اجل مسجد دمشق والله اعلم وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز ان يحفر الفوارة بالمدينة
وان يجري ماها ففعل وامره ان يحفر الابار وان يسهل الثنايا وفيها غزا قتيبة بن مسلم ملك الترك كور بغانون ابن اخت ملك
الصين ومعه مايتا الف فكسرهم قتيبة بن مسلم وغنم من اموالهم شيئا كثيرا وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز ومعه جماعات
من اشراف قريش فلما كان بالتنعيم لقيته طايفة من اهل مكة فاخبروه عن قلة الماء بمكة لقلة المطر فقال لاصحابه الا نستمطر
فدعا ودعا الناس فما زالوا حتى سقوا ودخلوا مكة وهم مع المطر وجاء سيل عظيم حتى خاف اهل مكة من المطر و
مطرت عرفة والمزدلفة ومنى واخصبت ارض مكة تلك السنة خصبا عظيما وذلك ببركة دعاء عمر بن عبد العزيز وكان

باعلم

النواب في هذه السنة على البلاد هم الذين في التي قبلها وممن توفي فيها من الاعيان عبد الله بن بسر بن ابي بسر المازني صحابي
كابيه سكن حمص وروى عنه جماعة من التابعين قال الواقدي توفي في سنة ثمان وثمانين عن اربع وتسعين
زاد غيره وهو اخر من توفي من الصحابة بالشام وقد جاء في الحديث انه يعيش قرنا فعاش مائة سنة عبد الله بن ابي اوفى
علقمة بن خالد بن الحرث الخزاعي ثم الاسلمي صحابي جليل وهو اخر من بقي من الصحابة بالكوفة وكانت وفاته فيما قاله
البخاري سنة سبع او ثمان وثمانين وقال الواقدي وغير واحد سنة ست وثمانين وقد جاوز المائة وقيل قاربها
رضي الله عنه **ثم دخلت سنة تسع وثمانين** فيها غزا مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد
بلاد الروم فقتلا خلقا كثيرا وفتحا حصونا كثيرة منها حصن سورية وعمورية وهرقلة وقمولية وغنما شيئا كثيرا و
اسرا جماعة غفيرا وفيها غزا قتيبة بلاد الصغد ونسف وكش ولقيه هنالك خلق من الاتراك فقاتلهم يومين وليلتين
عند مكان يقال له خرقان فظفر بهم فقال في ذلك نهار بن توسعة وبات لهم منا بخرقان ليلة وليلتنا كانت بخرقان
اطول ثم قصد قتيبة وردان فقاتله ملكها قتالا شديدا فلم يظفر به قتيبة فرجع عنه الى مرو فجاه كتاب الحجاج يعنفه
على الفرار والنكال عن العدو وكتب اليه ان يبعث له بصورة هذا البلد فبعث اليه بصورتها فكتب اليه ان ارجع وتب
الى الله عز وجل من ذنوبك وائتها من مكان كذا وكذا ورد وردان واياك والتحويط ودعني وبنيات الطريق وفي هذه
السنة ولي الوليد بن عبد الملك امرة مكة لخالد بن عبد الله القسري فحفر بئرا بامر الوليد عند ثنية طوى وثنية الحجون
فجاءت عذبة طيبة ماؤها فكان يستقي منها الناس فروى الواقدي حدثني عمر بن صالح عن نافع مولى بني مخزوم قال
سمعت خالد بن عبد الله القسري يقول على منبر مكة وهو يخطب ايها الناس ايهما اعظم خليفة الرجل على اهله ام
رسوله اليهم والله لو لم تعلموا فضل الخليفة الا ان ابرهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا اجاجا واستسقى
الخليفة فسقاه عذبا فراتا يعني البئر التي احتفرها له بالثنيتين ثنية طوى وثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في
حوض من ادم الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم قال ثم غارت تلك البئر فذهب ماؤها فلا يدرى
اين هو اليوم وهذا الاسناد غريب وهذا الكلام يتضمن كفرا ان صح عن قائله وعندي ان خالد بن عبد الله القسري
لا يصح عنه هذا فان صح فهو عدو الله وفي هذه السنة غزا مسلمة الترك حتى بلغ الباب من ناحية اذربيجان وفتح
حصونا ومدائن هنالك وحج بالناس فيها عمر بن عبد العزيز قال شيخنا ابو عبد الله بن بشر بن ابي بشر المازني له ولابيه
صحبة والصحيح انه توفي في التي قبلها قال وعبد الله بن ثعلبة بن صعير بقي احد التابعين العدوي الشاعر وقد قيل انه
ادرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومسح على راسه ودعا له وكان الزهري يتعلم منه النسب والعمال في هذه السنة
هم المذكورون في التي قبلها وقد تقدم ذكرهم **سنة تسعين من الهجرة** فيها غزا مسلمة والعباس بن الوليد
بن عبد الملك بلاد الروم ففتحا حصونا وقتلا خلقا من الروم وغنما واسرا خلقا كثيرا وفيها اسرت الروم خالد
بن كيسان صاحب البحر وذهبوا به الى ملكهم فاهداه ملك الروم الى الوليد بن عبد الملك وفيها قتل محمد بن القسم
ملك السند داهر بن صصه وكان محمد بن القسم على جيش من جهة الحجاج وفيها فتح قتيبة بن مسلم مدينة بخارا و
هزم جميع العدو بها وجرت بينهم فصول يطول ذكرها وقد تقصاها ابن جرير وفيها طلب طرخون ملك الصغد
بعد فتح بخارا من قتيبة ان يصالحه على مال يبذله في كل عام له فاجابه قتيبة الى ذلك واخذ منه رهنا عليه وفي
هذه السنة نقض نيزك ملك الترك الصلح الذي كان بينه وبين قتيبة بن مسلم واستجاش عليه بملوك كثيرة كانوا قد
عاهدوا قتيبة بن مسلم على الصلح فنقضوا كلهم وصاروا ايدا واحدة على قتيبة واتفقوا الى الربيع ان يجتمعوا فيقاتلوه
كلهم فاجتمعوا في فصل الربيع من السنة الاتية فقتل منهم قتيبة مقتلة عظيمة جدا وصلب منهم سماطين في مسافة
اربعة فراسخ في نظام واحد وذلك بعد ما كسر جموعهم كلهم وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخواه
الفضل وعبد الملك من سجن الحجاج فلحقوا بسليمان بن عبد الملك فامنهم من الحجاج وذلك ان الحجاج كان قد احتاط
عليهم قبل ذلك وعاقبهم عقوبة عظيمة واخذ منهم ستة الاف الف وكان اصبرهم على العقوبة يزيد بن

به

بخبر قدومهم وامر بالاستعداد لهم وان يرصدهم في كل مكان وكتب الى امير الثغور صح

المهلب كان لا يسمع له صوت ولو فعلوا به ما فعلوا وكان ذلك يغيظ الحجاج حتى قال قايل للحجاج ان في مساقه اثر نشابة بقي نصلها فيه وانه متى اصابها شي لا يملك نفسه ان يصرخ فامر به الحجاج ان ينال ذلك الموضع منه بعذاب فصاح فلما سمعت اخته هند بنت المهلب وكانت تحت الحجاج صوته بكت وناحت عليه فطلقها الحجاج ثم اودعهم في السجن ثم خرج الحجاج الى بعض المحال لينفذ جيشا الى الاكراد واستصحبهم معه فخندق حولهم ووكل بهم الحرس فلما كانت بعض الليالي امر يزيد بن المهلب بطعام كثير فصنع للحرس فاشتغلوا به ثم تشكر في بعض الطباخين وجعل لحيته لحية بيضا ثم خرج فراه بعض الحرس فقال ما رايت مشية اشبه بمشية يزيد من هذا ثم اتبعه ليتحققه فلما راى بياض لحيته انصرف عنه ثم لحقه اخواه وركبوا السفن فلما بلغ الحجاج هربهم ارتع لذلك وذهب وهمه الى انهم ساروا الى خراسان فكتب الى قتيبة والكرد يستحصلهم وكتب الى امير المومنين الوليد بن عبد الملك بخبر هربهم وانه لا يراهم ذهبوا الا الى خراسان وخاف الحجاج من يزيد بن المهلب ان يصنع كما صنع عبد الرحمن بن الاشعث من الخروج عليه وجمع الناس له واما يزيد بن المهلب فانه سلك على البطايح وجاته خيول كان قد اعدها له اخوه مروان بن المهلب لهذا اليوم فركبها وسلك به دليل من بني كلب يقال له عبد الجبار بن يزيد فاخذ بهم على السماوه وجاء الخبر الى الحجاج بعد يومين ان يزيد قد سلك نحو الشام فكتب الى الوليد يعلمه بذلك وسار يزيد حتى نزل الاردن على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك فسار اليه فقال له ان يزيد بن المهلب واخوته في منزلي وقد جاوا مستعيذين بك من الحجاج قال فاذهب فاتني بهم فهم امنون ما دمت حيا فذهب بهم حتى ادخلهم على سليمان بن عبد الملك فامنهم سليمان وكتب الى اخيه الوليد ان ال المهلب قد امنتهم وانما بقي للحجاج عندهم ثلاثة الاف الف وهي عندي فكتب اليه الوليد لا والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب اليه لا والله لا ابعثه حتى اجي معه فانشدك الله ان تفضحني او تخفرني في جواري فكتب اليه لا والله لا تجي معه وابعث به في وثاق فقال يزيد ابعثني اليه فما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة وحربا فابعثني اليه وابعث معي ابنك واكتب اليه بالطف عبارة تقدر عليها فبعث معه ابنه ايوب وقال اذا دخلت في الدهليز فادخل مع يزيد في السلسلة وادخلا عليه كذلك فلما راى الوليد ابن اخيه في سلسلة قال والله لقد بلغنا من سليمان ودفع ايوب كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المومنين نفسي فداوك لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجا من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من راى العز في الانقطاع الينا فقرا الوليد كتاب سليمان بن عبد الملك فاذا فيه امّا بعد يا امير المومنين فوالله ان كنت لا اظن لو استجارني عدو وقد نابذك وجاهدك فانزلته واجرته انك لا تذل جاري فلم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلا والاثر في الاسلام هو وابوه واهل بيته وقد بعثت به اليك فان كنت انما تعد قطيعتي والاخفار بذمتي والابلاغ في مساتي فقد قدرت ان انت فعلت وانا اعيذك بالله من اجتراء قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله يا امير المومنين ما تدري ما بقاي وبقاوك ولا متى يفرق الموت بيني وبينك فان استطاع امير المومنين ادام الله سروره ان لا ياتي اجل الوفاة علينا الا وهو لي واصل ولحقي مود وعن مساتي نازع فليفعل ووالله يا امير المومنين ما اصبحت بشي من امر الدنيا بعد تقوى الله فيها ما سرني برضاك وسرورك وان رضاك وسرورك كما التمس به رضوان الله وان كنت يا امير المومنين يوما من الدهر تريد صلتي والراحي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما طلبته به فهو علي فلما قرا ذلك قال لقد شققنا على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه وتكلم يزيد بن المهلب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال يا امير المومنين ان بلاكم عندنا احسن البلا فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفر به فلسنا بكافريه وقد كان من بلاينا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدايكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة علينا فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فامنه وكف ورده الى سليمان فكان عنده يعلمه الهيئة ويصف له انواع الاطعمة الطيبة وكان خطيبا عنده لا يهدى اليه هدية الا بعث

اليه بنصفها ويتقرب يزيد بن المهلب الى سليمان بانواع الهدايا والتحف والتقادم وكتب الوليد الى الحجاج انى لم اصل الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله عن الكتاب الى فيهم فكف الحجاج عن آل المهلب وترك ماكان يطالبهم به من الاموال حتى ترك لابى عيينة بن المهلب الف الف درهم ولم يزل يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك حتى هلك الحجاج فى سنة خمس وتسعين كما سياتى وولى يزيد بلاد العراق وفيها توفى من الاعيان تياذوق الطبيب الحاذق له مصنفات فى فنه وكان خطيبا عند الحجاج ومات فى حدود سنة تسعين خالد بن يزيد بن معوية ابو هاشم الاموى الدمشقى وكان داره بدمشق هى دار الحجارة وكان عالما شاعرا وينسب اليه شئ من علم الكيمياء وكانت له معرفة بشئ من علم الطبيعة روى عن ابيه ودحية الكلبى وعنه الزهرى وغيره قال الزهرى كان يصوم الاعياد كلها الجمعة والسبت والاحد وقال ابو زرعة الدمشقى كان هو واخوه معوية من خيار القوم وقد ذكر للاخلافة بعد اخيه معوية بن يزيد وكان ولى العهد من بعد مروان فلم يتم وكان مروان زوج امه ومن كلامه اقرب شئ الاجل وابعد شئ الامل وارجا شئ العمل وقد امتدحه بعض الشعراء فقال سالت الندا والجود حران انتما فقالا جميعا اننا لعبيد فقلت فمن مولاكما فتطاولا على وقالا خالد بن يزيد قال فامر له بماية الف وكانت وفاته فى هذا العام وقيل فى سنة اربع وثمانين والصحيح الاول عبد الله بن الزبير بن سليم الاسدى الشاعر ابو كثير ويقال ابو سعد مشهور وفد على عبد الله بن الزبير فامتدحه فلم يعطه شيئا فقال لعن الله ناقة حملتنى اليك فقال ان وصاحبها ويقال انه مات فى زمن الحجاج ثم دخلت سنه احدى وتسعين فيها غزا الصايفة مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه عبد العزيز بن الوليد وفيها غزا الصايفة مسلمة بلاد الترك حتى بلغ الباب من ناحية اذربيجان ففتح مداين وحصونا كثيرة ايضا وفيها غزا موسى بن نصير بلاد المغرب ففتح مدنا كثيرة وفيها مهد قتيبة بن مسلم بلاد الترك الذين كانوا قد نقضوا ماكانوا عاهدوه عليه من المصالحة فقتل منهم امما كثيرة وكسر جيوشهم ورد الامور الى ماكان عليه حتى ذكر انه صلب فى بعض الاماكن من جملة من اخذ من الاسارى سماطين طولها اربعة فراسخ من ههنا وههنا واتبع يزل من اقليم الى اقليم ومن كورة الى كورة ومن رستاق الى رستاق ولم يزل ذلك دابه ودابه حتى حصره فى قلعة هنالك شهرين متتابعين حتى نفد ما عند يزل من الاطعمة واشرف هو ومن معه على الهلاك فبعث اليه قتيبة من جاءه به مستامنا فسجنه عنده ثم كتب الى الحجاج فى امره فجاء الكتاب بعد اربعين يوما بقتله فجمع قتيبة الامراء فاستشارهم فيه فاختلفوا عليه فقايل يقول اقتله وقايل يقول لا يقتله فقال له بعض الامراء انك اعطيت الله عهدا ان ظفرت به لتقتلنه وقد امكنك الله منه فقال قتيبة والله لو لم يبق من عمرى الا ما يسع ثلاث كلمات لقتلته ثم قال اقتلوه اقتلوه اقتلوه فقتل هو وسبعماية من اصحابه فى غداة واحدة وفتح فى هذا العام مدنا كثيرة وحصونا كثيرة قال الواقدى وغيره وحج بالناس فى هذه السنة امير المومنين الوليد بن عبد الملك فلما اقترب قدومه الى المدينه امر عمر بن عبد العزيز نايب المدينه اشراف الناس فتلقوه فرحب بهم واحسن اليهم ودخل المدينه النبوية فاخلى له المسجد النبوى فلم يبق فيه احد سوى سعيد بن المسيب فلم يتجاسر احد يخرجه وانما عليه ثياب ما تساوى خمسة دراهم قالوا له تنح عن المسجد فان امير المومنين قادم فقال والله لا اخرج فدخل الوليد فجعل المسجد يدور فيه يصلى ههنا ويدعو ههنا وجعلت اعدل به عن موضع سعيد بن المسيب خشية ان يراه فحانت منه التفاتة فقال من هذا فقلت انه وانه وقصدت موافقته فى ذلك فشرع يثنى عليه فقلت يا امير المومنين وانه ضعيف البصر وانما قلت ذلك لاعتذر له فقال نحن احق بالسعى اليه فجا فوقف عليه فسلم عليه فلم يقم له سعيد بن المسيب ثم قال الوليد كيف الشيخ فقال بخير والحمد لله كيف امير المومنين فقال الوليد بخير والحمد لله وحده ثم انصرف وهو يقول لعمر بن عبد العزيز هذا بقية الناس فقال اجل يا امير المومنين قالوا ثم خطب الوليد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى الخطبة الاولى وانتصب قائما فى الثانية وقال هكذا خطب عثمان ثم انصرف فصرف فيه ذهبا كثيرا وفضة كثيرة ثم كسى المسجد النبوى

الوليد
نصير

بكسوة

بكسوة من كسوة الكعبة التي معه وهي من ديباج غليظ وتوفي في هذه السنة السايب بن يزيد بن سعد بن ثمامة حج
به اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر السايب سبع سنين رواه البخاري ولهذا قال الواقدي انه ولد سنة ست
وقيل ثمان وثمانين فالله اعلم سهل بن سعد الساعدي صحابي مدني جليل توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله خمس عشرة
سنة وكان ممن ختمه الحجاج في رقبته سنة اربع وسبعين هو وانس بن مالك وجابر بن عبد الله في يده ليذلهم كيلا
يسمع الناس من رايهم قال الواقدي توفي سنة احدى وتسعين عن ماية سنة وهو اخر من مات في
المدينة من الصحابة قال محمد وليس في هذا خلاف وقد قال البخاري وغيره انه توفي سنة ثمان وثمانين فالله اعلم

**ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين** فيها غزا مسلمة وابن اخيه عمر بن الوليد بلاد الروم ففتحا حصونا كثيرة
وغنما شيا كثيرا وهرب منهم الروم الى اقصى بلادهم وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير بلاد الاندلس
في اثني عشر الفا فخرج اليه ملكها ادرينوق في جحافله وعليه تاجه ومعه سرير ملكه فقاتله طارق فهزمه وغنم ما
في معسكره وملك بلاد الاندلس بكمالها وفيها غزا قتيبة بن مسلم سجستان يريد رتبيل ملك الترك الاعظم فلما انتهى
الى اول مملكة رتبيل تلقته رسله يريدون منه الصلح فصالحه وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز نايب المدينة
رحمه الله وتوفي في هذه السنة من الاعيان مالك بن اوس بن الحدثان النصري ابو سعيد المدني مختلف في صحبته وقال
بعضهم ركب الخيل في الجاهلية وراى ابا بكر وقال محمد بن سعد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ
منه شيا وانكر ذلك ابن معين والبخاري وابو حاتم وقالوا لا تصح له صحبة ومات في هذه السنة وقيل في التي قبلها
فالله اعلم طويس المغني اسمه عيسى بن عبد الله ابو عبد المنعم مولى بني مخزوم كان بارعا في صناعته وكان طويلا مضطرب
احول العين وكان مشوما لانه ولد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم توفي الصديق واحتلم يوم قتل عمر وتزوج
يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل الحسين بن علي وقيل يوم قتل علي حكاه ابن خلكان وكانت وفاته في هذه السنة عن
ثنتين وثمانين سنة **ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين** فيها افتتح مسلمة بن عبد الملك حصونا كثيرة من بلاد
الروم منها حصن الحديد وغزاله وماسه وغير ذلك وغزا فيها العباس بن الوليد ففتح سمسطية وفيها غزا مروان
بن الوليد الروم فبلغ خنجرة وفيها كتب خوارزم شاه الى قتيبة يدعوه الى الصلح وان يعطيه من بلاده مداين وان
يدفع اليه اموالا ورقيقا كثيرا على ان يقاتل اخاه ويسلمه اليه فانه قد افسد في الارض وبغى على الناس وعسفهم
وكان اخوه لا يسمع بشي حسن عند احد الا بعث اليه فاخذه منه سوا كان مالا او نساء فاقبل قتيبة في الجيوش
فسلم خوارزم شاه اليه ما صالحه عليه وبعث قتيبة الى بلاد اخي خوارزم فقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا اخاه
ومعه اربعة الاف اسير فدفع اخاه اليه وامر قتيبة بالاسارى فضربت اعناقهم بحضرته قتل الفا بين يديه و
الفا عن يمينه والفا عن يساره والفا من وراء ظهره ليرهب بذلك الاعداء **فتح سمرقند** ولما فرغ من هذا كله
وعزم على الرجوع الى بلاده قال له بعض الامراء ان اهل السغد قد امنوك عامك هذا فان رايت ان تعدل
اليهم وهم لا يشعرون فانك متى تغلب ذلك اخذتها ان كنت تريدها يوما من الدهر فقال له قلت هذا لاحد قال
لا قال فلا تسمعه منك احد اضرب عنقك ثم بعث قتيبة اخاه عبد الرحمن بن مسلم بين يديه في عشرين الفا فسبقه اليها
ولحقه قتيبة في بقية الجيوش فلما سمعت الاتراك بقدومه اليهم انتخبوا من بينهم كل شديد السطوة من ابناء الملوك
والامراء وامروهم ان يسيروا اليهم في الليل فيكبسوا جيش المسلمين وجاءت الاخبار الى قتيبة بذلك فجرد اخاه
صالحا في ستماية فارس من الابطال وقال خذوا عليهم الطريق فساروا فوقفوا لهم في اثناء الطريق وتفرقوا
ثلاث فرق فلما اجتازوا بهم في الليل وهم لا يشعرون بهم نادوا عليهم فاقتتلوا هم واياهم فلم يفلت من اوليك
الاتراك الا النفر اليسير واحتزوا رووسهم وغنموا ما كان معهم من الاسلحة والامتعة وقال لهم بعض
اوليك تعلمون انكم لم تقتلوا في مقامكم هذا الا ابن ملك او بطلا من الابطال المعدودين بماية فارس فنفلهم قتيبة
جميع ما غنموه منهم من ذهب وسلاح واقترب قتيبة من المدينة العظمى التي بالسغد وهي سمرقند فنصب عليها

المجانيق فرماهم وهو مع ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم وناصحه من معه من اهل بخارا وخوارزم فقاتلوا اهل السغد
قتالا شديدًا فارسل اليه غوزك ملك السغد انك انما يقاتلني باخوتي واهل بيتي من العجم فاخرج الي العرب فغضب
عند ذلك قتيبة وميز العرب من العجم وقدم الشجعان من العرب واعطاهم جيد السلاح وانتزعه من ايدي
الجبنا وزحف بالابطال على المدينة ورماها بالمجانيق فثلم فيها ثلمة فسدوها بغرائر الدخن وقام رجل منهم
فوقها فجعل يشتم قتيبة فرماه رجل من المسلمين بسهم فقلع عينه حتى خرجت من قفاه ومات بعد ذلك فاعطاه
قتيبة عشرة الاف ثم لما اصبحوا رماهم بالمجانيق فثلم ايضا ثلمة وصعد المسلمون فوقها وتراموا هم واهل البلد
بالنشاب فقالت الترك ارجع عنا يومك هذا ونحن نصالحك غدًا فرجع وصالحوه من الغد على الفي الف ومايتي
الف في كل عام وعلى ان يعطوه في هذه السنة ثلاثين الف راس من الرقيق ليس فيهم صبي ولا شيخ ولا عيب
وفي رواية مائة الف رقيق وعلى ان ياخذ حلية الاصنام وما في بيوت النيران وعلى ان يخلوا المدينة من المقاتلة
حتى يبني فيها قتيبة مسجدًا ويوضع له فيها منبر ويخطب فيه ويتغدى ويخرج فاجابوه الى ذلك فلما دخلها قتيبة دخلها
ومعه اربعة الاف من الابطال فصلى في المسجد وخطب وتغدى واتي بالاصنام التي لهم فسلبت بين يديه والقيت
بعضها فوق بعض حتى صارت كالقصر العظيم ثم امر بتحريقها فقال المجوس ان فيها اصناما من حرقها هلك وجا الملك
غوزك فنهاه عن ذلك وقال ـــــــ اني لك لناصح فقال قتيبة انا احرقها بيدي ثم اخذ شعلة من نار وقام
اليها وهو يكبر الله عز وجل والقى فيها النار فاحترقت ووجد من بقايا ما كان من الذهب خمسون الف مثقال من
ذهب وكان من جملة ما اصاب قتيبة في السبي جارية من ولد يزيد بن يزدجرد فاهداها الى الحجاج فاهداها الى الوليد
فولدت له يزيد بن الوليد ثم استدعى قتيبة باهل سمرقند وقال ـــــــ اني لا اريد منكم اكثر مما صالحتكم عليه
ولكن الجند يقيمون عندكم من جهتنا فاسئل عنها غوزك فقال لا قتيبة وانه اهلك عادًا الاولى وثمودًا فما ابقى ثم ارتحل
منها قتيبة الى مرو واستخلف على سمرقند اخاه عبد الله بن مسلم وقال لا تخلين لا تدعن مشركا يدخل باب سمرقند
الا مختوم اليد ثم لا تدعه بها الا مقدار ما تجف طينة ختمه فان جفت وهو بها فاقتله ومن رايته منهم ومعه
حديدة او سكينة فاقتله بها واذا اغلقت الباب فوجدت بها احدًا منهم فاقتله فقال في ذلك كعب الاشقري
ويقال هي لرجل من جعفي كل يوم يحوي قتيبة نهبًا ويزيد الاموال مالا جديدًا باهلي قد البس التاج حتى
شاب منه مفارق كن سودا دوخ السغد بالكتائب حتى ترك السغد بالعراء قعودا فوليد يبكي لفقد ابيه
واب موجع يبكي الوليدا كلما حل بلدة او اتاها تركت خيله بها اخدودا وفي هذه السنة عزل موسى بن
نصير نايب بلاد المغرب مولاه طارقا عن الاندلس وبعثه الى مدينة طليطلة ففتحها فوجد فيها مائدة سليمان بن
داود عليهما السلام وفيها من الذهب والجواهر شيء كثير جدًا فبعثوا بها الى الوليد بن عبد الملك على ما سياتي
بيانه في موضعه وفيها قحط اهل افريقية واجدبوا جدبًا عظيما فخرج بهم موسى بن نصير فاستسقى بهم فما
يدعوا حتى انتصف النهار فلما اراد ان ينزل عن المنبر قيل له الا تدعو لامير المومنين فقال ليس هذا موضع ذلك
فسقاهم الله عز وجل مطرًا غزيرًا وفيها ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بامر الوليد خمسين
سوطا وصب فوق راسه قربة من ماء بارد في يوم شات واقامه على باب المسجد يومه ذلك فمات رحمه الله
وفيها عزل الوليد بن عبد العزيز عن امرة المدينة وكان سبب ذلك ان عمر كتب الى الوليد يخبره عن اهل العراق
انهم في ضيق مع الحجاج من ظلمه وغشمه فسمع بذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان عمر ضعيف عن امرته وان جماعة
من اهل النفس بالعراق وقد لجأوا الى المدينة ومكة وهذا وهن فاجعل على الحرمين من يضبط امرهما فولى على
المدينة عثمان بن حيان وعلى مكة خالد بن عبد الله القسري ففعل فخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة في شوال
فنزل السويدا وقدم عثمان بن حيان الى المدينة لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة وحج بالناس في هذه
السنة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وممن توفي فيها من الاعيان انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن

زيد بن

زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ابو حمزة ويقال ابو ثمامة الانصارى النجارى خادم رسول
الله صلى الله علم وصاحبه وامه ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام زوجة ابى طلحة زيد بن سهل
الانصارى روى عن رسول الله صلى الله علم احاديث جمة واخبر بعلوم مهمة وروى عن ابى بكر وعمر وعثمان
وابن مسعود وغيرهم وحدث عنه خلق من التابعين قال انس قدم رسول الله صلى الله علم المدينة
وانا ابن عشر سنين وتوفى وانا ابن عشرين سنة وقال محمد بن عبد الله الانصارى عن ابيه عن ثمامة قيل لانس اشهدت
بدرا شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزى ولم يذكر ذلك احد من اصحاب المغازى قلت والظاهر انه شهد ما بعد ذلك
من المشاهد والله اعلم وقد ثبت ان امه وفى رواية عمه زوج امه اتت به الى رسول الله صلى الله علم فقالت
يا رسول الله هذا انس خادم لبيب يخدمك فوهبته منه فقبله وسالته ان يدعو له فقال اللهم اكثر ماله وولده
وادخله الجنة وثبت عنه انه قال كنانى رسول الله صلى الله علم ببقلة كنت اجتنيها وقد استعمله ابو بكر ثم عمر
على عماله البحرين وشكر الله فى ذلك ثم قد انتقل بعد النبى صلى الله علم فسكن البصرة وكان له بها اربع دور و
قد ناله اذى من جهة الحجاج وذلك فى فتنة ابن الاشعث توهم منه انه داخل الامر وافتى فيه فختمه فى عنقه
هذا عتيق الحجاج وقد شكاه انس كما قدمنا الى عبد الملك فكتب الى الحجاج يعنفه ففزع الحجاج من ذلك وصالح انسا
وقد وفد انس على الوليد بن عبد الملك فى ايام ولايته قيل فى سنة ثنتين وتسعين وهو يبنى المسجد الجامع بدمشق
قال مكحول رايت انسا يمشى فى مسجد دمشق فقمت اليه فسالته عن الوضوء من الجنازة فقال لا وضوء و
قال الاوزاعى حدثنى اسمعيل بن عبد الله بن ابى المهاجر قال قدم انس بن ملك على الوليد بن عبد الملك
فقال له الوليد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة فقال سمعت رسول الله صلى الله علم
يقول انتم والساعة كهاتين ورواه عبد الرزاق بن عمر عن اسمعيل قال قدم انس على الوليد سنة ست وتسعين
فذكره وقال الزهرى دخلت على انس بن ملك بدمشق وهو يبكى فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف ما كان عليه رسول
الله صلى الله علم واصحابه الا هذه الصلاة وقد صنعتم فيها ما صنعتم وفى رواية وهذه الصلاة قد ضيعت
يعنى ما كان يفعله خلفاء بنى امية من تاخير الصلاة الى اخر وقتها الموسع كانوا يواظبون على التاخير الا عمر بن عبد
العزيز فى ايام خلافته كما سياتى وقال عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس قال جاءت بى ام سليم الى رسول الله صلى الله علم وانا غلام فقالت يا رسول الله انيس ادع الله له فقال
اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة قال فقد رايت اثنتين وانا ارجو الثالثة وفى رواية قال انس فوالله
ان مالى لكثير حتى ان نخلى وكرمى ليثمر فى السنة مرتين وان ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة و
فى رواية وان ولدى لصلبى مائة وستة ولهذا الحديث طرق كثيرة والفاظه منتشرة جدا وفى رواية قال
انس واخبرتنى ابنتى امنة انه دفن لصلبى الى حين مقدم الحجاج عشرون ومائة وقد تقصا ذلك وطرقها
واورد الفاظه الحافظ ابن عساكر فى ترجمة انس وقد اوردنا طرفا من ذلك فى كتاب دلائل النبوة فى
اواخر السيرة ولله الحمد وقال ثابت لانس هل مست يدك كف رسول الله قال نعم قال فاعطنيها
اقبلها قال محمد بن سعد عن ابى نعيم عن يونس بن ابى اسحق عن المنهال بن عمرو قال كان انس صاحب نعل رسول
الله صلى الله علم واداوته وقال محمد بن سعد عن مسلم بن ابرهيم عن المثنى بن سعيد الذارع قال سمعت انس بن ملك
يقول ما من ليلة الا وانا ارى فيها حبيبى صلى الله علم ثم يبكى وقال ابو داود ثنا الحكم بن عطية
عن ثابت عن انس قال انى لارجو ان القى النبى صلى الله علم فاقول يا رسول الله خويدمك وقال الامام احمد
حدثنا يونس ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن انس عن انس قال سالت رسول الله صلى الله علم ان يشفع لى يوم
القيامة قال انا فاعل قال فاين اطلبك يوم القيامة يا نبى الله قال اطلبنى اول ما تطلبنى على الصراط قلت فاذا
لم القك قال فانا عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فانا عند الحوض لا اخطئ هذه الثلاثة مواطن

فقدم

رسول

طن

يوم القيمة يا نبي الله قال اطلبني رواه الترمذي وغيره من حديث حرب بن ميمون ابي الخطاب صاحب الاغمية الانصاري
به وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال ـــــ شعبه عن ثابت قال ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن ام سليم يعني انس بن مالك وقال انس بن سيرين كان انس احسن الناس صلوة في الحضر
والسفر وقال انس يا ثابت خذ مني فاني اخذت من رسول الله واخذه رسول الله عن الله ولست تجد اوثق مني وقال
معتمر بن سليمان عن ابيه سمعت انسا يقول ما بقي احد صلى القبلتين غيري وقال محمد بن سعد نا عفان حدثني شيخ لنا يكنى ابا
خباب سمعت الجريري يقول احرم انس من ذات عرق فما سمعناه متكلما الا بذكر الله عز وجل حتى احل فقال لي يا ابن اخي
هكذا الاحرام وقال ـــــ صالح بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف دخل علينا انس يوم الجمعة ونحن في بعض ابيات
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم نتحدث فقال مه فلما اقيمت الصلاة قال اني لاخاف ان اكون قد ابطلت جمعتي بقولي لكم مه وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا نا سيار بن موسى الخفاف نا جعفر بن سليمان عن ثابت قال كنت مع انس فجا قهرمانه فقال يا ابا حمزة
عطشت ارضنا قال فقام انس فتوضا وخرج الى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فرايت السحاب يلتيم ثم امطرت حتى ملات
كل شيء فلما سكن المطر بعث انس بعض اهله فقال انظر اين بلغت السماء فنظر فلم تعد ارضه الا يسيرا وقال ـــــ
الامام احمد نا معاذ بن معاذ نا ابن عون عن محمد قال كان انس اذا احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ففرغ منه قال
او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النضر بن شداد عن ابيه مرض انس فقيل له الا ندعو لك الطبيب فقال الطبيب
امرضني وقال ـــــ حنبل بن اسحق نا ابو عبد الله الرقاشي نا جعفر بن سليمان نا علي بن زيد قال كنت في القصر مع الحجاج
وهو يعرض الناس ليالي ابن الاشعث فجا انس بن مالك فقال الحجاج هي يا خبيث جوال في الفتن مرة مع علي ومرة مع ابن الزبير
ومرة مع ابن الاشعث اما والذي نفس الحجاج بيده لاستاصلنك كما يستاصل الصمغة ولاجردنك كما يجرد الضب قال يقول
انس من يعني الامير قال اياك اعني اصم الله سمعك قال ـــــ فاسترجع انس وشغل الحجاج فخرج انس فتبعناه الى الرحبة
فقال لولا اني ذكرت ولدي وخفته عليهم بعدي لكلمته بكلام في مقامي هذا لا يستخفني بعده ابدا وقد ذكر ابو بكر بن عياش
عن الاعمش ان انسا بعث الى عبد الملك يشكو اليه الحجاج فجا كتاب عبد الملك الى الحجاج بالغلظة في ذلك فهم ان ينهض
اليه فاشار اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر الذي قدم بالكتاب الى الحجاج على انس بن مالك ان يبادر الحجاج بالمصالحة
فجا انس فقام اليه الحجاج فقال انما مثلي ومثلك اياك اعني واسمعي يا جارة اردت ان لا يبقى لاحد علي منطق وقال ابن قتيبه
كتب عبد الملك الى الحجاج يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لقد هممت ان اركلك ركلة تهوي بها الى نار جهنم قاتلك الله
اخيفش العينين افيل الرجلين اسود الجاعرتين ومعنى قوله المستفرمة بعجم الزبيب اي تضيق فرجها عند الجماع به و
معنى اركلك اي ارفسك برجلي وسياتي بسط ذلك في ترجمة الحجاج في سنة خمس وتسعين وقال احمد بن صالح العجلي لم
يبتل احد من الصحابة الا رجلين معيقيب كان به الجذام وانس بن مالك كان به وضح وقال الحميدي عن سفين بن عيينة عن
عمرو بن دينار عن ابي جعفر قال ـــــ رايت انسا ياكل فرايته يلقم لقما عظاما ورايت به وضحا شديدا وقال ابو يعلى
نا عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري نا ابي نا عمران عن ايوب قال ضعف انس عن الصوم فصنع جفنة من ثريد ودعا ثلاثين
مسكينا فاطعمهم وذكره البخاري تعليقا وقال شعبة عن موسى السنبلاني قلت لانس انت اخر من بقي من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قد بقي قوم من الاعراب فاما من اصحابه فانا اخر من بقي وقيل لانس في مرضه الا ندعو لك
طبيبا فقال الطبيب امرضني وجعل يقول وهو محتضر لقنوني لا اله الا الله فلم يزل يقولها حتى قبض وكانت عنده عصية
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بها فدفنت معه وقال عمر بن شبه وغير واحد مات وله مائة وسبع سنين وقال ـــــ
الامام احمد في المسند نا معتمر بن سليمان عن حميد ان انسا عمر مائة سنة غير سنة قال الواقدي وهو اخر من مات من الصحابة
بالبصرة وكذا قال علي بن المديني والفلاس وغير واحد وقد اختلف المورخون في سنة وفاته فقيل سنة تسعين وقيل
احدى وتسعين وقيل ثنتين وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وهذا هو المشهور وعليه الجمهور قال الامام احمد حدثني ابو
نعيم قال توفي انس بن مالك وجابر بن زيد في جمعة واحدة سنة ثلاث وتسعين وقال قتادة لما مات انس قال مورق

العجلي

العجلى ذهب اليوم نصف العلم فقيل وكيف ذاك يا ابا المعتمر قال كان الرجل من اهل الاهواء اذا خالفونا فى الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلنا تعال الى من سمعه عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الشاعر المشهور يقال انه
ولد يوم توفى عمر بن الخطاب وختن يوم مقتل عثمان وتزوج يوم قتل على فالله اعلم وكان مشهورا بالتغزل المليح البليغ
وكان يتغزل فى امراة يقال لها الثريا بنت على بن عبد الله الاموية وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى
فقال فى ذلك عمر بن ابى ربيعة ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هى شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل
ومن مستجاد شعره ما اورده القاضى ابن خلكان قوله حى طيفا من الاحبة زارا بعد ما فرح الكرى السمارا
طارقا فى المنام بعد دجى الليل حبيبا بان يزور نهارا قلت ما بالنا جنينا وكنا قبل ذلك الاسماع والابصارا
قال انا كما عهدت ولكن شغل الحلى اهله ان يعارا ثم دخلت سنة اربع وتسعين فيها غزا
العباس بن الوليد ارض الروم فقيل انه فتح انطاكية وغزا اخوه عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزاله وبلغ الوليد بن
هشام المعيطى ارض برج الحمام وبلغ يزيد بن ابى كبشة ارض سورية وفيها كانت الرجفة بالشام وفيها افتتح القسم
بن محمد الثقفى ارض الهند وقد ورد فى غزوة الهند حديث رواه الحافظ الكبير وفيها غزا قتيبة بن مسلم الشاشى
وفرغانة حتى بلغ خجنده وكاسان مدينتى فرغانة وذلك بعد فراغه من الصغد وفتح سمرقند وقد لقيه المشركون
فى جموع هائلة فقاتلهم قتيبة عند خجنده مرارا كل ذلك يكون الظفر له قال ابن جرير وقد قال سحبان
وائل يذكر قتالهم بخجنده فسل الفوارس فى خجنده تحت مرهفة العوالى هل كنت اجمعهم اذا هزموا واقدم فى قتالى
ام كنت اضرب هامة العانى واصبر للنبالى هذا وانت قريع قيس كلها ضخم النوال وفضلت قيسا فى الندى وابوك فى
نجد من دونكم وناصى عزكم غلب الجبال ولقد تبين عدل حكمك فيهم من كل مال هكذا ذكر ابن جرير ان هذا
من قول سحبان فى هذه الغزوة وقد ذكرنا ما اورده ابن الجوزى فى منتظم ان سحبان مات فى خلافة معوية بعد
الحسين فالله اعلم مقتل سعيد بن جبير قال ابن جرير وفى هذه السنة قتل الحجاج بن يوسف سعيد بن
جبير وكان سبب ذلك ان الحجاج جعله على نفقات الجند حين بعثه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى رتبيل فلما
خلعه ابن الاشعث خلعه معه سعيد بن جبير فلما ظفر الحجاج بابن الاشعث واصحابه هرب سعيد بن جبير الى اصبهان
فكتب الحجاج الى نائبها ان يبعثه اليه فهرب منها ثم كان يعتمر فى كل سنة ويحج ثم انه لجا الى مكة فاقام بها الى ان
وليها خالد بن عبد الله القسرى فاشار من اشار على سعيد بالهرب منها فقال قد استحييت من الله مما افر ولا مفر
من قدره وتولى على المدينة عثمان بن حيان بدل عمر بن عبد العزيز فجعل يبعث من بالمدينة من اهل العراق
الى الحجاج فى القيود فتعلم منه خالد بن عبد الله فعين من عنده من مكة سعيد بن جبير وعطا بن ابى رباح ومجاهد بن
جبر وعمرو بن دينار وطلق بن حبيب ويقال ان الحجاج كتب الى الوليد يخبره ان بمكة اقواما من اهل الشقاق فبعث
خالد بهولاء اليه ثم عفا عن عطا وعمرو بن دينار لانهما من اهل مكة وبعث باولئك الثلاثة فاما طلق بن حبيب
فمات فى الطريق قبل ان يصل الى الحجاج واما مجاهد فحبس فما برح فى السجن حتى مات الحجاج واما سعيد بن جبير
فانه لما اوقف بين يديه قال له يا سعيد الم اشركك فى امانتى الم استعملك الم افعل الم افعل كل يقول نعم حتى ظن من عنده انه
سيخلى سبيله قال حتى له فما حملك على ان خرجت على وخلعت بيعة امير المومنين فقال سعيد ان ابن الاشعث اخذنى
على ذلك وعزم على فغضب عند ذلك الحجاج غضبا شديدا وانتفخ حتى سقط احد طرفى ردايه عن منكبه وقال
ويحك الم اقدم مكة فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة اهلها واخذت بيعتك لامير المومنين عبد الملك قال بلى قال
ثم قدمت الكوفة واناعلى العراق فجددت لامير المومنين البيعة فاخذت بيعتك له ثانية قال بلى قال فنكثت بيعتين لامير
المومنين وتفى بواحدة للحايك ابن الحايك يا حرسى اضرب عنقه قال فضربت عنقه فندر راسه عليه لاطية
صغيرة بيضا قال ابن جرير فحدثت عن ابى غسان مالك بن اسمعيل قال سمعت خلف بن خليفة يذكر عن رجل قال لما قتل
سعيد بن جبير فندر راسه هلل ثلاثا مرة يفصح بها ومن الثنتين يقول مثل ذلك لا يفصح بها وذكر ابو بكر الباهلى

يافى

انطاكية امو

الج الخوالى

سمعت انس بن ابى سبح يقول لما اتى الحجاج بسعيد بن جبير قال لعن الله ابن النصرانية يعنى خالد القسرى وكان هو الذى
ارسل به من مكة اما كنت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكة ثم اقبل عليه فقال يا سعيد ما اخرجك
علىّ فقال اصلح الله الامير انا امرؤ من المسلمين يخطى مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج وتطلق وجهه ورجا ان
يتخلص من امره ثم عاوده فى شىء فقال انما كانت بيعة فى عنقى فغضب عند ذلك وكان ما كان من قتله وذكر عتاب
بن بشر عن سالم الافطس قال اتى الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب وقد وضع احدى رجليه فى الغرز فقال
والله لا اركب حتى تتبوأ مقعدك من النار اضربوا عنقه فضربت عنقه قال ــــــ والتمس الحجاج فى عقله مكانه
فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا انه يقول القيود التى على سعيد فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه واخذوا
القيود قال محمد بن حاتم ثنا عبد الملك بن عبد الله بن خباب قال جى بسعيد بن جبير الى الحجاج فقال كتبت الى مصعب
ابن الزبير فقال بل كتبت الى مصعب قال والله لاقتلنك قال انى اذا السعيد كما سمتنى امى قال فقتله فلم يلبث بعده الا
اربعين يوما فكان اذا نام يراه فى المنام يأخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتنى فيقول ما لى ولسعيد بن
جبير قال ــــــ القاضى ابن خلكان وكان سعيد بن جبير بن هشام الاسدى مولى لابنه كوفيا احد اعلام
التابعين وكان اسود اللون وكان لا يكتب على الفتيا فلما عمى ابن عباس كتب فغضب ابن عباس من ذلك وذكر مقتله
بنحو ما تقدم وذكر انه كان فى شعبان وان الحجاج توفى بعده فى رمضان وقيل بستة اشهر وذكر عن الامام احمد
بن حنبل انه قال قتل سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ويقال ان الحجاج لم يسلط بعده
على احد وسيأتى فى ترجمة الحجاج ايضا شىء من هذا قال ابن جرير وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لانه مات
فيها عامة فقهاء المدينة مات ــــــ فى اولها على بن الحسين ثم عروة ابن الزبير ثم سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام وقد ذكرنا تراجم هولاء فى كتابنا التكميل وسنذكر طرفا صالحا ههنا ان شاء الله قال ــــــ
واستقضى الوليد بن عبد الملك فى هذه على الشام سليمان بن صرد وحج بالناس اخوه مسلمة فى قول بعضهم وقال
الواقدى حج بالناس فيها العباس بن الوليد ويقال مسلمة بن عبد الملك وكان على نيابة مكة خالد بن عبد الله القسرى
وعلى المدينة عثمان بن حيان وعلى المشرق بكماله الحجاج وعلى نيابة خراسان قتيبة بن مسلم وعلى الكوفة من جهته
زياد بن جرير وعلى قضائها ابو بكر بن ابى موسى وعلى امرة البصرة من قبله الجراح بن عبد الله الحكمى وعلى قضائها
عبد الرحمن بن اذينه **ذكر من توفى فى هذه السنة من الاعيان** سعيد بن جبير بن هشام الاسدى
الوالبى مولاهم ابو محمد ويقال ابو عبد الله الكوفى من اكابر اصحاب عبد الله بن عباس ومن ائمة الاسلام
فى التفسير والفقه وانواع العلم وكثرة العمل روى عن جماعة من الصحابة وعنه خلق من التابعين وغيرهم
يقال انه كان يقرأ القران فيما بين المغرب والعشاء وكان يقعد فى الكعبة القعدة فيقرأ فيها الختمة وربما قرأ
فى ركعة فى جوف الكعبة قال ــــــ سفين الثورى عن عمرو بن ميمون عن ابيه قال لقد مات سعيد بن جبير
وما على وجه الارض احد الا وهو محتاج الى علمه وكان فى جملة من خرج مع ابن الاشعث على الحجاج فلما ظفر
الحجاج وهرب سعيد بن جبير الى اصبهان ثم كان يتردد فى كل سنة الى مكة مرتين مرة للعمرة ومرة للحج وربما دخل
الكوفة فى بعض الاحيان فحدث بها وكان بخراسان يتحزن لانه كان لا يسأله احد عن شىء من العلم هناك وكان يقول
ان مما يهمنى ما عندى من العلم وددت ان الناس اخذوه واستمر فى هذا الحال مختفيا من الحجاج قريبا من ثنتى عشرة سنة
ثم ارسله خالد القسرى من مكة الى الحجاج وكان من مخاطبتهما ما ذكرناه قريبا وقال ــــــ ابو نعيم فى
كتابه حلية الاولياء حدثنا ابو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحق ثنا محمد بن احمد بن ابى خلف ثنا سفين عن سالم بن
ابى حفصة قال لما اتى بسعيد بن جبير الى الحجاج قال انت شقى بن كسير قال انا سعيد بن جبير قال لاقتلنك
قال انا كما سمتنى امى ثم دعونى اصلى ركعتين قال وجهوه الى قبلة النصارى قال اينما تولوا فثم وجه الله قال انى
انى استعيذ منك بما عاذت به مريم قال ــــــ وما عاذت به قال قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا

قال سفين لم يقتل بعده الا رجلا واحدا وقد ذكرنا صفة مقتله اكثرها لا تصح وقد عوجل الحجاج بعده فلم يلبث الا قليلا
ثم اخذه الله اخذ عزيز مقتدر كما سنذكره وفاته في السنة الاتية فقيل انه مكث بعده خمسة عشر يوما وقيل ستة اشهر
فالله اعلم وتنغصت به على الحجاج حياته في يقظته ومنامه واختلفوا في عمر سعيد بن جبير رحمه الله حين قتل فقيل كان
كان عمره تسعا واربعين سنة وقيل سبعا وخمسين سنة فالله اعلم قال ــــــــ ابو القسم اللالكائي كان مقتله في سنة
خمس وتسعين وذكر ابن جرير مقتله في هذه السنة سنة اربع وتسعين سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب
بن عايذ بن عمران بن مخزوم القرشي ابو محمد المدني سيد التابعين على الاطلاق ولد لسنتين مضتا وقيل بقيتا من
خلافة عمر وقيل لاربع مضين وقول الحاكم ابي عبد الله انه ادرك العشرة وهم منه والله اعلم ولكن ارسل عنه
كما ارسل كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر كثيرا فقيل سمع منه وقيل لم يسمع وعن عثمان وعلي وسعد وابي
هريرة وكان زوج ابنته واعلم الناس بحديثه وعن جماعة من الصحابة اخرين وحدث عن جماعة من التابعين وخلق
ممن سواهم قال ــــــــ ابن عمر كان احد المتقين وقال الزهري جالسته سبع حجج وانا لا اظن ان عند احد علما غيره
وقال محمد بن اسحق عن مكحول قال طفت الارض كلها في طلب العلم فما لقيت اعلم من سعيد بن المسيب وقال الاوزاعي
سئل الزهري ومكحول من افقه من لقيتما قالا سعيد بن المسيب وقال قتادة ما رايت اعلم بالحلال والحرام منه وكان
وكان الحسن اذا اشكل عليه شي كتب الى سعيد بن المسيب وقال غيره كان يقال له فقيه الفقهاء وقال ملك عن يحيى
بن سعيد عن سعيد بن المسيب كنت ارحل الايام والليالي في طلب الحديث الواحد قال ملك وبلغني ان ابن عمر
كان يرسل الى سعيد بن المسيب يساله عن قضايا عمر واحكامه وقال الربيع عن الشافعي انه قال ارسال سعيد بن
المسيب عندنا حسن وقال ــــــــ الامام احمد بن حنبل هي صحاح قال وسعيد بن المسيب افضل التابعين وقال
علي بن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه واذا قال سعيد مضت السنة فحسبك به وهو عندي اجل
وقال احمد بن عبد الله العجلي كان رجلا صالحا فقيها كان لا ياخذ العطا وكانت له بضاعة اربعماية دينار وكان
يتجر وكان اعور وقال ابو زرعة مدني ثقة امام وقال ابو حاتم ليس في التابعين انبل منه وهو اثبتهم في ابي
هريرة قال الواقدي توفي في سنة الفقهاء سنة اربع وتسعين عن خمس وسبعين سنة رحمه الله طلق بن حبيب
العنزي تابعي جليل روى عن انس وجابر وابن الزبير وابن عباس وعبد الله بن عمرو وغيرهم وعنه حميد الطويل
والاعمش وطاوس وهو من اقرانه واثنى عليه في قرائه وعمرو بن دينار وقد اثنى عليه غير واحد من الايمة ولكن
تكلموا فيه من جهة انه كان يقول بالارجا وقد كان فيمن خرج مع ابن الاشعث وكان يقول اتقوها بالتقوى فقيل
له صف لنا التقوى فقال التقوى ان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله والتقوى ترك معاصي الله
على نور من الله مخافة عذاب الله وقال ايضا ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعمه اكثر من ان تحصى
ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين قال ملك قتله الحجاج وجماعة من القراء منهم سعيد بن جبير وقد ذكر ابن
جرير فيما سبق ان خالد بن عبد الله القسري بعث من مكة ثلثة وهم مجاهد وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب فمات طلق في
الطريق وحبس مجاهد وكان من امر سعيد ما كان عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ابو عبد الله المدني
تابعي جليل روى عن ابيه وعن العبادلة ومعوية والمغيرة وابي هريرة وامه اسماء وخالته ام المومنين عايشة
وام سلمة وعنه جماعة من التابعين وخلق ممن سواهم قال ــــــــ محمد بن سعد كان ثقة كثير الحديث عالما مامونا
ثبتا وقال العجلي مدني تابعي رجل صالح لم يدخل في شي من الفتن وقال الزهري كان عروة بحرا لا ينزف وقال مرة كان بحرا
لا تكدره الدلا وقال عمر بن عبد العزيز ما احد اعلم من عروة وما اعلم يعلم شيئا اجهله وقد ذكره غير واحد في فقهاء
المدينة السبعة الذين ينتهي الى قولهم وكان من جملة الفقهاء العشرة الذين كان عمر بن عبد العزيز يرجع اليهم في
زمن ولايته على المدينة ذكر غير واحد انه وفد على الوليد بدمشق فلما رجع اصابه في رجله الاكلة فارادوا
قطعها فعرض عليه ان يشرب ما يغيب عقله حتى يتمكنوا من ذلك فقال ما ظننت ان احدا يشرب من المسكر ما يغيب

عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل ولكن هلموا فاقطعوها فقطعوها من ركبته وهو صامت لا يتكلم ولم يسمع له حس
ويروى انهم قطعوها وهو في الصلاة فلم يشعر لشغله بالصلاة فالله اعلم ووقع في هذه الليلة ابن له يسمى محمداً من
سطح فمات فدخلوا عليه فعزوه فيه فقال اللهم لك الحمد كانوا سبعة فاخذت واحداً وابقيت ستة وكن اربعاً
فاخذت واحدة وابقيت ثلاثاً فلئن كنت قد اخذت فلقد اعطيت ولئن كنت قد ابتليت فلقد عافيت قيل انه ولد في حياة
علي والصحيح بعده في سنة ثلث وعشرين وكانت وفاته في سنة اربع وتسعين على المشهور وقيل سنة تسعين
وقيل سنة مائة وقيل احدى وتسعين وقيل سنة احدى ومائة وقيل سنة ثنتين او ثلث او اربع او خمس وتسعين
وقيل سنة تسع وتسعين فالله اعلم علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي المشهور بزين العابدين وامه
ام ولد اسمها سلامه وكان له اخ اكبر منه يقال له علي ايضاً قتل مع ابيه روى علي هذا الحديث عن ابيه وعم الحسن
وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وابي هريرة وصفية وعائشة وام سلمة امهات المؤمنين وعنه جماعة
منهم بنوه زيد وعبد الله وعمر وابو جعفر محمد بن علي الباقر وزيد بن اسلم وطاوس وهو من اقرانه والزهري
ويحيى بن سعيد الانصاري وابن سلمة ومن اقرانه وخلق قال ـــــــ القاضي ابن خلكان كانت امه سلامة بنت
يزدجرد كان له ثلث بنات سبين في زمان عمر فحصلت واحدة لعبد الله بن عمر فاولدها سالماً والاخرى لمحمد بن
ابي بكر فاولدها القسم والاخرى للحسين بن علي فاولدها علياً زين العابدين فكلهم بنو خالة قال ابن خلكان ولما
قتيبة بن مسلم فيروز بن يزدجرد بعث بابنته الى الحجاج فاخذ احداهما وبعث بالاخرى الى الوليد بن عبد الملك
فاولدها يزيد الناقص وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين كانت امه سندية يقال لها سلامة
ويقال غزالة وكان مع ابيه بكربلا فاستبقي لصغره وقيل لمرضه فانه كان ابن ثلث وعشرين سنة وقيل اكثر من ذلك
وقد هم بقتله عبيد الله بن زياد ثم صرفه الله عنه واشار بعض الفجرة على يزيد بن معوية بقتله ايضاً فمنعه الله من
ذلك ولله الحمد والمنة ثم كان يزيد يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا ياكل الا وهو عنده ثم بعثهم الى المدينة
مكرمين وكان بالمدينة قلت وهو الذي يقال له مشهد علي شرقي جامع دمشق وقد استفدمه عبد الملك مرة
فاستشاره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب اليه فيه من امر السكة وطراز القراطيس قال ـــــــ
الزهري ما رايت قرشياً افضل منه وكان مع ابيه يوم قتل ابن ثلاث وعشرين سنة وهو مريض فقال عمر بن سعيد
لا تعرضوا لهذا المريض وقال ـــــــ محمد بن سعد كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً وامه غزالة
خلف عليها بعد الحسين مولاه زبيد فولدت له عبد الله بن زبيد وهو علي الاصغر فاما علي الاكبر فقتل مع ابيه
بكربلا وكذا قال غير واحد وقال سعيد بن المسيب وزيد بن اسلم ومالك وابو حازم لم يكن في اهل البيت مثله وقال
يحيى بن سعيد الانصاري سمعت علي بن الحسين وهو افضل هاشمي ادركته يقول يا ايها الناس احبونا حب الاسلام
فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً وفي رواية حتى بغضتمونا الى الناس وقال الاصمعي لم يكن للحسين عقب الا من علي
بن الحسين ولم يكن لعلي بن الحسين نسل الا من ابنة عمه الحسن فقال له مروان بن الحكم لو اتخذت السراري حتى يكثر
اولادك فقال ليس لي ما اشتري به فاقرضه مائة الف فاشترى له السراري فولدت له وكثر نسله ثم لما مرض
مروان اوصى ان لا يوخذ من الحسين بن علي ما كان اقرضه فجميع الحسينيين من نسله رضي الله عنه وقال ابو بكر بن
ابي شيبة اصح الاسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده وذكروا انه احترق البيت الذي هو فيه
وهو قائم يصلي فلما انصرف قالوا ما لك لم تنصرف فقال اني اشتغلت عن هذه النار بالنار الاخرى وانه كان اذا توضأ
يصفر فاذا قام الى الصلاة ارعد من الفرق فقيل له في ذلك فقال اتدرون بين يدي من اقوم ولمن اناجي وانه لما
حج فاراد ان يلبي ارعد وقال اخشى ان اقول لبيك اللهم لبيك فيقول لا لبيك فشجعوه وقالوا لا بد من التلبية
فلما لبى غشي عليه حتى سقط عن الراحلة وانه كان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وقال طاوس سمعته وهو
ساجد عند الحجر يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاوس فوالله

قتل

اخوي

لعل
علي بن الحسين

مادعوت

٩٣

قال وكم هو قال خمسة عشر الف دينار
وفي رواية سبعة عشر الف دينار

مادعوت بها في كرب قط الا كشف عنی وذكر وانه كان كثير الصدقة بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفى غضب الرب
وانه قاسم الله ماله مرتين وقال ـــــــ محمد بن اسحق كان اناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من يعطيهم فلما مات
علي بن الحسين فقدوا ذلك ولما مات وجد في ظهره اثر حملة الجرب الى بيوت الارامل في الليل ودخل علي بن الحسين
على محمد بن اسامة بن زيد يعوده فبكى ابن اسامة فقال له ما يبكيك فقال على دين فقال هي علي وقال علي بن الحسين
كان ابو بكر وعمر من رسول الله صلى الله علم في حياته بمنزلتهما منه بعد وفاته ونال منه رجل يوما فجعل يتغافل
عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال له علي بن الحسين وعنك اغضي وخرج يوما من المسجد فسبّه رجل فانتدب
الناس اليه فقال دعوه ثم اقبل عليه فقال الذي ستر عنك من امرنا اكبر الك حاجة نعينك عليها فاستحي الرجل
فالقى اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الانبياء
قالوا واختصم علي بن الحسين وحسن بن حسن فكان بينهما منافسة فنال منه حسن بن حسن وهو ساكت فلما كان
الليل ذهب علي بن الحسين الى منزله فقال يا ابن عمي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك السلام
عليك ثم رجع فلحقه وصالحه رحمهما الله وقيل له من اعظم خطرا فقال من لم يرض الدنيا لنفسه خطرا وقال
ايضا الفكرة مراة ترى المومن حسناته وسياته وكان يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول ان قوما عبدوا
الله رهبة فتلك عبادة العبيد واخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار واخرين عبدوه شكرا فتلك عبادة
العبيد الاحرار وقال لابنه يا بني لا تصحب فاسقا فانه يبيعك باكلة واقل منها يطمع فيها ثم لا ينالها ولا بخيلا
فانه يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه ولا كذابا فانه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد عنك القريب ولا
احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا قاطع رحم فانه ملعون في كتاب الله قال ـــــــ الله تعالى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله وكان اذا دخل المسجد تخطا الناس
فجلس في حلقة زيد بن اسلم فقال له نافع بن جبير بن مطعم غفر الله لك انت سيد الناس ياتي تخطاهم تجلس مع هذا
العبد فقال له علي بن الحسين انما يجلس الرجل حيث ينتفع وان العلم يطلب حيث كان وقال الاعمش عن مسعود بن
مالك قال قال لي علي بن الحسين استطيع ان تجمع بيني وبين سعيد بن جبير فقلت ما تصنع به قال اريد ان اساله عن اشيا
ينفعنا الله بها انه ليس عندنا ما يرمينا به هولاء واشار بيده الى العراق وقال الامام احمد ثنا يحيى بن الحسين آدم ثنا
اسرائيل عن ابي اسحق عن رزين بن عبيد قال كنت عند ابن عباس فاتى علي بن الحسين فقال ابن عباس مرحبا بالحبيب ابن
الحبيب وقال ـــــــ ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ثنا العلاء ثنا ابرهيم بن بشار عن سفين بن عيينة عن ابي الزبير
قال كنا عند جابر بن عبد الله فدخل عليه علي بن الحسين فقال كنت عند رسول الله صلى الله علم فدخل عليه الحسين بن
علي فضمه اليه وقبله واقعده الى جنبه ثم قال يولد لابني هذا ابن يقال له علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان
العرش ليقم سيد العابدين فيقوم هو هذا حديث جدا غريب اورده ابن عساكر وقال الزهري كان اكثر مجالستي مع
علي بن الحسين وما رايت افقه منه وكان قليل الحديث وكان من افضل اهل بيته واحسنهم طاعة واحبهم الى وابنه
عبد الملك وكان يسميه زين العابدين وقال ـــــــ جويرية ابن اسماء ما اكل علي بن الحسين بقرابته من رسول
الله صلى الله علم درهما قط رحمه الله ورضي عنه وقال محمد بن سعد انا علي بن محمد عن سعيد بن خالد عن المقبري
قال بعث المختار الى علي بن الحسين بمائة الف فكره ان يقبلها وخاف ان يردها فاحتبسها عنده فلما قتل المختار كتب
الى عبد الملك بن مروان ان المختار بعث الي بمائة الف فكرهت ان اقبلها وكرهت ان اردها فابعث من يقبضها فكتب
اليه عبد الملك يا ابن عم خذها بعد طيبتها لك فقبلها وقال علي بن الحسين سادة الناس في الدنيا الاسخيا و
في الاخرة اهل الدين واهل الفضل والعلم لان العلماء ورثة الانبياء وقال ايضا اني لاستحيي من الله ان ارى الاخ
من اخواني فاسال الله له الجنة وابخل عليه بالدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل لي لو كانت الجنة بيدك لكنت بها ابخل
وابخل وابخل وذكر وانه كان كثير البكا فقيل له في ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على

كاشانی

يوسف ولم يعلم انه مات واني رايت بضعة عشر من اهلي يذبحون في غداة واحدة فترون حزنهم يذهب من قلبي ابدا وقال عبد الرزاق سكبت جارية علي بن الحسين عليه ماء ليتوضا فسقط الابريق من يدها على وجهه فشجه فرفع راسه اليها فقالت الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس فقال قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة وقال الزبير بن بكار حدثنا عبد الله بن ابرهيم بن قدامه الجمحي عن ابيه عن جده عن محمد بن علي عن ابيه قال جلس الي قوم من اهل العراق فذكروا ابابكر وعمر فسبوا منهما ثم ابتدوا في عثمان فقلت لهم اخبروني انتم من المهاجرين اخرجوا من ديارهم الى قوله اولئك هم الصادقون قالوا لا لسنا منهم قلت فانتم من الذين قال الله والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الى قوله اولئك هم المفلحون قالوا لا لسنا منهم قال فقلت لهم فاما انتم فبرئتم وشهدتم واقررتم ان تكونوا منهم وانا اشهد انكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم قوموا عني لا بارك الله فيكم ولا قرب دوركم انتم مستهزؤن بالاسلام ولستم من اهله وجاء رجل اليه فساله متى يبعث علي فقال يبعث والله يوم القيمة وتهمه نفسه وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عن سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن ابي حمزة الثمالي ان علي بن الحسين كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني اتصدق اليوم او اهب عرضي اليوم لمن استحله وروى ابن ابي الدنيا ان غلاما سقط من يده سفود وهو يشوي شيئا في التنور على راس صبي لعلي بن الحسين فقتله فنهض الحسين بن علي مسرعا فلما نظر اليه قال للغلام يا بني انك لم تتعمد انت حر ثم شرع في جهازاته وقال المدائني سمعت يقول كان علي بن الحسين يقول ما يسرني ان لي بنصيبي من الذل حمر النعم ورواه الزبير بن بكار من غير وجه عنه ومات له ولد ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال ان من وراء ابنك خلالا ثلثا شهادة ان لا اله الا الله وشفاعة رسول الله ورحمه الله عز وجل وقال المدائني فارق الزهري دنيا فاستوحش وهام على وجهه وترك اهله وماله فلما اجتمع بعلي بن الحسين قال له يا زهري قنوطك من رحمة الله الذي وسعت رحمته كل شي اعظم من ذنبك فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفي رواية انه كان اصاب دما خطا فامره بالتوبة والاستغفار وان يبعث الدية الى اهله فكان يقول علي بن الحسين اعظم الناس علي منة وقال سفين بن عيينه كان علي بن الحسين يقول لا يقول رجل في رجل من الخير ما لم يعلم الا اوشك ان يقول فيه من الشر ما لم يعلم وما اصطحب اثنان على معصية الله الا اوشك ان يتفرقا على غير طاعة وذكروا انه زوج امه من مولى له واعتق امة فتزوجها فارسل اليه عبد الملك يلومه في ذلك فكتب اليه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قد اعتق صفية فتزوجها وزوج مولاه حارثة بن زيد من ابنة عمته زينب بنت جحش قالوا وكان يلبس في الشتا خميصة من خز بخمسين دينارا فاذا جاء الصيف تصدق بها ويلبس في الصيف الثياب المرتفعة ودونها ويتلو قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقد روي من طرق ذكرها الصولي والجريري وغير واحد ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة ابيه او اخيه الوليد فطاف بالبيت فلما اراد ان يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه وقام اهل الشام حوله فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين فلما دنا من الحجر ليستلمه تنحى عنه الناس اجلالا له وهيبة واحتراما وهو في بزة حسنة وشكل مليح فقال اهل الشام لهشام من هذا فقال لا اعرفه لئلا يرغب اهل الشام اليه فقال الفرزدق وكان حاضرا انا اعرفه فقالوا ومن هو فانشا يقول

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته    والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم    هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها    الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت    عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته    ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته    فما يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق    من كف اروع في عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته

لعل
علي بن الحسين

لعل
قادف

حابس

طابت عناصرها والخيم والشيم • ينجاب نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم • حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمايل
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا • الله فضله قدما وشرفه جرى بذاك له في لوحه القلم • من جده دان فضل الانبياء له
وفضل امته دانت لها الامم • عم البرية بالاحسان فانقشعت عنها الغيابة والاملاق والظلم • كلتا يديه غياث عم نفعهما
يستوكفان ولا يعروهما العدم • سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنتان الحلم والكرم • لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم • يستدفع الشر والبلوى بحبهم ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل حكم ومختوم به الكلم • ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا • هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم • لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اى الخلايق ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نعم • فليس قولك من هذا بضايره العرب تعرف ما انكرت والعجم
من يعرف الله يعرف اوليه ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم • قال فغضب هشام من ذلك وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة
والمدينة فلما بلغ ذلك على بن الحسين بعث اليه باثنى عشر الف درهم وارسل يعتذر اليه ان ليس عنده اليوم غيرها فردها الفرزدق وقال
انما قلت ما قلت لله ونصرة للحق ولست اعتاض عن ذلك بشئ فارسل اليه على بن الحسين يقول قد علم الله صدق نيتك في ذلك واقسمت لتقبلها
فقبلها منه ثم جعل يهجو هشاما فكان مما قال فيه شعر يحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينين حولاوين باد عيوبها • وقد روينا عن على بن الحسين رحمه الله انه كان اذا مرت
به الجنازة يقول • نراع اذا الجنايز قابلتنا ونلهو حين تمضى ذاهبات كروعة ثلة لمغار سبع فلما غاب عادت راتعات
وروى الحافظ ابن عساكر من محمد بن عبد الله المقرى حدثنى سفين بن عيينة عن الزهرى قال سمعت على بن الحسين سيد العابدين يحاسب
نفسه ويناجى ربه ويقول • يا نفس حتام الى الدنيا غرورك والى عمارتها ركونك اما اعتبرت بمن مضى من اسلافك ومن وارته الارض من الافك
ومن فجعت من اخوانك ونقل الى البلى من اقرانك شعر فهم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر • وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفاير
وكم تخترمت ايدى المنون من قرون بعد قرون • وكم غيرت الارض ببلائها وغيبت في ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس وشيعتهم الى الارماس
وانت على الدنيا مكب منافس لخطابها فيها حريص مكاثر • على خطر تمسى وتصبح لاهيا اتدرى بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرا يسعى لدنياه دائبا ويذهل عن اخراه لا شك خاسر • فحتام على الدنيا اقبالك وبشهواتها اشتغالك • وقد وخطك القتير
واتاك النذير وانت عما يراد بك ساه وبلذة يومك لاه • وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى عن اللهو واللذات للمرء زاجر
ابعد اقتراب الاربعين تربص وشيب قذال منذ ذلك كاسر • كانك معنى بما هو ضاير لنفسك عمدا وعن الرشد جاير
انظر الى الامم الماضية والملوك الفانية كيف افنتهم الايام ووافاهم الحمام فانمحت من الدنيا اثارهم وبقيت فيها اخبارهم
واضحوا رمما في التراب وعطلت مجالس منهم اقفرت ومقاصر • وحلوا بدار لا تزاور بينهم وانى لسكان القبور تزاور
فما ان ترى الا جثا قد ثووا بها مسطحة تسفى عليها الاعاصر • كم ذى منعة وسلطان وجنود واعوان تمكن من دنياه ونال منها مناه
وبنى القصور والدساكر وجمع الاعلاق والذخاير • فما صرفت كف المنية اذ اتت مبادرة تهوى اليه الذخاير
ولا دفعت عنه الحصون التى بنا وحف بها انهاره والدساكر • ولا قارعت عنه المنية حيلة ولا طمعت في الذب عنه العساكر
اتاه من الله ما لا يرد ونزل به من قضايه ما لا يصد فتعالى الله الملك الجبار المتكبر القهار قاصم الجبارين ومبير المتكبرين
مليك عزيز لا يرد قضاؤه حكيم عليم نافذ الامر قاهر • عنا كل ذى عز لعزة وجهه فكل عزيز للمهيمن صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت لعزة ذى العرش الملوك الجبابر • فالبدار البدار والحذار الحذار من الدنيا ومكايدها وما نصبت لك
من مصايدها وتجلت لك من زينتها واظهرت لك من بهجتها • وفي دون ما عاينت من فجعاتها الى رفضها داع وبالزهد امر
فجد ولا تغفل فعيشك زايل وانت الى دار الاقامة صاير • ولا تطلب الدنيا فان طلابها وان نلت منها غبه لك ضاير
وهل يحرص عليها لبيب او يسر بها اريب وهو على ثقة من فنايها او غير طامع في بقايها ام كيف تنام عينا من يخشى البيات وتسكن نفس من توقع الممات

الا ولكنا نغر نفوسنا وتشغلنا اللذات عما نحاذر وكيف يلذ العيش من هو موقن بموقف عدل يوم تبلى السرائر كانا نرى ان لا نشور وانا سدى ما لنا بعد الممات مصادر
وما عسى ان ينال صاحب الدنيا من لذتها ويتمتع به من بهجتها مع صنوف عجائبها وكثرة مصائبها في طلبها وما يكابد من اسقامها واوصابها والامها
وما قد نرى في كل يوم وليلة يروح علينا صرفها ويباكر تعاورنا آفاتها وهمومها وكم قد ترى يبقى لها المتعاور فلا هو مغبوط بدنياه آمن ولا هو عن تطلابها النفس قاصر
كم غرت الدنيا من مخلد اليها وصرعت من مكب عليها فلم تنعشه من عثرته ولم تنقذه من صرعته ولم تشفه من المه ولم تبره من سقمه
بلى اوردته بعد عز ومنعة موارد سوء ما لهن مصادر فلما راى ان لا نجاة وانه هو الموت لا ينجيه منه التحاذر تندم اذ لم تغن عنه ندامة
عليه وابكته الذنوب الكبائر بكى على ما سلف من خطاياه وتحسر على ما خلف من دنياه حين لا ينفعه الاستغفار ولا ينجيه الاعتذار عند
هول المنية ونزول البلية احاطت به احزانه وهمومه وابلس لما اعجزته المعاذر فليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشات خوف المنية نفسه ترددها منه اللها والحناجر هنالك خف عنه عواده واسلمه اهله واولاده وارتفعت الرنة
بالعويل وايسوا من العليل فغمضوا بايديهم عينيه [illegible] ومدوا عند خروج روحه رجليه فكم موجع يبكي عليه مفجع
ومستنجد صبرا وما هو صابر ومسترجع داع له الله مخلصا يعدد منه خير ما هو ذاكر وكم شامت مستبشر بوفاته وعما قليل كالذي صار صابر
فشق جيوبها نساؤه ولطم خدودها اماؤه واعول لفقده جيرانه وتوجع لرزيته اخوانه ثم اقبلوا على جهازه وشمروا لابرازه
وظل احب القوم كان لقربه يحث على تجهيزه ويبادر وشمر من قد احضروه لغسله ووجه لما فاظ للقبر حافر وكفن في ثوبين واجتمعت له
مشيعة اخوانه والعشائر فلو رايت الاصغر من اولاده وقد غلب الحزن على فؤاده ويغشى من الجزع عليه وخضبت الدموع خديه
وهو يندب اباه ويقول واويلاه لعاينت من قبح المنية منظرا يهال لمرآه ويرتاع ناظر اكابر اولاد يهيج اكتئابهم اذا ما تناساه البنون الاصاغر
ورنة نسوان عليه جوازع مدامعهم فوق الخدود غوادر ثم اخرج من سعة قصره الى ضيق قبره فلما استقر في اللحد وهي عليه
اللبن وحثوا بايديهم التراب واكثروا التلدد عليه والانتحاب ووقفوا ساعة عليه وايسوا من النظر اليه **شعر**
فولوا عليه معولين وكلهم لمثل الذي لاقى اخوه محاذر كشاء رتاع آمنين بدا لها بمدية بادي الذراعين حاسر فريعت ولم ترتع قليلا واجفلت
فلما نأى عنها الذي هو جازر عادت الى مرعاها ونسيت ما في اختها دهاها افبافعال البهائم اقتدينا ام على عادتها جرينا عد الى
ذكر المنقول الى دار البلى والثرى الى هول ما ترى ثوى مفردا في لحده وتوزعت مواريثه ارحامه والاواصر
واحنوا على امواله يقسمونها فلا حامد منهم عليها وشاكر فيا عامرا الدنيا ويا ساعيا لها ويا آمنا من ان تدور الدوائر
كيف امنت هذه الحالة وانت صائر اليها لا محالة كيف تهنا بحياتك وهي مطيتك الى مماتك ام كيف تسيغ طعامك
وانت منتظر حمامك ولم تتزود للرحيل وقد دنا وانت على حال وشيك مسافر فيا لهف نفسي كم اسوف توبتي وعمري فان والردى لي ناظر
وكل الذي اسلفت في الصحف مثبت يجازي عليه عادل الحكم قادر فكم ترقع باخرتك دنياك وتركب في ذلك هواك
اراك ضعيف اليقين يا موثر الدنيا على الدين ابهذا امرك الرحمن ام على هذا نزل القران تخرب ما يبقى وتعمر فانيا فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
وهل لك ان وافاك حتفك بغتة ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر اترضى بان تفنى الحياة وتنقضي ودينك منقوص ومالك وافر
وقد اختلف اهل التاريخ في السنة التي توفي فيها علي بن الحسين زين العابدين فالمشهور عن الجمهور انه توفي في هذه السنة اعني سنة
اربع وتسعين في اولها عن ثمان وخمسين سنة وصلي عليه بالبقيع ودفن به وقال الفلاس مات سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين
وعروة وابو بكر بن عبد الرحمن سنة اربع وتسعين وقال بعضهم توفي سنة اثنتين او ثلث وتسعين واغرب المدائني في قوله انه توفي سنة مائة
وقيل سنة تسع وتسعين ومن توفي في هذه السنة ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم القرشي المدني احد الفقهاء السبعة قيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه وكنيته واحد وله من الاولاد
والاخوة كثير وهو تابعي جليل روى عن عمار وابي هريرة واسماء بنت ابي بكر وعايشة وام سلمة وغيرهم وروى عنه جماعة منهم بنو سلمة
وعبد الله وعبد الملك وعمرو ومولاه سمي وعامر الشعبي وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ومجاهد والزهري ولد في خلافة عمر وكان يقال
له راهب قريش لكثرة صلوته وكان مكفوفا وكان يصوم الدهر وكان من الثقة والامامة والفقه وصحة الرواية على جانب عظيم قال
ابو عبد الله داود كان قد كف وكان اذا سجد يضع يده في طست لعلة كان يجدها الصحيح انه مات في هذه السنة وقيل في التي قبلها
وقيل في التي بعدها . **خمس وتسعين** فيها غزا العباس بن الوليد بلاد الروم وافتتح حصونا كثيرة وفيها حج

نوى

رجع موسى بن نصير من الاندلس الى افريقيه ٥ وفيها غزا قتيبة بن مسلم الشاس فلما كان هنالك جاءه الخبر بموت الحجاج بن يوسف فقمعه
ذلك ورجع بالناس الى مرو وتمثل بقول بعض الشعر العمري لنعم المرء من الجعفر بحوران امسى اغلقته بالحبايل فان تحى لا املك حيوتى
وان تمت فما في حيوتى بعد موتك طايل ٥ وكتب الوليد الى قتيبة بان يستمر على ما هو عليه من ساجة الاعداء ويعده على ذلك ويجزيه
كل خير ويثنى عليه بما صنع من الجهاد وفتح البلاد ٥ وقد كان الحجاج استخلف على الصلوة ابنه عبدالله فولى الوليد الصلوة في
الحرب بالمصرين الكوفه والبصرة يزيد بن ابى كبشه وولى خراجهما يزيد بن ابى مسلم وقيل ان الحجاج كان استخلفهما على ذلك فاقرهما الوليد
واستمر بسائر نواب الحجاج على ما كانوا عليه وكانت وفاة الحجاج لخمس وقيل لثلث بقين من رمضان وقيل في شوال من هذه السنة وحج
بالناس فيها بشر بن الوليد بن عبد الملك قاله ابو معشر والواقدى ٥ وفيها قتل الوضاحى بارض الروم ومعه الف من اصحابه وفي
هذه السنة كان ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس    وهذه ترجمة الحجاج وذكر
وفاته وهو الحجاج بن يوسف بن ابى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف وهو قسى
ابن مسد بن مكر بن هوازن ابو محمد الثقفى سمع ابن عباس وروى عن انس وسمرة بن جندب وعبد الملك بن مروان وابى بردة بن
ابى موسى وروى عنه انس بن مالك وثابت البنانى وحميد الطويل ومالك بن دينار وحماد بن مجالد وقتيبة بن مسلم وسعيد بن ابى
عروبة قاله ابن عساكر قال وكانت له دار منها دار الرواية بقرب قصر ابن ابى الحديد وولاه عبد الملك الحجاز فقتل ابن الزبير ثم عزله
عنها وولاه العراق وقدم دمشق وافدا على عبد الملك ثم روى من طريق المغيرة بن مسلم حدثنا مسلم بن قتيبة بن مسلم سمعت ابى يقول
خطبنا الحجاج بن يوسف فذكر القبر فما زال يقول انه بيت الوحدة وبيت الغربة حتى بكا وابكى من حوله ثم قال سمعت امير المومنين
عبد الملك بن مروان يقول سمعت مروان يقول في خطبة خطبنا عثمان بن عفان فقال في خطبته ما نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى قبر او ذكره الا بكا وهذا الحديث له شاهد في سنن ابى داود وغيره وساق من طريق احمد بن عبد الجبار حدثنا سنان عن جعفر
عن مالك بن دينار قال دخلت يوما على الحجاج فقال لى يا ابا يحيى الا احدثك بحديث حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فقال
حدثنى ابو بردة عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة فليدع بها دبر صلوة مكتوبة ٥ وهذا
الحديث له شاهد عن فضالة بن عبيد وغيره في السنن والمسانيد والله اعلم قال الشافعى رحمه الله سمعت من يذكر ان المغيرة بن
شعبة دخل على امراته وهى تتخلل من اول النهار فقال والله لئن كانت باكرت الغداء انها لرغيبة وان كان شيء بقى في فيها من
البارحة انها لقذرة فطلقها فقالت والله ما كانت شيء مما ذكرت ولكنى باكرت ما تباكر الحرة من السواك فبقيت شظية في فى فقال
المغيرة ليوسف ابى الحجاج تزوجها فانها لخليقة ان تاتى بالرجل يسود فتزوجها قال الشافعى فاخبرت ان ابا الحجاج لما بنى بها واقعها
نام فقيل له في النوم ما اسرع ما ألقحت بالمبير قال القاضى ابن خلكان واسم امه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفى
وكان زوجها الحرث بن كلدة الثقفى طبيب العرب وذكر عنه هذه الحكاية في السواك وذكر صاحب العقد انه كان هو وابوه يعلمان
الغلمان بالطايف ثم قدم دمشق فكان عند روح بن زنباع وزير عبد الملك فشكا اليه عبد الملك ان الجيش لا ينزلون لنزوله و
لا يرحلون لرحيله فقال عندى رجل توليه ذلك فولاه فكان لا يتاخر احد في النزول ولا في الرحيل حتى اجتاز على فسطاط روح
بن زنباع وهم ياكلون فضربهم وطوف بهم واحرق الفسطاط فشكا روح ذلك الى عبد الملك فطلبه فقال لم صنعت هذا فقال لم
افعله ولكن فعلته انت فان يدى يدك وسوطى سوطك وما ضرك اذا اعطيت روحا فسطاطين وبدل الغلام غلامين ولا تكسرني
في الذى وليتنى ففعل ذلك وتقدم عنده قال وبنى واسط في سنة اربع وثمانين وفرغ منها في سنة ست وثمانين وقيل
قبل ذلك قال وفي ايامه نقطت المصاحف وذكر في حكايته ما يدل على انه سمى اولا كليبا ثم سمى بالحجاج وذكر انه ولد ولا مخرج له
حتى فتق له مخرج وانه لم يرتضع اياما حتى سقوه دم جدى اياما ثم دم سالخ ثم لطخ وجهه بدمه فارتضع ذلك وكانت فيه شهامة وحب
سفك الدماء ويقال ان امه هى المتمنية لنصر بن حجاج بن علاط وقيل هى امرابيه فالله اعلم وكانت فيه شهامة عظيمه وكان في سيفه رهق
شديد ويقتل النفس التى حرم الله بادنى شبهه ويغضب غضب الملوك وكان فيما يزعم يتشبه بزياد بن ابيه وكان زياد يتشبه بعمر بن
الخطاب فيما يزعم ايضا وقد ذكر ابن عساكر في ترجمة سليم بن عنز التجيبى قاضى مصر وكان من كبار التابعين ممن شهد خطبة بالجابية
وكان من الزهادة والعبادة على جانب عظيم كان يختم في ليلة ثلث ختمات في الصلوة وغيرها والمقصود ان الحجاج كان مع ابيه بمصر

مفروضة

في جانبها فاجتاز بهما سليم بن عنز هذا فنهض اليه ابو الحجاج فسلم عليه وقال له اني ذاهب الى امير المومنين فهل من حاجة لك عنده
قال نعم تسأله ان يعزلني عن القضاء فقال سبحان الله والله لا اعلم قاضيا اليوم خيرا منك ثم رجع فقال له ابنه يا ابه اتقوم الى رجل
من تجيب وانت ثقفي فقال يا بني والله اني لاحسب ان الناس انما يرحمون بهذا وامثاله فقال له ابنه الحجاج والله ما على امير المومنين
اضر من هذا وامثاله فقال ولم قال لان هذا وامثاله يجتمع الناس اليهم فيحدثونهم عن سيرة ابي بكر وعمر فيحتقر الناس سيرة امير
المومنين فيخلعونه والله لو خلص الي من الامر شي لاضربن عنق هذا وامثاله فقال له ابوه والله يا بني اني لاظن ان الله خلقك شقيا و
هذا يدل على ان اباه كان ذا وجاهة عند الخليفه وانه كان ذا فراسة صحيحة فانه تفرس في ابنه ما آل اليه امره بعد ذلك قالوا وكان
مولد الحجاج في سنة تسع وثلثين وقيل في سنة اربعين وقيل في سنة احدى واربعين ثم نشأ شابا فصيحا بليغا حافظا للقرآن
قال بعض السلف كان الحجاج يقرأ القرآن في كل ليلة وقال ابو عمرو بن العلاء ما رايت افصح منه ومن الحسن البصري وكان الحسن افصح منه
وقال الدارقطني ذكر سليمان بن ابي شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عتبة بن عمرو ما رايت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا الحجاج
واياس بن معوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس وقد تقدم ان عبد الملك لما قتل مصعب بن الزبير سنة ثلث وسبعين بعث الحجاج
الى اخيه عبد الله بن الزبير فحاصره بمكة واقام للناس الحج هذه السنة ولم يتمكن الحجاج ومن معه من الطواف بالبيت ولا تمكن ابن الزبير ومن
معه من الوقوف بعرفة ولم يزل محاصره حتى ظفر به في جمادى من سنة ثلث وسبعين فقتله كما تقدم واقام للناس الحج ايضا في سنة
ثلث وسبعين واستنابه عبد الملك على مكة والمدينة والطايف واليمن وحج بالناس في سنة سبعين ثم ولاه عبد الملك العراق بعد موت
اخيه بشر بن مروان فدخل على اهل الكوفة كما ذكرنا وقال لهم وفعل بهم ما تقدم ايراده مفصلا فاقام بين ظهرانيهم عشرين
سنة كاملة ففتح فيها فتوحات كثيرة منتشرة حتى وصلت خيوله وجيوشه الى بلاد السند والهند ففتحهما ايضا وجرت له فصول قد
ذكرنا منها طرفا جيدا ونحن نورد اشياء اخر مما وقع له من الامور والجراءة والاقدام والتهور في الامور العظام مما يمدح على مثله ومما
يذم بقوله وفعله مما ساقه الحافظ ابن عساكر وغيره فروى ابوبكر بن ابي خيثمه عن يحيى بن ايوب عن عبد الله بن كثير ابن اخي اسمعيل بن
جعفر المدني ما معناه ان الحجاج بن يوسف صلى مرة بجنب سعيد بن المسيب وذلك قبل ان يلي شيا فجعل يرفع قبل الامام ويقع قبله الى
السجود فلما سلم اخذ سعيد بطرف ردائه وكان له ذكر يقوله بعد الصلوة فما زال الحجاج ينازعه الرداء حتى قضى ذكره ثم اقبل عليه سعيد فقال
يا سارق يا خاين تصلي هذه الصلوة لقد هممت ان اضرب بهذا النعل وجهك ثم مضى الحجاج الى الحج ثم رجع فعاد الى الشام ثم جاء نائبا
على الحجاز فلما قتل ابن الزبير كر راجعا الى المدينة فلما دخل المسجد النبوي اذا مجلس سعيد بن المسيب فقصده الحجاج فخشي الناس على
سعيد فيه فجاء حتى جلس بين يديه فقال له انت صاحب الكلمات فضرب سعيد صدره بيده وقال نعم قال فجزاك الله من معلم ومؤدب خيرا
ما صليت بعدك صلوة الا وانا اذكر قولك ثم قام ومضى وروى الرياشي عن الاصمعي وابي زيد عن معاذ بن العلاء اخي ابي عمرو بن
العلاء قال لما قتل الحجاج ابن الزبير ارتجت مكة بالبكاء فامر بالناس فجمعوا في المسجد ثم صعد المنبر فقال بعد حمد الله والثناء
عليه يا اهل مكة بلغني اكباركم قتل ابن الزبير الا وان ابن الزبير كان من اخيار هذه الامة حتى رغب في الخلافة ونازع فيها اهلها فنزع طاعة
الله واستكن بحرم الله ولو كان شي مانع العصاة لمنعت ادم حرمة الله ان الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته واباحه
جنته فلما اخطا اخرجه من الجنة بخطيئته وادم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة اذكروا الله يذكركم و
قال الامام احمد حدثنا اسحق بن يوسف حدثنا عوف عن ابي الصديق الناجي دخل على اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما بعد
ما قتل ابنها عبد الله بن الزبير فقال ان ابنك الحد في هذا البيت وان الله اذاقه من عذاب اليم وفعل فقالت كذبت كان برا بوالديه
صواما قواما ولقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيخرج من ثقيف كذابان الاخر منهما شر من الاول وهو مبير ورواه
ابو يعلى عن وهب بن بقية عن خالد عن عمرو عن ابي الصديق قال بلغني ان الحجاج دخل على اسماء فذكر مثله وقال ابو يعلى حدثنا
زهير حدثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد عن قيس بن الاحنف عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن
المثله وسمعته يقول من ثقيف رجلان قالت قلت للحجاج اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت هو يا حجاج وقال
عبد بن حميد اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا العوام بن حوشب حدثني من سمع اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما تقول للحجاج حين
دخل عليها يعزيها في ابنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان مبير وكذاب فاما الكذاب

فابن

فان ابي عبيد يعني المختار واما المبير فانت وتقدم في صحيح مسلم من وجه آخر عن اسماء، اوردناه عند مقتل عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما، وقد رواه عن اسماء رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحافظ ابو يعلى حدثنا احمد بن عمر
حدثنا ام غراب عن امراة يقال لها عقيلة عن سلامة بنت الحر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب ومبير تفرد
به ابو يعلى وروى الامام احمد عن وكيع عن ام غراب واسمها طلحة عن عقيلة عن سلامة حديثا في الامامة في الصلوة واخرجه
ابو داود وابن ماجة وروى من حديث ابن عمر فقال ابو يعلى حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا اسرائيل حدثنا عبد
الله بن عصمة قال سمعت ابن عمر انبانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في ثقيف مبيرا وكذابا واخرجه الترمذي من حديث شريك
عن عبد الله بن عصم ويقال عصمة وقال حسن لا نعرفه الا من وجه شريك، وقال الشافعي اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن نافع
ان ابن عمر اعتزل ليالي قتال ابن الزبير والحجاج بمنى يصلي مع الحجاج، وقال الثوري عن محمد بن المنكدر انه دخل على الحجاج
فلم يسلم عليه ولم يصل وراءه، وقال اسحق بن راهويه اخبرنا جرير عن القعقاع بن الصلت قال خطب الحجاج فقال ان ابن
ابن الزبير غير كتاب الله فقال ابن عمر ما سلطه الله على ذلك ولا انت معه ولو شئت ان اقول كذبت لفعلت، وروى عن
شهر بن حوشب ان الحجاج اطال الخطبة فجعل ابن عمر يقول الصلوة الصلوة مرارا ثم قام فاقام الصلوة فقام الناس فصلى الحجاج
بالناس فلما انصرف قال لابن عمر ما حملك على ذلك فقال انما نجيء للصلوة فصل الصلوة لوقتها ثم بقبق بعد ذلك من شئت
تبقبقة، وقال الاصمعي سمعت عمي يقول بلغني ان الحجاج لما فرغ من ابن الزبير وقدم الى المدينة لقي شيخا خارجا من المدينة
فسأله عن حال اهل المدينة فقال بشر حال قتل ابن حواري النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحجاج ومن قتله قال الفاجر اللعين
الحجاج عليه لعاين الله وبهلته من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ اتعرف الحجاج اذا رايته
قال نعم فلا عرفه الله خيرا ولا وقاه ضرا فكشف الحجاج عن وقال ستعلم الان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ
الجد قال والله ان هذا لهو العجب يا حجاج لو كنت تعرفني ما قلت هذه المقالة انا العباس بن ابي ثور اصرع كل يوم خمس مرات
فقال الحجاج انطلق فلا شفاه الله من جنونه ولا عافاه، وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد بن سلمة عن ابي رافع عن
عبد الله بن جعفر انه زوج ابنته من الحجاج بن يوسف فقال لها اذا دخل بك فقولي لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان
الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه امر قال هذا قال حماد
فظننت انه قال فلم يصل اليها، وقال الشافعي لما تزوج الحجاج بنت عبد الله بن قال خالد بن يزيد بن معوية لعبد الملك
ابن مروان اتمكنه من ذلك فقال وما باس بذلك فقال اشد الباس والله قال وكيف قال والله يا امير المؤمنين لقد ذهب
ما في صدري على آل الزبير منذ تزوجت رملة بنت الزبير قال فكانه كان نائما فايقظه فكتب الى الحجاج يعزم عليه في طلاقها فطلقها
وقال سعيد بن ابي عروبة حج الحجاج مرة فمر بين مكة والمدينة فاتي بغدائه فقال لحاجبه انظر من ياكل معي فذهب فاذا اعرابي
نائم فضربه برجله وقال اجب الامير فقام فلما دخل على الحجاج قال له اغسل يديك ثم تغد معي فقال انه دعاني من هو خير منك فاجبته
قال ومن هو قال الله دعاني الى الصوم فاجبته قال نعم صمت يوم هو اشد حرا منه قال فافطر وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء الى
غد قال ليس ذلك الي قال فكيف تسالني عاجلا باجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه انت ولا الطباخ انما طيبته
العافية

فقد ذكرنا كيفية دخول الحجاج الكوفة في سنة خمس وسبعين وخطبته اياهم بغتة وتهديده
اياهم وانهم خافوه مخافة شديدة وانه قتل عمير بن ضابي وكذلك قتل كميل بن زياد صبرا ايضا ثم كان من امره في قتال ابن الاشعث
ما قدمنا ذكره من طعن به بعد المطاولة والمقاتلة وتسلطه على من كان معه من الرؤس والامراء والعباد والقراء، وقال
القاضي المعافى بن زكريا حدثنا احمد بن محمد بن سعد الكلبي حدثنا محمد بن زكريا الغلابي يعني ابن عبيد الله بن عباس عن عطاء يعني ابن
مصعب عن عاصم قال خطب الحجاج اهل العراق بعد دير الجماجم فقال يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم
والعصب والمسامع والاطراف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ ثم دب ودرج فحشاكم نفاقا
وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او ينفعكم
بيان السم اصحابي بالاهواز حيث رمتم الكفر واجتمعتم على الكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم

تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية من فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم اذ وليتم
كالابل الشاردة عن اوطانها النوازع لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وتخصتكم
الرماح يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل
عن خليله يا اهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم
غللتم وجبنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون نعمة ولا تشكرون معروفا هل استخفكم ناكث او استغواكم
غاو واستفزكم عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا لبيتم دعوته واجبتم صيحته ونفرتم اليه خفافا وثقالا
وفرسانا ورجالا يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق الم تنفعكم
المواعظ الم تزجركم الوقائع الم يشدد الله عليكم وطاته ويذقكم حر سيفه واليم باسه ومثلاته ثم التفت الى اهل الشام فقال
يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب
ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم الملاءة والحذاء انتم الاولياء والانصار والشعار دون الدثار بكم نذب
عن البيعة والحوزة وبكم ترمى كتائب الاعداء ونهزم من عاند وتولى وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثنا
عبيد الله بن محمد التيمي قال كان الحجاج يقول في خطبته وكان لسنا ان الله خلق آدم وذريته من الارض فامشاهم على ظهرها
فاكلوا ثمارها وشربوا انهارها وهتكوها بالمساحي والمرور ثم ادال الله الارض منهم فردهم اليها فاكلت لحومهم كما اكلوا
ثمارها وشربت دماءهم كما شربوا انهارها وقطعتهم في جوفها وفرقتها اوصالهم كما هتكوها بالمساحي والمرور وحدث
غير واحد عن الحجاج انه قال في خطبة من المواعظ الا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل رجل خطم نفسه وزمها فقادها بخطامها
الى طاعة الله وكفها بزمامها عن معاصي الله امرؤ رد نفسه امرؤ اتهم نفسه امرؤ اتخذ نفسه امرؤ نظر الى حسابه امرؤ وزن
عمله امرؤ فكر فيما تقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه وكان عند قلبه زاجرا وعند همه امرا امرؤ اخذ بعنان عمله كما ياخذ بزمام
جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كف امرؤ عقل عن الله امره امرؤ افاق واستفاق وابغض المعاصي
والنفاق وكان الى ما عند الله بالاشواق فما زال يقول امرؤ امرؤ حتى بكى مالك بن دينار وقال المدائني عن عوانة بن الحكم قال
قال الشعبي سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبقه اليه احد يقول اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء
لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل وقال المدائني عن
ابي عبد الله الثقفي عن عمه قال سمعت الحسن البصري يقول وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج سمعته يقول على هذه الاعواد ان امرأ ذهبت
ساعة من عمره لغير ما خلق له لحري ان تطول عليها حسرته الى يوم القيمة وقال شريك القاضي عن عبد الملك بن عمير قال الحجاج يوما
من كان له بلاء اعطيناه على قدره فقال رجل فقال اعطني فاني قتلت الحسين فقال اذهب فوالله لا تجتمع انت وهو في موضع واحد ولم يعطه
شيا وقال الهيثم بن عدي جاء رجل الى الحجاج فقال ان اخي خرج مع ابن الاشعث فضرب على اسمي في الديوان ومنعت العطاء
وهدمت داري فقال الحجاج اما سمعت قول الشاعر جانيك من يجني عليك وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب ه ولرب
ماخوذ بذنب قرينه ونجا المقارف صاحب الذنب فقال الرجل ايها الامير اني سمعت الله يقول غير هذا قال وما قال قال قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذا لظالمون قال يا غلام اعد اسمه في الديوان وابن داره واعطه عطاءه ومر مناديا ينادي صدق الله وكذب
الشاعر وقال الهيثم بن عدي عن ابن عياش كتب عبد الملك الى الحجاج ان ابعث الي براس اسلم بن عبد البكري
لما بلغني عنه فاحضره الحجاج فقال ايها الامير انت الشاهد وامير المؤمنين الغائب وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وما بلغه عني فباطل واني اعول اربعا و
عشرين امراة ما لهن كاسب غيري وهن بالباب فامر الحجاج باحضارهن فجعلت هذه تقول انا خالته وهذه انا عمته وهذه انا
اخته وهذه امراته وهذه ابنته وتقدمت اليه جارية فوق الثمان ودون العشر فقال لها من انت قالت ابنته ثم قالت اصلح
الله الامير وجثت على ركبتيها وقالت احجاج لم تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل احجاج كم تقتل به ان

نفعلم

تقتل

قتله ثمانًا وعشرًا واثنتين واربعًا احجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلًا ان تزدنا تضعضعا احجاج اما ان
يجود بنعمة علينا واما ان تقتلنا معًا قال فبكى الحجاج وقال والله لا اعتب عليكم ولا زدتكن تضعضعا ثم كتب
الى عبد الملك بما قال الرجل وبما قالت ابنته هذه فكتب اليه يأمره باطلاقه وحسن صلته والاحسان الى هذه الجارية وتفقدها
وقال المدائني اتى الى الحجاج باسيرين من اصحاب ابن الاشعث فامر بقتلهما فقال احدهما ان لي عندك يدًا فقال وما هي
قال ذكر ابن الاشعث يومًا امك فرددت عليه فقال ومن يشهد لك فقال صاحبي هذا فسأله قال نعم قال فما منعك ان
تفعل كما فعل قال بغضك قال اطلقوا هذا لصدقه وهذا لفعله وذكر محمد بن زياد بن الاعرابي فيما جمعه انه كان رجل من بني
حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكا بارض اليمامة فارسل الحجاج الى نائبها يؤنبه ويلومه على عدم اخذه فما زال نائبها حتى
اسره وبعث به الى الحجاج فقال ما حملك على ما كنت تصنعه فقال جراءة الجنان وجفا السلطان وكلب الزمان ولو اختبرني
الامير لوجدني من صالح الاعوان وبهم الفرسان ولوجدني من اصلح رعيته وذلك اني ما لقيت فارسًا قط الا كنت عليه
في نفسي مقتدرًا فقال له الحجاج فانا قاذفوك في حاير فيه اسد عاقر فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته خلينا
سبيلك ثم اودعه السجن مقيدًا مغلولة يده اليمنى الى عنقه وكتب الحجاج الى نائبه بكسكر ان يبعث اليه باسد عظيم ضار وقد
قال جحدر في محبسه هذا اشعارًا يحرق فيها على امرأته سليمى ام عمرو يقول في بعضه اليس الليل يجمع ام عمرو وايانا فذاك
بنا تدانى بلى وترى الهلال كما تراه ويعلوها النهار اذا علاني اذا جاوزتما نخلات حجر واودية اليمامة فانعياني وقولا
جحدر امسى رهينًا يحاذر وقع مصقول يماني فلما قدم الاسد على الحجاج امر بجوعه ثلثة ايام ثم ابرز الى حاير وهو البستان وامر بجحدر
فسحب في قيوده ويده اليمنى مغلولة بحالها واعطى سيفا في يده اليسرى وخلى بينه وبين الاسد وجلس الحجاج واصحابه في
منظره واقبل جحدر نحو الاسد وهو ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو انف ومحل وشدة في نفسه وفكك ان يكشف الله
قناع الشك فهو احق منزل بترك فلما نظر اليه الاسد زار زارة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه على قدر رمح وثب وثبة
شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه حتى خالط ذباب السيف لهواته فخر الاسد كانه خيمة قد صرعتها الريح وسقط جحدر
من شدة وثبة الاسد والموضع القيود عليه فكبر الحجاج واصحابه وانشا جحدر يقول يا جمل انك لو رايت كريهتي في يوم هول
مسدف وعجاج وتقدمي لليث ارسف موثقا كما اثاوره على الاحراج شثن براثنه كان نيوبه زرق المعاول او شباه
زجاج يسمو بناظرتين تحسب فيهما لهبًا اجدهما شعاع سراج وكانما خيطت عليه عباءة برقاء او خرق من الديباج
لعلمت اني ذو حفاظ ماجد من نسل اقوام ذوي ابراج ثم التفت الى الحجاج فقال ولئن قصدت بي المنية عامدًا اني لخيرك يا ابن
يوسف راج علم النساء باني لا انثني وعلمت اني ان كرهت نزاله اني من الحجاج لست بناج فعند ذلك خيره الحجاج
ان شاء اقام عنده وان شاء انطلق الى بلاده فاختار المقام عند الحجاج فاحسن جايزته وقد كان الحجاج مع فصاحته
وبلاغته يلحن في حروف من القرآن انكرها عليه يحيى بن يعمر منها انه كان يبدل ان بان المكسورة بالمفتوحة وعكسه وكان
يقرا قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الاية الى قوله احب اليكم فيقراها برفع احب وانكر يومًا ان يكون الحسين من اولاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له يحيى بن يعمر كذبت قال الله تعالى وداود وسليمان الى قوله ويحيى وعيسى فعيسى من ذريته وهو
انما ينتسب بامه مريم والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحجاج صدقت ونفاه الى خراسان وقال
الاصمعي وغيره كتب عبد الملك الى الحجاج يسأله عن امس واليوم وغد فقال للرسول اكان خويلد بن يزيد بن معوية عنده قال نعم فكتب
الحجاج اما امس فاجل واما اليوم فعمل واما الغد فامل وقال ابن دريد عن ابي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى
قال لما قتل الحجاج ابن الاشعث وصفت له العراق وسع على الناس في العطا فكتب اليه عبد الملك اما بعد فقد بلغ امير
المؤمنين انك تنفق في اليوم ما لا ينفقه امير المؤمنين في الجمعة وفي الاسبوع ما لا ينفقه امير المؤمنين في شهر ثم قال منشدا
عليك بتقوى الله في الامر كله ٭ وكن لوعيد الله تخشى وتضرع ٭ ووفر خراج المسلمين وفيئهم ٭ وكن لهم حصنا تجير وتمنع ٭
فكتب اليه الحجاج لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم ٭ قراطيس تملا ثم تطوى فتطبع ٭ كتاب اتاني فيه لين وغلظة ٭ وذكرت والذكرى لذي اللب تنفع
وكانت امور تعتريني كثيرة ٭ فارضخ احيانا وحينا فامنع ٭ اذا كنت سوطا من عذاب عليهم ٭ ولم يكن عندي في المنافع مطمع ٭

ايرضى بذلك الناس ام يسخطونه ام احمد فيهم امر الامام فاقنع • وكان بلادا جئتها حيث جئتها بها كل نيران العداوة تلمع •
فقاسيت منها ما علمت ولم ازل اصارع حتى كدت بالموت اصرع • وكم ارجفوا من رجفة قد سمعتها • ولو كان غيري طار مما يروع •
قال فكتب اليه عبد الملك اعمل برايك وقال الثوري عن محمد بن المستورد الجمحي قال اتي الحجاج بسارق فقال له لقد كنت غنيا ان ياتيك الحكم فيبطل
عليك عضوا من اعضائك فقال الرجل اذا قل ذات اليد سخت النفس بالمتالف قال صدقت والله لو كان حسن
الاعتذار يبطل حدا لكنت له موضعا يا غلام سيف صارم ورجل قاطع فقطع يده • وقال ابو بكر بن مجاهد عن محمد بن
الجهم عن الفراء قال تغدى الحجاج يوما مع الوليد بن عبد الملك فلما انقضى غداهما دعاه الوليد الى شرب النبيذ
فقال يا امير المؤمنين الحلال ما احللت ولكني انهى عنه اهل عملي واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه • وقال عمر بن شبه عن اصحابه قالوا كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج يعتب عليه في اسرافه
في صرف الاموال وسفك الدماء ويقول انما المال مال الله ونحن خزانه وسيان منع حق واعطاء باطل وكتب في
اسفل الكتاب اذا انت لم تترك امورا كرهتها وتطلب رضاي في الذي انا طالبه • وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا
الى الله منه ضيع الذنب جالبه • فان ترمني غفلة قرشية فيا ربما قد غص بالماء شاربه • وان ترمني وثبة اموية
فهذا وهذا كله انا صاحبه • فلا تعد ما ياتيك مني فان تعد تقم فاعلمن يوما عليك نوادبه • فلما قراه الحجاج كتب اما
بعد فقد جاءني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه سرفي في الاموال والدماء فوالله ما بالغت في عقوبة اهل المعصية
ولا قضيت حق اهل الطاعة فان كان ذلك سرفا فليحد لي امير المؤمنين حدا انتهي اليه ولا اتجاوزه وكتب في اسفل
الكتاب اذا انا لم اطلب رضاك واتقي اذاك فيومي لا تواريت انا قارف الحجاج منك خطيئة فقامت عليه في
الصباح نوادبه • اسالم من سالمت من ذي هوادة ومن لم تسالمه فاني محاربه كواكبه اذا انا لم ادن
الشفيق لنصحه واقصي الذي تسري الي عقاربه فمن يتقي بؤسي ويرجو اخائي على ما ارى والدهر جم عجائبه •
وعن الشافعي رحمه الله انه قال امر الوليد بن عبد الملك للغاز بن ربيعة ان يسال الحجاج فيما بينه وبينه هل يجد في
نفسه مما اصابه من الدماء شيئا فساله كما امره فقال والله ما احب ان لي لبنان او سنير ذهبا انفقه في سبيل الله
مكان ما ابلاني الله من الطاعة **فصل** فيما روى عنه من الكلمات الناقضة
والجراة البالغة قال ابو داود حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو بكر عن عاصم قال سمعت الحجاج وهو على المنبر
وهو يقول اتقوا الله ما استطعتم ليس فيها مثنوية واسمعوا واطيعوا ليس فيها مثنوية لامير المؤمنين عبد الملك
والله لو امرت الناس ان يخرجوا من باب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم واموالهم والله لو اخذت ربيعة
بمضر لكان ذلك لي من الله حلالا ويا عذيري من عبد هذيل يزعم ان قراءته من عند الله والله ما هي الا رجز من رجز
الاعراب ما انزلها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعذيري من هذه الحمراء يزعم احدهم يرمي بالحجر فيقول الى ان يقع
الحجر حدث امر فوالله لادعنهم كالامس الدابر قال فذكرته للاعمش فقال انا والله سمعته منه ورواه
ابو بكر بن ابي خيثمة عن محمد بن يزيد عن ابي بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود والاعمش انهما سمعا الحجاج
قبحه الله يقول ذلك وفيه والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الباب لحلت لي دماؤكم
ولا اجد احدا يقرا على قراءة ابن ام عبد الا ضربت عنقه ولا حككتها من المصحف ولو بضلع خنزير ورواه غير واحد
عن ابي بكر بن عياش بنحوه وفي بعض الروايات انه قال والله لو ادركت عبد هذيل لضربت عنقه وهذا من جراة
الحجاج قبحه الله واقدامه على الكلام السيء وانما ينقم على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لكونه خالف القراءة على المصحف
الذي جمع الناس عليه واجمعوا ايضا والظاهر ان عبد الله بن مسعود رجع الى قول عثمان رضي الله عنه في
موافقته والله اعلم • وقال علي بن عبد الله بن ميسرة عن عباس الدوري عن مسلم بن ابراهيم حدثنا
الصلت بن دينار سمعت الحجاج على منبر واسط يقول عبد الله بن مسعود راس المنافقين لو ادركته لاسقيت الارض
من دمه قال وسمعته على منبر واسط يقول وتلا هذه الآية هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي • قال والله

ان كان سليمان لمحسودا وهذه جرأة عظيمة تفضي به الى الكفر قبحه الله واخزاه وابعده واقصاه ومن
الطامات ايضا ما رواه ابو داود ايضا حدثنا اسحق بن اسمعيل الطالقاني حدثنا جرير ح وحدثنا
زهير بن حرب حدثنا جرير عن المغيرة عن بزيع بن خالد الضبي قال سمعت الحجاج يخطب فقال
في خطبته رسول احدكم في حاجته اكرم عليه ام خليفته في اهله فقلت في نفسي لله علي ان لا اصلي
خلفك صلاة ابدا وان وجدت قوما يجاهدونك لاجاهدنك معهم زاد اسحق في حديثه فقاتل في الجماجم
حتى قتل فان صح هذا عنه فظاهره كفر ان اراد تفضيل منصب الخلافة على الرسالة وقال الاصمعي حدثنا
ابو عاصم النبيل حدثنا ابو حفص الثقفي قال خطب الحجاج يوما فاقبل عن يمينه فقال الا ان الحجاج كافر
ثم اطرق فاقبل عن يساره فقال الا ان الحجاج كافر فعل ذلك مرارا ثم قال كافر يا اهل العراق
باللات والعزى وقال حنبل بن اسحق حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة حدثنا ابن شوذب عن
مالك بن دينار قال بينما الحجاج يخطبنا يوما اذ قال الحجاج الحجاج كافر قلنا ما له اي شي يريد قال الحجاج
كافر بيوم الاربعا والبغلة الشهباء وقال الاصمعي قال عبد الملك يوما للحجاج انه ما احد الا وهو يعرف عيب
نفسه فصف عيب نفسك فقال اعفني يا امير المؤمنين فابى فقال انا لجوج حقود حسود فقال عبد الملك فان الشيطان شر
مما ذكرت وبالجملة فقد كان الحجاج نقمة على اهل العراق بما سلف لهم من الذنوب والخروج على الائمة وعصيانهم
ومخالفتهم والافتيات عليهم قال يعقوب بن سفين حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح حدثني
معوية بن صالح عن شريح بن عبيد عمن حدثه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فاخبره
ان اهل العراق قد حصبوا اميرهم فخرج غضبان فصلى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون سبحان
الله سبحان الله فلما سلم اقبل على الناس فقال من ههنا من اهل الشام فقام رجل ثم قام اخر ثم قمت
انا ثالثا او رابعا فقال يا اهل الشام استعدوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ
اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية
لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وقد رويناه في كتاب مسند عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من طريق ابي عذبة الحمصي عن عمر مثله وقال عبد الرزاق اخبرنا جعفر
ابن سليمان عن مالك بن دينار عن الحسن قال قال علي بن ابي طالب اللهم كما ائتمنتهم فخانوني
ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها
ويحكم فيها بحكم الجاهلية قال يقول الحسن وما خلق الحجاج يومئذ ورواه معتمر بن سليمان
عن ابيه عن ايوب عن مالك بن اوس بن الحدثان عن علي انه قال الشاب الذيال امير المصرين
يلبس فروتها ويأكل خضرتها ويقتل اشراف اهلها يشتد منه الفرق ويكثر منه الارق ويسلطه
الله على شيعته وقال الحافظ البيهقي في دلائل النبوة اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا العوام بن حوشب حدثني
حبيب بن ابي ثابت قال قال علي لرجل لا مت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له يا امير المؤمنين ما فتى
ثقيف قال ليقالن له يوم القيمة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعا و
عشرين سنة لا يدع الله معصية الا ارتكبها حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وكان بينه و
بينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن اطاعه من عصاه وقال الطبراني حدثنا
القسم بن زكريا حدثنا اسمعيل بن موسى السدوسي حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن الشعبي عن ام حكيم
بنت عمرو بن سنان الجدلية قالت استاذن الاشعث بن قيس على علي فرده قنبر فادمى انفه فخرج
علي فقال ما لك وله يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست اقشعرت شعيرات استك قيل له يا امير

المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام منهم لا يبقى اهل بيت من العرب الا البستهم ذلا قيل كم ملك
قال عشرين ان بلغ وقال البيهقي حدثنا الحاكم اخبرنا الحسين بن الحسن بن ايوب حدثنا ابو
حاتم الرازي حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي حدثنا هشام بن يحيى الغساني قال قال عمر بن
عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم وقال ابو بكر بن عياش عن عاصم
ابي النجود انه قال ما بقيت لله عز وجل حرمة الا وقد ارتكبها الحجاج وقد تقدم الحديث ان في ثقيف
كذابا ومبيرا وقد ذكرنا شأن المختار بن ابي عبيد وهو الكذاب المذكور في هذا الحديث وقد كان يظهر
الرفض ويبطن الكفر المحض واما المبير فهو الحجاج بن يوسف الثقفي هذا وقد كان ناصبيا يبغض
عليا وشيعته في هوى آل مروان وبني امية وكان جبارا عنيدا مقداما على سفك الدماء بادنى شبهة
وقد روي عنه الفاظ بشعة شنيعة ظاهرها الكفر كما قدمنا فان تاب منها واقلع عنها
والا فهو باق في عهدتها ولكن قد يخشى انها رويت عنه بنوع من زيادة عليه فان الشيعة كانوا يبغضونه
جدا لوجوه وربما حرفوا عليه بعض الكلم وزادوا فيما يحكونه عنه بشاعات وشناعات وقد
روينا عنه انه كان يتدين بترك المسكر وكان يكثر تلاوة القرآن ويجتنب المحارم ولم يشتهر عنه شيء
من التلطخ بالفروج وان كان متسرعا في الدماء والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وحقائق الامور
وسرائرها وخفيات الضمائر وقال القاضي المعافى بن زكريا الجريري المعروف بابن طرار البغدادي
حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا ابي حدثنا احمد بن عبيد حدثنا هشام ابو محمد بن السائب الكلبي
حدثنا عوانة بن الحكم الكلبي قال دخل انس بن مالك على الحجاج بن يوسف فلما وقف بين يديه سلم عليه فقال
ايه ايه يا انيس يوم لك مع علي ويوم لك مع ابن الاشعث والله لاستأصلنك كما تستأصل الشاة ولادمغنك كما
تدمغ الصمغة فقال انس اياي يعني الامير اصلحه الله قال اياك سك الله سمعك قال انس انا لله وانا اليه
راجعون والله لولا الصبية الصغار ما باليت اي قتلة قتلت ولا اي ميتة مت ثم خرج من عند
الحجاج فكتب الى عبد الملك بن مروان يخبره فلما قرأ عبد الملك كتاب انس استشاط غضبا وشفق عجبا
وتعاظمه ذلك من الحجاج وكان كتاب انس الى عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم
الى عبد الملك بن مروان امير المؤمنين من انس بن مالك اما بعد فان الحجاج قال لي هجرا واسمعني
نكرا ولم اكن لذلك اهلا فخذ لي على يديه فاني امت بخدمتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتي
اياه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث عبد الملك اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر وكان مصادقا للحجاج فقال له دونك
كتابي هذين فخذهما واركب البريد الى العراق وابدأ بانس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفع كتابه اليه وابلغه مني السلام
وقل له يا ابا حمزة قد كتبت الى الحجاج الملعون كتابا اذا قرأه كان اطوع لك من امتك وكان كتاب عبد الملك الى انس بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الى انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت
من شكايتك الحجاج وما سلطته عليك ولا امرته بالاساءة اليك فان عاد لمثلها فاكتب الي بذلك انزل به عقوبتي وتحسن
كل معونتي والسلام فلما قرأ انس كتابه واخبر برسالته قال جزى الله امير المؤمنين عني خيرا وعافاه وكافاه عني بالجنة فهذا كان
ظني به والرجاء منه فقال اسمعيل بن عبد الله لانس يا ابا حمزة ان الحجاج عامل امير المؤمنين وليس بك عنه غنى ولا باهل بيتك
ولو جعل لك في جامعة ثم دفع اليك لقدر ان يضر وينفع فقاربه وداره فقال انس افعل ان شاء الله ثم خرج اسمعيل من عنده
فدخل على الحجاج فلما رآه الحجاج قال مرحبا برجل احبه وكنت احب لقاءه فقال له اسمعيل انا والله كنت احب لقاءك
في غير ما اتيك به قال وما اتيتني به قال فارقت امير المؤمنين وهو اشد غضبا عليك ومنك بعدا قال فاستوى الحجاج جالسا
مرعوبا فرمى اليه اسمعيل بالطومار فجعل الحجاج ينظر فيه مرة ويعرق وينظر الى اسمعيل اخرى فلما نقضه قال قم بنا الى ابي حمزة نعتذر
اليه ونترضاه فقال اسمعيل لا تعجل قال كيف لا اعجل فقد اتيتني بآبدة وكان في الطومار الى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم

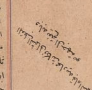
من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طمت بك الامور فسموت فيها وعدوت
طورك وجاوزت قدرك وركبت داهية واردت ان تبدونى فان سوغتكها مضيت قدما وان لم اسوغكها رجعت القهقرى فلعنك
عبدا اخفش العينين منقوص الجاعرتين انسيت مكاسب ابائك بالطائف وحفرهم الآبار ونقلهم الصخور على ظهورهم
في المناهل يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب والله لاغمزنك غمز الليث الثعلب والصقر الارنب وثبت على رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فلم تقبل له حسناته ولم تتجاوز عنه سيئاته جراة منك على الرب عز وجل واستخفافا منك بالعهد والله لو
ان اليهود والنصارى رات رجلا خدم عزير بن عزرى وعيسى بن مريم لعظمته وشرفته واكرمته وهذا انس بن مالك خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خدمه ثماني سنين يطلعه بكل تخيف قاض ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون وقد تكلم ابن طرارا على غريب ما
وقع في هذا الكتاب وكذلك ابن قتيبة وغيرهما من ائمة اللغة وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفين عن الزبير يعني ابن
عدى قال شكونا الى انس بن مالك ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتى عليكم عام او يوم الا الذى بعده شر منه الحديث قلت
ومن الناس من يروى هذا الحديث بالمعنى كل عام ترذلون وهذا اللفظ لا اصل له وانما هو ماخوذ من معنى هذا الحديث والله اعلم
وقال سفين الثورى عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال ياتى على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج وقال ابو نعيم
عن يونس بن ابي اسحق عن ابي السفر قال قال الشعبي والله لئن بقيتم لتمنون الحجاج وقال الاصمعي قيل للحسن انك لتقول
الاخر شر من الاول وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال الحسن لا بد للناس من تنفيسات وقال ميمون بن مهران
بعث الحجاج الى الحسن وقد هم به فلما قام بين يديه قال يا حجاج كم بينك وبين آدم من اب قال كثير قال فاين هم قال ماتوا
قال فنكس الحجاج راسه وخرج الحسن وقال ايوب السختياني ان الحجاج اراد قتل الحسن مرارا فعصمه الله منه وقد
ذكر له معه مناظرات على ان الحسن لم يكن ممن راى الخروج عليه وكان ينهى اصحاب ابن الاشعث عن ذلك وانما خرج معهم
مكرها كما قدمنا وكان يقول انما هو نقمة فلا تقابلوا نقمة الله بالسيف وعليكم بالصبر والسكينة والتضرع وقال ابن
دريد عن الحسن بن الخضر عن ابن عائشة قال اتى الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقيل له ما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى
خيرا قال فعثمان فاثنى خيرا حتى قيل له فما تقول في عبد الملك فقال الان جاءت المسالة ما اقول في رجل الحجاج خطيئة
من خطاياه وقال الاصمعي عن علي بن مسلم الباهلي قال اتى الحجاج بامراة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد
عليه كلاما فقال لها بعض الشرط يكلمك الامير وانت معرضة فقالت انى لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها
فقتلت وقد ذكرنا في سنة اربع وتسعين كيفية قتل الحجاج لسعيد بن جبير وما دار بينهما من الكلام
والمراجعة وقال ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا ابو ظفر حدثنا جعفر بن سليمان عن بسطام بن مسلم عن قتادة قال
قيل لسعيد بن جبير خرجت على الحجاج قال انى والله ما خرجت عليه حتى كفر ويقال انه لم يقتل بعده الا رجلا واحدا اسمه ماهان
وكان قد قتل قبله خلقا كثيرا ممن خرج مع ابن الاشعث قال ابو عيسى الترمذى حدثنا ابو داود سليمان بن سلم البلخى
حدثنا النضر بن شميل عن هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا وقال
الاصمعي حدثنا ابو عاصم عن عباد بن كثير عن قحذم قال اطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة واحدا وثمانين الف اسير وعرضت السجون
بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلثة وثلثين الفا لم يجب على احد منهم قطع ولا صلب وكان فيمن حبس اعرابي وجد يبول في اصل ربض
مدينة واسط فكان فيمن اطلق فانشا يقول اذا نحن جاوزنا مدينة واسط خرينا وصلينا بغير حساب وقد كان الحجاج مع
هذا العنف الشديد لا يستخرج من خراج العراق كبير امر قال ابن ابي الدنيا وابرهيم الحربي حدثنا سليمان بن ابي شيخ حدثنا
صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تخابثت الامم وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لاخرة لقد ولي العراق
اوفر ما يكون في العمارة فاخس به حتى صير اربعين الف الف بسنة وقال ابو بكر بن المقرى حدثنا ابو عروبة حدثنا عمرو بن
عثمان حدثنا ابي سمعت جدى قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة بلغنى انك تستن بسنة الحجاج فلا تستن بسنته فانه
كان يصلى الصلوة لغير وقتها وياخذ الزكاة من غير حقها وكان لما سوى ذلك اضيع وقال يعقوب بن سفين حدثنا سعيد بن
اسد حدثنا ضمرة عن الريان بن مسلم قال بعث عمر بن عبد العزيز بال ابي عقيل اهل بيت الحجاج الى صاحب اليمن وكتب اليه اما بعد

انى قد بعثت بآل ابى عقيل وهم شر بيت فى العرب ففرقهم فى العمل على قدر هوانهم على الله وعلينا وعليك السلام وانما نفاهم رو
قال الاوزاعى سمعت القسم بن مخيمرة يقول كان الحجاج ينقض عرى الاسلام وذكر حكاية وقال ابو بكر بن عياش عن عاصم لم
يبق لله الا انتهكها الحجاج بن يوسف وقال يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش فى الحجاج فسالوا مجاهرا فقال تسالونى
عن الشيخ الكافر وروى ابن عساكر عن الشعبى انه قال الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله العظيم
وقال الثورى عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال عجبا لاخوتنا من اهل العراق يسمون الحجاج مؤمنا و
قال الثورى عن ابن عون سمعت ابا وائل يسال عن الحجاج اتشهد انه من اهل النار فقال اتامرنى ان اشهد بالله
العظيم وقال الثورى عن منصور سالت ابرهيم عن لعن الحجاج او بعض الجبابرة فقال اليس الله تعالى يقول الا لعنة
الله على الظالمين وبه قال وكفى بالرجل عمى ان يعمى عن امر الحجاج وقال سلام بن ابى مطيع لانا للحجاج ارجى منى
لعمرو بن عبيد لان الحجاج قتل الناس على الدنيا وعمرو بن عبيد احدث الناس بدعة فقتل الناس بعضهم بعضا
وقال الزبرقان سببت الحجاج يوما عند ابى وائل فقال لا تسبه لعله قال يوما اللهم ارحمنى فرحمه اياك ومجالسة
من يقول ارايت ارايت وقال عوف ذكر الحجاج عند محمد بن سيرين فقال مسكين ابو محمد ان يعذبه الله فبذنبه
وان يغفر له فهنيا وان يلقاه الله بقلب سليم فقد اصاب الذنوب من هو خير منه فقلت ما القلب السليم فقال
ان تعلم ان الله حق وان الساعة حق قائمة وان الله يبعث من فى القبور وقال ابو القسم البغوى حدثنا ابو سعيد
حدثنا ابو اسامة قال قال رجل لسفين الثورى اشهد على الحجاج وعلى ابى مسلم انهما فى النار قال لا اذا اقرا بالتوحيد وقال
حدثنا عباس الازرق عن السرى بن يحيى قال مر الحجاج فى يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له اهل السجون
يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فما عاش بعد ذلك الا اقل من جمعة وقال بعضهم
رايته وهو ياتى الجمعة وقد كان يهلك من العلة وقال الاصمعى لما مرض الحجاج ارجف الناس بموته فقال فى
خطبته ان طائفة من اهل الشقاق والنفاق نزغ الشيطان بينهم فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج فمه وهل يرجو
الحجاج الخير الا بعد الموت والله ما يسرنى ان لا اموت وان لى الدنيا وما فيها وما رايت الله رضى التخليد الا لاهون
خلقه عليه ابليس قال انك من المنظرين فانظره الى الدين ولقد دعا الله العبد الصالح فقال هب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى فاعطاه ذلك الا البقاء فما عسى ان تكون ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل كانى والله
بكل حى منكم ميتا وبكل رطب يابسا ثم نقل فى ثياب اكفانه الى ثلثة اذرع طولا فى ذراع عرضا فاكلت الارض
لحمه ومصت صديده وانصرف الحبيب من ولده فقسم الحبيب من ماله ان الذين يعقلون يعقلون ما اقول
ثم وقال ابرهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسانى عن ابيه عن جده عن عمر بن عبد العزيز انه قال ما حسدت
الحجاج عدو الله على شى حسدى اياه على حبه القران واعطائه اهله وقوله حين حضرته الوفاة اللهم اغفر لى
فان الناس يزعمون انك لا تفعل وقال ابو بكر بن ابى الدنيا حدثنا على بن الجعد حدثنا عبد العزيز بن
ابن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون عن محمد بن المنكدر قال كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج فنفس
عليه بكلمة قالها عند الموت اللهم اغفر لى فانهم زعموا انك لا تفعل قال وحدثنى بعض اهل العلم قال قيل
للحسن ان الحجاج قال عند الموت كذا وكذا قال اقالها قالوا نعم قال عسى وقال ابو العباس المبرد عن الرقاشى
عن الاصمعى قال لما حضرت الحجاج الوفاة فانشا يقول يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا بانى رجل من ساكنى النار
ايحلفون على عميا ويحهم ما علمهم بكثير العفو غفار وزاد بعض الناس ان الموالى اذا شابت عبيدهم
فى رقهم اعتقوهم عتق ابرار وانت يا خالقى اولى بذا كرما قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار وقال ابن ابى الدنيا
حدثنا احمد بن عبد الله التيمى قال لما مات الحجاج لم يعلم بموته حتى اشرفت جارية فبكت وقالت الا ان مطعم
الطعام ومفلق الهام وسيد اهل الشام قد مات ثم انشات تقول اليوم يرحمنا من كان يبغضنا
واليوم يامننا من كان يخوفنا وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه انه اخبر بموت الحجاج مرارا

يخشانا

عن طاوس عن ابيه انه لما تحقق موت الحجاج فلما تحقق وفاته قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وروى غير واحد ان الحسن
لما بشر بموت الحجاج سجد شكرا لله عز وجل وكان مختفيا فظهر وقال اللهم امته واذهب عنا سنته وقال حماد بن ابي سليمان لما اخبرت
ابرهيم النخعي بموت الحجاج بكا من الفرح وقال ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا سليمان بن ابي شيخ ثنا صالح بن سليمان قال قال زياد بن الربيع
الحارثي لاهل السجن يموت الحجاج في مرضه هذا في ليلة كذا وكذا فلما كان تلك الليلة لم ينم اهل السجن فرحا جلسوا ينتظرون حتى سمعوا
الواعية وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان وقيل كان ذلك لخمس بقين من شهر رمضان وقيل في شوال من هذه السنة وكان عمره
اذ ذاك خمسا وخمسين سنة لان مولده كان عام الجماعة سنة اربعين وقيل بعدها بسنة وقيل قبلها فالله اعلم وقال الاصمعي ما كان
اعجب الحجاج ما ترك الا ثلثماية درهم وقال الواقدي ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني عبد الرحمن بن عبيد الله بن فرب حدثنا عمي
قال زعموا ان الحجاج مات ولم يترك الا ثلثماية درهم ومصحفا وسيفا وسرجا ورحلا ومائة درع موقوفة وقال شهاب بن
خراش حدثني عمي يزيد بن حوشب قال بعث الي ابو جعفر المنصور فقال حدثني بوصية الحجاج بن يوسف فقلت اعفني يا امير المؤمنين
فقال حدثني بها فقلت بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به الحجاج بن يوسف اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وانه لا يعرف الا طاعة الوليد بن عبد الملك عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث واوصى بتسعماية
درع حديد ستماية منها لمنافقي اهل العراق يغزون بها وثلثماية للترك قال فرفع ابو جعفر راسه الى ابي العباس الطوسي وكان
قائما على راسه فقال هذه والله الشيعة لا شيعتكم وقال الاصمعي عن ابيه قال رايت الحجاج في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال
قتلني بكل قتيل قتلت بها انسانا ثم رايته بعد الحول فقلت يا ابا محمد ما صنع الله بك فقال يا ماص بظر امه اما سالت عن هذا عام
اول وقال القاضي ابو يوسف كنت عند الرشيد فدخل عليه رجل فقال رايت يا امير المؤمنين الحجاج البارحة في النوم قال في اي
زي رايته قال في زي قبيح فقلت له ما فعل الله بك فقال ما انت وذاك يا ماص بظر امه فقال هرون صدق والله انت رايت
حقا ما كان ابو محمد ليدع صرامته حيا وميتا وقال حنبل بن اسحق ثنا هرون بن معروف ثنا ضمرة ثنا ابن شوذب عن اشعث الحداد قال
رايت الحجاج في المنام في حال سيئة فقال يا ابا محمد ما صنع بك ربك قال ما قتلت احدا قتلة الا قتلني بها قلت ثم مه قال ثم امر
بي الى النار قلت ثم مه قال ارجو ما يرجو اهل لا اله الا الله قال فكان ابن سيرين يقول اني لارجو له فبلغ ذلك الحسن فقال
اما والله ليخلفن الله رجاه فيه وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان الداراني يقول كان الحسن البصري لا يجلس مجلسا الا ذكر فيه
الحجاج فدعا عليه قال فرآه في منامه فقال انت الحجاج قال انا الحجاج قال ما فعل الله بك قال قتلت بكل قتيل قتلة ثم عزلت مع الموحدين
قال فامسك الحسن بعد ذلك عن شتمه وممن توفي في هذه السنة اعني سنة خمس وتسعين من الاعيان ابرهيم بن يزيد النخعي والحسن
بن محمد بن الحنفية قال ايوب السختياني وغيره كان اول من تكلم في الارجاء وكتب في ذلك رسالة ثم ندم عليها وقال غيرهم كان يتوقف
في عثمان وعلي وطلحة والزبير فلا يتولاهم ولا يذمهم فلما بلغ ذلك اباه محمد بن الحنفية ضربه فشجه وقال ويحك الا تتولى اباك عليا
قال ابو عبيد توفي سنة خمس وتسعين وقال خليفة توفي في ايام عمر بن عبد العزيز وحميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ومطرف
بن عبد الله بن الشخير وكل هؤلاء لهم تراجم في كتابنا التكميل وفيها كان موت الحجاج كما تقدم ذكر ذلك مستقصى ولله الحمد وفيها كان
مقتل سعيد بن جبير في قول علي بن المديني وجماعة والمشهور في سنة اربع وتسعين كما ذكر ابن جرير وغيره والله اعلم واحكم
ثم دخلت سنة ست وتسعين فيها فتح قتيبة بن مسلم كاشغر من ارض الصين وبعث الى ملكها رسلا يتهدده و
يتوعده ويقسم لا يرجع حتى يطا بلاده ويختم الملوك منهم وياخذ الجزية فدخل الرسل على الملك وجرت لهم معه مقاولات
يتهددهم فيتهددونه ويتوعدهم فيتوعدونه ثم اتفق الحال ان بعث بصحاف من ذهب فيها تراب من ارضه فيطاها قتيبة عليها
وبعث بجماعة من اولاده ليختم في رقابهم وبعث بمال جزيل ليبر بذلك قسمه فلما انتهى الى قتيبة قبل ذلك منه وذلك لانه
كان قد انتهى خبر موت الوليد بن عبد الملك فانكسرت همته وقد عزم قتيبة بن مسلم الباهلي على عدم مبايعة سليمان بن عبد
الملك فانكسرت همته وقد عزم قتيبة والدعوة الى نفسه فلم يمكنه ذلك ثم قتل في اخر هذه السنة وفيها تكامل بنا المسجد الجامع الاموي
بدمشق على يدي بانيه امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان اصل موضع الجامع قديما معبدا بنته
اليونان والكلدانيين الذين كانوا يعمرون دمشق وهم وضعوها اول ما بنيت وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي القمر

ى

في السماء الدنيا وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في
السابعة وكانوا قد صوروا على كل باب من ابواب دمشق هيكلا لكوكب من هذه الكواكب السبعة وكانت ابواب دمشق سبعة ووضعوها
قصدا لذلك وكان لهم عند كل باب عيد في السنة وهولاء هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها
ومقارناتها وبنوا دمشق واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد من بين هذين الجبلين وصرفوه انهارا تجري الى الاماكن
المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء في اثناء ابنية الدور بها وبنوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى جهة القبلة خلف المحراب

اليوم كما شاهدنا ذلك عيانا وهو باب حسن من حجارة منحوتة عن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه وكان غربي المعبد قصر
منيف جدا تحمله هذه الاعمدة التي بباب البريد وعن يمينه قصر جيرون داران تكونان لمن يملك دمشق قديما ويقال انه كان مع المعبد
ثلاث دور عظيمة تحيط بالجميع سور واحد وهي دار المطبق ودار الخيل ودار كانت تكون مكان الخضرا التي بناها معوية قال الحافظ
ابن عساكر فيما حكاه عن بعض الاوايل انهم مكثوا ياخذون الطالع لبناء هذه الاماكن ثماني عشرة سنة وقد حفروا اساس الجدران
حتى وافاهم الوقت الذي طلع فيه الكوكبان اللذان ارادوا وان المسجد لا يخرب ابدا ولا يخلوا من العبادة وان هذه الدار اذا بنيت
لا تخلو من ان يكون دار الملك والسلطنة قلت اما المعبد فلم يخل من العبادة قال كعب الاحبار ولا يخلو حتى تقوم الساعة واما
دار الملك التي هي الخضرا فقد جدد بناها معوية ثم احترقت في سنة احدى وستين وادبعماية كما سنذكره فبادت وصارت مساكن
لاضعف الناس وارادلهم في الغالب الى زماننا هذا وبالله المستعان والمقصود ان اليونان استمروا على هذه الصفة التي ذكرنا
بدمشق مددا طويلة تزيد على اربعة الاف سنة حتى انه يقال ان اول من بنى جدران هذا الجامع الاربعة هود عليه السلام
شمالي دمشق عند برزه وقاتل هنالك قوما من اعدايه فظفر بهم وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزه وهذا المكان المنسوب اليه
بها منصوص عليه في الكتب المتقدمة وكانت دمشق اذ ذاك عامرة آهلة بمن فيها من اليونان وهم خصما الخليل وقد ناظرهم
الخليل في غير ما موضع في عبادتهم الكواكب كما قررنا ذلك في التفسير وفي قصة ابرهيم الخليل عليه السلام من كتابنا البداية
والنهاية ولله الحمد والمنة والمقصود ان اليونان لم يزالوا يعمرون دمشق ويبنون فيها وفي معاملاتها من حوران وغيرها
البنايات الفاخرة المعظمة العجيبة حتى كان بعد المسيح عليه السلام بنحو من ثلثماية سنة فتنصر اهل الشام على يدي
الملك قسطنطين بن قسطنطين الذي بنى المدينة المشهورة في بلاد الروم التي تنسب اليه وهي القسطنطينية وهو الذي وضع
لهم القوانين وقد وضعت بتاركة النصارى له دينا مخترعا مركبا من اصل دين النصرانية ممزوجا بشي من عبادة الاوثان وصلوا
الى الشرق وزادوا في الصيام واحلوا الخنزير وعلموا اولادهم الامانة الكبيرة فيما يزعمون وهي في الحقيقة خيانة
كثيرة وجناية كبيرة وهي مع ذلك في الحجم صغيرة حقيرة نقيرة وقد تكلمنا على ذلك فيما سلف وبناه فبنى لهم هذا الملك الذي
ينسب اليه الطايفة الملكية منهم كنايس كثيرة في دمشق وغيرها حتى يقال انه بني في زمانه اثنتا عشرة الف كنيسة من ذلك
كنيسة بيت لحم ومن ذلك قمامة بنتها امه هيلانه الفندقانية والمقصود انهم حولوا بناء هذا المعبد الذي هو بدمشق
معظما عند اليونان فجعلوه كنيسة يوحنا وبنوا بدمشق كنايس كثيرة غيرها مستانفة واستمر النصارى على دينهم هذا
بدمشق وغيرها نحو من ثلثماية سنة حتى بعث الله محمدا صلى الله علم وكان من شانه صلوات الله وسلامه عليه الى ملك
الروم في زمانه وهو قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل يدعوه الى الله عز وجل فكان من مراجعته ومخاطبته لابي سفين صخر بن
حرب ما تقدم ثم بعث عليه السلام امراه الثلثة زيد بن حارثه مولاه وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة الى
البلقا من تخوم الشام فبعثت الروم اليهم جيشا كثيرا فقتلوا هولا الثلثة وجماعة ممن معهم من الجيش فعزم عليه السلام
على قتال الروم ودخول الشام عام تبوك ثم رجع عليه السلام عامه ذلك لشدة الحر وضعف الحال وضيقه على الناس
ثم لما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعث الصديق الجيوش قبل الشام والحرب العراق كما تقدم تفصيل ذلك في كتابنا هذا
الكنف لم يكسرها لم نوسوس في هذا البلد فتح ولا شعر وقال الحافظ ابو احمد الوراق وكان قد عمر ماية سنة سمعت
بعض الشيوخ يقول لما دخل المسلمون الى دمشق وجدوا على العمود الذي على المقسلاط على السفود الحديد الذي في
اعلاه صنما مادا ايديه بكف مطبقة فكسروه فاذا في يده حبة قمح فسالوا عن ذلك فقيل لهم هذه الحبة القمح جعلها حكما اليونان

ولله الحمد ففتح الله على المسلمين الشام بكمالها ومن ذلك مدينة دمشق باعمالها وقد بسطنا القول في ذلك عند ذكر
فتحها فلما استقرت اليد الاسلامية عليها وانزل الله رحمته فيها وساق برّه اليها وكتب امير الحرب اذ ذاك وهو ابو عبيدة وقيل
خالد بن الوليد لهم كتاب امان واقروا ايدي النصارى على اربع عشرة كنيسة كما ذكرنا واخذوا منهم نصف هذه الكنيسة التي يسمونها
كنيسة مريحنا بحكم ان البلد فتحه خالد من الباب الشرقي بالسيف واخذت النصارى الامان من ابي عبيدة وهو على باب
الجابية الصلح فاختلفوا ثم اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه عنوة فاخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقي فجعله
ابو عبيدة مسجدا وكان قد صارت اليه امرة الشام لعزل عمر خالدا وتوليته ابا عبيدة فكان اول من صلى في هذا المسجد
ابو عبيدة رضي الله عنه ثم الصحابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب الصحابة ولكن لم يكن الجدار مفتوحا بمحراب
محني وانما كانوا يصلون عند هذه البقعة المباركة والظاهر ان الوليد هو الذي فتق المحاريب في الجدار القبلي وقد
كره كثير من السلف الصلوة في مثل ذلك وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاعلى
الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم فينصرف النصارى الى جهة الغرب الى كنيستهم وياخذ المسلمون
يمنه الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجهروا بقراءة كتابهم ولا يضربوا بناقوسهم اجلالا للصحابة ومهابة وخوفا
وقد بنى معوية رضي الله عنه في ايامه على الشام دارا للامارة قبلي المسجد الذي كان للصحابة وبنى فيها قبة خضرا
فعرفت الدار بكمالها بها فسكنها معوية اربعين سنة كما قدمنا ثم لم يزل الامر كما ذكرنا من سنة اربع عشرة سنة ست وثمانين
في ذي القعدة منها فقد صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعزم على اخذ بقية هذه الكنيسة واضافتها
الى ما بايدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك لتاذي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى الانجيل ورفع
اصواتهم في صلواتهم فاحب ان يبعدهم عن المسلمين وان يضيف ذلك المكان الى هذا فيكبر به المسجد الجامع فطلب
النصارى وسال منهم ان يخرجوا له عن هذا المكان ويعوضهم منه اقطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم اربع كنايس
لم تدخل في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل الباب الشرقي وكنيسة تل الجبن وكنيسة حميد بن درة التي
بدرب الصيقل فابوا ذلك اشد الاباء فقال ايتونا بعهدكم فاتوا بعهدهم الذي بايديهم من زمن الصحابة فقرئ
بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التي كانت خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال اكبر من كنيسة
مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدا فقالوا بل يتركها امير المؤمنين وما ذكر من الكنايس ونحن نرضى باخذه بقية هذه
الكنيسة فاقرهم على تلك الكنايس واخذ منهم بقية هذه الكنيسة ويقال ان الوليد لما اهمه ذلك وعرض ما عرض على
النصارى فابوا من قبوله دخل عليه بعض الناس فارشده الى ان يقاس من باب الشرقي ومن باب الجابية فوجد منتصف
ذلك عند سوق الريحان تقريبا فاذا الكنيسة المتنازع فيها قد دخلت في العنوة فاخذها وقيل انه عوضهم منها كنيسة عند
حمام القاسم عند الفراديس فسموها مريحنا باسم التي هدمت لهم واخذوا شاهدها فوضعوه فوق التي اخذوها بدلها فالله اعلم
ثم امر الوليد باحضار آلات الهدم واجتمع اليه الامراء والكبراء من رؤس الناس وجاء اساقفة النصارى وقساوستهم
قالوا يا امير المؤمنين انا نجد في كتبنا ان من يهدم هذه الكنيسة يجن فقال انا احب ان اجن في الله ووالله لا يهدم
فيها احد قبلي ثم صعد المنارة الشرقية ذات الاضالع المعروفة بالساعات وكانت صومعة فاذا فيها راهب فامره بالنزول
منها فاكبر الراهب ذلك فاخذ الوليد بقفاه فلم يزل يدفعه حتى احدره منها ثم صعد الوليد على اعلى مكان في الكنيسة فوق المذبح
الاكبر منها الذي يسمونه الشاهد واخذ اذيال قبائه وكان لونه اصفر سفرجليا فغرزها في المنطقة ثم اخذ فاسا في يده
فضرب بها في اعلا حجر فالقاه فتبادر الامراء الى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل على درج
جيرون وقد اجتمعوا هنالك فامر الوليد امير الشرطة وهو ابو نائل رياح الغساني ان يضربهم حتى يذهبوا من هنالك ففعل
وامر نائبه على الخراج يزيد بن تميم بن حجر السلمي باحضار اليهود ليساعدوا في هذه الكنيسة النصرانية فجاؤا فكانوا كالغول
ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة يزيد بن تميم هذا فهدم الوليد والمسلمون جميع ما جدده النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح
والابنية والحنايا حتى بقي صرحه مربعة ثم شرع في بنائه بفكرة جيدة على هذه الصفة الحسنة الانيقة التي لم يشتهر مثلها

قبلها على ما سنذكره ونشير اليه وقد استعمل الوليد في هذا المسجد خلقا كثيرا من الصناع والمهندسين والفعلة وكان
المستحث على عمارته اخوه وولي عهده من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه
صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وارسل يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة
في بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة الرها وساير اثار الروم فبعث ملك الروم صناعا كثيرة جدا مائتي صانع وكتب
اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك وان لم يكن فهمه وفهمته انت فانه لوصمة عليه
فلما وصل ذلك الى الوليد اراد ان يجيب عن ذلك واجتمع الناس عنده لذلك فكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال انا اجيبه يا امير
المومنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فاعجب
ذلك الوليد فارسل به جوابا لملك الروم وقد قال الفرزدق في ذلك

فرقت بين النصارى في كنايسهم ... والعابدين من الاسحار والعتم
وهم جميعا اذا صلوا واوجههم ... شتى اذا سجدوا لله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه ... اهل الصليب له القرآن لم يتم
فهمك الله تحويلا لبيعتهم ... عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
فهمت تحويلها عنه كما فهما ... اذ يحكمان له في الحرث والغنم
داود والملك المهدي اذ جزوا ... اولادها واجتزاز الصوف بالجلم
يابن ابي العاص ... في الناس علمه خير بنين ولا خير من الحكم

قال الحافظ عبد الرحمن بن ابرهيم دحيم الدمشقي بنى الوليد ما كان داخل حيطان المسجد وزاد في سمك الحيطان قال
الحسن بن يحيى الخشني ان هودا عليه السلام هو الذي بنى الحائط القبلي من دمشق وقال غيره لما اراد الوليد بناء القبة
التي في وسط الرواقات التي يقال لها قبة النسر وهو اسم حادث لها وكانهم شبهوها بالنسر في شكله لان الرواقات
عن يمينها وشمالها كالاجنحة لها حفروا لاركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم انهم وضعوا فيه جراز
الكرم وبنوا من فوقه بالحجارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين اريد ان تبني
لي انت هذه القبة فقال على ان تعطيني عهد الله وميثاقه ان لا يبنيها احد غيري ففعل فبنا الاركان ثم غلفها بالبواري
وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد اين ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم به الوليد فاخذه ومعه رؤس الناس
فكشف الحصر عن الاركان فاذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا اتيت ثم بناها فانعقدت
وقال بعضهم اراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شان المسجد فقال له المعمار انك
لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال ويلك انا اعجز عن ذلك قال نعم قال فبين ذلك فامر فاحضر من الذهب ما يعمل
منه لبنة فاذا هي قد دخلها الوف من الذهب فقال يا امير المومنين انا نريد من هذه كذا وكذا الف لبنة فان كان
عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد الجامع جعلوا
سقفه جملونات وباطنها مسطح مقرنص بالذهب فقال له بعض اهله اتعبت الناس بعدك في تطيين اسطحة هذا
المسجد في كل عام فامر الوليد ان يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجعل عوض الطين ويكون اخف على السقف فكل ناحية
من الشام وغيره من الاقاليم فعازوا فاذا عند امراة منه قناطير مقنطرة فساوموها فيه فابت ان تبيعه الا بوزنه
فضة فكتبوا الى امير المومنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بوزنه فلما بذلوا لها ذلك قالت اما اذ قلتم ذلك فهو صدقة
لله يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها بطابع لله ويقال انها كانت اسرائيلية وانه كتب على الالواح التي
اخذت منها الذي اعطتهم الاسرائيلية وقال محمد بن عايذ سمعت المشايخ يقولون ما تم مسجد دمشق الا باداء الامانة
لقد كان يفضل عند الرجل من القومة يعنون الفعلة الفلس ورأس المسمار فيجي حتى يضعه في الخزانة وقال بعض
مشايخ الدماشقة ليس في الجامع من الرخام شيء الا الرخامتين اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي كله
مرمر وقال بعضهم اشترى الوليد بن عبد الملك امير المومنين العمودين الاخضرين اللذين تحت النسر من حرب
ابن خالد بن يزيد بن معوية بالف وخمسماية دينار وقال دحيم عن الوليد بن مسلم حدثنا عمرو بن الوليد بن مسلم حدثنا
مروان بن جناح عن ابيه قال كان في مسجد دمشق اثنا عشر الف مرخم وقال ابو قصي عن دحيم عن الوليد بن مسلم

عن

عن عمرو بن مهاجر الانصاري انهم حسبوا ما انفق على الكرمة التي في قبلة المسجد فاذا هو سبعون الف دينار
وقال ابو قصي انفق في مسجد دمشق اربعمائة صندوق في كل صندوق اربعة عشر الف دينار قلت وذلك خمسة
الاف الف دينار وستمائة الف دينار وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار قلت
فعلى هذا يكون المصروف في عمارة الجامع الاموي احد عشر الف الف دينار ومائتي الف دينار والله اعلم قال
ابو قصي واتى الحرس الى الوليد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ان الناس يقولون انفق الوليد اموال بيت المال
في غير حقها فنودي في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر وقال انه بلغني عنكم كذا وكذا ثم قال يا عمرو بن
مهاجر قم فاحضر اموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت الانطاع تحت القبة وفرغ عليها المال ذهبا وفضة حتى كان الرجل
لا يرى الاخر من الجانب الاخر وجيء بالقبانين فوزنت فاذا هي تكفي الناس ثلث سنين مستقبله وفي رواية ست عشرة
سنة مستقبلة لو لم يدخل للناس شيء بالكلية ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله عز وجل على ذلك ثم قال الخليفة
يا اهل دمشق انكم تفخرون على الناس باربع بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم فاحببت ان ازيدكم خامسة وهي هذا
الجامع فاحمدوا الله وانصرفوا شاكرين داعين وقال بعضهم كان في قبلة المسجد ثلاث صفايح مذهبة بلازورد
في كل منها بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لا اله الا الله وحده لا
شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببنيان هذا المسجد وهدم
الكنيسة التي كانت فيه عبد الله امير المؤمنين الوليد في ذي القعدة في سنة ست وثمانين وفي صفيحة رابعة
من تلك الصفايح الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الى اخر السورة ثم النازعات ثم عبس ثم اذا الشمس
كورت قالوا ثم محيت بعد مجيء المأمون الى دمشق وذكروا ان ارضه كانت مفصصة كلها وان الرخام كان في جدرانه
الى قامات وفوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب وفوقها الفصوص المذهبة والخضر والحمر والزرق والبيض قد
صور بها سائر البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وسائر الاقاليم يمنة ويسرة وما في البلدان من الاشجار الحسنة
المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وانوار الشموع في اماكنه
متفرقة قالوا وكان في محراب الصحابة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرة وكانت تسمى القليلة كان اذا طفئت
القناديل تضيء لمن هنالك بنورها فلما كان زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والي شرطة دمشق ان يبعث
بها اليه فسرقها وسيرها الى الامين فلما ولي المأمون ارسل بها الى دمشق ليشنع بذلك على الامين قال الحافظ ابن
عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج وقد رأيت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل مكانها شيء وكانت
الابواب الشارعة من الداخل الى الصحن ليس عليها اغلاق وانما عليها الستور مرخاة وكذلك الستور على سائر جدرانه الى حد
الكرمة التي فوقها الفصوص المذهبة ورؤوس الاعمدة مطلية بالذهب الكثير وعملوا له شرفات تحيط به وبنى الوليد المنارة
الشمالية فيه التي يقال لها مأذنة العروس فاما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متطاولة وقد كان في كل زاوية
من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا بنتها اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقيت القبليتان الى الآن وقد احترق
بعض الشرقية بعد الاربعين وسبعمائة ونقضت وجددت من اموال النصارى حيث اتهموا بحريقها فقامت على احسن
الاشكال بيضاء بذاتها وهي والله اعلم الشرقية التي ينزل عليها عيسى بن مريم في اخر الزمان بعد خروج الدجال كما ثبت
في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان والمقصود ان الجامع الاموي لما كمل بناؤه لم يكن على وجه الارض بناء
احسن منه ولا ابهى ولا اجل منه بحيث اذا نظر الناظر في اي جهة او الى اي بقعة او مكان منه تحير فيما ينظر اليه لحسنه
جميعه وكانت فيه طلسمات من ايام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الحشرات بالكلية لا من الحيات ولا من
العقارب ولا من الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصافير ايضا تعشش فيه ولا الحمام ولا شيء مما يتأذى به الناس
واكثر هذه الطلسمات او كلها كانت مودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق وكان ذلك ليلة
النصف من شعبان بعد العصر من سنة احدى وستين واربعمائة كما سيأتي ذلك في موضعه وقد كانت بدمشق طلسمات

وصنعتها اليونان بعضها باق الى يومنا هذا والله اعلم فمن ذلك العامود الذى في راسه مثل الكرة بسوق السعير
عند مطلع ام حكيم وهذا المكان يعرف اليوم بالحلبيين ذكر مشايخ دمشق انه من وضع اليونان وما زال سليمان
ابن عبد الملك في تكميله الجامع المعمور وزيادته مدة ولايته وجددت له فيه المقصورة رحمه الله فلما ولي عمر بن عبد العزيز
عزم على ان يجرد ما فيه من الذهب ويقلع السلاسل والرخام والسقوف فيرد ذلك كله الى بيت المال وبطنه مكان
ذلك كله فشق ذلك على اهل البلد واجتمع اشرافهم اليه وقال خالد بن عبد الله القسرى انا اكلمه لكم فلما اجتمعوا
قال له خالد يا امير المؤمنين بلغنا انك تريد ان تصنع كذا وكذا قال نعم قال له خالد ليس ذلك لك يا امير المؤمنين قال ولم
يا ابن الكافرة وكانت امه نصرانية رومية ام ولد فقال يا امير المؤمنين ان كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت
واستحيا عمر ثم قال فلم قلت ذلك قال يا امير المؤمنين لان غالب ما فيه من الرخام انما حمله المسلمون من اموالهم من سائر الاقاليم وليس
هو لبيت المال فاطرق عمر رحمه الله قالوا واتفق في ذلك قدوم جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد
وانتهوا الى الباب الكبير الذى تحت النسر وراوا ذلك البناء الباهر والزخرفة التى لم يسمع بمثلها صعق كبيرهم مغشيا
فحملوه الى منزلهم فبقى اياما مدنفا فلما تماثل سالوه عما عرض له فقال ما كنت اظن ان يبنى المسلمون مثل هذا البناء وكنت
اعتقد ان مدتهم تكون اقصر من هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال او ان هذا ليغيظ الكفار دعوه وسالت
النصارى في ايام عمر بن عبد العزيز ان يعقد لهم مجلس في شان ما كان اخذه الوليد منهم فادخله في المسجد فحقق
عمر القضية وكان عادلا فراى انه يرد عليهم ما اخذ منهم ثم نظر فاذا الكنائس التى هى خارج البلد لم تدخل في الصلح الذى كتبه
لهم الصحابة مثل كنيسة دير مران وكنيسة الراهب وكنيسة توما خارج الباب وسائر الكنائس التى بقرى الحواضر
فخيرهم بين رد ما سالوه ويخرب هذه الكنائس كلها او يبقى تلك الكنائس ويطيبوا نفسا للمسلمين بهذه البقعة فاتفقت
اراؤهم بعد ثلثه ايام على ابقاء تلك الكنائس ويكتب لهم كتابا امان بها ويطيبوا نفسا بتلك البقعة فكتب لهم كتاب
امان من عمر بن عبد العزيز والمقصود ان الجامع الاموى كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا نظير في حسنه وبهجته
قال الفرزدق اهل دمشق في بلدهم قصر من قصور الجنة يعنى به الجامع الاموى وقال احمد بن ابى الحوارى عن
الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان ما ينبغى ان يكون احد اشد تشوقا الى الجنة من اهل دمشق لما يرون من حسن مسجدها قالوا ولما
دخل المهدى امير المؤمنين العباسى دمشق يريد زيارة بيت المقدس فنظر الى جامع دمشق قال لكاتبه ابى عبيد الله الاشعرى
سبقنا بنو امية بثلاث بهذا المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالى وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله
ابدا ثم لما اتى بيت المقدس فنظر الى الصخرة وكان الوليد بن عبد الملك بناها قال لكاتبه وهذه رابعة ايضا ولما دخل المامون
دمشق فنظر الى جامعها وكان معه اخوه المعتصم وقاضيه يحيى بن اكثم قال ما اعجب ما فيه فقال اخوه هذه الاذهاب
التى فيه وقال يحيى بن اكثم الرخام وهذه العقد فقال المامون انما اعجب من بنيانه على غير مثال متقدم
وقال المامون لقاسم التمار اخبرنى اسما حسنا اسمى به جاريتى هذه فقال سمها مسجد دمشق فانه احسن
شىء وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعى عجائب الدنيا خمسة احدها منارتكم هذه يعنى منارة ذى
القرنين التى باسكندرية والثانية اصحاب الرقيم وهم بالروم اثنا عشر رجلا او ثلثة عشر رجلا والثالثة
مرآة بباب الاندلس على باب مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ والرابع مسجد
دمشق وما يوصف من الانفاق عليه والخامس الرخام والفسيفسا فانه لا يدرى له موضع ويقال ان الرخام معجون
والدليل على ذلك انه يذوب على النار قال الحافظ ابن عساكر وذكر ابرهيم بن ابى الليث الكاتب وكان قدم دمشق سنة
اثنتين وثلثين واربعماية في رسالة له قال ثم امرنا بالانتقال الى البلد فنقلت منه الى بلد تمت محاسنه ووافق
ظاهره باطنه ازقته ارجة وشوارعه فرجة فحيث ما شئت شممت طيبا واين سعيت رايت منظرا عجيبا وافضيت الى جامعه
فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه ولا الرائى ان يعرفه وجملته انه بكر الدهر ونادرة الوقت واعجوبة
الزمان وغريبة الاوقات ولقد ابقت به ذكرا يدرس وخلفت به امرا لا يخفى ولا يدرس قال ابن عساكر وانشدنى

لعسير بول الحيوان اذا دار به ثلاث دورات انطلق بوله وذلك مجرب من عمل اليونان م

بعض

بعض اهل الادب لبعض المحدثين في جامع دمشق عمره الله تذكره **شعر** دمشق قد شاع حسن جامعها وما حوته ربى مرابعها

بديعة الحسن في الكمال لما يدركه الطرف من بدايعها ٭ طيبة ارضها مباركة باليمن والسعد اخذ طالعها

بنية بالاتقان قد وضعت لا ضيع الله سعي واضعها ٭ جامعها جامع المحاسن قد فاقت بها المدن في جوامعها

تذكر في فضله ورفعته اخبار صدق راقت لسامعها ٭ قد كان قبل الحريق مدهشة فغيرته نار بلاقعها

فاذهبت بالحريق بهجته فليس يرجى اياب راجعها ٭ اذا تفكرت بالفصوص وما فيها تيقنت حذق واضعها

اشجارها لا تزال مثمرة لا ترهب الريح من مدافعها ٭ كانها من زمرد غرست في ارض تبر تغشى بفاقعها

فيها ثمار تخالها ينعت وليس يخشى فساد يانعها ٭ تقطف باللحظ لا بجارحة الايدي ولا تجتني لبايعها

وتحتها من رخامه قطع لا قطع الله كف قاطعها ٭ احكم ترخيمها المرخم قد بان عليها احكام صانعها

وان تفكرت في قناطره وسقفه بان حذق رافعها ٭ وان تبينت حسن قبته تحير اللب في اضالعها

تخترق الريح في مخارمها عصفا فتقوى على زعازعها ٭ مجالس العلم فيه مونقة تشرح الصدر في جامعها

وكل باب عليه مطهرة قد امن الناس دفع مانعها ٭ يرتفق الناس من مرافقها ولا يصدون عن منافعها

ولا تزال المياه جارية فيها لما شق من مشارعها ٭ وسوقها لا تزال اهله يزدحم الناس في شوارعها

لما يشاؤون من فواكهها وما يريدون من بضايعها ٭ كانها جنة معجلة في الارض لولا سرى فجايعها

دامت برغم العدى مسلمة وحاطها من قوارعها

**فصل** فيما وجد فيه من الاثار وما روى في فضله من الاخبار عن جماعة من السادة الاخيار روى عن قتادة انه قال في قوله تعالى والتين قال هو مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى وهذا البلد الامين مكة ونقل عثمان بن ابي العاتكة عن اهل العلم انهم قالوا في قوله والتين هو مسجد دمشق رواه ابن عساكر وقال صفوان بن صالح عن عبد الخالق بن يزيد بن واقد عن ابيه عن عطية بن قيس الكلابي قال قال كعب الاحبار ليبنين في دمشق مسجد يبقى بعد خراب الدنيا اربعين عاما وقال الوليد بن مسلم عن عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القسم بن عبد الرحمن قال اوحى الله الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس قال ففعل فاوحى الله اليه اما اذ فعلت فاني سابني لي في حضنك بيتا اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك وبركتك قال فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع وقال دحيم حيطان المسجد الاربعة من بناء هود عليه السلام وما كان من الفسيفسا الى فوق فهو من بناء الوليد بن عبد الملك يعني انه رفع الجدار فعلاه من حد الرخام والكرمة الى فوق الى اخر الجدار وقال غيره انما بنى هود الجدار القبلي فقط وقال ابو بكر احمد بن عبد الله بن الفرج المعروف بابن البرامي الدمشقي حدثنا ابرهيم بن مروان سمعت احمد بن ابرهيم بن ملاس يقول سمعت عبد الرحمن بن يحيى بن اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر قال كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جاءت نار فاحرقته وما لم تقبل منه بقي على حاله وهذه الصخرة نقلت الى داخل باب الساعات وهي موجودة الى الان وبعض العامة يزعم انها التي وضع عليها ابنا ادم قربانهما فالله اعلم وقال هشام بن عمار حدثنا الحسن بن يحيى الخشني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به صلى في موضع دمشق قال ابن عساكر وهذا منقطع قلت ومنكر جدا ولا يثبت ايضا لا من هذا الوجه ولا من غيره وقال ابو بكر بن البرامي حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الملك بن المغيرة المقرى حدثني ابي عن ابيه ان الوليد بن عبد الملك تقدم الى المقدام ليلة من الليالي فقال اني اريد ان اصلي فيه فلا تتركوا فيه احدا حتى اصلي الليلة ثم اتى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له فدخل فاذا رجل قائم بين باب الساعات وباب الخضراء الذي يلي المقصورة قائما يصلي وهو اقرب الى باب الخضراء منه الى باب الساعة فقال للقوام الم امركم ان لا تتركوا احدا يصلي الليلة في المسجد فقال له بعضهم يا امير المؤمنين هذا الخضر عليه السلام يصلي في المسجد كل ليلة في اسناد هذه الحكاية وصحتها نظر ولا يثبت بمثلها وجود الخضر بالكلية ولا صلاته في هذا المكان والله اعلم وقد اشتهر في الاعصار المتاخرة ان الزاوية القبلية عند باب المئذنة الغربية تسمى زاوية الخضر وما ادري ما سبب ذلك والذي ثبت بالتواتر صلاة الصحابة فيه واول من صلى فيه اماما ابو عبيدة امير الامراء بالشام وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وصلى فيه خلق من الصحابة لكن قبل ان يغيره الوليد الى هذه الصفة فاما بعد ان غيره الى هذا الشكل فلم يره احد من الصحابة كذلك الا انس بن مالك فانه ورد دمشق سنة خمس وتسعين وهو يبني في

ناخذ م

سجد م

ت

في هذا الجامع وصلى فيه انس وراى الوليد وانكر تاخير الصلاة الى اخر وقتها كما قدمنا ذلك في ترجمة انس عند ذكر وفاته سنة ثلث وتسعين
وسيصلي فيه عيسى بن مريم اذا نزل من السماء في اخر الزمان وذلك زمن خروج المسيح الدجال وعموم البلوى به انحصار الناس منه فينزل مسيح الهدى
فيقتل مسيح الضلالة ويكون نزوله على المنارة الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر فياتي وقد اقيمت الصلاة فيقول له امام الناس تقدم يا روح
الله فيقول لا انما اقيمت الصلوة لك فيصلي تلك الصلاة خلف رجل من هذه الامة يقال انه المهدي فالله اعلم ثم يلتفت الناس على المسيح ويخرجون
معه لقتال الدجال فيلحقه عند عقبة افيق فيدركه بباب لد فيقتله بيده هنالك ❊ وقد ذكرنا ذلك مبسوطا عند قوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته وفي الذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا واماما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل
الا الاسلام والمقصود ان عيسى عليه السلام ينزل والبلد محصن من الدجال ويكون نزوله على المنارة الشرقية بدمشق وهي هذه المنارة المبنية
في اموال النصارى حيث احرقوها فجددت من اموالهم ثم يكون نزول عيسى عليها خفا لهم والبا عليهم بين ملكين واضعا يديه على منا كبهما وعليه مهرودتان
وفي رواية ممصرتان يقطر راسه ما كانما خرج من ديماس وذلك وقت الفجر فينزل من المنارة وقد اقيمت الصلاة وهذا انما يكون في المسجد
الاعظم وهو هذا الجامع وما وقع في صحيح مسلم من رواية النواس بن سمعان الكلابي فينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق كانه والله اعلم مروي بالمعنى
بحسب ما فهمه الراوي وانما هو فينزل على المنارة الشرقية بدمشق وقد اخبرت ولم اقف عليه الى الان انه كذلك في بعض الفاظ هذا الحديث في بعض
المصنفات والله المسئول ان يوفقني فيوقفني على هذه اللفظة وليس في البلد منارة تعرف بالشرقية سوى هذه وهي بيضاء بنفسها ولا يعرف في بلاد
الشام منارة احسن منها ولا ابهى ولا اعلى منها ولله الحمد والمنة **الكلام على ما يتعلق براس يحيى بن زكريا عليه السلام** روى الحافظ ابن عساكر عن زيد
ابن واقد قال وكلني الوليد على العمال في بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد ذلك فلما كان الليل وافانا وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة
لطيفة ثلثة اذرع في مثلها واذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى بن زكريا عليه السلام مكتوب عليه هذا راس يحيى بن
زكريا فامر به الوليد فرد الى المكان وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمود مسفط الراس ❊ وفي رواية عن زيد بن واقد ان ذلك الموضع كان تحت
ركن من اركان القبة يعني قبل ان يبنى قال وكان على الراس شعر وبشر وقال الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال حضرت راس يحيى بن زكريا وقد اخرج من
البليطة القبلية الشرقية التي عند مجلس جيلة فوضع تحت عمود السكاسك قال الاوزاعي والوليد بن مسلم هو العمود الرابع المسفط ❊ وروى ابو بكر بن البرامي
عن احمد بن انس بن مالك عن حبيب المؤذن عن ابي زياد وابي امية الشعبانيين عن سفين الثوري انه قال صلاة في مسجد دمشق بثلثين الف صلاة وهذا غريب
جدا وروى ابن عساكر من طريق ابي مسهر عن المنذر بن نافع مولى ام عمرو بنت مروان عن ابيه وفي رواية عن رجل قد سماه اي واثلة بن الاسقع خرج من باب المسجد الذي يلي باب
جيرون فلقيه كعب الاحبار فقال اين تريد قال واثلة اريد بيت المقدس فقال تعال حتى اريك موضعا في هذا المسجد من صلى فيه فكانما صلى في بيت المقدس
فذهب به فاراه ما بين الباب الاصغر الذي يخرج منه الوالي الى الحنية يعني القنطرة الغربية فقال من صلى فيما بين هذين صلى في بيت المقدس فقال واثلة
انه لمجلسي ومجلس قومي قال كعب هو ذاك وهذا ايضا غريب جدا ومنكر ولا يعتمد على مثله وعن الوليد بن مسلم قال لما امر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد
دمشق وجدوا في حائط المسجد القبلي لوحا من حجر فيه كتاب نقش فاتوا به الوليد فبعث الى الروم فلم يستخرجوه ثم بعث الى العبرانيين فلم يستخرجوه
ثم بعث الى من كان بدمشق من بقية الاشبان فلم يستخرجوه فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم عليه اخبروه بموضع ذلك اللوح فوجدوه في ذلك
الحائط ويقال ان ذلك الحائط بناه هود عليه السلام فلما نظر اليه وهب حرك راسه وقراه فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم ابن ادم لو رايت ما بقي من يسير
اجلك لزهدت في طويل ما ترجو من املك وانما تلقى ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت تدعى
فلا تجيب فلا انت الى اهلك عائد ولا في عملك زائد فاعمل لنفسك قبل يوم القيمة وقبل الحسرة والندامة وقبل ان يحل بك اجلك وتنزع منك روحك
فلا ينفعك مال جمعته ولا ولد ولدته ولا اخ تركته ثم تصير الى برزخ الثرى ومجاورة الموتى فاغتنم الحياة قبل الموت والقوة قبل الضعف والصحة
قبل السقم قبل ان توخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقال الحافظ ابن عساكر
قرات على ابي محمد السلمي عن عبد العزيز التميمي اخبرنا تمام الرازي اخبرنا ابن البرامي سمعت ابا مروان عبد الرحيم
ابن عمر المازني يقول لما كان في ايام الوليد بن عبد الملك وبنائه المسجد احتفروا فيه موضعا فوجدوا
بابا من حجارة مغلقا فلم يفتحوه واعلموا به الوليد فخرج من داره حتى وقف عليه وفتح
بين يديه فاذا داخله مغارة فيها تمثال انسان من حجارة على فرس من حجارة في
يد التمثال الواحدة الدرة التي كانت في المحراب ويده الاخرى مقبوضة فامر بها فكسرت

الصحيح

البلاطه

سكن

في كف هذا الصنم طلسما حتى لا يسوس القمح ولو اقام سنين كثيرة قال ابن عساكر وقد رايت انا هذه السفود على قناطر كنيسة
المصلاط فلما هدمت القناطر ذهب قلت كنيسة المصلاط كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير عند الصاغة بين
والعطارين اليوم وعندها اجتمعت جيوش الاسلام يوم فتح دمشق ابو عبيدة من باب الجابية وخالد من الباب الشرقي ويزيد
بن ابي سفيان من باب الجابية الصغير كما قدمنا ولله الحمد والمنة وقال عبد العزيز التميمي عن ابي نصر عبد الوهاب بن عبد الله
المري سمعت جماعة من شيوخ اهل دمشق يقولون ان في سقف مسجد الجامع طلاسم عملها الحكماء في السقف مما يلي الحايط
القبلي فيها طلاسم للصنونيات لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الاوساخ التي تكون منها ولا تدخله غراب وطلسم للفار
والحيات والعقارب وما ابصر من هذا شيئا الا الفار ويوشك ان يكون تغير طلسمها وطلسم للعنكبوت لا تنسج في زواياه و
يركبه الغبار والوسخ قال الحافظ ابن عساكر وسمعت جدي ابا الفضل يحيى بن علي القاضي يذكر انه ادرك في الجامع قبل
حريقه طلسمات لساير الحشرات معلقة في السقف فوق البطاين مما يلي السبع وانه لم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات
قبل الحريق فلما احترق الطلسمات وجدت وكان حريق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنة احدى وستين و
اربعماية وقد كانت بدمشق طلسمات كثيرة ولم يبق منها سوى العامود الذي بسوق العلبيين اليوم في اعلاه مثل الكرة
العظيمة وهو لعسر بول الدواب اذا داروا بالدابة حوله ثلث مرات انطلق وقد كان شيخنا العلامة ابو العباس بن تيمية رحمه
الله يقول انما هذا من كر مشرك مقبور هنالك يعذب فاذا سمعت الدابة صياحه فرقت فانطلق طبعها قال ولهذا يذهبون
بالدواب الى مقابر اليهود والنصارى اذا مغلت فتنطلق وما ذاك الا لانها تسمع اصواتهم وهم يعذبون **ذكر
الساعات التي على بابه** قال القاضي عبد الله بن احمد بن زبر انما سمي باب الجامع القبلي باب الساعات لانه كان عمل هنالك
بلكار الساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب فاذا تمت الساعات
خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطشت قلت هذا الكلام يدل على احد شيئين اما ان
الساعات كانت في الباب القبلي من الجامع وهو باب يسمى بباب الزيادة اليوم ولكن قد قيل انه محدث بعد الجامع وهو لا ينفي
ان الساعات كانت عنده في زمن القاضي ابن زبر واما انه قد كان في الجانب الشرقي من الجامع في حايطه القبلي باب اخر محاذات
باب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كله الى باب الوراقين اليوم وهو باب الجامع من المشرق والله اعلم قلت
فاما القبة التي في وسط الجامع التي فيها الماء الجاري ويقول لها العامة قبة ابي نواس فكان بناؤها في سنة تسع وستين
وثلثماية ارخه الحافظ ابن عساكر عن خط بعض الدماشقة واما القبة الغربية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبة
عايشة فسمعت شيخنا الحافظ ابا عبد الله الذهبي يقول انها بنيت في حدود سنة ستين وماية في ايام المهدي ابن المنصور
العباسي وجعلوها لحواصل الجامع وكتب اوقافه واما القبة الشرقية التي على باب مشهد علي فيقال بنيت في زمن الحاكم
العبيدي في حدود سنة اربعماية واما الفوارة التي تحت درج جيرون فعملها الشريف فخر الدولة ابو يعلى حمزة بن الحسن بن
العباس الحسيني وكانه كان ناظر الجامع وجر اليها قطعة من حجر كبير من قصر حجاج واجرى فيها الماء ليلة الجمعة لسبع ليال خلون
من ربيع الاول سنة سبع عشرة واربعماية وعملت حولها قناطر وعقد عليها قبة ثم سقطت القبة بسبب جمال حاكت عندها وذلك
في صفر سنة سبع وخمسين واربعماية فاعيدت ثم سقطت عمدها وما عليها في حريق اللبادين ودار الحجارة في شوال من سنة
اثنتين وستين وخمسماية ذكر ذلك كله الحافظ ابن عساكر قلت واما القصعة التي كانت في الفوارة فما زالت وسطها وقد ادركنا
ذلك ثم رفعت بعد ذلك وكان بطهارة جيرون قصعة اخرى مثلها فلم تزل بها ثم لما انهدمت اللبادين بسبب حريق النصارى في سنة
احدى واربعين وسبعماية استونف بناء الطهارة على وجه احسن مما كان وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها اثر وعمل الشاذروان
الذي هو شرقي الفوارة بعد الخمسماية اظنه سنة اربع عشرة وخمسماية **ذكر ابتداء امر السبع بالجامع الاموي** قال ابو بكر بن ابي
داود ثنا ابو عياش موسى بن عامر المري ثنا الوليد هو ابن مسلم قال ابو عامر والاوزاعي عن حسان بن عطية قال الدراسة محدثة
احدثها هشام بن اسماعيل المخزومي في قدمته على عبد الملك فحجبه عبد الملك فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق وعبد الملك في الخضراء
فاخبر ان عبد الملك يقرا بقراءة هشام فقرا بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من يليه من اهل المسجد فقرأوا بقراءته وقال هشام بن

عمار خطيب دمشق ثنا ايوب بن حسان ثنا الاوزاعي ثنا خالد بن دهقان قال اول من احدث القراءة في مسجد دمشق هشام بن اسمعيل
هذا كان بن هشام بن المغيرة المخزومي واول من احدث القراءة بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي قلت هشام بن اسمعيل هذا كان
نايبا على المدينة الشريفة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما امتنع من المبايعة لوليد بن عبد الملك قبل ان يموت ابوه ثم عزله عنها
الوليد وولي بعده عمر بن عبد العزيز كما ذكرنا وقد حضر هذا التسبيع جماعات من سادات السلف من التابعين بدمشق فمنهم هشام بن اسمعيل
المخزومي ومولاه رافع واسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر وكان مكتبا لاولاد عبد الملك وقد ولي امرة افريقية هشام بن عبد الملك
وابناه عبد الرحمن ومروان ومن القضاة ابو ادريس عايذ الله بن عبد الله الخولاني ونمير بن اوس الاشعري ويزيد بن ابي مالك الهمداني
وسالم بن عبد الله المحاربي ومحمد بن عبد الله بن لبيد الاسدي ومن الفقها والمحدثين والحفاظ المقرين ابو عبد الرحمن القسم بن عبد الرحمن
مولى آل معوية ومكحول وسليمان بن موسى الاشدق وعبد الله بن العلا بن زبر وابو ادريس الاصغر عبد الرحمن بن عراك وعبد الرحمن بن
عامر اليحصبي اخو عبد الله بن عامر ويحيى بن الحرث الذماري وعبد الملك بن النعمان المري وانس بن انيس العذري وسليمان بن بزيع القارئ
وسليمان بن داود الخشني وعمران او هران ابن حكيم القرشي ومحمد بن خالد بن ابي ظبيان الازدي ويزيد بن عبيدة بن ابي المهاجر وعباس بن
دينار وغيرهم هكذا رواه واوردهم ابن عساكر قال وقد روي عن بعضهم انه لم اجتماعهم وانكر ولا وجه لانكاره ثم ساق من طريق
ابي بكر بن ابي داود ثنا عمرو بن عثمان ثنا الوليد هو ابن مسلم عن عبد الله بن العلا قال سمعت الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب ينكر هذه الدراسة
ويقول ما رايت ولا سمعت وقد ادركت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عساكر كان الضحاك بن عبد الرحمن اميرا على دمشق في خلافة عمر بن
عبد العزيز **فصل** كان ابتدا عمارة جامع دمشق في اواخر سنة ست وثمانين هدمت الكنيسة في ذي القعدة منها فلما فرغوا
من الهدم شرعوا في البنا وتكامل في عشر سنين وكان الفراغ منه في هذه السنة اعني سنة ست وتسعين وفيها توفي بانيه الوليد بن
عبد الملك وقد بقيت فيه بقايا فكملها اخوه سليمان بن عبد الملك كما ذكرنا فاما قول يعقوب بن سفين سالت هشام بن عمار عن قصة
مسجد دمشق ما شانهم وهدم الكنيسة قال كان الوليد قال للنصارى من اهل دمشق ما شيتم انا اخذنا كنيسة توما عنوة وكنيسة
الداخلة صلحا فانا اهدم كنيسة توما قال هشام وتلك اكبر من هذه الداخلة قال فرضوا ان اهدم كنيسة الداخلة وادخلها في المسجد
قال وكان بابها قبلة المسجد اليوم المحراب الذي يصلي فيه قال وهدم الكنيسة في اوايل خلافة الوليد سنة ست وثمانين وكانوا
في بنايه سبع سنين حتى مات الوليد ولم يتم بناوه فاتمه سليمان من بعده ففيه فوايد وفيه غلط وهو قوله انهم مكثوا في بنايه سبع سنين
والصواب عشر سنين فانه لا خلاف ان الوليد بن عبد الملك توفي في هذه السنة اعني سنة ست وتسعين وقد حكى ابو جعفر ابن جرير
على ذلك اجماع اهل السير وقوله لم يتم بناوه في زمن الوليد بل تم ولكن بقيت بقايات من الزخرفة فاكملها اخوه سليمان لا هشام و
الله اعلم وقد جددت فيه اشيا اخر فمن ذلك القبة الغربية التي في صحنه ويسميها الناس قبة عايشة وغالب الظن انها بنيت في سنة
ستين ومائة في ايام المهدي بن المنصور واما القبة الشرقية التي في صحنه تجاه باب مشهد علي بن الحسين فعمرت في ايام المستنصر
العبيدي في سنة خمس واربعماية وكتب عليها اسمه واسم الاثنى عشر [illegible] وسطها الما تسميها العامة قبة ابي نواس وكان بناوها
في سنة بضع وخمسين وثلثماية ووضع العمود الذي للاذان في صحن الجامع لاجل التسوير ليالي الجمع في شهر رمضان سنة احدى واربعين و
اربعماية بامر قاضي البلد ابي محمد فيما ذكره بنو عساكر في بعض تواريخهم ومن خطهم نقلت ذلك **وهذه ترجمة الوليد بن عبد الملك**
باني جامع دمشق وذكر وفاته في هذا العام الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابو العباس الاموي بويع له بالخلافة بعد ابيه بعهد منه في شوال سنة ست وثمانين وكان اكبر ولده والولي من بعده وامه
ولادة بنت العباس بن جزء بن الحرث بن زهير العبسية وكان مولده سنة خمسين وكان ابواه يترفانه فشب بلا ادب لا يحسن
العربية وكان طويلا اسمر به اثر جدري خفي افطس الانف وكان اذا مشى يتوذف في المشية اي يتبختر وكان جميلا وقيل كان
دميما وقد شاب في مقدم لحيته راى سهل بن سعد وسمع انس بن ملك حين ساله حين قدم عليه ماذا سمع في اشراط الساعة
كما تقدم في ترجمة انس وسمع سعيد بن المسيب وحكى عنه الزهري وغيره وقد روي ان عبد الملك اراد ان يعهد الى الوليد ثم توقف
لانه كان لا يعرف العربية فجمع الوليد جماعة من اهل النحو عنده واقاموا عنده ستة اشهر ويشتغل فيها فخرج يوم خرج وهو اجهل
ماكان فقال عبد الملك قد اجهد واعذر قال الليث وفي سنة ثمان وسبعين غزا الوليد بن عبد الملك بلاد الروم وفيها حج بالناس

ايضا وقال غيره غزا في التي قبلها وفي التي بعدها بلاد ملطية وغيرها وبويع له بالخلافة بعد ابيه في شوال من سنة ست وثمانين و
كان نقش خاتمه اومن بالله مخلصا وكان قيل نقشه يا وليد انك ميت ويقال ان اخر ما تكلم به سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و
قال ابرهيم ابن ابي عبلة قال لي الوليد بن عبد الملك يوما في كم تختم قلت في كذا وكذا فقال امير المومنين على شغله يختم في كل ثلاث
وقيل في كل سبع قال وكان يقرا في كل رمضان سبع عشرة ختمة قال ابرهيم رحم الله الوليد واين مثله بنى مسجد دمشق وكان
يعطيني قصاع الفضة فاقسمها على قراء بيت المقدس وروى الحافظ بن عساكر باسناد رجاله كلهم ثقات عن عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر عن ابيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من الباب الاصغر فراى رجلا عند المادنه الشرقية ياكل فوقف عليه فاذا
هو ياكل خبزا وترابا فقال له ما حملك على هذا قال القنوع يا امير المومنين فذهب الى مجلسه ثم استدعى به فقال ان لك لشانا
فاخبرني به والا ضربت الذي فيه عيناك فقال نعم يا امير المومنين كنت رجلا جمالا فبينا انا اسير من مرج الصفر قاصدا الى الكسوة
اذ زرني البول فعدلت الى خربة لابول فاذا سرب فحفرته فاذا مال صبيب فملات غرائري ثم انطلقت اقود برواحلي واذا بمخلاة
معي فيها طعام فالقيته منها وقلت اني ساتي الكسوة ورجعت لاملا تلك المخلاة فلم اهتد الى المكان بعد الجهد في الطلب
ثم رجعت الى الرواحل فلم اجدها ولم اجد الطعام فاليت على نفسي ان لا اكل الا خبزا وترابا قال فهل لك عيال قال نعم ففرض
لهم في بيت المال قال ابن جابر وبلغنا ان الرواحل سارت حتى اتت بيت المال فتسلمها خازنه فوضعها في بيت المال وقال الخير بن عبد
الله الشعباني عن ابيه قال قال الوليد بن عبد الملك لو لا ان الله ذكر ال لوط في القران ما ظننت ان احدا يفعل هذا قالوا وكان الوليد
لحانا كما جاء من غير وجه ان الوليد خطب يوما فقرا في خطبته يا ليتها كانت القاضية بضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز يا ليتها
كانت عليك واراحتنا منك وكان يقول يا اهل المدينه وقال عبد الملك يوما لرجل من قريش لو لا انك تلحن فقال وهذا ابنك الوليد
يلحن فقال لكن ابني سليمان لا يلحن فقال الرجل واخي ابو فلان لا يلحن وقال ابن جرير ثنا عمر ثنا علي يعني ابن محمد المدايني قال كان الوليد بن
عبد الملك عند اهل الشام افضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ووضع المنار واعطى الناس واعطى المجذمين وقال لا تسالوا الناس
واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح في ولايته فتوحات عظاما فتح الاندلس والهند والسند وغير ذلك قال وكان
يمر بالبقال فياخذ حزمة البقل بيده ويقول بكم تبيع هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح وذكر انه كان يبر حملة
القران ويكرمهم ويقضي عنهم ديونهم قال وكانت همة الوليد في البناء فكان الناس كذلك يلقى الرجل الرجل فيقول ماذا بنيت
ماذا عمرت وكانت همة اخيه سليمان في النساء فكان الناس يلقى الرجل الاخر فيقول بكم تزوجت ماذا عندك من السراري
وكانت همة عمر بن عبد العزيز في التلاوة والصلاة فكان الرجل يلقى الرجل فيقول كم وردك ماذا قرات البارحة قلت بنى
الوليد بن عبد الملك جامع دمشق على الوجه الذي ذكرنا فلم يكن له في الدنيا نظير في حسنه وشكله وبنى صخرة بيت المقدس
عقد عليها القبة وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله اثار كثيرة حسنا ثم كانت وفاة الوليد
في يوم السبت للنصف من جمادى الاخرة من هذه السنة اعني سنة ست وتسعين قال ابن جرير في قول جميع اهل السير وقد
قال عمرو بن علي الفلاس وجماعة كانت وفاته يوم السبت للنصف من ربيع الاول من هذه السنة عن ست وقيل ثلاث وقيل
تسع وقيل اربع واربعين سنة وكانت وفاته بدير مران فحمل على اعناق الرجال حتى دفن بمقابر الباب الصغير وقيل بمقابر
باب الفراديس حكاه ابن عساكر وكان الذي صلى عليه عمر بن عبد العزيز لان اخاه سليمان كان بالقدس الشريف فصلى عليه عمر و
قيل صلى عليه ابنه عبد العزيز وقيل بل صلى عليه اخوه سليمان والصحيح عمر بن عبد العزيز وهو الذي انزله الى قبره وقال حين
انزله لننزلنه غير موسد ولا ممهد قد خلفت الاسباب وفارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب فقيرا الى ما
تقدم عليه غنيا عما خلف وجاء من غير وجه عن امير المومنين عمر بن عبد العزيز انه اخبر انه لما وضع الوليد في لحده ارتكض
في اكفانه وجمعت رجلاه الى عنقه وكانت خلافته تسع سنين وثمانية اشهر على المشهور والله اعلم قال المدايني وكان له
من الولد تسعة عشر ولدا ذكرا وهم عبد العزيز ومحمد والعباس وابرهيم وتمام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وابو عبيدة
وصدقة ومنصور ومروان وعنبسة وعمر وروح وبشر ويزيد ويحيى فام عبد العزيز ومحمد ام البنين بنت عمه عبد العزيز بن
مروان وام ابي عبيدة فزاريه وسايرهم من امهات اولاد شتى قال المدايني وقد رثاه جرير فقال يا عين جودي بدمع هاجه الذكر

المساجد

فما لدمعك بعد اليوم مدخر   ان الخليفة قد وارت شمائله   غبراء ملحدة في جوفها زرد   اضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم
مثل النجوم هوى من بينها القمر   كانوا جميعا فلم يدفع منيته   عبد العزيز ولا روح ولا عمر   وممن هلك في ايام الوليد بن عبد الملك
زياد بن جارية التميمي الدمشقي كانت داره بها قصر ابي الشتيين روى عن حبيب بن مسلمة الفهري في النهي عن المسالة وله ما يغديه
ويعشيه وفي النفل ومنهم من زعم ان له صحبة والصحيح انه تابعي روى عنه عطية بن قيس ومكحول ويونس بن ميسرة بن
حلبس ومع هذا قال فيه ابو حاتم شيخ مجهول ووثقه النسائي وابن حبان وروى الحافظ ابن عساكر انه دخل يوم جمعة الى مسجد
دمشق وقد اخرت الصلاة فقال والله ما بعث نبيا بعد محمد صلى الله عليه امركم بهذه الصلاة قال فاخذ فادخل الخضراء فقطع
راسه وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك **خلافة سليمان بن عبد الملك** بويع له بالخلافة بعد اخيه يوم مات وكان
يوم السبت للنصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وكان سليمان بالرملة وقد كان ولي العهد من بعد اخيه عن وصية
ابيهما عبد الملك بن مروان كما تقدم وقد كان الوليد بن عبد الملك قد عزم قبل موته على خلع اخيه سليمان وجعل ولاية
العهد من بعده لولده عبد العزيز بن الوليد وقد كان طاوعه على ذلك الحجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم وجماعة من اهل الشام
وقد انشد في ذلك جرير وغيره من الشعراء قصايد فلم يتنظم ذلك حتى مات الوليد وانعقدت البيعة لسليمان فخافه قتيبة
بن مسلم وعزم على ان لا يبايعه فعزله سليمان وولى على امرة العراق ثم خراسان يزيد بن المهلب واعاده الى امرتها بعد عشر
سنين وامره بمعاقبة آل الحجاج بن يوسف الذي عزله عن خراسان ولسبع بقين من رمضان من هذه السنة عزل سليمان عن
امرة المدينة عثمان بن حيان وولى عليها ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان احد العلماء وقد كان قتيبة بن مسلم حين بلغه ولاية
سليمان بن عبد الملك الخلافة كتب اليه كتابا يعزيه في اخيه ويهنيه بولايته ويذكر له فيه بلاءه وعناءه وقتاله وهيبته في صدور
الاعداء وما فتح من البلاد والمدن والاقاليم وانه له على مثل ما كان للوليد من قبله من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان
وقال في هذا الكتاب من يزيد بن المهلب ثم كتب كتابا ثانيا يذكر ما فعله من القتال والفتوحات وهيبته في صدور الملوك و
الاعاجم وذم من يزيد بن المهلب ايضا ويقسم فيه ثانية لين عزله وولى يزيد بن المهلب ليخلعن سليمان وكتب كتابا ثالثا فيه خلع
سليمان عن الخلافة بالكلية وبعث بها مع البريد وقال له ادفع اليه الكتاب الاول فان قراه ودفعه الى يزيد بن المهلب فادفع
اليه الثاني فان قراه ودفعه الى يزيد فادفع اليه الثالث ففعل ذلك فلما قرا الكتاب الاول واتفق حضور يزيد بن المهلب عند
عند سليمان بن عبد الملك فلما قرا الكتاب دفعه الى يزيد فناوله البريد الكتاب الثاني فقراه ودفعه الى يزيد فناوله الثالث
فلما قراه وفيه التصريح بخلعه تغير وجهه ثم ختمه وامسكه بيده ولم يدفعه الى يزيد وامر بانزال البريد في دار الضيافة فلما كان
من الليل بعث اليه فاحضره الى بين يديه ودفع اليه ذهبا وكتابا فيه ولاية قتيبة بن مسلم على خراسان وارسل معه بريدا من جهته
ليقرره عليها فلما وصلوا بلاد خراسان بلغهم ان قتيبة قد خلع الخليفة فدفع البريد كتاب سليمان الى بريد قتيبة ثم بلغهما مقتل
قتيبة قبل ان يرجع رسول سليمان **ذكر سبب مقتله** وذلك انه عزم على خلع سليمان فجمع الامراء فخطبهم وحرضهم على
خلع سليمان وترك طاعته وذكرهم همته وفتوحه وعدله فيهم ودفعه الاموال الجزيلة اليهم فلما فرغ من مقالته لم يجبه احد من
الناس فشرع في تانيبهم وذمهم قبيلة قبيلة وطايفة وطايفة فغضبوا عند ذلك ونفروا عنه وتفرقوا وعملوا على مخالفته وسعوا
في قتله وكان القايم باعباء ذلك رجل يقال له وكيع بن ابي سود فجمع جموعا كثيرة ثم ناهضه فلم يزل به حتى قتله في ذي الحجة من هذه
السنة وقتل معه احد عشر من اخوته وابناء اخوته ولم يبق منهم سوى ضرار بن مسلم وكانت امه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد
بن زرارة فحمته اخواله وعمرو بن مسلم وكان عامل الجوزجان وقتل قتيبة وعبد الرحمن وعبد الله وعبيد الله وصالح ويسار
وهولاء ابناء مسلم واربعة من ابنائهم فقتلهم كلهم وكيع بن سود وقد كان قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة ابو حفص الباهلي
من سادات الامراء والقادة النجباء الكبراء وذوي الحروب السعيدة والاراء ولكن ذلة كان فيها حتفه وفعل فعله رغم فيها
انفه وخلع الطاعة فبادرت اليه المنية وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية لكن سبق له من الاعمال الصالحة ما قد يكفر الله بها
عنه من سياته ويمحو بها عنه من خطياته والله يسامحه ويعفو عنه ويتقبل ما كان يكابده من مناجزة الاعداء عنه من خطاياته
وقد كانت وفاته بفرغانة من اقصى بلاد خراسان في ذي الحجة من هذه السنة وله من العمر ثمان واربعون سنة وكان ابوه صالح

البدايه

يفس

فيمن قتل مع مصعب بن الزبير وكانت ولايته على خراسان عشر سنين وقد قال فيه بعض الشعراء يرثيه وهو عبد الرحمن بن جمانة الباهلي كان
ابا حفص قتيبه لم يسر بجيش الى الجيش ولم يعل منبرا  ولم تخفق الرايات والقوم حوله وقوف ولم تشهد له الناس عسكرا  دعته المنايا فاستجاب
وراح الى الجنات عفا مطهرا  فما رزئ الاسلام بعد محمد بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا  ولقد بالغ هذا الشاعر في بيته الاخير وعفى
الله له وقال الطرماح في هذه الوقعة التي اصيب فيها قتيبه على يدي وكيع بن ابي سود  قوله

لولا فوارس مذحج ابنة مذحج والازد زعزع واستبيح العسكر :  وتقطعت بهم البلاد ولم يؤب منهم الى اهل العراق مخبر
واستطلقت عقد الجماعة وازدرى امر الخليفه واستحل المنكر  قوم هموا قتلوا قتيبه عنوة والخيل جانحة عليها العثير
بالمرج مرج الصين حيث تبينت مضر العراق من الاعز الاكبر  اذ حالفت جزعا ربيعة كلها وتفرقت مضر ومن يتمضر
وتقدمت ازد العراق ومذحج للموت يجمعها ابوها الاكبر  قحطان تضرب راس كل مدجج تحمي بصائرهن اذ لا تبصر
والازد تعلم ان تحت لوائها ملكا قراسية وموت احمر :  فبعزنا نصر النبي محمد وبنا تثبت في دمشق المنبر

وقد بسط ابن جرير هذه القصة بسطا كثيرا وذكر اشعارا كثيرة جدا وقال القاضي ابن خلكان وقال ابن جرير يرثي قتيبه بن مسلم رحمه الله
وسامحه  ندمتم على قتل الامير بن مسلم وانتم اذا لاقيتم الله اندم  لقد كنتم في غزوه في غنيمه وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه افضى الى خود جنه  وتطبق بالبلوى عليكم جهنم  وقد ولي من اولاده وذريته جماعة الامرة في البلدان فمنهم
عمرو بن سعيد بن مسلم بن قتيبه بن مسلم وكان جوادا ممدحا رثاه حين مات ابو عمرو واشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة بقوله
مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق ولا مغرب الا له فيه مادح :  وما كنت ادري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبته الصفائح
واصبح في لحد من الارض ضيق وكانت به حيا تضيق الصحاصح  سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح
فما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح  كان لم يمت حي سواك ولم يقم على احد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدائح  قال ابن خلكان وهي من احسن المراثي وهي في الحماسة ثم تكلم على
باهله وانها قبيله مرذوله عند العرب قال وقد رايت في بعض المجاميع ان الاشعث بن قيس قال يا رسول الله اتتكافا دماؤنا قال نعم ولو
قتلت رجلا من باهله لقتلتك به وقيل لبعض العرب ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلي قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة بذلك وسال بعض
الاعراب رجلا ممن انت فقال من باهله فجعل يرثي له فقال وازيدك اني لست من الصميم وانما انا من مواليهم فجعل يقبل يديه ورجليه
فقال ولم تفعل هذا فقال لان الله تعالى ما ابتلاك بهذه الرزيه في الدنيا الا ليعوضك الجنة في الاخرة ثم قال ابن جرير وفي هذه
السنة توفي قرة بن شريك العبسي امير مصر قلت هو قرة بن شريك ٭ قال وفيها حج بالناس ابو بكر بن محمد
بن محمد بن عمرو بن حزم وكان الامير على المدينة وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن
المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى نيابة البصرة ليزيد بن المهلب سفين بن عبد الله الكندي وعلى قضائها عبد
الرحمن بن اذينه وعلى قضاء الكوفة ابو بكر بن ابي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن ابي سود ثم دخلت سنة سبع وتسعين
فيها جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية وفيها امر ابنه داود على الصايفة ففتح حصن المراة قال الواقدي وفيها
غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح صاحب الوضاحية وفيها غزا عمر بن هبيرة الفزاري في
ارض الروم وشتى بها وفيها قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير وقدم براسه على سليمان بن عبد الملك حبيب بن ابي عبيدة الفهري
وفيها ولي سليمان بن عبد الملك امير المومنين نيابه خراسان ليزيد بن المهلب مضافا الى ما بيده من امرة العراق وكان سبب ذلك
ان وكيع بن ابي سود لما قتل قتيبة بن مسلم وذويه بعث براس قتيبه الى سليمان فحظي عنده وكتب له بامرة خراسان فبعث يزيد بن المهلب
عبد الرحمن الاهتم الى سليمان بن عبد الملك ليحسن عنده امر يزيد بن المهلب في امرة خراسان ويشعث عنده وكيع بن ابي سود فسار ابن
الاهتم وكان ذا دهاء ومكر الى سليمان بن عبد الملك فلم يزل به حتى عزل وكيعا عن خراسان وولى يزيد بن المهلب امرة خراسان مع
امرة العراق وبعث بعهده مع الاهتم فسار في سبع فاعطاه يزيد عهد خراسان مع العراق وكان يزيد وعده بمائة الف فلم يف له بها
وبعث يزيد ابنه مخلدا بين يديه الى خراسان ومعه كتاب من امير المومنين ومضمونه ان قيسا زعموا ان قتيبه بن مسلم لم يكن خلع الطاعة
فان كان وكيع قد تعرضه وثار عليه بسبب انه خلع ولم يكن خلع فقيده وابعث به الي فقدم مخلد فاخذ وكيعا فقيده وحبسه قبل ان

لرثيه

ماض في الاصل

بجاير وكانت امرة وكيع بن ابي سود على خراسان تسعة اشهرا وعشرة ايام ثم قدم يزيد بن المهلب فتسلم خراسان واقام بها واستناب
في بلاد العراق نوابا ذكرهم ابن جرير رحمه الله قال وحج بالناس امير المومنين سليمان بن عبد الملك ونواب الافاق هم
المذكورون في التي قبلها غير ان خراسان عزل عنها وكيع بن ابي سود ووليها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة مع العراق وممن توفي
فيها من الاعيان الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ابو محمد القرشي الهاشمي روى عن ابيه عن جده مرفوعا من عال اهل بيت من
المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله ذنوبه وعن عبيد الله بن جعفر عن علي عبد الملك بن مروان فاكرمه ونصحه على الحجاج واقر
وحده على ولاية صدقة علي وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر فاحسن وذكر عنه اثارا تدل على سيادته وعلمه وتسننه رحمه
الله قال يوما لرجل من الرافضة ان قتلك لقربة الى الله عز وجل فقال له الرجل انك تمزح فقال والله ما هذا مني بمزح ولكنه الجد
وقال له رجل منهم الم يقل رسول الله صلى الله عليه من كنت مولاه فعلي مولاه فقال بلى ولو اراد الخلافة لخطب الناس فقال
ايها الناس اعلموا ان هذا ولي امركم والقايم عليكم من بعدي اسمعوا له واطيعوا والله لئن كان الله ورسوله اختار عليا لهذا الامر
ثم تركه علي لقد كان اول من ترك امر الله ورسوله وقال ايضا لهم والله لئن ولينا من الامر شيا لنقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ثم لا نقبل لكم توبة ويلكم غررتمونا من انفسنا ويلكم لو كانت القرابة تنفع بلا عمل لنفعت اباه وامه ولو كان ما يقولون فينا
حقا لكان اباونا قد غشونا اذ لم يعلمونا بذلك والله اني لاخشى ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين كما اني لارجو
للمحسن منا ان يكون له الاجر مرتين ويلكم احبونا ان اطعنا الله واعصونا ان عصينا الله موسى بن نصير ابو عبد الرحمن اللخمي مولاهم
كان مولاته امراة منهم وقيل كان مولى لبني امية فاتح بلاد المغرب ويقال كان اعرج ويقال انه ولد سنة تسع عشرة واصله
من عين التمر ويقال هو من اراشة من بلي سبي ابوه من جبل الخليل من الشام في ايام الصديق وكان اسم ابيه نصير فصغر وروى
عن تميم الداري وروى عنه ابنه عبد العزيز ويزيد بن مسروق اليحصبي وولي غزو البحر لمعوية فغزا قبرص وبنى هناك
حصونا كالماغوصة وغير ذلك من الحصون بقبرص وكان نايبه عليها بعد ان فتحها معوية في سنة سبع وعشرين وشهد
مرج راهط مع الضحاك بن قيس فلما قتل الضحاك لجا موسى الى عبد العزيز بن مروان ثم لما دخل مروان بلاد مصر كان معه فتركه
عند ابنه عبد العزيز ثم لما اخذ عبد الملك بلاد العراق جعله وزيرا عند اخيه بشر بن مروان وكان موسى بن نصير هذا
ذا راي وتدبير وحزم وخبرة بالحرب قال الفسوي وولي موسى بن نصير امرة بلاد افريقية سنة تسع وسبعين فافتتح بلادا
كثيرة وقد ذكرنا انه افتتح بلاد الاندلس واخذ بلادا كثيرة وسبى خلقا كثيرا وغنم اموالا جزيلة جدا من الذهب واللالي حتى
قيل انه لم يسب احد مثله من الاعداء وقد جمع اخباره وما جرى له من الحروب والغزوات رجل من ذريته يقال له ابو معوية
معاذ بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير النصيري وروى الحافظ ابن عساكر ان عمر بن عبد العزيز سال موسى
بن موسى بن نصير حين قدم دمشق ايام الوليد عن اعجب شي راه بالبحر فقال انتهينا مرة الى جزيرة فيها ست عشرة جرة خضرا
مختومة بخاتم سليمان بن داود قال فامرت باربعة منها فاخرجت وامرت بواحدة منها فنقبت فاذا شيطان ينفض راسه
وهو يقول والذي اكرمك بالنبوة لا اعود بعدها افسد في الارض قال ثم نظر فقال والله لا ارى بها سليمان وملكه فانساخ
في الارض فذهب قال فامرت بالثلاث البواقي فردت الى مكانها وقد استسقى بالناس في سنة ثلث وتسعين حين قحطوا
بافريقية فامرهم بصيام ثلاثة ايام قبل الاستسقا وخرج بالناس وميز اهل الذمة عن المسلمين وفرق بين البهايم واولادها
ثم ارتفع الضجيج والبكا وهو يدعو الله تعالى حتى انتصف النهار ثم نزل فقيل له الا دعوت لامير المومنين فقال لا هذا موطن
لا يذكر فيه الا الله فسقاهم الله عز وجل وقد وفد موسى بن نصير على الوليد بن عبد الملك في اخر ايامه فدخل دمشق في يوم
جمعة والوليد على المنبر وقد لبس هيية حسنة ومعه ثلثون من ابناء الملوك والاسبان قد البسهم تيجان الملوك مع ما معهم
من الخدم والحشم والابهة العظيمة فلما نظر اليهم الوليد وهو يخطب الناس على منبر جامع دمشق بهت اليهم لما راى عليهم من
الزينة البالغة وجا موسى بن نصير فسلم على الوليد وهو على المنبر وامر اولئك فوقفوا عن يمين المنبر وشماله فحمد الله الوليد
وشكره على ما ايده به ووسع ملكه واطال الدعاء والتحميد والشكر حتى خرج وقت الجمعة ثم نزل فصلى بالناس ثم استدعى
موسى بن نصير فاحسن جايزته واعطاه شيا كثيرا وكان موسى قد قدم معه بمايدة سليمان بن داود التي كان ياكل عليها وقدم

معه بثلاثين الفا من السبي وذلك خمس ما كان اصابه في اخر غزاة غزاها ببلاد المغرب ومعه من الاموال والتحف واللالي ما لا يحد
ولا يوصف ولم يزل مقيما بدمشق حتى توفي الوليد وتوفي سليمان وكان عاتبا على موسى بن نصير فحبسه عنده وطالبه باموال
عظيمة ولم يزل في يده حتى حج بالناس سليمان في هذه السنة واخذه معه فمات بالمدينة وقيل بوادي القرى وقد قارب
الثمانين وقيل انه توفي في سنة تسع وتسعين فالله اعلم

## ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

ففي هذه السنة جهز سليمان
اخاه مسلمة بن عبد الملك لغزو القسطنطينية ورد الجيش الذين هم بها فسار اليها ومعه جيش عظيم وقد امر كل رجل منهم
ان يحمل معه على ظهر فرسه مدين من طعام فلما وصل جمعوا ذلك فاذا هو امثال الجبال فقال لهم مسلمة اتركوا هذا وكلوا
مما تجدونه في بلادهم وازرعوا في اماكن الزرع واستغلوه وابنوا لكم بيوتا من خشب فانا لا نرجع عن هذه البلدة حتى نفتحها
وقد داخل مسلمة رجل من النصارى يقال له اليون وواطاه في الباطن لياخذ له بلاد الروم وظهر منه نصح في بادي الامر ثم
انه توفي ملك القسطنطينية فدخل اليهم اليون في رسالة من مسلمة وقد خافته الروم خوفا شديدا جدا فلما دخل اليون
اليهم قالوا له رده عنا ونحن نملكك علينا فخرج فاعمل الحيلة في الغدر والمكر ولم يزل قبحه الله حتى احرق ذلك الطعام الذي للمسلمين لانه
قال لمسلمة انهم ماداموا يرون هذا الطعام عندكم يظنون انك تطاولهم في القتال فلو احرقته لتحققوا منك العزم وسلموا اليك البلد
سريعا فامر مسلمة بالطعام فاحرق ثم انشمر اليون في السفن واخذ ما امكنه من امتعة الجيش في الليل واصبح وهو بالبلد محاربا واظهر
العداوة الاكيدة وتحصن بالبلد واجتمعت عليه الروم وضاق الحال على المسلمين حتى اكلوا كل شي الا التراب ولم يزل ذلك دابهم
حتى جاتهم وفاة سليمان بن عبد الملك وتوليه عمر بن عبد العزيز على ما سياتي فكروا راجعين الى الشام وقد جهدوا جهدا شديدا
لكن لم يرجع مسلمة حتى بنى مسجدا بالمدينة شديد البنا رحب الفنا شاهق في السما قال ابن جرير وفي هذه السنة اخذ سليمان
بن عبد الملك العهد لولده ايوب ان يكون الخليفة من بعده وذلك بعد موت اخيه مروان بن عبد الملك بن مروان فعدل عن اخيه يزيد
الى ولاية ابنه ايوب وتربص باخيه الدواير فمات ايوب في حياة ابيه فبايع سليمان لابن عمه عمر بن عبد العزيز ان يكون من بعده ونعما
فعل وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة قال الواقدي وقد اغارت البرجان على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة من الناس في
هذه السنة فبعث اليه سليمان بن عبد الملك جيشا فقاتلوا البرجان حتى هزمهم الله عز وجل وفي هذه السنة غزا يزيد بن المهلب
قهستان فحاصرها وقاتل عندها قتالا شديدا ولم يزل حتى تسلمها وقتل من الترك الذين بها اربعة الاف صبرا واخذ منها من الاموال
والاثاث والامتعة ما لا يحد ولا يوصف كثرة وقيمة وحسنا ثم سار منها الى جرجان فاستجاش صاحبها بالديلم فقدموا
لنجدته فقاتلهم يزيد بن المهلب وقاتلوه فحمل محمد بن عبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي وكان فارسا شجاعا باهرا على ملك الديلم
فقتله وهزمهم الله عز وجل ولقد بارز ابن ابي سبرة هذا يوما لبعض فرسان الترك فضربه التركي بالسيف على البيضة فنشب
فيها وضربه ابن ابي سبرة فقتله ثم اقبل الى المسلمين وسيفه يقطر دما وذلك السيف متعلق ناشب في خوذته فنظر اليه يزيد بن
المهلب فقال ما رايت منظرا احسن من هذا الرجل قالوا ابن ابي سبرة قال نعم الرجل لولا انهماكه في الشراب ثم صمم يزيد بن المهلب في
محاصرة جرجان ومازال يضيق على صاحبها حتى صالحه على سبعماية الف درهم واربعماية الف دينار ومايتي الف واربعماية حمار
موقرة زعفران واربعماية رجل على راس كل رجل ترس على الترس طيلسان وجام من فضة وسرقة من حرير وقد كان سعيد بن
العاص حين افتتحها على ان يودوا الخراج فكانوا يحملون في سنة ماية الف وسنة مايتي الف وفي بعض السنين ثلثماية الف و
يمنعون ذلك في بعض السنين ثم امتنعوا وكفروا فغزاهم يزيد بن المهلب وردها صلحا على ما كانت عليه في زمن سعيد بن
العاص قالوا واصاب يزيد بن المهلب من جرجان اموالا عظيمة وكان من جملتها تاج فيه جواهر نفيسة فقال اترون احدا يزهد
في هذا قالوا لا قال فدعا محمد بن واسع فعرض عليه التاج فقال لا حاجة لي فيه فقال اقسمت عليك لتاخذنه فاخذه وخرج
به من عنده فامر يزيد رجلا ان يتبعه فينظر ماذا يصنع بالتاج فمر بسايل فطلب منه شيا فاعطاه التاج وانصرف فبعث يزيد
الى ذلك السايل فاخذ منه التاج وعوضه مالا كثيرا وقال علي بن محمد المدايني قال ابو بكر الهذلي كان شهر بن حوشب على خزاين
يزيد بن المهلب فرفعوا اليه انه اخذ خريطة فيها ماية دينار فساله عنها قال نعم واحضرها فقال هي لك واستدعى بالذي
وشى به فشتمه فقال في ذلك القطامي الكلبي ويقال انها لسنان بن مكمل النميري لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يامن القرا بعدك يا

الحاج ٩٥

اخذت بها شيئا طفيفا وبعته من ابن حرسوكان هذا هو الغدد      وقال مرة الحنفي بابن المهلب ما ادرت لولاك كان كصالح القراء ،
قال ابن جرير ويقال ان يزيد بن المهلب كان في جرجان في مائة الف وعشرين الفا منهم ستون الفا من جيش الشام اثابهم قتيبة بن
مسلم وقد تمهدت تلك البلاد بفتح جرجان وسلكت الطرق وكانت قبل ذلك مخوفة جدا ثم عزم يزيد على المسير الى طبرستان وقدم
بين يديه سريه في اربعة الاف من سراة الناس فلما التقوا اقتتلوا قتالا عظيما قتل من المسلمين في المعركة اربعة الاف ثم عزم يزيد
على فتح البلد لا محالة وما زال حتى صالحه صاحبها بمال كثير

## ثم دخلت سنة تسع وتسعين

ففيها كان وفاة
سليمان بن عبد الملك امير المومنين في يوم الجمعة لعشر مضين وقيل بقين من صفر منها عن خمس و اربعين سنة وقيل عن ثلث واربعين سنة
وقيل انه لم يجاوز الاربعين وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر وزعم ابو احمد الحاكم انه توفي في يوم جمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان
منها انه استكمل في خلافته ثلث سنين وثلاثه اشهر وخمسة ايام وله تسع وثلاثون سنة والصحيح قول الجمهور وهو الاول والله
اعلم وهو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي ابو ايوب كان مولده بالمدينة في
بني جديلة ونشا بالشام عند ابيه وروى الحديث عن ابيه عن جده عن عايشة ام المومنين في قصة الافك رواه ابن عساكر من
طريق ابنه عبد الواحد بن سليمان عنه وروى عن عبد الرحمن بن هنيدة انه صحب عبد الله بن عمر الى الغابة قال فسكت فقال لي ابن
عمر مالك فقلت كنت اتمنا فهل تمنيا يا ابا عبد الرحمن فقال لو ان لي احدا هو ذهبا اعلم عدده واخرج زكاته ما كرهت ذلك
او قال ما خشيت ان يضرني رواه محمد بن يحيى الذهلي عن ابي صالح هو الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري عنه قال
الحافظ ابن عساكر وكانت داره بدمشق موضع ميضاة جيرون الان وبنى دارا كبيرة مما يلي باب الصغير موضع الدرب المعروف
بدرب محرز اذ جعلها دار الامارة وعمل فيها قبة صفرا شبهها بالقبة الخضرا قال وكان فصيحا موثرا للعدل محبا للغزو وبعث
الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحوهم على بنا الجامع بها وقد روى ابو بكر الصولي ان عبد الملك جمع بنيه الوليد وسليمان
ومسلمة بين يديه فاستقراهم فاجادوا ثم انشدهم فاجادوا غير انهم لم يحكموا اشعر الاعشى فلامهم على ذلك ثم قال لينشدني
كل رجل منكم ارق بيت قالته العرب ولا يفحش هات يا وليد فقال الوليد      ما مركب وركوب الخيل يعجبني كمركب بين دملوج وخلخال
فقال عبد الملك وهل يكون من الشعر ادنى من هذا هات يا سليمان فقال      حبذا رجعها يديها اليها في يدي درعها تحل الازارا
فقال لم تصب هات يا مسلمة فانشده قول امرئ القيس      وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل      فقال كذب
امرؤ القيس ولم يصب      اذا ذرفت عيناها بالوجد فما بقي الا اللقا      وانما ينبغي للعاشق ان يقتضي منها الجفا ويكسوها المودة
ثم قال انا موجلكم في هذا البيت ثلثة ايام فمن اتاني به فله حكمه فنهضوا من عنده فبينما سليمان في موكب اذا هو باعرابي يسوق ابله
وهو يقول      لو ضرب بالسيف راسي في مودتها لمال تهوي سريعا نحوها راسي      فامر سليمان بالاعرابي فاعتقل ثم جا الى
ابيه فقال قد جيتك بما سالت فقال هات فانشده البيت فقال احسنت واني لك هذا فاخبره خبر الاعرابي فقال سل حاجتك
ولا تنس صاحبك فقال يا امير المومنين انك قد عهدت بالامر من بعدك للوليد واني احب ان اكون ولي العهد من بعده فاجابه
الى ذلك وبعثه على الحج في سنة احدى وثمانين واطلق له مائة الف درهم فاعطاها سليمان لذلك الاعرابي فلما مات ابوه
سنة ست وثمانين وصارت الخلافة الى اخيه الوليد كان بين يديه كالوزير والمشير وهو كان المستحث على عمارة جامع دمشق
فلما توفي اخوه الوليد في يوم السبت المنتصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وكان سليمان بالرملة فتلقاه الامراء و
وجوه الناس الى بيت المقدس فبايعوه هنالك وعزم على الاقامة بها ثم عزم على المجي الى دمشق فكمل عمارة الجامع بدمشق
وفي ايامه جددت المقصورة واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشارا ووزيرا قال له انا قد ولينا ما ترى وليس لنا علم بتدبيره
فما رايت من مصلحة العامة فمر به فليكتب فكان من ذلك عزل نواب الحجاج واخراج اهل السجون منه واطلاق الاسراء وبذل
الاعطية بالعراق ورد الصلاة الى ميقاتها الاول بعد ما كان من كان قبله يوخرونها الى اخر وقتها مع امور حسنة كان
سمعها من عمر بن عبد العزيز رحمهما الله وامر بغزو القسطنطينية فبعث اليها من اهل الشام والجزيرة والموصل في البر نحوا
من مائة الف مقاتل وعشرين الف مقاتل بعث من اهل مصر وافريقية الف مركب في البحر عليهم عمر بن هبيرة وعلى جماعة الناس
كلهم اخوه مسلمة بن عبد الملك ومعه ابنه داود بن سليمان بن عبد الملك في جماعة من اهل بيته وذلك كله عن مشورة موسى

موسى

موسى بن نصير حين قدم عليه من بلاد المغرب والصحيح انه قدم في ايام اخيه الوليد كما قدمنا والله اعلم قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني
محمد بن اسمعيل بن ابرهيم الكوفي عن جابر بن عون الاسدي قال اول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك ان قال الحمد لله الذي ما شا
صنع وما شا رفع وما شاء وضع وما شاء اعطى وما شاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة تقلب تضحك باكيا وتبكي
ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا تفقر مثريها وتثري فقيرها ميالة لاعبة باهلها يا عباد الله ان هذا القرآن تجلو الكيد
كيد الشيطان وضغائنه كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ادبار الليل اذا عسعس وقال يحيى بن معين عن حجاج بن محمد عن ابي معشر
عن محمد بن قيس سمعت سليمان بن الملك يقول في خطبته فضل القرآن على ساير الكلام كفضل الله على خلقه وقال حماد بن زيد عن
يزيد بن حازم قال كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا كل جمعة لا يدع ان يقول في خطبته وانما اهل الدنيا على رحل لم تمض بهم نيه
ولم تطمئن بهم دار حتى ياتي امر وعد الله وهم على ذلك كذلك لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها ولا يتقى من شر اهلها ثم يتلو ا
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون روى الاصمعي ان نقش خاتمه آمنت بالله
مخلصا وقال ابو مسهر عن ابي مسلم سلمة بن العيار الفزاري قال قال محمد بن سيرين رحم الله سليمان بن عبد الملك افتتح خلافته
بخير وختمها بخير بافتتاحه اقامة الصلاة لمواقيتها وختمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز وقد اجمع علماء السير والتواريخ انه حج بالناس
في سنة سبع وتسعين وهو خليفة قال الهيثم بن عدي قال الشعبي حج بالناس سليمان بن عبد الملك فلما راى الناس بالموسم قال
لعمر بن عبد العزيز الا ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم الا الله ولا يسع رزقهم غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم
وهم غدا خصماؤك فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا اسحق بن اسمعيل ثنا جرير
عن عطاء بن السائب قال كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد الملك فاصابتهم السماء برعد وبرق وظلمة وريح
شديدة حتى فزعوا لذلك وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك فقال له سليمان ما يضحكك يا عمر اما ترى ما نحن فيه فقال له يا امير المؤمنين
هذا آثار رحمته فيه شدايد ما ترى فكيف باثار سخطه وغضبه ومن كلامه الحسن رحمه الله قوله الصمت منام العقل والنطق
يقظته ولا يتم هذا الا بهذا ودخل عليه رجل فكلمه فاعجبه منطقه ثم فتشه فلم يجد عقله فقال ولا يتم هذا الا بهذا ودخل
فضل منطق الرجل على عقله خدعه وفضل عقله على منطقه هجنة وخير ذلك ما اشبه بعضه بعضا وقال العاقل احرص على اقامة
لسانه منه على طلب معاشه وقال ايضا ان من تكلم فاحسن قادر على ان يسكت فيحسن وليس كل من سكت فاحسن قادر على ان يتكلم فيحسن
ومن شعره يتسلى عن صديق له مات   وهون وجدي في شراحيل انني   متى شئت لاقيت امرا مات صاحبه   ومن شعره ايضا
ومن شيمتي ان لا افارق صاحبي   وان ملني الا سالت له رشدا   وان دام لي بالود دمت ولم اكن   كآخر لا يرعى ذماما ولا عهدا   و
سمع سليمان ليلة صوت غناء في معسكره فلم يزل يفحص حتى اتي بهم فقال سليمان ان الفرس ليصهل فتستودق له الرمكة وان
الجمل ليخطر فتضبع له الناقة وان التيس لينب فتستحرم له العنز وان الرجل ليتغنى فتشتاق له المراة ثم امر بهم ليخصوهم فقال
عمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين انها مثلة فتركهم وفي رواية انه خصى احدهم ثم سال عن اصل الغناء فقيل انه بالمدينة
فكتب الى عامله بها وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يامره ان يخصي من عنده من المغنين المخنثين وقال الشافعي دخل اعرابي على
سليمان بن عبد الملك فدعاه الى اكل فالوذج وقال له ان اكلها يزيد في الدماغ فقال الاعرابي لو كان هذا صحيحا لكان ينبغي ان
يكون راس امير المؤمنين مثل راس البغل وذكروا ان سليمان بن عبد الملك كان نهما في الاكل وقد نقلوا عنه اشياء غريبة فمن ذلك
انه اصطبح في بعض الايام باربعين دجاجة مشوية واربعين ارنبا ربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم اكل مع الناس على العادة
في السماط العام ودخل ذات يوم بستانا له قد امر قيمه ان يجني ثماره وقطفت له ومعه اصحابه فاكل القوم واستمر هو ياكل
ذريعا ثم استدعى بشاة مشوية فاكلها ثم اقبل على اكل الفاكهة ثم اتي بدجاجتين فاكلهما ثم عاد الى الفاكهة ثم اتي بقعب يقعد فيه
الرجل مملوء سويق وسمن وسكر فاكله ثم صار الى دار الخلافة واتي بالسماط فما فقد من اكله شيء وقد روي انه عرضت له حمى عقب اكل
هذا كله ادته الى الموت وقد قيل ان سبب مرضه كان من اكل اربعمائة بيضة وسلتين من تين فالله اعلم وذكر المفضل بن المهلب وغيره
انه لبس في يوم جمعة حلة صفراء ثم نزعها ولبس بدلها خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش اخضر وقد بسط ما حوله
بالخضرة ثم نظر الى المراة فاعجبه حسنه وشمر عن ذراعيه وقال انا الخليفة الشاب وفي رواية انه قال كان محمد نبيا صلى الله

عبد

علم وكان ابو بكر صديقا وكان عمر فاروقا وكان عثمان حييا وكان معوية حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد
جبارا وانا الملك الشاب قالوا فما دار عليه شهر وفي رواية جمعة حتى مات قالوا ثم شرع يتوضا فصبت عليه جارية فانشدته
انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان انت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير انك فان قالوا فصاح بها وقال عزيتي
في نفسي وصرفها ثم امر خاله الوليد بن القعقاع العبسي ان يصب عليه وقال قرب وضوءك يا وليد فانما دنياك هذه بلغة ومتاع
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا فالدهر فيه تفرق وجماع ويروى ان الجارية لما جاءته بالطست جعلت تضطرب في الحمى فقال
اين فلانة فقالت محمومة قال ففلانة قال محمومة وكان بمرج دابق من ارض قنسرين فامر خاله فوضاه ثم خرج يصلي بالناس فاخذته بحة في
الخطبة ثم نزل وقد اصابته حمى فاستمر فيها حتى مات في الجمعة المقبلة ويقال انه اصابه ذات الجنب فمات بها رحمه الله وكان قد
اقسم ان لا يبرح من دابق حتى يرجع اليه الخبر بفتح القسطنطينية او يموت قبل ذلك فمات رحمه الله واكرم مثواه قالوا وجعل
يلهج في مرضه فيقول ان بني صبية صغار افلح من كان له كبار فيقول له عمر بن عبد العزيز قد افلح المؤمنون يا امير المؤمنين ثم يقول
ان بني صبية صيفيون افلح من كان له ربعيون والصحيح انه ان اخر ما تكلم به ويروى ان هذا اخر ما تكلم به ان قال اسالك منقلبا كريما
ثم قضى وروى ابن جرير عن رجاء بن حيوة وكان وزير صدق لبني امية قال استشارني سليمان بن عبد الملك وهو مريض في ان
يولي ابنا له صغيرا لم يبلغ الحلم فقلت ان مما يحفظ به الخليفة في قبره ان يولي على المسلمين من بعده الرجل الصالح ثم شاورني في
ولاية ابنه داود فقلت انه غائب عنك بالقسطنطينية ولا تدري احي هو ام ميت فقال فمن ترى فقلت رايك يا امير المؤمنين
قال كيف ترى في عمر بن عبد العزيز فقلت اعلم والله خيرا فاضلا مسلما فقال هو والله على ذلك واشار رجاء ان يجعل يزيد بن
عبد الملك ولي العهد من بعد عمر بن عبد العزيز ليرضى بذلك بنو مروان فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان امير
المؤمنين لعمر بن عبد العزيز اني وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا واتقوا الله ولا
تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب وارسل الى كعب بن حامد العبسي صاحب الشرطة فقال له اجمع اهل بيتي فاجتمعوا ودخل رجال
منهم فسلموا على امير المؤمنين فقال لهم هذا الكتاب عهدي اليكم فاسمعوا له واطيعوا وبايعوا من وليت فيه فبايعوا لذلك رجلا رجلا
قال رجاء فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال انشدك الله وحرمتي ومودتي الا اعلمتني ان كان ذلك حتى استعفيه الان قبل
ان ياتي حال لا اقدر فيها على ما اقدر عليه الساعة فقلت والله لا اخبرك حرفا واحدا قال ولقيني هشام بن عبد الملك فقال
يا رجاء ان لي بك حرمة ومودة قديمة فاخبرني هذا الامر فان كان الي علمت وان كان الى غيري فما مثلي قصر به عن هذا فقلت
والله لا اخبرك حرفا واحدا مما اسر الي قال رجاء ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعلت اذا اخذته السكرة من سكرات
الموت احرفه الى القبلة فاذا افاق يقول لم يان لذلك بعد يا رجاء فلما كانت الثالثة قال لي من الان يا رجاء ان كنت تريد شيئا اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فحرفته الى القبلة ومات فغطيته بقطيفة خضراء واغلقت الباب عليه
وارسلت الى كعب بن حامد فجمع الناس في مسجد دابق فقلت بايعوا لمن في هذا الكتاب فقالوا قد بايعنا فقلت بايعوا ثانية ففعلوا
ثم قلت قوموا الى صاحبكم فقد مات وقرات الكتاب عليهم فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز تغيرت وجوه بني مروان فلما قرى
وان يزيد بن عبد الملك من بعده تراجعوا بعض الشي ونادى هشام لا نبايعه ابدا فقلت اضرب والله عنقك قم فبايع ونهض الناس
الى عمر بن عبد العزيز وهو في موخر المسجد فلما تحقق ذلك قال انا لله وانا اليه راجعون ولم تحمله رجلاه حتى اخذوا بضبعيه فاصعدوه
على المنبر فسكت حينا فقام اليه هشام وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال عمر نعم انا لله وانا اليه راجعون الذي صرت انا وانت
نتنازع هذا الامر ثم قام فخطب الناس خطبة بليغة وبايعوه ثم نزل فشرعوا في جهاز سليمان قال ولا وداعي فلم يفرغوا منه حتى دخل
وقت المغرب فصلى عمر بن عبد العزيز الى مراكب الخلافة فلم يركبها وركب دابته ثم سار مع الناس فمالوا به نحو منزل الخلافة فقال
لا انزل في منزلي حتى يفرغ دار ابي ايوب فاستحسن ذلك منه ثم استدعى بالكاتب فجعل يملي عليه نسخة الكتاب الذي بايع
عليه اهل الامصار قال رجاء فما رايت افصح منه قال محمد بن اسحق وكانت وفاة سليمان بن عبد الملك بدابق من قنسرين يوم الجمعة
لعشر ليال خلت من صفر سنة تسع وتسعين على راس سنتين وتسعة اشهر وعشرين يوما من متوفى الوليد وكذا قال الجمهور في
تاريخ وفاته ومنهم من يقول لعشر بقين من صفر وقالوا وكانت ولايته سنتين وثمانية اشهر زاد بعضهم الا خمسة ايام وقول الحاكم

الحاكم

الى احمد انه توفى يوم الجمعة لثلث عشرة بقيت من رمضان سنة تسع وتسعين وكانت خلافته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وخمسة ايام وتوفى وهو ابن تسع وثلاثين سنة فقد حكاه الحافظ ابن عساكر وهو غريب جدا وقد خالفه الجمهور في كل ما قاله وعندهم انه جاوز الاربعين فقيل بثلاث وقيل بخمس والله اعلم قالوا وكان طويلا جميلا ابيض نحيفا حسن الوجه مقرون الحاجبين وكان فصيحا يحسن العربية ويرجع الى دين وخير ومحبة للحق واتباع للقران واظهار لشرايع الاسلام رحمه الله وقد كان الخليفة سليمان بن عبد الملك رحمه الله آلى على نفسه حين خرج من دمشق الى مرج دابق فرهب من بلاد حلب وقد جهزت الجيوش الى مدينة الروم العظمى المسماه بالقسطنطينية وحلف ان لا يرجع الى دمشق حتى تفتح او يموت فمات هنالك كما ذكرنا وبهذه النية مات مرابطا رحمه الله وقبل بالرحمة ثراه وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة شراحيل بن عبيدة بن قيس العقيلي ان مسلمة بن عبد الملك لما ضيق بحاصرته على اهل القسطنطينية وسع المسالك واستحوذ على الكثر ما هنالك من الممالك كتب ليون ملك الروم الى ملك البرجان يستنصره على مسلمة يقول له ان هولاء القوم ليس لهم همة الا في الدعوة الى دينهم الاقرب اليهم فالاقرب وانهم متى ما فرغوا مني خلصوا اليك فمهما كنت صانعا حينئذ فاصنعه الان فعند ذلك شرع لعنه الله في المكر والخديعة فكتب الى مسلمة يقول له ان ليون كتب الي يستنصرني عليك وانا معك فمرني بما شئت فكتب اليه مسلمة اني لا اريد منك رجالا ولا عددا ولكن ارسل الي بالمسيرة فقد قل ما عندنا من الازواد وكتب اليه اني قد ارسلت اليك بسوق الى مكان كذا وكذا فارسل الي من يتسلمها ويشتري منها فاذن مسلمة لمن شاء من الجيش ان يذهب الى هنالك فيشترى له ما يحتاج اليه فذهب خلق كثير فوجدوا هنالك سوقا هايلة فيها من انواع البضائع والامتعة والاطعمة فاقبلوا يشترون واشتغلوا بذلك ولا يشعرون بما ارصد لهم الخبيث من الكماين بين تلك الجبال التي هنالك فخرجوا عليهم بغتة فقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين واسروا اخرين وما رجع الى مسلمة الا القليل منهم فانا لله وانا اليه راجعون فكتب بذلك الى اخيه سليمان بن عبد الملك يخبره بما وقع من ذلك فارسل جيشا كثيفا صحبه شراحيل بن عبيدة هذا وامرهم ان يعبروا الخليج اولا فيقاتلوا ملك البرجان ثم يعودوا الى مسلمة فذهبوا الى بلاد البرجان وقطعوا اليهم تلك الخلجان فاقتتلوا معهم قتالا شديدا فهزمهم المسلمون باذن الله وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وسبوا واسروا خلقا كثيرا ثم تحيزوا الى مسلمة بن عبد الملك وكانوا عنده حتى استقدم الجميع عمر بن عبد العزيز رحمه الله خوفا عليهم من غايلة الروم وبلادهم وقد كان لهم قبل ذلك هنالك مدة طويلة انابهم الله **خلافة عمر بن عبد العزيز اشج بني مروان رضي الله عنه واكرمه** قد تقدم انه بويع بالخلافة في يوم الجمعة لعشر مضين وقيل بقين من صفر من هذه السنة اعني سنة تسع وتسعين وهو يوم مات سليمان بن عبد الملك عن عهد منه اليه من غير علم منه بذلك كما قدمنا وقد ظهرت عليه مخايل الورع والدين والتقشف والصيانة والنزاهة من اول حركة بدت منه حيث اعرض عن ركوب خيول الخلافة والاحتراز كوبه وسكنى منزله رغبة عن منزل الخلافة ويقال انه خطب الناس فقال في خطبته ايها الناس ان نفسي تواقة لا تعطى شيا الا طلبت ما هو اعلى منه واني لما اعطيت الخلافة تاقت نفسي ما هو اعلى منه وهو الجنة فاعينوني عليها يرحمكم الله وسناتي ترجمته عند ذكر وفاته وكان مما بادر اليه عمر بن عبد العزيز في هذه السنة ان بعث الى مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين بارض الروم وهم محاصرو القسطنطينية وقد اشتد عليهم الحال وضاق عليهم المجال يامرهم بالقفول الى منازلهم وبعث اليهم بطعام كثير وخيول عتاق يقال خمسماية فرس ففرح الناس بذلك وفي هذه السنة اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين فوجه اليهم عمر بن عبد العزيز حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اوليك الاتراك ولم يفلت منهم الا اليسير ~~وبعث منهم الا اليسير~~ وبعث منهم اسارى الى عمر بن عبد العزيز وهو بخناصرة وقد كان الموذنون يذكرونه بعد اذانهم باقتراب الوقت وضيقه لئلا يوخرها كما كان يوخرها من قبله لكثرة الاشغال وكان ذلك عن امره لهم بذلك والله اعلم فروى ابن عساكر في ترجمة جرير بن عثمان الرحبي الحمصي قال رايت موذني عمر بن عبد العزيز يسلمون عليه في الصلاة السلام عليك امير المومنين ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة قد تقاربت وفي هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب عن امرة العراق وبعث عدي بن ارطاة الفزاري على امرة البصرة فاستقضى عليها الحسن البصري فاستعفاه فاعفاه واستقضى مكانه اياس بن معوية الذكي المشهور وبعث على امرة الكوفة وارضها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وضم اليه ابا الزناد كاتبا بين يديه واستقضى عامر الشعبي قال الواقدي فلم يزل قاضيا عليها مدة خلافة عمر بن عبد العزيز وجعل

ع

عمر بن عبد

على امرة خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي وكان نايب مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى امرة المدينة ابو بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم وهو الذي حج بالناس في هذه السنة وممن توفي في هذه السنة من الاعيان الحسن بن محمد بن الحنفية تابعي جليل يقال انه اول
من تكلم في الارجاء وقد تقدم ان ابا عبيد قال توفي في سنة خمس وتسعين وذكر خليفة بن خياط انه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز
وذكر شيخنا الذهبي في الاعلام انه توفي في خلافة عمر في هذا العام ومنها توفي سليمان بن عبد الملك كما تقدم وعبد الله بن
محيريز بن جنادة بن وهب القرشي الجمحي المكي نزيل بيت المقدس تابعي جليل روى عن زوج ام ابي محذورة المؤذن وعبادة بن
الصامت وابي سعيد ومعوية وغيرهم وعنه خالد بن معدان ومكحول وحسان بن عطيه والزهري واخرون وقد وثقه غير
واحد واثنى عليه جماعة من الائمة حتى قال رجا بن حيوة ان تفخر علينا اهل المدينة بعابدهم ابن عمر فانا نفخر عليهم عبد الله بن محيريز
وقال بعض ولده كان يختم على كل جمعة وانه كان يفرش له الفراش فلا ينام عليه قالوا وكان صموتا معتزلا الفتن ولا يترك الامر
بالمعروف ولا يذكر شيا من خصاله المحمودة وراى على بعض الامراء حلة من حرير فانكر عليه فقال انما البسنيها من اجل هولاء
واشار الى الملك فقال لا تعدل خوفك من الله بخوف احد من الناس وقال الاوزاعي من كان متنديا فليقتد بمثله فان الله
لا يضل امة فيهم مثله قال بعضهم توفي في ايام الوليد وقال خليفة توفي في ايام عمر بن عبد العزيز وذكر الذهبي في الاعلام انه
توفي في ايام الوليد وقال خليفة في هذا العام ومحمود بن لبيد بن عقبة ابو نعيم الانصاري الاشهلي المدني ولد في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث لكن حكمها الارسال وقد قال البخاري له صحبه وقال ابن عبد البر هو اسن من محمود
بن الربيع قيل انه توفي في سنة ست وقيل سبع وتسعين وذكر الذهبي في الاعلام انه توفي في هذا العام اعني سنة تسع وتسعين
فالله اعلم باليقين نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي المدني روى عن ابيه وعثمان وعلي والعباس وابي
هريرة وعايشة وغيرهم وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم وكان ثقة عابدا حج ماشيا ومركوبه يقاد معه قال غير
واحد توفي في سنة تسع وتسعين

## سنة مائة من الهجرة النبوية

قال الامام احمد ثنا علي بن حفص ثنا ورقاء
عن منصور عن المنهال بن عمرو عن نعيم بن دجاجة قال دخل ابن مسعود على علي قال انت القايل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياتي
على الناس مائة عام وعلى الارض نفس منفوسة انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياتي على الناس مائة عام وعلى الارض نفس
منفوسة ممن هو حي وان رخا هذه الامة بعد المائة تفرد به احمد وفي رواية لابنه عبد الله ان عليا قال له يا فروخ انت
القايل لا ياتي على الناس مائة سنة وعلى الارض عين تطرف وقد اخطات استك الحفرة انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
ياتي على الناس مائة سنة وعلى الارض عين تطرف ممن هو حي اليوم وانما رخا هذه الامة وفرجها بعد المية وهكذا جا في
الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم ليلتكم هذه فانه لا ياتي على الناس مائة سنة وثم عين تطرف قال ابن
عمر فوهل الناس في مقالته وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرام قرنه وفيها خرجت خارجة من الحرورية بالعراق
فبعث عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد نايب الكوفة يامره بان يدعوهم الى الحق ويتلطف بهم ولا يقاتلهم حتى يفسدوا
في الارض فلما فعلوا ذلك بعث اليهم جيشا فكسرتهم الحرورية فبعث عمر يلومه على جيشه وارسل عمر ابن عمه مسلمة
بن عبد الملك من الجزيرة الى حربهم فاظفره الله بهم وقد ارسل عمر بن عبد العزيز الى كبير الخوارج وكان يقال له بسطام يقول
ما اخرجك علي فان كنت خرجت غضبا لله فانا احق بذلك منك ولست اولى بذلك مني وهلم اناظرك فان رايت حقا اتبعته
وان ابديت حقا نظرنا فيه فبعث طايفة من اصحابه اليه فاختار منهم عمر بن عبد العزيز رجلين فسالهما ماذا تنقمون فقالا
جعلك يزيد بن عبد الملك من بعدك فقال اني لم اجعله انما جعله غيري قالا فكيف ترضى به امينا للامة من بعدك فقال
انظراني ثلثة فيقال ان بني امية دست اليه سما فقتلوه خشية ان يخرج الامر من ايديهم ويمنعهم الاموال فالله اعلم وفي
هذه السنة اغزا عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي من اهل حمص الصايفة وفيها ولى عمر
بن عبد العزيز عمر بن هبيرة نيابة الجزيرة فسار اليها وفيها حمل يزيد بن المهلب واهل بيته ويقول هولاء جبابرة ولا احب
مثلهم فلما دخل على عمر طالبه بما قبله من الاموال التي كان قد كتب الى سليمان انها حاصلة عنده فقال انما كتبت بذلك لارهب
الاعدا به لك ولم يكن بيني وبين سليمان شي وقد عرفت مكانتي عنده فقال له عمر اسمع منك هذا ولست اطلقك حتى تودي اموال

المسلمين

المسلمين ونسيحه وكان قد بعث على امرة خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي عوضه وقدم ابنه مخلد بن يزيد فقال يا امير المومنين ان الله قد
من على هذه الامة بولايتك عليها فلا تكونن اشقى الناس بك فعلك تحبس هذا الشيخ وانا اقوم بما تصالحني عنه فقال لا اصالحك
عنه الا ان يقوم بجميع ما يطلب منه فقال يا امير المومنين ان كانت لك بينة عليه بما يقول والا فاقبل يمينه او فصالحني عنه
فقال لا اخذ منه الا جميع ما عنده فخرج مخلد من عنده فلم يلبث ان مات مخلد فكان عمر يقول لهو يقول خير من ابيه ثم ان عمر امر
بان يلبس يزيد بن المهلب جبة من صوف ويركب على بعير ويذهبوا به الى جزيرة دهلك التي كانت ينفى اليها الفساق فشفعوا فيه
فرده الى السجن فلم يزل به حتى مرض عمر بن عبد العزيز رحمه الله وفي هذه السنة في رمضان منها عزل عمر بن عبد العزيز الجراح
بن عبد الله الحكمي عن امرة خراسان بعد سنة وخمسة اشهر وانما عزله لانه كان ياخذ الجزية ممن اسلم من الكفار ويقول انتم انما
تسلمون فرارا منها فكتب اليه عمر بن عبد العزيز ان الله انما بعث محمدا داعيا ولم يبعثه جابيا وعزله وولى بدله عبد الرحمن بن نعيم
القشيري على الحرب وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج وقد كتب عمر الى عماله يامرهم بالخير وينهاهم عن الشر ويبين لهم الحق و
يوضحه لهم ويعظهم فيما بينه وبينهم ويخوفهم باس الله وكان فيما كتبه الى عبد الرحمن بن نعيم القشيري اما بعد فكن عبد الله
ناصحا لله في عباده ولا تاخذك في الله لومة لايم فان الله اولى بك من الناس وحقه عليك اعظم ولا تولين شيا من امور المسلمين
الا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم واداء الامانة فيما استرعى واياك ان يكون ميلك ميلا الى غير الحق فان الله لا يخفى
عليه خافية ولا تذهبن عن الله مذهبا لا ملجا منه الا اليه وقال البخاري وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان
للايمان فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان فان اعش فسابينها
لكم حتى تعملوا بها وان امت فما انا على صحبتكم بحريص وفي هذه كان بدء دعوة بني العباس وذلك ان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وكان مقيما بارض الشراة فبعث من جهته رجلا يقال له ميسرة الى العراق وارسل طايفة اخرى وهم محمد بن خنيس وابو عكرمة السراج
وهو ابو محمد الصادق وحيان العطار خال ابرهيم بن سلمة الى خراسان وعليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكمي قبل ان يعزل في رمضان
وامرهم بالدعاء اليه والى اهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا فكتب من استجاب لهم الى ميسرة الذي بالعراق فبعث بها الى محمد بن علي
ففرح بذلك واستبشر به وسر وكان ينادي امر قد كتب الله اتمامه واولداي قد احكم الله ابرامه وقد اختار ابو محمد
الصادق لمحمد بن علي اثني عشر نقيبا وهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب
التميمي وخالد بن ابرهيم ابو داود من بني عمرو بن شيبان ذهل والقسم بن مجاشع التميمي وعمران بن اسمعيل ابو النجم مولى آل ابي
معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن اعين ابو حمزة مولى خزاعة وشبل بن طهمان ابو علي الهروي
مولى لبني حنيفة وموسى بن اعين مولى خزاعة واختار منهم سبعين رجلا ايضا وكتب اليهم محمد بن علي كتابا يكون لهم مثالا وسيرة
يقتدون بها ويسيرون بها وقد حج بالناس في هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم نايب المدينة والنواب على الامصار هم
المذكورون في التي قبلها سوى ما ذكرنا ممن عزل وتولى غيره ولم يحج عمر بن عبد العزيز في ايام خلافته لشغله بالامور ولكنه كان
يبرد البريد الى المدينة فيقول له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي اسناده وممن توفي فيها من الاعيان سالم بن ابي الجعد
الاشجعي مولاهم الكوفي اخو زياد وعبد الله وعبيد الله وعمران ومسلم وهو تابعي جليل روى عن ثوبان وجابر وعبد الله بن عمرو
والنعمان بن بشير وغيرهم وعنه قتادة والاعمش واخرون وكان ثقة نبيلا جليلا وابو امامة توفي في هذه السنة على المشهور ابن
سهل بن حنيف الانصاري الاوسي المدني ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه وحدث عن ابيه وعمر وعثمان وزيد بن ثابت ومعوية
وابن عباس وعنه الزهري وابو حازم وجماعة قال الزهري كان من علية الانصار وعلمائهم ومن ابناء الذين شهدوا بدرا وقال يوسف
بن الماجشون عن عتبة بن مسلم قال اخر خرجة خرجها عثمان بن عفان الى الجمعة حصبه الناس وحالوا بينه وبين الصلاة فصلى
بالناس يومئذ ابو امامة بن سهل بن حنيف قالوا توفي في سنة ماية وابو الزاهرية حدير بن كريب الحمصي تابعي جليل سمع ابا امامة و
عبد الله بن بسر ويقال انه ادرك ابا الدرداء والصحيح ان روايته عنه وعن حذيفة عن سلمة وحدث عنه جماعة من اهل بلده
وثقه ابن معين وغيره ومن اغرب ما روي عنه قول قتيبة حدثنا شهاب بن خراش عن حميد بن ابي الزاهرية عن ابيه قال اغفيت في صخرة
بيت المقدس فجاءت السدنة فاغلقوا علي الباب فما انتبهت الا بتسبيح الملايكة فوثبت مذعورا فاذا الملايكة صفوف فدخلت معهم

امرهم

س

في الصيف قال ابو عبيد وغيره مات سنة مائة ابو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي الكناني صحابي وهو اخر من راى
النبي صلى الله عليه وسلم وفاة بالاجماع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رآه يستلم الركن بمحجنه وذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي بكر وعمر و
علي ومعاذ وابن مسعود وحدث عنه الزهري وقتادة وعمرو بن دينار وابن الزبير وجماعة من التابعين وكان من انصار علي شهد معه
حروبه كلها لكن نقم بعضهم عليه كونه كان مع المختار ويقال انه كان حامل رايته وقد روي انه دخل على معوية فقال له ما ابقى لك الدهر من
ثكلك عليا فقال ثكل العجوز المقلاة والشيخ الرقوب قال فكيف حبك له قال حب ام موسى لموسى والى الله اشكو التقصير قيل انه ادرك
من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين ومات سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة فالله اعلم قال مسلم بن الحجاج وهو
اخر من مات من الصحابة مطلقا ومات سنة مائة وابو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل البصري ادرك الجاهلية وحج في زمن الجاهلية
مرتين واسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وادى في زمانه ثلاث سنين الزكاة الى عمال النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا تسميه ائمة الحديث مخضرما
وهاجر الى المدينة في زمن عمر فسمع منه ومن علي وابن مسعود وخلق من الصحابة وصحب سلمان الفارسي ثنتي عشرة سنة حتى دفنه وروى
عنه جماعة من التابعين وغيرهم منهم ايوب وحميد الطويل وسليمان بن طرخان التيمي وقتادة وقال عاصم الاحول سمعته يقول ادركت
في الجاهلية يغوث صنما من رصاص يحمل على جمل اجرد فاذا بلغ واديا برك فيه فيقولون قد رضي ربكم لكم هذا الوادي فينزلون فيه و
قال سمعته يقول وقد قيل له ادركت النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم اسلمت على عهده واديت اليه الزكاة ثلاث مرات ولم القه وشهدت اليرموك
والقادسية وجلولا ونهاوند وتستر واذربيجان ورستم وقال غيره وكان البشير الى عمر في فتح نهاوند قالوا وكان صواما بالنهار ورده
قواما بالليل لا يتركه وكان يصلي حتى يغشى عليه وحج ستين مرة من بين حجة وعمرة قال سليمان التيمي اني لاحسبه لا يصيب ذنبا لانه كان ليله
قايما ونهاره صايما وقال بعضهم سمعت ابا عثمان يقول اتت علي ثلثون ومائة سنة وما مني شيء الا وقد انكرته خلا املي فانه كما هو وقال
ثابت البناني عن ابي عثمان قال اني لاعلم حين يذكرني الله فيقول له من اين تعلم ذلك فيقول قال الله تعالى فاذكروني اذكركم فاذا ذكرت الله ذكرني
قال وكنا اذا دعونا الله قال والله لقد استجاب الله لنا قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا وعاش مائة وثلثين سنة وقيل
واربعين سنة قاله هشام وغيره قال المدايني وغيره توفي سنة مائة وقال الفلاس توفي سنة خمس وتسعين والصحيح سنة مائة والله اعلم
**ثم دخلت سنة احدى ومائة** فيها كان هرب يزيد بن المهلب من السجن حين بلغه مرض عمر بن عبد العزيز فواعد
غلمانه يلقونه الى بعض الاماكن بابله ثم نزل من محبسه ومعه جماعة وامراته عاتكة بنت الفرات العامرية فلما جاء غلمانه ركب رواحله
وسار وكتب الى عمر بن عبد العزيز اني والله ما خرجت من سجنك الا حين بلغني مرضك ولو رجوت حياتك ما خرجت ولكني خشيت من يزيد
عبد الملك يقول لئن وليت لاقطعن من يزيد بن المهلب طايفا وذلك لانه لما ولي العراق عاقب اصهاره آل ابي عقيل وهم بيت الحجاج بن
يوسف الثقفي وكان يزيد بن عبد الملك متزوجا بام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف وله منها ابنه الوليد بن يزيد الفاسق المقتول
كما سياتي ولما بلغ عمر بن عبد العزيز ان يزيد بن المهلب هرب قال اللهم ان كان يريد لهذه الامة سوءا فاكفهم شره واردد كيده في نحره و
لم يزل المرض يتزايد بعمر بن عبد العزيز حتى مات وهو بخناصرة من دير سمعان في يوم الجمعة وقيل في يوم الاربعاء لخمس بقين وقيل
لعشر بقين من رجب من هذه السنة اعني سنة احدى ومائة عن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه جاوز الاربعين باشهر فالله اعلم
وكانت خلافته فيما ذكر غير واحد سنتين وخمسة اشهر واربعة ايام وكان حكما مقسطا واماما عادلا **وهذه**
**ترجمة عمر بن عبد العزيز الاموي رحمه الله واكرم مثواه** هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن مناف ابو حفص القرشي الاموي امير المومنين وامه ام عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ويقال له اشج بني مروان و
كان يقال الاشج والناقص اعدلا بني مروان فهذا هو الاشج وسياتي ذكر الناقص وهو تابعي جليل روى عن انس بن مالك والسايب
بن يزيد ويوسف بن عبد الله بن سلام وهو صحابي صغير وروى عن خلق من التابعين وعنه جماعة من التابعين وغيرهم قال الامام
احمد بن حنبل لا ادري قول احد من التابعين حجة الا عمر بن عبد العزيز بويع له بالخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك عن عهد
منه له في ذلك كما قدمنا ويقال كان مولده في سنة احدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي رضي الله عنه بمصر
قاله غير واحد وقال محمد بن سعد سنة ثلث وستين وقيل ولد سنة تسع وخمسين فالله اعلم وكان له من الاخوة جماعة من
لكن الذين هم من ابويه ابو بكر وعاصم ومحمد وقال ابو بكر بن ابي خيثمة عن يحيى بن معين عن يحيى بن بكير عن الليث قال بلغني ان عمر

بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة كان يحدث ان رجلا راى في المنام ليلة ولد عمر بن عبد العزيز او ليلة ولي شك ابن بكير ان مناديا نادى بين السماء
والارض ينادي اتاكم اللين والدين واظهار العمل الصالح في المصلين فقلت ومن هو فنزل فكتب في الارض ع م ر وقال ادم بن ابي اياس
ثنا ضمرة ثنا ابو علي ثروان مولى عمر بن عبد العزيز قال دخل عمر بن عبد العزيز الى اصطبل ابيه وهو غلام فضربه فرس فشجه فجعل ابوه يمسح
عنه الدم ويقول ان كنت اشج بني امية انك اذا لسعيد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق هرون بن معروف عن ضمرة وقال نعيم بن حماد ثنا
ضمام بن اسمعيل عن ابي قبيل ان عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير فبلغ ذلك امه فارسلت اليه فقالت ما يبكيك فقال ذكرت الموت
فبكت امه وكان قد جمع القران وهو غلام صغير وقال الضحاك بن عثمان الحزامي كان ابوه قد جعله عند صالح بن كيسان يؤدبه فلما حج
ابوه اجتاز به في المدينة فساله عنه فقال ما خبرت احدا الله اعظم في صدره من هذا الغلام وروى يعقوب بن سفين ان عمر بن عبد العزيز
تاخر عن الصلاة مع الجماعة يوما واحدا فقال له صالح بن كيسان ما شغلك فقال كانت مرجلتي تسكن شعري فقال له لقدمت ذلك على
الصلاة وكتب الى ابيه وهو على مصر يعلمه بذلك فبعث ابوه رسولا فلم يكلمه حتى حلق راسه وكان عمر بن عبد العزيز يختلف الى عبيد الله بن عبد الله
يسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر ينتقص عليا فاتاه عمر فاعرض عنه وقام يصلي فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل عليه فقال له متى بلغك ان الله
سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة الى الله واليك والله لا اعود قال فما سمع بعد ذلك يذكر عليا الا بخير و
وقال ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا ابى ثنا الفضل بن عبد الله عن داود بن ابي هند قال دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب يعني بابا من ابواب
مسجد النبي صلى الله علم فقال رجل من القوم بعث الينا الفاسق بابنه هذا يتعلم الفرايض والسنن ويزعم انه لن يموت حتى يكون خليفة و
يسير بسيرة عمر بن الخطاب قال داود فوالله ما مات حتى راينا ذلك فيه وقال الزبير بن بكار حدثني العتبي قال ان اول ما استبين
من عمر بن عبد العزيز حرصه على ورغبته في الادب ان اباه ولي مصر وهو حديث السن يشك في بلوغه فاراد اخراجه معه فقال
يا ابه او غير ذلك لعله يكون انفع لي ولك ترحلني الى المدينة فاقعد الى فقهاء اهلها واتادب بادابهم فوجهه الى المدينة فقعد
مع مشايخ قريش وتجنب شبابهم وما زال ذلك دابه حتى اشتهر ذكره فلما مات ابوه اخذه عمه عبد الملك بن مروان فخلطه بولده وقدمه على
كثير منهم وزوجه بابنته فاطمة وهي التي يقول فيها الشاعر
بنت الخليفة والخليفة جدها … اخت الخلايف والخليفة زوجها
قال ولا نعرف امراة بهذه الصفة الى يومنا هذا سواها قال العتبي ولم يكن حاسد عمر بن عبد العزيز ينقم عليه شيا سوى متابعته في النعمة
والاختيال في المشية وقد قال الاحنف بن قيس الكامل من عدت هفواته ولا تعد الا من قلة دخل يوما على عمه عبد الملك وهو يتخايف
في مشيته فقال له يا عمر مالك تمشي غير مشيتك قال ان في جرحا قال واين هو من جسدك قال بين الرانفة والصفن يعني بين طرف
الالية وجلدة الخصية فقال عبد الملك لروح بن زنباع بالله لو رجل من قومك سئل عن هذا ما اجاب بمثل هذا الجواب قالوا ولما مات
عمه عبد الملك حزن عليه ولبس المسوح تحت ثيابه سبعين يوما وولي الوليد فعامله بما كان ابوه يعامله به وولاه المدينة
ومكة والطايف من سنة ست وثمانين الى سنة ثلث وتسعين واقام للناس الحج سنة تسع وثمانين وسنة تسعين وحج بالناس الوليد سنة
احدى وتسعين ثم حج بالناس عمر سنة ثنتين وثلث وتسعين وبنى في مدة ولايته هذه مسجد رسول الله صلى الله علم ووسعه عن امر
الوليد له بذلك فدخل فيه الحجرة النبوية وقد كان في هذه من احسن الناس معاشرة واعدلهم سيرة كان اذا وقع امر مشكل جمع فقهاء
المدينة وقد عين عشرة منهم وكان لا يقطع امرا بدونهم او من حضر منهم وهم عروة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وابو بكر بن عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام وابو بكر بن سليمان بن ابي حثمة وسليمان بن يسار والقسم بن محمد وسالم بن عبد الله وعبد الله بن عامر بن ربيعة
وخارجة بن زيد بن ثابت وكان لا يخرج عن قول سعيد بن المسيب وقد كان سعيد بن المسيب لا ياتي احدا من الخلفاء وكان ياتي الى عمر بن
عبد العزيز وهو بالمدينة قال ابن وهب عن عبد الجبار الايلي عن ابرهيم بن ابي عبلة قال قدمت المدينة وبها ابن المسيب وغيره وقد ندبهم
عمر يوما اناسا وقال ابن وهب حدثني الليث حدثني قادم البربري انه ذاكر ربيعة بن ابي عبد الرحمن شيا من قضاء عمر بن عبد العزيز اذ كان
بالمدينة قال فقال له ربيعة كانك يقول انه اخطا والذي نفسي بيده ما اخطا قط وثبت من غير وجه عن انس بن ملك انه قال ما صليت
وراء امام قط اشبه صلاة برسول الله صلى الله علم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز حين كان على المدينة قالوا وكان يتم الركوع
والسجود ويخفف القيام والقعود وقال ابن وهب حدثني الليث عن ابي النضر المديني قال رايت سليمان بن يسار خارجا من عند عمر بن
عبد العزيز فقلت له من عند عمر خرجت قال نعم قلت تعلمونه قال نعم فقلت هو والله اعلمكم وقال مجاهد اتيناه نعلمه فما برحنا حتى تعلمنا

اللهم

العلم

سنة

منه وقال ميمون بن مهران كانت العلما عند عمر بن عبد العزيز تلامذة وفي رواية قال ميمون كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء وقال الليث
حدثني رجل كان قد صحب ابن عمر وابن عباس وكان عمر بن العزيز يستعمله على الجزيرة قال ما التمسنا علم شي الا وجدنا عمر بن عبد العزيز
اعلم الناس باصله وفرعه وماكان العلما عند عمر بن عبد العزيز من بعد صلاة العشا حتى اصبحا فلما افترقا قلت يا امة من هذا الرجل
قال هذا عمر بن عبد العزيز وهو من صالحي هذا البيت يعني بني امية وقال عبد الله بن كثير قلت لعمر بن عبد العزيز ما كان بدو انابتك قال
اردت ضرب غلام لي فقال لي اذكر ليلة صبيحتها يوم القيمة وقال الامام ملك لما عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة يعني في سنة ثلاث
وتسعين وخرج منها التفت اليها وبكا وقال لمولاه يا مزاحم اخشى ان نكون ممن نفت المدينة قلت خرج من المدينة فنزل بمكان يقال له
السويدا حينا ثم قدم الشام على بني عمه قال محمد بن اسحق عن اسمعيل بن ابي حكيم قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لخرجت من المدينة وما
من رجل اعلم مني فلما قدمت الشام نسيت وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال سمرت مع عمر بن عبد
العزيز ذات ليلة فحدثته فقال كل ما حدثت قد سمعته ولكن حفظت ونسيت وقال ابن وهب عن الليث عن عقيل عن الزهري قال قال عمر
بن عبد العزيز بعث الى الوليد ذات ساعة من الظهيرة فدخلت عليه فاذا عابس واشار الي ان اجلس فجلست بين يديه فقال ما يقول فيمن
يسب الخلفاء ايقتل فسكت ثم اعاد فقلت اقتل يا امير المومنين قال لا ولكن سب فقلت ينكل به فغضب وانصرف الى
اهله وقال ابن الزبان السياف اذهب قال فخرجت من عنده وما نفقت ريح الا وانا اظن انه رسول [blot] يردني اليه وقال عثمان بن زفر
اقبل سليمان بن عبد الملك وهو امير المومنين ومعه عمر بن عبد العزيز على معسكر سليمان وفيه تلك الخيول والجمال والاثقال والرجال فقال
له سليمان ما تقول يا عمر في هذا فقال ارى دنيا ياكل بعضها بعضا وانت المسول عن ذلك كله فلما اقتربوا اذا غراب قد اخذ لقمة في فمه
من فسطاط سليمان وهو طاير بها ونعب نعبة فقال له سليمان ما ذا يقول هذا فقال لا ادري فقال ما ظنك انه يقول قال كانه يقول من اين
جات واين يذهب بها فقال له سليمان ما اعجبك فقال له اعجب مني من عرف الله فعصاه ومن عرف الشيطان فاطاعه وتقدم انه لما وقف
سليمان وعمر بعرفه فجعل سليمان يتعجب من كثرة الناس فقال له عمر يا امير المومنين هولا رعيتك اليوم وهم خصماوك يوم القيمة فبكا سليمان و
وقال بالله استعين وتقدم انه اصابهم في بعض الاسفار رعد شديد وبرق وظلمة شديدة فجعل عمر يضحك من ذلك فقال له سليمان
اتضحك ونحن فيما ترى فقال نعم هذه اثار رحمته ونحن في هذه الحال فكيف بنار غضبه وعقابه وذكر الامام ملك ان سليمان وعمر
تقاولا مرة فقال له سليمان في جملة الكلام كذبت فقال تقول لي كذبت والله ما كذبت منذ عرفت ان الكذب يضر اهله ثم هجره عمر وعزم
على الرحيل الى مصر فلم يمكنه سليمان ثم بعث اليه فصالحه وقال له ما عرض لي امر يهمني الا خطرت على بالي وقد ذكرنا انه لما حضرت
سليمان بن عبد الملك الوفاة اوصى بالامر من بعده لابن عمه عمر بن عبد العزيز فانتظم الامر على ذلك ولله الحمد

## فصل

وقد كان منتظرا فيما يوثر من الاخبار قال ابو داود الطيالسي ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون ثنا عبد الله بن دينار قال
قال ابن عمر يا عجبا يزعم الناس الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من ال عمر يعمل بمثل عمل عمر قال فكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمر قال و
كان بوجهه اثر فلم يكن هو واذا هو عمر بن عبد العزيز وامه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب وقال البيهقي انا ابا الحاكم انا ابو حامد احمد بن علي
المقري ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا احمد بن ابرهيم ثنا عفان بن مسلم ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن جويرية بن اسما عن نافع قال بلغنا
ان عمر بن الخطاب قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين يلي فيملا الارض عدلا قال نافع من قبله ولا احسبه الا عمر بن عبد العزيز رواه مبارك
بن فضالة عن عبيد الله عن نافع قال كان ابن عمر يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملا الارض عدلا وقال
وهيب بن الورد بينما انا نايم رايت كان رجلا دخل من باب بني شيبة وهو يقول يا ايها الناس ولي عليكم كتاب الله فقلت من فاشار بيده
الى ظهره فاذا مكتوب ع م ر فجات بيعة عمر بن عبد العزيز وقال بقية عن عيسى بن ابي رزين حدثني الخزاعي عن عمر بن عبد العزيز انه راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في روضة خضرا فقال له انك ستلي امر امتي فزغ عن الدم فان اسمك في الناس عمر بن عبد العزيز واسمك عند الله جابر
وقال ابو بكر بن المقري ثنا ابو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني ثنا ايوب بن محمد الوزان ثنا ضمرة بن ربيعة ثنا السري بن يحيى
عن رياح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة وشيخ متوكي على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جافي فلما صلى ودخل لحقته فقلت
اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متكيا على يدك فقال يا رياح رايته قلت نعم قال ما احسبك يا رياح الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني
فاعلمني اني سالي امر هذه الامة واني ساعدل فيها وقال يعقوب بن سفين ثنا ضمرة ابو يحيى ثنا ضمرة عن ابن ابي جملة عن ابي الاعلس

غلام

علم

قال كنت مع خالد بن يزيد بن معوية جالسا فجا شاب عليه مقطعات فاخذ بيد خالد فقال هل علينا من عين قال ابو الاعيس فقلت عليكما من الله عين
سميعة بصيرة قال فترقرقت عين الفتى فارسل يده من يد خالد وولى فقلت من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز ابن اخي امير المومنين ولين طالت بك
حياة لترينه امام هدى وقد كان عند خالد بن يزيد شي جيد من اخبار الاوايل واقوالهم وقد ذكرنا في ترجمة سليمان بن عبد الملك انه لما حضرته
الوفاة عزم ان يكتب العهد باسم احد اولاده فما زال به وزيره الصادق رجا بن حيوة حتى صرفه عن ذلك واشار عليه ان يجعل الامر من بعده لاصلح
الناس لهم فالهم الله الخليفة وسدده فعين لها ابن عمه عمر بن عبد العزيز فحمد رايه رجا بن حيوة وصوبه وكتب سليمان العهد من بعده لعمر بن عبد العزيز
في صحيفة وختمها ولم يشعر بذلك عمر بن عبد العزيز ولا احد من بني مروان سوى الخليفة والوزير ثم امر صاحب الشرطة باحضار الامرآء ووجوه
الناس من بني مروان وغيرهم فبايعوا الخليفة على ما في الصحيفة ثم انصرفوا ثم لما مات الخليفة استدعاهم رجا فبايعوا ثانيا لمن في الصحيفة
ثم فتحها فقراها عليهم فاذا فيها عمر بن العزيز فاخذوه فاجلسوه على المنبر وبايعوه ولله الحمد والمنة وقد اختلف العلما في مثل هذا الصنيع في
الرجل يوصي الوصية في كتاب ويشهد على ما فيها من غير ان يقرا على المشهود ثم يشهدون على ما فيه فينفذ فسوغ ذلك جماعات من اهل العلم
قال القاضي ابو الفرج المعافا بن زكريا الجريري اجاز ذلك وامضاه وانفذ الحكم فيه جمهور اهل الحجاز وروي عن سالم بن عبد الله وهو مذهب
ملك ومحمد بن مسلمة المخزومي ومكحول ونمير بن اوس وزرعة بن ابرهيم والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ومن وافقهم من فقها الشام وحكي نحو
ذلك خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه وقضاة جنده وهو قول الليث بن سعد فيمن وافقه من اهل مصر والغرب وهو قول فقهاء البصرة وقضاتهم
وروي عن قتادة وعن سوار بن عبد الله وعبيد الله بن الحسن ومعاذ بن معاذ العنبري فيمن سلك سبيلهم واخذ بهذا عدد من اصحاب الحديث
منهم ابو عبيد واسحق بن راهويه قلت وقد اعتنى به البخاري في صحيحه قال الجريري واباه ذلك جماعة من فقها العراق منهم ابرهيم وحماد
والحسن وهو مذهب الشافعي وابي ثور قال وهو قول شيخنا ابي جعفر وكان بعض اصحاب الشافعي بالعراق يذهب الى القول الاول قال الجريري و
الى القول الاول نذهب وتقدم ان عمر بن عبد العزيز لما رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك اتي بمراكب الخلافة ليركبها فامتنع من ذلك وانشا يقول
فلولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبي كل زاجر    قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى له صبوة اخرى الليالي الغوابر    ثم قال ان شا الله
لا قوة الا بالله قدموا الي بغلتي ثم امر ببيع تلك المراكب الخليفة فمن يزيد وجعل اثمانها في بيت المال قالوا ولما رجع من الجنازة وقد بايعه الناس
واستقرت الخلافة باسمه انقلب وهو مغتم مهموم فقال له مولاه مالك هكذا مغتما وليس هذا بوقت هذا فقال ويحك وما لي لا اغتم وليس احد
من اهل المشارق والمغارب الا وهو يطالبني بحقه ان اوديه اليه كتب الي في ذلك او لم يكتب طلبه مني او لم يطلبه قالوا ثم انه خير امراته
بين ان تقيم معه على انه لا فراغ له اليها وبين ان تلحق باهلها فبكت وبكا جواريها لبكايها فسمعت ضجة في داره ثم اختارت مقامها معه على حال
رحمها الله وقال له رجل تفرغ لنا يا امير المومنين فانشا يقول    قد جا شغل شاغل وعدلت عن طرق السلامة ذهب الفراغ فلا فراغ لنا الى يوم القيمة
وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن سلام عن سلام بن سليم قال لما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر وكان اول خطبة خطبها حمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فليفارقنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير
على ما لا نهتدي اليه ولا يغتابن عندنا الرعية ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع عنه الشعرا والخطبا وثبت الفقها والزهاد و
قالوا ما يسعنا ان نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله وقال سفين بن عيينة لما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى محمد بن كعب ورجا بن حيوة
وسالم بن عبد الله فقال لهم قد ترون ما ابتليت به وما قد نزل بي فما عندكم فقال محمد بن كعب اجعل الشيخ ابا والشاب اخا والصغير ولدا فبر
اباك وصل اخاك وتعطف على ولدك وقال رجا ارض للناس ما ترضى لنفسك وما كرهت ان يوتى اليك فلا تاته اليهم واعلم انك اول
خليفة يموت وقال سالم اجعل الامر يوما واحدا صم فيه عن شهوات الدنيا واجعل اخر فطرك فيه الموت فكان قد فقال عمر لا حول ولا قوة الا
بالله وقال غيره خطب عمر بن عبد العزيز يوما الناس فقال وقد خنقته العبرة ايها الناس اصلحوا اخرتكم يصلح لكم دنياكم واصلحوا سرايركم
يصلح لكم علانيتكم والله ان عبدا ليس بينه وبين آدم اب الا قد مات انه لمعرق له في الموت وقال في بعض خطبه كم من عامر موثق عما قليل
يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن فاحسنوا رحمكم الله منها الرحلة باحسن ما بحضرتكم من النقلة بينا ابن ادم في الدنيا ينافس فيها قرير
العين قانع اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه آثاره ودنياه وصير لقوم اخرين مصانعه ومغناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر
تسر قليلا وتحزن طويلا وقال اسمعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز قام في الناس فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا ايها الناس انه لا كتاب بعد القران ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم واني لست بقاض ولكني منفذ واني لست بمبتدع ولكني لست

بجهده

كم

متبع ان الرجل الهادي من الامام الظالم ليس بظالم الا ان الامام الظالم هو العاص الا لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز وجل وفي رواية
انه قال فيها واني لست بخير من احد منكم ولكني اثقلكم حملا الا لا طاعة لمخلوق في طاعة الله الا هل اسمعت وقال احمد بن مروان ثنا احمد بن عيسى
الحلواني ثنا محمد بن عبيد ثنا اسحق بن سليمان عن شعيب بن صفوان حدثني ابن لسعيد بن العاص قال كان اخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز
رحمه الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم فخاب و
خسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات والارض الم تعلموا انه لا يامن غدا الا من حذر اليوم وخافه وباع نافدا بباق و
قليلا بكثير وخوفا بامان الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيكون من بعدكم للباقين كذلك حتى يرد الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم
تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه حتى تغيبوه في صدع من الارض في بطن صدع غير موسد ولا ممهد وقد فارق الاحباب و
باشر التراب وواجه الحساب فهو مرتهن بعمله غني عما ترك فقير الى ما قدم فاتقوا الله قبل القضا وراقبوه وتروا الموت بكم اما اني اقول
هذا ثم وضع طرف ردايه على وجهه فبكا وابكا من حوله وفي رواية وايم الله اني لا اقول قولي هذا وما اعلم عند احد منكم من الذنوب
اكثر مما اعلم من نفسي ولكنها سنن من الله عادلة امر فيها بطاعته ونهى فيها عن معصيته واستغفر الله ووضع كمه على وجهه فبكا حتى
لثقت لحيته فما عاد الى مجلسه حتى مات رحمه الله وروى ابو بكر بن ابي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
وهو يقول له ادن يا عمر ادن يا عمر قال فدنوت حتى خشيت ان اصيبه فقال اذا وليت فاعمل نحوا من عمل هذين واذا الكهلان
قد اكتنفاه فقلت ومن هذين قال هذا ابو بكر وهذا عمر وروينا انه قال لسالم بن عبد الله بن عمر اكتب لي سيرة عمر حتى اعمل بها فقال انك
لا تستطيع ذلك قال ولم قال ان عملت بها كنت افضل من عمر لانه كان يجد على الخير اعوانا وانت لا تجد من يعينك على الخير وقد روي انه كان نقش
خاتمه لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي رواية امنت بالله وفي رواية الوفاء عزيز وقد جمع يوما رؤس الناس فخطبهم فقال ان فدك كانت
بيد رسول الله يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر وعمر بذلك قال الاصمعي وما ادري ما قال في عثمان قال ان مروان اقطعها فحصل لي
منها نصيب ووهبني الوليد وسليمان نصيبهما ولم يكن من مالي شي اردّ علي منها وقد رددتها في بيت المال على ما كانت عليه في زمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فيئس الناس من المظالم ثم اخذ اموال جماعة من بني امية فردها الى بيت المال وسماها اموال المظالم وقد استشفعوا اليه
بالناس وتوسلوا اليه بعمته فاطمة بنت مروان فلم يجع فيه ولم يرده عن الحق شي وقال لهم والله لتدعنّ والا ذهبت الى مكة فنزلت عن
هذا الامر لاحق الناس به وقال والله لو اقمت فيكم خمسين عاما ما اقمت فيكم ما اريد من العدل واني لاريد الامر فما انفذه الا مع طمع
من الدنيا حتى تسكن قلوبهم وقال الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابيه عن وهب بن منبه انه قال ان كان في هذه الامة مهدي فهو
عمر بن عبد العزيز ونحو هذا قال قتادة وسعيد بن المسيب وغير واحد وقال طاوس هو مهدي وليس به انه لم يستكمل العدل كله اذا
كان المهدي تيب على المسي من اساته وزيد المحسن في احسانه سمح بالمال شديد على العمال رحيم بالمساكين وقال مالك عن عبد الرحمن
بن حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال الخلفاء ابو بكر والعمران فقيل له ابو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر الاخر فقال يوشك ان عشت ان تعرفه
يريد عمر بن عبد العزيز وفي رواية اخرى عنه انه قال هو اشج بني مروان وقال عباد السماك وكان يجالس سفين الثوري سمعت الثوري
يقول الخلفا خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وهكذا روي عن ابي بكر بن عياش والشافعي وغير واحد واجمع العلما
قاطبة انه من ايمة العدل واحد الخلفاء الراشدين والايمة المهديين وذكره غير واحد في الايمة الاثني عشر الذين جاء فيهم الحديث الصحيح
لا يزال امر هذه الامة مستقيما حتى يكون فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وقد اجتهد رحمه الله في مدة ولايته مع قصرها حتى رد المظالم
وصرف الى كل ذي حق حقه وكان مناديه في كل يوم ينادي اين الغارمون اين الناكحون اين المساكين اين اليتامى حتى اغنى كلا من هولا وقد اختلف
العلما اي الرجلين افضل هو او معوية بن ابي سفين ففضل بعضهم عمر لسيرته ومعدلته وفضل اخرون معوية لسابقته وصحبته حتى قال
بعضهم ليوم شهده معوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز واهل بيته وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه ان عمر بن
عبد العزيز كان تعجبه جارية من جواري زوجته فاطمة بنت عبد الملك فكان يسالها اياها ان تبيعه او تهبه اياها فكانت تابى عليه
فلما ولي الخلافة لبستها وطيبتها واهدتها اليه ووهبتها منه فلما خلتها به اعرض عنها فتعرضت له الجارية فصدف عنها فقالت
له يا سيدي فاين ما كان يظهر لي من محبتك اياي فقال والله ان محبتك لباقية كما هي ولكن لا حاجة لي فيك
فقد جاني امر شغلني عنك وعن غيرك ثم سالها عن اصلها ومن اين جلبوها فقالت يا امير المومنين ان ابي اصاب جناية ببلاد العرب

فصادر موسى بن نصير فأخذت في الجناية وبعث بي الى الوليد فوهبني من فاطمة فاهدتني اليك فقال عمر كذبنا والله نفتضح ثم امر بردها الى
بلادها وقالت زوجته فاطمة دخلت يوما عليه وهو جالس في مصلاه واضع خده بيده ودموعه تسيل على خديه فقلت ما لك فقال
ويحك يا فاطمة اني وليت من امر هذه الامة ما وليت فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والغازي المجهود والمظلوم المقهور والغريب
الاسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم في اقطار الارض واطراف البلاد فعلمت ان ربي عز وجل سيسالني عنهم
يوم القيمة وان خصمي دونهم محمد صلى الله علم فخشيت ان لا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت وقال ميمون بن مهران ولاني
عمر بن عبد العزيز عمالة ثم قال لي اذا جاءك كتاب مني على غير الحق فاضرب به الارض وكتب الى بعض عماله اذا دعتك قدرتك على الناس الى
ظلمهم فاذكر قدرة الله عليك ونفاد ما تأتي اليهم وبقاء ما يأتون اليك وقال عبد الرحمن بن مهدي عن جرير بن حازم عن عيسى قال كتب
عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للاسلام سننا وشرائع وفرائض فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان فان
اعش ابينها لكم لتعملوا بها فان امت فوالله ما انا على صحبتكم بحريص وذكره البخاري في صحيحه معلقا مجزوما وذكر الصولي انه كتب الى بعض
عماله عليك بتقوى الله فانها هي التي لا يقبل غيرها ولا يرحم الا اهلها ولا يثاب الا عليها وان الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل
وقال ايضا من علم ان كلامه من عمله اقل منه الا فيما ينفعه ومن اكثر ذكر الموت اجتزأ من الدنيا باليسير وقال ايضا من لم يعد كلامه من
عمله كثرت خطاياه ومن عبد الله بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه وكلم رجل يوما عمر بن عبد العزيز فاغضبه حتى هم به ثم امسك نفسه
ثم قال اردت ان يستفزني الشيطان بعزة السلطان وانال منك ما تناله مني غدا قم عافاك الله لا حاجة لنا في مقاولتك وكان يقول ان من
احب الامور الى الله القصد في الجد والعفو في المقدرة والرفق في الولاية وما رفق عبد بعبد في الدنيا الا رفق الله به يوم القيمة وخرج
ابن له وهو صغير يلعب مع الغلمان فشجه صبي فاحتملوه وجاؤا به الى عمر فسمع الجلبة فخرج اليهم فاذا مرية تقول انه ابني وانه يتيم فقال لها
عمر اله عطاء في الديوان قالت لا قال فاكتبوه في الذرية فقالت زوجته فاطمة فعل الله به وفعل ان لم يشجه ابنك مرة ثانية فقال لها ويحك
انكم افزعتموه وقال مالك بن دينار يقولون مالك زاهد اي زهد عندي انما الزاهد عمر بن عبد العزيز اتته الدنيا فاغرة فاها فتركها
قالوا ولم يكن له سوى قميص واحد فكان اذا غسلوه يمكث في المنزل حتى ينشف وقد وقف مرة على راهب فقال له ويحك عظني فقال
له عليك بقول الشاعر   تجرد من الدنيا فانك انما خرجت من الدنيا وانت مجرد   قال وكان يعجبه ويكرره قالوا وعمل به احق العمل قالوا ودخل
على امرأته يوما فسألها ان تقرضه درهما او فلوسا يشتري له بها عنبا فلم يجد عندها فقالت له انت امير المؤمنين ولا تقدر على هذا
فقال هذا ايسر من معالجة الاغلال والانكال غدا في جهنم قالوا وكان سراج بيته على ثلاث قصبات في راسهن طين قالوا وبعث يوما
غلامه يشوي له لحمة فجاءه بها سريعا فقال له اين شويتها قال في المطبخ فقال في مطبخ المسلمين قال نعم قال فكلها فاني لم ارزقها هي
رزقك وسخنوا له الماء في المطبخ العام ايضا فرد بدل ذلك بدرهم حطبا وقالت زوجته ما جامع ولا احتلم وهو خليفة قالوا و
بلغ عمر بن عبد العزيز عن ابي سلام الاسود انه يحدث عن ثوبان بحديث في الحوض فبعث اليه فاحضره على البريد وقال له كالمتوجع
ما اردنا المشقة عليك يا ابا سلام ولكن اردت ان تشافهني بالحديث مشافهة فقال سمعت ثوبان يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل اكاويبه عدد نجوم السماء من شرب منه
شربة لم يظمأ بعدها ابدا واول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح
لهم السدد فقال عمر لكني نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت الى السدد فلا جرم لا اغسل راسي حتى يشعث ولا ثوبي
حتى يتسخ قالوا وكان له سراج يكتب عليه حوائجه وسراج لبيت المال يكتب عليه مصالح المسلمين وكان يقرأ من المصحف كل يوم في
اول النهار ولا يطيل القراءة وكان له ثلثمائة شرطي وثلثمائة حرسي واهدى له رجل من اهل بيته تفاحا فاشتمه ثم رده مع الرسول وقال
قد بلغت محلها فقال له رجل يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله علم كان يقبل الهدية وهذا رجل من اهل بيتك فقال ان الهدية كانت للنبي
صلى الله علم واما لنا فهي لنا رشوة قالوا وكان يوسع على عماله في النفقة يعطي الرجل في الشهر مائة دينار والمائتي دينار ويتاول
انهم اذا كانوا في كفاية تفرغوا لاشغال المسلمين فقيل له لو انفقت على عيالك كما تنفق على عمالك وكان اهله قد بقوا في جهد
عظيم فاعتذر بان معهم سلفا كثيرا من قبل ذلك وقال يوما لرجل من ولد علي اني لاستحيي من الله ان تقف ببابي ولا يؤذن لك
وقال ايضا كان بنو عمنا بنو هاشم مرة لنا ومرة علينا نلجأ اليهم ويلجأون الينا حتى طلعت شمس الرسالة فاكسدت كل نافق واخرست

كل ناطق وقال احمد بن مروان نا ابو بكر اخي خطاب نا خالد بن خداش نا حماد بن زيد عن موسى بن اعين الراعي وكان يرعى الغنم لمحمد بن ابي
عيينة قال كانت الاسد والغنم والوحش ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز في موضع واحد فعرض لشاة منها ذئب فقلت انا لله ما ارى
الرجل الصالح الا قد هلك قال فحسبنا فوجدناه قد هلك في تلك الليلة ورواه غيره عن حماد فقال كنا نرعى الشاء بكرمان فذكر نحوه
وله شاهد من وجه اخر ومن دعائه اللهم ان رجالا اطاعوك فيما امرتهم وانتهوا عما نهيتهم اللهم وان توفيقك اياهم كان قبل
طاعتهم اياك فوفقني ومنه اللهم ان عمر ليس باهل ان يناله رحمتك ولكن رحمتك اهل ان تنال عمر وقال له رجل ابقاك الله ما كان
البقاء خيرا لك فقال هذا امر قد فرغ ولكن قل احياك الله حياة طيبة وتوفاك مع الابرار وقال له رجل كيف اصبحت يا امير المؤمنين فقال
اصبحت بطيا بطينا متلوثا بالخطايا اتمنى على الله عز وجل ودخل عليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان من كان قبلك كانت الخلافة
لهم زينا وانت زين الخلافة وانما مثلك كما قال الشاعر    واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا    قال فاعرض عنه
وقال رجاء بن حيوة سمرت عند عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فعشي السراج فقلت الا انبه هذا الغلام يصلحه فقال لا دعه ينام فقلت
افلا اقوم اصلحه قال لا ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه ثم قام بنفسه فاصلحه وصب فيه زيتا ثم جا فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز
وجئت وانا عمر بن عبد العزيز وقال عمر اكثروا ذكر النعم فان ذكرها شكرها وقال انه ليمنعني من كثير الكلام مخافة المباهاة وبلغه
ان رجلا من اصحابه توفي فجا الى اهله ليعزيهم فيه فصرخوا في وجهه بالبكا عليه فقال مه ان صاحبكم لم يكن يرزقكم وان الذي يرزقكم حي
لا يموت وان صاحبكم هذا لم يسد شيئا من حفركم وانما سد حفرة نفسه وان لكل امرء منكم حفرة لا بد والله ان يسدها ان الله عز
وجل لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب وعلى اهلها بالفناء وما امتلات دار حبرة الا امتلات عبرة ولا اجتمعوا الا تفرقوا حتى
يكون الله هو الذي يرث الارض ومن عليها فمن كان منكم باكيا فليبك على نفسه فان الذي صار اليه صاحبكم كلكم سيصير اليه غدا و
قال ميمون بن مهران خرجت معه الى القبور فقال لي يا ابا ايوب هذه قبور ابائي بني امية كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا في لذتهم وعيشهم
اما تراهم صرعى قد خلت فيهم المثلات واستحكم فيهم البلا ثم بكى حتى غشي عليه ثم افاق فقال انطلقوا بنا فوالله ما اعلم احدا انعم ممن
صار الى هذه القبور وقد امن من عذاب الله عز وجل وقال غيره خرج عمر بن عبد العزيز في جنازة فلما دفنت قال لاصحابه قفوا حتى اتي قبور
الاحبة فاتاهم فجعل يبكي ويدعو اذ هتف به التراب فقال يا عمر الا تسالني عما فعلت في الاحبة قال وما فعلت بهم قال مزقت الاكفان
واكلت اللحوم وسدخت المقلتين واكلت الحدقتين ونزعت الكفين من الساعدين والساعدين من العضدين والساقين من الفخذين و
الفخذين من الورك والورك من الصلب وعمر يبكي فلما اراد ان يولي قال يا عمر الا ادلك على اكفان لا تبلى قال وهي قال تقوى الله والعمل الصالح
وقال مرة لرجل من جلسائه لقد ارقت الليلة مفكرا قال وفيم يا امير المؤمنين قال في القبر وساكنه انك لو رايت الميت بعد ثالثة في قبره
لاستوحشت من قربه بعد طول الانس منك بناحيته ولرايت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح
وبلى الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب قال ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه وقال مقاتل بن حيان صليت وراء عمر بن عبد
العزيز فقرا وقفوهم انهم مسئولون فجعل يكررها وما يستطيع ان يجاوزها وقالت امراته فاطمة ما رايت احدا اكثر صياما وصلاة منه
ولا احدا اشد فرقا من ربه منه كان يصلي العشاء ثم يجلس يبكي حتى تغلبه عينه ثم ينتبه فلا يزال يبكي حتى تغلبه عينه قالت ولقد كان يكون
معي في الفراش فيذكر الشي من امر الاخرة فينتفض كما ينتفض العصفور في الماء ويجلس يبكي فاطرح عليه اللحاف رحمة له وانا اقول
يا ليت كان بيننا وبين الخلافة بعد المشرقين فوالله ما راينا سرورا منذ دخلنا فيها وقال علي بن زيد ما رايت رجلين كان النار لم تخلق
الا لهما مثل الحسن وعمر بن عبد العزيز وقال بعضهم رايته يبكي حتى بكى دما قالوا وكان اذا اوى الى فراشه قرا ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام الاية ويقرا افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون ونحو هذه الايات وكان
يجتمع اليه كل ليلة اصحابه من الفقهاء فيذكرون الموت والاخرة فيبكون حتى كان بينهم جنازة وقال ابو بكر الصولي عن المبرد
كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بقول الشاعر    فما تزود مما كان يجمعه سوى حنوط غداة البين في خرق    وغير نفحة اعواد تشب له
وقل ذلك من زاد لمنطلق    باي ما بلد كانت منيته ان لا يسر طائعا في قصدها يسق    ونظر عمر بن عبد العزيز وهو في جنازة الى
قوم قد تلثموا من الغبار والشمس وانحازوا الى الظل فبكى وانشا يقول    من كان حين تصيب الشمس جبهته او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويالف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدثا    في قعر مظلمة غبراء موحشة يطيل في قعرها تحت الثرى لبثا

تجهزي بجهاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا وقال الفضل بن غسان العلائي كان عمر بن عبد العزيز لا يجف فوه من هذا البيت
ولا خير في عيش امرء لم يكن له من الله في دار القرار نصيب وزاد غيره معه بيتا اخر حسنا ايضا وهو فان تعجب الدنيا اناسا فانها
متاع قليل والزوال قريب ومن شعره الذي انشده ابن الجوزي ابيات وغرامن لا يموت قد تيقنت اني سأموت ليس ملك يزيله الموت
انما الملك ملك من لا يموت وقال عبد الله بن المبارك كان عمر بن عبد العزيز يقول تسر بما يبلى وتفرح بالمنى كما اغتر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم وسعيك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقال محمد بن
كثير كان عمر بن عبد العزيز يلوم نفسه ويعاتبها ايقظان انت اليوم ام نائم وكيف يطيق النوم حيران هائم فلو كنت يقظان الغداة لحرقت
مدامع عينيك الدموع السواجم نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم وتشغل فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم وروى ابو بكر بن ابي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك قالت انتبه عمر بن عبد العزيز ذات ليلة
وهو يقول لقد رايت رؤيا معجبة فقلت اخبرني بها فقال حتى تصبح فلما صلى الصبح بالمسلمين ثم دخل سالته عنها فقال رايت كاني دفعت
الى ارض خضرا واسعة كانها بساط اخضر واذا فيها قصر كانه الفضة فخرج منها خارج فنادى اين محمد بن عبد الله ابن رسول الله اذ
اقبل رسول الله حتى دخل ذلك القصر ثم خرج اخر فنادى اين ابو بكر الصديق فاقبل فدخل ثم خرج اخر فنادى اين عمر بن الخطاب فاقبل فدخل
ثم خرج اخر فنادى اين عثمان بن عفان فاقبل فدخل ثم خرج اخر فقال اين علي فاقبل فدخل ثم خرج اخر فقال اين عمر بن عبد العزيز فقمت فدخلت
فجلست الى جانب ابي عمر بن الخطاب وهو عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقلت
لابي من هذا قال هذا عيسى بن مريم ثم سمعت هاتفا يهتف بيني وبينه نور لا اراه وهو يقول يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما انت عليه واثبت
على ما انت عليه قال ثم كانه اذن لي في الخروج فخرجت فالتفت فاذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول الحمد لله الذي
نصرني ربي واذا علي في اثره وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ربي وقد رويت له منامات صالحة وتاسف عليه الخاصة والعامة
لا سيما العلماء والزهاد والعباد ورثاه الشعراء فمن ذلك ما انشده ابو عمرو الشيباني لكثير عزة يرثي عمر بن عبد العزيز رحمه الله

عمت صنائعه فعم هلاكه فالناس كلهم فيه مأجود
والناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير
يثني عليك لسان من لم توله خيرا لانك بالثناء جدير
ردت صنائعه عليه حياته فكانه من نشرها منشور
ومن ذلك قوله جرير يرثيه
ينعى النعاة امير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له وسرت فيه بامر الله يا عمرا
الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
وقال محارب بن دثار في ذلك
لو اعظم الموت خلقا ان يواقعه لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة عدل قد نعشت لهم كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي على العدول التي تغتالها الحفر
ثلاثة ما رأت عيني لهم شبها تضم اعظمهم في المسجد الحفر
وانت تتبعهم لا تال مجتهدا معنا لها سنن بالحق تفتقر
لو كنت املك والاقدار غالبة تاتي رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر الخيرات مصرعه بدير سمعان لكن يغلب القدر

قالوا وكانت وفاته بدير سمعان من ارض حمص يوم الخميس و
قيل الجمعة لخمس مضين وقيل بقين وقيل لعشر بقين من رجب سنة احدى وقيل اثنتين ومائة وقال الهيثم بن عدي توفي في جمادى سنة اثنتين
ومائة وصلى عليه ابن عمه مسلمة بن عبد الملك وقيل ابنه عبد العزيز بن عمر وقيل يزيد بن عبد الملك وكان عمره يوم مات تسعا وثلاثين
سنة واشهرا وقيل انه جاوز الاربعين باشهر وقيل بستة وقيل بالكثر وقيل انه انما عاش ثلاثا وثلاثين سنة وقيل ستا وثلاثين وقيل سبعا
وثلاثين وقيل ثمان وثلاثون سنة وقيل ما بين الثلاثين الى الاربعين ولم يبلغها وقال احمد بن عبد الرزاق عن معمر مات على راس خمس وعشرين
سنة قال ابن عساكر وهذا وهم والصحيح الاول يعني تسعا وثلاثين سنة واشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة ايام
وقيل واربعة عشر يوما وقيل سنتان ونصف وكان اسمر دقيق الوجه حسنه نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين بجبهته اثر شجة
وكان قد شاب وخضب رحمه الله

فصل

وقد ذكرنا في دلائل النبوة الحديث الذي رواه ابو داود في سننه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها فقال جماعة من اهل العلم منهم الامام احمد بن
حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره ان عمر بن عبد العزيز كان على راس المائة الاولى وقال اخرون هو من جملة من جدد الله امر الدين على
راس المائة الاولى وان كان هو اولى من دخل في ذلك واحق لامامته وعموم ولايته واجتهاده وقيامه بتنفيذ الحق فقد كانت سيرته

شبيهة بسيرة امير المومنين عمر بن الخطاب وكان كثيرا ما يتشبه به وقد جمع الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سيرة العمرين الخطاب وعمر بن عبد العزيز
وقد افردنا سيرة عمر بن الخطاب في مجلد على حدة ومسنده في مجلد ضخم واما سيرة عمر بن عبد العزيز فقد ذكرنا منها طرفا صالحا نستدل به
على ما لم نذكره وقد كان رحمه الله يعطي من انقطع الى المسجد الجامع من بلده وغيرها للفقه ونشر العلم وتلاوة القران في كل عام من بيت
المال مائة دينار وكان يكتب الى عماله ان ياخذوا الناس بالسنة ويقول ان لم تصلحهم فلا اصلحهم الله وكتب الى ساير البلاد ان لا يركب ذمي من
النصارى وغيرهم على سرج ولا يلبس قباء ولا طيلسانا ولا سراويل ذات خدمه ولا يمشين احد منهم الا بزنار من جلد وهو مقرون الناصية
ومن وجد في منزله سلاح اخذ منه وكتب ان لا يستعمل الا اهل القران فان لم يكن عندهم خير فغيرهم اولى ان لا يكون عندهم خير وكان يكتب
الى عماله اجتنبوا الاشغال عند حضور الصلوات فان من اضاعها فهو لما سواها من شرايع الاسلام اشد تضييعا وقد كان يكتب الموعظة
الى العامل من عماله فينخلع بها قلبه وربما عزل بعضهم نفسه عن العمالة من شدة ما يقع موعظته منه وما ذاك الا انها تخرج من قلب
الواعظ فتدخل في قلب الاخر وقد صرح كثير من الايمة بان كل من استعمله عمر بن عبد العزيز فهو ثقة وقد كتب اليه الحسن البصري بمواعظ
حسان ولو تقصينا ذلك لطال به هذا الفصل ولكن قد ذكرنا ما فيه اشارة الى ذلك وكتب الى بعض عماله اما بعد فاني اذكرك ليلة تمخض
بالساعة فصباحها القيمة فيا لها من ليلة ويا له من صباح وكان يوما على الكافرين عسيرا وكتب الى اخ اذكرك طول سهر اهل النار في النار
مع خلود الابد واياك ان تصرف بك من عند الله فيكون اخر العهد بك وانقطاع الرجا قالوا فخلع هذا العامل نفسه من العمالة وقدم
على عمر فقال له ما لك فقال خلعت يا امير المومنين والله لا اعود الى ولاية ابدا

**فصل**

وقد رد جميع المظالم كما قدمنا
حتى انه رد فص خاتم كان في يده وقال اعطانيه الوليد من غير حقه وخرج من جميع ما كان من النعيم في الملبس والماكل والمتاع حتى انه ترك
التمتع بزوجته وكانت من احسن الناس وبنت عمه امير المومنين عبد الملك بن مروان ويقال انه رد جهازها وما كان من اموالها الى
بيت المال والله اعلم وقد كان دخله في كل سنة اربعين الف دينار فترك ذلك كله حتى لم يبق له دخل سوى اربعماية دينار وكان حاصله حين
ولي الخلافة بثمانية درهم وكان له من الاولاد جماعة وكان عبد الملك اجلهم فمات في حياته في زمن خلافته ويقال كان خيرا من
ابيه فلم يظهر عليه حزنا وقال امر رضيه الله فلا اكرهه ثم كان بعد ذلك يلبس القميص الغليظ المرقوع ولا يغسله حتى يتسخ جدا ويلبس
الفروة الغليظة وكان سراجه على ثلث قصبات ولم يبن شيئا في ايام ولايته وكان يخدم نفسه بنفسه وقال ما تركت من الدنيا شيئا الا
عوضني الله ما هو خير منه وكان ياكل الغليظ من الطعام ايضا ولا يبالي بشي من النعيم ولا يتبعه نفسه ولا يوده حتى قال ابو سليمان
الداراني كان عمر بن عبد العزيز ازهد من اويس القرني لانه ملك الدنيا وزهد فيها ولا ندري لو ملكها اويس ماذا كان يصنع في
من جرب فليس من جرب وتقدم ان مالك بن دينار كان يقول الناس يقولون مالك ازهد انما الزاهد عمر بن عبد العزيز اتته الدنيا فاعرض عنها
فردها وقال عبيد الله بن دينار لم يكن يرتزق من بيت المال شيئا وذكروا انه امر جارية تروحه حتى ينام فروحته فنامت فاخذ المروحة
من يدها وجعل يروحها ويقول اصابك من الحر ما اصابني وقال له رجل جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال بل جزى الله الاسلام
عني خيرا ويقال انه كان يلبس تحت ثيابه مسحا من شعر ويضع في رقبته غلا اذا قام يصلي من الليل وكان يبكي حتى بكى الدم مع الدمع
ويقال انه بكا فوق سطح حتى سال دمعه من الميزاب وكان ياكل من العدس ليرق قلبه ويغزر دمعه وكان اذا ذكر الموت اضطربت اوصاله
وقرا رجل عنده واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا فبكى بكاء شديدا ودخل منزله وتفرق الناس عنه وكان يكثر ان
يقول اللهم سلم سلم وكان يقول اللهم اصلح من كان في صلاحه صلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم واهلك من كان في هلاكه صلاح امة محمد صلى
الله عليه وسلم وقال افضل العبادة اداء الفرائض واجتناب المحارم وقال لو ان المرء لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى يحكم امر نفسه
لذهب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة وقال الدنيا عدوة اولياء الله واعداء الله اما
الاولياء فغمتهم واما الاعداء فغرتهم وقال قد افلح من عصم من المراء والغضب والطمع وقال لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت
كذلك لم تقله وقال ازهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب وقال لقد بورك لعبد في حاجة اكثر فيها من الدعاء اعطيها او منعها
وقال قيدوا العلم بالكتاب وقال لرجل علم ولدك الفقه الاكبر القناعة وكف الاذى وتكلم رجل عنده فاحسن فقال هذا هو السحر
الحلال وقصته مع ابي حازم مطولة حين راه في زمن الخلافة ووجهه شاحب من التقشف فقال له الم يكن ثوبك نقيا ووجهك
وضيا وطعامك شهيا ومركبك وطيا فقال له الم تخبرني عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من ورائكم عقبة كؤدا لا يجوزها

الاكل

الا كل ضامر مهزول ثم بكا حتى غشي عليه ثم افاق فذكر انه راى في غمرته تلك ان القيمة قد قامت وقد استدعى بكل من الخلفاء الاربعة
فامر بهم الى الجنة ثم ذكر من بينه وبينهم فلم يدر ما صنع بهم ثم دعى فامر به الى الجنة فلما انفصل لقيه سائل فساله عما كان من امره فاخبره
ثم قال فمن انت قال انا الحجاج بن يوسف قتلني بكل قتل قتلته ثم انتظر ما ينتظر الموحدون وفضائله ومآثره كثيرة جدا وفيما ذكرنا كفاية ولله
الحمد والمنة **ذكر سبب وفاته رحمه الله** وكان سببه السل وقيل سببه ان مولى له سمه في طعام او شراب واعطى على ذلك
الف دينار فحصل له مرض فاخبر انه مسموم فقال لقد علمت يوم سقيت ثم استدعى مولاه الذي سقاه فقال ويحك ما حملك على ما صنعت
فقال الف دينار اعطيتها فقال هاتها فاحضرها فوضعها في بيت المال ثم قال له اذهب حيث لا يراك احد فقيل له تدارك نفسك فقال
والله لو ان شفاي ان امسح شحمة اذني او اوتى بطيب فاشمه ما فعلت فقيل له هؤلاء بنوك وكانوا اثني عشر الا توصي لهم بشيء فانهم فقرا
فقال ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والله لا اعطيهم حق احد وهم بين رجلين اما صالح فالله يتولى الصالحين
واما غير صالح فما كنت لاعينه على فسقه ثم استدعى بهم فودعهم وعزاهم بهذا الكلام ثم قال انصرفوا عصمكم الله واحسن الخلافة
عليكم وقال يعقوب بن سفين ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب قال قيل لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين لو اتيت المدينة
فان قضى الله موتا كنت موضع القبر الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فقال والله لان يعذبني الله بكل عذاب الا النار فانه
لا صبر لي عليها احب الي من ان يعلم الله من قلبي اني لذلك الموضع اهل قالوا وكان مرضه بدير سمعان من عمل حمص وكان مدة مرضه
عشرين يوما ولما احتضر قال اجلسوني فاجلسوه فقال الهي انا الذي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلثا ولكن لا اله الا الله
ثم رفع رأسه فاحد النظر فقالوا انك لتنظر نظرا شديدا يا امير المؤمنين فقال اني لارى حضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض من ساعته و
في رواية انه قال لاهله اخرجوا عني فخرجوا وجلس على الباب مسلمة بن عبد الملك واخته فاطمة فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه
ليست بوجوه انس ولا جان ثم قرأ تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هدأ
الصوت فدخلوا عليه فوجدوه قد غمض وسوي وقبض وقال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الملك بن عبد العزيز لما وضع عن الدراوردي
عن عبد العزيز بن ابي سلمة ان عمر بن عبد العزيز لما وضع عند قبره هبت ريح شديدة فسقطت صحيفة باحسن كتاب فقراوها فاذا
فيها بسم الله الرحمن الرحيم براة من الله لعمر بن عبد العزيز من النار فادخلوها بين اكفانه ودفنوها معه وقد روي نحو هذا من
وجه اخر وروى ابن عساكر في ترجمة عبد الصمد بن اسمعيل بسنده عن عمير بن حبيب السلمي قال اسرت انا وثمانية في زمان بني
امية فامر ملك الروم بضرب رقابنا فقتل اصحابي وشفع في بطريق من بطارقته فاطلقني له فاخذني الى منزله واذا له ابنة مثل
الشمس فعرضها علي وعلى ان يقاسمني نعمته وادخل معه في دينه فابيت وخلت بي ابنته فقالت ما منعك من ذلك فقلت لا اترك
ديني لامراة ولا لشيء فقالت تريد الذهاب الى بلادك قلت نعم فقالت سر على هذا النجم بالليل واكمن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك
قال فسرت كذلك قال فبينا انا في اليوم الرابع مكمن اذا الخيل مقبلة فخشيت ان يكونوا في طلبي فاذا انا باصحابي الذين قتلوا ومعهم
اخرون على دواب شهب فقالوا عمير قلت عمير فقلت اوليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله نشر الشهدا واذن لهم ان يشهدوا
جنازة عمر بن عبد العزيز قال فقال لي بعضهم ناولني يدك يا عمير فاردفني فسرنا يسيرا ثم قذف بي قذفة وقعت قريب منزلي بالجزيرة
من غير ان يكون لحقني شر وقال رجا بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز قد اوصى الي ان اغسله واكفنه وادفنه فاذا حللت عقدة الكفن
انظر في وجهه قال فلما فعلت ذلك اذا وجهه كالقراطيس بياضا وكان قد اخبرني انه دفن عليه من الخلفا فحل عن وجوههم
فاذا هي مسودة وروى ابن عساكر في ترجمة يوسف بن ماهك قال بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز اذ سقط علينا
من السما كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار ساقه من طريق ابرهيم بن بشار عن عباد بن عمر و
عن محمد بن يزيد النصري عن يوسف بن ماهك فذكره وفيه غرابة شديدة فالله اعلم **خلافة يزيد بن عبد الملك** بويع له بعهد
من اخيه سليمان بن عبد الملك بن مروان ان يكون ولي العهد من بعد عمر بن عبد العزيز فلما توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله
في رجب هذه السنة اعني سنة احدى ومائة بايعه الناس البيعة العامة وعمره اذ ذاك تسع وعشرون سنة فعزل في
رمضان منها عن امرة المدينة ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وولى عليها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس فجرت بينه وبين ابي بكر بن
حزم منافسات وضغائن حتى ان الامير استدرك عليه حكومة نحو حدين فيها وفي هذه السنة كانت وقعة بين الخوارج

وهم اصحاب بسطام الخارجي وبن جند الكوفة وكانت الخوارج جماعة قليلة وكان جيش الكوفة نحوا من عشرة الاف فارس وكادت الخوارج
ان تكسرهم ثم تذامروا فيما بينهم فطحنوا الخوارج طحنا عظيما وقتلوهم عن اخرهم فلم يبقوا لهم تابثرا وفي هذه السنة خرج يزيد بن
المهلب نخلع يزيد بن المهلب عبد الملك واستحوذ على البصرة وذلك بعد محاصرة طويلة وقال فلما ظهر عليها بسط العدل وبذل الاموال
وحبس عاملها عدي بن ارطاة لانه كان قد حبس ال المهلب الذين كانوا بالبصرة حين هرب يزيد بن المهلب من محبس عمر بن عبد العزيز
كما ذكرنا وكان لما ظهر قصر الامارة اتى بعدي بن ارطاة فدخل عليه وهو يضحك فقال يزيد بن المهلب اني لاتعجب من ضحكك انك
هربت من القتال كما تهرب المراة وانك جئت واتيت كما يتل العبد فقال له عدي اني لا اضحك لان بقاءك بقاء وان من وراي طالبا لا يتركني
جنود بني امية بالشام لا يتركونك فتدارك لنفسك قبل ان يرمى اليك البحر بامواجه فتطلب الاقالة فلا يقال فرد عليه يزيد جوابا ما قال
ثم سجنه كما سجن اهله واستقرام يزيد بن المهلب بالبصرة وبعث نوابه في النواحي والجهات واستناب في الاهواز وارسل اخاه
مدرك بن المهلب على نيابة خراسان ومعه جماعة من المقاتلة فلما بلغ خبره على الجلية الى امير المومنين يزيد بن عبد الملك جهز ابن
اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في اربعة الاف مقدمة بين يدي عمه مسلمة بن عبد الملك وهو في جنود الشام قاصدين البصرة
لقتال يزيد بن المهلب فلما بلغ يزيد بن المهلب مخرج الجيوش قاصده اليه خرج من البصرة واستناب عليها اخاه مروان بن المهلب وجا الى
واسط فنزلها واستشار من معه من الامراء فيما ذا يعتمده فاختلفوا عليه في الراي فاشار عليه بعضهم ان يسير الى الاهواز فيتحصن
في روس الجبال فقال انما تريدون ان تجعلوني طايرا في راس جبل واشار بعضهم عليه ان يسير الى الجزيرة فينزلها ويتحصن باجود حصن فيها
ويحشر عليه رجال اهل العراق ويجتمع عليه اهل الجزيرة فيقاتل بهم اهل الشام في سفره فلم يرخص واستمرت هذه السنة ويزيد بن
المهلب نازل بواسط والجيش الشامي قاصد اليه وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس امير المدينة وعلى مكة عبد
العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعلى قضائها عامر الشعبي وعلى البصرة
يزيد بن المهلب قد استحوذ عليها وخلع امير المومنين يزيد بن عبد الملك وفي هذه السنة توفي مع عمر بن عبد العزيز وفيها ربعي بن خراش
ومسلم بن يسار وابو صالح السمان وكل قد ترجمناه في كتابنا التكميل ولله الحمد والمنة ثم دخلت سنة ثنتين ومائة

## ثم دخلت سنة ثنتين ومائة

ففيها كان اجتماع مسلمة بن عبد الملك مع يزيد بن المهلب وذلك ان يزيد بن المهلب ركب من واسط واستخلف عليها ابنه معوية و
سار هو في جيش وبين يديه اخوه عبد الملك بن المهلب حتى بلغ مكانا يقال له العقر وانتهى اليه مسلمة بن عبد الملك في جنود لا قبل
ليزيد بها وقد التقت المقدمتان اولا فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم اهل البصرة اهل الشام ثم تذامر اهل الشام فحملوا على اهل البصرة
فكشفوهم وهزموهم وقتلوا منهم جماعة من الشجعان منهم المنتوف من بكر بن وايل وبنى عليه بعض من بكاهما فاجابه الجعد بن درهم
مولى للتوديين من همدان وهذا الرجل هو اول الجهمية فقال تبكي على المنتوف في نصر قومه ولسنا نبكي الشايدين اباهما
اذا انت لمي بكر بن وايل فعرتمهم لو قد اصيب مناهما فلا لقيا دوحا من الله ساعة ولا رقات عينا شجي من بكاهما الى العين يبكي ان بكينا عليهم
وقد لقيا بالحبس فيار داهما ولما اقترب مسلمة وابن اخيه العباس بن الوليد من جيش يزيد بن المهلب خطب يزيد بن المهلب الناس فحرضهم
على قتال اهل الشام وكان معه نحو من مائة الف وعشرين الفا قد بايعوه على السمع والطاعة وعلى كتاب الله وسنة رسوله وعلى ان لا يطا
الجنود بلادهم وان لا يعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج ومن بايعنا على ذلك قبلنا منه ومن خالفنا قاتلناه وكان الحسن البصري في
هذه الايام يحرض الناس على الكف وترك الدخول في الفتنة وينهاهم اشد النهي وذلك لما وقع من الشر الطويل العريض في ايام ابن
الاشعث وما قتل بسببها من النفوس العديدة وجعل الحسن يخطب الناس ويعظهم في ذلك ويحرضهم على الكف فبلغ ذلك نايب البصرة عبد
الملك بن المهلب فقام في الناس خطيبا فامرهم بالجد والجهاد والنفير الى القتال ثم قال ولقد بلغني ان هذا الشيخ الضال المرائي ولم يسمه
يثبط الناس عنا اما والله ليكفن عن ذلك او لافعلن ولافعلن وتوعد الحسن فلما بلغ الحسن قال اما والله ما اكره ان يكرمني الله بهوانه فسلمه
الله منه حتى زالت دولتهم وذلك ان الجيوش لما تواجهت تبادر الناس قليلا ولم ينشب الحرب شديدا فلم يثبت اهل العراق حتى فروا
سريعا وبلغهم ان الجسر الذي جاوا عليه قد حرق فانهزموا فقال يزيد بن المهلب ما بال الناس ولم يكن من الامر ما يفر من مثله فقيل لهم
ان الجسر قد حرق فقال قبحهم الله ثم رام ان يرد المنهزمين فلم يمكنه ذلك فثبت في عصابة من اصحابه وجعل بعضهم يتسللون عنه حتى بقي
في شرذمة منهم وهو مع ذلك يسير قدما لا يمر بخيل الا هزمها واهل الشام يتحاذون عنه يمينا وشمالا وقد قتل قبله اخوه حبيب

بن المهلب فازداد حنقا وغضبا وهو على فرس له اشهب ثم قصد نحو مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما واجهه حملت عليه خيول الشام
فقتلوه وقتلوا معه اخاه محمد بن المهلب وقتلوا السميدع وكان من الشجعان وكان الذي قتل يزيد بن المهلب رجل يقال له القحل بن عياش
فقتل الى جانب يزيد بن المهلب وجاؤا براس يزيد بن المهلب الى مسلمة بن عبد الملك فارسله مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط
الى اخيه امير المومنين يزيد بن عبد الملك بن مروان واستحوذ مسلمة بن عبد الملك على ما كان في معسكر يزيد بن المهلب واسر منهم نحوا
من ثلثماية فبعث بهم الى الكوفة فجا كتاب يزيد بن عبد الملك امير المومنين بقتلهم وسار مسلمة فنزل الحيرة ولما انتهت هزيمة يزيد بن
المهلب الى ابنه معوية بن يزيد وهو بواسط عمد الى نحو من ثلاثين اسيرا في يده فقتلهم منهم عدي بن ارطاة رحمه الله ومالك وعبد الملك
ابنا مسمع وجماعة من الاشراف ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه الخزاين وجاء عمه المفضل بن المهلب اليه فاجتمع آل المهلب بالبصرة
فاعدوا السفن وتجهزوا واتموا الجهاز واستعدوا [illegible] فساروا بعيالهم واثقالهم واموالهم في السفن فلم يزالوا سايرين حتى اتوا
جبال كرمان فنزلوها واجتمع عليهم جماعة ممن فل ممن كان مع يزيد بن المهلب وامروا عليهم المفضل بن المهلب وارسل مسلمة بن
عبد الملك في اثر آل المهلب جيشا عليهم رجل يقال له مدرك بن ضب الكلبي فلحقهم بجبال كرمان فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا فقتل
طايفة من اصحاب المفضل بن المهلب واسر جماعة من اشرافهم وانهزم بقيتهم ثم لحقوا المفضل فقتل وحمل راسه الى مسلمة بن عبد
الملك واقبل جماعة من اصحاب يزيد بن المهلب فاخذوا لهم امانا من امير المومنين اهل الشام منهم مالك بن ابرهيم بن الاشتر النخعي و
ردت الاثقال والاموال والنسا والذرية على مسلمة بن عبد الملك ومعهم راس المفضل وعبد الملك ابني المهلب فبعث مسلمة بالروس
وتسعة من الاحداث الى يزيد بن عبد الملك فامر بضرب اعناق اوليك ونصبت روسهم بدمشق ثم ارسلها الى حلب فنصبت بها وحلف
مسلمة بن عبد الملك ليبيعن ذراري آل المهلب فاشتراهم بعض الامراء ابرار القسم بماية الف فاعتقهم وخلى سبيلهم ولم ياخذ منه
مسلمة بن عبد الملك شيا وقد رثى الشعرا يزيد بن المهلب بقصايد ذكرها ابن جرير

**ولاية مسلمة على بلاد العراق وخراسان**

وذلك انه لما فرغ من حرب آل المهلب كتب اليه يزيد بن عبد الملك امير المومنين بولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة
فاستناب على الكوفة وعلى البصرة وبعث الى خراسان ختنه زوج ابنته سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن ابي العاص الملقب
خذينة فسار اليها فحرض اهلها على الصبر والشجاعة وعاقب عمالا ممن كان ينوب ليزيد بن المهلب واخذ منهم اموالا جزيلة ومات
بعضهم تحت العقوبة

**وقعة بين الترك والمسلمين**

وذلك ان خاقان الملك الاعظم الذي للترك بعث جيشا الى الصغد لقتال المسلمين
عليهم رجل منهم يقال له كورصول فاقبل حتى نزل على قصر الباهلي فحصره وفيه خلق من المسلمين فصالحهم نايب سمرقند وهو عثمان
بن عبد الله بن مطرف على اربعين الفا ودفع اليهم سبعة عشر دهقانا رهاين عندهم ثم ندب عثمان الناس فانتدب رجل يقال له
المسيب بن بشر الرياحي في اربعة الاف فسار نحو الترك فلما كان ببعض الطريق خطب الناس فحثهم على القتال واخبرهم انه ذاهب
الى الاعداء لطلب الشهادة فرجع عنه اكثر من الف ثم لم يزل في كل منزل يخطبهم ويرجع عنه بعضهم حتى بقي في سبعماية مقاتل فسار
بهم حتى غالوا جيش الاتراك وهم محاصروا ذلك القصر وقد عزم المسلمون الذين هم فيه على قتل نسايهم امامهم ثم ينزلوا فيقاتلوا
حتى يقتلوا عن آخرهم فبعث اليهم المسيب يثبتهم يومهم ذلك فثبتوا وتلبث المسلمون المسيب حتى اذا كان وقت السحر كبر وكبر اصحابه
وقد جعلوا شعارهم يا محمد ثم حملوا على الترك حملة صادقة فقتلوا منهم خلقا وعقروا دواب كثيرة ونهض اليهم الترك فقاتلوهم
قتالا شديدا حتى فر اكثر المسلمين وضربت دابة المسيب في عجزها فترجل عنها وترجل معه الشجعان فقاتلوا وهم كذلك قتالا
عظيما والتفت الجماعة بالمسيب وصبروا حتى فتح الله عليهم وفر المشركون بين ايديهم هاربين لا يلوون على شي فنادى منادي
ان لا يتبعوا احدا منهم وعليكم بالقصر واهله فاحتملوهم وحازوا ما في معسكر الترك من الاموال والاشيا النفيسة وانصرفوا
راجعين سالمين بمن معهم من المسلمين الذين كانوا محصورين وجات الترك من الغد الى القصر فلم يجدوا به داعيا ولا مجيبا فقالوا
فيما بينهم هولا الذين لقونا بالامس لم يكونوا انسا انما كانوا جنا

**ثم غزا سعيد الملقب خذينة امير المومنين خراسان**

بلاد السغد وذلك لانهم اعانوا الترك على المسلمين في هذه الغزوة التي ذكرناها فسار اليهم فقاتلهم قتالا شديدا حتى نصره الله
عليهم وولوا مدبرين واخذ منهم اموالا جزيلة وقبض ما وجد لهم من الاموال والحواصل وفيها عزل امير المومنين يزيد بن عبد الملك
اخاه مسلمة بن عبد الملك عن امرة العراق وخراسان وذلك لانه كان يصرف اموال الغنيمة فيما يريد ولم يصرف الى اخيه شيا في هذه المدة

وطمع في اخيه فعزله عنها وولى بدله عليها عمر بن هبيرة على العراق وخراسان وحج بالناس في هذه السنة امير المدينة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس
ومن توفي في هذه السنة من السادة الاعيان الضحاك بن مزاحم الهلالي ابو القسم ويقال ابو محمد الخراساني كان يكون ببلخ وبسمرقند ونيسابور
تابعي جليل روى عن انس وابن عباس وابن عمر وابي هريرة وجماعة من التابعين وقيل انه لم يصح له سماع من الصحابة حتى ولا من ابن عباس وان
كان قد روى عنه جماعة انه جاوره سبع سنين وكان اماما في التفسير قال الثوري خذوا التفسير عن اربعة مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
والضحاك وقال الامام احمد هو ثقة مامون وقال ابن معين وابو زرعة هو ثقة وانكر شعبة سماعه من ابن عباس انما اخذ عن سعيد
عنه وقال يحيى بن سعيد القطان كان ضعيفا وذكره ابن حبان في الثقات وقال لم يشافه احدا من الصحابة ومن قال انه لقي ابن عباس فقد
وهم وحملت به امه سنتين ووضعته وله اسنان وكان يعلم الصبيان حسبة وقيل انه مات سنة خمس وقيل سنة ست ومائة فالله اعلم
وابو المتوكل علي بن داود الناجي البصري تابعي جليل ثقة رفيع القدر وقد بلغ الثمانين **ثم دخلت سنة ثلث ومائة**
فيها عزل امير العراق عمر بن هبيرة سعيد اخذينه عن نيابة خراسان وولى عليها سعيد بن عمرو الحرشي باذن امير المومنين وكان سعيد
هذا من ابطال المشهورين انزعج منه الترك وخافوه خوفا شديدا وتفرقوا من بلاد السغد الى ما وراء ذلك وفيها جمع يزيد بن عبد الملك
لعبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بين امرة المدينة وامرة مكة وولى عبد الرحمن بن عبد الله النصري نيابة الطائف وحج بالناس فيها امير الحرمين
عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ومن توفي فيها عطاء بن يسار الهلالي ابو محمد القاص الذي مولى ميمونه وهو اخو سليمان وعبد الله وعبد الملك
وكل منهم تابعي وروى هذا عن جماعة من الصحابة ووثقه غير واحد من الايمة وقيل انه توفي سنة ثلاث واربع ومائة وقيل توفي قبل
المائة بالاسكندرية وقد جاوز الثمانين فالله اعلم ومجاهد بن جبر المكي ابو الحجاج القرشي المخزومي مولى السايب بن ابي السايب المخزومي احد
ايمة التابعين والمفسرين ومن اخص اصحاب حبر هذه الامة وترجمان القران عبد الله بن عباس قال مجاهد عرضت القران على ابن عباس مرتين
افقه عند كل اية واساله عنها مات وهو ساجد سنة مائة وقيل احدى وقيل ثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع ومائة وقد جاوز الثمانين و
مصعب بن سعد بن ابي وقاص تابعي ثقة جليل كبير القدر وموسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب بالمهدي لصلاحه كان تابعيا جليل القدر من
سادات المسلمين **ثم دخلت سنة اربع ومائة** فيها قاتل سعيد بن عمرو الحرشي نايب خراسان اهل السغد وصالح اهل
خجند وقتل خلقا كثيرا واخذ اموالا جزيلة واسر رقيقا كثيرا جدا وكتب بذلك الى يزيد بن عبد الملك امير المومنين فوجد امير العراق
عمر بن هبيرة اذ لم يكتب اليه فكتب هو الى امير المومنين لانه هو الذي ولاه وفي ربيع الاول منها عزل يزيد بن عبد الملك امير المومنين عن
امرة الحرمين عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان سببه انه خطب فاطمة بنت الحسين فامتنعت من قبول ذلك فالح عليها وتوعدها فارسلت
الى يزيد بن عبد الملك تشكوه اليه فبعث الى عبد الواحد بن عبد الله النصري نايب الطائف بولاية المدينة وان يضرب عبد الرحمن بن
الضحاك حتى يسمعه صوته وهو متكي على فراشه بدمشق وان ياخذ منه اربعين الف دينار فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بن الضحاك ركب الى
دمشق فاستجار بمسلمة بن عبد الملك فدخل على اخيه فقال ان لي اليك حاجة فقال كل حاجة تقولها فهي لك الا ان يكون ابن الضحاك
فقال هو والله حاجتي فقال والله لا اقبله ولا اعفو عنه فرده الى المدينة فتسلمه عبد الواحد فضربه واخذ ماله حتى تركه في جبة صوف
يسال الناس بالمدينة وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين واشهرا وكان الزهري قد اشار عليه براي شديد وهو انه يسال العلما
اذا اشكل عليه امر فلم يقبل ولم يفعل فابغضه الناس وذمه الشعراء ثم كان هذا جزاءه وفيها عزل عمر بن هبيرة عن امرة خراسان سعيد
بن عمرو الحرشي وذلك انه كان يستخف بامر عمر بن هبيرة ولما عزله احضره بين يديه وعاقبه واخذ منه اموالا كثيرة وامر بقتله ثم عفا
عنه وولى على خراسان مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي فسار اليها واستخلص اموالا كانت منكسرة في ايام سعيد بن عمرو
الحرشي وفي هذه السنة غزا الجراح بن عبد الله الحكمي نايب ارمينيه واذربيجان ارض الترك ففتح بلنجر وهزم الترك وغرقهم وذراريهم
في الماء وسبى منهم خلقا كثيرا وفتح عامة الحصون التي تلي بلنجر واجلا عامة اهلها وحج بالناس في هذه السنة عبد الواحد
بن عبد الله النصري امير الحرمين والطايف وكان على نيابة العراق وخراسان عمر بن هبيرة ونايبه على خراسان مسلم بن سعيد وفي
هذه السنة ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الملقب بالسفاح اول خلفاء بني العباس وقد بايع اباه
في الباطن جماعة من اهل العراق وفيها توفي خالد بن معدان وعامر بن سعد وعامر بن شراحيل الشعبي في قول فيهما وابو بردة
بن ابي موسى وابو قلابة الجرمي **ثم دخلت سنة خمس ومائة** ففيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمي بلاد اللان ففتح حصونا كثيرة

وبلادا متسعة من وراء بيمرو واصاب غنايم جمة وسبى خلقا من الاتراك وفيها غزا مسلم بن سعيد بلاد الترك وحاصر مدينة عظيمة
من بلاد السغد فصالحه ملكها على مال وفيها غزا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم فبعث بين يديه سرية الف فارس فاصيبوا
جميعا وفيها لخمس بقين من شعبان منها توفي امير المومنين يزيد بن عبد الملك بن مروان باربد من ارض البلقا وكان ذلك يوم الجمعة
وعمره ما بين الثلاثين والاربعين **وهذه ترجمته** هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف ابو خالد القرشي الاموي امير المومنين وامه عاتكة بنت يزيد بن معوية بويع له بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز في رجب
من سنة احدى ومائة يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بعهد من اخيه سليمان بن عبد الملك ان يكون من وراء عمر بن عبد العزيز رحمه الله
قال محمد بن يحيى الذهلي ساكثر بن هشام نا جعفر بن برقان حدثني الزهري قال كان لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلما ولي معوية ورث المسلم من الكافر ولم يورث الكافر من المسلم واخذ بذلك الخلفاء بعده فلما قام
عمر بن عبد العزيز راجع السنة الاولى وتبعه في ذلك يزيد بن عبد الملك فلما قام عمر بن عبد هشام اخذ بسنة الخلفا وقال الوليد بن
مسلم عن ابن جابر قال بينا نحن عند مكحول اذ اقبل يزيد بن عبد الملك فهممنا ان نوسع له قال مكحول دعوه يجلس حيث انتهى به المجلس يتعلم
التواضع وقد كان يكثر من مجالس العلماء قبل ان يلي الخلافة فلما ولي عزم ان يتاسى بعمر بن عبد العزيز فما تركه قرناء السوء وحسنوا له
الظلم كما قال حرملة عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال لما ولي يزيد بن عبد الملك قال سيروا بسيرة عمر فمكث كذلك اربعين ليلة
فاتى باربعين شيخا فشهدوا له ما على الخلفاء حساب ولا عذاب وقد اتهم بعضهم في الدين وليس بصحيح انما ذاك ولده الوليد بن
يزيد الفاسق كما سياتي هذا فما كان به باس وقد كتب اليه عمر بن عبد العزيز وهو في مرض موته اما بعد فاني لا اراني الا لما بي وما ارى
الامر الا سيفضي اليك فالله الله في امة محمد فتدع الدنيا لمن لا يحمدك وتفضي الى من لا يعذرك والسلام وكتب يزيد بن عبد الملك الى
اخيه هشام بن عبد الملك اما بعد فان امير المومنين قد بلغه انك قد استطلت حياته وتمنيت وفاته ورمت الخلافة وكتب في اخره

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها باوحد ∴ وقد علموا لو ينفع العلم عندهم ... متى مت ما الباغي علي بمخلد
منيته تجري لوقت وحتفه ... يصادفه يوما على غير موعد ∴ فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى ... تهيا لاخرى مثلها فكان قد

فكتب اليه هشام جعل الله يومي قبل يومك وولدي قبل ولدك فلا خير في العيش بعدك وقد كان يزيد يحب حظيه من حظاياه
يقال لها حبابه بتشديد الباء الاولى والصحيح بتخفيفها واسمها العالية وكانت جميلة جدا كان قد اشتراها في زمن اخيه سليمان
باربعة الاف دينار من عثمان بن سهل بن حنيف فقال اخوه سليمان لقد هممت ان احجر على يزيد فباعها يزيد فلما افضت اليه الخلافة فقالت
له امراته سعدى يوما يا امير المومنين هل بقي في نفسك من الدنيا شي قال نعم حبابه فبعثت امراته فاشترتها له ولبستها له وصنعتها
واجلستها من وراء الستارة وقالت له ايضا يا امير المومنين هل بقي في نفسك من الدنيا شي فقال او ما اخبرتك انها حبابه فقالت
فهذه حبابه فقالت وابرزتها له واخلته بها وتركته واياها فحظيت الجارية عنده وكذلك زوجته ايضا فقال يوما اشتهي ان
اخلو بحبابه في قصر مدة من الدهر لا يكون عندنا احد ففعل ذلك وجمعها اليه في قصر فبينا هو معها على اسر حال وانعم بال اذ ر
حبة رمان وروي عنبة في فيها وهي تضحك فشرقت بها فماتت فمكث اياما يقبلها ويترشفها حتى انتنت وجيفت فامر بدفنها وملكا
فلما دفنها اقام اياما عند قبرها ثم رجع ثم عاد الى قبرها فوقف عليه وهو يقول ... فان تسل عنك النفس او تدع الصبا
فباليأس اسلو عنك لا بالتجلد ... وكل خليل زارني فهو قايل ... من اجلك هذا هامة اليوم او غد ... ثم رجع فما خرج من منزله حتى
خرج بنعشه وكان مرضه بالسل وذلك بالسواد سواد الاردن ثم يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان من هذه السنة اعني سنة
خمس ومائة وكانت خلافته اربع سنين وشهرا على المشهور وقيل تسعا اقل من ذلك وكان عمره ثلثا وثلثين وقيل خمسا وقيل ستا وقيل
ثمانيا وقيل تسعا وثلاثين وقيل انه بلغ الاربعين وكان طويلا جسيما ابيض مدور الوجه افقم الفم لم يشب وقيل انه مات بالجولان
وقيل بحوران وصلى عليه ابنه الوليد وعمره خمس عشرة سنة وقيل بل صلى عليه اخوه هشام بن عبد الملك امير المومنين وحمل يزيد
على اعناق الرجال حتى دفن بين باب الجابية وباب الصغير بدمشق وكان قد عهد بالامر من بعده لاخيه هشام بن ثم من بعده لولده الوليد
بن يزيد بن عبد الملك فبايع الناس من بعده لهشام بن عبد الملك بن مروان **خلافة هشام بن عبد الملك** بويع له بعهد
من اخيه يزيد بن عبد الملك يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان من هذه السنة اعني سنة خمس ومائة وله من العمر اربع وثلثون سنة

واشهر لانه كان مولده حين قتل ابوه مصعب بن الزبير في سنة ثنتين وسبعين فسماه منصورا تفاولا ثم قدم فوجد امه قد سمته باسم ابيها
هشام فاقر اسمه هشاما قال الواقدي اتته الخلافة وهو بالدثونة في منزل له فجاءه البريد بالعصا والخاتم فسلم عليه بالخلافة
وركب من الرصافة حتى اتى دمشق فقام بامر الخلافة اتم قيام فعزل في شوال من هذه السنة عن امرة العراق وخراسان عمر بن هبيرة
وولى عليها بدله خالد بن عبد الله بن القسري وقيل انما استعمله على العراق في سنة ست ومائة والمشهور ما ذكرناه وحج بالناس
في هذه السنة ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال امير المومنين اخو امه عايشة بنت هشام بن اسمعيل ولم تلد من عبد الملك
سواه حتى طلقها لانها كانت حمقا وفي هذه السنة قوي امر دعوة بني العباس في الشر بارض العراق وحصل الدعاتهم اموال جزيلة
يستعينون بها على امرهم وما هم بصدده وممن توفي فيها من الاعيان ابان بن عثمان بن عفان وكان من فقها التابعين وعلمايهم قال
عمرو بن شعيب ما رايت اعلم منه بالحديث والفقه وقال يحيى بن سعيد القطان فقها المدينة عشرة ابان بن عثمان فذكرهم احدهم
وخارجة بن زيد وسالم وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعبد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة والقاسم وقبيصة بن ذويب
وابو سلمة بن عبد الرحمن قال محمد بن سعد كان به صمم ووضح واصابه الفالج قبل ان يموت بسنة وتوفي سنة خمس ومائة وممن توفي فيها
بها ابو رجا العطاردي من رجال الصحيحين وعامر بن شراحيل الشعبي في قول وكثير عزة في قول وقيل في التي بعدها سنة سبع
كما سياتي **ثم دخلت سنة ست ومائة** ففيها عزل هشام بن عبد الملك عن امرة المدينة ومكة والطايف عبد الواحد
بن عبد الله النصري وولى على ذلك كله ابن خاله ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصايفة وفيها
غزا الحجاج بن عبد الملك اللان وفيها عزل خالد بن عبد الله عن امرة خراسان مسلم بن سعيد وولى عليها اخاه اسد بن عبد الله القسري
وحج بالناس في هذه السنة امير المومنين هشام بن عبد الملك بن مروان وكتب الى ابي الزناد قبل دخوله الى المدينة ليتلقاه ويكتب
له مناسك الحج ففعل وتلقاه الناس الى المدينة النبوية الى اثنا الطريق وفيهم ابو الزناد قد امتثل ما امره به وتلقاه فيمن تلقاه سعيد بن
عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فقال يا امير المومنين ان اهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلعنون ابا تراب فالعنه انت
ايضا قال ابو الزناد فشق ذلك على هشام واستثقله وقال ما قدمت لشتم احد ولا للعنه انما قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل على ابي
الزناد يحادثه ولما انتهى الى مكة عرض له ابرهيم بن طلحة فتظلم اليه في ارض فقال له اين كنت عن عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد قال ظلمني
قال فسليمان قال ظلمني قال فعمر بن عبد العزيز قال ردها علي قال فيزيد قال انتزعها من يدي وهي الان في يدك قال له هشام
اما لو كان فيك مضرب لضربتك فقال بلي في مضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وهو يقول لرجل معه ما رايت افصح من
هذا وفي هذه السنة كان العامل على مكة والمدينة والطايف ابرهيم بن هشام بن اسمعيل وعلى العراق وخراسان خالد بن عبد الله
القسري وممن توفي فيها سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقها وطاوس بن كيسان اليماني من اكبر اصحاب ابن عباس رضي الله
عنه وقد ترجمناهما في كتابنا التكميل ولله الحمد والمنة **ثم دخلت سنة سبع ومائة** ففيها خرج باليمن رجل يقال له عباد
الرعيني فدعا الى مذهب الخوارج واتبعه فرقة من الناس وحلموا فقاتلهم يوسف بن عمر فقتله وقتل اصحابه وكانوا ثلثماية ولله
الحمد وفيها وقع بالشام طاعون شديد وفيها غزا معوية بن هشام الصايفة وعلى جيش اهل الشام ميمون بن مهران فقطعوا البحر
الى قبرص وغزا مسلمة في البر في جيش اخر وفيها ظفر اسد بن عبد الله القسري بجماعة من دعاة بني العباس بخراسان فصلبهم واشهرهم
وفيها غزا اسد القسري جبال نمرون ملك الفرسيسان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون واسلم على يديه وفيها غزا اسد
الغور وهي جبال هراة فعمد اهلها الى حواصلهم واموالهم واثقالهم فجعلوا في توابيت ودلاهم وامرهم بوضع ما هنالك في
التوابيت فلما اخذ ما هنالك فعد الرجال في التوابيت ودفعوهم فسلموا وغنموا وهذا راي سديد وفيها امر اسد بجمع ما حول بلخ اليها
واستناب عليها برمك والد خالد بن برمك وبناها بناء جيدا وحصنها وجعلها معقلا وفيها حج بالناس ابرهيم بن هشام بن
اسمعيل امير الحرمين وممن توفي فيها من الاعيان سليمان بن يسار احد التابعين وعكرمة مولى ابن عباس احد المفسرين المكثرين والعلما
الربانيين والرحالين الجوالين والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقها المشهورين وكثير عزة الشاعر المشهور وهو كثير بن
عبد الرحمن بن الاسود بن عامر ابو صخر الخزاعي الحجازي المعروف بابن ابي جمعة وعزة هذه المنسوب هو اليها المتغزل فيها هي ام عمرو
عزة بنت جميل بن حفص من بني حاجب بن عفان وانما صغر اسمه فقيل كثير لانه كان دميم الخلق قصيرا طول ثلاثة اشبار قال ابن خلكان



كان يقال له زب الذباب وكان اذا دخل عبد الملك بن مروان يقول له طامن راسك لا يؤذيك السقف ويضحك اليه وكان اذا
دخل عبد الملك بن مروان يقول له من يزيد على عبد الملك ووفد على عمر بن عبد العزيز ايضا وكان يقال انه اشعر الاسلاميين على انه كان
فيه تشيع وربما نسبه بعضهم الى مذهب التناسخية وانه كان يحتج على ذلك من جهله وقلة عقله ان صح النقل عنه بقوله تعالى في
اي صورة ما شاء ركبك وقد استاذن يوما على عبد الملك فلما دخل قال عبد الملك تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال مهلا يا امير المومنين
انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان وانا الذي اقول وجربت الامور وجربتني
وقد ابدت عريكتي الامور وما تخفى الرجال علي اني بهم لاخو مثاقفة خبير ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد يزيد
ويعجبك الطرير فتختبره فيخلف ظنك الرجل الطرير وما عظم الرجال لها بزين ولكن زينها كرم وخير بغاث الطير اطولها جسوما
ولم تطل البزاة ولا الصقور وبروق الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلاة نزور وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم تضرب بالهراوى ولا عرف لديه ولا نكير وعود النبع ينبت مستمرا وليس يطول والعصا خور وقد تكلم ابو الفرج ابن
طرارا على غريب هذه الحكاية وشعرها بكلام طويل قالوا ودخل كثير عزة يوما على عبد الملك بن مروان فامتدحه بقصيدته التي يقول
فيها على ابن ابي العاصي دروع حصينة اجاد المسدى سردها واذالها فقال له افلا قلت كما قال الاعشى لقيس بن معدي كرب
واذا تجئ كتيبة ملمومة شهبا تخشى الذائدون نهالها كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها فقال يا امير المومنين
وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ودخل يوما على عبد الملك وهو يتجهز للخروج الى مصعب ابن الزبير فقال ويحك يا كثير ذكرتك
الآن بشعرك فان اصبته اعطيتك حكمك فقال يا امير المومنين كانك لما ودعت عاتكة بنت يزيد تبكي لفراقك فبكى لبكائها
حشمها فذكرت قولي اذا ما اراد الغزو لم تثن عزمه حصان عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها
قال اصبت احتكم قال مائة ناقة من نوقك المختارة قال هي لك فلما سار عبد الملك الى العراق نظر يوما الى كثير عزة وهو متفكر في
امر فقال علي به فلما جيء به قال له ارايت ان اخبرتك بما كنت تفكر فيه تعطيني حكمي قال نعم قال والله قال والله قال له عبد الملك انك تقول
في نفسك هذا رجل ليس هو على مذهبي وهو ذاهب الى قتال رجل اخر ليس هو على مذهبي فان اصابني سهم غرب من بينهما خسرت الدنيا و
الاخرة فقال اي والله يا امير المومنين فاحتكم قال حكمي ان اردك الى اهلك واحسن جائزتك فاعطاه مالا واذن له في الانصراف
وقال حماد الراوية عن كثير عزة وفدت انا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز حين ولي ونحن نمت اليه بصحبتنا اياه ومعاشرتنا
اياه فكل يظن انه سيشركه في الخلافة فنحن نسير ونختال في رحالنا فلما اشرفنا الى خناصرة ولاحت لنا اعلامها تلقانا مسلمة بن عبد
الملك فقال وما اقدمكم اوما علمتم ان صاحبكم لا يحب الشعر قال فوجمنا لذلك فانزلنا مسلمة بن عنده واجرى علينا النفقات
وعلف دوابنا واقمنا عنده اربعة اشهر لا يمكنه ان يستاذن لنا على عمر فلما كان في بعض الجمع دنوت من الخليفة لاسمع خطبته فسلم
عليه بعد الصلاة فسمعته يقول لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الاخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له
من عذابه وثوابه فترغبوا او ترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط امل من
لا يدري لعله لا يمسي بعد صباحه ولا يصبح بعد مسائه وربما كانت من ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن من وثق بالنجاة من عذاب
الله واهوال يوم القيمة فاما من لا يداوي من الدنيا كلما الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف يطمئن اعوذ بالله ان امركم بما انهى
عنه نفسي فتخسر صفقتي ويبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننا انه قاض نحبه وارتج المسجد وما
حوله بالبكاء والعويل قال فانصرفنا الى صاحبي فقلت خذا سرجا من الشعر غير ما كنا نقول لعمر واباءه فان الرجل اخروي وليس بدنيا
قال ثم استاذن لنا مسلمة يوم الجمعة فلما دخلنا عليه سلمت عليه ثم قلت يا امير المومنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث
بجفائك ايانا وفود العرب فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية ان كنتم من هولاء اعطيتكم فقلت يا امير المومنين مسكين
وعابر سبيل ومنقطع به فقال السنتم عند ابي سعيد يعني مسلمة بن عبد الملك فقلنا بلى فقال انه لا ثواء على من هو عند ابي
سعيد فقلت ايأذن لي امير المومنين في الانشاد قال نعم ولا تقولن الا حقا فانشدته قصيدة فيه وليت فلم تشتم عليا ولم تخف
بريا ولم تقبل اشارة مجرم وصدقت بالفعل المقال مع الذي اتيت فامسى راضيا كل مسلم الا انما يكفي الفتى بعد زيغه
من الاود البادي ثقاف المقوم وقد لبست تسعى اليك ثيابها تراءى لك الدنيا بكف ومعصم وتومض احيانا بعين مريضة

بغاث

وتبسم عن مثل الجمان المنظم فاعرضت عنها مشفقا ان يكون ما سفكت من الدم الحرام بها ولقد كنت من اجلها في مسرّع
ومن بحرها في زاخر الموج مفعم وما زلت تواقا الى كل غاية بلغت بها اعلا البنا المقدم فلما اتاك العفو الملك عفوا ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي تعطى وان كان مونقا واثرت ما يبقى براى مصمم واضررت بالفان وشمرت للذي امامك في يوم من الشر مظلم
وما لك اذ كنت الخليفة مانع سوى الله من مال رغيب ولا دم سما لك هم في الفواد مورق بلغت به اعلى المعالى بسلم فما بين شرق الارض والغرب كلها
مناد ينادى من فصيح واعجم يقول امير المومنين ظلمتنى باخذك دينارى ولا اخذ درهمى ولا بسط كف لامرء غير مجرم ولا السفك منه ظالما ملء محجم
ولو يستطيع المسلمون لقسموا لك الشطر من اعمارهم غير ندم فعشت بها ما حج لله راكب مغذ مطيف بالمقام وزمزم
فاربح بها من صفقة لمبايع واعظم بها اعظم بها ثم اعظم قال فاقبل على عمر بن عبد العزيز وقال انك تسال عن هذا ثم استاذنه نصيب
الاحوص فانشده قصيدة اخرى فقال له انك تسال عن هذا ثم استاذنه نصيب فلم ياذن له وامر لكل واحد منهم بماية وخمسين درهما واغزى
نصيبا الى مرج دابق وقدم وفد كثير عزة بعد ذلك على يزيد بن عبد الملك فامتدحه بقصايد فاعطاه سبعماية دينار وقال الزبير بن بكار
كان عزة شيعيا حشبيا يرى الرجعة وكان يرى التناسخ ويحتج بقوله تعالى في اى صورة ما شاء ركبك وقال موسى بن عقبة هو لكثير عزة ليلة
في منامه فاصبح يمدح آل الزبير ويرثى عبد الله وكان سيء الراى فيه بمنقطع البطحاء تاولوانه اقام بها ما لم ترمها الاخاشب
سرحنا سروا بالمنى ومن خف لونى ما حسن تنبه النوايب تبرات من عيب ابن اسماء انني الى الله من عيب ابن اسماء تايب هو المرء لا تدرى باماته
وآباوه فينا الكرام الاطايب وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى قالت عائشة بنت طلحة لكثير عزة ما الذى يدعوك الى ما تقول من الشعر
في عزة وليست على ما تصف من الحسن والجمال فلو قلت ذلك في وفي امثالى فانا اشرف وافضل منها وانما ارادت ان تختبره وتبلوه فقال
صحى قلبه يا عز او كاد يذهل واضحى يريد الصوم من هو وامق لعزة لا قال ولا متبدل وكيف يريد الصوم من هو وامق لعزة لا قال ولا متبدل
اذا واصلتنا خلة كى تزيلنا ابينا وقلنا الحاجبية اول سنوليك عرفا ان اردت وصالنا ونحن لتلك الحاجبية اوصل
وحدثها الواشون انى هجرتها فحملها غيظا على المحمل فقالت له عائشة لقد جعلتنى خلة ولست لك بخلة وهلا قلت كما قال جميل
فهو والله اشعر منك حيث يقول يا رب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل فاجبتها بالقول بعد تستر حبى بثينة عن وصالك شاغلى
لو كان في قلبى بقدر قلامة فضل وصلتك او اتتك رسايلى فقال والله ما انكر فضل جميل وما انا الا حسنة من حسناته واستحيا
ومما انشد ابن الانبارى لكثير في عزة باى وامى انت من معشوقة طبن العدو لها فغير حالها ومشى الى بعيب عزة نسوة لفظ لها
جعل الاله خدودهن نعالها الله يعلم لو جمعن ومثلت لاخترت قبل تثبت تمثالها ولو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق
وانشد غيره لكثير عزة فما احدث النأى الذى كان بيننا سلوا ولا طول اجتماع تقاليا وما زاد في الواشون الا صبابة ولا كثرة الناهين الا تماديا
وقال كثير ايضا فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس ذلت هنيا مريا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت
وقال ايضا وفيه حكمه ومن لا يغض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة
يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب وذكروا ان عزة بنت جميل بن حفص احدى بنى حاجب بن عبد الله بن غفار ام عمرو والضمرية وفدت
على عبد الملك بن مروان تشكو اليه ظلامة فقال لا اقضيها لك حتى تنشدينى شيئا من شعره فقالت لا احفظ لكثير الا كلمة سمعتهم يحكونه عنه انه
قال في قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فقال ليس عن هذا اسالك ولكن انشدينى قوله وقد زعمت انى تغيرت بعدها
ومن ذا الذى يا عز لا يتغير تغير جسمى والخليقة كالذى عهدت ولم يخبر بسرك مخبر فاستحيت وقالت اما هذا فلا احفظه ولكن سمعتهم يحكونه
عنه ولكنى احفظ له كانى انادى صخرة حين اعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلت صفوح فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت
قال فقضى لها حاجتها وردّ عليها ظلامتها وقال ادخلوها على الحرم ليتعلموا من ادبها وروى عن بعض نسا العرب قالت اجتازت بنا عزة
فاجتمع نسا الحاضر اليها لينظرن حسنها فاذا هى حميراء حلوة لطيفة فلم تقع من النساء بذلك حتى تكلمت فاذا ابرع الخلق واحلاه حديثا
فما بقى في اعيننا امراة تفوقها حسنا وجمالا وحلاوة وذكر الاصمعى عن سفين بن عيينة قال دخلت عزة على سكينة بنت الحسين فقالت
لها انى سايلتك عن شىء فاصدقينى ما الذى اراد كثير في قوله قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فقالت كنت وعدته
قبلة فمطلته بها فقالت انجزيها له واثمها على وقد روى ان ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز قالت لها مثل هذا سوا فالله اعلم وروى ان
عبد الملك بن مروان اراد ان يزوج كثيرا من عزة فابت عليه وقالت يا امير المومنين ابعد ما فضحنى بين الناس وشهرنى في العرب وامتعت

منه لك

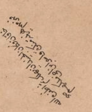
من ذلك كل الاشياع رواه ابن عساكر وروى ايضا ان جارية مرت بكثير وهو لا يعرفها فتفكرت عليه واردت ان تختبر ما عنده فتعرضت لها فقالت له فاين
حبك عزة فقال انا لك الفداء لو ان عزة امة لي لوهبتها لك فقالت ويحك لا تفعل الست القايل اذا وصلتنا خلة كي تزيلنا ابينا وقلنا الحاجبية اول
فقال بابي انت وامي اقصري عن ذكرها واسمعي ما اقول ثم قال   هل وصل عزة الا وصل غانية في وصل غانية من وصلها بدل
قالت فهل لك في المجالسة قال ومن لي بذلك قالت فكيف بما قلت في عزة قال اقلبه فيتحول لك قال فسفرت عن وجهها وقالت اغدرا ونكثا
يا فاسق وانك لههنا يا عدو الله فبهت وابلس ولم ينطق وتحير وخجل ثم قالت قاتل الله جميلا حيث يقول   لحا الله من لا ينفع الود عنده
ومن حبله ان مد غير متين   ومن هو ذو وجهين ليس بدايم على العهد حلاف بكل يمين   ثم شرع كثير يعتذر ويتنصل مما وقع ويقول في ذلك
الاشعار ذاكرا واثرا وقد ماتت عزة بمصر في ايام عبد العزيز بن مروان عليها وزار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها فقال له قايل ما بال
شعرك قد قصرت فيه فقال ماتت عزة فلا اطرب وذهب الشباب فلا اعجب ومات عبد العزيز بن مروان فلا ارغب وانما الشعر عن هذه الخلال
وكانت وفاته ووفاة عكرمة مولى بن عباس في يوم واحد وذلك في سنة خمس ومائة على المشهور وانما ذكره شيخنا ابو عبد الله الذهبي
في هذه السنة اعني سنة سبع ومائة **ثم دخلت سنة ثمان ومائة** فيها افتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية وفتح ابرهيم
بن هشام بن عبد الملك حصنا من حصون الروم ايضا وفيها غزا اسد بن عبد الله القسري امير خراسان فكسر الاتراك كسرة فاضحة وحج بالناس
فيها ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي امير المومنين الحرمين والطايف والعمال فيها هم العمال في التي قبلها باعيانهم وفيها توفي بكر بن
عبد الله المزني وراشد بن سعد الفزاري الحمصي ومحمد بن كعب القرظي في قول وابو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي **ثم دخلت**
**سنة تسع ومائة** ففيها عزل هشام بن عبد الملك اسد بن عبد الله القسري عن امرة خراسان وامره ان يتقدم للحج فاقبل منها
في رمضان منها واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي واستناب هشام على خراسان اشرس بن عبد الله السلمي وامره ان يكاتب خالد بن
عبد الله القسري وكان اشرس فاضلا خيرا يسمى الكامل لذلك فكان اول من اتخذ المرابطة بخراسان واستعمل عليها عبد الملك بن زياد الباهلي
وتولى الامور بنفسه كبيرها وصغيرها ففرح به اهلها وحج بالناس فيها ابرهيم بن هشام امير الحرمين والطايف والله اعلم واحكم
**سنة عشر ومائة للهجرة النبوية** فيها قاتل مسلمة بن عبد الملك ملك الترك خاقان في جموع عظيمة فتواقفوا نحوا
من شهر ثم هزم الله خاقان في زمن الشتاء ورجع مسلمة سالما غانما فسلك على مسجد ذي القرنين في رجوعه الى الشام وفيها
دعا اشرس بن عبد الله السلمي نايب خراسان اهل الذمة بسمرقند ومن وراء النهر الى الاسلام على ان يضع عنهم الجزية فاجابوه الى ذلك
فاسلموا فطالبهم بالجزية فنصبوا له الحرب وقاتلوه ثم كانت بينه وبين الترك حروب كثيرة قد اطال ابن جرير بسطها وشرحها فوق الحاجة
وفيها حج بالناس ابرهيم بن هشام امير الحرمين والطايف وعلى العراق خالد بن عبد الله وعلى خراسان اشرس بن عبد الله السلمي **ذكر من**
**توفي فيها من الاعيان** جرير الشاعر وهو جرير بن الخطفي ويقال جرير بن عطية بن الخطفي واسمه حذيفة بن بدر بن مسلمة
بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ابو حزرة الشاعر البصري
قدم دمشق مرارا عدة وامتدح يزيد بن معويه وعبد الملك بن مروان وبنيه الوليد وسليمان ويزيد ووفد على عمر بن عبد العزيز
وكان في عصره من الشعراء الذين يقارنونه الفرزدق والاخطل وكان جرير اشعرهم واخيرهم قال غير واحد هو اشعر الثلاثة وقال
ابو بكر بن دريد ثنا الاشناندانى ثنا التوزي عن ابي عبيدة عن عثمان البتي قال رايت جريرا وما انضم شفتاه من التسبيح فقلت وما ينفعك
هذا وانت تقذف المحصنة فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد ان الحسنات يذهبن السيات وعد من الله حق
وقال هشام بن محمد الكلبي عن ابيه قال دخل رجل من بني عذرة على عبد الملك بن مروان يمتدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة جرير
والفرزدق والاخطل فلم يعرفهم الاعرابي فقال عبد الملك للاعرابي هل تعرف اهجى بيت في الاسلام قال نعم قول جرير
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا   فقال احسنت هل تعرف امدح بيت قيل في الاسلام قال نعم قول جرير
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح   فقال اصبت واحسنت فهل تعرف ارق بيت قيل في الاسلام قال نعم قول جرير
ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا   يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا
قال احسنت فهل تعرف جريرا قال لا والله واني الى رويته لمشتاق قال فهذا جرير وهذا الاخطل وهذا الفرزدق فانشا الاعرابي
يقول   فحيا الاله ابا حزرة وارغم انفك يا اخطل   وجد الفرزدق اتعس به ودق خياشيمه الجندل   فانشا الفرزدق يقول

يا ادغم الله انفا انت حامله ماذا الخنا مقال الزور والخطل ما انت بالحكم المرضي حكومته ولا الاصيل ولا ذي الراي والجدل ثم
انشا الاخطل يقول يا شر من حملت ساق على قدم ما مثل قولك في الاقوام يحتمل ان الحكومة ليست في ابيك ولا في معشر انت منهم انهم سفل
فقام جرير مغضبا وهو يقول شتمتما قايلا بالحق مبتديا عند الخليفة والاقوال تنتضل اتشتمان سفاها خيركم حسبا
ففيكما والاهي الزور والخطل شتمتماه على دفعي ووضعكما لا زلتما في سفال ايها السفل ثم وثب فقبل راس الاعرابي وقال يا امير
جايزتي له وكانت خمسة عشر الفا فقال عبد الملك وله مثلها من مالي فقبض ذلك كله وخرج وحكى يعقوب بن السكيت ان جريرا دخل على عبد
الملك مع وفد اهل العراق من جهة الحجاج فانشد مديحه الذي يقول فيه الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
فاطلق له مائة ناقة وثمانية من الرعا اربعة من النوبة واربعة من السبي الذين قدم بهم من السغد قال جرير وبين يدي امير المومنين
جامات من فضة قد اهديت له فهو يقرعها بقضيب في يده فقلت يا امير المومنين المحلب فالقى الي واحدة من تلك الجامات والمادح الى
الحجاج اعجبه اكرام امير المومنين له فاطلق له خمسين ناقة تحمل طعاما لاهله وحكى يقطونه ان جريرا دخل يوما على بشر بن مروان وعنده
الاخطل انا الذي شتمت عرضك واسهرت ليلك واذيت قومك فقال اما والله قولك شتمت عرضي فما ضر البحر ان تشتمه من غرق فيه و
اما قولك واسهرت ليلك فلو تركتني انام لكان خيرا لك واما قولك واذيت قومك فكيف تؤذي قوما انت تؤدي الجزية اليهم وكان الاخطل
من نصارى العرب قبحه الله وابعد مثواه وقال الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعرا
فمكثوا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبيناهم كذلك وهموا بالرجوع مر بهم رجا بن حيوة فقال له جرير يا ايها الرجل المرخي عمامته
هذا زمانك فاستاذن لنا عمرا فدخل ولم يذكر من امرهم شيا فمر بهم عدي بن ارطاة فقال له جرير يا ايها الراكب المزجي مطيته
هذا زمانك اني قد مضى زمني ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدى الباب كالمصفود في قرن لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة
قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني فدخل عدي فقال يا امير المومنين الشعرا ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة فقال ويحك يا عدي
مالي وللشعرا فقال يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يسمع الشعر ويجزي عليه وقد انشده العباس بن مرداس مدحه
فاعطاه حلة فقال له اتروي منها شيا قال نعم فانشده رايتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جا بالحق معلما شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا
عن الحق لما اصبح الحق مظلما ونورت بالبرهان امرا مدلسا واطفات بالبرهان نارا تضرما فمن مبلغ عني النبي محمدا
وكل امرئ يجزى بما كان قدما اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديما ركنه قد تهدما تعالى علوا فوق عرش الهنا
وكان مكان الله اعلى واعظما فقال عمر بن عبد العزيز ويحك يا عدي فمن بالباب من الشعرا قال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة قال اليس هو الذي
يقول ثم نبهتها فهبت كعابا طفلة ما تبين رجع الكلام ساعة ثم انها بعد قالت ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام اعلى غير موعد جيت تسري
تتخطا الي رؤوس النيام ما تجشمت ما تريد من الامر ولا جيت طارقا لخصام ثم قال لو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لا يدخل
علي والله ابدا فمن بالباب سواه قال همام بن غالب يعني الفرزدق قال اوليس هو الذي يقول هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسر
فلما استوت رجلاي بالارض قالتا احي يرجى ام قتيل نحاذره لا يطا والله بساطي فمن سواه بالباب قال الاخطل قال اوليس هو القايل
ولست بصايم رمضان طوعا ولست باكل لحم الاضاحي ولست بزاجر عيسا بكورا الى بطحا مكة للنجاح ولست بزاير بيتا بعيدا
بمكة ابتغي فيه صلاحي ولست بقايم كالعير ادعو قبيل الصبح حي على الفلاح ولكني ساشربها شمولا واسجد عند منبلج الصباح
والله لا يدخل علي وهو كافر ابدا فهل بالباب سوى من ذكرت قال نعم الاحوص قال اليس هو الذي يقول
الله بيني وبين سيدها يفر مني بها واتبعه فما هو دون من ذكرت فمن ههنا غيره قال جميل بن معمر قال الذي يقول الا ليتنا نحيا جميعا وان
يوافق في الموتى ضريحي ضريحها فما انا في طول الحياة براغب اذا قيل قد سوي عليها صفيحها فلو كان عدو الله تمنى لقاها في
الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا والله لا يدخل علي ابدا فهل سوى ذلك قال نعم جرير قال اما انه الذي يقول طرقتك صايدة القلوب وليس ذا
حين الزيارة فارجعي بسلام فان كان ولا بد فاذن لجرير فدخل وهو يقول ان الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة للامام العادل
وسع الخلايق عدله ووفاوه حتى ارعوى واقام ميل العايل اني لارجو منك خيرا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل فقال عمر
بن عبد العزيز ويحك يا جرير اتق الله فيما تقول ثم استاذن جرير في الانشاد فلم ياذن له ولم ينهه فانشده قصيدة طويلة يمدحه
فقال له ويحك يا جرير لا ارى لك فيما ههنا حقا فقال اني مسكين وابن سبيل فقال له انا ولينا هذا الامر ونحن نملك ثلثمائة درهم اخذت

ام عبد الله مائة وابنها مائة وقد بعثت مائة فامر له بها ثم خرج على الشعرا فقالوا ما وراك فقال ما يسوكم خرجت من عند امير المومنين وهو
يعطي الفقرا ويمنع الشعرا واني عنه لراض ثم انشا يقول   رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا
وقال بعضهم فيما حكاه المعافا بن زكريا الجريري قالت جارية للحجاج بن يوسف انك تدخل هذا علينا فقال انه ما علمت عفيفا فقالت
اما انك لو اخليتني واياه سترى ما يصنع فامر باخلاها وجريرا في مكان يراهما وجرير لا يشعر فقالت له يا جرير فاطرق راسه وقال
ها انا فقالت انشدني من قولك كذا وكذا الشعر فيه رقة فقال لست احفظه ولكن احفظ كذا وكذا وانشدها شعرا في مدح الحجاج فقالت
لست اسالك عن هذا ولكن عن كذا وكذا فيعرض عن ذاك وينشدها شيا في مدح الحجاج حتى انقضى المجلس فقال الحجاج لله درك ابيت الا كرما
وتكرما وقال ابو عكرمة انشدت اعرابيا لجرير بن الخطفي   ابدل الليل لا تسري كواكبه   او طال حتى حسبت النجم حيرانا   فقال ان هذا لحسن
في معناه واعوذ بالله من مثله ولكني انشدك في ضده من قولي   وليل لم يقصره رقاد   وقصره لنا وصل الحبيب
نعيم الحب اورق فيه حتى   تناولنا جناه من قريب   بمجلس لذة لم نقف فيه   على شكوى ولا عيب الذنوب   نخلنا ان نقطعه بلفظ
فترجمت العيون عن القلوب   فقلت له زدني فقال اما من هذا فحسبك ولكن انشدك غيره فانشدني   وكنت اذا اعقدت حبال قوم
صحبتهم وشيمتي الوفاء   فاحسن حين يحسن محسنوهم   واجتنب الاساة ان اساوا   اشا سوى مشيتهم فاتي مشيتهم واترك ما اشاء
قال القاضي ابن خلكان كان جريرا اشعر من الفرزدق عند الجمهور والخريت قاله   واذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
قال وقد ساله رجل من اشعر الناس فاخذ بيده وادخله على ابيه واذا يرتضع من ثدي عنز فاستدعاه فنهض واللبن يسيل على لحيته فقال
جرير للذي ساله ابصر هذا قال نعم قال اتعرفه قال لا قال هذا ابي وانما يشرب من ضرع العنز لئلا يحلبها فيسمع جيرانه حس الحلب
فيطلبون منه لبنا فاشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا فغلبهم وقد كان بين جرير والفرزدق مقاولات ومهاجاة كثيرة جدا اطول
ذكرها وقد ماتا في سنة عشر قاله خليفة بن خياط وغيره والمحد قال خليفة مات الفرزدق وجرير بعده باشهر وقال الصولي ماتا
في سنة احدى عشرة الفرزدق قبل جرير بادعين يوما وقال الكوكبي عن الاصمعي عن ابيه قال راى رجل جريرا في المنام بعد موته
فقال له ما فعل بك ربك فقال غفر لي قيل بما قال بتكبيرة كبرتها بالبادية قيل له فما فعل الفرزدق قال ايهات اهلكه قذف المحصنات
قال الاصمعي لم يدعه في الحياة ولا في الممات **واما الفرزدق** فاسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد
بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن ادبن طابخة ابو فراس بن ابي خطل التميمي البصري الشاعر
المعروف بالفرزدق وجده صعصعة بن ناجية صحابي وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيي الموودة في الجاهلية حدث عن علي انه
وفد مع ابيه عليه فقال له من هذا قال ابني وهو شاعر قال علمه القران فهو خير له من الشعر وسمع الحسين بن علي وراه وهو ذاهب
الى العراق وابا هريرة وابا سعيد الخدري وعن محمد بن اسعد وزرارة بن كريب والطرماح بن عدي الشاعر وروى عنه خالد
الحذا ومروان الاصغر وحجاج بن حجاج الاحول وجماعة ووفد على معوية يطلب ميراث عمه الحتات وعلى الوليد بن عبد الملك
قيل وعلى هشام بن عبد الملك ولم يصح ذلك قال اشعب بن عبد الملك عن الفرزدق قال نظر ابو هريرة الى قدمي فقال يا فرزدق اني ارى
قدميك صغيرتين فاطلب لهما موضعا في الجنة فقلت ان ذنوبي كثيرة فقال لا تياس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالمغرب
بابا مفتوحا لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وقال معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا في
رجليه قيد فقلت ما هذا قال حلفت ان لا انزعه حتى احفظ القران وقال ابو عمرو بن العلا ما رايت بدويا اقام بالحضر الا افسد
لسانه الا روبه بن العجاج والفرزدق فانهما زاد على طول الاقامة جدة وجدة وقال راوية ابو شغفل طلق الفرزدق امراته النوار
ثلاثا ثم جا فاشهد على ذلك الحسن البصري ثم ندم على طلاقها واشهاده الحسن على ذلك فانشا يقول   ندمت ندامة الكسعي لما
غدت مني مطلقة نوار   وكانت جنتي فخرجت منها   كادم حين اخرجه الفرار   فلو اني ملكت يدي وقلبي   لكان علي للقدر الخيار
وقال الاصمعي وغير واحد لما ماتت النوار بنت اعين بن ضبيعة المجاشعي امراة الفرزدق وكانت قد اوصت ان يصلي عليها الحسن
البصري فشهدها اعيان اهل البصرة والحسن على بغلته والفرزدق على بعيره فتسايرا فقال الحسن للفرزدق ماذا يقول
الناس قال يقولون شهد هذه الجنازة اليوم خير الناس يعنونك وشر الناس يعنوني فقال له يا ابا فراس لست بخير الناس ولست بشر
الناس ثم قال له ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما ان صلى عليها الحسن مالوا الى قبرها

عم

لدفنها فانشأ الفرزدق يقول اخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من القبر التهابا واضيقا اذا جاءني يوم القيمة قائد
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مغلول القلادة ازرقا يساق الى دار الجحيم مسربلا
سرابيل قطران لباسا محرقا اذا شربوا فيها الصديد رايتهم يذوبون من حر الصديد تمزقا قال فبكى الحسن حتى بل الثرى
ثم التزم الفرزدق وقال لقد كنت من ابغض الناس الي وانك اليوم من احب الناس الي وقال له بعضهم الا تخاف من الله في
قذفك المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني اللتين ابصر بهما فكيف يعذبني قد قدمنا انه مات سنة عشر ومائة وانه توفي
قبل جرير باربعين يوما وقيل باشهر فالله اعلم **واما الحسن وابن سيرين** فقد ذكرنا ترجمة كل منهما مبسوطة في كتابنا
التكميل وحسبنا الله ونعم الوكيل فاما الحسن بن ابي الحسن واسمه يسار ابو سعيد البصري مولى زيد بن ثابت ويقال مولى
جابر بن عبد الله وقيل غير ذلك وامه خيرة مولاة ام سلمة كان تخدمها وربما ارسلتها في الحاجة فتشتغل عن ولدها الحسن وهو
رضيع فتشاغله ام سلمة بثديها فدرت عليه فارتضع منها فكانوا يرون ان تلك الحكمة من بركة تلك الرضاعة من الثدي المنسوب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان صغيرا تخرجه امه الى الصحابة فيدعون له وكان في جملة من يدعو له عمر بن الخطاب قال اللهم
فقهه في الدين وحببه الى الناس وسئل مرة انس عن مسالة فقال سلوا مولانا الحسن فانه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا وقال مرة اني
لاغبط اهل البصرة بهذين الشيخين الحسن وابن سيرين وقال قتادة ما جالست فقيها الا رايت فضل الحسن عليه وقال ايضا ما رات
عيناك افقه من الحسن وقال ايوب كان الرجل يجالس الحسن ثلاث حجج ما يساله عن مسالة هيبة له وقال الشعبي لرجل يريد قدوم البصرة
اذا نظرت الى رجل اجمل اهل البصرة واهيبهم فهو الحسن فاقرئه مني السلام وقال يونس بن عبيد كان الرجل اذا نظر الى الحسن انتفع به
وان لم يسمع كلامه ولم ير عمله وقال الاعمش ما زال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها وكان ابو جعفر اذا ذكره يقول ذاك الذي يشبه
كلامه كلام الانبياء وقال محمد بن سعد قالوا وكان الحسن جامعا عالما رفيعا فقيها ثقة مامونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا
وسيما وقدم مكة فاجلس على سرير واجتمع الناس اليه فحدثهم وكان فيهم مجاهد وعطاء وطاوس وعمرو بن شعيب فقالوا لم نر
مثل هذا قط قال اهل التاريخ مات عن ثمان وثمانين سنة عام عشر ومائة في رجب منها وبينه وبين محمد بن سيرين مائة يوم واما محمد بن
سيرين ابو بكر بن ابي عمرة الانصاري مولى انس بن مالك النضري كان ابوه من سبي عين التمر اسره في جملة السبي خالد بن الوليد فاشتراه انس
ثم كاتبه وولد له من الاولاد الاخيار جماعة محمد هذا وانس بن سيرين ومعبد ويحيى وحفصة وكريمة وكلهم تابعيون ثقات
اجلاء رحمهم الله قال البخاري وله لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وقال هشام بن حسان هو اصدق من ادركت من البشر وقال محمد بن سعد
كان ثقة مامونا عاليا رفيعا فقيها اماما كثير العلم ورعا وكان به صمم وقال مورق العجلي ما رايت رجلا افقه في ورعه واورع في فقهه
منه وقال ابن عون كان ارجى الناس لهذه الامة واشد الناس ازراء على نفسه قال ابن عون ولم يكن في الدنيا مثل ثلاثة محمد بن سيرين
بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام وكانوا ياتون بالحديث على حروفه وكان الشعبي يقول عليكم بذاك الاصم يعني محمد
بن سيرين وقال ابن شوذب ما رايت اجرا على رؤيا منه ولا اجبن عن فتيا منه وقال عثمان البتي لم يكن بالبصرة اعلم بالقضاء منه قالوا
ومات في تاسع شوال من هذه السنة بعد الحسن بمائة يوم وفيها توفي وهب بن منبه اليماني وهو تابعي جليل له معرفة بكتب الاوائل
ويشبه كعب الاحبار وكان له صلاح وعبادة ويروى عنه اقوال حسنة وحكم ومواعظ وقد بسطنا ترجمته في كتابنا التكميل و
لله الحمد قال الواقدي توفي بضع سنة عشر ومائة وقال غيره بعدها وزعم بعض الناس ان قبره غربي بصرى بقرية يقال لها عصم ولم
اجد لذلك اصلا فالله اعلم **ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة** ففيها غزا معوية ابن هشام الصائفة اليسرى
وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى بلغ قيسارية وفيها عزل هشام بن عبد الملك اشرس بن عبد الله السلمي عن امرة خراسان
وولى عليها الجنيد بن عبد الرحمن المري وولي الجراح بن عبد الله الحكمي ارمينية وفيها قصدت الترك بلاد اذربيجان فلقيهم الحرث
بن عمرو فهزمهم ولما وصل الجنيد بن عبد الرحمن الى خراسان اميرا عليها تلقته خيول الاتراك منهزمين من المسلمين وهو في سبعة
الاف فتصافوا واقتتلوا قتالا شديدا وطمعوا فيه وفيمن معه لقلتهم بالنسبة اليهم ومعهم ملكهم وبعث به الى الخليفة وحج
بالناس في هذه السنة ابرهيم بن هشام المخزومي وهو امير الحرمين والطائف وامير العراق خالد بن عبد الله القسري وامير خراسان
الجنيد بن عبد الرحمن المري **ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة** فيها غزا معوية بن هشام الصائفة فافتتح حصونا من



وفيها سارت الترك من اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله الحكمي فيمن معه من اهل الشام واذربيجان فاقتتلوا قبل ان يتكامل اليه جيشه فاستشهد
الجراح رحمه الله وجماعة معه بمرج اردبيل واخذوا اردبيل فلما بلغ ذلك هشام بن عبد الملك بعث سعيد بن عمرو الحرشي في جيش
سريعا فلحق الترك وهم يسيرون بالاسارى الى نحو ملكهم خاقان فاستنقذ منهم من كان معهم من المسلمين ومن اهل الذمة ايضا و
قتل في الترك مقتلة عظيمة جدا ولم يكتف هشام بن عبد الملك بذلك حتى ارسل اخاه مسلمة بن عبد الملك في امر الترك فسار اليهم
في برد شديد وشتاء عظيم فوصل الى باب الابواب واستخلف عنده اميرا وسار هو بمن معه في طلبهم وكان من امره ما سنذكره ونهض
امير خراسان في جيش كثيف في طلب الاتراك ايضا فوصل الى نهر بلخ ووجد سرية ثمانية عشر الفا واخرى عشرة الاف فخشي وسرح وجاءت
الترك فاتوا سمرقند فكتب اميرها اليه يعلمه بهم وانه لا يقدر على صون سمرقند منهم ومعهم ملكهم الاعظم خاقان فالغوث الغوث
فسار الجنيد مسرعا في جيش كثيف حتى وصل الى شعب سمرقند وبقي بينه وبينها اربعة فراسخ فصبحه خاقان في جمع عظيم فحمل خاقان على
المقدمة فانحازوا الى العسكر والترك تتبعهم من كل جانب فتراءى الجمعان والمسلمون يتغدون لا يشعرون بانهزام مقدمتهم والخيار منها
اليهم فنهضوا الى السلاح واصطفوا على منازلهم وذلك في محال واسع ومكان بارز فالتقوا فحملت الترك على الميمنة وفيها بنو تميم
والازد فقتل ومن غيرها خلق كثير ممن اراد الله كرامته وقد بارز بعض الشجعان المشركين فناداه ترجمان الملك ان صر الينا جعلنا
ترقص الصنم الاعظم فنعبدك فقال ويحك انا اقاتلكم على ان تعبدوا الله وحده لا شريك له ثم قاتل حتى قتل رحمه الله ثم تناخا
المسلمون وصبروا وصابروا واحاطهم الله الترك وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم عطفت الترك عليهم فقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا حتى
لم يبق فيهم سوى العين فانا لله وانا اليه راجعون وقتل يومئذ سورة بن الحر واسر جماعة كثيرة فحملوهم الى الملك خاقان فامر
بقتلهم عن اخرهم وهذه الوقعة يقال لها وقعة الشعب وقد بسطها ابن جرير جدا وممن توفي فيها من الاعيان رجاء بن حيوة الكندي
ابو المقدام ويقال ابو النصر الشامي تابعي جليل كبير القدر ثقة فاضل عادل وزير صدق لخلفاء بني امية قال مكحول سلوا شيخنا و
سيدنا رجاء بن حيوة وقد اثنى عليه غير واحد من الائمة ووثقوه في الرواية شهر بن حوشب الاشعري الحمصي ويقال انه دمشقي تابعي جليل
روى عن مولاته اسماء بنت يزيد بن السكن وغيرها وحدث عنه جماعة من ثقات التابعين وغيرهم وكان عالما عابدا ناسكا لكن تكلم
فيه جماعة بسبب اخذه خريطة من بيت المال بغير اذن ولي الامر فعابوه وتركوا عرضه وانشدوا فيه الشعر ويقال انه سرق غيرها
فالله اعلم وقد وثقه جماعة اخرون والله اعلم قال الواقدي توفي في هذه السنة اعني سنة ثنتي عشرة ومائة وقيل قبلها بسنة
وقيل سنة مائة وقيل غير ذلك فالله اعلم

## ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ففيها غزا معوية بن هشام ارض
الروم من ناحية مرعش وفيها صار جماعة من دعاة بني العباس الى خراسان وانتشروا فيها واخذ اميرها رجلا منهم فقتله وتوعد
غيره بمثل ذلك وفيها توغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الترك وقتل منهم خلقا كثيرا وامما منتشرة حتى قتل ابن خاقان وفتح بلادا
كثيرة ودانت له تلك الممالك من ناحية بلنجر واعمالها وفيها حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك قاله الواقدي وابو معشر
وحكى ابن جرير عن بعضهم انه حج بالناس ابرهيم بن هشام المخزومي فالله اعلم ونواب البلاد فيها هم الذين في التي قبلها ذكر من توفي
فيها من الاعيان قال ابن جرير فيها كان مهلك الامير عبد الوهاب بن بخت وهو مع البطال عبد الله بارض الروم قتل شهيدا وهذه ترجمة
هو عبد الوهاب بن بخت ابو عبيدة ويقال ابو بكر مولى ال مروان مكي سكن الشام ثم تحول الى المدينة روى عن ابن عمر وانس وابي
هريرة وجماعة من التابعين وعنه خلق منهم ايوب السختياني ومالك بن انس ويحيى بن سعيد الانصاري وعبيد الله العمري حدثه
عن انس مرفوعا نضر الله امرا سمع مقالتي هذه فوعاها ثم بلغها غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن صدر
مومن اخلاص العمل لله ومناصحة اولي الامر ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم وروى عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقي احدكم اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة ثم لقيه فليسلم عليه و
قد وثق عبد الوهاب هذا جماعات من ائمة العلماء وقال مالك كان كثير الحج والعمرة والغزو حتى استشهد ولم يكن احد يبلي بلاء في
حله من رفقائه استشهد ببلاد الروم مع الامير ابي محمد عبد الله البطال في بلاد الروم ودفن هناك رحمه الله تعالى وكانت
في هذه السنة قاله خليفة وغيره وذلك انه لقي العدو ففر بعض المسلمين فجعل ينادي ويركض فرسه نحو العدو ان
هلموا الى الجنة ويحكم اتفرون منها ثم قاتل حتى قتل رحمه الله مكحول الشامي تابعي جليل كبير القدر امام اهل الشام في زمانه وكان نوبي

لامرأة من هذيل وقيل مولى لامرأة من آل سعيد بن العاص وكان نوبيا وقيل من سبي كابل وقيل كان من الابناء من سلالة الاكاسرة و
قد ذكرنا نسبه في التكميل وقال محمد بن اسحق سمعته يقول طفت الارض كلها في طلب العلم وقال الزهري العلماء اربعة سعيد بن
المسيب بالحجاز والحسن البصري بالبصرة والشعبي بالكوفة ومكحول بالشام وقال بعضهم كان لا يستطيع ان يقول قل يقول كل وكان
مهما امر به من شي في الشام فيفعل وقال سعيد بن عبد العزيز كان افقه اهل الشام وكان افقه من الزهري قال غير واحد توفي
في هذه السنة وقيل قبلها وقيل بعدها فالله اعلم **ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائة** فيها غزا معوية بن
هشام على الصايفة اليسرى وعلى اليمنى سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان وفيها التقى عبد الله البطال وملك الروم المسمى
فيهم قسطنطين وهو ابن هرقل الاول فاسره فسار به سليمان بن هشام وفيها عزل هشام عن امرة المدينة ومكة والطائف
ابرهيم بن هشام بن اسمعيل وولى عليها اخاه محمد بن هشام فحج بالناس في هذه السنة في قول وقال الواقدي وابو معشر انما حج
بالناس في هذه السنة خالد بن عبد الملك بن مروان وممن توفي فيها من الاعيان عطا بن ابي رباح الفهري مولاهم ابو محمد المكي
احد كبار التابعين الثقات الرفعا يقال انه ادرك مايتي صحابي قال ابن سعد سمعت بعض العلماء يقول كان عطا اسود اعور افطس
اشل اعرج ثم عمي بعد ذلك وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث وقال ابو جعفر الباقر وغير واحد ما بقي احد اعلم بالمناسك منه
وزاد بعضهم وكان قد حج سبعين حجة وعمر مائة سنة وكان في آخر عمره يفطر في رمضان من الكبر ويفدي عن افطاره ويتاول
الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان ينادي في ايام بني امية ان لا يفتي في الحج الا عطا بن ابي رباح وقال ابو جعفر
الباقر ما رايت فيمن لقيت افقه منه وقال الاوزاعي مات عطا يوم مات وهو ارضى اهل الارض عندهم وقال ابن جريج كان المسجد
فراشه عشرين سنة وكان من احسن الناس صلاة وقال قتادة سعيد بن المسيب والحسن وابرهيم وعطا هولاء ايمة الامصار و
قال عطا ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني لم اسمعه وقد سمعته قبل ان يولد الجمهور على انه مات في هذه السنة والله اعلم
**ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة** ففيها وقع الطاعون بالشام وحج بالناس فيها محمد بن هشام بن اسمعيل وهو
نايب الحرمين والطايف وهكذا النواب في ساير البلاد هم المذكورون في التي قبلها والله اعلم وممن توفي فيها ابو جعفر الباقر وهو
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي ابو جعفر الباقر وامه ام عبد الله بنت الحسن بن علي وهو تابعي جليل كبير القدر
كثير العلم احد اعلام هذه الامة علما وعملا وعبادة ونسبا وشرفا وهو احد من تدعي فيه طايفة الشيعة انه احد الايمة الاثني
عشر ولم يكن الرجل على منوالهم ولا يدين بما وقع في اذهانهم وخيالهم بل كان ممن يقدم ابا بكر وعمر وذلك صحيح عنه في الاثر وقال
ايضا ما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما رضي الله عنهما وقد روى عن غير واحد من الصحابة وحدث عنه جماعات من
كبار التابعين وغيرهم فممن روى عنه ابنه جعفر الصادق قال حدثني ابي وكان خير محمدي على وجه الارض وقال العجلي حدثني تابعي ثقة
وقال محمد بن سعد كان ثقة كثير الحديث وكانت وفاته في هذه السنة في قول وقيل في التي قبلها او قيل قبلها او في التي هي بعدها
وبعد بعدها فالله اعلم وقد جاوز السبعين وقيل لم يجاوز الستين فالله اعلم **ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة**
ففيها غزا معوية بن هشام الصايفة وفيها وقع طاعون عظيم بالشام والعراق وكان عظم ذلك في واسط وفي المحرم منها
توفي الجنيد بن عبد الرحمن المري امير خراسان من مرض اصابه في بطنه وقد كان تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب عليه امير
المومنين هشام بن عبد الملك فعزله عن خراسان وولى مكانه عاصم بن عبد الله على خراسان وقال ان ادركته قبل ان يموت فازهق
روحه فما قدم عاصم بن عبد الله ارض خراسان حتى مات الجنيد في المحرم منها بمرو وقد قال فيه ابو الجويرية عيسى بن عصمة
منه   هلك الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام   اصبحا ثاويين في بطن مرو ما تغنى على الغصون الحمام
كنتما نزهة الكرام فلما مت مات الندى ومات الكرام   ولما قدم عاصم بن عبد الله فخرج من طاعته الحرث بن سريج بخراسان
اخذ نواب الجنيد بالضرب وانواع العقوبات وعسفهم في المصادرات والجنايات فخرج من طاعته الحرث بن سريج وبارزه بالحرب
وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ثم هزم في اخر الامر الحرث بن سريج وظفر عاصم عليه قال الواقدي وفي هذه السنة حج بالناس
الوليد بن يزيد وهو ولي العهد من بعد عمه هشام بن عبد الملك **ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة** فيها
غزا معوية بن هشام الصايفة اليسرى وسليمان بن هشام الصايفة اليمنى وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية

الناس صح

يعني

بعثن ففتح حصونا من بلاد اللان ونزل كثير منهم على الامان وفيها عزل هشام عاصم بن عبد الله الهلالي عن امرة خراسان وضمها
الى خالد بن عبد الله القسري مع العراق معاده اليه جريا على ما سبق له من العادة وكان ذلك عن كتاب عاصم بن عبد الله الهلالي
انه ولاية الخراسان لا تصلح الا مع ولاية العراق فاجابه الى ذلك قولا للنصيحة وفيها توفي قتادة بن دعامة السدوسي ابو الخطاب
البصري الاعمى احد علماء التابعين والائمة العاملين روى عن انس وجماعة من التابعين منهم الحسن وابو العالية وزرارة بن اوفى
وعطاء ومجاهد ومحمد بن سيرين ومسروق وابو مجلز وغيرهم وحدث عنه جماعات من الكبار كايوب وحماد بن سلمة وحميد الطويل
وسعيد بن ابي عروبة والاعمش وشعبة والاوزاعي والليث ومسعر ومعمر وهمام قال سعيد بن المسيب ما جاءني عراقي احفظ
منه وقال بكر المزني ما رايت احفظ منه وقال محمد بن سيرين هو احفظ الناس وقال مطر الوراق كان قتادة اذا سمع الحديث
ياخذه العويل والزويل حتى يحفظه وقال الزهري هو اعلم من مكحول وقال معمر ما رايت افقه من الزهري وحماد وقتادة وقال قتادة
ما سمعت شيئا قط الا وعاه قلبي وقال احمد بن حنبل هو احفظ اهل البصرة لا يسمع شيئا الا حفظه وقرئ عليه صحيفة جابر مرة
واحدة فحفظها وكان من العلماء وذكر يوما فاثنى عليه على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك وقال ابو حاتم
كانت وفاته بواسط في الطاعون يعني في هذه السنة وعمره ست او سبع وخمسون سنة وفي هذه السنة توفي ابو الحباب
سعيد بن يسار والاعرج وابن ابي مليكة وعبد الله بن ابي زكريا الخزاعي وميمون بن مهران وموسى بن وردان ونافع مولى ابن عمر
ابو عبد الله المدني اصله من المغرب وقيل من نيسابور وقيل من كابل وقيل ذلك روى عن مولاه عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة
مثل رافع بن خديج وابي سعيد وابي امامة وابي هريرة وعائشة وام سلمة وغيرهم وروى عنه خلق من التابعين وغيرهم وكان
من الثقات النبلاء والائمة الاجلاء قال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وقال غيره كان عمر بن عبد العزيز قد بعثه الى
مصر يعلم الناس السنن وقد اثنى عليه غير واحد من الائمة ووثقوه ومات في هذه السنة على المشهور رحمه الله وفيها توفي ذو الرمة
الشاعر واسمه غيلان بن عقبة بن بهيس من بني عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر ابو الحرث احد فحول الشعراء وله ديوان
مشهور وكان يتغزل في مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت جميلة وكان هو دميم الخلق اسود اللون ولم يكن
بينهما فحش ولا خنا ولم يكن راها قط ولا رايته وانما كان يسمع بها ويسمع به ويقال انها كانت نذرت ان راته ان تنحر جزورا فلما راته قالت
واسوتاه وابوساه ولم تبذله وجهها قط الا مرة واحدة فانشأ يقول على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب العار لو كان باديا
قال فانسلخت من ثيابها فانشأ يقول الم تر ان الماء يخبث طعمه وان كان لون الماء ابيض صافيا فقالت تريد ان تذوق طعمه فقال
اي والله فقالت تذوق الموت فانشأ يقول فواضيعة الشعر الذي لج وانقضى بمي ولم املك ضلال فؤاديا قال القاضي ابن
خلكان ومن شعره السائر اذا هبت الارواح من نحو جانب به اهل مي هاج قلبي هبوبها هوى تذرف العينان منه وانما
هوى كل نفس اين حل حبيبها وقد انشد عند الموت يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت وغافر الذنب زحزحني عن النار

## ثم دخلت سنة ثانى عشرة ومائة

فيها غزا معوية وسليمان ابنا امير المؤمنين هشام بن عبد الملك بلاد الروم
وفيها قصد شخص يقال له عمار بن يزيد ثم تسمى بخداش الى بلاد خراسان فدعا الناس الى خلافة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
فاستجاب له خلق كثير فلما التفوا عليه دعاهم الى مذهب الخرمية الزنادقة واباح لهم نساء بعضهم بعضا وزعم ان محمد بن علي
يقول ذلك وقد كذب عليه فاظهر الله عليه الدولة فاخذ فجيء به الى خالد بن عبد الله القسري امير العراق وخراسان فامر به فقطعت
يده ولسانه ثم صلب بعد ذلك لعنه الله وفيها حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي امير المدينة ومكة والطائف
وقيل ان امرة المدينة كانت مع خالد بن عبد الملك بن مروان والصحيح انه كان قد عزل وولي محمد بن هشام بن اسمعيل وكانت امرة
العراق الى خالد بن عبد الله القسري ونائبه على خراسان واعمالها اخوه اسد بن عبد الله القسري وفيها كانت وفاة علي بن عبد
الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابو الحسن ويقال ابو محمد وامه زرعة بنت مشرح بن معدي كرب الكندي
احد الملوك الاربعة المذكورين في الحديث الذي رواه الامام احمد وهم مشرح وجمد ومخوس وابضعة واختهم العمردة وكان
مولده على هذا ليلة مقتل علي بن ابي طالب فسماه باسمه وكناه بكنيته وقيل انه ولد في حياة علي فهو الذي سماه وكناه ولقبه
بابي الاملاك فلما وفد على عبد الملك بن مروان اجلسه معه على السرير وساله عن اسمه وكنيته فاخبره فقال الك ولد قال نعم لي ولد

حمية محمدا فقال له انت ابو محمد واجزل عطيته واحسن اليه وقد كان علي هذا في غاية العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل
والعدالة والثقة كان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة قال عمرو بن علي العلاس كان من خير الناس وكانت وفاته بالحمية من ارض
في هذه السنة وقد قارب الثمانين وذكر القاضي ابن خلكان انه تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر التي كانت تحت عبد الملك بن مروان
وكان سبب طلاقه اياها انه عض تفاحة ورمى بها اليها فاخذت السكين فالقت ما مس فمه منها فقال لم تفعلين هذا فقالت ازيل
عنها الاذى وذلك لانه كان ابخر فطلقها فلما تزوجها علي بن عبد الله هذا نقم عليه الوليد بن عبد الملك ذلك فضربه بالسياط
وقال انما اردت ان يذل بنيها من الخلفا وضربه من باسه لانه دخل علي هشام بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه السفاح والمنصور
وهما صغيران فاكرمه هشام وادنى مجلسه واطلق زيادة بلبث الفا وجعل علي بن عبد الله يوصيه بابنيه خيرا ويقول انهما سيليان
الامر فجعل يتعجب من سلامة باطنه وينسبه في ذلك الى الحمق فوقع الامر كما قال فسالوا وقد كان في غاية الجمال وتمام القامة
كان بين الناس كانه راكب الى منكب ابيه عبد الله وكان عبد الله الى منكب العباس وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب وقد بايع كثير
من الناس لابنه محمد بالخلافة قبل هذه السنة بسنوات ولكن لم يظهر امره حتى مات فقام بالامر من بعده ولده عبد الله والد العباسيين
السفاح وكان ظهوره في سنة ثنتين وثلثين على ما سياتي بيانه ان شا الله وممن توفي في هذه السنة عمرو بن شعيب وعبادة بن نسي
وابو صخر جامع بن شداد وابو عثمانة المعافري ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة ففيها غزا الوليد بن القعقاع
العبسي ارض الروم وفيها قتل اسد بن عبد الله امير خراسان نيابة عن اخيه خالد بن عبد الله امير العراق سار بجيوشه الى مدينة
ختل فافتتحها وتفرقت في ارضها جنوده يقتلون ويأسرون ويغنمون فجات العيون الى ملك الترك بان جيش اسد قد تفرق في بلاد
ختل فاغتنم خاقان هذه الفرصة فلما يومه وركب من فوره في جنوده قاصدا الى اسد بن عبد الله وتزود خاقان واصحابه سلاحا
كثيرا وقديدا املحا وساروا في جيش عظيم كثيف فتجهز لذلك واخذ اهبته وارسل من فوره الى اطراف جيشه فلما علبه واشاع بعض
الناس ان خاقان قد هجم على اسد فقتله واصحابه ليحصل بذلك خذلان الجنود فلا يجتمعوا الى اسد فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل
تدميرهم في تدبيرهم وذلك ان المسلمين لما سمعوا ذلك اخذتهم حمية الاسلام وازدادوا احنقا وعزموا على الاخذ بالثار فقصدوا
الموضع الذي فيه اسد بن عبد الله فاذا قد اجتمعت عليه العساكر من كل جانب وسار اسد نحو خاقان حتى اتى جبل الملح واراد ان يخوض
نهر بلخ وكانت معهم اغنام كثيرة فكره ان يتركها وراظهره فامر كل فارس ان يحمل بين يديه شاة على عنقه وتوعد من لم يفعل ذلك
بقطع اليد وحمل معه هو شاة وخاضوا النهر فما خلصوا منه جيدا حتى دهمهم خاقان من ورائهم في خيل دهم فقتلوا من لم يقطع النهر
وبعض الضعفة فلما وقفوا على حافة النهر احجموا وظن المسلمون انهم لا يقطعون النهر فتشاوروا الاتراك فيما بينهم ثم اتفقوا على
ان يحملوا حملة واحدة وكانوا خمسين الفا فيقتحمونه فضربوا بكوساتهم ضربا شديدا حتى ظن المسلمون انهم معهم في المعسكر ثم رموا بانفسهم
فيه رمية رجل واحد فجعلت خيولهم تنخر اشد النخير وخرجوا منه الى ناحية المسلمين فثبت المسلمون في معسكرهم وكانوا قد
خندقوا حولهم خندقا لا يخلصون اليهم منه فبات الجيشان تراءا فاداهما فلما اصبحوا مال خاقان على بعض الجيوش فقتل منهم
خلقا واسر امما واخذ اموالا كثيرة وابلا موقرة ثم ان الجيشان تواجهوا في يوم عيد الفطر حتى خاف جند اسد ان يصلوا صلاة العيد
فما صلوها الا على وجل منهم ثم سار اسد بمن معه حتى نزل مرج بلخ حتى انقضى الشتا فلما كان يوم عيد الاضحى خطب اسد الناس
واستشارهم في لقا خاقان فمنهم من قال نتحصن ببلخ ونبعث الى خالد والخليفة ومن قائل يشير بالذهاب الى مرو واشار اخرون
بلقائه والتوكل على الله فوافق ذلك راي اسد الاسد فقصد نحوه وصلى بالناس ركعتين اطال فيهما ثم دعا بدعا طويل ثم انصرف
وهو يقول نصرتم ان شا الله ثم سار بمن معه من المسلمين فالتقت مقدمته بمقدمة خاقان فقتل المسلمون منهم بشرا كثيرا واسروا
اميرهم وسبعة معه ثم ساق اسد فانتهى الى اغنامهم فاستاقها واذا هي مائة الف وخمسون الف شاة ثم التقى معهم وكان
خاقان في هذا اليوم انما معه اربعة الاف او نحوها ومعه رجل من العرب قد خامر اليه يقال له الحارث بن شريح فهو يدله على
المسلمين فلما اقتتل الناس هربت الاتراك في كل جانب وانهزم خاقان ومعه الحارث بن شريح المذكور يحميه ويتبعهم اسد حتى كان
عند الظهيرة انخزل خاقان في اربعمائة من اصحابه عليهم الخيزر ومعه الكوسات فلما ادركوه امر بالكوسات فضربت ضرب
الانصراف ثلاث مرات فلم يستطيعوا الانصراف فتقدم المسلمون فاحتاطوا على معسكرهم فاحتازوه بما فيه من الامتعة العظيمة



والاوانى من النقد والنساء من الاتراك ومن معهم من الاسارى من المسلمات وغير ذلك مما لا يحد ولا يوصف لكثرته وعظم قيمته
وحسنه غير ان خاقان كان ضرب امرأته بخنجر فقتلها فوصل المسلمون الى المعسكر وهى تتحرك باخر رمق ووجدوا قدورهم تغلى
باطعماتهم وهرب خاقان بمن معه حتى دخل بعض المدن فتحصن بها فاتفق ان لعب بالنرد مع بعض امرائه فغلبه الامير
فتوعد خاقان بقطع اليد فحنق عليه ذلك الامير ثم عمل على قتله فقتله وتفرقت الاتراك فرقا بعد وبعضهم على بعض وتنهب
بعضهم بعضا وبعث اسد الى اخيه خالد يعلمه بما وقع من النصر والظفر بخاقان وبعث اسد الى اخيه خالد بطبول خاقان و
شى كثير من حواصله وامتعته فوفدها خالد الى امير المومنين ففرح بذلك هشام بن عبد الملك فرحا شديدا جدا واطلق للرسل
اموالا جزيلة كثيرة من بيت المال وقد قال بعض الشعراء فى اسد يمدحه على ما اظفره الله به لو سرت فى الارض تقيس الارضا
تقيس منها طولها والعرضا لم تلق خيرا امره ونقضا من الامير اسد وامضى افضى الينا الخير حين افضا وجمع الشمل وكان رفضا
ما فاته خاقان الا ركضا قد فض من مجموعه مافضا يا ابن سريج قد لقيت حمضا حمضا به يشتفى صداع المرضى وفى هذه
السنة قتل خالد بن عبد الله القسرى امير العراق المغيرة بن سعيد وجماعة من اصحابه الذين تابعوه على باطله وقد كان ساحرا فاجرا
شيعيا خبيثا قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن الاعمش قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول لو اراد على ان يحيى عادا وثمودا وقرونا
بين ذلك كثيرا لاحياهم قال الاعمش وكان المغيرة يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور او نحو هذا من الكلام وذكر
ابن جرير له غير ذلك من الاحوال التى تدل على سحره وفجوره ولما بلغ خالد بن عبد الله القسرى امر باحضاره فجى به فى هذه سته نفر
او سبعة نفر فامر خالد فابرز سريره الى المسجد واحضر اطنان القصب والنفط فصب فوقها وامر المغيرة ان يحتضن طنا منها
فامتنع فضرب حتى احتضن منها واحدا وصب فوق راسه النفط ثم اضرم بالنار وكذلك بقية اصحابه قبحهم الله وفى هذه السنة
خرج رجل يقال له بهلول بن بشر ويلقب بكثارة واتبعه جماعات من الخوارج دون المائة وقصدوا ان يقتلوا خالد بن عبد الله فبعث
فبعث اليهم البعوث فكسروا الجيوش واستفحل امرهم جدا لشجاعتهم وجلدهم وردوا الالوف المؤلفة الموقرة بالاسلحة ولم يبلغوا
المائة ثم انهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة هشام فصمدوا نحوها فاعترضهم جيش بارض الجزيرة فاقتتلوا قتالا عظيما وقتل عامة
اصحاب بهلول ثم ضربه رجل من جديلة يكنى بابى الموت فصرعه وتفرق بقية اصحابه وكان جميعهم سبعين رجلا وقد رثاهم بعض
اصحابهم فقال بدلت بعد ابى بشر وصحبته قوما على مع الاحزاب اعوانا بانوا كان لم يكونوا من صحابتنا ولم يكونوا لنا بالامس خلانا
يا عين اذرى دموعا منك تهتانا وابكى لنا صحبة بانوا وجيرانا خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها واصبحوا فى جنان الخلد جيرانا
ثم تجمع طايفة منهم على بعض امرايهم فقاتلوا وقتلوا وجهز اليهم خالد الجيوش ولم يزل حتى اباد خضراهم ولم يبق لهم باقية ولله الحمد
وفيها غزا اسد بن عبد الله القسرى بلاد الترك فعرض عليه ملكهم بدرطرخان الف الف فلم يقبل منه شيئا واخذه قهرا فقتله صبرا
بين يديه واخذ مدينته وقلعته وحواصله واموا له واملاكه وفيها خرج الصحارى بن شبيب الخارجى واتبعه طايفة قليلة نحو
من ثلاثين رجلا فبعث اليهم خالد بن عبد الله القسرى جندا فقتلوه وجميع اصحابه فلم يتركوا منهم رجلا واحدا ولله الحمد والمنة
وحج بالناس فى هذه السنة ابو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب الزهرى ليعلمه مناسك الحج وسنونه و
امير المدينة ومكة والطايف محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وامير العراق والمشرق بكماله خالد بن عبد الله القسرى ونايبه على
خراسان بكمالها اخوه اسد بن عبد الله وقد قيل انه توفى فى هذه السنة وقيل لم يتوف اسد الا فى سنة عشرين فالله اعلم وعلى
بلاد ارمينية واذربيجان مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار

## سنة عشرين وماية من الهجرة

ففيها غزا سليمان
بن هشام بن عبد الملك بلاد الروم وافتتح هنالك حصونا وفيها غزا اسحق بن مسلم العقيلى قلاع تومانشاه وافتتحها وخرب
اراضيه وفيها مروان بن محمد الحمار بلاد الترك وفيها كانت وفاة اسد بن عبد الله القسرى امير خراسان واعمالها نيابة عن اخيه
خالد بن عبد الله وكان سبب وفاته انه كانت له دبيلة فى جوفه فلما كان مهرجان هذه السنة قدمت عليه الدهاقين من ساير البلاد
بالهدايا والتحف فكان ممن قدم نايب هراة ودهقانها واسم دهقانها خراسان فقدما بهدايا عظيمة وتحف عزيزة وغريبة
وكان من جملة ذلك قصر من ذهب وقصر من فضة واباريق من ذهب وصحاف من ذهب وفضة وتفاصيل من حرير تلك البلاد
فوضعت بين يديه حتى ملات المجلس ثم قام الدهقان خطيبا فامتدح اسدا بخصال حسنة فيه من عقله ورياسته وعدله و قمعه

١

اهله وخاصته ان يظلموا احدا من الرعايا بشي قلّ او كثر وانه قهر الخان الاعظم وكان في مائة الف فكسرهم وقتله وانه يفرح بما يهدا اليه
من الاموال وهو بما خرج من عنده اسد فرحا فاثنى عليه اسد واجلسه ثم فرق اسد جميع تلك الهدايا والاموال وما هنالك ما اجمع
على الامراء والاكابر بين يديه حتى لم يبق منه شي ثم قام من مجلسه وهو عليل من تلك الدبيلة ثم افاق افاقة وجي بهدية كمثرى فجعل
يفرقها على الحاضرين فالقى على الحاضرين واحدة فالقى الى الدهقان خراسان واحدة فانفجرت دبيلته وكان فيها حتفه واستخلف
على عمله جعفر بن حنظلة البهراني فمكث اربعة اشهر حتى جا عهد نصر بن سيار في رجب منها فعلى هذا تكون وفاة اسد في صفر من هذه
السنة وقد قال فيه ابن عرس العبدي يرثيه نعى اسد بن عبد الله ناع فريع القلب للملك المطاع ببلخ وافق المقدار يسري وما لقضا ربك من دفاع
فجودي عين بالعبرات سحا الم يحزنك تفريق الجماع اتاه حمامه في جوف صنع وكم بالصنع من بطل شجاع كتائب قد يجيبون المنادي
على جرد مسومة سراع سقيت الغيث انك كنت غيثا مريعا عند ترتاد النجاع ومنها عزل هشام بن عبد الملك امير المومنين خالد
بن عبد الله القسري عن نيابة العراق وذلك لانه انحصر منه لما كان يبلغه من اطلاق عبارة فيه وانه كان يقول له ابن الحمقا وكتب
اليه كتابا فيه غلظة فرد عليه هشام ردا عنيفا ويقال انه حسده على سعة ما حصل له من الاموال والحواصل والغلات حتى قيل
انه كان دخله في كل سنة ثلثة عشر الف الف ولولده يزيد بن خالد في كل سنة عشرة آلاف الف وقيل انه وفد اليه رجل من الزام امير
المومنين من قريش يقال له ابن عمرو فلم يترحب به ولم يوهله ولم يعبا به فكتب اليه هشام يعنفه ويبكته على ذلك ويامره انه حال
وصول هذا الكتاب اليه من ليل او نهار يقوم من فوره بمن حوله من اهل مجلسه فينطلق على قدميه حتى ياتي باب ابن عمرو صاغرا
ذليلا مستاذنا عليه فان اذن لك والا تقف ببابه حولا غير متحلحل ولا زايل ثم امرك اليه ان شا عزلك وان شا ابقاك وان شا انتصر
ان شا عفا وكتب الى ابن عمرو يعلمه بما كتب به الى خالد وامره ان وقف بين يديه ان يضربه عشرين سوطا على راسه ان راى ذلك مصلحة
ثم ان هشاما عزل خالدا واخفى ذلك وبعث الى نايبه على اليمن وهو يوسف بن عمر فولاه امرة العراق وامره بالمسير اليه والقدوم
عليه في ثلثين راكبا من اصحابه فدخلوا الكوفة وقت السحر فلما اذن المؤذن امره يوسف بالاقامة فقال الى ان ياتي الامام يعني خالدا
فانتهره يوسف وامره بالاقامة فاقام وتقدم يوسف فقرا اذا وقعت الواقعة وسال سايل ثم انصرف فبعث الى خالد وطارق و
اصحابهما فاحضروا فاخذ منهم اموالا كثيرة صادر خالدا مائة الف الف درهم وكانت ولاية خالد على العراق في شوال سنة خمس
ومائة وكان انعزاله عنها في جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة عشرين ومائة وفي هذا الشهر قدم يوسف بن عمر على ولاية
وكان خالد بن عبد الله القسري واستناب على خراسان جديع بن علي الكرماني وعزل جعفر بن حنظلة الذي كان قد استنابه اسد
بن عبد الله ثم عزله يوسف بن عمر في هذه السنة ايضا وولى خراسان نصر بن سيار وذهب جميع ما كان اقتناه وحصله خالد
من العقار والاملاك وهلة واحدة وقد كان اشار عليه بعض اصحابه لما بلغهم غيب هشام عليه ان يبعث اليه يعرض عليه
املاكه فما احب اخذ منها وما شا ترك وقالوا له لان يذهب البعض ويبقى البعض خير من ان يذهب الجميع مع العزل والاخراق فامتنع
من ذلك واغتر بالدنيا وعزت نفسه عليه ان يبذل فجاه العزل وذهب ما كان حصله وجمعه ومنعه واستقرت ولاية يوسف
بن عمر ثم استقرت ولاية لنصر بن سيار على خراسان فتمهدت البلاد وامن فيها العباد ولله الحمد وقد قال سوار بن الاشعر في
ذلك اضحت خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت اختار نصرا لها نصر بن سيار
وفي هذه السنة استبطات شيعة آل العباس كتاب محمد بن علي اليهم وقد كان عتب عليهم في اتباعهم ذلك الزنديق الملقب بخداش
وكان خرميا الذي احل لهم المنكرات ووطي المحارم والمصاهرات فقتله خالد كما قدمنا فعتب عليهم محمد بن علي في تصديقهم له و
اتباعهم اياه على الباطل فلما استبطاوا كتابه اليهم بعثوا اليه رسولا يخبرهم امره فلما جاءه الرسول اعلمه محمد بن علي بما اذا عتب
عليهم في قصة خداش الخرمي قبحه الله وارسل مع الرسول كتابا مختوما فلما فتحوه اذا هو ليس فيه سوى بسم الله الرحمن الرحيم
تعلموا انه انما عتب عليكم بسبب الخرمي ثم ارسل هو رسولا اليهم فلم يصدقه كثير منهم وهموا به ثم جاءهم من جهته بملوى عليها
حديد ونحاس ففهموا ان هذا اشارة لهم الى انهم عصاة وانهم مختلفون الوان الحديد والنحاس قال ابن جرير وحج بالناس في
هذه السنة محمد بن هشام المخزومي فيما قاله ابو معشر وقال محمد بن جرير وقد قيل ان الذي حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك و
قيل بل ابنه يزيد بن هشام فالله اعلم **ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة** ففيها غزا مسلمة بن هشام

بن عبد الملك

بن عبد الملك الروم فافتتح بها مطامير وغزا مروان بن محمد صاحب الذهب فافتتح قلاعه وخرب ارضه فاذعن له من بالجزية في كل
سنة بالف راس يؤديها اليه واعطاه رهنا على ذلك ولله الحمد والمنة ومنها في صفرها قتل زيد بن علي بن الحسين الذي ينسب
اليه الزيدية في قول الواقدي وقال هشام بن الكلبي انما قتل في صفر من سنة اثنتين وعشرين فالله اعلم وقد ساق محمد بن جرير سبب
مقتله في هذه السنة تبعا للواقدي رحمه الله وهو ان زيدا وفد على يوسف بن عمر فساله هل اودع عندك خالد القسري مالا فقال
زيد بن علي كيف يودعني الرجل وهو يشتم آبائي على منبره في كل جمعة فاحلفه انه ما اودع عنده شيئا فامر يوسف بن عمر باحضار خالد بن
عبد الله القسري من السجن فجيء به في عباءة فقال انت اودعت هذا شيئا حتى نستخلصه منه قال لا وكيف وانا اشتم اباه كل جمعة فتركه يوسف
واعلم ان امير المؤمنين بذلك فعفا عن ذلك ويقال بل استحضرهم فحلفوا لما حلفوا ثم ان طائفة من الشيعة التفت بزيد بن علي بن الحسين
نحوا من اربعين الفا فنهاه بعض النصحاء عن الخروج وهو محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وقال له ان جدك كان خيرا منك وقد التفت على شيعته
من اهل العراق ثمانون الفا ثم انهم خانوه احوج ما كان اليهم واني احذرك من اهل العراق فلم يقبل بل استمر يبايع الناس في الباطن بالكوفة
على كتاب الله وسنة رسوله حتى استفحل امره بها في الباطن وهو يتحول من منزل الى منزل في الكوفة وما زال كذلك حتى دخلت سنة اثنتين
وكان فيها مقتله كما سنذكره فيها وبالله المستعان وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار امير خراسان غزوات متعددة في الترك واسر
ملكهم كورصول في حملة تلك الحروب وهو لا يعرفه فلما تيقنه وتحققه سال كورصول ان يطلقه على ان يرسل له الف بعير من ابل الترك
والف برذون وهو مع ذلك شيخ كبير جدا فشاور نصر من بحضرته من الامراء في ذلك فمنهم من اشار باطلاقه ثم ساله نصر بن سيار كم غزا
غزوة فقال اثنتين وسبعين غزوة فقال له نصر ما مثلك يطلق وقد شهدت هذا كله ثم امر به فضربت عنقه وصلبه فلما بلغ جيشه
قتله باتوا تلك الليلة يجعرون ويبكون عليه وقد قطعوا آذانهم وحرقوا خياما كثيرة وقتلوا انعاما فلما اصبح امر نصر باحراقه لئلا ياخذوا
جثته فكان ذلك اشد عليهم من قتله وانصرفوا خاسئين صاغرين ثم كر نصر على بلادهم فقتل خلقا واسر امما لا يحصون كثرة وممن حضر بين
يديه عجوز كبيرة من الاعاجم او الاتراك من بيت مملكة فقالت لنصر بن سيار كل ملك لا يكون عنده ستة اشياء فليس بملك وزير صادق
يفصل خصومات الناس ويشاوره ويناصحه وطباخ يصنع له ما يشتهيه وزوجة حسناء اذا دخل عليها مغتما فنظر اليها سرته و
ذهب غمه وحصن منيع اذا فزع رعاياه لجأوا اليه فيه وسيف اذا قارع الاقران لم يخش خيانته وذخيرة اذا حملها فاين ما وقع من الارض
عاش بها وحج بالناس فيها محمد بن هشام بن اسمعيل نايب مكة والمدينة والطائف ونايب العراق يوسف بن عمر ونايب خراسان
نصر بن سيار ونايب ارمينية مروان بن محمد بن مروان الحمار ذكر من توفي فيها من الاعيان زيد بن علي بن الحسين والمشهور في التي بعدها
كما سياتي مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية القرشي الاموي ابو سعيد وابو الاصبغ الدمشقي قال ابن عساكر
وداره بدمشق في محلة القباب عند باب الجامع القبلي ولي الموسم ايام اخيه الوليد وغزا الروم غزوات وحاصر القسطنطينية
وولاه اخوه يزيد امرة العراق ثم عزله وولي ارمينية وروى الحديث عن عمر بن عبد العزيز وعنه عبد الملك وابي عثمان وعبيد الله بن
قزعة وعيينة والد سفيان بن عيينة وابن ابي عمران ومعاوية بن خديج ويحيى بن يحيى الغساني قال الزبير بن بكار كان من رجال بني امية
وكان يلقب بالجرادة الصفراء وله آثار كثيرة في الحروب ونكاية في الروم قلت وفتح حصونا كثيرة من بلادهم ولما ولي ارمينية غزا الترك
فبلغ الباب فهدم المدينة عنده ثم اعاد بناها بعد تسع سنين وفي سنة ثمان وتسعين غزا قسطنطينية فحاصرها وافتتح مدينة
الصقالبة وكسر البرجان ثم عاد فحاصر القسطنطينية قال الاوزاعي فاخذه وهو يغازيهم صداع عظيم في راسه فبعث ملك
الروم اليه بقلنسوة وقال ضعها على راسك يذهب صداعك فخشي ان تكون مكيدة فوضعها على راس بهيمة فلم ير الا خيرا ثم
وضعها على راس بعض اصحابه فلم ير الا خيرا فوضعها على راسه فذهب صداعه ففتقها فاذا فيها مكتوب سبعون سطرا هذه
الآية مكررة ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا رواه ابن عساكر
وقد لقي مسلمة في حصاره القسطنطينية شدة عظيمة وجاعوا جوعا شديدا فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث اليهم يامرهم بالقفول
فحلف لا يقلع عنهم حتى يبنوا جامعا كبيرا بها فبنوا له بها جامعا ومنارة فهي بها الى الآن قلت وهي آخر فتوح فيفتحه المسلمون قبل
خروج الدجال كما سنورده في الملاحم والفتن في الحديث الصحيح عند مسلم رحمه الله وبالجملة كانت له مواقف مشهورة وغزوات
متتالية ومثوبة محمودة وقد فتح حصونا وقلاعا واحيى بعزمه وحزمه قصورا وبقاعا وكان في زمانه نظير خالد بن الوليد في

في ايامه في كثرة مغازيه وكثرة فتوحه وقوة عزمه وشدة باسه وجودة تصرفه في نفقته وايامه هذا مع الكرم والفصاحة والرياسة
والسماحة والاصالة والرجاحة ومن كلامه الحسن قوله مروتان ظاهرتان الرياسة والفصاحة وقال يوما لنصيب الشاعر سلني قال
لا قال ولم قال لان كفك بالجزيل اكثر من مسالتي باللسان فاعطاه الف دينار وقال ايضا الانبيا لا يتنابون كما يتناب الناس ما بني قط
وقد اوصى بثلث ماله لاهل الادب وقال انها صناعة مجحف اهلها قال الوليد بن مسلم وغيره توفي في يوم الاربعا لسبع مضين من
سنة احدى وعشرين ومائة وقال بعضهم في سنة عشرين ومائة كانت وفاته بموضع يقال له الحانوت وقد رثاه ابن اخيه الوليد
بن يزيد بن عبد الملك فقال اقول وما البعد الا الردى امسلم لا تبعدن مسلمه فقد كنت نورا لنا في البلاد مضيا فقد اصبحت مظلمه
ونكتم موتك نخشى اليقين عن الجمحه ... نمير بن اوس الاشعري قاضي دمشق بابعي جليل روى عن جده بقيه مرسلا واتى موسى مرسلا
وابى الدرداء وعن معوية مرسلا وعن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة كثيرون منهم الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز
ويحيى بن الحرث الذماري ولاه هشام بن عبد الملك القضاء بدمشق بعد عبد الرحمن بن الخشخاش العذري ثم استعفا هشاما
فاعفاه وولى يزيد بن عبد الرحمن بن ابي مالك وكان يرى هذا الحكم باليمين مع الشاهد وكان يقول الادب من الاباء والصلاح من
قال غير واحد توفي في سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنه ستين وعشرين وقيل سنة خمس عشرة وهذا غريب جدا فالله اعلم

## ثم دخلت سنه ثنتين وعشرين ومائة

ففيها كان مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكان سببه انه لما اخذ البيعة من اهل الكوفة امرهم في اول هذه السنة بالخروج والتاهب له فشرعوا في اخذ الاهبة لذلك
فانطلق رجل يقال له سليمان بن سراقة الى يوسف بن عمر نايب العراق وهو بالحيرة يومئذ فاخبره خبر زيد بن علي وعند من يكون من
اهل الكوفة فبعث يوسف بن عمر يطلبه ويلح في طلبه فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له ما قولك يرحمك الله
في ابي بكر وعمر فقال غفر الله لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يتبرا منهما ولا يقول فيهما الا خيرا قالوا فلم تطلب اذا بدم اهل البيت
فقال انا كنا احق الناس بهذا الامر ولكن القوم استاثروا علينا به ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قد ولوا فعدلوا وعملوا
بالكتاب والسنة قالوا فلم تقاتل هولاء اذا قال ان هولاء ليسوا كاولئك ان هولاء ظلموا الناس وظلموا انفسهم واني ادعو الى كتاب
الله وسنة رسوله واحيا السنن واماتة البدع فان تسمعوا يكن خيرا لكم ولي وان تابوا فلست عليكم بوكيل فرفضوه وانصرفوا عنه
ونقضوا بيعته وتركوه ولهذا سموا الرافضة من يومئذ ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية وغالب اهل مكة الى اليوم على
مذهب الزيدية وفيه حق وهو تعديل الشيخين وباطل وهو تقديم علي عليهما وليس علي مقدما عليهما ولا على عثمان على اصح قول
اهل السنة والجماعة كما دل على ذلك السنة الثابتة والاثار الصحيحة عن الصحابة رضي الله عنهم وقد ذكرنا ذلك في سيرة ابي بكر و
عمر رضي الله عنهما ثم ان زيد بن علي عزم على الخروج بمن بقي من اصحابه فواعدهم ليلة الاربعا مستهل صفر من هذه السنة فبلغ ذلك
يوسف بن عمر فكتب الى نايبه على الكوفة وهو الحكم بن الصلت يامره بجمع الناس كلهم في المسجد الجامع فجمع الناس كذلك في يوم الثلثا
سلخ المحرم قبل خروج زيد بيوم وخرج زيد بمن معه ليلة الاربعا في برد شديد ورفع اصحابه النيران وجعلوا ينادون يا منصور يا منصور
فلما طلع الفجر اذا قد اجتمع معه مايتان وثمانية عشر رجلا فجعل زيد يقول سبحان الله اين الناس فقيل هم في المسجد محصورون وكتب
الحكم بن الصلت الى يوسف بن عمر يعلمه بخروج زيد بن علي فبعث اليه سرية الى الكوفة وركب الجيوش مع نايب الكوفة وجا يوسف
بن عمر ايضا في طائفة كثيرة من الناس فالتقى زيد بمن معه حي لوسه منهم فيهم خمسماية فارس فهزمهم ثم اتى الكناسة فحمل على جمع من اهل
الشام فهزمهم ثم اجتاز بيوسف بن عمر وهو واقف فوق تل وزيد في مايتي فارس فلو قصد يوسف بن لقتله ولكن اخذ ذات اليمين
وكلما التقى بطائفة من اهل الكوفة هزمهم وجعل اصحابه ينادون اهل الكوفة اخرجوا الى الدين والعز والدنيا فانكم لستم في دين و
لا عز ولا دنيا ثم لما امسوا انضاف اليه جماعة من اهل الشام الكوفة وقد قتل بعض اصحابه في اول يوم فلما كان اليوم الثاني اقتتل
مع طايفة من اهل الشام فقتل منهم سبعين رجلا وانصرفوا عنه بشر حال وامسوا فعبا يوسف بن عمر جيشه جيدا ثم اصبحوا
فالتقوا مع زيد بن علي فكسفهم حتى اخرجهم الى السبخة ثم شد عليهم حتى اخرجهم الى بني سليم ثم تبعهم في خيله ورجله حتى
اخذوا على المسناة ثم اقتتلوا هنالك قتالا شديدا جدا حتى كان جنح من الليل فرمي زيد بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فوصل
الى دماغه فرجع ورجع اصحابه ولا يظن اهل الشام انهم رجعوا الا للمسا والليل وادخل زيد الى دار في سكة البريد في

بطبيب فانتزع ذلك السهم من جبهته فما عدا ان انتزعه حتى مات من ساعته رحمه الله فاختلف اصحابه اين يدفنونه فقال بعضهم البسوه
درعه والقوه في الماء وقال بعضهم احتزوا راسه واتركوا جثته في القتلى فقال ابنه لا والله لا ياكل ابي الكلاب وقال بعضهم و
ادفنوه في العباسية وقال بعضهم ادفنوه في الحفرة التي يوخذ منها الطين ففعلوا ذلك واجروا على قبره الماء لئلا يعرف وتفرق
اصحابه ولم يبق لهم راس يقاتلون به فما اصبح الفجر ولهم قائمة ينهضون بها وتتبع يوسف بن عمر الجرحى وجاءه مولى لزيد سندي قد شهد
دفنه فدل على قبر زيد فاخذ من قبره فامر يوسف بن عمر بصلبه فصلب على خشبة بالكناسة ومعه نصر بن خزيمة ومعوية بن
خزيمة ومعوية بن اسحق بن يزيد بن حارثة الانصاري وزياد النهدي ويقال ان زيدا مكث كذلك مصلوبا اربع سنين ثم انزل بعد
ذلك واحرق فالله اعلم وقد ذكر ابو جعفر الطبري ان يوسف بن عمر لم يعلم بشيء من شان زيد بن علي حتى كتب اليه هشام بن
عبد الملك يقول له انك لغافل وان زيد بن علي غارز ذنبه بالكوفة يبايع له فالح في طلبه واعطه الامان فان لم يقبل فقاتله
فطلبه يوسف بن عمر حتى كان من امره ما ذكرناه فلما ظهر على قبره حز راسه وبعث به الى هشام بن عبد الملك فنصبه على باب
دمشق مدة ثم امر به فسار دوابه الى المدينة حتى نصب على احد ابوابها واما جثته فلم تزل مصلوبة يحرس ليلا ونهارا حتى
انقضت دولة هشام وقام من بعده الوليد بن يزيد فامر به فانزل واحرق في ايامه قبح الله الوليد هذا واما ابنه يحيى بن
زيد بن علي فاستجار بعبد الملك بن بشر بن مروان فبعث اليه يوسف بن عمر يتهدده حتى يحضره فقال له عبد الملك بن بشر ما كنت
لاوي مثل هذا الرجل فصدقه يوسف بن عمر في ذلك ولما هدأ الطلب سيره الى خراسان فخرج يحيى بن زيد في جماعة من الزيدية
الى خراسان وكانوا بها مقيمين في هذه المدة قال ابو مخنف ولما قتل يوسف بن عمر زيد بن علي خطب اهل الكوفة فتهددهم وتوعدهم
وشتمهم وابنهم وقال فيما قال والله لقد استاذنت امير المومنين ولو اذن لي لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم وما صعدت هذا
المنبر الا اسمعكم ما تكرهون قال ابن جرير وفي هذه السنة قتل عبد الله البطال في جماعة من المسلمين بارض الروم ولم يزد
ابن جرير في هذه على هذا وقد ذكر هذا الرجل الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير فقال عبد الله ابو يحيى المعروف بالبطال كان
ينزل انطاكية حكى عنه ابو مروان الانطاكي ثم روى باسناده ان عبد الملك بن مروان حين ولى ابنه مسلمة على غزو بلاد الروم ولى
على رؤساء اهل الجزيرة والشام البطال وقال لابنه مسلمة صيره على طلائعك وامره فليعس بالليل العسكر فانه امين ثقة مقدام
شجاع وخرج معهم عبد الملك يشيعهم الى باب دمشق قال فقدم مسلمة البطال على عشرة الاف يكونون بين يديه ترسا من الروم
ان يصلوا الى جيش المسلمين قال محمد بن عايد الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم حدثني ابو مروان شيخ من انطاكية قال كنت اغازي
البطال وقد اوطا الروم ذلا قال البطال فسالني بعض ولاة بني امية عن اعجب ما كان من امري فيهم فقلت خرجت في سرية ليلا
ودفعنا الى قرية فقلت لاصحابي ارخوا لجم خيولكم ولا تحركوا احدا بقتل ولا بشيء حتى تستمكنوا القرية فانهم في نومه ففعلوا وا
افترقوا في ازقتها ودفعت في اناس من اصحابي الى بيت يزهر سراجه وامراة تسكت ابنها من بكائه وهي تقول لتسكتن او لاد
فعنك الى البطال يذهب بك قال وانتشلته من سريره وقالت امسك يا بطال قال فاخذته وروى محمد بن عايد عن الوليد عن
ابي مروان الانطاكي عن البطال قال انفردت مرة على فرسي ليس معي احد من الجند وقد سمطت خلفي مخلاة فيها شعير ومعي منديل فيه
خبز وشواء فبينا انا اسير لعلي القى احدا منفردا او اطلع على خبر اذا انا ببستان فيه بقول حسنة فنزلت واكلت من ذلك الخبز و
الشواء مع البقل فاخذني اسهال عظيم قمت منه مرارا فخفت ان اضعف من كثرة الاسهال فركبت فرسي والاسهال مستمر على حاله
وجعلت اخشى ان تزول فاضعف عن الركوب وافرط بي الاسهال في السرج حتى حسبت اني اسقط من الضعف فاخذت بعنان
الفرس ونمت على وجهي لا ادري اين يسير الفرس بي فلم اشعر الا بقرع نعاله على بلاط فارفع راسي فاذا دير واذا قد خرج منه
نسوة صحبة امراة حسناء جميلة جدا فجعلت تقول لهن بلسانها انزلوه فانزلنني فغسلن عني ثيابي وسرجي وفرسي ووضعنني على
سرير وعملن لي طعاما فمكثت يوما وليلة مستريحا ثم اقمت بقية ثلاثة ايام حتى تراد الي حالي فبينا انا كذلك اذ قبل البطريق
فامرت بفرسي فحول وغلق على الباب الذي انا فيه واذا هو بطريق كبير فيهم قد جاء يخطبها فاخبره بعض من كان هناك
بان هذا البيت فيه رجل وله فرس فهم بالهجوم علي فمنعته من ذلك وارسلت تقول لئن فتح عليه الباب لم اقض حاجته
فثناه ذلك عن الهجوم علي فاقام الى اخر النهار في ضيافتهم ثم ركب فرسه وركب معه اصحابه وانطلق قال فنهضت في اثره

فهمّا ان يبغي خوفا على منهم فلم اقبل وسقت حتى الحقهم فحملت عليهم فانفرج عنه اصحابه والحقه فاضرب عنقه واستلبته و
اخذت راسه مسمطا على فرسي ورجعت الى الدير فخرجن الي ووقفن بين يدي فقلت اركبن ما هناك من الدواب وسقت بهن حتى اتيت
امير الجيش فدفعهن اليه فنفلني ما شئت فاخذت تلك المراة بعينها فهي ام اولادي وكان ابوها بطريقا كبيرا فيهم وكان البطال بعد ذلك
يكاتبه ويهادنه وذكر محمد بن عساكر عن الوليد سمعت عبد الله بن راشد مولى لخزاعة يخبر عمن سمعه من البطال ان هشام بن عبد
الملك لما ولاه المصيصة بعث البطال سرية الى ارض الروم فغاب عنه خبرها فلم يدر ما صنعوا فركب بنفسه وحده على فرس له و
سار حتى وصل الى عمورية فطرق بابها ليلا فقال له البواب من هذا قال قلت انا سياف الملك ورسوله الى البطريق فاخذ لي طريقا اليه
فلما دخلت اليه اذا هو جالس على سرير فجلست الى جانبه ثم قلت له اني قد جيتك في رسالة فمر هولا فلينصرفوا فامر من عنده فذهبوا قال ثم قام
فغلق باب الكنيسة علي وعليه ثم جا فجلس فاخترطت سيفي وضربت به راسه صفحا وقلت له انا البطال فاصدقني عما اسالك عنه
والا ضربت عنقك قال وما هو قلت السرية التي بعثتها ما خبرها فقال هم في بلادي ينتهبون ما تهيا لهم وهذا كتاب قد جاني يخبرني
انهم في وادي كذا وكذا والله لقد صدقتك قلت فهات الامان فاعطاني الامان فقلت ايتني بطعام فامر اصحابه فجاوا فوضع
لي طعاما فاكلت ثم قمت لانصرف فقال لاصحابه اخرجوا بين يدي رسول الملك فانطلقوا يتعادون بين يدي وانطلقت الى ذلك الوادي
الذي ذكر فاذا اصحابي هنالك فاخذتهم ورجعت الى المصيصة فهذا اغرب ما جرى قال الوليد واخبرني بعض شيوخنا انه راى
وهو قافل من حجته وكان قد شغل بالجهاد عن الحج وكان يسال الله دايما الحج ثم الشهادة فلم يتمكن من حجة الاسلام الا في السنة التي
استشهد فيها رحمه الله وكان سبب شهادته ان ليون ملك الروم خرج من القسطنطينية في مائة الف فارس فبعث البطريق الذي البطال
مزوج بابنته التي ذكرنا امرها يخبره بذلك فقال البطال للامير الذي هو مقدم عليه وهو مالك بن شبيب ان المصلحة تقتضي ان نتحصن في
مدينة خراب فنكون بها حتى يقدم علينا سليمان بن هشام في الجيوش فابى عليه ذلك ودهمهم الجيش فاقتتلوا قتالا شديدا والبطال
بين يدي الابطال ولا يتجاسر احد ان ينوه باسمه خوفا عليه من الروم فاتفق ان فداه بعضهم وذكر اسمه غلطا منه فلما سمع ذلك فرسان
الروم حملوا عليه حملة واحدة فاقتلعوه من سرجه برماحهم فالقوه الى الارض وساقوا ورأى الخراب الناس يقتلون فيهم ويأسرون
وقتل الامير الكبير مالك بن شبيب وانطلق الناس الى تلك المدينة الخراب فتحصنوا فيها واصبح ليون فوقف على مكان المعركة فاذا البطال
باخر رمق فقال له ليون ما هذا يا ابا يحيى قال هكذا تقتل الابطال فاستدعى بالاطباء ليداووه فاذا جراحه قد نفذت الى مقاتله
فقال له ملك الروم هل من حاجة قال نعم قال وما هي قال تامر من معك من الاسارى من المسلمين ان يلوا غسلي والصلاة علي و
دفني ففعل واطلق من اجله اولئك الاسارى وانطلق ليون الى المسلمين الذين تحصنوا فحاصرهم فبينما هو كذلك يحاصرهم اذ جاءتهم
البرد بقدوم سليمان بن هشام في الجيوش ففر ليون في جيشه راجعا الى القسطنطينية قبحه الله قال خليفة بن خياط كانت
وفاة البطال ومقتله بارض الروم في سنة احدى وعشرين ومائة وقال ابو جرير في سنة ثنتين وعشرين ومائة وقال ابن حسان الزيادي
قتل في سنة ثلاث عشرة ومائة قلت وقد قاله غيره وانه قتل هو والامير عبد الوهاب بن بخت في سنة ثلث عشرة ومائة كما
ذكرنا ولكن ابن جرير لم يورخ وفاته الا في هذه السنة فالله اعلم وقال ابو بكر بن عياش قيل للبطال ما الشجاعة قال الصبر ساعة قلت
فهذا ملخص ما ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمته مع تعصبه للاخبار واطلاعه عليها واما ما يذكره العامة عن البطال من السيرة
المنسوبة الى دلهمة والبطال والامير عبد الوهاب والقاضي عقبة فكذب وافترا ووضع بارد وجهل كبير وتخبط فاحش
لا يروج الا على غبي كما يروج عليهم سيرة عنترة العبسي المكذوبة وكذلك سيرة البكلوي ايضا والكذب المفتعل في سيرة البكلوي
اشد اثما واعظم جرما من غيرها لان واضعها يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وممن توفي
في هذه السنة من الاعيان اياس الذكي وهو اياس بن معوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن دريد بن اوس بن سواه بن
عمرو بن ثراد سارية بن ثعلبة بن ذبيان بن ثعلبة بن اوس بن عثمان بن عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
هكذا نسبه خليفة بن خياط وقيل غير ذلك في نسبه وهو ابو واثلة المزني قاضي البصرة وهو تابعي ولجده صحبة وكان يضرب
بذكايه يروي عن ابيه عن جده مرفوعا في الحيا وعن انس بن مالك وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ونافع وابي مجلز وعنه الحماد ان و
شعبة والاصمعي وغيرهم قال محمد بن سيرين انه لفهم انه انهم وقال محمد بن سعد والعجلي وابن معين والنسائي ثقة زاد ابن سعد وكان

زنادخ

والنسائي

عاقلا من الرجال فطنا وزاد العجلي وكان فقيها عفيفا وقد قدم دمشق في ايام عبد الملك بن مروان ووفد على عمر بن عبد العزيز
ومرة اخرى حين عزله عدي بن ارطاة عن قضاء البصرة قال ابو عبيدة وعنى تحاكم اياس وشيخ الى قاضي عبد الملك بدمشق فقال
له القاضي انه شيخ وانت شاب فلا تساوه في الكلام فقال ان الحق اكبر منه فقال له اسكت فقال فمن ينطق بحجتي اذا اسكت قال ما احسب
انك تنطق بحق في مجلسي هذا حتى تقوم فقال اشهد ان لا اله الا الله قال ما اظنك الا ظالما له فقال ما على ظن القاضي خرجت من منزلي
فقام القاضي فدخل على عبد الملك فاخبره فقال اقض حاجته واخرجه الساعة من دمشق لا يفسد على الناس وقال بعضهم
لما عزله عدي بن ارطاة عن قضاء البصرة فر منه الى عمر بن عبد العزيز فوجده قد مات وكان يجلس في حلقة في جامع دمشق
فتكلم رجل من بني امية فرد عليه اياس فاغلظ له الاموي فقام اياس فقيل للاموي هذا اياس بن معوية المزني فلما عاد من الغد
اعتذر اليه وقال لم اعرفك وقد جلست الينا بثياب السوقة وكلمتنا بكلام الاشراف فلم احتمل ذلك وقال يعقوب بن سفين ثنا
نعيم بن حماد ثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان يقال يولد في كل سنة رجل تام العقل وكانوا يرون ان اياس بن معوية منهم
وقال العجلي دخل على اياس ثلاث نسوة فقال اما احداهن فمرضع والاخرى بكر والاخرى ثيب فقيل له بم علمت هذا فقال اما المرضع
فلما قعدت امسكت ثديها بيدها واما البكر فلما دخلت لم تلتفت الى احد واما الثيب فلما دخلت نظرت ورمت بعينيها وقال
يونس بن حبيب ثنا الاحنف بن حكيم باصبهان ثنا حماد بن مسلمة قال سمعت اياس بن معوية يقول لا اذكر الليلة التي ولدت فيها وضعت
امي على راسي جفنة وقال المدائني قال اياس بن معوية لامه ما شيء سمعته وانا صغير وله جلبة شديدة قالت تلك يا بني طست سقطت
من فوق الدار الى اسفل ففزعت فولدتك تلك الساعة وقال ابو بكر الخرايطي عن عمر بن شبة النميري قال بلغني ان اياس بن معوية
قال ما يسرني ان اكذب كذبة يطلع عليها ابي معوية لا احاسب عليها يوم القيمة وان لي الدنيا بحذافيرها وقال ابو بكر بن ابي
الدنيا حدثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن حبيب بن الشهيد عن اياس بن معوية قال ما خاصمت احدا من اهل الاهواء بعقلي
كله الا القدرية قلت لهم اخبروني عن الظلم قالوا اخذ ما ليس له قال قلت فان الله له كل شيء وقال بعضهم عن اياس كنت في الكتاب
وانا صبي فجعل اولاد النصارى يضحكون من المسلمين ويقولون انهم يزعمون انه لا فضله لطعام اهل الجنة كله غذا لابدانهم
فقال له معلمه ما انت الا شيطان وهذا الذي قاله اياس بعقله قد ورد به الحديث الصحيح كما سنذكره ان شاء الله في صفة الجنة
ان طعامهم ينصرف جشاء وعرقا كالمسك فاذا البطن ضامر وقال سفيان بن حسين قدم اياس واسط فجاءه ابن شبرمة بمسائل
قد اعدها فقال له اتاذن لي ان اسالك قال سل وقد ارتبت حين استاذنت فساله عن سبعين مسالة يجيبه فيها ولم يختلفا الا
اربع مسائل رده اياس الى قوله ثم قال له اياس اتقرا القران قال نعم قال اتحفظ قوله اليوم اكملت لكم دينكم قال نعم وما قبلها و
ما بعدها قال فهل ابقت هذه الاية لال شبرمة رايا وقال عباس عن يحيى بن معين ثنا سعيد بن عامر ثنا عمر بن علي قال قال رجل
لاياس بن معوية يا ابا واثلة حتى متى يتوالد الناس ويموتون فقال لجلسائه اجيبوه فلم يكن عندهم جواب فقال اياس حتى تتكامل
العدتان عدة اهل الجنة وعدة اهل النار وقال بعضهم اكترى اياس بن معوية من الشام قاصدا الحج فركب معه في المحارة غيلان
القدري ولا يعرف احدهما صاحبه فمكثا ثلثا لا يكلم احدهما صاحبه فلما كان بعد ثلث تحادثا فتعارفا وتعجب كل واحد منهما
مع الاخر في القدر فقال له اياس هولاء اهل الجنة يقولون حين يدخلون الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ويقول اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا ويقول الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ذكر له من اشعار
العرب وامثال العجم ما فيه اثبات القدر ثم اجتمع مرة اخرى اياس وغيلان عند عمر بن عبد العزيز فناظر بينهما فقهره اياس
وما زال يحصره في الكلام حتى اعترف غيلان بالعجز واظهر التوبة فدعا عليه عمر بن عبد العزيز ان كان كاذبا فاستجاب الله
منه فامكن من غيلان فقتل وصلب بعد ذلك ولله الحمد والمنة ومن كلام اياس الحسن لان يكون في فعال الرجل فضل عن قوله خير
من ان يكون في قوله فضل عن فعاله وقال سفين بن حسين ذكرت رجلا بسوء عند اياس بن معوية فنظر في وجهي وقال اغزوت
الروم قلت لا قال فالسند قلت لا قال فالهند قلت لا قال فالترك قلت لا قال افسلم منك الروم والسند والهند والترك
ولم يسلم منك اخوك المسلم قال فلم اعد بعدها وقال الاصمعي عن ابيه رايت اياس بن معوية في بيت ثابت البناني واذا هو
احمر طويل الذراع غليظ الثياب يلوث عمامته واذا هو قد غلب على الكلام فلا يتكلم معه احد وقد قال بعضهم له ليس فيك

عيب سوى كثرة كلامك فقال افي حق ام باطل فقيل بل في حق فقال كلما اكثرت الحق فهو خير ولامه بعضهم في لبسه الثياب الغليظة
فقال انما البس ثوبا اخدمه ولا البس ثوبا يخدمني وقال الاصمعي قال اياس بن معوية ان اشرف خصال الرجل صدق اللسان ومن عدم فضيلة الصدق
فقد فجع باكرم اخلاقه وقال بعضهم سال رجل اياسا عن النبيذ فقال هو حرام قال فاخبرني عن الماء قال حلال قال فالكسوت
قال حلال قال فالتمر قال حلال قال فما باله اذا اجتمع يحرم فقال اياس ارايت لو رميتك بهذه الحفنة من التراب اتوجعك
قال لا قال فهذه الحفنة من التبن قال لا قال فهذه الغرفة من الماء قال لا قال ارايت ان خلطت هذا بهذا وهذا حتى صار منه
طين ثم استحجر ثم رميتك به ايوجعك قال اي والله ويقتلني قال فكذلك تلك الاشيا اذا اجتمعت قال المدايني بعث عمر بن عبد
عدي بن ارطاه الى البصرة نايبا وامره ان يجمع بين اياس والقسم بن ربيعة الجوشني فايهما كان افقه فليوله القضا فقال
اياس وهو يريد ان لا يتولى ايها الرجل سل فقيهي البصرة الحسن البصري وابن سيرين وكان اياس لا ياتيهما فعرف القسم انه ان
سالهما اشارا به فقال للعدي والله الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني وافقه واعلم بالقضا فان كنت من اهل الصدق
فوله وان كنت كاذبا فما ينبغي ان اولى القضا فقال اياس بن معوية هذا رجل اوقف على شفير جهنم فافتدى منه بيمين كاذبة يستغفر
الله منها فقال عدي اما اذ فطنت الى هذا فقد وليتك القضا فمكث سنة يفصل بين الناس ويصلح بينهم واذا تبين له الحق حكم
به ثم هرب فاستعفا من القضاء فولى عدي بعده الحسن البصري قالوا ولما ولي القضا بالبصرة فرح بذلك العلماء حتى قال
ايوب لقد رموها بحجرها وجاء الحسن وابن سيرين فسلما عليه فبكى اياس وذكر حديث القضاة ثلثه اثنان في النار وواحد
في الجنة فقال الحسن فقد قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله وكلا اتينا حكما وعلما قالوا ثم جلس للناس
في المسجد واجتمع عليه الناس للخصومات فما قام حتى فصل سبعين قضيه حتى كان يشبه بشريح القاضي وروي عنه انه قال
كان اذا اشكل علي شي بعث الى محمد بن سيرين فسالته عنه وقال اياس اني لاكلم الناس بنصف عقلي فاذا اختصم الي اثنان
جمعت عقلي كله وقال له رجل انك لتعجب برايك فقال لولا ذلك لم اقض به وقال له اخر ان فيك خصالا لا تعجبني قال وما هي
قال تحكم قبل ان تفهم وتجالس كل احد وتلبس الثياب الغليظة فقال له ايما اكثر الثلاثه او الاثنان فقال الثلاثه فقال ما اسرع
ما فهمت واجبت فقال او يجهل هذا احد فقال ولذلك ما احكم به واما مجالستي لكل احد فان اجلس من يعرف لي قدري
احب الي من ان اجلس من لا يعرفني واما الثياب فانا البس منها ما يقيني لا ما اقيه انا قالوا وتخاكم اليه اثنان قد اودع
احدهما عند الاخر مالا وجحده الاخر فقال اياس للمودع اين اودعته قال عند شجرة في بستان فقال انطلق اليها فقف عندها
لعلك تتذكر وجلس الاخر فجعل يحكم بين الناس ويلاحظه ثم استدعاه فقال له اوصل بعد اليها فقال لا بعد اصلحك الله فقال
له قم يا عدو الله فاد اليه حقه والا جعلتك نكالا وجاء ذلك الرجل فقام معه فدفعه اليه بكماله وجاء اخر فقال اني قد اودعت
عند فلان مالا وقد جحدني فقال له اذهب الان وايتني غدا وبعث من فوره الى ذلك الرجل فقال له انه قد اجتمع عندنا ههنا مال
فضعه عندك في مكان حريز قال سمعا وطاعة فقال اذا كان في غد فاتني واصبح ذلك الرجل فجا الى اياس فقال له اذهب الان
اليه فقل يعطيني حقي والا رفعتك الى القاضي فذهب اليه فخاف ان لا يودع القاضي عنده المال فدفع اليه حقه وجا الى اياس فاعلمه
ثم جا ذلك الرجل من الغد الى اياس فانتهره وطرده وقال انت خاين وتخاكم اليه اثنان في جارية فادعى المشتري انها ضعيفة العقل
فقال لها اياس اي رجليك اطول فقالت هذه فقالت اتذكرين ليلة ولدت فقالت نعم فقال للبايع رد رد وروى ابن عساكر ان اياسا سمع صوت
امراة من بيتها فقال هذه امراة حامل بصبي فلما ولدت لذلك سيل ما اطلعه على ذلك فقال سمعت صوتها ونفسها معه فعلمت
انها حامل وفي صوتها صحل فعلمت انه غلام قالوا ثم مر يوما ببعض المكاتب فاذا صبي هنالك فقال ان كنت ادري شيا فهذا
ابن تلك المراة فاذا هو كذلك وقال ملك عن الزهري عن ابي بكر قال شهد رجل عند اياس فقال له ما اسمك قال ابو العنفر فلم
يقبل شهادته وقال سفين الثوري عن الاعمش دعوني الى اياس فاذا رجل كلما فرغ من حديث اخذ في اخر وقال اياس كل
من لا يعرف عيب نفسه فهو احمق فقيل له فما عيبك قال كثرة الكلام قالوا ولما ماتت امه بكى فقيل له في ذلك فقال كان لي
بابان مفتوحان الى الجنة فغلق احدهما وقال ابوه ان الناس يلدون ابناء وولدت ابا وكان اصحابه يجلسون حوله ويكتبون
عنه الفراسة فبيناهم حوله جلوس اذ نظر الى رجل قد جا فجلس على دكة حانوت وجعل كلما مر عليه احد ينظر اليه ثم قام

ولدت

نظر في وجه رجل ثم عاد فقال لاصحابه هذا فتيه كتاب قد ابق له غلام اعور فهو يطلبه فقاموا الى ذلك الرجل فوجدوه
كما قال اياس فسألوه فقال للمجلس على دكة الحانوت علمت انه ذو ولاية ثم نظرت فاذا هو لا يصلح الا لفقاهة المكتب
ثم جعل ينظر الى كل من مر فعرفت انه فقد غلاما ثم لما قام فنظر في وجه ذلك الرجل من الجانب الآخر فعرفت ان غلامه اعور
وقد اورد القاضي ابن خلكان اشياء كثيرة في ترجمته من ذلك انه قال شهد عندي رجل في بستان فقلت له كم عدد اشجاره
فقال كم عدد جذوع هذا المجلس الذي تحكم فيه من مدة سنين قال فقلت لا ادري واقررت شهادته قال خليفة وغير
واحد توفي بواسط في سنة ست وعشرين ومائة **ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة** ذكر
المدائني عن شيوخه ان خاقان ملك الترك لما قتل في ولاية اسد بن عبد الله على خراسان تفرق شمل الاتراك وجعل بعضهم
يغير على بعض وفي هذه السنة سأل اهل السغد من امير خراسان نصر بن سيار ان يردهم الى بلادهم وسألوه شروطا انكرها العلماء منها
ان لا يعاقب من ارتد منهم عن الاسلام ولا يؤخذ اسرى المسلمين منهم وغير ذلك فاراد ان يوافقهم على ذلك لشدة نكايتهم في المسلمين
فعاب الناس عليه ذلك فكتب الى هشام في ذلك فتوقف ثم لما راى ان هؤلاء اذا استمروا على معاندتهم المسلمين كان ضررهم اشد
اجابهم الى ذلك وقد بعث يوسف بن عمر امير العراق وفدا الى امير المؤمنين يسأله ان يضم اليه نيابة خراسان وتكلموا في نصر بن سيار
امير خراسان بانه وان كان شهما شجاعا الا انه قد كبر وضعف بصره فلا يعرف الرجل الا من قرب بصوته وتكلموا فيه كلاما كثيرا فلم يلتفت
الى ذلك هشام واستمر به على امرته وولايته قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك والعمال في هذه
السنة على البلاد هم الذين كانوا في التي قبلها وتوفي في هذه السنة ربيعة بن يزيد القصير من اهل الشام وابو يونس بن سليم بن
جبير وسماك بن حرب ومحمد بن واسع بن جابر وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل ولله الحمد **ثم دخلت سنة اربع وعشرين
ومائة** فيها غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك بلاد الروم فلقي ملكهم اليون فقاتله فسلم سليمان وغنم ولله الحمد والمنة وفيها
قدم جماعة من دعاة بني العباس من بلاد خراسان قاصدين الى مكة فمروا بالكوفة فبلغهم ان جماعة بالسجن من الامراء من نواب خالد
بن عبد الله القسري قد حبسهم يوسف بن عمر وفيهم عيسى بن معقل العجلي فاجتمعوا بهم في السجن فدعوهم الى بني العباس واذا عندهم
من ذلك جانب كبير فقبلوا منهم ووجدوا عندهم ابا مسلم الخراساني وكان اذ ذاك غلاما يخدم عيسى بن معقل العجلي فاعجبهم شهامته
وقوته واستجابته مع مولاه الى هذا الامر فاشتراه بكير بن ماهان منه باربعمائة درهم وخرجوا به معهم فاستدعوه الى هذا الامر
وكان لا يرجع الى مكان الا ذهب وكان امرهم ما سنذكره فيما بعد عما قريب ان شاء الله قال الواقدي ومات في هذه السنة محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس الذي يدعون اليه العباسية فقام مقامه ولده ابو العباس السفاح والصحيح انه توفي في التي بعدها
كما سيأتي قال الواقدي وابو معشر وحج بالناس فيها محمد بن هشام بن اسمعيل قال ابو جعفر بن جرير وقد قيل بل حج بالناس فيها عبد
العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومعه امرأته ام سلمة بنت هشام بن عبد الملك فكان نائب الحجاز والطائف وهو محمد بن هشام بن
اسمعيل يقف على بابها ويهدي اليها الالطاف والتحف ويعتذر اليها من التقصير وهي لا تلتفت الى ذلك ونواب البلاد هم
المذكورون في التي قبلها وممن توفي فيها من الاعيان القاسم بن ابي بزة ابو عبد الله المكي القاري مولى عبد الله بن السائب تابعي
روى عن ابي الطفيل عامر بن واثلة وعنه جماعة ووثقه الائمة وكانت وفاته في هذه السنة على الصحيح وقيل بعدها بسنة و
قيل سنة اربع عشرة ومائة **الزهري** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب
بن مرة ابو بكر القرشي الزهري احد ائمة الاعلام من ائمة الاسلام تابعي جليل سمع من غير واحد من الصحابة وروى عنه غير واحد من
التابعين وغيرهم وروى الحافظ ابن عساكر عن الزهري قال اصاب اهل المدينة جهد شديد فارتحلت الى دمشق وكان عندي
عيال كثير فجئت جامعها فجلست في اعظم حلقة به فاذا رجل قد خرج من عند امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فقال انه قد نزل
به مسألة وكان قد سمع من سعيد بن المسيب فيها شيئا وقد شذ عنه في امهات الاولاد يروي عن عمر بن الخطاب فقلت اني احفظ
عن سعيد بن المسيب فاخذه فادخله على عبد الملك فسأله ممن هو فانتسب له وذكر له حاجته وعياله فسأله هل يحفظ
القرآن قال نعم والفرائض والسنن وسأله عن ذلك كله فاجاد فقضى دينه وامر له بجائزة وقال له اطلب العلم فاني ارى لك
عينا حافظة وقلبا ذكيا قال فرجعت الى المدينة اطلب العلم واتبعه فبلغني ان امرأة بقباء رأت رؤيا عجيبة فاتيتها فسألتها

عن ذلك فقالت ان بعلي مات وترك لنا خادما وداجنا ونخلات نشرب من لبنها وناكل من ثمرها فجئنا انا بين النايمة واليقظى رايت
كان ابني الكبير وكان مستدا قد اقبل فاخذ الشفرة فذبح ولد الداجن وقال ان هذا يضيق علينا اللبن ثم نصب القدر وقطعها ووضعها
فيه ثم اخذ الشفرة فذبح بها اخاه واخوه صغير كما قد جاء ثم استيقظت مذعورة فدخل ولدي الكبير فقال اين اللبن فقلت يا بني شربه
ولد الداجن فقال انه قد ضيق علينا اللبن ثم اخذ الشفرة فذبحه وقطعه فبقيت مشفقة خائفة مما رايت فقال انه قد ضيق الي فاحدث
ولدي الصغير فغيبته في بعض بيوت الجيران ثم اقبلت الى المنزل وانا مشفقة حدا مما رايت فاخذتني عيني فنمت فرايت في المنام
قايلا يقول مالك مغتمة فقلت اني رايت مناما فانا احذر منه فقال يا رويا يا رويا فاقبلت امراة حسناء جميلة فقال ما اردت
من هذه المراة قالت ما اردت الا خيرا ثم قال يا احلام يا احلام فاقبلت امراة دونها في الجمال والحسن فقال ما اردت الى هذه المراة
الصالحة فقالت ما اردت الا خيرا ثم قال يا اضغاث يا اضغاث فاقبلت امراة سوداء شعثة فقال ما اردت الى هذه المراة فقالت
انها امراة صالحة فاحببت ان اغمها ساعة ثم استيقظت فجاء ابني ووضع الطعام وقال اين اخي فقلت انه درج الى بيوت الجيران
فذهب وراءه فكانما هدي اليه فاقبل به يقبله ثم وضعه وجلسنا ناكل من ذلك الطعام ولد الزهري في سنة ثمان وخمسين في اخر
خلافة معوية وكان قصيرا قليل اللحية له شعرات طوال خفيف العارضين قالوا وقد قرا القرآن في نحو من ثمانين يوما وجالس سعيد
بن المسيب ثمانين سنين او عشر سنين تمس ركبته ركبته وكان يخدم عبيد الله بن عبد الله يستقي له الماء المالح ويدور على مشايخ الحديث
ومعه الواح يكتب عنهم الحديث ويكتب عنهم كلما سمع حتى صار من اعلم الناس او اعلمهم في زمانه وقد احتاج اهل عصره اليه وقال
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هولاء الامراء فراينا ان لا نمنعه احدا من المسلمين وقال
ابن اسحق كان الزهري يرجع من عنده عروة فيقول لجارية عنده فيها لكنة نا عروة نا فلان ويسرد عليها ما سمعه منه فيقول له و
الله ما ادري ما تقول فيقول لها اسكتي لكاع فاني لا اريدك انما اريد نفسي ثم وفد على عبد الملك بن مروان بدمشق كما تقدم فاكرمه و
قضى ما عليه من الدين وفرض له في بيت الله المال ثم كان بعد من اصحابه وجلسائه ثم كان كذلك عند اولاده من بعده الوليد وسليمان
وكذا عند عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك واستقضاه يزيد مع سليمان بن حبيب ثم كان حظيا عند هشام وحج معه وجعله
معلم اولاده الى ان توفي في هذه السنة قبل هشام بسنة وقال ابن وهب سمعت الليث يقول قال ابن شهاب ما استودعت قلبي شيئا
فنسيته قال وكان يكره اكل التفاح وسوء النادر ويقول انه ينسي ويشرب العسل ويقول انه يذكر وفيه يقول قايدين قرم

ذر ذا واثن على الكريم محمد ... واذكر فواضله على الاصحاب
واذا يقال من الجواد بماله ... قيل الجواد محمد بن شهاب
اهل المداين يعرفون مكانه ... وربيع بادية على الاعراب
يشري وفا جفانه ويمدها ... بكسور اثباج وفتق لباب

وقال ابن مهدي سمعت مالكا يقول حدث الزهري يوما بحديث فلما قام اخذت بلجام دابته فاستفهمته فقال تستفهمني ما استفهمت عالما
قط ولا رددت على عالم قط ثم جعل ابن مهدي يقول فذلك الطوال وتلك المغازي وروى يعقوب بن سفين عن هشام بن خالد
السلامي عن الوليد بن مسلم عن سعيد يعني ابن عبد العزيز ان هشام بن عبد الملك سال الزهري ان يكتب لبنيه شيئا من حديثه فاملى على
كاتب اربعماية حديث ثم خرج على اهل الحديث فحدثهم بها ثم ان هشام قال للزهري ان ذلك الكتاب ضاع فقال لا عليك فاملى
عليهم تلك الاحاديث ثم اخرج هشام الكتاب الاول فاذا هو لم يغادر حرفا واحدا وانما اراد هشام امتحان حفظه وقال
عمر بن عبد العزيز ما رايت احدا احسن مسنوقا للحديث اذا حدث من الزهري وقال سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار ما رايت
احدا انص للحديث من الزهري ولا اهون من الدينار والدرهم عنده وما الدراهم والدنانير عند الزهري الا بمنزلة البعر قال عمرو
بن دينار ولقد جالست جابرا وابن عباس وابن عمر وابن الزبير فما رايت احدا انسق للحديث من الزهري وقال الامام احمد احسن الناس
حديثا واجودهم اسنادا الزهري وقال النساي احسن الاسانيد الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي عن رسول الله
صلى الله علم والزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر عن رسول الله صلى الله علم وقال شعيب عن الزهري مكثت
خمسا واربعين سنة اختلف من الحجاز الى الشام ومن الشام الى الحجاز فما كنت اسمع حديثا استطرفه وقال الليث ما رايت عالما
قط اجمع من ابن شهاب ولو سمعته يحدث في الترغيب لقلت ما يحسن غير هذا وان حدث عن الانبيا واهل الكتاب قلت لا يحسن
الا هذا وان حدث عن الاعراب والانساب قلت لا يحسن الا هذا وان حدث عن القران والسنة كان حديثه بدعا جامعا

وكان يقول

وكان يقول اللهم اني اسألك من كل خير احاط به علمك في الدنيا والآخرة واعوذ بك من كل شر احاط به علمك في الدنيا والآخرة ؛
قال الليث وكان الزهري اسخا من رأيت وكان يعطي كل من جاء وساله حتى اذا لم يبق عنده شي استسلف وكان يطعم الناس الثريد و
يسقيهم العسل وكان يسمر على شراب العسل كما يسمر اهل الشراب على شرابهم ويقول اسقونا وحدثونا فاذا نعس احدهم يقول
له ما انت من سمار قريش وكانت له قبة معصفرة وعليه ملحفة معصفرة وتحته بساط معصفر وقال الليث قال يحيى بن سعيد
ما بقي عند احد من العلم ما بقي عند ابن شهاب وقال عبد الرزاق ابا معمر قال قال عمر بن عبد العزيز عليكم بابن شهاب فانه ما
بقي احد اعلم بسنة ماضية منه وكذا قال المكحول وقال ايوب ما رايت احدا اعلم من الزهري فقيل له ولا الحسن فقال ما رايت
اعلم من الزهري وقيل المكحول من اعلم من لقيت قال الزهري قيل ثم قال الزهري قيل ثم من قال الزهري وقال ملك كان الزهري
اذا دخل المدينة لم يحدث بها احدا حتى يخرج وقال عبد الرزاق عن عيينة محدثوا اهل الحجاز ثلاثة الزهري ويحيى بن سعيد
وابن جريج وقال علي بن المديني الذين افتوا اربعة الزهري والحكم وحماد وقتادة والزهري افقههم عندي وقال الزهري
ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض اذا كره اللوايم واحب المحامد وكره العزل وقال احمد بن صالح كان يقال فصحاء زمانهم الزهري
وعمر بن عبد العزيز وموسى بن طلحة بن عبيد رحمهم الله وقال ملك عن الزهري انه قال ان هذا العلم الذي ادب الله به رسوله
وادب رسول الله به امته امانة الله الى رسوله ليوديه على ما ادي اليه فمن سمع علما فليجعله الله حجة امامه فيما بينه وبين الله
وقال مخلد بن الحسين عن يونس عن الزهري قال الاعتصام بالسنة نجاة وقال الوليد عن الاوزاعي عن الزهري قال امروا
احاديث رسول الله صلى الله عليه علم كما جاءت وقال محمد بن اسحق عن الزهري ان من غوايل العلم ان يترك العالم حتى يذهب علمه والنسيان
والكذب وهو اشد الغوايل وقال ابو زرعة عن نعيم بن حماد عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وقال الزهري قال القراءة
على العالم والسماع عليه سواء ان شاء الله تعالى وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال اذا طال المجلس كان للشيطان فيه
فيه نصيب وقد قضى عنه هشام بن عبد الملك من ثمانين الفا وفي رواية سبعة عشر الفا وفي رواية عشرين الفا وقال
الشافعي عاتب رجل الزهري في الاسراف وكان يدان فقال لا آمن ان يحبس هولاء القوم ايديهم عنك فتكون قد حملت
على امانتك قال فوعده ان يقصر فمر بعد ذلك وقد وضع الطعام ونصب موايد العسل فوقف به رجا فقال يا ابا بكر هذا الذي
افترقنا عليه فقال له انزل فان السخي لا تؤدبه التجارب وقد انشد بعضهم في هذا المعنى له سحايب جود في انامله
امطارها الفضة البيضاء والذهب يقول في العسران ايسرت ثانية اقصر عن بعض ما اعطي واهب حتى اذا عاد ايام اليسار
رايت امواله في الناس تنتهب قال الواقدي ولد الزهري سنة ثمان وخمسين وقدم في سنة اربع وعشرين ومائة الى امواله
بثلبه بشغب بدا فاقام بها فمرض هناك ومات واوصى ان يدفن على قارعة الطريق وكانت وفاته لسبع عشرة من رمضان
وهو ابن خمس وسبعين سنة قالوا وكان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعا وقال الحسين بن المتوكل العقلاني
رايت قبر الزهري بشغب بدا من فلسطين مسنما مجصصا وقد وقف الاوزاعي يوما على قبره فقال يا قبر كم فيك من علم و
حلم وقال الزبير بن بكار توفي الزهري باموالها بشغب ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين
ومائة عن ثنتين وسبعين سنة ودفن على قارعة الطريق ليدعو له المار وقيل انه توفي في سنة ثلث وعشرين وقال
ابو مسهر سنة خمس وعشرين ومائة والصحيح الاول وممن توفي في خلافة هشام بن عبد الملك كما اورده ابن عساكر د
بلال بن سعد بن تميم السكوني ابو عمرو ويقال ابو زرعة امام جامع دمشق ايام هشام وقاص اهل الشام وكان احد الزهاد
البكائين والعباد الصوام القوام روى عن ابيه وكان له صحبة وعن جابر وابن عمر وابي الدرداء وغيرهم وعنه جماعة منهم ابو
الاوزاعي وكان يكتب ما يقوله من الفوائد العظيمة في قصصه ووعظه وقال ما رايت واعظا قط مثله وقال ايضا ما بلغني
عن احد من العبادة ما بلغني عنه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وقال غيره وهو الاصمعي كان اذا نعس في ليل الشتا
القى نفسه بثيابه في البركة فعاتبه بعض اصحابه في ذلك فقال ان ما البركة اهون علي من صديد جهنم وقال آخر وهو الوليد
بن مسلم كان اذا كبر في المحراب سمع تكبيره من الاوزاع قلت وهي باب الفراديس محلة سوق قميلة السوق اليوم قال وكان يثنين

من ثم

له

عمرو

وانه من عقبة الشيخ عند دار الضيافة يعني من عند دار الذهب داخل باب الفراديس قال احمد بن عبد الله العجلي شامي تابعي
ثقة وقال ابو زرعة الدمشقي كان احد العلما وكان قاصا حسن القصص وقد اتهمه رجال حمق بالقدر حتى قال بلال يوما في
وعظه رب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ولا يشعر ياكل ويشرب ويضحك وقد حق عليه في قضاء
الله انه من اهل النار فيا ويل لك روحا ويا ويل لك جسدا فلتبك ولتبك عليك البواكي لطول الابد وقد ساق الحافظ ابن
عساكر اشيا حسنة من كلامه في مواعظه البليغة فمن ذلك قوله والله لكفى به ذنبا ان الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب
فيها زاهدكم راغب وعالمكم جاهل ومجتهدكم مقصر وقال ايضا اخ لك كلما لقيك ذكرك بنصيبك من الله او اخبرك بعيب
فيك احب اليك من اخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا وقال ايضا لا تكن وليا لله في العلانية وعدوه في السر ولا تكن ذا
وجهين وذا لسانين فتظهر للناس انك تخشى ليحمدوك وقلبك فاجر وقال ايضا ايها الناس انكم لم تخلقوا للفناء وانما خلقتم
للبقاء تنقلون من دار الى دار كما نقلتم من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى القبور الى الموقف
ومن الموقف الى الجنة او النار وقال ايضا عباد الرحمن انكم تعملون في ايام قصار لايام طوال في دار زوال لدار مقام و
دار حزن ونصب لدار نعيم وخلد فمن لم يعمل على يقين فلا يتعنّ عباد الرحمن لو قد غفرت خطاياكم الماضية لكان فيما
تستقبلون لكم شغلا ولو عملتم بما تعلمون لكم عباد الله حقا عباد الرحمن اما ما وكلكم الله به فتضيعونه واما ما تكفل لكم
به فتطلبونه ما هكذا نعت الله عباده الموقنين اذووا عقول في الدنيا وبله عما خلقتم له فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون
من طاعته فكذلك اشفقوا من عقابه بما تنتهكون من معاصيه عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم ان شيئا من اعمالكم تقبلت
منكم او شيئا من خطاياكم غفرت لكم ام حسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون والله لو عجل لكم الثواب في الدنيا
لاستقللتم ما فرض عليكم افترغبون في طاعة الله لتعجيل دارهم ولا ترغبون ولا تنافسون في جنة اكلها دائم وظلها
تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار وقال ايضا الذكر ذكران ذكر الله باللسان حسن جميل وذكر الله عند ما احل الله
وحرم افضل عباد الرحمن يقال لاحدنا تحب ان تموت فيقول لا فيقال لم فيقول حتى اعمل فيقال له اعمل فيقول سوف فلا يحب
ان يموت ولا يحب ان يعمل واحب شي اليه ان يؤخر عمل الله ولا يحب ان يؤخر عنه عرض دنياه عباد الرحمن ان العبد ليعمل الفريضة
الواحدة من فرايض الله وقد اضاع ما سواها فما زال يمنيه الشيطان ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة فبل ان تعملوا
اعمالكم فانظروا ماذا تريدون بها فان كانت خالصة لله فامضوها وان كانت لغير الله فلا تشقوا على انفسكم فان الله
لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا فانه قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال ايضا ان الله ليس الى
عذابكم بسريع يقبل المقبل ويدعو المدبر وقال ايضا اذا رايت الرجل لجوجا مماريا معجبا برايه فقد تمت خسارته وقال
الاوزاعي خرج الناس بدمشق يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فقال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساة قالوا نعم
فقال اللهم انك قلت ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساة فاعف عنا واغفر لنا قال فسقوا يومهم ذلك وقال
ايضا سمعته يقول لقد ادركت اقواما يشتدون بين الاغراض ويضحك بعضهم الى بعض فاذا جنهم الليل كانوا رهبانا
وسمعته ايضا يقول لا تنظر الى صغر الذنب وانظر من عصيت وسمعته يقول من بادرك بالود فقد استرقك بالشكر
وكان من دعايه اللهم اني اعوذ بك من زيغ القلوب ومن تبعات الذنوب ومن مرديات الاعمال ومضلات الفتن

تكلم

**ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة** قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا رزق بن موسى ثنا محمد بن
اسمعيل بن ابي فديك ثنا عبد الملك بن زيد عن مصعب بن مصعب عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة وكذا رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي كريب
عن ابن ابي فديك عن عبد الملك بن زيد بن سعيد بن نبيل عن مصعب بن مصعب عن الزهري به قلت هذا غريب منكر ومصعب
بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري تكلم فيه وضعفه علي بن الحسين بن الجنيد وكذا في الراوي عنه ايضا فالله
اعلم ففيها غزا النعمن بن يزيد بن عبد الملك الصايفة من بلاد الروم فيحجم الله وفي ربيع الاخر منها توفي امير المومنين
هشام بن عبد الملك بن مروان **ذكر وفاته وترجمته رحمه الله** هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن



ابي العاص بن امية ابو الوليد الاموي الدمشقي امير المومنين وامه ام هشام بنت هشام بن اسمعيل المخزومي وكانت داره
بدمشق عند باب الخواصين وبعضها اليوم مدرسة نور الدين الشهيد رحمه الله وتعرف بدار القبابين يعني الذين القباب
والله اعلم وقد بويع له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه اليه وذلك يوم الجمعة لاربع بقين من شعبان
سنة خمس ومائة وله من العمر يومئذ اربع وثلاثين سنة وكان جميلا ابيض احول يخضب بالسواد وهو الرابع من ولد
عبد الملك لصلبه الذين ولوا الخلافة وقد كان عبد الملك راى في المنام كانه بال في المحراب اربع مرات فدس الى
سعيد بن المسيب من ساله فعبرها بانه يلي الخلافة من ولده اربعة فوقع كذلك فكان هشام اخرهم وكان حازم الراي
في خلافته جماعا للاموال يبخل وكان ذكيا مدبرا له بصر بالامور جليلها وحقيرها وكان فيه حلم واناة شتم مرة رجلا من
الاشراف فقال اتشتمني وانت خليفة الله في الارض فاستحيا وقال اقتص مني بمثلها فقال اذا اكون سفيها مثلك قال فخذ
عوضا منها قال لا افعل قال فاتركها لله قال هي لله ثم لك وقال الاصمعي اسمع رجل هشاما كلاما فقال له اتقول لي مثل
هذا وانا خليفتك وغضب مرة على رجل فقال له اسكت والا ضربتك سوطا وكان علي بن الحسين قد اقترض من مروان بن الحكم
اربعة الاف دينار فلم يعرض له احد من بني مروان حتى استخلف هشام بن عبد الملك فقال له ما فعل حقنا قبلكم قال موفور
مشكور فقال هو لك قالوا وكان من اكره الناس لسفك الدماء ولقد دخل عليه من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى امر شديد وقال
وددت اني افديتهما وقال المدائني عن رجل من غني عن بشر مولى هشام قال اتي هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا
الطنبور على راسه وضربه فبكى الشيخ قال بشر فعزيته فقال اتراني ابكي للضرب انما ابكي لاحتقاره البربط حين سماه طنبورا قال
قال واغلظ رجل لهشام يوما في الكلام فقال ليس لك ان تقول هذا لامامك وتفقد احد ولده يوم الجمعة فبعث اليه ما لك
لم تشهد الجمعة فقال ان بغلتي قد عجزت عني فبعث اليه اما كان يمكنك المشي وحرمه ان يركب سنة وذكر المدائني ان رجلا اهدى
اهدى طيرين فاوردها السفير الى هشام وهو جالس على سرير في وسط داره فقال له ارسلهما في الدار فارسلهما في الدار
ثم قال جائزتي يا امير المومنين فقال ويحك وما جائزتك على هدية طيرين خذ احدهما فجعل الرجل يسعى خلف احدهما فقال ما لك
فقال اختار اجودهما فقال وتختار ايضا الجيد وتترك الردي ثم امر له باربعين او خمسين درهما وذكر المدائني عن خادم كانت
يوسف بن عمر قال بعثني يوسف الى هشام بياقوتة حمراء ولؤلؤة كانت لرابعة جارية خالد بن عبد الله القسري يشتراها ثلثة و
سبعون الف دينار قال فدخلت عليه وهو على سرير فوقه فرش غير اداري من على تلك الفرش فاوردتها فقال كم زنتهما فقلت
ان مثل هذه لا مثل لها فسكت قالوا وراى قوما يغرطون الزيتون فقال القطوه لقطا ولا تنفضوه نفضا فيفقئ عيونه ويكسر
غصونه وكان يقول ثلاث لا يصغرن الشريف تعاهد الضيعة واصلاح المعيشة وطلب الحق وان قل قال ابو بكر الخرائطي
يقال انه لم يقل من الشعر سوى هذا البيت    اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى    الى كل ما فيه عليك مقال    وقد روي له
شعر غير هذا وقال المدائني عن ابن يسار الاعرجي حدثني ابن ابي الحلة عن عقال بن شبه قال دخلت على هشام وعليه قباء فنك
اخضر فوجهني الى خراسان فجعل يوصيني وانا انظر الى القباء ففطن فقال ما لك قلت رايت عليك قباء فنك قبل ان تلي الخلافة
قباء فنك اخضر فجعلت اتامل هذا هل هو ذاك ام غيره قال هو والله الذي لا اله غيره ذاك ما لي قباء غيره وما ترون من جمعي هذا
المال وصونه الا لكم قال عقال وكان هشام محشوا عقلا وقال عبد الله بن علي عم السفاح جمعت دواوين بني امية عن غسان بن
عبد الحميد فلم ار ديوانا اصح ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام وقال المدائني عن غسان بن عبد الحميد لم يكن احد
من بني مروان اشد نظرا في اصحابه ودواوينه ولا اشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام وهو الذي قتل غيلان القدري ولما
احضر بين يديه قال له ويحك قل ما عندك فان كان حقا اتبعناك وان كان باطلا رجعت عنه فناظره ميمون بن مهران فقال
لميمون اسال الله ان يعصى فقال له ميمون افيعصى كارها فسكت غيلان فقتله هشام ثم قتله وقال الاصمعي عن ابن ابي
الزناد عن ابيه عن مندر بن ابي ثور قال اصبنا في خزائن هشام اثني عشر الف قميص كلها قد اثر بها وشكى هشام الى ابيه ثلاثا
احداها انه يهاب الصعود الى المنبر والثانية قلة تناول الطعام والثالثة ان عنده في القصر مائة جارية لا يكاد يصل
الى واحدة منهن فكتب اليه ابوه اما صعودك المنبر فاذا علوت فوقه فارم ببصرك الى موخر الناس فانه اهون عليك

ومن الطباخ ان يكثر الالوان فلعلك تتناول من كل لون لقمة وعليك بكل بيضاء مضيئة وجس وقال ابو عبد الله الشافعي لما بنى
هشام بن عبد الملك الرصافة قال احب ان اخلو يوما لا ياتيني فيه خبر غم فما انتصف النهار حتى اتته ريشة دم من بعض الثغور
فقال ولا يوم واحدا وقد رويت هذه الحكاية من وجه اخر وانه لم يمكث بعد ذلك الا شهرا واحدا وقال سفين بن عيينة كان
هشام لا يكتب اليه بكتاب فيه ذكر الموت وقال ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي ثنا حسين بن زيد عن
شهاب بن عبد ربه عن عمر بن علي قال مشيت مع محمد بن علي يعني ابن الحسين بن علي بن ابي طالب الى داره عند الحمام فقلت
له انه قد طال ملك هشام وسلطانه وقد قرب من العشرين وقد زعم الناس ان سليمان سال ربه ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فزعم الناس انها العشرون فقال ما ادري ما احاديث الناس ولكن ابي حدثني عن ابيه عن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لن يعمر الله ملكا في امة نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر في امته فان الله عمر نبيه صلى الله عليه وسلم ثلث عشرة
سنة بمكة وعشرا بالمدينة وقال ابو بكر بن ابي خيثمة ليس حديث فيه توقيت غير هذا قراه يحيى بن معين على كاتبي فقال
من حدثك فقلت ابرهيم فتلهف ان لا يكون سمعه وقد رواه ابن جرير في تاريخه عن احمد بن زهير عن ابرهيم بن المنذر
الحزامي وروى مسلم بن ابرهيم ثنا القسم بن الفضل حدثني عباد بن المعرا العلي عن عاصم بن المنذر بن الزبير عن عبد
الله بن الزبير انه سمع عليا يقول هلاك بني امية على رجل احول منهم قال مسلم يعني هشاما وروى ابو بكر بن ابي الدنيا
عن عمر بن ابي معاذ التيمي عن ابيه عن عمرو بن كليع عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك قال خرج علينا يوما
هشام وعليه كابة وقد ظهر عليه الحزن فاستدعى الابرش بن الوليد فجاءه فقال يا امير المومنين ما لي اراك هكذا فقال
وما لي وقد زعم اهل العلم بالنجوم اني اموت الى ثلاثة وثلثين يوما من يومي هذا قال فكتبنا ذلك فلما كان اخر ليلة من
ذلك جاءني رسول هشام في الليل يقول احضر معك دواء الذبحة وكان قد اصابته قبل ذلك فاستعمل منه فعوفي
فذهبت اليه ومعي ذلك الدواء فتناوله وهو في وجع شديد واستمر فيه عامة الليل ثم قال يا سالم اذهب الى منزلك
فقد وجدت خفة وذر الدواء عندي فذهبت فما هو الا ان وصلت الى منزلي حتى سمعت الصياح عليه فاذا هو قد
مات وقد ذكر غيره ان هشام بن عبد الملك نظر الى اولاده وهم يبكون عليه حوله فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم
عليه بالبكا وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما كسب ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ولما مات جاءت الخزنة فختموا
على حواصله وارادوا ان يسخنوا له ماء فلم يقدروا على فحم يسخن فيه حتى استعاروا والله وكان له وكان نقش خاتمه الحكم للحكم
الحكيم وكانت وفاة هشام بالرصافة يوم الاربعا لست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن بضع
وخمسين سنة وقيل انه جاوز الستين وصلى عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي ولي الخلافة بعده وكانت خلافته تسع
عشرة سنة وسبعة اشهر واحد عشر يوما وقيل وثمانية اشهر وايام فالله اعلم وقال ابن ابي فديك ثنا عبد الملك بن زيد عن
مصعب بن مصعب عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترفع زينة الدنيا
سنة خمس وعشرين ومائة قال ابن ابي فديك زينتها نور الاسلام وبهجته وقال غيره يعني الرجال قلت لما مات هشام
تو في ملك بني امية واضطرب امرهم وان كان قد تاخرت ايامهم بعده نحوا من سبع سنين ولكن في اختلاف وهيج وما
قالوا كذلك حتى خرجت عليهم بنو العباس فاستلبوهم ملكهم وخلافتهم

## خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وهو الفاسق قبحه الله ولعنه قال الواقدي والمدائني بويع له بالخلافة يوم مات عمه يوم الاربعا لست خلون من ربيع
الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وقال هشام بن الكلبي بويع له يوم السبت في ربيع الاخر وكان عمره اذ ذاك اربعا وثلثين
سنة وكان سبب ولايته ان اباه يزيد بن عبد الملك كان قد جعل الامر من بعده لاخيه هشام ثم من بعده لولده الوليد فلما ولي
هشام اكرم ابن اخيه الوليد حتى ظهر عليه امر الشراب والخلطاء ومجالس اللهو فاراد هشام ان يقطع ذلك عنه فامره على
الحج سنة ست عشرة ومائة فاخذ معه كلاب الصيد خفية من عمه فيقال انه جعلها في صناديق فسقط منها صندوق
فيه كلب فسمع صوته فاحالوا ذلك على الجمال فضرب على ذلك قالوا واصطنع الوليد قبة على قدر الكعبة ومن عزمه ان ينصبها

فوقها وجلس هو واصحابه هنالك واستصحب معه الخمور وغير ذلك من المنكرات فلما وصل الى مكة هاب ان يفعل ما كان في
عزمه من الجلوس فوق ظهر الكعبة فضحه الله خوفا من انكار الناس عليه فلما تحقق ذلك عمه منه نهاه مرارا فلم ينته واستمر على
حاله القبيحة فعزم على خلعه من الخلافة وان يولي من بعده ولده مسلمة بن هشام واجابه الى ذلك جماعة من الامراء من اخواله
ومن اهل المدينة وغيرهم ولبث ذلك ثم ولكن لم ينتظم حتى قال هشام يوما للوليد ويحك والله ما ادري اعلى الاسلام انت ام
لا ما تدع شيئا من المنكرات الا اتيته غير متحاش ولا مستتر فكتب اليه الوليد بن يزيد   يا ايها السائل عن ديننا
ديني على دين ابي شاكر   نشربها صرفا وممزوجة بالسخن احيانا وبالفاتر   فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى ابا
شاكر وقال له ايتشبه بك الوليد بن يزيد وانا ارشحك للخلافة وبعثه على الموسم عام تسع عشرة ومائة فاظهر النسك
والوقار واللين وقسم بالمدينة ومكة اموالا فقال مولى لاهل المدينة   يا ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابي شاكر
الواهب الجرد بارسانها ليس بزنديق ولا كافر   ووقعت بين هشام وبين الوليد وحشة عظيمة بسبب تعاطي
الوليد ما كان يتعاطاه من الفواحش والمنكرات فتنكر له هشام وعزم على خلعه وتولية ولده مسلمة ولاية
العهد وكان الزهري يحث هشاما على خلع الوليد بن يزيد ويستنهضه في ذلك فيحجم هشام في ذلك خوف الفضيحة
من الناس ولئلا ينكر قلوب الاجناد وكان الوليد يفهم ذلك من الزهري ويبغضه على ذلك ويتوعده فيقول له الزهري
ما كان ليسلطك علي يا فاسق ففر الوليد من عمه الى الصحرا وجعلا يتراسلان باقبح المراسلات يتوعده هشام وعيدا
شديدا ويتهدده ولم يزل كذلك حتى مات هشام والوليد في البرية فلما كانت الليلة التي قدم في صبيحتها عليه
البريد بالخلافة قلق تلك الليلة الوليد قلقا شديدا وقال لبعض اصحابه ويحك لقد اخذني الليلة قلق عظيم فاركب بنا
لعلنا ننبسط فسارا ميلا ورد مثلين يتكلمان في هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم رايا من
بعيد رهجا وصوتا ثم انكشف ذلك عن بريد يقصدونه فقال لصاحبه ويحك ان هذه رسل هشام اللهم
اعطنا خيره فلما اقتربت البرد منه وانشوه ترجلوا الى الارض وجاءوا فسلموا عليه بالخلافة فبهت قال ويحكم
امات هشام قالوا نعم قال فمن بعثكم قالوا سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل واعطوه الكتاب
فقراه ثم سالهم عن احوال الناس وكيف مات عمه هشام فاخبروه فكتب من فوره ليحتاط على اموال هشام و
حواصله بالرصافة وقال في ذلك   ليت هشاما عاش حتى يرى   مكياله الاوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذي كاله   وما ظلمناه به اصبعا   وما اتينا ذاك عن بدعة   احله الفرقان لي اجمعا
ثم سار الى دمشق واستعمل العمال وجاءته البيعة من الافاق والوفود وكتب اليه مروان بن محمد وهو اذ ذاك نائب
ارمينية واذربيجان يبارك له بالخلافة الله على عباده والتمكين في بلاده ويهنيه بموت هشام وظفره به
والتحكم في امواله وحواصله ويذكر له انه جدد البيعة له في بلاده وانهم فرحوا واستبشروا بذلك ولولا خوفه
على الثغر لاستاذن عليه وركب بنفسه اليه شوقا الى رؤيته ورغبة في مشاهدته ثم ان الوليد سار في
الناس سيرة حسنة بادئ الامر اعطى الزمنى والجذمى والعميان لكل انسان خادما واخرج من بيت المال الطيب
والتحف لعيالات المسلمين وزاد في اعطيات الناس لا سيما اهل الشام والوفود وكان كريما ممدحا شاعرا
مجيدا لم يسال شيئا قط فيقول لا ومن شعره في ذلك   ضمنت لكم ان لم تعقني عوائق   بان سماء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق معا وزيادة   واعطية مني اليكم تبرع   محرمكم ديوانكم وعطاؤكم   به تكتب الكتاب والسهر مطبع   وفي
هذه السنة عقد الوليد بن يزيد البيعة لابنيه السعة الحكم ثم عثمان على ان يكون ولي العهد من بعده وبعث البيعة الى
يوسف بن عمر نائب العراق فارسلها الى نائب خراسان نصر بن سيار فخطب بذلك نصر بن سيار خطبة عظيمة بليغة
طويلة ساقها ابن جرير بكمالها واستوسق للوليد الملك في المشارق والمغارب واخذت البيعة لولديه من بعده في
الافاق وكتب الوليد الى نصر بن سيار بالاستقلال بولاية خراسان ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فساله ان يرد اليه
امر خراسان فردها اليه كما كانت في اخر ايام هشام وان يكون نصر بن سيار يستوفده الى امير المومنين باهله وعياله و

وان يكثر من استصحاب الهدايا والتحف فحمل نصر بن سيار الف مملوك على الخيل والف وصيفة وشيئا كثيرا من اباريق الفضة والذهب
وغير ذلك من التحف وكتب اليه الوليد يستحثه سريعًا ويطلب منه ان يحمل له معه طنابير وبرابط ومغنيات وبازات وبراد
بن قوه وغير ذلك من الات الطرب والفسق فكره الناس ذلك وقال المنجمون لنصر بن سيار ان الفتنة تقع قريبا بالشام فجعل
يتثبط في سيره فلما كان ببعض الطريق جاءته البرد فاخبروه بان الخليفة الوليد قد قتل وهاجت فتنة عظيمة في الناس
بالشام فعدل الى بلد فاستقربه بما معه من الهدايا والتحف والحواصل وبلغه ان يوسف بن عمر قد هرب من العراق
واضطربت الامور وذلك بسبب قتل الخليفة على ما سنذكره في السنة الاتية وبالله المستعان وفي هذه السنة ولي
الوليد بن يزيد يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي نيابة المدينة ومكة والطايف وامره ان يقيم ابرهيم ومحمد ابني هشام بن
اسمعيل المخزومي بالمدينة ضامنين لكونهما اخوال هشام ثم يبعث بهما الى يوسف بن عمر نايب العراق فعذبهما فما زال يعذبهما
حتى ماتا واخذ منهما اموالا كثيرة وفي هذه السنة ولي يوسف بن محمد يحيى بن سعيد الانصاري قضا المدينة وفي
هذه المدينة السنة بعث الوليد بن يزيد الى اهل قبرص جيشا مع اخيه وقال خيروهم فمن شاء ان يتحول الى الشام و
من شاء ان يتحول الى الروم وكان منهم من اختار جوار المسلمين بالشام ومنهم من انتقل الى بلاد الروم وقال ابن جرير وفيها قدم سليمان
بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا في قول بعض اهل السير محمد بن علي فاخبروه بقصة
ابي مسلم فقال احر هو ام عبد فقالوا اما هو فيزعم انه حر فاشتروه فاعتقوه ودفعوا الى محمد بن علي مايتي الف وكسوة
بثلثين الفا وقال لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا فان مت فان صاحبكم ابرهيم بن محمد يعني ابنه فاني اوصيه واوصيكم به
ومات محمد بن علي في مستهل ذي القعدة من هذه السنة بعد ابيه على بسبع سنين وفيها قتل يحيى بن زيد بن علي بخراسان
وحج بالناس فيها يوسف بن محمد الثقفي امير مكة والمدينة والطايف وامير العراق يوسف بن عمر وامير خراسان نصر بن
سيار وهو في هم الوفود على امير المومنين بما معه من الهدايا والتحف لكن لم تقدر اجتماعه به وممن توفي فيها من
الاعيان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابو عبد الله المدني ابو السفاح والمنصور روى
عن ابيه وجده وسعيد بن جبير وجماعة وحدث عنه جماعة منهم ابناه الخليفتان ابو العباس عبد الله السفاح وابو
جعفر عبد الله المنصور وقد كان عبد الله بن محمد بن الحنفية اوصى اليه بالامر من بعده وكان عنده علم بالاخبار فبشر
بان الخلافة ستكون في ولده فدعا الى نفسه في سنة سبع وثمانين ولم يزل الامر يترايد حتى توفي في هذه السنة وقيل
في التي قبلها وقيل في التي بعدها عن ثلاث وستين سنة وكان من احسن الناس شكلا فاوصى بالامر من بعده لولده
ابرهيم فما ابو مسلم الا لولده السفاح واستوسق له الامر واستلب بني امية ملكهم في سنة اثنتين وثلاثين كما سياتي
تفصيل ذلك واما يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فانه لما قتل ابوه زيد في سنة احدى وعشرين
ومائة لم يزل مختفيا بخراسان عند الحريش بن عمرو بن داود حتى مات هشام بن عبد الملك فكتب عند ذلك
يوسف بن عمر الى نصر بن سيار يخبره بامر يحيى بن زيد فكتب نصر بن سيار الى نايب بلخ عقيل بن معقل العجلي فاحضر الحريش
فعاقبه ستماية سوط فلم يدل عليه وجاء ولد الحريش فدلهم عليه فحبس فكتب الوليد الى نصر يامره بامانه واطلاقه
من السجن صحبة اصحابه وتجهيزهم اليه فاطلقهم واطلق لهم وجهزهم فساروا فلما كان في بعض الطريق توسم نصر منه
غدرا فبعث اليه جيشا فيه عشرة الاف فكسرهم يحيى بن زيد وانما معه سبعون رجلا وقتل اميرهم واستلب اموالا كثيرة ثم
جاءه جيش اخر فقتلوه واحتزوا راسه وقتلوا جميع اصحابه رحمهم الله **ثم دخلت سنة ست وعشرين
ومائة** ففيها كان مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهذه ترجمته ومقتله هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابو العباس الاموي الدمشقي امير المومنين بويع له بالخلافة
بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك في السنة الخالية بعهد من ابيه في ذلك كما قدمنا وامه ام الحجاج بنت محمد بن
يوسف الثقفي وكان مولده سنة تسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة سبع وثمانين وقيل في يوم الخميس

لثلثين

لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ووقعت فتنة عظيمة بين الناس بسبب قتله وهو خليفه
لفسقه وقيل لزندقته وقد قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة ثنا ابن عياش حدثني الاوزاعي وغيره عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن عبد المطلب الخطاب قال ولد لاخي ام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الوليد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو اشد لهذه الامة
من فرعون لقومه قال الحافظ ابن عساكر وقد رواه الوليد بن مسلم وهقل بن زياد ومحمد بن كثير وبشر بن بكر عن
الاوزاعي فلم يذكر واعمر في اسناده وارسلوه ولم يذكر ابن كثير سعيد بن المسيب ثم ساق طرق هذه كلها باسا
والفاظها وحكي عن البيهقي انه قال هو مرسل حسن حسن ثم ساق من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطا
عن زينب بنت ام سلمة عن امها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي غلام من ال المغيرة اسمه الوليد فقال من
هذا يا ام سلمة قالت هذا الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذتم الوليد حنانا غيروا اسمه فانه سيكون في هذه
الامة فرعون يقال له الوليد وروى الحافظ ابن عساكر من حديث عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا محمد بن غالب الانطاكي
ثنا محمد بن سليمان بن ابي داود ثنا صدقة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن ابي ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة بن الجراح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية **صفة مقتله وزوال عقله**
كان هذا الرجل مجاهرا بالفواحش مصرا عليها منتهكا محارم الله ودبما اتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال فالله اعلم
لكن الذي يظهر انه كان عاصيا شاعرا ماجنا متعاطيا للمعاصي لا يتحاشى بها من احد قبل ان يلي الخلافة وبعد ذلك
وقد روى ان اخاه سليمان بن يزيد كان في جملة من سعى في قتله فلما قال اشهد بعد انه كان شروبا للخمر ماجنا
فاسقا ولقد راودني على نفسي الفاسق وحكى المعافا عن ابن دريد عن ابي حاتم عن العتبي ان الوليد بن يزيد نظر الى نصرانيه
من حسان نسا النصارى اسمها سفرى فاحبها فبعث اليها يراودها على نفسها فابت عليه فالح عليها وعشقها فلم
تطاوعه فاتفق اجتماع النصارى في بعض كنايسهم لعيد لهم فذهب الوليد الى بستان هناك فتنكر واصاب انه
مصاب فخرج النساء من الكنيسة الى ذلك البستان فرانه فاحدقن به فجعل يكلم سفرى ويحادثها وتضاحكه ولا تعرفه
حتى استغنى من النظر اليها فلما انصرفت قيل لها ويحك اتدرين من هذا الرجل قالت لا فقيل هو الوليد فلما تحققت
ذلك حنت عليه بعد ذلك وكانت عليه احرص منه عليها فقال الوليد في ذلك اضحا فوادك يا وليد عميدا
صبا قديما للحسان صيودا من حب واضحة العوارض طفلة برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت ارمقها بعيني وامق حتى بصرت بها تقبل عودا عود الصليب فويح نفسي من راى منكم صليبا مثله معبودا
فسالت ربي ان اكون مكانه واكون في لهب الجحيم وقودا وقال فيها ايضا لما ظهر امره وعلمه الناس عصرا
الا حبذا سفرى وان قيل انني كلفت بنصرانية تشرب الخمرا يهون علي ان نظل نهارنا الى الليل لا اولى نصلي ولا عصرا
قال القاضي ابو الفرج المعافا بن زكريا الجريري المعروف بابن طرار النهرواني ثم البغدادي وللوليد في هذا النحو من الخلاعة
والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره وقد ناقضناه في اشيا من منظوم شعره المتضمن ركيك ضلاله وكفره وروى الحافظ ابن عساكر
بسنده ان الوليد سمع بحماد صلف بالحيره فقصده حتى شرب منه ثلاثه ارطال من الخمر وهو راكب على فرسه ومعه اثنان من اصحابه فلما
انصرف امر له بخمسمائة دينار قال القاضي ابو الفرج اخبار الوليد كثيره قد جمعها الاخباريون مجموعه ومفرده وقد جمعت شيا من سيره
واثاره ومن شعره الذي ضمنه ما فجر به من خرقه وسفاهته وحمقه وهزله ومجونه وسخافة دينه وما صرح به من الالحاد في القران والكفر
بمن انزله وانزل عليه عارضته شعره السخيف بشعر حصيف وباطله بحق نبيه شريف وتوخيت رضا الله واستيجاب مغفرته وقال ابو بكر بن ابي
خيثمه ثنا سليمان ثنا صالح بن سليمان قال اراد الوليد بن يزيد الحج وقال اشرب فوق ظهر الكعبة فهم قوم ان يفتكوا به اذا خرج فجاوا الى خالد
بن عبد الله القسري فسالوه ان يكون معهم فابى فقالوا له فاكتم علينا فقال اما هذا فنعم فجا الى الوليد فقال له لا تخرج فاني اخاف عليك
فقال له ومن هولا الذين تخافهم علي قال لا اخبرك بهم قال ان لم تخبرني بهم بعثت بك الى يوسف بن عمر قال وان بعثت بي الى يوسف بن عمر

يدها

دولته

فبعثه الى يوسف فعاقبه حتى قتله وذكر ابن جرير انه لما امتنع من اعلامه بهم سجنه ثم سلمه الى يوسف بن عمر يستخلص منه اموال العراق فقتله
وقد قيل ان يوسف لما امتنع من اعلامه الى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله بخمسين الف الف خلصها منه فما زال يعاقبه ويستخلص منه
حتى قتله فغضبت اهل اليمن من قتله وخرجوا على الوليد وقال الزبير بن بكار ثنا مصعب بن عبد الله قال سمعت ابي يقول كنت عند المهدي
فذكر الوليد بن يزيد فقال رجل في المجلس كان زنديقا فقال المهدي خلافة الله عنده اجل من ان يجعلها في
زنديق وقال احمد بن عمير بن حوصا الدمشقي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا الوليد بن مسلم ثنا حصين بن الوليد عن الازهر بن الوليد قال
سمعت ام الدرداء تقول اذا قتل الخليفة الشاب من بني امية بين الشام والعراق مظلوما لم تزل طاعة مستخف بها ودم مسفوك على وجه
الارض بغير حق وقال الامام ابو جعفر بن جرير الطبري **ذكر قتل يزيد بن الوليد** الذي يقال له الناقص للوليد بن يزيد وكيف
قتل قد ذكرنا بعض امر الوليد بن يزيد وخلاعته ومجانته وما ذكر عنه في تهاونه واستخفافه بامر دينه قبل خلافته ولما ولي الخلافة وافضت
اليه لم يزدد في الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب الى الصيد ولما ولي الخلافة وشرب الشراب ومنادمة الفساق الا تماديا وجدا
فثقل ذلك من امره على رعيته وجنده وكرهوه وكان من اعظم ما جنى على نفسه حتى اورثه ذلك هلاكه افساده على نفسه بني عميه هشام
والوليد مع افساده اليمانية وهم اعظم جند خراسان يعني بسبب قتله خالد بن عبد الله القسري وتسليمه الى عدوه يوسف بن عمر الذي هو
نائب العراق اذ ذاك فلم يزل يعاقبه حتى هلك كما سنذكره في ترجمته ثم روى ابن جرير بسنده ان الوليد بن يزيد ضرب ابن عمه سليمان بن هشام
مائة سوط وحلق راسه ولحيته وغربه الى عمان فحبسه بها فلم يزل هناك حتى قتل الوليد واخذ جارية كانت لآل عمه الوليد فكلمه
فيها عمر بن الوليد فقال لا اردها فقال اذا تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام وبايع لولديه الحكم ثم عثمان
وكانا دون البلوغ فشق ذلك على الناس ونصحوه فلم ينتصح ونهوه فلم يرتدع ولم يقبل قال المدايني في روايته فثقل ذلك على الناس
ورماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة على كل جامعة اسم رجل من بني
امية ليقتله بها ورموه بالزندقة وكان اشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك وكان الناس الى قوله اميل لانه اظهر النسك
والتواضع ويقول ما يسعنا الرضا بالوليد حتى حمل الناس على الفتك به وقالوا وانتدب للقيام عليه جماعة من قضاعة واليمانية
وخلق من اعيان الامراء وآل الوليد بن عبد الملك وآل هشام بن عبد الملك والقائم باعباء ذلك كله والداعي اليه يزيد بن عبد
الوليد بن عبد الملك وهو من سادات بني امية وممن ينسب الى الصلاح والورع فبايعه الناس على ذلك وقد نهاه عن ذلك اخوه
العباس فلم يقبل فقال والله لولا اخاف عليك لقيدتك وارسلتك اليه واتفق خروج الناس من دمشق من وباء وقع بها
فكان ممن خرج الوليد بن يزيد امير المومنين في طائفة من اصحابه نحو الماشن الى ناحية مشارق دمشق فانتظم ليزيد بن الوليد
امره وجعل اخوه العباس ينهاه عن ذلك اشد النهي فلا يقبل فقال العباس في ذلك اني اعيذكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا
لا تبقرن بايديكم بطونكم فثم لا حسرة تغني ولا جزع فلما استوسق ليزيد بن الوليد امره وبايعه من بايعه من الناس قصد دمشق
فدخلها في غيبة الوليد فبايعه اكثر اهلها في الليل وبلغه ان اهل المزة قد بايعوا اكبرهم معوية بن مصاد فمضى اليه يزيد ماشيا
في نفر من اصحابه فاصابهم في الطريق مطر شديد فاتى فطرقوا بابه ليلا فدخلوا فكلمه يزيد فبايعه معوية بن مصاد ثم رجع يزيد
من ليلته الى دمشق على طريق القناة وهو على حمار اسود فحلف اصحابه لا يدخل دمشق الا في السلاح فلبس سلاحا من تحت ثيابه
فدخل وكان الوليد قد استناب في غيبته عن دمشق عليها عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وقد خرج منها ايضا
من الوبا فهو مقيم بقطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطتها ابو العاج كثير بن عبد الله السلمي فلما كان ليلة الجمعة اجتمع اصحاب
يزيد بين العشائين عند باب الفراديس فلما اذن للعشاء الآخرة دخلوا المسجد فلما لم يبق في المسجد غيرهم بعثوا الى يزيد بن الوليد
فجاءهم فقصدوا باب المقصورة ففتح لهم خادم فدخلوا فوجدوا ابا العاج وهو سكران فاخذوه واخذوا خزان بيت المال وتسلموا
الحواصل وتقووا بالاسلحة وامر يزيد باغلاق ابواب البلد وان لا يفتح الا لمن يعرف فلما اصبح الناس قدم اهل الحواضر من
كل جانب فدخلوا من سائر ابواب البلد كل اهل محلة من الباب الذي يليهم فكثرت الجيوش حول يزيد بن الوليد في نصرته وكلهم

قد بايعه بالخلافة وقد قال بعض الشعراء في ذلك (عليه)
فجانبهم انصارهم حين اصبحوا    اسكاسكها اهل البيوت الصنادد    وكلب فجاوهم بخيل وعدة
من البيض والابدان ثم السواعد    فاكرم بها احيا انصار سيدهم    منعوا حرماتها كل جاحد
وجاتهم سعبان والازد شرعا    وعبس ولخم بين حام وذايد    وغسان والحيان قيس وتغلب
واحجم عنها كل وان وزاهد    فما اصبحوا الا وهم اهل ملكها    قد استوثقوا من كل عات ومارد

وبعث يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مايتي فارس الى قطنا لياتوه بعبد الملك بن محمد بن الحجاج وله الامان وكان قد تحصن في قصر هناك فدخلوا عليه فوجدوا عنده خرجين في كل واحد منهما ثلاثون الف دينار فلامر وابالمن قال اصحاب بن مصاد خذ هذا المال فهو خير لك من يزيد بن الوليد فقال لا والله لا تحدث العرب انى اول من خان ثم اتوا يزيد بن الوليد فاستخدم من ذلك المال جندا للقتال قريبا من الفي فارس وبعث بهم مع اخيه عبد العزيز بن الوليد بن يزيد فرسا سابقا فساق به حتى انتهى الى مولاه من الليل ونفق الفرس فاخبره الخبر فلم يصدقه وامر بضربه ثم تواترت عليه الاخبار فاشار بعض اصحابه ان يتحول من منزله ذلك الى حمص فانها حصينة قال الابرش سعيد بن الوليد الكلبي انزل على موسى بتدمر فابى ان يفعل شيا من ذلك بل ذكر من معه وهو في مايتي فارس وقصده اصحاب يزيد فالتقوا بمقتله في اثناء الطريق فاخذوه وجا الوليد فنزل حصن البحرا الذي كان للضحاك بن قيس وجاه رسول العباس بن الوليد انى اتيك وكان من انصاره فامر الوليد باخراج سرير فجلس عليه عليه وقال اعلى يتوثب الرجال وانا اثب على الاسد واتخصر الافاعي وقدم عبد العزيز بمن معه وانما كان قد خلص معه ثمان مائة فارس فتصافوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من اصحاب العباس جماعة حملت رووسهم الى الوليد وكان قد جا العباس بن الوليد لنصر الوليد بن يزيد فبعث اليه اخوه عبد العزيز فجي به قهرا حتى بايع ليزيد بن الوليد واجتمعوا على حرب الوليد بن يزيد فلما راى الناس اجتماعهم فروا من الوليد اليهم وبقى الوليد في قل من الناس فلجا الى الحصن واحاطوا به من كل جانب يحاصرونه فدنا الوليد من باب الحصن فقال ليكلمني رجل شريف فكلمه يزيد بن عنبسة السكسكي فقال الوليد الم ارفع المون عنكم الم اعط فقراكم الم اخدم زمناكم فقال له يزيد بن عنبسة انا ننقم عليك انتهاك المحارم وشرب الخمور ونكاح امهات اولادابيك واستخفافك بامر الله فقال له حسبك يا اخا السكاسك فلعمرى لقد اكثرت واغرقت وان فيما احل لي سعة عما ذكرت ثم قال اما والله لين قتلتمونى ولا يجتمع كلمتكم ورجع الى الدار فجلس ووضع بين يديه مصحفا فنشره واقبل يقرا فيه وقال يوم كيوم عثمان واستسلم وتسور اوليك الحائط وكان اول من نزل عليه يزيد بن عنبسة فتقدم والى جانبه سيفه فقال له نح عنك فقال لو اردت القتال به لكان غير هذا فاخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ثم يبعث به الى يزيد بن الوليد فبادر عليه فنزل عشرة من الامرا فاقبلوا على الوليد فضربوه على راسه ووجهه بالسيف فقتلوه ثم جروه برجله ليخرجوه فصاحت النسوة فتركوه واحتز ابو علاقة القضاعي راسه وخاطوا ما كان خرج في وجهه بعصب وبعثوا به الى يزيد مع عشرة نفر منهم منصور بن جمهور وروح بن مقبل وبشر مولى كنانة من بنى كلب وعبد الرحمن الملقب بوجه الفلس فلما انتهوا اليه بشروه بقتل الوليد وسلموا عليه بالخلافة فاطلق لكل رجل من العشرة عشرة الاف فقال له روح بن مقبل فقال ابشر يا امير المومنين بقتل الوليد الفاسق فسجد شكرا لله عز وجل ورجعت الجيوش الى يزيد فكان اول من احد يده للمبايعة يزيد بن عنبسة السكسكي فانتزع يده من يده وقال اللهم ان كان هذا رضا لك فاعنى عليه وكان قد جعل لمن جاه براس الوليد مائة الف درهم فلما جي به وكان ذلك ليلة الجمعة وقد قيل انه قتل يوم الاربعا لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة فامر يزيد بن الوليد بنصب راسه على رمح وان يطاف به في البلد فقيل له انما ينصب راس الخارجي فقال والله لانصبه فنصبه في البلد على رمح ثم اودعه عند رجل شهرا ثم بعثه الى اخيه سليمان بن يزيد فقال اخوه عبد الملك بعدا له اشهد انك كنت شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادني على نفسي الفاسق وقد قيل ان راسه لم يزل معلقا بحائط الجامع الشرقي مما يلي الصحن حتى انقضت دولة بنى امية وقيل انه انما كان ذلك اثر دمه وكان عمره يوم قتل ستا وثلثين وقيل ثمانيا وثلثين سنه وقيل اثنتان وقيل ثمان وقيل خمس وقيل ست واربعين سنة ومدة ولايته سنة وستة اشهر على الاشهر قال ابن جرير كان شديد البطش طويل اصابع الرجلين كانت تضرب له سكة الحديد في الارض وتربط فيها خيوط الى رجله ثم يثب على الفرس فيركبها ولا يمس فيقتلع تلك السكة من الارض مع وثبه

**خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك** وهو الملقب بالناقص لنقصه الناس الزيادة التى كان زادهم الوليد بن يزيد في اعطياتهم وهى عشرة عشرة ورده اياهم الى ما كانوا عليه في زمن هشام ويقال ان اول

ما بين الاصل

من لقبه بذلك مروان بن محمد بويع له بالخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد وذلك ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة من هذه السنة
اعني سنة ست وعشرين ومائة وكان فيه صلاح وورع قبل ذلك فاول ما لحقه انتقص من ازداق الجند ما كان الوليد زادهم وذلك
في كل سنة عشرة عشرة فسمي الناقص لذلك ويقال في المثل الاشج والناقص اعدلا بني مروان يعني عمر بن عبد العزيز وهذا و
لكن لم تطل ايام هذا فانه توفي من اخر هذه السنة واضطربت عليه الامور وانتشرت الفتن واختلفت كلمة بني مروان فنهض سليمان
بن هشام وكان معتقلا في سجن الوليد بعمان فاستحوذ على اموالها وحواصلها واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه
ويرميه بالكفر فاكرمه يزيد ورد عليه امواله التي كان اخذها منه الوليد وتزوج يزيد اخت سليمان وهي ام هشام بنت هشام
ونهض اهل حمص الى دار العباس بن الوليد التي عندهم فهدموها وحبسوا اهله وبنيه وهرب هو من حمص فلحق بيزيد بن الوليد
الى دمشق واظهروا الاخذ بدم الوليد بن يزيد واغلقوا ابواب البلد واقاموا النوائح والبواكي على الوليد وكاتبوا الاجناد
في طلب ثار الوليد فاجابهم طائفة كثيرة منهم على ان يكون الحكم بن الوليد بن يزيد الذي اخذ له العهد هو الخليفة وخلعوا
نائبهم وهو مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان ثم قتلوه وقتلوا ابنه وامروا عليهم معوية بن يزيد بن حصين فلما انتهى خبرهم
الى يزيد بن الوليد كتب اليهم كتابا مع يعقوب بن هانى ومضمون الكتاب انه يدعو الى ان يكون الامر شورى فقال عمرو بن قيس
اذا كان كذلك فقد رضينا بولي عهدنا الحكم بن الوليد فاخذ يعقوب بلحيته وقال ويحك لو كان هذا الذي اليه تيما تحت حجرك لم يحل
لك ان تدفع اليه ماله فكيف امر الامة فوثب اهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم عنهم واخرجوهم من بين اظهرهم وقال لهم ابو
محمد السفياني لو قدمت دمشق لم يختلف علي منهم اثنان فركبوا معه وساروا نحو دمشق وقد امروا عليهم السفياني فتلقاهم سليمان
بن هشام في جيش كثيف قد جهزهم يزيد بن الوليد وجهز ايضا عبد العزيز بن الوليد في ثلاثة الاف يكونون عند ثنية العقاب
وجهز هشام بن مصاد المزني في الف وخمسماية ليكونوا على عقبة السلمية فمر اهل حمص وتركوا جيش سليمان بن هشام
ذات اليسار وعدوه فلما سمع بهم سليمان ساق في طلبهم فلحقهم عند السليمانية فجعلوا الزيتون عن ايمانهم والجبل عن يسارهم
والجباب من خلفهم ولم يبق يخلص اليهم الا من جهة واحدة فاقتتلوا هنالك في قبالة الحسر قتالا شديدا فقتل طائفة كثيرة من
الفريقين فبيناهم كذلك اذ جاء عبد العزيز بن الوليد بمن معه فحمل على اهل حمص فاخترق جيشهم حتى ركب التل الذي في وسطهم وكانت
الهزيمة فتفرقوا واتبعهم الناس ثم نادوا بالكف عنهم على ان يبايعوا ليزيد بن الوليد واسروا منهم جماعة منهم ابو محمد السفياني
ويزيد بن خالد بن معوية ثم ادخل سليمان وعبد العزيز فنزلا عذرا ومعهم الجيوش واشراف اهل حمص من الاسارى ومن
استجاب من غير اسر بعد ما قتل منهم ثلثمائة نفس فدخلوا بهم على يزيد بن الوليد فاقبل عليهم واحسن اليهم وصفح عنهم و
اطلق الاعطيات لهم لا سيما لاشرافهم وولى عليهم الذي اختاروه لهم وهو معوية بن يزيد بن الحصين وطابت عليه انفسهم
واقاموا عنده في دمشق سامعين له مطيعين وفي هذه السنة بايع اهل فلسطين يزيد بن سليمان بن عبد الملك وذلك ان
بني سليمان كانت لهم املاك هناك وكانوا يتربونها وكان اهل فلسطين يحبون مجاورتهم فلما قتل الوليد بن يزيد كتب سعيد
بن روح بن زنباع وكان رئيس تلك الناحية الى يزيد بن سليمان بن عبد الملك يدعوه الى المبايعة له فاجابه الى ذلك فلما بلغ
اهل الاردن خبرهم بايعوا ايضا محمد بن عبد الملك بن مروان عليهم ولما انتهى خبرهم الى يزيد بن الوليد امير المومنين بعث
اليهم الجيوش مع سليمان بن هشام في الدماشقة واهل حمص الذين كانوا مع السفياني فصالحهم اهل الاردن اولا ورجعوا
الى الطاعة وكذلك اهل فلسطين وكتب يزيد بن الوليد ولاية الامر بالرملة وتلك النواحي لاخيه ابرهيم بن الوليد و
استقرت الممالك هنالك وقد خطب امير المومنين يزيد بن الوليد الناس بدمشق فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما
بعد ايها الناس اما والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي اني لظلوم لنفسي
ولكن خرجت غضبا لله ولرسوله ولدينه وداعيا الى الله وكتابه وسنة نبيه لما هدمت معالم الدين واطفي نور اهل
التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب كل بدعة مع انه والله ما كان يصدق بالكتاب ولا يومن
بيوم الحساب وانه لابن عمي في النسب وكفي في الحسب فلما رايت ذلك استخرت الله في امره وسالته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت
الى ذلك من اجابني من اهلي وولايتي وسعيت فيه حتى اراح الله منه العباد والبلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي ايها الناس

ان لكم علي حق ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكرى نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى
اسد ثغر ذلك البلد وخصاصة اهله بما يغنيهم فان فضل فضل نقلته الى البلد الذى يليه ممن هو احوج اليه ولا اجمركم على ثغوركم فافتنكم
وافتن اهليكم ولا اغلق بابى دونكم فيأكل ضعيفكم قويكم ولا احمل على اهل جزيتكم ما اجليهم عن بلادهم وتقطع نسلهم وان لكم عندى
اعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون اقصاهم كادناهم فان انا وفيت لكم بما قلت فعليكم
السمع والطاعة وحسن الموازرة وان انا لم اف لكم فلكم ان تخلعوني الا ان تستتيبوني فان تبت قبلتم منى وان علمتم احدا من اهل الصلاح
يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيتكم فاردتم ان تبايعوه فانا اول من بايعه ويدخل في طاعته ايها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق انما الطاعة طاعة الله فمن اطاع الله فاطيعوه بطاعة الله ما اطاع فاذا عصى فدعى الى المعصية فهو اهل ان يعصى ويقتل
اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وفى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن امرة العراق لما ظهر منه من الحنق على
اليمانية قوم خالد بن عبد الله القسرى حتى قتلوا الوليد بن يزيد ثم غالب من بلاده منهم وجعل الارصاد على الثغور خوفا من جند
الخليفة فعند ذلك عزله الخليفة وولى منصور بن جمهور وجعل له امر بلاد السند وسجستان وخراسان على ان منصور بن جمهور كان
جلفا وكان يدين بمذهب الغيلانية القدرية ولكن كانت له اثار حسنة وعناء كثير في قتل الوليد بن يزيد فخصى بذلك عند يزيد بن
الوليد ويقال انه لما فرغ الناس من قتل الوليد ذهب من فوره الى العراق فاخذ البيعة ليزيد وقرر بها العمال نوابا وعمالا وكر
راجعا في اواخر رمضان فلذلك ولاه الخليفة ما ولاه والله اعلم واما يوسف بن عمر فانه فر من العراق فلحق ببلاد البلقاء فبعث
اليه امير المؤمنين فاحضروه اليه فلما وقف بين يديه اخذ بلحيته وكان كثير اللحية جدا ربما كانت تجوز سرته وكان قصير القامة فوبخه
وانبه ثم سجنه وامر باستخلاص الحقوق منه ولما انتهى منصور بن جمهور الى العراق قرا عليهم كتاب امير المؤمنين اليهم في كيفية مقتل
الوليد وان الله اخذه اخذ عزيز مقتدر وانه قد ولى عليهم منصور بن جمهور لما يعلم من شجاعته ومعرفته بالحرب فبايع اهل
العراق ليزيد بن الوليد وكذلك اهل السند وسجستان واما نصر بن سيار نائب خراسان فانه امتنع من السمع والطاعة لمنصور
بن جمهور وابى ان ينقاد لاوامره وقد كان جهز هدايا كثيرة للوليد فاستمرت له وفى هذه السنة كتب مروان بن محمد الملقب بالحمار
كتابا الى العمر بن يزيد اخى الوليد بن يزيد يحثه على القيام بطلب دم اخيه الوليد بن يزيد ومروان بن محمد يومئذ باذربيجان و
ارمينية ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولى عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له ان اهل
العراق يميلون الى ابيك فقد وليتكها وذلك في شوال منها وكتب له الى امراء الشام الذين بالعراق يوصيهم به خشية ان يمتنع منصور بن جمهور من تسليم
البلاد اليه فسلم الله وسمع واطاع وسلم وكتب الخليفة الى نصر بن سيار بولاية خراسان مستقلا بها فخرج عليه رجل يقال له الكرماني لانه
ولد بكرمان وهو ابو على جديع بن على بن شبيب المعنى واتبعه خلق كثير حيث انه كان يشهد الجمعة في نحو من الف وخمسمائة وكان يسلم على
نصر بن سيار ولا يجلس عنده فتحير نصر وامراؤه فيما ذا يصنع به فاتفق رايهم بعد جهد على سجنه فسجن قريبا من شهر ثم اطلقه فاجتمع
اليه ناس كثير وجم غفير وركبوا معه فبعث اليهم نصر بن سيار من قاتلهم وهزمهم وكسرهم واستخف جماعات من اهل خراسان بامر نصر بن
سيار والحوا عليه في طلب اعطياتهم وسمعوه غليظ ما يكره وهو على المنبر بسفارة مسلم بن احوز ذاد في ذلك اليه وخرجت الباعة من المسجد
الجامع وهو يخطب وانفض كثير من الناس عنه فقال لهم فيما قال والله لقد نشرتكم وطويتكم وطويتكم ونشرتكم فما عندى منكم عشرة على دين
فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين الرجل منكم ان ينخلع من اهله وماله وولده ولم يكن راها ثم تمثل بقول النابغة

فان يغلب شقاوكم عليكم فانى في صلاحكم سعيت

وقال الحرث بن عبد الله بن الحشرج بن الورد بن المغيرة الجعدى

ابيت ارعى النجوم مرتفقا اذا استقلت تجرى اوائلها
من فتنة اصبحت مجللة قد عم اهل الصلاة شاملها
من بخراسان والعراق ومن بالشام كل شجاه شاغلها
فالناس منها في لون مظلمة دهماء ملتحة غياطلها
يمسى السفيه الذى يعنف بالجهل سواء فيها وعاقلها
فالناس في كربة يكاد لها تنبذ اولادها حواملها
يغدون منها في ظل مبهمة عمياء تغتالهم غوائلها
لا ينظر الناس من عواقبها الا التى لا يبين قائلها
كرغوة البكر او كصيحة حبلى طرقت حولها قوابلها
فجاء فيها ردى يوجهه فيها خطوب جم زلازلها

وفى هذه السنة اخذ الخليفة البيعة من الامراء وغيرهم بولاية العهد من بعده لاخيه ابرهيم بن الوليد ثم من بعد ابرهيم لعبد
العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان وذلك بسبب مرضه الذى مات فيه وكان ذلك في الحجة منها وقد حرضه على ذلك جماعة

من الامراء والاكابر والوزراء ومنها عزل يزيد بن الوليد عن امرة الحجاز يوسف بن محمد الثقفي وولى عليها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
فقدمها في اواخر ذي القعدة منها ومنها اظهر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الخلاف ليزيد بن الوليد وخرج من بلاد ارمينية واظهر انه
طالب بدم الوليد بن يزيد فلما وصل الى حران اظهر الموافقة وبايع ليزيد بن الوليد ومنها ارسل ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
اباهاشم بكير بن ماهان الى ارض خراسان فاجتمع بجماعة من اهل خراسان بمرو وقرا عليهم كتاب ابرهيم بن محمد الامام اليه ووصيته فتلقوا
ذلك بالقبول وارسلوا معه ما كان عندهم من النفقات وفي سلخ ذي القعدة وقيل في سلخ ذي الحجة وقيل لعشر مضين منه وقيل
بعد الاضحى منها كانت وفاة امير المومنين يزيد بن الوليد وهذه ترجمته رحمه الله هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابو خالد الاموي امير المومنين بويع له بالخلافة اول ما بويع بها في قرية المزة ثم
دخل دمشق فغلب عليها ثم ارسل الجيوش الى ابن عمه الوليد بن يزيد فقتله واستحوذ على الخلافة في اواخر جمادى الاخرة من هذه السنة
وكان يلقب بالناقص لنقصه الناس العشرات التي زادهم اياها الوليد بن يزيد وقيل انما سماه بذلك مروان بن محمد الملقب بالحمار وكان
يقول الناقص بن الوليد وامه شاه فرند بنت فيروز بن كسرى كسرويه وقال ابن جرير وامه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد بن
شيرويه بن شهريار كسرى وهو القايل     انا ابن كسرى وابي مروان     وقيصر جدي وجدي خاقان     وانما قال ذلك لان جده فيروز
ام امه هي بنت قيصر وام شيرويه وهي بنت خاقان ملك الترك وكانت وفاته قد سباها قتيبة بن مسلم هي واخت لها فبعثهما الى الحجاج فارسل
بهذه الى الوليد واستبقى عنده الاخرى فولدت هذه الوليد يزيد الناقص وكان مولده في سنة تسعين وقيل في سنة ست وتسعين و
قد روى عنه الاوزاعي مسالة في السلم وقد ذكرنا كيفية ولايته فيما سلف في هذه السنة وانه كان عادلا قاصدا للحق وقد خرج يوم
عيد الفطر من هذه السنة الى صلاة العيد بين صفين من الخيالة والسيوف مسللة عن يمينه وشماله ورجع من المصلى الى الخضراء وكان
وكان رجلا صالحا عابدا في المثل الاشج والناقص اعدلا بني مروان والمراد عمر بن عبد العزيز وهذا وقد قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني
ابرهيم بن محمد المروزي عن ابي عثمان الليثي قال قال يزيد بن الوليد الناقص يا بني امية اياكم والغنا فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة
ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل المسكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغنا داعية الزنا وقال ابن
عبد الحكم عن الشافعي لما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي يقال له الناقص دعا الناس الى القدر وحملهم عليه و
غيلان قال ابن عساكر لعله وقرب اصحاب غيلان لان غيلان قتله هشام بن عبد الملك وقال محمد بن المبارك كان اخر ما تكلم به يزيد بن
الناقص واحزناه واسفاه وكان نقش خاتمه العظمة لله وكانت وفاته بالخضراء من طاعون اصابه وذلك يوم السبت لسبع مضين
من ذي الحجة وقيل في مستهله وقيل في سلخ يوم الاضحى منه وقيل بعده بايام وقيل لعشر بقين منه وقيل في سلخه وقيل في سلخ ذي
القعدة من هذه السنة واكثر ما قيل في عمره ست واربعين سنة وقيل ثلاثون وقيل غير ذلك وكانت مدة ولايته ستة اشهر على الاشهر
وقيل خمسة اشهر وايام وصلى عليه اخوه ابرهيم بن الوليد وهو ولي عهده من بعده رحمه الله وذكر سعيد بن كثير بن عفير انه دفن بين
باب الجابية وباب الصغير وقيل انه دفن بباب الفراديس وكان اسمر نحيفا حسن الجسم حسن الوجه وقال علي بن محمد المدايني كان اسمر طويلا
صغير الراس بوجهه خال وكان جميلا في فمه بعض السعة ولبس بالمغرظ وحج بالناس عبد العزيز بن عمر وهو نايب الحجاز واخوه عبد الله
نايب العراق ونصر بن سيار على نيابة خراسان **ومن توفي في هذه السنة من الاعيان** خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن
كرز بن عامر بن عبقري ابو الهيثم البجلي القسري الدمشقي امير مكة والحجاز للوليد ثم لسليمان وامير العراقين لهشام خمس عشرة
سنة قال ابن عساكر كانت داره بدمشق في مربعة القز وتعرف اليوم بدار الشريف المزيدي واليه ينسب الحمام الذي داخل باب
توما روى عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا اسد اتحب الجنة قلت نعم قال فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك رواه ابو
يعلى عن عثمان بن ابي شيبة عن هشيم عن سيار ابي الحكم انه سمعه على المنبر يقول ذلك وممن روى عنه اسمعيل بن اوسط واسمعيل
بن ابي خالد وحبيب بن ابي حبيب وحميد الطويل وقد روي انه روى عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم في تكفير المرض الذنوب وكانت
امه نصرانية وذكره اسمعيل ابو بكر بن عياش في الاشراف ممن امه نصرانية وقال المدايني اول ما عرف من رياسته انه اوطا صبيا
بدمشق بفرسه فحمله فاشهد طائفة من الناس انه هو صاحبه فان مات فعليه ديته وقد استنابه الوليد على الحجاز من سنة
وثمانين الى ان توفي الوليد ثم سليمان من بعده وفي سنة ست ومائة استنابه هشام على العراق الى سنة عشرين وسلمه الى

قرب صح

يوسف

يوسف بن عمر الذي ولاه مكانه فعاقبه واخذ منه اموالا ثم اطلقه فاقام بدمشق الى المحرم من هذه السنة فسلمه الوليد بن يزيد
الى يوسف بن عمر ليستخلص منه خمسين الف الف فمات تحت العقوبة البليغة كسر قدميه ثم ساقيه ثم فخذيه ثم صدره فمات ولم يتكلم كلمة
واحدة ولا تاوه حتى خرجت روحه رحمه الله وقال العتبي عن ابيه خطب خالد القسري يوما فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا
الكلام يجي احيانا ويعزب احيانا فيتسبب عند مجيه سببه ويتعذر عند عزوبه مطلبه وقد يرد الى السليط بيانه ويثيب الى الحصر
كلامه وسيعود الينا ما تحبون ونعود لكم ما تريدون وقال الاصمعي وغيره خطب خالد القسري يوما بواسط فقال يا ايها الناس
تنافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكتسبوا بالمطل ذما ولا تعتدوا بالمعروف لم تعجلوه ومهما
يكن لاحد منكم نعمة عند احد لم يبلغ شكرها فالله احسن له جزاء واجزل عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم فلا تملوها فتحور
نقما فان افضل المال ما اكسب اجرا واورث ذكرا ولو رايتم المعروف لرايتموه رجلا حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رايتم
البخل لرايتموه رجلا مشوها قبيحا تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار انه من جاد ساد ومن بخل رذل واكرم الناس من اعطى من
لا يرجوه ومن عفا عن قدرة واوصل الناس من وصل عن قطيعة ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته والفروع عند مغارسها تنمى وباصولها
تسموا وروى الاصمعي عن عمر بن الهيثم ان اعرابيا قدم على خالد فانشده قصيدة امتدحه فيها يقول منها اليك ابن كرز الخير اقبلت راغبا

لتجبر مني ما وهى وتبددا الى الماجد البهلول ذي الحلم والندى واكرم خلق الله فرعا ومحتدا اذا ما اناس قصروا وابتغائهم
نهضت فلم تلق هنالك مقعدا فيا لك بحرا يغمر الناس موجه اذا يسال المعروف جاش وازبدا بلوت ابن عبد الله في كل موطن
فالفيت خير الناس نفسا وامجدا فلو كان في الدنيا من الناس خالد لجود بمعروف لكنت مخلدا فلا تحرمني منك ما قد رجوته
فيصبح وجهي كالح اللون اربدا قال فحفظها خالد فلما اجتمع عند خالد قام الاعرابي ينشدها فابتدره اليها خالد فانشدها

قبله وقال ايها الناس ان هذا ما سبق غيرك اليه فنهض الشيخ فولى ذاهبا فاتبعه خالد من يسمع ما يقول فاذا هو ينشد هذه الابيات
الا في سبيل الله ما كنت ارتجي لديه وما لاقيت من نكد الجهد دخلت على بحر يجود بماله ويعطي كثير المال في طلب الحمد
فخالفني الجد المشوم لشقوتي وقاربني نحسي وفارقني سعدي فلو كان في رزق لديه تفلته ولكنه امر من الواحد الفرد

فرجعه الى خالد فاعلمه بما كان يقول فامر له بعشرة الاف درهم وقال الاصمعي سال اعرابي خالد القسري ان يملا له جرابه دقيقا
فامر بملئه له دراهم فقيل للاعرابي حين خرج ما فعل معك فقال سالته بما اشتهي فامر لي بما يشتهي هو وقال بعضهم بينا خالد يسير
في موكبه اذ تلقاه اعرابي فساله ان يضرب عنقه فقال ويحك ولم اقطعت السبيل اخرجت يدا من طاعة فكل ذلك يقول
لا قال فلم قال من الفقر والحاجة فقال سل حاجتك قال ثلاثين الفا فقال خالد ما ربح احد مثلما ربحت اليوم اني وضعت في
نفسي ان يسالني ماية الف فسالني ثلاثين فربحت سبعين ارجعوا بنا اليوم وامر له بثلاثين الفا وكان اذا جلس يوضع المال بين
يديه ويقول ان هذه الاموال ودايع لا بد من تفرقها وسقط خاتم لجارية رايقة يساوي ثلاثين الفا في بالوعة
الدار فسال ان يوتى بمن يستخرجه فقال ان يدك اكرم علي من ان تلبسيه بعدما صار في هذا الموضع القذر وامر لها بخمسة
الاف دينار بدله وقد كان لجاريته رايقة هذه من الحلي شيء عظيم من جملة ذلك ياقوتة وجوهرة كل واحدة ثلاثة وسبعين
الف دينار وقد روى البخاري في كتاب افعال العباد وابن ابي حاتم في كتابه السنة وغير واحد ممن صنف في كتب السنة
ان خالد بن عبد الله القسري خطب الناس في يوم عيد اضحى فقال ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم
انه زعم ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا ثم نزل فذبحه في اصل
المنبر قال غير واحد من الايمة كان الجعد بن درهم من اهل الشام وهو مودب مروان الحمار ولهذا يقال له مروان الجعدي
نسبه اليه وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي ينسب اليه الطايفة الجهمية الذين يقولون ان الله في كل مكان بذاته تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له ابان بن سمعان واخذه ابان عن طالوت
ابن اخت لبيد بن اعصم عن خاله لبيد بن اعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف
ذكر وتركه تحت راعوفة بير ذي اذوان التي كان ماوها مثل نقاعة الحناء وقد ثبت الحديث بذلك في الصحيحين و
غيرهما وجا في بعض الاحاديث ان الله انزل بسبب ذلك سورتي المعوذتين وقال ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا محمد بن يزيد الرفا

سمعت ابا بكر بن عياش قال رايت خالد القسري حين اتى بالمغيرة واصحابه فضربت عنقه ثم قال للمغيرة بن سعيد احيه وكان المغيرة يريهم انه
يحيي الموتى فقال والله اصلحك الله ما احيي الموتى قال لتحيينه او لاضربن عنقك قال والله ما اقدر على ذلك ثم امر بطن قصب فاضرموا فيه
نارا ثم قال للمغيرة اعتنقه فابى فعدا رجل من اصحابه فاعتنقه قال ابو بكر فرايت النار تاكله وهو يشير بالسبابة قال خالد هذا والله احق
بالرياسة منك ثم قتله وقتل اصحابه وقال المدايني اتي خالد بن عبد الله برجل تنبى بالكوفة فقيل له ما علامة نبوتك قال قد انزل علي قران
قيل ما هو قال انا اعطيناك الجماهر فصل لربك ولا تجاهر ولا تطع كل كافر وفاجر فامر به فصلب فقال الشاعر وهو يصلب انا اعطيناك
العمود فصل لربك على عود وانا ضامن لك ان لا تعود وقال المبرد اتي خالد بشاب قد وجد في دار قوم وادعي عليه السرق فساله
فاعترف فامر بقطعه فتقدمت فتاة حسنا فقالت اخالد قد اوطات والله عشوة وما العاشق المسكين فينا بسارق
اقر بما لم يجنه غير انه راى القطع اولى من فضيحة عاشق فامر خالد باحضار ابيها وزوجها من ذلك الغلام وامهرها عنه عشرة الاف درهم
وقال الاصمعي دخل اعرابي على خالد فقال اني قد امتدحتك ببيتين ولست انشدهما الا بعشرة الاف وخادم فقال قل فانشا يقول
لزمت نعم حتى كانك لم تكن سمعت من الاشياء سوى نعم وانكرت لا حتى كانك لم تكن سمعت بها في سالف الدهر والامم
قال فامر له بعشرة الاف درهم وخادم يحملها قال ودخل عليه اعرابي فقال له سل حاجتك فقال مائة الف فقال اكثرت حط منها فقال
اضع منها تسعين الفا قال فتعجب منه خالد فقال ايها الامير سالتك على قدرك ووضعت على قدري فقال له لن تغلبني وامر له بمائة الف
قال ودخل عليه اعرابي فقال اني قد قلت شعرا وانا استصغره فيك فقال قل فانشا يقول تعرضت لي بالجود حتى تعشتني واعطيتني حتى ظننتك تلعب
فانت الندى وابن الندى حليف الندى بالندى عنك مذهب فقال حاجتك قال علي خمسون الف دينار قال قد امرت لك بها وشفعتها
لك فاعطاه مائة الف قال ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء دخل اعرابي على خالد القسري فانشده كتبت نعم ببابك فهي تدعو
اليك الناس مسفرة النقاب وقلت للا عليك بباب غيري فانك لن ترى ابدا ببابي فاعطاه على كل بيت خمسين الفا وقد قال فيه ابن
معين كان رجل سوء يقع في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكر الاصمعي عن ابيه ان خالدا حفر بمكة بيرا ادعى فضلها على زمزم وله في رواية
عنه تفضيل الخليفة على الرسول وهذا كفر الا ان يريد بكلام غير ما يبدو وامنه والله اعلم ولعل هذا لا يصح عنه وقد راى صاحب
العقد سبب به ونفره عنه لكن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع وربما لا يفهم كل واحد وقد اعتنى به شيخنا الذهبي يمدحه بالحفظ
وغيره ولم يفهم تشيعه والله اعلم وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما ان الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في امارته ومن نيته ان يشرب
الخمر على ظهر الكعبة فلما بلغ ذلك جماعة من الامراء اجتمعوا على قتله وتوليه غيره من الجماعة فحذر خالد امير المومنين منهم فساله ان
يسميهم له فابى عليه فعاقبه عقابا شديدا ثم بعث به الى يوسف بن عمر فعاقبه حتى مات شر قتله واسوءها وذلك في محرم هذه السنة اعني
سنة ست وعشرين ومائة وذكر القاضي ابن خلكان في الوفيات وقال كان يتهم في دينه وقد بنى لامه كنيسة في داره قال فيه بعض
الشعراء بسبب ذلك قال الصاحب الاعلى كان في نسبه يهود فانتموا الى العرب وكان يقرب الى شق وسطيح قال القاضي ابن
خلكان وقد كانا ابني خالة وعاش كل منهما ستمائة سنة وولدا في يوم الا واحد وذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير بعد ما تفلت
في فم كل منهما وقالت انه سيقوم مقامي في الكهانة ثم ماتت من يومها وممن توفي فيها جبلة بن سحيم ودراج ابو السمح وسعيد بن مرون
وسليمان بن حبيب المحاربي قاضي دمشق وعبد الرحمن بن القاسم شيخ مالك وعبد الله بن ابي يزيد وعمرو بن دينار وقد ذكرنا تراجمهم
في كتابنا التكميل **ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة** استهلت هذه السنة والخليفة ابرهيم بن الوليد بن
عبد الملك بوصية اخيه يزيد الناقص اليه ومبايعة الامراء له بذلك وجميع اهل الشام الا اهل حمص فلم يبايعوه وقد
مرون بن محمد الملقب بالحمار كان نايبا باذربيجان وارمينية وتلك كانت لاسه من قبله وكان قد نقم على يزيد بن الوليد في قتله الوليد
بن يزيد واقبل في طلب دم الوليد فلما انتهى الى حران اناب وبايع يزيد بن الوليد فلم يلبث الا قليلا حتى بلغه موته فاقبل في اهل
الجزيرة حتى وصل قنسرين فحاصر اهلها فنزلوا على طاعته ثم اقبل الى حمص وعليها عبد العزيز بن الحجاج من جهة امير المومنين ابرهيم
بن الوليد فحاصرهم حتى يبايعوا لابرهيم بن الوليد وقد اصروا على عدم مبايعته فلما بلغ عبد العزيز قرب مرون بن محمد ترحل
عنها وقدم مرون اليها فبايعوه وساروا معه قاصدين دمشق ومعهم جند الجزيرة وجند قنسرين فتوجه مرون في ثمانين
الفا وقد بعث ابرهيم بن الوليد سليمان بن هشام بن عبد الملك في مائة وعشرين الفا فالتقى الجيشان عند عين الجر من البقاع

سنه ان صح

قد علم

عليه اجو

فدعاهم مروان الى الكف عن القتال وان يخلوا عن ابنى الوليد بن يزيد وهما الحكم وعثمان اللذين كان قد اخذ العهد لهما وكان
يزيد قد سجنهما بدمشق فابوا عليه ذلك واقتتلوا قتالا شديدا من حين ارتفاع النهار الى العصر وبعث مروان سرية تاتي جيش
سليمان من ورائهم فتم لهم ما ارادوه واقبل من ورائهم يكبرون وحمل الاخرون من تلقائهم عليهم فكانت الهزيمة في اصحاب
سليمان فقتل منهم اهل حمص خلقا كثيرا واستبيح عسكرهم وكان مقدار ما قتل من اهل دمشق في ذلك اليوم قريبا من سبعة
عشر الفا واسر منهم مثلهم فاخذ عليهم مروان البيعة للغلامين ابنى الوليد الحكم وعثمان واطلقهم كلهم سوى
رجلين وهما يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيان فضربهما بين يديه بالسياط وحبسهما فماتا في السجن لانهما كانا
ممن باشر قتل الوليد بن يزيد حين قتل واما سليمان بن هشام وبقية اصحابه فانهم استمروا منهزمين فما اصبح لهم الصبح الا
بدمشق فاخبروا امير المومنين ابرهيم بن الوليد بما وقع فاجتمع معهم رؤس الامراء في ذلك الوقت وهم عبد العزيز بن
الحجاج ويزيد بن خالد بن عبد الله القسري وابو علاقة السكسكي والاصبغ بن دوالة الكلبي ونظراؤهم على ان يعمدوا الى قتل
ابنى الوليد الحكم وعثمان خشية ان يليا الخلافة فيهلكا من عاداهما وقتل اباهما فبعثوا اليهما يزيد بن خالد بن عبد الله
القسري فعمد الى السجن وفيه الحكم وعثمان ابنا الوليد وقد بلغا وتمالا وولد لاحدهما ولد فشدخهما بالعمد وقتل يوسف
بن عمر وكان مسجونا معهما وكان في سجنهما ايضا ابو محمد السفياني فهرب فدخل في بيت داخل السجن وجعل اوان وراء الباب
ردما فحاصروه فامتنع فاتوا بنار ليحرقوا الباب ثم اشتغلوا عن ذلك بقدوم مروان بن محمد واصحابه الى دمشق في طلب المنهزمين

## ذكر دخول مروان الحمار دمشق

وولايته الخلافة وعزله ابرهيم بن الوليد عنها لما اقبل مروان بمن معه من الجنود
من عين الجر واقترب من دمشق وقد انهزم اهلها بين يديه بالامس هرب ابرهيم بن الوليد وعمد سليمان بن هشام الى بيت
المال ففتحه وانفق ما فيه على اصحابه ومن اتبعه من الجيوش وثار موالي الوليد بن يزيد الى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه فيها
وانتهبوها ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ودخل مروان بن محمد دمشق فنزل في اعاليها واتي بالغلامين
الحكم وعثمان مقتولين وكذلك يوسف بن عمر فامر بهم فدفنوا واتي بابي محمد السفياني وهو في كبوله فسلم على مروان بالخلافة
فقال له مروان مه فقال ان هذين جعلاها لك من بعدهما ثم انشد قصيدة قالها الحكم في السجن وهي طويلة فيها قوله

الا من مبلغ عني وعمي العمر طال به الحنينا   باني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد متابعينا
فان اهلك انا وولي عهدي   فمروان امير المومنينا

ثم قال ابو محمد السفياني لمروان ابسط يدك فكان اول من تابعه بالخلافة معوية بن يزيد بن حصين
بن نمير ثم بايعه رؤس اهل الشام من اهل دمشق وحمص وغيرهم ثم قال لهم مروان اختاروا امراء نوليهم عليكم فاختار كل
اهل بلد اميرا فولاه عليهم فعلى دمشق زامل بن عمرو الحبراني وعلى حمص عبد الله بن شجرة الكندي وعلى الاردن الوليد بن
معوية بن مروان وعلى فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي ولما استوسق الشام لمروان بن محمد رجع الى حران وعند ذلك طلب منه
ابرهيم بن الوليد الذي كان خليفة وابن عمه سليمان بن هشام الامان فامنهما وقدم عليه سليمان بن هشام في اهل تدمر
فبايعوه ثم لما استقر مروان الحكم بحران اقام فيها ثلثة اشهر فانتقض عليه ما كان ابرم له من مبايعة اهل الشام فنقض اهل
حمص وغيرهم فارسل الى حمص جيشا فوافوهم ليلة عيد الفطر من هذه السنة وقدم مروان اليها بعد الفطر بيومين فنازلها مروان
في جنود كثيرة ومعه يومئذ ابرهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وهما عنده مكرمان خصيصان لا يجلس الا بهما وقت
الغداء والعشاء فلما حاصر حمص نادوه انا على طاعتك فقال افتحوا باب البلد ففتحوه ثم كان منهم بعض القتال فقتل منهم خلق نحو خمسمائة
او الستمائة فامر بهم فصلبوا حول البلد وامر بهدم بعض سورها واما اهل دمشق فان اهل الغوطة حاصروا اميرهم
زامل بن عمرو وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وثبت في المدينة نايبها فبعث اليه امير المومنين مروان من حمص عسكرا
نحوا من عشرة الاف فلما اقتربوا من دمشق خرج النايب فيمن معه والتقوا هم والعسكر باهل الغوطة فهزموهم وحرقوا
المزة وقرى اخرى معهما واستجار يزيد بن خالد القسري وابو علاقة الكلبي برجل من اهل المزة من لخم فدل عليهما زامل بن عمرو
فاتى بهما فقتلهما وبعث براسيهما الى امير المومنين مروان وهو بحمص وخرج ثابت بن نعيم في اهل فلسطين على الخليفة
واتوا طبرية فحاصروها فبعث اليهم الخليفة جيشا فاجلوهم عنها واستباحوا عسكرهم وفر ثابت بن نعيم هاربا

به

الى فلسطين فاتبعه الامير ابو الورد فهزمه ثانيه وتفرق عنه اصحابه واسر ابو الورد ثلاثة من اولاده فبعث بهم الى الخليفة وهم جرحى
فامر بمداواتهم ثم كتب امير المومنين الى نايب فلسطين وهو الرماحس بن عبد العزيز الكنانى فامره بطلب ثابت بن نعيم حيث كان فما زال
يتلطف به حتى اخذه اسيرا وذلك بعد شهرين فبعثه الى الخليفة فامر بقطع يديه ورجليه ولذلك جماعة كانوا معه وبعث بهم الى دمشق
فاقيموا على باب مسجدها لان اهل دمشق كانوا قد ارجعوا ان ثابت بن نعيم ذهب الى ديار مصر فتغلب عليها وقتل نايب مروان فيها
فارسل به اليهم مقطع اليدين والرجلين ليعرفوا بطلان ما كانوا به ارجفوا واقام الخليفة مروان بدير ايوب عليه السلام مدة حتى
بايع لابنيه عبيد الله ثم عبد الله وزوجهما ابنتى هشام وهما ام هشام وعايشة وكان مجمعا حافلا وعقدا هايلا وبيعة عامة
ولكن لم تكن فى نفس الامر تاملا وقدم الخليفة الى دمشق وامر بثابت واصحابه بعدما كانوا اقطعوا ان يصلبوا على ابواب البلد ولم
يستبق منهم احدا الا واحدا وهو عمرو بن الحرث الكلبى وكان عنده فيما زعم علم بودايع كان ثابت بن نعيم اودعها عند اقوام و
استوثق امر الشام لمروان ما عدا تدمر فسار من دمشق فنزل القسطل من ارض حمص وبلغه ان اهل تدمر قد عوروا ما بينهم وبينه
من المياه فاشتد غضبه عليهم ومعه جحافل من الجيوش فتكلم الابرش بن الوليد وكانوا قومه فسال منه ان يرسل اليهم اولا ليعذر
اليهم فبعث عمرو بن الوليد اخا الابرش فلما قدم عليهم لم يلتفتوا اليه ولا سمعوا له قولا فرجع فهم الخليفة ان يبعث اليهم الجنود
فساله الابرش ان يذهب اليهم بنفسه فارسله فلما قدم عليهم الابرش كلمهم واستمالهم الى السمع والطاعة فاجابه اكثرهم و
امتنع بعضهم فكتب الى الخليفة يعلمه بما وقع فامره الخليفة ان يهدم بعض سورها وان يقبل من اطاعه منهم اليه ففعل فلما حضروا
عنده سار بمن معه من الجنود نحو الرصافة فى طريق البرية ومعه من الروس ابرهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وجماعة
من ولد الوليد ويزيد وسليمان فاقام بالرصافة اياما ثم شخص الى الرقة فاستاذنه سليمان بن هشام ان يقيم هناك اياما ليستريح
ويجم ظهره فاذن له وانحدر مروان فنزل عند واسط عند شط الفرات فاقام ثلاثا ثم مضى الى قرقيسيا وابن هبيرة بها ليبعثه
الى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيبانى الخارجى الحرورى واشتغل مروان بهذا الامر واقبل عشرة الاف فارس ممن كان مروان
قد بعثهم فى بعض السرايا فاجتازوا بالرصافة وفيها سليمان بن هشام بن عبد الملك الذى استاذن الخليفة فى المقام هناك
للراحة فدعوا الى البيعة له وخلع مروان بن محمد ومحاربته فاستزله الشيطان فاجابهم الى ذلك وخلع مروان وسار بالجيوش
الى قنسرين وكاتب اهل الشام فاقبلوا اليه من كل وجه وكتب سليمان الى ابن هبيرة الذى جهزه مروان لقتال الضحاك بن قيس الخارجى
يامره بالمصير اليه فالتف عليه نحو من سبعين الفا وبعث مروان اليهم عيسى بن مسلم فى نحو من سبعين الفا ايضا فالتقوا بارض قنسرين
فاقتتلوا قتالا شديدا وجاء مروان والناس فى الحرب فقاتلهم اشد القتال فهزمهم وقتل يومئذ ابرهيم بن سليمان مقتولا فاتى
حمص فالتف عليه من انهزم من جيشه فعسكر بهم فيها وبنى ما كان مروان هدم من سورها فجاءهم مروان فحاصرهم ونصب عليهم
نيفا وثلاثين منجنيقا فمكث كذلك ثمانية اشهر يرميهم ليلا ونهارا ويخرجون اليه فى كل يوم ويقاتلون ثم يرجعون هذا وقد ذهب
سليمان وطائفة من الجيش معه الى تدمر وقد اعترضوا جيش مروان فى الطريق وهموا بالفتك به وان ينهبوا فلم يمكنهم ذلك ونهيانهم
مروان فقاتلهم فقتلوا من جيشه قريبا من ستة الاف وهم تسعمائة وانصرفوا الى تدمر ولزم مروان محاصرة حمص كمال عشرة
اشهر فلما تتابع عليهم البلاء ولزمهم الذل سالوه ان يومنهم فابى الا ان ينزلوا على حكمه ثم سالوه الامان على ان يمكنوه من سعيد بن
هشام وابنيه مروان وعثمان ومن السكسكى الذى كان يغير على جيشه ومن حبشى كان يشتمه ويفترى عليه فاجابهم الى ذلك
فامنهم وقتل اولئك ثم سار الى الضحاك الخارجى وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نايبا العراق قد صالح الضحاك الخارجى على
ما بيده من الكوفة واعمالها وجاءت خيول مروان قاصدة الى الكوفة فتلقاهم نايبها من جهة الضحاك ملحان الشيبانى فقاتلهم فقتل
ملحان فاستناب الضحاك عليها المثنى بن عمران من بنى عامرة وسار الضحاك فى ذى القعدة الى الموصل وسار ابن هبيرة الى الكوفة
فانتزعها من ايدى الخوارج وارسل الضحاك جيشا الى الكوفة فلم يجد شيا وفى هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيبانى وكان
سبب خروجه ان رجلا يقال له سعيد بن بهدل وكان خارجيا اغتنم غفلة الناس واشتغالهم بقتل الوليد بن يزيد فثار فى جماعة
من الخوارج بالعراق والتف عليه اربعة الاف ولم يجتمع قبله لخارجى فقصدتهم الجيوش فاقتلوا معهم فثارت بكرون ثم مات
سعيد بن بهدل فى طاعون اصابه واستخلف على الخوارج من بعده الضحاك بن قيس هذا فالتف اصحابه عليه والتقى هو وجيوش



تكون

كثيرون فغلبت الخوارج وقتلوا خلقا كثيرا منهم عاصم بن عمر بن عبد العزيز فرثاه باشعار ثم قصد الضحاك بطايفة من اصحابه مروان
فاجتاز بالكوفة فنهض اليه اهلها فكسرهم ودخل الكوفة فاستحوذ عليها واستناب بها رجلا اسمه حسان ثم استناب ملحان
الشيباني في شعبان من هذه السنة وسار هو في طلب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نايب العراق فالتقوا فجرت بينهم حروب كثيرة
يطول تفصيلها وفي هذه السنة اجتمعت جماعة من الدعاة الى بني العباس عند ابرهيم بن محمد الامام ومعهم ابو مسلم الخراساني
فدفعوا اليه نفقات كثيرة واعطوه خمس اموالهم ولم ينتظم لهم في هذه السنة لكثرة الشرور المنتشرة والفتن الواقعة
بين الناس وفي هذه السنة خرج بالكوفة معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فدعا الى نفسه فحاربه امير العراق عبد الله
بن عمر بن عبد العزيز فجرت بينهما حروب يطول ذكرها ثم اجلاه عنها فلحق بالجبال فتغلب عليها وفي هذه السنة خرج الحرث
بن شريح الذي كان قد لحق ببلاد الترك وما لاهم على المسلمين فمن الله عليه بالهداية ووفقه حتى خرج الى بلاد الاسلام و
اهله فاجابه الى ذلك وخرج الى خراسان فاكرمه نصر بن سيار بأسها وفرح المسلمون به وجاءوا التهنيته ثم وقع بينه وبين نصر بن
سيار صورة واستمر الحرث بن سريج على الدعوة الى الكتاب والسنة وطاعة الامام وعنده بعض المناواة لنصر بن سيار ولد
الكرماني الذي كان خرج على نصر بن سيار قال الواقدي وابو معشر وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد
العزيز امير الحجاز مكة والمدينة والطايف وامير العراق النضر بن الحرشي وقد خرج عليه الضحاك الحروري وعبد الله بن عمر بن
عبد العزيز وامير خراسان نصر بن سيار وقد خرج عليه الكرماني والحرث بن سريج وممن توفي في هذه السنة بكير بن الاشج
وسعد بن ابرهيم وعبد الله بن دينار وعبد الكريم بن مالك الجوزي وعمير بن هاني ومالك بن دينار ووهب بن كيسان وابو اسحق
السبيعي **ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وماية** ففيها كان مقتل الحرث بن شريح وكان سبب ذلك ان
يزيد بن الوليد الناقص كان قد كتب اليه كتاب امان حتى خرج من بلاد الترك وصار الى المسلمين ورجع عن موالاة المشركين الى
نصرة الاسلام واهله وانه وقع بينه وبين نصر بن سيار نايب خراسان وحشة ومنافسات كثيرة يطول شرحها فلما صارت
الخلافة الى مروان بن محمد استوحش الحرث بن شريح من ذلك وتولى ابن هبيرة نيابة العراق وجاءت البيعة لمروان فامتنع الحرث
من قبولها وتكلم في مروان وجاءه سلم بن احوز امير الشرطة وجماعة من رؤوس الاجناد والامرا فطلبوا منه ان يكف لسانه ويده
وان لا يفرق جماعة المسلمين فابى وبرز ناحية عن الناس ودعا نصر بن سيار الى ما هو عليه من الدعوة الى الكتاب والسنة
فامتنع نصر من موافقته واستمر هو على خروجه على الاسلام وامر الجهم بن صفوان مولى بني راسب ويكنى بابي محرز وهو الذي
تنسب اليه الفرقة الجهمية ان يقرا كتابا فيه سيرة الحرث على الناس وكان الحرث يقول انا صاحب الرايات السود فبعث اليه نصر يقول
له ان كنت ذاك فلعمري انكم الذين تخربون سور دمشق وتزيلون بني امية فخذ مني خمسماية راس ومايتي بعير وما شئت من الاموال
وان كنت غيره فلقد اهلكت عشيرتك فبعث اليه الحرث يقول لعمري لقد علمت ان هذا لكاين فقال له نصر فابدا بالكرماني اولا
ثم سر الى الري وانا في طاعتك اذا وصلتها ثم تناظر نصر والحرث ورضيا ان يحكم بينهما مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان فحكما ان
يعتزل نصر بن سيار ويكون الامر شورى فامتنع نصر من قبول ذلك ولزم الجهم بن صفوان وغيره قراءة سيرة الحرث على الناس في المجالس
والطرق فاستجاب له خلق كثير وجم غفير فعند ذلك انتدب لقتاله جماعات من الجيوش عن امر نصر بن سيار فقصدوه فحاجف
دونه اصحابه فقتل منهم طايفة كثيرة منهم الجهم بن صفوان طعنه رجل في فيه فقتله **مقتل الجهم بن صفوان**
ويقال بل اسر فاوقف بين يدي سلم بن احوز فامر بقتله فقال ان لي امانا من ابيك فقال ما كان له ان يؤمنك ولو فعل ما امنتك
ولو ملأت هذه الملاءة كواكب وانزلت عيسى بن مريم ما نجوت والله لو كنت في بطني لشققت حتى اقتلك وامر عبد ربه
بن سيسر فقتله ثم اتفق الحرث بن شريح والكرماني على نصر ومخالفته والدعوة الى الكتاب والسنة واتباع ايمة الهدى و
تحريم المحرمات الى غير ذلك مما جاءت به الشريعة ثم اختلفا فيما بينهما واقتتلا قتالا شديدا فغلب الكرماني وانهزم اصحاب
الحرث وكان راكبا على بغل فتحول الى فرس فحرنت ان يمشي وهرب عنه اصحابه ولم يبق معه سوى ماية فادركه اصحاب الكرماني
فقتلوه تحت شجرة زيتون وقيل تحت شجرة غبيرا وذلك يوم الاحد لست بقين من رجب من هذه السنة وقتل معه ماية من اصحابه
واحاط الكرماني على حواصله وامواله واخذ اموال من خرج معه ايضا وامر بصلب الحرث بلا راس على باب مدينة مرو

لك

ح

فلما بلغ نصر بن سيار مقتل الحرث بن سريج قال في ذلك يا مدخل الذل على قومه بعدًا وسحقًا لك من هالك شؤمك اردى مضر كلها
وعض من قومك بالحادل ما كانت الازد واشياعها تطمع في عمرو ولا مالك ولا بني سعد اذا الجموا كل طمر لونه حالك
وقد اجابه عياث بن سريج فيما قال الا يا نصر قد برح الخفاء وقد طال التمني والرجاء واصبحت المزون بارض مرو
تقضي في الحكومة ما تشاء يجوز قضاؤها في كل حكم على مضر وان جاز القضاء وحمير في مجالسها قعود
ترقرق في رقابهم الدماء فان مضر بذا رضيت وذلت فطال لها المذلة والسقاء وان هي اعتبت فيها والا
فحل على عساكرها العفاء وفي هذه السنة بعث ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابا مسلم الخراساني الى خراسان
وكتب معه كتابا الى شيعتهم بها ان هذا ابو مسلم فاسمعوا له واطيعوا وقد وليته على ما غلب عليه من ارض خراسان فلما قدم
ابو مسلم خراسان وقرا على اصحابه هذا الكتاب لم يلتفتوا اليه ولم يعملوا به واعرضوا عنه ونبذوه وراء ظهورهم فرجع الى ابرهيم
بن محمد ايام الموسم فاشتكاهم اليه واخبره بما قابلوه به من المخالفة فقال له يا عبد الرحمن انك رجل منا اهل البيت ارجع اليهم
وعليك بهذا الحي من اليمن فاكرمهم واترل بين اظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم ثم حذره من بقية الاحيا وقال
له ان استطعت ان لا تدع بتلك البلاد لسانا عربيا فافعل ومن بلغ من ابنائهم خمسة اشبار واتهمته فاقتله وعليك بهذا الشيخ
فلا تعصه يعني سليمان بن كثير وسياتي ما كان من امر ابي مسلم الخراساني فيما بعد ان شا الله وفي هذه السنه قتل الضحاك بن قيس
الخارجي في قول ابي مخنف وكان سبب ذلك ان الضحاك حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط ووافقه على محاصرته منصور
بن جمهور فكتب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز اليه انه لا فائدة لك في محاصرتي ولكن عليك بمروان بن محمد فسر اليه فان قتلته اتبعتك
فاصطلحا على مخالفة مروان بن محمد وترحل الضحاك عنه وسار قاصدا الى قتال مروان بن محمد امير المومنين فلما انتهى الضحاك الى الموصل
كاتبها اهلها فمال اليهم فدخلها وقتل نائبها واستحوذ عليها وبلغ ذلك مروان وهو محاصر حمص مشغول باهلها وعدم مبايعتهم
اياه فكتب الى ابنه عبد الله بن مروان وكان الضحاك قد التف عليه مائة الف وعشرون الفا فحاصر نصيبين وساق مروان في طلبه
والتقيا هنالك فاقتتلا قتالا شديدا جدا فاقتحم الضحاك عن فرسه وترجل معه جماعة من كبرا الامراء فقاتلوا قتالا شديدا
فقتل الضحاك في المعركة وحجز الليل بين الفريقين وفقد اصحاب الضحاك الضحاك وشكوا في امره حتى اخبرهم من شاهده قد قتل فبكوا
عليه وناحوا وجاء الخبر الى مروان فبعث الى المعركة بالمشاعل ومن يعرفه فكانه بين القتلى فلما وجدوه جاوا به الى مروان وهو
مقتول وفي وجهه وراسه نحو من عشرين ضربة فامر براسه فطيف به في المداين الجزيرة واستخلفوا الضحاك من بعده على جيشه
رجلا يقال له الخيبري فالتف عليه بقية جيش الضحاك والتقى مع الخيبري سليمان بن هشام بن عبد الملك واهل بيته ومواليه
والجيش الذين كانوا قد بايعوه في السنة الماضية على الخلافة وخلعوا مروان عن الخلافة لاجله فلما اصبحوا اقتتلوا مع مروان
فحمل الخيبري في اربعمائة من شجعان اصحابه على مروان وهو في القلب فكر منهزما واتبعوه حتى اخرجوه من الجيش ودخلوا عسكره
وجلس الخيبري على فرشه هذا وميمنة مروان ثابته وعليها ابنه عبد الله وميسرته ايضا ثابته وعليها اسحق بن مسلم العقيلي
ولما راى العبيد العسكر قلة من مع الخيبري وان الميمنة والميسرة من جيشهم باقيتان طمعوا فيه فاقبلوا اليه بعمد الخيام
فقتلوه بها وبلغ مروان وقد سار عن الجيش نحوا من خمسة اميال او ستة فرجع مسرورا وانهزم اصحاب الضحاك وقد ولوا عليهم
شيبان فقصدهم مروان بعد ذلك بمكان يقال له الكراديس فهزمهم وفيها بعث مروان على امرة العراق يزيد بن عمر بن
هبيرة ليقاتل من بها من الخوارج وفي هذه السنة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو نايب مكة والمدينة والطايف
وامير العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وامير خراسان نصر بن سيار وممن توفي في هذه السنة بكر بن سوادة وجابر الجعفي والجهم بن
صفوان مقتولا كما تقدم والحرث بن سريج احد كبراء الامراء وقد تقدم شي من ترجمته وعاصم بن بهدلة وابو حصين عثمان بن
عاصم ويزيد بن ابي حبيب وابو التياح يزيد بن حميد وابو حمزة الضبعي وابو الزبير المكي وابو عمران الجوني وابو قبيل المعافري وقد
ذكرنا تراجمهم في التكميل **ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة** ففيها اجتمعت الخوارج بعد الخيبري
على شيبان بن عبد العزيز بن الحليس اليشكري الخارجي فاشار سليمان بن هشام عليهم ان يتحصنوا بالموصل ويجعلوها منزلا
فتحولوا اليها وتبعهم مروان بن محمد امير المومنين فعسكروا بظاهرها وخندقوا عليهم مما يلي جيش الخليفة وقد خندق مروان على

جيش

جيشه ايضا من ناحيتهم واقام سنة يحاصرهم ويقتتلون في كل يوم بكرة وعشية وظفر مروان بابن اخ لسليمان بن هشام وهو امية
بن معوية بن هشام اسيرا ببعض جيشه فامر به فقطعت يداه ثم ضربت عنقه وعمه سليمان والجيش ينظرون اليه وكتب مروان الى
نائبه بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة يامره بمقاتلة الخوارج الذين بالعراق فجرت له معهم وقعات عديدة فظفر بهم ابن هبيرة فاباد
خضراءهم ولم يبق لهم بقية بالعراق واستنقذ الكوفة من ايدي الخوارج وكان عليها المثنى بن عمران العائذي عائذ قريش في رمضان
من هذه السنة وكتب مروان الى ابن هبيرة لما فرغ من الخوارج ان يبعث عامر بن ضبارة وكان من الشجعان فبعثه في سبعة الاف او
ثمانية الاف فارسلت الخوارج اليه سرية في اربعة الاف فاعترضوا في الطريق فهزمهم ابن ضبارة وقتل اميرهم الجون بن كلاب الشيباني
الخارجي واقبل نحو الموصل ورجع فل الخوارج اليهم فاشار سليمان بن هشام عليهم ان يتحولوا من الموصل فانه لم يمكنهم الاقامة
بها ومروان من امامهم وابن ضبارة من ورائهم قد قطع عنهم الميرة حتى لم يجدوا شيئا ياكلونه فارتحلوا عنها وساروا على حلوان
الى الاهواز فارسل مروان ابن ضبارة في اثارهم في ثلاثة الاف فاتبعهم يقتل من تخلف منهم ويلحقهم في مواطن فيقاتلهم وما زال
وراءهم حتى فرق شملهم شذر مذر وهلك اميرهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري بالاهواز في السنة القابلة قتله خالد بن
مسعود بن خليد الازدي وركب سليمان بن هشام في مواليه واهل بيته السفن وساروا الى السند ورجع مروان عن الموصل فاقام
بمنزله بحران

## اول ظهور ابي مسلم الخراساني بخراسان

وفي هذه السنة ورد كتاب من ابرهيم بن محمد الامام العباسي
يطلب ابي مسلم الخراساني من خراسان فسار اليه في سبعين من النقباء لا يمرون ببلد الا سالوهم الى اين تذهبون فيقول ابو مسلم
نريد الحج واذا توسم ابو مسلم من بعضهم ميلا اليه دعاه الى ما هم فيه فيجيبه الى ذلك فلما كان ببعض الطريق جاء كتاب ثان من ابرهيم
الامام الى ابي مسلم اني بعثت اليك براية النصر فارجع الى خراسان واظهر الدعوة وامر قحطبة بن شبيب ان يسير بما معه من الاموال
والتحف الى ابرهيم الامام فيوافيه في الموسم ورجع ابو مسلم بالكتاب فدخل خراسان في اول يوم من رمضان فدفع الكتاب
الى سليمان بن كثير وفيه ان اظهر دعوتك ولا تتربص فقدموا عليهم ابا مسلم داعيا الى بني العباس فبث ابو مسلم دعاته في بلاد خراسان
وامير خراسان نصر بن سيار مشغول بقتال الكرماني وشيبان بن سلمة الحروري وقد طمع في امره انه كان يسلم عليه اصحابه بالخلافة
في طوائف كثيرة من الخوارج فظهر امر ابي مسلم وقصده الناس من كل جانب فكان ممن قصده في يوم واحد اهل ستين قرية فاقام هنالك
اثنين واربعين يوما ففتحت على يديه اقاليم كثيرة ولما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان في هذه السنة عقد ابو مسلم اللواء
الذي بعث به اليه الامام ويدعى الظل على رمح طوله اربعة عشر ذراعا وعقد الراية التي بعث بها الامام ايضا وتدعى
السحاب على رمح طوله اربعة عشر ذراعا وهما سوداوان وهو يتلو قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير ولبس ابو مسلم وسليمان بن كثير ومن اجابهم الى هذه الدعوة السواد وصارت شعارهم واوقدوا في هذه الليلة نارا عظيمة
يدعون بها اهل تلك النواحي وكانت علامة ما بينهم قالوا ومعنى تسمية احدى الرايتين بالسحاب ان السحاب يطبق جميع الارض كذلك
بنو العباس تطبق دعوتهم اهل الارض ومعنى تسمية الاخرى بالظل ان الارض كما انها لا تخلو من ظل وكذلك بنو العباس لا تخلو
الارض من قائم منهم واقبل الناس الى ابي مسلم من كل جانب وكثر جيشه جدا ولما كان يوم عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان
يصلي بالناس ونصب له منبرا وان يخالف في ذلك بني امية ويعمل بالسنة فنودي للصلاة الصلاة جامعة ولم يؤذن ولم يقم خلافا
لهم وبدا بالصلاة قبل الخطبة وكبر سبعا في الاولى قبل القراءة لا اربعا وخمسا في الثانية لا ثلاثا خلافا لهم وابتدا الخطبة بالذكر
والتكبير وختمها بالقراءة وانصرف الناس من صلاة العيد وقد اعد لهم ابو مسلم طعاما فقدمه بين ايدي الناس وكتب الى نصر بن سيار
كتابا بدا فيه بنفسه ثم قال الى نصر بن سيار بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله عير اقواما فقال سبحانه في القران واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر
السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فعظم
ذلك عند نصر ان قدم اسمه على اسمه واطال الفكرة وقال هذا كتاب له اخوان قال ابن جرير ثم بعث نصر بن سيار خيلا عظيمة لمحاربة
ابي مسلم وذلك بعد ظهوره بثمانية عشر شهرا فارسل ابو مسلم اليهم مالك بن الهيثم الخزاعي فالتقوا هنالك فدعاهم مالك الى الرضا من
ال رسول الله فابوا من ذلك فتصافوا من اول النهار الى العصر ثم جاءه مدد فقوي مالك عليهم واستظهر وظفر بهم وكان هذا

اول موقف اقتتل فيه دعاة بني العباس وجند بني امية وفي ذي القعدة من هذه السنة غلب حازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل
عاملها من جهة نصر بن سيار بشر بن جعفر السعدي وكتب بالفتح الى ابي مسلم الخراساني وكان ابو مسلم اذ ذاك شابا حدثا قد
اختاره ابرهيم الامام لدعوتهم وذلك لشهامته وصرامته وقوة فهمه وجودة عقله واصله من سواد الكوفة وكان
مولى لادريس بن معقل العجلي فاشتراه بعض دعاة بني العباس باربعمائة درهم ثم اخذه محمد بن علي ثم آل ولاؤه لآل العباس
وقد زوجه ابرهيم بن محمد الامام بابنة ابي النجم اسمعيل بن عمران واصدقها عنه وكتب الى نقبائهم بخراسان والعراق
ان يسمعوا له ويطيعوا فامتثلوا امره في هذه المرة وقد كانوا في السنة الماضية ردوا عليه امره فيه لصغره في اعينهم فلما كان
هذه السنة اكد كتابه اليهم في شأنه فلم يكن لهم عنه معدل وكان في ذلك الخيرة وكان امر الله قدرا مقدورا ولما استفحل
امر ابي مسلم بخراسان تعاقدت طوائف من احياء العرب بها على حربه ومقاتلته ولم يكره امر الكرماني وشيبان لانهما خرجا على
نصر بن سيار وهذا مخالف له وهو مع ذلك يدعو الى خلع مروان الحمار وقد طلب نصر من شيبان ان يكون معه على حرب ابي
مسلم او يكف عنه حتى يتفرغ لحربه فاذا قتله وتفرغ منه عاد الى عداوتهما فبلغ ذلك ابا مسلم فبعث الى الكرماني يعلمه بذلك
فثنى الكرماني شيبان عن ذلك الراي وبعث ابو مسلم الى هراة النضر بن نعيم فافتتحها وطرد عنها عاملها عيسى بن عقيل الليثي
واستحوذ على البلد وكتب الى ابي مسلم بذلك وجاء عاملها الى نصر هاربا ثم ان شيبان وادع نصر بن سيار سنة على ترك الحرب
بينه وبينه وذلك عن كره من ابن الكرماني فبعث ابن الكرماني الى ابي مسلم الى معك على قتال نصر فسار ابو مسلم نحو ابن الكرماني
ليجتمعا على قتال نصر وركب ابو مسلم الى خدمة ابن الكرماني ونزل عنده واجتمعا واتفقا على حربه ومخالفته وتحول ابو مسلم الى
موضع فسيح وكثر جنده وغلظ جيشه واستعمل على الشرط والحرس والرسائل والديوان وغير ذلك مما يحتاج الملك اليه وجعل القسم
بن مجاشع التميمي وكان احد النقباء على القضاء وكان يصلي بابي مسلم الصلوات ويقص بعد العصر فيذكر محاسن بني هاشم ويذم بني امية
ثم تحول ابو مسلم فنزل بقرية يقال لها اللين وكان في مكان منخفض فخشي ان يقطع عنه نصر بن سيار الماء وذلك في سادس ذي الحجة من
هذه السنة وصلى بهم يوم النحر القاضي القاسم بن مجاشع وسار نصر بن سيار في جحافل قاصدا قتال ابي مسلم واستخلف على البلدان
نوابا وكان من الامر ما سيذكر في السنة الآتية

مقتل ابن الكرماني

ونشبت الحرب بين نصر بن سيار وبين ابن الكرماني
وهو جديع بن علي الكرماني وقتل بينهما من الفريقين خلق كثير وجعل ابو مسلم يكاتب كلا من الطائفتين ويستميلهم اليه ويكتب
الى نصر والى ابن الكرماني ان الامام قد اوصاني بكم خيرا ولست اعدو رايه فيكم وكتب الى الكور يدعو الى بني العباس فاستجاب
له خلق كثير وجم غفير واقبل ابو مسلم فنزل بين خندق نصر بن سيار وخندق جديع الكرماني فهابه الفريقان جميعا وكتب نصر بن سيار
الى الخليفة مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار يعلمه بامر ابي مسلم وكثرة من معه وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب في كتابه

اري بين الرماد وميض جمر واحر بان يكون لها ضرام
فان النار بالعيدان تذكى وان الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري
ايقاظ امية ام نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال نصر ان صاحبكم قد اعلمكم ان لا نصر عنده وبعضهم
يرويها بلفظ آخر

اري خلل الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالزندين تورى وان الحرب اولها كلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري ايقاظ امية ام نيام
فان كانوا لحينهم نياما فقل قوموا فقد حان القيام

قال ابن خلكان وهذا كما قال بعض علوية الكوفة انه قال حين خرج محمد وابرهيم ابنا عبد الله بن حسن على
المنصور اخي السفاح

اري نارا تشب على بقاع لها في كل ناحية شعاع
وقد رقدت بنو العباس عنها وباتت وهي آمنة رتاع
كما رقدت امية ثم هبت تدافع حين لا يغني الدفاع

وكتب نصر الى نائب العراق يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده وكتب اليه

شعر

ابلغ يزيد وخير القول اصدقه وقد تبينت ان لا خير في الكذب
بان خراسان ارض قد رايت بها بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كثرت لما نظرت وقد سربلن بالزغب
فان نظرت ولم يحتل لهن بها يلهبن نيران حرب ايما لهب

فبعث ابن هبيرة بكتاب نصر الى مروان واتفق في وصوله اليه ان وجد وارسولا من جهة ابرهيم بن محمد ومعه كتاب منه الى ابي
مسلم وهو يشتمه فيه ويسبه ويامره ان يناهض نصر بن سيار والكرماني ولا يترك هناك من يحسن الكلام بالعربية فعند ذلك بعث
مروان وهو مقيم بحران الى نائبه بدمشق وهو الوليد بن معوية بن عبد الملك يامره ان يرسل كتابا الى نائبهم بالبلقاء ان يذهب الى

الحميمة

الحمية البلادة التي بها ابرهيم بن محمد الملقب بالامام ويرسله اليه فبعث نايب دمشق الى نايب البلقا فذهب الى مسجد البلدة فوجد فيه
ابرهيم بن محمد جالسا فيه فقيده وارسل به الى دمشق فبعثه من فوره الى مروان بن محمد امير المومنين فامر به فسجن وكان من امره ما سياتي
في الاتية اما ابو مسلم فانه لما توسط بين جيشي نصر والكرماني كتب الى الكرماني اني معك فمال اليه فكتب اليه نصر ويحك لا تغتر
فانه انما يريد قتلك وقتل اصحابك معك فهلم حتى نكتب كتابا بيننا بالموادعة فدخل الكرماني داره ثم خرج الى الرحبة في مائة فارس
وبعث الى نصر ان هلم حتى نكاتب فابصر نصر غرة من الكرماني فنهض اليه في خلق كثير فحملوا عليهم فقتلوا منهم جماعة وقتل الكرماني في
المعركة طعنه رجل في خاصرته فخر عن دابته ثم امر نصر بصلبه فصلب وصلب معه سمكة وانضاف ولده علي الى ابي مسلم الخراساني
ومعه طوائف من الناس من اصحاب ابيه فصاروا كلهم واحدة على نصر بن سيار قال ابن جرير وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معوية
بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها على حلوان وقومس واصبهان والري بعد حروب تطول ذكرها وبسطها ثم التقى عامر بن
ضبارة معه باصطخر فهزمه ابن ضبارة واسر من اصحابه اربعين الفا وكان منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبه ابن ضبارة
وقال له ما جاء بك مع ابن معوية وقد علمت خلافه لامير المومنين مروان فقال كان علي دين فاتيته فقام اليه قطن بن وهب الهلالي
فاستوهبه منه وقال هو ابن اختنا فوهبه له وقال ما كنت لاقدم على رجل من قريش ثم استعلم ابن ضبارة من عبد الله بن علي عن
اخبار ابن معوية فذمه ورماه واصحابه باللواط وجي من الاسارى بمائة غلام عليهم الثياب المصبغة فحمل ابن ضبارة عبد
الله بن علي على البريد الى ابن هبيرة ليخبره بذلك فبعثه ابن هبيرة الى مروان في اجناد اهل الشام فاخبره بما اخبر به ابن ضبارة
وقد كتب الله عز وجل ان زوال ملك مروان يكون على يدي هذا الرجل ولا يشعر واحد منهما بذاك قال ابن جرير وفي هذه
السنة وافى الموسم ابو حمزة الخارجي فاظهر التحكم والمخالفة لمروان بن محمد بن مروان والتبري منه فراسلهم عبد الواحد بن سليمان
بن عبد الملك بن مروان وهو يومئذ امير مكة والمدينة والطائف واليه امر الحج في هذه السنة ثم صالحهم على الامان الى يوم النفر
فوقفوا حجرة من الناس بعرفات ثم يحترزون عنهم فلما كان يوم النفر الاول تعجل عبد الواحد وترك مكة فدخلها الخارجي بغير قتال
فقال بعض الشعراء زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد ❊ ترك الحلايل والامارة هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تنصل عرقه لصفت مشاربه بعرق الوالد ❊ ولما رجع عبد الواحد الى المدينة شرع في تجهيز السرايا الى الخارجي
وبذل النفقات وزاد في اعطية الاجناد وسيرهم اليه سريعا وكان امر العراق الى يزيد بن عمر بن هبيرة وامر خراسان
الى نصر بن سيار ولكن قد استحوذ على بعض معاملته ابو مسلم الخراساني وممن توفي في هذه السنة من الاعيان سالم ابو النضر
وعلي بن زيد بن جدعان في قول ويحيى بن ابي كثير وقلما ذكرنا تراجمهم في التكميل ولله الحمد والمنة

## سنة ثلثين ومائة

ففي يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الاولى منها دخل ابو مسلم الخراساني مدينة مرو ونزل دار الامارة بها وانتزعها من يد نصر
بن سيار وذلك بمساعدة علي بن الكرماني وهرب نصر بن سيار في شرذمة قليلة من الناس نحو من ثلاثة الاف ومعه امراته المرزبانة
ثم عجل الهرب حتى لحق بسرخس وترك امراته وراءه ونجا بنفسه واستفحل امر ابي مسلم بخراسان جدا والتفت عليه الطوايف من الناس
وجماعة احياء العرب

## مقتل شيبان بن مسلمة الحروري

ولما هرب نصر بن سيار بقي شيبان الحروري وكان ممالئا
له على ابي مسلم فبعث اليه ابو مسلم يسالونه شيبان فارسل ابو مسلم الى بسام بن ابرهيم مولى بني ليث يامره ان يركب الى
شيبان فيقاتله فسار اليه فاقتتلا فهزمه بسام وقتله واتبع اصحابه يقتلهم ويأسرهم ثم قتل ابرهيم ابو مسلم عليا وعثمان ابني
الكرماني وكان سبب ذلك ان ابا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى ابي مسلم يعلمه بذلك ووجه ابا
داود الى بلخ فاخذها من زياد بن عبد الرحمن القشيري فجمع زياد خلقا من الجنود من اهل تلك الناحية لقتال ابي داود فنهض اليهم
ابو داود فقاتلهم حتى كسرهم واستباح معسكرهم وقتل منهم خلقا واصطفى اموالهم لنفسه واستفحل امره هنالك ثم وبعث
كاتبه افقضت ان تنفق راى ابي مسلم مع ابي داود على ان يقتل ابو داود وعثمان بن الكرماني في يوم كذا وكذا وفي ذلك اليوم
بعينه يقتل ابو مسلم علي بن جديع الكرماني فوقع ذلك كذلك وفي دولته هذه السنة توجه قحطبة بن شبيب الى نيسابور
لقتال نصر بن سيار وجمع قحطبة جماعة من كبراء الامراء منهم خالد بن برمك وخلق منهم فالتقوا مع تميم بن نصر بن سيار وقد
وجهه ابوه لقتالهم بطوس فقتل قحطبة من اصحاب نصر نحوا من سبعة عشر الفا في المعركة وقد كان ابو مسلم بعث الى قحطبة

مددا فى عشرة الاف فارس عليهم على بن معقل ولما التقوا قتلوا من اصحاب نصر خلقا وقتلوا تميم بن نصر وغنموا اموالا جزيلة جدا ثم ان
يزيد بن عمر بن هبيرة نايب العراق بعث سرية ومدد النصر بن سيار على ابى مسلم فارسل ابو مسلم من جهته قحطبة بن شبيب فالتقى معهم
فى مستهل ذى الحجة من هذه السنة بجرجان وذلك يوم جمعة فقام قحطبة فى الناس خطيبا فحثهم على الجهاد والقتال وذمرهم وامرهم
بالمصابرة ووعدهم عن الامام انهم منصورون فى هذا اليوم فقاتلوا قتالا شديدا فانهزم جند بنى امية وقتل من اهل الشام
وغيرهم عشرة الاف منهم امير المدد نباته بن حنظلة عامل جرجان ورساتيقها لابن هبيرة فبعث قحطبة براسه الى ابى مسلم

## ذكر دخول ابى حمزة

الخارجى المدينة النبوية واستيلائه عليها مدة ثلاثة اشهر حتى ارتحل منها قال ابن جرير وفى هذه السنة
كانت وقعة قديد من ارض الحجاز بين ابى حمزة الخارجى الذى كان حكم فى ايام الموسم وبين اهل المدينة فقتل الخارجى من اهلها خلقا وذلك
خلقا كثيرا من قريش وغيرهم ثم دخل الخارجى المدينة وهرب نايبها عبد الواحد بن سليمان فقتل الخارجى من اهلها خلقا وذلك تسع عشرة ليلة
خلت من صفر من هذه السنة وقد خطب الخارجى اهل المدينة على المنبر النبوى فوبخهم وانبهم وكان فيما وبخهم به ان قال يا اهل المدينة انى
مررت بكم ايام الاحول يعنى هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة فى ثماركم فكتبتم اليه تسالونه ان يضع الخرص عن ثماركم فوضعه
عنكم فزاد غنيكم غنا وزاد فقيركم فقرا وكتبتم اليه جزاك الله خيرا فلا جزاه الله خيرا فى كلام طويل غير هذا وقد اقام ابو حمزة ثلثة اشهر بقيه
صفر وشهرى ربيع وبعض جمادى الاولى فيما قاله الواقدى وغير واحد وقد روى المداينى ان ابا حمزة رقى يوما على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد
الله واثنى عليه ثم قال تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدوله ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار
قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد عطلت وضعف القايل بالحق وقتل القايم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا
يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القران فاجبنا داعى الله ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اقبلنا من قبايل شتى النفر منا على بعير واحد
عليه زادهم وانفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون فى الارض فاوانا وايدنا بنصره فاصبحنا والله بنعمته
اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القران ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم ال مروان فشتان لعمر الله ما بين
الغى والرشد ثم اقبلوا يهرعون يزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمايهم مراجله
وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله عصايب وكتايب بكل مهند ذى رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه
المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم مومنين يا اهل المدينة اولكم
خير اول واخركم شر اخر يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافر اهل الكتاب او اماما جايرا يا اهل المدينة من
زعم ان الله كلف نفسا فوق طاقتها او سالها ما لم يوتها فهو لله عدو ولنا حرب يا اهل المدينة اخبرونى عن ثمانية اسهم فرضها الله
فى كتابه على القوى والضعيف فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد فاخذها لنفسه مكابرا محاربا لربه يا اهل المدينة بلغنى انكم
تنتقصون اصحابى قلتم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم يا اهل المدينة وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا
شبان والله مكتهلون فى شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا الله انفسا تموت بانفس لا تموت قد خالطوا
كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم على اجزاء القران كلما مروا باية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا باية
شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد شرعت والى السهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق
الموت استخفوا وعيد الكتيبة لوعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن ماب فكم من عين فى منقار طاير طال ما فاضت
فى جوف الليل من خوف الله وكم من يد زالت عن مفصلها طال ما اعتمد بها صاحبها فى طاعة الله اقول قولى هذا واستغفر الله من تقصيرها
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب ثم روى المداينى عن العباس عن هرون عن جده قال كان ابو حمزة قد احسن السيرة فى اهل المدينة
حتى استمال الناس حتى سمعوه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول برح الخفاء ابن مالك تذهب من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر فبعضه
فابغضه الناس ورجعوا عن محبته فاقام بالمدينة حتى بعث امير المومنين مروان الجعدى الملقب بالحمار عبد الملك بن محمد بن عطية احد
بنى سعد فى خيول اهل الشام اربعة الاف قد انتخبها من جيشه واعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرسا عربية وبغلا لثقله وامره ان يقاتله
ولو لم يلحقه الا باليمن فليتبعه اليها فسار ابن عطية حتى بلغ وادى القرى فلقاه ابو حمزة الخارجى قاصدا مروان فاقتتلوا هنالك الى
الليل فقالوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فابى ان يقلع عن القتال وما زال يقاتلهم حتى غلبهم وكسرهم ورجع فلهم الى المدينة
فنهض اليهم اهل المدينة فقتلوا منهم خلقا ودخل ابن عطية المدينة بعد انهزام جيش ابى حمزة الخارجى عنها فقال انه اقام بها شهرا ثم سار

الى مكة وقد استخلف على المدينة ثم استخلف على مكة وسار الى اليمن فخرج اليه عبد الله بن يحيى من صنعاء فاقتتلا فقتل ابن عطية عبد الله بن يحيى
وبعث براسه الى مروان وجاء كتاب مروان اليه يامره بتعجيل السير الى مكة ليحج بالناس عامه هذا فخرج من صنعاء فى اثنى عشر راكبا وترك الجيوش
بصنعاء ومعه خرج فيه اربعون الف دينار فلما كان ببعض الطريق نزل منزلا هنالك اذ اقبل اليه اميران يقال لهما ابنا جمانة من سادات
تلك الناحية ومعهما طائفة من اصحابهما فاحدقوا بابن عطية واصحابه فقالوا ويحكم انتم لصوص فقال ابن عطية ويحكم هذا كتاب
امير المومنين الى بامرة الحج فى هذا العام فنحن نعجل السير لنلحق الموسم وانا ابن عطية فقالوا هذا كذب باطل ثم حملوا عليهم فقتلوا ابن عطية
واصحابه ولم يفلت منهم الا رجل واحد واخذوا ما معهم من المال قال ابو معشر فحج بالناس فى هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان
وجعلت اليه امرة المدينة ومكة والطائف ونائب العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وامرة خراسان الى نصر بن سيار غير ان ابا مسلم قد انتزع
منه اماكن كثيرة من خراسان وكورا ورساتيق وقد ارسل نصر الى ابن هبيرة يستمده ويستنجده ويطلب ان يمده من عنده بعشرة الاف قبل
ان لا يكفيه مائة الف وكتب الى امير المومنين مروان فكتب مروان الى ابن هبيرة يمده بما اراد فى هذه السنة توفى شعيب بن الحبحاب
وعبد العزيز بن صهيب وعبد العزيز بن رفيع وكعب بن علقمة ومحمد بن المنكدر **ثم دخلت سنة احدى وثلثين ومائة**
فى المحرم منها وجه قحطبة بن شبيب ابنه الحسن الى قومس ليقاتل نصر بن سيار واردفه بالامداد فخاس بعضهم الى نصر وادخل نصر قبة
الرى فاقام بها يومين ثم مرض ثم سار منها فلما كان بساوة قريبا من همذان توفى لمضى ثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وله من العمر خمس
وثمانين فلما مات نصر تمكن ابو مسلم الخراسانى واصحابه من بلاد خراسان وقويت شوكتهم جدا فسار قحطبة من جرجان وقدم امامه
زياد بن زرارة القشيرى وكان قد ندم على اتباع ابى مسلم فترك الجيش واخذ جماعة معه وسلك طريق اصبهان ليأتى ابن ضبارة فبعث
قحطبة وراءه جيشا فقتلوا عامة اصحابه واقبل قحطبة وراءه فقدم قومس وقد افتتحها ابنه فاقام بها وكتب الى ابى مسلم بذلك وادخل
ابو مسلم من مرو فنزل نيسابور واستفحل امره جدا وبعث قحطبة بعد دخوله الرى بثلاث ابنه الحسن بين يديه الى همذان فلما اقترب
منها خرج منها مالك بن ادهم وجماعة من اجناد الشام وخراسان فنزلوا نهاوند فافتتح الحسن همذان ثم سار وراءهم الى نهاوند
وبعث اليه ابوه بالامداد وراءه فجاء فحاصرهم بها حتى افتتحها وفى هذه مات عامر بن ضبارة وكان سبب ذلك ان ابن هبيرة كان قد كتب
اليه ان يسير الى قحطبة وامده بالعساكر فسار ابن ضبارة حتى التقى مع قحطبة وابن ضبارة فى مائة وخمسين الفا وكان يقال له عسكر العساكر
وقحطبة فى عشرين الفا فلما تواجه الفريقان رفع قحطبة واصحابه المصاحف ونادى المنادى يا اهل الشام انا ندعوكم الى ما فى هذا
المصحف فشتموا المنادى وسبوه فامر قحطبة واصحابه المصاحف ان يحملوا عليهم فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم اصحاب ابن ضبارة و
اتبعهم اصحاب قحطبة فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتلوا ابن ضبارة فى المعركة واخذوا من معسكرهم ما لا يعد ولا يوصف وفيها حاصر قحطبة
نهاوند حصارا شديدا حتى سأله اهل الشام الذين بها ان يشغل اهلها حتى يفتحوا له الباب واخذوا لهم منه امانا فقال لهم من بها
من اهل خراسان ما فعلتم فقالوا اخذنا لنا ولكم امانا فخرجوا ظانين انهم فى امان فقال قحطبة للامراء الذين معه كل من حصل
فى اسره احد من الخراسانيين فليضرب عنقه وليأتنا به ففعلوا ذلك ولم يبق ممن كان هرب من ابى مسلم منهم احد واطلق الشاميين
ووفى لهم بعهدهم واخذ عليهم الميثاق ان لا يمالوا عليه عدوا ثم بعث قحطبة عن امر ابى مسلم ابا عون الى شهرزور فى ثلاثين الفا
فحاصرها حتى افتتحها وقتل نائبها عثمان بن سفين وقيل لم يقتل بل تحول الى الموصل والجزيرة وبعث الى قحطبة بذلك ولما بلغ مروان خبر
قحطبة وابى مسلم وما وقع فى امرهما تحول من حران فنزل مكانا يقال له الزاب الاكبر وفى هذه السنة قصد قحطبة فى جيش كثيف نائب العراق
يزيد بن عمر بن هبيرة فلما اقترب منه تقهقر ابن هبيرة الى وراءه وما زال يتقهقر الى ان جاوز الفرات وجاء قحطبة فجاءها وراءه وكان من امره
ما سنذكره فى السنة الاتية ان شاء الله تعالى **ثم دخلت سنة ثنتين وثلثين ومائة** فى المحرم منها جاز قحطبة
بن شبيب الفرات ومعه الجنود والفرسان وابن هبيرة مخيم على فم الفرات مما يلى الفلوجة فى خلق كثير وجم غفير وقد امده مروان الحمار بيزيد
كثير وانضاف اليه كل من انهزم من جيش ابن ضبارة ثم ان قحطبة عدل الى الكوفة لياخذها فاتبعه ابن هبيرة فلما كانت ليلة الاربعاء
لثمان مضين من المحرم اقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل من الفريقين وولى اهل الشام منهزمين فاتبعهم اهل خراسان وفقد قحطبة
من الناس فاخبر عنه رجل انه قتل واوصى ان يكون امير الناس من بعده ولده الحسن فلم يكن الحسن عند الجيش فبايعوا حميد بن قحطبة
معن بن زائدة ويحيى بن حصين وقيل بل قتله رجل ممن كان معه اخذا بثار نصر بن سيار فالله اعلم ووجد قحطبة فى القتلى فدفن هنالك

وسار الحسن بن قحطبة الى الكوفة وقد خرج محمد بن عبد الله القسرى ودعا الى بنى العباس وكان خروجه ليلة عاشورا من المحرم من هذه السنة واخرج عاملها من جهة ابن هبيرة وهو زياد بن الحرث الحارثى وتحول محمد بن خالد الى قصر الامارة فقصده حوثرة فى عشرين الفا من جهة ابن هبيرة فلما اقترب من الكوفة جعل اصحاب حوثرة يذهبون الى محمد بن خالد فيبايعونه لبنى العباس فلما راى حوثرة ذلك ارتحل الى واسط وقيل بل لما دخل الحسن بن قحطبة الكوفة وكان قحطبة قد جعل فى وصيته ان تكون وزارة الخلافة الى ابى سلمة بن حفص بن سليمان مولى السبيع من الكوفى الخلال وهو بالكوفة فلما قدموا عليه اشار ان يذهب الحسن بن قحطبة فى جماعة من كبراء الامراء الى ابن هبيرة بواسط وان يذهب اخوه حميد بن قحطبة الى المداين وبث البعوث الى كل جانب فى ذلك النواحى يفتحونها وافتتح البصرة سلم بن قتيبة لابن هبيرة فلما قتل ابن هبيرة كما سناتى تفصيله جاء ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعى فاخذ البصرة لابى مسلم الخراسانى وفى هذه السنة فى ليلة الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر اخذت البيعة لابى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الملقب ابو المعشر وهشام بن الكلبى قال الواقدى فى جمادى الاولى من هذه السنة كانت خلافة السفاح **ذكر مقتل ابرهيم بن محمد بن الامام** قد ذكرنا فى سنة تسع وعشرين ومائة ان مروان اطلع على كتاب من ابرهيم بن محمد الامام الى ابى مسلم الخراسانى يامره فيه بان لا يبقى احدا بارض خراسان ممن يتكلم بالعربية الا اتاه فلما وقف على ذلك استعلم عن خبر ابرهيم فقيل له هو بالبلقا فكتب الى نايب دمشق ان يحضره وبعث رسولا فى ذلك ومعه صفته ونعته فذهب الرسول فوجد اخاه ابا العباس السفاح فاعتقد انه هو فاخذه فقيل له انه ليس به وانما هو اخوه فدل على ابرهيم فاخذه وذهب معه بام ولد له يحبها واوصى الى اهله ان تكون الخليفة من بعده اخوه ابو العباس وامرهم بالمسير الى الكوفة فارتحلوا من فورهم اليها وكانوا جماعة منهم اعمامه الستة وهم عبد الله وداود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الصمد بنو على واخواه ابو العباس عبد الله ويحيى ابنا محمد بن على وابناه محمد وعبد الوهاب ابنا ابرهيم الامام وخلق سواهم فلما دخلوا الكوفة انزلهم ابو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى اود وكتم امرهم نحوا من اربعين ليلة من القواد ثم ارتحل بهم بعد ذلك الى موضع اخر حتى فتحت البلاد ثم بويع للسفاح واما ابرهيم بن محمد بن فانه سير به الى امير المومنين فى ذلك الزمان مروان بن محمد وهو بحران فحبسه كما قدمنا وما زال فى السجن الى هذه السنة فمات فى صفر منها فى السجن عن ثمان واربعين سنة وقيل انه غم بمرفقة وضعت على وجهه حتى مات عن احدى وخمسين سنة وصلى عليه رجل يقال له مهلهل بن صفوان وقيل انه هدم عليه بيت حتى مات وقيل بل سقى لبنا مسموما فمات وقيل ان ابرهيم الامام شهد الموسم عام احدى وثلثين واشتهر امره هنالك لانه وقف فى ابهة عظيمة ونجايب وحرمة وامر فانتهى امره الى مروان وقيل له ان ابا مسلم انما يدعوا الى هذا ويسمونه الخليفة فبعث اليه فى المحرم من سنة ثنتين وثلاثين وقتله فى صفر منها وهذا اصح مما تقدم وقيل انه انما اخذ من الكوفة لا من حميمة البلقاء والله اعلم وقد كان ابرهيم بن محمد الامام كريما جوادا ممدحا له فضايل وفواضل روى الحديث عن ابيه وجده وابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وعنه اخواه عبد الله ابو العباس السفاح وابو جعفر عبد الله المنصور وابو سلمة عبد الرحمن بن مسلم الخراسانى ومالك بن الهيثم ومن كلامه الحسن قوله الكامل المروة من احرز دينه ووصل رحمه واجتنب ما يلام عليه **خلافة ابى العباس السفاح** لما قتل ابرهيم بن محمد الى الكوفة اراد ابو سلمة ان يحول الخلافة الى آل على بن ابى طالب فغلبه بقية النقباء والامراء على امره واحضروا ابا العباس السفاح وسلموا عليه بالخلافة وذلك بالكوفة وكان عمره اذ ذاك ستا وعشرين سنة وكان اول من سلم عليه بالخلافة ابو سلمة الخلال وذلك ليلة الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر من هذه السنة فلما كان وقت صلاة الجمعة خرج ابو العباس السفاح على برذون ابلق والجنود ملبسة معه حتى دخل دار الامارة ثم خرج الى المسجد يوم الجمعة لثنتى عشرة من ربيع الاخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة فصلى بالناس ثم صعد المنبر وبايعه الناس يوميذ وهو على المنبر بعد الصلاة صعد المنبر الى اعلاه وعمه داود بن على واقف على دونه بثلث درج و يتكلم السفاح وكان اول ما نطق به ان قال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه تكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايدنا وجعلنا اهله وكهفه والقوام به والذابين عنه والناصرين له والزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها واهلها خصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته واستقنا من نبعته ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وانزل بذلك على اهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة

ابو

بلغ

في القربى وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
فاعلمهم عز وجل فضلنا واوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضله علينا والله ذو الفضل العظيم و
زعمت السبائية الضلال ان غيرنا احق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم ايها الناس وبنا هدى الله الناس
بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحق وادحض بنا الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع
بنا الخسيسة واتم النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة اهل تعاطف وبر ومواساة في دنياهم واخوانا على سرر متقابلين
في اخراهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه قام بذلك الامر من بعده اصحابه وامرهم شورى
بينهم فحووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها اهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب ومروان
فابتزوها وتداولوها فجاروا فيها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا
حقنا وتدارك بنا امتنا وولي نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا واني
لارجو ان لا ياتيكم الجور من حيث اتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا اهل البيت الا بالله يا اهل الكوفة
انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا وانتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدت في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح الهائج
والثائر المبير وكان به وعك فاشتد عليه حتى جلس على المنبر ونهض عمه داود فقال الحمد لله شكرا شكرا شكرا الذي اهلك
عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا ايها الناس الان انقشعت حنادس ظلمات الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت ارضها و
سماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه ورجع الحق الى نصابه في الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا لنحفر نهرا
ولا لنبني قصرا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا ولسوء سيرتهم فيكم واستذلالهم لكم واستئثارهم
بفيئكم وصدقاتكم فلكم علينا ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل بكتاب الله في العامة
منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبني امية وبني مروان اثروا العاجلة على الاجلة والدار الفانية على الباقية
وركبوا الاثام وارتكبوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد التي بها استلذوا تسربل الاوزار
وتجلبب الاصار ومرحوا في اعنة المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلا باستدراج الله وامنا لمكر الله فاتاهم بأس الله بياتا وهم
نائمون فاصبحوا احاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وادالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور ارسل لعدو الله
في عنانه حتى عثر في فضل خطامه اظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه
وعن يمينه وشماله من مكر الله وباسه ونقمته ما امات باطله ومحق ضلاله وجعل دائرة السوء به واحيا شرفنا وعزنا ورد
الينا حقنا وارثنا ايها الناس ان امير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلوة لانه كره ان يخلط بكلام الجمعة
غيره وانما قطعه عن استتمام الكلام بعد ان اسحنفر فيه شدة الوعك فادعوا الله لامير المؤمنين بالعافية فقد ابدلكم الله بمروان عدو
الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين افسدوا في الارض بعد اصلاحها الشاب المتكهل المقتدي بسلفه الابرار الاخيار
الذين اصلحوا الارض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى     فعج الناس له بالدعاء     واعلموا يا اهل
الكوفة انه لم يصعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عبد الله بن محمد هذا واشار
بيده الى السفاح واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم والحمد لله رب العالمين على ما ابلانا واولانا
ثم نزل ابو العباس وداود حتى دخل القصر ثم دخل الناس يبايعون الى العصر ثم من بعد العصر الى الليل ثم ان ابا العباس خرج فعسكر
بظاهر الكوفة واستخلف عليها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي الى ابي عون بن ابي يزيد وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى
الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصر لابن هبيرة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث
ابا اليقظان عمار بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن
الطواف واقام هو بالعسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية في قصر الامارة وقد تنكر لابي سلمة الخلال وذلك لما كان بلغه
عنه من العدول عن بني العباس الى علي
خلفاء بني امية وتحول الخلافة
الى بني العباس وذلك من قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك

اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة بكم والعطف
عليكم ايها الناس انا والله ما خرجنا في طلب هذا

اخبر انك على كل شيء قدير وقد ذكرنا ان مروان لما بلغه ما جرى بارض خراسان من ابي مسلم واتباعه تحول من حران فنزل على نهر قريب من
الموصل يقال له الزاب من ارض الجزيرة ثم لما بلغه ان السفاح قد بويع له بالكوفة والتفت عليه الجنود واجتمع له امره اشتد عليه ذلك جدا
وجمع جنوده فتقدم اليه ابو عون بن ابي يزيد في جيش كثيف فنازله على الزاب وجاءته الامداد من جهة السفاح ثم ندب الناس من يلي
القتال من اهل بيته فانتدب عمه عبد الله بن علي فقال سر على بركة الله فسار في جنود كثيرة فقدم على ابي عون فتحول له عن سرادقه و
خلاه له وما فيه وجعل عبد الله بن علي على شرطته حياش بن حبيب الطائي وعلى شرطته نصير بن المحتفز ووجه ابو العباس موسى بن
كعب في ثلاثين رجلا على البريد الى عبد الله بن علي يحثه على مناجزة مروان والمبادرة الى قتاله وقتاله فتقدم عبد الله بن علي بمن معه حتى
واجه جيش مروان ونهض مروان في جنوده واصحابه وتصاف الفريقان في اول النهار ويقال انه كان مع مروان يومئذ مائة الف
وخمسون الفا ويقال في مائة وعشرين الفا وكان عبد الله بن علي في عشرين الفا فقال مروان لعبد العزيز ان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا
الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل مروان الى عبد الله بن علي يسأله الموادعة فقال
عبد الله كذب ابن زريق لا يزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله وكان ذلك في يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة
من هذه السنة فقال مروان لاهل الشام قفوا لا تبدؤهم بقتال وجعل ينظر الى الشمس فخالفه الوليد بن معوية بن مروان وهو ختن مروان
على ابنته فحمل فغضب مروان وشتمه فقاتل اهل الميمنة فانحاز ابو عون الى عبد الله بن علي فقال موسى بن كعب لعبد الله بن علي مر الناس فلينزلوا
فنودي الارض الارض فنزل الناس واشرعوا الرماح وجثوا على الركب وقاتلوهم وجعل اهل الشام يتاخرون كانما يدفعون وجعل عبد
الله يمشي قدما وهو يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا اهل خراسان يا ثارات ابرهيم يا محمد يا منصور واشتد القتال بين الناس جدا
فارسل مروان الى قضاعة يامرهم بالنزول فقالوا قل لبني سليم فلينزلوا وارسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فارسل
الى السكون ان احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل فقال لا والله لا اجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك قال
وددت والله انك قدرت على ذلك ويقال انه قال هذا لابن هبيرة قالوا ثم انهزم اهل الشام واتبعهم اهل خراسان في ادبارهم يقتلون
ويأسرون وكان من غرق من اهل الشام اكثر ممن قتل وكان في جملة من غرق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع وقد امر عبد الله بن علي
بعقد الجسر واستخراج من هلك من الغرقى وجعل يتلو قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون واقام عبد
الله بن علي في موضع المعركة سبعة ايام وقد قال رجل من ولد سعيد بن العاص في مروان وفراره يومئذ لج الفرار بمروان فقلت له
عاد الظلوم ظليما همه الهرب   اين الفرار وترك الملك اذ ذهبت عنك الهوينا ولا دين ولا حسب   فراشة الحلم فرعون العقاب وان
تطلب نداه فكلب دونه كلب   واحتاز عبد الله على ما كان في معسكرهم مروان من الاموال والامتعة والحواصل ولم يجد فيه امراة سوى
جارية كانت لعبد الله بن مروان وكتب الى امير المومنين ابي العباس السفاح يخبره بما فتح الله من النصر وما حصل لهم من الاموال فصلى السفاح
ركعتين شكرا لله عز وجل واطلق لكل من حضر الوقعة خمسمائة خمسمائة ودفع في ارزاقهم الى ثمانين وجعل يتلو قوله تعالى فلما فصل
طالوت بالجنود الاية

## صفة مقتل مروان الحمار ويقال له الجعدي

لانه تادب على الجعد بن درهم وهو اخر خلفاء
بني امية لما انهزم مروان من المعركة سار لا يلوي على احد فاقام عبد الله بن علي في مكان المعركة سبعة ايام ثم سار في طلبه بمن
معه من الجنود وذلك عن امر السفاح له بذلك فلما مر مروان بحران اجتاز بها واخرج ابا محمد السفياني من سجنه واستخلف عليها ابان
بن يزيد وهو ابن اخيه وزوج ابنته ام عثمان فلما قدم عبد الله على حران خرج اليه ابان بن يزيد مسودا فامنه عبد الله بن علي واقره على
عمله وهدم الدار التي سجن فيها ابرهيم بن محمد الامام واجتاز مروان بقنسرين قاصدا الى حمص فلما جاءها خرج اليه اهلها بالاسواق
فاقام بها يومين او ثلاثة ثم شخص منها فلما راوا قلة من معه اتبعوه طمعا فيه وقالوا مرعوب منهزم فادركوه بواد عند حمص فاكمن لهم
اميرين فلما تلاحقوا امر مروان عطف عليهم فناشدهم ان يرجعوا فابوا الا مقاتلته فثار القتال بينهم وثار الكمينان من ورائهم فانهزم
الحمصيون وجاء مروان الى دمشق وعلى نيابتها من جهته زوج ابنته ام الوليد وهو الوليد بن معوية بن مروان فتركه بها و
اجتاز عنها قاصدا الى الديار المصرية وجعل عبد الله على لا يمر ببلد الا خرجوا اليه وقد سودوا فيبايعونه ويعطيهم الامان ولما
وصل الى قنسرين وصل اليه اخوه عبد الصمد بن علي في اربعة الاف قد بعثهم السفاح مددا لعمه عبد الله بن علي ثم سار عبد
الله بن علي على حمص وبعلبك وجاء دمشق من ناحية المزة فنزل بها يومين ثم جاء اخوه صالح بن علي في ثمانية الاف مددا من

السفاح




السفاح فنزل صالح بمرج عذرا وللحا عبد الله بن علي دمشق فحاصرها فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح بن علي على باب الجابية و
نزل ابو عون على باب كيسان وبسام على باب الصغير وحميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد
على باب الفراديس فحاصروها اياما ثم افتتحها يوم الاربعا لعشر خلون من رمضان هذه السنة فقتل من اهلها خلقا كثيرا في ثلاث
ساعات اباحتها وهدم سورها وكان نائبها من جهة من قتل وقال ان اهلها لما حاصرهم عبد الله بن علي اختلفوا فيما بينهم ما بين
عباسي واموي حتى اقتتلوا فقتل بعضهم بعضا وقتلوا نائبهم ثم سلموا البلد فكان اول من صعد السور من ناحية الباب الشرقي
رجل يقال له عبد الله الطاى ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابرهيم ثم ابيحت دمشق حتى قيل انه قتل بها في هذه السنة
الملاحم نحو من خمسين الفا وقد استدعى بالاوزاعي فوقف بين يديه فقال له يا ابا عمرو ما تقول في هذا الذي صنعنا فقلت لا ادري
غير انه حدثني يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابرهيم عن علقمة عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
فذكر الحديث قال الاوزاعي وانتظرت راسي فيسقط بين رجلي ثم خرجت وبعث الي بمائة دينار واقام بها عبد الله بن الحسن
الاعرج من ولد جعفر بن ابي طالب وكان اميرا على خمسة الاف مع عبد الله بن علي في حصار دمشق انهم اقاموا محاصرين بها خمسة
اشهر وقيل انه مائة يوم وقيل شهرا ونصفا وان البلد كان قد حصنه نائب مروان تحصينا عظيما ولكن اختلف اهلها فيما بينهم بسبب اليمانية
فكان ذلك سبب الفتح حتى انهم انهم جعلوا في كل مسجد محرابين للقبيلتين حتى في المسجد الجامع منبرين واماما يخطبان يوم الجمعة على
المنبرين وهذا من عجيب ما وقع وغريب ما اتفق وفظيع ما احدث بسبب الفتنة والهوى والعصبية فنسال الله السلامة والعافية وقد
بسط ذلك الحافظ في هذه الترجمة المذكورة وذكر في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال كنت مع عبد الله بن علي اول ما دخل دمشق
فدخلها بالسيف ثلاث ساعات من النهار وجعل مسجد جامعها سبعين يوما اصطبلا لدوابه وجماله ثم نبش قبور بني امية فلم يجد
في معوية الا خيطا اسود مثل الهبا ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد جمجمة وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو غير هشام بن
عبد الملك فانه وجده صحيحا لم يبل منه غير ارنبة انفه فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه اياما ثم احرقه بالنار ودق رماده ثم ذراه
في الريح وذلك انه كان قد ضرب اخاه محمد بن علي حين كان قد اتهم بقتل ولد له صغير سبعمائة سوط ثم نفاه الى الحميمة قال ثم تتبع
عبد الله بن علي بني امية من اولاد الخلفا وغيرهم فقتل منهم في يوم واحد اثنين وثمانين نفسا عند نهر بالرملة وبسط عليهم الانطاع
ومد عليهم سماطا فاكل وهم يختلجون تحته وارسل امراة هشام بن عبد الملك وهي عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معوية صاحبة الخال
مع نفر من الخراسانية الى البرية ماشية حافية حاسرة اثوابها ثم قتلوها ثم سار وراء مروان فنزل على نهر الكسوة ووجه يحيى بن
جعفر الهاشمي نائبا على دمشق ثم ارتحل الى الاردن فاتوه وقد سودوا ثم سار الى بيسان ثم نزل مرج الروم ثم اتى نهر ابي فطرس
فوجد مروان ونيتهم هو بالشام نائبا عليها فسار صالح بن علي في طلب مروان في ذي القعدة من هذه السنة ومعه ابن عون وعامر
بن اسمعيل فنزل على ساحل البحر وجمع ما هنالك من السفن وبلغه ان مروان قد نزل الفرما فجعل يسير على الساحل والسفن تحاذيه
في البحر حتى اتى العريش ثم سار حتى نزل على النيل ثم سار الى الصعيد فعبر مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله من العلف والطعام
ومضى صالح في طلبه فالتقى بخيل لمروان ثم جعلوا كلما التقوا مع خيل لمروان يهزمونهم حتى سالوا بعض من اسروا عن مروان فدلوهم
عليه واذا به في كنيسة بوصير فوافوه من اخر الليل فانهزم من معه من الجند وخرج اليهم مروان في نفر يسير معه فاحاطوا به حتى قتلوه
طعنه رجل من اهل البصرة يقال له معود ولا يعرفه حتى قال رجل صرع امير المؤمنين فابتدره رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان
فاحتز راسه فبعث به عامر بن اسمعيل امير هذه السرية الى ابي عون فبعث به ابو عون الى صالح بن علي فبعث به صالح مع رجل
يقال له خزيمة بن يزيد بن هانى كان على شرطته الى امير المؤمنين السفاح وكان مقتل مروان يوم الاحد لثلاث بقين من
ذي الحجة وقيل يوم الخميس لست بقين منها سنة ثنتين وثلثين ومائة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام
على المشهور واختلفوا في سنه يوم قتل فقيل اربعون وقيل ست وقيل ثمان وخمسون وقيل ستون وقيل اثنان وقيل ثلاث وقيل
تسع وستون وقيل ثمانون سنة فالله اعلم ثم ان صالح بن علي سار الى الشام واستخلف على مصر ابا عون بن ابي يزيد وهذا
شي من ترجمة مروان الحمار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية القرشي الاموي ابو عبد الملك
امير المؤمنين اخر خلفاء بني امية وامه امة كردية يقال لها لبابة وكانت لابرهيم بن الاشتر النخعي اخذها محمد بن مروان يوم

قتله فاستولدها مروان هذا ويقال انها كانت اولا لمصعب بن الزبير وقد كانت دار مروان هذا في سوق الاكافين قاله الحافظ ابن
عساكر بويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد وبعد موت يزيد بن الوليد ثم قدم دمشق كما ذكرنا وخلع ابرهيم بن الوليد بن يزيد في
بعد موت يزيد بن واستتب له الامر في النصف من صفر من سنة سبع وعشرين ومائة وقال ابو معشر بويع له بالخلافة في ربيع الاول
سنة سبع وعشرين ومائة ويقال له الجعدي نسبة الى راي الجعد بن درهم ويلقب بالحمار وهو اخر من ملك من بني امية وكانت
خلافته منذ سلم اليه ابرهيم بن الوليد الى ان بويع للسفاح خمس سنين وشهرا وبقي مروان بعد بيعة السفاح تسعة اشهر وكان ابيض
مشربا بالزرقة العينين كث اللحية ضخم الهامة ربعة ولم يكن يخضب ولاه هشام نيابة اذربيجان وارمينية والجزيرة في سنة اربع
عشرة ومائة ففتح بلادا كثيرة وحصونا متعددة في سنين كثيرة كان لا يفارق الغزو وقاتل طوائف من الناس من الترك والخزر واللان
وغيرهم فكسرهم وقهرهم وقد كان شجاعا عاقلا حازم الراي ولكنه من خذله الله تعالى قال الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله
كانت بنو امية يرون انه تذهب منهم الخلافة اذا وليها من امه امة فلما وليها مروان بن محمد كانت امه امة فاخذت الخلافة منه في
سنة ست وثلثين ومائة لابي السفاح وقال الحافظ ابن عساكر انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي الحسن انا ابو سهل بن بشر انا ابا الخليل وعبد الله بن
الخليل انا عبد الوهاب الكلابي انا ابو الجهم احمد بن الحسين انا العباس بن الوليد بن صبح انا عباس بن يحيى ابو الحارث حدثني الهيثم بن حميد
حدثني راشد بن داود عن ابي اسما عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الخلافة في بني امية يتلقفونها تلقف الغلمان الاكرة
فاذا خرجت عنهم فلا خير في عيش هكذا رواه ابن عساكر وسكت عليه وهو منكر جدا وقد سال الرشيد ابا بكر بن عياش من خير نحن او
بنو امية فقال هم كانوا انفع للناس وانتم اقوم بالصلاة فاعطاه ستة الاف قالوا وقد كان مروان كثير المروة كثير العجب يعجبه اللهو والطرب
ولكنه كان يشغل عن ذلك بالحروب وقال ابن عساكر قرات بخط ابي الحسن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الامير في مجموع له كتب مروان بن محمد الى جارية
له تركها بالرملة عند ما توجه الى مصر منهزما وما زال يدعوني الى الصبر ما ارى فآبى وبدنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا ان تبيني وبيننا حجاب فقد امست مني على عشر وانكاهما والله للقلب فاعلمي اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
واعظم من هاذين والله انني اخاف بان لا نلتقي اخر الدهر سابكيك لا مستبقيا فيض عبرة ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر
وقال بعضهم اجتاز مروان وهو هارب براهب فاطلع عليه الراهب فسلم عليه فقال له يا راهب هل عندك علم بالزمان قال نعم عندي
من تلونه الوان قال هل تبلغ الدنيا من الانسان ان تجعله مملوكا قال نعم قال فكيف قال تحبها قال نعم قال فانت مملوكها قال فما السبيل
في العتق قال تبغضها والتخلي منها قال هذا ما لا يكون فقال الراهب اما تخليها منك فسيكون فبادر بالهرب منها قبل ان تبادرك
قال هل تعرفني قال نعم انت ملك العرب مروان تقتل في بلاد السودان وتدفن بلا اكفان ولولا ان الموت في طلبك لدللتك على موضع
هربك وقال بعض اهل ذلك الزمان كان يقال يقتل ع بن ع م بن م بن م يعنون يقتل عبد الله بن علي بن عباس مروان بن محمد بن مروان
وقال بعضهم جلس مروان يوما وقد احيط به وعلى راسه خادم له قائم فقال لمروان يوما لبعض من يخاطبه الا ترى ما نحن فيه لهفي على
يد ما ذكرت ونعمة ما شكرت ودولة ما نصرت فقال له الخادم يا امير المومنين من ترك القليل حتى يكثر والصغير حتى يكبر والخفي حتى
يظهر واخر فعل اليوم لغد حل به اكثر من هذا فقال مروان هذا القول اشد علي من فقد الخلافة وقد قتل مروان في يوم الاحد
لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وقد جاوز الستين وقيل بلغ الثمانين وقيل انما عاش اربعين سنة
والصحيح الاول وكانت خلافته خمس سنين وكسرا وهو اخر خلفاء بني امية وعلى ايامه انقضت دولة بني امية **ذكر ما ورد في
انقضاء دولة بني امية وابتداء دولة بني العباس** من الاخبار النبوية وغيرها قال العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله
دولا ورواه الاعمش عن عطية عن ابي سعيد مرفوعا بنحوه وقال ابن لهيعة عن ابي قبيل عن ابن موهب انه كان عند معوية فدخل
عليه مروان فكلمه في حاجة فقال اقض حاجتي فاني لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فلما ادبر مروان قال معوية لابن عباس وهو معه
على السرير اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا
فاذا بلغوا سبعة وتسعين واربعمائة كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم نعم فلما ادبر مروان قال معوية انشدك بالله

يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله ذكر هذا فقال ابو الجبار ة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم وقال ابو داود الطيالسي ثنا القسم بن الفضل
ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال قام رجل الى الحسن بن على فقال يا مسود وجوه المومنين فقال الحسن لا تونبني رحمك الله فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى بني امية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر نهر في الجنة ونزلت انا انزلناه في
ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو امية قال فحسبنا ذلك فاذا هو كما قال لا يزيد ولا ينقص
وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن ابي داود الطيالسي ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث القسم بن الفضل وهو ثقة وثقه يحيى القطان
وابن مهدي قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول ولا يعرف هذا بهذا اللفظ الا من هذا الوجه واخرجه
الحاكم في مستدركه من حديث القسم بن الفضل الحداني وقد تكلمت على نكارة هذا الحديث في التفسير بكلام مبسوط ولله الحمد والمنة
وانما سمحه ان تكون دولة بني امية الف شهر اذا اسقط منها ايام عبد الله بن الزبير وذلك ان معوية بويع له مستقلا بالملك في سنة
اربعين وهي عام الجماعة حين سلم اليه الحسن بن على الامر بعد ستة اشهر من قتل على ثم زالت الخلافة عن بني امية في هذه السنة اعني
سنة ثنتين وثلاثين ومائة وذلك ثمان وتسعون سنة واذا اسقط منها تسع سنين بقي ثلاث وثمانون سنة وهي ثمانية لما ورد في
الحديث ولكن ليس هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر هذه الاية بهذا وانما هذا من بعض الرواة وقد تكلمنا على ذلك مطولا في التفسير
وغيره وتقدم في الدلائل ايضا تقريره وقال على بن المديني عن يحيى بن سعيد عن سفين الثوري عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت بني امية يصعدون منبري فشق ذلك على فانزلت انا انزلناه في ليلة القدر فيه ضعف وارسال وقال
ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا يحيى بن معين ثنا عبد الله بن نمير عن سفين الثوري عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب في قوله وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس قال راى ناسا من بني امية على المنابر فساءه ذلك فقيل له انما هي دنيا يعطونها فسري عنه وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم راى فلانا وهو بعض بني امية على المنبر يخطب الناس فشق ذلك عليه فانزل الله وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين يقول هذا الملك فتنة لكم ومتاع الى حين وقال ملك بن دينار سمعت ابا الجوزاء يقول والله ليعيرن
الله ملك بني امية كما غير ملك من كان قبلهم ثم قرا وتلك الايام نداولها بين الناس وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني ابرهيم بن سعد ثنا ابو
اسامة ثنا عمر بن حمزة اخبرني عمر بن سيف مولى لعثمان بن عفان قال سعيد بن المسيب وهو يقول لابي بكر بن عبد الرحمن ولابي بكر بن
سليمان بن ابي خيثمة وذكروا بني امية فقال لا يكون هلاكهم الا بينهم قالوا كيف قال يهلك خلفاؤهم ويبقى شرارهم فيتنافسونها ثم يكثر
الناس عليهم فيهلكونهم وقال يعقوب بن سفين ثنا احمد بن محمد الازرقي ثنا الزنجي عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام بني ابي الحكم او بني ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما روي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو محمد بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا سعيد بن زيد
اخو حماد بن زيد عن على بن الحكم البناني عن ابي الحسن هو الحمصي عن عمرو بن مرة وكانت له صحبة قال جاء الحكم بن ابي العاص يستاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف كلامه فقال ائذنوا له حية عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه الا المومنين وقليل منهم يشرفون في الدنيا
ويوضعون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الاخرة الا قليل من خلاق وقال ابو بكر الخطيب البغدادي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد انا محمد بن المظفر الحافظ ابو القسم تمام بن محمد بن محمد بن مرون الدمشقي انا احمد بن ابرهيم
بن هشام بن ملاس ثنا ابو النضر اسحق بن ابرهيم بن يزيد مولى ام الحكم بنت عبد العزيز اخت عمر بن عبد العزيز ثنا يزيد بن ربيعة ثنا ابو
الاشعث الصنعاني عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما واضعا راسه على فخذ ام حبيبة بنت ابي سفين فتبسم ثم تبسم فقالوا
يا رسول الله رايناك تبسمت ثم تبسمت قال رايت بني امية يتعاورون على منبري فساءني ذلك فسري عني ذلك وقال يعقوب بن سفين حدثني محمد
خالد بن العباس ثنا الوليد بن مسلم حدثني ابو عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطي عن ابان بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال قدم ابن عباس
على معوية وانا حاضر فاجازه واحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل يكون لكم دولة فقال اعفني يا امير المومنين فقال لتخبرني قال نعم
قال فمن انصاركم قال اهل خراسان ولبني امية من بني هاشم نطحات وقال المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس يقول
يكون منا ثلثة اهل البيت السفاح والمنصور والمهدي رواه البيهقي من غير وجه عنه ورواه الاعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا
وروى ابن ابي خيثمة عن ابن معين عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي معبد عن ابن عباس قال كما فتح الله باولنا فارجوا ان يختمه

ثم رايت بني العباس يتعاورون
على منبري صح

بنا وهذا اسناد صحيح اليه وكذا وقع ويقع ان شا الله وروى البيهقى عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن ابى معوية عن الاعمش عن عطية
عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من اهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح يعطى المال
حثيا وقال عبد الرزاق انا الثورى عن خالد الحذا عن ابى قلابة عن ابى اسما عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتتل عند كنزكم هذه
ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم يرو مثلها ثم ذكر شيئا فاذا كان ذلك فاتوه ولو حبوا
على الثلج فانه خليفة الله المهدى ورواه بعضهم عن ثوبان فوقفه وهو اشبه والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن غيلان وقتيبة
بن سعيد قالا ثنا رشدين بن سعد حدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة هو ابن ذويب عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شى حتى تنصب بايلياء وقد رواه البيهقى فى الدلايل من حديث رشدين بن سعد المصرى وهو
ضعيف ثم قال وقد روى قريب من هذا عن كعب الاحبار وهو اشبه ثم قال من طريق سفين بن يعقوب حدثنا محمد بن خالد عن ابى المغيرة عن عبد
القدوس عن ابن عياش عمن حدثه عن كعب الاحبار قال تظهر رايات سود لبنى العباس حتى ينزلوا الشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار
وعدو لهم وقال ابرهيم بن الحسين بن ديزيل عن ابن ابى اويس عن ابن ابى ذيب عن محمد بن عبد الرحمن العامرى عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس فيكم النبوة والبث وفيكم المملكة وقال الطبرانى ثنا عبد الله بن احمد عن ابن معين عن عبيد بن ابى قرة
عن الليث عن ابى قبيل عن ابى ميسرة مولى العباس سمعت العباس يقول كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى فى
السماء من شى قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا فقال اما انه سيملك هذه الامة بعددها من صلبك وهكذا رواه الامام احمد فى المسند
عن عبيد بن ابى قرة قال ابن معين ما به باس وقال ابو حاتم صدوق وقال البخارى عبيد بن ابى قرة لا يتابع على حديثه هذا وقال ابن عدى
لم ينكر عليه غيره وروى ابن عدى من طريق سويد بن سعيد عن حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال مررت برسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه جبريل وانا اظنه دحية الكلبى فقال جبريل لرسول الله انه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد وهذا منكر من
هذا الوجه ولا شك ان شعار بنى العباس كان السواد واخذوا ذلك من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى راسه عمامة
سوداء فيتمنوا بذلك وجعلوه شعارهم فى الجمع والخطب والاعياد والمحافل وكذلك كان جندهم لا بد ان يكون على احدهم شى من
السواد ومن ذلك ما يلبسه الملوك للامرا حين يخلع عليهم بالامرة لا بد ان يلبس شيئا من السواد فجعل النساء والصبيان يعجبون من لباسه
وكان دخوله من باب كيسان وقد خطب بالناس يوم الجمعة وصلى بهم وعليه السواد وقد روى الحافظ بن عساكر عن بعض الخراسانين
قال ما خطب بالناس عبد الله بن على بدمشق وتقدم وصلى رجل الى جانبى فقال الله اكبر سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك ثم قال ونظر الى عبد الله بن على فقال ما اقبح وجهك واشنع سوادك وما زال السواد شعارهم الى يومك هذا كما يلبسه الخطبا
يوم الجمعة **ذكر استقلال ابى العباس عبد الله بن محمد بن على** بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح بالخلافة وما اعتمده فى ايامه
من السيرة الحسنة والعدالة التامة قد تقدم انه بويع له بالخلافة اول ما بويع بها بالكوفة فى يوم الجمعة الثانى عشر من ربيع الاخر وقيل
الاول من هذه السنة سنة ثنتين وثلثين ومائة ثم جرد الجيوش نحو مروان الحمار فطردوه عن ممالكه واجلوه عنها وما زالوا وراءه حتى
بوصير من بلاد الصعيد بالديار المصرية فى العشر الاخير من ذى الحجة من هذه السنة على ما تقدم بيانه وتفصيله وبسطه وحينئذ
استقل بالخلافة السفاح واستقرت يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والشام والديار المصرية لكن لم يحكم على بلاد الاندلس ولا تبعته بلاد
المغرب وذلك لان بعض من دخل بنى امية اليها استحوذ عليها كما سياتى بيانه وقد خرج عليه فى هذه السنة طوايف فمن ذلك اهل قنسرين بعد
ما بايعوا السفاح على يدى عبد الله بن على وامر عليهم امير هم وهو ابو الورد مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابى وكان من اصحاب مروان وامرا
خلع ابا العباس السفاح ولبس البياض وحمل اهل البلد على ذلك فوافقوه وكان السفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن على مشغول فى البلقاء
يقاتل بها اهل حبيب بن مرة المرى ومن وافقه من اهل البلقاء والبثنية وحوران على خلع السفاح وبيض **وقعة ابى محمد السفيانى**
وهو ابن عبد الله بن يزيد بن معوية بن ابى سفين وهو احد روسا الشام فلما بلغه عن اهل قنسرين ما فعلوا صالح حبيب بن مرة وركب نحو قنسرين
فلما اجتاز بدمشق وكان بها اهله وثقله فاستخلف عليها ابا غانم عبد الحميد بن يحيى الكنانى فى اربعة الاف فلما جاوز عبد الله بن على البلد
واشتهى فى الحمص نهض اهل دمشق مع رجل يقال له عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة فخلعوا السفاح وبيضوا وقاتلوا ابا غانم فهزموه وقتلوا
جماعة من اصحابه وانتهبوا ثقل عبد الله بن على وحواصله ولم يعرضوا لاهله وتفاقم الامر على عبد الله بن على وذلك ان اهل قنسرين

بالناس صلى صو

تاملو

شديدا

تراسلوا مع اهل حمص وتدمر واجتمعوا على ابي محمد السفياني وهو ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معوية مع ابي
سفين فبايعوه عليهم بالخلافة وقام معه نحو من اربعين الفا فقصدهم عبد الله بن علي فالتقوا بمرج الاخرم
فقدم عبد الله بن علي اخاه عبد الصمد بن علي في عشرة الاف من الفرسان بين يديه فاقتتلوا مع مقدمة السفياني
وعليها ابو الورد فاقتتلوا قتالا وهزموا عبد الصمد وقتل من الفريقين الوف فتقدم اليهم عبد الله بن علي ومعه
حميد بن قحطبه بن معه فاقتتلوا قتالا شديدا جدا وجعل اصحاب عبد الله يفرون وهو ثابت هو وحميد وما زال حتى هزم
اصحاب ابي الورد في خمسماية من اهل بيته وقومه فقتلوا جميعا وهرب ابو محمد السفياني ومن معه حتى لحقوا بتدمر
امن عبد الله اهل قنسرين وسودوا وبايعوا ورجعوا الى الطاعة ثم كر راجعا الى اهل دمشق وقد بلغه ما صنعوا فلما دنا
منها تفرقوا عنها وهربوا منها ولم يكن بينهم وبينه قتال فامنهم ودخلوا في الطاعة وسودوا موافقة للخليفة وكان ذلك سعادة
السمع والطاعة ه و اما ابو محمد السفياني فانه ما زال متغيبا مشاما من بلد الى بلد حتى لحق بارض الحجاز فقاتله بعض قرابة ابي جعفر
المنصور في ايامه فقتله وبعث براسه وبابنين له اخذهما اسيرين فاطلقهما ابو جعفر المنصور وخلى سبيلهما ه وقد
قيل ان وقعة ابي محمد السفياني كانت يوم الثلثا اخر يوم من ذي الحجة سنة اثنين وثلث وثلثين ومايه فالله اعلم
وممن خلع السفاح ايضا اهل الجزيرة حين بلغهم ان اهل قنسرين خلعوا وافقوهم فسودوا وركبوا الى نايب خراسان من جهة
السفاح وهو موسى بن كعب وكان في ثلثه الاف قد اعتصم بالبلد فحاصروه قريبا من شهرين ثم بعث السفاح اخاه ابا جعفر
فيمن كان بواسطه محاصري ابن هبيره فمر في مسيره الى حران بقرقيسيا وقد بيضوا فغلقوا ابوابها دونه فمر بالرقة
وعليها بكار بن مسلم وهم كذلك ثم جا حران وعليها اسحق بن مسلم فيمن معه من حدحران فلقوا ابا جعفر واجتمعوا جيشه وقدم
بكار بن مسلم على اخيه اسحق بن مسلم بالرها في جمع الجماعة ربيعة بدارا وماردين ورييسهم حروري يقال له بريكة فصاروا
اخرا واحدا ويدا واحدة فقصدا اليهم ابو جعفر فقاتلهم قتالا شديدا وقتل بريكة في المعركة وهرب بكار الى اخيه بالرها
فاستخلفه بها ومضى في عظم العسكر الى سميساط فخندق على عسكره واقبل ابو جعفر فحاصر بكارا بالرها وجرت له معه فعلات
وكتب السفاح الى عمه عبد الله بن علي ان يسير الى سميساط وقد اجتمع على اسحق بن مسلم ستون الفا من اهل الجزيرة فسار اليهم
عبد الله بن علي وجا اليه ابو جعفر المنصور فكاتبهم اسحق و طلب منهم الامان فاجابوه الى ذلك عن اذن امير المومنين السفاح
وولى السفاح و ولى السفاح اخاه ابا جعفر الجزيرة واذربيجان وارمينيه فلم يزل بها حتى ولي الخلافة بعد اخيه ويقال
ان اسحق بن مسلم العقيلي انما طلب الامان لما تحقق ان مروان بن محمد قد قتل و ذلك بعد مضي سبعة اشهر وهو محاصر وقد كان
صاحبا لابي جعفر فامنه و في هذه السنة ذهب ابو جعفر المنصور عن امر اخيه السفاح الى ابي مسلم الخراساني وهو امرها
ليطلع رايه في قتل ابي سلمة حفص بن سليمان الوزير وكان سبب ذلك ان السفاح سمر ليلة مع اهل بيته فذاكروا ما كان من امر
ابي سلمة حين كان اراد ان يصرف الخلافة عن بني العباس فسال سايل عن كان ذلك عن ممالاة ابي مسلم له في ذلك ام لا
فسكت القوم فقال السفاح لين كان هذا عن رايه انا لبعرض بلا الا ان يدفعه الله عنا قال ابو جعفر فقال لي
اخي ما ترى فقلت الراي رايك فقال ليس احد اخص بابي مسلم منك فاذهب اليه فاعلم علمه فان كان عن رايه احتلنا له وان لم يكن
عن رايه طابت انفسنا قال ابو جعفر فخرجت اليه خايفا على وجل فلما وصلت الى الري اذا كتاب ابي مسلم الى نايبها
يستحثني اليه في السير فازددت وجلا فلما انتهيت الى نيسابور اذا كتابه يستحثني ايضا وقال لنايبها لا تدعه يقم ساعة
واحدة فان ارضك بها خوارج كثيرة فانشرحت لذلك فلما صرت من مرو على فرسخين خرج الى يتلقاني ومعه الناس فلما واجهني
ترجل وجا فقبل يدي فامرته فركب فلما دخلت مرو نزلت في دار فمكث ثلاثا لا يسالني عن شي فلما كان في اليوم الرابع سالني ما اقدمك
فاخبرته بالامر فقال افعلها ابو سلمة انا اكفيكموه فدعا مرار بن انس الضبي فقال اذهب الى الكوفة فحيث لقيت ابا سلمة
فاقتله واتته في ذلك الى راي الامام فقدم مرار الكوفة الهاشمية وكان ابو سلمة يسمر عند امير المومنين السفاح فلما خرج قتله مرار
فمن تشاكل كان وزيره ويقال انه انما سار ابو جعفر الى ابي مسلم بعد قتل ابي سلمة وان ابا جعفر كان معه ثلاثون

وشاع ان الخوارج قتلوه وغلقت البلد ثم صلى عليه يحيى بن علي اخو امير المومنين ودفن بالهاشمية وكان يقال له وزير ال محمد وديـ

رجلا منهم الحجاج بن ارطاه واسحق بن الفضل الهاشمي ولما رجع ابو جعفر من خراسان قال لاخيه السفاح لست خليفه ما دام
ابو مسلم حيا حتى تقتله لما راى من طاعة الجيش وامراء له فقال له السفاح اكتمها فسكت ٥ ولما رجع ابو جعفر
من خراسان بعثه اخوه الى حصار ابن هبيره بواسط فلما اختار الحسن بن قحطبة اخذه معه فلما احيط بابن هبيره كتب الى محمد
ابن عبد الله بن حسن ليبايع له بالخلافة فابطا عليه جوابه فمال الى مصالحة ابي جعفر فاستاذن ابو جعفر اخاه السفاح
في ذلك فاذن له في المصالحة فكتب له ابو جعفر كتابا بالصلح فمكث ابن هبيره يشاور فيه العلما اربعين يوما ثم خرج ابن
هبيره الى ابي جعفر في الف وثلثماية من البخارية فلما دنى من سرادق ابي جعفر هم ان يدخل بفرسه فقال له الحاجب سلام
انزل ابا خالد فنزل وكان حول السرادق عشرة الاف من اهل خراسان ثم اذن له في الدخول فقال اما من قال لا بل
انت وحدك فدخل ووضعت له وسادة فجلس عليها فحادثه ابو جعفر ساعة ثم خرج من عنده فاتبعه ابو جعفر بصره ثم جعل ياتيه
يوما بعد يوم في خمسماية فارس وثلثماية راجل فشكوا ذلك الى ابي جعفر فقال ابو جعفر للحاجب مره فليات في حاشيته فكان
ياتي في ثلاثين نفسا فقال له الحاجب كانك تاتي متاهبا فقال لو امرتونا بالمشي لمشينا اليكم ثم كان ياتي في ثلاثة انفس وقد خاطب
ابن هبيره يوما لابي جعفر فقال له في غضون كلامه يا هناه او قال يا ايها المرء ثم اعتذر اليه بانه قد سبق كلامه الى
ذلك فاعذره وقد كان السفاح كتب الى ابي مسلم يستشيره في مصالحة ابن هبيره فنهاه عن ذلك وكان السفاح لا يقطع رايا دون
مراجعة ابي مسلم فلما وقع الصلح على يدي ابي جعفر لم يعجب السفاح ذلك وكتب الى ابي جعفر يامره بقتله فراجعه ابو جعفر مرارا لا يفيد
شيا حتى جا كتاب السفاح اليه ان اقتله لا محالة واقسم عليه في ذلك فارسل ابو جعفر طايفة فدخلوا عليه وعنده ابنه داود و
في حجره صبي له صغير وحوله مواليه وحاجبه فدافع ابنه عنه حتى قتل وقتل خلق من مواليه وخلطوا اليه فالقى الصبي من حجره
وخر ساجدا فقتل وهو ساجد واضطرب الناس فنادى ابو جعفر في الناس بالامان الا عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي
وعمر بن ذر فسكن الناس ثم استوهب لبعضهم وقتل بعضهم ٥ وفي هذه السنة بعث ابو مسلم محمد بن الاشعث الى فارس
وامره بان ياخذ عمال ابي سلمة يضرب اعناقهم ففعل ذلك وفيها ولى السفاح اخاه يحيى بن الموصل واعمالها وولى عمه داود بن
علي مكة والمدينه واليمن واليمامة وعزله عن الكوفة وولى مكانه عليها عيسى بن موسى فولى قضاها ابن ابي ليلى وكان على نيابه البصرة
سفين بن معوية المهلبي وعلى قضايها الحجاج بن ارطاة وعلى السند منصور بن جمهور وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى ارمينية و
اذربيجان والجزيرة ابو جعفر المنصور وعلى ارمينيه واذربيجان الشام واعماله عبد الله بن علي عم السفاح وعلى مصر ابو عون عبد الملك
ابن يزيد وعلى خراسان واعمالها ابو مسلم الخراساني وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وحج بالناس في هذه السنة داود بن علي

مروان بن محمد بن الحكم ابو عبد الملك الاموي اخر خلفا بني امية قتل في العشر الاخير من ذي الحجة من هذه السنة كما قدمنا
ذكره ووزيره عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لوي الكاتب البليغ الذي يضرب به المثل فقال فتحت الرسايل
بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان اماما في الكتابة وجميع فنونها وبه القدوة فيها وله رسايل في الف ورقة واصله من
قيسارية سكن الشام وتعلم هذا الشان من سالم مولى هشام بن عبد الملك وكان يعقوب بن داود وزير المهدي يكتب بين يديه وعليه
تخرج وكان ابنه اسمعيل بن عبد الحميد ماهرا في الكتابة ايضا وقد كان اولا يعلم الصبيان فتقلبت به الاحوال حتى وزر لمروان
الجعدي اخر خلفا بني امية واخذ بعده فقتله السفاح ومثل به وكان اللايق بمثله العفو عنه ومن مستجاد كلامه العلم شجرة ثمرتها
الالفاظ والفكر لولوة الحكمة ومن كلامه راى رجلا يكتب خطا رديا فقال اطل جلفة قلمك واسمنها واحرف قطتك وايمنها
قال الرجل ففعلت ذلك فجاد خطي وسال رجل ان يكتب له كتابا الى بعض الاكابر يوصيه به فكتب اليه حق موصل كتابي اليك كحقه
علي اذ راك موضعا لامله ورآني اهلا لحاجته وقد قضيت حاجته فصدق امله وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت اذا خرج الكتاب كان
دويهم قسيا والاقلام القسي لها نبلا وابو سلمة حفص بن سليمان اول من وزر لال العباس قتله ابو مسلم بالانبار عن امر السفاح بعد
ولايته باربعة اشهر وكانت بيعة السفاح ليلة الجمعة وهي ليلة الثالث عشر من ربيع الاخر من هذه السنة فكان مقتله في رجب

منها وكان داهية فاضلا حسن الفاكهة وقد كان السفاح يانس اليه ويحب مباشرته لطيب محاضرته ولكنه توهم ميله
الى آل علي فدس عليه ابا مسلم فقتله غيظه فانشد السفاح عند ذلك الى النار فليذهب ومن كان
مثله على اي شي فاتنا منه تاسف وكان يقال له وزير آل محمد ويعرف بالخلال لسكناه في درب الخلالين بالكوفة وجلوسه اليهم
وهو اول من سمي بالوزير وقد حكى القاضي ابن خلكان عن ابن قتيبة ان اشتقاق الوزير من الوزر وهو الحمل وكان السلطان
حمله ثقلا لاستناده الى رايه قال الزجاج هو مشتق من الوزر وهو الجبل وكان السلطان لجا الى رايه كما يلجا الخائف
الى الجبل يعتصم به والله اعلم

ففيها ولى السفاح عمه سليمان بن علي البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ووجه عمه اسمعيل بن علي الى كور الاهواز
وفيها قتل داود بن علي بمكة والمدينة من بني امية وفيها توفي داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الاول فاستخلف ابنه موسى
على عمله وكانت ولايته ارض الحجاز ثلثة اشهر ولما بلغت السفاح وفاته استناب على الحجاز خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الدار
الحارثي وولى اليمن لابن خاله محمد بن زيد بن عبيد الله بن عبد الدار وجعل امر بالشام لعميه عبد الله وصالح ابني علي وقررابا
عون على الديار المصرية باقيا عليها وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقيه فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها وفيها
خرج شريك بن شيخ المهري ببخارا على ابي مسلم الخراساني وقال ما على هذا بايعنا آل محمد على سفك الدما فاتبعه نحو من ثلاثين
الفا فبعث اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله وفيها عزل السفاح اخاه يحيى بن محمد عن الموصل وولى عليها عمه اسمعيل
ابن علي وفيها ولى الصايفة من جهة صالح بن علي سعيد بن عبيد الله فغزا وراء الدروب وحج بالناس في هذه السنة خال امير
المومنين زياد بن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي ونواب البلدان هم الذين كانوا في التي قبلها سوى من ذكرنا انه عزل في هذه السنة

فيها خلع بسام ابراهيم بن بسام الطاعة وخرج على السفاح فبعث اليه خازم بن خزيمة فقاتله وقتل عامة اصحابه واستباح الكرم
ودرج فمر بملا بن بني عبد الدار اخوال امير المومنين فسالهم عن بعض ما فيه نصرة الخليفة فلم يردوا عليه واستهانوا به فامر بضرب
اعناقهم وكان قريبا من عشرين رجلا وسلبهم من موالهم فاستعدى بنو عبد الدار على خازم بن خزيمة الى امير المومنين وقالوا قتل
اخوالك بلا ذنب فهم السفاح بقتله فاشار عليه بعض الامرا بان لا يقتله ولكن لبعثه مبعثا صعبا فان سلم فذلك فان قتل
فذلك وان قتل فذلك الذي اردت فبعثه الى عمان وكان بها طايفة من الخوارج قد تمردوا فجهز معه سبعماية رجل وكتب الى عمه سليمان بن
علي نايب البصرة ان يحملهم في السفن الى عمان ففعل فقاتل الخوارج الصفرية وهو الجليدي وقتل من اصحابه وانصاره نحوا من
عشرة آلاف وبعث برؤس رؤسهم الى البصرة فبعث بها الى الخليفة ثم بعد اشهر كتب اليه السفاح ان يرجع فرجع سالما غانما منصورا
وفيها غزا ابو مسلم بلاد الصغد وغزا ابو داود احد نواب ابي مسلم بلاد كش فقتل خلقا وغنم من الاواني الصينية المنقوشة
بالذهب شيا كثيرا جدا ٥ وفيها بعث الخليفة السفاح موسى بن كعب الى منصور بن جمهور وهو بالهند في اثني عشر الفا
فالتقاه موسى بن كعب في ثلاثة آلاف فهزمه واستباح معسكره ٥ وفيها مات عامل اليمن محمد بن زيد بن عبد الله بن عبد الدار
فاستخلف السفاح عليها عمه وهو خال الخليفة زياد بن عبيد الله عليها وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار وحج بالناس في
هذه السنة نايب الكوفة عيسى بن موسى ونواب الاقاليم هم هم وممن توفي فيها من الاعيان ابو هرون العبدي عمارة بن جوين ويزيد بن
يزيد بن جابر الدمشقي

فيها خرج زياد بن صالح من وراء نهر بلخ على ابي مسلم الخراساني فاظفر الله بهم بعد ثم قتلهم واستاصل مصرانهم واستقر امره بتلك
النواحي معظما وحج بالناس فيها سليمان بن علي نايب البصرة والنواب هم المذكورون قبلها وممن توفي فيها من الاعيان يزيد بن سنان
وابو عقيل زهرة بن معبد وعطا الخراساني

فيها قدم ابو مسلم الخراسانى على السفاح بالعراق وذلك بعد استيذانه للخليفه فى القدوم فكتب اليه ان يقدم فى خمسماية من الجند
فكتب انى قد وترت الناس وانى اخشى من قلة الخمسماية فكتب اليه ان اقدم فى الف فقدم فى ثمانماية الاف فرقهم واخذ معه من الاموال
والتحف والهدايا شيا كثيرا فلما قدم لم يكن معه سوى الف من الجند فتلقاه القواد والكبار الى ظاهر البلد ولما دخل على السفاح اكرمه و
عظمه واحترمه وانزله قريبا منه فكان ياتى الخدمة كل يوم واستاذن الخليفه فى الحج فاذن له وقال لولا انى كنت عينت امرة الحج لابى
جعفر لامرتك وكان ما بين ابى جعفر وابى مسلم خرابا وذلك لما راى من الجفوة منه حتى قدم عليه بنيسابور فى البيعة للسفاح والمنصور
من بعده فحقد عليه ابو جعفر واشار على السفاح بقتله وحين قدم حرضه على قتله ايضا فقال له السفاح قد علمت بلاءه معنا وخدمته
لنا فقال له ابو جعفر انما ذلك بدولتنا والله لو ارسلت سنورا لسمعوا له واطاعوا وانك ان لم تتغد به تعشاك هو فقال له كيف
السبيل الى ذلك قال اذا دخل عليك فحادثه انا من ورائه فضربته بالسيف قال فكيف بمن معه قال هم اذل واقل فاذن له فى قتله فلما دخل
ابو مسلم على السفاح ندم على ما كان اذن لاخيه فيه فبعث اليه الخادم يقول له ان الامر الذى بينك وبينه قد ندم فيه فلا يفعله فلما جاءه
الخادم وجده محتبيا بالسيف متهيا لما يريد من قتل ابى مسلم فلما نهاه عن ذلك غضب ابو جعفر من ذلك غضبا شديدا و فى هذه السنة
حج بالناس ابو جعفر المنصور عن ولاية اخيه السفاح وسار معه الى الحجاز ابو مسلم الخراسانى عن امر الخليفه واذن له فى هذا العام فلما
رجعا من الحج فكانا بذات عرق جاء الخبر الى ابى جعفر وكان بين يديه بمرحلة بموت ابى العباس فكتب الى ابى مسلم ان قد حدث امر فالعجل
العجل فلما استعلم ابو مسلم الخبر عجل السير وراءه فلحقه الى الكوفه فكانت بيعة المنصور على ما سياتى بيانه وتفصيله قريبا ان شاء الله

## وهذه ترجمة ابى العباس السفاح وذكر وفاته

عبدالله السفاح
ويقال له المرتضى والقايم ايضا بن محمد الامام بن على السجاد بن عبدالله الحبر بن عباس ذى الراى بن عبد المطلب شيبة الحمد بن هاشم عمرو بن
عبد مناف بن قصى ابو العباس القرشى الهاشمى امير المومنين الملقب بالسفاح وهو اول خلفاء بنى العباس وامه ريطه ويقال رايطة
بنت عبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان بن الديان الحارثى وكان مولد السفاح بالحميمة من ارض الشراه من ارض البلقاء بارض الشام
ونشاء بها حتى طلب اخوه ابرهيم بن محمد حين قتله مروان الحمار بحران فانتقلوا الى الكوفه وبويع له بالخلافة بعد مقتل اخيه فى حياة مروان
يوم الجمعة الثانى عشر من ربيع الاول ويقال فى جمادى سنة اثنين وثلثين ومائة بالكوفة كما تقدم وتوفى بالجدرى بالانبار
يوم الاحد الحادى عشر وقيل الثالث عشر من ذى الحجة سنة ست وثلثين ومائة فكان عمره بلما وقيل ثمان وقيل احدى
وثلثين سنة وقيل ثمان وعشرين سنة قاله غير واحد وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وكان ابيض جميلا طويلا اقنى
الانف جعد الشعر حسن اللحية حسن الوجه فصيح الكلام حسن الراى جيد البديهة دخل عليه فى اول ولايته عبدالله بن الحسين بن
الحسن بن على ومعه مصحف وعند السفاح وجوه بنى هاشم من اهل بيته وغيرهم فقال له يا امير المومنين اعطنا حقنا الذى
جعله الله لنا فى هذا المصحف قال فاشفق الحاضرون ان يعجل السفاح اويعيا بجوابه فيبقى ذلك سبة عليه وعليهم
فاقبل السفاح عليه غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك عليا كان خيرا منى واعدل ولى هذا الامر فاعطى جديك الحسن والحسين وكانا
خيرا منك شيا فقد اعطيتكه وزدتك عليه فما كان هذا جزاى منك قال فما رد فى حديث ذكره رحمه الله عليه عبدالله بن حسن
جوابا وتعجب الناس من سرعة جوابه وحدته وجودته على البديهة ٥ وقد ورد فى حديث ذكره رحمه الله فقال الامام
احمد فى مسنده حدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح فيكون اعطاوه المال حثيا ولذا رواه زايدة وابو معوية
عن الاعمش به وهذا الحديث فيه عطية العوفى وقد تكلموا فيه وفى كون المراد بهذا المذكور السفاح هذا نظر والله اعلم وقد ذكرنا
فيما تقدم عند زوال دولة بنى امية اخبارا واثارا فى هذا المعنى كثيرة وقال الزبير بن بكار حدثنى محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام
اخبرنى محمد بن عبدالرحمن المخزومى حدثنى داود بن عيسى عن ابيه عن ابيه عن محمد بن على بن عبدالله ابن سفاح وهو والد السفاح قال
دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من النصارى فقال له عمر بن عبد العزيز من تجدون الخليفة بعد سليمان قال له النصرانى
انت قال فاقبل عمر بن عبد العزيز على فقال دمى فى ثيابك يا ابا عبدالله قال محمد بن على فلما كان بعد ذلك جعلت ذلك النصرانى من بالى
فراتيه يوما فامرت غلامى ان يحبسه على وذهبت به الى منزلى فسالته عما يكون بعد فى خلفاء بنى امية واحدا واحدا وتجاوز عن

مردن

مروون بن محمد قلت ثم من قال ثم ابنك ابن الحارثية قال وكان اذ ذاك حملا ووفد عليه اهل المدينة فبادروا الى تقبيل يده
وترك ذلك عمران بن ابرهيم بن عبد الله بن مطيع العدوي وانما حياه بالخلافة وهناه بها فقط وقال والله يا امير المومنين
لو كانت تريدك رفعة وتزيدني وسيلة اليك ما سبقني اليها احد من هولاء واني لغني عما لا اجر فيه ثم جلس قال فوالله ما نقصه ذلك
من حظه من صحابه و ذكر المعافا بن زكريا ان السفاح بعث رجلا ساتي بها ذن البلتين في عسكر مروان بن محمد للا مر برجع وهما
يا آل محروون ان الله مهلككم ومبدلكم خوفا وتشريدا لا عمر الله من انساكم احدا وبتكم في بلاد الخوف تطريدا
وروى الخطيب البغدادي ان السفاح نظر يوما في المراة وكان من اجمل الناس وجها فقال اللهم لا اقول كما قال
سليمان بن عبد الملك انا الخليفة الشاب ولكني اقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع
غلاما يقول واخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال حسبي الله لا قوة الا بالله عليه توكلي وبه
استعين فمات بعد شهرين وخمسة ايام ٥ وذكر محمد بن عبد الله بن ملك الخزاعي ان الرشيد امر انه ان يسمع من اسحق
بن عيسى بن علي ما يرويه عن ابيه في قصة السفاح فاخبره عن ابيه عيسى انه دخل على السفاح يوم عرفة بكرة النهار فوجده
صايما فامره ان يحادثه في يومه هذا ثم يختم ذلك بفطره عنده قال فحادثه حتى اخذه النوم فقمت فقلت اقيل في منزلي
ثم اجي بعد ذلك فذهبت فنمت قليلا ثم قمت فاقبلت الى داره فاذا على بابه بشير من اهل السند ببيعتهم للخليفة وتسليم الامور الى
نوابه قال فحمدت الله تعالى الذي وفقني لان اجيه ببشارة ثم دخلت الدار فاذا اخر معه البشارة بفتح افريقية فحمدت الله ايضا و
دخلت عليه فبشرته بذلك وهو يسرح لحيته بعد الوضوء فسقط المشط من يده ثم قال سبحان الله كل شي باد سواه نعيت والله
نفسي حدثني ابرهيم الامام عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقدم
علي في مدينتي هذه وافدان وافد السند واخر وافد افريقية بسمعهم وطاعتهم وبيعتهم فلا يمضي بعد ذلك ثلثة ايام حتى
اموت قال وقد اتاني الوافدان فاعظم الله اجرك يا عم في ابن اخيك فقلت كلا يا امير المومنين ان شا الله قال بلى ان شا الله لئن
كانت الدنيا حبيبة الي فصحبة الرواية عن رسول الله احب الي منها والله ما كذبت ولا كذبت ثم نهض فدخل منزله وامرني بالجلوس
فلما جا المؤذن تعلم بوقت الظهر خرج الخادم فامرني ان اصلي عنه وكذلك العصر والمغرب والعشا كل ذلك يخرج الخادم فيامرني ان اصلي
بالناس عنه وبت هنالك فلما كان وقت السحر خرج الخادم بكتاب معه ويامرني ان اصلي عنه العيد ثم ارجع الى الدار ويقول
يا عم اذا امت فلا تعلم الناس بموتي حتى تقرا عليهم هذا الكتاب فيبايعوا لمن فيه قال فصليت بالناس ثم رجعت اليه فاذا ليس
به باس مما انكره ثم دخلت من آخر النهار فاذا هو على حاله غير انه قد خرجت في وجهه حبتان صغيرتان ثم كثرتا فصار في وجهه حب
بيض ويقال انه جدري ثم بكرت اليه في اليوم الثاني من ايام التشريق فاذا هو قد هجر وذهبت عنه معرفتي ومعرفة غيري ورجعت اليه بالعشي
فاذا هو قد انتفخ حتى صار مثل الزق وتوفي في اليوم الثالث من ايام التشريق فسجيته كما امرني وخرجت الى الناس فقرات عليهم كتابه فاذا
فيه من عبد الله بن عبد الله امير المومنين الى الرسول والاولياء وجماعة المومنين سلام عليكم اما بعد فقد قلد امير المومنين الخلافة عليكم
بعد وفاته اخاه فاسمعوا له واطيعوا وقد قلد الخلافة من بعد عبد الله عيسى بن موسى ان كان قال فاختلف الناس في قوله ان كان اهلا لها
وقال الاخرون ان كان حيا وهذا القول الثاني هو الصواب ذكره الخطيب وابن عساكر مطولا وهذا ملخص منه وفيه ذكر الحديث المرفوع وهو
منكر جدا وذكر ابن عساكر ان الطبيب لما دخل عليه اخذ بيده فانشا السفاح عند ذلك انظر الى ضعف الحراك وذله بيد السكون
يليك ان يا نه هذا مقدمة المنون فقال له الطبيب انت صالح فانشا يقول يبشرني باني ذو صلاح يبين له وبي داء دفين
لقد ايقنت اني غير باق ولا شك اذا وضح اليقين وقال بعض اهل العلم كان اخر ما تكلم ابو العباس السفاح حين حضره
الموت الملك لله الحي القيوم ملك الملوك وجبار الجبابرة وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وكان موته بالجدري يوم الاحد
في الثالث عشر ذي الحجة من سنة ست وثلثين ومائة بالانبار العتيقة عن ثلث وثلثين سنة وكانت خلافته اربع
سنين وتسعة اشهر على اشهر الاقوال وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفن في قصر الامارة من الانبار وترك تسع جبات واربعة اقمصة
وخمس سراويلات واربعة طيالسة وثلاث مطارف خز وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر وذكر بعض ما اوردناه ٥ وممن
توفي في هذه السنة من الاعيان الخليفة السفاح كما تقدم واشعث بن سوار وجعفر بن ربيعة وحصين بن عبد الرحمن ٥

ربيعة الراي وزيد بن اسلم وعبد الملك بن عمير وعبيد الله بن ابي جعفر وعطا بن السايب وقد ذكرنا تراجم هولا كلهم في
كتابنا التكميل ولله الحمد والمنة

## خلافة ابي جعفر المنصور

قد تقدم ان السفاح مات واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالحجاز فاخذ البيعة له بالعراق عمه عيسى
ابن علي وبلغه خبر موت اخيه السفاح وهو راجع بذات عرق فعجل السير وكان معه ابو مسلم الخراساني فبايعه ابو مسلم في الطريق وعزاه
في اخيه امير المومنين السفاح فبكى ابو جعفر المنصور عند ذلك فقال له ابو مسلم اتبكي وقد جاتك الخلافة فقال اتخوف شر عبد الله بن علي
يعني عمه وشيعته ولشيعته علي فقال ابو مسلم لا تخف فانا اكفيكه ان شا الله فسري عن المنصور وامر زياد بن عبد الله ان يرجع الى
مكة واليا عليها وكان السفاح قد عزله عنها بالعباس بن عبد الله بن معبد بن عباس واقر بقية النواب على اعمالهم حتى انسلخت
هذه السنة وقد كان عبد الله بن علي السفاح الانبار وامره على الصائفة فركب في جيوش عظيمة الى بلاد الروم فلما كان ببعض الطريق بلغه
موت السفاح فكر راجعا الى حران ودعا الى نفسه وزعم ان السفاح كان عهد اليه حين بعثه الى الشام ان يكون ولي العهد من بعده
فالتفت عليه جيوش عظيمة وكان من امره ما سنذكره في السنة الآتية ان شا الله ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة
ذكر خروج عبد الله بن علي بن عبد الله ابو العباس علي ابن اخيه المنصور لما رجع ابو جعفر المنصور من الحج دخل الكوفة فخطب باهلها
يوم الجمعة ثم ارتحل منها الى الانبار وقد اخذت له البيعة من اهل العراق وخراسان وساير البلاد سوى الشام وقد ضبط عيسى
ابن علي بيوت المال والحواصل له حتى قدم فسلم اليه الامر وكتب الى عبد الله بن علي وهو بدروب الروم يعلمه بوفاة السفاح
فلما بلغه الخبر نادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمع الامرا والناس فقرا عليهم وفاة السفاح ثم قام منهم خطيبا فذكر انه كان
عهد اليه حين بعثه الى مروان ان يكون الامر اليه من بعده وشهد له بعض امرا العراق بذلك ونهضوا اليه فبايعوه ورجع الى
حران فتسلمها من نائب المنصور بعد محاصرة اربعين ليلة وقيل مقاتل العكي نائبها فلما بلغ المنصور ما كان من امر عمه عبد الله بن علي بعث
اليه ابا مسلم الخراساني ومعه جماعة الامرا وقد تحصن عبد الله بن علي بحران وارصد عنده مما يحتاج اليه من الاطعمة والسلاح شيا كثيرا
جدا وسار ابو مسلم وعلى مقدمته ملك بن الهيثم الخزاعي ولما تحقق عبد الله بن علي قدوم ابي مسلم اليه خشي من جيش العراق الذي
معه ان لا يناصحوه فقتل منهم سبعة عشر الفا واراد قتل حميد بن قحطبة فهرب الى ابي مسلم وركب عبد الله بن علي فنزل نصيبين
وخندق حول عسكره واقبل ابو مسلم فنزل ناحيه وكتب الى عبد الله اني لم اومر بقتالك وانما بعثني امير المومنين واليا على الشام فانا
اريدها فخاف جنود الشام من هذا الكلام وقالوا انا نخاف على ذرارينا واموالنا فنحن نذهب اليها نمنعهم منه فقال عبد الله
الله بن علي من منزله ذلك وقصد ناحية الشام فنهض ابو مسلم فنزل في موضع معسكر عبد الله وعور ما حوله من المياه وكان منزل عبد الله
منزلا جيدا جدا واحتاج عبد الله واصحابه فنزلوا في الموضع الذي كان فيه ابو مسلم فوجدوه منزلا رديا ثم انشا ابو مسلم القتال فحاربهم
خمسة اشهر او ستة اشهر وكان على خيل عبد الله اخوه عبد الصمد بن علي وعلى الميمنة بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته
حبيب بن سويد الاسدي وعلى ميمنة ابي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته ابو نصر خازم بن خزيمة وقد جرت بينهم وقعات
وقتل منهم جماعات في ايام متعددات وقد كان ابو مسلم اذا حمل يرتجز فيقول من كان ينوي اهله فلا رجع فر من الموت وفي الموت وقع
وكان يعمل له عريش فيكون فيه اذا اصطدم الجيشان فما راى من خلل فارسل فاصلحه فلما كان يوم الثلثا والاربعا لسبع خلون
من جمادى الآخرة التقوا فقتلوا قتالا شديدا فمكر بهم ابو مسلم فبعث الى الحسن بن قحطبة امير الميمنة يامره ان يتحول
بمن معه الا القليل الى الميسرة فلما راى ذلك اهل الشام انحازوا الى الميمنة بازا الميسرة التي قد تحركت فارسل حينئذ ابو مسلم الى
ان يحمل من بقي في الميمنة على ميسرة اهل الشام فحطموهم فجال اهل القلب والميمنة من الشاميين فحمل عليهم الخراسانيون فكانت الهزيمة
وانهزم عبد الله بن علي بعد تلوم واحتاز ابو مسلم ما كان في معسكرهم من الاموال والحواصل وامن ابو مسلم بقية الناس فلم يقتل فيهم احدا
وكتب الى المنصور بذلك فارسل المنصور مولاه ابا الخصيب ليحصي ما وجدوا في معسكر عبد الله بن علي فغضب من ذلك ابو مسلم الخراساني
واستوسقت الممالك لابي جعفر المنصور في المشارق والمغارب ومضى عبد الله بن علي واخوه عبد الصمد على وجوههما فلما مرا بالرصافة
اقام بها عبد الصمد فلما رجع ابو الخصيب وجده بها فاخذه مقيدا في الحديد فادخله على المنصور فدفعه الى عيسى بن موسى فاستامن
له من المنصور وقيل بل استامن له اسمعيل بن علي واما عبد الله فانه ذهب الى اخيه سليمان بن علي بالبصرة فاقام عنده زمانا

بحنق

مختفيا ثم علم به المنصور فبعث اليه فسجنه فلبث في السجن تسع سنين ثم سقط عليه البيت الذي فيه فمات كما سياتي بيانه
في موضعه

## ذكر مهلك ابي مسلم الخراساني

في هذه السنة ذكر ان ابا مسلم لما انصرف الناس
من الحج سبق الناس بمرحله فلما جاءه خبر السفاح في الطريق كتب الى ابي جعفر المنصور يعزيه في الخليفه ولم يهنه بالخلافة ولا رجع
اليه فغضب المنصور من ذلك مع ما كان مضمرا له من السوء فقال لابي ايوب اكتب اليه كتابا غليظا فلما بلغه الكتاب بعث يهنيه بالخلافة
وانقمع من ذلك وقال بعض الامرا لابي جعفر نزل يقول الشاعر ما للرجال مع القضا محاله ذهب القضا بحيلة الاقوام
ثم قال له احفظ عني واحدة قال وما هي قال اذا دخل عليك فاقتله ثم بايع من شئت بالخلافة فان الناس لا يخالفونك وكتب
ابو مسلم الى المنصور يعلمه بقدومه عليه قال ابو ايوب كاتب الرسائل فدخلت على المنصور وهو في خباء شعر بالرومية جالس على مصلى بعد العصر
وبين يديه كتاب فالقاه الي فاذا هو كتاب ابي مسلم اليه ثم قال الخليفة والله لين ملات عيني منه لاقتلنه قال ابو ايوب فقلت انا
لله وانا اليه راجعون وبت تلك الليلة لا اذوق نوما وفكرت في هذه الواقعة وقلت ان دخل ابو مسلم خائفا ربما انه بدر منه شي الى الخليفة والمصلحة
ان يدخل امنا ليتمكن منه الخليفة فلما اصبح طلب رجلا من الامرا وقال له هل لك ان تتقبل بمدينة كسكر فانها معلة في هذه السنة فقال ومن
لي بذلك فقال له ابو ايوب فاذهب الى ابي مسلم فتلقاه في الطريق فاطلب منه ذلك فان امير المومنين يريد ان يوليه ما وراء بابه ويستريح
الخليفه لنفسه واستاذن الخليفة له ان يذهب الى ابي مسلم فقال له سلم عليه وقل له انا بالاشواق اليه فسار اليه ذلك الرجل وهو سلم
ابن ابي مسلم فقال له سلم عليه وقل له انا بالاشواق فاخبره باشتياق الخليفة اليه فسره ذلك وانشرح وانما هو غرور من الخليفة وابي ايوب ولا يشعر
الرجل بذلك واخبره ان الخليفة يريد ان يستخلفه على ما وراء بابه فاستبشر به وعجل السير فلما اقترب ابو مسلم من المداين امر
الخليفة للقواد والكبرا يتلقونه فكان دخوله على امير المومنين من اخر ذلك اليوم وقد اشار ابو ايوب على الخليفة بان لا يقتله في ساعته
هذه حتى الغد فقبل ذلك منه فلما دخل ابو مسلم على المنصور من العشي فقال له فارح نفسك وادخل الحمام فاذا كان الغد فاتني فخرج من
عنده وجاء الناس يسلمون عليه فلما كان الغد طلب الخليفة بعض الامرا فقال له كيف بلاي عندك قال والله يا امير المومنين لو امرتني ان
اقتل نفسي لقتلتها فقال فكيف بك اذا امرتك بقتل ابي مسلم قال فوجم ساعة فقال له ابو ايوب ما لك لا تتكلم فقال قوله ضعيفه
اقتله ثم اختار له من عيون الحرس اربعة فحرضهم الخليفة وقال كونوا من وراء الرواق فاذا صفقت فاخرجوا اليه فاقتلوه و
ارسل الخليفة الى ابي مسلم فدخل دار الخلافة وهو يتبسم فلما وقف بين يدي الخليفة جعل المنصور يعاتبه في الذي صنع واحدة واحدة فتعذر
عن ذلك كله فيما كان اعتمده من الامور التي شرع فيها ثم قال ارجوا ان تكون نفسك قد طابت علي فقال والله ما زادني هذا الا غيضا عليك ثم
ضرب باحدى يديه على الاخرى فخرج عثمان واصحابه عليه فضربوه بالسيوف حتى قتلوه ولفوه في عباه والقاه بدجله فكان اخر عهد به وكان
مقتله في يوم الاربعا لاربع بقين من شعبان سنه سبع وثلاثين ومايه وكان مما عاتبه به انه كتب الى فبدات بنفسك وارسلت
تخطب عمتي اسية وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس الى غير ذلك فقال لا يقال هذا لي وقد سعيت في امركم ما قد علمه كل احد فقال ويلك
لو قامت في ذلك امة سودا لاجزت الله تعالى لجدنا وحظنا ثم قال والله لاقتلنك فقال استبقني يا امير المومنين لاعدائك فقال واي
عدو اعدا لي منك ثم امر بقتله فقتل كما ذكر فقال له بعض امرايه يا امير المومنين الان كما صرت خليفه ويقال ان المنصور انشد عند ذلك
فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وذكر القاضي ابن خلكان ان المنصور لما عزم على قتل ابي مسلم تحير
في امره هل يستشير احدا في ذلك او يستبد هو برايه لئلا يتشهر انه استشار واحدا من نصحايه في قتل ابي مسلم فقال يا امير المومنين
قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فقال لقد اودعتها اذنا واعية ثم عزم على ذلك وهذه

## ترجمة ابو مسلم الخراساني

عبد الرحمن بن مسلم ابو مسلم صاحب دوله ويقال دعوة بني العباس وكان يقال له امير ال بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطيب البغدادي عبد الرحمن بن مسلم شنفيرون بن اسفنديار ابو مسلم المروزي
صاحب الدولة العباسية يروي عن ابي الزبير وثابت البناني وابراهيم وعبد الله ابني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس زاد ابن عساكر
في شيوخه محمد بن علي وعبد الرحمن بن حرملة وعكرمة مولى ابن عباس قال ابن عساكر وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصايغ
وبشر والمصعب بن بشر وعبد الله ابو شبرمة وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن سنب المروزي وقديد بن منيع صهر ابي مسلم قال
الخطيب وكان فاتكا شجاعا ذا راي وعقل وتدبير وحزم وقتله ابو جعفر المنصور بالمداين وقال ابو نعيم الاصبهاني كان

اسمه عبد الرحمن بن عثمان بن يسار وقيل انه ولد باصبهان وروى عن السدي وغيره وقال بعض الحفاظ كان اسم ابي مسلم صاحب
الدعوات ابرهيم بن عثمان بن سندوس بن جودزن من ولد بزرجمهر وكان يكنى ابا اسحق وولد باصبهان ونشا بالكوفة وكان ابوه
اوصى الى عيسى بن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين بعثه ابرهيم ونشا بالكوفة وكان ابوه اوصى بن محمد الى خراسان قال
له غير اسمك وكنيتك فتسمى بعبد الرحمن بن مسلم واكتنى بابي مسلم فسار الى خراسان وهو ابن تسع عشرة سنة راكبا على حمار باكاف واعطاه
ابرهيم بن محمد نفقة من عنده فدخل خراسان وهو كذلك ثم آل به الحال حتى صارت اليه الدنيا بحذافيرها وازمتها وذكر بعضهم انه
في مروره الى خراسان عدا رجل في بعض الخانات على حماره فقطع ذنبه فلما تمكن ابو مسلم وحكم على ذلك الموضع جعله دكا فكان بعد ذلك خرابا
لا يسكن وذكر بعضهم انه اضا به سبا في صغره وانه اشتراه بعض دعاة بني العباس باربعماية درهم وان ابرهيم بن محمد استوهبه او
اشتراه فانتمى اليه وزوجه ابرهيم بن محمد حين بعثه الى خراسان بنت ابي النجم عمران بن اسمعيل الطايي احد دعاة بني العباس واصدقها
عنه اربعماية درهم فولد لابي مسلم بنتان اسما اعقبت وفاطمة ولم تعقب وقد ذكرنا فيما سلف من السنين كيفية استقلال ابي مسلم بامور
خراسان في سنة تسع وعشرين ونشر دعوة بني العباس كان ذا هيبة وصرامة واقدام وتسرع وروى ابن عساكر من طريق مصعب بن بشر عن
ابيه قال قام رجل الى ابي مسلم وهو يخطب فقال ما هذا السواد الذي ارى عليك فقال حدثني ابو الزبير عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه وروى
من حديث عبد الله بن مسعود عنه عن محمد بن علي عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد هوان
قريش اهانه الله وقد كان ابرهيم بن ميمون الصايغ من اصحابه وجلسايه في زمن الدعوة وكان يعده اذا ظهر ان يقيم الحدود و
العدل فلما تمكن ابو مسلم ما زال ابرهيم بن ميمون يلح عليه في القيام بما وعده به حتى احرجه فضرب عنقه بعد ما قال له هلا كنت تنكر
على نصر بن سيار وهو يعمل اواني الخمر من الذهب فيبعثها الى بني امية فقال له ان اولئك لم يعدوني من انفسهم ما وعدتني انت
وقد راى بعضهم في المنام لابرهيم منازل عالية في الجنة بصبره على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر رحمه الله وقد ذكرنا ما اعتمده
وقد ذكرنا ما اعتمده ابو مسلم في ايام السفاح من الطاعة الاكيدة له والمبادرة الى اوامره وامتثال مراسيمه ثم لما صار الامر الى المنصور
استخف به واحتقره ومع ذلك هذا كسر عمه عبد الله بن علي حين دعا الى نفسه بالشام فاستنقذها منه ورد الى حكم المنصور ثم سمت
نفسه على المنصور وهم بقلعة من ذا البصق ففطن لذلك المنصور مع ما كان مبطنا له من البغضة في نفس الامر وقد سال اخاه السفاح
غير مرة ان يقتله فيصده عن ذلك وذكرنا ايضا ما كان من امر ابي مسلم والمنصور من المراسلات والمكاتبات حتى استوحش منه
المنصور واتهمه بسوء النية وما زال يراسله ويستدعيه ويخدعه ويماكره حتى استحضره فقتله كما قدمنا بيانه قال
بعضهم كتب ابو جعفر المنصور الى ابي مسلم اما بعد فانه يرين على القلوب ويطبع عليها المعاصي فقع ايها الطاير وافق ايها السكران
وانتبه ايها الحالم فانك مغرور باضغاث احلام كاذبة وفي برزخ دنيا قد غرت من قبلك ممن بها سوالف القرون هل تحس منهم من
احد او تسمع لهم ركزا واني والله لا يعجزني من هرب ولا من طلب ولا يغتر بي من معك من شيعتي واهل دعوتي فكانهم قد صاولوك ان
انت خلعت الطاعة وفارقت الجماعة فبدا لك من الله ما لم تكن تحتسب مهلا مهلا احذر البغي ابا مسلم فانه من بغى واعتدى تخلى
الله منه ونصر عليه من يصرعه لليدين والفم واحذر ان تكون سنة في الذين خلوا من قبل فقد قامت الحجة واعذرت اليك والى اهل طاعتي
منك قال الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فاجابه ابو مسلم اما بعد
فقد قرات كتابك فرايتك فيه للصواب مجانبا وعن الحق حايدا اذ تضرب فيه الامثال على غير اشكالها وتضرب لي فيه ايات منزلة من الله للكافرين
وما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون واني والله ما انسلخت من ايات الله ولكني يا عبد الله بن محمد كنت رجلا متاولا فيكم من
القران اوجبت لكم بها الولاية والطاعة ما تممت باخوين لكم من قبلكم ثم بك من بعدهما فكنت لهما شيعة متدينا احسبني هاديا واخطات
في التاويل وقديما اخطا المتاولون وقد قال الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكتب اليه ابو مسلم ان اخاك يعني السفاح ظهر لي في صورة هدى وكان مما
امرني ان اجرد السيف واقتل بالظنة واقدم بالشبهة وارفع الرحمة ولا اقيل العثرة ولا اقبل المعذرة فوترت اهل الدنيا في طاعتكم وتوطية
سلطانكم حتى عرفكم من جهلكم ثم ان الله تداركني منه بالندم واستنقذني بالتوبة فان يعف ويصفح فانه كان للاوابين غفورا وان يعاقبني

فاند سقطه الاصل

فيذوقي وما ربك بظلام للعبيد فكتب اليه ابو جعفر اما بعد ايها المجرم العاصي فان اخي كان امام هدى يدعوا الى الله على بينة من الله فاوضح لك السبيل وحملك على المنهج فلو باخي اقتديت ما كنت عن الحق حائدا وعن الشيطان واَمره صادرا ولكنه لم يسنح لك امران الا كنت لارشدهما تاركا ولاغواهما موافقا تقتل قتل الفراعنة وتبطش بطش الجبارين وتحكم بالجور
ولا تسروا فنش الاية فان اخا الاير شيئا الاظهر على فلتات بلسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وانا لن نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا تسا الاحسان الميكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص اوطانا امر راسه حتى هذا الغمد وان ابا مسلم تابع لنا على الله من نكث بيعتنا واظهر غشا لنا فقد اباحنا دمه ونكث وعهده وفجر وكفر فحكمنا عليه لانفسنا حكمه على غيرنا لنا وان ابا مسلم احسن مبتديا واسا معقبا واحد من الناس بنا اكثر مما اعطانا ورجح ففتح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في امهاله وما زال شقص بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته ولم يبغنا الحق له من امضا الحق فيه وما احسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان يعني ابن المنذر فمن اطاعك فانفعه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد ثم نزل على المنبر وقد روى البيهقي عن الحاكم بسنده ان عبد الله بن المبارك سئل عن ابي مسلم كان خيرا ام الحجاج فقال لا اقول ان ابا مسلم كان خيرا من احد ولكن كان الحجاج شرا منه قلت قد اتهمه بعضهم على الاسلام ورموه بالزندقة ولم ار فيما ذكروه ما يدل على ذلك بل على انه كان ممن يخاف الله من ذنوبه وقد ادعى التوبه مما كان سفك من الدماء في الدولة العباسية والله اعلم بامره وقد روى الخطيب عنه انه قال ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وسامحت المقادير والاحكام حتى بلغت غاية همتي وادركت نهاية بغيتي ثم انشا يقول
قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا ما زلت اضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم احد
طفقت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا ومن رعا غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد
وقد كان قتله بالمداين يوم الاربعا لسبع خلون وقيل لخمس بقين وقيل لاربع وقيل لليلتين بقيتا من شعبان من هذه السنة اعني سنة سبع وثلاثين ومائة وقال بعضهم كان ابتدا ظهوره في رمضان من سنة تسع وعشرين وقتل في شعبان سنة سبع وثلثين ومائة وزعم بعضهم انه قتل ببغداد في سنة اربعين وهذا غلط من قايله فان بغداد لم تكن بنيت بعد وقد رد هذا القول ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه والله اعلم ثم ان المنصور شرع في تاليف اصحاب ابي مسلم بالاعطية والرغبة والرهبة واستدعى ابا اسحق وكان من اعز اصحاب ابي مسلم عنده وكان على شرطته وهم بضرب عنقه فقال يا امير المومنين والله ما امنت قط الا في هذا اليوم وما من يوم كنت ادخل عليه الا تحنطت ولبست اكفاني ثم كشف عن ثيابه التي تلي جسده فاذا بحيط وعليه ادراع اكفان فرق له المنصور واطلقه وذكر ابن جرير ان ابا مسلم قتل في حروبه وما كان يتعاطاه ستمائة الف صبرا وقد قال للمنصور وهو يعاتبه على ما كان يصنعه يا امير المومنين لا يقال لي مثل هذا بعد بلائي وما كان مني فقال يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزت عنك انما عملت في دولتنا وبريحنا لو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا ولما قتله المنصور لف في كسا وكان هنالك وهو مقطع اربا اربا فدخل عيسى بن موسى الذي كان وعده ان يلحقه ليشفع فيه فقال يا امير المومنين اين ابو مسلم فقال قد كان ههنا آنفا فقال يا امير المومنين قد عرفت طاعته ونصيحته وراى الامام ابرهيم كان فيه فقال له يا ابوك والله ما اعلم في الارض عدوا اعدى لك منه ها هو ذاك في البساط فقال انا لله وانا اليه راجعون فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهي مع ابي مسلم استدعى المنصور برؤس الامرا فجعل يستشيرهم في قتل ابي مسلم قبل ان يعلموا انه قتله فكلهم يشير ومنهم من اذا تكلم اسر كلامه لئلا ينقل عنه الى ابي مسلم فلما اطلعهم الخليفه على قتله افزعهم ذلك واظهروا سرورا كثيرا ثم خطب المنصور الناس بما مر بذلك كما قدمناه ثم كتب الخليفه الى نايب ابي مسلم على امواله وحواصله على لسان ابي مسلم وختم عليه بخاتم ابي مسلم ان يقدم بجميع ما عنده من الحواصل والاموال فلما وصل الكتاب الى نايبه وعليه الخاتم بكماله مطبوعا ارتاب في الامر وقد كان ابو مسلم تقدم اليه اني اذا بعثت اليك كتابي فانما اختمه بنصف الفص على الكتاب فاذا جاك الخاتم بكماله فلا تقبل فامتنع نايبه من قبول ذلك الكتاب والانقياد له فارسل المنصور اليه من قبضه له وقتل ذلك الرجل وكتب المنصور الى ابي داود ابرهيم بن خالد بامرة خراسان كما وعده قبل ذلك عوضا عن ابي مسلم الخراساني ولله الامر وفي هذه السنة خرج سنباذ يطلب بدم ابي مسلم الخراساني وقد كان سنباذ هذا مجوسيا فتغلب على قومس واصبهان والري

وتسمى فيروزا اصبهبد فبعث اليه ابو جعفر المنصور خازم عشرة آلاف فارس عليهم جهور بن مرار العجلي فالتقوا بين همدان
والري على طرف المفازة فهزم جهور سنباد وقتل من اصحابه ستين الفا وسبى ذراريهم ونساءهم وقتل سنباد بعد ذلك فكانت
ايامه سبعين يوما واخذ ما كان استحوذ عليه من اموال ابي مسلم التي كانت بالري وخرج في هذه السنة رجل من الخوارج يقال
له ملبد في الف من الخوارج بالجزيرة فجهز له المنصور جيوشا متعدده كثيفه فكلها يكسرها ملبد ثم قاتله حميد بن قحطبه على
به الف فلجأ اليه وقتلها ملبد وافلت عنه وحج بالناس في هذه السنة عم الخليفه اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس قاله الواقدي
وكان نايب الموصل وعلى نيابة الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سليمان بن علي وعلى الجزيرة حميد بن قحطبه وعلى الجزيرة
مصر صالح بن علي وعلى خراسان ابو داود ابرهيم بن خالد وعلى الحجاز زياد بن عبد الله ولم يكن للناس في هذه السنة صايفه لشغل
الخليفة بسنباد وممن مشاهير من توفي في هذه السنة ابو مسلم الخراساني وقد تقدمت ترجمته ويزيد بن ابي زياد احد المتكلم
فيهم كما ذكرنا في التكميل

فيها دخل
قسطنطين ملك الروم ملطيه عنوة فهدم سورها وعفا عمن قدر عليه من مقاتلها وفيها غزا الصايفه صالح بن علي نايب مصر
فبنى ما كان هدمه ملك الروم من سور ملطيه واطلق لاخيه عيسى بن علي اربعين الف دينار وفيها بايع عبد الله بن علي الذي
فتح دمشق ثم كسره ابو مسلم كما تقدم فانهزم الى البصرة فاستجار باخيه سليمان بن علي حتى بايع للخليفه في هذه السنة ورجع الى طاعته
ولكن حبس في بغداد كما سياتي وفيها خلع جهور بن مرار العجلي الخليفه المنصور وذلك بعد ما كان كسر سنباد واستحوذ على
حواصله وما كان عنده من اموال ابي مسلم فقويت نفسه بذلك وظن انه يقدر على منابذة الخليفه بتلك الاموال فارسل اليه الخليفه
محمد بن الاشعث الخزاعي في جيش كثيف فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم جهور وقتل عامة اصحابه واخذ ما كان معه من الاموال
والحواصل ولحقوه فقتلوه وفيها قتل الملبد الخارجي على يدي خازم بن خزيمه في ثمانية آلاف وقيل من اصحاب الملبد ما يزيد
على الآف وانهزم بقيتهم ولله الحمد والمنة وفيها كانت خلافة الداخل على بلاد الاندلس وهو عبد الرحمن بن معوية بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان الاموي كان قد دخل بلاد المغرب فاجتاز بن تبعه من اصحابه بقوم يقتتلون على عصبيه اليمانية و
المصرية فبعث مولاه بدرا اليهم فاستمالهم اليه وبايعوه ودخل ففتح بهم بلاد الاندلس واستحوذ عليها وانتزعها من يد نايبها يوسف
ابن عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وقتله وسكن عبد الرحمن بن قرطبه واستمر في خلافة تلك البلاد من هذه
السنة اعني سنه ثمان وثلاثين ومائة الى سنة ست وسبعين ومائة فتوفي فيها وله في الملك اربع وثلاثون سنه واشهر وقام
من بعده ولده عبد الرحمن بن الحكم ثلثا وثلثين سنة ثم من بعده ولده محمد بن عبد الملك بن الحكم ستا وعشرين سنة ثم ابنه المنذر بن
محمد بن ثم اخوه عبد الله بن محمد ثم ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن المنذر فكانت ايامه بعد الثلثمائة بدهر ثم زالت
تلك الدول كما سنذكره ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانهم كانوا على ميعاد قال الواقدي وحج بالناس في هذه السنة
الفضل بن صالح بن علي والنواب فيها هم المذكورون في التي قبلها وممن توفي فيها زيد بن واقد والعلا بن عبد الرحمن
وليث بن اسلم في قول

ففيها اكمل صالح بن علي بنا ملطيه ثم غزا الصايفه
على طريق الحدث فوغل في بلاد الروم وغزا معه اختاه ام عيسى ولبابة ابنتا علي وكانتا نذرتا ان زال ملك بني امية ان تجاهدا في سبيل الله عز وجل
وفيها كان الفدا الذي حصل بين المنصور وملك الروم فاستنقذ بعض اسارى المسلمين ثم لم يكن للناس صايفة في هذه السنة الى سنة
ست واربعين وذلك لاشتغال الخليفة بامر ابني عبد الله بن حسن كما سنذكره ولكن ذكر بعضهم ان الحسن بن قحطبه غزا الصايفة مع عبد الوهاب
ابن ابرهيم سنة اربعين فالله اعلم ٥ وفيها دخل عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الى بلاد الاندلس فملكها فبقيت
ذريته بها خلايف دهورا لحرام وكانت هذه السنة خصبة جدا فكان يقال لها سنة الخصب وقيل انما كان ذلك في سنة اربعين ومائة فالله
اعلم وفيها عزل المنصور عمه سليمان بن علي عن امرة البصرة فاختفى عبد الله بن علي واصحابه خوفا على انفسهم فبعث المنصور الى
نايبه على البصرة وهو سفيان بن معوية يستحثه في احضار عبد الله بن علي اليه فبعثه في اصحابه فقتل بعضهم وسجن عبد الله بن
علي وبعث بقية اصحابه الى ابي داود نايب خراسان فقتلهم هنالك وحج بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس وتوفي فيها عمرو بن مهاجر ويزيد بن عبد الله بن الهاد ويونس بن عبيد احد العباد صاحب الحسن البصري سنة

وفيها ثار جماعة من الجند على ابي داود نائب خراسان وحاصروا داره فاشرف عليهم وجعل يستغيث
بجنده ليحضروا اليه واتكى على اجرة في الحائط فانكسرت به فسقط فانكسر ظهره فمات رحمه الله فخلفه على خراسان عاصم الشرطة
حتى قدم الامير عليها من جهة الخليفة وهو عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي فتسلم بلاد خراسان وقتل جماعة من الامرا لانه
بلغه عنهم انهم يدعون الى خلافة آل علي وحبس آخرين واخذ نواب ابي داود بجباية الاموال المنكسرة عندهم وفيها حج بالناس
الخليفة ابو جعفر المنصور احرم من الحيرة ورجع بعد انقضاء الحج الى المدينة ثم تحول الى بيت المقدس فزاره وصلى فيه ثم سلك الشام الى
الرقة ثم سار الى الهاشمية الكوفة ونواب الاقاليم هم المذكورون سوى خراسان فانه خلف به عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي
وفيها توفي داود بن ابي هند وابو حازم سلمة بن دينار وسهيل بن ابي صالح وعمارة بن غزية وعمرو بن قيس السكوني
وفيها خرجت طايفة يقال لهم الراوندية على المنصور ذكر ابن جرير عن
المدايني ان اصلهم من خراسان على رأي ابي مسلم الخراساني كانوا يقولون بالتناسخ وكانوا مع ذلك يزعمون ان روح آدم انتقلت
الى عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم ابو جعفر المنصور وان الهيثم بن معوية جبريل قبحهم الله تعالى قال فاتوا
يوما قصر ابي جعفر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فارسل المنصور الى رؤسايهم فحبس منهم مايتين فغضبوا من ذلك وقالوا علام تحبسهم
ثم عمدوا الى نعش فحملوه على كواهلهم وليس عليه احد واجتمعوا حوله كانهم يشيعون جنازة فاجتازوا بباب السجن فالقوا النعش ودخلوا
السجن قهرا واستخرجوا من فيه من اصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم في ستماية فتنودي في الناس وغلقت ابواب البلد فخرج المنصور
من القصر ماشيا لانه لم يكن في القصر دابة يركبها ثم جيء بدابة فركبها وقصد نحو الراوندية وجاء الناس من كل ناحية وجاء معن بن زايدة
فلما راى امير المومنين ترجل واخذ بلجام دابة الخليفة وقال يا امير المومنين ارجع نحن نكفيكهم فابى وقام اهل السوق اليهم فقاتلوهم و
جاءت الجيوش فالتفوا عليهم من كل ناحية فحصدوهم عن آخرهم ولم يبق منهم بقية وجرحوا عثمان بن نهيك بسهم بين كتفيه فمرض
اياما ثم مات وتولى الصلوة عليه الخليفة المنصور وقام على قبره حتى دفن ودعا له وولى اخاه عيسى بن نهيك على الحرس وكان ذلك كله
بالمدينة الهاشمية من الكوفة ولما فرغ المنصور من قتال الراوندية ذلك اليوم صلى بالناس الظهر في آخر وقتها اتي بالطعام فقال اين
معن بن زايدة وامسك عن الطعام حتى جاء معن فاجلسه الى جانبه ثم اخذ في شكره لمن بحضرته لما راى من شهامته يوميذ فقال معن والله
يا امير المومنين لقد جيت واني لوجل فلما رايت استهانتك بهم وقدامك عليهم قوي قلبي بذلك وما ظننت ان احدا يكون في الحرب
هكذا فذاك الذي شجعني يا امير المومنين فامر له المنصور بعشرة الاف ورضي عنه وولاه اليمن وكان معن بن زايدة قبل ذلك مختفيا لانه
قاتل المنصور مع ابن هبيرة فلم يظهر الا في هذا اليوم فلما راى الخليفة صدقه في قتاله رضي الله عنه ويقال ان المنصور قال اخطات في
ثلاث حين قتلت ابا مسلم وانا في جماعة قليلة وحين خرجت الى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق لذهبت الخلافة ويوم الراوندية
لو اصابني سهم غرب لذهبت ضياعا وهذا من حزمه وصرامته وشهامته وفي هذه السنة ولى المنصور ابنه محمد المهدي ولي عهده
من بعده بلاد خراسان وعزل عنها عبد الجبار بن عبد الرحمن وذلك انه قتل خلقا من شيعة الخليفة فشكاه المنصور الى ابي ايوب
الجوزي كاتب الرسايل فقال يا امير المومنين اكتب اليه لتبعث جيشا من خراسان لغزو الروم فاذا خرجوا من عنده تبعث اليه من
شيت فاخرجوه منها ذليلا ليس عنده كبير احد فلما جاء الكتاب بذلك ارسل الجواب بان بلاد خراسان قد عاثت بها الاتراك ومتى
خرج منها فسد امرها فقال الخليفة لابي ايوب ما ذا ترى قال فاكتب اليه بان بلاد خراسان احق بالمدد من غيرها وقد جهزت اليك
بالجنود فاجاب بان بلاد خراسان في هذا العام مضيقة اقواتها ومتى دخلها جيش افسدها فقال الخليفة لابي ايوب ما تقول
فقال يا امير المومنين هذا رجل قد ابدى صفحته وخلع فلا تناظره فحينئذ بعث المنصور ابنه المهدي ليقيم بالري وبعث المهدي خازم بن
خزيمة مقدمة بين يديه الى عبد الجبار بن عبد الرحمن فما زالوا عليه حتى هرب من معه واخذوه فاركبوه بعيرا محولا وجهه الى ناحية ذنب
البعير وسيروه كذلك في البلاد حتى ادخلوه على المنصور ومعه ابنه وجماعة من اهله فضرب المنصور عنقه وسير ابنه ومن معه من اهله
الى جزيرة وهلك في طريق اليمن فاسرتهم الهنود بعد ذلك ثم فودي بعضهم بعد ذلك واستقر المهدي بخراسان وامر ابوه ان يغزو
طبرستان ويحارب الاصبهبذ بمن معه من الجنود وامده بجيش عليهم عمر بن العلا وكان من اعلم الناس بحرب طبرستان وهو الذي
يقول فيه بشار الشاعر

فقل للخليفة ان جيته نصيحا ولا خير في المتهم
اذا ايقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لاينام على دمنة ولا يشرب الماء الا بدم    فلما تواقف الجيوش على طبرستان فتحوها وحصروا الاصبهند حتى الجاوه الى قلعة
فصالحهم على ما فيها من الذخائر وكتب المهدى الى ابيه بذلك ودخل الاصبهند بلاد الديلم فمات هنالك وكسروا ايضا ملك
الترك الذى يقال المصمغان واسروا اما من الذرارى فهذا فتح طبرستان الاول وفى هذه السنة فرغ بنا المصيصة على يدى جبرئيل
ابن يحيى الخراسانى وفيها رابط محمد بن ابرهيم الامام بملطية وفيها عزل زياد بن عبدالله عن الحجاز وولى المدينة محمد بن
خالد بن عبدالله القشيرى فقدمها فى رجب وولى مكة والطائف الهيثم بن معوية العكى وفيها توفى موسى بن كعب وهو
على شرط المنصور وعلى مصر والهند ونايبه فى الهند ابنه وفيها ولى مصر محمد بن الاشعث ثم عزل وولى عليها نوفل بن الفرات
وحج بالناس فيها صالح بن على وهو نايب قنسرين وحمص ودمشق وبقية البلاد عليها من ذكرنا فى التى قبلها والله اعلم
وفيها توفى ابان بن تغلب وموسى بن عقبة صاحب المغازى وابو اسحاق السبيعى فى قول

فيها خلع عيينة بن موسى بن كعب نايب السند الخليفة فجهز اليه
الخليفة صحبه عمر بن حفص بن ابى صفرة وولاه السند والهند فحاربه عمر بن حفص وقهره على الارض وتسلمها منه وفيها نكث
اصبهند طبرستان العهد الذى كان بينه وبين المسلمين وقتل طائفة ممن كان بطبرستان فجهز اليه الخليفة الجيوش صحبه خازم بن خزيمة وروح
ابن حاتم ومعهم مرزوق ابو الخصيب مولى المنصور فحاصروه مدة طويلة فلما اعياهم فتح الحصن الذى هو فيه احتالوا عليه وذلك ان ابا
الخصيب قال لهم اضربونى واحلقوا راسى ولحيتى ففعلوا ذلك فذهب كانه مغاضب للمسلمين فدخل الحصن ففرح به الاصبهند واكرمه و
قربه وجعل ابو الخصيب يظهر له من النصح والخدمة حتى خدعه وحظى عنده جدا وجعله فى جملة من يتولى فتح الحصن وغلقه فلما تمكن عنده كاتب
المسلمين واعلمهم ان الليلة الفلانية فى حرسه فاقتربوا من الباب حتى افتحه لكم فلما كانت تلك الليلة فتح للمسلمين الباب ودخلوا فقتلوا
من فيه من المقاتلة وسبوا الذرية وامتص الاصبهند خاتما مسموما فمات فكان فيمن اسر يومئذ ام منصور بن المهدى وام ابرهيم بن المهدى
وكانتا من بنات الملوك وفيها بنى المنصور لاهل البصرة قبلتهم التى يصلون عندها بالجبان وولى بناه سلمة بن سعيد بن جابر بن نايب
الفرات والابلة وصام المنصور شهر رمضان بالبصرة وصلى بالناس العيد فى ذلك المصلى وفيها عزل الخليفة نوفل بن الفرات
عن امرة مصر وولى عليها حميد بن قحطبة وحج بالناس فى هذه السنة اسمعيل بن على وفيها توفى سليمان بن على بن عبدالله بن عباس عم
الخليفة ونايب البصرة كان يوم السبت لسبع بقين من جمادى الاخرة وهو ابن تسع وخمسين سنة وصلى عليه اخوه عبد الصمد روى عن ابيه
وعكرمة وابى بردة بن ابى موسى وعنه جماعة منهم بنوه جعفر ومحمد وزينب والاصمعى وكان قد شاب وهو ابن عشرين سنة وخضب لحيته
من المشيب فى ذلك السن وكان كريما جوادا ممدحا كان يعتق عشية عرفة فى كل سنة مائة نسمة وبلغت صلاته لبنى هاشم وساير قريش و
الانصار خمسة الاف واطلع يوما من قصره فراى نسوة يغزلن فى دار من دور البصرة فاتفق ان قالت احداهن ليت الامير اطلع علينا فاغنانا
عن الغزل فنهض فجعل يدور فى قصره ويجمع من حلى نسائه من الذهب والجواهر وغير ذلك ما ملاء منديلا ثم دلاه عليهن ونثر
عليهن فماتت احداهن من شدة الفرح وقد ولى الموسم ايام السفاح وولى البصرة للمنصور وكان من خيار بنى العباس وهو اخو اسمعيل
وداود وصالح وعبدالله وعبد الصمد وعيسى ومحمد وهو عم السفاح والمنصور وممن توفى فيها خالد الحذاء وعاصم الاحول
وعمرو بن عبيد القدرى فى قول وهو عمرو بن عبيد بن ثابت ويقال ابن كيسان التميمى مولاهم ابو عثمان البصرى من ابناء فارس شيخ القدرية
والمعتزلة روى الحديث عن الحسن البصرى وعبدالله بن انس وابى العالية وابى قلابة وعنه الحماد وسفين بن عيينة والاعمش وكان من
اقرانه وعبد الوارث بن سعيد وهرون بن موسى ويحيى القطان ويزيد بن زريع قال الامام احمد ليس باهل ان يحدث عنه وقال
على بن المدينى ويحيى بن معين ليس بشئ وزاد ابن معين وكان رجل سوء كان من الدهرية الذين يقولون انما الناس مثل الزرع وقال
الفلاس متروك صاحب بدعة كان يحيى القطان يحدث عنه ثم تركه وكان ابن مهدى لا يحدث عنه وقال ابو حاتم متروك وقال
النسائى ليس بثقة وقال شعبة عن يونس بن عبيد كان عمرو بن عبيد يكذب فى الحديث وقال حماد بن سلمة قال لى حميد
لا تاخذ عنه فانه كان يكذب على الحسن البصرى وكذا قال ايوب وابن عون وقال ايوب ما كنت اعد له عقلا وقال مطر الوراق
والله لا اصدقه فى شئ وقال ابن المبارك انما تركوا حديثه لانه كان يدعوا الى القدر وقد ضعفه غير من ائمة الجرح والتعديل
واثنى عليه اخرون فى عبادته وزهده وتقشفه قال الحسن البصرى هذا سيد شباب القراء ما لم يحدث قالوا فاحدث والله

للحدث وقال ابن حبان كان من اهل الورع والعبادة الى ان احدث ما احدث واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا المعتزلة
وكان يشتم الصحابة ويكذب في الحديث وهما لا تعمدا وقد روى عنه انه قال ان كانت تبت يدا ابي لهب في اللوح المحفوظ فما لله على ابن ادم
حجة وروي له حديث ابن مسعود حديث الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما حتى قال فيؤمر باربع كلمات
بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فقال لو سمعت الاعمش يرويه لكذبته ولو سمعته من زيد بن وهب لما اجبته ولو سمعته
من ابن مسعود ما قبلته ولو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته ولو سمعت الله يقول هذا لقلت ما هذا اخذت
علينا الميثاق وهذا من اقبح الكفر لعنه الله ان كان قال هذا وقد قال عبد الله بن المبارك ايها الطالب علما ائت حماد بن زيد فخذ
العلم ثم قيده بقيد وذر البدعة من اثار عمرو بن عبيد وقال ابن عدي كان يغر الناس بتقشفه وهو مذموم ضعيف الحديث
وقال الخطيب البغدادي جالس الحسن واشتهر بصحبته ثم ازاله واصل بن عطاء عن مذهب اهل السنة وقال بالقدر ودعا اليه
واعتزل اصحاب الحديث وكان له سمت واظهار زهد وقد قيل انه واصل بن عطاء ولدا سنة ثمانين وحكى البخاري انه مات سنة ثنين
او ثلاث واربعين ومائة بطريق مكة وقد كان حظيا عند ابي جعفر المنصور لانه كان يبلغ الفقراء فيعطيهم المنصور ولا يقبل عمرو بن
عبيد شيئا فكان ذلك يعجز المنصور لانه بخيل فكان يقول كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد ولو تبصر المنصور
لعلم ان كل واحد من اولئك القراء خير من ملء الارض مثل عمرو بن عبيد والزهد لا يدل على صلاح فان بعض الرهابين قد يكون عنده من الزهد
ما لا يطيقه كثير من المسلمين في زمانه وقد روينا عن اسمعيل بن مسلم القعنبي قال رايت الحسن بن ابي جعفر في المنام بعدما مات بعبادان
فقال لي ايوب ويونس وابن عون في الجنة قلت فعمرو بن عبيد قال في النار ثم راه مرة ثانية ويروى وثالثة ويقول له مثل هذا
وقد رويت له منامات قبيحة وقد طول شيخنا في تهذيبه ترجمته ولخصنا حاصلها في كتابنا التكميل وانما اشرنا هاهنا الى نبذ من حاله
ليعرف فلا يغتر به والله اعلم فيها ندب المنصور
الناس الى غزو الديلم لانهم قتلوا من المسلمين خلقا وامر اهل البصرة والكوفة من كان منهم يقدر على عشرة الاف فصاعدا ان يذهب مع الجيش الى
الديلم فانتدب خلق كثير وجم غفير لذلك وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى نائب الكوفة واعمالها وفيها توفي حجاج
الصواف وحميد بن تيرويه الطويل وسليمان بن طرخان التيمي وعمرو بن عبيد في قول وقد ذكرنا في التي قبلها وليث بن ابي سليم على الصحيح
ويحيى بن سعيد الانصاري فيها سار محمد بن ابي
العباس السفاح عن امر عمه المنصور الى بلاد الديلم ومعه الجيوش من اهل الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة وفيها قدم محمد
المهدي بن ابي جعفر المنصور على ابيه من بلاد خراسان ودخل بابنة عمه رابطة بنت السفاح بالحيرة وفيها حج بالناس ابو جعفر
المنصور واستخلف على الحيرة والعسكر خازم بن خزيمة فولى رياح بن عثمان المري المدينة وعزل عنها محمد بن خالد بن عبد الله القسري
وتلقى الناس ابا جعفر المنصور الى اثناء طريق مكة في حجه سنة اربعين فكان في جملة من تلقاه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي
ابن ابي طالب فاجلسه المنصور معه على السماط ثم جعل يحادثه ما قبل عليه اقبالا زائدا بحيث اشتغل بذلك عن عامة غدائه وساله عن ابنيه
ابرهيم ومحمد لم لا جاآ الي مع الناس فحلف عبد الله بن حسن انه لا يدري اين صارا من ارض الله وصدق في ذلك وما ذاك الا لان محمد بن
عبد الله بن حسن كان قد بايعه جماعة من اهل الحجاز في اواخر دولة مروان الحمار بالخلافة وخلع مروان وكان في جملة من بايعه على ذلك ابو جعفر
المنصور وذلك قبل تحويل الدولة الى بني العباس فلما صارت الخلافة الى ابي جعفر المنصور خاف محمد بن الحسن واخوه ابرهيم منه خوفا شديدا وذلك
لانه توهم منهما ان يخرجا عليه والذي خاف منه وقع فيه ولما خافاه ذهبا منه هربا في البلاد الشاسعة فصارا الى اليمن ثم سارا الى
الهند ثم تحولا الى المدينة فاختفيا بها فدل على مكانهما الحسن بن زيد فهربا الى موضع آخر فاستدل عليهما الحسن بن زيد ودل عليهما
وكذلك وانتصب لهما البتا عليهما عند المنصور والعجب انه من ابناء عمهما واجتهد المنصور بكل طريق على تحصيلهما فلم يتفق
لهما ذلك الى الآن فلما سأل اباهما عنهما حلف انه لا يدري اين صارا اليه من البلاد ثم الح المنصور على عبد الله في طلب ولديه فغضب
عبد الله من ذلك وقال والله لو كانا تحت قدمي ما دللتك عليهما فغضب المنصور وامر بسجنه وامر ببيع رقيقه وامواله
ولبث في السجن ثلاث سنين واشاروا على المنصور بحبس بني حسن عن آخرهم فحبسهم وجد في طلب ابرهيم ومحمد جدا وهما يحضران الحج في غالب السنين
ويكمنان في المدينة في غالب الاوقات فلا يشعر بهم من ينم عليهم ولله الحمد والمنصور يعزل نائبا عن المدينة ويولي عليها غيره ويحرضه

على امساكهما والفحص عنهما وبذل الاموال في طلبهما وتجزع المقادير في ذلك لما يريد الله عز وجل وقد واطاهما على امرهما امير من المنصور ويقال له ابو العساكر خالد بن حسان فعزموا في بعض الحجات على الفتك بابي جعفر المنصور بين الصفا والمروة فنهاهم عبد الله بن حسن لشرف البقعة وقد اطلع المنصور على ذلك وعلم بممالاة ذلك الامير لهم فعذبه حتى اقر بما كانوا تمالوا عليه من الفتك به فقال والذي صرفكم عن ذلك فقال عبد الله بن حسن فنهانا عن ذلك فامر به الخليفة فغيب في الارض فلم يظهر حتى الآن وقد استشار المنصور من يعلم من امرايه ووزرايه من ذوي الراي في امر ابني عبد الله بن حسن وبعث الجواسيس والقصاد اليهما فلم يقع لهما على خبر ولا ظهر لهما على عين ولا اثر والله غالب على امره وقد جا محمد بن عبد الله بن حسن الى امه فقال يا امه اني قد شفقت على ابي وعمومتي ولقد هممت ان اضع يدي على ايدي هولاي اهلي فذهبت اليه امه اليهم الى السجن فعرضت عليهم ما قال ابنها فقالوا لا بل يصبر على امره فلعل الله ان يفتح على يديه خيرا ونحن نصبر وفرجنا بيد الله وتمالوا كلهم على ذلك رحمهم الله وفي هذه السنة نقلوا من المدينة الى حبس العراق كلهم وفي ارجلهم القيود وفي اعناقهم الاغلال وكان ابتدا تقييدهم من الربذة بامر ابي جعفر وقد اشخص معهم عبد الله العثماني وكان اخا عبد الله بن حسن بن حسن لامه وكانت ابنته تحت ابرهيم ابن عبد الله وقد حملت قريبا فاستحضره الخليفة فقال له الخليفة قد حلفت بالطلاق والعتاق انك لم تغشني وان كان من زوجها فقد حنثت وان كان من غيره فانت ديوث فاجابه العثماني بجواب احفظه به فامر به فجردت عنه ثيابه فاذا جسمه كانه الفضة ثم ضرب بين يدي الخليفة مايه وخمسين سوطا منها ثلثون فوق راسه اصاب احدها عينه فسالت ثم رده الى السجن وقد بقي كانه عبد اسود من زرقة الضرب وتراكم الدما فوق جلده فاجلس الى جانب اخيه لامه عبد الله بن حسن فاستسقا فما جسر احد ان يسقيه حتى سقاه خراساني من جملة الجلاوزة الموكلين بهم ثم ركب الخليفة في هودجه فاركبوا اوليك في محامل ضيقة وعليهم القيود والاغلال فاجتاز بهم المنصور وهو في هودجه فناداه عبد الله بن حسن والله يا ابا جعفر ما هكذا صنعنا باسراكم يوم بدر فاخساه المنصور وتفل عليه ذلك وبعد عنهم ولما انتهوا الى العراق حبسوا بالهاشمية وكان فيهم محمد بن ابرهيم بن حسن وكان جميلا يذهب الناس لينظروا اليه من حسنه وكان يقال له الديباج الاصفر فاحضره المنصور بين يديه فقال له اما لاقتلنك قتلة ما قتلها احد ثم القاه بين اصطوانتين وسد عليه حتى مات هنالك وقد هلك كثير منهم في السجن حتى فرج عنهم فيما بعد كما سنذكره فكان فيمن هلك عبد الله بن حسن وقيل انه قتل صبرا وهو الاظهر واخوه ابرهيم بن حسن وقتل من خرج منهم وقد كانوا في سجن لا يسمعون فيه التاذين ولا يعرفون فيه وقت الصلاة الا بالتلاوة ثم بعث اهل خراسان يشفعون في محمد بن عبد الله العثماني فامر به فضربت عنقه وارسل براسه الى اهل خراسان وهو محمد بن عبد الله عمرو بن عثمان بن عفان الاموي ابو عبد الله المدني المعروف بالديباج لحسن وجهه وامه فاطمة بنت الحسين بن علي وروى الحديث عن ابيه وامه وخارجة بن زيد وطاوس وابي الزناد والزهري ونافع وغيرهم وحدث عنه جماعة ووثقه النسايي وابن حبان وكان اخا عبد الله بن حسن بن حسن لامه وكانت ابنته رقيه زوجة ابن اخيه ابرهيم بن عبد الله وبسببها قتله ابو جعفر المنصور في هذه السنة وكان كريما جوادا ممدحا قال الزبير انشدني سليمان بن عباس السعدي لابي وجزة السعدي يمدحه

وجدنا المحض الابيض من قريش | فتى بين الخليفة والرسول
اتاك المجد من هنا وهنا | وكنت له بمعتلج السيول
فما للمجد دونك من مبيت | وما للمجد دونك من مقيل
ولا ممضى وراك يتبغيه | وما هو قابل من يد ديل

فمما كان من الاحداث مخرج محمد بن عبد الله بن حسن

بالمدينة واخيه ابرهيم بالبصرة على ما سنبينه ان شاء الله تعالى اما محمد فانه خرج على اثر ذهاب ابي جعفر المنصور بني حسن من المدينة الى العراق على الصفة والمنعت الذي تقدم ذكره وسجنهم في مكان ما مستقرا ومقاما ولا يسمعون فيه التاذين ولا يعرفون دخول اوقات الصلوات الا بالاذكار والتلاوات وتعبدات اكثر اكابرهم هنالك رحمهم الله هذا كله ومحمد بن عبد الله بن حسن مختف بالمدينة حتى انه في بعض الاحيان اختفى في بير القوه فيها فلم يبق منه سوى راسه وباقيه مغمور بالما وقد تواعد هو واخوه وقتا معينا يظهران فيه هذا بالمدينة وابرهيم بالبصرة فلم يزل الناس من المدينة يوبنون محمد بن عبد الله في اختفايه وعدم ظهوره حتى عزم على الخروج وذلك لما اضر به شدة الاختفا من كثرة الحاح رباح نايب المدينة في تطلبه ليلا ونهارا فلما اشتد الامر وضاق الحال

محمد بن حـ

واعد محمد اصحابه على الظهور في الليلة الفلانية فلما كانت تلك الليلة جا بعض الوشاة الى متولي المدينة فاعلمه بذلك
فضاق ذرعا من ذلك وانزعج انزعاجا شديدا وركب في حمائل طاف بالمدينة وحولها ليستعلم مكان محمد بن عبد الله بن
حسن فاعياه ذلك وقد مر في رجوعه على دار مروان وهم بها مجتمعون فلم يشعر بهم فلما رجع الى منزله بعث الى بني حسن
ابن علي فجمعهم ومعهم رؤس من سادات قريش وغيرهم فوعظهم وانبهم وقال يا معشر اهل المدينة امير
المومنين يطلب هذا الرجل في المشارق والمغارب وهو بين اظهركم ثم ما كفاكم كتمانه حتى بايعتموه على السمع والطاعة
والله لا يبلغني عن احد منكم انه خرج الا ضربت عنقه فانكر اوليك هم هنالك ان يكون عندهم علم او شعور بشي مما وقع مما يقول
وقالوا نحن ناتيك برجال متسلحين يقاتلون دونك ان وقع شي من ذلك ونهضوا فجاءت الجماعة متسلحين فاستاذنوا في دخولهم
عليه فقال لا اذن لهم اني اخشى ان يكون ذلك خديعة فجلس اوليك على الباب ومكث الناس جلوس حول الامير وهو واجم
لا يتكلم الا قليلا حتى ذهب طايفة من الليل ثم ما فجي الناس الا واصحاب محمد بن عبد الله قد ظهروا واعلنوا بالتكبير فانزعج الناس
في جوف الليل واشار بعض الحاضرين على الامير بضرب اعناق بني الحسين فقال احدهم غلام ونحن معترفون بالسمع والطاعة
واستغفل الامير عنهم بما فجيه من الامر فاغتنموا الغفلة ونهضوا سراعا فتسوروا جدارا للدار والقوا انفسهم على كناسة هنالك
واقبل محمد بن عبد الله بن حسن في مايتين وخمسين فارسا فاقبل بمن معه فمر بالسجن فاخرج من فيه وجا دار الامارة فحاصرها
فافتتحها وامسك على رياح بن عثمان نايب المدينة فسجنه في دار مروان وسجن معه ابن مسلم بن عقبة وهو الذي اشار بقتل بني
حسين في اول هذه الليلة فنجوا واحيط به واصبح محمد بن عبد الله بن حسن وقد استظهر على المدينة ودان له اهلها
فصلى بالناس وقرا فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا واسفرت هذه الليلة عن مستهل رجب من هذه السنة وقد خطب
محمد بن عبد الله بن حسن اهل المدينة في هذا اليوم فتكلم في بني العباس وذكر عنهم اشياء ذمهم بها واخبر انه لم ينزل بلدا
من البلدان الا وقد دخلها وانهم قد بايعوه على السمع والطاعة فبايعه اهل المدينة كلهم الا القليل وقد روى ابن جرير
عن الامام مالك انه افتى بمبايعته فقيل له فان في اعناقنا بيعة للمنصور فقال انما كنتم مكرهين وليس لمكره بيعة فبايعه الناس
عند ذلك عن قول مالك ولزم مالك بيته لكن قال اسمعيل بن عبد الله بن جعفر حين دعاه الى بيعته يا ابن اخي انك مقتول فارتدع
بعض الناس عنه واستمر جمهورهم معه فاستناب عليهم عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضايها عبد العزيز بن
المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى شرطتها عثمان بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطا عبد الله بن جعفر بن عبد الله
المسور بن مخرمة وتلقب بالمهدي طمعا ان يكون الموعود به في الاحاديث الاتي سنوردها في كتاب الفتن والملاحم
فلم يكن اياه ولا تم له تمناه وقد تحمل بعض اهل المدينة ليلة دخلها ابن حسن فطوى المراحل البعيدة الى المنصور في
سبع ليال فورد عليه فوجده نايما في الليل فقال للربيع الحاجب استاذن لي على الخليفة فقال انه لا يوقظ هذه الساعة فقال
انه لا بد من ذلك فاخبر الخليفة فخرج فقال ويحك ما وراك فقال انه قد خرج ابن حسن بالمدينة فلم يظهر لذلك اكتراثا
ولا انزعاجا بل قال انت رايته قال نعم فقال هلك والله واهلك من اتبعه ثم امر به فسجن ثم جات الاخبار بذلك فتواترت
فاطلق ذلك الرجل واطلق له عن كل ليلة الف درهم فاعطاه سبعة الاف درهم ولما تحقق المنصور امر ابن حسن و
خروجه ضاق ذرعا بذلك فقال له بعض المنجمين يا امير المومنين انه لا عليك منه فوالله لو ملك الارض بحذافيرها فانه
لا يقيم اكثر من سبعين يوما ثم امر الخليفة رؤس الامرا ان يذهبوا الى السجن فيجتمعوا بعبد الله بن حسن والد محمد
فيخبروه بما وقع وبخروج ابنه ويسمعوا ما يقول لهم فلما دخلوا عليه اخبروه بذلك فقال لما ترون ابن سلامة يعني المنصور
فاعلا قالوا لا ندري قال والله لقد قتل صاحبكم البخل ينبغي له ان ينفق الاموال ويستخدم الرجال فان ظهر فاسترجاع
ما انفق من الاموال عليه سهل والا لم يجد صاحبه شيا في الخزاين فرجعوا الى الخليفة فاخبروه بذلك واشار الناس
على الخليفة بمناجزته واستدعى عيسى بن موسى فندبه الى ذلك ثم قال اني ساكتب اليه كتابا انذره به قبل
قتاله فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله امير المومنين الى محمد بن عبد الله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من

خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله
غفور رحيم ثم قال فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لئن انت اقلعت ورجعت الى الطاعة لاؤمننك ومن اتبعك ولاعطينك
الف الف درهم ولادعنك تهيم في احب الله المهدي محمد بن عبد الله بن حسن طسم تلك آيات الكتاب نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا الايات ثم قال واني اعرض عليك من الامان مثل ما
عرضت علي فانا احق بهذا الامر منكم وانتم انما وصلتم اليه بنا فان عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده
احياء، ونحن اشرف منكم نسبا فرسول خير الناس وهو جدنا وجدتنا خديجة وهي افضل زوجاته وفاطمة امنا وهي
اكرم بناته وان هاشما ولد عليا مرتين وان حسنا ولده عبد المطلب مرتين وهو واخوه سيدا شباب اهل الجنة و
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والدي مرتين وان اوسط بني هاشم نسبا واصرحهم نسبا فان ابن ارفع الناس
درجة في الجنة واخفهم عذابا في النار فانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد فانك اعطيت ابن هبيرة العهد و
نكثته ولذلك بعمك عبد الله بن علي وبابي مسلم الخراساني فكتب اليه ابو جعفر جواب ذلك في كتاب طويل
حاصله اما بعد فقد بلغني كلامك وقرات كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل
الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصوبة والاولياء وقد قال الله وانذر عشيرتك الاقربين وكان له حينئذ اربعة اعمام
فاستجاب اثنان احدهما ابي وكفر اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة وقد
انزل الله في عدم اسلام ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولم يجعل بينهما وقد فخرت به لانه اخف اهل النار وليس في
الشر خيار ولا ينبغي لمومن يفخر باهل النار وفخرت بان عليا ولده هاشم مرتين وان حسنا ولده عبد المطلب مرتين فهذا
رسول الله خير الاولين والاخرين انما ولده عبد المطلب وهاشم مرة واحدة وقولك انكم لم تلدكم امهات الاولاد
فهذا ابرهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ابنه محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد جدتاهما امهات الاولاد وهم
خير منك واما قولك انكم بنو رسول الله فقد قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقد جاءت السنة التي لا اختلاف
فيها بين المسلمين ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يورثون ولم يكن لفاطمة ميراث من رسول الله بنص الحديث قد مرض
رسول الله وابوك حاضر فلم يامره بالصلاة بالناس بل امر غيره ولما توفي رسول الله لم يعدل الناس بابي بكر ثم عمر وقدموا
عليه عثمان في الشورى ثم ولوه بعد مقتل عثمان واتهمه بعضهم به وقاتله طلحة والزبير وامتنع سعد من مبايعته
ثم بايع بعد ذلك معوية ثم طلبها ابوك وقاتل عليها الرجال ثم اتفق التحكيم فلم يف به ثم صارت الى الحسن
فباعها بخرق ودراهم واقام بالحجاز فاخذ مالا من غير حله وسلم الامر الى غير اهله وترك شيعته في يدي معوية فان كانت
لكم قد تركتموها وبعتموها بثمنها ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا به اسيرا اليه
ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وحرقوكم بالنيران وحملوا نساءكم على الابل كالسبايا الى الشام حتى
خرجنا عليهم فاخذنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وذكرنا فضل سلفكم فجعلت ذلك حجة علينا
وظننت انا انما ذكرنا فضله بتقدمه منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس الامر كما زعمت وان هولاء مضوا
ولم يدخلوا في الفتن وسلموا من الدنيا وابتلي بذلك ابوك وكانت بنو امية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلوات
المكتوبات فذكرنا فضله وعنفناهم بما نالوا منه وقد علمت انك مكرمتنا الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وخدمة زمزم
وحكم لنا بها رسول الله في الاسلام ولما قحط الناس زمن عمر استسقا به وتوسل به الى ربه وابوك حاضر وقد
علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد رسول الله الا العباس فالسقاية سقايته والوراثة وراثته و
والخلافة في ولده فلم يبق شرف في الجاهلية والاسلام في الدنيا والاخرة الا والعباس وارثه ومورثه في
كلام طويل فيه بحث ومناظرة وفصاحة وبلاغة وقد استقصاه ابن جرير بطوله والله اعلم

في ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن وبعث محمد بن عبد الله بن حسن في غضون ذلك رسلا الى
اهل شام يدعونهم الى بيعته وخلافته فابوا قبول ذلك منه وقالوا قد ضجرنا من الحروب ومللنا من

القتال

من القتال ولم يكترثوا باصحابه فرجعوا اليه بعدما خافوا على انفسهم وجعل يستميل رؤس اهل المدينة فمنهم من اجابه ومنهم من امتنع عليه
وقد قال له بعضهم كيف ابايعك وقد ظهرت ببلد ليس فيه مال يستعين به على استخدام الرجال ولزم منزله فلم يخرج حتى قتل
محمد بن عبد الله بن حسن وبعث محمد بن الحسن بن معوية في سبعين رجلا ونحو من عشرة فوارس واستنابه على مكة ان هو دخلها
فساروا اليها فلما بلغ اهلها قدومهم خرجوا اليهم في الوف من المقاتلة فقال لهم الحسن بن معوية علام تقاتلون وقد مات ابو جعفر
المنصور فقال السري بن عبد الله زعم مكة ان بُرُده جاءتنا من اربع ليال وقد ارسلت اليه فانا انتظر جوابه الى اربع فان كان ما تقولون
حقا سلمتكم البلد وعلى مونه رجالكم وخيلكم فامتنع الحسن بن معوية من الانتظار وابا الا المناجزة وحلف لا يبيت الليلة الا بمكة
الا ان يموت وارسل الى السري ان ابرز من الحرم الى الحل حتى لا تراق الدماء في الحرم فلم يخرج فتقدموا اليهم فصافوهم فحمل عليهم
الحسن بن معوية واصحابه حملة رجل فهزموهم وقتلوا من اصحابهم نحوا من تسعة ودخلوا مكة فلما اصبحوا خطب الحسن بن معوية
الناس وعزاهم في ابي جعفر المنصور ودعا لمحمد بن عبد الله بن حسن الملقب بالمهدي **خروج ابرهيم بن عبد الله بن حسن**
وظهر بالبصرة ايضا ابرهيم بن عبد الله بن حسن وجاء البريد الى اخيه محمد بن عبد الله بذلك فانتهى اليه ليلا فاستوذن
له عليه وهو بارض مزين وظهر بابها فقال اللهم اني اعوذ بك من شر طوارق الليل الا طارقا يطرق بخير ثم خرج فاخبر عن اخيه بذلك
فاستبشر جدا وفرح كثيرا وكان يقول للناس بعد صلوتي الصبح والمغرب ادعوا الله لاخوانكم اهل البصرة وللحسن بن معوية بمكة واستنصروه
على اعدائكم ٥ واما ابو جعفر فانه جهز الجيوش الى محمد بن عبد الله صحبة عيسى بن موسى اربعة الاف فارس من الشجعان المنتخبين
منهم محمد بن ابي العباس ومحمد بن قحطبه وجعفر بن حنظله المهراني وكان المنصور قد استشاره فيه فقال يا امير المومنين
ادع من شئت ممن تثق به من مواليك فينزل وادي القرى فيمنعه ميرة الشام فيموت هو ومن معه جوعا فانه ببلد ليس فيه مال ولا
رجال ولا كراع ولا سلاح وقدم بين يديه كثير بن الحصين العبدي وقد قال ابو جعفر المنصور لعيسى بن موسى حين ودعه
يا عيسى اني ابعثك الى ما بين جنبي هاتين فان ظهرت بالرجل فشم سيفك وناد في الناس بالامان وان تغيب فضمنهم اياه حتى
ياتوك به فانهم اعلم بمذاهبه وكتب له كتبا الى رؤساء قريش والانصار من اهل المدينة يدفعها اليهم خفية يدعوهم الى الرجوع
الى الطاعة فلما اقترب عيسى بن موسى من المدينة بعثها مع رجل فاخذه حرس محمد فوجدوا معه تلك الكتب فدفعوها الى محمد بن عبد الله بن حسن
فاستحضر جماعة من اولئك فعاقبهم ضربا شديدا واودعهم السجن ثم ان محمدا استشار اصحابه في المقام بالمدينة حتى ياتي عيسى
ابن موسى فيحاصرهم بها او ان يخرج بمن معه فيقاتل اهل العراق فمنهم من اشار بهذا ومنهم من اشار بذاك ثم اتفق الراي على المقام بالمدينة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأسف يوم احد على المقام بالمدينة وعلى حفر خندق حول المدينة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب فاجاب الى ذلك كله وحضر مع الناس في الخندق بيده اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظهرت لهم لبنة من الخندق
الذي كان حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك واستبشروا وكبروا وبشروا بالنصر وكان محمد حاضرا عليه قباء ابيض و
في وسطه منطقة وكان شكلا ضخما اسمر عظيم الهامة ولما نزل عيسى بن موسى الاعوص واقترب من المدينة صعد محمد بن عبد الله بن حسن
المنبر خطب الناس وحثهم على الجهاد وندبهم اليه وكان معه قريب من مائة الف فقال لهم في جملة ما قال اني جعلتكم في حل من بيعتي
فمن اراد ان يقيم عليها فليفعل ومن احب ان يتركها فليفعل فتسلل كثير منهم او اكثرهم ولم يبق معه الا شرذمة من الناس وخرج اكثر
اهل المدينة باهليهم منها لئلا يشهدوا القتال بها فنزلوا الاعراض ورؤس الجبال فبعث محمد ابا القلمس ليردهم عن الخروج فلم يمكنه ذلك
في اكثرهم واستمروا ذاهبين وقد قال محمد لرجل اتاخذ سيفا ورمحا وترد هولاء الذين خرجوا من المدينة فقال نعم ان اعطيتني رمحا اطعنهم
به وهم بالاعراض واضربهم سيفا به وهم على رؤس الجبال فعلت فسكت عنه ثم قال لي ويحك ان اهل الشام والعراق وخراسان قد بيضوا
يعني لبسوا البياض موافقة له وخلعوا السواد فقال له وما ذا ينفعني ان لو بقيت الدنيا زبدة بيضاء وانا في مثل صوفة الدواة و
هذا عيسى بن موسى نازل بالاعوص ثم جاء عيسى بن موسى فنزل بجيشه قريبا من المدينة على ميل فقال له دليله ابن الاصم اني اخشى
اذا كشفتموهم ان يرجعوا الى معسكرهم سريعا قبل ان تدركهم الخيل ثم ارتحل به فانزله بالجرف على سقاية سليمان بن عبد الملك على اربعة
اميال من المدينة وذلك يوم السبت لصبح ثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان من هذه السنة وقال ان الرجل اذا هرب لا يقدر
على الهرولة اكثر من ميلين او ثلثه فتدركه الخيل وارسل عيسى بن موسى خمسماية فارس فنزلوا عند الشجرة في طريق مكة وقال

ان هذا الرجل ان هرب فليس له ملجأ الا مكة فاقتلوه وحولوا بينه وبينها وارسل عيسى بن موسى الى محمد يدعوه الى
السمع والطاعة والرجوع الى المتابعة لامير المؤمنين فانه قد اعطاه الامان له ولاهل بيته ان هو اجاب الى ذلك فقال محمد لرسوله
لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ثم بعث اليه يقول له اني ادعوك الى كتاب الله وسنة رسوله واحذرك ان تمتنع فاقتلك فتكون
شر قتيل او تقتلني فتكون قد قتلت من دعاك الى الله ورسوله ثم جعلت الرسل تتردد بينهما ثلثة ايام يدعوه فيها عيسى بن موسى الى
السمع والطاعة والرجوع الى الجماعة وجعل عيسى يقف في كل يوم من هذه الايام الثلثة على ثنية عند سلع فينادي يا اهل المدينة ان
دماءكم علينا حرام فمن جاء فوقف تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن و
من خرج من المدينة فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن فليس لنا في قتالكم ارب وانما نريد محمدا وحده لنذهب به الى الخليفة فجعلوا يسبون
وينالون من امه ويتكلمون معه بكلام شنيع ويخاطبونه مخاطبة فظيعة ويقولون هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا ونحن
معه ونقاتل دونه فلما كان اليوم الثالث اتاهم في خيل ورجل وسلاح ورماح لم ير مثلها فناداه يا محمد ان امير المؤمنين امرني
ان لا اقاتلك حتى ادعوك الى السمع والطاعة فان فعلت آمنك وقضى دينك واعطاك اموالا واراضي وان ابيت قاتلتك فقد دعوتك
غير مرة فناداه محمد انه ليس عندي الا القتال فنشبت الحرب حينئذ بينهم وكان جيش عيسى بن موسى فوق الاربعة الاف على المقدمة حميد بن
قحطبة وعلى ميمنته محمد بن السفاح وعلى الميسرة داود بن كراز وعلى الساقة الهيثم بن شعبة ومعهم عدد لم ير مثلها وفرق عيسى اصحابه في
كل قطر طائفة وكان محمد واصحابه على عدة اهل بدر واقتتل الفريقان قتالا شديدا جدا وترجل محمد الى الارض فيقال انه قتل من اولئك
بيده سبعين رجلا واحاط بهم اهل العراق وقتلوا طائفة من اصحاب محمد بن عبد الله بن حسن واقتحموا عليهم الخندق الذي كانوا
بنوه فعملوا ابوابا على قدره وقيل انه ردم بحدائج الابل حتى امكنهم ان يجوزوه وقد يكون هذا في موضع منه وهذا في موضع والله اعلم
ولم يزل القتال ناشبا بينهم من بكرة النهار حتى صليت العصر فلما صلى محمد العصر نزل الى مسيل الوادي بسلع فكسر جفن سيفه وعقر فرسه وفعل
اصحابه مثله وصبروا انفسهم للقتال وحميت الحرب حينئذ جدا فاستظهر اهل العراق ورفعوا راية سوداء فوق سلع ثم دنوا الى المدينة
فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك اصحاب محمد تنادوا دخلت المدينة هربوا وبقي محمد في شرذمة
قليلة جدا ثم بقي وحده وفي يده سيف صلت يضرب به من تقدم اليه فلا يقوم له شيء ويقال انه كان في يده يومئذ ذو الفقار ثم تكاثر عليه
الناس فتقدم اليه رجل فضربه بسيف تحت شحمة اذنه اليمنى فسقط محمد لركبتيه وجعل يحمي نفسه بسيفه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم و
جعل حميد بن قحطبة يقول ويلكم دعوه لا تقتلوه فاحجم عنه الناس وتقدم اليه حميد بن قحطبة فاحتز راسه وذهب به الى عيسى
ابن موسى فوضعه بين يديه وكان حميد قد حلف انه يقتله متى رآه فما ادركه الا كذلك وكان مقتل محمد عند احجار الزيت يوم الاثنين بعد العصر
لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس واربعين ومائة وقد قال عيسى بن موسى لاصحابه حين وضع راس محمد بين يديه ما يقولون فيه فنال منه
اقوام وتكلموا فيه فقال رجل منهم كذبتم والله لقد صاموا وقاموا ولكنه خالف امير المؤمنين وشق عصا المسلمين فقتلناه على ذلك فسكتوا حينئذ و
اما سيفه ذو الفقار فانه صار الى بني العباس يتوارثونه بينهم حتى جربه بعضهم فضرب به كلبا فانقطع السيف ذكره ابن جرير وغيره وقد بلغ المنصور
في غبون هذه الكائنة ان محمدا فر من الحرب فقال لا انا اهل بيت لا نفر وقال ابن جرير حدثني عبد الله بن راشد حدثنا الحجاج قال اني لقائم على راس
ابي جعفر يعني المنصور وهو سائلي عن مخرج محمد اذ بلغه ان عيسى قد هزم وكان متكيا فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال كلا واين لعب صبياننا
بها على المنابر ومشورة النساء ما اني لذلك بعد وبعث عيسى بن موسى بالبشارة الى المنصور مع القسم بن الحسن وبالراس مع ابن ابي الكرام ثم اذن في دفن
جثة محمد فدفن بالبقيع وامر باصحابه الذين قتلوا معه فصلبوا صفين ظاهر المدينة ثلثة ايام ثم طرحوا على مقبرة اليهود عند سلع ثم نقلوا الى خندق
هناك واخذ اموال بني حسن كلها فسوغها له المنصور ويقال انه رده بعد ذلك الى بني حسن حكاه ابن جرير ونودي في المدينة بالامان فاصبح الناس
في اسواقهم ورفع عيسى بن موسى الى الجرف من مطر اصاب الناس يوم قتل محمد وجعل يتتاب المسجد من الجرف واقام بالمدينة الى اليوم التاسع عشر
من رمضان قاصدا مكة وكان بها الحسن بن معوية من جهة محمد بن عبد الله بن حسن وكان قد ركب اليه ليقدم عليه فلما خرج من مكة بعض الطريق تلقته
الاخبار بمقتل محمد بن عبد الله فانشمر فارا الى البصرة الى ابرهيم بن عبد الله الذي قد خرج بها ثم قتل بعد اخيه في هذه السنة على ما سنذكره و
لما جيء المنصور براس محمد بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه امر به فطيف به في طبق ابيض ثم طيف به في الاقاليم بعد ذلك ثم شرع المنصور في
استدعاء من خرج مع محمد من اشراف اهل المدينة فمنهم من يقتل ومنهم من يضرب به ضربا مبرحا ومنهم من يعفو عنه ولما توجه عيسى بن موسى الى

ابي جعفر

مكة

مكة استناب على المدينة كثير بن حصين فاستمر شهرا حتى بعث المنصور على نيابتها عبد الله بن الربيع فعاث جنده في المدينة فسادا واشتروا
من الناس اشياء لا يعطونهم اثمانها وان طولبوا بذلك ضربوا المطالب وخوفوه بالقتل فثار عليهم طائفة من السودان واجتمعوا و
نفخوا في بوق لهم فاجتمع على صوته كل اسود في المدينة وحملوا عليهم حملة واحدة وهم ذاهبون الى الجمعة فقتلوا منهم طائفة لسبع بقين
من ذي الحجة من هذه السنة وقيل لخمس بقين من شوال منها فقتلوا منهم طائفة كثيرة وهرب نائب المدينة عبد الله بن الربيع
وترك صلوة الجمعة وكان رؤساء السودان ستة وثيق ويعقل ورمقة وحديا وعنقود ومسعر وابو قيس وابو النار فركب عبد الله
ابن الربيع في جنوده والتقى مع السودان فهزموه ومضى فلحقوه بالبقيع فالقى لهم دراهم شغلهم بها حتى نجا بنفسه ومن اتبعه فلحق ببطن
نخل على ليلتين من المدينة ووقع السودان على طعام لابي جعفر كان مخزونا في دار مروان قد قدم به في البحر لاجل الجند الذين بالمدينة
من دقيق وسويق وزيت وقصب فانتهبوه وباعوه بارخص ثمن وذهب الخبر الى الخليفة بما كان من امر السودان وخاف اهل المدينة
من سوء ذلك فاجتمعوا في المسجد وخطبهم ابن ابي سبرة وكان مسجونا فصعد المنبر وفي رجليه القيود فحثهم على السمع والطاعة لامير المؤمنين
وخوفهم من شر ما صنعه مواليهم فيردوهم الى عملهم ففعلوا ذلك فسكن الامر وهدا الناس وانطفت الشرور ورجع عبد الله بن الربيع الى
كان مقتله كل ترك في بني ضبيعة من البصرة في دار الحرث
ابن عيسى وكان لا يرى بالنهار وكان قدومه اليها بعد تطوافه بلادا كثيرة جدا وجرت عليه وعلى اخيه خطوب شديدة هائلة وانعقدت اسباب
هلاكهما في اوقات متعددة ثم كان آخر ما استقر امره بالبصرة في سنة ثلث واربعين ومائة بعد منصرف الحجيج وقيل ان اول قدومه
اليها كان في رمضان من سنة خمس واربعين ومائة بعثه اخوه اليها بعد ظهوره بالمدينة النبوية قاله الواقدي قال فكان يدعو في السر الى
اخيه فلما قتل اخوه اظهر الدعوة الى نفسه ومخالفة المنصور في شوال من هذه السنة والمشهور انه قدمها قبل ذلك وانه اظهر الدعوة في حيوة اخيه
كما قدمنا والله اعلم ولما دخل المنصور اول قدومه اليها نزل عند يحيى بن زياد بن حسان النبطي فكان مختفيا عنده هذه المدة كلها حتى ظهر في
هذه السنة وكان اول ظهوره في دار ابي فروة وكان اول من بايعه نميلة بن مرة وعفو الله بن سفين وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي
وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس اليه فاستجاب لهم خلق كثير فتحول الى دار ابي مروان في وسط البصرة واستفحل امره و
بايعه فيام من الناس وتفاقم الخطب به وبلغ خبره الى ابي جعفر فازداد غما على غمه باخيه محمد وذلك لانه ظهر قبل مقتل اخيه كما ذكرنا وانما كان
السبب في تعجيله الظهور بالبصرة كتاب اخيه اليه بذلك فامتثل امره ودعى الى نفسه فانتظم امره بالبصرة وكان نائبها للمنصور سفين بن معوية وكان
ممالئا ابرهيم في الباطن ويبلغه اخباره فلا يكترث لها ويكذب ما يخبر به منها ويود ان لو صح امر ابرهيم وقد امده المنصور باميرين من اهل خراسان
معهما الفا فارس وراجل فانزلهما عنده ليتقوى بهما على محاربة ابرهيم وتحول المنصور من بغداد وكان قد شرع في عمارتها الى الكوفة وجعل كلما اتهم
رجلا من اهل الكوفة في امر ابرهيم بعث اليه من يقتله في الليل في منزله وكان الفرافصة العجلي قد هم بالوثوب بالكوفة فلم يمكنه ذلك لمكان المنصور
بها وجعل الناس يقصدون البصرة من كل فج عميق لمبايعة ابرهيم ويفدون اليه جماعات وفرادى وجعل المنصور يرصدهم المسالح فيقتلونهم
في الطرقات ويأتونه برؤسهم فيصلبها في الكوفة ليتعظ بها الناس وارسل المنصور الى حرب الراوندي وكان مرابطا بالجزيرة في الفي فارس لقتال
الخوارج يستدعيه الى الكوفة فاقبل بمن معه فلما اجتاز ببلدة بها انصار لابرهيم فقالوا له لا ندعك تجتاز لانك انما طلبك لحرب ابرهيم فقال
ويحكم دعوني فابوا فقاتلهم منهم خمسمائة وارسل برؤسهم الى المنصور فقال هذا اول الفتح ولما كانت ليلة الاثنين مستهل رمضان من هذه السنة
خرج ابرهيم بن عبد الله في الليل الى مقبرة بني يشكر في بضعة عشر فارسا وقدم في هذه الليلة ابو حماد الابرص في الفي فارس مددا لسفين بن
معوية فانزلهم الامير في القصر ومال ابرهيم واصحابه ومن التف عليه وصار اليه الى دواب اولئك العسكر واسلحتهم فاخذوها جميعا فكان هذا اول
ما اصابه فما اصبح الصباح الا وقد استظهر جدا فصلى بالناس صلوة الصبح في المسجد الجامع والتف الخلائق عليه ما بين ناظر وناصر وتحصن
سفين بن معوية نائب الخلافة بقصر الامارة وحبس عنده الجنود فحاصرهم ابرهيم بمن معه فطلب سفين بن معوية الامان فاعطاه الامان ودخل ابرهيم
قصر الامارة فبسطت له حصير يجلس عليها في مقدم ايوان القصر فهبت الريح فقلبت الحصير ظهرا لبطن فتطير الناس بذلك فقال انا لا نتطير وجلس
على ظهر الحصير وامر بحبس بن سفين بن معوية مقيدا واراد بذلك ان يبرئ ساحته عند ابي جعفر المنصور واستحوذ على ما كان في بيت المال فاذا
فيه ستمائة الف وقيل الفا الف فتقوى بذلك جدا وكان بالبصرة جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي وهما ابنا عم الخليفة المنصور فركبا في ستمائة
فارس فارسل اليهما ابرهيم المضاء بن القسم في ثمانية عشر فارسا وثلثين رجلا فهزم هؤلاء ستمائة فارس وامن من بقي منهم وبعث

الى اهل الاهواز واطاعوه وارسل الى نايبها مايتى عليهم المغيرة فخرج اليه محمد بن الحصين نايب البلاد فى اربعة الاف فهزمهم المغيرة واستحوذ على
البلاد وبعث ابرهيم الى بلاد فارس فاخذها وكذلك واسط والمداين والسواد واستفحل امره جدا ولكن لما جاءه نعي اخيه محمد انكسر جدا
وصلى بالناس يوم العيد وهو مكسور فقال بعضهم والله لقد رايت الموت فى وجهه وهو يخطب الناس فنعا الى الناس اخاه محمدا فازداد الناس
اخاه حنقا على المنصور واصبح معسكرا بالناس واستناب على البصرة نميله وخلف ابنه حسنا معه ولما بلغ المنصور خبره تحير فى امره وجعل
يتاسف على ما فرق من جنده فى الممالك وكان قد بعث مع ابنه المهدى ثلثين الفا الى الرى وبعث محمد بن الاشعث الى افريقية فى اربعين
الفا والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز ولم يبق معه فى معسكره سوى الفى فارس فكان يامر بالنيران الكثيرة فتوقد ليلا ليحسب الناظر ان هناك
جنودا كثيرة ثم كتب المنصور الى عيسى بن موسى وهو بالحجاز قد قتل محمد بن عبد الله بن حسن اذا قرات كتابى هذا فاقبل من فورك ودع كل
ما انت فيه فلم ينشب ان اقبل اليه فقال له اذهب الى ابرهيم بالبصرة ولا يهولنك كثرة من معه فانهما جملا بنى هاشم المقتولان جميعا فابسط
يدك وثق بما عندك وستذكر ما اقول لك فكان الامر كما قال المنصور وكتب المنصور الى ابنه المهدى ان يوجه خازم بن خزيمة فى اربعة الاف
الى الاهواز فذهب اليها فاخرج منها نايب ابرهيم وهو المغيرة واباحها ثلثة ايام ورجع المغيرة الى البصرة وكذلك بعث الى كل
كورة من هذه الكور التى خلعت بجند جدا يردونهم الى الطاعة قالوا ولزم المنصور موضع مصلاه فلم يبرح فيه ليلا ولا نهارا فى مدة له عليه
ثياب قد اتسخت ولم يزل مقيما هناك نيفا وخمسين يوما حتى فتح الله عليه وقد قيل له فى غضون ذلك يا امير المؤمنين ان نساءك قد خبثت
انفسهن لغيبتك عنهن فانتهر القايل وقال ويحك ليست هذه ايام نساء حتى ارى راس ابرهيم بين يدى او يحمل راسى اليه وقال بعضهم
دخلت على المنصور وهو مهموم من كثرة ما وقع من الشرور والفتوق والخروق وهو لا يستطيع ان يسابغ الكلام من شدة كربه وهمه وهو مع
ذلك قد اعد لكل امر ما يسده وقد خرجت عن يده البصرة والاهواز وارض فارس والمداين وارض السواد وفى الكوفة عنده
مائة الف سيف مغمدة ينتظر به صيحة واحدة فيخرجون عليه مع ابرهيم وهو فى ذلك يعول النوايب ويمرسها ولم يقعد به نفسه وهو كما
قال الشاعر نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما فصيرته ملكا هماما واقبل ابرهيم بن عبد الله قاصدا من البصرة الى
الكوفة فى مائة الف فارس فارسل اليه المنصور عيسى بن موسى فى خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة فى ثلثة الاف وجاء
ابرهيم فنزل باخمرى فى جحافل عظيمة فقال له بعض الامراء انك قد قربت من المنصور فلو انك سرت اليه بطائفة من جيشك لاخذت
بقفاه فانه ليس عنده من الجيوش احد يردون عنه فقال آخرون منهم الاولى ان نناجز هولاء الذين بازائنا ثم هو فى قبضتنا فنام
ذلك عن الراى الاول ولو فعلوه لتم لهم الامر ثم قال بعضهم خندق حول الجيش فقال آخرون هذا الجيش لا يحتاج الى الخندق
حوله فترك ذلك ثم اشار بعضهم بان يبيت جيش عيسى بن موسى فقال ابرهيم انى لا ارى ذلك فتركه ثم اشار آخرون بان يجعل
جيشه كراديس فان غلب كردوس ثبت الاخر فقال آخرون ان الاولى ان نقاتل صفوفا لقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون
فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واقبل الجيشان فتصافوا بباخمرى وهو على ستة عشر فرسخا من الكوفة فاقتتلوا بها قتالا
شديدا فانهزم حميد بن قحطبة بمن معه من المقدمة فجعل عيسى بن موسى يناشدهم الله فى الرجوع والكرة فلا يلوى عليه احد وثبت
عيسى بن موسى فى مائة رجل من اهله فقيل له لو تنحيت من مكانك هذا لئلا يحطمك جيش ابرهيم فقال والله لا ازول منه حتى يفتح الله
او اقتل ههنا وكان المنصور قد تقدم اليه بما اخبره به بعض المنجمين ان الناس يكون لهم جولة عن عيسى بن موسى ثم يفيئون
اليه ثم تكون العاقبة له فاستمر المنهزمون ذاهبين فانتهوا الى نهر بين جبلين فلم يمكنهم خوضه فكروا راجعين باجمعهم فكان اول راجع
حميد بن قحطبة الذى كان اول من انهزم ثم اجتلدوا هم واصحاب ابرهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من كلا
الفريقين خلق كثير ثم انهزم اصحاب ابرهيم وثبت هو فى خمسماية وقيل فى اربعماية وقيل فى سبعين
رجلا واستظهر عيسى بن موسى واصحابه وقتل ابرهيم فى جملة من قتل واختلط راسه مع رؤس اصحابه فجعل حميد
ابن قحطبة ياتى بالرؤس فيعرضها على عيسى حتى عرفوا راس ابرهيم فبعثوه مع البشير الى المنصور وكان نيبخت
المنجم قد دخل قبل مجئ البشير على المنصور فقال له يا امير المؤمنين ابشر فان ابرهيم مقتول فلم يصدقه فقال يا امير المؤمنين
ان لم تصدقنى فاحبسنى فان لم يكن الامر كما قلت لك فاقتلنى فبينما هو عنده اذ جاءه البشير بهزيمة ابرهيم ولما جئ براسه
تمثل المنصور ببيت معقر بن حمار البارقى فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر ويقال

ان

ان المنصور لما نظر الى الراس بكى حتى جعلت دموعه تسقط على الراس وقال والله لقد كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت وابتليت بك ثم امر بالراس فنصب للناس بالسوق واقطع سبخت المنجم النفى جريب واذكر صالح مولى المنصور قال لما جى براس ابرهيم جلس المنصور مجلسا عاما واجم متغير اللون تماما وجعل الناس يدخلون عليه فيهنونه وينالون من ابرهيم ويقبحون الكلام فيه ابتغاء مرضاة المنصور والمنصور واجم متغير اللون لا يتكلم حتى دخل جعفر بن حنظلة النهرانى فوقف فسلم ثم اعظم الله اجرك يا امير المومنين فى ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك قال فاسفر لون المنصور واقبل عليه وقال ابا خالد مرحبا واهلا هاهنا فعلم الناس ان ذلك قد وقع منه فجعل كل من جا يقول كما قال جعفر بن حنظلة قال ابو نعيم الفضل بن دكين وكان ذلك فى يوم وكان ذلك فى يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة من هذه السنة يعنى سنة خمس واربعين ومائة

وقد قتل فى هذه السنة جماعة من اعيان اهل البيت منهم عبد الله بن حسن وابناه ابرهيم ومحمد واخوه حسن بن حسن واخوه لامه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج وقد تقدمت ترجمته فى آخر الجزء الذى قبله فاما عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب القرشى الهاشمى فتابعى روى عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن ابى طالب وهو صحابى جليل وغيرهم وعنه جماعة منهم سفين الثورى والدراوردى ومالك وكان معظما عند العلماء مبجلا وكان عابدا كبير القدر قال يحيى بن معين كان ثقة صدوقا وفد على عمر بن عبد العزيز فاكرمه ووفد على السفاح فعظمه واعطاه الف الف درهم فلما ولى المنصور عكس هذا الامر واخذه واهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة الى الهاشمية فاودعهم السجن الضيق كما قدمنا فمات اكثرهم فيه فكان عبد الله ابن حسن هذا اول من مات فيه وذلك بعد خروج ولده بالمدينة وقد قيل انه قتل عمدا وقيل بل مات حتف انفه والله اعلم وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنه وصلى عليه اخوه الحسن بن الحسن بن على ثم مات بعد اخوه فصلى عليه اخوه لامه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم قتل بعده وحمل راسه الى خراسان كما قدمنا واما محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب فروى عن ابيه ونافع وعن ابى الزناد عن ابى هريرة فى كيفية الهوى الى السجود وحدث عنه جماعة ووثقه النسائى وابن حبان وقال البخارى لا يتابع على حديثه وقد ذكر ان امه حملت به اربع سنين وكان طويلا سمينا اسمر فخما ذا همة سامية وسطوة عالية وكان قتله فى منتصف رمضان سنه خمس واربعين وله خمس واربعون سنة وقد حمل راسه الى المنصور وطيف به فى الاقاليم فاما اخوه ابرهيم فكان ظهوره بالبصرة بعد ظهور اخيه بالمدينة وفى حيوته وكانت وفاته بعد وفاته فى ذى الحجة من هذه السنة وليس له شى فى الكتب الستة رحمهم الله وقد حكى ابو داود السجستانى عن ابى عوانة انه قال كان ابرهيم واخوه محمد خارجيان ثم قال ابو داود وبئس ما قال هذا راى الزيدية قلت وقد حكى عن جماعة من الائمة انهم مالوا الى ظهورهما وفى هذا نظر والله اعلم

الاجلح بن عبد الله

واسمعيل بن ابى خالد فى قول وحبيب بن الشهيد وعبد الملك بن ابى سليمان وعمر مولى عفرة ويحيى بن الحرث الذمارى ويحيى بن سعيد وابو حيان التيمى ورؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثا عبد الله بن رؤبة ابو محمد التيمى البصرى الراجز بن الراجز ولكل منهما ديوان رجز وكل منهما بارع فى فنه لا يجارى ولا يبارى عالم باللغة ٥ وعبد الله بن المقفع الكاتب لعمه اسلم على يدى عيسى بن على عم السفاح والمنصور وكتب اليه وله رسايل فصيحه وكان يتهم بالزندقة وهو الذى صنف كتاب كليلة ودمنه ويقال بل هو الذى عربها من المجوسية الى العربية قال المهدى بن المنصور وما وجدت كتاب زندقة الا واصله من ابن المقفع ٥ وقال الحافظ الزنادقة ثلاثة ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد قالوا ونسى الحافظ نفسه وهو رابعهم وكان مع هذا فاضلا بارعا فصيحا قال الاصمعى قيل لابن المقفع من ادبك قال نفسى اذا رايت من غيرى قبيحا ابيته وان رايت حسنا اتيته ومن كلامه شربت من الخطب ريا ولم اضبط لها رويا فغاضت ثم فاضت فلا هى هى نظاما وليست غيرها كلاما وكان قتله على يدى سفين بن معوية بن يزيد بن المهلب بن ابى صفرة نايب البصرة وذلك انه كان يعبث به ويسبه ويسميه ابن المغتلمه كان كبير الانف فكان اذا دخل عليه يقول السلام عليكما على سبيل التهكم ٥ وقال سفين مرة ما ندمت على سكوت فقال صدقت الخرس خير لك فاتفق ان المنصور تغضب على ابن المقفع فكتب الى نايبه سفين بن معوية هذا ان يقتله فاخذه فاحمى له تنورا وجعل يقطعه اربا اربا ويلقيه فى ذلك التنور حتى احرقه كله وهو ينظر الى اطرافه كيف تقطع ثم تحرق وقيل غير ذلك فى صفة قتله قال القاضى ابن خلكان ومنهم من يقول ابن المقفع نسبه الى بيع القفاع وهو

من الجريد كالزنبيل بلا اذان والصحيح انه ابن المقنع وهو ابو داذويه كان الحجاج قد استعمله على الخراج فكان يعاقبه حتى تقفعت يداه وفيها
خرجت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة وحج بالناس في هذه السنة السري بن عبد الله بن الحرث بن عباس
ابن عبد المطلب نائب مكة وكان نائب المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة مسلم بن قتيبة وعلى مصر يزيد بن حاتم
ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة فيها تكامل بناء مدينة السلام بغداد وسكنها ابو جعفر
المنصور بانيها من صفر من هذه السنة وكان مقيما بالهاشمية التي تاخذ للكوفة وكان قد شرع في بنائها
في السنة الخارجة وقيل سنة اربع واربعين ومائة فالله اعلم وكان السبب الباعث له على
بنائها ان الراوندية لما وثبوا عليه بالكوفة ووقى الله شرهم فقهرهم وقتلهم كما تقدم بقيت
منهم بقية فيها فخشى على جنده منهم فخرج من الكوفة ليرتاد موضعا لبناء مدينة فسار في الارض
حتى بلغ الجزيرة فلم ير موضعا احسن لوضع المدينة من موضع بغداد الذي هو موضعها الان
وذلك انه موضع يغدو اليه ويروح ما حوله في البر والبحر وهو محصن بدجلة والفرات لا يقدر
احد ان يتوصل الى موضع الخليفة الا على الجسر وقد بات به المنصور قبل بنائه فراى الرياح
ليلا ونهارا وطيب الهواء في تلك المحلة وقد كان في موضعها قرى ودير لعباد النصارى
وغيرهم ذكر ذلك مفصلا باسمائه وتعداده الامام ابو جعفر بن جرير فحينئذ امر المنصور
باختطاطها فرسموها له بالرماد فمشى في طرقها ومسالكها ثم سلم كل ربع منها لامير يقوم على
بنائه واحضر من كل البلاد فعولا وصناعا ومهندسين حتى اجتمع عنده الوف منهم ثم كان
هو اول من وضع لبنة فيها بيده وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله ثمانية ابواب وامر ببنائها مدورة سور داخل سمك
من اسفله خمسون ذراعا وسمك اعلاه عشرون وجعل لها ثمانية ابواب في السور البراني ومثلها
في الجواني وليس كل واحد تجاه الاخر ولكن ازور عن الذي يقابله ولهذا سميت بغداد
الزوراء وقيل انما سميت بذلك لازورار قبلتها بسبب الخلاف في قبلتها عندها والله اعلم وبنى
قصر الامارة في وسط البلد ليكون الناس منه على حد سوى واختط المسجد الجامع الى جانب القصر
وكان الذي وضع قبلته الحجاج بن ارطاة قال ابن جرير ويقال ان في قبلته انحرافا يحتاج الواقف
فيه ان ينحرف الى ناحية باب البصرة ويذكر ان مسجد الرصافة اقرب الى الصواب منه لانه بني
قبل القصر وذلك تقيد ببناء القصر فاختلت قبلته بسبب ذلك وذكر ابن جرير عن سليمان بن
مجالد ان المنصور اراد ابا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع فحلف المنصور ان يتولى له
وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فولاه القيام بامر المدينة وضرب اللبن وعده واخذ الرجال
بالعمل فكان ابو حنيفة المتولي لذلك حتى فرغ من استتمام حائط المدينة مما يلي الخندق وكان
استتمامه في سنة اربع واربعين ومائة قال وذكر عن الهيثم بن عدي ان المنصور عرض
على ابي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف ان لا يقلع عنه حتى يعمل فاخبر بذلك ابو حنيفة
فدعا بقصبة فعد اللبن ليبر بذلك يمين ابي جعفر ومات ابو حنيفة ببغداد وذكر ان
خالد بن برمك هو الذي اشار على المنصور ببنائها وانه كان منحتا فيها وقد شاوره المنصور في
نقل المنصور في نقل القصر الابيض من المداين الى قصر الامارة فقال لا تفعل يا امير المومنين
فانه من المعالم وفيه مصلى امير المومنين علي بن ابي طالب فخالفه ونقل منه شيئا كثيرا فلم يف
ما تحصل منه باجرة ما يصرف في حمله فتركه ونقل ابواب واسط الى ابواب بغداد وقد كان
الحجاج نقلها من مدينة هنالك كانت من بناء سليمان بن داود وكانت الجن قد عملت تلك

الابواب

الابواب وقد كانت الاسواق قريبا من قصر الامارة فكانت اصوات الباعة وهوسات الاسواق
تسمع من قصر الامارة فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قدم في بعض الرسايل من الروم
فامر المنصور بنقل الاسواق من هنالك الى موضع آخر وامر المنصور بتوسعة الطرقات وجعلها
اربعين ذراعا ومن بنى في شي من ذلك هدم قال ابن جرير وذكر عن
عيسى بن المنصور انه قال وجدت في خزاين المنصور في الكتب انه انفق على مدينة السلام و
مسجدها الجامع وقصر الذهب بها والاسواق والفصلان والخنادق وقبابها وابوابها اربعة
آلاف الف وثمانماية وثلثة وثلثون درهما وكان اجرة الاستاد من البنائين في كل يوم
قيراط فضة واجرة الصانع من الحبتين الى الثلث قال الخطيب البغدادي وقد رايت ذلك
في بعض الكتب وقراته وحكى عن بعضهم انه قال غرم عليها ثمانية عشر الف الف فالله اعلم
وذكر ابن جرير انه ناقص المهندس الذين بنا له بيتا حسنا في قصر الامارة فنقصه درهما عما
ساومه بعض المتحنين وانه حاسب الذي كان عنده النفقة فتفضل عنده خمسة عشر درهما فحبسه
حتى احضرها وقال الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد بناها مدورة ولا يعرف في اقطارها
الدنيا كلها مدينه مدورة سواها قال ووضع اساسها في وقت اختاره له نوبخت المنجم ثم روي
عن بعض المنجمين قال قال لي المنصور لما فرغ من بغداد خذ الطالع فنظرت في طالعها وكان
في القوس فاخبرته ما يدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عمارتها وانصباب الدنيا اليها ثم قال
وابشرك يا امير المومنين ببشارة اخرى وهي انه لا يموت فيها احد من الخلفا ابدا قال فرايته تبسم
ثم قال الحمد لله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وذكر عن بعض الشعراء
انه قال في ذلك شعرا منه قضى ربها ان لا يموت خليفة بها انه ما شا في خلقه يقضي وقد
قرر على هذا الخبر الخطيب البغدادي وسلم ذلك ولم ينقضه بشي مع اطلاعه ومعرفته قال
وزعم بعض الناس ان الامين قتل بدرب الانبار منها فذكرت ذلك للقاضي ابي القسم
علي بن الحسن التنوخي فقال محمد الامين لم يقتل بالمدينة وانما كان قد نزل في سفينة في دجلة
ليتنزه فقبض عليه في وسط دجلة وقتل هنالك ذكر ذلك الصولي وغيره وذكر عن بعض مشايخ
بغداد انه قال اتساع بغداد ماية وثلاثون جريبا وذلك بعدل ميلين في ميلين وقال الامام
احمد بن حنبل بغداد من الصراة الى باب التبن وذكر الخطيب عن بعضهم ان بين كل باب من
ابوابها الثمانية ميل وقيل اقل من ذلك وذكر الخطيب صفة قصر الامارة وان فيه القبة الخضرا
طولها ثمانون ذراعا في راسها مثال فرس عليها فارس في يده رمح يدور به فالى اي جهة استقبلها
واستمر مستقبلها علم ان تلك الجهة قد وقع حدث فينظر في امره الخليفه وهذه القبة على مجلس
في صدر ايوان المحكم وطوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وقد سقطت هذه القبة
في ليلة برد ورعد وبرق ليلة الثلثا لسبع خلون من جمادى الاخرة سنه تسع وعشرين وثلثماية
وذكر الخطيب انه كان يباع في ايام المنصور ببغداد الكبش بدرهم والحمل باربعة دوانيق و
ينادى على لحم الغنم كل ستين رطل بدرهم ولحم البقر كل تسعين رطل بدرهم والتمر كل ستين
رطل بدرهم والزيت ستة عشر رطل بدرهم والسمن ثمانية ارطال بدرهم والعسل عشرة
ارطال بدرهم ولهذا السعر والامن كثر ساكنوها وعظم اهلوها حتى كان المار فيها لا يكاد يجتاز
في الاسواق لكثرة اهلها قال بعض الامراء وقد رجع من السوق فقال طال ما طردت
خلف الارانب في هذا المكان وذكر الخطيب البغدادي ان المنصور جلس يوما في قصر الامارة

وعنده بعض رسل الروم فسمع المنصور ضجة عظيمة ثم اخرى ثم اخرى فقال للربيع الحاجب ما هذا
فكشف فاذا بقرة قد نفرت من جازرها هاربة في الاسواق فقال الرومي يا امير المومنين
انك بنيت بناء لم يبنه احد قبلك وفيه ثلاث عيوب بعده من الماء وقرب الاسواق منه
وليس عنده خضرة والعين خضراء تحب الخضرة فلم يرفع بها المنصور راسا ثم امر بتغيير ذلك
بعد ذلك ساق اليه الماء وبنى عنده البساتين وحول الاسواق من ثم الى الكرخ قال
يعقوب بن سفين كمل بناء بغداد في سنة ست واربعين ومائة وفي سنة سبع وخمسين حول
الاسواق الى باب كرخ وباب الشعير وباب المحول وامر بتوسعه الاسواق اربعين ذراعا
وبعد شهر من ذلك شرع في قصره المسمى بالخلد فكمل في سنه ثمان وخمسين ومائة كما سياتي وجعل
امر ذلك الى رجل يقال له الوضاح فبنى قصر الوضاح وبنى للعامة جامع لصلاة الجمعة ولا يدخلوا
الى جامع مدينة المنصور فاما دار الخلافة التي كانت ببغداد فانها كانت اولا للحسن بن سهل
فانتقلت من بعده الى ابنته بوران التي كان تزوجها المامون فطلبها منها المعتضد وقيل المعتمد
فانعمت له بها واستنظرته اياما حتى تنتقل منها ثم شرعت في ترميمها وتبييضها وتحسينها ثم فرشتها
انواع الفرش وعلقت فيها انواع الستور واعدت فيها ما ينبغي للخليفة من الجواد والخدم بانواع
الملابس وجعلت في الخزائن ما ينبغي من انواع الاطعمة والماكل ثم بعثت بمفاتيحها اليه فلما دخلها
وجد فيها ما ارصدته بها فهاله ذلك واستعظمه جدا فكان اول خليفة سكنها وبنى عليها سورا
ذكر الخطيب البغدادي واما التاج فبناه المكتفي على دجلة وحوله القباب والمجالس و
الميدان والثريا وحير الوحوش وذكر الخطيب صفة دار الشجرة التي كانت في زمن المقتدر
بالله وما فيها من الفرش والستور والخدم والمماليك والحشمة البادخة وانها كان بها احد
عشر الف طواشي وسبعمائة حاجب واما المماليك فالوف لا يحصون كثرة وسياتي ذكر
ذلك مفصلا في موضعه بعد سنه بلثمانه وذكر دار الملك بالمخرم وذكر الجوامع التي بها تقام
التي تقام فيها الجمع وذكر الانهار والجسور التي بها ما كان من ذلك في زمن المنصور وما احدث
بعده الى زمانه وانشد لبعض الشعراء في جسور بغداد على دجلة يوم سرفيها العيش فيه جلسه
في مجلس بفناء دجلة مفرد رق الهواء برقته قدامه فغدوت رقا للزمان المه فكان دجلة
طيلسان ابيض والجسر فيها كالطراز الاسود وقال اخر ايا حبذا جسر على متن دجلة
باتقان تاسيس وحسن ورونق جمال وحسن للعراق ونزهة وسلوة من اضناه فرط التشوق
تراه اذا ما جئته متاملا كسطر عبير خط في وسط مهرق او العاج فيه الابنوس مرقش
مثال فيول تحتها ارض زئبق وذكر عن الصولي قال ذكر احمد بن ابي طاهر في كتاب
بغداد ان ذرع بغداد الجانبين ثلثه وخمسون الف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا الجانب
الشرقي سنة وعشرون الف وسبعمائة وخمسون جريبا وان عدد حماماتها ستون الف حمام و
اقل ما في كل حمام منها خمسة نفر حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقا وان بازاء كل حمام خمس مساجد
فذلك ثلثمائة الف مسجد واقل ما يكون في كل مسجد خمسة انفس يعني امام وموذن وقيم و
مامومان ثم تناقصت بعد ذلك ثم دثرت بعد ذلك حتى صارت كانها خربة صورة ومعنى
على ما سياتي بيانه في موضعه قال الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي لم يكن لبغداد في الدنيا
نظير في جلالة قدرها وفخامة امرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم
اقطارها وسعة اطرارها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها واسواقها

وسككها

وسككها وازقتها ومساجدها وحماماتها وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها وافيائها واعتدال
صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها واكثر ما كانت عمارة واهلا في ايام الرشيد ثم ذكرنا تنقص احوالها
من بعد ذلك وهلم جرا الى زمانه قلت وكذا من بعده الى زماننا هذا ولا سيما في ايام هلاوون بن تولي
كزخان التركي الذي وضع معالمها وقتل خليفتها وعالمها وخرب دورها وهدم قصورها واباد الخواص و
العوام واهلك منهم ما يقرب من الفي الف في ذلك العام واخذ الاموال والحواصل ونهب
الذراري الاصايل واورث بها حزنا يعدد به في البكرات والاصايل وصيرها مثلة في الاقاليم وعبرة
لكل حبر عليم وموعظة لكل ذي لب مستقيم وبدلت بعد تلاوة القران بالنغمات والالحان وانشاد
الاشعار وكان وكان وبعد سماع الاحاديث النبوية بدرس الفلسفة اليونانية والمناهج الكلامية
والتأويلات القرمطية وبعد العلماء بالحكماء وبعد الخليفة العباسي بشر الولاة من الاناسي وبعد
والنباهة بالخساسة والسفاهة وبعد العباد بالانكاد وبعد الطلبة المشتغلين بالظلمة والعيارين و
بعد الاشتغال بفنون العلوم من التفسير والفقه والحديث وتفسير الرؤيا بالزجل والموشح ودوبيت
ومواليا وما اصابهم ذلك الا ببعض ذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد والتحول منها في هذه
الازمان لكثرة ما فيها من المنكرات الحسية والمعنوية والاشتغال عنها الى بلاد الشام الذي تكفل الله به
وباهله افضل واكمل واحسن وقد روى الامام احمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تقوم الساعة حتى تحول خيار اهل العراق الى الشام وشرار اهل الشام الى العراق

## ذكر ما ورد في ذكر مدينة بغداد من الاثار والتنبيه على ضعف

ما روى فيها من الاخبار فيها اربع لغات
بغداد باهمال الدال الثانية واعجامها وبغدان بالنون اخرا وبالميم مع ذلك اولا مغدان وهي كلمة
اعجمية قيل انها مركبة من بغ وداذ فقيل بغ بستان وداذ اسم رجل وقيل بغ اسم صنم وقيل شيطان وداذ عطية
اي عطية الصنم ولهذا كره عبد الله بن المبارك والاصمعي وغيرهما تسميتها ببغداذ وانما يقال مدينة السلام
وكذا سماها بانيها ابو جعفر المنصور لان دجلة يقال لها وادي السلام ومنهم من يسميها الزوراء
وهو لقب لها وروى الخطيب البغدادي من طريق عمار بن سيف وهو متهم قال سمعت عاصما الاحول
يحدث سفيان الثوري عن ابي عثمان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض وجبابرتها لهي اسرع ذهابا
في الارض من الوتد الحديد في الارض الرخوة قال الخطيب وقد رواه عن عاصم الاحول سيف
بن محمد ابن اخت سفيان الثوري وهو اخو عمار بن سيف قلت وكلاهما ضعيف متهم يركب
ومحمد بن جابر اليمامي وهو ضعيف ايضا وابو شهاب الحناط وروى عن سفين الثوري عن عاصم بغير
اسناد ذلك كله واورد من طريق يحيى بن معين عن يحيى بن ابي كثير عن عمار بن سيف عن سفين الثوري
عن عاصم عن ابي عثمان عن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقد قال احمد ويحيى
بن معين ليس لها اصل وقال الامام احمد ما حدث به انسان ثقة وقد علله الحافظ ابو بكر الخطيب
من جميع طرقه وساقه من حديث عمار بن سيف عن الثوري عن عيينة حميد الطويل عن انس بن مالك
ولا يصح ايضا ومن طريق عمر بن يحيى عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ربعي عن حذيفة مرفوعا بنحوه
ولا يصح ايضا ومن غير وجه عن علي وابن مسعود وثوبان وابن عباس وفي بعضها ذكر السفياني
وانه يخربها ولا يصح شيء من هذه الاحاديث وقد اوردها الخطيب باسانيدها والفاظها وفي كل
منها نكارة واقرب ما في ذلك عن كعب الاحبار وقد جاء في اثار عن كتب متقدمة ان بانيها يقال له
مقلاص وذو الدوانيق وقد كان المنصور يلقب بمقلاص في صغره ولما ولي لقب بذي الدوانيق

لنجله فصــــل في ذكر محاسن بغداد وما روي فيها عن الايمة النقاد قال يونس بن عبد الاعلى الصدفي
المصري قال لي الشافعي هل رايت بغداد قلت لا قال لم تر الدنيا وعن الشافعي قال ما دخلت بلدا قط
الا عددته سفرا الا بغداد فاني حين دخلتها عددتها وطنا وقال بعضهم الدنيا بادية وبغداد حاضرتها
وقال ابن عيينة ما رايت ابا عمرو بن العلا في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال دعني من هذا من اقام
ببغداد على السنة ومات نقل من جنة الى جنة وقال ابو بكر بن عياش الاسلام ببغداد وانها لصيادة
تصيد الرجال ومن لم يرها لم ير الدنيا وقال ابو معوية بغداد دار دنيا واخرة وقال بعضهم من محاسن الاسلام
يوم الجمعة ببغداد وصلاة التراويح بمكة ويوم العيد بطرسوس وقال بعضهم الخطيب من شهد الجمعة بمدينة
السلام عظم في قلبه محل الاسلام لان مشايخنا كانوا يقولون يوم الجمعة ببغداد كيوم العيد في غيرها
من البلاد وقال بعضهم كنت اواظب على الجمعة بجامع المنصور فعرض لي شغل فصليت في غيره فرايت
كان قايلا يقول لي تركت الصلاة بالجامع وانه ليصلي به كل جمعة سبعون وليا وقال اخر اردت الانتقال
من بغداد الى غيرها فرايت كان قايلا يقول لي اتنتقل من بلد عشرة الاف ولي لله عز وجل وقال
بعضهم رايت كان ملكين اتيا بغداد فقال احدهما لصاحبه اقلب بها فقد حق القول عليها وقال
الاخر كيف اقلب بلدا ختم القران الليلة فيها خمسة الاف ختمة وقال ابو مسهر عن سعيد بن عبد
العزيز عن سليمان بن موسى قال اذا كان علم الرجل حجازيا وخلقه عراقيا وطاعته شامية فقد كمل
وقالت زبيدة للمنصور النمري قل شعرا تحبب فيه بغداد الى الرشيد فقد اختار سكنى الرافقة فقال
ماذا ببغداد من طيب الافانين ومن منازل للدنيا وللدين تحيي الرياح بها المرضى اذا نسمت
وجوشت بين اغصان الرياحين قال فاعطته الفي دينار وقال الخطيب وقرات في كتاب
طاهر بن مظفر بن طاهر الخازن بخطه من شعره سقى الله صوب الغاديات محلة ببغداد بين الكرخ فالخلد
الخلد هي البلدة الحسناء خصت لاهلها باشيا لم يجمعن مذكن في مصر هوا رقيق في اعتدال وصحة
وماء له طعم الذ من الشهد دجلتها شطان قد نظما لنا بتاج الى تاج وقصر الى قصر تراها كمسك والمياه كفضة
وحصباؤها مثل اليواقيت والدر وقد اورد الخطيب في هذا المعنى اشعارا كثيرة حسنا وفيما ذكرنا كفاية
وقد كان الفراغ من بنايها في هذه السنة اعني سنة ست واربعين ومائة وقيل في سنة ثمان
واربعين وقيل ان سورها وخندقها كان في سنة تسع واربعين ولم يزل المنصور يزيد فيها
ويتانق فيها حتى كان اخر ما بنى فيها قصر الخلد وعند كماله توفي كما سياتي قال ابن جرير وفي هذه
السنة عزل المنصور سلم بن قتيبة عن البصرة وولى عليها محمد بن سليمان بن علي وذلك لانه كتب
الى سلم يامره بهدم بيوت الذين بايعوا ابرهيم بن عبد الله بن حسن فتوانا في ذلك فعزله و
بعث ابن عمه محمد بن سليمان بن علي فعاث فيها فسادا وهدم دورا كثيرة وعزل عبد الله بن
الربيع عن امرة المدينة وولى عليها جعفر بن سليمان وعزل عن مكة السري بن عبد الله وولاها
عبد الوحد بن علي قال وحج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن ابرهيم بن محمد بن علي قاله
الواقدي وغيره قال وفيها غزا الصايفة من بلاد الروم جعفر بن حنظلة البهراني وفيها توفي من
الاعيان اسحق بن عبد الملك وهشام بن السايب الكلبي وهشام بن عروة ويزيد بن ابي عبيد
في قول ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة فيها اغار استرخان الخوارزمي في جيش من الاتراك بناحية ارمينية
فدخلوا تفليس وقتلوا خلقا واسروا كثيرا من المسلمين واهل الذمة وممن قتلوا يومئذ حرب بن عبد الله
الراوندي الذي تنسب اليه الحربية ببغداد وكان مقيما في الموصل في الفين لمقاتلة الخوارج فبعث
لمساعدة المسلمين ببلاد ارمينية فكان في جيش جبريل بن يحيى فهزم جبريل وقتل حرب رحمه الله

وفي هذه السنة كان مهلك عبد الله بن علي عم المنصور الذي اخذ الشام من ايدي بني امية ثم كان عليها
حتى مات السفاح فدعا الى نفسه فبعث اليه المنصور ابا مسلم الخراساني فهزمه وهرب عبد الله بن
علي الى اخيه سليمان بن علي بالبصرة فاختفى عنده مدة ثم ظهر المنصور على امره فاستدعاه وسجنه فلما كان
في هذه السنة عزم المنصور على الحج فطلب ابن عمه عيسى بن موسى وكان ولي العهد من بعد المنصور
عن وصية السفاح وسلم اليه عمه عبد الله بن علي وقال ان هذا عدوي وعدوك فاقتله في
غيبتي عنك ولا تتوانى وسار المنصور الى الحج وجعل يكتب اليه من الطريق يستحثه في ذلك ويقول
له ماذا صنعت فيما اوعزت اليك مرة بعد مرة واما عيسى بن موسى فانه لما تسلم عمه حار في امره
وشاور بعض اهله فاشار بعضهم ممن له راي ان المصلحة يقتضي ان لا يقتله واخفه عندك
واظهر قتله فانا نخشى ان يطالبك به جهرة فيقول قتلته فيا من بالقود فتدعي انه امرك بذلك في
السر فتعجز عن اثبات ذلك فيهلكك به وانما يريد المنصور قتله وقتلك ويستريح منه ومنك فتنصر
عيسى بن موسى عند ذلك واخفى عمه واظهر انه قتله فلما رجع المنصور من الحج امر اهله ان يدخلوا
عليه ويشفعوا في عبد الله بن علي فجاوا كلهم فدخلوا عليه وشفعوا في عبد الله بن علي والحوا في
ذلك فاجابهم اليه واستدعى عيسى بن موسى وقال له ان هولاء قد شفعوا في عبد الله
بن علي وقد اجبتهم الى ما طلبوا فسلمه اليهم فقال له واين هو ذاك قتلته منذ امرتني فقال
لم امرك بذلك وجحد ان يكون تقدم اليه في ذلك فاحضر الكتب باستحثاثه في ذلك مرة بعد مرة
فانكر ان يكون اراد ذلك وصمم على الانكار وصمم عيسى بن موسى انه قد قتله فامر عند ذلك بقتله
قصاصا من عبد الله فخرج به بنو هاشم ليقتلوه فلما جاوا بالسيف قال لهم ردوني الى الخليفة فردوه
فقال له ان عمك حاضر ولم اقتله فقال هلم به فاحضروه فاسقط في يد الخليفة وامر بسجنه في دار
جدرانها مبنية على ملح فلما كان من الليل ارسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك
رحمه الله ثم ان المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد وقدم عليه ابنه المهدي وكان
يجلسه فوق عيسى عن يمينه ثم كان بعد ذلك لا يلتفت الى عيسى بن موسى ويهينه في الاذن
والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده بعد ما كان خطيرا عنده قبل ذلك جدا ثم ما زال
ينقصه ويبعده ويتهدده ويتوعده حتى خلع نفسه بنفسه وتابع لمحمد بن المنصور واعطاه المنصور
على ذلك نحوا من اثني عشر الف الف درهم وانصلح امر عيسى بن موسى وبينه عند المنصور واقبل
عليه بعد ما كان اعرض عنه وكان قد جرت بينهما مكاتبات كثيرة جدا ومراوضات في تمهيد هذه
البيعة وخلع عيسى نفسه وان العامة لا يعدلون بالمهدي احدا وكذلك الامراء والخواص ولم يزل
حتى اجاب الى ذلك مكرها فعوضه عن ذلك ما ذكرناه وسارت بيعة المهدي في الافاق
شرقا وغربا وبعدا وقربا وفرح المنصور بذلك فرحا شديدا واستقرت الخلافة في ذرية المنصور
الى زماننا هذا فلم يكن خليفة في بني العباس الا من سلالته ذلك تقدير العزيز العليم وفيها توفي عبد الله
بن عمر العمري وهاشم بن هاشم وهشام بن حسان صاحب الحسن البصري ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة
فيها بعث المنصور حميد بن قحطبة لغزو الترك الذين كانوا قد عاثوا ببلاد تفليس فلم يجد منهم احدا
لانهم انشمروا الى بلادهم وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن ابي جعفر المنصور ونواب
البلاد فيها هم المذكورون في التي قبلها وفيها كانت وفاة جماعة من الاعيان منهم جعفر بن محمد
الصادق الذي ينسب اليه كتاب اختلاج الاعضاء وهو مكذوب عليه وسليمان بن مهران
الاعمش احد مشايخ الحديث في ربيع الاول منها وعمرو بن الحرث والعوام بن حوشب والزبيدي

ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ومحمد بن عجلان ودخلت سنة تسع واربعين ومائة فرغ فيها من بناء سور بغداد
وخندقها وغزا الصائفة فيها العباس بن محمد فدخل بلاد الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث
ومات محمد بن الاشعث في الطريق وحج بالناس فيها محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي وولاه المنصور على مكة
والحجاز عوضا عن عمه عبد الصمد بن علي وعمال الامصار فيها هم الذين فيها قبلها وفيها توفي زكريا
بن ابي زائدة وكهمس بن الحسن والمثنى بن الصباح وعيسى بن عمر ابو عمر والثقفي البصري النحوي شيخ سيبويه
يقال انه من موالي خالد بن الوليد وانما نزل في ثقيف فنسب اليهم وكان اماما كبيرا جليلا في اللغة
والنحو والقراءات اخذ ذلك عن عبد الله بن كثير وابن محيصن وعبد الله بن ابي اسحق وسمع الحسن
البصري وغيرهم وعنه الخليل بن احمد والاصمعي وسيبويه ولوضه وعرف به واشتغل به اخذ كتابه
الذي صنفه وسماه الجامع فزاد عليه وبسطه فهو كتاب سيبويه وكان يسال عما اشكل فيه عليه لشيخه الخليل
بن احمد وقد سال الخليل يوما سيبويه عما صنف عيسى بن عمر فقال نيفا وسبعين كتابا ذهبت كلها
الا كتابه الاكمال وهو بارض فارس وكتابه الجامع وهو هذا الذي اشتغل وانا اسالك عن غوامضه
فاطرق الخليل ساعة ثم انشد ذهب النحو جميعا كله غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر وقد كان عيسى بن عمر يتقعر في عبارته جدا وقد حكى
الجوهري عنه في الصحاح انه سقط يوما عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال مالكم تكأكأتم علي تكأكؤكم
على ذي جنة افرنقعوا عني معناه مالكم تجمعتم علي تجمعكم على مجنون انكشفوا عني وقال غيره كان به ضيق
النفس فسقط بسببه فاعتقد الناس انه مصروع فجعلوا يعوذونه ويقرؤون عليه فلما افاق من غشيته
قال ما قال فقال بعضهم ان جنيته تتكلم بالفارسية وذكر القاضي ابن خلكان انه كان مصاحبا
لابي عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان فقال له ابو عمرو وكيف تنشد هذا البيت فذكر لجبال
الوجوه تشتوا فاليوم حين بدان للنظار او بدين فقال بدان فقال اخطات فقال بدين فقال
اخطات وانما اراد ابو عمرو تغليطه وانما الصواب بدون من بدا يبدو اذا ظهر وبدا يبدا اذا شرع
في الشي سنة خمسين ومائة من الهجرة فيها خرج من الكفرة يقال له استادسيس في بلاد خراسان فاستحوذ
على اكثرها والتف معه نحو من ثلثمائة الف وقتلوا من المسلمين هنالك خلقا كثيرا وهزموا الجيوش الذين
تلك البلاد وسبوا خلقا واستحكم الفساد بسببهم وتفاقم امرهم فوجه المنصور خازم بن خزيمة الى ابنه
المهدي لتوليته حرب تلك البلاد ويضم اليه من الاجناد ما يقاوم اولئك فنهض المهدي في ذلك
نهضة رجل هاشمي وجمع لخازم بن خزيمة الامرة على تلك الجيوش وبعثه في نحو من اربعين الفا فسار
اليهم وما زال يراوغهم ويماكرهم ويعمل الخديعة حتى فاجاهم بالحرب وواجههم بالضرب فقتل منهم
نحوا من سبعين الفا واسر اربعة عشر الفا وهرب ملكهم استادسيس فتحرز في جبل فجاء خازم بن خزيمة
الى تحت الجبل وقتل اولئك الاسارى كلهم ضرب اعناقهم ولم يزل يحاصره حتى نزل على حكم بعض
الامراء فحكم ان يقيد بالحديد هو واهل بيته وان يعتق من معه من الاجناد وكانوا ثلثين الفا ففعل
خازم ذلك كله واطلق لكل واحد من كان مع استادسيس ثوبين ثوبين وكتب بما وقع من الفتح الى
المهدي فكتب المهدي بذلك الى ابيه المنصور وفيها عزل عن امرة المدينة جعفر بن سليمان وولاها
الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن ابي طالب وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة وتوفي
فيها جعفر بن امير المومنين ابي جعفر المنصور ودفن ليلا بمقابر بني هاشم من بغداد وفيها توفي عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج احد ائمة اهل الحجاز ويقال انه اول من جمع السنن وعثمان بن الاسود وعرب
محمد بن زيد ذكر ترجمة الامام ابي حنيفة رحمه الله احد ائمة الاسلام والسادة الائمة الاعلام وفيها توفي

رجل صح

الامام

الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي مولاهم الكوفي فقيه العراق واحد اركان العلماء واحد الائمة
الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة وهو اقدمهم وفاة لانه ادرك عصر الصحابة ورأى انس بن مالك
قيل وغيره وذكر بعضهم انه روى عن سبعة من الصحابة فالله اعلم وهم انس بن مالك وجابر بن
عبد الله انيس وعبد الله بن اوفى وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي ومعقل بن يسار وواثلة بن
الاسقع وعائشة بنت عجرد رضي الله عنه وقد روينا عن ابي حنيفة عن هولاء عدة احاديث في صحتها
الى ابي حنيفة نظر فان في الاسناد اليه من لا يعرف وفي متن بعضها نكارة شديدة فالله اعلم
اخبرنا شيخنا الرحلة ابو العباس الحجار عن الزبيدي وهو الحسن بن المبارك البغدادي عن والده
عن ابي المكارم عبد الله بن الحسين النسفي عن محمد بن منصور عن الخطيب ابي الحسن علي بن احمد عن
القاضي ابن سعيد صاعد بن محمد عن ابي مكك نصر ونيه بن حمد البلخي عن الحسين بن ابرهيم الفناك
عن ابي الحسن علي بن الخصيب عن ابي الحضر علي بن بدر عن هلال بن ابي العلا عن ابيه عن ابي حنيفة
عن انس مرفوعا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله خالصا مخلصا بها قلبه دخل الجنة ولو توكلتم على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا وعن جابر بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم ومسلمة وعن عبد الله بن انيس مرفوعا رايت في عارضي
الجنة مكتوبا ثلثة اسطر بالذهب الامام ضامن والمؤذن موتمن فارشد الله الائمة وغفر للمؤذنين الثالث وجدنا
ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا قدمنا على رب غفور وعن عبد الله بن اوفى سمعت رسول الله
يقول حبك الشيء يعمي ويصم والدال على الخير كفاعله وان الله يحب اغاثة الملهوف وفي لفظ
اللهفان وعن عبد الله بن الحرث بن جزء مرفوعا اغاثة الملهوف فرض على مسلم ومن تفقه في دين الله
كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وعن معقل بن يسار مرفوعا علامة المومن ثلث اذا قال
صدق واذا وعد وفى واذا حدث لم يخن وعن واثلة مرفوعا لا يظنن احدكم انه يتقرب الى الله
باقرب من هذه الركعات يعني الصلوة الخمس وعن عائشة بنت عجرد مرفوعا الجراد اكثر جنود الله في
الارض لا اكله وروى عن جماعة من التابعين منهم الحكم وحماد بن ابي سليمان وسلمة بن كهيل
وعامر الشعبي وعطا وعكرمة وقتادة والزهري ونافع مولى ابن عمر ويحيى بن سعيد الانصاري وابو اسحق
السبيعي وروى عنه جماعة منهم ابنه حماد وابرهيم بن طهمان واسحق بن يوسف الازرق واسد
بن عمرو القاضي والحسن بن زياد اللولوي وحمزة الزيات وداود الطائي وزفر وعبد الرزاق و
ابو نعيم ومحمد بن الحسن الشيباني وهشيم ووكيع وابو يوسف القاضي قال يحيى بن معين كان
ثقة وكان من اهل الصدق ولم يتهم بالكذب ولقد ضربه ابن هبيرة على القضا فابى ان يكون قاضيا
قال وقد كان يحيى بن سعيد يختار قوله في الفتوى وكان يحيى يقول لا نكذب الله ما سمعنا احسن
من راي ابي حنيفة وقد اخذنا باكثر اقواله وقال عبد الله بن المبارك لولا ان الله اغاثني
بابي حنيفة وسفين لكنت كسائر الناس وقال الشافعي عن مالك رأيته رجلا لو كلمك في هذه
السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وقال الشافعي من اراد الفقه فهو عيال على ابي حنيفة
ومن اراد السيرة فهو على محمد بن اسحق ومن اراد الحديث فهو عيال على مالك ومن اراد الجدل
ومن اراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان وقال عبد الله بن داود الخريبي ينبغي للناس
ان يدعوا في صلاتهم لابي حنيفة وقال مكي بن ابرهيم كان ابو حنيفة افضل اهل الارض كان اعلم اهل
الارض وروى الخطيب البغدادي بسنده عن اسد بن عمرو ان ابا حنيفة كان يصلي في الليل
ويقرأ القران في كل ليلة حتى يرحمه جيرانه ومكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وانه

وعبد الله بن

ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف مرة وكانت وفاته في رجب من هذه السنة اعني سنة خمسين
ومائة وعن بضع سنه وقيل احدى وخمسين وقال غيره سنة ثلاث وخمسين والصحيح الاول وكان
مولده في سنة ثمانين فتم له من العمر سبعين سنة وصلي عليه ببغداد ست مرات لكثرة الزحام وقبره
هناك معروف ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة فيها عزل الخليفة المنصور عمر بن حفص عن السند و
ولي عليها هشام بن عمرو التغلبي وكان سبب عزل عمر بن حفص عن السند ان محمد بن عبد الله بن حسن
لما ظهر كان بعث ابنه عبد الله الملقب بالاشتر ومعه جماعة يهدون خيولا عتاقا الى عمر بن حفص
بالسند فقبلها فدعوه الى دعوة محمد بن عبد الله بن حسن في السر فاجابهم الى ذلك وبايع له من
استطاع من الامراء سرا فاجابوه الى ذلك ايضا ولبسوا البياض فلما جاء الخبر بقتل محمد بن عبد الله
بن حسن بالمدينة اسقط في يدي عمر بن حفص واصحابه واخذ في الاعتذار الى عبد الله بن محمد فقال
له عبد الله اني اخشى على نفسي فقال اني سابعثك الى ملك من المشركين في جوارنا وانه من اشد
الناس تعظيما لرسول الله وانه متى عرف انك من سلالته احبك فاجابه الى ذلك وصار عبد الله
بن محمد الى ذلك الملك فكان عنده آمنا وصار عبد الله يركب في موكب من الناس ويتصيد في جحفل
من الجنود وانضم اليه ووفد عليه طوائف من الزيدية ولما [illegible] المنصور فانه بعث يعتب على عمر بن حفص
نائب السند فقال رجل من الامراء ابعثني اليه واجعل القضية مسندة الي فاني ساعتذر اليه من ذلك
فان سلمت والا كنت فداك وفداء من عندك من الامراء فارسله سفيرا في القضية فلما وقف
بين يدي الخليفة امر بضرب عنقه وكتب الى عمر بن حفص يعزله عن السند وولاه بلاد افريقية
عوضا عن اميرها ولما وجه المنصور هشام بن عمرو الى السند امره ان يجتهد في تحصيل عبد الله
بن محمد فجعل يتوانى في ذلك فبعث اليه المنصور يستحثه في ذلك ثم اتفق ان سفيحا اخا هشام
بن عمرو لقي عبد الله بن محمد في بعض الاماكن فاقتتلوا فقتل عبد الله واصحابه جميعا واشتبه عليهم
مكانه في القتلى فلم يقدروا عليه فكتب هشام بن عمرو الى المنصور يعلمه بقتله فبعث يشكره على
ذلك ويامره بقتال الملك الذي آواه ويعلمه ان عبد الله كان قد تسرى بجارية هنالك واولدها
ولدا اسماه محمدا فان ظفرت بالملك فاحتفظ بالغلام فنهض هشام بن عمرو الى ذلك الملك
فقاتله فغلبه وقهر على بلاده وامواله وحواصله وبعث بالفتح والاخماس وبذلك الغلام الى
المنصور ففرح المنصور بذلك وبعث بذلك الغلام الى المدينة وكتب الى نائبها يعلمه بصحة نسبه و
يامره بان يلحقه باهله يكون عندهم لئلا تضيع نسبه فهو الذي يقال له ابو الحسن بن الاشتر و
في هذه السنة قدم المهدي على ابيه من بلاد خراسان فتلقاه ابوه والامراء والاكابر الى
اثناء الطريق وقدم نواب البلاد من الشام وغيرها للسلام عليه وتهنئته بالسلامة والنصر
بناء الرصافة قال ابن جرير وفي هذه السنة المباركة شرع المنصور في بناء الرصافة لابنه
المهدي بعد مقدمه من خراسان والرصافة في الجانب الشرقي من بغداد فجعل لها سورا وخندقا
وعمل عندها ميدانا وبستانا واجرى اليها الماء من نهر المهدي قال ابن جرير وفيها جدد المنصور
لنفسه البيعة ولولده المهدي من بعده ولعيسى بن موسى من بعدهما وجاء الامراء والخواص
فبايعوا وجعلوا يقبلون يد المنصور ويد ابنه المهدي ويلمسون يد عيسى بن موسى ويشيرون
بالتقبيل اليها ولا يقبلونها قال الواقدي وولى المنصور معن بن زائدة سجستان وحج بالناس فيها محمد
بن ابراهيم بن محمد بن علي وهو نائب مكة والطائف وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن
سليمان وعلى البصرة جابر بن زيد الكلابي وعلى مصر يزيد بن حاتم ونائب خراسان حميد بن قحطبة

ونايب سجستان معن بن زايدة وغزا الصايفة في هذه السنة عبد الوهاب بن ابرهيم بن محمد وممن توفي
فيها من الاعيان حنظلة بن ابي سفين وعبد الله بن عون ومحمد بن اسحق بن يسار صاحب السيرة النبوية
التي جمعها فجعلها علما يهتدى به وفخرا يتحلى به والناس كلهم عيال عليه في ذلك كما قال محمد بن ادريس
الشافعي وغيره من ايمة المسلمين ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة فيها عزل المنصور عن امرة مصر
يزيد بن حاتم وولاها محمد بن سعيد وبعث الى نايب افريقية وكان قد بلغه انه عصى وخالف
فلما جي به امر بضرب عنقه وعزل عن البصرة جابر بن توبة الكلابي وولاها يزيد بن منصور وفيها قتلت
الخوارج معن بن زايدة بسجستان وفيها توفي عباد بن منصور ويونس بن يزيد الايلي ثم دخلت
سنة ثلث وخمسين ومائة فيها غضب امير المومنين المنصور على كاتبه ابي ايوب المورياني وسجنه و
سجن اخاه خالدا وبني اخيه الاربعة سعيدا ومسعودا ومخلدا ومحمدا وطالبهم بالاموال الكثيرة وكان
سبب ذلك ما ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة ابي جعفر المنصور وهو انه كان في زمن شبيبته قد ورد
الموصل وهو فقير لا شي له ولا معه فاجر نفسه من بعض الملاحين حتى اكتسب شيا تزوج به امراة ثم جعل
ويمنيها انه من بيت سيصير اليهم الملك سريعا فاتفق حملها منه ثم تطلبه بنو امية فهرب عنها وتركها حاملا
ووضع عندها رقعة فيها نسبه انه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وامرها اذا بلغها امره
ان تاتيه واذا ولدت غلاما ان تسميه جعفرا فولدت غلاما فسمته جعفرا ونشا الغلام فتعلم
الكتابة وغوى العربية والادب فاتفق ذلك انما قاحتيا وال الامر الى بني العباس فسالت عن
السفاح فاذا هو ليس صاحبها ثم قام المنصور وسافر الولد الى بغداد فاختلط بكتاب الرسايل فاعجب
به ابو ايوب المورياني صاحب ديوان الانشا للمنصور وحظي عنده وقدمه على غيره فاتفق حضوره
معه بين يدي الخليفة فجعل الخليفة يلاحظه ثم بعث يوما الخادم ليأتيه بكاتب فدخل ومعه ذلك
الغلام فكتب بين يدي الخليفة كتابا وجعل الخليفة ينظر اليه ويتامله ثم ساله عن اسمه فاخبره انه
جعفر فقال ابن من قال فسكت الغلام فقال مالك لا تتكلم فقال يا امير المومنين ان من خبري
كيت وكيت فتغير لون وجه الخليفة ثم ساله عن امه فاخبره وساله عن احوال بلاد الموصل فجعل يخبره
والغلام يتعجب ثم قال له الخليفة فاحتضنه وقال انت ابني ثم بعثه بعقد ثمين ومال جزيل وكتاب
الى امه يعلمها بحقيقة حال الولد وخرج الغلام ومعه ذلك من باب سر الخليفة فاحرز ذلك ثم جاء
الى ابي ايوب فقال ما بطا بك عند الخليفة فقال انه استكتبني في رسايل كثيرة وتناولا ثم ناوله
الغلام مغضبا ونهض من فوره فاستاجر الى الموصل ليعلم امه ويحملها واهلها الى بغداد الى مكان
بها امره به الخليفة فسار مراحل ثم سال عنه ابو ايوب فقيل سافر فظن ابو ايوب ان هذا قد افشى
شيا من اسراره الى الخليفة وفر منه فبعث في طلبه رسولا وقال حيث وجدته فرده على فساد
الرسول في طلبه فوجده في بعض المنازل فخنقه والقاه في بير واخذ ما كان معه فرجع به الى ابي ايوب
فلما وقف ابو ايوب على الكتاب اسقط في يده وندم على بعثه خلفه وانتظر الخليفة عود ولده اليه
واستبطاه فبعث من كشف خبره فاذا رسول ابي ايوب قد لحقه وقتله فحينئذ استحضر ابا ايوب
والزمه باموال عظيمة وما زال تحت العقوبة حتى استصفى جميع امواله وحواصله ثم قتله
وقال هذا قتل حبيبي وكان المنصور كلما ذكر ولده حزن عليه حزنا شديدا وفيها خرجت الخوارج
من الصفرية وغيرهم ببلاد افريقية فاجتمع منهم ثلثماية الف وخمسون الفا ما بين فارس وراجل
وعليهم ابو حاتم الاباضي وابو عباد وانضم اليهم ابو قرة الصفري في اربعين الفا فقاتلوا نايب
افريقية فهزموا جيشه وقتلوه وهو عمر بن حفص بن عثمان بن ابي صفرة الذي كان نايب السند

فعزله المنصور وعنها بسبب مبايعة محمد بن عبد الله بن حسن وولاه هذه البلاد فقتله الخوارج رحمه الله و
كثرت الخوارج الفساد في البلاد وقتلوا الحريم والاولاد واذوا اعاظم البلاد وفيها الزم المنصور
بلبس قلانس سود طوال جداً حتى كانوا يستعينون على رفعها من داخلها بالقصب فقال ابو دلامة
الشاعر في ذلك    وكنا نرجي من امام زيادة    فزاد الامام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كانها دنان يهود جللت بالبرانس    وفيها غزا الصايفة معيوف بن يحيى الحجوري
فاسر خلقا كثيرا من الروم ما ينيف عن ستة الاف اسير وغنم اموالا جزيلة وحج بالناس في هذه السنة
محمد بن امير المومنين المنصور وهو ولي العهد الملقب بالمهدي وكان نيابة مكة والطايف محمد بن ابرهيم
وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور وعلى مصر محمد بن
سعيد وذكر الواقدي ان يزيد بن منصور كان ولاه المنصور في هذه السنة اليمن فالله اعلم وفيها
توفي ابان بن صمعه واسامة بن زيد الليثي وثور بن يزيد الحمصي والحسن بن عمارة وفطر بن خليفة
ومعمر وهشام بن الغاز ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائة فيها دخل المنصور بلاد الشام و
زار بيت المقدس وجهز يزيد بن حاتم في خمسين الفا وولاه بلاد افريقية وامره بقتال الخوارج و
انفق على هذا الجيش نحوا من ثلثة وستين الف الف درهم وغزا الصايفة زفر بن عاصم الهلالي
وحج بالناس فيها محمد بن ابرهيم ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها سوى البصرة فعليها عبد
الملك بن ايوب بن ظبيان وفيها ابو ايوب المورياني الكاتب واخوه خالد بامر المنصور في بني اخيه
ان يقطع ايديهم وارجلهم ثم يضرب بعد ذلك اعناقهم ففعل ذلك وفيها توفي اشعب
الطامع هو ابن جبير ابو العلا ويقال ابو اسحق المدني ويقال له ابن ام حميدة وكان ابوه مولى لابن
فقتله المختار وهو خال الواقدي روى عن عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه كان يتختم في
اليمين وروى عن ابان بن عثمان وسالم وعكرمة وكان ظريفا ما جنا يحبه اهل زمانه بخلاعته وطمعه
وكان جيد الغنا وقد وفد على الوليد بن يزيد دمشق فترجمه ابن عساكر فيها اشيا مضحكة واسند عنه
حديثين ويروى عنه انه سيل يوما ان يحدث فقال حدثني عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه قال خصلتان من عمل بهما دخل الجنة ثم سكت فقيل له وما هما فقال نسي عكرمة الواحدة و
نسيت انا الاخرى وكان سالم بن عبد الله بن عمر يستخفه ويستحليه ويضحك منه وياخذه معه الى
الغابة وكذلك كان غيره من اكابر الناس وقال الشافعي عبث الولدان يوما باشعب فقال ان
ههنا اناسا يفرقون الجوز فتسارعوا الى ذلك فلما راهم مسرعين قال لعله حق فتبعهم وقال
له بعضهم ما بلغ من طمعك فقال ما زفت من عروس بالمدينة الا رجوت ان تزف الي فكسحت داري
ونظفت ثيابي واجتاز يوما على رجل يصنع طبقا من قش فقال زد فيه طورا او طورين لعله يهدى
لنا فيه يوما هدية وروى الحافظ ابن عساكر ان اشعب غنى يوما لسالم بن عبد الله بن عمر قول نقض
الشعراء    مضيرية كالبدر سنة وجهها    مطهرة الاثواب والدين وافر لها حسب زاكي وعرض مهذب
وعن كل مكروه من الامر زاجر    من الخفرات البيض لم تلق ريبة    ولم يستملها عن تقى الله شاعر
فقال له سالم احسنت زدنا فغناه    الم تر ان    والليل داج كانه جناح غراب عنه قد نفض العطرا
فقلت اعطاري في رحالنا    وما حملت ليلى سوى ريحها عطر    فقال له احسنت ولولا ان يتحدث
لاجزلت لك الجايزة وانك من الامير لبمكان وفيها توفي جعفر بن برقان والحكم بن ابان وعبد
الرحمن بن يزيد بن جابر وقرة بن خالد وابو عمرو بن العلا احد ايمة القراء واسمه كنيته وقيل اسمه زبان
والصحيح الاول وهو ابو عمرو بن العلا بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني

البصري وقيل غير ذلك في نسبه وكان علامة زمانه في اللغة والنحو وعلم القراآت ومن كبار العلماء العاملين
يقال انه كتب على بيت من كلام العرب وكان قد لقي من اعراب الجاهلية خلقا وكان مقدما ايام الحسن
البصري وبعده ومن اختياراته الغريبة قوله في تفسير الغرة في الجنين انها لا يقبل منها الا ابيض غلاما
او جارية وفهم ذلك من قوله عليه السلام غرة عبد او امة قال ولو اراد اي عبد كان او جارية
لما قيده بالغرة وانما الغرة البياض قال القاضي ابن خلكان وهذا غريب ولا اعلم هل يوافق قول احد
من الائمة المجتهدين ام لا وذكروا انه كان اذا دخل شهر رمضان لا ينشد فيه بيتا من الشعر حتى ينسلخ
وانه كان يشتري له كل يوم كوزا جديدا وريحانا طريا وقد صحبه الاصمعي نحوا من عشر سنين وكانت
وفاته في هذه السنة وقيل في سنة ست وخمسين وقيل تسع وخمسين ومائة فالله اعلم وقيل توفي بالشام
وقيل بالكوفة وقارب التسعين وقيل انه جاوزها فالله اعلم وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة
صالح بن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس مرفوعا لان يربي احدكم بعد
اربع وخمسين ومائة جرو كلب خير له من ان يربي ولدا لصلبه وهذا منكر جدا وفي اسناده نظر وذكره
من فوائد تمام بن عتبة بن سليمان عن محمد بن عوف الحمصي عن ابي المغيرة عن عبد الله بن السمط هذا
لا اعرفه وقد ذكره شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي في كتابه الميزان وقال روى عن صالح
بن علي حديثا مرفوعا **ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة** فيها دخل يزيد بن حاتم بلاد افريقية
فافتتحها عودا على بدء وقتل من كان تغلب عليها من الخوارج وقتل امراءهم واصغر كبراءهم واذل
اشرافهم وارغم انوفهم وبدد الافهم واستبدل اهل البلاد هناك بالخوف امنا وسلامة وبالاهانة
كرامة وكان في جملة من قتل من امرائهم ابو حاتم وابو عباد الخارجيان ثم لما استقامت له وبر له مو
في البلدان دخل بعد ذلك بلاد القيروان فمهدها واطرها واقر اهلها وقرر امورها وازال
محذورها **بناء الرافقة المدينة المشهورة** وفيها امر المنصور ولده المهدي ببناء الرافقة على منوال
بناء بغداد ففعل ذلك في هذه السنة المباركة وفيها امر المنصور ببناء سور وعمل خندق حول
الكوفة واخذ ما غرم على ذلك من اموال اهلها من كل انسان من ذوي اليسار اربعين درهما
وكان قد فرضها اولا خمسة دراهم وجبيت اربعين اربعين فقال في ذلك بعضهم يالقومي
مالقينا من امير المومنين قسم الخمسة فينا وجبانا اربعين وفيها غزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي وفيها
طلب الصلح ملك الروم من ابي جعفر على ان يحمل الى المنصور الجزية وفيها عزل المنصور اخاه العباس
بن محمد عن الجزيرة وغرمه اموالا كثيرة وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي عن امرة الكوفة قيل لامور
بلغته عنه في تعاطي منكرات وامور لا يليق بالعمال وقيل لقتله محمد بن ابي العوجا وقد كان
ابن ابي العوجا هذا زنديقا يقال انه لما امر بضرب عنقه اعترف على نفسه بوضع الاف حديث
يحل فيها الحرام ويحرم فيها الحلال ويصوم الناس في يوم الفطر ويفطرهم في ايام الصيام فاراد
المنصور ان يجعل له ذنبا فعزله به واراد ان يتشفى منه فقال له عيسى بن موسى يا امير المومنين
لا تعزله بهذا فانه انما قتله على الزندقة ومتى عزلته بهذا شكرته العامة وذموك فتركه حينا ثم عزله
عن الكوفة بعد ذلك وولى عليها عمرو بن زهير وفيها عزل المنصور عن المدينة الحسن بن زيد وولى
عليها عمه عبد الصمد بن علي وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه وعلى امرة مكة ابراهيم بن محمد
وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معوية وعلى مصر محمد بن سعيد وعلى افريقية يزيد بن
حاتم وفيها توفي صفوان بن عمرو وعثمان بن ابي العاتكة الدمشقيان وعثمان بن عطا ومسعر
كدام وحماد الراوية وهو ابن ابي ليلى ميسرة ويقال سابور بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي

ص

١

مولى مكدم بن زيد الخيل الطائي كان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها ولغاتها وهو
الذي جمع السبع المعلقات الطوال وانما سمي الراوية لكثرة روايته الشعر عن العرب اختبره الوليد
بن يزيد بن عبد الملك امير المومنين فانشدهم تسعا وعشرين قصيدة على حروف المعجم كل قصيدة نحوا
من مائة بيت وزعم انه لا يسمى له شاعر من شعراء العرب الا انشد له ما لا يحفظه غيره فاطلق له مائة
الف درهم وذكر ابو محمد الحريري في كتابه درة الغواص ان هشام بن عبد الملك استدعاه من
العراق من نائبه يوسف بن عمر فلما دخل عليه اذا هو في دار دورقا مرخمة بالرخام والذهب واذا
عنده جاريتان حسنتان جدا فاستنشده شيئا فانشده فقال له سل حاجتك فقال كائنة ما كانت
يا امير المومنين فقال نعم فقال تطلق لي احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك وما عليهما واخلاه
في بعض داره واطلق له مائة الف درهم هذا ملخص الحكاية والظاهر ان هذا الخليفة انما هو الوليد
بن يزيد فانه ذكر انه شرب معه وهشام لم يكن يشرب ولم يكن نائبه على العراق يوسف بن عمرو
وانما كان خالد بن عبد الله القسري وبعده يوسف بن عمرو وكانت وفاة حماد في هذه السنة عن
ستين سنة قال ابن خلكان وقيل انه ادرك اول خلافة المهدي في سنة ثمان وخمسين فالله اعلم
ومنها قتل حماد عجرد على الزندقة وهو حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي ويقال انه واسطي مولى
بني سواه وكان شاعرا ماجنا ظريفا خليعا لكنه كان متهم على الاسلام وقد ادرك الدولتين
الاموية والعباسية لكنه ما اشتهر الا في ايام بني العباس وكان بينه وبين بشار بن برد مهاجاة
كثيرة ولما قتل بشار على الزندقة ايضا دفن معه في قبره وقيل ان حماد عجرد مات سنة ثمان
وخمسين وقيل سنة احدى وستين ومائة فالله اعلم ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
فيها ظفر الهيثم بن معوية نائب البصرة بعمرو بن شداد الذي كان عاملا لابرهيم بن محمد على
فارس فقتل بالبصرة قطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه ومنها عزل المنصور الهيثم بن معوية
عن البصرة وولى عليها قاضيها سوار بن عبد الله فجمع له بين القضا والصلاة وجعل على شرطها
واحداثها سعيد بن دعلج ورجع الهيثم بن معوية الى بغداد فمات في هذه السنة فجاة وهو
جارية له فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم وحج بالناس في هذه السنة العباس
بن محمد اخو امير المومنين ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها وعلى فارس والاهواز
وكور دجلة عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وفيها توفي حمزة الزيات في
قول وهو احد القراء المشهورين والعباد المذكورين واليه تنسب المد والطوله وقد
نهى بسببها بعض الايمة وسعيد بن ابي عروبة وهو اول من جمع السنن في قول وعبد الله
بن شوذب وعبد الرحمن بن زياد بن الافريقي وعمر بن ذر ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
وفيها بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد وكان المستحث في عمارته ابان بن صدقة والربيع
مولى المنصور الحاجب ومنها حول المنصور الاسواق من قرب دار الامارة الى باب الكرخ
وقد ذكرنا فيما تقدم سبب ذلك وفيها امر بتوسعة الطرقات وفيها امر بعمل جسر عند باب
الشعير وفيها استعرض المنصور جنده وهم يلبسون السلاح وهو ايضا لابس سلاحا عظيما
وكان ذلك عند دجلة وفيها عزل عن السند هشام بن عمرو وولى عليها سعيد بن الخليل
وفيها غزا الصائفة يزيد بن ابي اسيد السلمي فوغل في بلاد الروم وبعث سنانا مولى البطال
بين يديه ففتح بعض الحصون فسبى وغنم وفيها حج بالناس ابرهيم بن يحيى بن محمد بن علي ونواب
البلاد هم المذكورون في التي قبلها وفيها توفي الحسين بن واقد والامام ابو عمرو عبد

الرحمن

الرحمن بن عمرو الاوزاعي فقيه اهل الشام وقد بقى اهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه
نحوا من مائتي سنة وهذا ذكر شي من ترجمته هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد ابو عمرو الاوزاعي
والاوزاع بطن من حمير وهو من انفسهم قاله محمد بن سعد وقال غيره لم يكن من انفسهم
وانما نزل في محلة الاوزاع وكانت قرية خارج باب الفراديس من دمشق وهو ابن عم يحيى
ابن ابي عمرو السيباني قال ابو زرعة واصله من سبا السند فنزل الاوزاع فغلبت عليه
النسبة اليها وقال غيره ولد ببعلبك ونشا بالبقاع يتيما في حجر امه وكانت تنتقل به من بلد
الى بلد وتادب بنفسه فلم يكن في ابناء الملوك والوزراء اعقل منه ولا اورع ولا اعلم ولا
افصح ولا اوقر ولا احلم ولا اكثر صمتا منه وما تكلم بكلمة الا كان المتعين على من جالسه ان
يكتبها من حسنها وكان يتعالى بالرسائل والكتابة وقد اكتتبت ثم بعث اليمامة فسمع الحديث
من يحيى بن ابي كثير وانقطع اليه فارشده الى الرحلة الى البصرة ليسمع من الحسن وابن سيرين
فسار اليها فوجد الحسن قد توفي من شهرين ووجد ابن سيرين مريضا فجعل يتردد لعيادته
فقوي المرض به ومات ولم يسمع منه الاوزاعي شيا وجا فنزل دمشق بمحلة الاوزاع خارج
باب الفراديس وساد اهلها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي
وعلوم الاسلام وقد ادرك خلقا من التابعين وغيرهم وحدث جماعات من سادات
المسلمين كمالك بن انس والثوري والزهري وهو من شيوخه واثنى عليه غير واحد من
الائمة واجمع المسلمون على عدالته وامامته قال مالك كان الاوزاعي اماما يقتدى به و
قال سفين بن عيينه وغيره كان امام اهل زمانه وقد حج مرة فدخل مكة وسفين الثوري
آخذ بزمام جمله ومالك يسوق به والثوري يقول افسحوا للشيخ وقد تذاكر مالك والاوزاعي
بالمدينة من الظهر حتى صليا العصر ومن العصر حتى صليا المغرب فغمزه الاوزاعي في
المغازي وغمزه مالك في الفقه وتناظر هو والثوري في مسجد الخيف في مسئلة رفع اليدين
في الركوع والرفع منه فاحتج الاوزاعي بما رواه عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه واحتج الثوري بحديث يزيد بن ابي زياد عن
فغضب الاوزاعي لعلك كرهت ما قلت لك قال نعم قال قم بنا حتى
نلتعن عند الركن اينا على الحق فسكت الثوري وقال هقل بن زياد افتى الاوزاعي في سبعين
الف مسئلة وقال ابو زرعة روى عنه ستون الف مسئلة وقال غيرهما افتى في سنة ثلث عشرة
ومائة وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة ثم لم يزل يفتي حتى مات وقال يحيى القطان عن مالك
اجتمع عندي الاوزاعي والثوري وابو حنيفة فقلت ايهم ارجح قال الاوزاعي وقال محمد بن
عجلان ما رايت احدا انصح للمسلمين من الاوزاعي وقال غيره ما رئي الاوزاعي ضاحكا
مقهقها قط ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى احد في مجلسه الا بكى بعينه او بقلبه وما رايناه يبكي
في مجلسه ابدا وقال يحيى بن معين العلماء اربعة الثوري وابو حنيفة ومالك والاوزاعي
والاوزاعي ثقة وليس هو في الزهري بذاك اخذ كتاب الزبيدي عن الزهري وما اقل ما روى هو
عن الزهري وقال ابو حاتم كان ثقة متبعا لما سمع قالوا وكان الاوزاعي لا يلحن في كلامه وكانت
كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتاملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوتها فقال يوما لاحظى
كتابه عنده وهو سليمان بن مجالد ينبغي ان نجيب الاوزاعي عن كتبه فقال والله يا امير المؤمنين
لا يقدر احد من اهل الارض على ذلك وانا لنستعين بكلامه فيما نكاتب به اهل الافاق ثمن

لا يعرف انه كلام الاوزاعي وقال الوليد بن مسلم كان الاوزاعي اذا صلى الصبح جلس يذكر الله
حتى تطلع الشمس ويأثر عن السلف ذلك قال ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث وعن
الاوزاعي انه قال رأيت رب العزة في المنام فقال انت الذي تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
فقلت بفضلك يا رب فقلت يا رب امتني على الاسلام فقال وعلى السنة وقال محمد بن شعيب
بن سابور وقال لي يسبح في مسجد دمشق انا ميت في يوم كذا وكذا فلما كان في ذلك اليوم رأيته
في صحن الجامع يتفلى فقال لي اذهب الى سرير الموتى فاحرزه لي عندك قبل ان تسبق اليه فقلت
ما يقول فقال هو ما اقول لك اني رأيت كأن قائلا يقول فلان قدري وفلان كذا وعثمان بن
ابي العاتكة نعم الرجل وابو عمرو الاوزاعي خير من يمشي على وجه الارض وانت ميت في يوم
كذا وكذا قال محمد بن شعيب فما جاء الظهر حتى مات فصلى عليه بعدها واخرجت جنازته
رواها ابن عساكر وكان الاوزاعي رحمه الله كثير العبادة حسن الصلاة وكان يقول من
اطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيمة وكانه اخذ ذلك من القرآن
وهو قوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا وقال الوليد بن مسلم ما رأيت احدا اشد اجتهادا من الاوزاعي
في العبادة وقال غيره حج فما نام على الراحلة انما هو في صلاة فاذا نعس استند الى القتب
وقال غيره كان من شدة الخشوع كانه اعمى ودخلت امرأة على امرأة الاوزاعي فرأت الحصير
التي يصلي عليها مبلولا فقالت لها لعل الصبي بال ههنا فقالت لا هذا من اثر دموع الشيخ في سجوده
وهكذا يصبح كل يوم وقال الاوزاعي عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك
وآراء الرجال وان زخرفوه بالقول فان الامر ينجلي وانت منه على طريق مستقيم وقال ايضا اصبر
على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا وليسعك ما وسعهم وكان
يقول العلم ما جاء عن اصحاب محمد وما لم يجئ عنهم فليس بعلم وكان يقول لا يجتمع حب عثمان
وعلي الا في قلب مؤمن واذا اراد الله بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العمل
قالوا وقد كان من اكرم الناس واسخاهم وكان له في بيت المال على الخلفاء اقطاع فصار
من بني امية وبني العباس نحو من سبعين الف دينار فلم يقتن منها شيئا ولا ترك يوم مات
سوى سبعة دنانير كان ينفقها كلها في سبيل الله وفي الفقراء ولما دخل عبد الله بن علي دمشق
وسلب الملك من ايدي بني امية تطلب الاوزاعي فتغيب عنه ثلثة ايام ثم احضر بين يديه
قال فدخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه وشماله معهم السيوف
مصلتة والعمد الحديد فسلمت فلم يرد ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده ثم قال يا اوزاعي
ما ترى فيما صنعنا من ازالة ايدي اولئك الظلمة ارباط هو قال ايها الامير سمعت يحيى
بن سعيد الانصاري يقول سمعت رسول الله محمد بن ابرهيم التيمي يقول سمعت علقمة بن وقاص
يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال فنكت بالخيزرانة اشد مما كان ينكت
وجعل من حوله يقبضون على ايديهم ثم قال يا اوزاعي ما يقول في دماء بني امية فقلت قال
رسول الله لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه
المفارق للجماعة فنكت اشد من ذلك ثم قال فما يقول في اموالهم فقلت ان كانت في ايديهم

فهي عليك حرام ايضا وان كانت لهم حلالا فلا تحل لك الا بطريق شرعي فنكت بالخيزرانة ايضا ثم قال
الا نوليك القضاء فقلت ان اسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك واني احب ان يتم ما ابتدأوني
به من الاحسان فقال كانك تحب الانصراف فقلت ان ورائي حرما هم محتاجون الى القيام عليهن
وسترهن قال وانتظرت رأسي ان يسقط بين قدمي فامرني بالانصراف فلما خرجت اذا رسوله
من ورائي واذا معه مائتا دينار فقال يقول لك الامير استنفق بهذه قال فتصدقت بها وكان في
تلك الايام الثلاثة صائما طاويا فيقال ان الامير لما بلغه ذلك عرض عليه الافطار عنده فأبى ان
يفطر عنده رحمه الله قالوا ثم رحل الاوزاعي من دمشق فنزل بيروت مرابطا باهله واولاده
قال واعجبني فيها اني مررت بقبورها فاذا امرأة سوداء فقلت اين العمارة يا هنتاه فقالت ان
اردت العمارة فهي هذه وان كنت تريد الخراب فامامك واشارت الى البلد فعزمت على الاقامة
بها وقال محمد بن كثير سمعت الاوزاعي يقول خرجت يوما الى الصحراء فاذا رجل جراد واذا شخص
راكب على جرادة منها وعليه سلاح الحديد وكلما قال بيده هكذا مال الجراد مع يده وهو يقول الدنيا
باطل باطل ما فيها الدنيا باطل باطل باطل ما فيها الدنيا باطل باطل باطل ما فيها وقال
الاوزاعي كان عندنا رجل يخرج يوم الجمعة الى الصيد ولا ينتظر الجمعة فخسف ببغلته فلم يبق منها
الا اذناها وقال الاوزاعي كنا قبل اليوم نلعب ونضحك فاما اذا صرنا ائمة يقتدى بنا فينبغي ان
نتحفظ وكتب الى اخ له اما بعد فقد احيط بك من كل جانب وانه يسار بك في كل يوم وليلة
فاحذر الله والقيام بين يديه وان يكون اخر عهدك به والسلام وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد
بن ادريس سمعت ابا صالح كاتب الليث يذكر عن الهقل بن زياد عن الاوزاعي انه وعظ فقال
في موعظته ايها الناس تقووا بهذه النعم التي اصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة فانكم في دار الثواء فيها قليل وانتم فيها مرحلون خلائف بعد القرون الذين استقبلوا من
الدنيا انفها وزهرتها فهم كانوا اطول منكم اعمارا وامد اجساما واعظم اثارا فخددوا الجبال و
جابوا الصخور ونقبوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد واجساد كالعماد فما لبثت الايام والليالي
ان طوت مدتهم وعفت اثارهم واخربت منازلهم وانست ذكرهم فما تحس منهم من احد ولا تسمع
لهم ركزا كانوا بلهو الامل امنين لميقات يوم غافلين او لصباح قوم نادمين ثم انكم قد علمتم الذي
نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله فاصبح كثير في ديارهم جاثمين واصبح الباقون في اثار نعمة
وزوال نعمه ومساكن خاوية اية للذين يخافون العذاب الاليم وعبرة لمن يخشى واصبحتم من بعدهم
في اجل منقوص ودنيا مقبوضة في زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه فلم يبق منه الا حمة
شر وصبابة كدر واهاويل عبر وعقوبات غير وارسال فتن وتتابع زلازل ورذالة خلف
بهم ظهر الفساد في البر والبحر فلا تكونوا اشباها لمن خدعه الامل وغره طول الاجل وتبلغ بالاماني
نسال الله ان يجعلنا واياكم ممن وعى نذره وبلغ انتهى وعقل مثواه فمهد لنفسه وقد اجتمع الاوزاعي
بالمنصور حين دخل الشام ووعظه واحبه المنصور وعظمه ولما اراد الانصراف استاذنه في
ان لا يلبس السواد فاذن له فلما خرج قال المنصور للربيع الحاجب الحقه فسله لم كره لبس السواد و
لا تعلمه اني قلت لك فساله الربيع فقال لاني لم ار محرما احرم فيه ولا ميتا كفن فيه ولا عروسا
جليت فيه فلذا اكرهه وقد كان الاوزاعي في الشام امره اعز من امر السلطان هم به بعض
الولاة فقال له اصحابه دعه عنك فوالله لو امر اهل الشام ان يقتلوك لقتلوك ولما مات جلس
عند قبره بعض الولاة فقال رحمك الله فوالله لقد كنت اخاف منك اكثر مما اخاف من الذي

ولاني وقال ابن ابي العشرين ما مات الاوزاعي حتى جلس وحده وسمع شتمه باذنه وقال
ابو بكر بن ابي خيثمة نا محمد بن عبد الطنافسي قال كنت جالسا عند الثوري فجاءه رجل فقال رايت كان
ريحانه من العرب معي قلعت قال ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي فكتبوا ذلك فجاء موت
الاوزاعي في ذلك اليوم او تلك الليله قال ابو مسهر بلغنا ان سبب موت الاوزاعي في ذلك
ان امراته اغلقت عليه باب حمام فمات فيه ولم تكن عامدة لذلك فامرها سعيد بن عبد العزيز
بعتق رقبة قال وما خلف ذهبا ولا فضة ولا عقارا ولا متاعا الا ستة دنانير فضلت من عطائه
وكان قد اكتتب في ديوان الساحل وقال غيره كان الذي اغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام و
ذهب لحاجة له ثم جا ففتح الحمام فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة رحمه
الله قلت لا خلاف انه مات ببيروت مرابطا واختلفوا في سنه وفاته فروى يعقوب بن
سفين عن سلمة قال قال احمد رايت الاوزاعي وتوفي سنه خمسين ومائة وقال علي بن المديني سنه احدى
وخمسين ومائة وقال الوليد بن مسلم سنه ست وخمسين ومائة وقال العباس بن الوليد البيروتي
توفي يوم الاحد اول النهار لثلث بقينا من صفر سنه سبع وخمسين ومائة وهذا هو الذي عليه
الجمهور وهو الصحيح وهو قول ابي مسهر وهشام بن عمار والوليد بن مسلم في اصح الروايات
عنه ويحيى بن معين ودحيم وخليفه وابي عبيد وسعيد بن عبد العزيز وغير واحد قال
العباس بن الوليد ولم يبلغ سبعين سنه قلت وقال غيره جاوز الستين والصحيح تسع وستون
لانه كان ميلاده في سنه ثمان وثمانين على الصحيح وقيل انه ولد سنه ثلث وتسعين وهذا
ضعيف وقد راه بعضهم في المنام فقال له دلني على عمل يقربني فقال ما رايت في الجنة
درجة اعلى من درجة العلماء ثم المحزونين ٥ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وماية
فيها تكامل بناء قصر المنصور المسمى بالخلد وسكنه وفيها مات طاغية الروم وفيها وجه المنصور
ابنه المهدي الى الرقة وامره بعزل موسى بن كعب عن الموصل وان تولى عليها خالد بن برمك
وكان ذلك بعد نكبة عظيمة اتفقت ليحيى بن خالد بن برمك وذلك ان المنصور كان قد تغضب
على خالد بن برمك والزمه بحمل ثلثه الاف الف فضاق ذرعا بذلك ولم يبق له مال ولا حال
وعجز عن اكثر ما طلب منه وقد اجله ثلثه ايام فان لم يحمل ذلك في هذه الايام والا قتله
هدره فجعل يرسل ابنه يحيى الى اصحابه من الامراء يستقرض منهم فكان منهم من اعطاه
المائة الف ومنهم اقل واكثر قال يحيى بن خالد فبينا انا ذات يوم من تلك الايام الثلاثه على
جسر بغداد وانا مهموم في تحصيل ما طلب منا ولا طاقه لنا به اذ وثب الي زاجر يعني من اوليك
الذين يكونون عند الجسر من الطرقية فقال لي ابشر قال فلم التفت اليه فتقدم حتى اخذ بلجام
فرسي ثم قال انت مهموم والله ليفرجن الله همك ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء بين يديك
فان كان ما قلت لك حقا فلي عليك خمسة الاف فقلت نعم ولو قال خمسون الفا لقلت نعم
لبعد ذلك عندي قال وذهبت لشاني وقد بقي علينا من الحمل ثلثمائة الف فورد خبر على المنصور
بانتقاض الموصل وانتشار الاكراد بها فاستشار الامراء من يصلح للموصل فاشار بعضهم بخالد
بن برمك فقال المنصور له ويحك او يصلح ذلك بعد ما فعلنا به فقال نعم وانا الضامن
انه يصلح لها فامر باحضاره فولاه اياها ووضع عنه بقيه ما كان عليه وعقد له اللواء وولى يحيى بن
خالد اذربيجان وخرج الناس في خدمتها قال يحيى فمررنا بالجسر فثار الي ذلك الزاجر فطالبني
بما وعدته به فامرت له به فقبض خمسة الاف وفي هذه السنة خرج المنصور الى الحج فساق

المهدي معه فلما جاوز الكوفة بمراحل اخذه وجعه الذي مات فيه وكان عنده سوء مزاج فاشتد عليه
عليه من شدة الحر وركوبه في الهواجر واخذه اسهال وافرط به فقوى مرضه ودخل مكة فتوفي في
بها ليلة السبت لست مضين من ذي الحجة وصلى عليه ودفن بكنا عن سد ثنية العلا التي باعلا مكة
وكان عمره يومئذ ثلث وقيل اربع وقيل خمس وستون سنة وقيل انه بلغ ثمانيا وستين سنة
فالله اعلم وقد كتم الربيع موته حتى اخذ البيعة للمهدي من القواد ووجوه بني هاشم ثم دفن
وكان الذي صلى عليه ابرهيم بن يحيى بن محمد بن علي وهو الذي اقام للناس الحج في هذه السنة
وهذه ترجمة ابي جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
بن هاشم ابو جعفر المنصور وكان اكبر من اخيه ابي العباس السفاح وامه ام ولد اسمها سلامة
وروى عن ابيه عن جده عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه اورده الحافظ
ابن عساكر من طريق محمد بن ابرهيم السلمي عن المامون عن الرشيد عن المهدي عن ابيه المنصور
به بويع له بالخلافة بعد اخيه في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعمره يومئذ احدى واربعون
سنة لانه ولد في سنة خمس وتسعين على المشهور في صفر منها بالحميمة فكانت خلافته ثنتين وعشرين
سنة الا اياما وكان اسمر اللون موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة اقنى الانف بين القنا
اعين كان عينيه لسانان ناطقان تخالطه ابهة الملك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف
الشرف في مواضعه والعتق في صورته واللب في مشيته هكذا وصفه بعض من رآه وقد صح
عن ابن عباس انه قال منا السفاح والمنصور والمهدي وفي رواية حتى يسلمها الى عيسى بن مريم
وقد روي مرفوعا ولا يصح رفعه وذكر الخطيب البغدادي ان اسمه قالت رايت حتى حملت به
كان اسدا خرج مني فاشد قوارد افعا على يديه فما بقي اسد حتى جاء فسجد له وقد راى المنصور في صغره
مناما غريبا فكان يقول ينبغي ان يكتب في الواح الذهب ويعلق في اعناق الصبيان قال
رايت كاني في المسجد الحرام واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة والناس مجتمعون حولها
فخرج من عنده مناد اين عبدالله فقام اخي السفاح يتخطا الرجال حتى جاء باب الكعبة فاخذ بيده
فادخله اياها فما لبث ان خرج ومعه لواء اسود ثم نودي اين عبد الله فقمت انا وعمي عبد الله
بن علي نستبق الى باب الكعبة فدخلتها فاذا رسول الله وابو بكر وعمر وبلال فعقد لي لواء و
اوصاني بامته وعممني عمامة كورها ثلثة وعشرون وقال خذها اليك ابا الخلفا الى يوم القيمة
وقد اتفق سجن المنصور في ايام بني امية فاجتمع به في السجن نوبخت المنجم وتوسم فيه الرياسة
فقال له ممن تكون فلما عرف نسبه ولقبه قال انت الخليفة الذي يلي الارض فقال له ويحك ماذا
تقول فقال هو ما اقول لك فضع لي خطك في هذه الرقعة ان تعطيني شيئا اذا وليت فكتب له فلما
ولي اكرمه المنصور واعطاه واسلم نوبخت على يديه وكان قبل ذلك مجوسيا ثم كان من اخص اصحاب
المنصور عنده وقد حج المنصور بالناس في سنة اربعين ومائة احرم من الحيرة وفي سنة اربع و
واربعين وفي سنة سبع واربعين وفي سنة ثنتين وخمسين ثم في هذه السنة التي كانت فيها وفاته
وبنى مدينة السلام بغداد والرافقة وقصر الخلد قال الربيع بن يوسف الحاجب سمعت
المنصور يقول الخلفاء اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والملوك اربعة معوية وعبد الملك بن
مروان وهشام بن عبد الملك وانا وقال مالك قال لي المنصور من افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ابو بكر وعمر فقال اصبت وذلك راي امير المومنين وعن اسمعيل الفهري
قال سمعت المنصور على منبر عرفة يوم عرفة يقول ايها الناس انما انا سلطان الله في ارضه اسوسكم

بتوفيقه ورشده وخازنه على ماله اقسمه بارادته واعطيه باذنه وقد جعلني الله عليه قفلا اذا شاء ان
ان يفتحني لاعطياتكم وقسم ارزاقكم واذا شاء ان يقفلني عليه قفلني فارغبوا الى الله ايها الناس وسلوه
في هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما اعلمكم في كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ان يوفقنى للصواب ويسددنى للرشاد ويلهمنى
الرافة بكم والاحسان اليكم ويفتحنى لاعطياتكم وقسم ارزاقكم بالعدل عليكم فانه سميع مجيب
وقد خطب يوما فاعترضه رجل وهو يثنى على الله عز وجل فقال يا امير المومنين اذكر من انت ذاكره
واتق الله فيما تاتيه وتذره فسكت المنصور حتى انتهى كلام الرجل فقال اعوذ بالله ان اكون كمن قال
الله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وان اكون جبارا عصيا ايها الناس ان الموعظة
علينا نزلت ومن عندنا نكتب ثم قال للرجل وما اظنك فى مقالتك هذه تريد وجه الله وانما اردت
ان يقال وعظ امير المومنين ايها الناس لا تغرنكم هذا فتفعلوا كفعله ثم امر به فاحتفظ به وعاد
الى خطبته فاكملها ثم قال لمن هو عنده اعرض عليه الدنيا فان قبلها فاعلمنى وان ردها فاعلمنى
فما زال به الرجل الذى هو عنده حتى اخذ المال والجواز وولاه الحسبة والمظالم وادخله على الخليفة
في زى حسنة وثياب وسادة حسنة فقال له الخليفة ويحك انك لو كنت محقا لما قبلت شيا مما ارى
ولكن اردت ان يقال عنك انك وعظت امير المومنين وخرجت عليه ثم امر به فضربت عنقه وقد
قال المنصور لابنه المهدى ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية
لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم
من هو دونه وقال ايضا يا بنى استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتاليف والنصر
بالتواضع والرحمة للناس ولا تنس نصيبك من الدنيا وحضر عنده مبارك بن فضالة يوما وقد امر برجل
ان يضرب عنقه واحضر النطع والسيف فقال له مبارك سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى
الله عليه اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفا فامر بالعفو عن
ذلك الرجل ثم اخذ يعد على جلسائه عظيم جرايمه وما كان صنعه وقال الاصمعى اتى المنصور برجل
ليعاقبه فقال يا امير المومنين الانتقام عدل والعفو فضل ونعيذ امير المومنين بالله ان يرضى
لنفسه باوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين قال فعفا عنه قال الاصمعى وقال المنصور
لرجل من اهل الشام احمد الله يا اعرابى الذى دفع عنكم الطاعون بولايتنا فقال ان الله لم يجمع
خشفا وسوكيل ولايتكم والطاعون والحكايات في ذكر حلمه وعفوه كثيرة جدا ودخل بعض
الزهاد على المنصور فقال ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها واذكر ليلة تبيت
في القبر لم تبت ليلة قبلها واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده قال فافحم المنصور قوله وامر له
بمال فقال لو احتجت الى مالك لما وعظتك وقد روى عن عمرو بن عبيد القدري انه دخل
على المنصور فاكرمه وعظمه وقربه وادناه وساله عن اهله وعياله ثم قال عظنى فقرا عليه اول
سورة الفجر الى قوله ان ربك لبالمرصاد وقال فبكى المنصور بكاء شديدا حتى كانه لم يسمع بهذه
الايات قبل تلك الساعة ثم قال زدنى فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك
ببعضها وان هذا الامر كان لمن قبلك ثم صار اليك ثم هو صاير لمن بعدك واذكر ليلة تسفر عن
يوم القيمة فبكا المنصور اشد من الاول حتى اختلف جنباه فقال له سليمان بن مجالد رفقا يا امير
المومنين فقال له وماذا على امير المومنين ان يبكى من خشية الله عز وجل ثم امر له المنصور بعشرة
الاف درهم فقال لا حاجة لى فيها فقال والله لتاخذنها فقال والله لا اخذتها فقال له المهدى

ومجالد

وهو جالس في سواده وسيفه الى جانبه ابيه الخليفة امير المؤمنين وبحلك انت والتفت الى المنصور فقال ومن هذا فقال
هذا ابني محمد المهدي ولي العهد فقال اسميته اسما لم يستحقه بعمله هو البسه لبوسا ما هو لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا امتع
ما يكون اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال يا ابن اخي اذا حلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على
الكفارة من عمك ثم قال المنصور يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال وما هي قال لا تبعث الي حتى اتيك فقال اذا
الله لا نلتقي فقال عن حاجتي سالتني فودعه وانصرف فلما ولي امده بصره وهو يقول كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير
عمرو بن عبيد ويقال ان عمرو بن عبيد انشد المنصور قصيدة في موعظته اياه وهي قوله يا ايها هذا الذي قد غره لا بل
ودون ما تأمل التنغيص والاجل   الا ترى انما الدنيا وزينتها   كمنزل الركب حلوا ثم ارتحلوا   حتوفها رصد وعيشها نكد
وصفوها كدر وملكها دول   تظل تقرع بالروعات ساكنها   فما يسوغ له لين ولا جدل   كانه للمنايا والردى غرض
تظل فيه بنات الدهر تنتضل   تديره ما ادرته دوائرها   منها المصيب ومنها المخطي الزلل   والنفس هاربة والموت يطلبها
فكل عثرة رجل عندها جلل   والمرء يسعى بما يسعى لوارثه   والقبر وارث ما يسعى له الرجل   وقال ابن دريد عن
عن محمد بن سلام قال رأت جارية للمنصور ثوبه مرقوعا فقالت خليفة وقميصه مرقوع فقال ويحك اما سمعت ما قال ابن هرمة
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه   خلق وجيب قميصه مرقوع   ومن شعره لما عزم على قتل ابي مسلم الخراساني
اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة   فان فساد الراي ان تترددا   ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة   وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا
ولما قتله ورآه طريحا بين يديه انشا يقول   قد اكتنفتك خلات ثبت جلبن محتوم الحمام   خلافك واستنانك توعيني وقود كل المحامي العظام
ومن شعره ايضا   المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضره   تبلى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره   وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره   قالوا وكان المنصور في اول النهار يتصدى للامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات
والعزل والنظر في المصالح العامة فاذا صلى الظهر دخل منزله واستراح الى العصر فاذا صلاها جلس لاهل بيته
ومصالحهم الخاصة فاذا صلى العشاء نظر في الكتب والرسائل الواردة من الافاق وجلس عنده من يسامره الى ثلث الليل ثم يقوم
الى اهله فينام في فراشه الى الثلث الاخر فيقوم الى وضوئه وصلاته حتى يتفجر الصباح ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه وقد
ولي بعض العمال على بلد فبلغه انه قد تصدى للصيد واعد لذلك الكلاب والبزاة فكتب اليه المنصور ثكلتك امك وعدمتك
عشيرتك ويحك انا انما استكفيناك امور المسلمين ولم نستكفك امور الوحوش فسلم ما كنت تلي من عملنا الى فلان والحق باهلك ملوما
مدحورا واتي يوما بخارجي قد هزم جيوش المنصور غير مرة فلما وقف بين يديه قال له المنصور ويحك يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش
فقال له الخارجي ويلك سوءة لك بيني وبينك امس السيف والقتل واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك ان ارد عليك
وقد يئست من الحياة فلا استقبلها ابدا قال فاستحيا منه المنصور واطلقه فما راى له وجها الى الحول وقال ايضا يا بني ليس العاقل
من يحتال للامر الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكنه الذي يحتال للامر الذي غشيه حتى لا يقع فيه وقال المنصور ايضا لابنه المهدي يا بني
لا تجلس مجلسا الا وعندك من اهل العلم من يحدثك فان الزهري قال علم الحديث لا يحبه الا ذكران الرجال ولا يكرهه
الا ذكرانهم وصدق اخو زهرة وقد كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال من ذلك جانبا
جيدا وطرفا صالحا وقد قيل له يوما يا امير المؤمنين هل بقي شيء من اللذات لم تنله قال لا سوى شيء واحد قالوا وما هو قال
قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله فاجتمع وزراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا ليمل علينا امير المؤمنين شيئا من الحديث فقال
لستم بهم انما هم الدنسة ثيابهم المشققة ارجلهم الطويلة شعورهم رواد الافاق ونقلة الحديث وقال المنصور يوما
للمهدي كم عندك دابة فقال لا ادري فقال هذا هو التقصير لانت لامر الخلافة اشد تضييعا فاتق الله يا بني وقالت الحاضنة
احدى قهرمانات المهدي دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي كم عندك من المال يا حاضنة فقلت
الف درهم فقال ضعي يدك على راسي واحلفي فقلت عندي عشرة الاف دينار فقال لي اذهبي فاحمليها الي قالت فذهبت
حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت اليه ما قال لي امير المؤمنين فوكزني برجله وقال ويحك
انه ليس به وجع ولكني سالته بالامس مالا فتمارض وانه لا يسعك الا ما قال لك فذهبت اليه خاضنه ومعها عشرة الاف

ودينار فاستدعى بالمهدي فقال له تشكوا الحاجة وهذا كله عند خالصه وقال المنصور لجارية اذا علمت بمجي المهدي فاتني بخلقان الثياب
فلما ان جي بها فوضعها بين يديه ودخل المهدي والمنصور يقلبها فجعل المهدي يضحك فقال له يا بني من ليس له خلق ما له جديد
قد حضر الشتاء فيحتاج نعين العيال والولد فقال المهدي علي كسوة امير المومنين وكسوة عياله فقال دونك فافعل وذكر ابن جرير
عن الهيثم ان المنصور اطلق في يوم واحد لبعض اعمامه الف الف درهم وفي هذا اليوم فرق في بيته واهل بيته عشرة الاف الف
درهم ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم وقرا بعض القرا عند المنصور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل فقال والله
لولا ان المال حصن السلطان ودعامة للدين وغيرهما وزينتهما ما بت ليلة واحدة وانا احرز منه دينارا ولا درهما
لما اجد لبذل المال من اللذاذة ولما اعلم في اعطائه من جزيل المثوبة وقرا عنده اخر ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا فقال ما احسن ما ادبنا ربنا عز وجل وقال المنصور سمعت ابي يقول سمعت ابي علي بن عبد الله يقول
سادة الناس في الدنيا الاسخيا وفي الاخرة الانبيا ولما عزم المنصور على الحج في هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين ومائة دعا
ولده المهدي ولي عهده من بعده فاوصاه في خاصة نفسه وفي اهل بيته وسائر المسلمين خيرا وعلمه كيف يفعل الاشياء ويسد
الثغور واوصاه بامور يطول بسطها وحرج عليه ان لا يفتح شيا من خزائن المسلمين حتى يتحقق وفاته فان بها من الاموال ما يكفي المسلمين
لو لم يجب اليهم من الخراج درهم عشر سنين وعهد اليه ان يقضي ما عليه من الدين وهو ثلثمائة الف دينار فانه لم ير قضاه من بيت
المال فامتثل المهدي ذلك كله واحرم المنصور بحجة وعمرة من الرصافة وساق بدنه وقال يا بني اني ولدت في ذي الحجة
وقد وقع لي ان اموت في ذي الحجة وهذا هو الذي جراني على الحج عامي هذا وودعه وسار واعتراه موت الموت في اثناء الطريق
فما دخل مكة الا وهو مثقل جدا فلما كان باخر منزل نزل به دون مكة اذا في صدر منزله مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من كر المنية مانع

فدعا بالحجبة فامرهم بقراءة ذلك فلم يروا شيا فعرف انه اجله قد نعي له قالوا وراى المنصور في منامه ويقال بل هتف به هاتف

اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان اسات وان احسنت يا نفس كان ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك اذا انقضى ملكه الى ملك
حتى يصيرانه الى ملك لا ينقضي ملكه الى ملك
ذاك بديع السماء والارض والمرسي الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور هذا والله اوان حضور اجلي وانقضاء عمري وكان قد راى قبل ذلك في قصر الخلد الذي بناه وتانق فيه مناما ذعره واستيقظ فزعا فقال
للربيع ويحك يا ربيع لقد رايت مناما هالني رايت قايلا وقف في هاب هذا القصر وهو يقول

كاني بهذا القصر قد باد اهله وعري منه اهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة الى جدث تبنى عليه جنادله

فما اقام في الخلد الا اقل من سنة حتى خرج الى
الحج عامه هذا ومرض في طريق مكة ودخلها مدنفا ثقيلا فكانت وفاته ليلة السبت لست وقيل لسبع مضين من ذي الحجة وكان اخر ما تكلم
به ان قال اللهم بارك لي في لقائك ويقال انه قال يا رب ان كنت عصيتك في امور كثيرة فقد اطعتك في احب الاشياء اليك
شهادة ان لا اله الا الله مخلصا ثم مات وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومن وكان عمره يوم وفاته ثلث وستين سنة على المشهور
منها اثنتان وعشرون سنة في الخلافة ودفن بباب المعلى رحمه الله قال ابو جعفر ابن جرير ومما رثي به ابو جعفر المنصور رحمه الله قول
سلم الخاسر الشاعر

عجبا للذي نعى الناعيان كيف فاهت بموته الشفتان
ملك ان غدا على الدهر يوما اصبح الدهر ساقطا للجران
ليت كفا حثت عليه ترابا لم تعد في يمينها ببنان
حين دانت له البلاد على العسف واغضى من خوفه الثقلان
ولدهان اين رب الزوراء قد قلدته الملك عشرون حجة واثنتان
انما المرء كالزناد اذا ما اخمدته قوادح النيران
ليس ذا منية حماه زجر ولا تدنو الى جله دد
قلدته اعنة الملك حتى قاد اعداءه بغير عنان
يكسر الطرف دونه وترى الايدي من خوفه الى الاذقان
ضم اطراف ملكه ثم اضحى خلف اقصاهم ودون الاداني
هاشمي التشمير لا يحمل الثقل على غارب الشموس الهدان
ذو اناة ينسى لها الخائف الخوف وعزم يلوي بكل جنان
ذهبت دونه النفوس حذارا غير ان الارواح في الابدان

وقد دفن المنصور بثنية المعلاة عند باب مكة ولم يعرف قبره لانه عمي قبره فان الربيع حفر مائة قبر ودفنه في غيرها لئلا يعرف وذكر اولاد
المنصور محمد المهدي وكان ولي عهده من بعده وجعفر الاكبر مات في حياته وامهما اروى بنت منصور وعيسى ويعقوب وسليمان وامهم

فاطمة

فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد وجعفر الاصغر من ام ولد كردية وصالح المسكين من ام ولد رومية يقال لها قالى فاله والقسم من ام ولد وله ايضا
العالية من امراة من بنى امية **خلافة المهدى بن المنصور** لما مات ابوه المنصور بمكة لست وقيل لسبع مضين من ذى الحجة سنة ثمان
وخمسين ومائة اخذت له البيعة بمكة من بنى هاشم والقواد الذين هم مع المنصور فى الحج تلك السنة وبعث بالبيعة وبالبرد والقضيب
مع البريد الى المهدى وهو ببغداد فوصله البريد يوم الثلثا النصف من ذى الحجة فسلم عليه بالخلافة واعطاه الكتب بالبيعة وبايعه اهل المدينة
السلام وتبدت فى سائر الافاق والاقاليم البيعة وقد كان ولى العهد من بعد ابيه وذكر ابن جرير ان المنصور قبل وفاته بيوم تحامل وقام
واستدعى بالامراء فجدد لهم البيعة لابنه المهدى فبادروا الى ذلك وتبادروا اليه وحج بالناس فى هذه السنة ابرهيم بن يحيى بن محمد
محمد بن على عبد الله بن عباس عن وصية عمه اليه فى ذلك وهو الذى صلى عليه وقيل ان الذى صلى على المنصور عيسى بن موسى ولى العهد
من بعد المهدى والصحيح الاول لانه كان نايب مكة والطايف وعلى امرة المدينة عبد الصمد بن على وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبى اخو
المسيب بن زهير امير الشرطة للخليفة وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى خراج البصرة واحداثها عمارة بن حمزة وعلى صلاتها وقضائها
عبيد الله بن الحسن العنبرى وعلى احداثها سعيد بن دعلج قال الواقدى واصاب الناس فى هذه السنة وباء شديد توفى فيه خلق
كثير وجم غفير منهم افلح بن حميد وحيوة بن شريح ومعوية بن صالح بمكة وزفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذويب
جذيمة بن عمرو بن جحوش بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان التميمى العنبرى
الكوفى الفقيه الحنفى اقدم اصحاب ابى حنيفة وفاة اكثرهم استعمالا للقياس وكان عابدا اشتغل اولا بعلم الحديث ثم غلب عليه الفقه
والقياس ولد سنة ست عشرة ومائة وتوفى سنة ثمان وخمسين عن ثنتين واربعين سنة رحمه الله **ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة**
استهلت هذه السنة وخليفة الناس ابو عبد الله محمد المهدى بن ابى جعفر المنصور فبعث فى اولها العباس بن محمد الى بلاد الروم فى جيش
كثيف وركب معهم مشيعا فساروا اليها فافتتحوا مدينة عظيمة للروم ومطورة وغنموا اغنايم كثيرة ورجعوا سالمين لم يفقد من المسلمين احد
وفيها توفى حميد بن قحطبة نايب خراسان فولى المهدى مكانه ابا عون عبد الملك بن يزيد وولى حمزة بن مالك سجستان وولى جبريل
بن يحيى سمرقند وفيها بنى المهدى مسجد الرصافة وخندقها وفيها جهز المهدى جيشا كثيفا الى بلاد الهند فوصلوا اليها فى السنة الاتية فكان من
امرهم ما سنذكره وفيها توفى نايب السند معبد بن الخليل فولى المهدى مكانه روح بن حاتم بمشورة وزيره ابى عبيد الله وفيها اطلق المهدى
من كان بالسجون الا من كان محبوسا على دم او من تسعى فسادا او عنده حق لاحد فكان من جملة من اخرج من المطبق يعقوب بن داود
مولى بنى سليم والحسن بن ابرهيم بن عبد الله بن حسن وامر الخليفة بصيرورة الحسن بن ابرهيم الى نصير الخادم ليحترز عليه وكان الحسن
قد عزم على الهرب من السجن قبل خروجه منه فلما خرج يعقوب بن داود من السجن ناصح الخليفة بما كان عزم عليه الحسن بن ابرهيم فنقله
الخليفة من السجن واودعه عند نصير الخادم ليحتاط عليه وحظى يعقوب بن داود عند المهدى جدا حتى صار يدخل عليه فى الليل
بلا استيذان وجعله الخليفة على امور كثيرة فوضها اليه واطلق له مائة الف درهم وما زال عنده كذلك حتى تمكن المهدى من الحسن
بن ابرهيم فسقطت منزلة يعقوب عند المهدى وقد عزل المهدى نوابا كثيرة عن البلاد وولى بدلهم عليها وفى هذه السنة تزوج المهدى
بامة عبد الله ام عبد الله بنت صالح بن على واعتق جاريته والخيزران وتزوجها ايضا وهى ام الرشيد وفيها وقع حريق عظيم فى السفن التى
بدجلة بغداد ولما ولى المهدى سال عيسى بن موسى وكان ولى العهد من بعد المهدى فساله ان يخلع نفسه من الامر فامتنع على المهدى و
سال من المهدى ان يقيم بارض الكوفة فى ضيعة له فاذن له وكان قد استعمل على امرة الكوفة روح بن حاتم فكتب الى المهدى ان عيسى بن
لا يشهد الجمعة ولا الجماعة مع الناس فى السنة الا مرتين من السنة وانه اذا جاء يدخل بدوابه الى داخل باب المسجد فتروث
دوابه حيث يصلى الناس فكتب اليه ان يعمل خشبا على افواه السكك حتى لا يصل الناس الا الى الجامع الا مشاة فعلم بذلك عيسى بن
موسى فاشترى قبل الجمعة دار المختار بن ابى عبيد من ورثته وكانت ملاصقة المسجد فكان ياتى اليها من يوم الخميس فاذا كان وقت
الجمعة ركب حمارا الى باب المسجد فينزل عنه هناك ويشهد الصلاة مع الناس واقام بالكلية فى الكوفة باهله ثم الح المهدى على عيسى بن
موسى فى ان يخلع نفسه من ولاية العهد وتوعده ان لم يفعل ذلك ووعده ان فعل فاجابه الى ذلك فاعطاه اقطاعا عظيما و
عجل له من المال عشرة الاف الف وقيل عشرين الف الف وبايع المهدى لولديه من بعده موسى الهادى ثم هرون الرشيد كما سياتى
وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدى وكان نايبا على اليمن فولاه الموسم واستدعاه شوقا اليه وغالب نواب البلاد قد تغيروا فى هذه

السنة غيوان افريقية مع يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان ابو ضمرة وعلى خراسان ابو عون وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى الاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى اليمن رجا بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى المدينة النبوية عبيد الله بن صفوان الجمحي وعلى مكة والطائف ابرهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعلى احداث الكوفة اسحق بن الصباح الكندي وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلى احداث البصرة عمارة بن حمزة وعلى صلاتها عبد الملك بن ايوب النميري وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن العنبري وممن توفي فيها حماد بن زيد وعبد العزيز بن ابي داود وعكرمة بن عمار ومالك بن مغول ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذيب المدني نظير مالك بن انس في الفقه وربما انكر على مالك في تركه الاخذ ببعض الاحاديث لما اخذ كان مالك يراها من اجماع اهل المدينة وغير ذلك من المالك

سنة اثنتين وستين ومائة من الهجرة

فيها دخل خراسان على المهدي منكرا احواله وسيرته يقال له يوسف البرم والتف عليه خلق كثير وتفاقم امره وعظم الخطب به فتوجه اليه يزيد بن مزيد ليوسف فلقيه فاقتتلا حتى تنازلا وتعانقا فاسر يزيد بن مزيد يوسف واسر جماعة من اصحابه فبعثه وبعثهم الى المهدي فادخلوا عليه وقد حملوا على جمال محولة وجوههم الى اذناب الجمال فامر الخليفة هرثمة بن اعين فقطع يدي يوسف ورجليه ثم ضرب عنقه واعناق من معه وصلبهم على جسر دجلة الاكبر مما يلي عسكر المهدي واطفا الله نائرتهم وكفى شرهم

ذكر البيعة لموسى الهادي وهرون الرشيد

كان خليفة المهدي قد الح على عيسى بن موسى في ان يخلع نفسه عن ولاية العهد وهو في ذلك كله يمتنع وهو مقيم بالكوفة فبعث اليه المهدي احد القواد الكبار وهو ابو هريرة محمد بن فروخ في الف من اصحابه له حتى ضاده اليه وامرهم ان يستصحبوا مع كل واحد منهم طبل فلما واجهوا الكوفة عند اضاءة الفجر ضرب كل رجل بطبله فارتجت الكوفة وخاف عيسى بن موسى فلما انتهوا اليه دعوه الى حضرة الخليفة فاظهر التشكي فلم يقبلوا منه واخذوه معهم فدخل بغداد في يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة فاجتمع عليه وجوه بني هاشم والقضاة والاعيان وسالوا في ذلك وهو يمتنع ثم لم يزل الناس به بالرغبة والرهبة حتى اجاب في يوم الاربعاء لاربع بقين من المحرم بعد العصر يومئذ وبويع لولدي امير المومنين موسى وهرون من صبيحة يوم الخميس لثلاث بقين منه فجلس المهدي في قبة عظيمة في ايوان الخلافة ودخل الامراء فبايعوه ثم نهض المهدي فصعد المنبر وجلس ابنه موسى الهادي تحته وقام عيسى بن موسى على اول درجة منه فخطب المهدي الناس واعلمهم بما وقع من خلع عيسى بن موسى نفسه وانه قد حلل الناس من الايمان التي لديه في اعناقهم وجعل ذلك الى موسى الهادي فصدق عيسى بن موسى على ذلك وبايع المهدي على ذلك ثم نهض الناس فبايعوا الخليفة على حسب مراتبهم واسنانهم وكتب على عيسى بن موسى مكتوب مؤكد بالايمان البالغة من العتاق والطلاق واشهد عليه جماعة من الامراء والوزراء واعيان بني هاشم وغيرهم وفيها وصل عبد الملك بن شهاب المسمعي مدينة باربد في جحفل عظيم معه فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق ورموها بالنفط فاحرقوا منها طائفة وهلك بشر كثير من اهلها وفتحوها عنوة وارادوا الانصراف فلم يمكنهم ذلك لاغتلام البحر فاقاموا هنالك فاصابهم داء في افواههم يقال له حمام قفمات منهم الف نفس منهم الربيع بن صبيح ثم لما امكنهم المسير ركبوا في البحر فهاج عليهم ريح فغرق منهم طائفة ايضا ووصل بقيتهم الى البصرة ومعهم سبي كثير فيهم بنت ملكهم وفيها حكم المهدي بالحاق نسب ولد ابي بكرة الثقفي الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نسبهم من ثقيف وكتب بذلك كتابا الى والي البصرة وقطع نسبه من نسب زياد وعن نسب نافع فنفى ذلك بقول بعض الشعراء وهو خالد النجاد ان تنفيا وتنافعا وابا بكرة عندي من عجب ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي فذكر ابن جرير ان نائب البصرة لم ينفذ ذلك وفي هذه السنة حج بالناس امير المومنين المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب معه ابنه هرون الرشيد وخلق من الامراء منهم يعقوب بن داود على منزلته ومكانته وكان الحسن بن ابرهيم قد هرب من الخادم فلحق بادض الحجاز فاستامن له يعقوب بن داود فاحسن المهدي صلته واجزل جائزته وفرق المهدي في اهل مكة مالا عظيما جدا كان قد قدم معه بثلاثين الف الف درهم ومائة الف ثوب وجاء من مصر بثلاثمائة الف دينار ومن اليمن مائتا الف دينار فاعطاها كلها في اهل مكة والمدينة وشكت الحجبة الى المهدي انهم يخافون على الكعبة ان تنهدم من كثرة ما عليها من الكساوي فامر بتجريدها من الكسوة فلما انتهوا الى كساوي هشام بن عبد الملك وجدوها من ديباج ثخين جدا وبقية كساوي الخلفاء قبله وبعده من عمل اليمن فلما جردها طلاها بالخلوق وكساها كسوة حسنة جدا ويقال انه استفتى مالك بن انس في اعادة الكعبة الى ما كان بناها ابن الزبير في توسعتها على الوجه الذي كان يوده رسول الله

صلعم

صلى الله عليه فقال مالك دعها على حالها فاني اخشى ان تتخذها الملوك ملعبة فتركها كما كانت وحمل له محمد بن سليمان نائب البصرة الثلج الى مكة فكان
اول خليفة حمل له الثلج اليها ولما دخل المدينة النبوية وسع المسجد النبوي وكانت فيه مقصورة فازالها واراد ان ينقص من المنبر ما كان زاده
معوية فيه فقال مالك انه يخشى ان ينكسر الخشب العتيق اذا زعزع فتركه فلم يعرض له وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية وانتخب
من اهلها من الانصار خمسمائة من اعيانها ليكونوا حوله حرسا بالعراق وانصارا له واجرى عليهم ارزاقا غير اعطياتهم واقطعهم
اقطاعا معروفا بهم وتوفى فيها من الاعيان الربيع بن صبيح وسفين بن حسين احد اصحاب الزهري وشعبة ابن الحجاج بن الورد العتكي الازدي
ابو بسطام الواسطي ثم انتقل الى البصرة راى الحسن وابن سيرين وروى عن جم من التابعين وحدث عنه خلق من مشايخه واقرانه و
ايمة الاسلام وهو شيخ المحدثين الملقب فيهم باميرالمومنين قاله الثوري وغيره وقال يحيى بن معين هو امام المتقين وكان في غاية الورع
والزهد والحفظ والتقشف وحسن الطريقة قال الشافعي لولاه ما عرف الحديث بالعراق وقال الامام احمد كان امة وحده في
هذا الشان ولم يكن في زمانه مثله وقال محمد بن سعد كان ثقة مامونا حجة صاحب حديث وقال وكيع اني لارجو ان يرفع الله لشعبة في الجنة
درجات بذبه عن حديث رسول الله صلى الله عليه وقال صالح بن محمد جزرة كان اول من تكلم في الرجال وتبعه يحيى القطان ثم احمد وابن معين و
قال ابن مهدي ما رايت اعقل من مالك ولا اشد تقشفا من شعبه ولا انصح للامة من ابن المبارك ولا احفظ للحديث من الثوري وقال
مسلم بن ابرهيم ما دخلت عليه في وقت صلاة الا رايته يصلي وكان ابا الفقراء وامهم وقال النضر بن شميل ما رايت ارحم بمسكين منه كان اذا
راى مسكينا لا يزال ينظر اليه حتى يغيب عنه وقال بعضهم ما رايت اعبد منه لقد عبد الله حتى لصق جلده بعظمه وقال يحيى القطان ما رايت
ارق بالمسكين منه كان يدخل بالمسكين منزله فيعطيه ما امكنه قال محمد بن سعد وغيره مات في اول سنة ستين ومائة بالبصرة عن ثمان وسبعين سنة

## ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة

فيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم فلم تمكن المسلمون
من الدخول اليها بسبب ذلك وفيها امر المهدي بحفر الركايا وعمل المصانع وبناء القصور في طريق مكة وولى على ذلك يقطين بن موسى فلم يزل في ذلك
الى سنة احدى وسبعين فصارت طريق الحجاز من ارفق الطرقات وآمنها واطيبها وفيها وسع المهدي جامع البصرة من قبلته وغربيه وفيها كتب الى
الافاق ان لا يبقى مقصورة في مسجد جماعة وان يقصر المنابر الى مقدار ما كان منبر رسول الله صلى الله عليه ففعل ذلك في المدائن كلها وفيها
ابغضت منزلة ابي عبيد الله وزير المهدي عنده وظهرت عنده خيانته فضم اليه من يشرف عليه فكان ممن ضم اليه اسمعيل بن علية ثم ابعده واقصاه
واخرجه من معسكره وفيها ولي القضاء عافية بن يزيد الاودي فكان يحكم هو وابن علاثة في عسكر المهدي بالرصافة وفيها خرج المقنع بخراسان
في قرية من قرى مرو وكان يقول بالتناسخ واتبعه على ضلالته خلق كثير فجهز له المهدي عدة من امرائه وانفذ اليه جيوشا كثيرة معهم معاذ بن مسلم امير
خراسان فكان من امرهم ما سنذكره وحج بالناس في هذه السنة موسى الهادي ابن امير المومنين وهو ولي عهد ابيه كما قدمنا وفيها توفي اسرائيل بن
يونس بن ابي اسحق السبيعي وزائدة بن قدامة وسفين بن سعيد الثوري احد ايمة الاسلام وعبادة والمقتدى به وهو سفين بن سعيد بن مسروق الثوري
ابو عبد الله الكوفي روى عن غير واحد من التابعين وروى عنه خلق من الايمة وغيرهم قال شعبة وسفين بن عيينة وابو عاصم ويحيى بن معين وغير
واحد هو امير المومنين في الحديث وقال ابن المبارك كتبت عن الف ومائة شيخ هو افضلهم وقال ايوب ما رايت كوفيا افضله عليه وقال يونس بن
عبيد ما رايت افضل منه وقال عبد الله بن داود ما رايت افقه من الثوري وقال شعبة ساد الناس بالورع والعلم وقال سفين بن عيينة اصحاب
الحديث ثلثة ابن عباس في زمانه والثوري في زمانه وقال احمد لا يتقدمه في قلبي احد ثم قال اتدري من الامام الامام سفين الثوري وقال
عبد الرزاق سمعت الثوري يقول ما استودعت قلبي شيا قط فخانني وقال الثوري لان اترك عشرة الاف دينار يحاسبني الله عليها احب الي من ان احتاج
الى الناس قال محمد بن سعد اجمعوا انه توفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان عمره يوم مات اربعا وستين سنة وقال بعضهم رايته في المنام
يطير من نخلة الى نخلة في الجنة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ابو دلامة زيد بن
زيد بن الجون الشاعر الماجن احد الظرفاء اصله من الكوفة واقام ببغداد وحظي عند ابي جعفر المنصور يضحكه وينشده ويمدحه حضر يوما جنازة امراة
المنصور ابنة عمه حمادة بنت عيسى وكان قد وجد عليها الخليفة فلما شهد القبر نظر اليه المنصور ثم قال له ويحك ما اعددت لهذا
فقال ابنة عم امير المومنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال ويحك فضحتنا بين الناس ودخل يوما على المهدي يهنيه بقدومه من سفر وانشده
اني حلفت لئن رايتك سالما بقرى العراق وانت ذو وفر لتصلين على النبي محمد ولتملان دراهما حجري فقال اما الاول فنعم واما الثاني
فلا فقال كلمتان فلا يفرق بينهما فامر بملء حجره دراهم ثم قال له ثم قال اذا تحرق قميصي فافرغت في اكياس ثم قام فاخذها وذكر القاضي

ابن خلكان انه مرض ابن له فداواه طبيب فلما عوفي قال له ليس عندنا ما نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي بمبلغ ما تستحقه حتى اشهد انا وولدي عليه
ولدي عليه عند قاضي الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وقيل ابن شبرمة فانكر اليهودي فشهد عليه ابي دلامة وابنه فلم يستطع القاضي رد شهادتهما
وخاف من طلب التزكية فاعطى المدعي المال من عنده واطلق اليهودي وجمع القاضي بين المصالح توفي ابو دلامة في هذه السنة وقيل انه ادرك خلافة
الرشيد سنه سبعين فالله اعلم **ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومايه** فيها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري بالجزيرة فتسرب
واتبعه خلق كثير وقويت شوكته فقاتله خلق من الامراء وجهز اليه المهدي جيوشا وانفق فيهم اموالا جزيلة وهزم الخارجي الجيوش مرات ثم انه قتل
بعد ذلك وفيها غزا الصايفة الحسن بن قحطبة في ثمانين الفا من المرتزقة سوى المطوعة فبلغ ارض الروم وحرق بلادا كثيرة وخربها واسر خلقا من
الذراري وكذلك غزا يزيد بن اسيد السلمي بلاد الروم من باب قاليقلا فغنم وسلم وسبى خلقا كثيرا وفيها خرجت طائفة بجرجان ولبسوا
الحمرة ولحقوا بقائد لهم المحمرة مع رجل يقال له عبد القهار فغزاه عمرو بن العلاء من طبرستان فقهر عبد القهار فقتله واصحابه وفيها اجرى المهدي
الارزاق في سائر الاقاليم والافاق على المجذمين والمحبسين وهذه مثوبة عظيمة ومكرمة جسيمة وفيها حج بالناس ابرهيم بن جعفر بن المنصور
وفيها توفي من الاعيان **ابرهيم ابن ادهم** احد مشاهير العباد ومن اكابرهم له همة عالية من العباد وداود الطائي احد ائمة الصوفية و
وزهير بن محمد ويزيد بن ابرهيم التستري فاما ابرهيم بن ادهم بن منصور بن يزيد بن جابر ابو اسحق التميمي ويقال العجلي فهو احد الزهاد واصله من
بلخ وسكن الشام ودخل دمشق وروى الحديث عن ابيه والاعمش ومحمد بن زياد صاحب ابي هريرة وابي اسحق السبيعي وخلق وحدث عنه خلق منهم
بقية والثوري وابو اسحق الفزاري ومحمد بن حمير وحكى عنه الاوزاعي روى ابن عساكر من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجزري عن الثوري عن ابرهيم
بن ادهم [illegible] محمد بن زياد عن ابي هريرة قال دخلت على رسول الله وهو يصلي جالسا فقلت يا رسول الله انك تصلي جالسا فما اصابك قال
الجوع يا ابا هريرة قال فبكيت فقال لا تبك فان شدة يوم القيمة لا تصيب الجائع اذا احتسب في دار الدنيا ومن طريق بقية عن ابرهيم بن ادهم
حدثني ابو اسحق الهمداني عن عمارة بن غزية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ان ... فتنتين العباد تسنا وتبحي العالم فيها
لعلة قال النسائي هو ثقة مامون احد الزهاد وذكر الاستاذ ابو القسم القشيري في رسالته ان ابرهيم بن ادهم كان من ابناء الملوك
فبينا هو يوما يتصيد اذ تبع ثعلبا او ارنبا فهتف به هاتف من قربوس سرجه الهذا خلقت ام بهذا امرت فنزل عن فرسه وجاء الى راعي غنم
لابيه فاخذ جبة من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما كان معه وذهب في البادية فدخل مكة وصحب الثوري والفضيل
بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك قال القشيري راى في البادية
رجلا علمه اسم الله الاعظم فدعا به بعده فراى الخضر فقال انما علمك اخي داود اسم الله الاعظم ثم ساقه القشيري باسناد ضعيف لا يصح
ورواها ابن عساكر ايضا من وجه اخر ضعيف ايضا وفيه انه قال ان الناس هو علمك الاسم الاعظم قال القشيري وكان ابرهيم
بن ادهم كبير الشان في باب الورع يحكى عنه انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار وقيل كان اكثر دعائه
اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك وقيل لابرهيم بن ادهم ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه اي لا تشتروه وقال بعضهم هتف
به الهاتف قائلا له من قربه يا ابرهيم ما هذا العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة
قال فنزل عن دابته ورفض الدنيا واخذ في عمل الاخرة وروى ابن عساكر باسناد فيه نظر عن بقية قال دعاني ابرهيم بن ادهم قال فيما اتاني ما
في منطقي الى بلخ واذا بشيخ حسن قد استظل بفيها فاخذ بمجامع قلبي فاسرت عليه ليطلبه فدخل فعرضت عليه الطعام فابى فقلت من اين
اقبلت قال من وراء النهر قلت اين تريد قال الحج قلت في هذا الوقت وكان اول يوم من عشر ذي الحجة او ثانيه فقال يفعل الله ما يشاء فقلت
بالصحبة فقال ان احببت ذلك فموعدك الليل فلما كان الليل جاءني فقال قم باسم الله فاخذت ثياب سفري وسرنا يمشي كانما الارض
تجذب من تحتنا ونحن نمر على البلدان ويقول هذه فلانة هذه فلانة فاذا كان الصباح فارقني ويقول موعدك الليل فاذا كان الليل جاءني
فامشينا الى المدينة ليلا فقضينا الحج مع الناس ثم رجعنا الى بلدي بلخ كثير الضعفاء حتى رجعت اليها ولم اسال عن اسمه فكان ذلك هو اول
امري ويروى من وجه اخر فيه نظر وقال عبد الله بن المبارك كان رجلا فاضلا له سرائر وما يظهر تسبيحا ولا شيئا ولا اكل مع احد طعاما الا
كان آخر من يرفع يديه وقال بشر الحافي اربعة رفعهم الله بطيب المطعم ابرهيم بن ادهم وابرهيم الخواص ووهيب بن الورد ويوسف
بن اسباط وروى ابن عساكر من طريق معوية بن حفص قال انما سمع ابرهيم بن ادهم من منصور حديثا فاخذ به فساد اهل زمانه قال
حدثنا منصور عن ربعي بن حراش قال جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس قال اذا اردت

ان يحبك الله فابغض الدنيا واذا اردت ان يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه اليهم وقال ابو بكر ابي الدنيا حدثنا ابو الربيع عن ادريس
قال جلس ابرهيم بن ادهم الى بعض العلماء فجعلوا يتذاكرون الحديث وابرهيم ساكت ثم قال حدثنا منصور ثم سكت فلم ينطق بحرف حتى قام من
ذلك المجلس فعاتبه بعض اصحابه في ذلك فقال اني لا اخشى مضرة ذلك المجلس في قلبي الى اليوم رشدين بن سعد مر ابرهيم بن ادهم بالاوزاعي وحوله
حلقة فقال لو ان هذه الحلقة على ابي هريرة لعجز عنهم فقام الاوزاعي وتركهم وقال ابرهيم بن بشار قيل لابرهيم بن ادهم لم لا تكتب الحديث فقال
اني مشغول بثلاث بالشكر على النعم وبالاستغفار من الذنوب والاستعداد للموت ثم صاح وغشي عليه فسمعوا هاتفا لا تدخلوا بيني وبين اوليائي
وقال ابو حنيفة يوما لابرهيم بن ادهم قد رزقت من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم بالك فانه راس العبادة وقوام الدين وقال ابرهيم بن ادهم
ماذا انزل الله على الفقراء الا يسألهم يوم القيمة عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم انما يسال هولاء المساكين يعني الاغنيا وقال
شقيق بن ابرهيم لقيت ابرهيم بن ادهم بالشام وقد كنت رايته بالعراق وبين يديه ثلاثون شاكريا فقلت له تركت خراسان وخرجت من نعمتك
فقال قد تهنيت بالعيش ههنا افر من شاهق الى شاهق بديني فمن يراني يقول هو موسوس او حمال او ملاح ثم قال بلغني انه يوتى بالفقير فيوقف
بين يدي الله عز وجل يوم القيمة فيقول له يا عبدي ما لك لم تحج فيقول يا رب لم تعطني شيا احج به فيقول الله عز وجل صدق عبدي اذهبوا به الى الجنة وعن ابرهيم
بن ادهم قال اقمت بالشام اربعا وعشرين سنة لم اجي لجهاد ولا رباط انما جئت لاشبع من خبز الحلال وقال ابرهيم بن ادهم الحزن حزنان حزن لك وحزن
عليك فحزنك على الاخرة وخيرها لك وحزنك على الدنيا وزينتها عليك وقال الزهد ثلاثة واجب ومستحب وزهد سلامة فالزهد في الحرام واجب
والزهد عن الشهوات حلال مستحب والزهد عن الشبهات سلامة وكان هو واصحابه يمنعون انفسهم الحمام والماء البارد والحذا ولا يجعلون في ملحهم ابزارا
وكان اذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى بطيبها الى اصحابه واكل هو الخبز والزيتون وقال ابرهيم بن ادهم قلة الحرص والطمع يورث الصدق والورع
وكثرة الحرص والطمع يورث الغم والجزع وقال له رجل هذه جبة احب ان تقبلها مني فقال ان كنت غنيا قبلتها وان كنت فقيرا لم اقبلها قال انا غني قال
كم عندك قال الفان قال تود ان تكون اربعة الاف قال نعم قال فانت فقير لا اقبلها وقال له رجل لو تزوجت فقال لو امكنني ان اطلق نفسي لطلقتها
ومكث بمكة خمسة عشر يوما لا شي معه فلم يكن له زاد سوى الرمل بالماء وصلى بوضوء واحد خمسة عشر صلاة واكل يوما على حافة الشريعة كسيرات مبلولة
وضعها بين يديه ابو يوسف الغولي ثم قام فشرب من الشريعة ثم جاء فاستلقى على قفاه وقال يا ابا يوسف لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من النعيم
لجالدونا بالسيوف ايام الحياة على ما نحن فيه من لذيذ العيش فقال له ابو يوسف طلب القوم الراحة والنعيم فاخطاوا الطريق المستقيم فتبسم ابرهيم
وقال من اين لك هذا الكلام وبينما هو يوما بالمصيصة في جماعة من اصحابه اذ جاء راكب فقال ايكم ابرهيم بن ادهم فارشد اليه فقال يا سيدي
انا غلامك وان اباك قد مات وترك مالا هو عند القاضي وقد جئتك بعشرة الاف درهم لتنفقها عليك الى بلخ وفرس وبغلة فسكت ابرهيم
طويلا ثم رفع راسه فقال ان كنت صادقا فالدراهم والفرس والبغلة لك ولا تخبر بهذا احدا ويقال انه ذهب بعد ذلك الى بلخ واخذ المال
من الحاكم وجعله كله في سبيل الله وكان معه بعض اصحابه فمكثوا شهرين لم يحصل لهم شي ياكلون فقال له ابرهيم ادخل الى هذه الغيضة وكان ذلك
في يوم شتاء فدخلت فوجدت شجرة عليها خوخ كثير فملات منه جرابي ثم خرجت فقال ما معك فقلت خوخ فقال يا ضعيف اليقين لو صبرت
لوجدت رطبا جنيا كما رزقت مريم بنت عمران وشكى اليه بعض اصحابه الجوع فصلى ركعتين فاذا حوله دنانير كثيرة فقال لصاحبه خذ منها
دينارا فاخذه فاشترى لهم به طعاما وذكروا انه كان يعمل بالنواعل ثم يذهب فيشتري الخبز الابيض والزبد وتارة الشواء والجوذابات
والخبيص فيطعمه اصحابه وهو صايم واذا افطر ياكل من ردي الطعام ويحرم نفسه المطعم الطيب ليوثر به الناس تالفا لهم وتحببا و
توددا اليهم واضاف الاوزاعي ابرهيم بن ادهم فقصر ابرهيم في الاكل فقال ما لك قصرت فقال لانك قصرت في الطعام ثم عمل
ابرهيم طعاما كثيرا ودعا الاوزاعي فقال له الاوزاعي انا اخاف ان يكون سرفا فقال لا انما السرف ما كان في معصية الله فاما ما انفقه
الرجل على اخوانه فهو من الدين وذكروا انه حصد مرة بعشرين دينارا فجلس مرة عند حجام وهو وصاحب له ليحلق رءوسهم ويحجمهم فكانه
تبرم بهم واشتغل عنهم بغيرهم فنادى صاحبه من ذلك ثم اقبل عليهم الحجام فقال ماذا تريدون فقال ابرهيم اريد ان تحلق راسي وتحجمني
ففعل ذلك فاعطاه ابرهيم تلك العشرين دينارا وقال اردت ان لا تحتقر بعدها فقيرا ابدا وقال مضا ابو عيسى ما فاق ابرهيم اصحابه
بصوم ولا صلاة ولكن بالصدق والسخا وكان ابرهيم بن ادهم يقول فروا من الناس كفراركم من الاسد الضاري ولا تخلفوا عن الجمعة و
الجماعة وكان اذا اتى فوسع احد من اصحابه يخدمه ابرهيم واذا حضر في مجلس فكانما على رءوسهم الطير هيبة له واجلالا وربما نام من
هو وسفين الثوري الليلة التامة الى الصباح يتجرى معه في كلام ورأى رجلا قيل له هذا قاتل خالك فذهب اليه فسلم عليه واهدى

له وقال بلغني ان الرجل ليبلغ درجة المتقين عن امر منه عدده وقال له رجل طوبى لك افنيت عمرك في العبادة وتركت الدنيا والزوجات فقال الك
عيال قال نعم فقال لروعة الرجل بعياله يعني في بعض الاحسان من الفاقة افضل من عبادة كذا وكذا سنة ورآه الاوزاعي ببيروت وعلى عنقه حزمة حطب
فقال يا ابا اسحق ان اخوانك يكفونك هذا فقال له يا ابا عمرو دعني فانه بلغني انه اذا وقف الرجل موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة وخرج ابرهيم بن ادهم
من بيت المقدس فمر بطبرية فاخذته المسلحة في الطريق فقالوا انت عبد قال نعم قالوا ابق قال نعم فسجنوه فبلغ اهل بيت المقدس فجاءوا بوجوههم الى نائب طبرية فقالوا
له علام سجنت ابرهيم بن ادهم قال ما سجنته قالوا بلى هو في سجنك فاستحضره فقال علام سجنت فقال سل المسلحة قالوا انت عبد قلت نعم وانا عبد الله قالوا
وابق قلت نعم قلت انا عبد ابق من ذنوبي فخلى سبيله وذكروا انه مر مع رفقة فاذا الاسد في الطريق فتقدم اليه ابرهيم بن ادهم فقال له يا قسورة ان
كنت امرت فينا بشيء فامض لما امرت له والا فعودك على بدئك قال فولى السبع ذاهبا بذنبه ثم اقبل علينا ابرهيم فقال قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام
واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وانت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال خلف بن تميم ما زلت اقولها منذ سمعتها فما عرض
لي عرض ولا غيره وقد روي لهذا شواهد من وجوه اخر وروي انه كان يصلي ذات ليلة فجاءه اسد ثلاثة فتقدم اليه احدهم فشم ثيابه ثم ذهب فربض
قريبا منه وجاء الثاني ففعل كذلك وجاء الثالث ففعل كذلك واستمر ابرهيم في صلاته فلما كان وقت السحر قال لهم ان كنتم امرتم في بشيء فهلم والا فانصرفوا
فانصرفوا وصعد مرة جبلا بمكة ومعه جماعة فقال لهم لو ان وليا من اولياء الله قال لجبل زل لزال فتحرك الجبل تحته فركله برجله وقال اسكن فانما ضربتك مثلا
لاصحابي وفي رواية وكان الجبل ابا قبيس وركب مرة في سفينة فاخذهم الموج ذات يوم من كل مكان فلف ابرهيم راسه بكسائه واضطجع وعج اصحابه بالضجيج
وانتطق فقالوا الا ترى ما نحن فيه من الشدة فقال ليس هي الشدة انما الشدة الحاجة الى الناس ثم قال اللهم اريتنا قدرتك فارنا عفوك فصار البحر
كانه قدح زيت وكان قد طالبه صاحب السفينة باجرة حمله دينارين والح عليه فخرج معه مرة الى جزيرة في البحر فقال ائتني الدينارين فتوضا ابرهيم وصلى
ركعتين فاذا ما حوله قد ملئ دنانير فقال له خذ حقك ولا تزد ولا تذكر هذا لاحد وعن حذيفة المرعشي قال اويت انا وابرهيم بن ادهم الى مسجد بالكوفة فقال
لي كانك جائع فقلت نعم فاخذ رقعة فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم          انت المقصود اليه بكل حال المشار اليه بكل معنى
انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جائع انا نائع انا عار          هي ستة وانا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري
مدحي لغيرك وهج نار خضتها          فاجر عبيدك من دخول النار ثم قال لي اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله وادفع هذه الرقعة لاول رجل تلقاه فخرجت
فاذا رجل على بغلة فدفعتها اليه فلما قراها بكى ودفع الى ثمانمائة دينار وانصرف فسالت رجلا من هذا الذي على البغلة فقال هذا رجل نصراني فجئت ابرهيم
فاخبرته فقال الان يجيء فيسلم فما كان غير قريب حتى جاء فاكب على راس ابرهيم بن ادهم واسلم وكان يقول اماتنا واحيانا بعد وفاتنا فاما الى الجنة واما
الى النار وكان يقول مثل لبصر قلبك حضور ملك الموت واعوانه لقبض روحك وانظر كيف تكون ومثل له هول المطلع ومسائلة منكر ونكير وانظر
كيف تكون ومثل له القيامة واهوالها وافزاعها والعرض والحساب وانظر كيف تكون ثم صرخ صرخة خر مغشيا عليه ونظر الى رجل من اصحابه يضحك فقال
لا تطمع فيما لا يكون ولا تياس مما يكون فقيل له كيف هذا يا ابا اسحق فقال لا تطمع في البقاء والموت يطلبك فكيف يضحك من يموت ولا يدري الى اين يذهب
الى جنة ام الى نار ولا تياس مما يكون الموت ياتيك صباحا او مساء ثم قال اوه اوه وخر مغشيا عليه وكان يقول ما لنا نشكو فقرنا الى مثلنا ولا نسال
كشفه من ربنا ثم يقول ثكلت عبدا امه احب الدنيا ونسي ما في خزائن مولاه وقال اذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وبالمعاصي دائما فكيف ترضى
من هو بامرك قائما ورآه بعض اصحابه بمسجد بيروت وهو يبكي ويضرب بيديه على راسه فقال له ما يبكيك فقال ذكرت يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
وقال انك كلما ادمنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح شين المعصية          وكتب الى الثوري من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن اطلق بصره
طال اسفه ومن اطلق امله ساء عمله ومن اطلق لسانه قتل نفسه وسال بعض الولاة من اين معيشتك فانشا يقول نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات          بما توعد الدنيا به من شرورها          يكون بكاء الطفل ساعة يوضع          والا فما يبكيه منها وانها
لاوسع مما كان فيه وارفع          اذا ابصر الدنيا استهل كانما          يرى ما سيلقى من اذاها ويسمع          وكان ايضا يتمثل بهذه الابيات
رايت الذنوب تميت القلوب          ويتبعها الذل ادمانها          وترك الذنوب حياة القلوب          وخير لنفسك عصيانها
وما افسد الدين الا الملوك          واحبار سوء ورهبانها          وباعوا النفوس فلم يربحوا          ولم يغل بالبيع اثمانها
لقد رتع القوم في جيفة          يبين لذي العقل انتانها          وقال ابرهيم بن ادهم انما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عن عيوبهم
بذنبك وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل فكر في ذنبك وتب الى ربك يثبت الورع في قلبك واقطع الطمع الا من ربك [illegible]
فاحببناها وزهدنا فيها فاثرناها ورغبنا في طلبها وعدكم خراب الدنيا فحصنتموها ونهاكم عن طلبها فطلبتموها وانذركم الكنوز فكنزتموها دعتكم

دعتنا

الى

الى هذه الغرارة ودواعيها فاجبتم مسرعين مناديها خدعتكم بغرورها ومنتكم فانقدتم خاضعين لامانيها تمرحون في زهراتها وتتنعمون في لذاتها و
وتتقلبون في شهواتها وتتلوثون بتبعاتها تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها وشكى رجل الى ابرهيم بن ادهم كثرة
العيال فقال ابعث الي منهم من لا رزقه على الله فسكت الرجل وقال ابرهيم مررت في بعض جبال الشام فاذا بحجر مكتوب عليه بالعربية
كل حي وان بقي فمن العمر يستقي فاعمل اليوم واجتهد واحذر الموت يا شقي فبينا انا واقف اقرا وابكي اذا برجل اشعث اغبر عليه عباءة فقال
مثل المحراب فقال اقرا وابك ولا تقصر وقام هو يصلي فاذا في ناحية منها لا تبتغي جاها وجاهك ساقط عند المليك وكن كجاهل مصلحا وفي
الجانب الاخر من لم يثق بالقضا ولا القدر لا في هم ما كثرة الضرر ما ادنى القضا واتبع الخنا وكل ماخوذ بما جنا وعند الله الجزا وتحت ذلك
انما الفوز والغنى في تقى الله والعمل قال فلما فرغت من القراءة التفت فاذا ليس الرجل هناك فما ادري انصرف او حجب عني وقال ابرهيم بن ادهم اثقل العمل
في الميزان اثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفي له الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الاخرة بلا قليل ولا كثير وقال ايضا كل سلطان لا يكون
عادلا فهو واللص بمنزلة واحدة وكل عالم لا يكون ورعا فهو والذئب بمنزلة واحدة وكل من يخدم سوى الله فهو والكلب بمنزلة واحدة وقال ايضا
اعربنا في المقال حتى لم نلحن ولحنا في الفعال حتى لم نعرب وقال كنا اذا راينا الشاب يتكلم في المجلس ايسنا من خيره وقال الحافظ ابو بكر الخطيب
انا القاضي ابو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن رامين الاستراباذي انا ابو عبد الله بن محمد الحسيني الشيرازي انا القاضي احمد بن محمود بن خرزاذ الاهوازي حدثني
علي بن محمد المصري حدثني احمد بن محمد بن الحلبي سمعت سريا السقطي يقول سمعت بشر بن الحارث يقول قال ابرهيم ابن ادهم وقفت على راهب في جبل لبنان
فناديته فاشرف علي فقلت له عظني فانشا يقول خذ عن الناس جانبا كي يعدوك راهبا ان دهرا اظلني قد اراني العجايبا قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
قال بشر فقلت لابرهيم هذه موعظة الراهب فعظني انت فانشا يقول توحش من الاخوان لا تبغ مونسا ولا تتخذ خلا ولا تبغ صاحبا
وكن سامري الفعل من نسل ادم وكن اوحديا ما قدرت مجانبا فقد فسد الاخوان والحب والاخا فلست ترى الا ذووقا وكاذبا
فقلت ولولا ان يقال مدهش ونكر حالاتي لقد صرت راهبا قال سري فقلت لبشر هذه موعظة ابرهيم لك فعظني انت فقال عليك بلزوم بيتك فقلت
بلغني عن الحسن انه قال لولا الليل وملاقاة الاخوان ما كنت ابالي متى مت فانشا بشر يقول يا من يسر برؤية الاخوان مهلا امنت مكايد الشيطان
خلت القلوب من المعاد وذكره وتشاغلوا بالحرص في الخسران صارت مجالس من ترى وحديثهم في هتك مستور وخلق قوار قال الحلبي فقلت
لسري هذه موعظة بشر لك فعظني انت فقال عليك بالاجمال فقلت اني احب ذاك فانشا يقول يا من يريد موعظة احالا ان كان حقا فاستعد خصالا
ترك المجالس والتفاكه بالذي واجعل خروجك للصلاة خيالا بل كن بها حيا كانك ميت لا يرتجي منه القريب وصالا فقال علي بن محمد المصري
فقلت للحلبي هذه موعظة سري لك فعظني انت فقال يا اخي احب الاعمال الى الله ما اصلح اليه من قلب زاهد في الدنيا فازهد في الدنيا يحبك الله ثم
انشا يقول انت في دار شتات فتاهب لشتاتك واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك واجعل الفطر اذا ما صمته يوم مماتك قال ابن خرزاذ
فقلت لعلي هذه موعظة الحلبي لك فعظني انت فقال لي احفظ وقتك واجمع نفسك لله عز وجل وانزع قيمة الاشياء عن قلبك يصفو بذلك سرك ويذكو به
ذكرك ثم انشدني حياتك انفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت به جزا فتصبح في نقص وتمسي بمثله وما لك معقول تحس به رزا
يميتك ما يحييك في كل ساعة ويحدوك حاد ما يريد بك الهزا قال ابو محمد فقلت لاحمد هذه موعظة علي لك فعظني فقال يا اخي عليك بلزوم الطاعة
واياك ان تبرح من باب القناعة واصلح مثواك ولا تؤثر هواك ولا تبع اخرتك بدنياك واشتغل بما يعنيك وترك ما لا يعنيك ثم انشدني
ندمت على ما كان مني ندامة ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم فخافوا الكيما تامنوا بعد موتكم ستلقون ربا عادلا ليس يظلم فليس لمغرور بدنياه زاجر
سيندم ان زلت به النعل فاعلم قال القاضي ابو محمد بن رامين فقلت لابي محمد هذه موعظة احمد لك فعظني انت فقال اعلم رحمك الله ان الله عز وجل
ينزل العبيد حيث نزلت قلوبهم بهمومها فانظر اين نزلت قلبك واعلم انه يقرب القلوب على حسب ما تقرب اليها فانظر من القريب من قلبك وانشدني
قلوب رجال في الحجاب نزول وارواحهم فيما هناك حلول تروح بنعيم الانس في عز قربه بافراد توحيد المليك تجول
لهم بفناء القرب من محض بره عوايد بذل خطبهن جليل قال الحافظ ابو بكر الخطيب فقلت للقاضي ابي محمد بن رامين هذه موعظة الحسيني
لك فعظني فقال اتق الله وثق به ولا تتهمه فان اختياره لك خير من اختيارك لنفسك وانشدني الحمد لله صاحبا وذر الناس جانبا
جرب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا قال ابو الفرج غيث الصوري فقلت للخطيب البغدادي هذه موعظة ابن رامين لك فعظني انت فقال احذر
نفسك التي هي اعدى اعدايك ان تتابعها على هواها فانها لفضل داءك واستشعر الخوف من الله تعالى وكرر على قلبك ذكر نعوتها ولوما فيها باتصافها
بالسوء والفحشاء والموجدة من اطاعها موارد العطب والبلاء واعمد في جميع امورك الى تحري الصدق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقد ضمن الله

لمن خالف هواه ان يحل دار الخلد قراره وماواه ثم انشد لنفسه  اذا كنت تبغي الرشاد محضا في امر دنياك والمعاد فخالف النفس في هواها ان الهوى جامع الفساد

قال الحافظ ابن عساكر المحفوظ ان ابرهيم بن ادهم توفي سنة ثنتين وستين ومائة وقال غيره سنة احدى وقيل سنة ثلث والصحيح ما قاله كما ذكرنا ولله الحمد وذكروا انه توفي في جزيرة من جزائر بحر الروم وهو مرابط وانه ذهب الى الخلاء ليلة ومات نحوا من عشرين مرة وكل مرة يجدد الوضوء بعدها فلما غشيه الموت قال اوتروا لي قوسي وقبض على القوس ومات وهو كذلك رحمه الله واكرم مثواه وقد قال سعيد بن الاعرابي حدثنا محمد بن علي بن يزيد الصائغ قال سمعت الشافعي يقول سمعت السري بن حيان يقول وكان سفين يعجب به

اجاعتهم الدنيا فجاعوا ولم يزل  كذلك ذو التقوى عن العيش ملجما

اخو طي داود منهم ومسعر ومنهم وهيب والعريب ابن ادهما  وفي ابن سعيد قدوة البر والنهى وفي الوارث الفاروق صدقا ومقنعا

وحسبك منهم بالفضيل مع ابنه يوسف ان لم يال ان يتسلما  اولئك اصحابي واهل مودتي فصلى عليهم ذو الجلال وسلما

فما ضر ذا التقوى نضال سبيه وما زال ذو التقوى اعز واكرما  وما زالت التقوى تريك على الفتى اذا محض التقوى من العز ميسما

وروى البخاري في كتاب الادب عن ابرهيم بن ادهم واخرج له الترمذي في جامعه حديثا معلقا في المسح على الخفين واما داود الطائي فهو داود بن نصير الطائي ابو سليمان الكوفي الفقيه الزاهد اخذ الفقه عن ابي حنيفة قال سفين بن عيينة ثم ترك طلب الفقه واقبل على العبادة ودفن كتبه وقال عبد الله بن المبارك وهل الامر الا ما كان عليه داود الطائي وقال يحيى بن معين كان ثقة وقال الخطيب البغدادي ترك الفقه واقبل على العبادة حتى مات وقد قدم على المهدي بغداد ثم عاد الى الكوفة ومات في سنة ستين ومائة وقيل في سنة خمس وستين ومائة قلت وقد ذكر شيخنا ابو عبد الله الذهبي في تاريخه انه توفي في هذه السنة اعني سنة ثنتين وستين ومائة فالله اعلم

## ثم دخلت سنة ثلث وستين ومائة

فيها حصر المقنع الزنديق الذي كان قد نبغ بخراسان وقال بالتناسخ واتبعه على جهالته وضلالته خلق من الطغام وسفهاء الانام والسفلة من العوام وتمنعوا من الجنود في ذلك العام فلما كان في هذه السنة لجا الى قلعة كش فحاصره سعيد الحرشي فالح عليها في الحصار فلما احس بالغلبة تحسى سما وسم نساءه فماتوا جميعا عليهم لعائن الله ودخل الجيش الاسلامي قلعته فاحتزوا راسه وبعثوا به الى المهدي وكان المهدي بحلب لما جاءه راس المقنع قال القاضي ابن خلكان المقنع الخراساني قيل اسمه عطاء وقيل حكيم والاول اشهر وكان اولا قصارا وكان قد ادعى الربوبية مع انه كان اعور قبيح المنظر وكان يتخذ له وجها من ذهب ويتقنع فوق ذلك واتبعه على جهالته خلق كثير من الجهلة وكان يري الناس قمرا يرى من مسيرة شهرين ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه ومنعوه بالسلاح وكان يزعم لعنه الله وتعالى الله عما يقول علوا كبيرا ان الله ظهر في صورة آدم ولهذا سجدت له الملائكة ثم في نوح ثم في الانبياء واحدا واحدا ثم تحول الى ابي مسلم الخراساني ثم تحول اليه ولما حاصره المسلمون في قلعته التي كان جددها بناحية كش مما وراء النهر وتيا الحاسيام سقى نساءه واهله سما وتحسى هو ايضا منه فماتوا كلهم لعنهم الله اجمعين واستحوذ المسلمون على حواصله وامواله كلها وفيها جهز المهدي البعوث من خراسان وغيرها من البلاد لغزو الروم وامر على الجيش ولده هرون الرشيد وخرج من بغداد مشيعا له فسار معه مراحل واستخلف على بغداد ولده موسى الهادي وكان في هذا الجيش الحسن بن قحطبة والربيع الحاجب وخالد بن برمك هو مثل الوزير للرشيد ولي العهد ويحيى بن خالد هو كاتبه واليه النفقات وما زال المهدي مع ولده مشيعا له حتى بلغ درب الروم عند جيحان وارتاد هناك المدينة المسماة بالمهدية في بلاد الروم ثم رجع الى الشام وزار بيت المقدس فساروا الى بلاد الروم في جحافل عظيمة ففتح الله عليهم فتوحات كثيرة وغنموا اموالا جزيلة جدا وكان خالد بن برمك في ذلك انجح الجيش لم يكن لغيره وبعثوا بالبشارة مع سليمان بن برمك الى المهدي فاكرمه المهدي واجزل عطاءه وفيها عزل المهدي عمه عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى عليها زفر بن عاصم الهلالي ثم عزله وولى عبد الله بن صالح بن علي وولى المهدي ولده هرون الرشيد بلاد المغرب واذربيجان وارمينيه وجعل على رسايله يحيى بن خالد بن برمك وولى وعزل جماعة من النواب وحج بالناس فيها علي بن المهدي وفيها توفي ابرهيم بن طهمان وجرير بن عثمان الرحبي الحمصي وموسى بن علي اللخمي المصري وشعيب ابن ابي حمزة وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح والمنصور واليه ينسب قصر عيسى ونهر عيسى ببغداد قال ابن معين كان له مذهب جميل وكان معتزلا للسلطان توفي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة رحمه الله وهمام ابن يحيى بن ايوب المصري وعبيد بن ابي كلاب العابد بكى من خشية الله اربعين سنة حتى عمي وكان يقول اشتهي الموت فاني اخشى على نفسي جناية تكون سبب هلاكي يوم القيمة

## ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة

فيها غزا عبد الكريم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بلاد الروم فاقبل اليه ميخائيل البطريق في نحو من تسعين الفا فيهم طازاذ الارمني البطريق فقتله عبد الكريم ومنع المسلمين من القتال وانصرف فاراد المهدي ضرب عنقه فكلم فيه فحبسه في المطبق وفي يوم الاربعا او الخميس ذي القعدة اسس المهدي قصرا من لبن بعيساباذ ثم عزم على الذهاب الى الحج فقل الماء واصابه حمى فرجع من اثناء الطريق فعطش الناس في الرجعة حتى كاد بعضهم يهلك فتغضب المهدي

وفيها

علي بن يقطين صاحب المصانع وبعث من حيث رجع المهلب بن صالح بن ابي جعفر فحج بالناس فحج بهم عامين وفيها توفي حماد الراوية في قول وكان من احلم
الناس بايام الناس والشعر والعربية والادب وقد كان بنو امية تعظمه وتستجايزه وقد دخل على المنصور والمهدي والشيبان بن عبد
الرحمن النحوي وعبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون ومبارك بن فضالة صاحب الحسن البصري ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة
فيها جهز المهدي ولده هرون الرشيد لغزو الصايفة ايضا وانفذ معه من الجيوش خمسة وتسعين الفا وسبعماية وثلثة وتسعين
رجلا وكان معه من النفقة ماية الف دينار وثلثة وسبعون الف واربعماية وخمسون دينارا ومن الفضة احد وعشرون الف الف
درهم فساله ابو جعفر بن جرير فبلغ هرون بجنوده البحر الذي على القسطنطينية وصاحبة الروم يوميذ عطشة امراة اليون ومعها
ابنها في حجرها من الملك الذي توفي عنها فطلبت الصلح من الرشيد على ان تدفع اليه سبعين الف دينار في كل سنة فقبل منها ذلك وذلك
بعدما قتل من الروم في الوقايع اربعة وخمسين الفا واسر من الذراري خمسة الاف راس وستماية وثلثة واربعين اسيرا وقتل من
الرجال الذي اسير اصبرا وغنم من الدواب بادواتها عشرين الف فرس وذبح من البقر والغنم ماية الف راس وبيع البرذون بدرهم والبغل
باقل من عشرين درهما وعشرين سيفا بدرهم فقال في ذلك مروان بن ابي حفص اطفت بقسطنطينية الروم مسندا اليها
اليها القنا حتى اكتسى الذل سورها وما رمتها حتى اتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلي قدورها وحج بالناس في هذه السنة صالح بن
ابي جعفر المنصور وفيها توفي سليمان بن المغيرة وعبد الله بن العلا بن زبر وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ووهيب بن خالد
ثم دخلت سنة ست وستين ومائة في المحرم منها قدم الرشيد من بلاد الروم فدخل بغداد في ابهة عظيمة ومعه الروم
يحملون الجزية من الذهب وغير ذلك وفيها اخذ المهدي البيعة لولده هرون من بعد موسى الهادي ولقب هرون بالرشيد وفيها
سخط المهدي على يعقوب بن داود وقد كان حظي عنده حتى استوزره وارتفعت منزلته في الوزارة حتى فوض اليه جميع امر الخلافة
وفي ذلك يقول بشار بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا
خليفة الله بين الزق والعنم فلم تزل السعادة والوشاة به وبين الخليفة حتى احرجوه عليه وكلما سعوا به اليه دخل عليه فاصلح
امره عنده حتى وقع من امره ما شاذكره وهو انه دخل ذات يوم على المهدي في مجلس عظيم قد فرش بانواع الفرش والوان الحرير
وحول ذلك المكان اشجار مزهرة بانواع الازاهير فقال يا يعقوب كيف رايت مجلسنا هذا فقلت يا امير المؤمنين ما رايت شيا
احسن منه فقال هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم بها سرورك ولي اليك حاجة احب ان تقضيها قلت وما هي يا امير المؤمنين فقال
حتى يقول نعم فقلت يا امير المؤمنين وعلى السمع والطاعة فقال الله قلت الله قال وحياة راسي قلت وحياة راسك فقال ضع يدك
على راسي وقل ذلك ففعلت فقال ان ههنا رجلا من العلويين احب ان تكفينيه والظاهر انه الحسن بن ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن
حسن بن علي فقلت نعم قال وعجل علي ثم امر بتحويل ما في ذلك المجلس من الفرش وبعث لي بماية الف درهم وتلك الجارية فما فرحت
بشي فرحي بها فلما صارت الي عزلتها في جانب الدار في الخدر وجي بذلك العلوي فجلس الي فكلمته فما رايت اعقل منه ولا افهم فقال
لي يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله ولكن اذهب حيث شيت فقال الى
اختار بلاد كذا وكذا فقلت اذهب كيف شيت ولا تظهرن عليه المهدي فتهلك واهلك فخرج من عندي وجهزت معه رجلين يسفر
انه يوصلانه بعض البلاد ولم اشعر بان الجارية قد احاطت علما بما جرى وبعثت بخادمها الى المهدي فاعلمه بذلك ويقول له هذا
الذي اثرته بي قد فعل كذا وكذا فبعث المهدي الى تلك الطريق فردوا العلوي فحبسه عنده في بيت من دار الخلافة
ارسل الي من اليوم الثاني فذهبت وانا لا استشعر امر العلوي فلما دخلت عليه قال ما فعل العلوي فقلت مات قال الله قلت الله
قال فضع يدك على راسي واحلف بحياته ففعلت فقال يا غلام اخرج ما في هذا البيت فخرج العلوي فاسقط في يدي فقال لي المهدي دمك
لي حلال ثم امر به المهدي في بير في المطبق قال يعقوب فكنت في مكان لا اسمع فيه ولا ابصر فذهب بصري وطال شعري حتى صرت
مثل البهايم ومضت علي مدة متطاولة فبينما انا ذات يوم اذ دعيت فخرجت من البير الذي في ذلك المطبق فقيل لي سلم على امير
المؤمنين فسلمت وانا اظنه المهدي فلما ذكرت المهدي في كلامي قال رحم الله المهدي فقلت الهادي فقال رحم الله الهادي فقلت
الرشيد قال نعم فقلت يا امير المؤمنين قد رايت ما حل بي من الضعف والعلة فان رايت ان تطلقني فقال اين تريد تذهب قلت الى

مكة فقال اذهب راشدا فسار الى مكة فما لبث بها الا قليلا حتى توفاه الله عز وجل رحمه الله وقد كان يعقوب بن داود يعظ المهدي في
تعاطيه شرب النبيذ بين يديه وكثرة سماع الغنا فيلومه على ذلك ويقول ما على هذا استوزرتني ولا على هذا صحبتك ابعد الصلوات الخمس
في المسجد الحرام تشرب النبيذ بين يديك فيقول فقد سمع عبد الله بن جعفر فقال له ان ذلك لم يكن من حسناته ولو كان هذا قربة لكان كلما
داوم عليها العبد افضل له وفي ذلك يقول بعض الشعراء ❊ فدع عنك يعقوب بن داود جانبا ❊ واقبل على صهباء طيبة النشر ❊
وفي هذه السنة ذهب المهدي الى قصره المسمى بقصر السلام بعيساباذ بناه بالآجر بعد القصر الاول الذي كان باللبن فسكنه وضرب
هنالك الدراهم والدنانير وفيها امر المهدي باقامة البريد من مكة والمدينة واليمن ولم يفعل هذا قبل هذه السنة وفيها خرج موسى
الهادي الى جرجان وقد جعل على القضا ابا يوسف يعقوب بن ابرهيم صاحب ابي حنيفة رحمهم الله وفيها حج بالناس ابرهيم بن يحيى
عامل الكوفة ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة التي كانت بين الرشيد وبين الروم وفيها توفي صدقة بن عبد الله السمين وابو
الاشهب العطاردي وابو بكر السهيلي وعيسى بن عمران ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة فيها وجه المهدي ابنه موسى الهادي
الى جرجان في جيش كثيف لم ير مثله وجعل على رسايله ابان بن صدقة وفيها توفي عيسى بن موسى الذي كان ولي العهد من بعد المهدي
فخلع وكانت وفاته بالكوفة فاشهد نايبها روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الاعيان ثم دفنه وكان قد امتنع من الصلاة
عليه فبلغ ذلك المهدي فكتب اليه يعنفه اشد التعنيف وامر بمحاسبته على عمله وفيها عزل المهدي ابا عبد الله معوية بن عبد الله عن
ديوان الرسايل وولاه الربيع بن يونس الحاجب فاستخلف فيه سعيد بن واقد وكان ابو عبد الله يدخل على مرتبته وفيها وقع وباء
شديد وسعال كثير ببغداد والبصرة واظلمت الدنيا فكانت كالليل حتى تعالى النهار وكان ذلك لليال بقين من ذي الحجة من هذه السنة
وفيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة من ساير الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبرا بين يديه وكان المتولي امر الزنادقة عمر بن الكلوداني
وفيها امر المهدي بزيادة كثيرة في المسجد الحرام فدخل في ذلك دور كثيرة وولى ذلك يقطين بن موسى الموكل بامر الحرمين ومصالحهما
فلم يزل في عمارة ذلك حتى توفي المهدي كما سياتي ولم يكن للناس صائفة للهدنة وحج بالناس في هذه السنة نايب المدينة ابرهيم
بن محمد ثم توفي بعد فراغه من الحج بايام وولي مكانه اسحق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وممن توفي فيها من الاعيان بشار بن برد
ابو معاذ الشاعر مولى عقيل وكان اعمى وقال الشعر وهو دون عشر وله التشبيهات التي لم يهتد اليها البصراء وقد اثنى عليه
الاصمعي وابو حدوا ابو تمام وابو عمرو وقال له ثلثه عشر الف بيت من الشعر حين بلغ المهدي انه هجاه وشهد عليه قوم انه زنديق
فامر به فضرب حتى مات عن بضع وسبعين سنة وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات فقال بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي مولاهم
وقد نسبه صاحب الاغاني فاطال نسبه وهو بصري قدم بغداد واصله من طخارستان ولد اعمى وكان ضخما عظيم الخلق وشعره في
اول الطبقات المولدين ومن شعره البيت المشهور ❊ هل تعلمين وراء الحب منزلة ❊ تدني اليك فان الحب اقصاني ❊ وقوله ❊ ❊
انا والله اشتهي سحر عينيك ❊ واخشى مصارع العشاق وله ايضا يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا كان يمدح الخليفة المهدي حتى وشى اليه الوزير انه هجاه وقد قذفه
ونسبا الى شي من الزندقه وانه يقول بتفضيل النار على التراب وعذر ابليس في ترك السجود لادم وانه انشد الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار فامر المهدي بضربه حتى مات ويقال انه غرق والحسن بن صالح بن حي وحماد بن سلمة والربيع بن مسلم
وسعيد بن عبد العزيز وعبد العزيز بن مسلم وعتبة الغلام وهو عتبة بن ابان بن صمعة احد العباد المشهورين والبكايين المذكورين
كان ياكل من عمل يده في الخوص ويصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح والقسم الحراني وابن هلال محمد بن سليم ومحمد بن طلحة وابو حمزة
السكري محمد بن ميمون ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة فيها في رمضان منها نقضت الروم ما كان بينهم وبين المسلمين
من الصلح الذي عقده لهم هرون الرشيد بامر ابيه المهدي ولم يستتم واعلى الصلح الا اثنين وثلثين شهرا فبعث نايب الجزيرة خيلا الى
بلاد الروم فقتلوا واسروا وغنموا وسلموا ولله الحمد وفيها اتخذ المهدي دواوين الازمة ولم يكن بنو امية يعرفون ذلك وفيها حج بالناس
علي بن محمد المهدي الذي يقال له ابن رابطة وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن ابي طالب ولاه المنصور المدينة
خمس سنين ثم غضب عليه فعزله وحبسه واخذ جميع ماله وحماد عجرد وكان ظريفا ماجنا شاعرا وكان من معاشري الوليد بن يزيد وبهاجي بشار بن

بعد

برد وقدم على المهدي ونزل الكوفة واتهم بالزندقة حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان النحوي وكانوا ايتعاشرون ويتهاجون خارجة بن
مصعب وعبد الله بن الحسن بن الحصين بن ابي الحسن العنبري قاضي البصرة بعد سوار سمع خالد الحذاء وداود بن ابي هند وسعيد الجريري
وروى عنه ابن المهدي وكان ثقة فقيها له اختيارات تعزى اليه غريبة في الاصول والفروع وقد سيل مرة عن مسالة فاخطا في الجواب
فقال له قايل الحكم فيها كذا وكذا فاطرق ساعة ثم قال اذن ارجع وانا صاغر لان اكون ذنبا في الحق احب الي من ان اكون راسا في الباطل توفي
ذي القعدة من هذه السنة وقيل بل بعد ذلك بعشر سنين فالله اعلم غوث بن سليمان بن زياد بن ربيعة بن نعيم ابو يحيى الحضرمي قاضي
مصر كان من خيار الحكام ولي الديار المصرية ثلث مرات في ايام المنصور والمهدي وفليح بن سليمان وقيس بن الربيع في قول محمد بن
عبد الله بن علاثة بن ملك ابو اليسر العقيلي قاضي الجانب الشرقي من بغداد للمهدي هو وعافية بن يزيد القاضي وكان يقال لابن علاثة قاضي
الجن لانه كان دبير نصار من اخذ منها شيا فقال ايها الجن انا حكمنا ان لكم الليل وللانس النهار وكانه من اخذ منها شيا بالنهار لم يصبه
شي قال ابن معين ثقة وقال البخاري في حفظه ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة في المحرم منها توفي امير المومنين المهدي
ابن المنصور العباسي رحمه الله بمكان يقال له ماسبذان بالحمى وقيل مسموما وقيل بعضه فرس فمات على ما سياتي بيانه وهذه ترجمة
محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابو عبد الله المهدي امير المومنين وانما لقب بالمهدي طمعا ان
يكون الموعود به في الاحاديث فلم يكن به وان اشتركا في الاسم لانه لم يشتبهه في الفعل ذاك الذي ياتي في اخر الزمان وعند فساده فيملا
الارض عدلا كما مليت جورا وظلما وقد قيل ان في ايامه ينزل عيسى بن مريم بدمشق وسياتي ذكره في احاديث الفتن والملاحم وذكر
المهدي ونزول عيسى بن مريم ان شا الله وبه الثقة وقد جا في حديث من طريق عثمان بن عفان ان المهدي من بني العباس وقد جا موقوفا
على ابن عباس وكعب الاحبار ولا يصح ذلك ولا يتقدر بصحة شي من ذلك لا يلزم ان يكون هنا على التعيين وقد ورد في حديث اخر المهدي
من ولد فاطمة فهو يعارض هذا والله اعلم وامه ام موسى بنت منصور بن عبد الله الحميري روى عن ابيه عن جده عن ابيه عبد الله بن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم رواه عنه يحيى بن حمزة البتلهي قاضي دمشق وذكر انه صلى خلف المهدي حين قدم
دمشق فجهر في السورتين بالبسملة واسند ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه غير واحد عن يحيى بن حمزة وروى المهدي
عن المبارك بن فضالة وروى عنه ايضا جعفر بن سليمان الضبعي ومحمد بن عبد الله الرقاشي وابو سفيان سعيد بن يحيى بن مهدي وكان
مولد المهدي في سنة ست او سبع وقيل سنة احدى وعشرين ومائة بالحميمة من ارض البلقا واستخلف بعد موت ابيه في ذي الحجة
من سنة ثمان وخمسين ومائة وعمره اذ ذاك ثلاث وثلثين سنة وتوفي في محرم من هذه السنة عن ثلاث او ثمان واربعين سنة وكانت
خلافته عشر سنين وشهر او بعض شهر وكان اسمر طويلا جعد الشعر على احدى عينيه نكتة بيضاء فقيل عينه اليمنى وقيل اليسرى قال الربيع
الحاجب رايت المهدي يصلي في ليلة مقمرة في بهو له عليه ثياب حسان فما ادري اهو احسن او القمر ام بهوه ام ثيابه فقرا فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ثم امرني فاحضرت رجلا من قرابته كان مسجونا فاطلقه ولما جا الخبر بموت ابيه بمكة وهو ببغداد
مع منارة الموبري مولاه في السادس عشر من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة وكان ولي العهد من بعد ابيه كتم الامر يومين ثم نودي في
الناس يوم الخميس الصلاة جامعة فقام فيهم خطيبا فاعلمهم بموت ابيه فقال ان امير المومنين دعي فاجاب فعند الله احتسب امير المومنين
واستعينه على خلافة المسلمين وبايعه الناس بالخلافة يومئذ وقد عزاه ابو دلامة وهناه في قصيدة التي يقول فيها

عيناي واحدة ترى مسرورة بامير ها جذلى واخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوها ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوها موت الخليفة محرما ويسرها ان قام هذا الاراف
ما ان رايت كما رايت ولا ارى شعرا ارجله واخر ينتف
هلك الخليفة يا آل امة احمد واتاكم من بعده من يخلف
اهدى لهذا الله فضل خلافة ولذاك جنات النعيم تزخرف

وقد قال المهدي يوما في خطبة ايها الناس اسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا تهنكم
العاقبة وتحمدوا العافية واخفظوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم وطوى ثوب الاصر عنكم واهال عليكم السلامة ولين المعيشة من
حيث راه الله مقدما ذلك فعل من تقدمه والله لافنين عمري من عقوبتكم والاحسان اليكم قال فاشرقت وجوه الناس من حسن كلامه ثم
استخرج المهدي حواصل ابيه من الذهب والفضة التي لا تحد ولا توصف كثرة ففرقها في الناس ولم يعط اهله ومواليه شيا منها بل اجرى لهم
ارزاقا بحسب كفايتهم من بيت المال لكل واحد خمسماية في الشهر غير الاعطيات وقد كان ابو المنصور حريصا على توفير بيت المال وانما كان ينفق في
الفي درهم من مال السراة وامر المهدي ببنا مسجد الرصافة وعمل خندق وسور حولها وبني مدنا قد ذكرناها فيما تقدم وقد ذكر له عن شريك بن عبد

القاضي انه لا يرى الصلاة خلفه فاحضره اليه فتكلم معه ثم قال له المهدي في كلام يا ابن الزانية فقال مه مه يا امير المؤمنين فلقد كانت صوامة
قوامة فقال له يا زنديق لاقتلنك فضحك شريك وقال يا امير المؤمنين ان للزنادقة علامات يعرفون بها شربهم القهوات واتخاذهم القينات فاطرق
المهدي وخرج شريك من بين يديه وذكروا انه هاجت ريح شديدة فدخل المهدي بيتا في جانب الدار والزق خده بالتراب وقال اللهم ان كنت انا
المطلوب بهذه الجناية دون الناس فها انا ذا بين يديك اللهم لا تشمت بي الاعداء من اهل الاديان فلم يزل كذلك حتى انجلت ودخل عليه رجل
يوما ومعه نعل فقال هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهديتها لك فقال هاتها فناوله اياها فقبلها ووضعها على عينيه وامر له بعشرة آلاف
درهم فلما انصرف الرجل قال المهدي والله اني لاعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير هذه النعل فضلا عن ان يلبسها ولكن لو رددته لذهب يقول
للناس اعطيته نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي فيصدقه اكثر الناس لان العامة تميل الى امثالها ومن شانهم نصر الضعيف على القوي وان
كان ظالما فاشترينا لسانه بعشرة آلاف درهم ورأينا هذا ارجح وانجح واشتهر عنه ايضا انه كان يحب الحمام والسباق بينها فدخل عليه جماعة
من المحدثين فيهم غياث بن ابراهيم فحدث بحديث ابي هريرة لا سبق الا في خف او نصل او حافر وزاد في الحديث او جناح فامر له بعشرة آلاف فلما
خرج قال والله اني لادري فقال قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر بالحمام فذبح ولم يذكر غياثا بعدها وقال الواقدي دخلت يوما على
المهدي فحدثته باحاديث فكتبها عني ثم قام فدخل بيت نسائه ثم خرج وهو ممتلئ غيظا فقلت ما لك يا امير المؤمنين فقال دخلت على الخيزران
فقامت الي ومزقت ثوبي وقالت ما رايت منك خيرا واني والله يا واقدي انما اشتريتها من نخاس وقد نالت عندي ما نالت وقد بايعت لولديها
بامرة المؤمنين من بعدي فقلت يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقال خيركم خيركم لاهله
وقال خلقت المرأة من ضلع اعوج ان قومته كسرته وحدثته في هذا الباب بكل ما حضرني فامر لي بالفي دينار فلما وافيت المنزل اذا رسول الخير
الخيزران قد لحقني بالفي دينار الا عشرة دنانير واذا معه اثواب اخر وبعثت تشكر لي وتثني على معروفا وذكروا ان المهدي كان قد اهدر دم
رجل من اهل الكوفة وجعل لمن جاء به مائة الف فدخل الرجل بغداد متنكرا فبينما هو يوما في بعض ازقة بغداد اذ لقيه رجل فاخذ بمجامع ثوبه
فنادى هذا طلبة امير المؤمنين وجعل الرجل يومئذ يريد شيئا منه ولا يقدر فبينما هما كذلك اذا امير في موكبه قد اقبل واذا هو معن بن زائدة
فقال الرجل يا ابا الوليد خائف مستجير فقال ويحك ما لك وله فقال هذا طلبة امير المؤمنين جعل لمن جاء به مائة الف فقال ويحك اوما علمت
اني قد اجرته ارسله من يدك ثم امر بعض غلمانه فترجل واركبه وذهب به الى منزله وانطلق الرجل الى باب الخليفة فانهى اليهم الخبر فبلغ
المهدي فارسل الى معن بن زائدة فدخل عليه فسلم فلم يرد المهدي وقال يا معن ابلغ من امرك ان تجير علي قال نعم قال ونعم ايضا وقد قتلت في
دولتكم اربعة آلاف مصلي افلا يجار لي رجل واحد فاطرق المهدي وقال قد اجرنا من اجرت يا معن فقال يا امير المؤمنين ان الرجل ضعيف الحال فامر
له المهدي بثلاثين الفا فقال ان جريمته عظيمة وان جوائز الخلفاء على قدر ذنوب الرعية فامر له بمائة الف فحملت بين يدي معن الى الرجل فقال
له معن ادع للخليفة واصلح نيتك في المستقبل وقدم المهدي مرة البصرة فخرج ليصلي بالناس فجاء اعرابي فقال يا امير المؤمنين مر هؤلاء فلينتظروني
حتى اتوضا فامرهم المهدي بانتظاره ووقف المهدي في المحراب حتى قيل له هذا الاعرابي قد جاء فكبر فتعجب الناس من سماحة اخلاقه وقدم اعرابي
ومعه كتاب مختوم فجعل يقول هذا كتاب امير المؤمنين اين هذا الرجل له الربيع فدلوه على الربيع الحاجب فاخذ الكتاب وجاء به الى امير المؤمنين
واوقف الاعرابي وفتح الكتاب فاذا قطعة اديم فيه كتابة ضعيفة والاعرابي يزعم ان هذا خط الخليفة فانكر الربيع والكتاب ان يكون
هذا خط الخليفة فتبسم المهدي وقال صدق الاعرابي هذا خطي اني خرجت يوما الى الصيد فضعت من الجيش واقبل الليل فتعوذت بتعوذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي نار على بعد فقصدتها فاذا هو الشيخ وامراته في خباء يوقدان نارا فسلمت فرد السلام وفرش لي كساء وسقاني
مذقة من لبن مشوب بماء فما شربت شيئا الا وهي اطيب منه ونمت نومة على تلك العشاء ما اذكر اني نمت احلى منها فقام الى شويهة له فذبحها
فسمعت امراته تقول له عمدت الى معيشتك ومعيشة اولادك فذبحتها اهلكت نفسك وعيالك فما التفت اليها واستيقظت من النوم
فاشتويت من تلك الشويهة وقلت له اعندك شيء اكتب لك عنه كتابا فاتاني بهذه القطعة الاديم فكتبت له بعود من ذلك الرماد خمسمائة الف
وانما اردت خمسين الفا ومع هذا والله لانفذنها له ولو لم يكن في بيت المال سواها فقبضها الاعرابي واستمر مقيما في ذلك الموضع وهو في
طريق الحجاج من ناحية الانبار فجعل يقري الناس في ذلك الموضع يعرف بمنزل امير المؤمنين المهدي وعن سوار صاحب رحبة سوار قال انصرفت
يوما من عند المهدي فجئت منزلي فوضع الي الغداء فلم تقبل نفسي عليه فدخلت خلوتي لانام في القايلة فلم ياخذني نوم فاستدعيت بعض
خطاياي لاتلهى بها فلم يقر لي قرار فنهضت فخرجت من المنزل وركبت بغلتي فما جاوزت الدار الا قريبا حتى لقيني رجل ومعه الفا درهم فقلت

مضيفه

من اين

من اين هذا فقال من ملكك الجديد واستصحبه معي وسرت في انقه ببغداد اتشاغل بما انا فيه من الضجر فجاءت صلاة العصر عند مسجد في بعض
الحارات فنزلت لاصلي فيه فلما قضيت الصلاة اذا رجل اعمى قد اخذ بثيابي فقال ان لي اليك حاجة فقلت وما حاجتك فقال اني رجل ضرير ولكني
لما شممت رائحة طيبك ظننت انك رجل من اهل النعمة والثروة فاحببت ان اقضي حاجتي اليك فقلت وما هي قال ان هذا القصر الذي هو تجاه
المسجد كان لابي فسافر منه الى خراسان وباعه واخذني معه وانا صغير فافتقرنا هناك واصابني العمى فرجعنا الى بغداد فجئت الى
صاحب هذا القصر اطلب منه شيئا اتبلغ به لعلي اجتمع بسوار فانه كان صاحبا لابي فلعله يكون عنده سعة يجود منها علي فقلت ومن ابوك
فذكر رجلا كان اصحاب الناس الي فقلت اني انا سوار صاحب ابيك وقد منعني الله في يومك هذا النوم والقرار والاكل والراحة حتى اخرجني
من منزلي لاجتمع بك واجلس بين يديك وامرت وكيلي فدفع اليه الالفي درهم التي معه وقلت اذا كان الغد فات منزلي في مكان كذا و
كذا وركبت فجئت دار الخلافة وقلت ما اتحف المهدي الليلة في السمر باغرب من هذا فلما قصصت عليه القصة تعجب من ذلك جدا و
امر للاعمى بالفي دينار وقال لي اعليك دين قلت نعم قال كم قلت خمسون الف درهم فسكت وحادثني ساعة ثم لما قمت من بين يديه فوصلت
الى المنزل اذا الحمالون قد سبقوني الى المنزل بخمسين الف دينار والفي دينار للاعمى فانتظرت الاعمى ان يجي في ذلك اليوم فتاخر فلما
امسيت جلست الى المهدي فقال قد فكرت في امرك فوجدتك اذا قضيت دينك لم يبق معك شي وقد امرت لك بخمسين الف دينار
اخرى فلما كان اليوم الثالث جاءني المكفوف فقلت قد رزقك الله بسببك خيرا كثيرا ودفعت اليه الالفي دينار التي من عند الخليفة وزدته
الفي دينار من مالي ايضا ووقفت امراة للمهدي فقالت يا عصبة رسول الله اقض حاجتي فقال المهدي ما سمعتها من غيرها اقضوا حاجتها
واعطوها عشرة الاف درهم ودخل ابن الخياط وانشا يقول   اخذت بكفي كفه ابتغي الغنى   ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى   افدت واعداني فبددت ما عندي   قال فنمى ذلك الى المهدي فاعطاه بدل كل درهم دينارا وبالجملة
فله ماثر ومحاسن كثيرة جدا وقد كانت وفاته بماسبذان كان قد خرج اليها ليبعث الى ابنه الهادي ليحضر اليه من جرجان حتى يجعله
من ولاية العهد ويجعله بعد هرون الرشيد فامتنع الهادي من ذلك وركب المهدي من بغداد قاصدا احضاره فلما كان بماسبذ
ان فمات بها على ما سنذكره وقد راى في المنام وهو بقصره ببغداد واظنه المسمى بقصر السلام كان شيخا وقف بباب القصر
ويقال انه سمع هاتفا يقول له   كاني بهذا القصر قد باد اهله   واوحش منه اهله ومنازله   وصار عميد الملك من بعد بهجة
وملك الى قبر عليه جنادله   ولم يبق الا ذكره وحديثه   ينادي بليل معولات حلايله   فما عاش بعدها الى عشرا حتى توفي
توفي رحمه الله وسامحه وادخله الجنة برحمته ويروى انه لما قال له الهاتف كاني بهذا القصر قد باد اهله وقد درست اعلامه
ومنازله فاجابه المهدي   كذلك امور الناس يبلى جديدها   وكل فتى يوما ستبلى فعايله   فقال الهاتف   تزود من الدنيا فانك ميت
وانك مسؤول فما انت قايله   فاجاب المهدي   اقول بان الله حق شهدته   فذلك قولي ليس تحصى فضايله   فقال الهاتف
تزود من الدنيا فانك راحل   وقد ازف الامر الذي بك نازله   فاجاب المهدي   متى ذاك خبرني هديت فانني
سافعل ما قد قلت لي واعاجله   فقال الهاتف   تلبث ثلاثا بعد عشرين ليلة   الى منتهى شهر وما انت كامله   قالوا فلم يعش
بعدها الا تسعا وعشرين يوما حتى مات رحمه الله وقد ذكر ابن جرير اختلافا في سبب موته فقيل انه ساق خلف ظبي والكلاب بين يديه فدخل
الظبي الى خربة فدخلت الكلاب وراءه وجاء الفرس فحمل بشدة فدخل الخربة فكسر ظهر الخليفة وكانت وفاته بسبب ذلك وقيل ان
بعض حظاياه بعثت الى اخرى لبنا مسموما فمر الرسول بالمهدي فاكل منه فمات وقيل بل بعثت اليها بصينية فيها كمثرى وفي اعلاها
واحدة كبيرة فيها سم وكان المهدي يعجبه الكمثرى فمرت الجارية تحمل تلك الصينية فراها فاستدعاها واخذ التي في اعلاها فاكلها
فمات من ساعته فجعلت الحظية تندبه وتقول وا امير المؤمنيناه اردت ان يكون لي وحدي فقتلتك وكانت وفاته في المحرم من هذه
السنة اعني سنة تسع وستين ومائة وله من العمر ثلث واربعون سنة على المشهور وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكسورا وقد رثاه
بعض الشعراء بمراث كثيرة قد اورد منها الحافظ ابن عساكر طرفا وكذلك ابو جعفر بن جرير رحمهما الله وممن توفي فيها من الاعيان عبد الله
بن اباد ونافع بن عمر الجمحي ونافع بن ابي نعيم القاري **خلافة موسى الهادي بن المهدي** توفي ابوه في المحرم من اول سنة تسع وستين ومائة
وكان ولي العهد من بعد ابيه لكن كان ابوه قد عزم على تقديم اخيه هرون الرشيد عليه في ولاية العهد فلم يتفق ذلك حتى مات ابوه بما
سبذان في شهر الله المحرم وكان الهادي اذ ذاك بجرجان فهم بعض الدولة منهم الربيع الحاجب وطائفة من القواد على تقديم الرشيد

جتها

القوم

عليه والمبايعة له وكان حاضرا ببغداد وعزموا على النفقة في الجند لذلك شيئا لما كان رامه المهدي من ذلك فاسرع الهادي السير من
جرجان الى بغداد حين بلغه الخبر فساق منها اليها في عشرين يوما فدخل بغداد وقام في الناس خطيبا واخذ البيعة منهم فبايعوه وتغيب
الربيع الحاجب فطلبه الهادي حتى حضر بين يديه فعفا عنه واحسن اليه واقره على وظيفته الحجوبة وزاده الوزارة وولايات اخر
شرع الهادي في تطلب الزنادقة من الافاق فقتل منهم طائفة كثيرة واقتدى في ذلك بابيه وقد كان موسى الهادي من افكه الناس مع
اصحابه في الخلوة فاذا جلس في مقام الخلافة لا يستطيعون النظر اليه لما يعلوه من المهابة والرياسة وكان شابا حسنا وقورا مهيبا
وفي هذه السنة اعني سنة تسع وستين ومائة خرج بالمدينة الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب وذلك انه اصبح يوما وقد لبس
البياض وجلس في المسجد النبوي وجاء الناس الى الصلاة فلما راوه ولوا راجعين والتف اليه جماعة فبايعوه على كتاب الله وسنة
رسوله والرضى من اهل البيت وكان سبب خروجه ان متوليها خرج منها الى بغداد لتلقي امير المومنين وتهنيته بالولاية وتعزيته له
في ابيه المهدي فحرت امور اقتضت الى خروج حسين هذا والتف عليه جماعة من اهل البيت وغيرهم وجعلوا ماواهم المسجد النبوي
ومنعوا الناس من الصلاة فيه ولم يجبه اهل المدينة وجعلوا يدعون عليه لامتهانهم المسجد حتى ذكر انهم كانوا يتغذون في
جنبات المسجد وقد اقتتلوا مع المسودة فقتلوا منهم وقتل منهم ثم انتقلوا الى مكة فاقاموا بها الى زمن الحج فبعث اليه الهادي جيشا
فقاتلوه بعد فراغ الناس من الموسم فقتلوه وقتلوا طائفة من اصحابه وانهزم بقيتهم وتفرقوا شذر مذر فكان مدة خروجه الى ان قتل
تسعة اشهر وثمانية عشر يوما وقد كان كريما من اجود الناس دخل يوما على المهدي فاطلق له اربعين الف دينار ففرقها في اهله واصدقائه
من اهل بغداد والكوفة وما خرج منها وعليه قميص انما عليه فروة ليس دونها قميص وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن ابي جعفر عم
الخليفة وغزا الصائفة من طريق درب الراهب معيوف بن يحيى في جحفل كثيف وقد اقبلت الروم مع بطريقها فبلغوا الحدث وممن توفي فيها
الحسين بن علي بن حسن بن علي بن ابي طالب قتل في ايام التشريق كما ذكرنا الربيع بن يونس الحاجب مولى المنصور وحاجبه ووزيره وقد وزر ايضا
للهادي كما ذكرنا وقيل انه وزر ايضا للمهدي وكان بعضهم يطعن في نسبه وقد اورد الخطيب في ترجمته حديثا من طريقه ولكنه منكر في
صحته عنه نظر والله اعلم وقد ولي الحجابة بعده ولده الفضل بن الربيع ولاه اياها الخليفة الهادي سنة سبعين ومئة من الهجرة النبوية
فيها عزم الهادي على خلع ابيه وقيل اخيه هرون الرشيد من الخلافة وولاية العهد من بعده ومبايعة ابنه جعفر بن الهادي فانقاد هرون لذلك
ولم يظهر المنازعة بل المطاوعة واستدعى الهادي جماعة من الامرا فاجابوه الى ذلك وابت ذلك ام امير المومنين الخيزران وكانت تميل الى
ابنها هرون الرشيد وكان الهادي قد منعها التصرف في شي من المملكة بعد ما كانت قد استحوذت عليه في اول ولايته وانقلبت الدول
الى بابها والامرا الى جانبها فحلف لئن عاد امير المومنين يوقف ببابها ليضربن عنقه ولا يقبل لها شفاعة ابدا فامتنعت من الكلام في ذلك وحلفت
لا تكلمه ابدا وانتقلت عنه الى منزل اخر والح هو على اخيه هرون في الخلع وبعث الى يحيى بن خالد بن برمك وكان من اكابر القواد الذين هم في
صف الرشيد فقال له ماذا ترى فيما اريد من خلع الرشيد وتولية ابي جعفر فقال له يا امير المومنين اني اخشى ان تهون الايمان على الناس ولكن من
المصلحة ان تجعل جعفرا ولي العهد من بعد هرون وايضا يا امير المومنين فاني اخشى ان لا يجيب اكثر الناس الى البيعة لجعفر وهو دون البلوغ
فيتفاقم الامر ويختلف الناس فيما لها بعض اهلك لا هذا فاطرق مليا وكان ذلك ليلا ثم امر بسجنه ثم اطلقه وجاء يوما اليه اخوه هرون الرشيد
فجلس عن يمينه بعيدا منه فجعل الهادي ينظر اليه مليا ثم قال يا هرون اتطمع ان تكون رويا المهدي حقا فقال اني والله ولئن كان ذلك لاصلن
من قطعت ولانصفن من ظلمت ولازوجن بنيك من بناتي فقال ذلك الظن بك فقام اليه هرون ليقبل يده فحلف الهادي ليجلسنه معه على السرير
فجلس معه ثم امر له بالف الف دينار وان يدخل الى الخزاين فياخذ منها ما اراد واذا جاء الخراج فليدفع اليه نصفه ففعل ذلك كله ورضي الهادي
عن الرشيد ثم سار الى حديثه الموصلي بعد ذلك ثم عاد منها فمات بعيساباذ ليلة الجمعة النصف من ربيع الاول وقيل الاخر سنة سبعين ومائة
وله من العمر ثلاث وعشرون سنة وكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة وعشرين يوما وكان طويلا جميلا ابيض بشفته العليا تقلص وقد
توفي في هذه الليلة خليفة وهو الهادي وولي خليفة وهو الرشيد وولد خليفة وهو المامون بن الرشيد وقد كانت الخيزران ام الخليفة قالت
في اول الليل انه بلغني انه يولد الليلة خليفة ويموت خليفة ويتولى خليفة ويقال انها سمعت ذلك من الاوزاعي وقد سرها ذلك جدا ويقال انها
سمت ولدها الهادي خوفا على ابنها الرشيد منه وايضا فانه كان قد ابعدها واقصاها وقرب خطيته خالصة وادناها فبالله المستعان
وهذا ذكر شي من ترجمة الهادي هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابو محمد الهادي امير المومنين ابن المهدي ابن المنصور

ولد

ولي الخلافة كما ذكرنا في محرم سنة تسع وستين وكانت وفاته في النصف من ربيع الاول او الاخر سنه سبعين ومائة وله من العمر ثلث وقيل اربع و
قيل ست وعشرون سنة والصحيح الاول قال الخطيب وقال انه لم يلي احد الخلافة قبله في سنه وكان حسنا جميلا طويلا ابيض في شفته العليا
تقلص وكان قوي الباس يثب على الدابة وعليه درعان وكان ابوه يسميه ريحانتي وذكر عيسى بن داب قال كنت يوما عند الهادي اذ جي بطست
فيه راسا جاريتين لم ار احسن منهما ولا مثل شعورهما وفيه اللالي والجواهر منضد ولا مثل ريح طيبهما فقال اتدرون ما شان هاتين قلنا لا الا
ان يخبرنا امير المومنين منضد فقال انهما ذكر لي عنهما انهما يرتكبان الفاحشة فامرت الخادم فرصدهما ثم جاني فقال انهما اجتمعا فجيت فوجدتهما
في لحاف واحد وهما على الفاحشة فامرت بجز رقابهما ثم امر برفع روسهما من بين يديه ورجع الى حديثه الاول كان لم يصنع شيا وكان مع هذا
مهيبا ملكا كريما ومن كلامه ما اصلح الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني والعفو عن الزلات ليقل الطمع عن الملك وغضب يوما
على رجل فاسترضى عنه فرضي فشرع الرجل يعتذر فقال الهادي ان الرضى قد كفاك مونة الاعتذار وعزى الهادي رجلا في ولد له توفي فقال له
سرك وهو عدو وفتنة واحزنك وهو صلاة ورحمة وروى الزبير بن بكار ان مروان بن ابي حفصة انشد الهادي قصيدة له فيها تشابه يوما باسه
فاحد يديه لانهما الفضل فقال له الهادي ايهما احب اليك ثلثون الفا معجلة او مائة الف تدور في الدواوين فقال يا امير المومنين او احسن
من ذلك قال وما هو قال ثلثون الفا معجلة ومائة تدور في الدواوين فقال الهادي او احسن من ذلك يعجل الجميع لك فامر له بمائة الف وثلثين الفا
معجلة وقال الخطيب البغدادي حدثني الازهري ثنا احمد بن سهل الدباجي الصولي ثنا الغلابي حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي المكي حدثني المطلب
بن عكاشه المزني قال قدمنا على ابي محمد الهادي شهودا على رجل منا شتم قريشا وتخطا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس لنا مجلسا احضر فيه فقهاء
اهل زمانه ومن كان بالحضرة على بابه واحضر الرجل واحضرنا فشهدنا عليه بما سمعنا منه فتغير وجه الهادي ثم نكس راسه ثم رفعه فقال اني
سمعت ابي المهدي يحدث عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عباس قال من اراد هوان قريش اهانه الله
وانت يا عدو الله لم ترض بان اردت ذلك من قريش حتى تخطات الى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا عنقه فما برحنا حتى قتل توفي في ربيع
الاول من هذه السنة وصلى عليه اخوه هرون الرشيد ولي العهد ودفن الهادي في قصر بناه وسماه الابيض بعيساباد من الجانب الشرقي
من بغداد وكان له من الولد تسعة وسبعة ذكور وابنتان فالذكور جعفر الذي كان عقد له بالخلافة والعباس وعبد الله واسحق واسمعيل
وسليمان وموسى الاعمى الذي ولد بعد وفاته والبنتان هما ام عيسى التي تزوجها المامون والاخرى ام العباس **خلافة هرون الرشيد
ابن المهدي** بويع له بالخلافة ليلة مات اخوه الهادي وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول سنه سبعين ومائة وكان عمر الرشيد
يومئذ ثنتان وعشرون سنة فبعث الى يحيى بن خالد بن برمك فاخرجه من السجن وقد كان الهادي عزم في تلك الليلة على قتله وقتل الرشيد معه
فاخرجه من السجن الرشيد وكان ابنه من الرضاعة وولاه حينئذ الوزارة وولى يوسف بن القسم بن صبيح كتابه الانشا فكان هو الذي قام خطيبا
بين يديه حين اخذت البيعة له على المنبر بعيساباد ويقال انه لما مات الهادي في الليل جا يحيى بن خالد بن برمك الى الرشيد فوجده نايما فقال يا امير
المومنين فقال كم تروعني ولو سمع بهذا الكلام هذا الرجل لكان ذلك اكبر ذنبي عنده فقال له يحيى قد مات الرجل فجلس هرون فقال اشر علي
فيمن يذكوله ولايات الاقاليم لرجال يسميهم فيوليهم الرشيد فبيناهم كذلك اذ جاءه اخر فقال ابشر يا امير المومنين فقد ولد لك الساعة غلام
فقال هو عبد الله وهو المامون ثم اصبح فصلى على اخيه الهادي ودفنه بعيساباد وحلف لا يصلي الظهر الا ببغداد فلما فرغ من الجنازة امر
بضرب عنق ابي عصمة القايد لانه كان مع جعفر بن الهادي فراحوا هرون على جسر فقال له ابو عصمة قف حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد
السمع والطاعة للامير فجاز جعفر ووقف الرشيد فلما ولي امر بقتل ابي عصمة ثم سار الى بغداد فلما انتهى الى جسر بغداد استدعى بالغواصين
فقال اني سقط مني ههنا خاتم كان والدي المهدي قد اشتراه لي بمائة الف فلما كان من ايام بعث وراي الهادي يطلبه فالقيته الى [illegible]
فسقط ههنا فغاصوا وراه فوجدوه فسر به الرشيد سرورا كثيرا ولما ولي الرشيد يحيى بن خالد الوزارة قال له قد فوضت اليك امر الرعية
وخلعت ذلك من عنقي وجعلته في عنقك فول من رايت واعزل من رايت ففي ذلك يقول ابرهيم بن الموصلي الم تر ان الشمس كانت سقيمة
فلما ولي هرون اشرق نورها بيمن امين الله هرون ذي الندى فهرون واليها ويحيى وزيرها وكانت الخيزران هي المشاورة في الامور
كلها لا يقطع يحيى بن خالد امرا حتى يشاورها فيما يبرمه ويحله ويمضيه ويحكيه وفيها امر الرشيد بسهم ذوي القربى ان يقسم في بني هاشم على
وفيها تتبع الرشيد خلقا من الزنادقة فقتل منهم طايفة كثيرة وفيها خرج عليه بعض اهل البيت وفيها ولد الامين محمد بن الرشيد من زبيدة وذكر غيرهم

م

الجمعة لست عشرة خلت من شوال من هذه السنة وفيها كمل بناء مدينة طرسوس على يدي فرج الخادم التركي ونزلها الناس وفيها حج بالناس
امير المومنين هرون الرشيد فاعطى اهل الحرمين اموالا كثيرة جدا ويقال انه غزا في هذه السنة ايضا ففي ذلك يقول داود بن رزين الشاعر
بهرون الرشيد لاح النور في كل بلدة وقام به في عدل سيرته النهج امام بذات الله اصبح شغله واكثر ما يعنى به الغزو والحج
تضيق عيون الناس عن نور وجهه اذا ما بدا للناس منظره البلج وان امين الله هرون ذا الندى ينيل الذي يرجوه اضعاف ما يرجو
وغزا الصائفة في هذه السنة سليمان بن عبد الله البكائي ذكر من توفي فيها من الاعيان الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم ابو عبد الرحمن
الفراهيدي ويقال الفرهودي الازدي اليحمدي شيخ النحاة وعنه اخذ سيبويه والنضر بن شميل وغير واحد من اكابرهم وهو الذي
اخترع علم العروض قسمه الى خمس دواير وفرعه الى خمسة عشر بحرا وزاد الاخفش فيه بحرا اخر وهو الخبب وقد قال بعض الشعرا
قد كان شعر الورى صحيحا من قبل ان يخلق الخليل وقد كان له معرفة بعلم النغم وله فيه تصنيف ايضا وله كتاب العين في اللغة
ابتداه واكمله النضر بن شميل واضرابه من اصحابه كمورخ السدوسي ونصر بن علي الجهضمي فلم يناسبوا ما وضعه الخليل رحمه الله و
وضع ابن درستويه كتابا بين فيه ما وقع لهم فيه الخلل فافاد وقد كان الخليل رجلا صالحا عاقلا كاملا حليما وقورا وكان متقللا من الدنيا صبورا
على العيش الخشن الضيق وكان يقول لا يجاوز همي بابي وكان ظريفا حسن الخلق ذكر انه اشتغل عليه رجل في العروض قال وكان بعيد الفهم
فقلت له يوما كيف تقطع هذا البيت اذا لم تستطع شيا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم انه نهض
من عندي فلم يعد الي وكانه فهم ما اشرت اليه ويقال انه لم يسم احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم باحمد سوى ابيه روى ذلك عن احمد بن ابي خيثمة
والله اعلم ولد الخليل سنة مائة من الهجرة ومات بالبصرة سنة سبعين ومائة على المشهور وقيل سنة ستين وزعم ابن الجوزي في كتابه شذور
العقود انه توفي سنة ثلثين ومائة وهذا غريب جدا والمشهور الاول والله اعلم الربيع بن سليمن بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم المصري
المؤذن في رواية واخر من روى عنه وكان رجلا صالحا تفرس فيه الشافعي وفي البويطي والمزني وابن عبد الحكم فوافق ذلك ما وقع في نفس الامر
رحمه الله ومن شعر الربيع هذا صبرا جميلا ما اسرع الفرجا من صدق الله في الامور نجا من خشي الله لم ينله اذى ومن رجا الله كان حيث رجا
فاما الربيع بن سليمان بن داود الجيزي فانه روى عن الشافعي ايضا وقد مات في سنة ست وخمسين ومائتين رحمهما الله ثم دخلت سنة احدى
وسبعين ومائة فيها اضاف الرشيد الخاتم الى يحيى بن خالد مع الوزارة وفيها قتل الرشيد ابا هريرة محمد بن فروخ نايب الجزيرة صبرا في قصر الخلد
بين يديه وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتل وفيها قدم روح بن حاتم نايب الروم وخرجت ام امير المومنين الخيزران الى مكة فاقامت بها
حتى شهدت الحج وكان الذي حج بالناس عم الخلفا عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس رحمه الله واكرمه وتقبل منه ثم دخلت سنة ثنتين و
وسبعين ومائة فيها وضع الرشيد عن اهل العراق العشر الذي كان يوخذ منهم بعد النصف وفيها خرج الرشيد من بغداد يرتاد له موضعا
يسكنه غيرها فلم يرح الانتسوس منها ثم رجع وفيها حج بالناس يعقوب بن ابي جعفر المنصور عم هرون الرشيد وفيها غزا الصائفة اسحق بن
سليمان بن علي ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة وفيها توفي محمد بن سليمان بالبصرة فامر الرشيد بالاحتياط على حواصله التي
تصلح للخلفا فوجدوا من ذلك شيا كثيرا جدا فقبضوه من الذهب والفضة والامتعة التي يستعان بها على الحرب وعلى قتال المسلمين من العدو
والترك وغير ذلك وهو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وامه ام حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي وكان من رجالات قريش وشجعانهم
جمع المنصور له البصرة والكوفة وزوجه المهدي ابنته العباسة وكان له من الاموال شي كثير وكان دخله كل يوم مائة الف وكان له خاتم
من ياقوت احمر لم ير مثله روى الحديث عن ابيه عن جده الاكبر وهو ابن عباس حديثا مرفوعا في مسح راس اليتيم الى مقدم راسه ومسح راس من له
اب الى موخره وقد وفد على الرشيد فهناه بالخلافة فاكرمه وعظمه وزاده في عمله شيا كثيرا ولما اراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه الى
كلواذا وتوفي في جمادى الاخرة من هذه السنة عن احدى وخمسين سنة وقد ارسل الرشيد من اصطفى من ماله الصامت فوجد له من الذهب
ثلثة الاف الف دهم ومن الدراهم ستين الف الف خارجا عن الاملاك والجواهر وقد ذكر ابن جرير ان وفاة محمد بن سليمان هذا ووفاة الخيزران
في يوم واحد وقد وقفت جارية من جواريه على قبره فانشات تقول امسى التراب لمن هويت مبيتا الق التراب فقل له حييتا
انا نحبك يا تراب وما بنا الا كرامة من عليه حثيتا وفيها توفيت الخيزران ام امير المومنين الرشيد والهادي اشتراها المهدي وحظيت
عنده جدا فاعتقها وتزوجها وولدت له خليفتين الا لولادة موسى الهادي وهرون الرشيد ولم تتفق هذا لغيرها من النسا وانها مثله
خليفتين الا لولادة بنت العباس العبسية زوجة عبد الملك بن مروان وهي ام الوليد وسليمان وللشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد

ومادحه

ولدت

ولدت له ولدها الوليد بن عبد الملك بن مروان ويزيد وابرهيم وكلاهما ولي الخلافة وقد روي الخيزران عن مولاها المهدي عن ابيه عن جده عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتقى الله وقاه الله كل شي ولما عرضت على المهدي ليشتريها اعجبته الا دقة ساقيها فقال لها يا جارية
انك لعلى غاية المنى لولا حموسة في ساقيك فقالت يا امير المومنين انك احوج ما تكون اليهما لا تراهما فاستحسن جوابها واشتراها وحظيت
عنده جدا وقد حجت الخيزران مرة في حياة المهدي فكتب اليها وهي بمكة يستوحش لها ويتشوق اليها   نحن في غاية السرور ولكن
ليس الا بكم يتم السرور   عيب ما نحن فيه يا اهل ودي   انكم غيب ونحن حضور   فاجدوا في السير بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا
فاجابته او قالت لمن اجابه   قد اتانا الذي وصفت من الشوق فكدنا وما فعلنا نطير   ليت ان الرياح كن يودين اليكم ما قد يجن الضمير
لم ازل صبة فان كنت بعدي في سرور فدام ذاك السرور   وذكروا انه اهدى اليها محمد بن سليمان نايب البصرة مائة وصيف مع كل و
صيف جام من فضة مملو مسكا فكتبت اليه ان كان ما بعثته ثمنا عن ظننا فيك فقد بخستنا في الثمن وان كان تريد
به زيادة المودة فقد اتهمتني في المودة وردتها عليه وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المعروفة بدار الخيزران فزادتها في المسجد
الحرام وكان مغل ضياعها في كل سنة الف الف وستون الفا واتفق موتها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الاخرة من هذه السنة
فخرج ابنها الرشيد في جنازتها وهو حامل بسرير يرها يخب في الطين فلما انتهى الى المقبرة اتي بماء فغسل رجليه ولبس خفا وصلى عليه ونزل
في لحدها فلما خرج من المقبرة اتي بسرير فجلس عليه واستدعى بالفضل بن الربيع فولاه الخاتم والنفقات وانشد الرشيد قول متمم بن نويرة
حين ذكر امه الخيزران   وكنا كندماني جذيمة برهة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا   فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وممن توفي في هذه السنة غادر جارية كانت لموسى الهادي وكان يحبها حبا شديدا جدا وكانت تحسن الغناء جيدا فبينما هي يوما تغنيه
اذ اخذته فكرة غيبته عنها وتغير لونه فساله بعض الحاضرين ما هذا يا امير المومنين فقال اخذتني فكرة اني اموت وان اخي هرون يتولى الخلافة بعدي
ويتزوج جاريتي هذه ففداه الحاضرون ودعوا له بطول العمر فاستدعى اخاه هرون فاخبره بما وقع في فكره فعوذه الرشيد من ذلك فاستحلفه
الهادي بالايمان المغلظة من الطلاق والعتاق والحج ماشيا حافيا ان لا يتزوجها فحلف له واستحلف الهادي الجارية بالحج والعتاق فحلفت
فلم يكن الا اقل من شهر حتى مات فلما كان بعد ذلك بعث الرشيد فخطبها فقالت كيف بالايمان التي حلفتها وحلفتها فقال انا اكفر عنك وعني فتزوجها
فحظيت عنده ايضا جدا حتى كانت تنام في حجره تبكي فقال لها ما شانك فقالت يا امير المومنين رايت الهادي مولاي في منامي هذا وهو يقول
اخلفت عهدي بعد ما جاورت سكان المقابر   ونسيتني وحنثت في ايمانك الكذب الفواجر   ونكحت غادرة اخي صدق الذي سماك غادر
امسيت في اهل البلى وغدوت في الحور الغرائر   لا يهنك الالف الجديد ولا تدر عنك الدوائر   ولحقت بي قبل الصباح وصرت حيث غدوت صاير
فقال لها الرشيد انما هذا اضغاث احلام فقال كلا والله يا امير المومنين لكانما كتبت هذه الابيات في قلبي ثم ما زالت تضطرب وترتعد حتى ماتت قبل
الصباح هيلانة جارية الرشيد وهو الذي سماها هيلانة هي قولها الانه قال الاصمعي وكان لها محبا وكانت قبله ليحيى بن خالد بن برمك فدخل الرشيد يوما
منزله قبل الخلافة فاعترضته في الطريق فقالت اما لنا منك نصيب فقال لها وكيف السبيل قالت تستوهبني من هذا الشيخ فاستوهبها من يحيى بن خالد فوهبها
له فحظيت عنده ومكثت ثلث سنين ثم توفيت فحزن عليها حزنا شديدا ورثاها واستمر ثالها فكان من قوله فيها   قد قلت لما ضمنوك الثرى وجالت الحسرة في صدري
اذهب فلا والله لا سرني بعدك شي اخر الدهر   وقال العباس بن الاحنف في موتها   يا من تباشرت القبور بموتها   قصد الزمان مساءتي فرماك
ابغي الانيس فما ارى لي مونسا الا التردد حيث كنت اراك   ملك بكاك وطال بعدك حزنه   لو يستطيع بملكه لفداك   قال فامر له الرشيد باربعين الف لكل
بيت الاف   ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة   فيها وقعت عصبية بالشام وتخبيط بين اهلها وفيها استقضى الرشيد يوسف بن القاضي ابي
يوسف وابوه حي وفيها غزا الصايفة من مكة عبد الملك بن صالح فدخل بلاد الروم وفيها حج بالناس امير المومنين الرشيد فلما اقترب من مكة بلغه ان بها
وبا فلم يدخل مكة حتى كان وقت الوقوف فوقف ثم جا المزدلفة ثم منى ثم دخل مكة فطاف وسعى وانحل ولم ينزل بها   ثم دخلت سنة خمس و
سبعين ومائة   فيها اخذ الرشيد البيعة بولاية العهد من بعده لولده محمد بن زبيدة وسماه الامين وعمره اذ ذاك خمس سنين فقال في ذلك سلم الخاسر
قد وفق الله الخليفة اذ بنى بيت الخلافة للهجان الازهر   فهو الخليفة عن ابيه وجده شهدا عليه بمنظر وبمخبر   قد بايع الثقلان في مهد الهدى
لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر   وقد كان الرشيد يتوسم النجابة والرجاحة في عبد الله المامون ويقول والله ان فيه حزم المنصور ونسك المهدي وعزة
نفس الهادي ولو شئت ان اقول الرابعة مني لقلت واني لاقدم محمد بن زبيدة عليه واني لاعلم انه متبع هواه ولكن لا استطيع غير ذلك ثم انشا يقول
لقد بان وجه الراي لي غير انني   غلبت على الامر الذي كان احزما   وكيف يرد الدر في الضرع بعدما   توزع حتى صار نهبا مقسما

عشرين

اخاف التوا الامر بعد استوايه     وان ينتقض الامر الذى كان ابرما     وغزا الصايفة عبد الملك بن صالح فى قول الواقدى وحج بالناس الخليفة هرون الرشيد
وفيها صار يحيى بن عبد الله بن حسن الى الديلم وتحرك هنالك **ومن توفى فيها من الاعيان** شعوان العابدة الزاهدة كانت امة سودا كثيرة العبادة
وعنها كلمات حسان وقد سالها الفضيل ووقع مغشيا والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى مولاهم قال ابن خلكان كان مولى قيس بن رفاعة وهو
مولى عبد الرحمن بن مسافر التميمى امام اهل الديار المصرية ولد بقرقشندة من بلاد مصر سنه اربع وتسعين وكانت وفاته فى شعبان من هذه السنه
ونشا بالديار المصرية وقال ابن خلكان اصله من قلقشندة وضبطه بلامين الثانية متحركة وحكى عن بعضهم انه كان حنفى المذهب وانه ولى القضا
بمصر وانه ولد سنه اربع وعشرين ومايه وذلك غريب جدا وذكر انه كان يدخله من ملكه فى كل سنة خمسة الاف دينار وقال غيره كان يدخله من
الغلة فى كل سنة ثمانون الف دينار وما وجبت عليه زكاة وكان اماما فى الفقه والحديث والعربية قال الشافعى كان الليث افقه من مالك الا انه
ضيعه اصحابه وبعث اليه مالك يستهديه شيا من العصفر لاجل جهاز ابنته فبعث اليه ثلاثين حملا فاستعمل منه مالك وباع منه بخمسماية وبقيت
بقية وحج مرة فاهدى له مالك طبقا فيه رطب فرد الطبق وفيه الف دينار وكان يهب الرجل من اصحابه من العلما والعباد الالف الدينار وما يقارب
ذلك وكان يخرج الى اسكندرية فى البحر هو واصحابه فى مركب ومطبخه فى مركب ومناقبه كثيرة جدا وقد ذكرنا فى التكميل وحكى ابن خلكان انه سمع
قايلا يقول يوم مات الليث     ذهب الليث فلا ليث لكم     ومضى العلم غريبا وقبر     فالتفتوا فلم يروا احدا الفقيه عبد الله بن المنذر القرشى
عرض عليه المهدى ان يلى القضا ويعطيه من بيت المال ماية الف درهم فقال انى كنت عاهدت الله ان لا الى شيا واعيذ امير المومنين ان اخيس
بعهدك فقال له المهدى الله قال الله قال انطلق فقد اعفيتك **ثم دخلت سنة ست وسبعين وماية** فيها كان ظهور يحيى بن عبد الله بن
حسن بن حسن بن على بن ابى طالب ببلاد الديلم واتبعه خلق كثير وجم غفير وقويت شوكته وانتقل اليه الناس من الكور والامصار فانزعج لذلك
الرشيد وقلق من امره فندب اليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فى خمسين الفا وولاه كور الجبل والرى وجرجان وطبرستان وقومس والرويان
وغير ذلك فسار الفضل بن يحيى الى تلك الناحية فى ابهة عظيمة وكتب الرشيد لتحفه مع البريد فى كل منزله وانواع التحف والبر فكاتب الفضل صاحب
الديلم ووعده الف الف درهم ان هو سهل خروج يحيى بن عبد الله اليهم وكتب الفضل الى يحيى بن عبد الله يعده ويمنيه ويوعده ويرجيه ويبسط امله
ان هو خرج اليه ان يتمم له العذر عند الرشيد فامتنع يحيى ان يخرج اليهم حتى يكتب له الرشيد كتاب امان بيده فكتب الفضل الى الرشيد بذلك ففرح الرشيد
ووقع منه موقعا عظيما وكتب الامان بيده واشهد عليه القضاة والفقها ومشيخة بنى هاشم منهم عبد الصمد بن على وبعث الامان وارسل معه
جوايز وتحف كثيرة جدا فلما وصلت الى الفضل بعثها بكمالها الى يحيى بن عبد الله فخرج يحيى بن عبد الله اليهم فسار به الفضل فدخل به بغداد وتلقاه الرشيد
واكرمه واجزل له فى العطا وخدمه آل برمك خدمة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد كان يتولى خدمته بنفسه وعظم الفضل عند الرشيد جدا بهذه الفعلة
حيث سعى فى الاصلاح بين العباسيين والفاطميين ففى ذلك يقول مروان بن ابى حفصه يمدح الفضل بن يحيى ويشكره على سعيه هذا ظهرت لا تخلت
يدا ابن مكية     رتقت بها الفتق الذى بين هاشم     فاصبحت قد فارقت يداك بخطه     من المجد باق ذكرها فى المواسم     وما زال قدح الملك يخرج فائزا
لكم كلما ضمت قداح المساهم     قالوا ثم ان الرشيد شكر ليحيى بن عبد الله بن حسن وتغير عليه وقال انه يحبه ثم استحضر الرشيد وعنده القاضيان محمد
بن الحسن وابو البخترى وعنده جماعات من الهاشميين وغيرهم واحضر الامان الذى كان بعثه اليه فسال الرشيد محمد بن الحسن عن هذا الامان اصحيح
هو قال نعم فتغيظ الرشيد عليه وقال ابو البخترى ليس هو بصحيح فاحكم فيه بما شيت ومزق الامان وبصق فيه ابو البخترى واقبل الرشيد على يحيى
بن عبد الله فقال هيه هيه ويتبسم تبسم المغضب وقال الناس يزعمون انا سممناك فقال له يحيى يا امير المومنين ان لنا قرابة ورحما وحقا فعلام
تعذبنى وتحبسنى فرق الرشيد فاعترض بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال يا امير المومنين لا يغرنك كلام هذا فانه عاص شاق
وانما هذا منه مكر وخبث وقد افسد علينا مدينتنا واظهر فيها العصيان فقال له يحيى ومن انتم عافاكم الله وانما هاجر ابوك الى المدينة باباى و
آباى هذا ثم قال يحيى يا امير المومنين انما الناس نحن وانتم ولو الله يا امير المومنين لما جا الى هذا حين قتل اخى محمد بن عبد الله فقال لعن الله قايله وه
انشدنى فيه مرثية نحو من عشرين بيتا وقال ان تحركت فى هذا الامر فانا اول من يبايعك وما يمنعك ان تلحق بالبصرة وايدينا مع يدك قال فتغير
وجه الزبيرى وانكر وشرع يحلف بالايمان المغلظة انه لكاذب فى ذلك وتحير الرشيد وقال ليحيى اتحفظ شيا من المرثية قال نعم وانشده منها
جانبا فازداد الزبيرى فى الانكار فقال يحيى بن عبد الله فقل ان كنت كاذبا فقد برئت من حول الله وقوته ووكلنى الى حولى وقوتى فامتنع من الحلف بذلك
فعزم عليه الرشيد وتغيظ عليه فحلف بذلك فما كان الا ان خرج من عند الرشيد فرماه الله بالفالج فمات من ساعته وقيل ان امراته غمت وجهه
بمخدة فقتله فالله اعلم ثم ان الرشيد اطلق يحيى بن عبد الله بن حسن واطلق له ماية الف دينار وقيل انه انما حبسه بعض يوم وقيل ثلثة ايام ف

وقيل ثلثة ايام وكان

١٧٨

١

وقيل ثلاثة ايام وكان جملة ما وصله من المال الرشيد ابجاية الف دينار من بيت المال وعاش بعد ذلك كله شهرا واحدا ثم مات رحمه الله واكرم
مثواه وفي هذه السنة وقعت فتنة عظيمة بالشام بين النزارية وهم قيس واليمانية وهذا كان بقايا العشيران بحوران وهم قيس ويمن اعادوا
ما كان عليه في الجاهلية في هذا الاوان فقتل منهم بشر كثير وكان على نيابة الشام كلها من جهة الرشيد ابن عمه موسى بن عيسى وقيل عبد الصمد بن
علي فالله اعلم وكان على نيابة دمشق بخصوصها سندي بن شاهك احد موالي ابي جعفر المنصور وقد هدم سور دمشق حين هاجت هذه الفتنة
خوفا عليها من ان يتغلب عليها ابو الهيذام المري راس الفتنة وقد كان سندي هذا من عقلاء الخلق قال الحافظ وكان لا يقبل المكارى ولا الملاح
ولا الحايك يقول القول قولهم ويستحيي في الحال الهم ومعلم الكتاب وقد توفي سندي سنة اربع وماتين فلما تفاقم الامر بعث الرشيد من جهته بعد
جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد ومعه جماعة من القواد ورؤس الكتاب فاصلحوا بين الناس وهدأت الفتنة واستقام امر الشام وحملوا جماعات
من رؤس الفتنة الى دار السلام فرد الرشيد امرهم الى يحيى بن خالد فعفا عنهم واطلقهم ففي ذلك يقول بعض الشعراء

فدانت الشام لما اتى نسيج وحده ... هذا الجواد الذي قد بذ كل جود بجوده
قد هاجت الشام هيجا يشيب راس وليده ... فصب موسى عليها بخيله وجنوده
اعداه جود ابيه يحيى وجد جده ... جاد موسى بن يحيى بطارف وتليده
ونال موسى ذرى المجد وهو حشو مهوده ... خصصته بمديحي منثوره وقصيده
من البرامك عود له فاكرم بعوده ... حووا على الشعر طرا خفيفه ومديده

وفيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان وولاها حمزة بن مالك
بن الهيثم الخزاعي الملقب بعروس وفيها ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك نيابة مصر فاستناب جعفر عليها عمر بن مهران وكان شنيع
الخلق بدي الشكل من الكتبة احول وما كان سبب ولاية رشيد اياه الديار المصرية الا لان نايبها موسى بن عيسى كان قد عزم على خلع الرشيد فقال
والله لاعزلنه ولاولين عليها احسن الناس فاستدعا عمر بن مهران هذا وولاه عليها نيابة عن جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي فسار اليها عمر بن مهران
على بغل وغلامه ابو دره على بغل اخر فدخلها كذلك فانتهى الى مجلس نايبها موسى بن عيسى فجلس في اخريات الناس حتى انفض الناس واقبل
عليه موسى بن عيسى وهو لا يعرف من هو فقال الك حاجة يا شيخ قال نعم اصلح الله الامير ثم مال بالكتب فدفعها اليه فلما قراها قال انت عمر بن مهران
قال نعم فقال لعن الله فرعون حين قال اليس لي ملك مصر ثم سلم اليه العمل وارتحل منها واقبل عمر بن مهران على عمله فكان لا يقبل شيا من الهدايا
الا ما كان ذهبا او فضة او قماشا يكتب على ذلك اسم مهديه ثم طالب بالخراج والح عليهم في ذلك فشرع بعضهم في مماطلته فاقسم لا يماطله احد
فيقبض منه شيا وانما خرج بعثه بغداد فيزن خراجه بها ويأتي بوديقة القبض وفعل ذلك ببعض الناس فتادب بعضهم ثم جاهم القسط الثاني
فلما كان الثالث عجز كثير منهم عن الاداء فجعل يستحضر ما كانوا اهدوا اليه فان كان نقدا اداه عنهم وان كان برا باعه واعتد به عنهم و
وقال اني ادخرت هذا لكم الى وقت حاجتكم ثم اكمل استخراج جميع الخراج بديار مصر ولم يفعل ذلك احد قبله ثم انصرف عنها لانه كان قد شرط على
الرشيد انه اذا مهد البلاد وجبا الخراج فذاك اذنه في الانصراف ولم يكن معه بالديار المصرية سوى مولاه ابو دره هو حاجبه وهو منفذ امره
وغزا الصايفة في هذه السنة عبد الرحمن بن عبد الملك ففتح حصنا وحجت زبيدة زوجه الخليفة في هذه السنة معها اخوها وكان امير الحج في
هذه السنة سليمان بن ابي جعفر المنصور عم الرشيد وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كان اميرا
على مصر توفي في شعبان من هذه السنة حكى عنه عبد الله بن وهب ابراهيم بن هرمة الشاعر وهو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة
الشاعر ابو اسحق الفهري المدني شاعر مفلق وفد على المنصور ببغداد في وفد اهل المدينة حين استقدمهم اليه فتقدموا اليه فجلسوا الى ستور دون
المنصور يرى الناس من ورايه ولا يرونه وابو الخصيب الحاجب واقف يقول يا امير المومنين هذا فلان الخطيب فيامره فيخطب ويقول هذا فلان
الشاعر فيستنشده حتى كان من اخرهم ابن هرمة هذا قال فسمعته يقول لا مرحبا ولا اهلا ولا انعم الله عينا قال فقلت هلكت ثم استنشدني
فانشدته قصيدتي التي اقول فيها

سرى ثوبه عنك الصبى المتخايل ... وقرب للبين الخليط المزايل

حتى انتهيت الى قولي

فام الذي امنت امنة الردى ... وام الذي باتلك تاكل

قال فامر برفع الحجاب فاذا وجهه كانه فلقة قمر فاستنشدني بقية القصيدة و
امرني بالقرب اليه والجلوس بين يديه ثم قال ويحك يا ابرهيم لولا ذنوب بلغتني عنك لفضلتك على اصحابك فقلت يا امير المومنين كل ذنب بلغك
لم تعف عنه فانا مقر به فتناول المخصرة فضربني بها ضربتين وامر لي بعشرة الاف وخلعة وعفا عنه والحقه بنظرايه وكان من جملة
ما نقمه المنصور عليه قوله

ومهما الام على حبهم ... فاني احب بني فاطمة
بني بنت من جا بالمحكمات ... وبالدين والسنة القايمة
فلست ابالي بحبي لهم ... سواهم من النعم السايمة

قال الاخفش قال لنا ثعلب قال الاصمعي ختم الشعر بابن هرمة وهو اخر الحجج ذكر وفاته في هذه السنة ابو الفرج بن الجوزي
في المنتظم والجراح بن مليح والد وكيع وسعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جميل ابو عبد الله المدني ولي قضا بغداد سبع عشرة سنة بعسكر المهدي

اما

وثقة ابن معين وغيره صالح بن بشير المري احد العباد الزهاد وكان كثير البكا وكان يعظ فيحضر مجلسه سفين الثوري فيقول هذا نذير قوم
وقد استدعاه المهدي ليحضر عنده فجا راكبا على حمار فدنا من بساط الخليفة فامر المهدي ابنيه ولي العهد موسى الهادي وهرون الرشيد فابتدرا
اليه لينزلاه عن دابته فاقبل صالح على نفسه فقال لقد خبت وخسرت ان كنت عملت لهذا اليوم ثم جلس المهدي فوعظه فقال له اعلم ان رسول
الله خصم من خالفه في امته ومن كان محمد خصمه كان الله خصمه فاعد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججا تضمن لك النجاة واستسلم للهلكة واعلم
ان ابطا الصرعى نهضة صريع هوى يدعيه الى الله قربه وان اثبت الناس قدما يوم القيمة اخذهم بكتاب الله وسنة رسوله في كلام طويل
فبكا المهدي وامر بكتابه ذلك في دواوينه عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم تقدم قاضيها بالعراق فمات في هذا العام فرج بن
فضالة الحمصي التنوخي كان على بيت المال ببغداد في خلافة الرشيد فتوفي في هذه السنة وكان مولده في سنة ثمان وثمانين فمات وله ثمانون
وثمانون ومن مناقبه ان المنصور دخل يوما الى قصر الذهب فقام الناس الا الفرج بن فضالة فقال له وقد غضب اليه لم لم تقم فقال خفت
ان يسالني الله عن ذلك ويسالك لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكا المنصور وقربه وقضا حوايجه المسيب بن
زهير بن عمرو ابو مسلم الضبي كان والي الشرطة ببغداد في ايام المنصور والمهدي والرشيد وولي خراسان مرة للمهدي وكانت وفاته في هذه
السنة عن ست وسبعين سنة الوضاح بن عبد الله ابو عوانة اليشكري مولاهم كان من ايمة المشايخ في الرواية توفي في هذه السنة وقد
جاوز الثمانين ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة فيها عزل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي عن مصر وولى عليها الفضل بن يحيى
البرمكي مضافا الى ما كان بيده من الاعمال عن الري وسجستان وغير ذلك وذكر الواقدي انه اصاب الناس ريح شديدة وظلمة في اواخر المحرم
من هذه السنة وكذلك في اواخر صفر منها وحج بالناس فيها امير المومنين هرون الرشيد ذكر من توفي فيها من الاعيان شريك بن عبد الله
القاضي الكوفي النخعي سمع ابا اسحق السبيعي وغير واحد وكان مشكورا في حكمه وتنفيذه وتصميمه وكان لا يجلس للحكم حتى يتغدا ثم يخرج ورقة
من قمطره فينظر فيها ثم يامر بتقديم الخصوم اليه فحرص بعض اصحابه على قراة ما في تلك الرقعة فاذا فيها يا شريك بن عبد الله اذكر الصراط وحدة
يا شريك بن عبد الله اذكر الموقوف بين يدي الله عز وجل وكانت وفاته يوم السبت مستهل ذي القعدة منها وعبد الواحد بن زيد ومحمد بن مسلم
وموسى بن اعين ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة فيها وثبت طائفة من الحوفية من قيس وقضاعة بعامل مصر اسحق بن سليمان
فقاتلوه وجرت بها فتنة عظيمة فبعث الرشيد هرثمة بن اعين نايب فلسطين في خلق من الامرا مددا لاسحق بن سليمان فقاتلوهم حتى اذعنوا
بالطاعة وادوا ما عليهم من الخراج والوظايف فاستمر هرثمة نايبا على مصر نحوا من شهر عوضا عن اسحق بن سليمان ثم عزله عنها وولي عليها عبد
الملك بن صالح وفيها وثب طائفة من اهل افريقية فقتلوا الفضل بن روح بن حاتم واخرجوا من كان بها من ال المهلب فبعث اليهم الرشيد هرثمة
فرجعوا الى الطاعة على يديه وفيها فوض الرشيد امور الخلافة كلها الى يحيى بن خالد بن برمك وخرج الوليد بن طريف بالجزيرة وحكم بها وقتل
خلقا من اهلها ثم مضى منها الى ارمينية فكان من امره ما سنذكره وفيها سار الفضل بن يحيى الى خراسان فاحسن السيرة بها وبنى فيها الربط
والمساجد وغزا ما وراء النهر واتخذ بها جندا من العجم سماهم العباسية وجعل ولاهم له وكانوا نحوا من خمسماية الف وبعث منهم نحوا من عشرين
الفا الى بغداد فكانوا يعرفون بها بالكرنبية ففي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة ما الفضل الا شهاب لا افول له عند الحروب اذا ما تافل الشهب
حام على ملك قوم عز سهمهم من الوراثة في ايديهم سبب امست يد لبني ساقي الحجيج بها كتايب ما لها في غيرهم ارب كتايب لبني العباس
عرفت ما الف الفضل منها العجم والعرب اثبت خمس مايين في عدادهم من الملوك التي احصت لك الكتب يقادعون عن القوم الذين هموا
اولى باحمد في الفرقان لا نسبوا ان الجواد ابن يحيى الفضل لا ورق يبقى على جود كفيه ولا ذهب ما مر يوم له مذ شد ميزره الا تمول اقوام بما يهب
كم غاية في الندى والناس احرزها للطالبين فداها دونها التعب يعطي اللهى حين لا يعطي الجواد ولا ينبو اذا سلت الهندية القضب
ولا الرضى والرضى لله غايته الى سوى الحق يدعوه ولا الغضب قد فاض عرفك حتى ما يعادله غيث مغيث ولا بحر له حدب
وكان قد انشده قبل خروجه الى خراسان الم تر ان الجود من لدن ادم تحدر حتى صار في راحة الفضل اذا ما ابو العباس راحت سماوه
فيا لك من هطل ويا لك من وبل وقال ايضا فيه اذا ام طفل راعها جوع طفلها دعته باسم الفضل فاستطعم الطفل ليحيا بك الاسلام انك عزه
وانك من قوم صغيرهم كهل قال فامر له بماية الف درهم ذكر ذلك كله ابو جعفر بن جرير في تاريخه وقال سلم الخاسر وكيف تخاف من بؤس بدهر
تكنفها البرامكة البحور وقوم منهم يحيى بن يحيى نقيب لا يواريه النقيب له يومان يوم ندى وباس كان الدهر بينهما اسير
اذا ما البرمكي غدا ابن عشر فهمته امير او وزير وقد افتتح الفضل بن يحيى في هذه السفرة الى خراسان اشيا غريبة وفتح بلادا كثيرة منها كابل و

ما وراء النهر

وما وراء النهر وتهيأ ملك الترك هنالك وكان ممتنعا واطلق امراه الاحنف له جنابه فقفل راجعا الى الحداه فلما اقترب منها خرج الرشيد ووجوه الناس
لتلقيه وقدم عليه الشعراء والخطباء واكابر الناس فجعل يطلق الالف الف والخمسماية الف وقد انفق في هذه الاحوال شيا كثيرا جدا لا
يمكن حصره الا بكلفة عظيمة وقد دخل عليه بعض الشعراء والبدر موضوعة بين يديه وهي تفرق على الناس فقال كفى الله بالفضل بن يحيى
بن خالد جود يديه بخل كل بخيل فامر له بالجزيل وغزا الصايفة في هذه السنة معوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد وحج
بالناس فيها محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو نايب مكة كرمها الله وفيها توفي جعفر بن سليمان وعتبة بن الغلام وعبد الملك
بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم القاضي ببغداد وصلى عليه الرشيد ودفن بها وقيل في السنة التي قبلها **ثم دخلت سنة تسع وسبعين
ومائة** فيها كان قدوم الفضل بن يحيى من خراسان وقد استخلف عليها عمرو بن جميل فولى الرشيد عليها منصور بن يزيد بن منصور الحميري
وفيها عزل الرشيد محمد بن خالد البرمكي عن الحجبة وردها الى الفضل بن ربيع وفيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستاني فكان من امره ما سياتي طرف
من ذكره وفيها رجع الوليد بن طريف الى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر اتباعه فبعث اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فراوغه حتى قتله وتفرق
اصحابه فقالت الفارعة اخت الوليد بن طريف ترثيه ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف وخرج الرشيد من بغداد معتمرا شكرا لله عز وجل فلما قضى عمرته اقام بالمدينة حتى حج بالناس في هذه السنة فمشى من مكة
الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشيا ثم انصرف الى بغداد على طريق البصرة **ذكر من توفي فيها من السادة الاعيان**
اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ابو هاشم الحميري الملقب بالسيد كان من الشعراء المشهورين والمبرزين في هذه الصناعة المتقدمين ولكنه كان
رافضيا خبيثا وشيعيا غثيثا كان ممن يشرب الخمر ويقول بالرجعة اي الدور فقال يوما لرجل اقرضني دينارا ولك عندي ماية دينار اذا رجعنا الى
الدنيا فقال له الرجل اني اخشى ان تعود كلبا او خنزيرا فيذهب مالي وكان قبحه الله يسب الصحابة في شعره ويشتم الجنة قال الاصمعي ولولا ذلك
ما قدمت عليه احدا في طبقته ولاسيما الشيخين وابنتيهما رضي الله عنهم ولعنه واسحقه وابعده وقد اورد ابن الجوزي من شعره في ذلك ما كرهت
كتابته وقد اسود وجهه قبل موته واصابه كرب شديد جدا ولما مات لم يدفنوه لسبه الصحابة رضي الله عنهم وحماد بن زيد احد ايمة الحديث وخالد بن
عبد الله الطحان من سادات المسلمين وممن اشترى نفسه من الله اربع مرات ومالك بن انس الامام والهقل بن زياد صاحب الاوزاعي وابو الاحوص
وكلهم قد ذكرناهم في كتابنا التكميل بما فيه مقنع وكفاية عما يغني عن ذكرهم هنا ولكن الامام مالك هو اشهرهم فانه احد الايمة الاربعة اصحاب
المذاهب المتبعة فهو مالك ابو انس بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث بن عثمان بن جثيل بن عمرو بن الحرث وهو ذو اصبح الحميري ابو عبد الله المدني امام
دار الهجرة في زمانه روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه خلق من الايمة منهم السفيانان وشعبة وابن المبارك والاوزاعي وابن مهدي
وابن جريج والليث والشافعي والزهري شيخه ويحيى بن سعيد الانصاري وهو شيخه ويحيى بن سعيد القطان ويحيى بن يحيى النيسابوري قال البخاري
اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وقال سفين بن عيينه ما كان اشد انتقاده للرجال وقال يحيى بن معين كل من روى عنه مالك هو ثقة الا ابا
امية وقال غير واحد هو اثبت اصحاب نافع والزهري وقال الشافعي اذا جاء الحديث فمالك النجم وقال ايضا من اراد الحديث فهو عيال على مالك
ومناقبه وفضايله كثيرة جدا وثنا الايمة عليه اكثر من ان تحصر في هذا المكان قال ابو مصعب سمعت مالكا يقول ما افتيت حتى شهد لي سبعون
اني اهل لذلك وكان اذا اراد التحديث تنظف وتطيب ولبس احسن ثيابه وكان يلبس حسنا وكان نقش خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل وكان اذا دخل
منزله يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان منزله مبسوطا بانواع المفارش ومن وقت خروج محمد بن عبد الله بن حسن لزم مالك بيته فلم يكن يتردد الى
احد ولا لعزا ولا هنا حتى قيل ولا يخرج الى جماعة ولا الجمعة ويقول ما كل ما يعلم يقال وليس كل احد يقدر على الاعتذار ولما احتضر
رحمه الله تشهد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم جعل يقول لله الامر من قبل ومن بعد ثم قبض في ليلة اربع عشرة من صفر وقيل
من ربيع الاول من هذه السنة وله خمس وثمانون وقال الواقدي بلغ تسعين سنة ودفن بالبقيع رحمه الله وقد روى الترمذي من حديث سفين
بن عيينه عن ابن جريج عن ابي الزبير عن ابي صالح عن ابي هريرة رواية يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم
من عالم المدينة ثم قال هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينه وقد روى عنه انه قال هو مالك بن انس وكذا قال عبد الرزاق وعن ابن عيينة
رواية انه عبد العزيز العمري وقد ترجمه القاضي ابن خلكان في الوفيات فاطنب واطيب واتى بفوايد جمة وفوايد جمة **سنة ثمانين ومائة
من الهجرة النبوية** فيها هاجت الفتنة بالشام بين النزارية واليمانية فانزعج الرشيد لذلك فندب جعفر البرمكي الى الشام مع جماعة من
القواد والجنود فورد الشام فانقاد الناس له واطفأ الله به نار الحرب ولم يدع جعفر بالشام فرسا ولا سيفا ولا رمحا الا استلبه منهم

احدهم

شأم

وقد قال بعض الشعراء في ذلك لقد اوقدت بالشام نيران فتنة فهذا اوان الشام تخمد نارها اذا جاش موج البحر من آل جعفر
عليها خبت شهبانها وشرارها رماها امير المومنين بجعفر وفيه تلاقى صدعها وانجبارها رماها بميمون النقيبة ماجد
تراضى بها قحطانها ونزارها ثم كر جعفر راجعا الى بغداد بعد ما استخلف على الشام عيسى بن العكي ولما قدم على الرشيد اكرمه وقربه
وادناه وشرع جعفر يذكر كثرة وحشته له في الشام ويحمد الله الذي من عليه برجوعه الى امير المومنين ورؤيته وجهه وفيها ولى الرشيد
جعفرا خراسان وسجستان فاستعمل على ذلك محمد بن الحسن بن قحطبة ثم عزل الرشيد جعفرا عن خراسان بعد عشرين ليلة وفيها
هدم الرشيد سور الموصل بسبب كثرة الخوارج هناك وجعل الرشيد جعفر بن يحيى على الحرس وتولى الرشيد الرقة واستوطنها واستناب
على بغداد ابنه الامين محمدا وولاه العراقين وعزل الرشيد هرثمة عن افريقية واستدعاه الى بغداد فاستنابه جعفر على الحرس وكان
فيها زلزلة بمصر شديدة سقطت منها راس منارة الاسكندرية وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني فقتله مسلم العقيلي وفيها ظهرت طائفة
بجرجان يقال لهم المحمرة لبسوا الحمرة واتبعوا رجلا يقال له عمرو بن محمد العمركي وكان ينسب الى الزندقة فبعث الرشيد يامر بقتله فقتل عمرو
واطفا الله نارهم في ذلك الوقت وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم وحج بالناس موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها
كانت وفاة جماعة من الاعيان اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري قارئ اهل المدينة وقد اقام مدة ببغداد يؤدب علي بن المهدي حتى توفي
في هذه السنة وفيها كانت وفاة علي بن المهدي وقد قيل انه الحج غير مرة كما تقدم وكان اسن من الرشيد بشهر وحسان بن سنان بن اوفى بن
عوف التنوخي الانباري ولد سنة ستين وراى انس بن مالك ودعا له فجا من نسله قضاة ووزرا وصلحا وادرك الدولتين وكان نصرانيا فاسلم
وحسن اسلامه وكان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية وكان يعرب الكتب بين يدي ربيعة لما ولاه السفاح الانبار وفيها توفي عبد الوارث
بن سعيد التنوري احد الثقات وعافية بن يزيد بن قيس القاضي للمهدي على الجانب الشرقي من بغداد هو وابن علاثة فكانا يحكمان بجامع الرصافة
وكان عافية عابدا زاهدا ورعا دخل يوما على المهدي في وقت الظهيرة فقال يا امير المومنين اعفني فقال لم اعترض عليك احد من الامرا فقال
لا والله ولكن كان بين اثنين خصومة عندي فعمد احدهما الى رطب السكر وكانه سمع انى احبه فاهدى الى منه طبقا لا يصلح الا لامير المومنين
فرددته عليه فلما اصبحا وجلسا للحكومة لم يستويا عندي في قلبي ولا نظري ومال قلبي الى المهدي منهما هذا وما قبلت منه فكيف ولو قبلت
منه فاعفني يا امير المومنين عفا الله عنك فاعفاه وقال الاصمعي كنت عند الرشيد يوما وعنده عافية القاضي وقد احضر لان قوما استعدوا
عليه الى الرشيد فجعل الرشيد يوقفه على ما قيل عنه وهو يجيب الخليفة عما يساله وطال المجلس فعطس الخليفة فشمته الناس ولم يشمته عافية
فقال له لم لم تشمتني مع الناس فقال لانك لم تحمد الله واحتج بالحديث في ذلك فقال له الرشيد ارجع الى عملك فوالله ما كنت لتفعل ما قيل عنك
وانت لم تسامحني في عطسة ورده رده جميلا الى ولايته وفاة سيبويه امام النحاة وهو عمرو بن عثمان بن قنبر ابو بشر المعروف بسيبويه
النحوي مولى بني الحرث بن كعب وقيل مولى آل الربيع بن زياد وانما سمي سيبويه لان امه كانت ترقصه وتقول له ذلك ومعنى سيبويه رائحة التفاح
وقد كان في ابتدا امره يصحب المحدثين والفقها وكان يستملي على حماد بن سلمة فلحن يوما فرد عليه حماد فانف من ذلك فلزم الخليل فبرع في النحو ودخل
بغداد وناظر الكسائي وكان شابا حسنا جميلا نظيفا قد تعلق من كل علم بسبب وضرب في كل ادب بسهم مع حداثة سنه وبراعته في النحو
وقد صنف في النحو كتابا لا يلحق شاوه وشرحه ائمة النحاة بعده فانغمروا في لجج بحره واستخرجوا من جواهره حاصله ولم يبلغوا الى قعره وقد زعم
ثعلب انه لم ينفرد بتصنيفه وقد ساعده جماعة في تصنيفه وقد ساعده نحو من اربعين نفسا هو احدهم قال وهو اصول الخليل فادعاه سيبويه
لنفسه وقد استبعد ذلك السيرافي في كتاب طبقات النحاة قال وقد اخذ سيبويه اللغات من ابي الخطاب والاخفش وغيرهما وكتابه
المشهور بالكتاب لم يسبق الى مثله ولا يلحقه احد فيه وانما كان سيبويه يقول سعيد بن ابي العروبة ويقول العروبة يوم الجمعة وكان
يقول من كان عروبة فقد اخطا فذكر ذلك ليونس فقال اصاب لله دره وقد انتقل الى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر فانه كان يحب
النحو فمرض هناك مرضه الذي توفي فيه فتمثل عند الموت يؤمل دنيا لتبقى له فمات المومل قبل الامل حثيثا يروي اصول النخيل فعاش الفسيل ومات
الرجل ويقال انه لما احتضر وضع راسه في حجر اخيه فدمعت عين اخيه فافاق فراه يبكي فقال وكنا جميعا فوق الدهر بيننا الى الامد الاقصى
فمن يامن الدهرا قال الخطيب البغدادي ويقال انه توفي وعمره ثنتان وثلثون سنة وفيها توفيت عفيرة العابدة كانت طويلة الحزن كثيرة
البكاء وقدم قريب لها من سفر فجعلت تبكي فقيل لها ليس هذا وقت بكا فقال ذكرت يوم القدوم على الله فمن مسرور ومثبور ومسلم بن خالد
الزنجي شيخ الشافعي كان من اهل مكة وقد تكلموا فيه لسوء حفظه ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة فيها غزا امير المومنين الرشيد

منهم

حمدون

هرون الرشيد بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له الصفصاف فقال في ذلك مروان بن ابي حفصه ان امير المومنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعا
صفصفا وغزا عبد الملك بن صالح بلاد الروم فبلغ انقرة وافتتح مطموره وفيها غلبت المحمرة على جرجان وفيها امر الرشيد ان يكتب في صدور الرسايل
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الثنا على الله عز وجل وفيها حج بالناس الخليفة وتجمل في السعي وساله يحيى بن خالد ان يعفيه من الولاية فاعفاه
من الولاية فاعفاه واقام يحيى بمكة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن قحطبة احد اكابر الامرا العباسية وحمزة بن مالك ولي امرة
خراسان في ايام الرشيد وخلف بن خليفة شيخ الحسن بن عرفة عن مائة سنة وعبد الله بن المبارك ابو عبد الرحمن المروزي كان ابوه تركيا مولى لرجل
من التجار من بني حنظلة من اهل همدان فكان ابن المبارك اذا قدمها احسن الى ولد مولاهم وكانت امه خوارزمية ولد سنة ثماني عشرة ومائة وسمع
اسمعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروة وحميد الطويل وغيرهم من ايمة التابعين وحدث عنه خلايق من الناس وكان موصوفا بالحفظ والفقه
والعربية والزهد والكرم والشجاعة وله التصانيف الحسان والشعر المتضمن حكما جمه وكان كثير الغزو والحج وكان له راس مال نحو اربعماية الف تردد
بتجارته في البلدان فحيث اجتمع بعالم احسن اليه وكان يربو كسبه في كل سنة على ماية الف ينفقها كلها في اهل العلم والعبادة وربما انفق من راس المال
قال سفين بن عيينة نظرت في امر الصحابة فما رايتهم يفضلون عليه الا بصحبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على وجه الارض مثله و
ما اعلم خصلة من الخير الا وقد جعلها الله في ابن المبارك ولقد حدثني اصحابي انهم صحبوه من مصر الى مكة فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صايم و
قد قدم مرة الى الرقة وبها هرون الرشيد فلما دخلها احتفل الناس يهرعون الى ابن المبارك وازدحم الناس حوله فاشرفت ام ولد الرشيد من قصر فقالت
ما للناس فقيل هذا رجل من علما خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فقالت المراة هذا هو الملك لا ملك هرون الذي يجمع الناس عليه بالسوط والعصا و
خرج مرة الى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طاير معهم فامر بالقايه على مزبلة وسار اصحابه امامه وتخلف هو وراهم فلما مر بالمزبلة اذا جارية قد
خرجت من دار قريبة فاخذت ذلك الطاير الميت فكشف عن امرها وفحص حتى سالها فقالت انا واخي هاهنا ليس لنا شي الا هذا الازار وقد حلت لنا الميته و
كان ابونا له مال فظلم واخذ ماله وقتل فامر ابن المبارك برد الاحمال وقال لوكيله كم معك من النفقة فقال الف دينار فقال عد منها عشرين دينارا تكفينا
الى مرو واعطها الباقي فهذا افضل من حجنا في هذا العام وكان اذا عزم على الحج يقول لاصحابه من عزم منكم على الحج فياخذ منهم نفقات الحج فيجعلها
في صندوق ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ثم يخرجون فاذا قضوا المناسك يقول لهم هل وصاكم اهلوكم بهدية فيشتري لكل منهم ما وصاه اهله
من الهدايا وكذلك في المدينة النبوية فاذا اقفلوا بعث في اثناء الطريق الى بيوتهم فاصلحت وبيضت ابوابها ورمم شعثها فاذا رجعوا الى اوطانهم
عمل بعد القدوم طعاما ودعا الصحابة الذين كانوا معه فاكلوا وكساهم ثم اتى بذلك الصندوق ففتحه ثم يخرج منه تلك الصرر ويقسم على كل
واحد منهم ان ياخذ نفقته فياخذونها وينصرفون الى عيالهم وهم شاكرون ناشرون لواء الثنا والجميل ويثنون بكل خير جزيل وكانت سفرته تحمل على
بعير واحد هاو فيها من انواع الماكل من اللحم والدجاج والحلوا وغير ذلك وهو صايم لله عز وجل في الحر الشديد وساله مرة سايل فاعطاه درهما
فقال له بعض اصحابه ان هولا ياكلون في غدايهم الشوا والفالوذج وكان يكفيه قطعة فقال والله ما ظننت انه ياكل الا البقل والخبز فاما اذا ياكل الخبز
الشوا والفالوذج فلا بد من عشرة دراهم يا غلام واعطه عشرة دراهم وفضايله ومناقبه وماثره كثيرة جدا وقد قال ابو عمر ابن عبد البر اجمع العلما
على قبوله وجلالته وامامته وعدالته توفي بهيت في هذه السنة في رمضان عن ثلاث وستين سنة ومفضل بن فضالة ولي قضا مصر مرتين وكان دينا
ثقة سال الله ان يذهب عنه الامل فاذهبه فكان لا يهنه عيش ولا شي من الدنيا فسال الله ان يرده عليه فرده فرجع الى حاله ويعقوب التايب
العابد الكوفي قال علي بن الموفق عن منصور بن عمار خرجت ذات ليلة اظن ان قد اصبحت فاذا علي ليل فجلست الى باب الصغير واذا شاب يبكي وهو
يقول وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولكن سولت لي نفسي وغلبتني شقوتي وغرني سترك المرخى علي فلان من عذابك من يستنقذني
وبحبل من اتصل ان قطعت حبلك عني واسوتاه على ما مضى من ايامي في معصية ربي يا ويلي كم اتوب وكم اعود قد حان لي ان استحيي من ربي قال
منصور فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون قال فسمعت صوتا واضطرابا شديدا فذهبت لحاجتي فلما اصبحت مررت على
ذلك الباب فاذا على بابه جنازة فسالت فاذا هو قد مات من سماع هذه الايات **ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة** فيها اخذ الرشيد
لولده عبد الله المامون البيعة بولاية العهد من بعد اخيه محمد بن زبيدة الامين وذلك بالرقة بعد مرجعه من الحج وضم ابنه المامون الى جعفر
بن يحيى البرمكي ثم ارسله الى بغداد ومعه جماعة من اهل الرشيد خدمة له وولاه خراسان وما يتصل بها وسماه المامون وفيها رجع يحيى بن خالد
البرمكي من مجاورته بمكة الى بغداد وفيها غزا الصايفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ مدينة اصحاب الكهف وفيها سملت الروم عيني ملكهم

قسطنطين بن اليون وملكوا عليهم امه رينى وتلقب اعطشه وحج بالناس فيها موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وممن توفي فيها من
الاعيان اسمعيل بن عياش الحمصي احد المشاهير من ايمة الشاميين وفيه كلام مروان بن ابي حفص الشاعر المشهور المشكور كان يمدح الخلفاء والبرامكة
ومعن بن زايدة وكان تحصل له من الاموال شي كثير جدا وكان مع ذلك من ابخل الناس لا يكاد ياكل اللحم من بخله ولا يشعل في بيته سراج ولا يلبس من
الثياب الا الكرباس والفرو الغليظ وكان رفيقه سلم الخاسر اذا ركب الى دار الخليفة ياتي على برذون وبيده سبينة تساوي الف دينار
والطيب ينفح من ثيابه ويأتي مروان في شر حيبه واسواها وخرج يوما الى المهدي فقالت امراة من اهله ان اطلق لك الخليفة شيا فاجعل لي منه شيا
فقال ان اعطاني مائة الف درهم فلك درهم فاعطاه ستين الفا فاعطاها اربعة دوانيق وتوفي ببغداد في هذه السنة ودفن في مقبرة
نصر بن مالك القاضي ابو يوسف هو يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن سعيد بن حبته وهي امه وابوه حي بن معويه وسعد هذا صحابي استصغر يوم احد
وابو يوسف القاضي هذا كان اكبر اصحاب ابي حنيفة رحمه الله وروى الحديث عن الاعمش وهشام بن عروة ومحمد بن اسحق ويحيى ابن سعيد الانصاري
وغيرهم وعنه محمد بن الحسن واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وقال علي الجعد سمعته يقول توفي ابي وانا صغير فاسلمتني امي الى قصار فكنت امر على حلقة ابي حنيفة
فاجلس فيها فكانت امي تتبعني فتاخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي الى القصار ثم كنت اخالفها في ذلك واذهب الى ابي حنيفة فلما طال ذلك قالت امي لابي
حنيفة فاجلس فيها ان هذا صبي يتيم ليس له شي الا ما اطعمه من مغزلي وانك قد افسدته علي فقال لها اسكتي يا رعناء ها هو ذا يتعلم العلم وسياكل الفالوذج
بدهن الفستق فقالت انك شيخ قد خرفت قال ابو يوسف فلما وليت القضا وكان اول من ولاه القضا الهادي وهو اول من لقب بقاضي القضاة وكان يقال
له قاضي قضاة الدنيا لانه كان يستنيب في سائر الاقاليم التي يحكم فيها الخليفة قال ابو يوسف فبينا انا ذات يوم عند الرشيد اذ اتي بفالوذج وكنت
لا اعرفها فقال لي كل من هذا فانه لا يصنع لنا كل وقت فقلت وما هذا يا امير المومنين فقال هذا الفالوذج قال فتبسمت فقال مالك تبسم فقلت خيرا
ابقى الله امير المومنين فقال لتخبرني فقصصت عليه القصة من اولها فقال ان العلم ينفع ويرفع في الدنيا والاخرة ثم قال رحم الله ابا حنيفة فلقد كان
ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وكان ابو حنيفة يقول عن ابي يوسف انه اعلم اصحابه وقال المزني كان ابو يوسف اتبعهم للحديث وقال
علي بن المديني كان صدوقا وقال يحيى بن معين كان ثقة وقال ابو زرعة كان سليما من التجهم وقال يسار الخفاف سمعت ابا يوسف يقول القرآن كلام الله غير
مخلوق نحو كلامه وفرض جنابته ومن كلامه الذي ينبغي كتابته بماء الذهب قوله من طلب المال بالكيميا افلس ومن تتبع غرايب الحديث كذب ومن
طلب العلم بالكلام تزندق ولما ناظر هو ومالك بالمدينة بحضرة الرشيد في مسالة الصاع وزكاة الخضراوات فاحتج عليه مالك بما استدعى
به من تلك الصيعان المنقولة عن ابائهم واسلافهم وبانه لم تكن الخضراوات يخرج منها شي في زمن الخلفاء الراشدين قال لو راى صاحبي ما رايت
لرجع كما رجعت وهذا انصاف وقد كان يحضر في مجلس حكمه العلماء على طبقاتهم حتى ان احمد بن حنبل كان شابا وكان يحضر في مجلسه اثناء الناس
فيتناظرون ويتباحثون فيه وهو مع ذلك يحكم وينصف ايضا وقال وليت هذا الحكم وارجو ان الله لا يسالني عن جور ولا ميل الى احد الا يوما
واحدا كان رجل يذكر ان له بستانا وانه في يد امير المومنين فدخلت الى امير المومنين فاعلمته فقال البستان لي اشتراه لي المهدي فقلت ان راى
امير المومنين ان يحضره لاسمع دعواه فاحضره فادعى البستان فقلت ما يقول يا امير المومنين فقال هو بستاني فقلت للرجل قد سمعت ما اجاب فقال
يحلف فقلت اتحلف يا امير المومنين فقال لا فقلت اني ساعرض عليك اليمين ثلاثا فان حلفت والا حكمت عليك فعرضتها عليه ثلاثا فامتنع فحكمت
بالبستان للمدعي قال فكنت في اثناء الخصومة اود ان ينفصل ولم يمكني ان اجلس الرجل مع الخليفة وبعث القاضي ابو يوسف في تسليم البستان
الى الرجل وروى المعافى بن زكريا الجريري عن محمد بن ابي الازهر عن حماد بن ابي اسحق الموصلي عن ابيه عن بشر بن الوليد عن ابي يوسف قال بينا انا ذات
ليلة قد دخلت في الفراش اذا رسول الخليفة يطرق الباب فخرجت مسرعا فقال امير المومنين يدعوك فذهبت فاذا هو جالس ومعه عيسى بن جعفر
فقال لي الرشيد ان هذا قد طلبت منه جارية يهبنيها فلم يفعل واني اشهدك ان لم يجبني الى ذلك قتلته فقلت لعيسى لم لم تفعل فقال اني حالف بالطلاق
والعتاق وصدقة ما لي كله ان لا ابيعها ولا اهبها فقال لي الرشيد فهل له من مخلص قلت نعم يبيعك نصفها ويهبك نصفها فوهبه النصف
وباعه النصف بماية الف دينار فقبل منه ذلك واحضرت الجارية فلما راها الرشيد قال هل من سبيل عليها الليلة قلت انها مملوكة ولا بد من
استبرائها الا ان يعتقها ويتزوجها فان الحرة لا تستبرا قال فاعتقها وزوجتها منه بعشرين الف دينار وامر لي بماتي الف دينار وعشرين
تختا من ثياب وارسلت الي الجارية بعشرة الاف دينار وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف فجاءته هدية من ثياب ديبقي وطيب وتماثيل ند
وغير ذلك فذاكرني رجل في اسناد حديث من اهديت له هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاوه فقال ابو يوسف انما ذلك في الاقط والتمر
والزبيب ولم يكن الهدايا ما ترون يا غلام شل الى الخزاين وقال بشر بن غياث المريسي سمعت ابا يوسف يقول صحبت ابا حنيفة سبع عشرة سنة ثم استنفيت

على الدنيا سبع عشرة سنة وولي القضاء بعده ولده يوسف وقد كان نائبه على الجانب الغربي من بغداد ومن زعم من الرواة ان الشافعي اجتمع بابي
يوسف كما تقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها للشافعي فقد اخطأ في ذلك فان الشافعي انما ورد بغداد في اول قدمة
قدمها اليها في سنة اربع وثمانين فانما اجتمع بمحمد بن الحسن الشيباني فاحسن اليه واقبل عليه ولم يكن بينهما شنآن كما قد تذكره بعض من لا خبرة
له بهذا الشان والله اعلم وفيها توفي يعقوب بن داود بن طهمان ابو عبد الله مولى عبد الله بن خازم السلمي استوزره المهدي وسلم اليه ازمة
الامور وحظي عنده جدا ثم لما امره بقتل ذلك العلوي فارسله ونمت عليه الجارية وتحقق انه لم يفعل سجنه في بئر وبنيت عليه قبة ونبت
شعره كما ينبت شعر الانعام وعمي ويقال غشي بصره ومكث نحوا من خمس عشرة سنة في ذلك المكان لا يرى شيئا ولا يسمع الاصوات الا حين
الصلوات يعلم به ويدلى اليه في كل يوم رغيف وكوز ماء حتى انقضى ايام المهدي وايام الهادي وصدرا من خلافة الرشيد قال يعقوب
فاتاني آت في منامي فقال عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب فيامن خائف ويفك عان ويأتي اهله النائي الغريب
فلما اصبحت نوديت فظننت اني اعلم بوقت الصلاة ودلي الي حبل فقيل لي اربط هذا الحبل في وسطك فاخرجوني فلما نظرت الى الضيا
لم ابصر شيئا واوقفت بين يدي الخليفة فظننته المهدي فسلمت عليه انه للمهدي فقال لست به فقلت الهادي فقال لست به فقلت السلام
على امير المؤمنين الرشيد فقال نعم ثم قال والله انه لم يشفع فيك عندي احد ولكني البارحة حملت جارية لي صغيرة على عنقي فذكرت حملك
اياي على عنقك فرحمت ما انت فيه من الضيق فاخرجتك ثم انعم عليه واحسن اليه فغار منه يحيى بن خالد بن برمك وخشي ان يعيده
الى المنزلة التي كان فيها في ايام المهدي وفهم ذلك يعقوب فاستاذن الخليفة ان يذهب الى مكة فاذن له فكان بها حتى مات في هذه
السنة رحمه الله ويزيد بن زريع ابو معوية العيشي وكان ثقة عالما عابدا ورعا توفي ابوه وكان والي البصرة وترك من المال خمسمائة الف
درهم فلم ياخذ منها يزيد درهما واحدا وكان يعمل الخوص وياكل منه وقد توفي بالبصرة في هذه السنة وقيل قبل ذلك فالله اعلم

**ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة** فيها خرجت الخزر على الناس من ثلمة ارمينية فعاثوا في تلك البلاد بالفساد وسبوا من
المسلمين واهل الذمة نحوا من مائة الف وقتلوا بشرا كثيرا وانهزم نائب ارمينية سعيد بن مسلم منهم فارسل الخليفة هرون الرشيد خازم
بن خزيمة ويزيد بن يزيد في جيوش كثيفة الى تلك البلاد فاصلحوا ما وقع فيها من العيث والفساد وبالله المستعان وحج بالناس فيها العباس
بن موسى الهادي وممن توفي فيها من الاعيان علي بن الفضيل بن عياض في حياة ابيه وكان كثير العبادة والورع والخوف محمد بن صبيح ابو العباس
مولى ابي عجل المذكر ويعرف بابن السماك روى عن اسمعيل بن ابي خالد والاعمش والثوري وهشام بن عروة وغيرهم ودخل يوما على الرشيد
فقال يا امير المؤمنين ان للناس بين الله موقفا فانظر اين تنصرف منه الى الجنة ام الى النار فبكى الرشيد حتى كاد يموت موسى الكاظم موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن الهاشمي ولد سنة ثمان او تسع وعشرين ومائة وكان كثير العبادة والمروءة اذا
بلغه عن احد انه يؤذيه بعث اليه بالتحف والذهب وولد من الذكور والاناث اربعون نسمة وقد اهدى له عبد عصيدة فاشتراه
واشترى المزرعة التي هو فيها بالف دينار واعتقه ووهبها له وقد استدعاه المهدي الى بغداد فحبسه فلما كان بعض الليالي راى المهدي
علي بن ابي طالب وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاستيقظ مذعورا وامر به فاخرج
من السجن ليلا فاجلسه معه وعانقه واقبل عليه واخذ عليه العهد ان لا يخرج عليه ولا احد من اولاده فقال والله ما هذا من شاني فقال
صدقت وامر له بثلاثة الاف دينار وامر له فرد الى المدينة فاصبح الصباح الا وهو على الطريق فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد
فحج فلما دخل ليسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه موسى بن جعفر قال الخليفة السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم فقال موسى بن جعفر
السلام عليك يا ابه فقال له الرشيد هذا هو الفخر يا ابا الحسن ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وستين وسجنه فاطال
سجنه فكتب اليه موسى رسالة يقول فيها اما بعد يا امير المؤمنين فانه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى عنك يوم من الرخاء حتى يفضي
ذلك الى يوم يخسر فيه المبطلون وتوفي موسى الكاظم لخمس بقين من رجب من هذه السنة وقبره هناك مشهور هشيم بن بشير بن ابي خازم القسم
بن دينار ابو معوية السلمي الواسطي كان ابوه طباخا للحجاج بن يوسف الثقفي ثم كان بعد ذلك يبيع الصحناة والكوامخ وكان يمنع ابنه من
طلب العلم ليساعده على صناعته فابى الا ان يسمع الحديث فاتفق ان مرض هشيم فجاء ابو شيبة قاضي واسط يعوده ومعه خلق من الناس
فلما راه بشير فرح بذلك وقال يا بني ابلغ من امرك ان جاء القاضي الى عندي لا امنعك بعد هذا من طلب الحديث وكان هو من سادات العلما
حدث عنه مالك وشعبة والثوري واحمد بن حنبل وخلق سواهم وكان من الصلحاء العباد مكث يصلي الصبح بوضوء العشا قبل ان يموت عشر

سنين يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قاضي المداين كان من الائمة الثقات يونس بن حبيب احد النحاة النجبا وقد اخذ عن ابي عمرو بن العلا واخذ عنه الكسائي والفرا وكانت حلقته بالبصرة ينتابها اهل العلم والادب والفصحا من الحاضرين والعرب توفي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة فيها رجع الرشيد من الرقة الى بغداد فاخذ الناس بالبقايا من الخراج عليهم وولى رجلا يضرب على ذلك ويحبس وعلى على اطراف البلاد وعزل وقطع ووصل وخرج بالجزيرة ابو عمرو الشاري فبعث اليه من قتله بشهرزور وقحط بالناس فيها ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن امير المومنين الرشيد كان زاهدا عابدا قد تنسك فكان لا ياكل الا من عمل يده يعمل في الطين وليس عليه الا ثوب وزنبيلا اي محرفة وقفة وكان اجرته في كل يوم يعمل فيه من الجمعة الى الجمعة درهما ودانقا كان من زبيدة في قول بعضهم والصحيح انه كان من امراة غيرها كان قد احبها فتزوجها سرا فحملت منه بهذا الغلام ثم احدرها الى البصرة واعطاها خاتما من ياقوت احمر واشيا معه نفيسة وامرها اذا افضت اليه الخلافة ان ياتيه فلما صارت الخلافة اليه لم تاتيه ولا ولدها وبلغه انهما ماتا ولم يكن كذلك فكان هذا الشاب يعمل بيده وياكل من كدها فاتفق مرضه نجاه بعض من استعمله في الطين فمرضه عنده فلما احتضر اخرج ذلك الخاتم وقال لصاحب المنزل اذهب بهذا الى الرشيد وقل له صاحب هذا الخاتم يقول لك اياك ان تموت في سكرتك هذه فتندم فلما مات ودفنه طلب الحضور بين يدي الخليفة فقال ما حاجتك قال هذا الخاتم دفعه الي رجل واوصاني ان اقول لك كلاما فلما نظر اليه عرفه فقال ويحك واين هذا قال مات يا امير المومنين ويقول لك احذر ان تموت في سكرتك هذه فتندم قال فقام الرشيد فضرب بيده البلاط وجعل يتقلب ظهرا لبطن ويقول والله لقد نصحتني يا بني ثم قال اتعرف قبره قلت نعم قال اذا كان العشي فاتني فاتيته فذهب الى قبره فلم يزل يبكي عنده حتى اصبح ثم امر لذلك الرجل بعشرة الاف درهم وكتب له ولعياله رزقا عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي والد بكار الذي عرضه الخليفة الرشيد بولاية المدينة فقبلها بشروط عدل اشترطها فاجابه الى ذلك ثم اضاف اليه نيابة اليمن وكان من اعدل الولاة وكان عمره يوم توفي نحوا من سبعين سنة عبد الله بن عبد العزيز العمري ادرك ابا طواله وروى عن ابيه وابرهيم بن سعد وكان عابدا زاهدا وعظ الرشيد يوما فاطنب واطيب قال له وهو واقف على الصفا انظر كم حولها من الناس فقال بشر كثير قال كل منهم يسال يوم القيمة عن خاصة نفسه وانت تسال عنهم كلهم فبكى الرشيد بكاء كثيرا وجعلوا ياتونه بمنديل بعد منديل للدموع ثم قال يا هرون ان الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرع في اموال المسلمين كلهم ثم تركه وانصرف والرشيد يبكي وله معه مواقف محمودة في غير هذا الموضع توفي عن ست وستين سنة محمد بن يوسف بن معدان ابو عبد الله الاصبهاني ادرك التابعين ثم اشتغل بالتعبد والزهادة وكان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد وقال يحيى بن سعيد القطان ما رايت افضل منه وكان كانه قد عاين وقال ابن مهدي ما رايت مثله قالوا وكان لا يشتري زاده من خباز واحد ولا من بقال واحد ولا يشتري الا ممن لا يعرفه يقول اخشى ان يحابيني فاكون ممن يعيش بدينه وكان لا يضع جنبه للنوم صيفا ولا شتاء ومات ولم يجاوز الاربعين رحمه الله ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة فيها قتل اهل طبرستان متوليهم مهرويه الرازي فولى الرشيد عليهم مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانباري ابان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الشاري بباذغيس من خراسان فنهض عيسى بن علي بن عيسى الى عشرة الاف من جيش حمزة فقتلهم وسار وراء الجيش حمزة الى كابل وزابلستان وفيها خرج ابو الخصيب فغلب على ابيورد وطوس ونيسابور وحاصر مرو وقوي امره وفيها توفي يزيد بن مزيد بن زايدة فولى الرشيد مكانه ابنه اسد بن يزيد واستاذن الوزير يحيى بن خالد الخليفة في ان يعتمر فاذن له في رمضان ثم رابط بجدة الى وقت الحج فحج مع الناس وكان امير الحج في هذه السنة منصور بن محمد بن عبد الله بن علي ذكر من توفي من الاعيان عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي عم السفاح والمنصور ولد سنة اربع ومائة وكان ضخم الخلق جدا لم يبدل اسنانه ومات بها وكان اصولها صفيحة واحدة وقد قال يوما للرشيد يا امير المومنين هذا مجلس اجتمع فيه عم امير المومنين وعمه وعم عمه وذلك ان سليمان بن ابي جعفر عم الرشيد والعباس بن محمد بن علي عم سليمان وعبد الصمد بن علي عم العباس وتلخيص ذلك ان عبد الصمد عم عم عم الرشيد لانه عم جده روى عبد الصمد عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان البر والصلة ليطيلان الاعمار ويعمران الديار ويثريان الاموال ولو كان القوم فجارا وبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيمة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون ما امر

هوهو

فاعتبروا

ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وغير ذلك من الاحاديث محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
المعروف بالامام كان يلي عمارة الحاج واقامة شعاير الحج في خلافة المنصور عدة سنين توفي ببغداد فصلى عليه الامين في شوال من
هذه السنة ودفن بالعباسية وممن توفي من مشايخ الحديث ضمام بن اسمعيل وعمر بن عبيد والمطلب بن زياد والمعافا بن عمران في قول
ويوسف ابن الماجشون وابو اسحق الفزاري امام اهل الشام في المغازي والعلم والعبادة رابعة العدوية وهي رابعة بنت اسمعيل العدوية
مولاة العتيك البصرية العابدة المشهورة وذكرها القشيري في الرسالة وابو نعيم الاصبهاني في الحلية وابن الجوزي في صفة الصفوة
والشيخ شهاب الدين السهروردي في المعارف واثنى عليه اكثر الناس وقد تكلم فيها ابو داود السجستاني واتهمها بالزندقة فلعله
بلغه عنها امر وقد انشد لها السهروردي في المعارف اني جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفواد انيسي وقد ذكر لها احوال واعمال صالحة وقيام ليل وصيام نهار ورويت لها منامات صالحة فالله اعلم وتوفيت
بالقدس الشريف وقبرها شرقيه في الطور **ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة** فيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من
مرو لحرب ابي الخصيب الى نسا فقتله بها وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وحج بالناس فيها امير المومنين هرون الرشيد
ومعه ابناه محمد الامين وعبد الله المامون فبلغ جملة ما اعطى لاهل الحرمين الف الف دينار وخمسين الف دينار وذلك انه كان
يعطي ثم يذهب الناس من يديه الى ولده الامين فيعطي ثم يذهبون الى عبد الله المامون فيعطي وكان الى الامين ولاية الشام
والعراق والى المامون من همذان الى بلاد المشرق ثم تابع الرشيد لولده القسم من بعد اخويه ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور
والعواصم وكان الباعث له على ذلك ان ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح فلما بايع الرشيد لولديه الامين والمامون
كتب اليه يا ايها الملك الذي لو كان نجما كان سعدا اعقد لقاسم بيعة واقدح له في الملك زندا فالله فرد واحد فاجعل ولاة العهد فردا
ففعل الرشيد ذلك وقد حمده قوم على ذلك وذمه اخرون في ذلك ولم ينتظم للقسم هذا امر اخرته الاقدار عن بلوغ الاوطار
ولما قضى هرون الرشيد حجه ومناسكه احضر من معه من الامرا والوزرا واحضر ولي العهد محمد الامين وعبد الله المامون
واشهد كل على منهما بالسمع والطاعة لاخيه وان لا ينازعه ما ولاه الله من ذلك وكتب على مضمون ذلك صحيفة وكتب فيها الامرا
والوزرا خطوطهم بالشهادة عليهما بذلك فاراد الرشيد ان يعلقها في الكعبة فسقطت فقيل هذا امر سريع انتقاضه وكذا وقع كما سيأتي
بيانه وقد قال ابرهيم الموصلي في عقد هذه البيعة في الكعبة خير الامور مغبة واحق امر بالتمام امر قضى احكامه الرحمن في البلد الحرام
وقد اطال القول في هذا المقام الامام ابو جعفر بن جرير وتبعه ابن الجوزي في كتابه المنتظم ايضا **ذكر من توفي فيها** اصبغ بن زيد
عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابو زبان في رمضان منها حاتم بن ابرهيم قاضي كرمان حرمية سنة سلم الخاسر الشاعر وهو سلم بن
عمرو بن حماد بن عطا وانما قيل له الخاسر لانه باع مصحفا فاشترى به ديوان شعر لامرئ القيس وقيل للاعشى وقيل لانه انفق مائتي الف
دينار في صناعة الادب وقد كان شاعرا مطبقا له قدرة على الانشاد على حرف واحد فمن ذلك قوله لموسى الهادي موسى المطر
غيث بكر ثم انهمر كم اعتسر ثم ايتسر وكم قدر ثم غفر عدل السير باقي الاثر خير البشر فرع مضر بدر بدر لمن نظر
هو الوزر لمن حضر والمفتخر لمن غبر والمحتمل لمن عثر وذكر الخطيب انه كان على طريقة غير مرضية من المجون والفسق وانه كان
من تلاميذ بشار بن برد وانه نظم احسن من نظم بشار فمما غلب فيه بشارا قول بشار من راقب لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج وقال سلم من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور فغضب بشار وقال اخذ معاني فكساها الفاظا اخف من الفاظي وقد
حصل له من الخلفا البرامكة نحو من اربعين الف دينار وقيل اكثر من ذلك ولما مات ترك ستة وثلاثين الف دينار اودعها عند ابي
السمرغاني فغنى ابرهيم الموصلي الرشيد يوما فاطربه فقال سل فقال يا امير المومنين اسالك شيا لا ارزاك فيه وذكر امر تركة سلم
وانه لم يترك وارثا فامر له بها ويقال انها كانت خمسين الف دينار العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم الرشيد كان من سادات
قريش ولي امارة الجزيرة في ايام الرشيد وقد اطلق له الرشيد خمسة الاف الف درهم واليه ينسب العباسية ودفن بها وصلى عليه
الامين وعمره خمس وسبعون سنة يقطين بن موسى كان احد الدعاة الى دولة بني عباس وكان ذا دهاء ذا راي وقد احتال مرة حيلة
عظيمة وذلك حين حبس مروان الحمار ابرهيم بن محمد الامام فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يكون ولي الامر من بعده فذهب يقطين هذا
الى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال يا امير المومنين اني بعت ابرهيم بضاعة من رجل فلم اقبض ثمنها منه حتى اخذته رسلك فيسوغ

فان راى امير المومنين يحيى دينه لا طالبه بمالي قال نعم فارسل به اليه مع غلام فلما رآه قال له يا عدو الله الحمد لله تركت بعدك اخذ مالي
سنة فقال له الى ابن الحارثية يعني اخاه عبد الله السفاح فرجع منطين الى الدعاة الى بني العباس فاعلمهم بما قال فبايعوا السفاح وكان
ما قد كان ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة فيها كان مقتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن
البرمكي ودمار ديارهم واندثار آثارهم وذهاب صغارهم وكبارهم وقد اختلف في سبب ذلك على اقوال ذكرها ابو جعفر بن
جرير وغيره من العلماء التاريخ فمما قيل ان الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن الى جعفر البرمكي يسجنه عنده فما زال يحيى يترفق
له حتى حتى اطلقه جعفر فنم الفضل بن الربيع على جعفر في ذلك فقال له الرشيد ويلك لا تدخل بيني وبين جعفر فلعله قد اطلقه
عن امري وانا لا اشعر ثم سال الرشيد جعفرا عن ذلك فصدقه الحال فيغيظ عليه الرشيد وحلف ليقتلنه وكره البرامكة ومقتهم
وقلاهم بعد ما كانوا احظى الناس عنده واحبهم اليه وكانت ام جعفر والفضل امه من الرضاعة وجعلهم من الرفعة في الدنيا
وكثرة المال بسبب ذلك الشيء الكثير لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الاكابر والرؤساء حتى ان جعفرا ابتنى دارا غرم
عليها عشرين الف الف درهم فكان من جملة ما نقم عليه بسببه ويقال ان الرشيد كان لا يكاد يمر ببلد ولا اقليم فيسال عن قرية
او مزرعة او بستان الا قيل هذا لجعفر وقد قيل ان البرامكة كانوا يريدون ابطال الخلافة الرشيد واظهار الزندقة وقيل بسبب
العباسة ومن العلماء من انكر ذلك وان كان ابن جرير قد ذكره واورد ابن الجوزي ان الرشيد سئل عن السبب الذي من اجله اهلك
البرامكة فقال لو اعلم ان قميصي يعلم ذلك لاحرقته وقد كان يدخل على الرشيد بغير اذن حتى انه كان ربما دخل عليه وهو في
الفراش مع حظاياه وهذه وجاهة عظيمة ومنزلة عالية وكان من احظا العشراء على الشراب فان الرشيد كان يستعمل في اواخر
ملكه المسكر وكانه المختلف فيه وكان احب اهله اليه اخته العباسة بنت المهدي فكان يحضرها معه وجعفر البرمكي حاضر ايضا
فزوجه بها ليحل له النظر اليها واشترط عليه ان لا يطاها فكان الرشيد ربما قام وتركهما وهما ثملان من الشراب فربما واقعها
جعفر فاتفق حملها منه فولدت ولدا وبعثته مع بعض جواريها الى مكة فكان يربى بها وذكر القاضي ابن خلكان في الوفيات صفة
اخرى في مقتل جعفر وذلك انه لما زوج الرشيد جعفرا من العباسة احبته حبا شديدا فراودته عن نفسه فامتنع اشد الامتناع
من خشية امير المومنين فاحتالت عليه وكانت امه تهدي اليه في كل ليلة جمعة جارية حسناء بكرا فقالت لامه ادخليني عليه في صفة
جارية من تلك الجواري فهابت من ذلك فتهددتها حتى فعلت فلما دخلت عليه وكان لا يتحقق وجهها من مهابة الرشيد فواقعها
فواقعها فقالت له كيف رايت خديعة بنات الملوك فقال ومن انت فقالت انا العباسة وحملت من تلك الليلة فدخل على امه فقال لها
بعتني والله برخيص ثم ان والده يحيى بن خالد جعل يضيق على عيال الرشيد في النفقة حتى شكته الى الرشيد زبيدة مرات ثم افشت له سر
العباسة فاستشاط غضبا ولما اخبرته ان الولد قد ارسلت به الى مكة حج عامه ذلك حتى يتحقق الامر ويقال ان بعض الجواري نمت عليها
الى الرشيد واخبرته بما وقع من الامر وان الولد بمكة وعنده جوار ومعه اموال وحلي كثير فلم يصدق حتى حج في السنة الخالية فكشف عن الحال
فاذا هو كما ذكرت تلك الجارية وقد حج في السنة يحيى بن خالد الوزير وقد استشعر الغضب من الرشيد عليه فجعل يدعو عند الكعبة اللهم
ان كان يرضيك عني سلب مالي وولدي واهلي فافعل ذلك بي وابق علي منهم الفضل ثم خرج فلما كان عند باب المسجد رجع فقال اللهم
والفضل معهم فاني راض برضاك عني ولا تستثن منهم احدا فلما قفل الرشيد من الحج صار الى الحيرة ثم ركب في السفن الى العمر من ارض الانبار
فلما كانت ليلة السبت سلخ المحرم من هذه السنة اعني سنة سبع وثمانين ارسل مسرورا الخادم ومعه حماد بن سالم ابو عصمة في جماعة
من الجند فاطافوا بجعفر بن يحيى ليلا فدخل عليه مسرور الخادم وعنده بختيشوع المتطبب وابو زكار الاعمى المغني الكلوذاني وهو في لهو
وابو زكار يغنيه فلا تبعد فكل فتى سياتي عليه الموت يطرق او يغادي فقال الخادم له يا ابا الفضل هذا الموت قد طرقك اجب امير المومنين فقام
اليه فقبل قدميه ودخل عليه ان يدخل الى اهله فيوصي اليهم فقال اما الدخول فلا سبيل اليه فاوصى جعفر وعتق جماعة من مماليكه وجاءت
رسل الرشيد تستحث الرشيد الخادم فاخرجه اخراجا عنيفا يقوده حتى اتى المنزل الذي كان فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد واعلم الرشيد
بما فعل فامره بضرب عنقه فجاء الى جعفر فقال ان امير المومنين امرني ان اتيه براسك فقال يا ابا هاشم لعل امير المومنين سكران فاذا صحا
عاتبك على ذلك فعاوده فرجع اليه فقال يا امير المومنين لعله مشغول فقال ويلك يا ماص بظر امه ائتني براسه فكر عليه جعفر المعاودة
فقال له في الثالثة بريت من المهدي لئن لم تاتني براسه لابعثن من ياتيني براسك وراسه فرجع الى جعفر فحز راسه وجاء به الى الرشيد فالقاه

ني

بين يديه وارسل الرشيد من ليلته البرد في الاحتياط على البرامكة جميعهم ببغداد وغيرها ومن كان منهم بسبيل فاخذوا جميعهم كلهم عن اخرهم
فلم يفلت منهم احد وحبس يحيى بن خالد في منزله وحبس الفضل بن يحيى في منزل اخر واخذ جميع ما كانوا يملكونه من الاموال والموالي والحشم والخدم
واحتيط على املاكهم وبعث الرشيد براس جعفر وجثته ثم قطعت باثنتين فنصب الراس على الجسر الاعلى وشق الجثة على الجسر الاسفل وشقها
الاخر عند الجسر الاخر ثم احرقت بعد ذلك ونودي في بغداد ان لا امان للبرامكة ولا لمن آواهم الا محمد بن يحيى بن خالد فانه استثناه
من بين البرامكة لنصحه الخليفة واتى الرشيد بانس بن ابي شيخ وكان متهما بالزندقة وكان مصاحبا لجعفر البرمكي وذلك ليلة قتل جعفر فدار
بينه وبينه كلام فاخرج الرشيد سيفا من تحت فراشه وامر بضرب عنقه به وجعل يتمثل ببيت قيل في انس قبل ذلك تلمظ السيف من شوق الى
انس ❊ فالسيف يلحظ والاقدار تنتظر ❊ فضرب عنق انس فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبد الله بن مصعب فقال الناس ان
السيف كان سيف الزبير بن العوام وسجنت السجون بالبرامكة واستلبت اموالهم كلها وقد كان الرشيد في اليوم الذي قتل في اخره جعفر هو
واياه راكبان في الصيد وقد خلا به دون ولاة العهود وطيبه في ذلك اليوم بالغالية بيده ولما كان وقت المغرب وودعه الرشيد ضمه اليه
وقال لولا ان الليلة ليلة خلوتي بالنساء ما فارقتك فاذهب الى منزلك فاشرب واطرب حتى تكون على مثل حالي فقال والله يا امير المومنين لا اشتهي
ذلك الا معك فانصرف عنه جعفر فما هو الا ان ذهب من الليل بعضه حتى اوقع به الباس والنكال كما تقدم ذكره وكان ذلك ليلة
السبت آخر ليلة من المحرم وقيل انها كانت مستهل صفر سنة سبع وثمانين وكان عمر جعفر اذ ذاك سبعا وثلاثين سنة ولما جاء الخبر الى
ابيه يحيى بن خالد بقتله قال قتل الله ابنه ولما قيل له قد خربت دارك قال خرب الله دوره ويقال انه لما نظر الى داره وقد هتكت ستورها
واستبيحت قصورها وانتهب ما فيها قال هكذا تقوم الساعة وقد كتب الى بعض اصحابه يعزيه فيما وقع فكتب جواب التعزية انا بقضاء الله
راض وبالخيار منه عالم ولا يواخذ الله العباد الا بذنوبهم وما الله بظلام للعبيد وما يغفر الله اكثر ولله الحمد وقد اكثر الشعراء من المراثي
فمن ذلك قول الرقاشي ويذكر انها لابي نواس ❊ الان استرحنا واستراحت ركابنا ❊ وامسك من يجدي ومن كان يجتدي ❊❊❊
فقل للمطايا قد امنت من السرى ❊ وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد ❊ وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ❊ ولن تظفري من بعده بمسود ❊❊❊
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ❊ وقل للرزايا كل يوم تجددي ❊ ودونك سيفا برمكيا مهندا ❊ اصيب بسيف هاشمي مهند ❊❊❊
وقال الرقاشي وقد نظر الى جعفر وهو على جذعه مصلوب ❊ اما والله لولا خوف واش ❊ وعين للخليفة لا تنام فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى
لطفنا حول جذعك واستلمنا ❊ كما للناس بالحجر استلام ❊ فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى ❊ حساما فله السيف الحسام ❊ على اللذات والدنيا جميعا
لدولة آل برمك السلام ❊ فاستدعاه الرشيد فقال له ويحك كم كان يعطيك جعفر كل عام قال الف دينار فامر له بالفي دينار وقال
الزبير بن بكار عن عمه مصعب الزبيري قال لما قتل جعفر بن يحيى وقفت امراة على حمار فاره فقالت بلسان فصيح والله لئن صرت اليوم آية ❊
لقد كنت في المكارم غاية ثم انشات تقول ❊ ولما رايت السيف خالط جعفرا ❊ ونادى منادي الخليفة في يحيى ❊ بكيت على الدنيا وايقنت انما
قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا ❊ وما هي الا دولة بعد دولة ❊ تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى ❊ اذا انزلت هذا منازل رفعة
من الملك حطت ذا الى الغاية القصوى ❊ قال ثم حركت حمارها فكانما كانت ريحا لا اثر لها ولا يعرف اين ذهبت وذكر الشيخ ابو الفرج بن
الجوزي في كتابه المنتظم ان جعفرا كانت له جارية يقال لها فتينة مغنية لم يكن لها في الدنيا نظير كان مشتراها عليه بمن معها من الجواري
مائة الف دينار وطلبها منه الرشيد فامتنع من ذلك فلما قتله الرشيد اصطفى تلك الجارية فاحضرها ليلة في مجلس شرابه وعنده جماعة من جلسائه
وسماره واحبابه فامر من معها ان يغنين فاندفعت كل واحدة تغني حتى انتهت النوبة الى فتينة فامرها بالغناء فاسبلت دمعها تبكي وقالت
اما بعد السادة فلا فغضب الرشيد من ذلك غضبا شديدا وامر بعض الحاضرين ان ياخذها اليه فقد وهبها له ثم لما اراد الانصراف قال
له فيما بينه وبينه لا تطاها ففهم انه يريد بذلك كسرها فلما كان بعد ذلك احضرها واظهر انه رضي عنها وامرها بالغنا فامتنعت وارسلت
دموعها وقالت اما بعد السادة فلا فغضب اشد من الاول وقال النطع والسيف وجا السياف فوقف على راسها وقال له اذا امرتك ثلاثا
وعقدت باصابعي ثلاثا فاضرب ثم قال لها غني فبكت وقالت اما بعد السادة فلا فعقد اصبعه الخنصر ثم امرها الثانية فامتنعت فعقد
اثنتين فارتعد الحاضرون واشفقوا غاية الاشفاق واقبلوا عليها يسالونها ان لا تتلف نفسها وان تجيب امير المومنين الى ما يريد منها ثم امرها
الثالثة فاندفعت تغني ❊ لما رايت الديار قد درست ❊ ايقنت ان النعيم لم يعد ❊ قال فوثب اليها الرشيد فاخذ العود من يدها واقبل
يضرب به وجهها وراسها حتى تكسر واقبلت الدما وتطايرنا من حوله وحملت الجارية من بين يديه فماتت بعد ثلاث ويروى ان الرشيد

كان يقول لعن الله من اغراني بالبرامكة فما وجدت بعدهم لذة ولا راحة ولا رخاء ووددت والله اني شوطرت نصف عمري وملكي واني
تركتهم على امرهم وحكى ابن خلكان ان جعفر اشترى جارية من رجل باربعين الف دينار فالتفتت الى بايعها وقالت له اذكر العهد الذي
بيني وبينك ان لا تاكل من ثمني شيا فبكا سيدها وقال اشهدوا انها حرة واني قد تزوجتها فقال جعفر واشهدوا ان الثمن له ايضا قال
وكتب الى نايب له اما بعد فقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما ان تعتدل واما ان تعتزل ومن احسن ما وقع منه من اللطف في ازالة
الرشيد وقد دخل عليه منجم يهودي فاخبره انه سيموت في هذه السنة فحمل الرشيد هما عظيما فدخل جعفر فسال ما الخبر فاخبره بقول
اليهودي للخليفة انه سيموت من عامه هذا فاستدعى جعفر اليهودي فقال له كم وجدت بقي لك من العمر فذكر مدة طويلة فاقبل على
الرشيد وقال يا امير المومنين اقتله حتى يعلم كذبه فيما اخبر عن موتك كما علمت كذبه فيما اخبر عن عمره فامر الرشيد باليهودي فقتل
وسرى عن الرشيد همه الذي كان عنده ولله الحمد **ولبعضهم** مثل البرامكة قتل الرشيد ابرهيم بن عثمان بن نهيك وذلك انه حزن
على مقتل البرامكة ولاسيما على جعفر فكان يكثر البكا عليهم ثم خرج من حد البكا الى حيز الانتصار لهم والاخذ بثارهم فكان اذا شرب
في منزله يقول لجاريته ايتني بسيفي فيسله ثم يقول واثاراه لاقتلن قاتله فاكثر ان يقول ذلك فخشي ابنه عثمان ان يطلع الخليفة
على شي من ذلك فيهلكهم عن اخرهم وراى ان اباه لا ينزع عن هذا فذهب الى الفضل بن الربيع فاعلمه فاخبر الفضل الخليفة فاستدعى
به فاستخبره فقال ومن يشهد معك قال فلان الخادم فجا به فاخبره فقال الرشيد لا يحل لي قتل امير كبير بمجرد قول غلام وخصي لعلهما
قد تواطيا على ذلك فاحضره معه على الشراب ثم خلا به فقال له ويحك يا ابرهيم ان عندي سرا احب ان اطلعك عليه قد اقلقني في
الليل والنهار قال وما هو قال اني ندمت على قتل البرامكة ووددت اني قد خرجت من نصف ملكي ونقصت نصف عمري ولم اكن فعلت بهم
ما فعلت فاني لم اجد بعدهم لذة ولا راحة فقال رحمة الله على ابي الفضل يعني جعفرا وبكا والله يا سيدي لقد اخطات في قتله فقال
له قم لعنك الله ثم قتله بعد ثلاثة ايام وسلم اهله وولده وفي هذه السنة اعتقب الرشيد على عبد الملك بن صالح بسبب انه بلغه
انه يريد الخلافة واشتد غضبه بسببه ايضا على البرامكة الذين هم في الحبوس وسجنه فلم يزل في السجن حتى توفي الرشيد فاخرجه الامين
وعقد له على نيابة الشام وفي هذه السنة هاجت العصبية ايضا بالشام بين المضرية والنزارية فبعث اليهم الرشيد محمد بن منصور
منصور بن زياد فاصلح بينهم وفيها كانت زلزلة عظيمة بالمصيصة فانهدم بعض سورها ونضب ماؤهم ساعة من الليل وفيها بعث
الرشيد ولده القسم على الصايفة وجعله قربانا ووسيلة وولاه العواصم الى بلاد الروم فحاصرهم حتى افتدوا منه بخلق من الاسارى
يطلقونهم ويرجع عنهم ففعل ذلك وفيها نقضت الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين الذي كان عقده الرشيد بينه وبين ريني
ملكة الروم الملقبة اغسطه وذلك ان الروم اعزلوها عنهم وملكوا عليهم نقفور وكان شجاعا يقال انه كان من سلالة
آل جفنه وكان يكتب على الرواح قبل ذلك فخلعوا ريني وسملوا عينيها وملكوا نقفور هذا عليهم فكتب عليهم الى الرشيد من نقفور
ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت
اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل امثاله اليك لكن ذلك من ضعف النسا وحمقهن فاذا قرات كتابي هذا فاردد ما حصل لك
من اموالها وافتد نفسك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن احدا ان ينظر اليه دون
ان يخاطبه وتفرق جلساوه خوفا منه واستدعا بالدواة وكتب على الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المومنين الى نقفور
كلب الروم قد قرات كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم شخص من يومه حتى اناخ بباب هرقلة ففتحها
واصطفى ملكها ابنه وغنم من الاموال شيا كثيرا وخرب واحرق واصطلم فطلب نقفور منه الموادعة على خراج يوديه في كل سنة فاجابه
الرشيد الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض الكافر العهد وخان الميثاق وكان البرد شديدا جدا فلم يتجرا احد على
اخبار الرشيد بذلك لخوفهم على انفسهم وعليه حتى ينفصل الشتا وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن علي **ذكر من
توفي فيها من الاعيان** جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ابو الفضل البرمكي الوزير بن الوزير وقد ولاه الرشيد الشام وغيرها من
البلاد وذكر ابن عساكر ان الرشيد بعثه الى دمشق لما ثارت الفتنة بين العشير ان تجرد ان غمر قيس ويمن وكان ذلك اول ما نشا في
الاسلام وكان خامدا فاثاروه في هذه الاوان فلما قدم جعفر بجيشه خمدت الشرور وظهر السرور وقيل في ذلك اشعار حسان
قد ذكرها في ترجمته في تاريخه فمنها    لقد اوقدت بالشام نيران فتنة    فهذا اوان الشام تخمد نارها
اذا جاش موج البحر من آل برمك

عليها

عليها جنت شيبانها وشرادها دعاها امير المومنين بجعفر وفيه تلاقى صدعها وانجبارها دعاها بميمون النقيبة ماجد
تراضى به قحطانها ونزارها هو الملك المامول للبر والتقى وصولاته لا يستطاع خطارها وزير امير المومنين وسيفه ومدية
والحرب تدعا اسفارها ومن يطو اسرار الخليفة دونه فعندك ماوها وانت قرارها اذا ما ابن يحيى جعفر قصدت له
ملمات خطب لم ترعه كبارها لقد نشات بالشام منك غمامة يومل جدواها ويخشى دمارها وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على
هذا القدر وكانت له فصاحة وبلاغة وكرم زايد كان ابوه قد ضمه الى القاضى ابى يوسف فتفقه عليه وصار له اختصاص بالرشيد
قد وقع ليلة بحضرة الرشيد على زيادة على الف توقيع فلم يخرج فى شى منها عن موجب الفقه وقد روى الحديث عن ابيه عن عبد الحميد الكاتب
عن سالم بن هشام الكاتب عن عبد الملك بن مروان كاتب عثمان عن زيد بن ثابت كاتب الوحى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه رواه الخطيب وابن عساكر من طريق ابى القسم الكعبى واسمه عبد الله بن احمد البلخى وكان كاتبا
لمحمد بن زيد عن ابيه عن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق عن الفضل بن سهل ذى الرياستين عن جعفر بن يحيى الرشيد به
وقال عمرو بن بحر الجاحظ قال جعفر بن يحيى للرشيد يا امير المومنين قال لى ابى يحيى اذا اقبلت الدنيا عليك فاعط فانها لا تفنى واذا
ادبرت عنك فاعط فانها لا تبقى قال جعفر وانشدنا ابى لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف قال الخطيب البغدادى وقد كان جعفر من علو القدر ونفاذ الامر
وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر فاما جوده وسخاوه
وبذله وعطاوه فاشهر من ان يذكر وابين من ابن عساكر عن مهذب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية
انه اصابته ضايقة والح عليه المطالبون وعنده سفط فيه جوهر مشتراه عليه الف الف درهم فحمله الى جعفر ليبيعه منه فاشتراه
منه بثمان مائة ووزن له الف الف وقبض منه السفط واجلسه عنده فى التجر تلك الليلة فلما رجع الى اهله اذا السفط قد سبقه الى
منزله فلما اصبح غدا اليه ليشكر له فوجده مع اخيه الفضل على باب الرشيد يستاذنان عليه فقال له جعفر انى قد ذكرت امرك للفضل
وقد امر لك بالف الف وما اظنها الا سبقتك الى اهلك وسافاوض فيك امير المومنين وقد امر لك فلما دخل ذكر امره له وما لحقه
من الديون فامر له بثلثمائة الف دينار وكان جعفر ليلة فى سمره وعنده رجل من اصحابه فجات الخنفسا حتى ركبت ثياب الرجل فالقاها
عنه وقال ان الناس يقولون ان من قصدته الخنفسا فليبشر بمال يصيبه فامر له جعفر بالف دينار ثم عادت الخنفسا ورجعت
فرجعت الى الرجل فامر له بالف دينار اخرى وحج مرة الرشيد فلما كانوا بالمدينة قال الرجل من اصحابه انظر جارية استمتع بها يكون فايقة
فى جمالها وغنايها وذكايها ففتش الرجل فوجد جارية على النعت فطلب سيدها فيها مالا كثيرا على ان يراها جعفر فذهب جعفر
الى منزل سيدها فلما راها اعجب بها فلما غنته اعجبته اكثر فساوم صاحبها فيها وقال قد احضرنا مالا فان اعجبك والا ذدناك
فقال لها سيدها انى كنت فى نعمة وكنت عندى فى غاية السرور والسعة وانه قد انقبض على حالى وقد احببت ان ابيعك لهذا الملك
لتكونى عنده كما كنت عندى فقالت يا سيدى والله لو ملكت منك ما ملكت منى لم ابعك بالدنيا وما فيها واين ما كنت عاهدتنى ان
لا تبيعنى ولا تاكل ثمنى فقال سيدها لجعفر واصحابه اشهدكم انها حرة لوجه الله وانى قد تزوجتها فلما قال ذلك نهض جعفر وقام
اصحابه وامر الحمال ان يحمل الدراهم فقال جعفر والله لا تتبعنى وقال للرجل قد ملكتكها فانفقها على اهلك وذهب وتركها هنا
وقد كان يحل بالنسبة الى اخيه الفضل الا ان الفضل كان جوادا معطا وروى ابن عساكر من طريق الدارقطنى بسنده انه لما اصيب
جعفر وجدوا له فى جرة الف الف دينار زنة كل دينار مائة دينار مكتوب على صفحة الدينار الواحد جعفر والاخرى واصفر من ضرب
دار الملوك يلوح على وجهه جعفر يزيد على مائة واحدا متى يعطه معسر ايوسر وقال احمد بن المعلى الراوية كتبت عنان جارية الناطفى الى جعفر
تطلب منه ان يقول لابيه يحيى ان يشير على الرشيد بشرايها وكتبت اليه بهذه الابيات من شعرها فى جعفر يا لايمى جهلا الا تقصر من ذا على حر الهوى يصبر
لا تلحنى ان شربت الهوى صرفا فممزوج الهوى يسكر احاط بى الحب فخلفى له وقدامى له الجر تخفق رايات الهوى بالردى فوقى وحولى الهوى عسكر
سيان عندى فى الهوى لايم اقل فيه والذى يكثر انت المصفى من بنى برمك يا جعفر الخيرات يا جعفر لا يبلغ الواصف فى وصفه ما فيك من فضل ولا
من وفر المال باعراضه لجعفر اعراضه وفر ديباجة الملك على وجهه وفى يديه العارض الممطر سحت علينا منهما ديمة ينهل منها الذهب الاحمر
لو مسحت كفاه جلمودة لانضر فيها الورق الاخضر لا يستتم المجد الا فتى يصبر للبذل كما يصبر يهتز تاج الملك من فوقه فخرا ويزهو تحته المنبر

الحمال خ

به

يعشى

استبهته البدر اذا ما بدا او غرة في وجهه تزهر والله ما ادري ابدر الدجى في وجهه ام وجهه انور يستمطر الزوار منك الندا وانت بالزوار تستبشر
وكتبت تحت ابياتها حاجتها فركب من فوره الى ابيه فادخله على الخليفة فاشار عليه باشترايها فقال لا والله لا اشتريها وقد قال فيها الشعراء فاكثروا
واشتهر امرها وهي التي يقول فيها ابو نواس ان عنان النطاف جارية اصبح حرها للنيك ميدانا لا يشتريها الا ابن زانية او قلطبان يكون من كانا
وعن ثمامة بن اشرس قال بت ليلة مع جعفر بن يحيى بن خالد فانتبه من منامه يبكي مذعورا فقلت ما شانك قال رايت شيخا جاء فاخذ بعضادتي
هذا الباب وقال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر قال فاجبته بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود
قال ثمامة بن اشرس فلما كانت الليلة المقبلة قتله الرشيد ونصب راسه على الجسر ثم خرج الرشيد ينظر اليه فتامله ثم انشا يقول
تقاضاك دهرك ما اسلفا وكدر عيشك بعد الصفا فلا تعجبن فان الزمان رهين بتفريق ما الفا قال فنظرت الى جعفر فقلت اما لئن اليوم
آية فلقد كنت في الخير غاية قال فنظر الى الرشيد كانه جمل صؤول ثم انشا يقول ما يعجب العالم من جعفر ما عاينوه فبنا كانا
من جعفر او من ابوه ومن كانت بنو برمك لولانا ثم حول وجه فرسه وانصرف وقد كان مقتل جعفر في ليلة السبت مستهل صفر من سنة
سبع وثمانين ومائة وكان عمر جعفر سبعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة في ايديهم سبع عشرة سنة وقد دخلت عبادة ام جعفر على الناس في
يوم اضحى تستمنح منهم جلد شاة تتدفى به وسالوها عن امرهم فقالت لقد اصبحت في مثل هذا اليوم وان على راسي اربعمائة وصيفة واني
لاقول ان ابني جعفرا عاق بي وروى الخطيب ان سفين بن عيينة لما بلغه قتل الرشيد جعفرا وما احل بالبرامكة من النقمة استقبل القبلة
فقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة **حكاية غريبة** وذكر ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه المنتظم ان
المامون بلغه ان رجلا ياتي في كل يوم الى قبور البرامكة فيبكي عليهم ويندبهم فبعث من جاء به فدخل عليه وقد يئس من الحياة فقال له ويحك ما
حملك على صنيعك هذا فقال يا امير المؤمنين انهم اسدوا الي معروفا وخيرا كثيرا ولي خبر طويل فقال قل قال انا المنذر بن المغيرة من اهل
دمشق كنت في نعمة عظيمة فزالت عني حتى افضى بي الحال ان بعت داري ثم لم يبق لي شيء فاشار بعض اصحابي علي بقصد البرامكة فاتيت
بغداد ومعي نيف وعشرون امراة فانزلتهن في مسجد ثم قصدت مسجدا اصلي فيه فدخلت مسجدا فيه جماعة لم ار احسن منهم فجلست
اليهم فجعلت اردد في نفسي كلاما اطلب منهم قوتا للعيال فيمنعني من ذلك ذل السؤال فبينا انا كذلك واذا الخادم قد اقبل فاستدعاهم
فقاموا كلهم وقمت معهم فدخلوا دارا عظيمة فاذا الوزير يحيى بن خالد فيها فجلسوا حوله وعقد عقد ابنته عائشة على ابن عم له و
نثروا علينا فلق المسك وبنادق العنبر ثم جاءت الخدم الى كل واحد من الجماعة بصينية من فضة فيها الف دينار معها فتات المسك فاخذها
القوم ونهضوا وبقيت بين يدي الصينية التي وضعوها لي وانا اهاب ان اخذها من عظمتها عندي فقال لي بعض الحاضرين الا تاخذ
وتذهب فمددت يدي فاخذتها فافرغت ذهبها في جيبي واخذت الصينية تحت ابطي وقمت وانا خايف ان يوخذ مني فجعلت التفت
والوزير ينظر الي ولا اشعر فلما بلغت الستارة امر فردوني فيئست من المال فلما رجعت قال لي ما شانك خايف فقصصت عليه خبري
فبكى ثم قال لاولاده خذوا هذا فضموه اليكم فجاني خادم فاخذ مني الذهب والصينية واقمت عندهم عشرة ايام من ولد الى ولد وخاطري
كله عند عيالي ولا يمكنني الانصراف فلما انقضت العشر قال لي الخادم الا تذهب الى اهلك فقلت بلى والله فقام يمشي امامي ولم يعطني
الذهب فقلت يا ليت هذا كان قبل هذا فسار امامي الى دار لم ار احسن منها فاذا عيالي يتمرغون في الذهب والحرير فيها وقد بعثوا الى
الدار بمائة الف درهم وعشرة الاف دينار وكتاب فيه تمليك الدار بما فيها وبقريتين جليلتين لهم فكنت مع البرامكة في اطيب عيش
فلما اصيبوا اخذ مني عمرو بن مسعدة القريتين والزمني خراجهما فكلما لحقتني فاقة قصدت دورهم وقبورهم بكيت عليهم فامر المامون
برد القريتين عليه وخراجهما فبكى الشيخ بكاء شديدا فقال له المامون الم استانف بك جميلا قال بلى ولكن هو من بركة البرامكة فقال امض
مصاحبا فان الوفا مبارك وحسن العهد من الايمان **وممن توفي في هذه السنة** الفضيل بن عياض ابو علي التميمي احد ائمة العباد
وعلم الزهاد واحد العلماء الاولياء ولد بخراسان بكورة دينور وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الاعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب
وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم ثم انتقل الى مكة فتعبد بها وكان حسن التلاوة للقران كثير الصلاة والصيام وكان سيدا كبير الشان ثقة من
ائمة الرواية رحمه الله ورضي عنه وله مع الرشيد قصة في موعظته له وقد اوردنا ذلك مطولا في كيفية دخول الرشيد عليه منزله وما
قال له الفضيل وعرض الرشيد عليه المال فابى ذلك ولم يقبل منه شيا وكانت وفاته بمكة في هذا العام في المحرم منه وذكروا انه كان شاطرا
يقطع الطريق وكان يتعشق جارية فبينما هو ذات ليلة يتسور عليها جدارا اذ سمع قاريا يقرا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

فقال

فقال بلي يارب واقلع عما هو فيه ورجع الى خربة فبات بها فسمع سفارا يقولون انهضوا بنا نسافر فقال بعضهم ان فضيلا يقطع عليكم الطريق
فاستحيى واستمر على توبته حتى كان منه ما كان من السيادة والعبادة والزهادة حتى صار علما يقتدى به ويهتدى بكلامه ومقالته العبا رحمه الله
قال الفضيل لو ان الدنيا كلها لي ولا احاسب عليها لانفتها وتجنبتها كما يتجنب احدكم الجيفة ان تمس ثيابه فتنجسها وقال ترك العمل من اجل
الناس ريا والعمل من اجلهم شرك وقال له الرشيد يوما ما ازهدك فقال انت ازهد مني لاني زهدت في الدنيا الفانية وانت زهدت في
الآخرة الباقية ومن كلامه لو ان لي دعوة مستجابة لدعوت بها للامام عامة فانه اذا اصلح امنت البلاد والعباد وقال ايضا
اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وقال في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال يعني اخلصه واصوبه ان العمل يجب
ان يكون خالصا لله على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي بشر بن المفضل وجعفر البرمكي كما تقدم وعبد السلام بن حرب وعبد
العزيز بن محمد الدراوردي وعبد العزيز العمي وعلي بن عيسى الامير ببلاد الروم مع القسم بن الرشيد في الصائفة ومعتمر بن سليمان
وابو شعيب البراثي الزاهد وكان اول من سكن براثا في كوخ له يتعبد فيه فهويته امراة من بنات الروسا فانخلعت مما كانت فيه من
السعادة والحشمة وتزوجته واقامت معه يتعبدان في ذلك الكوخ حتى ماتا رحمهما الله ويقال ان اسمها جوهرة **ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة**
فيها غزا ابرهيم بن جبريل الصائفة فدخل بلاد الروم من درب الصفصاف فخرج النقفور للقائه فجرح
النقفور ثلاث جراحات وانهزم وقتل من اصحابه اكثر من اربعين الفا وغنموا اكثر من اربعة الاف دابة وفيها رابط القسم بن الرشيد بمرج
دابق وفيها حج بالناس امير المومنين هرون الرشيد منصرفا من الحج وقد اجتاز بالكوفة لم يحج الرشيد بعدها ولم يحج بعده خليفة ابدا وقد لقيه
بهلول المولة العاقل فوعظه موعظة حسنة فروينا من طريق الفضل بن الربيع الحاجب قال حججت مع الرشيد فمررنا بالكوفة فاذا بهلول
المجنون يهذي فقلت اسكت فقد اقبل امير المومنين فسكت فلما حاذاه الهودج قال يا امير المومنين حدثني ايمن بن نايل ثنا قدامة بن عبد
الله العامري قال رايت النبي صلى الله عليه على جمل وتحته رحل رث ولم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا اليك اليك فقلت يا امير المومنين انه
بهلول المجنون فقال قد عرفته قل يا بهلول فقال  هب انك قد ملكت الارض طرا  ودان لك العباد فكان ماذا  اليس غدا مصيرك جوف قبر
ويحثو الترب هذا ثم هذا  فقال اجدت يا بهلول افغيره قال نعم يا امير المومنين من رزقه الله جمالا ومالا فعف وواسى في ماله كتب
في ديوان الابرار قال فظن انه يريد شيا فقال انا قد امرنا بقضاء دينك فقال لا تفعل يا امير المومنين لا تقض دينا بدين اردد الحق الى اهله
واقض دين نفسك في نفسك قال انا قد امرنا ان نجري عليك رزق قال لا تفعل يا امير المومنين فانه لا يعطيك شي وينساني لا حاجة لي
في جانبك **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو اسحق الفزاري ابرهيم بن محمد بن الحرث بن اسما بن خارجة امام اهل الشام في المغازي
وغيرها وذلك اخذ عن الثوري والاوزاعي وغيرهما وتوفي في هذه السنة وقبلها ابرهيم الموصلي النديم هو ابرهيم بن ماهان بن بهمن بن
نسك ابو اسحق احد الشعرا والمغنين والندما اصله من الفرس وولاؤه للحنظليين ولد بالكوفة وصحب شبابها واخذ عنهم الغنا فاجاد
فيه ثم سافر الى الموصل ثم عاد الى الكوفة فقالوا له الموصلي وقد اتصل بالخلفا اولهم المهدي وحظي عند الرشيد وكان من جملة سماره وندمايه
ومغنيه وقد اثرى وكثر ماله جدا حتى انه يقال انه ترك اربعة وعشرين الف الف درهم وكانت له طرف وحكايات غريبة وكان مولده سنة
خمس وعشرين ومائة في الكوفة ونشا في كفالة بني تميم فتعلم منهم ونسب اليهم وكان فاضلا بارعا في صناعة الغنا وكان زمن وجابا اخت منصور
الملقب بزلزل الذي كان يضرب معه فاذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس وكانت وفاته في هذه السنة على الصحيح وحكى ابن خلكان
في الوفيات قولا انه توفي هو وابو العتاهية وابو عمرو الشيباني النحوي ببغداد في يوم واحد من سنة ثلث عشرة ومائتين وصحح الاول
ومن اشعاره عند احتضاره قوله  مل والله طبيبي من مقاساة الذي بي  سوف انعى عن قريب لعدو وحبيب  وجرير بن عبد الحميد
ورشد بن سعد وحمد بن سلمان وعقبة بن خالد وعمر بن ايوب العابد احد مشايخ احمد بن حنبل وعيسى بن يونس في قول
**ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة** فيها رجع الرشيد من الحج وسار الى الري فولى وعزل وقطع ووصل ورد علي بن عيسى الى ولاية
خراسان وجاءه نواب تلك البلدان بالهدايا والتحف من ساير الاشكال والالوان ثم عاد الى بغداد فادركه عيد الاضحى بقصر اللصوص
فضحى عنده ودخل بغداد لثلاث بقين من ذي الحجة فلما اجتاز بالجسر امر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فحرقت وكانت مصلوبة منذ قتله الى هذا
اليوم ثم ارتحل الرشيد من بغداد الى الرقة وهو متاسف على بغداد وطيبها وانما مراده بمقامه بالرقة ردع المفسدين بها وقد قال العباس
بن الاحنف في سرعة خروجهم من بغداد مع الرشيد  ما انخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ والارتحال  ساءلونا عن حالنا اذ قدمنا

فقرنا وداعهم بالسؤال وفي هذه السنة فادى الرشيد الاسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم فيقال انه لم يبق بها اسير من المسلمين
فقال فيه بعض الشعراء الابيات وفكت بك الاسرى التي شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها على حين اعيا المسلمين فكاكها وقالوا سجون المشركين
وفيها رابط القسم بن هرون الرشيد بمرج دابق محاصرا للروم وفيها حج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ذكر
من توفي فيها من الاعيان الكسائي المقري علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز ابو الحسن الاسدي مولاهم الكوفي المعروف بالكسائي
لاحرامه في كساء وقيل لاشتغاله على حمزة الزيات في كساء النحوي اللغوي احد ائمة القراء اصله من الكوفة ثم استوطن بغداد فادب الرشيد
وولده الامين وكان قد قرا على حمزة بن حبيب الزيات فكان يقرئ بها ثم اختار لنفسه قراءة فكان يقرئ بها وروى عن ابي بكر بن عياش
وسفين بن عيينة وغيرهما وعنه يحيى بن زياد الفراء وابو عبيد وقد قال الشافعي من اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي وقد كان
الكسائي اخذ عن الخليل صناعة النحو فسأله يوما عمن اخذت هذا قال من بوادي الحجاز فرحل الكسائي هناك فكتب عن العرب شيئا كثيرا ثم عاد وا
في همته العود الى الخليل فاذا هو قد مات وتصدر في موضعه يونس فجرت بينهما مناظرات اقر له فيها يونس واجلسه في موضعه قال
الكسائي صليت يوما بالرشيد فاعجبتني قراءتي فغلطت غلطة ما غلطها صبي اردت ان اقول لعلهم يرجعون فقلت لعلهم يرجعين فما تجاسر
الرشيد ان يردها لكن لما سلمت قال اي لغة هذه فقلت ان الجواد قد يعثر فقال اما هذا فنعم وقال بعضهم لقيت الكسائي فاذا هو مهموم فقلت
مالك فقال ان يحيى بن خالد قد وجه الي ليسالني عن اشياء فاخشى من الخطا فقلت له قل ما شئت فانت الكسائي فقال قطعه الله يعني لسانه ان
قلت ما لم اعلم وقال الكسائي قلت يوما لنجار بكم هذان البابان فقال بسلجتان يا مصفعان توفي الكسائي في هذه السنة ببلاد الري بمكان
بنواحيها هو ومحمد بن الحسن ايضا في سنة واحدة فقال الرشيد يقول دفنت الفقه والعربية بالري قال القاضي ابن خلكان وقيل ان الكسائي توفي
بطوس سنة ثنتين وثمانين فالله اعلم وقد راى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبدر فقال له ما فعل بك ربك فقال غفر لي بالقران فقلت
ما فعل حمزة قال ذاك في عليين ما نراه الا كما نرى الكوكب محمد بن الحسن بن فرقد ابو عبد الله الشيباني مولاهم صاحب ابي حنيفة اصله من قرية
من قرى دمشق قدم ابوه العراق فولد محمد بواسط سنة ثنتين وثلاثين ومائة ونشا بالكوفة فسمع من ابي حنيفة ومسعر والثوري و
عمر بن ذر ومالك بن مغول وكتب عن مالك بن انس والاوزاعي وابي يوسف وسكن بغداد وحدث بها وكتب عنه الشافعي حين قدمها في سنة اربع
وثمانين وقد تغير وولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله وخرج مع الرشيد الى الري فمات بها وكان يقول لاهله لا تسالوني حاجة من حاجات
الدنيا فتشغلوا قلبي وخذوا ما شئتم من وكيلي فانه اقل لهمي وافرغ لقلبي وقال الشافعي ما رايت حبرا سمينا مثله ولا رايت اخف روحا منه
ولا افصح منه كنت اذا سمعته يقرا القران كان القران نزل بلغته وقال ايضا ما رايت اعقل من محمد بن الحسن كان يملا العين والقلب قال الطحاوي
كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير فلم يجبه الى الاعارة فكتب اليه قل للذي لم تر عينا من راه مثله حتى كان من راه قد راى من قبله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله قال فوجه اليه به هدية لا عارية وقال ابرهيم الحربي قلت لاحمد بن حنبل هذه
المسائل الدقاق من اين لك قال من كتب محمد بن الحسن وكانت وفاة محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد من هذه السنة فقال الرشيد
دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا وكان عمر محمد بن الحسن ثمانيا وخمسين سنة تسعين ومائة من الهجرة فيها خلع رافع بن ليث
بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ودعا الى نفسه وبايعه اهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية واستفحل امره فسار اليه نائب
خراسان علي بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الامر به وفيها سار هرون الرشيد لغزو بلاد الروم لعشر بقين من رجب وقد لبس على
راسه قلنسوة قد كتب فيها ابو المعالي الكلابي فمن يطلب لقاءك او يريده فبالحرمين او اقصى الثغور ففي ارض العدو على طمر وفي ارض البنية فوق كور
ثم وصل الى الطوانة فعسكر بها فبعث اليه نقفور بالطاعة وحمل الخراج والجزية حتى عن راسه وراس ولده واهل مملكته في كل سنة
خمسين الف دينار وبعث يطلب من الرشيد جارية قد اشتروها كانت ابنة ملك هرقلة وكان قد خطبها على ولده فبعث بها الرشيد
مع هدايا وتحف وطيب فبعث يطلبه واشترط عليه الرشيد ان يحمل في كل سنة ثلثمائة الف دينار وان لا يعمر هرقلة ثم انصرف
الرشيد راجعا واستناب على الغزو عقبة بن جعفر ونقض اهل قبرص العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى اهلها وقتل منهم خلقا كثيرا
وخرج رجل من عبد القيس فبعث اليه الرشيد من قتله وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى الهادي ذكر من توفي فيها من المشاهير
والاعيان اسد بن عمرو بن عامر ابو المنذر البجلي الكوفي صاحب ابي حنيفة وحكم ببغداد وبواسط فلما انكر بصره عزل نفسه عن القضاء روى
عنه احمد بن حنبل وقال كان صدوقا ووثقه ابن معين وتكلم فيه علي بن المديني والبخاري سعدون المجنون صام ستين سنة فخف دماغه

تزورها

فسماه

فسماه الناس المجنون وقف يوما على حلقة ذي النون المصري فسمع كلامه فصرخ ثم انشا يقول ولا خير في شكوى الى غير مشتكى ولا بد من شكوى اذا
لم يكن صبر وقال الاصمعي مررت به وهو جالس عند راس هذا الشيخ سكران يذب عنه فقلت له ما لي اراك جالسا عند راس هذا الشيخ فقال انه
مجنون فقلت انت المجنون او هو قال لا بل هو لاني صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى فقلت فهل قلت في هذا شيا
قال نعم ثم انشا يقول تركت النبيذ لاهل النبيذ واصبحت اشرب ماء قراحا لان النبيذ يذل العزيز ويكسو بذاك الوجوه الصباحا
فان كان ذا جائزا للشباب فما العذر عنه اذا الشيب لاحا قال الاصمعي فقلت له صدقت ثم انصرفت عبيدة بن حميد بن صهيب ابو عبد
الرحمن التيمي الكوفي مودب الامين روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد بن حنبل وكان يثني عليه يحيى بن خالد بن برمك ابو علي الوزير والد
جعفر البرمكي ضم اليه المهدي ولده الرشيد فرباه وارضعته امراته مع الفضل بن يحيى فلما ولي الرشيد عرف له حقه وكان يقول قال
ابي قال ابي وفوض اليه امور الخلافة وازمة الامور ولم يزل كذلك حتى نكبت البرامكة فقتل جعفر وخلد اباه في الحبس حتى مات في هذه السنة
وكان كريما فصيحا ذا راي شديد ويظهر من اموره خير وصلاح قال يوما لولده خذ من كل شي طرفا فان من جهل شيا عاداه وقال يوما لاولاده
اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول لهم اذا اقبلت الدنيا فانفقوا منها فانها
لا تفنى واذا ادبرت فانفقوا منها فانها لا تبقى وكان اذا ساله سايل في الطريق وهو راكب اقل ما يامر له بمائتي درهم فقال له رجل يوما
يا سمي الحصور يحيى اتيحت لك من فضل ربنا جنتان كل من مر في الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان مائتا درهم لمثلي قليل هي منكم للعابر العجلان
فقال صدقت وامر ان يسبق به الى الدار فلما رجع سال عنه فاذا هو قد تزوج وهو يريد ان يدخل على اهله فاعطاه صداقها اربعة الاف
وثمن دار اربعة الاف وثمن الامتعة اربعة الاف وكلفة الدخول اربعة الاف واربعة الاف يستظهر بها وجاءه رجل يوما يساله شيا
فقال ويحك لقد جئتني في وقت لا املك فيه مالا ولكن قد بعث الي صاحب لي يطلب مني ان يهدي الي ما احب وقد بلغني انك تريد
ان تبيع جارية لك وقد جاءت لك ثلاثة الاف دينار واني ساطلبها منه فلا تبعها منه باقل من ثلاثين الف دينار فلما جاءني يساومني
فيها الحجي ان لا ابيعها باقل من ثلاثين الف دينار فبلغ في ثمنها عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي واحببت الى بيعها فلما
اجتمعت بيحيى قال بكم بعتها قلت بعشرين الفا فقال انك لخسيس خذ جاريتك اليك وبعث الى نايب فارس يطلب مني ان اسهدية
شيا واني ساطلبها منه فلا تبعها باقل من خمسين الف دينار فجاءني فوصلوا الى ثلاثين الف دينار فبعتها فلما جيته لامني ايضا وردها علي
فقلت اشهدك انها حرة وقد تزوجها وذكر الخطيب ان الرشيد طلب من منصور بن زياد عشرة الاف الف درهم ولم يكن عنده منها الا الف الف
فيضاف ذرعا وقد توعده ان لم يحملها في يومه ذلك والا قتله فدخل على يحيى بن خالد وذكر له امره فاطلق له خمسة الاف الف درهم و
استطلق له من ابنه الفضل الفي الف فقال يا ابي بلغني انك تشتري بها ضيعة وهذه ضيعة تغل الشكر وتبقى مدى الدهر واخذ له من ابنه
جعفر الف الف واخذ له من جاريته دنانير عقدا مشتراه مائة الف دينار وعشرون الف دينار وقال للمترسم عليه قد حسبناه عليك
بالفي الف فلما عرضت الاموال على الرشيد رد العقد وكان قد وهبه لجارية يحيى فلم يعد فيه بعد وهبه لها وقد قال له بعض بنيه وهم
في السجن والقيود يا ابه بعد الامر والنهي والنعمة صرنا الى هذه الحال فقال يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها
ثم انشا يقول رب قوم قد غدوا في نعمة زمنا والدهر ريان غدق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق وقد كان
يحيى بن خالد يجري على سفين بن عيينة كل شهر الف درهم فكان سفين يدعو له في سجوده يقول اللهم انه قد كفاني امر دنياي فاكفه امر
اخرته فلما مات راه بعض اصحابه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بدعاء سفين وقد كانت وفاة يحيى بن خالد في الحبس بالرافقة لثلث
خلون من المحرم في هذه السنة عن سبعين سنة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن على شط الفرات وقد وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها
بخطه قد تقدم الخصم والمدعا عليه بالاثر والحاكم والحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الى الرشيد فلما قراها ما زال
يبكي يومه ذلك وبقي اياما يتبين الاسى في وجهه وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد هذا سالت الندا هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن
خالد فقلت شراء قال لا بل وراثة توارثني عن والد بعد والد **ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة** فيها خرج رجل بسوا
العراق يقال له ثروان بن سيف وجعل ينتقل فيها فوجه اليه الرشيد طوق بن مالك فهزمه وجرح ثروان وقتل عامة اصحابه وكتب بالفتح
الى الرشيد وفيها خرج بالشام ابو النداء فوجه اليه الرشيد يحيى بن معاذ واستاسره على الشام وفيها وقع الثلج ببغداد وفيها غزا بلاد الروم
يزيد بن مخلد الهبيري في عشرة الاف فاخذت عليه الروم المضيق فقتلوه في خمسين من اصحابه على مرحلتين من طرسوس وانهزم الباقون و

ولي الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن اعين وضم اليه ثلثين الفا منهم مسرور الخادم واليه النفقات وخرج الرشيد الى الحدث ليكون قريبا منهم و
امر الرشيد بهدم الكنايس والثغور والزم اهل الذمة بتمييز لباسهم وهيآتهم في بغداد وغيرها من البلاد وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى عن
حرب خراسان وولاها هرثمة بن اعين وفيها فتح الرشيد هرقلة في شوال واخربها وسبى اهلها وبث الجيوش والسرايا بارض الروم وخرجت
الى عين زربة والكنيسة السودا وكان دخل هرقلة في كل يوم مائة الف وخمسة وثلاثين الف مرتزق وولي حميد بن معيوف سواحل الشام
الى مصر ودخل جزيرة قبرص فسبى اهلها وحملهم حتى باعهم بالرافقة فبلغ ثمن الاسقف الفي دينار باعهم ابو البختري القاضي وفيها اسلم
الفضل بن سهل على يد المامون وحج بالناس فيها الفضل بن عباس بن محمد بن علي وكان والي مكة ولم يكن للناس بعد السنة صائفة الى سنة خمس
عشرة ومائتين ذكر من توفي فيها سلمة بن الفضل الابرش وعبد الرحمن بن القسم الفقيه الراوي عن مالك الذي هو العمدة في مذهب
مالك فيما يرويه عن الامام مالك وكان من كبار الصالحين وعيسى بن يونس بن ابي اسحق قدم على الرشيد فامر له بمال جزيل نحو من خمسين الفا
فلم يقبله والفضل بن موسى السيناني ومحمد بن سلمة ومخلد بن الحسين المصيصي احد الزهاد الثقات قال لم اتكلم بكلمة احتاج الى الاعتذار
منها منذ خمسين سنة ومعمر الرقي ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة فيها دخل هرثمة بن اعين الى خراسان نائبا عليها
وقبض على علي بن عيسى واخذ امواله وحواصله واركبه على جمل ونادى عليه ببلاد خراسان وكتب الى الرشيد بذلك يشكره على ذلك
ثم سير الى الرشيد بعد ذلك فحبس ببلده ببغداد وفيها ولي الرشيد ثابت بن نصر بن مالك نيابة الثغور فدخل بلاد الروم وفتح مطمورة
وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم على يدي ثابت بن نصر وفيها خرجت الخرمية بالجبل وبلاد اذربيجان فوجه الرشيد اليهم عبد الله
بن مالك بن الهيثم الخزاعي في عشرة الاف فارس فقتل منهم خلقا كثيرا واسر وسبى ذراريهم وقدم بهم بغداد فامر الرشيد بقتل
الرجال منهم وبالذرية فبيعوا بها وكان قد غزاهم قبل ذلك خزيمة بن خازم وفيها في ربيع الاول منها قدم الرشيد من الرقة الى بغداد
في السفن وقد استخلف على الرقة ابنه القسم وبين يديه خزيمة بن خازم وعزم الرشيد الذهاب الى خراسان لغزو رافع بن ليث الذي
قد خلع الطاعة واستحوذ على بلاد كثيرة منها ثم خرج الرشيد في شعبان قاصدا الى خراسان واستخلف على بغداد ابنه محمد الامين وسأل
المامون من ابيه ان يخرج معه خوفا من غدر اخيه الامين فاذن له فسار معه وقد تشكى الرشيد في اثناء الطريق الى بعض الامراء ما
بينه الثلاثة الذين جعلهم ولاة العهد من بعده واراه داء في جسده وقال ان لكل واحد من الامين والمامون والقسم عندي عينا
علي وهم يعدون انفاسي ويتمنون انقضاء ايامي فدعا له ذلك الرجل ثم امره الرشيد بالانصراف الى عمله وودعه فكان اخر
العهد به وفيها توفي مروان الجوزي وقتل عامل السلطان بطف البصرة وقتل الرشيد الهيصم اليماني ومات عيسى بن جعفر وهو
يريد اللحاق بالرشيد وفيها حج بالناس العباس بن اسمعيل بن عبد الله بن المطلب جعفر بن ابي جعفر المنصور وممن توفي فيها من الاعيان
اسمعيل بن جامع بن اسمعيل بن عبد الله بن المطلب بن ابي وداعة ابو القسم احد المشاهير بالغنا وممن يضرب به المثل فيه فيقال غناء
ابن جامع وكان اولا يحفظ القران ثم صار الى صناعة الغناء وذكر عنه ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني صاحب الاغاني حكايات
غريبة من ذلك انه قال كنت يوما مسرعا في غرفة بحران اذ اقبلت جارية سوداء معها قربة تستقي فيها من مشرعة فجلست ووضعت
قربتها واندفعت تغنى    الى الله اشكو بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما    فردي مصاب القلب انت قتلته ولا تتركيه هائم القلب حائرا
قال فسمعت ما لا صبر لي عنه ورجوت ان تعيده فقامت وانصرفت فنزلت واتبعت ورآها وسالتها ان تعيده فقالت ان علي خراجا
كل يوم درهمان فاعطيتها درهمين فاعادته فتحفظته وسلكته يومي ذلك فلما اصبحت انسيته فاقبلت السوداء فنزلت فسالتها ان
تعيده فلم تفعل الا بدرهمين ثم قالت كانك تستكثر اربعة دراهم كاني بك قد اخذت فيه اربعة الاف دينار قال ابن جامع فغنيته
ليلة للرشيد فاعطاني الف دينار ثم استعاده مني ثلاثا اخرى واعطاني ثلاثة الاف دينار فتبسمت فقال لم فذكرت له قول
السوداء فتعجب من ذلك وضحك والقى الي الكيس الذي فيه الف دينار وقال لا نكذب السوداء وحكى عنه قال اصبحت يوما بالمدينة وليس معي
الا ثلاثة دراهم فاذا جارية على رقبتها جرة تريد الركي وهي تسعى وتترنم بصوت شجي وتقول    شكونا الى احبابنا طول ليلنا
فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا    وذاك لان النوم يغشى عيونهم سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا    اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى
جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا    فلو انهم كانوا يلاقون مثلما نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا    قال فاستعدته منها واعطيتها ثلاثة
دراهم فقالت لتاخذن بدلها الف دينار والف دينار والف دينار فاعطاني الرشيد ثلاثة الاف دينار في ليلة على ذلك الصوت

بكن

بكر بن النطاح ابو وايل الحنفي البصري الشاعر المشهور نزل بغداد في زمن الرشيد وكان يماشي ابا العتاهية قال ابو هفان اشعر اهل الغرب
من المحدثين اربعة اولهم بكر بن النطاح وقال المبرد سمعت الحسن بن رجا يقول اجتمع جماعة من الشعرا ومعهم بكر بن النطاح يتناشدون فلما
فرغوا من طوالهم انشدهم بكر بن النطاح لنفسه ماضرها لو كتبت بالرضا فجف جفن العين واغمضا شفاعة مردودة عندها في عاشق
يود لو قد قضا يا نفس صبرا واعلمي انما فامل منها مثل ما قد مضا لم تمرض الاجفان من قاتل بلحظة الا لان امرضا قال فاشهدوه
يقبلون راسه ولما مات رثاه العتاهية فقال مات ابن نطاح ابو وايل بكر وامسى الشعر قد بانا بهلول المجنون كان ياوي الى
مقابر الكوفة وله كلمات حسنة وقد لقي الرشيد وهو ذاهب الى الحج فوعظه ذلك في سنة ثمان وثمانين ومائة كما تقدم عبد الله بن
ادريس الاودي الكوفي سمع الاعمش وابن جريج وشعبة ومالكا وخلقا وروى عنه جماعات من الايمة وقد استدعاه الرشيد ليوليه
القضا فقال لا اصلح وامتنع اشد الامتناع وكان قد سال قبله وكيعا فامتنع فطلب حفص بن غياث فقبل واطلق لكل واحد خمسة الاف
درهم عوضا من كلفة السفر فلم يقبل وكيع ولا ابن ادريس وقبل ذلك حفص فحلف ابن ادريس لا يكلمه ابدا وقدم الرشيد في بعض
السنين فاجتاز بالكوفة ومعه القاضي ابو يوسف والامين والمامون فامر الرشيد بجمع الشيوخ للحديث يسمعوا الامين والمامون فاجتمعوا
الا ابن ادريس هذا وعيسى بن يونس فركب الامين والمامون بعد فراغهما من سماعهما الى عبد الله بن ادريس فاسمعهما مائة حديث
فقال له المامون يا عم ان اذنت لي اعدتها من حفظي فاذا فاعادها من حفظه كما سمعها فتعجب لحفظه ابن ادريس وامر له المامون
بعشرة الاف مال فلم يقبل منه شيا ثم صارا الى عيسى بن يونس فسمعا عليه ثم امر له المامون بعشرة الاف فلم يقبلها فظن انه استقلها فاضعفها
فقال والله ولا اهليجه ولو ملات على المسجد هذا الى سقفه ما قبلت منه شيا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما احتضر ابن
ادريس بكت ابنته فقال لا تبكي فقد ختمت في هذا البيت اربعة الاف ختمة صعصعة بن سلام ويقال ابن عبد الله ابو عبد الله الدمشقي
ثم تحول الى الاندلس فاستوطنها في زمن عبد الرحمن بن معوية وابنه هشام وهو اول من ادخل علم الحديث ومذهب الاوزاعي الى الاند
وولي الصلاة بقرطبة وفي ايامه غرست الاشجار بالمسجد الجامع هناك كما راه الاوزاعي والشاميون ويكرهه ملك واصحابه وقد روى
عن ملك والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وروى عنه جماعة منهم عبد الملك بن حبيب الفقيه وذكره في كتاب الفقها وذكره ابن يونس
في تاريخ مصر والحميدي في تاريخ الاندلس وحرر وفاته بهذه السنة اعني سنة اثنين وتسعين ومائة وحكى عن شيخه ابن حزم ان صعصعة
هذا اول من ادخل مذهب الاوزاعي الى الاندلس وقال ابن يونس هو اول من ادخل علم الحديث اليها وقال انه توفي قريبا من سنة ثمانين ومائة
والذي حرره الحميدي بهذه السنة اصح والله اعلم علي بن ظبيان ابو الحسن العبسي الكوفي قاضي الشرقية من بغداد زمن الرشيد كان
ثقة عالما من اصحاب ابي حنيفة ثم ولاه الرشيد قاضي القضاة وكان يخرج معه اذا خرج فمات بقرميسين في هذه السنة العباس بن الاحنف
بن الاسود بن طلحة الشاعر المشهور كان من عرب خراسان ونشا ببغداد وكان لطيفا ظريفا مقبولا حسن الشعر قال ابو العباس عبد الله
بن المعتز لو قيل لي من احسن الناس شعرا تعرفه قلت العباس قد سحب الناس اذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا وقد طلبه الرشيد ذات ليلة في اثناء الليل فارتاع لذلك وخاف وبكا
نساؤه فلما وقف بين يدي الرشيد قال ويحك انه قد عن لي في بيت في جارية لي فاحببت ان تشفعه بمثله فقال يا امير المومنين ما حفت قط
اعظم من هذه الليلة فقال ولم فذكر له دخول الحرس عليه في الليل ثم جلس حين سكن روعه ثم قال ما قلت يا امير المومنين قال قلت
جنان قد راينا ها فلم نر مثلها بشرا فقال العباس يزيدك وجهها حسنا اذا ما زدت نظرا فقال زدنا فقال اذا ما الليل مال عليك بالاظلام
ودج فلم ترى قمرا فابرزها ترى قمرا فقال انا قد وهبناها وقد امرنا له بديتك على عشرة الاف درهم ومن شعره الذي قوله به
بشار بن برد واشتد في سلك الشعرا بسببه قوله ابكي الذين اذاقوني مودتهم حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا بثقل ما حملوني منهم قعدوا وله ايضا وحدثتني يا سعد عنها فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره فليس له قبل وليس له بعد وقال الاصمعي دخلت على العباس بن الاحنف بالبصرة وهو طريح على فراشه
يجود بنفسه وهو يقول يا بعيد الدار عن وطنه مفردا يبكي على شجنه كلما جد النحيب به زادت الاسقام في بدنه ثم اغمي عليه
فانتبه بصوت طاير على شجرة فقال ولقد زاد الفواد بلاها هاتف يبكي على فننه شاقه ما شاقني فبكى كلنا يبكي على سكنه ثم اغمي عليه
اخرى فحركته فاذا هو قد مات قال الصولي وقد كانت وفاته في هذه السنة وحكى القاضي ابن خلكان انه توفي بعدها وقيل في سنة

لي

واعتكوا

ثمان وثمانين فالله اعلم وزعم بعضهم انه بقي بعد الرشيد فالله اعلم عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور اخو زبيدة كان على البصرة في وقت
فمات في اثناء هذه السنة الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك اخو جعفر واخوته كان هو والرشيد يتراضعان ارضعت الخيزران فضلا
وارضعت ام الفضل وهي زبيدة بنت منير بن بربرية هرون الرشيد وكانت زبيدة هذه من مولدات المدينة وقد قال في ذلك بعض
الشعرا كفى لك فضلا ان افضل حرة غذتك بثدي والخليفة واحد لقد زنت يحيى في المشاهد كلها كما زان يحيى خالدا في المشاهد
قالوا وكان الفضل بن يحيى اكرم من اخيه جعفر ولكن كان فيه كبر شديد وكان جعفر احسن بشرا منه واطلق وجها واقل
عطا وكان اليه اميل الناس وقد وهب لطباخه مائة الف درهم فعاتبه ابوه في ذلك فقال يا ابه ان هذا كان يصحبني في العسر
والعيش الخشن واستمر معي في هذا الحال فاحسن صحبتي وقد قال الشاعر ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن
ووهب يوما لبعض الادبا عشرة الاف دينار فبكى الرجل فقال له تبكي استقلالا لها قال لا والله ولكني ابكي اسفا ان الارض تواري
مثلك وقال علي بن الجهم عن ابيه اصبحت لا املك شيا ولا علف الدابة فقصدت الفضل بن يحيى فاذا هو قد اقبل من دار الخلافة
في موكب من الناس فلما راني رحب بي وقال هلم فسرت معه فلما كان ببعض الطريق سمع غلاما يدعو جارية من دار واذا هي باسم
جارية له يحبها فانزعج لذلك وشكى الي ما لقي من ذلك وداع دعى اذ نحن بالخيف من منى فهيج احزان الفواد وما دري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بليلى طائرا كان في صدري فقال اكتب لي هذين البيتين قال فذهبت الى بقال فرهنت عنده
خاتمي على ثمن ورقة وكتبتها له فاخذهما وقال انطلق راشدا فرجعت الى منزلي فقال لي غلامي هات خاتمك حتى نرهنه على طعام لنا وعلف
دابة فقلت اني رهنته فما امسيت حتى ارسل الي الفضل ثلاثين الفا وعشرة الاف من رزق اجراه علي كل شهر اسلفني شهرا ودخل عليه بعض
الاكابر فاكرمه الفضل واجلسه معه على السرير فشكى اليه الرجل دينا عليه وساله ان يكلم في ذلك امير المومنين فقال نعم وكم هو
قال ثلثمائة الف درهم ثم خرج من عنده وهو مهموم لضعف رده عليه ثم مال الى بعض اخوانه فاستراح عنده ثم رجع الى منزله فاذا المال
قد سبقه اليه وما احسن ما قال فيها بعض الشعرا لك الفضل يا فضل ابن يحيى بن خالد وما كل من يدعى بفضل له فضل
راى الله فضلا منك في الناس واسعا فسماك فضلا فالتقى الاسم والفعل كان الفضل اكبر رتبة من جعفر ولكن كان جعفر احظى
عند الرشيد واخص وقد ولي الفضل اعمالا كبارا منها نيابة خراسان وغيرهما فلما قتل الرشيد جعفرا وحبس البرامكة جلد الفضل بن
يحيى مائتي سوط وخلده في السجن حتى مات في هذه السنة قبل الرشيد بشهر وخمسة بالرقة وصلى عليه بالقصر الذي مات فيه اصحابه
ثم اخرجت جنازته فصلى عليها الناس ودفن هناك وله خمس واربعون سنة وكان سبب موته ثقل اصابه في لسانه اشتد به يوم الخميس
ويوم الجمعة وتوفي قبل اذان الغداة في يوم السبت قال ابن جرير وذلك في المحرم من سنة ثلث وتسعين ومائة وقال ابن الجوزي في
كتاب المنتظم كان ذلك في سنة ثنتين وتسعين ومائة فالله اعلم وقد اطال القاضي ابن خلكان ترجمته وذكر طرفا صالحا من محاسنه ومكارمه
فمن ذلك انه وبد بلخ حين كان نائبا على خراسان وكان بها بيت النار التي كانت تعبدها المجوس وقد كان جده برمك من خدامها فهدم
بعضه ولم يتمكن من هدمها كلها لقوة احكامها وبنى مكانه مسجدا لله تعالى وذكر انه كان يتمثل في السجن بهذه الابيات
الى الله فيما نابنا نرفع الشكوى ففي يده كشف المضرة والبلوى خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جانا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جا هذا من الدنيا محمد بن ابي امية الشاعر الكاتب وهو من بيت كلهم شعرا ادبا وقد اختلط
اشعار بعضهم في بعض وله شعر رائق ومدح فائق منصور بن الزبرقان بن سلمة ابو الفضل النمري الشاعر امتدح الرشيد واصله من الجزيرة
فاقام ببغداد ويقال الجدع مطعم الكبر الرخم وذلك انه اضاف يوما فجعلت الرخم تحوم حولهم فامر بكبش فذبح للرخم حتى لا يتاذى بهم اضيافه
فقيل له في ذلك لذلك ولهذا قال الشاعر ابوك زعيم بني قاسط وخالك ذو الكبش يقري الرخم وله اشعار حسنة وكان يروي عن كلثوم
بن عمرو وكان يسجنه الذي اخذ عنه الفقه يوسف بن القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم سمع الحديث من السري بن يحيى ويونس بن ابي اسحق و
نظر في الراي وتفقه وولي قضا الجانب الشرقي ببغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة بجامع المنصور عن امر الرشيد وتوفي في رجب من هذه
السنة وهو قاض ببغداد ثم دخلت سنة ثلث وتسعين ومائة قال ابن جرير ففي المحرم منها توفي الفضل بن يحيى وقد ذكر ابن الجوزي
وفاته في سنة ثنتين وتسعين ومائة كما تقدم قال وتوفي فيها سعيد الجوهري قال وفيها وصل الرشيد الى جرجان وانتهت اليه خزاين علي
بن عيسى حمل على الف وخمسمائة بعير وذلك في صفر منها ثم تحول منها الى طوس وهو عليل فلم يزل بها حتى كانت وفاته فيها وقد توافق هرثمة

الفضل ج

نايب عراق هو ورافع بن الليث فكسره هرثمة وافتتح بخارا واسر اخاه بشير بن الليث فبعثه الى الرشيد وهو بطوس شغل عن السير فلما اوقف
شرع يترفق له فلم يقبل منه بل قال والله لو لم يبق من عمري الا ان احرك شفتي بكلمة لقلتك ثم دعا بقصاب فجزاه بين يديه اربعة عشر
عضوا ثم رفع الرشيد يديه الى السما يدعو الله تعالى ان يمكنه من رافع كما مكنه من اخيه بشر **ذكر وفاة هرون الرشيد** كان قد
راى رويا وهو بالرقة افزعته وغمه ذلك فدخل عليه جبريل بن بختيشوع فقال ما لك يا امير المومنين قال رايت كان كفا فيها تربة حمرا
خرجت من تحت سريري هذا وقايل يقول هذه تربة امير المومنين فهون جبريل امر ذلك وقال هذه من اضغاث الاحلام ومن حديث
النفس فتناساها فلما سار يريد خراسان ومر بطوس واعتقلته العلة بها ذكر روياه التي كان راى فهاله ذلك واتزعج جدا فدخل الناس
عليه فقال لجبريل ويحك اما تذكر ما قصصته عليك من الرويا قال بلى يا امير المومنين فكان ما ذا فامر مسرور الخادم فقال ايتني من تربة
هذه الارض في يدك فذهب مسرور فجا بتربة حمراء في يده فلما احضرها بين يدي الرشيد قال والله هذه الكف التي رايت والتربة التي
كانت فيها قال جبريل فوالله ما اتت عليه ثلاث حتى توفي رحمه الله وقد امر بحفر قبره قبل موته في الدار التي كان فيها وهي دار حميد بن ابي
غانم الطائي فجعل ينظر اليه وهو يقول ابن ادم تصير الى هذا ثم امر بقراء فقرءوا في القبر القران حتى ختموه وهو في محفة على شفير القبر ولما
حضرته الوفاة احتبى بملاءة وجلس يقاسي سكرات الموت فقال بعض من حضره يا امير المومنين لو اضطجعت كان اهون عليك فضحك
ضحكا صحيحا ثم قال اما سمعت قول الشاعر وانى من قوم كرام يزيدهم شماسا وصبرا شدة الحدثان وكانت وفاته ليلة السبت
وقيل ليلة الاحد مستهل جمادى الاخرة سنة ثلث وتسعين ومائة عن خمس وقيل سبع واربعين سنة وكان ملكه ثلثا وعشرين سنة وشهرا
ونصفا لان خلافته كانت في ربيع الاول من سنة سبعين ومائة رحمه الله وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس كما ذكرنا والله اعلم
**وهذه ترجمة هرون الرشيد** امير المومنين هرون الرشيد بن امير المومنين ابى عبد الله المهدي ابن امير المومنين ابى جعفر المنصور
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابو محمد ويقال ابو جعفر وامه الخيزران ام ولد وكان مولده في
شوال سنة ست وقيل سبع وقيل ثمان واربعين ومائة وقيل انه ولد سنة خمسين ومائة وبويع له بالخلافة بعد موت اخيه في ربيع الاول
سنة سبعين ومائة بعهد من ابيه المهدي كما تقدم روى عن ابيه وجده وحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة اورد ذلك وهو على المنبر يخطب الناس وقد حدث عنه ابنه وسليمان الهاشمي
والداسحي ونباتة بن عمرو وكان ابيض طويلا سمينا جميلا وقد غزا الصايفة في حياة ابيه المهدي مرارا وعقد الهدنة بين المسلمين والروم
بعد محاصرته القسطنطينية فلقي المسلمون من ذلك جهدا جهيدا وخوفا شديدا وكان الصلح مع امراة اليون زوجة الملقبة باغسطه
على مال كثير تبذله للمسلمين في كل عام ففرح المسلمون في المشارق والمغارب بذلك كما قدمنا فهذا هو الذي جعل اباه على ان بايع له
بولاية العهد من بعد اخيه موسى الهادي وذلك في سنة ست وستين ومائة ثم لما افضت الخلافة اليه بعد اخيه في سنة سبعين كان
من احسن الناس سيرة واكثرهم غزوا وحجا بنفسه ولهذا قال فيه ابو السعلي فمن يطلب لقاءك او يرده فبالحرمين او اقصى الثغور
ففي ارض العدو على طمر وفي ارض البنية فوق كور وما حاز الثغور سواك خلق من المستخلفين على الامور وكان يتصدق
من صلب ماله في كل يوم بالف درهم واذا حج احج معه مائة من الفقهاء وابنائهم واذا لم يحج احج ثلثمائة بالنفقة السابغة والكسوة
وكان يحب التشبه بجده ابى جعفر المنصور الا في العطا فانه كان سريع العطا جزيل وكان يحب الفقها والشعرا والادبا ويعطيهم
كثيرا ولا يضيع لديه يد ولا معروف وكان نقش خاتمه لا اله الا الله وكان يصلي في كل يوم مائة ركعة تطوعا الى ان فارق الدنيا الا
ان تعرض له علة وكان ابن ابى مريم المديني يضحك الرشيد وكانت عنده فضيلة باخبار الحجاز وغيرها وكان قد انزله الرشيد في
قصره وخلطه مع اهله فاتبعه الرشيد يوما الى الصلاة فقام فتوضا ثم ادرك الرشيد وهو يقرا في الصلوة وما لي لا اعبد الذي
فطرني فقال ابن ابى مريم لا ادري فضحك الرشيد وقطع الصلاة ثم اقبل عليه فقال اجتنب ويحك الصلوة والقران وكل ما عدا ذلك
ودخل يوما العباس بن محمد على الرشيد ومعه برنية من فضة فيها غالية فجعل يمدحها ويزيد في شكرها وسال من الرشيد ان يقبلها فقبلها
فاستوهبها منه ابن ابى مريم فوهبها له فقال له العباس ويحك جيت بشي تعبدته نفسي واثرت به سيدي فاخذته فخلف ابن ابى مريم
به استه ثم اخذ منها شيا فطلى به استه ودهن جوارحه كلها والرشيد لا يتمالك من الضحك ثم قال للخادم جاهان اطلب غلامي
فقال الرشيد اطلب له غلامه فقال له خذ هذه الغالية واذهب الى استك فرها فلتطيب منها استها حتى ارجع اليها فانيكها فذهب

لعمو

والله ص

الضحك بالرشيد كل مذهب ثم اقبل ابن ابي مريم على العباس بن محمد فقال له حيث تمدح هذه الغالية عند امير المؤمنين الذي ما قطر السماء من
شيء ولا تنبت الارض الا وهو تحت تصريفه وفي يده واعجب من هذا انه ولي ملك الموت مهما امره به هذا فانفذه وانت تمدح عنده الغالية
كانه نقال او تمار او خباز فكاد الرشيد يهلك من شدة الضحك وامر لابن ابي مريم بمائة الف درهم وقد شرب الرشيد يوما دواء فاشار
ابن ابي مريم ان تلي الحجابة في هذا اليوم ومهما حصل له فهو بينه وبين امير المؤمنين فولاه الحجابة فجات الرسل من كل جانب من عند زبيدة
والبرامكة وكبار الامراء فكان حاصله في هذا اليوم سبعين الف دينار فساله الرشيد في اليوم الثاني فاخبره قال فاين نصيبي فقال نحو
قال قد صالحتك منه على عشرة الاف تفاحة وقد استدعى اليه ابا معويه الضرير محمد بن خازم ليسمع منه الاحاديث النبوية قال ابو معوية
ما ذكرت عنده في حديث رسول الله الا قال صلى الله على سيدي واذا سمع حديثا في موعظة يبكي حتى يبل الثرى واكلت يوما عنده ثم قمت
لاغسل يدي فصب علي وانا لا اراه ثم قال يا ابا معوية اتدري من يصب عليك قلت لا قال انا فدعا له ابو معويه الضرير فقال انما اردت
تعظيم العلم وقد حدثه ابو معويه يوما عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بحديث احتج آدم وموسى فقال عم الرشيد اين التقيا يا ابا معوية
فغضب الرشيد من ذلك غضبا شديدا وقال اتعترض على الحديث علي بالنطع والسيف فاحضر ذلك فقام الناس اليه يشفعون فيه فقال
زندقة ثم امر بسجنه وقال لا يخرج حتى يخبرني من القى اليه هذا فاقسم بالايمان المغلظة ما قال له احد وانما كانت بادرة مني فاطلقه
وقال بعضهم دخلت على هرون الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق والسياف يمسح سيفه في قفاه فقال هرون قتلته لانه قال
القران مخلوق فقتلته قربة الى الله عز وجل وقال له بعض اهل العلم يا امير المؤمنين انظر هولا الذين يحبون ابا بكر وعمر ويقدمونهما فاكرمهم
بعز سلطانك ونقوى فقال اولست كذلك انا والله كذلك انا والله كذلك انا والله احبهم واحب من يحبهم واعاقب من يبغضهم وقال له ابن
السماك او غيره يا امير المؤمنين ان الله لم يجعل احدا من هولا فوقك فينبغي ان لا يكون فيهم احد اطوع له منك فقال ابن كنت اقصرت الكلام
لقد ابلغت في الموعظة ودخل ابن السماك يوما على الرشيد فاستسقى فاتى بقلة فيها ما مبرد فقال له ابن السماك يا امير المؤمنين بكم كنت مشتريا
هذه الشربة لو منعتها فقال بنصف ملكي قال اشرب هنيا فلما شرب قال ارايت لو منعت خروجها من بدنك بكم كنت تشتري ذلك قال بملكي
كله فقال ان ملكا قيمته شربة ماء لجليق ان لا يتنافس فيه فبكى هرون الرشيد وقال ابن قتيبة الرقاشي سمعت الاصمعي يقول دخلت على
الرشيد وهو يقلم اظفاره يوم الجمعة فقلت له في ذلك فقال اخذ الاظفار يوم الخميس من السنة وبلغني ان اخذها يوم الجمعة ينفي
الفقر فقلت يا امير المؤمنين او تخشى الفقر فقال يا اصمعي وهل احد اخشى للفقر مني وروى ابن عساكر عن ابرهيم بن المهدي قال كنت
يوما عند الرشيد فدعا طباخه فقال اعندك في الطعام لحم جزور فقال نعم الوان منه فقال احضره مع الطعام فلما وضع بين يديه اخذ
لقمة منه فوضعها في فيه فضحك جعفر البرمكي فترك الرشيد مضغ اللقمة واقبل عليه فقال مم تضحك قال لا شيء يا امير المؤمنين ذكرت كلاما
دار بيني وبين جاريتي البارحة فقال لا يخفى عليك لما اخبرتني فقال حتى تاكل هذه اللقمة فالقاها من فيه وقال والله لتخبرني فقال يا امير المؤمنين
بكم تقول ان هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك قال باربعة دراهم قال لا والله يا امير المؤمنين بل باربعمائة الف درهم قال
وكيف ذلك قال انك طلبت من طباخك هذا اللحم قبل هذا اليوم من مدة طويلة فلم يوجد عنده فقلت لا يخلو المطبخ من لحم الجزور فنحن ننحر
كل يوم جزورا لانا لا نشتري لحم الجزور من السوق فصرف في ثمن الجزر من ذلك الى هذا اليوم اربعماية الف درهم ولم يطلب امير المؤمنين
لحم الجزور الا هذا اليوم قال فبكى الرشيد بكاء شديدا واقبل على نفسه يقول هلكت والله يا هرون وامر برفع السماط من بين يديه ولم
يزل يبكي حتى اذنه المؤذنون بصلاة الظهر فخرج فصلى بالناس ثم رجع يبكي وقد امر بالفي الف تصرف الى الحرمين في كل حرم الف الف تتصدق
بها على الفقرا وكذا امر بالف الف يتصدق بها في جانبي بغداد الشرقي والغربي وبالف الف يتصدق بها على فقراء الكوفة والبصرة ثم خرج
لصلاة العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب ثم رجع فدخل عليه القاضي ابو يوسف فقال ما شانك يا امير المؤمنين في هذا اليوم فذكر له ما
وقع من الامر ومن صرف المال الجزيل من اجل شهوته فقال ابو يوسف لجعفر فهل كان ما تذبحونه من الجزر يفسد او ياكله الناس قال بل ياكله
الناس فقال ابشر يا امير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي اكله المسلمون وبما يسر الله عليك من الصدقة في هذا اليوم على
الفقرا وما رزقك من الخشية والخوف وقد قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فامر له الرشيد باربعماية الف ثم استدعا بطعام فاكل
منه فكان غداوه في ذلك اليوم عشاه وقال عمرو بن بحر الجاحظ اجتمع للرشيد من الجد والهزل ما لم يجتمع لغيره كان ابو يوسف قاضيه
والبرامكة وزراوه وحاجبه الفضل بن الربيع انبه الناس واشده تعاظما ونديمه عم ابيه العباس بن محمد صاحب العباسية وشاعره مروان

بن ابي حفصة ومغنيه ابرهيم الموصلي واحد عصره في صناعته وضاربه زلزل وزامره برصوما وزوجته ام جعفر يعني زبيدة ارغب
الناس في خير واسرعهم الى كل بر ومعروف ادخلت الماء في الحرم بعد امتناعه من ذلك الى اشيا من المعروف وروى الخطيب ان
ان الرشيد كان يقول انا من قوم عظمت رزيتهم وحسن بقيتهم وورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت فينا خلافة الله عز وجل وبينا الرشيد
يطوف يوما بالبيت اذ عرض له رجل فقال يا امير المومنين اني اريد ان اكلمك بكلام فيه غلظة فقال لا والله لا نعم عين قد بعث من هو خير
منك الى من هو شر مني فامره ان يقول له قولا لينا وعن شعيب بن حرب قال رايت الرشيد في طريق مكة فقلت لنفسي قد وجب عليك فناديته
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فخوفتني وقالت الان تضرب عنقك فقلت لا بد من ذلك فناديته فقلت يا هرون قد اتعبت الامة والبهايم
فقال خذوه فادخلت عليه وفي يده لت حديد يلعب به وهو جالس على كرسي فقال ممن الرجل فقلت من المسلمين فقال ثكلتك امك ممن انت
فقلت من الابناء فقال ما حملك على ان دعوتني باسمي قال فخطر ببالي شي لم يخطر قبل ذلك فقلت انا ادعو الله باسمه يا الله يا رحمن الا ادعوك
باسمك وهذا الله قد دعا احب خلقه اليه باسمه محمد وكنى ابغض الخلق اليه فقال تبت يدا ابي لهب فقال الرشيد اخرجوه اخرجوه وقال له ابن
السماك يوما يا امير المومنين انك تموت وحدك وتقبر وحدك وتبعث وحدك فاحذر المقام بين يدي الجبار عز وجل والوقوف بين
الجنة والنار حين يوخذ بالكظم وتزل القدم ويقع الندم فلا توبة تقبل ولا عثرة تقال ولا يقبل فداء بمال فجعل الرشيد يبكي حتى علا صوته
فقال يحيى بن خالد له قد شققت الليلة على امير المومنين فقام فخرج من عنده وهو يبكي وقال له الفضيل بن عياض في جملة موعظة له تلك
الليلة بمكة يا صبيح الوجه انك المسول عن هولا كلهم وقد قال الله تعالى وتقطعت بهم الاسباب ثنا ليث عن مجاهد قال الوصلات التي
كانت بينهم فبكا حتى جعل يشهق وقال فلان استدعاني الرشيد يوما وقد زخرف منازله واكثر الطعام والشراب واللذات فيها ثم استدعى
بابي العتاهية فقال له صف ما نحن فيه من العيش والنعيم فانشا يقول عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور
قال فبكى الرشيد بكاء كثيرا فقال له الفضل بن يحيى دعاك امير المومنين لتسره فاحزنته فقال له الرشيد دعه فانه راني في عمى فكره ان يزيدنا عما
ومن وجه اخر ان الرشيد قال يوما لابي العتاهية عظني بابيات من الشعر واوجز فانشا يقول لا تامن الموت في طرف ولا نفس
ولو تمنعت بالحجاب والحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منها ومتترس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجري على اليبس قال فخر الرشيد مغشيا عليه وقد حبس الرشيد مرة ابا العتاهية وارصد عليه من ياتيه بما يقول
فكتب مرة على جدار اما والله ان الظلم لوم وما زال المسي هو الظلوم الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
قال فاستدعاه واستحله في حل ووهبه الف دينار واطلقه وقال الحسين بن الفهم ثنا محمد بن عباد عن سفين بن عيينة قال دخلت
على الرشيد فقال ما خبرك فقلت بعين الله ما تخفي البيوت فقد طال التحمل والسكوت فقال يا فلان مائة الف لابن عيينة و
تغنى عقبه ولا يضر الرشيد شيا وقال الاصمعي كنت مع الرشيد في الحج فمررنا بواد فاذا على شفيره امراة صبية حسناء بين يديها
قصعة وهي تسال فيها وتقول طحطحتنا طحاطح الاعوام ورمتنا حوادث الايام فاتيناكم نمد اكفا لفضالات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا ايها الزايرون بيت الحرام من راني فقد راني ورحلي فارحموا غربتي وذل مقامي وقال
الاصمعي فذهبت الى الرشيد فاخبرته بامرها فجا بنفسه حتى وقف عليها فسمعها فرحمها وبكا وامر مسرورا الخادم ان يملا قصعتها
ذهبا فملاها حتى جعلت تفيض يمينا وشمالا وسمع مرة الرشيد اعرابيا يحدو ابله في طريق الحج وهو يقول يا ايها المجمع هما لا تهم
ان تقض لك الحمى تحم كيف توقيك وقد جف القلم وحطت الصحة منك والسقم فقال الرشيد لبعض الخدم ما معك قال اربعمائة
دينار فقال ادفعها الى هذا الاعرابي فلما قبضها ضرب بيده على كتفه وقال متمثلا وكنت جليس قعقاع بن عمرو ولا يشقى لقعقاع
فامر الرشيد بعض الخدم ان يعطي هذا المتمثل ما معه من الذهب فاذا معه مايتا دينار قال ابو عبيد اصل هذا المثل ان معوية اهديت
له هدية جامات من ذهب ففرقها على جلسائه والى جانبه قعقاع بن عمرو والى جانب القعقاع اعرابي لم يفضل له منها شي فاطرق
الاعرابي حيا فدفع اليه القعقاع الجام الذي حصل له فنهض الاعرابي وهو يقول وكنت جليس قعقاع بن عمرو ولا يشقى لقعقاع جليس
وخرج الرشيد يوما من عند زبيدة ابنة عمه وهو يضحك فقيل له مم تضحك يا امير المومنين فقال دخلت الى هذه المراة يعني زوجته
زبيدة فاكلت عندها ونمت فاستيقظت الا بصوت ذهب يصب فقلت ما هذا قالوا هذه ثلثماية الف دينار قدمت من

جليس

مصى فقالت هيهات يا ابن عم فقلت هي لك ثم ما خرجت حتى عربدت علي وقالت اي خير رايت منك وقال الرشيد مرة للمفضل الضبي احسن
ما قيل في الذئب ولك هذا الخاتم وشراؤه الف وستمائة دينار فانشده قول الشاعر ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان
فقال ما قلت هذا الا لتسلبنا الخاتم ثم القاه اليه فبعثت زبيدة فاشترته منه بالف وستمائة دينار وبعثته الى الرشيد وقالت اني رايتك
معجبا به فرده الى المفضل والدنانير وقال ما كنا نهب شيئا ثم نرجع فيه وقال الرشيد يوما للعباس بن الاحنف اي بيت قالته العرب ارق فقال
قول جميل في بثينة الا ليتني اعمى اصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها فقال له الرشيد فقولك ارق من هذا طاف الهوى في
عباد الله كلهم حتى اذا مر بي من بينهم وقفا فقال العباس فقولك يا امير المؤمنين ادق من هذا كله اما يكفيك انك تملكني
وان الناس كلهم عبيدي وانك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى احسنت يردي قال فضحك الرشيد واعجبه ذلك ومن
شعر الرشيد في ثلاث حظيات لكن عنده من الخواص ملك الثلاث الانسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني
ومن شعره فيما اورده صاحب العقد في كتابه تبدي صدودا وتخفي تحته مقة فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من نزلت له خدي فذلله وليس فوقي سوى الرحمن سلطان وقد ذكر ابن هتان انه كان في دار الخلافة للرشيد من الجواري
الحظيات وخدمهن وخدم زوجته واخواته اربعة الاف جارية وانهن حضرن كلهم يوما بين يديه وغنته المطربات فطرب جدا
وامر بمال ينثر عليهن فكان مبلغه ستة الاف الف درهم في ذلك اليوم رواه ابن عساكر وروي انه اشترى جارية من المدينة
فاعجب بها جدا فامر باحضار مواليها ومن يلوذ بهم ليقضي حوائجهم فقدموا في ثلاثين نفسا فامر الحاجب الفضل بن الربيع ان يتلقاهم ويكتب
حوائجهم فكان فيهم رجل اعرابي قد اقام بالمدينة وهو يهوى تلك الجارية فقال له الحاجب ما حاجتك فقال حاجتي ان تجلسني امير
المؤمنين وفلانة فاشرب ثلاثة ارطال من شراب فتغنيني ثلثة اصوات فقال المجنون انت قال لا ولكن اعرض ذلك على امير المؤمنين فلما
رجع الى الخليفة ذكر له ما قال ذلك الرجل فامر باحضاره وان تجلس معه الجارية بحيث ينظر اليهما فجلست على كرسي والخدام بين يديها
وجلس الرجل على كرسي فشرب رطلا ثم غنيني خليلي عوجا بارك الله فيكما وان لم تكن فقصد ما رضيتما قصدا وقولا لها ليس الضلال اجارنا
ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا غدا يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا قال فغنته ثم استعجله الخدم فشرب رطلا
اخر وقال لها غنيني جعلت فداك تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم ونغضب احيانا ونرضى بطرفنا
وذلك فيما بيننا ليس يعلم فغنته ثم شرب رطلا ثالثا وقال غنيني جعلني الله فداك احسن ما كنا تفرقنا وخاننا الدهر وما خنا
فليت ذا الدهر لنا مرة عاد لنا يوما كما كنا قال ثم قام الشاب الى درجة هناك فعلاها ثم القى نفسه من اعلاها على ام راسه
فمات فقال الرشيد عجل الفتى والله لو لم يعجل لوهبتها له وفضائله ومكارمه وماثره واشعاره كثيرة جدا وقد اوردت الائمة
من ذلك شيئا كثيرا وقد ذكرنا منه انموذجا صالحا ولله الحمد وقد كان الفضيل بن عياض يقول ليس احد اعز علينا موتا من هرون
واني لادعو الله ان يزيد في عمره من عمري قالوا فلما مات الرشيد وظهرت تلك الفتن والاختلافات والقول بخلق القران عرفنا ما كان
يحمل الفضيل على ذلك وقد تقدم ما راه في منامه من ذلك الكف وفيه تربة حمراء وقايل يقول هذه تربة امير المؤمنين فكان بطوس وقد
روى ابن عساكر انه راى في منامه قايلا يقول كاني بهذا القصر قد باد اهله الشعر الى اخره وقد تقدم ان ذلك راه اخوه
موسى الهادي وابوه محمد المهدي فالله اعلم وقدمنا انه امر بحفر قبره في حياته وامر بقراءة ختمة فيه وانه حمل حتى نظر اليه فجعل يقول
الى هاهنا مصيرك يا ابن ادم ويبكي وامر ان يوسع عند صدره وان يمد من عند رجليه ثم يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويبكي
ويقال ان اخر ما تكلم به حتى احتضر اللهم انفعنا بالاحسان واغفر لنا الاساءة يا من لا يموت ارحم من يموت وكان مرضه بالدم
وقيل بالسل وكان جبريل بن بختيشوع يكتم ما به من العلة فامر الرشيد رجلا ان ياخذ ماءه في قارورة ويذهب الى جبريل فيريه اياه
على انه لمريض عنده فلما راه قال الرجل عنده ففهم الذي معه فقال له بالله عليك اخبرني عن هذا فان لي عليه مالا فان كان فيه رجا
والا اخذته منه فقال اذهب فتخلص منه فانه لا يعيش الا اياما فلما اخبر الرشيد بعث الى جبريل فغضب حتى مات الرشيد وقد قال
الرشيد في ذلك الحال اني بطوس مقيم ما لي بطوس رحيم ارجو الاهي لما بي فانه بي رحيم لقد اتى بي طوسا قضاؤه المحتوم
وليس الا رضائي والصبر والتسليم ومات بطوس يوم السبت لثلاث خلون من جمادي الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل انه توفي

هاج

في جمادي

١٥٠

في جمادى الاولى وقيل في ربيع الاول وله من العمر خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان واربعون سنة ومدة ولايته الخلافة ثلث وعشرون
سنة وشهر وثمانية عشر يوما وقيل وثلاثة اشهر وصلى عليه ابنه صالح ودفن بقرية يقال لها سناباذ رحمه الله وسامحه وادخله الجنة وقال
بعضهم قرات على خيام الرشيد والناس متفرقون بطوس بعد موته منازل العسكر معمورة والمنزل الاعظم مهجور خليفة الله بدار بالبلى
يسفي على اجداثه المور اقبلت العير تباهي به وانصرفت تندبه العير وقد رثاه ابو الشيص فقال غربت في الشرق الشمس فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا غربت من حيث تطلع قال ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم وقد ترك الرشيد من الميراث ما لم يخلفه احد من الخلفا خلف من الجواهر
والاثاث والامتعة سوى الضياع والدور ما قيمته مائة الف الف دينار وخمسة وثلثون الف الف دينار قال ابن جرير وكان في بيت مال
المسلمين لمصالح الناس تسعمائة الف الف دينار ونيف **ذكر نسائه وبنيه** تزوج ام جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن ابي جعفر المنصور
في سنة خمس وستين ومائة في حياة ابيه المهدي فولدت له محمد الامين وماتت في سنة عشر ومائتين كما سيأتي وتزوج ام ولد كانت
لاخيه موسى الهادي فولدت له علي بن الرشيد وتزوج ام محمد بنت صالح المسكين والعباسة بنت عمه سليمان بن ابي جعفر فزفتا اليه في ليلة
واحدة من سنة سبع وثمانين ومائة بالرقة وتزوج عزيزة بنت الغطريف وهي بنت خالة اخي امه الخيزران وتزوج ابنة عبد الله بن محمد
بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العثمانية ويقال لها الجرشية لانها ولدت باليمن وتوفي الرشيد عن اربع حرائر زبيدة وعباسة
وابنة صالح والعثمانية هذه واما الحظايا من الجواري فكثيرات جدا وقد ذكرنا عن بعضهم انه كان عنده في داره اربعة آلاف جارية واما
اولاده الذكور فمحمد الامين بن زبيدة وعبد الله المامون من جارية اسمها مراجل ومحمد ابو اسحق المعتصم من ام ولد يقال لها ماردة والقاسم
من جارية اسمها قصف وعلي المؤتمن من امة العزيز وصالح من جارية اسمها رئم ومحمد ابو يعقوب ومحمد ابو عيسى ومحمد ابو العباس ومحمد ابو علي
كل هولاء من امهات الاولاد ومن الاناث سكينة من قصف وام حبيب من مارية واروى وام الحسن وام محمد حمدونه وفاطمة وام ابيها
وام سلمة وخديجة وام القسم ورمله وام علي والعالية وريطة كلهن من امهات الاولاد

**خلافة محمد الامين بن الرشيد هرون بن المهدي**

لما توفي هرون الرشيد بطوس في جمادى الاخرة من هذه السنة اعني سنة ثلث وتسعين ومائة كتب صالح بن
الرشيد الى اخيه ولي العهد من بعد ابيه محمد بن الرشيد الملقب بالامين وهو ابن زبيدة يعلمه ببغداد بوفاة ابيه ويعزيه فيه فلما وصل الكتاب
صحبة رجا الخادم ومعه الخاتم والقضيب والبرد يوم الخميس الرابع عشر من جمادى ركب الامين من قصر الخلد الى قصر ابي جعفر المنصور
الذي يقال له قصر الذهب في وسط بغداد وكان ذلك يوم الجمعة النصف من جمادى فصلى بالناس ثم صعد المنبر فخطبهم وعزاهم
في الرشيد وبسط امال الناس ووعدهم الخير وبايعه الخواص من قومه ووجوه الامرا وامر بصرف اعطيات الجند عن سنتين وتولى وامر
عمه سليمان بن جعفر ان ياخذ البيعة له عن بقية الناس فلما انتظم امر الامين ببغداد واستقام حاله فيها حسد اخوه المامون ووقع الخلاف
عليهما على ما سنذكره **ذكر اختلاف الامين والمامون** وكان السبب في ذلك ان الرشيد لما كان قد وصل الى بلاد خراسان وهب جميع ما كان
معه من الحواصل والدواب والسلاح لولده المامون وجدد له البيعة وكان الامين قد بعث بكر بن المعتمر بكتب في خفية ليوصلها الى
الامراء اذا مات الرشيد فلما توفي الرشيد نفذت الكتب الى الامرا والى صالح بن الرشيد وفيها كتب الى المامون يامره بالسمع والطاعة
فاخذ صالح البيعة من الناس للامين وارتحل الفضل بن الربيع الحاجب والجيش الى بغداد وبقي في نفوسهم تحرج من البيعة التي عليهم للمامون
وكتب اليهم المامون يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فوقعت الوحشة بين الاخوين ولكن تحول عامة الجيش الى الامين فعند ذلك كتب المامون
الى اخيه بالسمع والطاعة والتعظيم وبعث اليه من هدايا خراسان وتحفها من الدواب والمسك وغير ذلك وهو نايب عليها وقد امر
وصبحه يوم السبت بعد اخذ البيعة له يوم الجمعة بينا ميادين الصوالجه فقال في ذلك بعض الشعراء بنى الله امين ميدانا وصير الساحة
وكانت الغزلان فيه بانا يهدي اليه فيه غزلان وفي هذه السنة في شعبان منها قدمت زبيدة من الرقة بالخزاين وما كان عندها
من التحف والثياب فتلقاها ابنها الامين الى الانبار ومعه وجوه الناس واقر الامين اخاه المامون على ما تحت يده من خراسان والري
وغير ذلك واقر اخاه القسم على الجزيرة والثغور واقر عمال ابيه على البلاد الا القليل منهم ومات في هذه السنة نقفور ملك الروم قتلته البرجان
فكان ملكه تسع سنين وقام بعده ولده استبراق شهرين ومات فملكهم ميخاييل زوج اخت نقفور لعنهم الله وقد تواقع هرثمة بن اعين
نايب خراسان ورافع بن الليث فاستجاش رافع بالترك ثم هربوا وبقي رافع وحده فضعف امره وحج بالناس في هذه السنة نايب الحجاز
داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وفيها توفي من الاعيان اسمعيل بن علية وهو من ايمة العلماء والمحدثين الوفقا روى عنه الشافعي واحمد

المامون

بستانه

بن حنبل وقد ولي المظالم ببغداد وكان ناظر الصدقات بالبصرة وكان ثقة نبيلا جليلا كثير العبادة قليل التبسم وكان يتجر في البز فينفق منه على
عياله ويحج منه ومن اصحابه من العلما منهم السفيانان وغيرهما وقد ولاه الرشيد القضا فلما بلغ عبد الله بن المبارك انه ولي القضا بعث اليه
يعتب عليه ويلومه نظما ونثرا فاستعفى ابن علية الرشيد من القضا فاعفاه وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة وفيها توفي ابو
عبد الله ملك محمد بن جعفر الملقب بغندر راوي شعبة وسعيد بن ابي عروبة وقد حدث عن خلق وعنه جماعة من الائمة منهم احمد
بن حنبل وكان ثقة جليلا حافظا متقنا في الحديث وقد ذكر عنه حكايات تدل على تغفله في امور الدنيا وكانت وفاته بالبصرة في هذه
السنة وقيل في التي بعدها وقد لقب بهذا اللقب جماعة من المحدثين من المتقدمين والمتاخرين وابو بكر بن عياش احد الائمة سمع ابا اسحق
السبيعي والاعمش وهشام بن عروة وجماعة وحدث عنه خلق من الثقات منهم احمد بن حنبل قال فيه يزيد بن هرون كان خيرا
فاضلا لم يضع جنبه الارض اربعين سنة قالوا ومكث ستين سنة يختم في كل يوم القران ختمة كاملة وصام ثمانين رمضانا وتوفي وله
ست وتسعون ولما احتضر بكا عليه ابنه فقال له ابوه يا بني علام تبكي والله ما اتى ابوك فاحشة قط ثم دخلت سنة اربع و
تسعين و فيها خلع اهل حمص واليهم فعزله عنهم الامين وولى عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل طائفة من وجوهها وحرق نواحيها بالبلاد
فسالوه الامان ثم هاجوا فضرب اعناق كثير منهم ايضا وفيها عزل محمد الامين اخاه القسم عن الجزيرة والثغور وولى على ذلك خزيمة بن خازم
وامر اخاه بالمقام عنده ببغداد وفيها امر الامين بالدعا لولده موسى على المنابر في سائر الامصار بالامرة من بعده وسماه الناطق بالحق
ثم بدا عابعده للمامون ثم للقسم وحسن له الامين الوفا لاخوته بما شرط لهما فلم يزل به الفضل بن الربيع حتى غير نيته في اخوته وحسن له
خلع المامون والقسم وصغر عنده شان المامون وانما حمله على ذلك خوفه من المامون ان افضت الخلافة اليه يوما من الدهر فسعى في
خلعه وزوال الولاية عنه فوافقه الامين على ذلك وامر بالدعا لولده موسى من بعده بولاية عهده وذلك في ربيع الاول منها فلما
بلغ ذلك المامون قطع البريد عنه وترك ضرب اسمه على السكة والطرز وتنكر لاخيه الامين ووقع بعث الليث الى المامون يسال منه الامان
فامنه فسار اليه عن معه فالرضه المامون وعظمه وجاهر ثمه على اثره فلقاه المامون ووجوه الناس وولاه الحرس فلما بلغ الامين ان
الجنود قد التفت على اخيه المامون ساءه ذلك وانكره وكتب الى المامون كتابا وارسل اليه رسلا ثلثة من اكابر الامرا يساله ان يجيبه الى تقديم
ولده موسى عليه وانه قد سماه الناطق بالحق فاظهر له الامتناع وشرعوا في مطايبته وملاينته وان يجيبهم الى ذلك فابى كل الاباء من
ذلك فقال له العباس بن موسى بن عيسى فقد خلع ابي نفسه فماذا كان فقال ان اباك كان امرا مكرها ثم بذل المامون للعباس وعده
حتى بايعه بالخلافة ثم لما رجع الى بغداد كان يراسله بما كان من الامر ببغداد ويناصحه ولما رجع الرسل الى الامين اخبروه بما كان من
جوابه بعد ذلك انضم الفضل بن الربيع على الامين في خلع المامون فخلعه وامر بالدعا لولده في العراق كله وبلاد الحجاز وغيرها من البلاد
وسماه الناطق بالحق وجعلوا من يتكلم في المامون ويذكر مساويه وبعثوا الى مكة فاخذوا الكتاب الذي كتبه الرشيد واودعه في الكعبة
فمزقه الامين واكدوا البيعة للناطق بالحق موسى بن الامين على ما طلبه ابوه من الاحوال وجرت بين الامين والمامون مكاتبات ورسل يطول
بسطها وقد استقصاها الامام ابو جعفر بن جرير في تاريخه ثم آل الحال الى ان تحفظ كل منهما على بلاده وحصنها وهيا الجيوش والجنود
وتالف الرعايا وفي هذه السنة غدرت الروم على ملكهم ميخائيل فراموا خلعه وتركه فترك الملك وترهب وولوا عليهم ليون وحج بالناس
نائب الحجاز داود بن عيسى وقيل علي بن الرشيد وقد توفي فيها من الاعيان سلم بن سالم ابو بحر البلخي قدم بغداد وحدث بها عن ابرهيم
بن طهمان والثوري وعنه الحسن بن عرفة وكان عابدا زاهدا مكث اربعين سنة لم ير له فراشا وصامها كلها الا يوم عيد فطر او اضحى
ولم يرفع راسه الى السما وكان داعيه الى الارجا ضعيفا الا انه كان راسا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان قد قدم بغداد
فشنع على الرشيد فحبسه وقيده باثني عشر قيدا فلم يزل ابو معوية يشفع فيه حتى تركوه في اربعة قيود ثم كان يدعو الله ان يرده الى
اهله فلما توفي الرشيد اطلقته زبيدة فرجع الى اهله وكانوا بمكة قد جاوروا حجاجا فاشتهى يوما بردا فسقط في ذلك الوقت برد فاكل منه
ومات في ذي الحجة من هذه السنة عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي كانت غلته في السنة قريبا من خمسين الفا ينفقها على اهل الحديث توفي
عن اربع وثمانين سنة ابو نصر الجهني المصاب كان مقيما بالمدينة النبوية بالصفة من المسجد في الحائط الشمالي منه وكان يطيل السكوت
فاذا سيل اجاب بجواب حسن ويتكلم بكلمات مفيدة تؤثر عنه وتكتب وكان يخرج يوم الجمعة قبل الصلاة فيقف على مجامع الناس فيقول
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ويوما لا يجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل من احد شفاعة ولا عدل لم تبتل

الحجه

مايه سي

من علم

من جماعة الى جماعة حتى يدخل المسجد فيصلي فيه الجمعة ثم لا يخرج حتى يصلي العشا الاخرة وقد وعظ مرة هرون الرشيد بكلام حسن
فقال له لعمر ان الله سائلك عن امة نبيه فاعد لذلك جوابا وقد قال عمر لو ماتت سخلة بالعراق لخشيت ان يسالني الله عنها فقال له هرون اني
لست كعمر وان دهري ليس كدهره فقال ما هذا بمغن عنك شيا فامر له بثلثماية دينار فقال انا رجل من اهل الصفة فمر بها فلتقسم عليهم وانا
منهم ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة فني صفر منها امر الامين ان لا يتعامل بالدراهم والدنانير التي عليها اسم
المامون وعلى ان يدعا له على المنابر وان يقتصر على الدعا له ثم بعده لولده الناطق بالحق وفيها تسمى المامون بامام المومنين وفي ربيع الاخر
منها عقد الامين لعلي بن عيسى بن ماهان على الجبل وهمدان واصبهان وقم وتلك البلاد وامره لحرب المامون وجهز معه جيشا كثيرا
وانفق فيهم نفقات عظيمة واعطاه مايتي الف دينار ولولده خمسين الف دينار والفي سيف محلى وستة الاف ثوب للخلع وخرج علي بن
عيسى بن ماهان من بغداد في اربعين الف فارس ومعه قيد من فضة لياتي بالمامون فيه فخرج الامين معه مشيعا وسار حتى وصل الى
الري فلقاه الامير طاهر في اربعة الاف فكانت بينهم امور وآل الحال فيها الى ان اقتتلوا فقتل عيسى بن موسى وانهزم اصحابه وحمل راسه
وجثته الى الامير طاهر فكتب بذلك الى وزير المامون ذي الرياستين وكان الذي قتل علي بن عيسى رجل يقال طاهر الصغير فسمي ذا
اليمينين لانه اخذ السيف بيديه الثنتين فذبح به علي بن عيسى بن ماهان ففرح بذلك المامون ووزره وانتهى الخبر الى الامين وهو
يصيد السمك من دجلة فقال ويحك دعني من هذا فان كوثرا قد صاد سمكتين ولم اصد شيا وارجف الناس ببغداد وخافوا غايلة هذا
الامر وندم محمد الامين على ما كان منه من نكث العهد وخلع اخيه المامون وما وقع من الامر الفظيع وكان رجوع الجند اليهم بذلك في شوال
منها ثم جهز عبد الرحمن بن جبلة الانبادي في عشرين الف من المقاتلة الى همدان ليقاتلوا طاهر بن الحسين بن مصعب ومن معه من الجند
فلما اقتربوا منهم تواجهوا فتقاتلوا قتالا شديدا فكثرت القتلى بينهم من الفريقين ثم انهزم اصحاب عبد الرحمن بن جبلة فلجا والى همدان فحاصرهم
فيها طاهر حتى اضطرهم فيها الى ان دعوا الى الصلح فصالحهم وامنهم ووفا بهم وانصرف عبد الرحمن بن جبلة ومن بقي منهم على انهم راجعين
ثم غدروا باصحاب طاهر وحملوا عليهم وهم غافلون فقتلوا منهم خلقا وصبر لهم اوليك ثم نهضوا اليهم فحملوا عليهم فهزموهم وقتلوا اميرهم
عبد الرحمن بن جبلة وفر اصحابه خاسين فلما رجعوا الى بغداد ارجف باهل بغداد واضطربت الامور وكثرت الاراجيف وكان ذلك في ذي
الحجة من هذه السنة وطرد طاهر عمال محمد الامين عن قزوين وتلك النواحي وقوي امر المامون جدا بتلك البلاد وفي الحجة من هذه السنة
ظهر السفياني بالشام واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفين فعزل نايبها ودعا الى نفسه فبعث اليه الامين جيشا
فلم يقدموا عليه بل اقاموا بالرقة وكان من امره ما سنذكره فيما بعد وحج بالناس في هذه السنة نايب الحجاز داود بن عيسى وفيها كانت
وفاة جماعة منهم اسحق بن يوسف الازرق احد ايمة روى عنه الامام احمد وغيره وبكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله
بن الزبير كان نايب المدينة للرشيد نحو عشرين سنة واشهر وقد اطلق الرشيد على يديه لاهلها الف الف دينار وماتي الف دينار وكان
شريفا جوادا معظما ممدحا وابو نواس الشاعر المشهور واسمه الحسن بن هانى بن صالح بن عبد الله بن الجراح بن هنب بن دوه بن غنم بن
سليم بن حكم بن سعد العشيره بن ملك بن عمرو بن العوث بن طي بن ادد بن شيبت بن سبع بن الحرث بن زيد بن علي بن عوف بن زيد بن
هميسع بن عمرو بن يسحب بن عريب بن زيد بن كهلان بن شبا بن يشحب بن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح كذا
عبد الله بن سعد الوراق ابو علي الحكمي نسبه الى ولاء الجراح بن عبد الله الحكمي ويقال له ابو نواس وكان ابوه من اهل دمشق من جند مروان
بن محمد ثم صار الى الاهواز فتزوج امراة يقال لها جلبان فولدت له ابو نواس هذا وابنا اخر يقال له ابو معاذ وصار ابو نواس الى البصرة فتادب
بها على ابي زيد والى عبيد وقرا كتاب سيبويه ولزم خلفا الاحمر وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي قال ابن خلكان وقد صحب ابا اسامة
والبه بن الحباب الكوفي فتادب به وروى الحديث عن ازهر بن سعد وحماد بن زيد وحماد بن سلمه وعبد الواحد بن زياد ومعتمر
بن سليمان ويحيى القطان وعنه محمد بن ابرهيم كثير الصوفي وحكى عنه جماعة منهم الشافعي واحمد بن حنبل والجاحظ وغندر ومن مشاهير
حديثه ما رواه محمد بن ابرهيم بن كثير الصوفي عنه عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وقال محمد بن ابراهيم دخلنا عليه وهو في الموت فقال له صالح بن
علي الهاشمي يا ابا علي انت اليوم في اخر يوم من الدنيا واول يوم في الاخرة وبينك وبين الله هنات فتب الى الله عز وجل من عملك فقال اياي
تخوف بالله اسندوني حدثني حماد بن سلمه عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي شفاعة

سابعة

عة

منه

وانى اخشى ان شفاعتى لاهل الكبائر من امتى يوم القيمة ثم قال افترانى لا اكون منهم قال ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة منهن
خنسا وليلى فما ظنك بالرجال وقال يعقوب بن السكيت اذا رويت عن امرء القيس والاعشى من الجاهلية ومن الاسلاميين لجرير والفرزدق
ومن المحدثين عن ابى نواس فحسبك وقد اثنى عليه غير واحد منهم الاصمعى والجاحظ والنظام وغير واحد وقال عمرو الشيبانى لولا
انه افسد شعره بهذه الاقذار لاحتججنا به فى كتبنا يعنى شعره فى الخمريات والاحداث وقد اجتمع طائفة من الشعراء عند المامون فقال لهم
ايكم القائل فلما تحساها وقفنا كاننا نرى قمرا فى الارض يبلع كوكبا قال ابو نواس قال فايكم القائل اذا نزلت دون اللهاة من الفتى
دعا همه عن صدره برحيل قال ابو نواس قال فايكم القائل فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم قالوا ابو نواس قال فهو اشعركم
وقال سفين بن عيينة لابن مناذر ما اشعر ابا نواس فى قوله يا قمرا ابصرت فى ماتم يندب شجوا بين اتراب
ابرزه الماتم لى كارها برغم ذات ات وحجاب يبكى فيذرى الدر من عينه ويلطم الورد بعناب لا زال موتا داب احبابه
ولا تزل رؤيته دابى وقال ابو الاعرابى اشعر الناس ابو نواس فى قوله تغطيت من دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى
ولو تسأل الايام ما اسمى لما درت واين مكانى ما عرفن مكانى قال ابو العتاهية قلت فى الزهد عشرين الف بيت ووددت ان فى
مكانها من الابيات الثلاثة التى قالها ابو نواس وهى هذه وكانت مكتوبة على قبره يا نواسى توقر او تعير او تصبر
ان يكن ساءك دهر فلما سرك اكثر يا كثير الذنب عفو الله عن ذنبك اكبر ومن شعر ابى نواس يمدح بعض الامراء او جده الله فامثله
لطالب ذاك ولا ناشد وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وانشد والسفين بن عيينة قول ابى نواس
ما هو الا له سبب يبتدى منه ويشتعب فتنت قلبى محجبة وجهها بالحسن منتقب تركت والحسن تأخذه تنتقى منه وتنتخب
فاكتست منه طرائفه واستزادت بعض ما تهب فقال ابن عيينة امنت بالذى خلقها وقال ابن دريد قال ابو حاتم لولا ان العامة
استبدلت هذين البيتين لكتبتهما بماء الذهب وهما لابى نواس ولو انى استزدتك فوق ما بى من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياتى بعيش مثل عيشى لم يريدوا وقد سمع ابو نواس حديث سهيل عن ابى صالح عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القلوب جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف نظم ذلك فى قصيدة له يقول فيها
ان القلوب لاجناد مجندة لله فى الارض بالاهواء تعترف فما تناكر منها فهو مختلف وما تعارف منها فهو مؤتلف
وقد دخل ابو نواس يوما مع جماعة المحدثين الى عبد الواحد بن زياد فقال منهم عشرة فقال لابى نواس ما لك لا تحدث فانشا يقول
ولقد كنا روينا عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ثم سعد بن عبادة وعن الشعبى والشعبى شيخ ذو جلادة وعن الاخيار
نحكيه وعن اهل الوفا ان من مات محبا فله اجر شهادة فقال له عبد الواحد قم يا ماجن لا حدثتك ولا حدثت احدا من هؤلاء من اجلك
فبلغ ذلك مالك بن انس وابراهيم بن ابى يحيى فقالا كان ينبغى ان تحدثه لعل الله يصلحه قلت وهذا الذى انشده ابو نواس فى شعره قد
رواه ابن عدى فى كامله عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا من عشق فعف فكتم فمات شهيدا ومعنى هذا ان من ابتلى بالعشق من
غير اختيار منه فصبر وعف عن الفاحشة ولم يفش ذلك فمات بسبب ذلك حصل له اجر كبير فان صح هذا كان له نوع شهادة والله
اعلم وروى الخطيب ايضا ان شعبة لقى ابا نواس فقال حدثنا من طرفك فقال حدثنا الخفقان عن وائل وخالد الحذاء عن جابر
ومسعر عن بعض اصحابه يرفعه الشيخ الى عامر قالوا جميعا ايما طفلة علقها ذو خلق طاهر فواصلته ثم دامت له على وصال الحافظ
كانت لها الجنة مفتوحة ترتع فى مرتعها الزاهر واى معشوق جفا عاشقا بعد وصال دائم ناضر ففى عذاب الله بعدا له
نعم وسحقا دائم داحر فقال له شعبة انك لجميل الاخلاق وانى لارجو لك وانشد ابو نواس ايضا يا ساحر المقلتين والجيد
وقاتلى منك بالمواعيد توعدنى الوصل ثم تخلفنى فوابلائى من خلف موعودى حدثنى الازرق المحدث عن شمر وعوف عن ابن مسعود
ما يخلف الوعد غير كافرة وكافر فى الجحيم مصفود فبلغ ذلك اسحق بن يوسف الازرق فقال كذب والله على وعلى التابعين وعلى اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وعن سليم بن منصور قال رايت ابا نواس فى مجلس ابى يبكى بكاء شديدا فقلت انى لارجو ان لا يعذبك الله بعد هذا
البكاء ابدا فانشا يقول لم يكن فى مجلس منصور شوقا الى الجنة والحور ولا من الفزع واهواله ولا من النفخة فى الصور
لكن بكائى لبكاء شادن تقيه نفسى كل محذور ثم قال انما بكيت لبكاء هذا الامرد الذى الى جانب ابيك وقد دعا ابا نواس يوما بعض الحاكة والح
عليه ليضيفه فى منزله ولم يزل به حتى صار معه الى منزله فاذا منزل لا باس به وقد احتفل الحايك فلم يقصر فاكل عنده وشرب ثم قال يا سيدى

اشتهى

اشتهي ان يقول في جاريتي شيا وكان يعزها جارية له قال ابو نواس فقلت ادنها حتى انظر فيها فكشف عنها الحجاب فاذا هي اسمج من خلق الله
سوداء شمطاء دنانية يسيل لعابها اسهر ليلي حب تسنيم جارية في الحسن كالبوم كانها بلهنها كامح او حزمة من حزم الثوم قال فقام الحايك
يرقص ويصفق سائر يومه ويفرح ويقول تشبهها والله بملك الروم ومن شعر ابي نواس ابو يني الناس يقولون ثم عمهم كثرة اوزاد به
ان كنت في النار او في جنة ما ذا عليكم يا بني الزانية وبالجملة فقد ذكروا عنه امورا كثيرة واموراً شعاراً انكرة ومجونا كثيرة وله في
الخمريات والمذكورات اشياء صنعة بشعة فمن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة ومنهم بالناحشة ومنهم من يرميه بالزندقة
ومنهم من يقول انما كان يجني على نفسه والاول اظهر من اشعاره واما الزندقة فبعيدة عنه ولكن كان فيه مجون كثير خلاعة و
قد عزي اليه في صغره وكبره اشيا الله اعلم بصحتها والعامة تنقل عنه اشيا كثيرة لا حقيقة لها وفي صحن جامع دمشق قبة يعزون وسطها
الى ما يقول الدماشقة قبة ابي نواس وهي مبنية بعد موته بازيد من مائة وخمسين سنة فما ادري لماذا اسمي بهذا والله اعلم وقد قال محمد
بن ابي عمر سمعت ابا نواس يقول والله ما فتحت سراويلي لحرام قط وقال محمد الامين بن هرون الرشيد لابي نواس انت زنديق فقال يا امير المومنين
وانا اقول اصلي صلاة الخمس في حين وقتها واشهد بالتوحيد لله خاضعا واحسن غسلا ان ركبت جنابة وان جاءني المسكين لم اك مانعا
واني وان حانت من الكاس دعوة الى بيعة الساقي اجبت مسارعا واشربها صرفا على جنب ماعز وجدي كثير الشحم اصبح راضعا
وجوذاب حوارى وجوز وسكر وما زال للمخمور ذلك نافعا واجعل تخليط الروافض كلهم لفقحة تجنشيوع من النار طائعا
فقال ويحك وما الحاك الى فقحة تجنشيوع فقال بها تمت القافية فامر له بجائزة وقال الجاحظ لا اعرف من كلام الشعراء ارفع ولا احسن من قول
ابي نواس ايه نار قدح القادح واي جد بلغ المازح لله در الشيب من واعظ وناصح لو حذر الناصح ما بي الفتى الا اتباع الهوى ومنهج الحق له
فاعمد بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح لا يجتلي العذراء من خدرها الا امرؤ ميزانه راجح من اتقى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الرابح
فاعقد فيها في الدين اغلوطة وحج لما انت له رائح وقد استنشده ابو هفان قصيدته التي يقول في اولها لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند
فلما فرغ منها سجد له ابو هفان فقال والله لا اكلمك مدة قال فغمني ذلك فلما اردت الانصراف قال متى اراك فقلت الم تقسم فقال الدهر
اقصر من ان يكون معه هجر ومن مستجاد شعره قول الا رب وجه في التراب عتيق الا رب ذي راي في التراب ونيق
ارى كل حي هالكا وابن هالك وذا حسب في الهالكين عريق فقل لمقيم الدار انك ظاعن الى سفر نائي المحل سحيق
اذا امتحن الدنيا لبيت تكشفت له عن عدو في ثياب صديق وقوله لا تشرهن فان الذل في الشره والعز في الحلم لا في الطيش والسفه
البيت مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانتبه وجلس ابو العتاهية القسم بن اسمعيل في دكان وراق فكتب على ظهر دفتر
ايا عجبا كيف يعصي الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ولله في كل تسكينة وتحريكة ابدا شاهد ثم جا ابو نواس
فقراها ثم قال احسن فانه الله والله لوددت انها لي بجميع شي قلته لمن هذه فقيل لابي العتاهية فاخذ الدفتر فكتب الى جانبها
سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين يسوقه من قرار الى قرار مكين يحوز شيئا فشيئا في الحجب دون العيون حتى بدت حركات مخلوقة من سكون
ومن شعر ابي نواس المستجاد قوله انقضت شرتي فعفت الملاهي اذ رمى الشيب مفرقي بالدواهي ونهتني النهى فملت الى العدل
واشفقت من مقالة ناهي ايها الغافل المصر على السهو ولا عذر في المعاد لساهي لا باعمالنا نطيق خلاصا يوم تبدو السماء فوق الجباه
وقوله نموت ونبلى غيران ذنوبنا اذا نحن متنا لا تموت ولا تبلى وقوله الا رب ذي عينين لا تنفعانه وهل تنفع العينان من قلبه اعمى
وقوله لو ان عينا وهمتها نفسها يوم الحساب ممثلا لم تطرف سبحان ذي الملكوت اية ليلة مخضت صبيحتها بيوم الموقف
كتب الفناء على البرية ربها فالناس بين مقدم ومخلف وذكروا ان ابا نواس لما اراد الاحرام بالحج قال الاهنا ما اعدلك
مليك كل من ملك لبيك قد لبيت لك لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك ما خاب عبد سالك لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك
انت له حيث سلك لولاك يا رب هلك لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك والليل لما ان حلك والسابحات في الفلك على مجاري المنسلك
كل نبي وملك وكل من اهل لك سبح او صلى فلك لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك يا مخطيا ما اغفلك عجل وبادر املك واختم بخير عملك
لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك قال المعافا بن زكريا الجريري نا محمد بن العباس بن الوليد سمعت احمد بن يحيى ثعلب يقول دخلت
على احمد بن حنبل فرايت رجلا تهمه نفسه لا يحب ان تكثر عليه كان النيران قد سعرت بين يديه فما زلت ارفق به وتوسلت اليه باني
من موالي شيبان حتى قال في اي شي نظرت فقلت في علم اللغة والشعر فقال مررت بالبصرة وجماعة يكتبون عن رجل الشعر وقيل لي هذا

واضح

الفلك

ابو نواس فتخللت الناس ودالى فلما جلست املى علينا  اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفى عليه يغيب  لهونا لعمر الله حتى تتابعت ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت ان الله يغفر ما مضى ويأذن في توباتنا فنتوب  وزاد بعضهم في رواية عن ابي نواس بعد الابيات اقول اذا ضاقت علي مذاهبي
وحل بقلبي للهموم ندوب  لطول جناياتي وعظم خطيئتي هلكت وما لي في المتاب نصيب  واغرق في لج المخافة آيسا وترجع نفسي تارة فتتوب
وتذكرني عفو الكريم عن الورى فاحيا وارجو عفوه فانيب  فاخضع في قولي وارغب سائلا عسى كاشف البلوى علي يتوب
قال ابن طرار الجريري وقد رويت هذه الابيات لمن قبل ابي نواس وهي في زهدياته وقد استشهد بها النحاة في اماكن كثيرة قد ذكرناها
في اماكن اخر وقال الحسن بن الداية دخلت على ابي نواس وهو في مرض الموت فقلت عظني فانشأ يقول  تكثر ما استطعت من الخطايا
فانك لاقيا ربا غفورا  ستبصر اذ وردت عليه عفوا وتلقى سيدا ملكا كبيرا  تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا
فقلت ويلك أفي مثل هذا الحال تعظني بهذه الموعظة فقال اسكت حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ادخرت
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقد تقدم له بهذا السند لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال الربيع وغيره عن الشافعي
دخلنا على ابي نواس في اليوم الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فقلنا ما اعددت لهذا اليوم فانشأ يقول
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما  وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يقدر بابليس عابد وكيف وقد اغوى صفيك ادما  رواه الحافظ ابن عساكر وروى انهم وجدوا عند راسه رقعة مكتوب
فيها بخطه  يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم  ادعوك رب كما امرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يرجو ويخشى المجرم  ما لي اليك وسيلة الا الرجا وجميل عفوك ثم اني مسلم وقال
يوسف بن الداية دخلت عليه وهو في السياق فقلت كيف تجدك فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال  دب في الفناء سفلا وعلوا
واراني اموت عضوا فعضوا  ليس تأتي من ساعة بي الا نقصتني بمرها بي جزوا  ذهبت جدتي بلذة عيشي وتذكرت طاعة الله نضوا
قد اسأنا كل الاساءة اللهم صفحا عنا وغفرا وعفوا  ثم مات من ساعته سامحه الله وقد كان نقش خاتمه لا اله الا الله مخلصا
فاوصى ان يجعل في فمه اذا غسلوه ففعل به ذلك ولما مات لم يجد واله من المال سوى ثلثمائة درهم وثيابه واثاثه وقد كانت وفاة
ابي نواس في هذه السنة ببغداد ودفن بمقابر الشونيزي في تل اليهود وله خمسون سنة وله ستون سنة وقيل تسع وخمسون سنة
وقد رآه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي بابيات قلتها في النرجس وهي هذه  تأمل في نبات الارض وانظر
الى آثار ما فعل المليك  عيون من لجين فاخرات واحداق هي الذهب السبيك  على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك
وفي رواية قال غفر لي بابيات قلتها وهي تحت وسادتي فجاؤوا فوجدوها في رقعة بخطه وهي هذه الابيات  يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بان عفوك اعظم  ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم  ادعوك رب كما امرت تضرعا
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم  ما لي اليك وسيلة الا الرجا وجميل عفوك ثم اني مسلم  وفي رواية لابن عساكر قال بعضهم رأيته
في المنام في هيئة حسنة ونعمة عظيمة فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا وقد كنت مخلطا على نفسك فقال جاء ذات
ليلة رجل صالح في ليلة من الليالي الى المقابر فبسط رداءه وصف قدميه وصلى ركعتين قرأ فيهما الفي مرة قل هو الله احد ثم اهدى ذلك
لاهل تلك الجبانة فدخلت انا في جملتهم فغفر الله لي وقال القاضي ابن خلكان لما صحب ابا اسامة والبة بن الحباب قدم به بغداد فكان
اول شعر قاله ابو نواس  حامل الهوى تعب يستخفه الطرب  ان بكى يحق له ليس ما به لعب  تضحكين لاهية والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي صحتي هي العجب  وقال المأمون ما احسن قوله  وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق  وقال القاضي ابن خلكان وما اشد رجاءه بربه حيث يقول
تكثر ما استطعت من الخطايا فانك بالغ ربا غفورا  ستبصر ان وردت عليه عفوا وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار سرورا  وفيها توفي ابو معوية الضرير محمد بن خازم احد مشايخ الحديث الثقات الرفعاء المشهورين
والوليد بن مسلم الدمشقي تلميذ الاوزاعي  **ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة**  فيها خلع محمد الامين اسد بن يزيد بن مزيد
لاجل انه نقم على الامين تهاونه في امره وتكاونه باللعب والصيد في هذا الوقت فسجنه في الحبس ووجه عمه احمد بن مزيد وعبد الله

البلوى

ادمي

وجد

بن حميد بن قحطبة في اربعين الفا مع كل واحد منهما عشرون الفا الى حلوان لقتال طاهر بن الحسين امير الحرب من جهة المامون فلما ساروا الى قرب
من حلوان خندق طاهر على جيشه خندقا وجعل يعمل الحيلة في ايقاع الفتنة بين الاميرين فاختلفا ورجعا ولم يقاتلاه ودخل الى حلوان
وجاء كتاب المامون بتسليم ما تحت يده الى هرثمة بن اعين وان يتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك وفيها وقع المامون بيده الفضل بن سهل
وولاه اعمالا كبارا وسماه ذا الرياستين وفيها ولى الامين نيابة الشام لعبد الملك بن صالح بن علي وقد كان اخرجه من سجن الرشيد وامره
له رجالا وجنودا لقتال طاهر وهرثمة فلما وصل عبد الملك بن صالح الى الرقة اقام بها وكتب الى رؤساء الشام يتالفهم ويدعوهم الى
الطاعة فقدم عليه منهم خلق كثير ثم وقعت حروب كان مبداها من اهل حمص وتفاقم الامر وطال القتال بين الناس ومات عبد الملك
بن صالح هنالك فرجع بالجيش الى بغداد الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فتلقاه اهل بغداد بالاكرام والاحترام وذلك في شهر رجب
من هذه السنة فلما وصل اليها جاءه رسول الامين يطلبه فقال والله ما انا بسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا جاءت له على يدي مال فلاي
شي يريدني في هذه الليلة

## ذكر من سبب خلع محمد الامين بن زبيدة وكيف افضت الخلافة الى اخيه عبد الله المامون

لما اصبح الحسين بن علي بعد مقدمه بالجيش من الرقة قام في الناس والبهم على الامين وذكر لعبه وما يتعاطاه من اللهو و
غير ذلك وانه يريد ان يوقع بين الناس ثم حثهم على القيام عليه والنهوض اليه وندبهم فالتف عليه خلق كثير وجم غفير وبعث محمد الامين
اليه جندا فاقتتلوا مليا من النهار فامر الحسين اصحابه بان يترجلوا الى الارض وان يقاتلوا بالسيوف والرماح وخلع محمد الامين
وذلك يوم الاحد الحادي عشر من شهر رجب من هذه السنة واخذ البيعة من الغد لعبد الله المامون ولما كان يوم الثلثا نقل الامين
من قصره الى قصر ابي جعفر وسط بغداد وضيق عليه وقيد واضطهد وامر العباس بن موسى بن عيسى امه زبيدة ان تنتقل الى هناك فامتنعت
فقنعها بالسوط وقهرها على الانتقال فانتقلت مع اولادها فلما اصبح الناس يوم الاربعا طلبوا من الحسين بن علي اعطياتهم واختلفوا
عليه وصار اهل بغداد فرقتين فرقة مع الخليفة وفرقة عليه فاقتتلوا قتالا شديدا فغلب حزب الخليفة اولئك واسر الحسين بن علي
بن علي بن عيسى ودخلوا على الخليفة ففكوا عنه قيوده واجلسوه على السرير وامر من لم يكن معه سلاح من العامة ان يعطى سلاحا من
الخزائن فانتهب الناس خزائن السلاح بسبب ذلك واتى الامين بالحسين بن علي فلامه على ما صدر منه فاعتذر اليه بان عفو الخليفة
حمله على ذلك فعفا عنه وخلع عليه واستوزره واعطاه الخاتم وولاه ما وراء بابه وولاه الحرب وسيره الى حلوان فلما خرج من
الجسر هرب في خدمه وحاشيته فبعث اليه الامين من يرده فركب الخيول وراءه فادركوه فقاتلهم فقتلوه لنصف رجب وجاءوا
براسه الى الامين وجدد الناس بيعة الامين يوم الجمعة ولما قتل الحسين بن علي هرب الفضل بن الربيع الحاجب واستحوذ طاهر بن
الحسين نائب المامون على اكثر البلاد واستناب بها النواب من جهة المامون وخلعت اكثر الاقاليم الامين وبايعوا المامون
وتدنى طاهر الى المداين فاخذها مع واسط واعمالها واستناب من جهته على الحجاز واليمن والجزيرة والموصل وغير ذلك ولم يبق
مع الامين من البلاد الا القليل وفي شعبان منها عقد محمد بن الامين اربعمائة لواء امير وبعثهم لقتال هرثمة بن اعين فالتقوا في شهر
رمضان فكسرهم هرثمة واسر مقدمهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به الى المامون وهرب جماعة من جند طاهر نحو من خمسة
الاف فصاروا الى الامين ببغداد فاعطاهم اموالا كثيرة واكرمهم وغلف لحاهم بالغالية ثم ندبهم الامين فارسل معهم جيشا كثيفا الى
طاهر فهزمهم وفرق شملهم واخذ ما كان معهم واقترب من بغداد وحاصرها وبعث القصاد والجواسيس يلقون الفتنة بين الجند حتى
تفرقوا شيعا ثم وقع بين الحبشيين وشغب الاصاغر على الاكابر واختلفوا على الامين في سادس ذي الحجة فقال بعض البغاودة

قل لامين الله في نفسه ما شتت الجند سوى الغاليه    وطاهر نفسي تقي طاهرا    برسله والعدة الكافيه
اضحى زمام الملك في كفه    مقاتلا للفئة الباغيه    يا ناكثا اسلمه نكثه عيوبه في خبثه فاشيه    قد جاءك الليث بشداته
مستكلبا في امة ضاريه    فاهرب ولا مهرب من مثله الا الى النار او الهاويه

فتفرق على الامين شمله وجاد في امره وجاء طاهر
بن الحسين بجيوشه فنزل على باب الانبار يوم الثلثا لثنتي عشرة خلت من ذي الحجة واشتد الحال على اهل البلد واخذت الذعار والشطار
اهل الصلاح وخربت الديار وثارت الفتنة بين الناس حتى قاتل الاخ اخاه والابن اباه وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى
بن عيسى بن محمد بن علي الهاشمي من قبل طاهر ودعا للمامون بالخلافة بمكة والمدينة النبوية وهو اول موسم دعي للمامون بالخلافة
وفيها توفي بقية بن الوليد الحمصي امامها وفقيهها ومحدثها وحفص بن غياث القاضي عاش فوق السبعين ولما احتضر بكا عليه

بعض اصحابه فقال والله ما حللت سراويلي على حرام قط ولا جلست بين يدي خصمان فمالت على من وقع الحكم منهما وعبد الله بن مرزوق
ابو محمد الزاهد كان وزير الرشيد فترك ذلك كله وتزهد واوصى عند موته ان يطرح قبل موته على مزبلة لعل الله يرحمه ابو الشيص الشاعر
محمد بن رزين بن سليمان كان انشاد الشعر وانشاده عليه ونظمه اسهل عليه من شرب الماء وكان هو ومسلم بن الوليد الملقب صريع الغواني
وابو نواس ودعبل يجتمعون ويتناشدون وقد عمي ابو الشيص في آخر عمره ومن جيد شعره قوله وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متاخر عنه ولا متقدم اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم اشبهت اعدائي فصرت احبهم
اذ كان حظي منك حظي منهم واهنتني فاهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك ممن يكرم وَدَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ
وَمِائَة استهلت وقد الح طاهر بن الحسين بن مصعب وهرثمة بن اعين ومن معهما من الجنود في حصار بغداد والتضييق على محمد الامين
وهرب القسم بن الرشيد وعمه منصور بن المهدي الى المامون فاكرمهما وولى اخاه القسم جرجان واشتد الحصار ببغداد ونصبت عليها
المجانيق والعرادات وضاق الامين بهم ذرعا ولم يبق معه ما ينفق في الجند فاضطر الى ضرب آنية الذهب والفضة دراهم ودنانير و
هرب كثير من جنده الى طاهر وقتل من اهل البلاد خلق كثير واخذت اموال كثيرة من التجار وبعث محمد الامين الى قصور كثيرة ودور شهيرة
واماكن ومحال كثيرة فحرقها لما راى في ذلك من المصلحة وفعل طاهر مثل ذلك حتى كادت بغداد تخرب بكمالها فقال بعض الشعراء في ذلك
من ذا اصابك يا بغداد بالعين الم تكوني زمانا قرة العين الم يكن فيك قوم كان مسكنهم وكان قربهم زينا من الزين
صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا ماذا لقيت بهم من لوعة البين استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عيني
كانوا ففرقهم دهر وصدعهم والبين يصدع ما بين الفريقين وقد اكثر الشعراء في ذلك وقد اورد الامام ابو جعفر بن جرير
من ذلك طرفا صالحا واورد قصيدة طويلة جدا فيها بعض اهل ذلك الزمان فيها بطاما وقع وهي هول من الاهوال اقتصرنا ها ما ذكرناه و
استحوذ طاهر على الضياع من الغلات والحواصل للامراء وغيرهم ودعاهم الى الامان وخلع الامين والبيعة للمامون فاستجاب
له جماعة منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن ابي العباس الطوسي وكاتبه خلق من الهاشميين والامراء و
صارت قلوبهم معه واتفق في بعض الايام ان ظفر اصحاب الامين ببعض اصحاب طاهر فقتلوا منهم طائفة عند قصر صالح فلما جرى ذلك
بطر الامين واقبل على اللهو والشرب واللعب جانب الامين وفوض الامور الى محمد بن عيسى بن نهيك ثم توت
شوكة اصحاب طاهر وضعف جانب الامين جدا وانحاز الناس الى جيش طاهر وكان جانبه آمنا جدا لا يخاف احد فيه من سرق ولا نهب
ولا غير ذلك وقد احاط طاهر اكثر محال بغداد وارباضها ومنع الملاحين ان يحملوا طعاما الى من خالفه ليضيق عليهم فغلت الاسعار عندهم
جدا وندم من لم يكن خرج من بغداد قبل ذلك ومنعت التجار من القدوم الى بغداد بشيء من البضائع او الرقيق وصرفت السفن الى البصرة و
غيرها وقد جرت بين الفريقين حروب كثيرة في ذلك وقعة درب الحجارة كانت لاصحاب محمد الامين قتل فيها خلق من اصحاب طاهر كان
الرجل من العيارين والحرافشة من البغاددة ياتي عريانا ومعه بارية مقيرة وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة فاذا ضرب الفارس من بعيد
بالسهم اتقاه بالبارية فلا يؤذيه واذا اقترب منه رماه بحجر في المقلاع فهزموهم بذلك ووقعة الشماسية اسر فيها هرثمة بن اعين فشق ذلك
على طاهر وامر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية وعبر بنفسه ومن معه الى الجانب الآخر فقاتلهم بنفسه اشد القتال حتى ازالهم عن مواضعهم
واستنقذ منهم هرثمة وجماعة ممن كانوا اسروا من اصحابه فشق ذلك على محمد الامين وقال في ذلك رُميت بأشجع الثقلين قلبا
اذا ما طال ليس كما يطول له مع كل ذي بدن رقيب يشاهده ويعلم ما يقول وليس بغافل امرا عناه اذا ما الامر ضيعه الغفول
وضعف امر محمد الامين بن زبيدة ولم يبق عنده مال ينفقه على جنده ولا على نفسه وتفرق اكثر اصحابه عنه وبقي مضطهدا ذليلا وانقضت
هذه السنة بكمالها والناس ببغداد في قلاقل وزلازل وهيشات وقتال وحصار وحرق وسرق وغرق فانا لله وانا اليه راجعون و
حج بالناس في هذه السنة الى فيها العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي ودعا للمامون وفيها توفي من السادة الاعيان شعيب بن حرب
احد الزهاد وعبد الله بن وهب امام اهل الديار المصرية وعبد الرحمن بن مسهر قاضي حلب اخو علي بن مسهر وعثمان بن سعيد ابو سعيد
الملقب بورش احد القراء المشهورين الرواة عن نافع بن ابي نعيم ووكيع بن الجراح الرواسي احد اعلام المحدثين عن ست وستين سنة
وَدَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَة فيها خامر خزيمة بن خازم على محمد الامين واخذ الامان من طاهر ودخل هرثمة
بن اعين الجانب الشرقي وفي يوم الاربعاء لثمان خلون من المحرم وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن علي بن عيسى على جسر بغداد فقطعاه ونصبا

فاصابهم

دايتها

دابتهما علي ودعوا الى بيعة عبد الله المامون وخلع محمد الامين ودخل طاهر يوم الجميس الى الجانب الشرقي فباشر القتال بنفسه ونادى
بالامان لمن لزم منزله وجرت عند دار الرقيق والكرخ وغيرهما وقعات واحاط بمدينة ابي جعفر والخلد وقصر زبيدة ونصب المجانيق
حول السور وحذا قصر زبيدة ورماه فخرج محمد الامين بامه وولده الى مدينة ابي جعفر وتفرق عنه عامة اصحابه في الطرق لا يلوي
احد على احد ودخل الامين قصر ابي جعفر واشتد من الخلد لكثرة ما ياتيه فيه من رمي المنجنيق وامر بتحريق ما كان فيه من الاثاث والامتعة
وغير ذلك فحصر فيه حصرا شديدا ومع هذا خرج ذات ليلة في ضوء القمر الى شاطئ دجلة واستدعا نبيذا وجارية فغنته فلم ينطلق لسانها
الا بالفراقات وذكر الموت ويقول لها غير هذا فتذكر نظيره حتى غنته اخر ما غنته ان قالت اما ورب السكون والحرك
ان المنايا كثيرة الشرك ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السما في فلك الا لنقل السلطان من ملك قد انقضى ملكه الى ملك
وملك ذي العرش دايما ابدا ليس بفان ولا بمشترك قال فسبها واقامها من حضرته فعثرت في قدح كان له من بلور فكسرته فتطير
بذلك ولما نهضت الجارية سمع صارخا يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال لجليسه الا تسمع فسمع فلم يسمع شيئا ثم عاد الصوت
بذلك فما كان الا ليلة او ليلتين حتى قتل في رابع صفر يوم الاحد وقد جهد في حضرة ذلك بحيث انه لم يبق عنده طعام ولا شراب
فجاع ليلة فالتمس رغيف ودجاجة لا بعد كلفة كثيرة وطلب ماء فلم يوجد له فبات عطشانا فلما اصبح قتل قبل ان يشرب ماء ذكر كيفية مقتله
لما اشتد به الامر اجتمع عنده من بقي معه من الامرا والخدم والجند فشاوروهم في امره فقالت طايفة تذهب
بمن بقي معك الى الجزيرة او الشام فتتقوى بالاموال وتستخدم الرجال وقال بعضهم بل تخرج الى طاهر فتاخذ لك منه امانا وتبايع
لاخيك واذا فعلت ذلك فان اخاك مسامرك بما يكفيك من امر الدنيا وغاية مرادك الدعة والراحة وذلك يحصل لك وقال
بعضهم بل هرثمة اولى بان ياخذ لك الامان فانه مولاكم واحنى عليك فمال الى ذلك فلما كانت ليلة الاحد الرابع من صفر بعد عشا الاخرة
واعد هرثمة ان يخرج اليه ثم لبس ثياب الخلافة وطيلسانا واستدعى بولديه فشمهما وضمهما وقال استودعكما الله ومسح دموعه
بطرف كمه ثم ركب على فرس سوداء وبين يديه شمعة فلما انتهى الى هرثمة اكرمه وعظمه وركبا في حراقة في دجلة وبلغ طاهرا ذلك فغضب
من ذلك وقال انا الذي فعلت ذلك كله ويذهب الى غيري وينسب هذا كله الى هرثمة فلحقهما وبما في الحراقة فاما لها اصحابه فغرقت
من الما فغرق من فيها غير ان محمد الامين سبح الى الجانب الاخر واسره بعض الجند وجا فاعلم طاهرا بذلك فبعث اليه جندا من العجم فجاوا البيت
الذي قد اوى اليه وعنده بعض اصحابه وهو يقول له ادن مني فاني اجد وحشة شديدة وجعل يلتف في ثيابه شديدا وقلبه يخفق
خفقانا عظيما يكاد ان يخرج من صدره فلما دخل عليه اوليك قال انا لله وانا اليه راجعون ثم دنا اليه احدهم فضربه بالسيف
على مفرق راسه فجعل يقول ويحك انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن هرون انا اخو المامون الله الله في دمي فلم يلتفتوا الى
شي من ذلك بل تكاثروا عليه وذبحوه من قفاه وذهبوا به الى طاهر وتركوا جثته ثم جاوا من باكر النهار فلفوها في جل فرس وذهبوا
بها وكان ذلك في ليلة الاحد لاربع ليال خلت من صفر من هذه السنة اعني سنة ثمان وتسعين ومائة وهذا ذكر شي من ترجمة الامين
هو محمد امير المومنين الامين ابن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس بن عبد المطلب ابو عبد الله ويقال ابو موسى القرشي الهاشمي العباسي البغدادي وامه ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور
وكان مولده بالرصافة سنة سبعين قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابن هشام عن ابيه قال ولد محمد بن هرون في شوال سنة سبعين
ومائة وامر للخلافة بمدينة السلام لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين وقتل ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم يعني
سنة ثمان وتسعين قتله قريش الزندانى وحمل راسه الى طاهر بن الحسين فنصبه على رمح وتلا هذه الاية قل اللهم مالك الملك توتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء الاية فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وكان طويلا سمينا ابيض
اقنا صغير العينين عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وقد رماه بكثرة اللعب والشرب وقلة الصلاة وقد ذكر ابن جرير طرفا من سيرته
من كثرة ما اقتنا من السودان والخصيان واعطاهم الاموال والجواهر وامر باحضار الملاهي والمغنين من ساير البلدان وامر
بعمل خمس حراقات على صورة الفيل والاسد والعقاب والحية والفرس وانفق على ذلك اموالا جزيلة جدا وقد امتدحه ابو نواس على
ذلك بشعر قبيح في معناه من صنيع الامين ذلك فانه قال في اوله سخر الله للامين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن برا سار في الماء راكبا ليث غاب ثم وصف كلا من الحراقات واعتنى الامين ببنايات هايلة للتنزه وغير ذلك

انفق في ذلك اموالا كثيرة جدا فكثر النكير عليه بسبب ذلك وذكر ابن جرير ان الامين جلس يوما في مجلس انس في الخلد وفرش له بانواع الحرير
وانية الذهب والفضة واحضر ندماه وامر القهرمانة ان تهيئ له ماية جارية حسانا فتبعث اليه بعشر بعد عشر يغنينه فلما جات العشر
الاول اندفعن يغنين بصوت واحد هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فتغضب من ذلك وتبرم وضرب راسهن بالكاس
وامر ان تلقى الى الاسد فاكلها ثم استدعى بعشر فاندفعن يغنين     من كان مسرورا بمقتل مالك     فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النسا حواسرا يندبنه يلطمن مثل تبلج الاسحار     فطردهن واستدعى بعشر غيرهن فلما حضرن اندفعن يغنين   كليب لعمري كان اكثر ناصرا
وايسر جرما منك ضرج بالدم   فطردهن وامر بتخريب ذلك المجلس وتحريق ما فيه وذكروا انه كان كثير الادب فصيحا يقول الشعر ويحبه
ويعطي الجوايز الكثيرة عليه وكان شاعره ابا نواس وقد تادب على الكسائي وقرا عليه القران وقد قال فيه ابو نواس مدايح حسانا احدا
وقد وجد مسجونا في حبس الرشيد مع الزنادقة فاحضره واطلقه واطلق له وجعله من ندمايه ثم شرب الخمر وطال سجنه ثم اطلقه واخذ
عليه العهد ان لا يشرب الخمر ولا ياتي الذكران من العالمين فامتثل ذلك فكان لا يفعل شيا من ذلك بعد ما استتابه الامين وروى
الخطيب من طريقه حديثا اورده عند ما عزي في غلام له توفي بمكة فقال حدثني ابي عن ابيه عن المنصور عن ابيه عن علي بن عبد الله عن
ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات محرما حشر ملبيا وقد قدمنا ما وقع بينه وبين اخيه من الاختلاف والفرقة حتى
افضى ذلك الى خلعه وعزله ثم الى التضييق عليه وقتله رحمه الله وسامحه وانه حصر في اخر امره حتى احتاج الى اصحابه هرثمة ليخرج اليه
ليجتمع به فالقي من الحراقة فسبح الى الشط الاخر من دجلة فدخل دارا لبعض العامة وهو في غاية الخوف والدهش والجوع والعري
والقلق وجعل الرجل يلقنه الصبر والاستغفار فاشتغل بذلك ساعة من الليل ثم جا الطلب وراه من جهة طاهر بن الحسين بن
مصعب فدخلوا عليه وكان الباب ضيقا فجعلوا يتدافعون وقام اليهم فجعل يدافعهم بمخدة كانت في يده فما وصلوا اليه حتى عرقبوه
وضربوا راسه وخاصرته بالسيوف ثم ذبحوه واخذوا راسه وجثته فاتوا بهما الى طاهر بن الحسين ففرح بذلك فرحا شديدا وامر
بنصب الراس فوق رمح وجعل على راس قصر هناك حتى اصبح الناس فينظروا اليه فوق الرمح عند باب الانبار وكثر عدد الناس ينظرون
اليه ثم بعث طاهر راس الامين مع ابن عمه محمد بن مصعب وبعث معه بالبردة والقضيب والمصلى وكان من خوص مبطن فسلمه الى ذي
الرياستين فدخل به على المامون على ترس فلما راه سجد وامر للذي جا به بالف الف درهم وقد قال ذو الرياستين حين قدم الراس
يولب على طاهر امرناه ان ياتينا به اسيرا فارسل به عقيرا فقال المامون قد مضى ما مضى وكتب طاهر الى المامون بكتاب يخبره فيه صورة
ما وقع من القتال حتى ال الحال الى ما ال ولما قتل محمد بن الرشيد هدات الفتن وخمدت الشرور وامن الناس وطابت النفوس ودخل طاهر
بن الحسين الى بغداد يوم الجمعة فصلى بالناس الجمعة وخطبهم خطبة عظيمة بليغة وذكر فيها ايات كثيرة من القران في ان الله تعالى
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وامرهم فيها بالجماعة والسمع والطاعة ثم خرج الى معسكره فاقام به وامر بتحويل زبيدة من قصر ابي جعفر
الى قصر الخلد فخرجت يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول من هذه السنه وبعث بموسى وعبد الله ابني الامين الى عمهما بخراسان وكان ذلك
رايا شديدا وقد وثب طايفة من الجند بطاهر بعد خمسة ايام من مقتل الامين فطلبوا منه ارزاقا فلم يكن عنده اذ ذاك مال فنهبوا عليه
واجتمعوا ونهبوا بعض متاعه ونادوا يا موسى يا منصور واعتقدوا ان موسى الملقب بالناطق بالحق هناك واذا هو قد سيره طاهر الى
عمه المامون وانحاز طاهر عن معه من القواد ناحية وعزم على قتالهم ومناجزتهم عن معه ثم رجعوا اليه واعتذروا وندموا على ما كانوا
فعلوا وامر لهم برزق اربعة اشهر بعشرين الف دينار اقترضها من بعض الناس وطابت الخواطر واتسق الحال وصلح امر بغداد وكان ابرهيم
بن المهدي قد اسف على قتل محمد بن زبيدة ورثاه بابيات فبلغ ذلك المامون فبعث اليه يعنفه ويلومه على ذلك وقد ذكر ابن جرير مراثي
كثيرة للناس في الامين وذكر من اشعار الذين هجوه طرفا وذكر من شعر طاهر بن الحسين حين قتله قوله ملكت الناس قهرا واقتدارا
وقتلت الجبابرة الكبارا    ووجهت الخلافة نحو مرو الى المامون تبتدر ابتدارا

## خلافة عبد الله المامون بن الرشيد هارون

لما قتل محمد بن هرون ببغداد رابع صفر من سنة ثمان وتسعين وماية وقيل في اخر المحرم استوسقت البيعة شرقا و
غربا للمامون عبد الله بن الرشيد فولى الحسن بن سهل نيابة العراق وفارس والاهواز والكوفة والبصرة والحجاز واليمن وبعث نوابه
الى هذه الاقاليم وكتب الى طاهر بن الحسين وهو ببغداد ان ينصرف الى الرقة لحرب نصر بن شبث وولاه نيابة الجزيرة والموصل والشام
والمغرب وكتب الى هرثمة بن اعين بنيابة خراسان وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي وتوفي فيها من الاعيان

سفين

سفين بن عيينه وعبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد القطان وهولا سادة العلما في زمانهم في الحديث واسما الرجال **ثم دخلت**
**سنة تسع وتسعين ومايه** فيها قدم الحسن بن سهل الى بغداد نايبا عليها من جهة المامون ووجه نوابه الى بقية اعماله و
توجه طاهر الى نيابة الجزيرة والشام ومصر وبلاد المغرب وسار هرثمة الى نيابة خراسان وكان قد خرج في اواخر الماضية في ذي الحجة
منها الحسن الهرش يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فجبى الاموال وانتهب الانعام وعاث في البلاد فبعث اليه المامون
جيشا فقتلوه في المحرم وفي هذه السنة خرج بالكوفة محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي يوم الخميس لعشر
خلون من جمادى الاخرة يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذي يقال له ابن طباطبا وكان القايم بامره وتدبير
الحرب بين يديه ابو السرايا السرى بن منصور الشيباني وقد استوسق اهل الكوفة على موافقته واجتمعوا عليه من كل فج عميق ووفدت
اليه الاعراب من ضواحي الكوفة وكان النايب عليها من جهة الحسن بن سهل سليمان بن ابي جعفر المنصور فبعث الحسن بن سهل الى
سليمان يلومه ويونبه وارسل بعشرة الاف فارس صحبة زاهر بن زهير بن المسيب فتقاتلوا خارج الكوفة فهزموا زاهرا واستباحوا
جيشه ونهبوا ما كان معه وذلك يوم الاربعا سلخ جمادى الاخرة فلما كان الغد من الوقعة توفي ابن طباطبا امير الشيعة فجاه فقال
ان ابا السرايا سمه واقام مكانه غلاما امرد فقال محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وانعزل زاهر بن زهير
بمن بقي من اصحابه الى قصر ابن هبيرة وارسل الحسن ابن سهل مع عبدوس بن محمد اربعة الاف فارس صحبة مددا لزاهر فالتقوا هم
وابو السرايا فهزمهم ابو السرايا ولم يفلت من اصحاب عبدوس احد واشتهر الطالبيون في تلك البلاد وضرب ابو السرايا الدراهم و
الدنانير في الكوفة ونقش عليها ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ثم بعث ابو السرايا جيوشه الى
البصرة وواسط والمداين فهزموا من فيها ودخلوها قهرا وقويت شوكتهم فاهتم لذلك الحسن بن سهل وكتب الى هرثمة من خراسان
يستدعيه لحرب ابي السرايا فتمنع عليه ثم قدم فخرج الى ابي السرايا فهزم ابا السرايا غير مرة وطرده حتى رده الى الكوفة وعدت الطالبيو
على دور بني العباس بالكوفة فنهبوها وخربوا ضياعهم وفعلوا افعالا قبيحة وبعث ابو السرايا الى اهل الكوفة فاستجابوا له وبعث الى
اهل مكة حسين بن حسن الافطس بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فيقيم لهم الموسم فتهيب ان يدخلها جهرة ولما سمع نايب
مكة وهو داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بقدومه هرب من مكة طالبا ارض العراق وبقي الناس
بلا امام فسال موذنها احمد بن محمد الازرقي ان يصلي بهم فابى فقيل للقاضي بها محمد بن عبد الرحمن المخزومي فامتنع وقال لمن ادعوا
وقد هرب نايب البلاد فقدم الناس رجلا من عرضهم فصلى بهم الظهر والعصر وبلغ الخبر الى حسين بن حسن الافطس فدخل مكة
في عشرة رهط قبل بقية المناسك في ايام منى للناس فدفع الناس من عرفة بغير امام وممن توفي فيها من الاعيان اسحق بن
سليمان وابن نمير وابن شابور وعمرو العنقزي وابو مطيع البلخي ويونس **سنة مايتين من الهجرة النبوية** في اول يوم
من هذه السنة جلس حسين بن حسن الافطس على طنفسة مثلية خلف المقام وامر بتجريد الكعبة مما عليها من كساوى بني
العباس وقال نطهرها من كساويهم وكساها ملاتين صفراوين عليهما اسم ابي السرايا ثم اخذ ما في كنز الكعبة من الاموال وتتبع
ودايع بني العباس فاخذها حتى انه لياخذ مال ذي المال ويلزمه باقراره انه للمسودة فياخذه وهرب منه الناس في شعب الجبال
وحك ما على رووس الاساطين من الذهب فكان يحصل من الشارية مقدار بعد جهد وقلعوا ما في المسجد الحرام من الشبابيك وباعوها
بالاثمان البخسة واساوا السيرة غاية فلما بلغه مقتل ابي السرايا كتم ذلك وامر رجلا من الطالبيين شيخا كبيرا واستمر على سوء السيرة
ثم هرب وفي سادس عشر المحرم قهر هرثمة بن اعين ابا السرايا وهزم جيشه واخرجه ومن معه من الطالبيين من الكوفة ودخلها
هرثمة ومنصور بن المهدي فامنوا اهلها ولم يتعرضوا لهم وسار ابو السرايا خارجه منكرة وهربوا يريدون الجزيرة الى منزل ابي
السرايا براس العين فاعترضهم ايضا بعض الجيوش فاسروهم واتى بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان حين طرده الحرب فامر
بضرب عنق ابا السرايا فجزع من ذلك جزعا شديدا جدا وطيف براسه وامر بجسده ان يقطع باثنين فنصب على جسري بغداد فكان
بين خروجه وقتله عشرة اشهر وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد المذكور بالكوفة الى المامون بخراسان الى مرو وبراس ابي السرايا وقد
قال بعض الشعرا  الم تو ضربة الحسن بن سهل بسيفك يا امير المومنينا  وذادت مرو راس ابي السرايا وابقت عبرة للعالمين
وكان الذي في يده البصرة من الطالبيين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ويقال له زيد النار لكثرة ما حرق

من البيوت فانهزم والمسودة علي بن ابي سعيد وامنه وبعث به وبمن معه من القواد الى اليمن لقتال من هناك من الطالبيين الذين خرجوا
بها وفيها خرج باليمن ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ويقال له الجزار لكثرة من قتل من اهل اليمن واخذ
اموالهم وقد كان مقيما بمكة فلما بلغه خبر ابي السرايا وظهور ما ربض الكوفة طمع فسار الى اهل اليمن فلما بلغ نائبها فر ومن ترك له اليمن
وسار الى خراسان الى امير المومنين واختار بمكة فاخذ امه منها واستحوذ ابرهيم بن موسى على بلاد اليمن وجرت حروب كثيرة
وخطوب كثيرة يطول ذكرها ورجع محمد بن جعفر العلوي الذي ادعى الخلافة بمكة عما كان بزعمه وقال كنت اظن المامون
قد مات كما شنع ذلك الناس وقد تحققت حياته وانا استغفر الله واتوب اليه مما كنت ادعيته من هذا وقد رجعت الى
بيعته وانما انا رجل من عرض المسلمين وهزم ابو السرايا واصحابه ومحمد بن محمد الذي قام بالكوفة وادعى الخلافة وتفرق
اصحابهما على يدي هرثمة بن اعين فوشى بعض الناس الى المامون ان هرثمة لو شا ما ظهر ابو السرايا واصحابه فاستدعا به الى مرو
فامر به فضرب بين يديه ووطئ بطنه ثم رفع الى الحبس ثم قتل بعد ذلك بايام والطوى خبره بالكلية ولما وصل خبره الى بغداد
بعث العامة والحربية بالحسن بن سهل نائب العراق وغيرها وقالوا لا نرضى به ولا بعماله ببلادنا واقاموا اسحق بن موسى بن
المهدي نائبا للمامون وقالوا لا نرضى الا بهذا فاجتمع اهل الجانبين على ذلك من القواد والتفت على الحسن بن سهل جماعة من
القواد والاجناد وراسل من وافق العامة على ذلك من القواد ووقعت الحرب بينهم ثلثة ايام في شعبان من هذه السنة ثم اتفق
الحال على ان يعطيهم شيا من ارزاقهم ينفقونها في شهر رمضان فما زال يعطلهم الى شهر ذي القعدة حتى يدرك الزرع فخرج في ذي
القعدة زيد بن موسى بن جعفر الذي يقال له زيد النار وقد كان خروجه هذه المرة بناحية الانبار ومعه اخو ابي السرايا وقد كان
خرج قبل ذلك في البصرة فبعث اليه علي بن هشام نائب بغداد عن الحسن بن سهل والحسن بالمداين اذ ذاك وبعث المامون في هذه
السنة يطلب جماعة من العباسيين واحصى كم العباسيين فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا ما بين ذكر وانثى وفي هذه السنة قتلت الروم
ملكهم اليون وقد ملكهم سبع سنين وملكوا عليهم ميخاييل ثانية وفيها قتل المامون يحيى بن عامر بن اسمعيل وذلك لانه قال للمامون يا امير
الكافرين فقتل فقتل صبرا بين يديه وفيها حج بالناس ابو اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وفيها توفي من الاعيان اسباط بن محمد وابو ضمرة
انس بن عياض ومليح بن قبيصة وعمر بن عبد الواحد وابن ابي فديك ومبشر بن اسمعيل ومحمد بن حبيب ومعاذ بن هشام ثم دخلت
سنة احدى ومائتين فيها راود اهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع من ذلك فراودوه على ان يكون نائبا
للمامون يدعو له في الخطبة فاجابهم الى ذلك وذلك بعد اخراج اهل بغداد علي بن هشام نائب الحسن بن سهل من بين اظهرهم بعد حروب
كثيرة بسبب ذلك وفي هذه السنة عم البلاء بالعيارين والشطار والفساق ببغداد وما حولها من القرى فكانوا ياتون الرجل يسالونه
مالا يقرضهم او يصلهم به فيمتنع عليهم فياخذون جميع ما في منزله وربما يتعرضوا للغلمان والنسوان ويأتون اهل القرية فيستاقون
ما فيها من الانعام وياخذون ماشاءوا من الغلمان والنسوان وانتهبوا اهل قطربل ولم يدعوا لهم شيا اصلا فانتدب رجل يقال له خالد
الدريوشي واخر يقال له سهل بن سلامة ابو حاتم الانصاري من اهل خراسان والتف عليهما جماعة من العامة فردوا امرهم وقاتلوهم
وقووا عليهم ومنعوهم من العيث في الارض فسادا واستقرت الامور كما كانت وذلك في شعبان ورمضان ولله الحمد والمنة
وفي هذه السنة في شوال منها رجع الحسن بن سهل الى بغداد وصالح الجند وانفصل منصور بن المهدي ومن التف معه من الامراء وفي
هذه السنة بايع المامون لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب ان يكون ولي
العهد من بعده وسماه الرضا من ال محمد صلى الله عليه وسلم وطرح لبس السواد ولبس الخضرة والزم جنده بذلك وكتب به الى الافاق
والاقاليم وكان مبايعته يوم الثلثا لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنة احدى ومائتين وذلك ان المامون راى عليا الرضا خير اهل
البيت وليس في بني العباس مثله في علمه ودينه فجعله ولي عهده من بعده فكره ذلك اهل بغداد فلما جاء الخبر الى بغداد ان
المامون بايع لعلي بن موسى بولاية العهد من بعده اختلفوا فيما بينهم فمن مجيب ومن مانع وجمهور العباسيين على الامتناع وكان القايم
لهم والنايم في ذلك ابرهيم ومنصور ابنا المهدي فلما كان يوم الثلثا لخمس بقين من ذي الحجة اظهر العباسيون البيعة لابرهيم بن
المهدي ولقبوه المبارك وكان اسود اللون ومن بعده لابن اخيه اسحق بن موسى بن المهدي وخلعوا المامون فلما كان يوم الجمعة لثلث
بقين من ذي الحجة ارادوا ان يدعوا للمامون ثم من بعده لابرهيم فقال العامة لا نرضى الا بابرهيم فقط واختلف الناس واضطربوا

فيها

فما بينهم ولم يصلوا الجمعة وصلى الناس فرادى اربع ركعات وفي هذه السنة افتتح نايب طبرستان جبالها وبلاد والبلاد ذو والسرور
قد ذكر ابن جرير ان سلما الخاسر قال في ذلك شعرا وقد ذكر ابن الجوزي وغيره ان سلما توفي قبل ذلك بسنتين فالله اعلم وفي هذه
السنة اصاب اهل خراسان والري واصبهان مجاعة شديدة وعز الطعام جدا وفي هذه السنة اصاب اهل خراسان تحرك بابك
الخرمي واتبعه طوايف من السفلة والجهلة وكان يقول بالتناسخ قبحه الله ولعنه وسياتي مال امره اليه وفيها حج بالناس اسحق بن موسى
بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي من الاعيان ابو اسامة حماد بن اسامة وحماد بن مسعدة وحماد بن
حمادة وعلي بن عاصم ومحمد بن محمد صاحب ابي السرايا الذي كان قد بايعه اهل الكوفة بعد ابن طباطبا **ثم دخلت سنة
اثنتين ومايتين** وفي اول يوم منها بويع لابرهيم بن المهدي بالخلافة ببغداد وخلع المامون فلما كان يوم الجمعة خامس
المحرم صعد ابرهيم بن المهدي المنبر فبايعه الناس ولقب بالمبارك وغلب على الكوفة وارض السواد وطلب منه الجند ارزاقهم فماطلهم
ثم اعطاهم مايتي درهم لكل واحد وكتب لهم بتعويض من ذلك ارض السواد فخرجوا الايمرون بشي الا انتهبوه واخذوا حاصل الفلاح
والسلطان واستناب ابرهيم على الجانب الشرقي العباس بن موسى الهادي وعلى الغربي اسحق بن موسى الهادي وخرج خارجي يقال
له مهدي بن علوان فبعث اليه ابرهيم جيشا عليهم ابو اسحق المعتصم بن الرشيد في جماعة من القواد فكسره ورد كيده ولله الحمد
وفي هذه السنة خرج ابو السرايا بالكوفة فبعث فارسل اليه ابرهيم بن المهدي من قاتله فقتل اخو ابي السرايا وارسلوا براسه
الى المهدي ابرهيم ولما كان ليلة اربع عشرة من ربيع الاخر من هذه السنة ظهرت في السما حمرة ثم ذهبت وبقي بعدها عمودان
احمران في السما الى اخر الليل وجرت بالكوفة حروب بين اصحاب ابرهيم واصحاب المامون واقتتلوا قتالا شديدا وعلى اصحاب
وعلى اصحاب ابرهيم السواد وعلى اصحاب المامون الخضرة واستمر القتال بينهم الى اواخر رجب وفي هذه السنة ظفر ابرهيم بن
المهدي بسهل بن سلامة المطوعي فسجنه وذلك لانه التف عليه جماعة من الناس يقومون في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ولكن قد تجاوزوا الحد وانكروا على السلطان ودعوا الى القيام بالكتاب والسنة وصار باب داره كانه دار سلطان
عليه السلاح والرجال وغير ذلك من ابهة الملك فقاتلوا الجند فكسروا اصحابه والقى السلاح وصار بين النسا والنظارة
واختفى في بعض الدروب فاخذ وجي به الى ابرهيم فسجنه سنة كاملة وفي هذه السنة اقبل المامون من خراسان قاصدا العراق
وذلك ان علي بن موسى بن جعفر العلوي اخبر المامون بما الناس فيه من الفتن والاختلاف بارض العراق وان الهاشميين
ينقمون على المامون بانه مسحور ومجنون وانهم ينقمون عليك بيعتك الى من بعدك وان الحرب قايمة بين الحسن بن سهل وبين
وبين ابرهيم بن المهدي فاستدعا المامون بجماعة من امرايه وقراباته سالهم عما اخبره به علي الرضا فصدقوه لما اخذ
الامان منه وقالوا له ان الفضل بن سهل حسن لك قتل هرثمة وقد كان ناصحا لك فعاجله فقتله وان طاهر بن الحسين مهد
لك الامور حتى قاد لك الخلافة بزمامها فطرده الى الرقة وقعد لا عمل له ولا يستنهضه في امر وان الارض قد تفتقت في
اقطارها وكثرت الفتن وانتشرت الشرور بين الناس فلما تحقق ذلك المامون امر بالرحيل الى بغداد وقد فطن الفضل بن
سهل بما نما الا عليه اولئك الناصحون للمامون فضرب قوما ونتف لحى بعضهم وسار المامون فلما كان بسرخس عدا قوم على الفضل
بن سهل وزير المامون وهو في الحمام بالسيوف فقتلوه وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان وله ستون سنة فبعث
المامون في اثارهم فجي بهم وهم اربعة من المماليك فقتلهم وكتب الى اخيه الحسن بن سهل يعزيه فيه وولاه مكانه الوزارة
وادخل المامون من سرخس يوم عيد الفطر الى العراق وابرهيم بن المهدي بالمداين وفي مقابلته جيش يقاتلونه من جهة المامون
وفي هذه السنة تزوج المامون بوران بنت الحسن وزوج علي بن موسى الرضى بابنته ام حبيب وزوج ابنه محمد بن علي بن موسى
بن جعفر بابنته الاخرى ام الفضل وحج بالناس في هذه السنة ابرهيم بن موسى بن جعفر اخو علي الرضا ودعا لاخيه بعد المامون
ثم انصرف من بعد الحج الى اليمن وقد كان تغلب عليها حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وفيها توفي من الاعيان ايوب بن سويد
وضمرة وعمر بن حبيب والفضل بن سهل الوزير وابو يحيى الحماني **ثم دخلت سنة ثلاث ومايتين** فيها وصل المامون في مسيره
من خراسان الى العراق الى مدينة طوس فاقام عند قبر ابيه اياما من شهر صفر فلما كان في اواخر الشهر اكل علي بن موسى الرضا عنبا
فمات فجاة فصلى عليه المامون ودفنه الى جانب ابيه الرشيد واسف عليه اسفا كثيرا فيما ظهر والله اعلم وكتب الى الحسن بن سهل

هم

تعزية في علي الرضا ويخبرهم بما حصل له من الحزن عليه وكتب الى بني العباس ببغداد يقول لهم انكم انما نقمتم علي بسبب توليتي العهد من
بعدي لعلي الرضا وها هو قد مات فارجعوا الى السمع والطاعة فاجابوه باغلظ جواب كتب به الى احد وفي هذه السنة غلبت
السوداء على الحسن بن سهل حتى قيد في الحديد واودع في بيت فكتب الامراء بذلك الى المامون فكتب اليهم اني واصل على اثر كتابي
هذا وجرت حروب كثيرة بين ابرهيم واهل بغداد وبشر واعلبه والعضوه وظهرت الفتن والشطار والفساق ببغداد وتفاقم
الحال وصلوا يوم الجمعة ظهرا امهم المؤذن من غير خطبة باربع ركعات واشتد الامر واختلف الناس فيما بينهم في ابرهيم والمامون
ثم غلبت المامونية عليهم **ذكر خلع اهل بغداد ابرهيم ودعائهم للمامون** لما كان يوم الجمعة المقبلة دعا الناس للمامون
وخلعوا ابرهيم واقبل حميد بن عبد الحميد في جيش من جهة المامون فحاصر بغداد واطمع جندها في العطا فطاوعوه على السمع والطاعة
للمامون وقد قاتل عيسى بن محمد بن ابي خالد في جماعة من جهة ابرهيم بن المهدي ثم احتال عيسى حتى صار في ايدي المامونية لما استتم ال
حال اختفى ابرهيم بن المهدي في ذي الحجة في اخر هذه السنة وكانت ايامه سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وقد وصل المامون
في هذا الوقت الى همذان وجيوشه قد استعادوا الى طاعته وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي
وممن توفي من الاعيان علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي العلوي الملقب بالرضا
كان المامون قد هم ان ينزل له عن الخلافة فابى عليه ذلك فجعله ولي العهد من بعده كما قدمنا ذلك فتوفي في صفر من هذه
السنة بطوس وقد روى الحديث عن ابيه وغيره وعنه جماعة منهم المامون وابو الصلت الهروي وابو عثمان المازني النحوي
قال سمعته يقول الله اعدل من ان يكلف العباد ما لا يطيقون وهم اعجز من ان يفعلوا ما يريدون ومن شعره
كلنا يامل مدا في الاجل والمنايا هي افات الامل لا يغرنك اباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل انما الدنيا كظل زايل حل فيه راكب ثم ارتحل

**ثم دخلت سنة اربع ومائتين**

فيها كان قدوم المامون ارض العراق وذلك انه مر بجرجان فاقام بها شهرا ثم سار منها
فنزل في المنزلة يومين ثم جا الى النهروان فاقام بها ثمانية ايام وقد كان الى طاهر بن الحسين وهو بالرقة ان يوافيه الى النهروان فوافاه
بها وتلقاه اهل بيته والقواد وجمهور الجيش فلما كان السبت الاخر دخل بغداد ارتفاع النهار لاربع عشرة ليلة بقيت
من صفر في ابهة عظيمة وجيش عظيم وعلى جميع اصحابه وقبايهم وجميع لباسهم الخضرة ولبس اهل بغداد وبنو هاشم اجمعون الخضرة
ونزل المامون بالرصافة ثم تحول الى قصره على دجلة وجعل الامراء ووجوه الدولة يترددون الى داره على العادة وقد تحول
لباس البغاددة الى الخضرة وجعلوا يحرقون كل ما يجدونه من السواد فمكث بذلك ثمانية ايام ثم استعرض حوايج طاهر بن الحسين
فكان اول حاجة سالها ان يرجع الى لبس السواد فانه لباس ابايه من دولة ودنه الانبيا فلما كان السبت الاخر وهو الثالث والعشرون
من صفر جلس المامون للناس وعليه الخضرة ثم انه امر بخلعة سوداء فالبسها طاهر بن الحسين ثم لبس بعده جماعة من الامراء السواد
فلبس الناس السواد وعادوا الى ذلك بعد ما علم منهم الطاعة والموافقة وقد قيل ان المامون مكث يلبس الخضرة بعد قدومه
بغداد تسعا وعشرين ليلة فالله اعلم ولما حضر اليه عمه ابرهيم بن المهدي بعد اختفايه قال له المامون انت الخليفة الاسود فاخذ
في الاعتذار والاستغفار وقال له انا الذي مننت عليه بالعفو فانشد المامون عند ذلك ليس يزري السواد بالرجل الشهم
ولا بالفتى الاديب الاريب ان يكن للسواد منك نصيب فبياض الاخلاق منك نصيبي قال القاضي ابن خلكان وقد نظم
هذا المعنى بعض المتاخرين وهو نصر بن قلاقس الاسكندري فقال رب سوداء وهي بيضاء فعل حسد المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور وكان المامون قد شاور في قتل عمه ابرهيم بن المهدي فقال له احمد بن خالد
الوزير الاحول يا امير المومنين ان قتلته فلك نظراء وان عفوت عنه فما لك نظير ثم شرع المامون في بناء قصور على دجلة الى جانب
قصره وسكنت الفتنة وانزاحت الشرور وامر بمقاسمة اهل سواد العراق على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز
الملجم وهو عشرة مكاكي بالمكوك الاهوازي ووضع شيئا كثيرا من خراجات بلاد شتى ورفق بالناس في مواضع كثيرة وولى اخاه ابا عيسى
بن الرشيد الكوفة وولى اخاه صالحا البصرة وولى عبيد الله بن الحسين بن العباس بن علي بن ابي طالب نيابة الحرمين وهو الذي حج
بالناس في هذه السنة وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك الخرمي فلم يظفر به **وفيها توفي من جماعة من الاعيان** منهم ابو عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي وقد افردنا له ترجمة مطولة في كتابنا في طبقات الشافعيين ولنذكر ههنا ملخصا من ذلك وبالله المستعان

هو

هو الامام العلم ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
بن قصي القرشي المطلبي والسايب بن يزيد هذا اسلم يوم بدر وابنه شافع بن السايب من صغار الصحابة وامه ازدية وقد رات حين حملت
بالشافعي كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلدة منه شظية وقد ولد الشافعي بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن سنة
خمسين ومائة ومات ابوه وهو صغير فحملته امه الى مكة وهو ابن سنتين لئلا يضيع نسبه فنشا بها وقرا القران وهو ابن سبع سنين وحفظ الموطا
وهو ابن عشر وافتى وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ثماني عشرة سنة اذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي وعني باللغة
والشعر واقام في هذيل نحوا من عشر وقيل عشرين سنة فتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والايمة
وقرا بنفسه الموطا على مالك من حفظه فاعجبته قراءته وهمته واخذ عنه علم الحجاز من بعد اخذه عن مسلم بن خالد وروى عن خلق كثير على جماعة
قد سردنا اسماهم مرتبين على حروف المعجم وقرا القران على اسمعيل بن قسطنطين عن شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل واخذ الشافعي الفقه عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس وابن
الزبير وغيرهما عن جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
تفقه ايضا على مالك عن مشايخه وتفقه به جماعة قد ذكرناهم ومن بعدهم الى زماننا في مصنف مفرد ولله الحمد وقد روى ابن ابي
حاتم عن ابي بشر الدولابي عن محمد بن ادريس وراق الحميدي عن الحميدي عن الشافعي انه ولي الحكم بنجران من ارض اليمن ثم تعصبوا عليه
ووشوا به الى الرشيد هرون انه يروم الخلافة فحمل على بغل في قيد الى بغداد فدخلها في سنة اربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة
فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسن بين يديه واحسن القول فيه محمد بن الحسن وتبين للرشيد براءة مما نسب اليه وانزله محمد بن
الحسن عنده وكان ابو يوسف قد مات قبل ذلك بسنة وقيل بسنتين واكرمه محمد بن الحسن وكتب عنه الشافعي وقر بعير ثم اطلق
له الرشيد الفي دينار وقيل خمسة الاف دينار وعاد الشافعي الى مكة ففرق عامة ما حصل له في اهله وذوي رحمه من بني عمه ثم عاد الشافعي
الى بغداد في سنة خمس وتسعين ومائة فاجتمع به جماعة من العلماء هذه المرة منهم احمد بن حنبل وابو ثور والحسين بن علي الكرابيسي
والحرث بن سريج البقال ابو عبد الرحمن الشافعي والزعفراني وغيرهم ثم رجع الى مكة ثم رجع الى بغداد ايضا سنة ثمان وتسعين ومائة
ثم انتقل منها الى مصر فاقام بها الى ان مات سنة اربع ومايتين كما سياتي وصنف بها كتابه الام فهي من كتبه الجديدة لانها من رواية
الربيع بن سليمان وهو مصري وقد زعم امام الحرمين وغيره انها من القديم وهذا بعيد وعجيب من مثله والله اعلم وقد اثنى على
الشافعي غير واحد من كبار الايمة منهم عبد الرحمن بن مهدي وساله ان يكتب له كتابا في الاصول فكتب له الرسالة فكان يدعوا
له في صلاته دايما وشيخه مالك بن انس وقتيبة بن سعيد وقال هو امام سنة وسفين بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وكان
يدعو الله في صلاته وابو عبيد وقال ما رايت افصح ولا اعقل ولا اورع من الشافعي ويحيى بن اكثم القاضي ومحمد بن الحسن وغير واحد
ممن يطول ذكرهم وشرح اقوالهم واسحق بن راهويه وكان احمد بن حنبل يدعو الله في صلاته نحوا من اربعين سنة وكان احمد يقول في الحديث
الذي رواه ابو داود من طريق عبد الله بن وهب عن سعيد بن ابي ايوب عن شراحيل بن يزيد عن ابي علقمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها قال ابو داود فعمر بن عبد العزيز على راس المائة والشافعي
على راس المائتين وقال ابو داود الطيالسي حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندي او العبدي عن الجارود عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما اللهم انك اذقت اولها عذابا او وبالا
فاذق اخرها نوالا وهذا غريب من هذا الوجه وقد رواه الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال
ابو نعيم عبد الملك بن محمد الاسفرايني لا ينطبق هذا الا على محمد بن ادريس الشافعي حكاه الخطيب وقال يحيى بن معين صدوق لا باس
به وقال مرة لو كان الكذب له مطلقا لكانت مروته تمنعه من ان يكذب وحكى بعضهم عن ابي زرعة انه قال ما عند الشافعي حديث
غلط فيه وحكى عن ابي داود نحو هذا وقال امام الايمة محمد بن اسحق بن خزيمة وقد سيل هل سنة لم يبلغ الشافعي فقال لا ومعنى هذا انها
تبلغه تارة بسندها وتارة منقطعة وتارة مرسلة كما هو الموجود في كتبه والله اعلم وقال حرملة سمعت الشافعي يقول سميت
ببغداد ناصر السنة وقال ابو زرعة ما راينا مثل الشافعي ولا راى هو مثل نفسه وكذا قال الزعفراني وغير واحد وقال داود بن علي الظاهري
في كتاب جمعه في فضايل الشافعي للشافعي من الفضايل ما لم يجتمع لغيره من شرف نسبه وصحة دينه ومعرفته وسخاوة نفسه و

ومعرفته بصحة الحديث وسقيمه وناسخه ومنسوخه وحفظه الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء وحسن التصنيف وجودة الاصحاب
والتلامذة مثل احمد بن حنبل في زهده وورعه واقامته على السنة ثم سرد اعيان اصحابه من البغدادية والمصريين وكذا عد ابو
داود في جملة تلامذته في الفقه احمد بن حنبل وقد كان الشافعي رحمه الله من اعلم الناس بمعاني القران والسنة واشد الناس انتزاعا
للدلائل منها ومن احسن الناس قصدا واخلاصا كان يقول وددت الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب الي منه شي ابدا فاوجر عليه
ولا يحمدوني وقد قال غير واحد عنه اذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا به ودعوا قولي فاني اقول به وان لم تسمعه
مني وفي رواية فلا تقلدوني وفي رواية فلا يلتفتوا الى قولي وقال لان يلقى الله المرء بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان
يلقاه بشي من الاهوا وفي رواية خير له من ان يلقاه بعلم الكلام وقال لو علم الناس ما في الكلام من الاهوا لفروا منه كما يفرون من
الاسد وقال ايضا حكمي في اهل الكلام ان يطاف بهم في القبايل وينادى عليهم هذا جزا من ترك الكتاب والسنة واقبل على علم
الكلام وقال البويطي سمعت الشافعي من اصحاب الحديث فانهم اكثر الناس صوابا وكان يقول اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث
فكانما رايت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا حفظوا لنا الاصل فلهم علينا الفضل ومن شعره في هذا المعنى
قوله كل العلوم سوى القران مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين
وكان يقول القران كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وقد روى عنه الربيع وغير واحد من رؤس اصحابه ما يدل على انه
كان يمر آيات الصفات واحاديثها كما جاءت من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف وقال ابن خزيمة انشدني
المزني قال انشدنا الشافعي لنفسه ما شيت كان وان لم اشا وما شيت ان لم تشا لم يكن خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن على ذا مننت وعلى ذا خذلت وهذا اعنت وذا لم تعن وقال الربيع سمعت الشافعي
يقول افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وعن الربيع قال انشدنا الشافعي قد نقر الناس حتى احدثوا
بدعا في الدين جمى لم تبعث بها الرسل حتى استخف بحق الله اكثرهم وفي الذي حملوا من حقه شغل وقد ذكرنا من شعره في السنة
والكلام فيها وفي الحكم والمواعظ طرفا صالحا في الذي كتبناه في اول طبقات الشافعية وقد كانت وفاته بمصر في يوم الخميس و
قيل يوم الجمعة في اخر يوم من رجب سنة اربع ومايتين عن اربع وخمسين سنة وكان ابيض جميلا طويلا مهيبا يخضب بالحنا مخالفة
للشيعة رحمه الله واكرم مثواه وجعل الجنة ماواه وممن توفي فيها من الاعيان اسحق بن الفرات واشهب بن عبد العزيز المصري المالكي
والحسن بن زياد اللولوي الكوفي الحنفي وابو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند احد الحفاظ وابو بدر شجاع بن الوليد
وابو بكر الحنفي عبد الكبير وعبد الوهاب بن عطا الخفاف والنضر بن شميل احد ايمة اللغة وهشام بن محمد بن السائب الكلبي احد
علما التاريخ **ثم دخلت سنة خمس ومايتين** فيها ولى المامون طاهر بن الحسين بن مصعب نيابة بغداد والعراق
وخراسان الى اقصى عمل المشرق ورضي عنه ورفع منزلته جدا وذلك لمرض الحسن بن سهل بالسودا وولى المامون مكان طاهر
على الرقه والجزيرة يحيى بن معاذ وقدم عبد الله بن طاهر بن الحسين الى بغداد في هذه السنة وكان ابوه قد استخلفه على الرقه و
امره بمقاتلة نصر بن شبث وولى المامون عيسى بن محمد بن ابي خالد اذربيجان وارمينية وامره بمحاربة بابك الخرمي وولى عيسى بن
يزيد الجلودي مقاتلة الزط ومات نايب مصر السري بن الحكم بها ونايب السند داود بن يزيد فولى مكانه بشر بن داود على
ان يحمل اليه في كل سنة الف الف درهم وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن نايب الحرمين الشريفين **وتوفي فيها
من الاعيان** اسحق بن منصور السلولي وبشر بن بكر الدمشقي وابو عامر العقدي ومحمد بن عبيد الطنافسي ويعقوب بن الحضرمي
وابو سليمان الداراني عبد الرحمن بن احمد بن عطية وقيل عبد الرحمن بن عطيه وقيل عبد الرحمن بن عسكر ابو سليمان الداراني احد ايمة
العلما العاملين اصله من واسط فسكن قرية غربي دمشق يقال لها داريا وقد سمع الحديث من سفين الثوري وغيره وروى عنه احمد
بن ابي الحواري وجماعة واسند الحافظ ابن عساكر من طريقه قال سمعت علي بن الحسن بن ابي الربيع الزاهد يقول سمعت ابرهيم بن ادهم
يقول سمعت ابن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل
الظهر اربعا غفر ذنوبه يومه ذلك وقال ابو القسم القشيري حكي عن ابي سليمان الداراني قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي
فلما قمت لم يبق في قلبي شي فعدت ثانية فاثر كلامه في قلبي بعد ما قمت وفي الطريق ثم عدت ثالثة فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت

انضم

الى

الى منزلي فكسرت الالات المخالفات ولزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص و
وبالكركي ابا سليمان الداراني وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان الداراني يقول ليس لمن الهم شيا من الخير ان يعمل به حتى يسمعه من
الاثر فاذا سمعه من الاثر عمل به وحمد الله حين وافق ما في قلبه وقال الجنيد قال ابو سليمان الداراني ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم
اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال ابو سليمان افضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال لكل شي علم وعلم الخذلان
ترك البكا وقال لكل شي صدى وصدى القلب شبع البطن وقال كلما شغلك عن الله من اهل او مال او ولد فهو عليك مشوم وقال كنت ليلة
في المحراب ادعو ويداي ممدودتان فغلبني البرد فضممت احداهما وبقيت الاخرى مبسوطة ادعو بها وغلبتني عيني فنمت فهتف بي هاتف
يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها قال فاليت على نفسي ان لا ادعو الا ويداي خارجتان حرا كان
او بردا وقال ابو سليمان نمت ليلة عن وردي فاذا انا بحوراء تقول لي تنام وانا اربي لك في الخدور منذ خمسمائة عام وقال احمد بن ابي
الحواري سمعت ابا سليمان يقول ان في الجنة انهارا على شاطئها خيام فيهن الحور ينشي الله خلق اخراهن انشاء فاذا تكامل خلقهن ضربت
الملائكة عليهن الخيام جالسة على كرسي ميل في ميل قد خرج عجيزتها من جوانب الكرسي فيجي اهل الجنة من قصورهم يتنزهون ما شاوا
ثم يخلو كل رجل منهم بواحدة منهن قال ابو سليمان كيف يكون في الدنيا حال من يريد يفتض الابكار على شاطي الانهار في الجنة قال احمد
بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان الداراني يقول ربما مكثت خمس ليال لا اقرا او ابعد الفاتحة الا باية واحدة اتفكر في معانيها ولربما جات الاية
من القران فيطير العقل فسبحان من يرده بعد وسمعته يقول اصل كل خير في الدنيا والاخرة الخوف من الله عز وجل ومفتاح الدنيا الشبع و
مفتاح الاخرة الجوع وقال لي يوما يا احمد جوع قليل وعري قليل وفقر قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك ايام الدنيا قال واشتهى مرة
رغيفا حارا بملح قال فجئته به فعض منه عضة ثم طرحه واقبل يبكي ويقول يا رب عجلت لي شهوتي لقد اطلت جهدي وشقوتي وانا تايب
فاقبل توبتي فلم يذق الملح حتى لحق بالله عز وجل قال وسمعته يقول ما رضيت عن نفسي طرفة عين ولو ان اهل الدنيا اجتمعوا على ان يضعوني
كاتضاعي عند نفسي ما احسنوا وسمعته يقول من راى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وسمعته يقول اذا تكلف المتعبدون ان لا
يتكلموا بالاعراب ذهب الخشوع من قلوبهم وسمعته يقول من حسن ظنه بالله ثم لا يخاف فهو مخدوع وقال ينبغي للخوف ان يكون اغلب من
الرجا فاذا غلب الرجا على الخوف فسد القلب وقال لي يوما هل فوق الصبر منزلة فقلت نعم يعني الرضا قال فصرخ صرخة غشي عليه ثم افاق
فقال اذا كان الصابرون يوفون اجرهم بغير حساب فما ظنك بالاخرين وهم الذين رضي عنهم وقال سمعت بعضهم ابا سليمان يقول ما يسرني
ان لي الدنيا من اولها الى اخرها انفقه في وجوه البر واني اغفل عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان قال زاهد لزاهد اوصني فقال لا يراك
الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك فقال زدني فقال ما عندي زيادة وقال ايضا من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن احسن في ليله
كوفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب بها من قلبه والله اكرم من ان يعذب قلبا في شهوة تركت له وقال اذا سكنت الدنيا القلب
ترحلت منه الاخرة وقال اذا كانت الاخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الاخرة لان الاخرة كريمة وان
الدنيا ليمة وقال احمد بن ابي الحواري بت ليلة عند ابي سليمان فسمعته يقول وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بسخائك
ولئن امرت بي الى النار لاخبرنهم اني كنت احبك وكان ابو سليمان يقول لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه وحدي وكان يقول
ما خلق الله خلقا اهون علي من الاصفحة وجهه وكان يقول ان اللص لا يجي الى خربة ينقب حيطانها وهو قادر على الدخول اليها من اي مكان
شا انما يجي الى بيت معمور وكذلك ابليس لا يجي الا الى كل قلب عامر ليستنزله عن شي وكان يقول اذا اخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس
والرويا او الرويا قال ومكثت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة ففاتتني صلاة العشا في جماعة فاحتلمت تلك الليلة وقال ان من خلق الله
قوما ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون بالدنيا وقال الدنيا عند الله اقل من جناح بعوضة فما الزهد فيها
انما الزهد في الجنان والحور العين حتى لا يرى الله في قلبك غيره وقال الجنيد شي يروى عن ابي سليمان انا استحسنه كثيرا قوله من
من اشتغل بنفسه اشتغل عن الناس ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس وقال غيره كان ابو سليمان يقول خير السخا
ما وافق الحاجة وقال ابو سليمان من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسألة واستغناء عن الناس لقي الله يوم يلقاه ووجهه
كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان وقال سليمان ان اقواما طلبوا
الغنى فحسبوا انه في جمع المال الا وانما الغنى في القناعة وطلبوا الراحة في الكثرة الا وانما الراحة في القلة وطلبوا الكرامة من الخلق

الا وانما هي في التقوى وطلبوا النعمة في اللباس الرقيق اللين وفي طعام واكل طيب والنعمة في الاسلام والستر والعافية وكان
يقول لولا قيام الليل ما احببت البقا في الدنيا وما احب البقا لتشقيق الانهار ولا لغرس الاشجار وقال اهل الطاعة في ليلهم الذ من اهل
اللهو بلهوهم وربما استقبلني الفرح في جوف الليل ولربما رايت القلب يضحك ضحكا وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول
بينا انا ساجد اذ ذهب بي النوم فاذا انا بها يعني الحورا قد ركضتني برجلها فقال حبيبي اترقد عيناك والملك يقظان ينظر الى المتهجدين
في تهجدهم بؤسا لعين اثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز قم فقد دنا الفراغ ولقي المحبون بعضهم بعضا فما هذا الرقاد حبيبي
وقرة عيني اترقد عيناك وانا اربى لك في الخدور منذ كذا وكذا فوثبت فزعا وقد عرقت استحيا من توبيخها اياي وان حلاوة منطقها
لفي سمعي وقلبي وقال احمد بن ابي الحواري دخلت على ابي سليمان فاذا هو يبكي فقلت مالك فقال زجرت البارحة في منامي قلت ما الذي
رايت قال بينا انا قد غفوت فقال زجرت البارحة في محرابي اذا وقفت على جارية تفوق الدنيا حسنا وبيدها ورقة وهي تقول اتنام
ياشيخ فقلت من غلبته عيناه نام فقالت كلا ان طالب الجنة لا ينام فقالت اتقرا فاخذت الورقة من يدها فاذا فيها مكتوب
الهتك لذة عن حسن عيش مع الخيرات في غرف الجنان * تعيش مخلدا لا موت فيها وتنعم في الجنان مع الحسان * تيقظ من منامك ان خيرا
من النوم التهجد بالقران * وقال ابو سليمان اما يستحي احدهم ان يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم وقال
ايضا لا يجوز لاحد ان يظهر للناس الزهد والشهوات في قلبه فاذا لم يبق في قلبه شي من شهوات الدنيا جاز ان يظهر للناس الزهد والشهو
بلبس العبا فانها علم من اعلام الزهاد ولو لبس ثوبين ابيضين يستر بهما ابصار الناس عنه كان اسلم لزهده وكان يقول اذا رايت
الصوفي يتنوق في الصوف فليس بصوفي وخيار هذه الامة اصحاب القطن ابو بكر الصديق واصحابه وقال ابو سليمان انما الاخ الذي
يعظك برؤيته قبل كلامه وقد كنت انظر الى الاخ من اصحابي فانتفع برؤيته شهرا وقال ابو سليمان قال الله تعالى عبدي انك ما استحييت
مني انسيت الناس عيوبك وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت زلاتك من ام الكتاب ولا اناقشك في الحساب يوم القيمة
وقال احمد بن ابي الحواري سالت ابا سليمان عن الصبر فقال انك والله لا تقدر عليه في الذي تحب فكيف فيما تكره وقال احمد تنهدت عنده
يوما فقال انك مسئول عنها يوم القيمة فان كانت على ذنب سلف فطوبى لك وان كانت على الدنيا فويل لك وقال انما رجع من رجع الى
من الطريق قبل الوصول ولو وصلوا الى الله ما رجعوا وقال انما عصى الله من عصاه لهوانهم عليه ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه وقال
جليس الرحمن يوم القيمة من جعل فيهم خصال الكرم والحلم والحكمة والرحمة والرفق والفضل والصفح والاحسان والبر والعفو واللطف
وذكر ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب محن المشايخ ان ابا سليمان الداراني اخرج من دمشق وقالوا انه يزعم انه يرى الملائكة ويكلمونه فخرج
الى بعض الثغور فراى بعض اهل دمشق انه ان لم يرجع اليكم هلكتم فخرجوا في طلبه وتشفعوا اليه حتى ردوه وقد اختلف في وفاته
على اقوال فقيل سنة اربع ومائتين وقيل سنة خمس وثلاثين ومائتين فالله اعلم وقد قال مروان الطاهري يوم مات ابو سليمان لقد
اصيب باهل الاسلام كلهم قلت وقد دفن في قرية داريا وقبره بها مشهور وعليه بنا وقبلته مسجد بناه الامير ناهض
الدين عمر المهراني ووقف على المقيمين عنده وقفا يدخل عليهم منه غله وقد جدد مزاره في زماننا هذا ولم ار الحافظ ابن عساكر
تعرض لموضع دفنه بالكلية وهذا عجب منه وروى ابن عساكر عن احمد بن ابي الحواري قال كنت اشتهي ان ارى ابا سليمان في المنام
فرايته بعد سنة فقلت ما فعل الله بك يا معلم فقال يا احمد دخلت يوما من باب الصغير فرايت حمل شيح فاخذت منه عودا فما ادري
تخللت به او رميته فانا في حسابه الى الان وقد توفي ابنه سليمان بعده بنحو من سنتين رحمهما الله ثم دخلت سنة ست

ومائتين فيها ولى المامون عبد الله بن طاهر بن الحسين الرقة وامره بمحاربة نصر بن شبث وذلك ان نائبها يحيى بن معاذ مات
وقد كان استخلف مكانه ابنه محمد فلم يمض ذلك المامون واستناب عليها عبد الله بن طاهر لشهامته وبصره بالامور وحثه
على قتال نصر بن شبث وقد كتب اليه ابوه من خراسان بكتاب فيه الامر له بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الكتاب والسنة وقد ذكره
ابن جرير بطوله وقد تداوله الناس بينهم واستحسنوه وتهادوه بينهم حتى بلغ امره الى المامون فامر فقرئ بين يديه فاستجاده جدا
وامر ان يكتب به نسخ الى سائر العمال في الاقاليم وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الحسن نائب الحرمين وفيها توفي من الاعيان
اسحق بن بشر الكاهلي ابو حذيفة صاحب كتاب المبتدا وحجاج بن محمد الاعور ومحمد وداود بن المحبر الذي وضع العقل كتاب وشبابة
بن سوار ومحاضر بن المورع وقطرب وداود بن [illegible] صاحب المثلث في اللغة ووهب بن جرير ويزيد بن هرون شيخ الامام احمد

الطاهري

**ثم دخلت سنة سبع ومائتين** فيها خرج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ببلاد عك في
اليمن يدعوا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان العمال باليمن اساءوا السيرة الى الرعايا فلما ظهر عبد الرحمن هذا بايعه الناس
فلما بلغ امره الى المامون بعث اليه دينار بن عبد الله في جيش كثيف ومعه كتاب امان لعبد الرحمن ان هو سمع واطاع فحضروا الموسم ثم ساروا
الى اليمن فلما انتهوا الى عبد الرحمن بعث اليه دينار بن عبد الله بكتاب الامان فقبله وسمع واطاع وجاء حتى وضع يده في يد دينار
فسار معه الى بغداد ولبس السواد وفيها توفي طاهر بن الحسين بن مصعب نايب العراق بكمالها وخراسان بكمالها وجد في فراشه
ميتا بعد ما صلى عشا الآخرة والتف في الفراش فاستبطا اهله خروجه الى صلاة الفجر فدخل عليه اخوه وعمه فوجدوه ميتا
فلما بلغ موته المامون قال لليدين وللفم وذلك انه بلغه انه خطب يوما فلم يدع له فوق المنبر ومع هذا ولى ولده مكانه مع اضافة
ارض الجزيرة والشام الى نيابته فاستخلف عبد الله على خراسان اخاه طلحة بن طاهر على بغداد اسحق بن ابرهيم سبع سنين ثم توفي
طلحة فاستقل عبد الله على خراسان وبجميع تلك البلاد وكان نايب عبد الله بن طاهر على بغداد اسحق بن ابرهيم وقد كان طاهر
بن الحسين هذا هو الذي انتزع بغداد وارض العراق بكمالها من يد الامين بن الرشيد وقتله ايضا واستوسق الامر للمامون كما ذكرنا
في سنة خمس وتسعين وقد دخل يوما طاهر هذا على المامون فساله حاجة فقضاها له ثم نظر اليه المامون واغرورقت عيناه
فقال له ما يبكيك يا امير المومنين فلم يخبره فاعطى طاهر حسينا الخادم مايتي الف درهم حتى استعلم له ما خبر بكائه فقال له لا تخبر به
احدا اقتلك ذكرت مقتل اخي وما ناله من الاهانة على يدي طاهر والله لا يفوته مني شي فلما تحقق طاهر ذلك سعى في النقلة من
بين يديه ولم يزل حتى ولاه المامون خراسان واطلق له خادما من خدامه وعهد الى الخادم ان راى منه ما يريبه ان يسمه فلما خطب
يوم جمعة ولم يدع للمامون سمه الخادم في كامخ فمات من ليلته وقد كان طاهر هذا يقال له ذو اليمينين وكان به دعور فقال
فيه عمرو بن بانه يا ذا اليمينين وعين واحدة نقصان عين وعين زايدة واختلف في معنى كونه ذا اليمينين فقيل لانه ضرب
رجلا بشماله فقده نصفين ويحتمل انه لقب بذلك لانه ولي العراق وخراسان وقد كان كريما ممدحا يحب الشعر ويجزي عليه الجزيل
ركب يوما في حراقة فقال فيه شاعر عجبت لحراقة ابن الحسين لا غرقت كيف لا تغرق وبحران من فوقها واحد واخر من تحتها مطبق
واعجب من ذلك اعوادها وقد مسها كيف لا تورق فاجازه بثلثة آلاف دينار وقال ان زدتنا زدناك قال ابن خلكان وما احسن
ما ساله بعض الروسا وقد ركب البحر ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا الى الله يا مجري الرياح بلطفه جعلت الذي من كفه مثل
فضله واجعل موجه مثل كفه قال القاضي ابن خلكان مات طاهر بن الحسين هذا يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة
سبع وثمانين وكان مولده سنة تسع وخمسين ومائة وكان الذي سار الى عبد الله بن طاهر وهو بارض الرقة يعزيه في ابيه ويهنيه
بولاية تلك البلاد القاضي يحيى بن اكثم عن امر المامون وفي هذه السنة غلا السعر ببغداد والكوفة والبصرة حتى بلغ سعر القفيز
من الحنطة اربعين درهما الى خمسين درهما وحج بالناس في هذه السنة ابن الرشيد هرون اخو المامون وفيها توفي من الاعيان
بشر بن عمر الزهراني وجعفر بن عون وعبد الصمد بن عبد الوارث وقراد ابو نوح وكثير بن هشام ومحمد بن كناسة ومحمد بن عمر
الواقدي قاضي بغداد وصاحب السير والمغازي وابو النضر هاشم بن القسم والهيثم بن عدي صاحب التصانيف ويحيى بن زياد
بن عبد الله بن منظور ابو زكريا الكوفي نزيل بغداد مولى بني سعد المشهور بالفرا شيخ النحاة واللغويين والقرا كان يقال له امير
المومنين في النحو روى الحديث عن حازم بن الحسين البصري عن مالك بن دينار عن انس قال قرا رسول الله صلعم وابو بكر وعمر وعثمان
مالك يوم الدين بالالف رواه الخطيب فاحلاه قال وكان ثقة اماما وذكر ان المامون امره بوضع كتاب في النحو فاملاه وكتبه
الناس عنه وامر المامون بكتبه في الخزاين وانه كان يودب ولديه وليي العهد فقال يوما فابتدراه ايهم يقدم نعليه فتنازعا
في ذلك ثم اصطلحا على ان يقدم كل واحد يوما فاطلق لهما ابوهما عشرين الف دينار وللفرا عشرة الاف درهم وقال له الفخر
منك اذ يقدم نعليك وليا العهد وروى ابن بري المرسي ان محمد بن الحسن سال الفرا عن رجل سها في سجدتي السهو فقال لا شي
عليه قال ولم قال لان اصحابنا قالوا الصغير لا يصغر فقال ما ظننت ان امراة تلد مثلك والمشهور ان محمدا ساله عن ذلك وكان ابن
خالة الفرا قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي توفي الفرا سنة سبع ومايتين قال الخطيب وكانت وفاته ببغداد وقيل بطريق مكة وقد
امتدحوه واثنوا عليه في تصانيفه **ثم دخلت سنة ثمان ومايتين** فيها ذهب الحسن بن الحسين بن مصعب اخو طاهر

فاذا من خراسان الى كرمان فمضى بها فسار اليه احمد بن ابي خالد فحاصره حتى ترك فيها انذهب به الى المامون فعفا عنه فاستحسن ذلك منه
وفيها استعفا محمد بن سماعة من القضا فاعفاه المامون وولى مكانه اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وفيها ولى المامون محمد بن عبد الرحمن المخزومي
القضا بعسكر المهدي في شهر الله المحرم ثم عزله عن قريب وولى مكانه بشر بن سعيد بن الوليد الكندي في شهر ربيع الاول منها فقال المخزومي
في ذلك  يا ايها الملك الموحد ربه  قاضيك بشر بن الوليد حمار  ينفي شهادة من يدين بما به  نطق الكتاب وجات الاثار
ويعد عدلا من يقول بانه  شيخ تحيط بجسمه الاقطار  وحج بالناس في هذه السنة صالح بن هرون الرشيد عن امر اخيه المامون وفيها
توفي من الاعيان الاسود بن عامر وسعيد بن عامر وعبد الله بن بكر احد مشايخ الحديث والفضل بن الربيع الحاجب ومحمد بن مصعب
وموسى بن محمد الامين الذي كان قد ولاه العهد من بعده ولقبه بالناطق ولم يتم له امر حتى قتل ابوه وكان ما كان ويحيى بن ابي بكر ويحيى
بن حسان ويعقوب بن ابرهيم الزهري ويونس بن محمد المودب وفاة السيدة نفيسة وفيها كانت وفاة السيدة نفيسة
بنت ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب القرشية الهاشمية كان ابوها نايبا للمنصور على المدينة النبوية خمس سنين
ثم غضب عليه ابو جعفر المنصور فعزله عنها واخذ منه ما كان جمعه واودعه السجن ببغداد فلم يزل به حتى توفي المنصور فاطلقه
المهدي واطلق له ما كان اخذ منه وخرج معه الى الحج في سنة ثمان وستين ومائة فلما كان بالحاجز توفي الحسن بن زيد عن خمس
وثمانين سنة وقد روى له النساي حديثه عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم وقد ضعفه
ابن معين وابن عدي ووثقه ابن حبان وذكره الزبيري بكار واثنى عليه في رياسته وشهامته والمقصود ان ابنته الست نفيسة
دخلت الى الديار المصرية مع زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق فاقامت بها وكانت ذا مال واحسان الى الزمنى والمجذمين والمرضى
وعموم الناس وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير ولما ورد الشافعي الديار المصرية كانت تحسن اليه وربما صلى بها في شهر رمضان
وحين توفي اخرجت بجنازته فدخلت اليها المنزل فصلت عليه ولما توفيت عزم زوجها اسحق بن جعفر ان ينقلها الى المدينة النبوية
فمنعه اهل مصر من ذلك وسالوه ان يتركها عندهم فدفنت في المنزل الذي كانت تسكنه في محلة كانت تعرف قديما بدرب السباع
بين مصر والقاهرة اليوم وقد بادت تلك المحلة فلم يبق هناك سوى قبرها وكانت وفاتها في رمضان من هذه السنة فيما ذكره
القاضي شمس الدين ابن خلكان في وفيات الاعيان قال ولاهل مصر فيها اعتقاد الى الان وقد بالغ العامة في امرها كثيرا
جدا ويطلقون فيها عبارات فيها مجازفة والفاظا كثيرة ينبغي ان يعرفوا انها لا يجوز اطلاقها في مثل امرها وربما نسبها بعضهم الى
زين العابدين وليست من سلالته والذي ينبغي ان يعتقد فيها من الصلاح ما يليق بامثالها من النساء الصالحات رحمها الله واكرمها
وجعل الجنة منزلها الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان الذي كان زوال دولة
البرامكة على يديه وقد وزر بعدهم للرشيد وقد كان متمكنا للرشيد وكان شديد التشبه بالبرامكة وكانوا يستهينون به فلم يزل
يعمل جهده فيهم حتى هلكوا كما تقدم وذكر القاضي ابن خلكان انه دخل يوما على يحيى بن خالد وابنه جعفر يوقع بين يديه مع الفضل بن
الربيع عشر قصص فلم يقض له منها واحدة بل يتعلل عليه في كل واحدة منها فجمعهن الفضل بن الربيع وقال ارجعن خايبات خاسيات ثم
نهض وهو يقول  عسى وعسى يثني الزمان عنانه  بتصريف حال والزمان عثور  فيقضي لبانات ويشفي حشاشة  ويحدث من بعد الامور
امور  فسمعه يحيى بن خالد فقال له اقسمت عليك لما رجعت واخذ من يده القصص فوقع عليها ثم لم يلبث خلفهم حتى تمكن منهم وتولى الوزارة بعدهم
وفي ذلك يقول ابو نواس  ما رعى الدهر آل برمك لما  ان رمى ملكهم بامر فظيع  ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى  غير راع ذمام آل الربيع
ثم وزر من بعد الرشيد لابنه الامين فلما دخل المامون بغداد اختفى فارسل له زمانا فخرج ولم يزل خاملا حتى مات في هذه السنة رحمه الله
ثم دخلت سنة تسع ومائتين فيها حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بعد ما حاربه خمس سنين فلما حصره في هذه السنة
ضيق عليه جدا حتى الجاه الى ان طلب من عبد الله بن طاهر الامان فكتب عبد الله الى المامون يعلمه بذلك فبعث اليه المامون يعلمه بذلك فبعث
يامره ان يكتب له امان نصر بن شبث عن امير المومنين فكتب له عبد الله بن طاهر كتاب امان فنزل فامر عبد الله بتخريب المدينة التي كان متحصنا
بها وذهب شره وفيها جرت حروب مع بابك الخرمي فاسر بابك بعض امرا الاسلام احد مقدمي العساكر وكان ذلك شديدا على المسلمين
وحج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو والي مكة وفيها توفي ملك الروم ميخائيل بن جورجيس
وكان له عليهم تسع سنين فملكوا عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل وتوفي فيها من مشايخ الحديث الحسن بن موسى الاشيب وابو علي الحنفي

وحفص بن عبد الله قاضي نيسابور وعثمان بن عمر بن فارس ويعلى بن عبيد الطنافسي **سنة عشر ومائتين** في صفر منها دخل
نصر بن شبث الى بغداد حين بعثه عبد الله بن طاهر من الرقة فدخلها ولم يتلقاه احد من الجند بل دخل وحده فانزل في مدينة ابي جعفر
ثم حول الى موضع اخر وفي هذه السنة ظفر المامون بجماعة من كبراء من كان بايع ابرهيم بن المهدي فعاقبهم وحبسهم في المطبق وظفر
ابرهيم بن المهدي بعد اختفائه لما كان ليلة الاحد لثلاث عشرة بقيت من ربيع الاخر منها احتاز ابرهيم بن المهدي وله مدة ست
سنين وشهور مختفي من المامون وهو متنقب في زي امراة ومعه امراتان في بعض الدروب في اثناء الليل فقام الحارس فقال
الى مكان في هذه الساعة ومن اين ثم اراد ان يمسكهن فاعطاه ابرهيم خاتما من ياقوت فلما نظر اليه الحارس استراب وقال انما
هذا خاتم كبير الشان فذهب بهن الى متولي الليل فامرهن ان يسفرن عن وجوههن فتمنع ابرهيم فكشفوا عن وجهه فاذا هو فعرفه
فذهب به الى صاحب الجسر فسلمه اليه فدفعه الاخر الى باب المامون فاصبح في دار الخلافة ونقابه على راسه والملحفة في صدره
ليراه الناس وليعلموا كيف اخذ فامر المامون بالاحتفاظ به والاحتراز عليه مدة ثم اطلقه ورضي عنه هذا وقد صلب جماعة ممن كان
سجنهم بسببه لكنهم ارادوا الفتك بالموكلين بالسجن ويهربون منه فصلب منهم اربعة وقد ذكروا ان ابرهيم بن المهدي لما اوقف
بين يدي المامون شرع في تانيبه فترفق له عمه ابرهيم كثيرا وقال يا امير المومنين ان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك فقال بل اعفوا
يا ابرهيم ان القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو اكبر ما تساله فكبر ابرهيم وسجد شكرا لله عز
وقد امتدح ابرهيم بن المهدي لابن اخيه المامون بقصيدة بالغ فيها فلما سمعها المامون قال اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وذكر الحافظ ان المامون لما عفا عنه امره ان يغنيه شيا فقال اني تركته فامره فاخذ العود في حجره و
قال هذا مقام مسود خربت منازله ودوره نمت عليه عداته كذبا فعاقبه اميره ثم عاد فقال ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني
لوى الدهر بي عنها وولى بها عني فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة وان احتقرها احتقرها على ضن واني وان كنت المسي لعينه
بربي تعالى جده حسن الظن عدوت على نفسي فعاد بعفوه على فعاد العفو منا علي من فقال له المامون احسنت يا امير المومنين
حقا فرمى بالعود من حجره ووثب قائما فزعا من هذا الكلام فقال له المامون اقعد واسكن فرحبا بك لم يكن ذلك شيء يتوهمه ووالله لا رايت
طول ايامي شيا تكرهه وتغتم به ثم امر له بجميع ما كان له من الاموال والضياع والدور فردت اليه وامر له بعشرة الاف دينار و
خلع عليه وخرج من عنده مكرما معظما **عرس بوران** وفي رمضان منها بنى المامون ببوران بنت الحسن بن سهل وقيل انه خرج من
من بغداد في رمضان الى معسكر الحسن بن سهل بفم الصلح وكان قد عوفي من مرضه ذلك فنزل المامون عنده بمن معه من وجوه الامراء
والروساء والاكابر وبني هاشم فدخل ببوران في شوال من هذه السنة في ليلة عظيمة وقد اشعلت بين يديه شموع العنبر ونثر على راسه
الدر والجوهر فوق حصر منسوجة بالذهب الاحمر وكان عدد الجوهر منه الف درة فامر بها فجمع في صينية التي كان فيها من الذهب فقالوا
يا امير المومنين انما نثرناه لتلتقطه الجواري فقال لا انا اعوض من ذلك فجمع ذلك كله فلما جاءت العروس ومعها جدتها وزبيدة بنت الامين
في جملة من جاء معها فاجلست الى جانبه فصب في حجرها ذلك الجوهر وقال لها هذا نحلة مني لك وسلي حاجتك فاطرقت حياء فقالت جدتها
تكلمي وسلي من سيدك ما امرك به فقالت يا امير المومنين اسالك ان ترضى عن عمك ابرهيم بن المهدي وان ترده الى منزلته التي كان فيها قبل
ذلك فقال نعم قالت وام جعفر يعني زبيدة تاذن لها في الحج قال نعم فخلعت عليها زبيدة بذلتها اللامرية واطلقت لها قرية مقورة واما
والد العروس الحسن بن سهل فانه كتب اسماء قراياه وضياعه واملاكه في رقاع ونثرها على الامراء ووجوه الناس فمن وقعت في يده
منها رقعة بعث الى القرية التي فيها نوابه فتسلموها ملكا خاصا وانفق على المامون ومن معه من الجيش في مدة مقامه عنده سبعة عشر
يوما ما يعادل خمسين الف الف درهم واقطعه البلدة التي هو نازل بها وهو اقليم فم الصلح مضافا الى ما بيده من الاقطاعات و
المامون الى بغداد في اواخر شوال من هذه السنة ركب عبد الله بن طاهر الى الديار المصرية فاستنقذها بامر المامون من يدي عبيد بن
السري بن الحكم المتغلب بها واستعادها منه بعد حروب يطول ذكرها وفيها توفي من الاعيان ابو عمرو الشيباني اللغوي واسمه اسحق
بن مرار وهرون بن محمد الطاهري ويحيى بن اسحق **ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين** وفيها توفي من الاعيان ابو
الجواب وطلق بن غنام وعبد الرزاق بن همام الصنعاني صاحب المصنف والمسند وعبد الله بن صالح العجلي وابو العتاهية الشاعر
المفلق المشهور واسمه اسمعيل بن القسم بن سويد ابي كيسان اصله من الحجاز وسكن بغداد وكان يبيع الجرار اولا ثم حظي عند الخلفاء لاسيما

المهدي وقد كان مع هذا يتعشق جارية للمهدي اسمها عتبة وقد طلبها من الخليفة غير مرة فاذا سمح بها الا تريده الجارية ويقول
للخليفة انعطيني لرجل ذميم الخلق كان يبيع الجرار وكان يكثر التغزل فيها وشاع امره واشتهر بها وكان المهدي يفهم ذلك وقد
في بعض الاحيان انه استدعى المهدي الشعرا الى مجلسه فاجتمعوا وكان فيهم بشار بن برد الاعمى فسمع صوت ابي العتاهية فقال
لجليسه اثم ههنا ابو العتاهية قال نعم ففرح لها بشار ثم انشد المهدي ابا العتاهية فانطلق ينشده قصيدته فيه التي
اولها الا ما لسيدتي ما لها ادلت فاحمل ادلالها فقال بشار لجليسه ما رايت احسن من هذا حتى انتهى ابو العتاهية الى قوله
اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب لما قبل الله اعمالها فقال بشار لجليسه انظر ويحك اطار الخليفة عن فراشه قال فوالله ما خرج احد
من الشعرا ابو عبيد بجائزة غيره وقال ابن خلكان اجتمع ابو العتاهية بابي نواس كم تعمل في اليوم من الشعر قال بيتا او بيتين فقال
لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس مثل قولك يا عتب ما لي ولك يا ليتني لم ادرك ولو اردت مثل هذا الالف والالفين
لقدرت عليه وانا اعمل مثل قولي من كف ذي حور في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء ولو اردت مثل هذا لاعجزك
الدهر قال ابن خلكان ومن لطيف شعر ابي العتاهية ولو صوبت اليك حتى صار من فرط التصابي يجد الجليس اذا دنا ريح التصابي
في ثيابي قال ابن خلكان واشعاره كثيرة ومولده سنة ثلاثين ومائة وتوفي يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة احدى
عشرة وقيل سنة ثلاث عشرة واوصى ان يكتب على قبره سيعا دان عيشا يكون آخره الموت لعيش معجل التنغيص ثم دخلت
سنة ثنتي عشرة ومائتين فيها وجه المامون محمد بن حميد الطوسي على طريق الموصل لمحاربة بابك الخرمي في ارض اذربيجا
فاخذ جماعة المتغلبين فيها فبعث بهم الى المامون اسرى الى بغداد وفي ربيع الاول من هذه السنة اظهر المامون في الناس بدعتين
فظيعتين احداهما اطم من الاخرى وهي القول بخلق القران والاخرى تفضيل علي بن ابي طالب على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اخطا في كل من هذين المذهبين خطا كبيرا واثم اثما عظيما ومن العلماء من يكفر من يقول بخلق القران كما سياتي ذلك في موضعه
وحج بالناس عبد الله بن عبيد بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي من الاعيان اسد بن موسى الذي يقال
له اسد السنة والحسين بن حفص وابو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد وابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي ومحمد بن
يوسف الفريابي شيخ البخاري ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين فيها ثار رجلان بمصر وهما عبد السلام وابن
جليس فخلع المامون واستحوذ على الديار المصرية وبايعهما طائفة من القيسية واليمانية فولى المامون اخاه ابا اسحق نيابة الشام
ومصر وولى ابنه العباس نيابة الجزيرة والثغور والعواصم واطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر في ذلك اليوم خمسمائة الف دينار
وفيها ولى السند غسان بن عباد وحج بالناس فيها امير السنة الماضية وفيها توفي من الاعيان عبد الله بن داود الخريبي وعبد الله
بن يزيد المقرئ المصري وعبيد الله بن موسى العبسي وعمرو بن ابي سلمة الدمشقي العكوك الشاعر ابو الحسن علي بن جبلة بن مسلم
بن عبد الرحمن الخراساني ويلقب بالعكوك لقصره وسمنه وكان من الموالي وولد اعمى وقيل بل اصابه جدري وهو ابن سبع سنين
فعمي وكان اسود ابرص وكان شاعرا مطبقا فصيحا بليغا وقد اثنى عليه في الشعر الجاحظ فمن بعده قال الجاحظ ما رايت بدويا
ولا حضريا احسن انشادا منه فمن ذلك قوله بابي من زارني مكتتما خائفا من كل شيء جزعا زائر نم عليه حسنه كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى امكنت ورعى السامر حتى هجعا ركب الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا وهو القائل في ابي دلف القسم
بن عيسى العجلي يمدحه انما الدنيا ابو دلف بين مغزاه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره كل من في الارض من عرب
بين باديه الى حضره مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره ولما بلغت المامون هذه الابيات وهي في قصيدة طويلة عارض
فيها ابا نواس بن هانئ فتطلبه المامون فهرب كل مهرب ثم احضر بين يديه فقال له ويحك فضلت القسم بن عيسى علينا فقال
يا امير المومنين انتم اهل بيت اصطفاكم الله من بين عباده وآتاكم ملكا عظيما وانما مدحته على اشكاله واقرانه فقال والله
ما ابقيت احدا ولا تركت وقد ادخلتنا في الكل حيث تقول كل من في الارض من عرب البيتين ومع هذا فلا استحل قتلك بهذا و
لكن بكفرك وشركك حيث تقول في عبد ذليل انت الذي تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال وما مددت مدى طرف
الى احد الا قضيت بارزاق واجال ذاك الله يفعله اخرجوا لسانه من قفاه فمات في هذه السنة سامحه الله ومن قول

منه

يمدح حميد بن عبد الحميد الطوسي انما الدنيا حميد واياديه الجسام فاذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام وقوله يكفيك ساكني الدنيا حميد
فقد اضحوا له فيها عيالا كان اباه ادم كان اوصى اليه يعولهم فعالا ولما مات حميد هذا في سنة عشر مع المامون يفم الصلح
قال العكوك يرثيه قصيدة منها قوله فادنا ما ادب الناس قبلنا ولكنه لم يبق للصبر موضع وقال ابو العتاهية يرثي حميدا
هنا ابا غانم اما ذراك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكم وما ينفع المقبور عمران قبره اذا كان فيه جسمه متهدم
وقد اورد ابن خلكان للعكوك هنا اشعارا جيدة فتركناها اختصارا **ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين**
في يوم السبت لخمس بقين من ربيع الاول منها التقى محمد بن حميد وبابك الخرمي لعنه الله فقتل الخرمي خلقا كثيرا من جيشه وقتله ايضا
وانهزم بقية اصحاب ابن حميد فانا لله وانا اليه راجعون فبعث المامون اسحق بن ابرهيم ويحيى بن اكثم الى عبد الله بن طاهر يخيره
انه بين خراسان وبيانه الجبال واذربيجان وارمينية لمحاربة بابك الخرمي فاختار الاقامة بخراسان لكثرة احتياجها الى الضبط
وللخوف من ظهور الخوارج بها وفيها دخل ابو اسحاق بن الرشيد الديار المصرية فافتتحها واستعادها الى السمع والطاعة وظفر
بعبد السلام وابن جليس فقتلهما وفيها خرج رجل يقال له بلال الضبابي الشاري فبعث اليه المامون ابنه العباس في جماعة
من الامرا فقتلوا بلالا وعادوا سالمين وفيها ولى المامون علي بن هشام الجبال وقم واصبهان واذربيجان وفيها حج بالناس
اسحق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومن توفي فيها من الاعيان احمد بن خالد الوهبي وحسين بن محمد المروذي شيخ
الامام احمد وعبد الله بن عبد الحكم المصري ومعوية بن عمرو واحمد بن يوسف بن القسم بن صبيح ابو جعفر الكاتب ولي ديوان الرسائل
للمامون ترجمة ابن عساكر واورد من شعره قد يرزق المرء لا من حسن حيلته ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي
ما مسني من غنى يوما ولا عدم الا وقولي عليه الحمد لله وله اذا قلت في شي نعم فاتمه فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا فاسترح وارح بها لئلا يقول الناس انك كاذب وله اذا المرء افشى سره بلسانه فلام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي استودعته السر اضيق ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع
احد من قرا الموطا على الامام ملك وتفقه لمذهبه وكان معظما ببلاد مصر له بها ثروة واموال وافرة وحين قدم الشافعي
مصر اعطاه الف دينار وجمع له من اصحابه الفي دينار اخرى وهو والد محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذي صحب الشافعي ولما توفي
في هذه السنة دفن الى جانب قبر الشافعي وحين توفي ابنه عبد الرحمن دفن الى جانب ابيه من القبلة قال ابن خلكان فهي ثلاثة
الشافعي شاميها وهما قبلته رحمهم الله **ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين** في اواخر المحرم من هذه السنة
ركب المامون في العساكر من بغداد قاصدا بلاد الروم لغزوهم واستخلف على بغداد واعمالها اسحق بن مصعب فلما كان بتكريت
تلقاه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب من المدينة النبوية فاذن له المامون في الدخول
على ابنته ام الفضل بنت المامون وكان معقود العقد عليها في حيوة ابيه فدخلها بها واخذها معه الى بلاد الحجاز وتلقاه اخوه
ابو اسحق بن الرشيد من الديار المصرية قبل وصوله الى الموصل وسار المامون في جحافل كثيرة الى بلاد طرسوس في جمادى الاولى
منها وفتح حصنا هناك عنوة وامر بهدمه ثم رجع المامون من بلاد الروم الى دمشق فنزلها وعمر دير مران بسفح قاسيون واقام
بها مدة وفيها توفي من الاعيان ابو زيد الانصاري ومحمد بن عبد الله الانصاري ومحمد بن المبارك الصوري وقبيصة بن عقبة
وعلي بن الحسن بن شقيق ومكي بن ابرهيم فاما ابو زيد الانصاري فقبل راسه وجلس بين يديه وقال رئيسنا وسيدنا منذ خمسين
سنة قال القاضي ابن خلكان وله مصنفات كثيرة منها خلق الانسان وكتاب الابل وكتاب المياه وكتاب القوس والترس وغير
ذلك وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في التي قبلها او التي بعدها وقد جاوز التسعين وقيل انه قارب المائة **ثم دخلت
سنة ست عشرة ومائتين** في هذه السنة عدا ملك الروم وهو توفيل بن ميخائيل فقتل جماعة من المسلمين في
ارض طرسوس نحوا من الف وستماية انسان ويقال انه ايضا كتب الى المامون فبدا بنفسه فلما قرا المامون ذلك نهض من فوره في
الجيوش الى بلاد الروم عودا على بدء وصحبته اخوه ابو اسحق بن الرشيد نايب الشام ومصر فافتتح بلادا كثيرة صلحا وعنوة و
افتتح اخوه ثلاثين حصنا وبعث المامون يحيى بن اكثم في سرية الى طوانة فافتتح بلادا كثيرة واسر خلقا من الذراري و
غيرهم وقتل خلقا من الروم وحرق حصونا عدة ثم عاد سالما مويدا منصورا الى العسكر واقام المامون ببلاد الروم من منتصف

يل

مصدر

جمادى الآخرة الى النصف من شعبان ثم عاد الى دمشق وقد وثب رجل يقال له عبدوس الفهري في شعبان من هذه السنة ببلاد مصر
فتغلب على نواب ابي اسحق بن الرشيد وقويت شوكته واتبعه خلق كثير منهم فركب المامون من دمشق يوم الاربعا لاربع عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة منها الى الديار المصرية فكان من امره بها ما سنذكره وفي هذه السنة كتب المامون الى اسحق بن ابرهيم نايب بغداد وما
والاها من البلاد يامره ان يامر الناس بالتكبير عقيب الصلوات فكان اول ما بدئ به في جامع المدينة والرصافة يوم الجمعة لاربع
عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة انهم لما قضوا الصلاة قام الناس قياما فكبروا ثلاث تكبيرات ثم استمروا على ذلك
بقية الصلوات وهذه بدعة احدثها المامون بلا مستند ولا دليل ولا معتمد فان هذا لم يفعله من قبله احد ولكن ثبت في
الصحيح عن ابن عباس ان رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينصرف الناس من المكتوبة وقد استحب هذا طايفة
من العلما كابن حزم وغيره وقال ابو الحسن بن بطال المذاهب الاربعة وغيرهم على عدم استحباب ذلك قال النواوي وقد روي عن
الشافعي انه قال انما كان ذلك ليعلم الناس ان الذكر بعد الصلوات مشروع فلما علم ذلك لم يبق للجهر معنى وهذا كما روي عن ابن
عباس انه كان يجهر بالفاتحة في صلاة الجنازة ليعلم الناس انه سنة ولهذا نظاير والله اعلم وممن توفي فيها من الاعيان حبان
بن هلال وعبد الملك بن قريب الاصمعي صاحب اللغة والنحو والشعر وغير ذلك ومحمد بن بكار بن هلال وهوذة بن خليفة وزبيدة
امراة هرون الرشيد وابنة عمه وهي ام جعفر امة العزيز الملقبة بزبيدة بنت جعفر بن منصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب القرشية الهاشمية العباسية امراة هرون الرشيد واحب الناس اليه في زمانها مما كان يحبها من الحظايا
والزوجات كما ذكرنا في ترجمته وانما لقبت بزبيدة لان جدها ابا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول لها
انما انت زبيدة زبيدة فغلب ذلك عليها ولا تعرف الا به واصل اسمها امة العزيز وكانت من الجمال والمال والخير والديانة على جانب
ولها من الصدقات ووجوه القربات والاوقاف شي كثير جدا وروى الخطيب البغدادي انها حجت فبلغت نفقتها في ستين يوما
اربعة وخمسين الف الف درهم وانها لما هنت بالخلافة حين دخل عليها ببغداد قالت له لقد هنات نفسي بها عنك قبل ان اراك
ولين كنت قد فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم الده وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت ام ملات يدها منك وانا
اسال الله اجرا على ما اخذ وامتاعا بما عوض وذكر انها توفيت ببغداد في جمادى الاولى سنة ست عشرة وماتين ثم قال
الخطيب حدثنا الحسن بن محمد الخلال لفظا قال وجدت بخط ابي الفتح القواس ثنا صدقة بن هبيرة الموصلي ثنا محمد بن عبد الله الواسطي
قال قال عبد الله بن المبارك الزمني رايت زبيدة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي في اول معول ضرب في طريق مكة قلت
فما هذه الصفرة في وجهك قالت دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت عليه جهنم فاقشعر لها جسدي فهذه الصفرة من تلك الزفرة
وذكر القاضي ابن خلكان انه كان لها ماية جارية كلهن يحفظ القران العظيم وورد كل واحدة عشر القران وكان يسمع لهن في القصر دوي
كدوي النحل **ثم دخلت سنة سبع عشرة وماتين** في المحرم منها دخل المامون الديار المصرية وظفر بعبدوس
الفهري فامر به فضربت عنقه ثم كر المامون من الديار المصرية راجعا الى الشام وفي هذه السنة ركب المامون الى بلاد الروم ايضا فحاصر لولوة ماية
يوم ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها عجيفا فخدعته الروم فاسروه فاقام في ايديهم ثمانية ايام ثم انفلت من ايديهم واستمر محاصرا لهم
فجا ملك الروم بنفسه فاحاط بجيشه من وراء لولوة فبلغ المامون فسار اليه فلما احس توفيل بقدومه انصرف هاربا من وجهه وبعث اليه الوزير
الذي يقال له الصيقل فساله الامان والمصالحة والمهادنة لكنه بدا بنفسه في كتابه الى المامون فرد عليه المامون كتابا بليغا مضمونه التقريع
والتوبيخ واني انما اقبل منك الدخول في الحنيفية والا فالسيف والقتل والسلام على من اتبع الهدى وحج بالناس فيها سليمان بن عبد الله
بن سليمان بن علي وفيها توفي من الاعيان حجاج بن منهال وشريح بن النعمان وموسى بن داود الضبي **ثم دخلت سنة ثماني عشرة
وماتين** في اول من جمادى الاولى منها وجه المامون ابنه العباس الى بلاد الروم لبنا الطوانة وتجديد عمارتها وبعث الى ساير الاقاليم
والافاق في تجهيز الفعلة من كل بلاد اليها من مصر والشام والعراق وغير ذلك فاجتمع خلق كثير لا يعلمهم الا الله عز وجل وامره ان يجعلها ميلا
في ميل وان يجعل سورها ثلثة فراسخ وان يجعل لها ثلاثة ابواب عند كل باب حصن **ذكر اول المحنة** في هذه السنة كتب المامون الى نايبه
ببغداد اسحق بن ابرهيم بن مصعب يامره ان يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القران وان يرسل اليه جماعة منهم الى الرقة ونسخة كتاب
المامون الى نايبه مطولة قد سردها ابن جرير ومضمونها الاحتجاج على ان محدث وليس بقديم وعنده ان كل محدث فهو مخلوق وهذا

وهذا الامر

وهذا امر لا يوافقه عليه كثير من المتكلمين ولا المحدثين فان القايلين بانه تعالى يقوم به الافعال الاختيارية لا يقولون بان فعله تعالى القايم
بذاته المقدسة بعد ان لم يكن محدث بل يقولون هو محدث وليس بمخلوق بل هو كلام الله تعالى القايم بذاته المقدسة وما كان قايما بالذات
لا يكون مخلوقا وقد قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم
فالامر بالسجود لادم صدر منه تعالى بعد خلقه آدم فالكلام القايم بالذات ليس بمخلوق وهذا له موضع اخر وقد صنف البخاري كتابا
في هذا المعنى سماه خلق افعال العباد والمقصود ان الكتاب لما ورد بغداد قرى على الناس وقد عين المامون جماعة من المحدثين ليحضرهم
اليه وهم محمد بن سعد الكاتب الواقدي وابو مسلم مستملي يزيد بن هرون ويحيى بن معين وابو خيثمة زهير بن حرب واسمعيل بن داود
واسمعيل بن ابي مسعود واحمد بن الدورقي فبعث بهم الى المامون الى الرقة فامتحنهم بالقول بخلق القران فاجابوه الى ذلك واظهروا
موافقته وهم كارهون فردهم الى بغداد وامر باشتهار امرهم بين الفقها والقضاة وايمة المساجد وغيرهم فدعاهم الى ذلك عن
امر المامون وذكرهم موافقة اوليك المحدثين في ذلك فاجابوا بمثل جواب اوليك موافقة لهم ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله
وانا اليه راجعون ثم كتب المامون كتابا ثانيا الى اسحق بن ابرهيم يستدل فيه على القول بخلق القران بشبه من الدلايل لا تحقيق لها ولا
حاصل لها بل هي من المتشابهات واورد من القران ايات هي حجة عليه لا له قد اورده ابن جرير بطوله وامره ان يقرا ذلك على الناس وان
يدعوهم اليه والقول به فاحضر اسحق بن ابرهيم جماعة من الايمة وهم احمد بن حنبل وقتيبة وابو حسان الزيادي وبشر بن الوليد
الكندي وعلي بن ابي مقاتل وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد واسحق بن ابي اسرايل وابن الهرش وابن علية الاكبر ويحيى بن عبد
الحميد العمري وشيخ اخر من سلالة عمر كان قاضيا على الرقة وابو نصر التمار وابو معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح
الجنديسابوري المضروب وابن الفرجان والنضر بن شميل وابن علي بن عاصم وابو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحق
وجماعة فلما دخلوا على اسحق بن ابرهيم قرا عليهم كتاب المامون فلما فهموه قال لبشر بن الوليد ما تقول في القران فقال هو كلام الله قال
ليس عن هذا اسالك انما اسالك اهو مخلوق قال ليس بخالق قال ولا عن هذا اسالك فقال ما احسن غير هذا وصمم على ذلك فقال اتشهد ان
لا اله الا الله احدا فردا لم يكن قبله شي ولا بعده شي ولا يشبهه شي من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه قال نعم فقال
للكاتب اكتب بما قال ثم امتحنهم رجلا رجلا فاكثرهم امتنع من القول بخلق القران واذا امتنع الرجل منهم يمتحنه بما في الرقعة التي
وافق عليها بشر بن الوليد الكندي من انه تعالى لا يشبهه شي من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فيقول نعم كما قال ولما انتهت
النوبة الى امتحان احمد بن حنبل قال له اتقول ان القران مخلوق فقال القران كلام الله لا ازيد على هذا قال فما تقول في هذه الرقعة
فقال ليس كمثله شي وهو السميع البصير فقال رجل من المعتزلة انه يقول انه سميع باذن بصير بعين فقال له ما اردت بقولك سميع بصير
فقال اردت منها ما اراده الله منها وهو كما وصف نفسه ولا ازيد على ذلك فكتب جوابات القوم رجل رجل وبعث بها الى المامون

**فصل** قد تقدم ان اسحق بن ابرهيم نايب بغداد لما امتحن الجماعة في القول بخلق القران ونفي التشبيه فاجابوه كلهم
الى نفي المماثلة واما القول بخلق القران فامتنعوا من ذلك وقالوا كلهم القران كلام الله قال الامام احمد ولا ازيد على هذا حرفا ابدا
وقرا في نفي المماثلة قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فقالوا ما اردت بقولك السميع البصير فقال اردت منها ما اراد الله منها
وكان من الحاضرين من اجاب الى القول بخلق القران مصانعة مكرها لانهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظايفه وان كان له رزق
على بيت المال قطع وان كان مفتيا منع من الافتاء وان كان شيخ حديث ردع عن الاسماع والاداء ووقعت فتنة صماء ومحنة
شنعاء وداهية دهيا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم وامر النايب اسحق بن ابرهيم للكاتب فكتب عن كل واحد منهم
جوابه بعينه وبعث به الى المامون فجا الجواب بمدح النايب على ما فعل والرد على كل فرد فرد فيما قال وامر نايبه ان يمتحنهم ايضا فمن
اجاب منهم شهر امره في الناس ومن لم يجب منهم الى القول بخلق القران فابعث به الى عسكر امير المومنين مقيدا محتفظا به حتى يصل
الى امير المومنين فيرى فيه رايه ومن مذهبه ان يضرب عنق من لم يقل بخلق القران فعقد الامير مجلسا اخر واحضر اوليك وفيهم
ابرهيم المهدي وكان صاحبا لبشر بن الوليد الكندي وقد نص المامون على قتلهما ان لم يجيبا على الفور فلما امتحنهم اسحق بن ابرهيم
ثانيا بعد قراءة كتاب الخليفة اجابوا كلهم مكرهين متاولين قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الا اربعة احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري والحسن بن حماد سجادة وعبيد الله

بن عمر القواديري فقيدهم وارصدهم ليبعث بهم الى الخليفة ثم استدعاهم في اليوم الثاني فامتحنهم فاجاب سجادة الى القول بخلق
القرآن فاطلق قيده واطلقه ثم امتحنهم في اليوم الثالث فاجاب القواديري الى ذلك ايضا فاطلق قيده ايضا واطلقه واصر احمد بن حنبل ومحمد بن
نوح الجنديسابوري على الامتناع من ذلك فاكد قيودهما وجمعهما في الحديد وبعث بهما الى الخليفة وهو بطرسوس وكتب معهما كتابا بارسالهما
اليه فسارا مقيدين في محارة على جمل متعادلين رضي الله عنهما وجعل الامام احمد يدعو الله عز وجل ان لا يجمع بينهم وبين المامون وان
لا يرياه ولا يراهما وجا كتاب المامون الى اسحق بن ابرهيم وفيه انه قد بلغني ان القوم انما اجابوا مكرهين متاولين قوله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وقد اخطاوا في ذلك خطا كبيرا فارسلهم كلهم الى امير المومنين فاستدعاهم اسحق بن ابرهيم والزمهم بالمسير الى
طرسوس فساروا اليها فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم وفاة المامون فردوا الى الرقه ثم اذن لهم في الرجوع الى بغداد وكان احمد بن
حنبل ومحمد بن نوح قد سبقا الناس ولكن لم يجتمعا به حتى مات واستجاب الله من عبده ووليه احمد بن حنبل رحمه الله فلم يجتمعوا
بالمامون وردوا الى بغداد وسياتي تمام ما وقع من الامر الفظيع في اول ولاية المعتصم بن الرشيد وتمام الكلام فيما سياتي في ترجمة
الامام احمد بن حنبل عند ذكر وفاته في سنة احدى واربعين ومايتين وبالله المستعان

## ذكر ترجمة المامون

هو عبد الله
المامون بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس القرشي الهاشمي العباسي ابو
جعفر امير المومنين المامون وامه ام ولد اسمها مراجل الباذغيسية وكان مولده في ربيع الاول سنة سبعين ومائة ليلة
توفي عمه الهادي وولي ابوه هرون الرشيد وكان ذلك ليلة جمعة كما تقدم قال ابن عساكر روى الحديث عن ابيه وهشيم بن بشير وابي
معوية الضرير ويوسف بن عطية وعباد بن العوام واسمعيل ابن علية وحجاج بن محمد الاعور وروى عنه ابو حذيفة اسحق بن بشر وهو
اسن منه ويحيى بن اكثم القاضي وجعفر بن ابي عثمان الطيالسي واحمد بن الحرث الشيعي واليزيدي وعمرو بن مسعدة وعبد الله بن طاهر
بن الحسين ومحمد بن ابرهيم السلمي ودعبل بن علي الخزاعي قال وقدم دمشق دفعات واقام بها مدة ثم روى من طريق ابي القسم البغوي
حدثنا احمد بن ابرهيم الموصلي قال سمعت المامون في الشماسية وقد اجرى الحلبة فجعل ينظر الى كثرة الناس فقال ليحيى بن اكثم اما ترى
ثم قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله ومن حديث
ابي بكر المبانجي عن الحسين بن احمد المالكي عن يحيى بن اكثم القاضي عن المامون عن هشيم عن منصور عن الحسن عن ابي بكرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحيا شعبة من الايمان ومن حديث جعفر بن ابي عثمان الطيالسي انه صلى العصر يوم عرفة خلف المامون بالرصافة
فلما سلم كبر الناس فجعل يقول لا يا غوغا لا يا غوغا غدا سنة ابي القسم صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد صعد المنبر فكبر ثم قال انا هشيم
بن بشير حدثنا ابن شبرمة عن الشعبي عن البرا ابن عازب عن ابي بردة بن نيار قال قال صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل ان يصلي فانما هو
لحم قدمه لاهله ومن ذبح بعد ان يصلي فقد اصاب السنة الله اكبر الله اكبر والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اللهم اصلحني و
واستصلحني واصلح على يدي وكان مولد المامون في ليلة مات عمه الهادي وولي ابوه الرشيد وذلك يوم الجمعة للنصف من
ربيع الاول سنة سبعين ومائة وولي الخلافة في المحرم لخمس بقين بعد قتل اخيه سنة ثمان وتسعين ومائة فاستمر في الخلافة عشرين
سنة وخمسة اشهر وقد كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة وقد بايع في سنة احدى ومائتين بولاية العهد من
بعده لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب وخلع السواد
ولبس الخضرة كما قدمنا فاعظم ذلك العباسيون من البغاددة وغيرهم وخلعوا المامون وولوا عليهم ابرهيم بن المهدي كما تقدم
ثم ظفر المامون بهم واستقام امره في الخلافة وذلك بعد موت علي الرضا بطوس وعفى عن عمه ابرهيم بن المهدي كما تقدم
بسط ذلك في موضعه واما كونه على مذهب الاعتزال فانه اجتمع مع جماعة منهم بشر بن غياث المريسي فاخذ عنهم هذا
المذهب الباطل وكان يحب العلم ولم يكن له بصيرة نافذة فيه فدخل عليه بسبب ذلك الداخل وراج عنده الباطل ودعا اليه و
حمل الناس قهرا عليه وذلك في اخر ايامه وانقضاء دولته وقال ابو بكر بن ابي الدنيا كان المامون ابيض ربعة حسن الوجه قد
وخطه الشيب يعلوه صفرة اعين طويل اللحية دقيقها ضيق الجبين على خده خال وروى الخطيب البغدادي عن القسم بن محمد بن عباد
قال لم يحفظ القرآن احد من الخلفا غير عثمان بن عفان والمامون وهذا غريب جدا قالوا وكان يتلو في شهر رمضان ثلاثا و
ثلاثين ختمة وجلس يوما لاملا الحديث فاجتمع حوله القاضي ابن اكثم وجماعة فاملى من حفظه ثلاثين حديثا وكانت له بصيرة

بعلوم متعددة من فقه وطب وشعر وفرايض وكلام ونحو وعربية وغريب وعلوم النجوم واليه ينسب الزيج المأموني وقد اختبر مقدار
الدرجة في وطاء سنجار فاختلف عمله وعمل الاوايل من القدما وروى ابن عساكر ان المامون جلس يوما للناس وفي مجلسه العلما والامرا
فجاءت امراة تتظلم اليه فذكرت ان اخاها توفي وترك ستماية دينار فلم يحصل لها سوى دينار واحد فقال لها على البديهة قد وصل اليك
حقك كان اخاك ترك بنتين واما وزوجة واثني عشر اخا واختا وهي انت قالت نعم يا امير المومنين فقال للبنتين الثلثان اربعماية دينار
وللام السدس ماية دينار وللزوجة الثمن خمسة وسبعون دينارا ابقى خمسة وعشرون دينارا لكل اخ ديناران ولك دينار
واحد فتعجب الناس من فطنته وسرعة جوابه وقد رويت هذه الحكاية عن علي بن ابي طالب ودخل بعض الشعرا على المامون وقد
قال فيه بيتا رآه عظيما فانشده اياه لم يقع منه موقعا طايلا فخرج من عنده فلقيه شاعر اخر فقال الا اعجبك انشدت المامون
هذا البيت فلم يرفع منه راسا فقال وما هو قال قلت فيه اضحى امام الهدى المامون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل
فقال له ذلك الشاعر ما زدت على ان جعلته عجوزا في محرابها فهلا قلت كما قال جرير في عبد العزيز بن الوليد
فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله وقال المامون يوما لبعض جلسايه بيتان لاثنين ما الحقهما
احد قول ابي نواس اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق وقال شريح تهون على الدنيا الملامة انه
حريص على استصلاحها من يلومها قال وقد الجاني الزحام يوما وانا في الموكب حتى خالطت السوقة فرايت رجلا في دكان عليه اثواب خلقة
فنظر الي نظر من يرحمني او يتعجب من امري فقال ارى كل مغرور تمنيه نفسه اذا ما مضى عام سلامة قابل وقال يحيى بن اكثم سمعت
المامون يوم خطب الناس حمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عباد الله عظم امر الدارين وارتفع جزاء العاملين
وطالت مدة الفريقين فوالله انه للجد لا اللعب وانه للحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والحساب والفصل والصراط ثم العقاب
والثواب فمن نجا يوميذ فقد فاز ومن هوى يوميذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار وروى ابن عساكر من طريق النضر بن
شميل قال دخلت يوما على المامون فقال كيف اصبحت يا نضر قلت بخير يا امير المومنين فقال ما الارجا قلت دين يوافق الملوك
يصيبون به من دنياهم وينقصون من دينهم قال صدقت ثم قال يا نضر اتدري ما قلت في صبيحة هذا اليوم قلت اني لي بعلم الغيب
فقال قلت اصبح ديني الذي ادين به ولست منه الغداة معتذرا حب علي بعد النبي ولا اشتم صديقا ولا عمرا
وابن عفان في الجنان مع الابرار ذاك القتيل مصطبرا لا ولا اشتم الزبير ولا طلحة ان قال قايل غدرا وعايش الام لست اشتمها
من يفتريها فنحن منه برا وهذا المذهب ثاني مراتب التشيع وفيه تفضيل علي على عثمان وقد قال بعض السلف والدارقطني من فضل
عليا على عثمان فقد ازرى بالمهاجرين والانصار يعني في اجتهادهم ثلاثة ايام ثم اتفقوا على تقديم عثمان على علي بعد مقتل عمر رضي
الله عنه وبعد ذلك ست عشرة مرتبة في التشيع على ما ذكره صاحب كتاب البلاغ الاكبر والناموس الاعظم ينتهي الى اكفر الكفر وقد روينا
عن امير المومنين علي بن ابي طالب انه قال لا اوتى باحد يفضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وتواتر عنه انه قال خير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر فقد خالف المامون بن الرشيد في مذهبه الصحابة كلهم حتى علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وقد اضاف المامون الى بدعته هذه التي ازرى فيها على المهاجرين والانصار وخالفهم في تلك البدعة الاخرى والطامة العظمى
وهي القول بخلق القران مع ما فيه من الانهماك على تعاطي المسكر وغير ذلك من الافعال التي يعدد فيها المنكر ولكن كان فيه شهامة عظيمة و
قوة جسيمة وله همة في القتال وحصار الاعدا ومصابرة الروم وحصرهم في بلدانهم وقتل فرسانهم واسر ذراريهم وولدانهم
وكان يقول معوية بعمره وعبد الملك بحجاجه وانا بنفسي وكان يقول معونة بقصد العدل ويتولى بنفسه بين الناس الفصل جاءته امراة
ضعيفة قد تظلمت على ابنه العباس وهو واقف على راسه فامر الحاجب فاخذ بيده فاجلسه معها بين يديه فادعت عليه انه
اخذ ضيعة لها واستحوذ عليها فتناظرا ساعة فجعل صوتها يعلو على صوته فزجرها بعض الحاضرين فقال له المامون اسكت فان
الحق انطقها والباطل اسكته ثم حكم لها بحقها واغرم لها ولده بعشرة الاف درهم وكتب الى بعض الامرا ليس من المروة ان يكون
انيتك من ذهب وفضة وغريمك عار وجارك طاو ووقف رجل بين يدي المامون فقال له المامون والله لاقتلنك فقال يا امير
المومنين تان علي فان الرفق نصف العفو فقال ويلك وقد حلفت لاقتلنك فقال يا امير المومنين ان تلقى الله حانثا خير لك من ان تلقاه
قاتلا فعفا عنه وكان يقول ليت اهل الجرايم يعرفون مذهبي في العفو حتى يذهب الخوف عنهم ويدخل السرور الى قلوبهم وركب يوما

في جرابه فسمع ملاحا يقول اترون هذا المامون ينبل في عيني وقد احاه الامين وهو لا يشعر بمكان الخليفة فجعل المامون يتبسم ويقول
كيف ترون الحيلة حتى انبل في عين هذا الرجل الجليل وحضر عنده هدبة بن خالد يوما فتغدى عنده فلما رفعت المائدة جعل هدبة يلتقط
ما تناثر منها فقال له المامون اما شبعت يا شيخ فقال بلى ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اكل مما تحت مائدته امن من الفقر قال فامر له المامون بالف دينار وروى ابن عساكر ان المامون قال يوما لمحمد بن عباد بن المهلب
يا ابا عبد الله قد اعطيتك الف الف والف الف والف الف وان عليك دينا فقال يا امير المومنين ان منع الموجود سوء ظن بالمعبود
فقال احسنت يا ابا عبد الله اعطوه الف الف والف الف والف الف ولما اراد المامون ان يدخل بوران بنت الحسن بن سهل جعل
الناس يهدون لابيها الاشياء النفيسة وكان من جملة من يعتز به رجل من الادبا فاهدى اليه مزودا فيه ملح طيب ومزودا
فيه اشنان جيد وكتب اليه اني كرهت ان تطوى صحيفة اهل البر ولا ذكر لي فيها فوجهت اليك بالمبتدا به ليمنه وبركته وبالمختوم
لطيبه ونظافته وكتبت بضاعتي تقصر عن همتي وهمتي تقصر عن حالي فالملح والاشنان يا سيدي احسن ما يهديه امثالي
قال فدخل بهما الحسن بن سهل على المامون فاعجبه ذلك وامر بالمزودين ففرغا وملئا دنانير وبعث بهما الى ذلك الاديب
وولد للمامون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهنونه بصنوف التهاني ودخل بعض الشعرا فقال له تهنية بولده مد لك الله الحياة
حتى ترى ابنك هذا حبا ثم يفدى مثل ما تفدى كانه انت اذا ما بدا اشبه منك قامة وقدا مؤزرا بمجده مرديا
قال فامر له بعشرة آلاف درهم وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان قد افلس وشكا الى اخيه المعتصم ذلك فورد عليه
خزاين من خراسان فيها ثلثون الف الف فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والاحمال ومعه يحيى بن اكثم القاضي فلما دخلت البلد
قال ليس من المروة ان نحوز نحن هذا كله والناس ينظرون ثم فرق منه اربعة وعشرين الف الف درهم ورجله في الركاب
لم ينزل عن فرسه ومن لطيف شعره قوله لساني كتوم لاسراركم ودمعي نموم لسري مذيع فلولا دموعي كتمت الهوى
ولولا الهوى لم تكن لي دموع وقد بعث خادما ليلة من الليالي ليأتيه بجارية فاطال عندها المكث وتمنعت الجارية من المجي اليه
حتى ياتي اليها الخليفة بنفسه فانشا المامون يقول بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة واغفلتني حتى اسات بك الظنا
وناجيت من اهوى فكنت مقربا فيا ليت شعري عن دنوك ما اغنى ورددت طرفا في محاسن وجهها ومتعت باستماع نغمتها اذنا
ارى اثرا منه بعينيك لم يكن لقد سرقت عيناك من حسنها حسنا ولما ابتدع المامون ما ابتدع من التشيع والاعتزال فرح بذلك
بشر المريسي وكان شيخ المامون في ذلك فانشا المريسي يقول قد قال مامونا وسيدنا قولا له في الكتاب تصديق
ان عليا اعني ابا حسن افضل من ارقلت به النوق بعد نبي الهدى وان لنا اعمالنا والقران مخلوق فاجاب بعض الشعرا
من اهل السنة فقال يا ايها الناس لا قول ولا عمل لمن يقول كلام الله مخلوق ما قال ذاك ابو بكر ولا عمر
ولا النبي ولم يذكره صديق ولم يقل ذاك الا كل مبتدع على الاله وعند الله زنديق امسى يا قوم عقلا من خليفتكم يمسي ويصبح في الاغلال موثوق
وقد سال بشر من المامون ان يطلب قايل هذه الابيات فيودبه على ذلك فقال ويحك لو كان فقيها لادبته ولكنه شاعر فلست اعرض له ولما خرج المامون
للغزو في اخر سفرة سافرها الى طرسوس استدعا بجارية كان يحبها وقد اشتراها في اخر عمره فضمها اليه فبكت الجارية وقالت قتلتني يا امير
المومنين بسفرك هذا انشات تقول ساد عوا دعوة المضطر ربا يثيب على الدعا ويستجيب لعل الله ان يكفيك حربا ويجمعنا كما تهوى
القلوب فضمها اليه وانشا يقول متمثلا فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها واذ هي تذري الدمع منها الانامل صبيحة قالت في العتاب قتلتني
وقتلي بما قالت هناك تحاول ثم امر الخادم مسرورا بالاحسان اليها والاحتياط عليها حتى يرجع ثم قال نحن كما قال الاخطل ثم ودعها وسار
فمرضت الجارية في غيبته هذه ومات المامون ايضا فلما جاء نعيه اليها تنفست الصعدا وحضرها الموت وانشات تقول وهي في السياق
ان الزمان سقانا من مرارته بعد الحلاوة انفاسا فاروانا ابدى لنا تارة منه فاضحكنا ثم انشا تارة اخرى فابكانا
انا الى الله انا فيما الا بنا النا من القضا ومن يكون دينانا دنيا نراها ترينا من تصرفها ما لا يدوم مصافاة واحزانا
ونحن فيها كانا لا يزايلنا للعيش احياونا يبكون موتانا وكانت وفاة المامون بطرسوس في يوم الخميس وقت الظهر وقيل بعد العصر لثلاث
عشرة بقيت من رجب من سنة ثماني عشرة ومايتين وله نحو من ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشرين سنة واشهرا واوصى الى
اخيه المعتصم وهو ولي العهد من بعده ودفن بطرسوس في دار خاقان الخادم وقيل كانت وفاته يوم الثلثا وقيل يوم الاربعا لثمان

يعني

بتين من رجب من هذه السنة وقيل انه مات خارج طرسوس باربع مراحل فحمل اليها حتى دفن بها وقيل انه نقل بعد ذلك في رمضان الى اذنه
فدفن بها فالله اعلم وقد قال ابو سعيد المخزومي بما رايت النجوم اغنت عن المامون في عز ملكه المانوس خلفوه بعرصتي طرسوس
مثل ما خلفوا اباه بطوس وقد كان اوصى الى اخيه ابي اسحق المعتصم وكتب وصيته بحضرة ابنه العباس وجماعة القضاة والامرا
والوزرا والكتاب وفيها القول بخلق القران لم يتب من ذلك حتى ادركه اجله وانقضى عمله وهو على ذلك لم يرجع عنه ولم يتب منه واوصى
ان يكبر عليه الذي يصلي عليه خمسا واوصى اخاه ابا اسحق المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية وان يعتقد ما كان يعتقده
اخوه في القران والدعا الى ذلك واوصاه بعبد الله بن طاهر واسحق بن ابرهيم واحمد بن ابي داود القاضي قال شاوره في امورك
كلها ولا تفارقه وحذره من يحيى بن اكثم ونهاه عنه وذمه وقال خانني ونفر الناس عني ففارقته غير راض عنه ثم اوصاه
بالعلويين خيرا ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وان يواصلهم بصلاتهم في كل سنة وقد ذكر الامام ابو جعفر بن جرير للمامون
ترجمة حافلة اورد فيها اشيا كثيرة لم يذكرها الحافظ ابن عساكر مع كثرة ما يورده وفوق كل ذي علم عليم **خلافة المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن الرشيد** بويع له بالخلافة يوم مات اخوه المامون بطرسوس يوم الخميس الثامن عشر من سنة ثماني عشرة
ومايتين وكان اذ ذاك مريضا وهو الذي صلى على اخيه المامون وقد شغب بعض الجند فارادوا ان يولوا العباس بن المامون فخرج
عليهم العباس بن المامون فقال لهم ما هذا الخلف البارد انا قد بايعت عمي المعتصم فسكن الناس وخمدت الفتن وركب البرد بالبيعة
الى الافاق وبالتعزية بالمامون وولاية المعتصم فامر المعتصم بهدم ما كان بناه المامون في مدينة طوانة وامر بابطال ذلك
ونقل ما حول اليها من السلاح وغيره ذلك واذن للفعول بالانصراف الى بلدانهم واقاليمهم ثم ركب المعتصم في الجنود قاصدا بغداد
وصحبته العباس [illegible] بن المامون فدخلها في يوم السبت مستهل شهر رمضان في ابهة عظيمة وتجمل تام وفي هذه السنة
دخل خلق كثير من اهل همدان واصبهان وماسبذان ومهرجان في دين الخرمية في جيش عظيم وعقد له على الجبال فخرج من بغداد في
ذي القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وانه قهر الخرمية وقتل منهم خلقا كثيرا وهرب بقيتهم الى بلاد الروم ولله الحمد والمنة
وعلى يديه جرت فتنة الامام احمد بن حنبل رحمه الله وضرب بين يديه كما سياتي بسط ذلك في ترجمة احمد عند ذكر وفاته في سنة
احدى واربعين ان شا الله وبه الثقة **وممن توفي فيها من المشاهير والاعيان** بشر بن غياث بن ابي كريمة ابو
عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة واحد من اضل المامون وقد كان هذا الرجل نظر في شي من الفقه واخذ عن ابي يوسف وروى
الحديث عنه وعن حماد بن سلمة وسفين بن عيينه وغيرهم ثم غلب عليه علم الكلام ونهاه الشافعي عن تعاطي ذلك فلم يقبل منه
وقال الشافعي لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك بالله احب اليه من ان يلقاه بعلم الكلام وقد كان اجتماع بشر بالشافعي
عند ما قدم الشافعي بغداد وقال القاضي ابن خلكان جرد القول بخلق القران وحكي عنه اقوال شنيعة وكان مرجيا واليه ينسب
الطايفة المريسية من المرجية وكان يقول ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر وانما هو علامة الكفر وكان يناظر الامام الشافعي و
كان لا يحسن النحو وكان يلحن لحنا فاحشا قال ويقال ان اباه كان يهوديا صباغا بالكوفة قال وكان يسكن درب المريس ببغداد
والمريس عندهم هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر قال ومريس ناحية ببلاد النوبة ياتي من نحوها في الشتا باردة ثم
راج المريس عند المامون وحظي عنده وقدم في حضرته ونفق سوقه الكاسد واستحدد ذهنه البارد ولما توفي في ذي الحجة
من هذا العام او الذي قبله في قول صلى عليه رجل من المحدثين يقال له عبيد الشونيزي فلامه بعض المحدثين فقال لهم الا تسمعون كيف
ادعوت له في صلاتي عليه قلت اللهم ان عبدك هذا كان ينكر عذاب القبر اللهم فاذقه من عذاب القبر وكان ينكر شفاعة
نبيك فلا تجعله من اهلها وكان ينكر رؤيتك في الدار الاخرة فاحجبه وجهك الكريم عنه فقالوا والله اصبت وهذا الذي نطق به
بعض السلف حيث قال من كذب بكرامة لم ينلها وتوفي في هذا العام عبد الله بن يوسف السيسي وابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر
الغساني الدمشقي ويحيى بن عبد الله البابلتي ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري راوي السيرة عن زياد بن
عبد الله البكاي عن محمد بن اسحق مصنفها وانما نسبت اليه فيقال سيرة ابن هشام لانه هذبها وزاد فيها ونقص منها وحرر
اماكن واستدرك اشيا وقد كان اماما في اللغة والنحو والعربية وكان مقيما بديار مصر وقد اجتمع به الشافعي حين وردها
وتناشدا من اشعار العرب اشيا كثيرة وكانت وفاته بها لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر من هذه السنة قاله ابن يونس

في تاريخه مصر وزعم السهيلي انه توفي سنة ثلاث عشرة فالله اعلم **ثم دخلت سنة تسع عشرة ومايتين** فيها ظهر محمد بن القسم بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن ابي طالب بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد واجتمع عليه خلق كثير وقاتله قواد عبد الله بن طاهر فبعثه الى المعتصم فدخل عليه في المنتصف من ربيع الاخر من هذه السنة فامر به فحبس في مكان ضيق طول ثلاثة اذرع في ذراعين فمكث فيه ثلاثا ثم حول الى اوسع منه واجرى عليه رزق ومن يخدمه فلم يزل محبوسا هنالك الى ليلة عيد الفطر فاشتغل الناس بالعيد فدلي له حبل من كوة كان ياتيه الضوء منها فذهب فلم يدر كيف ذهب ولا الى اين صار من الارض وفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى دخل اسحق بن ابرهيم الى بغداد راجعا من قتال الخرمية ومعه الاسرى منهم وقد قتل في حربه هذا من الخرمية مائة الف مقاتل ولله الحمد والمنة وفيها بعث المعتصم عجيفا في جيش كثيف لقتال الزط الذين عاثوا في بلاد البصرة وقطعوا الطريق ونهبوا الغلات فمكث في قتالهم تسعة اشهر فقهرهم وقمع شرهم واباد خضراءهم وكان القايم بامرهم رجل يقال له محمد بن عثمان ومعه انسان يقال له سملق هو داهيتهم وشيطانهم فاراح الله المسلمين منهم ومن شرهم وفيها توفي من الاعيان سليمان بن داود الهاشمي شيخ الامام احمد وعبد الله بن الزبير الحميدي صاحب المسند وتلميذ الشافعي وعلي بن عياش وابو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري وابو غسان النهدي **سنة عشرين ومايتين من الهجرة** في يوم عاشوراء دخل عجيف في السفن الى بغداد ومعه من الزط سبعة وعشرون الفا قد جاءوا بالامان الى الخليفة فانزلوا في الجانب الشرقي ثم نقلهم الخليفة الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم عن اخرهم فلم يفلت منهم احد وكان آخر العهد بهم وفيها عقد المعتصم للافشين واسمه حيدر بن كاوس على جيش عظيم لقتال بابك الخرمي لعنه الله وكان قد استفحل امره جدا وقويت شوكته وانتشرت اتباعه في بلاد اذربيجان وما والاها وكان اول ظهوره في اول سنة احدى ومايتين وكان زنديقا كبيرا وشيطانا مريدا فسار الافشين واحكم صناعة الحرب في الارصاد وعمارة الحصون وايصال المدد وارسل اليه المعتصم بالله مع بغا الكبير اموالا جزيلة نفقة لمن معه من الجند والاتباع وقد التقى هو وبابك في هذه السنة فاقتتلا قتالا عظيما فقتل الافشين من اصحاب بابك خلقا كثيرا ازيد من الف وانهزم هو الى مدينته فاوى اليها مكسورا فكان هذا اول ما تضعضع من امر بابك لعنه الله وجرت بينهما حروب يطول ذكرها وبسطها وقد استقصاها الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وفي هذه السنة خرج المعتصم بالله من بغداد فنزل القاطول واقام بها وفيها غضب المعتصم على الفضل بن مروان بعد المكانة العظيمة وعزله عن الوزارة وحبسه واخذ امواله وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وحج بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن محمد امير السنة الماضية وفيها توفي من الاعيان ادم بن ابي اياس وعبد الله بن رجاء وعفان بن مسلم وقالون احد مشاهير القراء وابو حذيفة النهدي **ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومايتين** فيها كانت وقعة هائلة بين بغا الكبير وبابك الخرمي فهزم بابك بغا وقتل خلقا من اصحابه فانا لله وانا اليه راجعون ثم اقتتل الافشين وبابك فهزمه الافشين وقتل خلقا من اصحابه بعد حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير في تاريخه وحج بالناس نايب مكة محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي من الاعيان عاصم بن علي بن عبد الله بن مسلم القعنبي وعبدان وهشام بن عبيد الله الرازي والله اعلم **ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومايتين** فيها وجه المعتصم جيشا مددا للافشين على محاربة الخرمية وبعث اليه بثلاثين الف الف درهم نفقة للجند والاتباع وفيها اقتتل الافشين والخرمية قتالا عظيما وافتتح الافشين البذ مدينة بابك واستباح ما فيها ولله الحمد وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وذلك بعد محاصرة عظيمة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد قد اطال ابو جعفر بسطه جدا وحاصل الامر انه افتتح البلد واخذ جميع ما احتوى عليه من الاموال **ذكر بابك الخرمي واسره وقتله** لما احتوى المسلمون على بلدة المسمى بالبذ وهي دار ملكه ومقر سلطانه هرب بمن تبعه من اهله وولده ومعه امه وامراته فانفرد في شرذمة قليلة من خدمه ولم يبق معهم طعام فاجتاز بحراث فبعث غلاما له اليه ومعه ذهب فقال اعطه الذهب وخذ ما معه من الخبز فنظر شريك الحراث اليه من بعيد وهو ياخذ منه الخبز فظن انه قد اغتصبه منه فذهب الى حصن هنالك فيه نايب للخليفة يقال له سهل بن سنباط ليستعدي على ذلك الغلام فركب بنفسه وجاء فوجد الغلام فقال ما خبرك فقال لا شيء انما اعطيته دنانير واخذت منه هذا الخبز فقال ومن انت فاراد ان يعمي عليه الخبر فالح عليه فقال من غلمان بابك فقال واين هو فقال ها هو ذا

جالس

جالس يريد الغدا فسار اليه سهل بن سنباط فلما راه ترجل وجا فقبل يده وقال يا سيدي اين تريد قال اريد ان ادخل بلاد الروم فقال الى
عند من تذهب احرز من حصني وانا غلامك وفي خدمتك وما زال به حتى خدعه واخذه معه الى الحصن وانزله عنده واجرى عليه النفقات
الكثيرة والتحف وغير ذلك وكتب الى الافشين يعلمه بذلك فارسل اليه اميرين ليقبضه فنزلا قريبا من الحصن وكتب الى ابن سنباط فقال ابقيا مكانكما
حتى ما سكما امري وقال لبابك انك قد حصل لك غم وضيق من هذا الحصن وقد عزمت على الخروج اليوم الى الصيد ومعنا بزاة وكلاب فان
احببت ان تخرج معنا لتستريح قال نعم فخرجوا وبعث ابن سنباط الى الاميرين ان كونا مكان كذا وكذا في وقت كذا وكذا من النهار فلما كانوا
بذلك الموضع اقبل الاميران بمن معهما من الجنود فاحاطوا ببابك وبابن سنباط فلما راوه جاوا اليه فقالوا ترجل عن دابتك فقال ومن
انتما فذكرا له انهما من عند الافشين فترجل حينئذ عن دابته وعليه دراعة بيضا وعمامة بيضا وخف قصير وفي يده باز فنظر الى ابن
سنباط وقال قبحك الله فهلا طلبت مني من المال فكنت اعطيك اكثر مما يعطيك هولا ثم اركبوه واخذوه معهما الى الافشين فلما اقتربوا
من بلد الافشين خرج فتلقاه وامر الناس ان يصطفوا صفين وان يترجل بابك فيدخل بين الناس وهو ماشي ففعل ذلك وكان يوما
مشهودا جدا وكان ذلك في شوال من هذه السنة ثم احتفظ به وهو في السجن عنده ثم كتب الافشين الى المعتصم يخبره بان بابك
في اسره وقد استحضر اخاه عبد الله ايضا فكتب اليه المعتصم يامره ان يقدم بهما عليه الى بغداد فتجهز بهما الى بغداد في تمام هذه السنة
وحج بالناس فيها محمد بن داود المتقدم ذكره وفيها توفي ابو اليمان الحكم بن نافع وعمر بن حفص بن غياث ومسلم بن ابرهيم ويحيى بن
صالح الوحاظي ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومايتين في يوم الخميس ثالث صفر من هذه السنة دخل
الافشين على المعتصم سامرا ومعه بابك الخرمي واخوه عبد الله في تجمل عظيم وقد كان المعتصم امر ابنه هرون الواثق ان يتلقا الافشين وكانت
اخباره تنفذ الى المعتصم في كل يوم من شدة اعتنا المعتصم بامر بابك وقد ركب المعتصم قبل وصول بابك بيومين على البريد حتى
دخل على بابك وهو لا يعرفه فنظر اليه ثم رجع فلما كان يوم دخوله عليه تاهب المعتصم واصطف الناس سماطين وامر بابك ان
يركب على فيل ليشتهر امره ويعرفوه وعليه قبا ديباج وقلنسوة سمور مدورة وقد هيي الفيل وخضبت اطرافه ولبس من الحرير
والامتعة التي تليق به شيا كثيرا وقد قال فيه بعضهم قد خضب الفيل كعاداته يحمل شيطان خراسان والفيل لا تخضب اعضاوه
الا لذي شان من الشان ولما احضر بين يدي الخليفة امر بقطع يديه ورجليه وحز راسه وشق بطنه ثم امر بحمل راسه الى خراسان
وصلب جثته على خشبة بسامرا وكان بابك لعنه الله قد شرب الخمر في ليلة اسفر صباحها عن قتله وذلك ليلة الخميس لثلاث عشرة
خلت من ربيع الاخر من هذه السنة وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره لعنه الله وهي عشرون سنة مايتي الف
وخمسة وخمسين الفا وخمسماية قال ابن جرير واسر خلقا لا يحصون كثرة وكان من جملة من استنقذه الافشين من اسره نحو من
سبعة الاف وستماية انسان واسر من اولاده سبعة عشر رجلا ومن حلايله وحلايل ابنايه ثلاثا وعشرين امراة من الخواتين
وقد كان اصل بابك لعنه الله ابن جارية رديئة الشكل جدا فآل به الحال الى هذه الحال ثم اراح الله المسلمين من شره بعدما افتتن
به خلق كثير وجم غفير من الطغام ولما قتله المعتصم توج الافشين وقلده وشاحين من جوهر واطلق له عشرين الف الف درهم
وكتب له بولاية السند وامر الشعرا ان يدخلوا عليه فيمدحونه على ما فعل من الخير الى المسلمين وعلى تخريبه بلد بابك التي يقال لها البذ
وتركه اياها يبابا خرابا فقالوا في ذلك فاحسنوا وكان من جملتهم ابو تمام الطائي وقد اورد قصيدته تمامها الامام ابو جعفر
ابن جرير رحمه الله في تاريخه وهي قوله بذ الجلاد البذ فهو دفين ما ان بها الا الوحوش قطين لم يقر هذا السيف هذا الصبر في
هيجا الا عز هذا الدين قد كان عذرة سودد فافتضها بالسيف فحل المشرق الافشين فاعادها يعوي الثعالب وسطها
ولقد يرى بالامس وهي عرين هطلت عليها من جماجم اهلها ديم امارتها طلى وشوون كانت من الهيجا قبيل مغارة عشا
فاصبحت وهي منه معين وفي هذه السنة اعني سنة ثلاث وعشرين ومايتين اوقع ملك الروم توفيل بن ميخاييل لعنه الله باهل
ملطية من المسلمين وما والاها ملحمة عظيمة قتل منهم فيها خلقا كثيرا واسر ما لا يحصون كثرة فكان من جملة من اسر الف امراة من
المسلمات ومثل بمن وقع في اسره من المسلمين فقطع اذانهم وانافهم وسمل اعينهم قبحه الله وكانت سبب ذلك ان بابك لعنه الله
لما احيط به من كل جانب في مدينته البذ واستوسقت الجنود حوله كتب الى ملك الروم يقول له ان ملك العرب قد جهز الى
جمهور جيشه فلم يبق في اطرافه بلاده من يحفظها فان كنت تريد الغنيمة فانهض سريعا الى ما حولك من بلاده فخذها فانك

لا تجدا احدا عائك عنها وركب لوقته لعنه الله في مائة الف وانضاف اليه المحمرة الذين كانوا قد خرجوا في الجبال وقاتلهم اسحق بن ابرهيم
بن مصعب فلم يقدر عليهم وتحصنوا بتلك الجبال فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا الى زبطرة فقتلوا من رجالها خلقا
واسروا من حريمها امة كثيرة فبلغ ذلك المعتصم فانزعج لذلك جدا وصرخ في قصره بالنفير ونهض من فوره فامر بتعبية الجيوش واستدعى
بالقاضي والعدول فاشهدهم ان ما يملكه من الضياع ثلثه لله وثلثه لولده وثلثه لمواليه وخرج من بغداد فعسكر غربي دجله يوم
الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى ووجه بين يديه عجيفا وطائفة من الامرا معهم خلق من الجيش اعانة لاهل زبطرة فاسرعوا السير
فوجدوا ملك الروم قد فعل ما فعل وانشمر راجعا الى بلاده وتفارط الحال ولم يمكن الاستدراك وفيه رجعوا الى الخليفة باعلامه
بما وقع من الامر فقال للامرا اى بلاد الروم امنع قالوا عمورية لم يعرض لها احد منذ كان الاسلام وهي اشرف عندهم من القسطنطينية

## ذكر فتح عمورية على يدي المعتصم

لما تفرغ المعتصم من شان بابك لعنه الله وقتله واخذ بلاده استدعى بالجيوش
الى بين يديه وتجهز جهازا لم يتجهز احد كان قبله من الخلفاء واخذ معه من الات الحرب والاحمال والجمال والقرب والدواب و
والنفط والخيل والبغال شيئا لم يسمع بمثله وسار اليها في جحافل كالجبال وبعث الافشين من ناحية سروج وعبى الخليفة جيشه تعبية
لم يسمع بمثلها وقدم بين يديه الامرا المعروفين بالحرب وخبرته فانتهى في سيره الى نهر اللس وهو قريب من طرسوس وذلك في
رجب من هذه السنة المباركة وقد ركب ملك الروم في جيشه فقصد نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من اربعة
فراسخ ودخل الافشين بلاد الروم من ناحية اخرى فجاءوا من وراء ملك الروم فحار في امره وضاق به ذرعه بسبب ذلك ان
هو ناجز الخليفة جاءه الافشين من خلفه فالتقيا عليه فيهلك وان سار الى احدهما وترك الاخر اخذه من ورائه ثم اقترب
منه الافشين فسار في شرذمة من الجيش اليه واستخلف على بقيته قريبا له فالتقى هو والافشين في يوم الخميس لخمس بقين
في هذه السنة فثبت الافشين في ثاني الحال وقتل من الروم خلقا وجرح اخرين وتغلب فيه ملك الروم وبلغه ان بقية الجيش قد شردوا
عن قرابته وذهبوا وتفرقوا عليه فاسرع الاوبة فاذا نظام الجيش قد انحل جدا فركب من فوره وجا الى انقرة ووافاه الافشين بمن معه
الى هنالك فوجدوا اهلها قد هربوا منها وتفرقوا عنها فتقووا منها بطعام وعلوفة كثيرة ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق فالميمنة
عليها الافشين والميسرة عليها اشناس والمعتصم في القلب وبين وقلبا ومقدمة وساقة وانهم مهما مروا عليه من القرى حرقوا وخربوا
واسروا وغنموا وسار بهم كذلك قاصدا الى عمورية وكان بينها وبين انقره سبع مراحل فاول من وصل اليها من الجيوش اشناس امير الميسرة
ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان من هذه السنة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها ثم جا المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده
بيوم فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها ثم قدم الافشين يوم السبت فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها وقد تحصن اهلها وملوا الابراج
بالرجال والسلاح وهي مدينة عظيمة جدا ذات سور وابراج عالية كبيرة فقسم المعتصم الابراج على الامرا فنزل كل امير تجاه الموضع الذي
اقطعه وعينه له ونزل المعتصم قباله مكان هناك قد ارشده اليه بعض من كان فيها من المسلمين الاسرا وكان قد تنصر عندهم و
تزوج منهم فلما راى امير المومنين والمسلمين معه رجع الى الاسلام وخرج الى الخليفة فاسلم واعلمه بمكان في السور كان قد هدمه السيل
وبني بناء فاسدا بلا اساس فنصب المعتصم المجانيق حول عمورية فكان اول موضع انهدم ذلك الموضع الذي نصح فيه ذلك الاسير فبادر
اهل البلد فسدوه بالخشب الكبار المتلاصقة فالح عليها المنجنيق فكسرها فجعلوا فوقها البرادع لتتردد حدة الحجر فلما الح عليها المنجنيق
لم تغن شيئا وانهدم السور من ذلك الجانب وتفسخ فكتب نايب البلد الى ملك الروم يعلمه بذلك وبعث ذلك مع غلامين من قومهم
فلما اجتازوا بالجيش في طريقهم انكروا امرهما فسالوهما ممن انتما فقالا من اصحاب فلان لرجل من المسلمين فحملا الى المعتصم فقررهما فاذا
معهما كتاب ماطس نايب عمورية الى ملك الروم يعلمه بما حل بهم من الحصار وانه عازم على الخروج من ابواب البلد بمن معه بغتة
فيناجز المسلمين كائنا في ذلك ما كان فلما وقف المعتصم على ذلك امر بالغلامين فخلع عليهما وان يعطى كل واحد منهما بدرة فاسلما
من فورهما فامرهما الخليفة ان يطاف بهما حول البلد وعليهما الخلع وان يوقفا تحت الحصن الذي فيه ماطس فينثر عليهما الدراهم
والخلع ومعهما الكتاب الذي كتب به ماطس الى ملك الروم فجعلت الروم تلعنهما وتسبهما وامر المعتصم عند ذلك بتجديد الحرس
والاحتفاظ فيه من خروج الروم بغتة فضاقت الروم ذرعا بذلك والح عليهم المسلمون في الحصار وقد اعد المعتصم عليها المجانيق
الكثيرة والدبابات وغير ذلك من الات الحربية ولما راى المعتصم عمق خندقها وارتفاع سورها عمل المجانيق في مقاومة سورها

وكان

وكان قد غنم من الطريق غنما كثيرة جدا ففرقها في الناس وقال ليأكل الرجل الراس وليجي بملو جلده ترابا فيطرحه في الخندق ففعل الناس
ذلك فتساوى الخندق بوجه الارض من كثرة ما طرح فيه من الاغنام ثم امر بالتراب فوضع فوق ذلك حتى صار طريقا ممهدا وامر بالدبابات
ان توضع فوقه فلم يحوج الله الى ذلك وبينما الناس في الحرب اذ هدم المنجنيق ذلك الموضع المعيب من السور فلما سقط ما بين البرجين سمع
الناس هدة عظيمة ظنها من لم يرها ان الروم قد خرجوا على الناس بغتة فبعث المعتصم فنادى في الناس انما ذلك سقوط السور
ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا لكن لم يكن يتسع ان يدخل فيه الجيش لضيقه عنهم فامر المعتصم بالمجانيق المتفرقة فجمعت هنالك و
ونصبت ذلك الموضع الذي سقط ليضرب بها ما حوله ليتسع لدخول الخيل والرجال وقوي الحصار هنالك جدا وقد وكلت الروم بكل برج
من ابراج السور اميرا يحفظه واتفق ان ذلك الامير الذي انهدم ما عنده من السور ضعف عن مقاومة ما يلقاه من المسلمين فذهب الى
باطش فساله النجدة فامتنع احد من الروم ان ينجده وقالوا لا نترك ما نحن بصدده من حفظ اماكننا التي قد عينت لنا فلما يئس منهم خرج
ليجتمع به فلما وصل اليه امر الخليفة المسلمين ان يدخلوا البلد من تلك الثغرة التي قد انهدمت دخلت من المقاتلة فركب المسلمون نحوها
فجعلت الروم يشيرون اليهم لا تجيوا ولا يقدرون على دفاعهم فلم يلتفت اليهم المسلمون بل تكاثروا عليهم ودخلوا البلد في كل
قهرا وتتابع المسلمون اليها يكبرون وتفرقت الروم عن اماكنها فجعلوا يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم واين ثقفوهم وقد حصروهم
في كنيسة لهم هائلة ففتحوها قسرا وقتلوا من فيها قهرا احرقوا عليهم باب الكنيسة فاحترقوا عن اخرهم ولم يبق فيها موضع محصن سوى
المكان الذي فيه النائب وهو باطش في حصن منيع فركب المعتصم فرسه وجاء حتى وقف بحذا الحصن الذي فيه باطش فناداه المنادي
ويحك يا باطش هذا امير المومنين واقف تجاهك فقالوا ليس باطش ههنا مرتين فغضب المعتصم من ذلك وولى فنادى باطش هذا
باطش موضع الخليفة ونصب السلالم على الحصن وطلعت الرسل اليه فقالوا له ويحك انزل على حكم امير المومنين فتمنع ثم نزل متقلدا
سيفا فوضع السيف من عنقه ثم جي به حتى اوقف بين يدي المعتصم فضربه بالسوط على راسه ثم امر به ان يمشي الى مضرب الخليفة
فمشى مهانا الى الوطاق الذي فيه الخليفة نازل فاوثق هناك واخذ المسلمون من عمورية اموالا عظيمة وغنائم لا تحد ولا توصف
فحملوا منها ما امكن حمله وامر المعتصم باحراق ما بقي من ذلك وباحراق ما هناك من المجانيق والدبابات والات الحرب لئلا يتقوى بها
الروم على شي من حرب المسلمين وانصرف راجعا الى ناحية طرسوس في اواخر شوال من هذه السنة وكانت اقامته على عمورية خمسا
وخمسين يوما

**ذكر مقتل العباس بن المامون**

كان العباس بن المامون مع عمه المعتصم في غزاة عمورية وكان عجيف
بن عنبسة قد ندمه اذ لم ياخذ الخلافة بعد ابيه المامون حين مات بطرسوس ولامه على مبايعة عمه المعتصم ولم يزل له حتى اجابه
الى الفتك بعمه المعتصم واخذ البيعة من الامرا له وجهز له رجلا يقال له الحرث السمرقندي كان نديما للعباس فاخذ له من البيعة
من جماعة من الامرا في الباطن واستوثق منهم وتقدم اليهم انه متى ما فتك بعمه فليقتل كل واحد منهم من يقدر عليه من روس اصحاب
المعتصم كالافشين واشناس وغيرهم من الكبار فلما كانوا بدرب الروم وهم قاصدون الى انقرة ومنها الى عمورية اشار عجيف على
ان يقتل عمه في هذا المضيق وياخذ له البيعة ويرجع الى بغداد فقال العباس اني اكره ان اعطل على الناس هذه الغزوة فلما فتحوا عمورية
واشتغل الناس بالمغانم اشار عليه ان يفتك به فوعده مضيق الدرب اذا رجعوا فلما رجعوا فطن المعتصم بالخبر فامر بالاحتفاظ
وقوة الحرس واخذ بالحزم واجتهد في العزم واستدعا بالحرث السمرقندي فاستقره فاقر له بجلية الامر وانه اخذ البيعة للعباس
من جماعة من الامراء سماهم فاستكثرهم المعتصم واستدعا بابن اخيه العباس بن المامون مقيدا وغضب عليه واهانه ثم اظهر
له انه قد رضي عليه وعفا عنه فارسله من القيد واطلقه فلما كان من الليل استدعاه الى حضرته في مجلس شرابه واستخلاه حتى
سقاه واستحكاه عن الذي كان قد دبر من الامر فشرح له القضية وانهى اليه القصة فاذا الامر كما ذكر الحرث السمرقندي فلما
اصبح استدعا بالحرث فاخلاه وساله عن القصة ثانيا فذكرها له اول مرة فقال له ويحك اني كنت حريصا على ذلك فلم اجد الى ذلك
سبيلا لصدقك اياي في هذه السنة ثم امر المعتصم حينئذ بابن اخيه العباس فقيد وسلمه الى الافشين وامر بعجيف وبقية من
ذكر من الامرا فاحتيط عليهم واحيط بهم ثم اخذ في انواع من النقمات يفني جماهم فقتل كل انسان منهم بنوع من القتلات ومات
العباس بن المامون بمنبج فدفن هنالك وكان سبب موته انه جاع جوعا شديدا ثم جي باكل كثير فاكل وطلب الماء فمنع حتى مات وامر
المعتصم بلعنته على المنابر وسماه اللعين وقتل جماعة من ولد المامون ايضا وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفتحت فيها

العمورية كما تقدم وتوفي فيها من الاعيان بابك الخرمي قتل وصلب كما قدمنا ذلك مبسوطا وخلد بن خداش وعبد الله بن صالح كاتب الليث
ومحمد بن سنان العوقي وموسى بن اسمعيل **ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائتين** فيها خرج من مايل طبرستان شخص
يقال له مازيار بن قارن بن زيداهرمد وكان لا يرضى ان يدفع الحمل الى نايب خراسان عبد الله بن طاهر بل يبعثه الى الخليفة ليقبضه منه
فيبعث الخليفة من يتلقا الحمل الى بعض البلاد فيقبضه منه ثم يدفع الى عبد الله بن طاهر ثم يوثب على تلك البلاد واظهر المخالفة للمعتصم
وقد كان المازيار هذا ممن يكاتب بابك الخرمي ويعده بالنصر ويقال ان الذي قوى راس المازيار هو الافشين ليعجز عبد الله بن طاهر
فيوليه المعتصم بلاد خراسان مكانه فبعث اليه المعتصم محمد بن ابرهيم بن مصعب اخا اسحق بن ابرهيم في جيش كثيف فجرت بينهم حروب
طويلة استقصاها ابن جرير وكان آخر ذلك اسر المازيار وحمل الى عبد الله بن طاهر فاستقره عن الكتب التي بعثها اليه الافشين فاقر
بها فارسله نحو امير المومنين ومعه من امواله التي اصطفيت اشيا كثيرة جدا من الذهب والجواهر والثياب فلما اوقف بين يدي
الخليفة ساله عن كتب الافشين اليه فانكرها فامر به فضرب بالسياط حتى مات وصلب الى جانب بابك الخرمي على جسر بغداد و
قتل عيون اصحابه واتباعه وفي هذه السنة تزوج الحسين بن الافشين باترجه بنت اشناس ودخل بها في قصر المعتصم بسامرا في جمادى
وكان عرسا عظيما وليه امير المومنين المعتصم بنفسه حتى قيل انهم كانوا يخضبون لحا العامة بالغالية وفيها خرج منكجور قرابة
للافشين بارض اذربيجان وخلع الطاعة وذلك انه كان للافشين قد استنابه على بلاد اذربيجان حين فرغ من امر بابك فظفر منكجور
بمال عظيم مخزون لبابك في بعض البلدان فاحتجنه لنفسه واخفاه عن الخليفة فظهر على ذلك رجل يقال له عبد الله بن عبد الرحمن
فكاتب الخليفة في ذلك فبعث منكجور يكذبه في ذلك وهم به ليقتله فامتنع منه باهل اردبيل فلما تحقق الخليفة كذب منكجور بعث اليه
بغا الكبير فحاربه واخذه بالامان وجا به الى الخليفة وفي هذه السنة مات باطس الرومي الذي كان نايبا على عمورية حين فتحها
المعتصم ونزل من حصنه على حكم المعتصم فاخذه معه اسيرا واعتقله اسيرا بسامرا حتى توفي في هذا العام وفي رمضان منها توفي
ابرهيم بن المهدي بن المنصور عم الخليفة ويعرف بابن شكلة وقد كان اسود اللون ضخما فصيحا فاضلا وقال ابن ماكولا وكان يقال له
التنين لسواده وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة حافلة وذكر انه ولي امرة دمشق عن اخيه الرشيد مرة سنتين ثم
عزل عنها ثم اعيد اليها الثانية فاقام بها اربع سنين وذكر من عدله وصرامته اشيا حسنة وانه اقام للناس الحج سنة اربع و
ثمانين ثم عاد الى دمشق وكان قد بايعه اهل بغداد في اول خلافة المامون سنة ثنتين ومائتين كما ذكرنا وقد قاتله الحسن بن
سهل نايب بغداد فهزمه ابرهيم فقصده حميد الطوسي فهزم ابرهيم واختفى ابرهيم ببغداد حين قدمها المامون مدة طويلة ثم
ظفر به المامون سنه عشر فعفى عنه واكرمه واستمر به في منزلته التي كان عليها قبل ذلك وكانت وفاته مدة ولايته على بغداد
ومعاملتها سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وخمسة ايام وكان بدو اختفائه في اواخر ذي الحجة من سنة ثلاث ومائتين و
كان مدة اختفائه ست سنين واربعة اشهر وعشرا وكان الظفر به في ثالث عشر ربيع الاول من سنه عشر ومائتين وقد جرت
له في اختفائه هذا امور عجيبه يطول بسطها قال الخطيب البغدادي وقد كان ابرهيم بن المهدي وافر الفضل غزير الادب واسع
النفس سخي الكف وكان معروفا بصنعة الغنا حاذقا بها وذكر الخطيب انه قل المال على ابرهيم بن المهدي في ايام خلافته ببغداد
فالح الاعراب عليه في اخذ اعطياتهم فجعل يسوف بهم فخرج اليهم رسوله يقول انه ليس عنده اليوم مال فقال بعضهم فليخرج الخليفه
الينا فليغن لاهل هذا الجانب ثلاثه اصوات وللجانب الاخر ثلثه اصوات فقال في ذلك دعبل بن علي شاعر المامون يذم
ابرهيم بن المهدي في ذلك

يا معشر الاعراب لا تغلطوا ... خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنيئنذ ... لا يدخل الكيس ولا يربط
والعبد يان لقوادكم ... وما بهذا احد يغبط
فهكذا يرزق اصحابه ... خليفة مصحفه البربط

وكتب ابرهيم بن المهدي الى ابن اخيه المامون حين طال عليه الاختفاء ولي الثار ليحكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعل الله امير
المومنين فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دونه فان عفا فبفضله وان عاقب فبحقه فوقع المامون في جواب ذلك القدرة
تذهب الحفيظه وكفى بالندم انابه وعفو الله اوسع من كل شي ولما دخل ابرهيم عليه انشا يقول ان اكن في ذنبا خطي احطات
فدع عنك كثرة التانيب ... قل كما قال يوسف لبني يعقوب لما اتوه لا تثريب فقال المامون لا تثريب وروى الخطيب البغدادي
ان ابرهيم بن المهدي لما اوقف بين يدي المامون شرع يوبنه على ما فعل فقال يا امير المومنين حضرت ابي وهو جدك وقد اتي برجل

ودنه

وذنبه اعظم من ذنبي فامر بقتله فقال مبارك بن فضاله يا امير المومنين ان رايت ان يوخر قتل هذا الرجل حتى احدثك حديثا فقال قل فقال حدثني
الحسن البصري عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش الا ليقم العافون من
الخلفا الى اكرم الجزا فلا يقوم الا من عفا فقال المامون قد قبلت هذا الحديث لقبوله وعفوت عنك يا عم وقد ذكرنا في سنة اربع
ومايتين زيادة على هذا وقد كانت له اشعار جيدة بليغة سامحه الله وقد ساق من ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخه اشيا حسنة
كثيرة كان مولد ابرهيم بن المهدي في مستهل ذي القعدة سنه ثنتين وستين ومائة وتوفي في يوم الجمعة لسبع خلون من رمضان من
من هذه السنة عن ثنتين وستين رحمه الله **ومن توفي في هذه السنه من الاعيان** ايضا اسعد بن ابي مريم المصري
وسليمان بن حرب وابو معمر المقعد وعلي بن محمد المدايني الاخباري احد ائمة هذا الشان في زمانه وعمرو بن مرزوق شيخ البخاري وقد
تزوج هذا الرجل الف امراة وابو عبيد القسم بن سلام البغدادي احد ائمة اللغة والفقه والحديث والقرات والاخبار وايام الناس
وله المصنفات المشهورة المنتشرة بين العلما حتى يقال ان الامام احمد كتب كتابه في الغريب بيده ولما وقف عليه عبد الله بن طاهر رتب
له في كل سنة خمسماية درهم واجراها على ذريته من بعده وذكر ابن خلكان ان ابن طاهر استحسنه وقال ما ينبغي لعقل بعث صاحبه
على تصنيف هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج صاحبه الى طلب المعاش واجرى عشرة الاف درهم في كل شهر كذا وقال محمد بن وهب
المسعودي سمعت ابا عبيد يقول مكثت في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وقال هلال بن العلا الرقي من الله على المسلمين بهولا
الاربعة الشافعي تفقه في الحديث وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة وبيحيى بن معين نفي الكذب عن الحديث وبابي عبيد فسر غريب الحديث
ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطا وذكر ابن خلكان انه ولي القضا بطرسوس ثماني عشرة سنه وذكر له من العبادة والاجتهاد في العبادة
شيا كثيرا وقد روى العربية عن ابي زيد الانصاري والاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والفرا والكسايي وغيرهم وقال اسحق بن
راهويه نحن نحتاج اليه وهو لا يحتاج الينا وقدم بغداد وسمع الناس منه من تصانيفه وقال ابرهيم الحربي كان كانه جبل نفخ
فيه روح يحسن كل شي وقال احمد بن كامل القاضي كان ابو عبيد فاضلا دينا عالما متقنا في اصناف علوم الاسلام من القران و
الفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا طعن عليه في شي من علمه وكتبه وله كتاب الاموال وكتاب فضايل
القران ومعانيه وغير ذلك من الكتب المنتفع بها رحمه الله توفي في محرم هذه السنة قاله البخاري وقيل في التي قبلها بمكه وقيل
بالمدينه وله سبع وستون سنه رحمه الله وقيل جاوز التسعين فالله اعلم ومحمد بن عثمان ابو الجماهر الدمشقي الكفرسوسي احد
مشايخ الحديث ومحمد بن الفضل ابو النعمان السدوسي الملقب بعارم شيخ البخاري ومحمد بن عيسى الطباع ويزيد بن عبد ربه الجرجسي
الحمصي شيخها في زمانه **ثم دخلت سنه خمس وعشرين ومايتين** فيها دخل بغا الكبير ومعه منكجور وقد اعطا الطاعة
بالامان وفيها عزل المعتصم جعفر بن دينار عن نيابة اليمن وغضب عليه وولى على اليمن ايتاخ وفيها وجه عبد الله بن طاهر بالمازيار
فدخل بغداد على بغل باكاف لخمس خلون من ذي القعدة فضربه المعتصم بين يديه اربعماية وخمسين سوطا ثم سقي الما حتى مات
وامر بصلبه الى جانب بابك الخرمي واقر في ضربه ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له خلع الطاعة فغضب المعتصم على الافشين وامر
بسجنه فبني له مكان كالمنارة في دار الخلافة سمي اللولوة انما يسع مكانه فقط وذلك حين حقق الخليفة انه يريد مخالفته والخروج
عليه وانه يعزم على الذهاب الى بلاد الخزر ليستجيش بهم على المسلمين فعاجله الخليفة بالقبض عليه قبل ذلك كله وعقد له المعتصم
مجلسا فيه قاضيه احمد بن ابي داود المعتزلي ووزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات ونايبه اسحق بن ابرهيم بن مصعب فاتهم الافشين
في هذا المجلس باشيا تدل على انه باق على دين اجداده من الفرس وذلك انه غير مختتن فاعتذر بانه يخاف من الم ذلك فقال له الوزير
وهو الذي كان يتولى مناظرته من بين القوم فانت تطاعن بالرماح في الحروب ولا تخاف من وقعها وانت تزعم انك تخاف من قطع
قلفه من بدنك وانه ضرب رجلين اماما وموذنا كل واحد الف سوط لكونهما هدما بيت اصنام فاتخذاه مسجدا وانه عنده كتاب
كليلة ودمنة وفيه الكفر وهو محلى بالجواهر والذهب فانه ورثه من ابايه وانهم بان الاعاجم يكاتبونه فيقولون الى اله الالهة
من عبيده وانه يقرهم على ذلك فجعل يعتذر بانه انما اجراهم على ما كانوا يكاتبون به اباه واجداده وخاف ان امرهم
بترك ذلك فيتضع عندهم فقال له الوزير ويحك فماذا ابقيت لفرعون حين قال انا ربكم الاعلى وانه كان يكاتب المازيار
بان يخرج عن الطاعه وانه حسده حتى بصراده بن المجوس الذي كان قد عاد وبطش على العرب والمغاربة والاتراك وانه كان

يستطيب المخنوقة على المذبوحة وانه كان في كل يوم اربعا بشاة سودا فيضربها بالسيف نصفين ويمشي بينهما ثم ياكلها فعند ذلك
كله امر المعتصم بغا الكبير فسجنه الى سجنه مهانا فلبث فجعل يقول ما كنت اتوقع منكم ذلك وفي هذه السنة حمل عبد الله بن طاهر
الحسن بن الافشين وزوجته اترجه بنت اشناس الى سامرا وحج بالناس فيها محمد بن داود وفيها توفي من الاعيان اصبغ بن الفرج و
سعدويه ومحمد بن سلام البيكندي وابو عمر الجرمي وابو عمر الحوضي وسعيد بن مسعدة ابو الحسن الاخفش الاوسط البلخي ثم البصري
النحوي اخذ النحو عن سيبويه وصنف كتبا كثيرة منها في معاني القران وكتاب الاوسط في النحو وغير ذلك وله كتاب في العروض زاد
فيه بحر الخبب على الخليل وسمي الاخفش لصغر عينيه وضعف بصره وكان ايضا اجلع وهو الذي لا تنضم شفتاه على اسنانه وكان اولا
يقال له الاخفش الصغير بالنسبة الى الاخفش الكبير ابي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الهجري شيخ سيبويه وابي عبيدة فلما ظهر علي
بن سليمان ولقب بالاخفش ايضا صار سعيد بن مسعدة هو الاوسط والهجري الاكبر وعلي بن سليمان ولقب بالاخفش ايضا صار
سعيد بن مسعدة هو الاوسط والهجري الاكبر وعلي بن سليمان الاصغر قال القاضي ابن خلكان وكانت وفاته في هذه السنة وقيل سنة
احدى وعشرين ومائتين الجرمي النحوي هو صالح بن اسحق البصري قدم بغداد وناظر بها الفرا وكان قد اخذ النحو عن ابي عبيدة وابي زيد والاصمعي
وصنف كتبا منها الفرخ يعني فرخ كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا نحويا عالما باللغة حافظا لها دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد روى
الحديث قاله كله ابن خلكان وروى عنه المبرد وذكره ابو نعيم في تاريخ اصبهان **ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين**
في شعبان منها توفي الافشين في الحبس فامر به المعتصم فصلب ثم احرق وذري رماده في دجلة واحتيط على امواله وحواصله
فوجد فيها اصنام محلاة بذهب وجواهر وكتب في دين المجوس واشيا كثيرة مما يتهم بها ويتحقق بسببها ما ذكر عنه من الانتها الى دين ابائه
المجوس لعنهم الله وفيها توفي محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفي من سادة المحدثين اسحق الفروي و
اسمعيل بن ابي اويس وسنيد بن داود صاحب التفسير وغسان بن الربيع ويحيى بن يحيى التميمي شيخ مسلم بن الحجاج ابو دلف العجلي القاسم بن عيسى
بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معوية بن خزاعي بن عبد العزيز بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم الامير ابو دلف العجلي
احد قواد المامون والمعتصم واليه ينسب ابو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان القاضي جلال الدين القزويني خطيب دمشق يزعم انه
من سلالته ويذكر نسبه الى المامون اليه وقد كان ابو دلف هذا كريما جوادا ممدحا اقربه الشعرا من كل اوب وكان ابو تمام الطائي من جملة
من يغشاه ويتمنح نداه وكانت لديه فضيلة في الادب والغنا وصنف كتبا منها سياسة الملوك ومنها في الصيد والبزاة وفي السلاح وفي المسع
وغير ذلك وما احسن ما قال فيه بكر بن النطاح الشاعر   يا طالبا للكيميا وعلمه   مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم   لو لم يكن في الدنيا الا درهم
ومدحته لاتاك ذاك الدرهم   فيقال انه اعطاه على ذلك عشرة الاف درهم وكان شجاعا فاتكا ومعطا ومعطا لا يتمثل من العطا ويند
على جمته ويعطي وكان ابوه قد شرع في بنا مدينة الكرخ فمات ولم يتمها ابو دلف هذا وقد كان فيه تشيع وكان يقول من لم يكن مغاليا في التشيع
فهو ولد زنا فقال له ابنه دلف لست على مذهبك يا ابه فقال له والله لقد وطيت امك قبل ان استبريها فهذا من ذاك وذكر القاضي ابن
خلكان رحمه الله ان ولده راى في المنام بعد وفاة ابيه ان اتيا اتاه فقال اجب الامير قال فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء
الحيطان مقلعة السقوف والابواب واصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النيران وفي ارضها اثر الرماد واذا بابي وهو عريان
واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشا يقول   ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم   ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سيلنا عن كل ما فعلنا فارحموا وحشتي وما قد الاقي   ثم قال افهمت قلت نعم فانشد   فلو انا اذا متنا تركنا   لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا   ونسال بعده عن كل شي   ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت **ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين**
فيها خرج رجل من اهل الغور بالشام يقال له ابو حرب المبرقع اليماني فخلع الطاعة ودعا الى نفسه وسمي السفياني وكان سبب خروجه
ان رجلا من الجند اراد ان ينزل في منزله وذلك في غيبة ابي حرب فمانعته المراة فضربها الجندي في يدها فاثرت الضربة في معصمها
فلما جا بعلها اخبرته فذهب الى الجندي وهو غافل فضربه فقتله ثم تحصن في رؤس الجبال وهو مبرقع فاذا جاءه احد دعاه الى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وذم السلطان فاتبعه خلق من الحراثين وغيرهم وقالوا هذا هو السفياني المذكور انه يملك الشام واستفحل امره جدا
واتبعه نحو من مائة الف مقاتل فلما قدم الامير وجد امة كثيرة قد اجتمعوا حوله فخشي ان يناجزه والحالة هذه فانتظر حتى جاء وقت حرث
الاراضي فتصرم عنه الناس الى اراضيهم وبقي في شرذمة قليلة من اصحابه فناهضه فاسره جيش الخليفة وتفرق عنه اصحابه و

قدم

احله

وحمله امير السرية وهو رجاء ابن ابي صبح وقدم به على المعتصم فلامه المعتصم في تاخره فاعتذر بانه كان معه مائة الف او يزيدون فلم يزل يطاوله
حتى امكنه ذلك منه فشكره على ذلك وقد ذكر قصته مبسوطة الحافظ ابن عساكر في ترجمته من الكنى **ذكر وفاة المعتصم** وفي يوم الخميس
لساعتين مضتا منه الثامن عشر من ربيع الاول من هذه السنة كانت وفاة ابي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور وهذه ترجمته
الخليفة المعتصم هو امير المومنين ابو اسحق محمد المعتصم ابن امير المومنين هرون الرشيد بن امير المومنين المهدي محمد بن امير المومنين ابي جعفر
عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويقال له المثمن لوجوه منها انه ثامن ولد العباس ومنها انه ثامن الخلفاء من ذريته ومنها
انه فتح ثماني فتوحات بلاد بابك على يد الافشين وعمورية بنفسه والزط بعجيف وبحر البصرة وقلعة الاحراق واعراب ديار ربيعة والشاري
وفتح مصر بعد عصيانها وقتل ثمانية اعداء بابك ومازيار وباطس الرومي والافشين ورئيس الزنادقة وعجيف وقارن وقائد الرافضة ومنها
انه اقام في الخلافة ثماني سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وقيل ويومين وانه ولد سنة ثمانين ومائة في شعبان وهو الشهر الثامن ومنها انه
توفي وله من العمر ثمانية واربعون سنة ومنها انه خلف ثمانية بنين وثماني بنات ومنها انه دخل بغداد من الشام وهو خليفة في مستهل رمضان
سنة ثماني عشرة ومائتين بعد استكمال ثمانية اشهر من السنة بعد موت اخيه المامون بطرسوس كما تقدم قالوا وكان اميا لا يحسن الكتابة
وكان سبب ذلك انه كان يتردد معه الى الكتاب غلام فمات فقال له ابوه مات فلان واستراح من الكتاب فقال له ابوه الرشيد والله
لا يذهب الى الكتاب بعدها فتركوه فكان اميا وقيل بل يكتب كتابة ضعيفة وقد اسند الخطيب البغدادي من طريقه عن ابائه حديثين منكرين
احدهما في ذم بني امية ومدح بني العباس من الخلفاء والثاني في النهي عن الحجامة يوم الخميس وذكر بسنده عن المعتصم ان ملك الروم كتب
اليه كتابا يتهدده فيه فقال للكاتب اكتب قد قرات كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار قال الخطيب
غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين فانكا نكاية عظيمة في العدو ونصب على عمورية المناجيق واقام عليها حتى
فتحها ودخلها فقتل فيها ثلاثين الفا وسبا مثلهم وكان في سبيه ستون بطريقا وطرح النار في عمورية من سائر نواحيها فاحرقها وجاء بابها
الى العراق وهو باق حتى الان منصوب على احد ابواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر وروى عن احمد بن ابي دواد القاضي انه قال
ربما اخرج المعتصم ساعده الي وقال لي عض يا ابا عبد الله بكل ما تقدر عليه فاقول انه لا تطيب نفسي يا امير المومنين فيقول انه لا يضرني
فاكرم بكل ما اقدر عليه فلا يوثر ذلك في يده وقال مر يوما في خلافة اخيه بمخيم الجند فاذا امراة تقول ابني ابني فقال ما شانك فقالت
اخذ صاحب هذه الخيمة ابني فجاء اليه المعتصم فقال له اطلق هذا الصبي فامتنع عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده
ثم ارسله فسقط ميتا وامر باخراج الصبي الى امه ولما ولي الخلافة كان شهما في ايامه له همة عالية ومهابة عظيمة جدا وقال بعضهم انما كانت
همته في الانفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره وقال القاضي احمد بن ابي دواد تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته الف الف درهم
وقال غيره كان المعتصم اذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه
فقال لي كيف تراها فقلت يا امير المومنين اراها تقهره بحذق وتختله برفق ولا تخرج من شيء الا الى احسن منه وفي صوتها قطع شذور
احسن من نظم الدر على النحور فقال والله لصفتك لها احسن منها ومن غنائها ثم قال لابنه هرون الواثق ولي عهده من بعده اسمع هذا الكلام
وقد استخدم من الاتراك خلقا كثيرا كان له من المماليك الترك قريب من عشرين الفا وتم له من الات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره ولما
احتضر عند الوفاة جعل يقول حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وقال لو علمت ان عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت وقال اني اخذت من
بين هذا الخلق وجعل يقول ذهبت الحيل ليس في حيلة وروى عنه انه قال في مرض موته اللهم اني اخافك من قبلي ولا اخافك من
قبلك وارجوك من قبلك ولا ارجوك من قبلي وكانت وفاته بسر من راى في يوم الخميس ضحى لسبع عشرة خلت من ربيع الاول من هذه السنة
اعني سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة وقيل تسع وسبعين ومائة وولي الخلافة في رجب سنة ثماني
عشرة ومائتين وكان المعتصم ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون امه ام ولد اسمها ماردة وهو احد اولاد ستة من اولاد الرشيد
كل منهم اسمه محمد وهم ابو اسحق المعتصم وابو العباس المعتصم وابو العباس الامين وابو عيسى وابو احمد وابو يعقوب وابو ايوب قاله هشام
بن الكلبي وقد قام بالخلافة بعده ولده هرون الواثق وذكر ابن جرير ان وزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات رثاه **شعر**
قد قلت اذ غيبوك واصطفقت ... على ايدي التراب والطين
اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ... ونعم الظهير للدين
لا جبر الله امة فقدت ... مثلك الا بمثل هرون
وقال مروان بن ابي الجنوب وهو ابن ابي حفصة ... ابو اسحق مات ضحى فمتنا ... وامسينا بهرون حيينا

فتأمل

لئن جا الخميس بما كرهنا لقد جا الخميس بما هوينا **خلافة هرون الواثق بن المعتصم** بويع له بالخلافة قبل ان مات ابوه المعتصم
يوم الاربعا لثمان خلون من ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين ومائتين ويكنى بابي جعفر وامه ام ولد رومية يقال لها قراطيس
وقد خرجت قاصدة الى الحج فماتت بالحيرة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى بن موسى وذلك لاربع خلون من ذي القعدة من هذه السنة وكان
الذي اقام للناس الحج في هذه السنة جعفر بن المعتصم وممن توفي في هذه السنة من المشاهير ملك الروم توفيل بن ميخائيل وكانت مدة ملكه
ثنتي عشرة سنة فملكت بعده امراته تدوره وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيرا **وفيها توفي بشر الحافي الزاهد المشهور** هو بشر بن
الحرث بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي ابو نصر الزاهد المعروف نزيل بغداد قال ابن خلكان وكان اسم جده عبد الله
اسلم على يدي علي بن ابي طالب وكان مولده ببغداد سنة خمسين ومائة وسمع بها كثيرا من حماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وابن مهدي ومالك
وابي بكر بن عياش وغيرهم وعنه جماعة منهم ابو خيثمة زهير بن حرب وسري السقطي والعباس بن عبد العظيم ومحمد بن حاتم قال محمد بن سعد
ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يحدث وقد اثنى عليه غير واحد من الائمة في عبادته وزهده وورعه ونسكه وتقشفه قال احمد يوم
بلغه موته لم يكن له نظير الا عامر بن عبد الله القيس ولو تزوج لكان قد تم امره وقال ابرهيم الحربي ما اخرجت بغداد اتم عقلا ولا احفظ للسانه
منه ما عرف له غيبة لمسلم وكان في كل شعرة عقله ولو قسم عقله على اهل بغداد لصاروا عقلا وما نقص من عقله شي وذكر غير واحد انه
كان شاطرا في بدء امره وان سبب توبته انه وجد رقعة فيها اسم الله عز وجل في اتون حمام فرفعها ورفع طرفه الى السما وقال سيدي اسمك ههنا
ملقى ثم ذهب الى عطار فاشترى بدرهم غالية وضمخ تلك الرقعة بها ووضعها حيث لا تنال فاحيا الله قلبه والهمه رشده وصار الى
ما صار اليه من العبادة والزهادة ومن كلامه من احب الدنيا فليتهيا للذل وكان ياكل الخبز وحده فقيل له بما تاتدم فقال اذكر العافية
فاجعلها اداما وكان لا يلبس نعلا بل يمشي حافيا فطرق يوما بابا فقيل من فقال بشر الحافي فقالت جارية اما وجد دانقين يشتري له بها نعلا وتسمى
من هذا الاسم قالوا وكان سبب تركه النعل انه جا الى حذا فطلب منه شراكا لنعله فقال له ما اكثر كلفتكم على الناس فطرح النعل من يده وخلع
الاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا ابدا قال ابن خلكان وكانت وفاته يوم عاشورا وقيل في رمضان ببغداد وقيل بمرو قلت الصحيح ببغداد
في هذه السنة وقيل سنة ست وعشرين والاول اصح والله اعلم وحين مات اجتمع في جنازته اهل بغداد عن بكرة ابيهم فاخرج من بعد صلاة الفجر
فلم يستقر في قبره الى العتمة وكان علي بن المديني وغيره من ائمة الحديث يصيح باعلا صوته في الجنازة هذا والله شرف الدنيا قبل شرف
الاخرة وروي ان الجن كانت تنوح عليه في بيته الذي كان يسكن فيه وانه راه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولكل
من شهد جنازتي ولكل من احبني الى يوم القيمة وذكر الخطيب البغدادي انه كان له اخوات ثلاث وهن مخه ومضغه وزبده وكلهن عابدة
زاهدة مثله واشد ورعا ايضا ذهبت احداهن فاستاذنت على احمد بن حنبل رحمه الله فقالت اني ربما طفي السراج علي وانا اغزل فاذا
كان ضوء قمر غزلت فيه فعلي وقت البيع ان اميز بين هذا وهذا فقال لها ان كان بينهما فرق فاعلمي به المشتري وقالت له من الحرس ليلة بمشعل فغزلت
في ضوءه طاقات فخلصني من ذلك فامرها ان تتصدق بذلك الغزل كله لما اشتبه عليها معرفة عين ذلك المقدار وسالته عن انين المريض افيه
شكوى قال لا انما هو شكوى الى الله عز وجل ثم خرجت فقال يا بني اذهب فاعلم لي من هذه المراة قال عبد الله فذهبت وراها فاذا هي قد دخلت
دار بشر الحافي واذا هي اخته وروى الخطيب عن زبدة قالت جا اخي بشر فدخل برجله في الدار تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودي وبشر المجوسي وفي
نفسي واسمي بشر فقلت في نفسي ما الذي سبق منك حتى خصك بالاسلام من بينهم فتفكرت في تفضله علي وحمدته على ان جعلني من خاصته و
البسني لباس احبابه وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر فاطنب واطيب واطال من غير ملال وقد ذكر ابن عساكر اشعارا حسنة وذكر انه كان يتمثل

تعاف القذى في الما لا تستطيعه ... وتكرع في حوض الذنوب فتشرب
وتوثر من كل المكان لطعام الذ ... ولا تذكر المحيا ومن اين تكسب
وترقد يا مسكين فوق نمارق ... وفي حشوها نار عليك تلهب
فحتى متى لا تستفيق جهالة ... وانت ابن سبعين بدينك تلعب

**ومن توفي فيها** احمد بن يونس اليربوعي واسمعيل بن عمرو البجلي وسعيد بن منصور صاحب السنن المشهورة التي لا يشاركه في مثلها الا القليل
ومحمد بن الصباح الدولابي وله سنن ايضا وابو الوليد الطيالسي وابو الهذيل العلاف المتكلم المعتزلي **ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين**
في رمضان فيها خلع الخليفة الواثق على اشناس الامير وتوجه والبسه وشاحين من جوهر وحج بالناس في هذه السنة محمد بن
داود الامير وغلا السعر على الناس في طريق مكة جدا واصابهم حر شديد وهم بعرفة ثم برد شديد ومطر عظيم في ساعة واحدة ونزل عليهم
وهم بمنى مطر لم يرو مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت جماعة من الحجاج قال ابن جرير وفيها مات ابو الحسن المدايني في منزل

بخ

اسحق ابرهيم الموصلي وحبيب ابن اوس الطائي ابو تمام الشاعر قلت اما ابو الحسن علي بن محمد المدايني احد ايمة هذا الشان وامام الاخبار
في زمانه فتقدم ذكر وفاته قبل هذه السنة فالله اعلم واما ابو تمام الطائي الشاعر صاحب الحماسة التي جمعها في فصل الشتا بهمدان في دار
وزيرها فهو حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مرينا بن سهم بن خلجان بن مروان بن دفافه بن مر بن سعد بن كاهل بن
عمرو بن عدي بن عمرو بن الحرث بن طي وهو جلهمة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ابو تمام الطائي الشاعر الاديب المشهور ونقل الخطيب عن محمد بن يحيى الصولي انه حكى عن بعض الناس انهم قالوا ابو تمام حبيب بن تدوس
النصراني فسماه ابو تمام اوس بدل تدوس قال ابن خلكان واصله من قرية جاسم من عمل الجيدور بالقرب من طبرية وكان بدمشق
يعمل عند حايك ثم صار الى مصر في شبيبته وابن خلكان اخذ ذلك من تاريخ الحافظ بن عساكر وقد ترجم ابا تمام ترجمة حسنة وقال الخطيب
البغدادي وهو شامي الاصل وكان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الادبا فاخذ عنهم وتعلم منهم وكان فطنا فهما
وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فاجاد وشاع ذكره وشاع شعره وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه وهو بسر من راي وعمل فيه
قصايد فاجازه المعتصم وقدمه على شعرا وقته فقدم بغداد فجالس الادبا وعاشر العلما وكان موصوفا بالظرف وحسن الاخلاق وكرم
النفس وقد روى عنه احمد بن ابي طاهر وغيره اخبارا مسندة قال القاضي ابن خلكان كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير
القصايد والمقاطيع وغير ذلك وكان يقال كان في طي ثلاثة حاتم في كرمه وداود الطائي في زهده وابو تمام في شعره قلت وقد كان
الشعر في زمانه جماعة فمن مشاهيرهم ابو الشيص ودعبل بن علي وابن ابي قيس وقد كان ابو تمام من خيارهم دينا وادبا واخلاقا ومن رقيق
شعره ☙ يا حليف الندى ويا توءم الجود ويا خير من حبوت القريضا ☙ ليت حماك بي وكان لك الاجر فلا تشتكي وكنت المريضا ☙
وقد ذكر الخطيب عن ابرهيم بن محمد بن عرفة ان ابا تمام توفي سنة ثمان وعشرين ومايتين وحكى عن بعضهم انه توفي سنة احدى وثلاثين
وقيل سنة ثنتين وثلاثين ومايتين فالله اعلم وكانت وفاته بالموصل وبنيت على قبره قبة وحكى الصولي عن الوزير محمد بن عبد الملك بن
الزيات انه قال يرثيه ☙ نبا اتى من اعظم الانبا لما الم مقلقل الاحشاء ☙ قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائي
وقال غيره ☙ فجع القريض بخاتم الشعرا وغدير روضتها حبيب الطائي ☙ ماتا معا فتجاورا في حفرة وكذاك كانا قبل في الاحياء
وقد جمع الصولي شعر ابي تمام على حروف المعجم قال القاضي ابن خلكان وقد امتدح احمد بن المعتصم ويقال ابن المامون بقصيدته التي يقول فيها
اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكا اياس ☙ فقال له بعض الحاضرين اتقول هذا للامير وهو اكبر قدرا من هولا فاطرق
ساعة ثم قال ☙ لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس ☙ فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
فلما اخذوا منه القصيدة لم يجدوا فيها هاذين البيتين وانما قالهما ارتجالا فقال بعضهم لا يعيش هذا بعد هذا الا قليلا فكان كذلك
قال القاضي ابن خلكان وقد زعم بعضهم ان هذه القصيدة امتدح بها بعض الخلفا فاقطعه الموصل فاقام بها اربعين يوما وليس هذا
بصحيح ولا اصل له وان كان قد لهج به بعض الناس كالزمخشري وغيره وقد اورد الحافظ ابن عساكر اشيا مستظرفة من شعره الرايق و
نظمه الفايق فمن ذلك قوله ☙ فلو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكن اذا من جهلهن البهايم ☙ ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد
ولا المجد في كف امرء والدراهم ☙ ومنه قوله ☙ وما انا بالغراق من دون عرسه اذا انا لم اصبح غيورا على العلم ☙ طبيب فوادي منذ ثلثون حجة
ومذهب همي والمفرج للغم ☙ وممن توفي فيها من الاعيان ابو نصر التمار والعيشي وابو الجهم ومسدد وداود بن عمرو الضبي
ويحيى بن عبد الحميد الحماني

## ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومايتين

في هذه السنة امر الواثق بالله بضرب الدواوين
واستخلاص الاموال منهم فمنهم من ضرب الف سوط ومنهم من اخذ منه الف الف دينار ودون ذلك وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك
بساموا ولاة الشرط بالعداوة فكشفوا وحبسوا ولقوا جهدا عظيما وجلس اسحق بن ابرهيم للنظر في امرهم واقيموا للناس وافتضحوا
فضيحة بليغة وكان سبب ذلك ان الواثق جلس ليلة في دار الخلافة يسمر عنده فقال هل منكم احد يعلم سبب عقوبة جدي الرشيد للبرامكة
فقال بعض الحاضرين نعم يا امير المومنين كان سبب ذلك ان الرشيد عرضت عليه جارية فاعجبه جمالها فساوم سيدها فيها فقال يا امير
المومنين اني اقسمت بكل يمين ان لا ابيعها باقل من مايه الف دينار فاشتراها منه بها وبعث الى يحيى بن خالد الوزير ليبعث بها اليه من
بيت المال فاعتل بانها ليست عنده فارسل الرشيد يونبه ويقول ليس في بيت مالي مايه الف دينار والح في طلبها فقال يحيى بن خالد ارسلوها
اليه دراهم ليستكثر ذلك ولعله يرد الجارية فبعثوا بماية الف دينار دراهم ووضعوها في طريق الرشيد وهو خارج الى الصلاة فلما

اجازتها باى كوما من دراهم فقال ما هذا قالوا ثمن الجارية فاستكثر ذلك وامر بجزها عند بعض خدمه في دار الخلافة واعجبه جمع المال فجعل
ثم شرع يتتبع اموال بيت المال فاذا البرامكة قد استهلكوه فجعل يتهيأ باخذهم تارة ويحجم اخرى حتى كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له ابو
العود فاطلق له ثلاثين الف درهم فذهب الى الوزير يحيى بن خالد بن برمك فماطله بها مدة طويلة فلما كان في بعض الليالي عرض ابو العود في
ذلك للرشيد بقول عمر بن ربيعة   وعدت هند وما كادت تعد   ليت هندا انجزتنا ما تعد   واستبدت مرة واحدة   انما العاجز من لا يستبد
فجعل الرشيد يكرر قوله   انما العاجز من لا يستبد   ويعجبه ذلك ولما كان الصباح دخل عليه يحيى بن خالد فانشده الرشيد هذين البيتين
وهو يستحسنهما ففهم ذلك يحيى بن خالد وخاف وسال عن انشد ذلك للرشيد فقيل له ابو العود فبعث اليه فاعطاه الثلاثين الفا واعطاه
من عنده عشرين الفا وكذلك ولداه الفضل بن جعفر فما كان عن قريب حتى اخذ الرشيد البرامكة وكان من امرهم وامرهم ما كان فلما سمع ذلك
كله الواثق اعجبه ذلك وجعل يكرر قول الشاعر انما العاجز من لا يستبد ثم بطش بالكتاب على اثر ذلك واخذ منهم اموالا عظيمة جدا وحج
بالناس في هذه السنة محمد بن داود امير الحج في السنين الماضية وممن توفي فيها من الاعيان خلف بن هشام البزار احد مشاهير القراء
وعبد الله بن محمد المسندي ونعيم بن حماد الخزاعي احد ائمة السنة بعد ان كان من اكابر الجهمية وله المصنفات المشهورة في الفتن وغيرها
وممن توفي في هذه السنة دينار بن عبد الله المنسوب النسخة المكذوبة عنه او منه وهي حالية الاسناد اليه ولكنها موضوعة سنة
ثلاثين ومائتين في جمادى منها خرجت بنو سليم حول المدينة النبوية فعاثوا في الارض فسادا واخافوا السبيل وقاتلوا اهل المدينة
اهلها واستحوذوا على من في المدينة ومكة وتلك المناهل والقرى فبعث اليهم الواثق بغا الكبير ابو موسى التركي في جيش فقاتلهم في
شعبان فقتل منهم خمسين فارسا واسر مثلهم وانهزم بقيتهم فدعاهم الى الامان وان يكونوا على حكم امير المؤمنين فاجتمع اليه منهم خلق كثير
فدخل بهم المدينة وسجن رؤسهم في دار يزيد بن معوية وخرج الى الحج في هذه السنة وشهد معه اسحق بن ابرهيم بن مصعب نائب العراق
وحج بالناس فيها محمد بن داود الامير وفي هذه السنة توفي عبد الله بن طاهر بن الحسين نائب خراسان وما والاها من البلدان وكان خراج ما تحت
يده ثمانية واربعين الف الف درهم فولى الخليفة ابنه طاهرا مكانه وكانت وفاة عبد الله بن طاهر الامير بعد موت اشناس التركي بتسعة ايام
وذلك يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من هذه السنة وقد حكى القاضي ابن خلكان انه توفي في سنة ثمان وعشرين بمرو و
قيل بنيسابور وكان كريما جوادا ممدحا له شعر حسن اورد له منه قال وقد ولي نيابة مصر بعد العشرين ومائتين وذكر الوزير ابو القسم بن
المغربي ان البطيخ العبدلي الذي بمصر منسوب الى عبد الله بن طاهر هذا قال القاضي ابن خلكان اما لانه كان يستطيبه او لانه كان من زرعه
هناك والله اعلم ومن شعره   اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر مني ولا يفوتك اجري   لا تكلني الى التوسل بالعذر لعلي ان لا اقوم بعذري
ومن شعره ايضا قوله   نحن قوم تليننا الحدق النجل على انا نلين الحديدا   طوع ايدي الظبا تقتادنا العين ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض المصونات اعينا وخدودا   تتقي سخطنا الاسود ونخشى سخط الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرارا وفي السلم للغواني عبيدا   قال القاضي ابن خلكان وكان نحرا عبيا من موالي طلحة الطلحات الخزاعي وقد كان
ابو تمام امتدحه فرحل من العراق اليه فاعاقه الثلج بهمدان فصنف كتاب الحماسة عند رؤسائها وروى الحافظ ابن عساكر انه لما ولاه المامون
نيابة بلاد الشام وديار مصر سار اليها وقد رسم له بما في ديار مصر من الحواصل فحمل اليه وهو في اثناء الطريق ثلاثة آلاف الف دينار
ففرقها كلها في مجلس واحد والله لما واجه مصر نظر اليها فاحتقرها وقال قبح الله فرعون ما كان اخسه واضعف همته حين ملك هذه
قال انا ربكم الاعلى ثم قال عبد الله بن طاهر والله لا دخلتها وممن توفي فيها علي بن الجعد الجوهري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وله كتاب
الطبقات وغيرها من المصنفات وسعيد بن محمد الجرمي ثم دخلت سنة احدى وثلثين ومائتين فيها وقعت مفاداة
لجماعة من المسلمين كانوا بايدي الروم على يدي الامير خاقان الخادم وذلك في المحرم من هذه السنة فكان عدة الاسارى الذين استنقذ
من ايدي الكفار اربعة الاف وثلثماية واثنين وستين اسيرا ولله الحمد والمنة وفيها كان مقتل احمد بن نصر الخزاعي رحمه الله
واكرم مثواه وكان سبب ذلك ان هذا الرجل وهو احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وجده مالك بن الهيثم من اكبر الدعاة في الناس الى
دولة بني العباس وكانت له وجاهة ورياسة وكان ابوه نصر بن مالك يغشاه اهل الحديث وقد بايعه العامة في سنة احدى ومائتين
على القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حين كثرت الدعار والشطار في ارجاء بغداد في زمان غيبة المامون عن بغداد كما قدمنا بسط
ذلك وبه تعرف سويقة نصر ببغداد وكان احمد هذا من اهل العلم والديانة والعمل والاجتهاد في الخير من ائمة السنة الآمرين بالمعروف

والناهين

والناهين عن المنكر وكان ممن يدعوا الى القول بان القران كلام الله منزل غير مخلوق وكان هرون الواثق من اشد الناس في القول بخلق القران
يدعوا اليه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً اعتماداً على ما كان عليه ابوه المعتصم وعمه المامون في ذلك من غير دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان
ولا سنة ولا قران فاجتمع على هذا الرجل احمد بن نصر جماعة من اهل بغداد والتف عليه من الالوف اعداد وانتصب للدعوة الى احمد بن نصر
هذا رجلان وهما ابو هرون السراج يدعوا اهل الجانب الشرقي وطالب يدعوا اهل الجانب الغربي ولما كان في شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة
لاحمد بن نصر الخزاعي في السر على القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على السلطان لبدعته ودعوته الى القول بخلق القران
فتواعدوا على انه في الليلة الثالثة من شهر شعبان وهي ليلة الجمعة يضرب طبل في الليل فيجتمع الناس الذين بايعوا في مكان اتفقوا عليه وانفق
طالب وابو هرون في اصحابهم ديناراً ديناراً فكان من جملة من اعطوه رجلان من بني اشرس وكانا يتعاطيان الشراب فلما كانت ليلة
الخميس شربا في قوم من اصحابهم واعتقدوا ان تلك الليلة هي ليلة الموعد وكان ذلك قبله بليلة فقاما يضربان على الطبل في الليل ليجتمع اليهما
الناس فلم يجي احد وانخرم النظام وسمع الحرس في الليل فاعلموا نائب السلطنة وهو محمد بن ابرهيم بن مصعب نائب اخيه اسحق بن ابرهيم
لغيبته عن بغداد فاصبح الناس مختبطين واجتهد نائب السلطنة على احضار ذينك الرجلين فاتي بهما فعاقبهما فاقرا على احمد بن نصر فطلب احمد بن
نصر واحضر خادماً له فاستقرره فاقر بما اقر به الرجلان فجمع جماعة من رؤس اصحاب احمد بن نصر معه وارسل بهم الى الخليفة بسر من راى وذلك
اخر يوم من شعبان من هذه السنة فاحضر له جماعة من الاعيان وحضر القاضي احمد بن ابي داود المعتزلي ولم يظهر منه حنة على احمد بن
نصر فلما اوقف احمد بن نصر بين يدي الخليفة الواثق لم يعاتبه على شي مما كان منه في امر مبايعة العامة له على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فاعرض عن ذلك وقال له ما تقول في القران فقال هو كلام الله تعالى قال افمخلوق هو قال هو كلام الله وكان احمد بن نصر قد استقتل وحضر
وقد تحنط وتنور فقال له الواثق فما تقول في ربك اتراه يوم القيمة فقال يا امير المومنين جات الاخبار عن رسول الله صلى الله علم انه قال
ترون ربكم يوم القيمة كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فنحن على الخبر زاد الخطيب في ايراده فقال الواثق ويحك ايرى كما
يرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر انا اكفر برب هذه صفته قلت وهذا الذي قاله الخليفة لا يجوز ولا يلزم ولا يرد به مثل هذا الخبر
الصحيح والله اعلم ثم قال احمد بن نصر الخزاعي للواثق وحدثني سفين بحديث يرفعه ان قلب بني ادم بين اصبعين من اصابع الله يقلبه وكان النبي
صلى الله علم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له اسحق بن ابرهيم ويلك انظر ما تقول فقال انت امرتني بذلك فاشفق اسحق من ذلك
وقال انا امرتك بذلك فقال نعم انت امرتني ان انصح له فقال الواثق لمن حوله ما تقولون في هذا فاكثروا القول فيه فقال عبد الله بن الرحمن بن
وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل وكان موادا لاحمد بن نصر قبل ذلك يا امير المومنين هو حلال الدم وقال ابو عبد الله الارمني صاحب
احمد بن ابي دواد اسقني دمه يا امير المومنين فقال الواثق فاتي على ما تريد وقال القاضي احمد بن ابي دواد يا امير المومنين هو كافر يستتاب
لعل به عاهة او نقص عقل فقال الواثق اذا رايتموني قمت اليه فلا يقومن احد معي فاني احتسب خطاي ثم نهض اليه بالصمصامة وقد كانت
سيفا المعد بن كرب الزبيدي اهديت لموسى الهادي في ايام خلافته وكانت صفيحة موصولة من اسفلها مشمورة بثلاثة مسامير فلما انتهى
اليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بحبل قد اوقف على نطع ثم ضربه اخرى على راسه ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط رحمه الله صريعاً
على النطع ميتا فانا لله وانا اليه راجعون ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز راسه وحمل معترضا الى الحظيرة التي فيها بابك
الخرمي فصلب فيها وفي رجليه زوج قيود وعليه سراويل وقميص وحمل راسه الى بغداد فنصب في الجانب الشرقي اياما وفي الغربي اياما وعنده
الحرس في الليل والنهار وفي اذنه رقعة مكتوب فيها هذا راس الكافر المشرك الضال احمد بن نصر ممن قتل على يدي عبد الله هرون الامام
الواثق بالله امير المومنين بعد ان قام عليه الحجة في خلق القران ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق وابى الا المعا
والتصريح فالحمد لله الذي عجله الى ناره واليم عقابه بالكفر فاستحل بذلك امير المومنين دمه ولعنه ثم امر الخليفة بتتبع روس
اصحابه فاخذ منهم نحو سبعة وعشرين رجلا فاودعوا في السجون وسموا الظلمة ومنعوا ان يزورهم احد وقيدوا بالحديد ولم يجر
عليهم شي من الارزاق التي كانت تجري على المحبوسين وهذا ظلم عظيم هذا ملخص ما اورده ابن جرير رحمه الله وقد كان احمد بن نصر
هذا رحمه الله من اكابر العلما العاملين وممن كان قايما بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسمع الحديث من حماد بن زيد وسفين بن عيينة
وهشيم بن بشير وكانت عنده مصنفاته كلها وسمع من الامام مالك ابن انس احاديث جيدة ولم يحدث بكثير من حديثه وحدث عنه احمد بن
ابرهيم ويحيى بن معين وذكره يوما فترحم عليه وقال قد ختم الله له بالشهادة وكان لا يحدث يقول لست اهلا لذاك واحسن يحيى بن معين

نة

الشاعليه وذكره الامام احمد بن حنبل يوما فقال رحمه الله ما كان اسخاه لقد جاد بنفسه لله عز وجل وقال جعفر بن محمد الصائغ بصر عيني
والا فعميتا وسمع اذني والا فصمتا احمد بن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول راسه لا اله الا الله وقد سمعه بعض الناس وراسه مصلوب
يقرا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال فاقشعر جلدي وراه بعضهم في النوم فقال له ما فعل بك ربك فقال
ما كانت الا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك الي وراى بعض الناس في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وقد مروا
على الجذع الذي عليه راس احمد بن نصر فلما جاوزه اعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم عنه الى الجانب الاخر فقيل له يا رسول الله
ما لك اعرضت عن احمد بن نصر فقال استحياء منه حين قتله رجل يزعم انه من اهل بيتي ولم يزل راس احمد بن نصر منصوبا ببغداد من يوم الخميس الثامن
والعشرين من شعبان من هذه السنة اعني سنة ثلاث وثلثين ومائتين الى بعد عيد الفطر بيوم او يومين سنة سبع وثلاثين و
مائتين فجمع بين راسه وجثته ودفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحمه الله وذلك بامر المتوكل على الله الذي ولي
الخلافة بعد اخيه الواثق بالله وقد دخل عبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب كتاب الحيدة على امير المومنين المتوكل على الله وكان من خيار
الخلفاء واحسن صنيعا الى اهل السنة بخلاف اخيه الواثق وابيه المعتصم وعمه المامون كان يكرم الامام احمد بن حنبل اكراما
زائدا جدا كما سياتي بيانه في موضعه والمقصود ان عبد العزيز الكناني قال للمتوكل يا امير المومنين ما رايت اعجب من امر الواثق قتل احمد بن
نصر وكان لسانه يقرا القران الى ان دفن فوجد المتوكل من ذلك وساءه ما سمع في اخيه الواثق فلما دخل عليه الوزير محمد بن عبد الملك
قال له في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال يا امير المومنين احرقني الله بالنار ان قتله امير المومنين الواثق الا كافرا ودخل عليه هرثمة فقال
له في ذلك فقال يا امير المومنين قطعني اربا اربا ان قتل الواثق الا كافرا ودخل عليه القاضي احمد بن ابي دواد فقال له مثل ذلك فقال
ضربني الله بالفالج ان قتله الواثق الا كافرا قال المتوكل واما ابن الزيات فانا احرقته بالنار واما هرثمة فانه هرب وسبا فاجتاز
بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحي فقال يا معشر خزاعة هذا الذي قتل ابن عمكم احمد بن نصر فقطعوه اربا اربا واما ابن ابي دواد فقد سجنه
الله في جلده يعني بالفالج ضربه الله به قبل موته باربع سنين وصودر من صلب ماله بمال جزيل جدا كما سياتي بيان ذلك في موضعه وروى
ابو داود في كتاب المسائل عن احمد بن ابرهيم الدورقي عن احمد بن نصر قال سالت سفين بن عيينة القلوب بين اصبعين وان الله يضحك
ممن يذكره في الاسواق فقال امروها كما جاءت بلا كيف وفي هذه السنة كان الواثق قد عزم على الحج واستعد لذلك فذكر له ان
الماء بالطريق قليل فترك الحج عامئذ وفيها توفي جعفر بن دينار نائبه اليمن فسار اليها في اربعة الاف فارس وفيها عدا قوم من العامة
على بيت المال فاخذوا منه شيا من الذهب والفضة فاخذوا وسجنوا وفيها ظهر خارجي ببلاد ربيعة فقاتله نائب الموصل فكسره وانهزم
بقية اصحابه وفيها قدم وصيف الخادم بجماعة من الاكراد نحو من خمسمائة في القيود كانوا قد افسدوا في الطرقات وقطعوها فاطلق الخليفة
لوصيف خمسة وسبعون الف دينار وخلع عليه خلعة سنية وفي هذه السنة قدم خاقان الخادم من بلاد الروم وقد تم الصلح
والمفاداة بينه وبين الروم وقدم معه جماعة من رؤس اهل الثغور فامر الواثق بامتحانهم في القول بخلق القران وان الله لا يرى
في الاخرة فاجابوا الا اربعة فامر بضرب اعناقهم ان لم يجيبوا بمثل ما اجاب به بقيتهم وامر الواثق ايضا بامتحان اسارى
المسلمين الذين فودي عنهم بذلك فمن اجاب الى القول بخلق القران وان الله لا يرى في الاخرة فودي عنهم بذلك والا ترك في ايدي
الكفار وهذه بدعة صلعاء شنعاء عمياء صما لا مستند لها من كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح ولا نقل صحيح بل الكتاب والسنة والعقل الصحيح
بخلافها كما هو مقرر في مواضعه وبالله المستعان وكان وقوع المفاداة عند نهر يقال له اللامس عند سلوقية بالقرب من طرسوس
بعدل كل مسلم او مسلمة في ايدي الروم او ذمي او ذمية كان تحت عقد المسلمين اسير من الروم وكان بايدي المسلمين فنصبوا
جسرين على النهر فاذا ارسل الروم رجلا او امراة في جسرهم فانتهى كبر وكبر المسلمون ويرسل المسلمون اسيرا من الروم على جسرهم
فاذا انتهى اليهم تكلم بكلام يشبه التكبير ايضا ولم يزالوا كذلك مدة اربعة ايام بدل كل نفس نفس ثم بقي مع خاقان جماعة من الاسارى
فاطلقهم للروم ليكون له الفضل عليهم قال ابن جرير وفي هذه السنة مات الحسن اخو طاهر بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان و
فيها مات الخطاب بن وجه الفلس وفيها مات ابو عبد الله بن الاعرابي الراوية يوم الاربعاء لثلث عشرة خلت من شعبان وهو ابن
ثمانين سنة وفيها مات ام ابيها بنت موسى اخت علي بن موسى الرضا وفيها مات مخارق المغني وابو نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن
ابي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي قلت وممن توفي فيها ايضا من الاعيان احمد بن نصر الخزاعي كما ذكرنا وابرهيم بن محمد بن عرعرة

وابره

وامية بن بسطام وابو تمام الطائي الشاعر في قول والمشهور ما تقدم وكامل بن طلحة ومحمد بن سلام الجمحي واخوه عبد الرحمن ومحمد بن
منهال الضرير ومحمد بن منهال اخو الحجاج وهرون بن معروف والبويطي صاحب الشافعي مات في السجن مقيدا حتى يقول بخلق القران و
امتنع من ذلك رحمه الله ويحيى بن بكير راوي الموطا عن مالك **ثم دخلت سنة ثنتين وثلثين ومايتين**
فيها عاثت قبيلة يقال لهم بنو نمير باليمامة في الارض فسادا فكتب الواثق الى بغا الكبير وهو مقيم بارض الحجاز فحاربهم فقتل منهم جماعة
واسر منهم اخرين وهزم بقيتهم ثم التقى مع بني تميم وهو في الف فارس وهم في ثلاثة الاف فكانت بينهم حروب طويلة ثم كان
الظفر له عليهم اخرا وذلك في النصف من جمادى الاخرة ثم عاد بعد ذلك كله الى بغداد ومعه من اعيان روس العرب في الاسر
والقيود وقد قتل من اشرافهم في الوقايع المتقدم ذكرها ما ينيف عن الفين رجل من بني سليم ونمير وكلاب ومره وفزاره وثعلبه و
طي وتميم وغيرهم وفي هذه السنة اصاب الحجيج في الرجوع عطش حتى ابيعت الشربة بالدنانير ومات خلق كثير من العطش رحمهم الله
وفيها امر الواثق بترك جباية اعشار سفن البحر **وفاة الخليفة ابي جعفر هرون** الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد
بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور عبد الله ذى السباب بن محمد الامام بن علي السجاد بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب الهاشمي
العباسي كان هلاكه في ذي الحجة من هذه السنة بعلة الاستسقا فاقعد في تنور قد احمي له ليجيب فلم يقدر على حضور العيد عامئذ
فاستناب في الصلاة بالناس قاضيه احمد بن ابي دواد الايادي المعتزلي وكانت وفاته لست بقين من الشهر وذلك لانه قوي
به الاستسقا فاقعد في تنور قد احمي له بحيث يمكن اجلاسه فيه ليسكن وجعه فلان عليه امره بعض الشي فلما كان من الغد امر بان
يحمى اكثر من العادة فاجلس فيه ثم اخرج فوضع في محفة فحمل فيها وحوله امراوه ووزراوه وقاضيه فمات وهو محمول فما شعروا حتى سقط
جبينه على المحفة وهو ميت فغمض القاضي عينيه بعد ذلك وهو الذي ولي غسله والصلاة عليه ودفنه في قصر الهادي وكان ابيض
اللون مشربا بحمرة جميلا ربعة حسن الجسم قايم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكان مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة فمات
وهو ابن ست وثلاثين سنة وكان مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وقيل وسبعة ايام وثنتي عشرة ساعة و
كان قد جمع الناس اصحاب النجوم في زمانه حين اشتدت علته لينظروا في مولده وما تقتضيه صناعة النجوم كما تقدم لايام دولته
فاجتمع عنده من روسهم جماعة منهم الحسن بن سهل والفضل بن اسحق الهاشمي واسمعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي والمجوسي
القطربلي وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من يتكلم في النجوم فنظروا في مولده وما يقتضيه الحال عندهم ثم اجمعوا انه يعيش
دهرا طويلا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث بعد قولهم الا عشرة ايام حتى مات ذكره الامام ابو جعفر بن جرير الطبري
رحمه الله قال ابن جرير وذكر الحسين بن الضحاك انه شهد الواثق بعد ان مات المعتصم بايام وقد قعد مجلسا كان اول مجلس قعد فكان
اول من تغنى في ذلك المجلس ان بعث جارية ابرهيم بن المهدي ؛ ما درى الحاملون يوم استقلوا نعشه للثواء ام للفناء ؛
فليقل فيك باكيا ما شئن صباحا وعند كل مساء ؛ قال فبكى وبكينا حوله حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع بعضهم يغني
ودع هريرة ان الركب مرتحل ؛ وهل تطيق وداعا ايها الرجل ؛ فازداد والله بكاوه وقال ما سمعت كاليوم تعزية باب ونعي نفس
وارفض ذلك المجلس وروى الخطيب البغدادي ان دعبل بن علي الشاعر لما تولى الواثق عمد الى طومار فكتب فيه ابيات شعر ثم جاء الى
الحاجب فدفعه اليه وقال اقرا امير المومنين السلام وقل هذه ابيات امتدحك بها دعبل فلما فضها الواثق اذا فيها ؛ الحمد لله لا صبر ولا جلد
ولا رقاد اذا اهل الهوى رقدوا ؛ خليفة مات لم يحزن له احد ؛ واخر قام لم يفرح به احد ؛ فمر هذا ومر الشوم يتبعه ؛
وقام هذا فقام الويل والنكد ؛ قال فطلبه الخليفة بكل ما يمكنه فلم يقدر عليه حتى مات الواثق وروى ايضا انه لما استخلف الواثق
ابن ابي دواد على الصلاة في يوم العيد فرجع اليه فقال كيف كان عيدكم يا ابا عبد الله فقال كنا في نهار لا شمس فيه فضحك وقال يا ابا عبد
انا مويد بك قال الناس الى القول بخلق القران قاله ويقال ان الواثق رجع عن ذلك قبل موته فاخبرني عبيد الله بن ابي الفتح انا احمد بن
ابرهيم بن الحسين ثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة حدثني حامد بن العباس عن رجل عن المهتدي ان الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القران
وروى ان الواثق دخل يوما مودبه فاكرمه اكراما كثيرا فقيل له في ذلك فقال هذا اول من فتق لساني بذكر الله وادناني من رحمة الله
وكتب اليه بعض الشعراء ؛ جذبت دواعي عن طلب الغنى وقلت لها عفي عن الطلب النزر ؛ فان امير المومنين بكفه مدار رحا
الارزاق دانيه تجري ؛ فوقع له في رقعته ؛ جذبتك نفسك عن امتهانها ودعتك الى صونها فخذ ما طلبته هنيا واجزل له العطا

الله

ومن شعره قوله ؞ هي المقادير تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال ؞ ومن شعر الواثق ؞ تنح عن القبيح ولا ترده ؞
ومن اوليته حسنا فزده ؞ ستكفى من عدوك كل كيد اذا كاد العدو ولم تكده ؞ وقال القاضي يحيى بن اكثم ما احسن احد من خلفا بني العباس الى آل
طالب ما احسن الواثق ما مات وفيهم فقير ولما احتضر الواثق يردد هذين البيتين ؞ الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا ؞ ثم امر بالبسط فطويت ثم الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم
من يزول ملكه وقال بعضهم لما احتضر الواثق ونحن حوله غشي عليه فقال بعضنا لبعض انظروا هل قضى نحبه قال فدنوت من بينهم لانظر هل
هدأ نفسه فافاق فلحظ الي بعينيه فرجعت القهقرى خوفا منه فتعلقت قائمة سيفي في شي فكدت ان اهلك فما كان عن قريب حتى مات واغلق
عليه الباب الذي هو فيه وبقي فيه وحده واشتغلوا عن تجهيزه بالبيعة لاخيه جعفر المتوكل وجلست انا احرس الباب فسمعت حركة من داخل
البيت فدخلت فاذا جرذ قد اكل عينه التي لحظ الي بها وما كان بين الحالين الا اليسير وكانت وفاته بسر من راى التي كان يسكنها في القصر
الهاروني في يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة ثنتين وثلاثين عن ست وثلاثين سنة وقيل عن ثنتين وثلاثين
سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وقيل خمس سنين وشهران واحد وعشرون يوما وصلى عليه اخوه جعفر

## خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله

بويع له بالخلافة بعد اخيه هرون الواثق وكانت بيعته وقت زوال الشمس
من يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة وكانت الاتراك قد عزموا على تولية محمد بن الواثق واستصغروه فتركوه وعدلوا الى جعفر هذا وكان عمره
اذ ذاك ستا وعشرين سنة وكان الذي البسه خلعة الخلافة احمد بن ابي دواد القاضي وهو اول من سلم عليه بالخلافة وبايعه الخاصة ثم العامة
وكانوا قد اتفقوا على تسميته بالمنتصر الى صبيحة يوم الجمعة فقال احمد بن ابي دواد قد رايت ان يلقب امير المومنين بالمتوكل فاتفقوا على ذلك و
كتب به الى الافاق وامر باعطا الشاكرية من الجند ثماني شهور وللمغاربة اربع شهور ولغيرهم ثلاثة اشهر واستبشر الناس به وقد كان المتوكل
راى في المنام في حياة اخيه الواثق كان شيا ذلي عليه من السماء مكتوب فيه جعفر المتوكل على الله فعبرها فقيل له هي الخلافة فبلغ ذلك اخاه
الواثق فسجنه حينا ثم اطلقه وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود امير مكة شرفها الله وفيها توفي من الاعيان الحكم بن موسى وعمرو بن
محمد الناقد ؞ **ثم دخلت سنة ثلاث وثلثين ومايتين** ؞ في يوم الاربعا سابع صفر منها امر الخليفة المتوكل على الله بالقبض على
محمد بن عبد الملك بن الزيات وزير الواثق وكان المتوكل يبغضه لامور منها ان اخاه الواثق تغضب عليه في بعض الاوقات فكان ابن الزيات كان
اشار الى بخلافة محمد بن الواثق بعد ابيه ولف عليه الناس وجعفر المتوكل في جنب دار الخلافة فلم يتم الامر الا لجعفر المتوكل على رغم انف ابن
الزيات فلهذا امر بالقبض عليه سريعا فطلبه فركب بعد غدايه يظن ان الخليفة بعث اليه فانتهت به الرسل الى دار ايتاخ امير الشرطة فاحتيط
عليه وقيد وبعثوا في الحال الى داره فاخذ جميع ما كان فيها من المال والجواري والجواهر والحواصل والاثاث ووجدوا في مجلسه الخاص به
آلات الشراب وبعث الخليفة الى حواصله وضياعه بسائر الاماكن فاحتيط عليها وامر به ان يعذب فمنع من الطعام وجعلوا يساهرونه
كلما طلب الرقاد نخس بالحديد ثم وضع بعد ذلك كله في تنور من خشب فيه مسامير قائمة في اسفله فاقيم عليها ووكل به من يمنعه من الرقاد فمكث
كذلك اياما حتى مات وهو كذلك ويقال انه اخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم ظهره حتى مات وهو تحت الضرب ويقال انه احرق
ثم دفعت جثته الى اولاده فدفنوه فنبشت عنه الكلاب فاكلت لحمه وجلده سامحه الله وكانت وفاته لاحدى عشرة من ربيع الاول منها
وكان قيمة ما وجد له من الحواصل نحوا من تسعين الف الف دينار وقد قدمنا ان المتوكل ساله عن قتل اخيه الواثق احمد بن نصر فقال له يا امير المومنين
احرقني الله بالنار ان كان الواثق قتله يوم قتله الا وهو كافر وفي جمادى الاولى منها فلج احمد بن ابي دواد القاضي المعتزلي فلم يزل كذلك حتى مات
بعد اربع سنين وهو كذلك كما دعا على نفسه كما تقدم ثم غضب المتوكل على جماعة من الكتاب والعمال واخذ منهم اموالا جزيلة جدا وفيها ولى
ابنه محمد المنتصر الحجاز واليمن وعقد له على ذلك كله في رمضانها وفيها عدا ملك الروم ميخائيل بن توفيل على امه تدوره فاقامها في الشمس
والزمها الدير وقتل الذي حل الذي اتهمها به وكان ملكها ست سنين وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود امير مكة حرسها الله وشرفها
وفيها توفي ابرهيم الحجاج الشامي وحبان بن موسى المروزي وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وسهل بن عثمان العسكري ومحمد بن سماعة
القاضي ومحمد بن عائذ الدمشقي صاحب المغازي ويحيى بن ايوب المقابري ويحيى بن معين احد ايمة الجرح والتعديل واستاذ اهل صناعة
الحديث في زمانه ؞ **ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومايتين** ؞ فيها خرج محمد بن البعيث بن الجليس عن الطاعة في بلاده
من اذربيجان واظهر ان المتوكل قد مات والتف جماعة عليه من اهل تلك الرساتيق ولجا الى مدينة مرند فحصنها وجاته البعوث من كل جانب

الخلافة

بن ح

وحاصروه

وحاصروه محاصرة عظيمة جدا وقاتلهم مقاتلة هايلة وصبر هو واصحابه صبرا بليغا وقدم بغا الشرابي لمحاربته فلم يزل به حتى اسره و
استباح اموالة وحريمه وقتل خلقا من رؤوس اصحابه واسر سايرهم والخبيث مادة ابن البعيث ولله الحمد وفي هذه السنة في جمادي
الاولى منها خرج المتوكل الى المداين وفيها حج ايتاخ احد الامرا الكبار وهو والي مكة والمدينة والموسم ودعا له على المنابر وقد كان
ايتاخ هذا غلاما خزريا طباخا لرجل يقال له سلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة فرفع منزلته وحظي
عنده وكذلك الواثق من بعد ابيه ضم اليه اعمالا كثيرة ولذلك عامله المتوكل على الله ايضا وذلك لرجل ايتاخ وشهامته ونهضته و
لمكان في هذه السنة شرب ليلة مع المتوكل فعربد عليه المتوكل فهم ايتاخ بقتله فلما كان الصباح اعتذر المتوكل اليه وقال انت ابي و
انت ربيتني ثم دس اليه من يشير عليه بان يستاذن للحج فاستاذن فاذن له وامره على كل بلدة يحل بها وخرج القواد في خدمته الى
طريق الحج حين خرج وولي المتوكل الحجابة لوصيف الخادم عوضا عن ايتاخ وحج بالناس فيها محمد بن داود امير مكة وهو امير الحجيج من سنين متقدمة
وفيها توفي من الاعيان ابو خيثمة وابو الربيع الزهراني وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني شيخ البخاري في صناعة الحديث ومحمد بن عبد
الله بن نمير ومحمد بن ابي بكر المقدمي والمعافى الرسعني ويحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا المغاربة عن الامام مالك بن انس ثم دخلت

## سنة خمس وثلثين ومايتين

في جمادي الاخرى منها كان هلاك ايتاخ في السجن وذلك انه رجع من الحج فتلقته هدايا الخليفة
ولما اقترب يريد دخول سامرا التي فيها امير المومنين بعث اليه اسحق بن ابرهيم نايب بغداد عن امر الخليفة يستدعيه اليها ليتلقاه وجوه بني
هاشم فدخلها في ابهة عظيمة فقبض عليه اسحق بن ابرهيم وعلى ابنيه مظفر ومنصور وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني
فاسلم تحت العقوبة وكان هلاكه بالعطش وذلك انه اكل شيا كثيرا بعد جوع شديد ثم استسقى الماء فلم يسق حتى مات ليلة الاربعا لخمس
خلون من جمادي الاخرة منها ومكث ولداه في السجن مدة خلافة المتوكل فلما ولي المنتصر ولده اخرجهما وفي شوال منها قدم بغا الى سامرا
ومعه محمد بن البعيث واخواه صقر وخالد ونايبه العلا ومعهم من رؤوس اصحابه نحو من مائة وثمانين انسانا فادخلوا على الجمال ليراهم
الناس فلما وقف ابن البعيث بين يدي المتوكل امر بضرب عنقه فاحضر السيف والنطع وجا السيافون فوقفوا حوله وقال له المتوكل ويلك
ما دعاك الى ما صنعت فقال الشقوة يا امير المومنين وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما
بك وهو العفو ثم اندفع يقول فيه بديهة ۞ ابى الناس الا انك اليوم قاتلي امام الهدى والصفح بالمرء اجمل ۞ وهل انا الا جبلة من خطية
وعفوك من نور النبوة يجبل ۞ وانك خير السابقين الى العلى ولا شك ان خير الفعالين تفعل ۞ فقال المتوكل ان معه لادبا ثم عفا عنه
ويقال بل شفع فيه المعتز بن المتوكل فشفعه فيه ويقال بل اودع السجن في قيود ثقيلة فلم يزل فيه حتى هرب بعد ذلك وقد قال حين هرب
كم قد قضيت امورا كان اهملها غيري وقد اخذ الافلاس بالكظم ۞ لا تعذليني فما ليس يشغلني اليك عن الجري المقدار بالقلم ۞
سانلف المال في عسر وفي يسر ان الجواد الذي يعطي على العدم ۞ وفي هذه السنة امر المتوكل على الله اهل الذمة بان يتميزوا عن المسلمين في
لباسهم في عمايمهم وثيابهم وان يتطيلسوا بالمصبوغ بالعسلي وان يكون على عمايمهم رقاع مخالفة اللون ثيابهم من خلفهم وبين ايديهم وان
يلزموا بالزنانير الخاصرة ثيابهم كزنانير الفلاحين اليوم وان يجعلوا في رقابهم كرات من خشب كثيرة وان لا يركبوا خيلا وليكن ركبهم من خشب
الى غير ذلك من الامور القطيعة لهم قبحهم الله وان لا يستعملوا في شي من الدواوين التي يكون فيهم لهم فيها حكم على مسلم وامر بتخريب كنايسهم
المحدثة وتضييق منازلهم المتسعة فيوخذ منها العشر وان يعمل ما كان من ذلك متسعا كبيرا مسجدا وامر بتسوية قبورهم بالارض وكتب
بذلك الى ساير الاقاليم والافاق والى كل بلد ورستاق وفيها خرج رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري ممن كان يتردد الى جذع بابك
الخرمي فيتعبد قريبا منه وذلك بقرب دار الخلافة من سر من راى فادعى انه نبي وانه ذو القرنين وقد اتبعه على هذه الضلالة ووافقه
في هذه الجهالة جماعة قليلون وهم سبعة وعشرون رجلا وقد نظم لهم كلاما في مصحف له قبحه الله زعم لعنه الله ان جبريل عليه السلام
جاء به من الله فاخذ فرفع امره الى المتوكل فامر به فضرب بين يديه بالسياط فاعترف بما نسب اليه وما هو معول عليه واظهر التوبة من
ذلك والرجوع عن ذلك فامر الخليفة كل واحد من اتباعه يصفعه عشر صفعات ففعلوه وعليهم لعنة رب الارض والسموات ثم اتفق
موته يوم الاربعا لثلاث خلون من هذه ذي الحجة من هذه السنة وفي يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة من هذه السنة المباركة اخذ
الخليفة المتوكل على الله العهد لاولاده الثلاثة وهم محمد المنتصر بالله ثم ابو عبد الله المعتز بالله واسمه محمد وقيل الزبير ثم لابراهيم وسماه
المويد بالله ولم يل هذا الخلافة واعطى كل واحد منهم طايفة من البلاد يكون نايبا عليها ونوابه فيها ويضرب له السكة بها وقد عين

ابن جرير ما لكل واحد منهم من البلدان والاقاليم والرساتيق وعقد لكل واحد منهم لوآين لوا اسود للعهد ولوا ابيض للعمالة وكتب بينهم
كتاب بالرضا منهم وبمبايعة الامرا والكبرا لهم على ذلك وكان يوما مشهودا وفي شهر ذي الحجة تغير ما دخله الى الصغرى ثلاثة ايام ثم صاد
في لون ما المدود ففرح الناس لذلك وفي هذه السنة اتي المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب في
بعض النواحي وكان قد اجتمع اليه قوم من الشيعة فامر بضربه فضرب ثماني عشرة مقرعة ثم حبس في المطبق وحج بالناس محمد بن داود في
قال ابن جرير وفيها توفي اسحق بن ابرهيم صاحب الجسر يعني نايب بغداد في يوم الثلثا لسبع بقين من ذي الحجة وصير ابنه مكانه وخلع عليه
خمس خلع وقلد سيفا قلت وقد كان له في نيابه بغداد والعراق من زمان المامون وهو من اكبر الدعاة مع السادة وكبرايه الى القول بخلق
القران وفيها توفي اسحق بن ابرهيم بن ماهان الموصلي النديم الاديب بن الاديب النادر الشكل في وقته المجموع الفضايل من كل فن نعرفه
لنا عصره من الفقه والحديث والجدل والكلام واللغة والشعر وانما اشتهر بالغنا لانه لم يكن له في الدنيا نظير فيه قال المعتصم كان
اسحق اذا غناني تحل الى انه قد زيد في قلبي وقال المامون لولا اشتهاره بالغنا لوليته القضا لما اعلم من عفته ونزاهته وامانته وله
شعر حسن وديوان كبير وكانت عنده كتب كبيرة وتوفي في هذه السنة قال ابن خلكان وقيل في التي بعدها وقد ترجمه الحافظ ابن
عساكر ترجمة حافلة وذكر عنه اشيا حسنة واشعارا بديعة رايقة وحكايات مدهشة يطول استقصاوها فمن غريب ذلك انه
غنى يوما ليحيى بن خالد بن برمك فوقع له بالف الف ووقع له ابنه جعفر بمثلها في حكاية طويلة قلت وممن توفي في هذه السنة من الاعيان
شيخ بن يونس وشيبان بن فروخ وعبيد الله بن عمر القواريري وابو بكر بن ابي شيبة احد الاعلام وايمة الاسلام وصاحب المصنف
الذي لم يصنف احد مثله لا بعده ولا قبله

## ثم دخلت سنة ست وثلثين ومايتين

فيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين
بن علي وما حوله من المنازل والدور ونودي في الناس من وجد ههنا بعد ثلاث دفع الى المطبق فلم يبق هناك بشر واتخذ ذلك الموضع
مزرعة تحرث وتستغل وفيها حج بالناس محمد المنتصر بن المتوكل وفيها توفي محمد بن ابرهيم بن مصعب سمه ابن اخيه محمد بن اسحق بن ابرهيم و
كان محمد بن ابرهيم هذا من الامراء الكبار وفيها توفي الحسن بن سهل الوزير والديوان زوجة المامون الذي تقدم ذكرها وكان من سادة
الناس ورؤسايهم ويقال ان اسحق بن ابرهيم توفي في هذه السنة فالله اعلم وفيها توفي ابو سعيد محمد المروزي فجاه فولى ابنه يوسف
مكانه على نيابة ارمينية وفيها توفي ايضا ابرهيم بن المنذر الحزامي ومصعب بن عبد الله الزبيري وهدبة بن خالد القيسي وابو الصلت
الهروي احد الضعفا

## ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومايتين

فيها قبض يوسف بن محمد بن يوسف نايب ارمينية على
البطريق الكبير بها وبعثه الى باب الخليفة واتفق بعد بعثه اياه ان سقط ثلج عظيم على تلك البلاد فخرج اهل ذلك البطريق وجاوا فحاصروا
البلدة التي بها يوسف بن محمد فخرج اليهم ليقاتلهم فقتلوه وطايفة كثيرة من المسلمين الذين معه وهلك كثير من الناس في الثلج من شدة البرد و
لما بلغ المتوكل ما وقع من هذا الامر الفظيع ارسل الى اهل تلك الناحية بغا الكبير في جيش كثيف جدا فقتل بغا من اهل تلك الناحية ممن
حاصر البلد وقتل الامير نحوا من ثلاثين الفا واسر منهم طايفة كثيرة ثم سار الى بلاد الباق من كورة البسفرجان وسلك الى مدن كثيرة كبار وجمع
مهل الممالك واطراف البلاد والنواحي وفي صفر من هذه السنة غضب المتوكل على احمد بن ابي دواد القاضي وكان على المظالم فعزله عنها واستقدم
يحيى بن اكثم فولاه قضا القضاة والمظالم ايضا وفي ربيع الاول امر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن ابي دواد واخذ ابنه ابا الوليد محمد بن
احمد بن ابي دواد فحبسه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاخر وامر بمصادرته فحمل مايه الف دينار وعشرين الف دينار ومن الجواهر
النفيسة ما يقاوم عشرين الف دينار ثم صولح على ستة عشر الف الف درهم وكان ابن ابي دواد قد اصابه الفالج كما ذكرنا ثم نفا اهلهم من
سامرا الى بغداد مهانين قال ابن جرير فقال في ذلك ابو العتاهية ؎ لو كنت في الراي منسوبا الى رشد ؎ وكان عزمك عزما فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به ؎ عن ان تقول كلام الله مخلوق ؎ ماذا عليك واصل الدين يجمعهم ما كان في الفرع لولا الجهل والموق
وفي يوم عيد الفطر امر المتوكل بانزال جثة احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي والجمع بينه وبين جسده وان يسلم الى اوليايه ففرح الناس
بذلك واجتمع من العامة خلق كثير في جنازته وجعلوا يتمسحون باعواده للبركة وبالجذع الذي كان مصلوبا فوقه وادهج العامة خلق كثير
في جنازته لا في ذلك فكتب الى النايب يامره بردعهم عن تعاطي مثل ذلك وكتب الى الافاق بالمنع من الكلام في مسالة الكلام والكف عن القول
بخلق القران واظهر اكرام الامام احمد بن حنبل واستدعاه من بغداد اليه فاجتمع به واكرمه وامر له بجايزة سنية فلم يقبل منها شيا
وخلع عليه خلعة سنية من ملابسه فاستحيا منه كثيرا فلبسها الى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعا عنيفا وهو يبكي رحمه الله

وحمل

وجعل في كل يوم يرسل اليه من طعامه الخاص يظن انه يأكل منه وكان الامام احمد لا يأكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا يطوي تلك
الايام كلها لانه لم يتيسر له شيء يرتضي اكله ولكن كان ابناه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشيء من ذلك قال صالح فلو
لا اسرعنا الاوبة الى بغداد لخشيت ان يموت الشيخ وارتفعت السنة جدا في ايام المتوكل وكان لا يولي احدا الا بعد مشورة الامام احمد
وكانت ولاية يحيى بن اكثم قضاء القضاة عن مشورته ايضا وقد كان يحيى بن اكثم من ائمة السنة وعلماء الناس ومن المعظمين للكتاب والسنة
والفقه والحديث واتباع الاثر وكان قد ولي من جهته حيان بن بشر قضاء الشرقية وسوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الشرقي و
كلاهما كان اعور فقال في ذلك بعض اصحاب ابن ابي دؤاد ۞ رأيت من الكبائر قاضيين هما احدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا كما اقتسما قضاء الجانبين ۞ وتحسب منهما من هز راسا لينظر في مواريث ودين ۞ كأنك قد وضعت عليه دنا
فتحت بزاله من فرد عين ۞ هما فال الزمان بهلك يحيى ۞ اذ افتتح القضاء باعورين ۞ وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الارمني
وحج بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور امير الحجاز وفيها توفي حاتم الاصم وعبد الاعلى بن حماد وعبيد الله بن معاذ
العنبري وابو كامل الفضيل بن الحسين الجحدري **ثم دخلت سنة ثمان وثلثين ومائتين** في ربيع الاول منها حاصر
بغا مدينة تفليس وعلى مقدمته زيرك التركي فخرج اليه صاحب تفليس اسحق بن اسمعيل فقاتله فاسر اسحق وامر بغا بضرب عنقه وصلبه والقى
بالنار في النفط الى نحو المدينة وكان اكثر بنائها من خشب الصنوبر فاحترق اكثرها واحرق من اهلها نحو من خمسين الف انسان وطفئت
النار بعد يومين لان نار الصنوبر لا تبقى الا يسيرا ودخل الجند فاسروا من بقي من اهلها واستلبوا هم حتى استلبوا الموتى ثم سار بغا الى مدن
ممن كان يمالي اهلها مع من قبل نائب ارمينية يوسف بن محمد بن يوسف اخذا بثاره وعقوبة لمن تجرأ عليه وفي هذه السنة جاءت
في نحو من ثلثمائة مركب قاصدين ديار مصر من ناحية دمياط فدخلوها فجاة فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا واحرقوا المسجد الجامع والمنبر
واسروا النساء نحوا من ستمائة امراة من المسلمات مائة وخمس وعشرون والباقيات من نساء القبط واخذوا من الامتعة والاسلحة
والغنائم شيئا كثيرا وفر الناس منهم في كل جهة فكان من غرق في بحيرة تنيس اكثر ممن اسروه ثم رجعوا على حمية ولم يعرض لهم احد حتى عادوا
الى بلادهم لعنهم الله وقبحهم وفي هذه السنة غزا الصائفة علي بن يحيى الارمني وحج بالناس امير التي قبلها وفيها توفي الامام اسحق بن
راهويه احد الاعلام وعلماء الاسلام والمجتهدين من الانام وبشر بن الوليد الفقيه الحنفي وطالوت بن عباد ومحمد بن بكار بن الريان
ومحمد بن البرجلاني ومحمد بن ابي السري العسقلاني **ثم دخلت سنة تسع وثلثين ومائتين** في المحرم منها نادى المتوكل
في التغليظ على اهل الذمة في التمييز في اللباس عن المسلمين واكد الامر بتخريب الكنائس المحدثة في الاسلام ونفي فيها المتوكل علي
بن الجهم الى خراسان وفيها اتفق شعانين النصارى والنوروز في يوم واحد وذلك يوم الاحد العشرين من ذي القعدة وزعم النصارى
ان هذا شيء لم يتفق مثله في الاسلام الا في هذا العام وغزا الصائفة علي بن يحيى المذكور وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
بن محمد بن علي وهو والي مكة قال ابن جرير رحمه الله وفيها توفي ابو الوليد محمد بن القاضي احمد بن ابي دؤاد الايادي المعتزلي قلت وممن توفي فيها من
من الاعيان داود بن رشيد وصفوان بن صالح مؤذن اهل دمشق وعبد الملك بن حبيب الفقيه المالكي احد المشاهير وعثمان بن ابي شيبة
صاحب التفسير والمسند المشهور ومحمد بن مهران الرازي ومحمود بن غيلان ووهب بن بقية احمد بن عاصم الانطاكي ابو علي الواعظ الزاهد احد العباد
له كلام حسن في الزهد ومعاملات القلوب قال ابو عبد الرحمن السلمي كان من طبقة الحرث المحاسبي وبشر الحافي وكان ابو سليمان الداراني
يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته روى عن ابي معوية الضرير وطبقته وعنه احمد بن ابي الحواري ومحمود بن خالد وابو زرعة الدمشقي
وغيرهم روى عنه احمد بن ابي الحواري عن مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان قال مررت بالحسن البصري وهو جالس وقت السحر فقلت يا ابا سعيد
مثلك يجلس في هذا الوقت قال اني قد توضأت فاردتها ان تقوم فتصلي فابت علي واردتني على ان تنام فابيت عليها ومن مستجاد كلامه ان اردت
اصلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك وقال من الغنيمة الباردة ان تصلح ما بقي من عمرك فيغفر لك ما مضى منه وقال ايضا يسير اليقين
يخرج الشك كله من القلب وقال من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال انفع خيرك في دنياك الهم يقطعك عن الدنيا ويوصلك الى
الاخرة ومن شعره رحمه الله ۞ هممت ولم اعزم ولو كنت صادقا ۞ عزمت ولكن الفطام شديد ۞ ولو كان لي عقل وايقان موقن ۞
لما كنت عن قصد الطريق احيد ۞ ومن شعره ايضا ۞ داعيات الهوى تخف علينا ۞ وخلاف الهوى علينا ثقيل ۞ فقد الصدق في الاماكن حتى
وصفه اليوم ما عليه دليل ۞ لا ترى خائفا فيلزمك الخوف ولا صادقا بما قد يقول ۞ فبقينا مذبذبين حيارى نطلب الصدق ما اليه سبيل

الجحدري

دي

وله ايضا ※ هون عليك فكل الامر منقطع ※ ودع عنك عنان الهم يندفع ※ فكل هم له من بعده فرج ※ وكل كرب اذا ما ضاق يتسع
ان البلاء وان طال الزمان به ※ الموت يقطعه او سوف ينقطع ※ وقد اطال الحافظ ابن عساكر ترجمته ولم يورخ وفاته وانما ذكرته
ههنا تقريبا والله اعلم سنة اربعين ومائتين من الهجرة النبوية فيها عدا اهل حمص على عاملهم ابي المغيث موسى بن ابراهيم
الرافقي وكان قد قتل رجلا من اشرافهم فقتلوا جماعة من اصحابه واخرجوه من بين اظهرهم فبعث اليهم المتوكل اميرا عليهم وقال
للسفير معه ان قبلوه والا فاعلمني فقبلوه فعمل فيهم الاعاجيب واهانهم غاية الاهانة وفيها عزل المتوكل القاضي يحيى بن اكثم عن قضا
القضاة وصادره بما مبلغه ثمانون الف دينار واخذ منه اراضي كثيرة في ارض البصرة وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر
بن سليمان بن علي على قضا القضاة قال ابن جرير وفي المحرم منها توفي احمد بن ابي دواد بعد ابنه بعشرين يوما وهذه ترجمة
احمد بن ابي دواد القاضي احمد بن ابي دواد واسمه الفرج وقيل دعمي والصحيح ان اسمه كنيته ابن جرير القاضي ابو عبد الله
الايادي المعتزلي قال ابن خلكان في نسبه هو ابو عبد الله احمد بن ابي دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد الله
بن عبد هم بن ملك بن قيس بن ربيعة بن برجان بن دوس بن الديل بن امية بن حذيفة بن زهير بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان وقال
الخطيب البغدادي ولي ابن ابي دواد قضا القضاة للمعتصم ثم الواثق وكان موصوفا بالجود والسخا وحسن الخلق ووفور الادب
غير انه اعلن بمذهب الجهمية وحمل الخليفة على امتحان الناس بخلق القران وقال الصولي لم يكن بعد البرامكة اكرم منه فلولا
ما وضع من نفسه من محبة المحنة لاجتمعت الالسن عليه قالوا وكان مولده سنة ستين ومائة وكان اسن من يحيى بن اكثم
بعشرين وقال ابن خلكان واصلهم من بلاد قنسرين وكان ابوه تاجرا يفد الى الشام ثم اخذ ولده معه الى العراق فاشتغل بالعلم
وصحب هياج بن العلا السلمي احد اصحاب واصل بن عطا فاخذ عنه الاعتزال وذكر انه كان يصحب يحيى بن اكثم القاضي ويأخذ عنه
العلم ثم سرد له ترجمة طويلة في كتاب الوفيات وقد امتدحه بعض الشعراء فقال رسول الله والخلفا منا ومنا احمد بن ابي دواد
فرد عليه بعض الشعراء فقال ※ فقل للفاخرين على نزار وهم في الارض سادات العباد ※ رسول الله والخلفاء منا
ونبرا من دعي بني اياد ※ وما منا اياد اذا اقرت بدعوة احمد بن ابي دواد ※ فلما بلغ ذلك احمد بن ابي دواد قال لولا
اني اكره العقوبة لعاقبت هذا الشاعر عقوبة ما فعلها احد وعفا عنه قال الخطيب حدثني الازهري سا عمر بن احمد الواعظ سا
عمر بن الحسن بن علي بن مالك حدثني جرير بن احمد ابو مالك قال كان ابي يعني احمد بن ابي دواد اذا صلى رفع يديه الى السماء وخاطب ربه و
انشا يقول ※ ما انت بالسبب الضعيف وانما نجح الامور بقوة الاسباب ※ واليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لساعة الاوصاب
ثم روى الخطيب ان ابا تمام دخل يوما على احمد بن ابي دواد فقال له احسبك عاتبا فقال انما يعتب على واحد وانت الناس جميعا فقال
فقال له انى لك هذا فقال من قول ابي نواس ※ وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ※ وامتدحه ابو تمام يوما فقال
لقد انست مساوي كل دهر محاسن احمد بن ابي دواد ※ وما سافرت في الافاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي ※
مقيم الظن عندك والاماني وان قلقت ركابي في البلاد ※ فقال له هذا المعنى تفردت به او اخذته من غيرك فقال هو لي غير اني
المت فيه بقول ابي نواس ※ وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني ※ وقال محمد بن يحيى الصولي ومن مختار مديح
ابي تمام لاحمد بن ابي دواد قوله ※ احمد ان الحاسدين كثير ※ ومالك ان عد الكرام نظير ※ حللت محلا فاضلا متقادما
من المجد والفخر القديم فخور ※ فكل غني او فقير فانه ※ اليك وان نال السماء فقير ※ اليك تناهى المجد من كل وجهة
يصير فما يعدوك حيث يصير ※ وبدر اياد انت لا ينكرونه ※ كذاك اياد للانام بدور ※ تجنبت ان تدعى الامير تواضعا
وانت لمن يدعى الامير امير ※ فما من ندى الا اليك محله ※ ولا رفقة الا اليك تسير ※ قلت وقد اخطا هذا الشاعر خطا كبيرا و
افحش في المبالغة كثيرا وقال احمد بن ابي دواد يوما لبعضهم لم لا تسالني فقال له لاني لو سالتك اعطيتك ثمن ما تعطيني فقال له صدقت
وارسل اليه بخمسة آلاف درهم وقال ابن الاعرابي سال رجل من اصحاب ابن ابي دواد ان يحمله على عير فقال يا غلام اعطه عيرا و
بغلا وبرذونا وفرسا وجارية ثم قال له لو اعلم مركوبا غير هذه لاعطيتك ثم اورد الخطيب باسانيده عن جماعة من الناس في اخبار
تدل على كرمه وفصاحته وادبه وحلمه ومبادرته الى قضا الحاجات وعظم منزلته عند الخلفاء وذكر عن محمد المهتدي ابن الواثق
ان شيخا دخل يوما على الواثق فسلم فلم يرد عليه الخليفة بل قال لا سلم الله عليك فقال يا امير المومنين بئس ما ادبك معلمك قال الله تعالى

واذا احييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فلا حييتني باحسن منها ولا رددتها فقال القاضي احمد بن ابي دواد يا امير المومنين
الرجل متكلم فقال ناظره فقال له القاضي ما تقول يا شيخ في القران امخلوق هو فقال له الشيخ لم تنصفني في المسالة فقال قل فقال هذا الذي
تقول له علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي ام ما علموه فقال لم يعلموه قال فانت علمت ما لم يعلموا فخجل وسكت ثم قال
اقلني بل علموه قال فلم لا دعوا اليه الناس كما دعوتهم انت اما وسعك ما وسعهم فسكت ابن ابي دواد وامر الواثق له بجايزة
نحو من اربعماية دينار قال المهتدي فدخل الى المنزل فاستلقى على قفاه وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه ويقول اما وسعك ما وسعهم
ثم امر باطلاق الرجل واعطايه اربعماية دينار ورده الى بلاده وسقط من عينيه ابن ابي دواد ولم يمتحن بعده احدا رواه الخطيب البغدادي
في تاريخه باسناد فيه بعض من لا اعرفه وساقها بطوله وفيها نكاره وقد انشد ثعلب عن ابي الحجاج الاعرابي انه قال في ابن ابي
دواد ⁂ نكست الدين يا ابن ابي دواد فاصبح من اطاعك في ارتداد ⁂ زعمت كلام ربك كان خلقا اما لك عند ربك من معاد
⁂ ومن امسى ببابك مستضيفا كمن حل الفلاة بغير زاد ⁂ لقد اطرقت يا ابن ابي دواد بقولك انني رجل ايادي ⁂ ثم قال الخطيب انبا القاضي
⁂ ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال انشدنا المعافا بن زكريا الجريري عن محمد بن يحيى الصولي لبعضهم يهجو احمد بن ابي دواد
⁂ لو كنت في الراي منسوبا الى رشد ⁂ وكان عزمك عزما فيه توفيق ⁂ لكان في الفقه شغل لو قنعت به عن ان تقول كتاب الله مخلوق
⁂ ماذا عليك واصل الدين يجمعهم ⁂ ما كان في الفرع لولا الجهل والموق ⁂ وروى الخطيب عن يحيى الجلا او احمد بن الموفق انه قال
⁂ ناظرني رجل من الواقفيه في خلق القران فنالني منه ما اكره فلما امسيت اتيت امراتي فوضعت بين يدي العشا فلم اقدر ان انال منه
⁂ شيا ونمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الجامع وهناك حلقة فيها احمد بن حنبل واصحابه وحلقة فيها احمد بن ابي دواد
⁂ واصحابه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا هذه الاية فان يكفر بها هولاء ويشير الى حلقة ابن ابي دواد فقد وكلنا بها قوما
⁂ ليسوا بها بكافرين ويشير الى احمد بن حنبل واصحابه رحمهم الله وقال بعضهم في المنام رايت ليلة مات احمد بن ابي دواد كان قايلا
⁂ يقول هلك الليلة احمد بن ابي دواد فقلت له وما سبب هلاكه فقال اغضب الله عليه فغضب عليه من فوق سبع سموات وقال بعضهم رايت
⁂ في تلك الليلة كان النار زفرت زفرة عظيمة فخرج منها اللهيب فقلت ما هذا فقيل هذه انجزت لابن ابي دواد وقد كان موته يوم السبت
⁂ لسبع بقين من المحرم من هذه السنة وصلى عليه ابنه العباس ودفن في داره ببغداد وعمره يوميذ ثمانون سنة وكان قد فلج قبل موته باربع
⁂ سنين وبقي طريحا في فراشه لا يقدر ان يحرك شيا من جسده وقد دخل عليه بعضهم فقال له والله ما جيتك عايدا ولكن جيت لاحمد الله
⁂ عز وجل على ان سجنك في جسدك وقد صودر في العام الماضي باموال جزيلة جدا كما تقدم بيانه قال ابن خلكان وقد كان مولده في
⁂ سنة ستين ومايه فعلى هذا يكون اسن من احمد بن حنبل ومن يحيى بن اكثم الذي ذكر ابن خلكان انه كان سبب اتصاله بالمامون على يديه
⁂ فحظي عنده بحيث انه اوصى به الى اخيه المعتصم فولاه المعتصم القضا والمظالم وكان ابن الزيات الوزير يبغضه وبينهما منافسات
⁂ وهجو كما تقدم وقد بالغ ابن خلكان في ترجمته ومدحه وقرظه وذكر ماثره ومحاسنه فاطنب واكثر وما اطيب ولم يذكر شيا من مساويه
⁂ بل ذكر امتحانه للامام احمد ذكرا موجزا بطرف الانامل وهي المحنه التي هي راس ما بعدها من المحن والفتنة التي فتحت على الناس ابواب
الفتن وذكر ما ضرب به من الفالج وما صودر به من المال الراجح وان ابنه ابا الوليد محمدا صودر بالف الف دينار وماتي الف وانه مات
قبل ابيه ولعل الحافظ ابن عساكر فانه بسط القول في ترجمته وشرحها شرحا مليحا وقد كان الرجل فصيحا اديبا كريما جوادا ممدحا يوثر
العطا على المنع والتفرقة على الجمع وقد روى باسناده انه جلس يوما مع اصحابه ينتظرون خروج الواثق فقال القاضي انه ليعجبني
هاذان البيتان ⁂ ولي نظرة لو كان يحبل ناظر بنظرته انثى لقد حبلت مني ⁂ فان ولدت من بعد تسعة اشهر الى نظري ابنا فان ابنها مني

## ومن توفي في هذه من الاعيان

ابو ثور ابرهيم بن خالد الكلبي احد الفقها المشاهير قال الامام احمد هو عندنا
في سلاخ الثوري وخليفة بن خياط احد ايمة التاريخ وسويد بن سعيد الحدثاني وسويد بن نصر وعبد السلام بن سعيد الملقب
بسحنون احد فقها المالكية المشهورين وعبد الواحد بن غياث وقتيبة بن سعيد شيخ الايمة الستة اما سحنون المالكي صاحب
المدونه وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي اصله من مدينة حمص فدخل
به ابوه مع جندها بلاد المغرب فاقام هنالك وانتهت اليه رياسة مذهب مالك هنالك وكان قد تفقه على ابن القسم وسببه
انه قدم اسد بن الفرات المالكي من بلاد العراق الى بلاد مصر فسال عبد الرحمن بن القسم صاحب الامام مالك عن اسولة

كتبه فاجابه منها فعلقها عنه ودخل بها بلاد المغرب فانتسخها منه سحنون ثم قدم على ابن القسم الى مصر فاعاد سوله عنها فزاد فيها
ونقص ورجع عن اشيا منها ورتبها سحنون ورجع بها الى بلاد الى بلاد المغرب وكتب معه ابن القسم الى اسد بن الفرات ان يعرض نسخته
على نسخة سحنون ويصلحها بها فلم يقبل فدعا عليه ابن القسم فلم ينتفع به ولا بكتابه وصارت الرحلة الى سحنون وانتشرت عنه المدونة
وساد اهل ذلك الزمان وتولى القضا بالقيروان الى ان توفي في هذه السنة عن ثمانين عاما رحمه الله ابو العميثل عبد الله بن خالد كاتب
عبد الله بن طاهر وشاعره كان عالما باللغة وله فيها مصنفات عديدة اورد منها القاضي ابن خلكان ومن شعره يمدح عبد الله بن طاهر
يا من يحاول ان يكون صفاته ۞ كصفات عبد الله انصت واسمع ۞ فلا نصحنك في المشورة والذي ۞ حج الحجيج اليه فاسمع اودع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ۞ واصفح وكاف وداو واحكم واشجع ۞ والطف ولن وتان واتئد واحزم ۞ وجد وحام واحمل وادفع
ولقد محضتك ان قبلت نصيحتي ۞ وهديت للنهج الاسد المهيع ۞ ثم دخلت سنة احدى واربعين ومايتين
في جمادى الآخرة من هذه السنة وثب اهل حمص ايضا على عاملهم محمد بن عبدويه فارادوا قتله وساعدهم نصارى اهلها ايضا عليه فكتب
اليه يامره بمناهضتهم وكتب الى متولي دمشق ان يمده بجيش من عنده ليساعده على اهل حمص وكتب اليه ان يضرب ثلاثة منهم معروفين
بالشر بالسياط حتى يموتوا ثم يصلبهم على ابواب البلد وان يضرب عشرين آخرين منهم كل واحد منهم ثلثمائة ثلثمائة وان يرسلهم الى سامرا
مقيدين في الحديد وان يخرج كل نصراني بها وان يهدم كنيستها العظمى التي الى جانب المسجد الجامع ويضيفها اليه وامر له بخمسين الف
درهم وللامراء الذين ساعدوه بصلات سنية فامتثل ما امره به الخليفة في اهل حمص وفي هذه السنة ضرب رجل ببغداد يقال
له عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم ضربا شديدا مبرحا يقال انه ضرب الف سوط حتى مات وذلك لانه شهد عليه سبعة رجلا عند قاضي
الشرقية ابي حسان الزيادي انه شتم ابا بكر وعمر وعايشة وحفصة رضي الله عنهم اجمعين فرفع امره الى الخليفة فجا كتاب الخليفة الى
محمد بن عبد الله بن طاهر نايب بغداد يامره ان يضرب هذا الرجل بين الناس حد السب ثم يضرب بالسياط حتى يموت ويلقى في دجلة ولا
يصلى عليه ليرتدع بذلك اهل الالحاد والمعاندة ففعل معه ذلك قبحه الله ولعنه ومثل هذا الرجل يكفر ان كان قذف عايشة ام
المومنين بالاجماع وفي قذف من سواها من امهات المومنين قولان والصحيح انه يكفر ايضا لانهن ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن جرير وفي هذه السنة انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت وذلك ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادى الآخرة قال وفيها مطر الناس في
آب مطرا شديدا جدا قال وفيها مات شي كثير من الدواب والبقر قال وفيها اغارت الروم على عين زربة فاسروا من بها من الزط واخذوا
نساهم وذراريهم ودوابهم قال وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم وكان ذلك ببلاد طرسوس بحضرة قاضي القضاة جعفر بن عبد
الواحد عن اذن الخليفة له في ذلك واستنابه ابن ابي الشوارب فكان عدة الاسرى من المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن
النسا خمسة وعشرين امراة وقد كانت ام الملك تدوره لعنها الله عرضت النصرانية على من كان في يدها من الاسرى وكانوا نحوا من عشرين
الفا فمن اجابها الى النصرانية والا قتلته فقتلت اثني عشر الفا وتنصر بعضهم وبقي منهم هولا الذين ذكرناهم قريب من الستماية رجالا
ونساء وفيها اغارت البجة على الناس حرس من ارض مصر وقد كانت البجة لا يغزون المسلمين قبل هذا لهدنة كانت لهم من المسلمين فنقضوا
الهدنة وصارحوا بالمخالفة والبجة طايفة من سودان بلاد المغرب وكذا النوبة والقروية وشون وزغير ويكسوم ولهم لحم كثيرون
لا يعلمهم الا الذي خلقهم وفي بلادهم معادن الذهب والجوهر وكان عليهم حمل في كل سنة الى ديار مصر من هذه المعادن فلما كانت
دولة المتوكل امتنعوا من اداء ما عليهم سنين متعددة فكتب نايب مصر وهو يعقوب بن ابرهيم مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة
بذلك كله الى المتوكل فغضب الخليفة من ذلك غضبا شديدا وشاور في امر البجة فقيل له يا امير المومنين انهم قوم اهل ابل وبادية وان
بلادهم بعيدة ومعطشة ويحتاج الجيش الذاهبين اليها ان يتزودوا لمايهم بها طعاما وما فصده ذلك عن البعث اليهم ثم بلغه انهم يغيرون
على اطراف الصعيد وخشي اهل مصر على انفسهم منهم فجهز لحربهم محمد بن عبد الله القمي وجعل اليه نيابة تلك البلاد كلها التاخمة لارضهم
وكتب الى عمال مصر ان يعينوه بجميع ما يحتاج اليه من الطعام وغير ذلك فتخلص معه من الجيوش الذين انضافوا اليه من تلك البلاد حتى دخلوا بلادهم
في عشرين الف فارس وراجل وحمل معه الطعام والادام في مراكب سبعة وامر الذين هم بها ان يلججوا بها في البحر ملك البجة واسمه على بابا في
جمع عظيم اضعاف من مع محمد بن عبد الله القمي وهم قوم مشركون يعبدون الاصنام فجعل الملك يطاول المسلمين في القتال لعله ينفد ازوادهم
فياخذونهم بالايدي فلما نفد ما عند المسلمين وطمع فيهم السودان يسر الله وله الحمد بوصول تلك المراكب وفيها من الطعام والتمر والزيت وغير

ماية و

ذلك

وغير ذلك مما يحتاجون اليه شي كثير جدا فقسمه الامير بين المسلمين بحسب حاجاتهم فيئس السودان من هلاك المسلمين وكانوا يركبون على ابل شهية
بالمجي وعرة جدا كثيرة النفار لا يكاد ترى شيا الا جفلت منه فلما كان يوم الحرب جمع الامير لل جميع الاجراس التي معهم في الجيش فجعلها في
رقاب الخيول فلما كانت الوقعة حمل المسلمون حملة رجل واحد وهرب السودان فرار رجل واحد ونفرت ابلهم من اصوات تلك الاجراس في كل وجه
وتفرقوا شذر مذر واتبعهم المسلمون يقتلون من شاوا لا يمتنع منهم احد فلا يعلم عدد من قتلوا منهم الا الله عز وجل ثم اصبحوا وقد اجتمعوا
بحاله فكبسهم القمي من حيث لا يشعرون فقتل عامة من بقي واخذ الملك بالامان وادى ما كان عليه من الحمل واخذه معه اسيرا الى الخليفة
وكانت هذه الوقعة في اول يوم من هذه السنة وكان وصوله الى الخليفة في اواخر هذه السنة فولاه الخليفة على بلاده كما كان وجعل الى
ابن القمي امر تلك الناحية والنظر في امرها ولله الحمد والمنة قال ابن جرير ومات في هذه السنة يعقوب بن ابرهيم المعروف بقوصرة في جمادى
الاخرة قلت وهذا الرجل كان نايبا على الديار المصرية من جهة المتوكل على الله قال وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود
وحج جعفر بن دينار فيها وهو والي طريق مكة واحداث الموسم ولم يتعرض ابن جرير لوفاة احد من المحدثين في هذه السنة وقد توفي فيها من الاعيان
الامام احمد بن حنبل وحماد بن المغلس الحماني وابو توبة الحلبي وعيسى بن حماد سجادة ويعقوب بن حميد بن كاسب

## ولنذكر شيا من اخبار الامام احمد بن حنبل رحمه الله

وفضايله ومناقبه ومآثره على سبيل الاختصار فنقول وبالله المستعان احمد بن محمد بن حنبل بن
هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن
نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن الهميسع بن نابت بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل ابو عبد الله الشيباني المروزي ثم البغدادي هكذا
ساق نسبه الحافظ الكبير ابو بكر البيهقي رحمه الله في الكتاب الذي جمعه في مناقب الامام احمد عن شيخه الحافظ ابي عبد الله الحاكم صاحب
المستدرك وروى عن صالح بن الامام احمد قال راى ابي هذا النسب في كتاب لي فقال وما تصنع بهذا ولم ينكر النسب قالوا وقدم
به ابوه وهو حمل فوضعته امه ببغداد في ربيع الاول من سنة اربع وستين ومائة وتوفي ابوه وهو ابن ثلاثين سنة فكفلته امه قال صالح عن
ابيه فثقبت اذني وجعلت فيهما لولوتين فلما كبرت دفعتهما الي فبعتهما بثلاثين درهما وتوفي ابو عبد الله احمد بن حنبل في يوم جمعة الثاني عشر
من ربيع الاول من سنة احدى واربعين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله وقد كان في حداثته يختلف الى مجلس القاضي
ابي يوسف ثم ترك ذلك واقبل على سماع الحديث وكان اول طلبه الحديث وسماعه من مشايخه في سنة تسع وسبعين ومائة وله من العمر ست
عشرة ثم حج اول حجة حجها في سنة سبع وثمانين ومائة ثم في سنة احدى وتسعين وفيها حج الوليد بن مسلم ثم في سنة ست وتسعين وجاور
الى سنة سبع وتسعين ثم حج في سنة ثمان وتسعين وجاور الى سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق باليمن وكتب هو ويحيى بن معين واسحق
بن راهويه قال الامام احمد حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا انفقت في احدى هذه الحجج ثلاثين درهما قال وقد ضللت في بعض هذه الحجج عن
الطريق وانا ماش فجعلت اقول يا عباد الله دلونا على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقفت على الطريق قال وخرجت الى الكوفة فكنت في بيت
تحت راسي لبنة ولو كان عندي خمسون درهما كنت رحلت الى جرير بن عبد الحميد الى الري وخرج بعض اصحابنا ولم يمكني الخروج لانه لم تكن
عندي وقال ابن ابي حاتم عن ابيه عن حرملة قال سمعت الشافعي يقول وعدني احمد بن حنبل ان يقدم علي مصر قال ابن ابي حاتم يشبه ان تكون
خفة ذات اليد حالت بينه وبين الوفا بالعدة وقد طاف احمد بن حنبل في البلاد والافاق وسمع من مشايخ العصر وكانوا يجلونه ويحترمونه
في حال سماعه منهم وقد سرد شيخنا في تهذيبه اسما شيوخه مرتبين على حروف المعجم وكذلك الرواة عنه قال الحافظ ابو بكر البيهقي بعد
ان ذكر جماعة من شيوخ الامام احمد وقد اكثر احمد بن حنبل في المسند وغيره الرواية عن الشافعي واخذ عنه جملة من كلامه في انساب
قريش واخذ عنه من الفقه ما هو مشهور وحين توفي احمد وجدوا في تركته رسالتي الشافعي القديمة والجديدة قلت قد افردنا ما رواه
الامام احمد عن الامام ابي عبد الله الشافعي وهي احاديث لا تبلغ عشرين حديثا ومن احسنها ما رويناه عن الامام احمد عن الامام
الشافعي عن الامام ملك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن ملك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المومن طاير
يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وقد قال له الشافعي لما اجتمع به في الرحلة الثانية الى بغداد بعد سنة تسعين
ومائة وعمر احمد اذ ذاك نيف وثلثون سنة قال له يا ابا عبد الله اذا صح عندكم الحديث فاعلمني به اذهب اليه حجازيا كان او شاميا او
عراقيا او يمنيا يعني انه لا يقول بقول فقهاء الحجاز الذين لا ينقلون الا رواية الحجازيين وينزلون احاديث من سواهم منزلة احاديث
اهل الكتاب وقول الشافعي له هذه المقالة تعظيم لاحمد واجلال له وانه عنده بهذه المثابة اذا صح او ضعف يرجع اليه في ذلك

موته

وقد كان الامام احمد عنده بهذه المثابة عند الايمة والعلما كما سياتي ثنا الايمة عليه واعترافهم له بعلو المكانه وارتفاع المنزلة في العلم
رحمهم الله وقد بعد صيته في زمانه واشتهر اسمه في شبيبته في الافاق ثم حكى البيهقي كلام احمد في الايمان وانه قول وعمل يزيد وينقص و
كلامه في ان القران كلام الله غير مخلوق وانكاره على من يقول ان لفظه بالقران مخلوق يريد به القران قال وفيما حكاه ابو عماره وابو جعفر
اسا احمد شيخا السراج عن احمد انه قال اللفظ محدث واستدل بقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال فاللفظ كلام الادميين
وروى غيرهما عن احمد انه قال القران كيف ما تصرف غير مخلوق واما افعالنا فهي مخلوقة قلت وقد قرر البخاري هذا المعنى في كتاب افعال
العباد وذكره ايضا في الصحيح واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القران باصواتكم ولهذا قال غير واحد من الايمة الصوت صوت القاري والكلام
كلام الباري وقد قرر البيهقي ذلك ايضا ثم ذكر البيهقي كلام الامام احمد في اثبات روية الله في الدار الاخرة واحتج بحديث صهيب في
الرومي في الروية وهي الزيادة وكلامه في نفي التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة من الاثار عن النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه وقال الامام احمد ثنا ابو بكر بن عياش ثنا عاصم عن زر عن عبد الله هو ابن مسعود قال ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وما راوه سيا فهو عند الله سي وقد راى الصحابة جميعا ان يستخلفوا ابا بكر رضي الله عنه اسناد صحيح قلت وهذا الاثر فيه حكاية
اجماع عن الصحابة في تقديم الصديق رضي الله عنه والامر كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه وقد نص على ذلك غير واحد من الايمة قال
الامام احمد بن حنبل حين اجتاز بحمص وقد حمل الى المامون في زمن المحنة ودخل عليه عمرو بن عثمان الحمصي فقال له ما تقول في الخلافة فقال
الامام احمد ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن قدم عليا على عثمان فقد ازرى باصحاب الشورى لانهم قدموا عثمان رضي الله عنهم

فصل في ورعه وزهده وتقشفه رحمه الله ورضي الله عنه روى البيهقي من طريق المزني عن الشافعي انه قال للرشيد
ان اليمن يحتاج الى قاض فقال له اختر من نوليه اياه وان الشافعي قال لاحمد بن حنبل وهو يتردد اليه في جملة من ياخذ عنه فامتنع من ذلك شديدا
وقال اني انما اختلف اليك للعلم اتامرني ان الى القضا فاستحيا الشافعي وروي عنه كان لا يصلي خلف عمه اسحق بن حنبل ولا يكلمهم ايضا
لانهم اخذوا جايزة السلطان ومكث مرة ثلثة ايام لم يحصل له ما ياكله حتى بعث الى بعض اصحابه فاستقرض منه دقيقا فعرف اهله
حاجته الى الطعام فعجنوا فخبزوا او خبزوا له سريعا فقال ما هذه العجلة كيف خبزتم سريعا فقالوا وجدنا تنور بيت صالح مسجورا فخبزنا
لك فيه فقال ارفعوا ولم ياكل وامر بسد بابه الى دار صالح قال البيهقي لان صالحا اخذ جايزة المتوكل على الله وقال عبد الله مكث
ابي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما لم ياكل فيها الا ربع مد سويق يفطر به بعد كل ثلاث ليال على سفه منه حتى رجع الى بيته
ولم ترجع اليه نفسه بعد سنه اشهر ورايت موقيه دخلا في حدقتيه قال البيهقي وقد كان الخليفة يبعث من مايدته شيا كثيرا وكان
احمد لا يتناول من طعامه شيا وبعث الخليفة المامون مرة ذهبا يقسم على اصحاب الحديث فما بقي منهم احد الا اخذ الا احمد بن حنبل
فانه ابى وقال سليمان الشاذكوني حضرت احمد وقد رهن سطلا له عند فامي باليمن فلما جاه بفكاكه اخرج اليه سطلين فقال انظر ايهما سطلك
فاشتبه عليه ايضا الذي فقال له انت في حل منه ومن الفكاك وتركه وحكى عبد الله قال كنا زمن الواثق في ضيق شديد فكتب رجل
الى ابي ان عندي اربعة الاف درهم ورثتها من ابي وليست صدقة ولا زكاة فان رايت ان تقبلها فامتنع من ذلك وكرر عليه فابى
فلما كان بعد حين ذكرناه ذلك فقال لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت وعرض عليه بعض التجار عشرة الاف درهم ربحها من بضاعة
جعلها باسمه فابى ان يقبلها وقال نحن في كفاية وجزاك الله عن قصدك خيرا وعرض عليه تاجر ثلاث الاف دينار فامتنع من قبولها
وقام وتركه ونفدت نفقة احمد وهو في اليمن فعرض عليه شيخه عبد الرزاق ملء كفه دنانير فقال نحن في كفاية ولم يقبلها وسرقت
ثيابه وهو باليمن فجلس في بيته ورد عليه الباب فافتقده اصحابه فجاوا اليه فسالوه فاخبرهم فعرضوا عليه ذهبا فلم يقبله و
لم ياخذ منهم الا دينارا واحدا ليكتب لهم به فكتب لهم بالاجرة رحمه الله وقال ابو داود كانت مجالسة احمد مجالسة الاخرة لا يذكر فيها شي
من امر الدنيا ما رايت احمد بن حنبل ذكر الدنيا قط وروى البيهقي عن الامام احمد انه سيل عن التوكل فقال هو قطع الاستشراف
باليأس من الناس فقيل هل من حجة على هذا قال نعم ان ابرهيم لما رمي في المنجنيق عرض له جبريل فقال اهل من حاجة قال اما اليك فلا قال
فسل من لك اليه الحاجة فقال احب الامرين الي احبهما اليه وعن ابي جعفر محمد بن يعقوب الصفار قال كنا مع احمد بن حنبل بسر من راى
فقلنا ادع الله لنا فقال اللهم انك تعلم انا نعلم انك لنا على اكثر ما نحب فاجعلنا على ما تحب ثم سكت فقلنا زدنا فقال اللهم انا نسالك
بالقدرة التي قلت للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين اللهم وفقنا لمرضاتك اللهم انا نعوذ بك من الفقر

الا

الا اليك ونعوذ بك من الذل الا لك اللهم لا تكثر علينا فنطغى ولا تقل علينا فننسى وهب لنا من رحمتك وسعة من رزقك ما يكون بلاغا في دنياك
وغنى من فضلك قال البيهقي وفي حكاية ابي الفضل التميمي عن احمد وكان دعاوه في السجود اللهم من كان من هذه الامة على غير الحق و
يظن انه على الحق فرده الى الحق ليكون من اهل الحق وكان يقول اللهم ان قبلت من عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم فداء فاجعلني فداهم و
وقال صالح بن الامام احمد كان ابي لا يدع احدا يستقي له الماء للوضوء بل كان يلي ذلك بنفسه فاذا اخرج الدلو ملا قال الحمد لله فقلت يا ابه
ما الفائدة في ذلك فقال يا بني اما سمعت قول الله عز وجل قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين والاخبار عنه في هذا
الباب كثيرة جدا وقد صنف في الزهد كتابا حافلا عظيما لم يسبق الى مثله ولم يلحقه احد بعده والمظنون بل المقطوع به انه ياخذ بما
امكنه من ذلك رحمه الله واكرم مثواه وجعل جنة الفردوس منقلبه ومثواه وقال اسمعيل بن اسحق السراج قال لي احمد بن حنبل هل تستطيع
ان تريني الحرث المحاسبي اذا جاء منزلك فقلت نعم وفرحت بذلك ثم ذهبت الى الحرث فقلت اني احب ان تحضر الليلة انت واصحابك فقال
انهم كثير فاحضر لهم التمر والكسب فلما كان بين العشائين جاؤا وكان الامام احمد قد سبقهم فجلس في غرفة فلما صلوا العشاء لم يصلوا
بعدها شيئا حتى جاؤا فجلسوا بين يدي الحرث سكوتا كانما على رؤسهم الطير حتى كان قريب من نصف الليل ثم ساله رجل عن مسالة
فشرع الحرث يتكلم فيما يتعلق بالزهد والوعظ فجعل هذا يبكي وهذا يان وهذا يزعق قال فصعدت الغرفة فاذا الامام احمد يبكي حتى كاد
يغشى عليه ثم لم يزالوا كذلك حتى الصباح فلما ارادوا الانصراف قلت كيف رايت هؤلاء يا ابا عبد الله فقال ما رايت احدا يتكلم في الزهد مثل هذا
الرجل وما رايت مثل هؤلاء ومع هذا فلا ارى لك ان تجتمع بهم قال البيهقي يحتمل انه كره له صحبتهم لان الحرث بن اسد وان كان زاهدا
لكنه كان عنده شيء من علم الكلام وكان احمد يكره ذلك او لعله كره ان يصحبهم ولا يدرك شاوهم والله اعلم قلت بل انما كره ذلك
لان في الكلام بعض هؤلاء من التقشف الذي لم يرد به الشرع والتدقيق والتشديد والمحاسبة البليغة ما لم يات به امر ولهذا لما
وقف ابو زرعة على كتاب الحرث بن اسد المسمى بالرعاية قال هذا بدعة ثم قال للرجل الذي جاء به عليك بما كان عليه مالك والثوري
والاوزاعي والليث بن سعد ودع هذا فانه بدعة وقال ابرهيم الحربي سمعت احمد يقول اذا احببت ان يدوم الله لك على ما تحب فدم
له على ما يحب وكان يقول الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها الا الاكابر وكان يقول الفقر اشرف من الغنى فان الصبر عليه اعظم مرارة و
وانزعاجا اعظم حالا من الشكر وكان يقول على العبد ان يقبل الرزق بعد الياس ولا يقبله اذا تقدمه طمع وكان يحب التقلل طلبا لخفة
الحساب وقال ابرهيم قال رجل لاحمد هذا العلم تعلمته لله فقال هذا شرط شديد ولكن حبب الي شيء فجمعته وروى البيهقي ان رجلا جاء
الى احمد فقال ان امي زمنة مقعدة منذ عشرين سنة وقد بعثتني اليك لتدعو الله لها فكانه غضب من ذلك وقال نحن احوج ان تدعو
هي لنا ثم دعا الله عز وجل لها فرجع الرجل الى امه فدق الباب فخرجت اليه على رجليها وقالت قد وهبني الله العافية وروي ان سائلا
سال فاعطاه الامام احمد قطعة فقام رجل الى السائل فقال هبني هذه القطعة حتى اعطيك عوضها ما يساوي درهما فابى فرقاه
الى خمسين وهو يابى وقال اني لارجو من بركتها ما ترجوه انت من بركتها قال البيهقي رحمه الله

## باب

ذكر ما جاء في محنة ابي عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله في ايام المامون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب القران وما اصابه من الحبس الطويل
والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب واليم العقاب وقلة مبالاته بما كان منهم من ذلك اليه وصبره عليه وتمسكه بما كان
عليه من الدين القويم والصراط المستقيم وكان رحمه الله قد سمع ما ورد في مثل حاله من الايات المتلوة والاثار الماثورة وبلغه ما اوصي
به في المنام واليقظة فرضي وسلم ايمانا واحتسابا وفاز بخير الدنيا ونعيم الاخرة فهناه الله بما اتاه من ذلك ببلوغ اعلا منازل اهل البلاء
في الله من اولياء الله والحقه بمحبيه فيما نال من كرامة الله ان شاء الله من غير بلية وبالله التوفيق والعصمة قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى
في وصية لقمن لابنه يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور في اي سواها في
معنى ما اثبتنا وقد روى الامام احمد الممتحن في مسنده قائلا فيه حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عاصم بن بهدلة سمعت مصعب بن سعد
يحدث عن سعد قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء فقال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فان كان رقيق الدين ابتلي على حسب ذلك وان كان صلب الدين ابتلي على حسب ذلك وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشي في الارض و
ما عليه خطيئة وقد رواه مسلم في صحيحه وقال حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه فاخرجاه في الصحيحين وقال ابو القسم البغوي حدثنا احمد بن
حنبل حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان بن عمرو السكسكي حدثنا عمرو بن قيس السكوني ثنا عاصم بن حميد قال سمعت معاذ بن جبل يقول انكم لن
تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولن يزداد الامر الا شدة وبه قال معاذ لن تروا من الائمة الا غلظة ولن تروا امرا يهولكم ويشتد عليكم
الا حضره بعده ما هو اشد منه قال البغوي سمعت احمد يقول اللهم رضينا يمد بها صوته وروى البيهقي عن الربيع قال بعثني الشافعي بكتاب من
مصر الى احمد بن حنبل فاتيته وقد انفتل من صلاة الفجر فدفعت اليه الكتاب فقال اقرأته قلت لا فاخذه فقراه فدمعت عيناه فقلت
يا ابا عبد الله وما فيه فقال يذكر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له اكتب الى ابي عبد الله وثنا فيه فقال بذكر احمد بن
حنبل واقرا عليه مني السلام وقل انك ستمتحن وتدعى الى القران بخلق القران فلا تجبهم فسيرفع الله لك علما الى يوم القيمة قال الربيع
فقلت البشارة فخلع قميصه الذي يلي جلده فاعطانيه فلما رجعت الى الشافعي اخبرته فقال اني لست افجعك فيه ولكن بله بالماء واعطنيه
حتى اتبرك به **ذكر ملخص الفتنة والمحنة مجموعا من كلام ائمة السنة رحمهم الله** واثابهم الجنة قد ذكرنا فيما تقدم
ان المامون كان قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فازاغوه عن طريق الحق الى الباطل وزينوا له القول بخلق القران
ونفي الصفات عن الله عز وجل قال الحافظ البيهقي ولم يكن في الخلفاء قبله لا من بني امية ولا من بني العباس خليفة الا على منهج السلف
حتى ولي هو الخلافة فاجتمع به هؤلاء فحملوه على ذلك قالوا واتفق خروجه الى طرسوس لغزو بلاد الروم فعن له ان كتب الى نائبه ببغداد
اسحق بن ابرهيم بن مصعب يامره ان يدعو الناس الى القول بخلق القران واتفق ذلك في اخر عمره قبل موته بشهور من سنة ثماني عشرة
ومائتين فلما وصل الكتاب كما ذكرنا استدعى جماعة من ائمة الحديث فدعاهم الى ذلك فامتنعوا فتهددهم بالضرب وقطع الارزاق
فاجاب اكثرهم مكرهين واستمر على الامتناع من ذلك الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري فحملا على بعير وسيرا الى الخليفة
عن امره بذلك فلما كانوا ببلاد الرحبة جاء رجل من الاعراب وهما مقيدان متعادلان في محمل على بعير واحد من عبادهم يقال له رجا
عامر فسلم على الامام احمد وقال له يا هذا انك وافد الناس فلا تكن مشوما عليهم وانك راس الناس اليوم فاياك ان تجيب فيجيبوا وان كنت
تحب الله فاصبر على ما انت فيه فانما بينك وبين الجنة ان تقتل وانك ان لم تقتل تمت وان عشت عشت حميدا قال الامام احمد فكان كلامه مما قوى
عزمي على ما انا فيه من الامتناع من ذلك فلما اقتربوا من جيش المامون ونزلوا دونه بمرحلة جاء خادم وهو يمسح دموعه بطرف قبائه
وهو يقول يعز علي يا ابا عبد الله ان المامون قد سل سيفا لم يسله قبل ذلك وبسط نطعا لم يبسطه قبل ذلك واقسم بقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم تجبه الى القول بخلق القران ليقتلنك بذلك السيف قال فجثى الامام احمد على ركبتيه ورمق بطرفه الى السماء ثم
قال يا سيدي غر هذا الفاجر حلمك حتى يتجرا على اوليائك بالضرب والقتل اللهم فان يكن القران كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته قال
فجاءهم الصريخ بموت المامون في الثلث الاخير من الليل فاكفنا قال الامام احمد ففرحت بذلك ثم جاء الخبر بان المعتصم قد ولي الخلافة
وقد انضم اليه احمد بن ابي دواد وان الامر شديد فردونا الى بغداد في سفينة مع بعض الاسارى ونالني معهم اذى كثير وكان في رجليه
القيود ومات صاحبه محمد بن نوح في الطريق وصلى عليه احمد فلما رجع احمد الى بغداد دخلها وهو مريض وذلك في رمضان فاودع السجن
نحوا من ثمانية وعشرين شهرا وقيل نيفا وثلاثين شهرا ثم اخرج الى الضرب بين يدي المعتصم كما سياتي ان شاء الله وبه الثقة وقد كان الامام احمد
هو الذي يصلي باهل السجن وعليه قيوده في رجليه **ذكر ضربه رضي الله عنه بين يدي المعتصم** لما احضره المعتصم من السجن
زاد في قيوده قال احمد فلم استطع ان امشي بها فربطتها في التكة وحملتها بيدي ثم جاءوني بدابة فحملت عليها فكدت ان اسقط على وجهي من ثقل
القيود وليس معي احد يمسكني فسلم الله حتى جئنا دار الخلافة فادخلت في بيت واغلق علي وليس عندي سراج قال فاردت الوضوء فمددت
فاذا اناء فيه ماء فتوضات منه ثم قمت اصلي ولا اعرف القبلة فلما اصبحت اذا انا على القبلة ولله الحمد قال ثم دعيت فادخلت على المعتصم
فلما نظر الي وعنده ابن ابي دواد قال اليس قد زعمتم انه حدث السن وهذا مكتهل فلما دنوت منه وسلمت قال لي ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت
منه ثم قال اجلس فجلست وقد اثقلني الحديد فمكثت ساعة ثم قلت يا امير المؤمنين الى ما دعا اليه ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الى
شهادة ان لا اله الا الله قلت فاني اشهد ان لا اله الا الله قال ثم ذكرت حديث ابن عباس في وفد عبد القيس ثم قلت هذا الذي
دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم تكلم ابن ابي دواد بكلام لم افهمه وذلك اني لم اتفقه كلامه ثم قال المعتصم لولا انك كنت في يد من

كان

من كان قبلي لم اعرض لك ثم قال يا عبد الرحمن لم امر كان يرفع المحنة قال فقلت الله اكبر هذا فرج للمسلمين ثم قال ناظروه يا عبد الرحمن كلمه فقال
لي عبد الرحمن ما تقول في القران فلم اجبه فقال المعتصم اجبه فقلت ما تقول في العلم فسكت فقلت القران من علم الله ومن زعم ان علم الله
مخلوق فقد كفر فسكت وقالوا فيما بينهم يا امير المومنين اكفرك واكفرنا فلم يلتفت الى ذلك فقال عبد الرحمن كان الله ولا قران فقلت اكان
الله ولا علم فسكت ثم جعلوا يتكلمون من ههنا وههنا فقلت يا امير المومنين اعطوني شيا من كتاب الله وسنة رسوله حتى اقول به فقال
فقال ابن ابي دواد وانت لا تقول الا بهذا وهذا فقلت وهل يقوم الاسلام الا بهما وجرت بينهما مناظرات طويلة واحتجوا عليه
بقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وبقوله الله خالق كل شي وعنه في ذلك بحدث انه الله او ذكر غير القران محدث تمام الكلام وشرح هذا بقوله
ص والقران ذي الذكر يعني به القران بخلاف النكرة فانه غير القران فقال ابن ابي دواد هو والله يا امير المومنين ضال مضل مبتدع وهولاء
قضاتك والفقها فسلهم به فقال لهم ما تقولون فيه فاجابوا بمثل ما قال احمد بن ابي دواد ثم احضروه في اليوم الثاني فناظروه ايضا ثم في
اليوم الثالث فناظروه وفي ذلك كله يعلو صوته وحجته عليهم قال فاذا سكتوا افتتح الكلام عليهم ابن ابي دواد وكان من اجهل الناس
بالعلم والكلام وقد تنوعت بهم المسالك في المجادلة ولا علم لهم بالنقل فجعلوا ينكرون الصوت الاثار ويردون الاحتجاج بها قال احمد وسمعت
منهم مقالات لم اكن ان احدا يقولها وقد تكلم معي برغوث بكلام طويل ذكر فيه الجسم وغيره مما لا فايدة فيه فقلت لا ادري ما يقول الا
اني اعلم ان الله احد صمد ليس كمثله شي فسكت عني وقد اوردت لهم حديث الرؤية في الدار الاخرة فحاولوا ان يضعفوا اسناده ويلفقوا عن
بعض المحدثين كلاما يتسلقون به الى الطعن فيه وهيهات وانى لهم التناوش من مكان بعيد وفي غضون ذلك كله يتلطف به الخليفة
ويقول يا احمد اجبني الى هذا حتى اجعلك من خاصتي وممن يطا بساطي فاقول يا امير المومنين ياتوني باية من كتاب الله او سنة عن
رسول الله حتى اجيبهم اليها واحتج احمد عليهم حين انكروا الاحتجاج بالاثار بقوله تعالى حكاية عن ابرهيم يا ابت لم تعبد ما لا يسمع و
لا يبصر وبقوله وكلم الله موسى تكليما وبقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وبقوله الا له الخلق والامر وبقوله انما قولنا لشي اذا اراد
ان نقول له كن فيكون الى غير ذلك من الايات فلما لم يقم فيه لهم معه حجة عدلوا الى استعمال جاه الخليفة في ذلك فقالوا يا امير المومنين هذا
كافر ضال مضل وقال له اسحق بن ابرهيم نايب بغداد يا امير المومنين ليس من تدبير الخلافة ان تخلي سبيله ويغلب خليفتين فعند ذلك
قال حمي الخليفة واشتد غضبه وكان الينهم عريكة وهو يظن انهم على شي قال احمد فعند ذلك قال لي لعنك الله طمعت فيك ان تجيبني
ثم قال خذوه خلعوه اسحبوه قال فاخذت وسحبت وجي بالعقابين والسياط وانا انظر وكان معي شعر من شعر النبي صلى الله عليه
مصرور في ثوبي فجردوني عنه وصرت بين العقابين فقلت يا امير المومنين الله الله ان رسول الله صلى الله عليه قال لا يحل دم امرء مسلم
يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث وتلوت الحديث وان رسول الله صلى الله عليه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا
اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم ففيم تستحل دمي ولم ات شيا من هذا يا امير المومنين اذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي
بين يديك فكانه امسك ثم لم يزل يقولون له يا امير المومنين انه ضال مضل كافر فامر بي فاقمت بين يدي العقابين وجي بكرسي فاقمت
عليه وامرني بعضهم ان اخذ بيدي الخشبتين فلم افهم فتخلعت يداي وجي بالضرابين ومعهم السياط فجعل احدهم يضربني سوطين ويقول
له شد قطع الله يدك ويجي الاخر فيضربني سوطين ثم الاخر كذلك فضربوني اسواطا فاغمي علي وذهب عقلي مرارا فاذا سكن الضرب يعود
الي عقلي وقام المعتصم يدعوني الى قولهم فلم اجبه وجعلوا يقولون ويحك الخليفة على راسك فلم اقبل فاعادوا الضرب ثم عاد
الي فلم اجبه وجعلوا فاعاد الضرب ثم جاء الى الثالثة فدعاني فلم اعقل ما قال من شدة الضرب ثم اعادوا الضرب فذهب عقلي فلم
احس به وارعبه ذلك من امري وامر بي فاطلقت ولم اشعر الا وانا في بيت من حجرة وقد اطلقت الاقياد من رجلي وكان ذلك في اليوم
الخامس والعشرين من رمضان من سنة احدى وعشرين ومايتين ثم امر الخليفة باطلاقه الى اهله وكان جملة ما ضرب نيفا وثلثين
سوطا وقيل ثمانين سوطا لكن كان ضربا مبرحا شديدا جدا وقد كان الامام احمد رجلا طوالا رقيقا اسمر اللون كثير التواضع رحمه الله
ورضي عنه واكرم مثواه ولما حمل من دار الخلافة الى دار اسحق بن ابرهيم وهو صايم اتوه بسويق ليفطر من الضعف فامتنع من
ذلك واتم صومه وحين حضرت صلاة الظهر صلى معهم فقال له ابن سماعة القاضي صليت في دمك فقال له احمد قد صلى عمر وجرحه
يثعب دما فسكت ويروى انه لما اقيم ليضرب انقطعت تكة سراويله فخشي ان يسقط فتنكشف عورته فحرك شفتيه بدعا فعاد سراويله
كما كان ويروى انه قال يا غياث المستغيثين يا اله العالمين ان كنت تعلم اني قايم لك بحق فلا تهتك لي عورة ولما رجع الى منزله جاه

الجراحي فقطع طامينا من جسده وجعل يداويه والنايب يبعث كثيرا في كل وقت يسال عنه وذلك ان المعتصم ندم على ما كان منه الى احمد ندما
كثيرا وجعل يسال النايب عنه والنايب يستعلم خبره فلما عوفي فرح المعتصم والمسلمون بذلك ولما شفاه الله بالعافية بقي مدة وابهاماه يوذيهما
البرد وجعل كل من سعى في امره في حل الا اهل البدعة وكان يتلو في ذلك قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم ويقول ماذا ينفعك ان تعذب اخوك المسلم بسببك وقد قال الله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وينادي يوم القيمة ليقم من اجره
على الله فلا يقوم الا من عفا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال من
صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله وكان الذين ثبتوا على المحنة فلم يجيبوا بالكلية اربعة احمد بن حنبل وهو
رئيسهم ومقدمهم ومحمد بن نوح بن ميمون الجنديسابوري ومات في الطريق حين ذهب هو واحمد الى المامون ونعيم بن حماد الخزاعي وقد مات
في السجن وكذلك ابو يعقوب البويطي مات في سجن الواثق على القول بخلق القران لم يجبهم الى ذلك وكان مثقلا بالحديد واوصى ان يدفن فيها

**ذكر ثناء الائمة على الامام احمد بن حنبل المعظم المبجل**

قال البخاري لما ضرب احمد بن حنبل كنا بالبصرة فسمعت ابا الوليد
الطيالسي يقول لو كان هذا في بني اسرائيل لكان احدوثة وقال اسمعيل بن الخليل لو كان احمد بن حنبل في بني اسرائيل لكان نبيا وقال المزني احمد بن حنبل
ابو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار وعلي يوم صفين وقال حرملة سمعت الشافعي يقول خرجت من العراق فما خلفت
بها رجلا افضل ولا اعلم ولا اورع ولا اتقى من احمد بن حنبل وقال شيخه يحيى بن سعيد القطان ما قدم علي من بغداد احد احب الي من
احمد بن حنبل يظهر البدع وفي رواية قال قتيبة ان احمد بن حنبل قام في الامة مقام النبوة قال البيهقي يعني في صبره على ما اصابه من
الاذى في ذات الله عز وجل وقال ابو عمرو النحاس وذكر احمد يوما فقال رحمه الله على الدنيا ما كان اصبره وبالصالحين ما كان
الحقه وبالماضين ما كان اشبهه عرضت له الدنيا فاباها والبدع فنفاها وقال بشر بن الحارث الحافي بعد ما ضرب احمد ان ابن حنبل ادخل
الكير فخرج ذهبا احمر وقال الميموني قال لي علي بن المديني بعد ما امتحن احمد وقبل ان يمتحن يا ميموني ما قام احد في الاسلام ما قام احمد بن
حنبل فعجبت من هذا عجبا شديدا وذهبت الى ابي عبيد القسم بن سلام فحكيت له مقالة علي بن المديني فقال صدق ان ابا بكر الصديق وجد
يوم الردة انصارا واعوانا وان احمد بن حنبل لم يجد اعوانا ولا انصارا ثم اخذ ابو عبيد يطري احمد ويقول لست اعلم في الاسلام مثله
وقال اسحق بن راهويه احمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في ارضه وقال علي بن المديني اذا ابتليت بشيء فافتاني احمد بن حنبل لم ابال اذا لقيت
ربي كيف كان وقال علي ايضا اتخذت احمد بن حنبل حجة فيما بيني وبين الله ثم قال ومن يقوى على ما يقوى عليه ابو عبد الله احمد بن حنبل له
ما رايتها في عالم قط كان محدثا وكان حافظا وكان عالما وكان ورعا وكان زاهدا وكان عاقلا وقال يحيى بن معين ايضا اراد الناس منا
ان نكون مثل احمد بن حنبل والله ما نقوى مثل احمد ولا على طريق احمد وقال محمد بن يحيى الذهلي احمد بن حنبل حجة فيما بيني وبين الله عز وجل
وقال هلال بن العلاء الرقي من الله على هذه الامة باربعة بالشافعي فهم الاحاديث وفسرها للناس وبين المجمل من المفسر والخاص من
العام والناسخ من المنسوخ وبابي عبيد عرف الغريب وفسره ويحيى بن معين نفى الكذب من الاحاديث وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة
لولا هولاء الاربعة لهلك الناس وقال ابو بكر بن ابي داود احمد بن حنبل مقدم على كل من حمل بيده قلما ومحبرة يعني في عصره وقال
ابو بكر محمد بن محمد بن رجا ما رايت مثل احمد بن حنبل ولا رايت من راى مثله وقال ابو زرعة الرازي ما اعرف في اصحابنا اسود
الناس افقه منه وروى البيهقي عن الحاكم عن يحيى بن العنبري قال انشدنا ابو عبد الله السوسي في احمد بن حنبل رحمه الله

ان ابن حنبل ان سالت امامنا ۞ وبه الايمة في الانام تمسكوا ۞ خلف النبي محمدا بعد الاولى ۞ كانوا الخلايف بعده واستهلكوا ۞
حذو الشراك على الشراك وانما ۞ يحذو المثال مثاله المتمسك ۞

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم كذلك قال عبد الله بن المبارك واحمد بن حنبل وغيرهما
هم اهل الحديث وروى البيهقي عن ابي سعيد الماليني عن ابن عدي عن ابي القسم البغوي عن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن بقية
بن الوليد عن معان بن رفاعة عن ابرهيم بن عبد الرحمن العذري ح قال البغوي وحدثني زياد بن ايوب ثنا مبشر عن معان بن عن
ابرهيم بن عبد الرحمن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وهذا الحديث مرسل واسناده فيه ضعف والعجب ان ابن عبد البر صححه واحتج به على عدالة كل من
حمل العلم والامام احمد من جملة اهل العلم رحمه الله واكرم مثواه

**ذكر ما كان من امر الامام احمد بعد المحنة**

حين خرج من

على الدنيا

من داد

الحمد

من دار الخلافة بعد الضرب صار الى منزله فدووى حتى برأ ولله الحمد لزم منزله فلا يخرج منه الى جماعة ولا جمعة وامتنع من التحديث
وكانت غلته من ملك له في كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على عياله ويقتنع بذلك رحمه الله صابرا محتسبا ولم يزل كذلك مدة خلافة
المعتصم وكذا في ايام ابنه المعتصم محمد الواثق فلما ولي المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله استبشر الناس بولايته فانه كان محبا
واهلها ورفع المحنة عن الناس وكتب الى الافاق ان لا يتكلم احد في القول بخلق القران ثم كتب الى نائبه ببغداد وهو اسحق بن ابرهيم
ان يبعث باحمد بن حنبل اليه فاستدعى بالامام احمد اليه واكرمه اسحق وعظمه لما يعلم من اعظام الخليفة له واجلاله وساله فيما
بينه وبينه عن القران فقال له الامام احمد سوال تعنت او استرشاد فقال بل سوال استرشاد فقال هو كلام الله منزل غير مخلوق
فسكن الى قوله في ذلك ثم جهزه الى الخليفة بسر من راى وسبقه اليه وبلغه ان احمد اجتاز بابنه محمد بن اسحق فلم ياته ولم يسلم عليه
فغضب اسحق بن ابرهيم من ذلك وشكاه الى الخليفة فقال المتوكل يرد وان كان قد وطى بساطي فرجع الامام احمد من الطريق الى بغداد
وقد كان الامام احمد منكرها الذلك ولكن لم يهن ذلك على كثير من الناس وانما كان رجوعه عن قول اسحق بن ابرهيم الذي كان هو
السبب في ضربه ثم ان رجلا من المبتدعة يقال له ابن الثلجي وشى الى الخليفة شيئا وهو انه زعم ان رجلا من العلويين قد اوى الى
احمد بن حنبل وهو يبايع له الناس في الباطن فامر الخليفة نايب بغداد ان يكبس منزل الامام احمد من الليل فلم يشعروا الا بالمشاعل
قد احاطت بالدار من كل مكان حتى من فوق الاسطحة فوجدوا الامام احمد جالسا في داره مع عياله فسالوه عما ذكر عنه فقال ليس
عندي من هذا علم وليس من هذا شي واني لارى طاعة امير المومنين في السر والعلانية وفي عسري ويسري ومنشطي ومكرهي واثرة
علي واني لادعو الله له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار في كلام كثير فقال ففتشوا منزله حتى مكان الكتب وبيوت النساء والاسطحة
فلم يروا شيئا فلما بلغ المتوكل ذلك وعلم براءته مما نسب اليه علم انهم يكذبون عليه كثيرا فبعث اليه يعقوب بن ابرهيم المعروف بقوصرة وهو
احد الحجبة بعشرة الاف درهم من الخليفة وهو يقرا عليك السلام ويقول استنفق هذه فامتنع من قبولها فقال يا ابا عبد الله اني اخشى من ردك
اياها ان يقع وحشة بينك وبينه والمصلحة لك قبولها فوضعها عنده ثم ذهب فلما كان من اخر الليل استدعى الامام احمد اهله وبني عمه
وعياله وقال لم هذه الليلة فجلسوا معه وكتبوا اسماء جماعة من المحتاجين من اهل الحديث وغيرهم من اهل بغداد والبصرة ثم اصبح ففرقها
في الناس ما بين الخمسين الى المائة والمائتين فلم يبق منها درهما واعطا منها لابي كريب ولابي سعيد الاشج وتصدق بالكيس التي كانت فيه
ولم يعط منها لاهله شيا وهم في غاية الفقر والجهد وجاءني ابنه فقال اعطني درهما فنظر احمد الى ابنه صالح فتناول صالح قطعة فاعطا
الصبي فسكت احمد رحمه الله وبلغ الخليفة انه قد تصدق بالجائزة كلها حتى لم يبق منها شيا وانه قد تصدق بكيسها فقال علي بن الجهم يا امير
المومنين انه قد قبلها منك وتصدق بها عنك وماذا يصنع احمد بالمال انما يكفيه رغيف فقال صدقت ثم لما مات اسحق بن ابرهيم وابنه محمد
ولم يكن بينهما الا القريب وتولى نيابة بغداد عبد الله بن اسحق كتب المتوكل اليه ان يحمل اليه الامام احمد فقال لاحمد في ذلك فقال اني شيخ
كبير وضعيف فرد الجواب على الخليفة بذلك فارسل يعزم عليه ليأتين وكتب الى احمد يقول له اني احب ان آنس بقربك ويحصل لي بركة دعائك
فسار الامام احمد وهو عليل في بنيه وبعض اهله فلما قارب العسكر تلقاه وصيف الخادم في موكب عظيم فسلم على الامام احمد فرد
السلام ثم قال له وصيف قد امكنك الله من عدوك ابن ابي دواد فلم يرد عليه جوابا وبعد دعو الله للخليفة ولوصيف فلما وصل الى العسكر
بسر من راى انزل في دار ايتاخ فلما علم بذلك ارتحل منها وامر ان يستكرى له دار غيرها وكانت رؤس الامراء في كل يوم يحضرون عنده ويبلغونه
عن الخليفة السلام ولا يدخلون اليه حتى يقلعون ما عليهم من الزينة والسلاح وبعث اليه الخليفة بالمفارش الطرية وغيرها من
الالات التي تليق بتلك الدار العظيمة واراد منه الخليفة ان يقيم بها هناك ليحدث الناس عوضا عما فاتهم منه في ايام المحنة و
ما بعدها من السنين المتطاولة وهو محجوب في داره لا يخرج الى الجماعة ولا الى جمعة ايضا فاعتذر اليهم بانه عليل واسنانه تتحرك وهو
ضعيف وبعث اليه الخليفة في كل يوم مائدة فيها الوان الاطعمة والفاكهة والثلج ما يقاوم مائة وعشرين درهما في كل يوم والخليفة
يحسب ان احمد ياكل من ذلك ولم يكن يطعم من ذلك شيئا بالكلية بل كان صايما يطوى فمكث ثمانية ايام لم يستطعم بطعام ومع ذلك هو
عليل ثم اقسم عليه ولده حتى شرب قليلا من السويق بعد ثمانية ايام وجاءه عبيد الله بن يحيى بن خاقان بمال جزيل من الخليفة جائزة
له فامتنع من قبولها فالح عليه الامير فلم يقبل فاخذها الامير ففرقها على بنيه واهله وقال انه لا يمكن ان ترد على الخليفة جائزته و
كتب المتوكل لاهله واولاده في كل شهر باربعة الاف درهم فامتنع ابو عبد الله من ذلك فقال الخليفة لا بد من ذلك وما هؤلاء الا ولدك

ها

وجعل بينه

فامسك ابو عبد الله ثم اخذ يلوم اهله وعمه وبني عمه وقال انا تبقى لنا ايام قلائل وكانا وقد نزل بنا فاما الى الجنة واما الى نار في كلام طويل
يعظهم به فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح من جاءه من هذا المال شيء وهو غير سائل ولا مستشرف فليقبله فان ابن عمر وابن عباس قبلا جوائز السلطان
فقال ما هذا وذاك سواء ولو اني اعلم ان هذا المال اخذ من حقه وليس فيه ظلم ولا جور لم ابالي ولما استمر ضعف ابي عبد الله جعل المتوكل يبعث
اليه بابن ماسويه المتطبب لينظر في مرضه فرجع اليه فقال يا امير المؤمنين ان احمد بن حنبل ليس به علة في بدنه انما علته من قلة الطعام و
كثرة الصيام والعبادة فسكت المتوكل ثم سالت ام الخليفة منه ان ترى الامام احمد فبعث المتوكل اليه يساله ان يجتمع بابنه المعتز ويدعو له
ولكن في حجره فتمنع من ذلك ثم اجاب اليه رجاء ان يعجل برجوعه الى اهله ببغداد وبعث الخليفة اليه بخلعة سنية ومركب من مراكبه فامتنع
من ركوبه لكون عليه ميثرة نمور فجيء ببغل لبعض التجار فركبه وجاء الى مجلس المعتز وقد جلس الخليفة وامه في ناحية من ذلك المجلس من وراء
ستر رقيق فلما جاء قال السلام عليكم وجلس ولم يسلم عليه بالامرة فقالت ام الخليفة الله الله يا بني في هذا الرجل ترده الى اهله فان هذا ليس
ممن يريد ما انتم فيه وحين راى المتوكل احمد قال لامه يا امه قد انارت الدار وجاء الخادم ومعه خلعة سنية مبطنة وثوب وقلنسوة و
طيلسان فالبسها الامام احمد بيده واحمد لا يتحرك بالكلية قال الامام احمد لما جلست الى المعتز قال مؤدبه اصلح الله الامير هذا الذي امر
الخليفة ان يكون مؤدبك فقال ان علمني شيئا تعلمته قال فتعجبت من ذكائه في صغره ثم خرج احمد وهو يستغفر الله ثم بعد ايام اذن له في الانصراف
وهيء له حراقة فلم يفعل ان ينحدر فيها بل ركب في زورق ودخل بغداد مختفيا وامر ان تباع تلك الخلعة وان يتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين
وجعل يتألم من اجتماعه بهم ويقول سلمت منهم طول عمري ثم ابتليت بهم آخره وكاد يهلك من الجوع وقد قال بعض الامراء للمتوكل على الله الخليفة
يا امير المؤمنين ان احمد بن حنبل لا ياكل لك طعاما ولا يشرب لك شرابا ولا يجلس على فرشك ويحرم ما تشربه فقال له والله لو نشر المعتصم وكلمني
في احمد لم اقبل منه وجعل رسل المتوكل تفد اليه في كل يوم تستعلم عن اخباره وكيف حاله وجعل يستفتيه في اموال ابن ابي دؤاد ولا يجيب
بشيء ثم انحدر ابن ابي دؤاد من سامرا الى بغداد بعدما اشهد على نفسه ببيع ضياعه واخذ اموالها كلها قال عبد الله وحين رجع ابي
من سامرا الى بغداد غابت عيناه موقيه وما دخلت اليه نفسه الا بعد ستة اشهر وامتنع من ان يسقيه من بيوت قرابته او ينتفع بشيء مما هم فيه
لاجل قبولهم الاموال وكان مسير احمد الى المتوكل في سنة سبع وثلثين ومائتين ثم مكث الى سنة وفاته قل يوم الا ورسالة المتوكل تفد اليه
في امور يشاوره فيها ويستشيره ولما قدم المتوكل بغداد بعث اليه ابن خاقان ومعه الف دينار ليفرقها على من يرى فامتنع من قبولها وقال
ان امير المؤمنين ان احمد بن حنبل يشتم اباك ويرميهم بالزندقة فكتب فيها المتوكل اما المامون فانه خلط فسلط الناس على نفسه واما
ابي المعتصم فانه كان رجل حرب ولم يكن فيه بصر بالكلام واما اخي الواثق فانه استحق ما قيل فيه ثم امر ان يضرب هذا الرجل الرافع مائتي
سوط فاخذه عبد الله بن اسحق بن ابرهيم فضربه خمسمائة سوط فقال له الخليفة لم ضربته خمسمائة فقال مائتين لطاعتك ومائتين لطاعة الله
ورسوله ومائة لكونه قذف هذا الشيخ الرجل الصالح احمد بن حنبل وقد كتب الخليفة الى الامام يساله عن القول في القرآن سؤال استرشاد
لا تعنت ولا امتحان ولا عناد فكتب اليه احمد رحمه الله رسالة حسنة فيها آثار عن الصحابة وغيرهم واحاديث مرفوعة وقد اوردها
ابنه صالح في المحنة التي ساقها وهي مروية عنه ونقلها غير واحد من الحفاظ

## ذكر وفاة الامام احمد رحمه الله

قال ابنه صالح
كان مرضه في اول شهر ربيع الاول من سنة احدى واربعين ومائتين دخلت يوم الاربعاء ثاني ربيع الاول وهو محموم يتنفس الصعداء وهو ضعيف
فقلت يا ابة ما كان غداؤك قال ماء الباقلاء ثم ذكر كثرة مجيء الناس من الحكام وعموم الناس لعيادته وكثرة جزع الناس عليه وكانت معه
خريقة فيها قطعات ينفق على نفسه منها وقد امر ولده عبد الله ان يطالب سكان ملكه وان يكفر عنه كفارة يمين فاخذ شيئا من الاجرة
فاشترى تمرا وكفر عن ابيه وفضل من ذلك ثلاث دراهم وكتب الامام احمد وصيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى احمد
بن محمد بن حنبل اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون واوصى من اطاعه من اهله وقرابته ان يعبدوا الله في العابدين وان يحمدوه في الحامدين وان ينصحوا لجماعة المسلمين
واوصي اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا واوصي ان لعبد الله بن محمد المعروف بفوران علي نحوا من خمسين دينارا فهو
فيما قال يقضي ماله علي من غلة الدار ان شاء الله فاذا استوفى اعطي ولد صالح ذكر وانثى عشرة دراهم عشرة دراهم ثم استدعى بالصبيان
من ذريته فجعل يدعو لهم وكان قد ولد له صبي قبل موته بخمسين يوما فسماه سعيدا وكان له ولد آخر اسمه محمد قد مشى حين مرض الامام احمد
فدعاه فالتزمه وقبله ثم قال ما كنت اصنع بالولد على كبر السن فقيل له ذرية تكون من بعدك يدعون لك قال ذاك ان حصل وجعل يحمد الله عز وجل

وقد بلغه في مرض موته عن طاوس انه كره الانين في المرض فترك الانين فلم يان حتى كانت الليلة التي توفي من صبيحتها وكانت ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول من هذه السنة فان حين غلبه الوجع وقد روى عن ابنه عبد الله ويروى عن صالح وقد يكون عن كل منهما انه قال لما احتضر ابي رحمه الله جعل يكثر ان يقول لا بعد لا بعد فقلت يا ابت ما هذه اللفظة التي قد لهجت بها في هذه الساعة فقال يا بني ان ابليس واقف في زاوية البيت وهو عاض على اصبعه وهو يقول فتني يا احمد فاقول لا بعد لا بعد يعني انه لا يفوته حتى يخرج روحه من جسده على التوحيد كما جاء في بعض الاحاديث قال ابليس يا رب وعزتك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم ما استغفروني واحسن ما كان من امره انه اشار الى اهله ان يوضوه فجعلوا يوضونه وهو يشير اليهم ان خللوا اصابعي وهو يذكر الله في جميع ذلك فلما اكملوا الوضوء توفي رحمه الله ورضي عنه وقد كانت وفاة الامام احمد رحمه الله صبيحة يوم الجمعة حين مضى نحو ساعتين من النهار فاجتمع الناس في الشوارع وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر حاجبه ومعه غلمان يحملون مناديل فيها اكفان وارسل يقول هذا نيابة عن الخليفة فانه لو كان حاضرا لبعث بهذا فارسل اولاده يقولون ان امير المومنين كان قد اعفاه في حياته مما يكره وهذا مما يكره فابوا ان يكفنوه في تلك الاثواب واتوا بثوب قد غزلته جاريته فكفنوه فيه واشتروا معه عوز لفافه وحنوطا واشتروا له راوية ماء وامتنعوا ان يغسلوه بماء من بيوتهم لانه كان قد هجر بيوتهم فلا ياكل منها ولا يستعير من امتعتهم وكان ذلك لا يزال متغضبا عليهم لكونهم كانوا يتناولون ما رتب لهم على بيت المال في كل شهر اربعة آلاف درهم وكانوا اعياله وفقراء وحضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بني هاشم فجعلوا يقبلون بين عينيه ويدعون له ويترحمون عليه ويترضون عنه وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله من الرجال والنساء ما لا يعلم عددهم الا الله ونائب البلد محمد بن عبد الله بن طاهر واقف في الناس فتقدم خطوات فعزى اولاد الامام احمد فيه وكان هو الذي ام الناس في الصلاة عليه وقد اعاد جماعة من الناس الصلاة على القبر بعد الدفن من اجل ذلك ولم يستقر في قبره رحمه الله الا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الخلق وقد روى البيهقي وغير واحد ان الامير محمد بن عبد الله بن طاهر امر من حزر الناس فوجدوا الف الف وثلثمائة الف وفي رواية وسبعمائة الف سوى من كان في السفن واقل ما قيل سبعمائة الف وقال ابن ابي حاتم سمعت ابا زرعة يقول بلغني ان المتوكل امر ان يمسح الموضع الذي وقف الناس عليه حيث صلى على احمد بن حنبل فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف وقال الحافظ ابو بكر البيهقي عن الحاكم سمعت ابا بكر احمد بن كامل القاضي يقول سمعت محمد بن يحيى الزنجاني سمعت عبد الوهاب الوراق يقول ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية والاسلام كان اكثر من الجمع على جنازة عبد الله وقال ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم حدثني محمد بن العباس المكي سمعت الوركاني جار احمد بن حنبل قال اسلم يوم مات احمد عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس ووقع المأتم في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وفي بعض النسخ اسلم عشرة آلاف بدل عشرين الفا فالله اعلم وقال الدارقطني سمعت ابا سهل بن زياد سمعت عبد الله بن احمد سمعت ابي يقول قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز وقد صدق الله قوله في هذا فانه رحمه الله كان امام السنة في زمانه وعيون مخالفيه احمد بن ابي دواد القاضي لم يحتفل احد بموته ولا شيعه احد من الناس الا القليل وكذلك الحارث بن اسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته لم يصل عليه الا ثلاثة او اربعة من الناس فلله الحمد من قبل ومن بعد وقد روى البيهقي عن حجاج بن محمد الشاعر انه قال ما كنت احب ان اقتل في سبيل الله ولم اصل على الامام احمد وروى عن رجل من اهل العلم انه قال يوم دفن احمد دفن في اليوم سادس خمسة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رحمهم الله وكان عمره رحمه الله يوم توفي سبعا وسبعين سنة واياما اقل من شهر

## ذكر ما روي من المنامات الصالحات التي رآها الامام احمد

ورويت له وقد صح الحديث لم يبق من النبوة الا المبشرات يراها المومن او ترى له روى البيهقي عن الحاكم سمعت علي بن حمشاذ سمعت جعفر بن محمد بن الحسين سمعت سلمة بن شبيب يقول كنا عند احمد بن حنبل وجاء شيخ ومعه عكازة فسلم وجلس فقال من منكم احمد بن حنبل فقال احمد انا ما حاجتك قال قال ضربت اليك من اربعمائة فرسخ رايت الخضر في المنام فقال قم وصر الى احمد بن حنبل وسل عنه وقل له ان ساكن العرش والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل وعن ابي عبد الله محمد بن خزيمة الاسكندراني قال لما مات احمد اغتممت غما شديدا فرايته في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له يا ابا عبد الله اي مشية هذه فقال هذه مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال لي يا احمد هذا بقولك القران كلامي ثم قال يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفين الثوري كنت تدعو بهن في دار الدنيا قال قلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء حتى لا تسالني عن شيء فقال لي يا احمد هذه الجنة قم ادخل اليها فدخلت فاذا انا بسفين الثوري وله جناحان

اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
قال فقلت ما فعل بشر الحافي فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول كل يا من
لم ياكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم او كما قال وقال ابو محمد بن ابي حاتم عن محمد بن مسلم بن وارة قال الحامات ابو زرعة رايته
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال قال لي الجبار الحقوه بابي عبد الله وابي عبد الله وابي عبد الله مالك والشافعي واحمد بن حنبل وقال عثمان بن
خرزاد الانطاكي رايت في المنام كان القيمة قد قامت وقد برز الرب لفصل القضاء وكان مناديا ينادي من تحت العرش الا ادخلوا
ابا عبد الله وابا عبد الله وابا عبد الله وابا عبد الله الجنة قال فقلت للملك الى جانبي من هؤلاء فقال مالك والثوري والشافعي واحمد
بن حنبل وقال ابو بكر بن ابي خيثمة عن يحيى بن ايوب المقدسي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو نائم وعليه ثوب مغطى واحمد بن حنبل ويحيى
بن معين يذبان عنه وتقدم في ترجمة احمد بن ابي دواد عن يحيى الجلا انه راى كان احمد بن حنبل في حلقة بالمسجد الجامع واحمد بن ابي
دواد في حلقة اخرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بين الحلقتين وهو يتلو هذه الآية اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم و
النبوة فان يكفر بها هؤلاء ويشير الى حلقة ابن ابي دواد واصحابه فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ويشير الى احمد بن حنبل واصحابه

**ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين** فيها كانت زلازل هائلة في البلاد فمن ذلك ما كان بمدينة قومس تهدمت منها
دور كثيرة ومات من اهلها نحو من خمسة وعشرين الفا وستة وتسعون نفسا وكان باليمن وخراسان وفارس والشام وغيرها من البلاد
زلازل منكرة وفيها اغارت الروم على بلاد الجزيرة فانتهبوا شيئا كثيرا واسروا نحوا من عشرة آلاف من الذراري فانا لله وانا اليه راجعون
وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي نائب مكة وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن علي بن الجعد
قاضي مدينة المنصور وابو حسان الزيادي قاضي الشرقية واسم ابي حسان الزيادي الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن
بن يزيد البغدادي سمع الوليد بن مسلم ووكيع بن الجراح والواقدي وخلقا سواهم وعنه ابو بكر بن ابي الدنيا وعلي بن عبد الله الفرغاني
الحافظ المعروف بطغاث وجماعة ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه قال وليس هو من سلالة زياد بن ابيه انما تزوج بعض اجداده
بام ولد لزياد فقيل له الزيادي ثم اورد من حديثه بسنده عن جابر الحلال بين والحرام بين الحديث وروى عن الخطيب انه قال كان
من العلماء الافاضل من اهل المعرفة والثقة والامانة وولي قضاء الشرقية في خلافة المتوكل وله تاريخ على السنين وله حديث كثير وقال غيره
كان صالحا دينا قد عمل الكتب وكانت له معرفة بايام الناس وله تاريخ حسن وكان كريما مفضالا وقد ذكر ابن عساكر عنه اشياء حسنة
منها انه ابعد اليه بعض اصحابه يذكر انه اصابته ضائقة في عيد من الاعياد ولم يكن عنده غير مائة دينار فارسلها بصرتها اليه ثم سال ذلك
الرجل صاحب له ايضا يشكو امثل ذلك الحال فارسل بها اليه وكتب ابو حسان الى ذلك الرجل الذي اخذ المائة يستقرض منه شيئا وهو
لا يشعر بالامر فارسل اليه بالمائة في صرتها فلما رآها فهم من امرها وركب اليه وساله عن ذلك فذكر ان فلانا ارسلها اليه فاجتمع الثلاثة
فاقتسموا المائة رحمهم الله وجزاهم عن مروءتهم خيرا وابو مصعب الزهري احد رواة الموطا عن مالك وعبد الله بن ذكوان احد القراء المشا
ومحمد بن اسلم الطوسي ومحمد بن رمح ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي احد ائمة الجرح والتعديل والقاضي يحيى بن اكثم **ثم دخلت سنة
ثلاث واربعين ومائتين** في ذي القعدة منها توجه المتوكل على الله من العراق قاصدا مدينة دمشق ليجعلها دار اقامته
ومحل قراره فادركه عيد الاضحى بمدينة بلد فضحى بها وتاسف اهل العراق على ذلك فقال في ذلك يزيد بن محمد المهلبي اظن الشام تشمت بالعراق
اذا عزم الامام على انطلاق ... فان يدع العراق وساكنيها فقد تبلى المليحة بالطلاق ... وحج بالناس فيها عبد الصمد المذكور في التي قبلها
وهو نائب مكة وممن توفي فيها من الاعيان قال ابن جرير وخليفة ابراهيم في شعبان قلت ابراهيم ابن العباس بن محمد بن صول بكر الصولي الشاعر الكاتب
المشهور وهو عم محمد بن يحيى الصولي وكان جده صول تكين ملك جرجان وكان اصله ثم تمجس ثم اسلم على يدي يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ولابراهيم
هذا ديوان شعر ذكره ابن خلكان واستجاد من شعره اشياء منها قوله ... ولرب نازلة يضيق لها الفتى ... ذرعا وعند الله منها مخرج ...
كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا يفرج ... ومن ذلك قوله ... كنت السواد لمقلتي فبكا عليك الناظر ... من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر
ومن ذلك ما كتب به الى الوزير المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيات ... وكنت اخي باخاء الزمان فلما نبا صرت حربا عوانا ... وكنت اذم اليك الزمانا
وكنت اعدك للنائبات فها انا اطلب منك الامانا ... وله ... لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس الى اهل واوطان ...
تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران ... وكانت وفاته في منتصف شعبان من هذه السنة بسر من راى رحمه الله قال ومات هاشم
بن مرثد في ذي الحجة قلت انا وتوفي فيها احمد بن سعيد الرباطي الشافعي وعبد الله بن معوية الجمحي ومحمد بن عمر العدني وهرون بن عبد الملك الحمال و

امامته صح

هناد

هناد بن السرى **ثم دخلت سنة اربع واربعين ومايتين** ففى صفر منها دخل الخليفه المتوكل على الله الى المدينه دمشق فى ابهة
الخلافة وكان يوما مشهودا فعزم على الاقامة بها وامر بنقل دواوين الملك اليها وامر ببناء القصور بها وهى التى بطريق داريا ثم انه استوخمها
وراى ان هواها بارد ندى وماوها ثقيل بالنسبة الى هواء العراق ومايه وراى الهوا يتحرك من بعد الزوال فى زمن الصيف فلا يزال فى اشتداد
وغبار الى قريب من الليل وراى كثرة البراغيث بها ودخل عليه فصل الشتا فراى من كثرة الامطار والثلوج امرا عجيبا وغلت الاسعار وهو
بها وانقطعت الاجلاب بسبب كثرة الشتاء والثلوج فضجر منها ثم بعث الى بلاد الروم ثم رجع فى اخر السنة الى سامرا بعدما اقام بدمشق شهرين
وعشرة ايام فالله اعلم وفى هذه السنة اتى المتوكل بالحربة التى كانت تحمل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد وغيره وقد كانت للنجاشى
فوهبها للزبير من النبى صلى الله عليه وسلم فلما صارت المتوكل على الله فرح بذلك فرحا شديدا وامر صاحب الشرطة ان يحملها بين يديه كما كانت تحمل
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها غضب المتوكل على الطبيب بختيشوع ونفاه واخذ ماله وحج بالناس فى السنه عبد الصمد المذكور قبلها واتفق
فى هذه السنة يوم عيد الاضحى وعيد الفطر لليهود وشعانين النصارى وهذا عجيب غريب وممن توفى فيها من الاعيان احمد بن منيع واسحق
بن موسى الحطمى وسعيد بن مسعدة وعبد الحميد بن بيان وعلى بن حجر والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح
المنطق **ثم دخلت سنة خمس واربعين ومايتين** فيها امر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وحفر نهرها فيقال انه انفق على بنايها
وبنا قصر الخلافة فيها يقال له اللولوة الفى الف دينار وفى هذه السنة وقعت زلازل كثيرة ببلاد شتى فمن ذلك بمدينة انطاكية بحيث سقط فيها
الف وخمسماية دار وانهدم من سورها نيف وتسعون برجا وسمعت من كوى دورها اصوات مزعجة جدا فخرجوا من منازلهم سراعا يهرعون
وسقط الجبل الذى الى جانبها الذى يقال له الاقرع فساخ فى البحر فهاج البحر عند ذلك وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار نهر على فرسخ
منها فلا يدرى اين ذهب بالكلية اورده الامام ابو جعفر بن جرير قال وسمع بتنيس صيحة دايمة طويلة مات منها خلق كثير قال وزلزلت
فيها الرى والرقة وحران وراس العين وحمص ودمشق والرها وطرسوس والمصيصه واذنه وسواحل الشام ورجفت اللاذقيه فما بقى منها
منزل ولا بقى من اهلها الا اليسير وذهبت جبلة باهلها وفيها غارت عين مشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القربة بمكة درهما حتى بعث المتوكل فانفق
عليها مال وفيها مات اسحق بن ابريل وسوار بن عبد الله القاضى وهلال الراى وفيها هلك نجاح بن سلمه وكان على ديوان التوقيع وقد كان
خطيرا عند المتوكل ثم جرت له كاينة اقتضت ان امر المتوكل باخذ امواله واملاكه وحواصله وقد اورد قصة مطولة ابو جعفر بن جرير رحمه الله
وممن توفى فيها من الاعيان احمد بن عبده الضبى وابو الحسن القواس مقرى مكة واحمد بن نصر النيسابورى واسمعيل بن موسى بن بنت السدى
وذو النون المصرى وسوار القاضى وعبد الرحمن بن ابرهيم دحيم ومحمد بن رافع وهشام بن عمار وابو تراب النخشبى وابن الراوندى الزنديق احمد
بن يحيى بن اسحق ابو الحسين ابن الراوندى نسبه الى قرية بلاد قاشان كان يكون ببغداد فصنف كتابا فى الزندقه وكانت لديه فضيلة لكنه
استعملها فيما يضره فى الدنيا والاخرة وقد ذكرنا له ترجمة مطوله حسب ما ذكرها ابن الجوزى وانما ذكرناه ههنا لان القاضى ابن خلكان
ذكر انه توفى فى هذه السنة وقد فلس عليه ولم يخرجه بشى اصلا من مدحه فقال ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحق الراوندى العالم المشهور له
مقاله فى علم الكلام وكان من الفضلا فى عصره وله من الكتب المصنفة نحو مائة واربعة عشر كتابا منها كتاب فضيلة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب
الزمردة وكتاب القضيب وغير ذلك وله محاسن ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد فى كلامه بمذاهب نقلها عنه اهل الكلام
فى كتبهم توفى فى سنة خمس واربعين ومايتين برحبة مالك بن طوق التغلبى وقيل ببغداد وقد بلغ عمره اربعون سنه وذكر فى البستان انه توفى
سنة خمسين فالله اعلم هذا لفظه بحروفه وانما ارخ ابن الجوزى وفاته فى سنة ثمان وتسعين ومايتين وسياتى ذو النون المصرى ثوبان
بن ابرهيم وقيل ابن الفيض بن ابرهيم ابو الفيض المصرى احد المشايخ المذكورين فى رساله القشيرى ترجمه القاضى ابن خلكان فى الوفيات و
ذكر شيا من فضايله واحواله وارخ وفاته فى هذه السنة وقيل فى التى بعدها وقيل فى سنة واربعين ومايتين فالله اعلم وهو معدود فى جملة
من روى الموطا عن مالك وذكره ابن يونس فى تاريخ مصر وقال ابوه نوبيا وقيل من اهل اخميم وكان حكيما فصيحا قال وسيل عن سبب توبته فذكر
انه راى قنبرة عميا تدلت من وكرها فانشقت الارض عن سكرجتين من ذهب وفضه فى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء وقدم مرة الى
المتوكل فاحضره فلما دخل عليه وعظه فابكاه فرده مكرما الى بلده فكان اذا ذكر عنده بكا عليه **ثم دخلت سنة ست
واربعين ومايتين** فى يوم عاشورا دخل المتوكل الى الماحوزه فنزل بقصر الخلافة منها واستدعا بالقوايم المطربين واعطى واطلق
وكان يوما مشهودا وفى صفر منها وقع الفدا بين المسلمين والروم ففودى من المسلمين نحو من اربعة الاف اسير وفى شعبان منها مطرت بغداد

مطرا عظيما استمر نحوا من احد وعشرين يوما ووقع بارض بلخ مطرا ماؤه دم عبيط وحج بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبي وحج فيها من الاعيان محمد
بن عبد الله بن طاهر وولي هو امر الموسم وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن ابرهيم الدورقي والحسين بن الحسن المروزي وابو عمر الدوري احد القرا
المشاهير ومحمد بن المصفى الحمصي ودعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي مولاهم الشاعر الماجن البليغ في المدح وفي الهجا اكثر قال حضرنا
يوما عند سهل بن هرون الكاتب وكان بخيلا فاستدعا بغدائه فاذا ديك في قصعة واذا هو عاسي لا يقطعه سكين ولا يعمل فيه ضرس
ففقد الراس فقال للطباخ ويلك فما ذا صنعت به قال حسبت انك لا تاكله فالقيته فقال ويحك والله اني لاعيب على من يلقي الرجلين فكيف
الراس الذي فيه الحواس الاربع ومنه يصوت وبه فضل وعيناه وبهما يضرب المثل وعرفه وبه يتبرك وعظمه اهش العظام فان كنت رغبت عن اكله فاحضره
فقال لا ادري اين هو فقال بلى انا ادري هو في بطنك قاتلك الله احمد بن ابي الحواري واسمه عبد الله بن ميمون بن عياش بن الحرث ابو الحسن
التغلبي الغطفاني احد الزهاد المشهورين والعباد المذكورين والابرار المشكورين ذوي الاحوال الصالحة والكرامات الصادقة اصله
من الكوفة وسكن دمشق وتلمذ للشيخ ابي سليمان الداراني رحمهما الله وروى الحديث عن سفين بن عيينة ووكيع وابي اسامة وخلق وعنه ابو داود
وابن ماجة وابو حاتم وابو زرعة الدمشقي والرازي وخلق كثيرون ذكره ابو حاتم واثنى عليه وقال يحيى بن معين اني لاظن الله ان يسقي
اهل الشام به وكان الجنيد بن محمد يقول هو ريحانة الشام وقد روى الحافظ ابن عساكر انه كان قد عاهد ابا سليمان الداراني ان لا يغضبه
فجاء يوما وهو يحدث الناس فقال يا سيدي هذا قد سجروا التنور فما ذا تامر فلم يرد عليه ابو سليمان لشغله بالناس ثم اعادها احمد ثانية
وثالثة فقال له في الثالثة اذهب فاقعد فيه ثم اشتغل ابو سليمان لشغله بحديث الناس ثم استفاق فقال لمن حضره اني قلت لاحمد اذهب
فاقعد في التنور واني لاخشى ان يكون قد فعل ذلك فقوموا بنا اليه فذهبوا فوجدوه جالسا في التنور ولم يحترق منه شعرة واحدة وروي ان
احمد بن ابي الحواري اصبح ذات يوم وقد ولد له ولد ولا يملك شيا يصلح به الولد فقال لخادمه اذهب فاستادن لنا وزنة من دقيق فبينما هو
في ذلك اذ جاء رجل بماتي درهم فوضعها بين يديه فدخل عليه رجل في تلك الساعة فقال له يا احمد انه قد ولد لي الليلة ولد ولا املك
شيا فرفع طرفه الى السماء وقال يا مولاي هكذا بالعجلة وقال للرجل خذ هذه الدراهم فلم ياخذ منها درهما واستدان لاهله دقيقا وروى عنه
خادمه انه خرج الى الثغر للرباط فما زالت الهدايا تفد اليه من بكرة الى الزوال ثم فرقها الى الغروب ثم قال كن هكذا لا ترد على احد شيا ولا تدخر عنه
شيا ولما جات المحنة زمن المامون الى دمشق وعين فيها احمد بن ابي الحواري وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن ذكوان فكلهم
اجابوا الا احمد بن ابي الحواري فحبس بدار الحجارة ثم هدد فاجاب تورية مكرها ثم اطلق رحمه الله وقد قام ليلة بالثغر يكرر هذه الاية
اياك نعبد واياك نستعين حتى اصبح وقد القى كتبه في البحر وقال نعم الكتب دليل الى الله عز وجل ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول
محال ومن كلامه لا دليل على الله سواه وانما يطلب العلم لاداب الخدمة وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الاخرة رغب فيها ومن عرف
الله اثر رضاه وقال من نظر الى الدنيا نظر ارادة وحب لها اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه وقال ايضا قلت لابي سليمان الداراني في
ابتدا امري اوصني فقال امتوص انت قلت نعم ان شا الله فقال خالف نفسك في كل مراداتها فانها الامارة بالسوء واياك ان تحقر احدا من المسلمين
واجعل طاعة الله دثارا والخوف منه شعارا والاخلاص زادا والصدق جنة واقبل مني هذه الكلمة الواحدة ولا تفارقها ولا تغفل عنها
انه من استحيا من الله في كل اوقاته واحواله وافعاله بلغه الى مقام الاوليا من عباده قال فجعلت هذه الكلمات امامي ففي كل وقت اذكرها واطالب
نفسي بها الصحيح انه مات في هذه السنة وقيل في سنة ثلاثين ومائتين وقيل غير ذلك **ثم دخلت سنة سبع واربعين ومايتين**
في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على يدي ولده المنتصر وكان سبب ذلك انه امر ابنه ابا عبد الله المعتز الذي
هو ولي العهد من بعد ابيه ان يخطب بالناس في يوم الجمعة فاداها اداء عظيما بليغا فبلغ ذلك من المنتصر كل مبلغ وحنق على ابيه واخيه
ثم اتفق ان احضره ابوه بين يديه وامر بضربه في راسه وصفعه وصرح بعزله عن ولاية العهد فاشتد حنقه ايضا اكثر مما كان فلما كان
يوم عيد الفطر خطب الخليفة المتوكل على الله بالناس وهو ببعض التشكي من علة به ثم عدل الى الخيام فضربت له على اربعة اميال فنزلها
فنزل هناك ثم استدعى في يوم ثالث الشهر بندمائه وكان على عادته في سمره وحضرته وشربه ثم تمالا ولده المنتصر وجماعة من الامرا
على الفتك به فدخلوا عليه في ليلة الاربعا لاربع خلون من شعبان من هذه السنة وهو على السماط فابتدروه بالسيوف فقتلوه ثم ولوا بعده
ابنه المنتصر على ما سنذكره **وهذه ترجمة المتوكل على الله** جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر
المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابو الفضل المتوكل وامه ام ولد يقال لها شجاع وكانت من سروات النسا سخاء وحزما

كان

كان مولده بفم الصلح سنة سبع ومائتين وبويع له بالخلافة بعد اخيه الواثق في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ثنتين وثلثين ومائتين
كما تقدم وروى الخطيب من طريقه عن يحيى بن اكثم عن محمد بن عبد الوهاب عن سفين عن الاعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن
هلال عن جرير بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حرم الرفق حرم الخير ثم انشأ المتوكل يقول ٭ الرفق يمن والاناة سعادة
فاستان في رفق تلاق نجاحا ٭ وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه وحدث عن ابيه المعتصم ويحيى بن اكثم القاضي وروى عنه علي بن الجهم
الشاعر وهشام بن عمار الدمشقي وقدم دمشق في خلافته وابتنى بها قصرا بارض داريا وقال يوما لبعضهم ان الخلفا كانت تتعصب
على الرعية لتطيعها وانا الين لهم ليحبوني ويطيعوني وقال احمد بن مروان المالكي نا احمد بن علي البصري قال وجه المتوكل الى احمد بن المعذل
وغيره من العلماء فجمعهم في داره ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم له غير احمد بن المعذل فقال المتوكل لعبيد الله ان هذا لا يرى بيعتنا
فقال له بلى يا امير المؤمنين ولكن في بصره سوء فقال احمد بن المعذل ما في بصري سوء ولكن نزهتك من عذاب الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب
ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فجاء المتوكل فجلس الى جنبه وروى الخطيب البغدادي ان علي بن الجهم دخل على المتوكل وفي يده
دوتان يقلبهما فانشده قصيدته التي يقول فيها ٭ واذا مررت ببير عروة فاستقي من مايها ٭ فاعطاه التي في يمينه وكانت تساوي مائة
الف ثم انشده ٭ تسرمن راى امام عدل تغرق من بحره البحار ٭ يرجى ويخشى لكل خطب كانه جنة ونار ٭ الملك فيه وفي بنيه ٭
ما اختلف الليل والنهار ٭ يداه في الجود ضرتان عليه كلتاهما تغار ٭ لم تات منه اليمين شيا الا اتت مثله اليسار ٭ قال فاعطاه التي
في يساره ايضا قال الخطيب وقد رويت هذه الابيات لعلي بن هرون البحتري في المتوكل وروى ابن عساكر عن علي بن الجهم قال وقفت
قبيحة حظية المتوكل بين يديه وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فتامل ذلك ثم انشأ يقول ٭ وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا ٭
بنفسي محط المسك من حيث اثرا ٭ لئن اودعت سطرا من المسك خدها ٭ لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا ٭ فيا من مناها في السريرة جعفر ٭
سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا ٭ ويا من لمملوك لملك يمينه ٭ مطيع له فيما اسر واظهرا ٭ قال ثم امر المتوكل عريبا فغنت به وقال الفتح
بن خاقان دخلت يوما على المتوكل فاذا هو مطرق متفكر فقلت يا امير المؤمنين مالك متفكرا فوالله ما على الارض اطيب منك عيشا ولا انعم منك بالا فقال
اطيب مني رجل له دار واسعة وزوجة صالحة ومعيشة حاضرة لا يعرفنا فنؤذيه ولا يحتاج الينا فنزدريه وقد كان محببا الى رعيته قائما
بالسنة فيهم وقد شبهه بعضهم بالصديق في رده على اهل الردة حتى رجعوا الى الدين وبعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم بني امية وهو اظهر
بعد البدعة واخمد البدعة بعد انتشارها واشتهارها رحمه الله وقد رآه بعضهم في المنام بعد موته وهو جالس في نور فقلت المتوكل
قال المتوكل قلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بقليل من السنة احييتها وروى الخطيب عن صالح بن احمد انه راى في منامه ليلة مات
المتوكل كان رجلا يصعد به الى السماء وقايلا يقول ٭ ملك يقاد الى مليك عادل متفضل بالعفو ليس بجاير ٭ وروى عن عمرو بن شيبان
الحلبي قال رايت ليلة قتل المتوكل قايلا يقول ٭ يا نايم العين في اقطار جثمان ٭ افض دموعك يا عمرو بن شيبان ٭ اما ترى الفئة الارجاس
بالهاشمي وبالفتح بن خاقان ٭ وافى الى الله مظلوما فضج له اهل السموات من مثنى ووحدان ٭ وسوف تاتيكم اخرى مسومة ٭
توقعوها لها شان من الشان ٭ فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم فقد بكاه جميع الانس والجان ٭ قال فاصبحت فاخبرت الناس فجاء نعيه انه
قتل في تلك قال ثم رايته بعد هذا بشهر وهو واقف بين يدي الله عز وجل فقلت ما فعل بك ربك فقال غفر لي بقليل من السنة احييتها قلت فما تصنع
ههنا قال انتظر ابني محمدا اخاصمه الى الله الحكيم العظيم الكريم وقد ذكرنا قريبا كيفية مقتله فان ابنه محمدا المنتصر مالى جماعة من الامرا على قتله
فقتل في ليلة الاربعاء اول الليل لاربع خلت من شوال من هذه السنة اعني سنة سبع واربعين ومائتين بالمتوكلية وهي الماحوزة وصلي عليه يوم
الاربعاء ودفن بالجعفري وله من العمر اربعون سنة وكانت مدة خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلثة ايام وكان اسمر حسن العينين
نحيف الجسم خفيف العارضين اقرب الى القصر **خلافة محمد المنتصر ابن المتوكل** قد تقدم انه تمالى هو وجماعة من الامرا على قتل
ابيه نخبر قتل الخليفة المتوكل بويع له في الليل فلما كان الصباح من يوم الاربعاء رابع شوال اخذت له البيعة من العامة فكان اول ما حكم به
ان اتهم الفتح بن خاقان على قتل ابيه وقتله ايضا به وبعث الى اخيه المعتز فاحضره اليه وبايعه اخوه المعتز وقد كان ولي العهد قبله و
لكن اكرهه فسلم وبايع وبعث البيعة الى الافاق وفي ثاني يوم من خلافته ولي المظالم لابي عمرو احمد بن سعيد مولى بني هاشم فقال الشاعر
يا ضيعة الاسلام لما ولي مظالم الناس ابو عمرو ٭ صير ماموما على راسه وليس مامونا على بعرة ٭ وكانت البيعة له بالمتوكلية وهي الماحوزة
فاقام بها عشرة ايام ثم تحول هو وجميع قواده وحشمه منها الى سامرا وفي ذي الحجة من هذه السنة اخرج المنتصر عمه علي بن المعتصم من سامرا

ما فعلوا هي

الى بغداد ووكل به وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي وتوفي فيها من الاعيان ابرهيم بن سعيد الجوهري وسفين بن وكيع بن الجراح وسلمه بن شبيب
وابو عثمان المازني النحوي واسمه بكر بن عثمان البصري شيخ النحاة في زمانه اخذ عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري وغيرهم واخذ
عنه ابو العباس المبرد واكثر عنه وللمازني مصنفات كثيرة في هذا الشان وكان شبيها بالفقهاء ورعا زاهدا ثقة مامونا روى عنه المبرد ان رجلا
من اهل الذمة طلب منه ان يقرا عليه كتاب سيبويه ويعطيه مائة دينار فامتنع من ذلك فلامه بعض الناس في ذلك فقال تركت هذا لما فيه
من ايات الله تعالى قال فاتفق بعد هذا ان جارية غنت بحضرة الواثق اظلوم ان مصابكم رجلا رد السلام تحية ظلم فاختلف من بحضرة
الواثق في اعراب هذا البيت وهل يكون رجلا مرفوعا او منصوبا وبما نصب اهو اسم ان ام ماذا واصرت الجارية على ان المازني حفظها هذا
هكذا فارسل الخليفة اليه فلما مثل بين يديه قال له انت المازني قال نعم قال من مازن تميم ام من مازن ربيعة ام من مازن قيس فقلت من مازن
ربيعة قال فاخذ يكلمني بلغتي فقال باسمك وهم يقولون الباء ميما والميم باء فكرهت ان اقول مكر فقلت بكر فاعجبه اعراضي عن المكر وعرف ما اردته
فقال ما نصب رجلا فقلت انه معمول المصدر فاخذ اليزيدي يعارضه فعلاه المازني بالحجة فاطلق له الخليفة الف دينار ورده الى اهله مكرما
وعوضه عن المائة دينار بالف دينار وروى المبرد عنه قال اقرات رجلا كتاب سيبويه الى اخره فلما انتهى قال له اما انت فجزاك الله خيرا واما
انا فوالله ما فهمت منه حرفا توفي المازني في هذه السنة وقيل في سنة ... واربعين وقيل سنة ست وثلثين فالله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين فيها اغزى المنتصر وصيفا التركي عن الصائفة لقتال الروم وذلك ان ملك
الروم قصد بلاد الشام وجهز معه جيشا كثيفا ورجالا وعددا وامره بنفقات كثيرة وامره اذا فرغ من قتال الروم ان يقيم بالثغر اربع
سنين وكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق كتابا عظيما فيه ايات كثيرة في التحريض على القتال والترغيب فيه وفي ليلة السبت لسبع
بقين من هذه السنة المباركة خلع ابو عبد الله محمد المعتز والمؤيد ابرهيم اخا امير المؤمنين وليا العهد انفسهما من الخلافة واشهدا عليهما بذلك
وانهما عاجزان عن الخلافة وان المسلمين في حل من بيعتهما وذلك لما تهددهما اخوهما المنتصر وتوعدهما بالقتل ان لم يفعلا ذلك ومقصوده تولية
ابنه عبد الوهاب عن اشارة امراء الاتراك بذلك وخطبا بذلك على رؤس الاشهاد بحضرة القواد والقضاة واعيان بني هاشم والناس عامة وكتب
الى الافاق والاقاليم ليعلموا بذلك وليخطبوا بذلك على المنابر وتزال اسماهما عن محل الكتاب والله غالب على امره فانه اراد ان يسلبهما الملك ويجعله
في عقبه والاقدار تكذبه وتخالفه وذلك انه لم يستكمل بعد ابيه الا ستة اشهر فقط او اخر صفر عرضت له علة كان فيها حتفه على ما سنذكره و
قد كان المنتصر راى في منامه كانه يصعد سلما فبلغ الى اخر خمس وعشرين درجة فقصها على بعض المعبرين فقال له بعدد خمس وعشرون سنة تلي
فيها الخلافة واذا بها مدة عمره وقد استكملها في هذه السنة وقال بعضهم دخلنا عليه يوما واذا هو يبكي وينتحب شديدا فساله بعض
اصحابه فقال رايت ابي المتوكل في منامي هذا وهو يقول ويلك يا محمد قتلتني وظلمتني وغبنتني خلافتي والله لا متعت بها بعدي الا اياما يسيرة
ثم مصيرك الى النار قال فما املك عيني ولا جزعي فقال له بعض اصحابه هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب فقم بنا الى الشراب فاحضر الشراب والندماء
فاخذ فيه وهو منكسر الهمة وما زال كذلك منكسرا حتى مات وقد اختلفوا في علته التي كانت فيها وفاته فقيل انه اصابه داء في راسه فقطر
في اذنه دهن فلما انتهى الى دماغه عوجل بالموت وقيل بل ورمت معدته فانتهى الورم الى قلبه فمات وقيل بل اصابته ذبحة فاستمرت به عشرة
ايام فمات وقد قيل انه فصده الحجام بمبضع مسموم فمات عن يومه قال ابن جرير فاخبرني بعض اصحابنا ان ذلك الحجام رجع الى منزله وهو محموم
فدعا اجيرا له ليفصده فاخذ مباضع استاذه فاختار منها اجودها واذا به ذلك المبضع المسموم الذي فصد به الخليفة ففصد استاذه به
وهو لا يشعر وانسا الله الحجام فما ذكر حتى راه قد فصده به وتحكم فيه السم فاوصى عند ذلك ومات عن يومه وذكر ابن جرير انه دخلت عليه امه
وهو في المرض الذي مات فيه فقالت له كيف حالك فقال ذهبت مني الدنيا والاخرة وقال انه اشتد وقد احيط به وييس من الحياة وهو في
السياق ∴ فما فرحت نفسي بدنيا اصبتها ∴ ولكن الى الرب الكريم اصير ∴ ومات يوم الاحد لخمس مضين من ربيع الاخر من هذه السنة في
وقت صلاة العصر عن خمس وعشرين سنة وقيل وستة اشهر ولا خلاف انه انما ولي الخلافة ستة اشهر لا ازيد منها ولا انقص حكى ابن جرير عن بعض
اصحابه انه لم يزل يسمع الناس يقولون العامة وغيرهم حين ولي المنتصر انه لا يمكث في الخلافة سوى ستة اشهر كما مكث شيرويه بن كسرى
حين قتل اباه ولذلك وقع سواء وقد كان المنتصر اعين اقنى قصيرا جسيما جيد البدن وهو اول خليفة من بني العباس ابرز قبره وذلك باشارة
امه حبشية الرومية ومن جيد كلامه قوله والله ما عز ذو باطل قط ولو طلع القمر من جبينه ولا ذل ذو حق ولو اصفق العالم عليه ∴

خلافة المستعين وهو ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم مات المنتصر بايعه عموم الناس

ثم خرجت عليه شرذمة من الاتراك يقولون يا معتز يا منصور فالتفت عليهم خلق وقام بنصر المستعين جمهور الجيش فاقتتلوا قتالا شديدا
ايا ما فقتل خلق من الفريقين وانتهبت اماكن كثيرة من بغداد وجرت فتن كثيرة جدا ثم استقر الامر للمستعين فعزل وولى وقطع ووصل وامر ونهى
ومات بغا الكبير في جمادى الاخرة فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بغا وقد كانت له همة عالية واباد سامعه وغزوات في المشارق و
المغارب متوالية وفي هذه السنة ابتاع المستعين من ابي عبد الله المعتز شيا كثيرا من المتاع والاثاث والضياع بما قيمته
عشرة الاف الف درهم وعشر حبات جوهر وعن ابرهيم وفيها عدا اهل حمص على عاملهم فاخرجوه من بين اظهرهم فبعث اليهم المستعين
فاخذ منهم مايه رجل من سراتهم ولم يهدم سورهم وحج بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبي وتوفي فيها من الاعيان احمد بن صالح والحسين
بن علي الكرابيسي وعبد الجبار بن العلا وعبد الملك بن شعيب وعيسى بن حماد ومحمد بن حميد الرازي ومحمد بن زنبور ومحمد بن العلا ابو كريب
ومحمد بن يزيد ابو هشام الرفاعي وابو حاتم السجستاني اللغوي النحوي صاحب المصنفات الكثيرة وكان بارعا في اللغة اشتغل فيها على ابي
عبيدة والاصمعي واكثر الرواية عن ابي زيد الانصاري واخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما وكان عبدا صالحا كثير الصدقة والتلاوة ∴
يتصدق كل يوم بدينار ويقرا في كل اسبوع ختمة وله شعر كثير من ذلك قوله ابرزوا وجهه ولا موا من افتتن لو اراد واصيانتي ستروا وجه الحسن
قال ابن خلكان وكانت وفاته في المحرم وقيل في رجب من هذه السنة ثم دخلت سنة تسع واربعين ومايتين في يوم
الجمعة النصف من رجب منها التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية فاقتتلوا قتالا عظيما قتل من الفريقين خلق كثير وقتل
امير المسلمين عمر بن عبيد الله بن الاقطع وقتل معه الفا رجل من المسلمين وكذلك قتل الامير علي بن يحيى الارمني في طايفة من المسلمين ايضا فانا لله
وانا اليه راجعون وقد كان هذان الاميران من اكبر انصار الاسلام ووقعت فتنة عظيمة ببغداد في اول يوم من صفر من هذه السنة وذلك
ان العامة كرهوا جماعة من الامراء الذين تغلبوا على امر الخلافة وقتلوا المتوكل واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده فنهضوا الى السجن و
اخرجوا من فيه وجاووا الى الجسر فقطعوه وضربوا الاخر بالنار واحرقوه ونادوا بالنفير فاجتمع خلق كثير وجم غفير في اماكن متعددة وذلك بالجانب
الشرقي من بغداد ثم جمع اهل اليسار من بغداد اموالا كثيرة لتصرف الى من ينهض الى ثغور الروم لقتالهم عوضا عمن قتل من المسلمين هناك واقبل
خلق كثير من نواحي الجبال والاهواز وفارس وغيرها للغزو والروم وذلك ان الخليفة والجيش تاخروا عن النهوض الى بلاد الروم فغضبت العامة
من ذلك وفعلوا ما ذكرنا ولسبع بقين من ربيع الاول نهض عامة اهل سامرا الى السجن فاخرجوا من فيه وجاءهم قوم من الجيش يقال لهم الزرافة
فهزمهم العامة فركب عند ذلك وصيف وبغا الصغير وعامة الاتراك فقتلوا من العامة خلقا كثيرا وجرت فتن طويلة كثيرة ثم سكنت وفي
النصف من ربيع الاخر وقعت فتنة عظيمة بين الاتراك وذلك ان الخليفة المستعين كان قد فوض امر الخلافة والتصرف في اموال بيت
المال الى ثلاثة وهم اتامش التركي وكان اخص من عنده وهو بمنزلة الوزير وفي حجره العباس بن المستعين يربيه ويعلمه الفروسية والى شاهك
الخادم والى ام الخليفة كان لا يمنعها شيا تريده وكان لها كاتب يقال له سلمة بن سعيد النصراني فاقبل اتامش فاسرف في اخذ الاموال حتى
لم يبق بيت المال شيا فغضبت الاتراك من ذلك وغارت منه فعند ذلك اجتمعوا عليه وركبوا اليه فاحاطوا بقصر الخلافة وهو عند المستعين
فلم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه فانزلوه صاغرا فقتلوه وانتهبوا امواله وحواصله ودوره واستوزر الخليفة بعده ابا صالح عبد الله محمد
بن يزداد وولي بغا الصغير فلسطين وولي وصيفا الاهواز وجرى خبط كثير ووهن كثير من امر الخليفة وتحركت المغاربة بسامرا في يوم الخميس
لثلاث خلون من جمادى الاخرة وكانوا يجتمعون فيركبون ثم يتفرقون وفي يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الاخرة وهو اليوم السادس من تموز مطر اهل سامرا مطرا عظيما برعد وبرق والغيم مطبق والمطر منهمل كثير من اول النهار الى اصفرار الشمس وفي ذي الحجة اصاب اهل الري
زلزلة شديدة جدا ورجفة هايلة تهدمت منها الدور وهلك فيها خلق كثير وخرج بقية اهلها الى الصحرا وحج بالناس في هذه السنة
عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابرهيم الامام وممن توفي فيها من الاعيان ايوب بن محمد الوزان والحسن بن الصباح البزار ورجا بن مرجا الحافظ
وعبد بن حميد صاحب المسند والتفسير الحافل وعمرو بن علي الفلاس وعلي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد القرشي الشامي من
ولد سامة بن لوي الخراساني ثم البغدادي احد الشعرا المشهورين واهل الديانة المعتبرين وله ديوان شعر فيه اشيا حسنة وكان فيه
تحامل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه فنفاه الى خراسان وامر نايبه بها ان يصلبه يوما مجردا
ففعل به ذلك ومن مستجاد شعره قوله ∴ بلاء ليس يعدله بلاء عداوة غير ذي حسب ودين ∴ يبيحك منه عرضا لم يصنه ويرتع منك في
[illegible] وانما قال ذلك في مروان بن ابي حفصة حين هجاه فقال في هجايه له ∴ لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر ∴ وهذا علي بعده يدعي الشعر ا

دنادی

ونصواتي

حوض مصوبة

ولكن ابي قد كان جاز الامه * فلا ادعي الاستعباد او همتي امرا * كان علي بن الجهم قد قدم الشام ثم عاد قاصدا العراق فلما جاوز حلب ثار
عليه اناس من بني كلب فقاتلهم فجرح فكان فيه حتفه فوجد بين ثيابه رقعة فيها مكتوب * يا رحمتا للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا * وكانت وفاته بهذا السبب في هذه السنة

## سنة خمسين ومائتين من الهجرة النبوية

فيها كان ظهور ابي الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالكوفة وامه فاطمة بنت
الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وذلك انه اصابته فاقة شديدة فرحل الى سامرا فسال وصيفا ان يجري عليه
رزقا فاغلظ له القول فرجع الى ارض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الاعراب وخرج اليه خلق من اهل الكوفة فنزل على الفلوجة وقد كثر
الجمع معه فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نايب العراق الى عامل الكوفة وهو ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان يامره بمقاتلته ف
دخل يحيى بن عمر قبل ذلك في طايفة من اصحابه الى الكوفة فاحتوى على بيت مالها فلم يجد فيه سوى الفي دينار وسبعين الف درهم وظهر
امره بالكوفة وفتح السجنين واطلق من فيهما واخرج نواب الخليفة منها واخذ اموالهم واستحوذ عليها واستحكم امره بها والتف عليه
خلق من الزيدية وغيرهم ثم خرج من الكوفة الى سوادها ثم كر راجعا اليها فتلقاه عبد الرحمن بن عمر الخطاب الملقب وجه الفلس فقاتله
قتالا شديدا فانهزم وجه الفلس ودخل يحيى بن عمر الكوفة ودعا الى الرضا من ال محمد وقوي امره جدا وصار اليه جماعة من الناس من اهل
الكوفة وغيرها وتولاه اهل بغداد من العامة وغيرهم ممن ينتسب الى التشيع واحبوه اكثر مما كانوا يحبون احدا من الخارجين من اهل
البيت وشرع في تحصيل السلاح واعداد الات الحرب وجمع الرجال وقد خرج نايب الكوفة منها وهو الحسين بن اسمعيل الى ظاهرها واجتمع
اليه امداد كثيرة من جهة الخليفة ومحمد بن عبد الله بن طاهر واستراحوا وجمّت خيولهم فلما كان اليوم الثالث عشر من رجب اشار من اشار
على يحيى بن عمر ممن لا راي له ان يركب فيناجز الحسين بن اسمعيل ويكبس جيشه فركب في جيش كثير فيه خلق من الفرسان والمشاة ايضا
من عامة اهل الكوفة من غير اسلحة فساروا فلما انتهى اليهم نهضوا اليهم فاقتتلوا قتالا كثيرا في ظلمة اخر الليل فما طلع الفجر الا وقد انكشف
اصحاب يحيى بن عمر وداستهم الخيول ووجدوا يحيى بن عمر قد تقنطر به فرسه وطعن في ظهره فحزوا راسه وحملوه الى الامير فبعثه الى محمد بن عبد الله
بن طاهر فارسله من الغد الى الخليفة مع رجل يقال له عمر بن الخطاب اخي عبد الرحمن بن الخطاب فنصب بسامرا ساعة من النهار ثم بعثه الى بغداد
لينصب عند الجسر فلم يمكن من ذلك من جهة العامة فجعل في خزاين السلاح ولما جي براس يحيى بن عمر الى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس
يهنونه بالفتح والظفر فدخل عليه ابو هاشم داود بن الهيثم الجعفري فقال له ايها الامير انك لتهنا بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا لعزي به فما رد عليه شيا ثم خرج ابو هاشم الجعفري وهو يقول * يا بني طاهر كلوه وبيا ان لحم النبي غير مري *
ان وترا يكون طالبه الله لوتر نجاحه بالحري * وكان الخليفة المستعين قد وجه اميرا الى الحسين بن اسمعيل نايب الكوفة فلما قتل يحيى
بن عمر ودخلوا الكوفة اراد ذلك الامير ان يضع في اهلها السيف فمنعه الحسين بن اسمعيل وامن الاسود والابيض واطفا الله هذه الفتنة
ثم خرج اخر من اهل البيت ايضا فلما كان رمضان من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي
بن ابي طالب بناحية طبرستان وكان سبب ذلك لما قتل يحيى بن عمر اقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر طايفة من ارض تلك الناحية و
بعث كاتبا له يقال له جابر بن هرون وكان نصرانيا ليتسلم تلك الاراضي فلما انتهى اليهم كرهوا ذلك جدا وارسلوا الحسن بن زيد هذا
فجا اليهم فبايعوه والتف عليه كلمة الديلم وجماعة من الامراء في تلك النواحي فركب فيهم ودخل طبرستان واخذها قهرا وجبا خراجها
واستفحل امره جدا ثم خرج منها طالبا القتال سليمان بن عبد الله امير تلك النواحي فالتقيا هنالك فكانت بينهما حروب ثم انهزم سليمان
هزيمة منكرة وترك اهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد سارية فاستحوذ على ما بها من الاموال والحواصل وسير
اهل سليمان اليه على مراكب مكرمين واجتمع للحسن بن زيد امرة طبرستان بكمالها ثم بعث الى الري فاخذها ايضا واخرج منها الطاهرية و
صار له الى حد همذان ولما بلغ خبره المستعين وكان مدبر ملكه وصيف التركي اغتم لذلك جدا واجتهد في بعث الجيوش والامداد لقتال
الحسن بن زيد هذا وفي يوم عرفة من هذه السنة ظهر بالري احمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وادريس
بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب وصلى بالناس يوم العيد احمد بن عيسى هذا ودعا الى الرضا من
ال محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه احمد بن عيسى واستفحل امره وفي هذه السنة وثب اهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن اخي
المازيار بن قارن فقتلوه في رجب فوجه اليهم المستعين موسى بن بغا الكبير فاقتتلوا بارض الرستين فهزمهم وقتل جماعة من اهلها
واحرق اماكن كثيرة منها واسر اشراف اهلها وفيها وثب الشاكرية والجند في ارض فارس على عبد الله بن اسحق بن ابرهيم فهرب منهم فانهبوا

داره

داره وقتلوا احمد بن الحسن بن قارن وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد ونفاه الى البصرة وفيها اسقطت مرتبة جماعة من
الادوسية في دار الخلافة وحج بالناس فيها جعفر بن الفضل امير مكة شرفها الله وممن توفي فيها من الاعيان ابو الطاهر احمد بن عمرو بن
السرح والبزي احد القراء المشاهير والحرث بن مسكين وابو حاتم السجستاني احد ائمة اللغة وعباد بن يعقوب الرواجني وعمرو بن بحر الجاحظ
صاحب الكلام والمصنفات وكثير بن عبيد الحمصي ونصر بن علي الجهضمي ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين
فيها اجتمع راي المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي وكان من قواد الكبار الذين باشروا قتل المتوكل وقد اتسع اقطاعه
وكثرت اموله فقتل ونهبت داره كاتبه دليل بن يعقوب النصراني وامواله وحواصله وركب الخليفة في حراقة من سامرا الى بغداد فاضطربت
الامور بسبب خروجه اليها وذلك في خامس المحرم فنزل الخليفة دار محمد بن عبد الله بن طاهر وفي هذه السنة وقعت فتنة شنعاء بين
جند بغداد وجند سامرا ودعا اهل سامرا الى بيعة المعتز واستقر اهل بغداد على المستعين واخرج المعتز اخوه المؤيد من السجن فبايع اهل
سامرا المعتز واستحوذ على حواصل بيت المال بها فاذا فيه خمسمائة الف دينار وفي حواصل ام المستعين الف الف دينار وفي حواصل العباس
بن المستعين ستمائة الف دينار واستفحل امر المعتز بسامرا وامر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر ان يحصن بغداد فعمل في السورين و
الخندق وغرم على ذلك ثلثمائة الف دينار وثلاثين الف دينار ووكل بكل باب اميرا يحفظه ونصب على السور خمسة مجانيق منها واحد كبير
جدا يقال له الغضبان وست عرادات واعدوا الالات الحرب وقطعت القناطر من كل ناحية لئلا يصل الجيش اليهم وكتب المعتز الى محمد
بن محمد بن عبد الله بن طاهر يدعوه الى الدخول معه في امره ويذكر ما كان اخذ عليهم المتوكل من العهود والمواثيق ان يكون الخلافة بعد المنتصر
له فلم يلتفت اليه بل رد عليه واحتج بحجج يطول ذكرها وكتب كل واحد من المستعين والمعتز الى موسى بن بغا الكبير وهو مقيم باطراف الشام
لحرب اهل حمص يدعوه الى نفسه وبعث اليه بالوية يعقدها لمن اختار من اصحابه وكتب اليه المستعين يامره بالمصير اليه الى بغداد ويستنيب
في عمله فركب مسرعا فصار الى سامرا فكان مع المعتز على المستعين وكذلك هرب عبد الله بن بغا من عند ابيه من بغداد الى سامرا
وكذلك غيرهم من الامراء والاتراك وعقد المعتز لاخيه ابي احمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهز معه جيشا لذلك فسار في خمسة
الاف من الاتراك وغيرهم نحو بغداد وصلى بعكبرا يوم الجمعة ودعا لاخيه المعتز ثم وصل الى بغداد في ليلة الاحد لسبع خلون من صفر فاجتمعت
العساكر هنالك وقد قال رجل يقال له باذنجانة كان في عسكر ابي احمد ∴ يا بني طاهر اتتكم جنود الله والموت بينها منثور ∴ وجيوش امامهن ابو احمد
فنعم المولى ونعم النصير ∴ وجرت بينهما حروب طويلة وفتن مهولة جدا وقد اوردها ابن جرير مطولة ثم بعث المعتز مع موسى بن اشناس ثلاثة
الاف مددا لاخيه ابي احمد بن المتوكل فوصلوا لليلة بقيت من شهر ربيع الاول فوقفوا في الجانب الغربي عند باب قطربل وابو احمد واصحابه عند باب
الشماسية والحرب مستعرة والقتال كثير والقتل واقع قال ابن جرير وذكر ان المعتز كتب الى اخيه ابي احمد يلومه على التقصير في قتال اهل بغداد
فكتب اليه ابو احمد ∴ لامر المنايا علينا طريق وللدهر فينا اتساع وضيق ∴ وايامنا عبر للانام فمنها البكور ومنها الطروق ∴ ∴ ∴
ومنها هنات تشيب الوليد ويخذل فيها الصديق الصديق ∴ وفتنة دين لها ذروة تفوت العيون وبحر عميق ∴ قتال مبين وسيف عتيد
وخوف شديد وحصن وثيق ∴ وطول صياح لداعي الصباح السلاح السلاح فما يستفيق ∴ فهذا طريح وهذا جريح وهذا حريق وهذا غريق ∴
وهذا قتيل وهذا قليل واخر يشدخه المنجنيق ∴ هناك اغتصاب وثم انتهاب ودور خراب وكانت تروق ∴ اذا ما سمونا الى مسلك
وجدناه قد سد عنا الطريق ∴ فبالله نبلغ ما نرتجي وبالله ندفع ما لا نطيق ∴ قال ابن جرير هذا الشعر ينشد لعلي بن امية في فتنة المخلوع وقد استمرت
الفتنة والقتال ببغداد بين ابي احمد اخي المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نائب المستعين والبلد محصور واهله في ضيق شديد جدا بقية شهور
هذه السنة وقتل من الفريقين خلق كثير في وقعات متعددة وايام نحسات فتارة يظهر اصحاب ابي احمد ويأخذون بعض الابواب فتحمل عليهم
الطاهرية فيزيحونهم الى عنه ويقتلون منهم خلقا كثيرا ثم يتراجعون الى مواقفهم ويصابرونهم مصابرة عظيمة لكن اهل بغداد كلما لهم الى ضعف
بسبب قلة الميرة والجلب اليهم شاع بين العامة ان محمد بن عبد الله بن طاهر يريد ان يخلع المستعين ويبايع المعتز وذلك في اواخر السنة فتنصل
من ذلك واعتذر الى الخليفة والى العامة وحلف بالايمان العظيمة فلم تبرا ساحته من ذلك حق البراءة عند العامة واجتمعت العامة والغوغاء الى
دار ابن طاهر والخليفة نازل بها فسالوا ان يبرز لهم الخليفة ليروه ويسالوه عن ابن طاهر اهو راض عنه ام لا فما زالت الصيحة والاصوات
حتى برز لهم الخليفة من فوق المكان الذي هم فيه وعليه السواد ومن فوقه البردة النبوية وبيده القضيب وقال لهم فيما خاطبهم به اقسمت عليكم
بحق صاحب هذه البردة والقضيب لما رجعتم الى منازلكم ورضيتم عن ابن طاهر فانه غير متهم على فسكت الغوغاء وتراجعوا الى منازلهم ثم انتقل الخليفة

حظ

من دار ابن طاهر الى دار رزق الخادم وذلك في اوايل شهر ذي الحجة وصلى بهم العيد يوم الاضحى في الجزيرة التي تجاه دار ابن طاهر وبرز الخليفة
للناس يومئذ وبين يديه الحربة وعليه البردة وبيده القضيب وكان يوما مشهودا ببغداد على ما بها من الحصار وغلا الاسعار للنوحسن عن
لباس الجوع والخوف فسال الله العافية في الدنيا والاخرة ولما تفاقم الامر واشتد الحال وضاق المجال وجهد الرجال وجاع العيال شرع ابن طاهر
يظهر ما كان كامنا في نفسه من خلع المستعين فجعل يعرض له بذلك ثم كاشفه وتطلع فيه وقال له ان المصلحة تقتضي ان تصالح عن الخلافة على
مال تاخذه سلفا وتعجيلا ويكون لك من الخراج في كل عام ما تختاره وتحتاجه ولم يزل يفتل له في الذروة والغارب حتى اجاب الى ذلك واناب
فكتب بما اشترطه المستعين في خلعه نفسه من الخلافة كتاب ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن طاهر الى الرصافة في
جمع القضاة والفقها وادخلهم على المستعين فوجا فوجا واشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن طاهر وكذلك جماعة الحجاب والخدم
ثم تسلم منه جوهر الخلافة واقام عند المستعين الى هوى من الليل واصبح الناس يرجفون ويتنوعون فيما يقولون من الاراجيف واما ابن طاهر
فانه ارسل بالكتاب مع جماعة من الامرا الى المعتز بسامرا فلما قدموا عليه بذلك اكرمهم وخلع عليهم واجازهم فاسنى جوايزهم وسياتي ما كان من
الامر في اول السنة الداخلة وفي ربيع الاول هذه السنة منها كان ظهور رجل من اهل البيت ايضا بارض قزوين وزنجان وهو الحسين
بن احمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الارقط بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويعرف الحسين بن احمد هذا بالكوكبي وسياتي
ما كان من امره هناك وفيها خرج اسمعيل بن يوسف العلوي وهو ابن اخت موسى بن عبد الله الحسني وسياتي ما كان من امره ايضا وفيها خرج
بالكوفة ايضا رجل من الطالبيين ايضا وهو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فوجه اليه المستعين
مزاحم بن خاقان فاقتتلا فهزم العلوي فقتل وقتل من اصحابه بشر كثير ولما دخل مزاحم الكوفة حرق بها الف دار ونهب اموال الذين خرجوا معه وباع
بعض الجواري الحسين بن محمد وكان معتقة على باب المسجد الجامع وفيها ظهر اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب
بمكة فهرب نايبها منه جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى فانتهب اسمعيل بن يوسف منزله ومنازل اصحابه واخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة
والطيب وكسوة الكعبة واخذ من الناس نحوا من مايتي الف دينار ثم خرج الى المدينة النبوية فهرب منه عاملها علي بن الحسين بن اسمعيل ثم رجع
اسمعيل بن يوسف الى مكة في رجب فحصر اهلها حتى هلكوا جوعا وعطشا فبيع الخبز ثلاث اواق بدرهم واللحم الرطل باربعة وشربة الما بثلاثة
دراهم ولقي منه اهل مكة كل بلاء ثم رحل عنهم الى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوما فانتهب اموال التجار هنالك واخذ المراكب وقطع الميرة
عن اهل مكة حتى جلبت اليها من اليمن ثم عاد لا جزاه الله خيرا عن المسلمين الى مكة ولما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهارا ولا ليلا
وقتل من الحجيج الفا ومايه وسلبهم اموالهم ولم يقف بعرفة عامئذ سواه ومن معه من اصحابه لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفيها توفي من
الاعيان اسحق بن منصور الكوسج وحميد بن زنجويه وعمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي وابو التقي هشام بن عبد الملك اليزني والله اعلم

## ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومايتين ذكر خلافة المعتز بعد خلع المستعين نفسه

استهلت وقد
استقرت الخلافة باسم ابي عبد الله المعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور وقيل
في اسم المعتز احمد وقيل الزبير وهو الذي عول عليه الحافظ ابن عساكر وترجمه به في تاريخه وقد خلع المستعين احمد بن محمد المعتصم نفسه
من الخلافة وبايع للمعتز ولما كان يوم الجمعة رابع المحرم دعا الخطبا في البلدان مع بغداد على المنابر للخليفة المعتز بالله وانتقل المستعين
من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل هو وعياله وولده وجواريه ووكل بهم سعيد بن رجا في جماعة معه واخذ من المستعين البردة و
القضيب والخاتم وبعث بذلك الى المعتز ثم ارسل اليه المعتز يطلب منه خاتمين من جوهر بقيا عنده يقال لاحدهما برج وللاخر جبل فارسلهما
وطلب المستعين ان يسير الى مكة فلم يمكن فطلب البصرة فقيل انها وبية فقال ان ترك الخلافة اوبا منها ثم اذن له في المسير الى واسط فخرج و
معه حرس يوصلونه اليها نحو من اربعماية واستوزر المعتز احمد بن ابي اسرايل وخلع عليه والبسه تاجا على راسه ولما تمهدت امور بغداد واستقرت
للمعتز بها واذن له اهلها واجتمع شملها وقدمها الميرة من كل جانب واتسع الناس في الارزاق والاطعمة ركب احمد منها يوم السبت لاثني
عشرة ليلة خلت من المحرم الى سامرا وشيعه محمد بن عبد الله بن طاهر في وجوه القواد فخلع ابو احمد على ابن طاهر خمس خلع وسيفا ورده
من الروذبار وقد ذكر ابن جرير مدايح الشعرا في المعتز وتشفيهم بخلع المستعين فاكثر من ذلك جدا فمن ذلك قول محمد بن مروان بن ابي الجنوب بن
مروان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرت عادة الشعرا ∴ ان الامور الى المعتز قد رجعت ∴ والمستعين الى حالاته رجعا
وكان يعلم ان الملك ليس له ∴ وانه لك لكن نفسه خدعا ∴ ومالك الملك موتيه ونازعه ∴ اتاك ملكا ومنه الملك قد نزعا

ان الخلافة كانت لاتلابيه    كانت لكفات حليل زوجت متعا    ماكان افتح عند الناس بعته    وكان احسن قول الناس قد خلعا
لعسى بك الناس بعد الضيق في سعة    والله يجعل بعد الضيق متسعا    والله يدفع عنك السوء من ملك    فانه بك عنا السوء قد دفعا

وكتب امير المومنين المعتز من سامرا الى نايب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر ان يسقط اسم وصيف وبغا مما كان في رسومهما في الدواوين ويخم على قتلهما ثم استرضى عنهما فرضي عنهما وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز اخاه ابرهيم الملقب بالمويد من ولاية العهد وحبسه و اخاه ابا احمد بعد ما ضرب المويد اربعين مقرعة ولما كان يوم الجمعة سابعه خطب بخلعه وقرى كتاب على نفسه بذلك وكانت وفاته بعد ذلك بخمسة عشر يوما فقيل انه ادرج في لحاف من سمور وامسك طرفاه حتى مات غما وقيل بل ضرب بحجارة من ثلج حتى مات بردا وبعد ذلك كله اخرج من السجن ولا اثر به فاحضر القضاة والاعيان فاشهدوا على موته من غير سبب وليس به اثر ثم حمل على حمار ومعه كفنه فارسل به الى امه فدفنته

**ذكر مقتل المستعين**

في شوال من هذه السنة كتب المعتز الى نايبه محمد بن عبد الله بن طاهر يامره بتجهيز جيش نحو المستعين فجهز احمد بن طولون التركي فوافاه فاخرجه لست بقين من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضين من شوال ثم قتل فقيل ضرب حتى مات وقيل بل غرق في دجلة وقيل بل ضربت عنقه وقد ذكر ابن جرير انه سال من سعيد بن صالح التركي حين اراد قتله ان يمهله حتى يصلي ركعتين فلما كان في السجدة قتله وهو ساجد ودفن جثته في مكانها وعفى اثره وحمل راسه الى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا راس المخلوع فقال ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وامر بدفنه ثم اطلق لسعيد بن صالح الذي قتله خمسين الف درهم وولاه معاملة البصرة وفي هذه السنة مات اسمعيل بن يوسف العلوي الذي فعل بمكة ما فعل والحدث في حرم الله ما احدث كما تقدم فهلك في هذه السنة ولم يمهله ربه عز وجل ولاحمد بن محمد المستعين بالله واسحق بن بهلول وزياد بن ايوب ومحمد بن بشار بندار ومحمد بن المثنى الزمن ويعقوب بن ابرهيم الدورقي

**ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومايتين**

في رجب منها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير على جيش قريب من اربعة الاف ليذهبوا الى قتال عبد العزيز بن ابي دلف بناحية همدان وذلك لانه خرج عن الطاعة وهو في نحو من عشرين الفا فهزموا عبد العزيز في اواخر هذا الشهر هزيمة فظيعة ثم كانت بينهم وقعة اخرى في رمضان عند الكرج فهزم عبد العزيز ايضا وقتل من اصحابه بشر كثير واسروا ذراري كثيرة حتى اسروا ام عبد العزيز وبعثوا الى الخليفة سبعين حملا من الرؤوس واعلاما كثيرة واخذ من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من بلاد الخليفة وفي رمضان منها خلع المعتز على بغا الشرابي والبسه التاج والوشاحين وفي يوم عيد الفطر كانت وقعة هايلة عند الشراة وذلك ان رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد حكم بها والتف عليه نحو من سبعماية من الخوارج فقصد له رجل يقال له بندار الطبري في ثلثماية من اصحابه فالتقوا في هذا اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الخوارج نحو من خمسين وقتل من اصحاب بندار مايتان قيل وخمسون رجلا وقتل بندار فيمن قتل رحمه الله ثم صمد مساور الى حلوان فقاتله اهلها واعانهم حجاج اهل خراسان فقتل مساور منهم نحو من اربعماية انسان قبحه الله وقتل من اصحابه جماعة كثيرون ايضا ولثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي وارادت العامة ان تنهب داره بسامرا ودور اولاده فلم يمكنهم ذلك وجعل الخليفة المعتز ما كان اليه الى بغا الشرابي وليلة اربع عشرة من ذي القعدة من هذه السنة كسف القمر حتى غاب اكثره وغرق نوره وعند انتهاء كسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر نايب العراق ببغداد وكانت عليه قروح في راسه وحلقه فذبحته ولما اتي به ليصلى عليه اختلف اخوه عبيد الله وابنه طاهر ايهما يصلي عليه وثار غاغة حتى جذبت السيوف و تراجم الناس بالحجارة وصاحت الغوغا يا طاهر يا منصور فمال عبيد الله الى الشرقية ومعه القواد واكابر الناس فدخل داره وكان اخوه قد اوصى اليه وحين بلغ المعتز ما وقع بعث بالخلع والولاية لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فاطلق عبيد الله للذي قدم بالخلع خمسين الف درهم وفيها نفى الخليفة المعتز اخاه ابا احمد من سر من راى الى واسط ثم الى البصرة ثم رد الى بغداد فانزل في الشرقية في قصر دينار بن عبد الله وفيها نفى علي بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد ايضا وفي يوم الاثنين سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بغا الكبير هو والحسين بن احمد الكوكبي الطالبي الذي خرج في سنة احدى وخمسين عند قزوين فاقتتلا قتالا شديدا ثم هزم الكوكبي واخذ موسى بن بغا قزوين وهرب الكوكبي الى الديلم وذكر ابن جرير عن بعض من حضر هذه الوقعة ان الكوكبي حين التقا امر اصحابه ان يتترسوا بالجحف فكانت السهام لا تعمل فيهم فامر موسى بن بغا اصحابه عند ذلك ان يطرحوا ما معهم من النفط بالارض ثم حاولوهم واروهم انهم قد انهزموا منهم فتبعهم اصحاب الكوكبي فلما توسطوا الارض التي فيها النفط امر عند ذلك بالقاء النار فيه فجعلت النار تحرق اصحاب الكوكبي ففروا سراعا هاربين وكر عليهم موسى واصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الكوكبي الى الديلم وتسلم موسى بغا قزوين وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي وممن توفي فيها من الاعيان ابو الاشعث واحمد بن سعيد الدارمي وسري السقطي احد كبار مشايخ ايمة الصوفية وهو السري بن

المغلس ابو الحسن السقطي البغدادي تلميذ معروف الكرخي حدث عن هشيم وابي بكر بن عياش وعلي بن غراب ويحيى بن يمان ويزيد بن هرون
وغيرهم وعنه ابن اخته الجنيد بن محمد وابو الحسن النوري ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي وجماعة وكانت له دكان يتجر فيها فمرت به جارية
قد انكسر اناء كان معها تشتري فيه شيئا لساداتها فجعلت تبكي فاعطاها سري شيئا تشتري به بدله فنظر معروف اليه وما صنع بتلك الجارية
فقال له بغض الله اليك الدنيا وقال سري مررت في يوم عيد فاذا معروف ومعه صبي صغير مشعث الحال فقلت ما هذا قال هذا كان واقفا
والصبيان يلعبون وهو منكسر فقلت ما لك لا تلعب فقال انا يتيم لا شيء معي اشتري به جوزا العب به فاخذته لاجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح
به فقلت الا اكسوه واعطيه شيئا يشتري به قال او تفعل قلت نعم فقال خذه اغنى الله قلبك قال فسويت الدنيا اقل شيء وكان عنده مرة لوز
فساومه رجل على الكر بثلاثة وستين دينارا ثم ذهب الرجل فاذا اللوز يساوي الكر منه تسعين دينارا فقال له اني اشتري منك الكر بتسعين
دينارا فقال اني ساومتك بثلاثة وستين واني لا ابيعه الا بذلك فقال الرجل فانا اشتري منك بتسعين فقال لا ابيعه الا بما ساومتك عليه
فقال الرجل ان من النصح ان لا اشتري منك الا بتسعين دينارا وذهب فلم يشتر منه وجاءت امراة يوما الى سري فقالت ان ابني قد اخذه الحرس
واني احب ان تبعث الى صاحب الشرطة لئلا يضرب فقام فكبر وطول في الصلاة وجعلت المراة تحترق في نفسها فلما انصرف من الصلاة قالت
الله في ولدي فقال ها انا ذا في حاجتك فما قام من مجلسه حتى جاءت امراة الى تلك المراة فقالت ابشري فقد اطلق المتولي ولدك فانصرفت اليه وقال
السري اشتهي ان آكل اكلة ليس علي فيها تبعة ولا لاحد علي فيها منة فما اجد الى ذلك سبيلا وفي رواية قال اني لاشتهي البقل منذ ثلاثين سنة
فما اقدر عليه وعن السري قال احترق سوقنا فقصدت المكان الذي فيه دكاني فلقاني رجل فقال ابشر فان دكانك سلمت فقلت الحمد لله ثم
تذكرت ذلك التحميد فانا استغفر الله منه منذ ثلاثين سنة رواه الخطيب وقال سري صليت وردي ذات ليلة ثم مددت رجلي في
المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا وقال الجنيد ما رايت اعبد لله من السري
السقطي اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت وقال الخطيب عن ابي نعيم عن جعفر الخلدي عن الجنيد
بن محمد قال دخلت عليه اعوده فقلت كيف تجدك فقال اشكو الى طبيبي ما بي والذي اصابني من طبيبي قال فاخذت المروحة اروحه فقال
لي كيف تجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم انشا يقول ۞ القلب محترق والدمع مستبق ۞ والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له ۞ مما جناه الهوى والشوق والقلق ۞ يا رب ان كان شيء فيه لي فرج ۞ فامنن علي به ما دام بي رمق
قال وقلت له اوصني فقال لا تصحب الاشرار ولا تشتغل عن الله بمجالسة الاخيار وقد ذكر الخطيب وفاته يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان
سنة ثلاث وخمسين ومائتين ببغداد اذن الفجر ودفن بعد العصر قال ودفن في مقبرة الشونيزي وقبره ظاهر معروف والى جنبه قبر
الجنيد وروى عن القاضي ابي عبيد بن حربويه قال رايت سريا في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ولكل من شهد جنازتي فقلت
له فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فاخرج درجا فلم ير فيه اسمي فقلت بلى قد حضرت فنظر فاذا اسمي في الحاشية وحكى ابن
خلكان قولا ان سريا توفي في سنة احدى وخمسين وقيل سنة ست وخمسين فالله اعلم قال ابن خلكان ومما كان ينشده السري رحمه الله
اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني ۞ فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا ۞ فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا ويذهل حتى لا يجيب المناديا

## ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائتين

فيها امر الخليفة المعتز بقتل بغا الشرابي ونصب راسه بسامرا ثم ببغداد
وحرقت جثته بالنار واخذت امواله وحواصله وفيها ولي احمد بن طولون الديار المصرية وهو باني الجامع المشهور بها وحج بالناس فيها علي
بن الحسين بن اسمعيل بن العباس بن محمد وممن توفي فيها من الاعيان زياد بن ايوب الحساني وعلي بن محمد بن علي بن موسى الرضا يوم الاثنين
لاربع بقين من جمادى الاخرة بسامرا وصلى عليه ابو احمد بن المتوكل في الشارع المنسوب الى ابي احمد ودفن بداره ببغداد ومحمد بن عبد الله المخرمي
ومومل بن اهاب وابو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب احد الائمة الاثني عشر وهو والد الحسن بن علي العسكري المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة
الخاطئة وقد كان عابدا زاهدا اشخصه المتوكل الى سامرا فاقام بها ازيد من عشرين سنة باشهر ومات بها في هذه السنة وقد ذكر للمتوكل ان
بمنزله سلاحا وكتبا كثيرة من الناس فارسل فكبسه فوجده جالسا مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف وهو على بسيط الارض ليس
دونها حائل فاخذه كذلك فحمله الى المتوكل وهو على شرابه فلما مثل بين يديه اجله وعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس الذي في يده
فقال يا امير المؤمنين انه لم يخالط لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه ثم قال له انشدني شعرا فانشده ۞ باتوا على قلل الاجبال تحرسهم

غلب

والخلل ص

قلب الرجال فما اغنتهم القلل ۞ واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ۞ فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا ۞ ناداهم صارخ من بعد ما قبروا اين الاسرة والتيجان
اين الوجوه التي كانت منعمة ۞ من دونها تضرب الاستار والكلل ۞ فافصح القبر عنهم حين سائلهم ۞ تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا ۞ فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا ۞ قال فبكى المتوكل حتى بل الثرى وبكى من حوله بحضرته وامر برفع الشراب
وامر له باربعة الاف دينار ورده الى منزله مكرما رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين** فيها كانت وقعة بين مفلح
وبين الحسن بن زيد الطالبي فهزمه مفلح ودخل آمل طبرستان فحرق منازل الحسن بن زيد ثم سار وراءه الى الديلم وفيها كانت محاربة شديدة بين يعقوب
بن الليث وبين علي بن الحسين بن قريش بن شبل فبعث علي بن الحسين رجلا من جهته يقال له طوق فصابره اكثر من شهر ثم ظفر يعقوب بطوق فاسره
واسر وجوه اصحابه ثم سار الى علي بن الحسين هذا فاسره ايضا واخذ بلاده وهي كرمان فاضافها الى ما بيده من مملكة سجستان ثم بعث يعقوب
بن الليث بهدية سنية الى المعتز بالله دواب وبزاة وثياب فاخرة وفيها ولى الخليفة سليمان بن عبد الله بن طاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع
الاول منها وفيها اخذ صالح بن وصيف احمد بن اسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيحة ام المعتز وابا نوح عيسى بن ابرهيم وكانوا قد تمالوا
على اكل اموال بيت المال فضربهم واخذ خطوطهم باموال جزيلة يحملونها وذلك بغير رضى من المعتز في الباطن واحتيط على اموالهم وحواصلهم وضياعهم
وسموا الكتاب الخونة وولى الخليفة عن قهر غيرهم وفي رجب من هذه السنة ظهر عيسى بن جعفر وعلي بن زيد الحسنيان بالكوفة وقتلا بها
عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى واستفحل امرهما **موت الخليفة المعتز بالله** ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة
المعتز بالله ولليلة مضت من شعبان اظهر موته وكان سبب خلعه ان الجند اجتمعوا فطلبوا منه ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم فسال من
امه ان تقرضه ما لا يدفعهم عنه فلم تعطه واظهرت انه لا شئ عندها فاجتمع الاتراك على خلعه فارسلوا اليه ليخرج اليهم فاعتذر بانه قد
شرب دواء وان عنده ضعفا ولكن ليدخل الي بعضكم فدخل بعض الامراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله فاخرجوه وعليه قميص
مخرق متلطخ بالدم فاقاموه في وسط دار الخلافة في حر شديد حتى جعل يراوح بين قدميه من شدته وجعل بعضهم يلطمه وهو يتقي فيقول
له الضارب اخلعها والناس مجتمعون ثم ادخلوه حجرة مضيقا عليه فيها وما زالوا عليه بانواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولي بعده
المهتدي بالله كما سياتي ثم سلموه الى من يسومه سوء العذاب بانواع المثلات ومنع من الطعام والشراب ثلاثة ايام حتى جعل يطلب شربة من
ماء البير فلم يسق فاخلوه سربا فيه جص نحين فدسوه فيه فاصبح ميتا فاستلوه من الجص سليم الجسد فاشهدوا عليه جماعة من الاعيان انه مات
وليس به اثر وكان ذلك في اليوم الثاني من شعبان من هذه السنة وكان يوم السبت وصلى عليه المهتدي بالله ودفن عند اخيه المنتصر
الى جانب قصر الصوامع عن اربع وعشرين سنة وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان طويلا جسيما وسيما اقنى
الانف مدور الوجه حسن الضحك ابيض اسود الشعر جعده كثيف اللحية حسن العينين والوجه ضيق الجبين احمر الوجنتين رحمه الله و
قد اثنى الامام احمد بن حنبل على جودة ذهنه وحسن فهمه وادبه حين دخل عليه في حياة ابيه بسامرا كما في ترجمة الامام احمد وروى
الخطيب البغدادي عن علي بن حرب قال دخلت على المعتز بالله فما رايت خليفة احسن وجها منه فلما رايته سجدت فقال يا شيخ تسجد لاحد من
دون الله فقلت حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل حدثنا بكار بن عبد العزيز بن ابي بكرة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اتاه ما يفرح به او بشر بما يسره سجد شكرا لله عز وجل وقال الزبير بن بكار صرت الى المعتز وهو امير فلما سمع بقدومي خرج مستعجلا اليّ
فعثر فانشا يقول يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل فعثرته من فيه ترمي براسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل
وذكر الحافظ ابن عساكر ان المعتز لما حذق القران في حياة ابيه المتوكل اهتم ابوه لذلك واجتمع الامراء والكبراء والرؤساء من بلاد واحتفلوا
لذلك اياما عديدة وجرت احوال عظيمة ولما جلس الصبي على المنبر وسلم على ابيه بالخلافة وخطب الناس نثرت الجواهر في الصواني فكان قيمة
ما نثر من الجوهر ما يساوي مائة الف دينار ومثلها ذهبا والف الف درهم غير ما كان من خلع واسمطة ولمشة مما يفوت الحصر وكان يوما
مشهودا لم يكن سرور ببغداد الحلا ابهج منه ولا احسن وخلع الخليفة على ام ولده المعتز وهي قبيحة خلعة سنية واعطاها واجزل العطا
وكذلك على مودب المعتز وهو محمد بن عمران من الجوهر والذهب وغير ذلك شيئا كثيرا جدا **خلافة المهتدي بالله ابي عبد الله محمد بن**
**الواثق هرون بن المعتصم** وكانت بيعته يوم الاربعاء لثلاث بقيت من رجب من هذه السنة بعد خلع المعتز نفسه بين يديه و
واشهاده على نفسه بانه عاجز عن القيام بامر الخلافة وانه قد رغب الى ان يقوم باعبائها محمد بن الواثق بالله ثم مد يده فبايعه قبل الناس
كلهم ثم بايعه الخاصة ثم كانت بيعة العامة وكتب المعتز كتابا اشهد عليه فيه بالخلع والعجز والمبايعة للمهتدي وفي يوم اخر من رجب هنا وقع

ثم

ببغداد فتنة هائلة وثبت العامة على نائبها سليمان بن عبد الله بن طاهر ودعوا الى بيعة ابي احمد بن المتوكل وذلك لعلم اهل بغداد بما وقع بسامرا
من بيعة المهتدي بالله بن الواثق وقتل من اهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ثم لما بايع الناس بيعة العامة للمهتدي بالله في سابع شوال وبلغ اهل بغداد
ذلك سكنوا واستقرت الامور ومشت واستقل المهتدي في الخلافة ولله الحمد وفي رمضان من هذه السنة ظهر عند قبيحة ام المعتز اموال
عظيمة وجواهر نفيسة كان من جملة ذلك ما يقارب الفي الف دينار ومن الزمرد الذي لم ير مثله مقدار مكوك ومن الحب الكبار مكوك وكيلجة ياقوت
احمر مما لم ير مثله ايضا وقد كانت قبل ذلك مختفية عند صالح بن وصيف ثم نزحت عنه فكانت تدعو عليه تقول اللهم اخز صالح بن وصيف
كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد شملي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني هذا وقد كان الاتراك قد طلبوا من ابنها المعتز خمسين
الف دينار تصرف في ارزاقهم وضمنوا له ان يقتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده من ذلك شيء فطلب من امه قبيحة فقبحها الله ان يقرضه ذلك
فاظهرت انه لا شيء عندها ثم ظهر عندها من الاموال ما ذكرنا وقد كان لها من الغلات في كل سنة ما يعدل عشرة الاف الف دينار واستقرت
الخلافة للمهتدي بالله وكان ولله الحمد خليفة صالحا قال يوما للامراء اني ليس لي ام لها من الغلة ما يقاوم عشرة الاف الف دينار ولست
اريد الا القوت فقط ولا اريد فضلا على ذلك الا لاخوتي فانهم قد مستهم الحاجة في يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان امر صالح بن
وصيف بضرب احمد بن اسمعيل الذي كان وزيرا والجافوح عيسى بن ابرهيم الذي كان نصرانيا فاظهر الاسلام وكان كاتب قبيحة فضرب كل واحد
منهما خمسمائة سوط بعد استخلاص اموالهما ثم طيف بهما على بغلين منكسين فماتا وهما كذلك ولم يكن ذلك عن رضى المهتدي بالله ولكن لا يقدر
على الانكار على صالح بن وصيف في بادي الامر وفي رمضان هذا وقعت فتنة ببغداد ايضا بين محمد بن اوس ومن اتبعه من الشاكرية والجند
وغيرهم وبين العامة والرعاع فاجتمع من العامة نحو مائة الف وكان بين الناس قتال بالنبال والرماح والسيوف وقتل خلق كثير ثم انهزم محمد
بن اوس واصحابه فنهبت العامة ما وجدوا من امواله فكان منه شيء يعدل الفي الف او نحو ذلك ثم اتفق على الحال اخراج محمد بن اوس من بغداد الى
اين اراد من سائر البلاد فخرج منها خائفا طريدا وذلك لانه لم يكن عند الناس مرضي السيرة بل كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وامر الخليفة
المهتدي بالله ان تنفى القيان والمغنين من سامرا وامر بقتل السباع التي في دار السلطان والكلاب المعدة للصيد ايضا وابطال الملاهي ورد
المظالم وجلس للعامة وكانت ولايته والدنيا كلها من ارض الشام مفتونة ثم استدعى الخليفة المهتدي موسى بن بغا الكبير ليتقوى به على
من عنده من الاتراك ليجتمع كلمة الخلافة واعتذر من استدعاه بما هو فيه من الجهاد بتلك البلاد

ذكر خروج رجل ادعى انه من اهل البيت ظهر

بالبصرة وفي النصف من شوال من هذه السنة ظهر رجل بظاهر البصرة زعم انه علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب ولم يكن صادقا في دعواه هذا النسب وانما كان عبقسيا من عبد القيس واسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه قرة
بنت علي بن رحيب بن محمد بن حليم من بني اسد بن خزيمة واصله من قرية من قرى الري قاله ابن جرير قال وقد خرج في سنة تسع واربعين
ومائتين بالبحرين فادعى انه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبد الله بن عباس بن علي بن ابي طالب فدعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة
من اهلها ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار وحروب كثيرة منتشرة وهذا اول خرجته هذه التف عليه خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ
فعبر بهم دجلة فنزل الديناري وكان يزعم لبعض الجهلة من اتباعه انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة وكان يدعي انه حفظ
سورا من القران في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة وهي سبحان والكهف وص وانه فكر يوما وهو بالبادية الى اي البلاد
يصير فخوطب من سحابة ان يقصد الى البصرة فقصدها ولما اقترب منها وجد اهلها مفترقين على شعبتين سعدية وبلالية فطمع ان ينضم اليه
احداهما فيستعين بها على الاخرى فلم يقدر على ذلك فارتحل الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب فيها الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم
انه يعلم ما في ضمائر اصحابه وان الله يعلمه بذلك فتبعه على ذلك جماعة من الطغام وطائفة من رعاع العوام ثم عاد الى ارض البصرة في رمضان
من هذه السنة فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتل انه يقدم اليهم جيش من ناحية البصرة فالتقوا جميعا فلم يكن في جيش
الخارجي سوى ثلاثة اسياف ومع هذا هزموا عدوهم وكانوا في اربعة الاف مقاتل ثم مضى نحو البصرة بمن معه فاهدى له رجل من اهل
جا فوسا فلم يجد لها سرجا ولا لجاما فالقى عليها حبلا وركبها وشنق حنكها بليف ثم صادر رجلا فتهدده بالقتل فاخذ منه مائة وخمسين
الف دينار والف درهم فكان هذا اول ما غنمه من هذه البلاد واخذ من اخر ثلاثة براذين واخذ من موضع شيئا من الاسلحة والامتعة
فصار في جيشه قليل سلاح وخيول ثم جرت بينه وبين جيوش من جهة نائب البصرة وقعات متعددة يهزمهم فيها وكل الامرة يقوى
ويتزايد اصحابه ويعظم جيشه وهو مع ذلك لا يتعرض لاموال الناس وانما يريد اموال السلطان وقد انهزم اصحابه في بعض تلك الحروب هزيمة فظيعة

ثم تراجعوا اليه واجتمعوا عليه ثم كروا على اهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم خلقا واسروا اخرين فكان لا يؤتى باحد من الاسرى الا قتله ثم قوي امره
بعد ذلك وخافه اهل البصرة وبعث الخليفة اليهم امدادا يكونون لهم على صاحب الزنج هذا الخارجي قبحه الله ثم اشار عليه رؤس اصحابه ان يهجم بهم على
اهل البصرة فيدخلوها عنوة فهجن اراءهم وقال بل نكون منها قريبا حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا اليها ويخطبوننا عليها وسياتي ما كان من امره في السنة
المستقبلة ان شا الله تعالى وحج بالناس في هذه السنة علي بن الحسين بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وممن توفي فيها من
الحافظ المتكلم المعتزلي واليه ينسب الفرقة الجاحظية منهم وهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري المعروف بالجاحظ لنتو
عينيه ويقال له الحدقي وكان شنيع المنظر سيء المخبر ردي الاعتقاد ينسب الى البدعة وربما جاوز به بعضهم الى الانحلال حتى يقال في المثل يا ويح
من كفره الجاحظ والله اعلم بحاله وكان بارعا فاضلا قد اتقن علوما كثيرة وصنف كتبا جمة تدل على قوة ذهنه وجودة تصرفه ومن اجل
كتبه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين قال ابن خلكان وهما احسن مصنفاته وامتعها وقد اطال ترجمته بحكايات ذكرها عنه وذكر انه
اصابه الفالج في اخر عمره وحكي عنه انه قال انا من جانبي الايسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت به ومن جانبي الايمن منقرس فلو مرت به
ذبابة لالمت ولي حصاة واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد ÷ اترجو ان تكون وانت شيخ ÷ كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ÷ دريس كالجديد من الثياب ÷ وعبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد الدارمي صاحب المسند المشهور وقد سمعناه على
وعبد الله بن هاشم الطوسي والخليفة ابو عبد الله محمد المعتز بالله بن جعفر المتوكل على الله في رجب كما تقدم ومحمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقه
ومحمد بن كرام المتكلم الذي ينسب اليه الفرقة الكرامية وقد نسب اليهم جواز وضع الاحاديث ومحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء على وزن
جمال بن عراف بن حزابه ابن البراء ابو عبد الله السجستاني العابد يقال انه من بني تراب ومنهم من يقول محمد بن كرام بكسر الكاف وتخفيف الراء كرام جمع كريم
وفرق البيهقي بينهما فجعل الذي ينسب اليه الكرامية بفتح الكاف وتشديد الراء وهو الذي سكن بيت المقدس الى ان مات بها وجعل الاخر سجستانيا من
اهل نيسابور والصحيح الذي يظهر من كلام الحاكم ابي عبد الله الحافظ والحافظ ابي القسم ابن عساكر انهما واحد روى ابن كرام عن علي بن حجر وعلي
بن اسحق الحنظلي السمرقندي سمع منه التفسير عن محمد بن مروان عن الكلبي وابرهيم بن يوسف الماكياني وملك بن سليمان الهروي واحمد بن حرب وعتيق
بن محمد الجرشي واحمد بن الازهر النيسابوري واحمد بن عبد الله الجويباري ومحمد بن تميم الفاريابي وكانا كذابين وضاعين وغيرهم وعنه محمد بن
اسمعيل بن اسحق وابو اسحق ابرهيم بن سفين وعبد الله بن محمد القيراطي وابرهيم بن الحجاج النيسابوري ذكر الحاكم انه حبسه طاهر بن عبد الله فلما
اطلقه ذهب الى ثغور الشام ثم عاد الى نيسابور فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله فطال حبسه فكان يتاهب لصلاة الجمعة فيمنعه السجان فيقول
اللهم انك تعلم ان المنع من غيري وقال غيره اقام ببيت المقدس اربع سنين وكان يجلس للوعظ عند العامود الذي عند مهد عيسى واجتمع
عليه خلق كثير ثم تبين لهم انه يقول ان الايمان قول فتركه اهلها ونفاه متوليها الى غور زغر فمات بها ونقل الى بيت المقدس وكانت وفاته
في صفر من هذه السنة وقال الحاكم توفي ببيت المقدس نحو من عشرين الفا

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى بن بغا الكبير الى سامرا فدخلها في جيش هائل قد عباه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين
فقصد دار الخلافة التي فيها المهتدي بالله والخليفة جالس للعامة لكشف المظالم فاستاذنوا عليه فتمادى الاذن ساعة وتاخر عنهم فظنوا في
انفسهم ان الخليفة انما طلبهم خديعة منه ليسلط عليهم صالح بن وصيف فدخلوا عليه هجما فجعلوا يرطنون بالتركي ثم عزموا فاقاموه من
مجلسه وانتهبوا ما كان فيه ثم اخذوه مهانا الى دار اخرى فجعل يقول لموسى بن بغا ما لك ويحك اني انما جيت بك لتقوي بك على صالح بن وصيف
فقال لا باس عليك احلف لي انك لا تريد في خلاف ما اظهرت فحلف له الخليفة فطابت انفسهم وبايعوه بيعة ثانية مشافهة واخذوا عليه
العهود والمواثيق ان لا يمالي صالحا عليهم واصطلحوا على ذلك ثم بعثوا الى صالح بن وصيف ليحضرهم للمناظرة في امر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف
من الكتاب وغيرهم فوعدهم ان ياتيهم ثم اجتمع بجماعة من الامراء من اصحابه واخذ يتاهب لجمع الجيوش عليه ثم اختفى من ليلته فلم يدر احد
اين ذهب في تلك الساعة فبعثت المنادية عليه في ارجا البلد وتهدد من اخفاه فلم يزل في خفا الى اواخر الصفر على ما سنذكره وردوا سليمان
بن عبد الله بن طاهر الى نيابة بغداد وسلم الوزير عبد الله بن محمد بن يزداد الى الحسن بن مخلد الذي كان اراد صالح بن وصيف قتله مع ذينك
الرجلين فبقي في السجن حتى رجع الى الوزارة ولما ابطا خبر صالح بن وصيف على موسى بن بغا واصحابه فقال بعضهم لبعض اخلعوا هذا الرجل يعنون
المهتدي بالله فقال بعضهم اتقتلون رجلا صواما قواما لا يشرب الخمر ولا ياتي الفواحش والله ان هذا ليس لغيره ولا يطاوعكم الناس عليه وبلغ
ذلك الخليفة فخرج الى الناس وهو متقلد سيفا فجلس على السرير واستدعا موسى بن بغا واصحابه فقال قد بلغني ما تمالئتم عليه من امري ولي

والله ماخرجت اليكم الا وانا متحفظ وقد اوصيت الى اخي بولدي وهذا سيفي والله لاضربن به ما استمسك قايمه بيدي والله لين سقط من شعري
شعرة ليهلكن او ليذهبن بها الاكثر كم اما دين اما حيا اما دعة كم يكون هذا الاقدام على الخلفا والاقدام والجراة على الله سوا عليكم من قصد
الابقا عليكم ومن كان اذا بلغه هذا عنكم دعا بارطال الشراب فشربها سرورا بمكروهكم واذهبوا فانظروا الى منزلي ومنازل اخوتي ومن
يتصل بي هل فيها من الات الخلافة او فرشها شي غير ما يكون في بيوت احاد الناس ويقولون اني اعلم علم صالح وهل هو الا كواحد منكم فاذهبوا
فاعلموا علمه وابلغوا اشفا نفوسكم منه واما انا فلست اعلم علمه قالوا فاحلف لنا على ذلك فقال اما اليمين فاني ابذلها ولكني اوخرها حتى
يكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين واصحاب المراتب في غد اذا اصليت صلاة الجمعة قال فكانهم لانوا لذلك قليلا ولما كان يوم
الاحد لثمان بقين من صفر ظهر وانصالح بن وصيف فقتل وجي براسه الى المهتدي بالله وقد انفتل من صلاة المغرب فلم يزد على ان قال واروه
ثم اخذ في تسبيحه وذكره ولما اصبح الصباح من يوم الاثنين رفع الناس على رمح ونودي عليه في انحا البلد هذا جزا من قتل مولاه وما زال
مضطربا حتى تنافم الامر وعظم الخطب

## ذكر خلع المهتدي وولاية المعتمد احمد بن المتوكل

وايراد شي من فضايله المهتدي
لما بلغ موسى بن بغا ان مساور الشاري قد عاث بتلك الناحية ركب اليه في جيش كثيف ومعه مفلح وبايكيال التركي فاقتتلوا هم ومساور والخارجي
فلم يظفروا انه بشي بعجمهم وهرب منهم واعجزهم وقد فعل قبل مجيهم الافاعيل المنكرة والمقصود ان الخليفة المهتدي بالله اراد ان يخالف بين
كلمة الاتراك فكتب الى بايكيال ان يتسلم الجيش من موسى بن بغا فهو الامير على الناس وان يقبل بهم الى سامرا فلما وصل اليه الكتاب اقراه موسى بن بغا
فاشتد غضبه على المهتدي واتفقا عليه وقصدا اليه الى سامرا وتركا ما كانا فيه فلما بلغ ذلك المهتدي استخدم من فوره جندا من المغاربة والفراغنة
والاشروسنية والارككشية والاتراك ايضا وركب في جيش كثيف فلما سمعوا به رجع موسى بن بغا الى طريق خراسان واظهر بايكيال السمع والطاعة فدخل
في ثاني عشر رجب الى الخليفة سامعا مطيعا فلما اوقف بين يديه وحوله الامرا والسادة من بني هاشم شاورهم فيه فقال له صالح بن علي بن يعقوب بن ابي
جعفر المنصور يا امير المومنين لم يبلغ احد من الخلفا في الشجاعة والاقدام ما بلغت وقد كان ابو مسلم الخراساني شرا من هذا واكثر جندا ولما قتله
ابو جعفر المنصور سكنت الفتنة وخرصوت اصحابه فامر عند ذلك المهتدي بالله فضرب عنق بايكيال ثم القي راسه الى الاتراك فلما راوا ذلك اعظموه
واصبحوا من الغد مجتمعين على اخيه طغوتيا فخرج اليهم الخليفة فيمن معه فلما التقوا خامرت الاتراك الذين كانوا مع الخليفة الى اصحابهم وصاروا
البا واحدا على الخليفة فقتل منهم نحوا من اربعة الاف ثم حملوا عليهم فهزموهم وانهزم المهتدي بالله وبيده السيف صلتا وهو ينادي يا ايها الناس
انصروا خليفتكم فدخل دار احمد بن جميل صاحب المعونة فوضع فيها سلاحه ولبس البياض واراد ان يذهب فيختفي فعاجله احمد بن خاقان فيها فاخذه
قبل ان يذهب ورمي بسهم وطعن في خاصرته وحمل على دابة وخلفه سايس وعليه قميص وسراويل حتى حصل في دار احمد بن خاقان فجعل من هناك
يصفعونه ويبزقون في وجهه واخذوا خطه بستماية الف دينار وسلموه الى رجل فلم يزل يطا خصييه حتى مات رحمه الله وذلك يوم الخميس لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من رجب وكانت خلافته اقل من سنة بخمسة ايام وولد في سنة تسع عشرة وقيل في سنة خمس عشرة ومايتين وصلى عليه جعفر بن
عبد الواحد ودفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل وكان اسمر رقيقا اجلى حسن اللحية اشيب حسن العينين عظيم البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية يكنى ابا عبد
الله قال الخطيب وكان من احسن الخلفا مذهبا واجملهم طريقة واظهرهم ورعا واكثرهم عبادة وانما دوي حديثا واحدا ثم اسند عنه قال حدثني
علي بن هاشم بن طباخ عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن ابي ليلى عن داود بن علي عن ابيه عن ابن عباس قال قال العباس يا رسول الله ما لنا في هذا الامر
قال لي النبوة ولكم الخلافة وبكم يفتح هذا الامر وبكم يختم وقال العباس من احبك نالته شفاعتي ومن ابغضك لا نالته شفاعتي وروى الخطيب
ان رجلا استعدى المهتدي على خصمه فحكم بينهما بالعدل فانشا الرجل يقول ∴ حكمتموه فقضى عليكم ابلج ∴ مثل القمر الزاهر ∴
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر ∴ فقال له المهتدي بالله اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك واما انا فاني ما جلست حتى قرات
قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فبكا الناس حوله
قال فما رءي اكثر باكيا من ذلك اليوم وقال بعضهم سرد المهتدي الصوم منذ ولي الى ان قتل رحمه الله وكان يحب الاقتدا بما سلكه عمر بن عبد العزيز الاموي
في ايام خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط وقال احمد بن سعيد الاموي كنا جلوسا بمكة وعندي جماعة يبحثون في
النحو واشعار العرب اذ وقف علينا رجل مجنون فانشا يقول ∴ اما تستحيون الله يا معدن الحكم ∴ شغلتم بذا والناس في اعظم الشغل
امامكم اضحى قتيلا مجدلا ∴ وقد اصبح الاسلام مفترق الشمل ∴ فانتم على الاشعار والنحو عكفا ∴ تصيحون بالاصوات في العقل ∴
قال فنظرنا وارخنا ذلك اليوم فاذا المهتدي بالله قد قتل في ذلك اليوم وكان يوم الاثنين لاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومايتين ∴

بكونه

خلافه

**خلافة المعتمد على الله احمد بن المتوكل على الله** ويعرف بابن فتيان بويع له بالخلافة يوم الثلثاء لثلاث عشرة خلت من رجب من
سنة ست وخمسين ومائتين في دار الامير بارجوخ وذلك قبل خلع المهتدى بايام ثم كانت بيعة العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب ولعشر
بقين من رجب دخل موسى بن بغا ومفلح الى سر من راى فنزل موسى في داره وسكن الناس وخمدت الفتن هنالك واما صاحب الزنج المدعي انه علوى
فهو محاصر للبصرة والجيوش والخليفة في وجهه دونها وهو في كل وقت يقهرها ويغنم ما يفد اليهم في المراكب من الاطعمة وغيرها واستحوذ
بعد ذلك على الابلة وعبادان وغيرها من البلدان وخاف منه اهل البصرة خوفا شديدا وكلما الامر يقوى وجيشه يكثر ولعدده يتزايد
ولم يزل ذلك دابه الى انسلاخها وفي هذه السنة خرج رجل آخر بالكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي وجاء جيش من جهة الخليفة فكسرهم الطالبي
واستفحل امره بالكوفة شوكته وتفاقم امره وفيها وثب محمد بن واصل بن ابرهيم التميمي على نايب الاهواز الحرث بن سيما الشارباني فقتله و
استحوذ على بلاد الاهواز وفي رمضان منها تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الري فتوجه اليه موسى بن بغا في شوال من عند المعتمد وخرج
لتوديعه وفيها كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين اماجور نايب دمشق ولم يكن الا في نفر من اربعمائة فارس وبين ابن لعيسى بن الشيخ وهو
في قريب من عشرين الفا فهزمهم اماجور وجاءت من الخليفة ولاية لابن الشيخ بلاد ارمينية على ان يترك اهل الشام فقبل ذلك وانصرف
عنهم وحج بالناس في هذه السنة محمد بن احمد بن عيسى بن ابي جعفر المنصور وكان في جملة الحجاج ابو احمد بن المتوكل فتعجل وعجل السير الى سامرا
فدخلها ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة من هذه السنة وممن توفي فيها من الاعيان الخليفة المهتدي بالله في رجب كما تقدم
والزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة وقدم بغداد وحدث بها وله كتاب انساب
قريش وكان من اعلم الناس بذلك وكتابه في ذلك حافل جدا وقد روى عنه ابن ماجة وغيره ووثقه الدارقطني والخطيب واثنى عليه وعلى كتابه
وتوفي بمكة عن اربع وثمانين سنة في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمكة رحمه الله **البخاري صاحب الصحيح** وقد ذكرنا له ترجمة
حافلة في اول شرحنا صحيحه ولنذكر ههنا نبذة من ذلك فنقول وبالله المستعان هو محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة بن بردزبه وقيل
بذدويه الجعفي مولاهم ابو عبد الله البخاري الحافظ امام اهل الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على ساير اضرابه واقرانه وكتابه
الصحيح يستسقى بقراءته الغمام واجمع على قبوله وصحة ما فيه اهل الاسلام ولد البخاري رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر شوال سنة اربع
وتسعين ومائة ومات ابوه وهو صغير فنشا في حجر امه فالهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب وقرا الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل
انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وحج وعمره ثماني عشرة سنة فاقام بمكة يطلب بها الحديث ثم ارتحل بعد ذلك الى ساير مشايخ
الحديث في البلدان التي امكنه الرحلة اليها وكتب عن اكثر من الف شيخ وروى عنه خلائق وامم وقد روى الخطيب عن الفربري انه قال سمع الصحيح
من البخاري معي نحو من سبعين الفا لم يبق منهم احد غيري وقد روى البخاري من طريق الفربري كما هي رواية الناس اليوم من طريقه وحماد بن شاكر
وابرهيم بن معقل وطاهر بن محمد بن مخلد وآخر من حدث عنه ابو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدوي النسفي وقد توفي النسفي هذا في سنة تسع و
عشرين وثلثمائة ووثقه الامير ابو نصر ابن ماكولا وممن روى عن البخاري مسلم في غير الصحيح وكان يتلمذ له ويعظمه وقد دخل بغداد ثمان مرات
وفي كل منها يجتمع بالامام احمد بن حنبل فيحثه على المقام ببغداد ويلومه على الاقامة بخراسان وقد كان يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد
السراج فيكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفي سراجه ثم يقوم مرة اخرى حتى كان يتعدد ذلك منه قريبا من عشرين مرة وكان قد اصيب بصره وهو
صغير فرات امه ابرهيم الخليل فقال يا هذه قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك او قال بكائك فاصبح وهو بصير وقال البخاري فكرت البارحة
فاذا انا قد كتبت في مصنفاتي نحوا من مائتي الف حديث مسندة وكان يحفظها كلها ودخل مرة الى سمرقند فاجتمع به اربعمائة من علماء الحديث
بها فركبوا اسانيد وادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق وخلطوا الرجال في الاسانيد وجعلوا متون الاحاديث على غير اسانيدها ثم قرؤوها
على البخاري فرد كل حديث الى اسناده وقوم تلك الاسانيد كلها وما تعلقوا عليه بسقطة في اسناد ولا في متن وكذلك صنع في بغداد محدث من اهل
بغداد وذكروا انه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة والاخبار عنه في هذا المعنى كثيرة وقد اثنى عليه علماء زمانه
من شيوخه واقرانه فقال الامام احمد ما اخرجت خراسان مثله وقال اسحق بن راهويه لو كان في زمن الحسن لاحتاج اليه لمعرفته بالحديث وفقهه
وقال ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير ما راينا مثله وقال علي بن المديني لم ير مثل نفسه وقال علي بن حجر لا اعلم مثله وقال محمود بن
النضر بن سهل الشافعي دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورايت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن اسمعيل البخاري فضلوه على انفسهم وقال
ابو العباس الدغولي كتب اهل بغداد الى البخاري على انفسهم ∴ المسلمون بخير ما حييت لهم ∴ وليس بعدك خير حين تفتقد ∴

معه

وقال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث وقال نعيم بن حماد هو فقيه هذه الامة وكذا قال يعقوب بن ابراهيم الدورقي ومنهم
من فضله في الفقه والحديث على احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وقال قتيبة بن سعيد رحل الي من شرق الارض وغربها فما دخل الي مثل محمد بن اسمعيل
البخاري وقال رجاء بن رجا فضل البخاري على العلماء يعني في زمانه كفضل الرجال على النساء وقال هو اية من ايات الله يمشي على الارض
وابو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي محمد بن اسمعيل البخاري افقهنا واعلمنا واغوصنا واكثرنا طلبا وقال اسحق بن راهويه هو ابصر مني
وقال ابو حاتم الرازي محمد بن اسمعيل اعلم من دخل العراق وقال عبد العجلي رايت ابا حاتم وابا زرعة يجلسان اليه يسمعان ما يقول ولم يكن مسلم
يبلغه وكان اعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا بكذا وكان دينا فاضلا يحسن كل شي وقال غيره رايت محمد بن يحيى الذهلي يسال البخاري عن الاسامي والكنى
والعلل وهو يمر فيها كانه يقرا قل هو الله احد وقال احمد بن حمدون القصار رايت مسلم بن الحجاج جاء الى البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني
حتى اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله ثم ساله عن حديث كفارة المجلس فذكر له علته فلما فرغ قال
مسلم لا يبغضك الا حاسد واشهد انه ليس في الدنيا مثلك وقال الترمذي لم ار بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة
الاسانيد اعلم من البخاري وكنا يوما عند عبد الله بن منير فقال للبخاري جعلك الله زين هذه الامة قال الترمذي فاستجيب له فيه وقال ابن خزيمة
ما رايت تحت اديم السماء اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واحفظ له من محمد بن اسمعيل البخاري ولو ذهبنا نسطر ما اثنى عليه الائمة في حفظه
واتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده وتبحره لطال علينا ونحن على عجل من اجل الحوادث وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في اول شرح البخاري الصحيح
والله سبحانه هو المستعان وقد كان رحمه الله في غاية الحيا والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء والرغبة في دار البقاء
قال ارجو ان القى الله وليس احد يطالبني اني اغتبته فذكر له التاريخ وما ذكر فيه من جرح وتعديل وغير ذلك فقال ليس هذا من هذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم ائذنوا له وليس اخو العشيرة ونحن روينا ذلك رواية لم نقله من عند انفسنا وقد كان رحمه الله يصلي كل ليلة ثلاث عشرة ركعة
وكان يختم في كل يوم من رمضان ختمة وكانت له جدة ومال ينفق منه سرا وجهرا ويكثر الصدقة بالليل والنهار سرا وعلانية وكان مستجاب الدعوة
مسدد الرمية شريف النفس بعث اليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع اولاده عليه فارسل اليه في بيته يؤتى الحكم يعني ان كنتم تريدون ذلك
فتعالوا الي وابى ان يذهب اليهم وهو خالد بن احمد الذهلي نائب الطاهرية ببخارى فبقي في نفس الامير من ذلك فاتفق ان جاء كتاب من محمد بن يحيى
الذهلي من نيسابور بان البخاري يقول ان لفظه بالقران مخلوق وكان قد وقع بين محمد بن يحيى الذهلي وبين البخاري في ذلك الكلام وصنف البخاري
في ذلك كتابه خلق افعال العباد فاراد الامير ان يصرف الناس عن السماع من البخاري وقد كانوا يعظمونه جدا حين رجع اليهم نثروا على راسه الذهب
والفضة يوم دخل بخارا عائدا الى اهله وكان له مجلس الاملا بجامعها فلم يقبلوا من الامير فامر عند ذلك بنفيه من البلد فخرج منها ودعا على
خالد بن احمد فلم يمض شهر حتى امر ابن طاهر بان ينادى على خالد بن احمد على اتان وزال ملكه وسجن ببغداد حتى مات ولم يبق احد ساعده على ذلك
الا ابتلي ببلاء شديد فتوجه البخاري الى بلدة يقال لها خرتنك على فرسخين من سمرقند فنزل عند اقارب له وجعل يدعو الله ان يقبضه اليه
حين راى الفتن كما جا في الحديث واذا اردت بقوم فتنة فتوفنا اليك غير مفتونين ثم اتفق مرضه على اثر ذلك وكانت وفاته ليلة عيد الفطر
وكانت ليلة السبت عند صلاة العشا وصلي عليه يومئذ بعد الظهر من هذه السنة اعني سنة ست وخمسين ومائتين وكفن في ثلاثة اثواب
بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وكذلك اوصى وحين دفن فاحت من قبره رائحة غالية اطيب من المسك فدام ذلك اياما ثم علت سوارى مستطيلة بحذا
قبره وكان عمره يوم مات رحمه الله اثنتين وستين سنة رحمه الله وقد ترك بعده رحمه الله علما نافعا لجميع المسلمين فعمله فيه لم ينقطع بل هو موصول
بما اسنده من الصالحات في الحياة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث من علم ينتفع به الحديث رواه مسلم
وشرطه في صحيحه هذا اعز من شرط كل كتاب صنف في الصحيح لا يوازيه فيه غيره لا صحيح مسلم ولا غيره وما احسن ما قال بعض الفصحاء من الشعراء

صحيح البخاري لو انصفوه ... لما خط الا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى ... هو السد بين الفتى والعطب
اسانيد مثل نجوم السما ... امام متون كمثل الشهب
به قام ميزان دين الرسول ... ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لا شك فيه ... يميز بين الرضا والغضب
وستر رقيق الى المصطفى ... ونص مبين لكشف الريب
سبقت الائمة فيما جمعت ... وفزت على رغمهم بالقصب
نفيت الضعيف من الناقلين ... ومن كان متهما بالكذب
وابرزت في حسن ترتيبه ... وتبويبه عجبا للعجب
فاعطاك مولاك ما تشتهيه ... واجزل حظك فيما وهب

## ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها ولى الخليفة المعتمد على الله ليعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي
ذلك من كرمان وسجستان والسند وغيرها وفي صفر منها عقد المعتمد لاخيه ابي احمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن واضاف اليه

من حج

في رمضان نيابة بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس واذن له ان يستنيب في ذلك وفيها اوقع سعيد الحاجب وصاحب الزنج في اراضي البصرة فهزمه سعيد واستنقذ من يده خلقا من النساء والذرية واسترجع منه اموالا جزيلة واذل الزنج غاية الاهانة و المذلة ثم ان الزنج بيتوا سعيدا وجيشه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقيل ان سعيد بن صالح قتل ايضا ثم التقى مع منصور بن جعفر الخياط في جيش كثيف فهزمهم عبد الخارجي المدعي انه طالبي وهو كاذب قال ابن جرير وفيها ظفر ببغداد بمكان يقال له بركة زلزل برجل خناق قد قتل خلقا من النساء فحمل الى المعتمد فضرب بين يديه الفي سوط واربعماية او دون فلم يمت حتى ضرب الجلاد دون انثييه بخشب العقابين فمات فرد الى بغداد وصلب هناك ثم احرقت جثته وفي ليلة الرابع عشر من شوال من هذه السنة كسف القمر فغاب اكثره وفي صبيحة هذا اليوم دخل جيش الخبيث الى البصرة قهرا فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وهرب ناسها بغراج ومن معه وحرقت الزنج جامع البصرة ودورا كثيرة وانتهبوها ثم نادى فيهم ابرهيم بن يحيى المهلبي احد اصحاب الخارجي من اراد الامان فليحضر فاجتمع خلق كثير من اهلها فراى انه قد اصاب فرصة فغدر بهم وامر بقتلهم فلم يفلت منهم الا الشاذ كانت الزنج تحيط بالجماعة من اهل البصرة ثم يقول بعضهم لبعض كيلوا وهي الاشارة بينهم اذا ارادوا قتل احد فيحملون عليهم بالسيوف فلا تسمع الا تشهدا وكذلك وضجتهم عند القتل فانا لله و انا اليه راجعون وهكذا يفعلون في كل محلة من محال البصرة في عدة ايام وهرب الناس منهم كل مهرب واحرقوا الكلا من الجبل الى الجبل فوقعت النار فيما وجدت من شيء من انسان او بهيمة او اثاث او غير ذلك واحرقوا المسجد الجامع ايضا وقد قتل في هولاء جماعة كثيرة من الاعيان والادباء و الفضلاء والمحدثين والعلماء فانا لله وانا اليه راجعون وكان هذا الخبيث قد اوقع باهل فارس وقعة عظيمة ثم بلغه ان اهل البصرة قد جاءهم من الميرة شيء كثير وقد اتسعوا بعد الضيق فحسدهم على ذلك فروى ابن جرير عمن سمعه يقول دعوت الله على اهل البصرة فخوطبت فقيل لي انما اهل البصرة خبزة تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت ذلك انكساف القمر وقد كان هذا شايعا في اصحابه حتى وقع الامر طبق ذلك ولا شك ان هذا كان معه شيطان يخاطبه كما كان ياتي شيطان الى مسيلمة والله اعلم ولما اوقع اصحابه من الزنج وغيرهم ما اوقعوا باهل البصرة قال لمن معه اني صبيحة ذلك اليوم دعوت الله على اهل البصرة فرفعت لي بين السماء والارض ورايت اهلها يقتلون ورايت الملايكة تقاتل مع اصحابي واني لمنصور على الناس والملايكة تقاتل معي وتثبت جيوشي وتويدني في حروبي ولما صار اليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انتسب حينيذ الى يحيى بن زيد وهو كاذب في ذلك لان يحيى بن زيد لم يعقب الا ابنة ماتت وهي ترضع فقبح الله هذا اللعين ما اكذبه وافجره واعنده وفي مستهل ذي القعدة وجه الخليفة من سامرا جيشا كثيفا مع الامير محمد المعروف بالمولد لقتال صاحب الزنج فنهض في طريقه على سعيد بن احمد الباهلي الذي كان قد تغلب على ارض البطايح واخاف السبيل وفيها خالف محمد بن واصل السلطان بارض فارس وتغلب عليها وفيها وثب رجل من اهل الروم يقال له بسيل الصقلبي على ملك الروم ميخاييل بن توفيل فقتله واستحوذ على مملكة الروم وقد كان لميخاييل في الملك اربعا وعشرين سنة وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن اسحق بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن عرفة بن يزيد صاحب الجزء المشهور المروي وقد جاوز الماية سنين وقيل بسبع وكان له عشرة من الولد سماهم باسماء العشرة رضي الله عنهم وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وكان يتردد الى الامام احمد وكان مولده في سنة خمسين وماية وتوفي في هذه السنة عن ماية وسبع سنين وزيد بن اخزم الطائي والرياشي ذبحهما الزنج في جملة من قتلوا من اهل البصرة كما قدمنا قصتهم قبحهم الله وما قتلوا من المسلمين رحمهم الله وعلي بن خشرم وابو سعيد الاشج احد مشايخ مسلم الذي يكثر عنهم والعباس بن الفرج ابو الفضل الرياشي النحوي اللغوي كان عالما بايام العرب والسير كثير الاطلاع ثقة عالما وروى عن الاصمعي وابي عبيدة وغيرهما وعنه ابرهيم الحربي وابو بكر بن ابي الدنيا وغيرهما قتل الرياشي في البصرة في هذه السنة قتله الزنج فيمن قتلوا ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وحكى عنه عن الاصمعي انه قال مر بنا اعرابي ينشد ابنه فقلنا له صفه لنا فقال كانه دنينير فقلنا لم نره فلم يلبث ان جاء يحمله على عنقه اسيد كانه حمل فقلنا له لو سالتنا عن هذا لارشدناك اليه انه منذ اليوم ههنا يلعب مع الغلمان ثم انشد الاصمعي ۞ نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل سحيرا وقفقف الصرد ۞ زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والد ولد

**ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وماتين** في يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الاول عقد الخليفة المعتمد على الله لاخيه ابي احمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس يوم الخميس مستهل ربيع الاخر فخلع على اخيه وعلى مفلح وركبا نحو البصرة في جيش كثيف في عدد وعدد فاقتتلوا هم والاسد يدا فقتل مفلح للنصف من جمادى الاولى اصابه سهم بلا نصل في صدره فاصبح ميتا وحملت جثته الى سامرا ودفن بها وفيها اسر يحيى بن محمد البحراني احد امراء صاحب الزنج الكبار وحمل الى سامرا فضرب بين يدي المعتمد مايتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم خبط بالسيوف ثم ذبح ثم احرق وكان الذين اسروه جيش ابي احمد في وقعة هايلة مع الزنج قبحهم الله ولما بلغ خبره صاحب الزنج اسف على ذلك

على ذلك ثم قال لقد خطبت فيه فقيل لي قتله كان خيرا لك لانه كان شرها الحقى من الغاز خيارها وقد كان هذا اللعين اعنى صاحب الزنج المدعى الى
غير ابيه يقول لقد عرضت على النبوة فخفت ان لا اقوم باعبايها فلم اقبلها وفي ربيع الاخر وصل سعيد بن احمد الباهلي الى نايب السلطان فضرب سبعماية
سوط حتى مات ثم صلب وفيها قتل قاضي واربعة وعشرون رجلا من اصحاب صاحب الزنج عند باب العامة بسامرا وفيها رجع محمد بن واصل الى طاعة
السلطان وحمل خراج فارس وتمهدت الامور هنالك واستقلت على السداد وفي اخر رجب كانت بين احمد وبين الزنج وقعة هايلة قتل فيها خلق
من الفريقين ثم استوخم ابو احمد منزله فتحول الى واسط فتوطها في اوايل شعبان فوقعت هنالك زلزلة شديدة وهدم عظيمة تهدمت بسبب ذلك
دور كثيرة ومات من الناس نحو من عشرين الفا وفي هذه السنة وقع وباء شديد في الناس ببغداد وسامرا وواسط وغيرها من البلاد وحصل
للناس ببغداد داء يقال له القفاع فانا لله وانا اليه راجعون وفي يوم الخميس لسبع خلون من رمضان اخذ رجل من باب العامة بسامرا ذكر عنه انه
يسب السلف فضرب الف سوط حتى مات وفي يوم الجمعة ثامنه توفي الامير يارجوخ فصلى عليه اخو الخليفة ابو عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على
الله وفيها كانت وقعة هايلة بين موسى بن بغا هزيمة فظيعة وفيها كانت وقعة بين مسرور البلخي وبين مساور الخارجي فاسر مسرور من اصحابه
جماعة كثيرة وحج بالناس الفضل بن اسحق المتقدم ذكره وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن بديل واحمد بن حفص واحمد بن سنان القطان واحمد بن الفرات
وحميد بن الربيع ومحمد بن يحيى صاحب السند ومحمد بن يحيى الذهلي ويحيى بن معاذ الرازي ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومايتين
في يوم الجمعة لاربع بقين من ربيع الاخر رجع ابو احمد بن المتوكل من واسط الى سامرا وقد استخلف على حرب الخبيث صاحب الزنج محمد بن المغلس
بالولد وكان شجاعا شهما وفيها بعث الخليفة الى البحور نايب الكوفة جماعة من القواد فذبحوه واخذوا ما كان معه من المال فاذا هو اربعون الف
وفيها نغل رجل جمال يقال له شركب على مدينة مرو فانتهبها من كان معه من اتباعه وتفاقم امره هناك ولثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة
توجه موسى بن بغا الكبير من سامرا الى حرب الخبيث وخرج الخليفة المعتمد لتوديعه وخلع عليه عند مفارقته وخرج عبد الرحمن بن مفلح الى بلاد
الاهواز نايبا عليها ليكون عونا لموسى بن بغا على حرب صاحب الزنج الخبيث لعنه الله فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيش الخبيث وقتل من الزنج
خلقا كثيرا واسر طايفة كثيرة منهم وارعبهم ارعابا بليغا بحيث لم يتجاسروا على مواقفته مرة ثانية وقد حرضهم الخبيث كل التحريض فلم
فيهم ثم تواقع عبد الرحمن بن مفلح وعلي بن ابان المهلبي وهو مقدم جيوش صاحب الزنج فجرت بينهما حروب يطول شرحها ثم كانت الدايرة
على الزنج ولله الحمد والمنة فرجع علي بن ابان الى الخبيث مغلولا مقهورا مذموما مدحورا وبعث عبد الرحمن بن مفلح بالاسارى الى سامرا فبادر
اليهم العامة فقتلوا اكثرهم وسلبوهم وفيها دخل ملك الروم لعنه الله الى بلاد سميساط ثم الى ملطية فقاتله اهلها فهزموه وقتلوا البطريق
البطارقة الذي كان معه ورجع الى بلاده خاسيا وحسيرا وفيها دخل يعقوب بن الليث الى نيسابور فظفر بالخارجي الذي كان بهراة ينتحل الخلافة
منذ ثلاثين سنة فقتله وحمل راسه على رمح وطيف به في الافاق والاقاليم ومعه رقعة مكتوب فيها ذلك وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم
بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن يعقوب ابو اسحاق الجوزجاني خطيب
دمشق له المصنفات المفيدة منها المترجم فيه علوم عزيزة وفوايد كثيرة واحمد بن اسمعيل وحجاج بن يوسف الشاعر ومحمود بن ادم
سنة ستين ومايتين من الهجرة فيها وقع غلاء عظيم ببلاد الاسلام كلها حتى اجلى اكثر اهل البلدان منها شخصون غيرها ولم يبق
بمكة احد من المجاورين ومن يشبههم حتى ارتحلوا الى المدينة وغيرها من البلاد وخرج نايب مكة منها وبلغ كر الشعير ببغداد عشرين دينارا واستمر
ذلك شهورا وفيها قتل صاحب الزنج المستحوذ على البصرة لعلي بن زيد صاحب الكوفة وفيها اخذت الروم من المسلمين حصن لؤلؤة وحج بالناس ابرهيم
بن محمد بن اسمعيل المذكور قبلها وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن محمد الزعفراني وعبد الرحمن بن بشر ومالك بن طوق الذي ينسب اليه رحبة
مالك بن طوق وحنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور الذي عرب كتاب اقليدس وحرره بعده ثابت بن قرة وعرب حنين كتاب المجسطي ايضا في
غير ذلك من كتب الطب من لغة اليونان الى لغة العرب وكان المامون شديد الاعتناء بذلك جدا وكذلك جعفر البرمكي قبله ولحنين
مصنفات كثيرة في الطب واليه ينسب مسايل حنين وكان ما دعا في فنه جدا وكانت وفاته يوم الثلثا لثلاث خلون من صفر من هذه السنة
قاله ابن خلكان ثم دخلت سنة احدى وستين ومايتين فيها انصرف الحسن بن زيد عن بلاد الديلم الى طبرستان و
احرق مدينة سالوس لممالاتهم يعقوب بن الليث عليه وفيها قتل مساور الخارجي ليحيى بن جعفر الذي كان على طريق خراسان في جمادى الاخرة
فشخص اليه مسرور البلخي ثم تبعه احمد بن المتوكل فنجى مساور فلم يلحق وفيها كانت وقعة بين ابن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن
بن مفلح فكسره ابن واصل واسره وقتل طاشتمر واصطلم الجيش الذي كان معهما فلم يفلت منهم الا اليسير ثم سار ابن واصل الى واسط يريد حرب

موسى بن بغا فرجع موسى بن بغا الى باب سلطان وسال ان يعفا من نيابة بلاد المشرق لما راى من كثرة المتغلبين بها فعفى عنها وولى ذلك ابو احمد اخو
الخليفة المعتمد وسار ابو الساج لحرب الزنج فاقتتلوا قتالا شديدا فكسرتهم الزنج ودخلوا الاهواز فقتلوا خلقا كثيرا من اهلها وحرقوا منازلهم ثم انفصل
ابو الساج عن نيابة الاهواز وحرب الزنج وولى ذلك ابرهيم بن سيما وتجهز مسرور البلخي لقتال الزنج ايضا وفيها ولى نصر بن احمد بن اسد الساماني ما وراء
نهر بلخ وكتب اليه بذلك في شهر رمضان منها وفي شوال من هذه السنة قصد يعقوب بن الليث الى ابن واصل فالتقيا في ذي القعدة فهزم يعقوب و
وقتل عسكره واسر خاله وطايفه من حرمه واخذ من امواله ما قيمته اربعون الف الف درهم وقتل من كان ممالئه ويتصرع من اهل تلك البلاد واطد
تلك الناحية جزاه الله خيرا ولاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة ولى المعتمد على الله ولده جعفرا العهد من بعده وسماه المفوض الى الله وولاه
المغرب وضم اليه موسى ابن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينيه وطريق خراسان وغير ذلك وجعل الامر من بعد جعفر
الى ابي احمد بن المتوكل ولقبه الموفق بالله وولاه المشرق وضم اليه مسرور البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر و
كور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم والكرج والدينور والري وزنجان والسند وكتب بذلك مكاتيب وقرئت في الافاق وعلقت منها نسخة بالكعبة
المعظمة وحج بالناس فيها الفضل بن اسحق وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن سليمان الرهاوي واحمد بن عبدالله العجلي والحسن بن ابي الشوارب بمكة و
داود بن سليمان الجعفري وشعيب بن ايوب وعبدالله بن الواثق اخو المهتدي بالله وابو شعيب السوسي وابو يزيد البسطامي احد ايمة الصوفية و
علي بن اشكاب واخوه محمد ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح رحمهم الله تعالى **وهذا ذكر شي من اخبار مسلم بن الحجاج** على سبيل الاختصاد
رحمه الله واكرم مثواه مسلم بن الحجاج بن مسلم ابو الحسين القشيري النيسابوري احد الايمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو الصحيح
للبخاري عند اكثر العلماء وذهب المغاربة وابو علي النيسابوري شيخ الحاكم النيسابوري من المشارقة الى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري فانه
ارادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شي من التعليقات الا القليل وانه يسوق الاحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطيع البخاري
لها في الابواب فهذا القدر لا يوازي قوة اسانيد البخاري واختياره في تصحيح ما اورده في جامعه معاصرة الراوي لشيخه وسماعه منه في الجملة فان
مسلما لا يشترط في كتابه الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث وقد بسطنا ذلك في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة في ترجمة الامام
البخاري رحمه الله والمقصود الان ان مسلما لا يشترط في كتابه رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر وسمع من جماعة كثيرين قد اوردهم
شيخنا الحافظ المزي في تهذيبه مرتبين على حروف المعجم وروى عنه جماعة كثيرون منهم الترمذي في جامعه حديثا واحدا وهو حديث
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احصوا هلال شعبان لرمضان وصالح بن محمد جزره وعبدالرحمن بن ابي
حاتم وابن خزيمة وابن صاعد وابو عوانه الاسفرايني وقال الخطيب البغدادي اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب ابا محمد بن نعيم الضبي ابا ابو
الفضل محمد بن ابرهيم سمعت احمد بن سلمة يقول رايت ابا زرعة وابا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما واخبرني ابن
يعقوب ابا محمد بن نعيم سمعت الحسين بن محمد الماسرجسي يقول سمعت ابي يقول سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنف هذا المسند الصحيح من ثلثماية
الف حديث مسموعة وروى الخطيب قايلا حدثني ابو القسم عبيدالله بن احمد بن علي السوذرجاني باصبهان سمعت محمد بن اسحق بن منده
سمعت ابا علي الحسين بن علي النيسابوري يقول ما تحت اديم السما اصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث وقد ذكر مسلم عند اسحق
بن راهويه فقال بالعجمية ما معناه اي رجل هذا وقال اسحق بن منصور لمسلم لن نعدم الخير ما ابقاك الله للمسلمين وقد اثنى عليه جماعة من علما
اهل الحديث وغيرهم وقال ابو عبدالله محمد بن يعقوب الاخرم قل ما يفوت البخاري ومسلما مما يثبت في الحديث وروى الخطيب عن ابي عمرو
محمد بن حمدان الحيري قال سالت ابا العباس احمد بن سعيد بن عقدة الحافظ عن البخاري ومسلم ايهما اعلم فقال كان البخاري عالما ومسلم عالما
فكررت ذلك مرارا وهو يرد علي الجواب ثم قال يا ابا عمرو قد يقع للبخاري الغلط في اهل الشام وذلك انه اخذ كتبهم فنظر فيها وربما ذكر الواحد
منهم بكنيته ويذكره في موضع اخر باسمه ويتوهم انهما اثنان واما مسلم فقل ما يقع له الغلط لانه كتب المقاطيع والمراسيل قال الخطيب انما قفا مسلم
طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه ولما ورد البخاري نيسابور في اخر عمره لازمه مسلم وادام الاختلاف اليه وقد حدثني عبيدالله بن احمد
بن عثمان الصيرفي قال سمعت ابا الحسن الدارقطني يقول لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء وحدثني محمد بن ابي زاد سمعت ابا حامد احمد بن حمدان القصار
سمعت مسلم بن الحجاج وجا الى محمد بن اسمعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني حتى اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب
الحديث في علله حدثك محمد بن سلام حدثنا مخلد بن يزيد الحراني اخبرنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة
المجلس فما علته فقال البخاري هذا حديث مليح ولا اعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث الا انه معلول حدثنا به موسى بن اسمعيل ثنا وهيب

عن سهيل عن عون بن عبد الله قوله قال البخاري وهذا اولى فانه لا يعرف لموسى بن عقبة سماع من سهيل قلت وقد افردت لهذا الحديث جزءا على حدة
وقد اوردت فيه طرقه والفاظه ومتنه وعلله ولله الحمد والمنة قال الخطيب وقد كان مسلم يناضل عن البخاري رحمهما الله ثم ذكر ما كان وقع
بين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي في مسألة اللفظ فليعتزل مجلسنا فنهض مسلم من فوره الى منزله وجمع ما كان سمعه من الذهلي جميعه وارسل
به اليه وترك الرواية عن الذهلي بالكلية ولم يرو عنه شيئا لا في صحيحه ولا في غيره واستحكمت الوحشة بينهما هذا ولم يتركه البخاري بل روى
عنه في صحيحه وغيره وعذره رحمه الله وذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله انه عقد له مجلس للمذاكرة فسئل يوما عن حديث فلم يعرفه
فانصرف الى منزله فاوقد السراج وقال لاهل الدار لا يدخل احد الليلة علي وقد اهديت له سلة من تمر فهي عنده يأكل منها تمرة ويكشف حديثا
ثم يأكل اخرى ويكشف اخر ولم يزل ذلك دأبه حتى اصبح وقد اكل تلك السلة وهو لا يشعر فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض من ذلك حتى كانت
عشية يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وذلك بنيسابور وكان مولده في السنة التي توفي
فيها الشافعي سنة اربع ومائتين وكان عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله **ابو يزيد البسطامي** طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي
احد مشايخ الصوفية وكان جده مجوسيا فاسلم وكان لابي يزيد اخوان صالحان عابدان وهو اجل منهما وقد قيل له باي شيء وصلت هذه المعرفة
فقال ببطن جائع وبدن عار وكان يقول دعوت نفسي الى طاعة فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال ايضا اذا نظرتم الى الرجل اعطي من الكرامات حتى
يرتفع الى الهوا فلا تغتروا به حتى تنظروا انه كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء الشريعة قال القاضي ابن خلكان وله مقامات
كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائتين رحمه الله قلت قد حكي عنه كلمات فيها شطح
وقد تكلم كثير من العلماء من الصوفية والفقهاء عليها فمن متأول على المحامل البعيدة او قائل ان هذا قاله في حال الاصطلام والسكر ومن
مبدع ومخطئ والله اعلم **ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين** فيها قدم يعقوب بن الليث في جحافل فدخل واسط
فيها خرج الخليفة المعتمد بنفسه من سامرا الى قتاله فتوسط بين بغداد وواسط فانتدب له ابو احمد الموفق بالله اخو الخليفة في جيش
عظيمة على ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرور البلخي فاقتتلوا في رجب من هذه السنة اياما قتالا عظيما هائلا ثم كانت الغلبة على يعقوب
واصحابه وذلك يوم عيد الشعانين فقتل منهم خلق كثير وغنم منهم ابو احمد شيئا كثيرا من الذهب والفضة والمسك والدواب ويقال
انهم وجدوا في جيش يعقوب هذا رايات عليها صلبان ثم انصرف المعتمد الى المداين ورد محمد بن طاهر الى نيابة بغداد وامر له بخمسمائة الف
درهم وفيها غلب يعقوب بن الليث على بلاد فارس وهرب ابن واصل منها وفيها كانت حروب كثيرة بين صاحب الزنج وجيش الخليفة وفيها ولي
القضا علي بن محمد بن ابي الشوارب وفيها جمع للقاضي اسمعيل بن اسحق قضا جانبي بغداد وحج بالناس الفضل بن اسحق العباسي قال ابن جرير وفيها وقع
بين الخياطين والجزارين بمكة فاقتتلوا يوم التروية او قبلها بيوم فقتل منهم سبعة عشر نفسا وخاف الناس ان يفوتهم الحج بسببهم ثم توادعوا الى
الى ما بعد الحج وممن توفي فيها من الاعيان صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور في ربيع الاخر منها وعمر بن شبة النميري ومحمد بن عاصم ويعقوب بن
شيبة صاحب المسند الحافل المشهور **ثم دخلت سنة ثلث وستين ومائتين** فيها جرت حروب كثيرة منتشرة في بلدان
شتى فمن ذلك مقتلة عظيمة في الزنج قبحهم الله حصرهم في بعض المواقف بعض الامراء من جهة الخليفة فقتل الموجودين عنده عن آخرهم فلله
الحمد والمنة وفيها سلمت الصقالبة حصن لؤلؤة الى طاغية الروم لعنه الله وفيها تغلب اخو شركب الجمال على نيسابور واخرج منها عاملها الحسين
بن طاهر واخذ من اهلها ثلث اموالها مصادرة قبحه الله وحج بالناس فيها الفضل بن اسحق العباسي وممن توفي فيها من الاعيان مساور بن عبد
الحميد الشاري الخارجي وقد كان من الابطال المذكورين والشجعان المشهورين والتف عليه خلق من الاعراب وغيرهم وطالت مدته حتى قصمه
الله ووزير الخلافة عبيد الله بن يحيى بن خاقان صدمه في الميدان خادم يقال له رشيق فسقط عن دابته على ام راسه فخرج دماغه من اذنيه
وانفه ومات بعد ثلث ساعات وصلى عليه ابو احمد الموفق ابن المتوكل ومشى في جنازته وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه
السنة واستوزر بعده الحسن بن مخلد فلما قدم موسى بن بغا سامرا عزله واستوزر مكانه سليمان بن وهب وسلمت دار عبيد الله بن يحيى
بن خاقان الى الامير المعروف بكيغلغ واحمد بن الاذهر والحسن بن ابي الربيع ومعوية بن صالح الاشعري **ثم دخلت سنة اربع وستين ومائتين**
في المحرم منها عسكر ابو احمد وموسى بن بغا بسامرا وخرجا منها لليلتين مضتا من صفر وخرج المعتمد الى توديعهما و
سار فلما صارا الى بغداد توفي الامير موسى بن بغا بها وحمل الى سامرا ودفن بها وفيها اسر محمد المولد واسطا فحاربه سليمان بن جامع نائبها من جهة
الخبيث صاحب الزنج فهزم محمد بن المولد بعد حروب طويلة بينهما وفيها سار ابن الديراني الى مدينة الدينور فاجتمع عليه دلف بن عبد العزيز

وابو دلف

ولقب ابن عبد العزيز بن ابي دلف وابن عياض فهزموه ونهبا امواله ورجع مفلولا ولما توفي موسى بن بغا عزل الخليفة المعتمد الوزير الذي كان من
جهته وهو سليمان بن وهب وحبسه مقيدا وامر بنهب دوره ودور اقربائه ورد الحسن بن مخلد الى الوزارة فبلغ ذلك ابا احمد وهو ببغداد
فسار عن معه الى سامرا فتحصن منه اخوه المعتمد فلم يكن بينهم قتال بل اصطلحوا على رد سليمان بن وهب الى الوزارة وهرب الحسن بن مخلد فنهبت
امواله وحواصله واختفى ابو عيسى بن المتوكل ثم ظهر وهرب جماعة من الامراء الى الموصل خوفا من ابي احمد وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى
بن عيسى الهاشمي الكوفي وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد الرحمن بن وهب واسمعيل بن يحيى المزني احد رواة الجديد عن الشافعي من اهل مصر
وقد ترجمناه في طبقات الشافعية وترجمه ابن خلكان في الوفيات ايضا فاحسن واطنب واطيب وابو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي احد
الحفاظ المشهورين قيل انه كان يحفظ ستمائة الف حديث وكان فقيها ورعا زاهدا عابدا خاشعا متواضعا واثنى عليه ائمة زمانه وشهدوا له
بالتقدم على اقرانه وكان في حال شبيبته اذا اجتمع باحمد بن حنبل المذاكرة يقتصر احمد على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المندوبات اكتفاء بالمذاكرة
عن ذلك وكانت وفاته في يوم الاثنين سلخ ذي الحجة من هذه السنة وكان مولده سنه مائتين وقيل سنة تسعين ومائة وقد ذكرنا ترجمته مبسوطة
في التكميل ومحمد بن اسمعيل بن علية قاضي دمشق ويونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري ممن روى عن الشافعي ايضا وقد ذكرناه في التكميل وفي
الطبقات وقبيحة ام المعتز احدى حظايا المتوكل على الله جمعت من الجواهر واللآلي والذهب والمصاغ ما لم يعهد لمثلها ثم سلبت ذلك كله و
قبل ولدها المعتز وشح عليه بخمسين الف دينار بادى عنه وكانت وفاتها في ربيع الاول من هذه السنة ثم دخلت سنة خمس و
ستين ومائتين فيها كانت وقعة بين ابي ليثويه عامل ابي احمد على جنبلا وبين سليمان بن جامع الذي من جهة الخبيث صاحب
الزنج فقتل خلقا من اصحابه واصاب منهم سبعة واربعين اميرا وحرق له مراكب كثيرة وغنم منه اموالا جزيلة ولله الحمد والمنة وفي المحرم من هذه
السنة حاصر احمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة انطاكية وفيها سيما الطويل فلم يزل حتى افتتحها بعد حروب يطول ذكرها وقتل سيما المذكور
واقام بها حتى جاءته هدايا ملك الروم وفيها جماعة اسارى من المسلمين مع كل اسير مصحف ومنهم عبد الله بن رشيد كاوس الذي كان عامل الثغور
فاجتمع لاحمد بن طولون ملك الشام بكماله مع الديار المصرية لانه لما مات نائب دمشق اماجور ركب احمد بن طولون من مصر فتلقاه ابن اماجور
الى الرملة فاقره عليه وسار الى دمشق فدخلها ثم الى حمص فتسلمها ثم الى حلب فاستحوذ عليها ثم ركب الى انطاكية فكان من امره ما فرغ من ذكره
وكان احمد بن طولون قد استخلف على الديار المصرية ابنه العباس فلما بلغه قدوم ابيه عليه اخذ ما كان في بيت من الحواصل ووافقه جماعة
على ذلك فسار الى برقة خارجا عن طاعة ابيه فبعث اليه من اخذه ذليلا حقيرا ورده الى مصر فحبسه وقتل جماعة من اصحابه وفيها توثب
له رجل القسم بن مهاه على دلف بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي فقتله واستحوذ على اصبهان فانتصر اصحاب دلف له فقتلوا القسم هذا وامروا
عليهم احمد بن عبد العزيز وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فصار اليه في المحرم منها فامر السلطان بنهب امواله وحواصله واملاكه وضياعه
وفيها دخل صاحب الزنج الى النعمانية فقتل وحرق ثم صار الى جرجرايا فانزعج الناس ودخل اهل السواد الى بغداد فلجاوا اليها محصورين وفيها ولي
ابو احمد عمرو بن الليث خراسان وفارس واصبهان وسجستان وكرمان والسند ووجه اليه بذلك وبالخلع والتحف وفيها حاصرت الزنج تستر حتى
كادوا يفتحونها فوافاهم تكين البخاري فلم يضع ثياب سفره حتى ناجز الزنج فهزمهم هزيمة فظيعة منكرة جدا وقتل منهم خلقا لا يحصون كثرة وهرب اميرهم
علي بن ابان المهلبي مغلولا واحمد جور المحزول قال ابن جرير وهذه وقعة باب كودك المشهورة ثم ان علي بن ابان المهلبي اخذ في مكاتبة تكين واستمالته اليه
والى صاحب الزنج فشرع تكين في الاجابة الى ذلك فبلغ مسرورا البلخي فسار نحوه واظهر له الامان حتى اخذه فقيده وتفرق جيشه عنه ففرقة صارت
الى الزنج وفرقة الى محمد بن عبيد الله الكردي وفرقة انضافت الى مسرور البلخي بعد اعطائه اياهم الامان وولي مكانه جعلانة امير اخر يقال له اغرتمش
وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى العباسي وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن منصور الرمادي راوية عن عبد الرزاق و
وقد صحب الامام احمد وكان يعد من الابدال عن ثلث وثمانين سنة وسعدان بن نصر وعبد الله بن محمد المخرمي وعلي بن حرب الطائي الموصلي وابو حفص
النيسابوري وعلي بن موفق الزاهد ومحمد بن سحنون قال ابن الاثير في كامله وفيها قتل ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي صاحب ابي عبيدة والاصمعي
قتلته الزنج بالبصرة ويعقوب بن الليث الصفار احد الملوك العقلاء الابطال فتح بلادا كثيرة من بلاد الزنج التي كان فيها ملك جالس في سرير من ذهب على رؤس
اثني عشر رجلا وكان له بيت في رأس جبل عال بما ملكه فما زال حتى قتله واخذ بلده واسلم اهلها على يديه ولكن كان له بيت في رأس الد قد خرج عن
طاعة الخليفة وقاتل ابا احمد الموفق كما تقدم ولما مات ولوا اخاه عمرو بن الليث ما كان بيده اخوه يعقوب مع شرطة بغداد وسامرا كما سيأتي
ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين في صفر منها تغلب اساتكين على بلاد الري واخرج عاملها منها ثم مضى الى قزوين

سوا

نصالحه اهلها فدخلها فاخذ منها اموالا جزيلة ثم عاد الى الري فامتنع اهلها عن الدخول اليها فقاتلهم ودخلها قهرا وفيها اغارت سرية من الروم على
ناحية ديار ربيعة فقتلوا ومثلوا وسبوا نحوا من مايتين وخمسين اسيرا فنفر اليهم اهل نصيبين والموصل فهربت منهم الروم ورجعوا الى بلادهم
لعنهم الله وفيها ولي عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامرا لعبيد الله بن طاهر وبعث اليه ابو احمد بالخلعة وخلع عليه عمرو بن الليث ايضا واهدى اليه
عمودين من ذهب وذلك مضافا الى ما كان اليه يليه من البلدان وفيها سار اغرتمش لقتال علي بن ابان المهلبي فاجتاز بتستر فاخذ من كان في
السجن من اصحاب علي بن ابان المهلبي من الامرا فقتلهم عن اخرهم ثم سار الى علي بن ابان فاقتتلا قتالا شديدا في مرات عديدة كانت اخرا لعلي
بن ابان المهلبي قتل خلقا من اصحاب اغرتمش وامر بعضهم فقتلهم وبعث برووسهم الى الخبيث صاحب الزنج فنصب رووسهم على سور مدينته قبحه الله
وفيها وثب اهل حمص على عاملهم عيسى الكرخي فقتلوه في شوال منها وفيها دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر العقيقي
اهل طبرستان الى نفسه واظهر لهم ان الحسن بن زيد قد اسر ولم يبق من يقوم بهذا الامر غيره فبايعوه فلما بلغ ذلك الحسن بن زيد قصده فقاتله
فقتله ونهب اموال من اتبعه وحرق دورهم وفيها وقعت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية وتغلب عليها رجل من اهل البيت من سلالة
الحسن بن زيد الذي تغلب على طبرستان وجرت شرور كثيرة هنالك بسبب قتال الجعفرية والعلوية يطول ذكرها وفيها وثب طائفة من الاعراب
على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها الى صاحب الزنج واصاب الحجيج منهم شدة عظيمة وبلاء شديد وفيها اغارت الروم ايضا على ديار ربيعة
وفيها دخل صاحب الزنج الى رامهرمز فافتتحها بعد قتال طويل وفيها ابن ابي الساج مكة فقاتله المخزومي فقهره ابن ابي الساج وحرق داره واستباح
وذلك يوم التروية من هذه السنة وقد جعل ابن ابي الساج امرة الحرمين من جهة الخليفة وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد المتقدم
ذكره فيما قبلها وفي هذه السنة عمل محمد بن عبد الرحمن الداخل خليفة الاندلس وبلاد المغرب مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط ليسير الجيوش
في اطرافه الى بعض البلدان ليقاتلوهم فلما دخلت المراكب البحر المحيط تكسرت وتقطعت ولم ينج من اهلها الا اليسير وغرق اكثرهم وفيها التقى
اسطول المسلمين واسطول الروم ببلاد صقلية فاقتتلوا فقتل من المسلمين خلق كثير فانا لله وانا اليه راجعون وفيها خالف لولو غلام احمد بن
طولون لموسى بن اتامش فكسر جيشه واسر لولو وبعث به الى مولاه احمد بن طولون نايب الشام ومصر وافريقية من جهة الخلافة ثم لعل لولو
هذا وطائفة من الروم فقتل من العدو خلقا كثيرا قال ابن الاثير وفيها اشتد الحال وضاق الناس ذرعا بكثرة الهرج وتغلب الغواة والاجناد
على كثير من البلاد بسبب ضعف الخليفة المعتمد واشتغال اخيه ابي احمد بقتال الزنج قال وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني جدا ثم قوي به البرد
حتى جمد الماء وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن ابرزم وصالح بن الامام احمد قاضي اصبهان ومحمد بن شجاع البلخي احد عباد الجهمية ومحمد بن
عبد الملك الدقيقي **ثم دخلت سنة سبع وستين ومايتين** فيها وجه ابو احمد الموفق ولده ابا العباس في نحو من
من عشرة الاف فارس وراجل في احسن هيئة واكمل تجمل لقتال الزنج فساروا نحوهم فكان بينهم من القتال والنزال في اوقات متعددات و
وقعات مشهورات ما يطول بسطه وقد استقصاه الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله في تاريخه مبسوطا وحاصل ذلك انه آل الحال واشتد الحرب
والقتال والجلاد الى ان استحوذ ابو العباس ابن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج ببلاد واسط واراضي دجلة هذا وهو شاب حدث لا
خبرة له بالحرب ولكن سلمه الله وغنمه واعلا كلمته وسدد رميته واجاب دعوته وفتح على يديه واسبغ نعمه عليه وهذا الشاب هو الذي ولي
الخلافة بعد عمه المعتمد ولقب بالمعتضد كما سياتي ثم ركب ابو احمد الموفق ناصر دين الله من بغداد في صفر من هذه السنة في جيوش كثيفة فدخل في
ربيع منها فتلقاه ابنه فاخبره عن الجيش الذي معه وما حملوا من اعباء الجهاد فخلع عليه وعلى الامرا كلهم خلعا سنية ثم سار بجميع الجيوش الى صاحب
الزنج وهو بالمدينة التي انشاها وسماها المنيعة فقاتلوا دونها قتالا شديدا فقهرهم ودخلها عنوة وهربوا منها فبعث في آثارهم جيشا
فلحقوهم الى البطائح يقتلون ويأسرون وغنم ابو احمد من المدينة شيئا كثيرا واستنقذ من النساء المسلمات خمسة الاف امراة وامر بارسالهن
الى اماكنهن بواسط ثم امر بهدم سورها وطم خندقها وجعلها بلقعا بعد ما كانت للشر مجمعا وعادت يبابا بعد كونها للخبث جنانا ثم سار
الموفق الى المدينة التي يقال لها المنصورة من انشاء الزنج ايضا وبها سليمان بن جامع فحاصرها وقاتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ورمى
ابو العباس بن الموفق احمد بن هندي بسهم فاصابه في دماغه فقتله وكان من اكابر امراء اصحاب الزنج فشق ذلك عليه جدا واصبح الناس محاصرين
بمدينة الزنج وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الاخر والجيوش الموفقية مرتبة احسن الترتيب فتقدم الموفق فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله
في الدعاء واجتهد في حصارها فهزم الله مقاتلتها وانتهى الى خندقها فاذا هو قد حصن غاية الحصانة واذا قد جعلوا حول البلد خمسة
خنادق وخمسة اسوار فجعل كلما جاوز سورا قاتلوه دون الآخر فيقهرهم ويجوزه الى الذي يليه حتى انتهى الى البلد فقتل منهم خلقا كثيرا

الحمم

صاحبهم

وهرب بقيتهم واسر من نساء الزنج من حلايل سليمان بن جامع ودونه نساء كثير وصبيانا واستنقذ من ايديهم من النساء المسلمات والصبيان من اهل البصرة والكوفة وواسط نحوا من عشرة الاف نسمة فسيرهم الى اهاليهم جزاه الله خيرا ثم امر بهدم خنادقها واسوادها وردم خنادقها وانهارها واقام بها سبعة عشر يوما وبعث في اثار من انهزم من الزنج وكان لا يوتى باحد منهم الا استماله الخير برفق ولين وصفح واضافه الى بعض الامراء وكان مقصوده رجوعهم الى الحق ثم ركب الى الاهواز فاجلاهم عنها وطردهم منها وقتل خلقا كثيرا من اشرافهم منهم ابو عيسى محمد بن ابرهيم البصري وكان رئيسا فيهم مطاعا وغنم شيا كثيرا من اموالهم وكتب الموفق الى صاحب الزنج قبحه الله كتابا يدعوه الى التوبة والانابة مما ارتكبه من المآثم والمظالم والمحارم ودعوى النبوة والرسالة وخراب البلدان واستحلال الفروج والاموال ويبذل له الامان ان هو رجع الى الحق فلم يرد عليه الزنج جوابا

ذكر مسير ابي احمد الموفق الى المدينة التي فيها صاحب الزنج وهي المختارة ليحاصرها لما كتب ابو احمد الى صاحب الزنج يدعوه الى الحق فلم تجبه استمالة به ركب في جيوش عظيمة قريب من خمسين الف مقاتل قاصدا المدينة التي انشاها وسماها المختارة فلما انتهى اليها وجدها في غاية الاحكام وقد حوط عليها من الات الحصار شيا كثيرا وقد التف على صاحب الزنج نحو من ثمانية الف مقاتل بسيف ورمح ومقلاع ومن يكثر سوادهم فقدم الموفق ولده ابا العباس بين يديه فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة لم ير مثلها وتعجب الزنج من اقدامه وجراته مع صغر سنه وحداثة عمره فتراكبت الزنج عليه من كل مكان فهزمهم واثبت بهبود الكثير امرائه بالسهام والحجارة ثم خامرت جماعة من امراء صاحب الزنج وانحازوا الى الموفق فاكرمهم واعطاهم خلعا سنية فرغب الى ذلك جماعة كثيرون منهم فصاروا اليه وركب ابو احمد في يوم النصف من شعبان ونادى في الناس كلهم بالامان الا صاحب الزنج فتحول خلق كثير من جيشه الى ابي احمد ولله الحمد وابتنى الموفق تجاه مدينة صاحب الزنج مدينة سماها الموفقية وامر بحمل الامتعة والتجارات اليها فاجتمع بها من انواع الاشياء وصنوفها ما لم يجتمع في بلد قبلها وعظم شانها وانما بناها ليستعين بها على قتال صاحب الزنج ثم جرت بينهما حروب عظيمة وما زالت الحرب ناشبة بينهم حتى انسلخت هذه السنة وهم محاصرون البلد الخبيث ومن فيه وقد تحول منه خلق كثير فصاروا على صاحب الزنج بعد ان كانوا معه بلغ عددهم قريبا من خمسين الفا من الامراء الخواص والاجناد والموفق واصحابه ولله الحمد كل ما لهم في ازدياد وقوة وظفر ونصر وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان اسمعيل سمويه واسحق بن ابرهيم شاذان ويحيى بن نصر الخولاني وعباس الترقفي ومحمد بن حماد بن بكير بن حماد ابو بكر المقرئ صاحب بن هشام البزار ببغداد في ربيع الاول ومحمد بن عزيز الايلي ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حيكان ويونس بن حبيب راوي مسند ابي داود الطيالسي عنه

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومايتين في المحرم منها استامن جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان وكان من اكابر امراء صاحب الزنج ونقبايهم في انفسهم ففرح به الموفق وخلع عليه وامر فركب في سميريه فوقف تجاه قصر الملك فنادى في الناس واعلمهم بكذب صاحب الزنج وفجوره وانه في غرور هو ومن اتبعه فاستامن بسبب ذلك بشر كثير منهم وبرد قتال الزنج الى ربيع الاخر فعند ذلك امر الموفق اصحابه بمحاصرة السور وامرهم اذا نقبوا ان يدخلوا البلد حتى يامرهم فنقبوا البلد واثلموا السور وعجلوا فقاتلهم الزنج فهزمهم المسلمون وتقدموا الى وسط البلد فجاتهم الزنج من كل جانب وخرجت الكمناء من اماكن لا يهتدون اليها فقتلوا من المسلمين خلقا واستلبوهم وفر الباقون فلامهم ابو احمد على مخالفته في العجلة واجرى الارزاق على ذريته من قتل منهم فحسن ذلك عنده ذلك جدا وظفر ابو العباس بجماعة من الاعراب وغيرهم كانوا يجلبون الطعام الى الزنج فقتلهم وظفر بهبود بن عبد الوهاب فقتله وكان ذلك من اكبر الفتح عند المسلمين واعظم الرزايا عند الزنج ولله الحمد وبعث عمرو بن الليث الى ابي احمد الموفق بثمانية الف دينار وخمسين منا من مسك وخمسين منا من عنبر ومايتي من عود وفضة بقيمة مائة الف دينار وثيابا من وشي وغلمانا كثيرة جدا وخرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبيه فحاصر اهل ملطيه فاغاثهم اهل مرعش ففر الخبيث خاسيا وغزا الصايفة من ناحية الثغور عامل ابن طولون فقتل من الروم سبعة عشر الفا وحج بالناس فيها هرون بن محمد الهاشمي وقيل احمد بن عبد الله الحجستاني وتوفي فيها من الاعيان احمد بن سيار واحمد بن شيبان واحمد بن يونس الضبي وعيسى بن احمد البلخي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي وقد صحب الشافعي وروى عنه

ثم دخلت سنة تسع وستين ومايتين فيها كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله وذلك ان الموفق لما فرغ من شان مدينة صاحب الزنج المختارة واختار ما كان بها من الاموال وقتل من كان بها من الرجال وسبى من وجد بها من النساء والاطفال وقد هرب الخبيث عن حومة الجلاد والنزال وصار الى بعض البلاد طريدا بشر حال عاد الموفق وفقه الله الى مدينته الموفقية مويدا منصورا وقدم عليه لولو غلام احمد بن طولون منابذا لسيده سامعا مطيعا لابي احمد الموفق فكان وروده عليه في ثالث المحرم من هذه السنة فاكرمه وعظمه واعطاه وخلع

عليه واحسن اليه وبعثه طليعه بين يديه لقتال صاحب الزنج وركب هو في الجيش الكثيفة الهايلة وراه فقصد الخبيث وقد تحصن ببلدة اخرى فلم
يزل به محاصرا له حتى اخرجه منها ذليلا وهو صاغر واستحوذ على ما كان بها من الاموال والمغانم ثم بث السرايا وراه فقصد الخبيث وقد تحصن
فاسروا عامة من كان قد صحبه من خاصيته وحماية منهم سليمان بن جامع فاستبشر الناس باسره وكبر الناس فرحا بالنصر والفتح وحمل الموفق عن معه
حملة واحدة على اصحاب الخبيث فاستحر فيهم القتل وما انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل الخبيث صاحب الزنج في المعركه واتى براس الخبيث مع غلام للولو
فتى احمد بن طولون فلما تحقق الموفق انه راسه بعد شهادة الامراء الذين كانوا من اصحابه بذلك خر لله عز وجل ساجدا ثم انكفى راجعا الى الموفقية
وراس الخبيث يحمل بين يديه وسليمان معه اسير فدخل البلد وهو كذلك وكان يوما مشهودا وفرح المسلمون بذلك في المشارق والمغارب ثم جي
بانكلاني ولد صاحب الزنج وابان علي المهلبي مسعر حربهم ماسورين في صدره بذلك السهم الى بلعمي فاخذ وبعث به الى الموفق اخرجوا من ديارهم
بسبب فتنة الزنج الى اوطانهم وبلدانهم ثم قدم ولده ابا العباس بين يديه فدخله ابو العباس ولد الموفق واستامن من بقي من جيوش الزنج فامنهم الموفق وفقه
الله ونادى في الناس بالامان وان يرجع الناس الذين كانوا اخرجوا من ديارهم بسبب فتنة الزنج الى اوطانهم وبلدانهم ثم قدم ولده ابا العباس بين يديه
الى بغداد ومعه راس الخبيث يحمل ليراه اهل بغداد فدخلها لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان يوما مشهودا وانتهت ايام
صاحب الزنج المدعي الكذاب قبحه الله وقد كان ظهوره في يوم الاربعا لاربع بقين من شهر رمضان سنه خمس وخمسين ومايتين وقيل يوم السبت
لثلاث خلون من صفر سنه سبعين ومايتين فكانت دولته اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام ولله الحمد والمنة وقد قيل في انقضا ايامها
دولة الزنج وما كان من النصر عليهم اشعار كثيرة من ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي ∴ اقول وقد جا البشير بوقعة اعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعد ما ابيح حماهم خير ما كان جازيا ∴ تفرد اذ لم ينصر الله ناصر بتجديد دين كان اصبح باليا ∴ وتجديد ملك قد وهى بعد عزه
واخذ بثارات تبير الاعاديا ∴ ورد عادات اذيلت واخربت لترجع في قد حرم وانيا ∴ ويرجع اقصار ابيحت واحرقت مرارا فقد امست قوا
وتشفي صدور المسلمين بوقعة ∴ تقر بها منا العيون البواكيا ∴ ويتلى كتاب الله في كل مسجد ويلقى دعا الطالبين خاسيا ∴ فاعرض عن احبابه ونعيمه
وعن لذة الدنيا واصبح غاديا ∴ وهي قصيدة طويلة هذا طرف منها وفي هذه السنة اقبلت الروم في غاية الف مقاتل فنزلوا قريبا من طرسوس فخرج
اليهم المسلمون فبيتوهم فقتلوا منهم في ليلة واحدة حتى الصباح نحوا من سبعين الفا من المقاتلة ولله الحمد والمنة وقتل المقدم الذي كان عليهم
وهو بطريق البطارقة وخرج اكثر الباقين وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة من ذلك سبعة صلبان من ذهب وفضة وكيشي من فضة وانية
وفضة وصليبهم الاعظم عندهم وهو من ذهب صامت مكلل بالجوهر واربعة كراسي من ذهب وماتيا كرسي من فضة وانية كثيرة من الفضة
وعشرة الاف علم من الديباج وغنموا حريرا كثيرا وخمسة عشر الف دابة وسروجا وسلاحا وسيوفا محلاه وشيا كثيرا جدا ولله الحمد والمنة
اولا واخرا **ومن توفي فيها من الاعيان** احمد بن طولون ابو العباس امير الديار المصرية وباني الجامع بها المنسوب اليه وقد ملك دمشق
والعواصم والثغور مدة طويلة وقد كان ابو طولون من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد بن سامان الساماني عامل بخارا الى المامون
في سنة مايتين وتنال الرشيد في سنة تسعين ومايه وولد احمد هذا في سنة اربع عشرة وقيل في سنه عشرين ومايتين ومات ابوه طولون
في سنة ثلاثين وقيل في سنة اربعين ومايتين وحكى ابن خلكان انه لم يكن اباه وانما تبناه والله اعلم وحكى ابن عساكر ان امه جارية تركية
اسمها هاشم ونشا احمد هذا في صيانه وعفاف ودراسة للقران العظيم مع حسن الصوت وكان يعيب على اولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات
والاشياء المنكرات وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن اباه وانما كان قد تبناه وانه كان ظاهر
النجابة من صغره وان اتفق انه بعثه طولون في حاجة ليانيه بها من قصر دار الامارة فذهب فاذا حظيه من حظايا ابيه مع بعض الخدم في
فاحشة فاخذ حاجته التي امره بها ابوه وكر راجعا اليه سريعا ولم يخبره بشي مما راى من ذلك فتوهمت الحظية ان يكون قد اخبره بما راى فجات
الى طولون فقالت ان احمد جاني الان في المكان الفلاني وراودني عن نفسي وانصرف الى قصرها فوقع في نفسه صدقها فاستدعى ولده
احمد وكتب معه كتاب وختمه الى بعض الامراء ان اذا وصل اليك حامل هذا الكتاب فاجتاز في طريقه بقصر تلك الحظيه فاستدعته اليها
فقال اني مشغول بهذا الكتاب لاوصله الى فلان فقالت هلم فلي اليك حاجة وارادت ان تحبسه عندها ليكتب لها كتابا ليتحقق في ذهن الملك
ما ذكرته من امره وارسلت بذلك الكتاب مع الخادم الذي كانت هي واياه على الفاحشة وجلس احمد فكتب لها الكتاب وذهب ذلك الخادم
الى ذلك الامير بالكتاب فلما قراه امر بضرب عنقه وارسل براسه الى الملك طولون فتعجب الملك وقال اين احمد فطلب له فقال ويحك اخبرني كيف
صنعت منذ خرجت من بين يدي فاخبره بما جرى من الامر ولما سمعت تلك الحظية بان راس الخادم قد اتى به الى الملك اسقط في يدها وتوهمت

ان الملك

انّ الملك قد تحقق الحال فقامت اليه تعتذر وتستغفر فما وقع منها مع الخادم واعترفت بالحق وبرات ساحة احمد فحظي عنده واوصى له بالملك من بعده
ثم ولي نيابة الديار المصرية ثم دخلها يوم الاربعا لسبع بقين من رمضان سنه اربع وخمسين ومايتين فاحسن الى اهلها احسانا كثيرا وانفق
فيهم من بيت المال ومن صدقاته واستغل الديار المصرية في بعض السنين اربعة الاف الف دينار وثمانماية الف دينار وبنى بها الجامع وغرم عليه مائة
الف دينار وعشرين الف دينار وكان فراغه في سنة تسع وخمسين وقيل في سنة ست وستين وكانت له مائدة في كل يوم يحضرها الخاص
والعام وكان يتصدق في كل شهر من خالص ماله بالف دينار وقال وكيله يوما انه تاتيني المراة وعليها الازار ولها توهيه فتسالني افاعطيها
فقال من مد يده اليك فاعطيه وكان من احفظ الناس لتلاوة القران ومن اطيبهم صوتا به وقد قيل فيما حكاه ابن خلكان انه قتل صبرا او مات في حبسه ثمانية
عشر الف نفس فالله اعلم وبنى البيمارستان فغرم عليه ستين الف دينار وعلى الميدان مائة وخمسين الفا وكانت له صدقات كثيرة جدا واحسان
زايد ثم ملك دمشق بعد اميرها اماجور في سنة اربع وستين ومايتين فاحسن اليهم ايضا واتفق ان وقع بها حريق عند كنيسة مريم فنهض بنفسه
اليه ومعه ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الدمشقي وكاتبه ابو عبد الله احمد بن محمد الواسطي ثم امر كاتبه ان يخرج من ماله سبعين
الف دينار تصرف الى اهل الدور والاموال التي احترقت فصرف اليهم جميع قيمة ما ذكروه وبقي اربعة عشر الف دينار فامر بها ان توزع عليهم
على قدر حصصهم ثم امر بمال عظيم تفرق على فقراء دمشق وغوطتها فاقل ما حصل للفقير دينار رحمه الله ثم خرج الى انطاكية فحاصر بها صاحبها
سيما حتى قتله هذه السنة من علة اصابته من اكل لبن الجواميس فاصابه ذرب فداواه الاطبا فلم ينجع فيه فكان ياكله بالخفية فمات رحمه
الله وقد ترك من الاموال والاثاث والدواب شيا كثيرا جدا من ذلك عشرة الاف الف دينار وكان له ثلثة وثلثون ولدا منهم سبعة عشر ولدا
فقام بالامر من بعده ولده خمارويه وسياتي ما كان من امره وكان له من الغلمان اربعة وعشرين الف غلام ومن الموالي سبعة الاف مولى ومن
البغال والخيل والجمال شي كثير جدا قال ابن خلكان وانما تغلب على البلاد لاشتغال الموفق طلحة بن المتوكل عنه بحرب صاحب الزنج وقد كان
الموفق نايب اخيه المعتمد على الله وهو والد المعتضد رحمهم الله واحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج قاله ابن
خلكان واحمد بن عبد الله البرتي واسيد بن عاصم الجمال وبكار بن قتيبة المصري في ذي الحجة من هذه السنة والحسن بن زيد العلوي صاحب
طبرستان في رجب من هذه السنة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وقام بالامر من بعده اخوه
محمد بن زيد وكان الحسن بن زيد كريما جوادا ممدحا يعرف الفقه والعربية قال له شاعر في جملة قصيدة ∴ الله فرد وابن زيد فرد ∴
فقال له بفيك الاثلب هلا قلت ∴ الله فرد وابن زيد عبد ∴ ثم نزل عن سريره وخر ساجدا لله والصق خده بالتراب ولم يعط ذلك الشاعر
شيا وامتدحه بعضهم فقال في اول قصيدته ∴ لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان ∴ فقال له الحسن لو ابتدات بالمصراع الثاني
لكان احسن وابعد لك ان تبتدي شعرك بحرف لا فقال له الشاعر ليس في الدنيا كلمة اجل من قول لا اله الا الله فقال اصبت وامر له بجايزة
سنية والحسن بن علي بن عفان العامري وداود بن علي الاصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري امام اهل الظاهر روى عن ابي ثور
ابرهيم بن خالد واسحق بن راهويه وسليمان بن حرب وعبد الله بن مسلمة القعنبي ومسدد بن مسرهد وغير واحد وروى عنه ابنه الفقيه
ابو بكر بن داود وزكريا بن يحيى الساجي قال الخطيب وكان فقيها زاهدا وفي كتبه حديث كثير والرواية عنه عزيزة جدا وكانت وفاته
ببغداد في هذه السنة وكان مولده في سنة مايتين وقيل في سنة ثنتين ومايتين وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقاته ان اصله من
اصبهان وولد بالكوفة ونشا ببغداد وانه انتهت اليه رياسة العلم بها فكان يحضر مجلسه اربعماية طيلسان اخضر قال وكان من المتعصبين
للشافعي وصنف مناقبه وقال غيره كان حسن الصلاة والتواضع وقد قال الازدي ترك حديثه ولم يتابع الازدي على ذلك لكن روي عن
الامام احمد انه تكلم فيه بسبب كلامه في القران وان لفظه به مخلوق كما نسب الى الامام البخاري رحمه الله قلت وقد كان من الفقها
المشهورين لكنه حصر نفسه بنفيه القياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه في اماكن كثيرة من الفقه فلزمه القول باشيا قطيعة صار اليها
بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهم لمعنى النص وقد اختلف الفقها القياسيون بعده في الاعتداد بخلافه هل ينعقد الاجماع بدونه
مع خلافه ام لا على اقوال ليس هذا موضع بسطها وممن توفي فيها الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي وقد ترجمته في طبقات الشافعية
والقاضي بكار بن قتيبة الحاكم بالديار المصرية في سنة ست واربعين ومايتين الى ان توفي بها مسجونا في حبس احمد بن طولون لكونه لم يخلع
الموفق في سنة سبعين رحمه الله ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم وكان عالما عابدا زاهدا كثير التلاوة والمحاسبة لنفسه وقد
شغل منصب القضا بعد بمصر ثلاث سنين وقد بسط ابن خلكان ترجمته في الوفيات رحمه الله ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم

ابن قتيبة الدينوري قاضيها النحوي اللغوي صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة نافعة اشتغل ببغداد وسمع بها الحديث على
اسحق بن راهويه وطبقته واخذ اللغة عن ابي حاتم السجستاني وذويه وصنف وجمع والف الكتب الكثيرة فمن ذلك كتاب المعارف وادب الكاتب
الذي شرحه ابو محمد بن السيد البطليوسي وكتاب مشكل القران والحديث وغريب القران والحديث وعيون الاخبار واصلاح الغلط وكتاب
الخيل وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك وكانت وفاته هذه السنة وقيل في التي بعدها ومولده
في سنة ثلث عشرة ومائتين فلم يجاوز الستين رحمه الله وروى عنه ولده احمد جميع مصنفاته وقد ولي ولده احمد قضاء مصر سنة احدى و
عشرين وثلثمائة وتوفي بها بعد سنة رحمه الله ومحمد بن اسحق بن جعفر الصاغاني ومحمد بن مسلم بن وارة ومصعب بن احمد بن مصعب ابو احمد
الصوفي وكان من اقران الجنيد وفيها توفي ملك الروم الصقلبية لعنه الله وفيها ابتدا اسمعيل بن موسى بناء مدينة لاردة من الاندلس

**ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين** فيها عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وامر بلعنه على المنابر
وفوض امر خراسان الى محمد بن طاهر وبعث الى عمرو جيشا فهزم عمروا وفيها كانت وقعة بين ابي العباس المعتضد بن الموفق ابي احمد وبين خمارويه
بن احمد بن طولون وذلك ان خمارويه لما ملك بعد ابيه بلاد مصر والشام جاء جيش من جهة الخليفة عليهم اسحق ابن كنداجيق نايب الجزيرة و
وابن ابي الساج فقاتلوه بارض شيزر فامتنع من تسليم الشام اليهم فاستنجدوا بابي العباس فقدم اليهم فكر جيش خمارويه بن احمد وتسلم
دمشق واخواتها ثم سار نحو خمارويه الى بلاد الرملة عند ماء عليه طواحين فاقتتلوا هنالك فبذلك تسمى هذه وقعة الطواحين ثم كانت
النوبة اولا لابي العباس على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه الى بلاد الرملة لا يلوي على شيء فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية واقبل ابو
العباس واصحابه على نهب معسكرهم فبيناهم كذلك اذ اقبل كمين جيش خمارويه وهم مشغولون بالغنيمة فوضعت المصريون فيهم السيوف
فقتل خلق وانهزم الجيش وهرب ابو العباس المعتضد فلم يرجع الى دمشق فلم يفتح له اهلها بابها فانصرف حتى وصل الى طرسوس وبقي الجيشان
المصري والعراقي يقتتلان وليس في واحد منهما امير ثم كان الظفر للمصريين لانهم اقاموا ابا العشاير اخا خمارويه عليهم اميرا فغلبوا بسبب
ذلك واستقرت ايديهم على دمشق وساير الشام وهذه من اعجب الوقعات وفيها جرت حروب كثيرة بارض الاندلس من بلاد المغرب
وفيها دخل الى المدينة النبوية محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقتلا خلقا
كثيرا من اهلها واخذا اموالا جزيلة وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي اربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة فانا لله وانا اليه
راجعون وجرت بمكة فتنة اخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام ايضا وحج بالناس في هذه السنة هرون بن اسحق العباسي و
ممن توفي فيها من الاعيان عباس بن محمد الدوري تلميذ بن معين وغيره من ايمة الجرح والتعديل وعبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري
ومحمد بن حماد الطهراني ومحمد بن سنان العوقي ويوسف بن مسلم وبوران بنت الحسن بن سهل زوجة المامون ويقال ان اسمها خديجة وبوران
لقب والصحيح الاول عقد عليها المامون بفم الصلح سنة ستين ومائتين ولها عشر سنين فنثر ابوها على الناس يوميذ بنادق المسك مكتوب
في رقعة وسط كل بندقة اسم قرية او ملك او جارية او غلام او فرس فمن سقط من ذلك شيا ملكه ونثر على عامة الناس الدنانير ونوافج
المسك وبيض العنبر وانفق على المامون وعسكره مدة مقامه تلك الايام خمسين الف الف درهم فلما ترحل عنه اطلق له عشرة الاف الف
درهم واقطعه فم الصلح وبنى بها في عشر فلما جلس المامون فرشوا له حصيرا من ذهب ونثروا على قدميه الف حبة جوهر وهناك تور من
ذهب فيه شمعة من عنبر زنة اربعين منا من عنبر فقال هذا سرف ونظر الى ذلك الحب على الحصير فقال قاتل الله ابا نواس حيث يقول في صفة
الخمر    كان صغرى وكبرى من فواقعها ✽ حصباء در على ارض من الذهب ✽ ثم امر بالدر فجمع فوضع في حجرها وقال هذا نحلة مني لك وسلي حاجتك
فقالت لها جدتها سلي سيدك فقد استنطقك فقالت اسال امير المومنين ان يرضى عن ابرهيم بن المهدي فرضي عنه ثم اراد الاجتماع بها فاذا
حايض وكان ذلك في شهر رمضان ثم توفي المامون في سنة ثمان عشرة ومائتين وتاخرت هي بعده حتى كانت وفاتها في هذه السنة ولها
ثمانون سنة **ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين** في جمادي الاولى منها سار نايب قزوين وهو اذكوتكين في اربعة
الاف مقاتل الى محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان ونجدة لاخيه الحسن بن زيد وهو بالري في جمع عظيم من الديلم وغيرهم فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم اذكوتكين وغنم ما في معسكره وقتل من اصحابه ستة الاف ودخل الري فاخذ من اهلها مائة الف الف دينار وفرق عماله
في نواحي الري وفيها وقع بين ابي العباس بن الموفق وبين صاحب ثغر طرسوس وهو يازمان الخادم فثار اهل طرسوس على ابي العباس فاخرجوه
عنهم فرجع الى بغداد وفيها دخل حمدان بن حمدون وهرون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها الاعظم وفيها غارت ✽

حق وصل ص

بنو شيبان في اراضي الموصل وسعوا في الارض فسادا وفيها تحركت بقية الزنج في ارض البصرة ونادوا يا انكلاي يا منصور وكان انكلاي ابن صاحب
الزنج وسليمان بن جامع وابان بن علي المهلبي وجماعة من وجوه امرائهم في حبس الموفق فبعث الموفق اليهم فقتلوا وحملت رؤسهم اليه وصلبت
ابدانهم ببغداد وسكنت الشرور وفيها صلح امر المدينة وتراجع الناس اليها ولله الحمد وفيها جرت حروب ببلاد الاندلس وتسلمت الروم من
المسلمين بلدين عظيمين من الاندلس فانا لله وانا اليه راجعون وفيها قدم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس الى واسط فامر الموفق القواد
ان يتلقوه فدخل في ابهة عظيمة ولكن ظهر منه تيه وعجب شديد فامر الموفق عما قريب بالقبض عليه وعلى اهله وامواله وحواصله
واستكتب مكانه ابا الصقر اسمعيل بن بلبل وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق العباسي امير الحج منذ دهر وممن توفي فيها من الاعيان
ابرهيم بن الوليد الحسحاس واحمد بن عبد الجبار بن عطارد العطاردي التيمي راوي السيرة عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار وغير
ذلك وابو عتبة الحجازي وسليمان بن سيف وسليمان بن وهب الوزير في حبس الموفق وشعيب بن بكار يروي عن ابي عاصم النبيل ومحمد
بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي ويلقب بكيلجه وهو من تلاميذ يحيى بن معين ومحمد بن عبد الوهاب الفرا ومحمد بن عبيد الله بن المنادي ومحمد بن
عوف الحمصي وابو معشر المنجم واسمه جعفر بن محمد بن عمر البلخي استاذ عصره في صناعة التنجيم وله فيه التصانيف المشهورة كالمدخل والزيج
والالوف وغيرها وتكلم فيما يتعلق بالتسيير وكذلك في الاحكام قال القاضي ابن خلكان وله اصابات ثم حكى ان بعض الملوك تطلب رجلا فذهب
ذلك فاختفى وخاف من ابي معشر المنجم ان يدل عليه الملك بصنعته فعمد الى طست فملاه ماء ووضع وسطه هاونا وجلس على ذلك الهاون فاستدعى
الملك ابا معشر فضرب رمله وحرر امره ثم قال هذا عجيب اجد هذا الرجل جالسا على جبل من ذهب في وسط بحر من دم ولكن ليس هنا في الدنيا ثم اعاد
الضرب فوجد لذلك فتعجب ايضا الملك ونادى في البلد بامان المذكور فظهر فلما مثل بين يدي الملك ساله اين اختفى فاخبره بامره فتعجب الناس من
ذلك قلت والظاهر ان الذي ينسب الى جعفر بن محمد الصادق من علم الزجر والطرق واختلاج الاعضاء ونحو ذلك انما منسوب الى جعفر بن محمد
هذا وليس بالصادق والله اعلم ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين فيها وقع بين اسحق بن كنداجيق نايب الموصل والجزيرة
وبين صاحبه ابن ابي الساج نايب قنسرين وبعدما كانا متفقين فكاتب ابن ابي الساج خمارويه صاحب مصر وخطب له ببلاده وقدم خمارويه الى الشام
فاجتمع به ابن ابي الساج ثم سار الى اسحق بن كنداجيق فتواقعا على الموصل وبلاد الجزيرة وخطب لخمارويه بهما واستفحل امره جدا وفيها قبض الموفق
على لولو غلام احمد بن طولون وصادره باربعماية الف دينار بحبسه فكان يقول ليس لي ذنب الا كثرة مالي ثم اخرج بعد ذلك من السجن وهو فقير
ذليل فعاد الى الديار المصرية في ايام هرون بن خمارويه ومعه غلام واحد وهذا جزا كفر نعمة سيده عليه وفيها عدا اولاد ملك الروم على ابيهم
فقتلوه وتملك بعده احد اولاده وفيها كانت وفاة محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس عن خمس وستين سنة وكانت ولايته
اربعا وثلثين سنة واحد عشر شهرا وكان ابيض مشربا بحمرة ربعة اوقص مخضب بالحنا والكتم وكان عاقلا لبيبا وكان يدرك الاشياء المشتبهة و
خلف ثلاثة وثلثين ذكرا وقام بالامر من بعده ولده المنذر فاحسن الى الناس واحبوه وفيها كانت وفاة خلف بن احمد بن خالد الذي كان امير
خراسان في حبس المعتمد على الله وهذا الرجل هو الذي اخرج البخاري من بخارا فدعا عليه فلم يفلح بعدها ولم يبق في الامرة الا اقل من شهر حتى احتيط
عليه وعلى امواله وحواصله واركب حمارا ونودي عليه في بلده ثم سجن فمات فيه في هذه السنة وهذا جزا من تعرض لاهل السنة وايمة الحديث
وممن توفي فيها ايضا من الاعيان اسحق بن سيار وحنبل بن اسحق بن عم الامام احمد بن حنبل واحد الرواة المشهورين عنه على انه قد يهم في بعض
ما يرويه ويحكيه والله اعلم وابو امية الطرسوسي وابو الفتح بن شخرف احد مشايخ الصوفية ذو الاحوال والكرامات والمقامات والكلمات النافعات
وابن ماجه القزويني صاحب السنن وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني مولى ربيعة صاحب كتاب السنن المشهورة وهي دالة على
علمه وتبحره واطلاعه للسنة النبوية في الاصول والفروع ويشتمل على اثنين وثلاثين كتابا والف وخمسماية باب ويحتوي على اربعة الاف حديث
كلها جياد سوى اليسير وقد حكي عن ابي زرعة الراوي انه انتقد منها بضعة عشر حديثا مما قال انها موضوعة او منكرة جدا وله تفسير
حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة الى عصره قال ابو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه مولى ربيعة عالم بهذا
الشان صاحب تصانيف في التاريخ والسنن ارتحل الى العراقين ومصر والشام ثم ذكر طرفا من مشايخه وقد ترجمناهم في كتابنا التكميل ولله الحمد
والمنة وقد روى عنه الكبار القدما ابن سيبويه ومحمد بن عيسى الصفار واسحق بن محمد وعلي بن ابرهيم بن سلمة القطان وجدي احمد بن ابرهيم
وسليمان بن يزيد وقال غيره كانت وفاته يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا لثمان بقين من رمضان سنة ثلث وسبعين ومائتين عن اربع وستين
سنة وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه مع اخيه الاخر ابي عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد رحمه الله ثم دخلت سنة اربع

**وسبعين ومائتين** فيها نشبت الحرب بين ابي احمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس قصده ابو احمد فهرب منه عمرو من بلد الى بلد وهو
يتبعه ثم لم يقع بينهما قتال ولا مواجهة وقد حيز الى ابي احمد الموفق فقدم جيش عمرو بن الليث وهو ابو طلحة شركب الجمال ثم اراد العود فقبض
عليه ابو احمد واباح ماله لولده ابي العباس المعتضد وذلك بالقرب من شيراز وفيها غزا ازمار الخادم نايب طرسوس بلاد الروم فاوغل فيها و
قتل وغنم وسلم وفيها دخل صديق الفرغاني سامرا فنهب دور التجار بها وكر راجعا وقد كان هذا الرجل ممن يحرس الطرقات فترك ذلك واقبل
يقطعها وضعف الجند بسامرا عن مقاومته وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن يحيى الاصم ابو اسحق قال ابن الجوزي في المنتظم كان حافظا
فاضلا روى عن حرملة وغيره وتوفي في جمادى الاخرة من هذه السنة اسحق بن ابرهيم بن زياد ابي يعقوب المقرى عن هذه وعنه ابن مخلد توفي
في ربيع الاول منها ايوب بن سليمان بن داود الصعدي عن ادم بن ابي اياس وابي اليمان وعلي بن الجعد وعنه ابن صاعد وابن السماك وكان ثقة
توفي في رمضان منها الحسن بن مكرم بن حسان ابو علي البزار سمع عفانا وابا النضر ويزيد بن هرون وغيرهم وعنه المحاملي وابن مخلد والنجاد و
كان ثقة وتوفي في رمضان منها عن ثلاث وسبعين ومائتين سنة خليفة بن محمد بن عيسى ابو الحسين الواسطي الملقب بكردوس روى عن يزيد
بن هرون وغيره وعنه المحاملي وابن مخلد قال ابن ابي حاتم صدوق وقال الدارقطني ثقة توفي في ذي الحجة منها وقد نيف على الثمانين عبد الله بن
روح بن عبد الله ابو محمد المدايني المعروف بعبدوس روى عن شبابة ويزيد بن هرون وعنه المحاملي وابن السماك وابو بكر الشافعي وكان من
الثقات توفي في جمادى الاخرة من هذه السنة عبد الله بن ابي سعد ابو محمد الوراق اصله من بلخ وسكن بغداد روى عن شيخ بن يونس وعفان
وعلي بن الجعد وغيرهم وعنه ابن ابي الدنيا والبغوي والمحاملي وكان ثقة صاحب اخبار واداب وملح وتوفي بواسط في جمادى الاخرة منها
عن ست وسبعين سنة محمد بن اسمعيل بن زياد ابو عبد الله وقيل ابو بكر الدولابي سمع ابا النضر وابا اليمان وابا مسهر وعنه ابو الحسين
بن المنادي ومحمد بن مخلد وابن السماك وكان ثقة **ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين** في المحرم منها وقع الخلف بين
ابن ابي الساج وبين خمارويه واقتتلا عند ثنية العقاب شرقي دمشق فغلب ابن ابي الساج وانهزم وقد كانت له حواصل بحمص فبعث خمارويه
من سبقه اليها فاخذها ومنع منه حمص فذهب الى حلب فتبعه خمارويه فسار الى الرقة فاتبعه فذهب الى الموصل ثم انهزم منها حتى قامت
خمارويه ووصل خمارويه الى بلد واتخذ له سريرا طويل القوايم فكان يجلس عليه في الفرات وعند ذلك طمع فيه اسحق بن كنداجيق فسار وراه
ليظفر منه بشي فلم يقدر وقد التقيا في بعض الايام فصبر ابن ابي الساج صبرا عظيما فسلم وانصرف الى ابي احمد ببغداد فاكرمه وخلع عليه و
استصحبه معه الى الجبل ورجع اسحق بن كنداج الى ديار بكر ومضر من الجزيرة وفي هذه السنة في شوال منها سجن ابو احمد الموفق ابنه ابا العباس
المعتضد في دار الامارة وكان سبب ذلك انه امره بالمسير الى بعض الوجوه فامتنع ان يسير الا الى الشام التي كان عمه المعتمد ولاه اياها
فغضب عليه وامر بسجنه فثارت الامرا واختبطت بغداد وركب الموفق الى الميدان وقال للناس اتظنون انكم اشفق على ولدي مني فسكن الناس
عند ذلك فتراجعوا الى منازلهم ثم افرج عنه ولله الحمد والمنة وفي هذه السنة سار رافع الى محمد بن زيد اخي الحسن بن زيد العلوي فاخذ منه
مدينة جرجان فهرب منه الى استراباد فحصره بها سنتين فغلا بها السعر حتى ابيع الملح وزن الدرهم بدرهمين فهرب محمد بن زيد منها ليلا الى
سارية ثم اخذ منه رافع بلادا كثيرة بعد ذلك في مدة طويلة وفي المحرم منها او في صفر كانت وفاة المنذر بن محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس
عن ست واربعين سنة وكانت ولايته سنة واحد عشر شهرا او عشرة ايام وكان اسمر طويلا بوجهه اثر جدري جوادا ممدحا يحب الشعرا
ويصلهم بمال كثير وخلف من الاولاد ستة ذكور وقام بالامر من بعده اخوه عبد الله بن محمد فامتلات بلاد الاندلس في ايامه فتنا وشرورا
حتى هلك كما سياتي وممن توفي فيها من الاعيان ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروذي صاحب الامام احمد وكان من الايمة الاذكيا وكان احمد
يقدمه على جميع اصحابه ويانس به ويبعثه في الحاجة فيقول قل ما شئت وهو الذي اغمض الامام احمد وكان فيمن غسله ايضا وقد نقل عن احمد
مسايل كثيرة وحصلت له رفعة عظيمة بعد شيعه الى سامرا حين اراد المعتز احمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس ابو عبد الله الباهلي البصري
المعروف بغلام خليل وقد سكن بغداد وروى عن سليمان بن داود الشاذكوني وشيبان بن فروخ وحمزة بن جبلة وغيرهم وعنه ابن السماك
وابن مخلد وغيرهما وقد انكر عليه ابو حاتم وغيره احاديث رواها منكرة عن شيوخ لين قال ابو حاتم ولم يكن ممن يفتعل الحديث كان رجلا صالحا
وقد كذبه ابو داود وغير واحد وروى ابن عدي عنه انه اعترف بوضع الحديث ليرقق بها قلوب الناس وقد كان عابدا زاهدا يقتات الباقلا
الصرف وحين مات غلقت اسواق بغداد وحضر الناس الصلاة عليه ثم حمل في زورق الى البصرة فدفن بها وكان ذلك في رجب من هذه السنة
واحمد بن ملاعب روى عن معين وغيره وكان ثقة دينا عالما فاضلا انتشر عنه علم كثير واسحق بن ابرهيم بن هاني ابو يعقوب النيسابوري كان

من اخصا الامام احمد وعنه اختفى في زمن المحنة وابو سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري النحوي اللغوي صاحب التصانيف وعبد الله بن
يعقوب بن اسحق التميمي العطار الموصلي قال ابن الاثير وكان كثير الحديث معدلا عند الحكام ويحيى بن ابي طالب وابو داود السجستاني وهو سليمان
بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران ابو داود الازدي السجستاني احد الائمة الحفاظ الرحالين في الافاق والاقاليم جمع
وخرج والف وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان وغير ذلك وله السنن المشهورة المتداولة بين
العلما التي قال فيها ابو حامد الغزالي يكفي المجتهد معرفتها من الاحاديث النبوية وحدث عنه جماعة من الائمة منهم ابنه ابو بكر عبد الله وابو عبد
الرحمن النسائي واحمد بن سلمان النجاد وهو اخر من روى عنه في الدنيا سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتابه السنن بها ويقال انه صنفه
قديما وعرضه على الامام احمد فاستجاده واستحسنه وقال الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي حدثني ابو بكر محمد بن علي بن ابرهيم القاري الدينوري
بلفظه قال سمعت ابا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الفرضي قال سمعت ابا بكر بن داسه يقول سمعت ابا داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسماية الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني كتاب السنن جمعت فيه اربعة الاف وثمان ماية حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه
ويقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث احدها قوله عليه السلام الاعمال بالنيات الثاني قوله من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه والثالث لا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه الرابع قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك مشتبهات وحدث
عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي انا ابو بكر الخلال قال ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني الامام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه الى
العلوم وبصره بمواضعه احد في اهل زمانه رجل ورع مقدم وقد سمع منه احمد بن حنبل حديثا واحدا كان ابو داود يذكره وكان ابرهيم
الاصبهاني وابو بكر بن صدقة يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون احدا من اهل زمانه مثله قلت الحديث الذي كتبه عنه وسمعه منه
الامام احمد هو ما رواه من حديث حماد بن سلمة عن ابي العشرا الدارمي عن ابيه ان رسول الله صلعم سيل عن العتيرة فحسنها وقال ابرهيم الحربي و
وغيره الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد وقال غيره كان احد حفاظ الاسلام للحديث وعلله وسنده في اعلا درجة النسك
والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث وقال غيره كان ابن مسعود يتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته وكان علقمة
يتشبه به وكان منصور يتشبه به وكان سفين الثوري يتشبه به وكان وكيع يتشبه به وكان احمد يتشبه به وكان ابو داود يتشبه باحمد بن حنبل وقال
محمد بن بكر بن عبد الرزاق كان لابي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له ما هذا يرحمك الله فقال هذا الواسع للكتب والاخر لا يحتاج اليه وقد كان
مولد ابي داود في سنة ثنتين ومايتين وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومايتين عن ثلث و
سبعين سنة ودفن الى جانب قبر سفين الثوري وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا التكميل وذكرنا ثنا الائمة عليه ومحمد بن اسحق بن ابرهيم ابو
العباس الصيمري الشاعر كان مجيدا في شعره اديبا كثير الملح وكان هجا ومن جيد شعره قوله ∴ كم من مريض قد عاش من بعد ياس
بعد موت الطبيب والعواد ∴ قد تصاد القطا فتنجو سليما ويحل القضا بالصياد

## ثم دخلت سنة ست وسبعين ومايتين

في المحرم منها اعيد عمرو بن الليث الى شرطة بغداد وكتب اسمه على الفرش والمقاعد والستور ثم اسقط اسمه في شوال منها و
وعزل عن ذلك وولى عبد الله بن طاهر وفيها ولى الموفق ابن ابي الساج نيابة اذربيجان وفيها قصد هرون الشاري الخارجي مدينة
الموصل فنزل شرقي دجلتها فحاصرها فخرج اليه اشراف اهلها فاستامنوه فامنهم ورجع عنهم وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد العباسي
امير الحرمين والطايف ولما رجع حجاج اليمن نزلوا في بعض الاماكن فجاءهم سيل ولم يشعروا به حتى غرقهم كلهم فلم يفلت منهم احد فانا لله و
انا اليه راجعون وذكر ابن الجوزي في منتظمه وابن الاثير في كامله ان في هذه السنة انفرج تل في ارض البصرة يعرف بتل بني شقيق عن سبعة
اقبر في مثل الحوض وفيه سبعة ابدانهم صحيحة واكفانهم يفوح منها ريح المسك احدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كانه قد شرب ماء وكان
مكحلان وبه ضربة في خاصرته واراد بعض من حضر ان ياخذ من شعره فاذا هو قوي كشعر الحي وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن حازم بن
ابي عزرة الحافظ صاحب المسند المشهور وله احاديث كثيرة ورواية عالية بقي بن مخلد ابو عبد الرحمن الاندلسي الحافظ الكبير صاحب المسند المبوب
على الفقه روى فيه عن الف وستماية صحابي وقد فضله ابن حزم على مسند الامام احمد وعندي في ذلك نظر والظاهر ان مسند احمد اجود منه
فانه ليس هو ببلادهم ولا وقع لهم روايته ولو اطلع عليه ووقف على ما فيه لما فضل عليه مسندا من المسندات اللهم الا ان يكون بقي قد سمع
من احمد جميع المسند وزاد عليه كما قد يسر الله من الزيادات التي الحقناها بمسند الامام احمد ولله الحمد والمنه ابدا وقد رحل بقي الى العراق فسمع
من الامام احمد وغيره من ايمة الحديث بالعراق وغيرها يزيدون على المايتين باربعة وثلاثين شيخا وله تصانيف اخر وكان رجلا صالحا

وصنف ج

عابدا زاهدا مجاب الدعوة ذكر المسعودي ان امراة جاءته فقالت له ان ابني قد اسرته الفرنج واني لا انام الليل من شوقي اليه ولي دويرة اريد ان ابيعها لان
استفكه بها فان رايت ان تشير الى احد ياخذها لاسعى في فكاكه فليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا صبر ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى انظر
في ذلك ان شاء الله واطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص فذهبت فما كان الا يسيرا حتى جاءت وابنها معها
فقالت اسمع خبره يرحمك الله فقال كيف كان امرك فقال اني كنت فيمن يخدم الملك ونحن في القيود فبينما انا امشي ذات يوم اذ سقط القيد
من رجلي فاقبل علي الموكل بنا يشتمني وقال فككت القيد من رجليك فقلت لا والله ولكنه سقط ولم اشعر فجاءوا بالحداد فاعادوه وشدوا
مسماره وابدوه ثم قمت فسقط ايضا فاعادوه واكدوه فسقط ايضا فسالوا رهبانهم فقالوا اله والدة فقلت نعم فقالوا انه قد استجيب دعاؤها فاطلقوه
فاطلقوني وخفروني حتى وصلت الى بلاد الاسلام فساله بقي عن الساعة التي سقط القيد من رجله فاذا هي الساعة التي دعا الله له فيها صاعد بن
مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد اثنى عليه ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه وتكلم فيه ابن الاثير في كامله وذكر انه كان فيه تيه وحمق وقد
تمكن الجمع بين القولين وهاتين الصفتين عبد الله بن مسلم بن قتيبة عبد الملك بن محمد بن عبد الله ابو قلابة الرقاشي احد الحفاظ وكان يكنى بابي محمد ولكن غلب
عليه لقبه ابو قلابة سمع يزيد بن هرون وروح بن عبادة وابا داود الطيالسي وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي والنجاد وابو بكر الشافعي وغيرهم
وكان صدوقا عابدا يصلي في كل يوم اربعماية ركعة وروى من حفظه ستين الف حديث غلط في بعضها لا على سبيل العمد وكانت وفاته في شوال من
هذه السنة عن ست وثمانين سنة رحمه الله ومحمد بن احمد بن ابي العوام ومحمد بن اسمعيل الصايغ ويزيد بن عبد الصمد ابو الرجاء عبد الله بن عبد السلام
بن عبيد الله بن الرداد المؤذن المصري صاحب المقياس الذي هو مسلم اليه والى ذريته الى يومنا هذا قاله القاضي ابن خلكان في الوفيات

## ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومايتين

فيها دعا بازمار نايب طرسوس لخمارويه وذلك لانه هاداه بذهب كثير وتحف
هايلة من خز وغير ذلك وفيها قدم وافد عظيم من اصحاب خمارويه الى بغداد وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في الناس من
كانت له مظلمة ولو عند الامير الناصر لدين الله ابي احمد الموفق او عند احد من الناس فليحضر وسار في الناس سيرة حسنة واظهر صرامة لم ير مثلها
وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن اسحق بن ابي العنبس ابو اسحق الكوفي القاضي ببغداد بعد ابن سماعة سمع يعلى
بن عبيد وغيره وحدث عنه ابن ابي الدنيا وغيره وتوفي عن ثلاث وتسعين سنة وكان ثقة فاضلا دينا صالحا احمد بن عيسى ابو سعيد الخراز احد
مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة وله تصانيف في ذلك وله كرامات واحوال وصبر على الشدايد وضيق الحال روى عنه
ابرهيم بن بشار صاحب ابرهيم بن ادهم وغيره وعنه علي بن محمد المصري وجماعة ومن جيد كلامه قوله رحمه الله ※ اذا بكت اعين الخايفين فقد كاتبوا
الله بدموعهم وقوله رحمه الله العافية تستر البر والفاجر واذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال وقوله كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقوله
الاشتغال بوقت ماض تضييع وقت ثان وقوله ذنوب المقربين حسنات الابرار وقوله الرضا قبل القضا تفويض والرضا مع القضا تسليم وقد روى
البيهقي بسنده اليه انه سئل عن قوله عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته
اليه قلت وهذا الحديث ليس بصحيح ولكن كلامه عليه حسن وقال ابنه سعيد طلبت من ابي دانق فضة فقال يا بني اصبر فلو احب ابوك ان
تركب الملوك الى بابه تابوا عليه وروى الحافظ ابن عساكر عنه قال اصابني مرة جوع شديد فهممت ان اسال الله طعاما ثم قلت هذا ينافي التوكل
فهممت بان اساله صبرا فهتف بي هاتف ※ ويزعم انه منا قريب وانا لا نضيع من اتانا ※ ويسالنا القوى جهدا وضعفا كانا لا نراه ولا يرانا
قال فقمت فمشيت فراسخ بلا زاد وقال ابو سعيد الخراز المحب يتعلل الى محبوبه بكل شي ولا يتسلى عنه بشي يتبع اثاره ولا يدع استخباره ثم انشد
اسايلكم عنها فهل من مخبر فما لي بنعمى بعد مكثنا علم ※ فلو كنت ادري اين خيم اهلها واي بلاد الله اذ ظعنوا اموا ※ اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها
ولو اصبحت نعمى ومن دونها النجم ※ وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة سبع واربعين وقيل في سنة ست وثمانين والاول اصح عيسى
بن عبد الله بن سنان بن دلويه ابو موسى الطيالسي الحافظ يلقب بزغاث سمع عفان وابا نعيم وعنه ابو بكر الشافعي وغير واحد وثقه الدارقطني
وكانت وفاته في شوال من هذه السنة عن اربع وثمانين سنة ابو حاتم الرازي محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران ابو حاتم الحنظلي الرازي
احد ايمة الحفاظ الاثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين ابي زرعة الرازي تغمدهما الله برحمته سمع الكثير وطاف
الاقطار والامصار وروى عن خلق من الكبار وحدث عنه الربيع بن سليمان ويونس بن عبد الاعلى وهما اكبر منه وقدم بغداد فحدث بها
وروى عنه من اهلها ابرهيم الحربي وابن ابي الدنيا والمحاملي وغيرهم قال لابنه عبد الرحمن يا بني مشيت على قدمي في طلب الحديث اكثر من الف
فرسخ وذكر انه لم يكن له شي ينفق عليه في بعض الاحيان وانه مكث ثلاثا لا ياكل شيا حتى استقرض من بعض اصحابه نصف دينار وقد اثنى عليه

غير

غير واحد من العلما والفقها وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم فيقول من اغرب على بحديث واحد صحيح فله على درهم اتصدق به
قال ومرادي ان اسمع ما ليس عندي فلم يات احد بشي من ذلك وكان في جملة من حضر ذلك ابو زرعة الرازي كانت وفاة ابي حاتم في شعبان
من هذه السنة محمد بن الحسين بن موسى بن الحسن ابو جعفر الكوفي الخزاز المعروف بالحسيني له مسند كبير وروى عن عبيد الله بن موسى و
القعنبي وابي نعيم وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي وابن السماك وكان ثقة صدوقا محمد بن سعدان ابو جعفر البزاز سمع الكثير من خمسمائة
شيخ ولكن لم يحدث الا باليسير وتوفي في شعبان منها قال ابن الجوزي وهم محمد بن سعدان النحوي مشهور توفي في سنة احدى وثلاثين
وماتين قال ابن الاثير في كامله وتوفي فيها يعقوب بن سفيان بن جوان الامام الفسوي وكان يتشيع ويعقوب بن يوسف بن معقل الاموي
مولاهم والد ابي العباس احمد الاصم وعريب المغنية المامونية وقيل ابنة جعفر بن يحيى البرمكي سمع الحديث الكثير وروى فاما يعقوب
بن سفيان بن جوان فهو ابو يوسف بن ابي معوية الفارسي الفسوي سمع الحديث الكثير وروى عن اكثر من الف شيخ من الثقات منهم هشام
بن عمار ودحيم وابي الجماهر وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيون وسعيد بن منصور وابو عاصم ومكي بن ابراهيم وسليمان بن حرب ومحمد بن
كثير وعبد الله بن موسى والقعنبي وروى عنه النسائي في سننه وابو بكر بن ابي داود والحسن بن سفين وابن خراش وابن خزيمة وابو
عوانة الاسفرايني وخلق سواهم وصنف كتاب التاريخ والمعرفة وغيره من الكتب المفيدة النافعة وقد رحل في طلب الحديث الى البلدان
النائية وتغرب عن وطنه وذلك ثلثين سنة وروى ابن عساكر عنه انه قال كنت اكتب في الليل على ضو السراج في زمن الرحلة فبينا انا
ذات ليلة اذ وقع شي على بصري فلم ابصر معه السراج فجعلت ابكي على ما فاتني من ذهاب بصري وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انا فيه من الغربة ثم غلبتني عيني فنمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ما لك كئيبا فشكوت
اليه ما انا فيه من الغربة وما فاتني من كتابة السنة فقال ادن مني فدنوت منه فوضع يده على عيني وجعل كانه يقرا شيا من القران ثم
استيقظت فابصرت وجعلت انسخ وقد اثنى عليه ابو زرعة الدمشقي والحاكم ابو عبد الله النيسابوري وقال هو امام اهل الحديث
بفارس وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا وقد نسبه بعضهم الى التشيع وذكر ابن عساكر ان يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه
عنه انه يتكلم في عثمان بن عفان فامر باحضاره فقال له وزيره ايها الامير انه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي وانما
تكلم في عثمان بن عفان الصحابي فقال دعوه ما لي وللصحابة انما حسبته يتكلم في شيخنا قلت وما اظن هذا صحيحا عن يعقوب بن سفين
فانه امام محدث كبير القدر وقد كانت وفاته قبل ابي حاتم الرازي بشهر في رجب من هذه السنة بالبصرة رحمه الله وقد راه بعضهم
في المنام فقال له ما فعل بك ربك قال غفر لي وامرني ان املي الحديث في السما كما كنت املية في الارض فجلست للاملاء في السما الرابعة
وجلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون ما املية من الذهب باقلام الذهب واما عريب المامونية فقد ترجمها الحافظ ابن
عساكر في تاريخه وذكر قولا لبعضهم انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي سرقت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة وبيعت
فاشتراها المامون بن الرشيد ثم روى عن حماد بن اسحق عن ابيه انه قال ما رايت امراة قط احسن وجها وادبا وغنا وضربا وشعرا و
لعبا بالشطرنج والنرد منها وما تشا ان تجد خلة حسنة ظريفة بارعة في امراة الا وجدتها فيها وقد كانت شاعرة مطبوعة فصيحة
بليغة كان المامون يتعشقها ثم احبها بعده المعتصم وكانت هي تتعشق لرجل يقال له محمد بن حامد وربما انحلت البهاني جاد الخلافة
الخلافة قبحها الله على ما ذكره ابن عساكر في تاريخه ثم تعشقت صالحا المنذري وتزوجته سرا وكانت تقول فيه الشعر وربما عتبته بين يدي
المتوكل وهو لا يشعر فيمن هو فيضحك جواريه من ذلك فيقول لهن هذا اخبث من عليكن يا ساحقات وقد اورد ابن عساكر شيا كثيرا من شعرها
عن ذلك فمن ذلك انها دخلت على جعفر المتوكل بعوده من مرض اصابه انشدته من شعرها وغنته به ؛ اتوني فقالوا بالخليفة علة ؛
نقلت ونار الشوق توقد في صدري ؛ الا ليت بي حمى الخليفة جعفر فكانت بي الحمى وكان له اجري ؛ كفى حزنا ان قيل حم فلم امت
من الحزن اني بعد هذا لذو صبر ؛ جعلت فدا للخليفة جعفر وذاك قليل للخليفة من شكري ؛ ولما عوفي دخلت عليه فغنته من قيلها
شكرا لانعم من عافاك من سقم دمت المعافا من الالام والسقم ؛ عادت بنورك للايام بهجتها ؛ واهتز نبت رياض الجود والكرم
ما قام للدين بعد المصطفى ملك اعف منك ولا ارعى على الذمم ؛ فعمر الله فينا جعفرا وبقى بنور سنته عنا دجى الظلم ؛
ولها ايضا في عافيته ؛ حمدنا الذي عافا الخليفة جعفرا على رغم اشياخ الضلالة والكفر ؛ وما كان الا مثل بدر اصابه ؛
كسوف قليل ثم اجلا عن البدر ؛ سلامته للدين عز وفقده وعلته للدين قاصمة الظهر ؛ مرضت فامرضت البرية كلها ؛

واطلق الاحصار من شدة الذعر * فلما استبان الناس منك افاقة * افاقوا وكانوا كالنيام على الجمر * سلامة دنيانا سلامة جعفر
فدام معافا سالما اخر الدهر * امام يعم الناس بالعدل والتقى * قريبا من التقوى بعيدا من الوزر * ولهما من الاشعار الرائقة الفائقة
شي كثير وفيما ذكرنا كفاية والله الموفق للصواب قال ابن عساكر بلغني ان مولدها في سنة احدى وثمانين ومائة وتوفيت سنة سبع و
سبعين ومايتين [illegible] ولها ست وتسعون سنة ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومايتين قال
ابن الجوزي في المحرم من هذه السنة طلع نجم ذو جمة ثم صارت الجمة ذوابة قال وفي هذه السنة غار ما النيل وهذا شي لم يعهد مثله ولا بلغنا
في الاخبار السابقة فغلت الاسعار بمصر بسبب ذلك جدا قال وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب بالوزارة قال وفي المحرم منها قدم
الموفق ابو احمد من الغزو فتلقاه الناس الى النهروان فدخل بغداد وهو مريض بالنقرس فاستقر في داره في اوايل صفر ومات بعد ايام
كما سياتي وحمه في هذه السنة اول ظهور القرامطة في سنة ثمان وسبعين ومايتين من الهجرة النبوية قال ابن الجوزي وفي
هذه السنة تحركت القرامطة قبحهم الله وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة اتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت
ومزدك وكانا يبيحان المحرمات ثم هم بعد ذلك اتباع كل ناعق الى باطل واكثر ما يدخلون من جهة القرامطة لانهم اقل الناس عندهم و
عند غيرهم عقولا ويقال لهم الاسماعيلية لانتسابهم الى اسمعيل الاعرج بن جعفر الصادق ويقال لهم القرامطة قيل نسبة الى قرمط بن
الاشعث البقار وقد قيل ان رييسهم كان في اول دعوته يامر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة
بهم ثم اتخذ نقباء اثني عشر واسس لاتباعه دعوة ومسلكا ودعا الى امام من اهل البيت ويقال لهم الباطنية لانهم يظهرون الرفض ويبطنون
الكفر المحض والخرمية والبابكية نسبة الى بابك الخرمي الذي ظهر في ايام المعتصم فلم يزل يبعث خلفه الجيوش حتى جي به اسيرا فقتله كما ذكرنا
فيما سبق ويقال لهم المحمرة نسبة الى صبغ الحمرة شعارا مضاهاة لسواد بني العباس والتعليمية نسبة الى التعليم من الامام المعصوم وترك الراي
ومقتضى العقل ويقال لهم السبعية نسبة الى القول بان الكواكب السبعة المتحيرة السيارة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون لعنهم الله وهي القمر
في الاولى وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة *
قال ابن الجوزي وقد بقي من البابكية جماعة يقال انهم يجتمعون في كل سنة ليلة رجالهم ونساوهم ثم يطفيون المصابيح وينتهبون النساء فمن وقع
في يده امراة حلت له ويقولون هذا اصطياد مباح لعنهم الله وقد بسط ابن الجوزي في هذا الموضع من تاريخه المسمى بالمنتظم تفصيل قولهم لعنهم
الله وقد بسط ابن الجوزي في هذا المواضع من تاريخه سبقه الى ذلك القاضي ابو بكر بن الباقلاني المتكلم المشهور في كتابه هتك الاستار
في الرد على الباطنية في الكتاب الذي جمعه بعض بني ابادهم في ايام الفاطميين الذي سماه البلاغ الاعظم والناموس الاكبر جعله ست عشرة درجة
اول درجة ان يدعوا من يجتمع به اولا ان كان من اهل السنة الى القول بتفضيل علي على عثمان ثم ينتقل اذا وافقه على ذلك الى تفضيله على
الشيخين ابي بكر وعمر ثم يترقى من ذلك الى سبهما لانهما ظلما عليا واهل البيت الحق ثم يترقى بعد ذلك الى تجهيل الامة وتخطئتها في موافقة
اكثرهم على ذلك ثم يشرع في القدح في دين الاسلام من حيث هو ويذكر لمخاطبه شبها وخيالات لا تروج الا على كل غبي جاهل شقي كما قال
تعالى والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يوفك عنه من افك اي يضل به من هو ضال وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون
بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وقال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم والايات في هذا المعنى
كثيرة ومضمونها ان الجهل والضلال لا ينقاد له الا شرار الرجال كما قال بعض الشعراء * ان هو مستحوذا على احد الا على اضعف المجانين
ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والجهل والسخافة والرعونة مما لا ينبغي لضعيف عقل او دين او تصور سماعه مما فتح عليهم ابليس من
الابواب وانواع الجهالات وربما افاد بعضهم ابليس اشيا لم يكن عنده كما قال بعضهم * وكنت امرا من جند ابليس برهة من الدهر حتى صار ابليس
من جندي
والمقصود ان هذه الطايفة تحركت في هذه السنة ثم استفحل امرهم وتفاقم الحال بهم على ما سنذكره حتى ال الحال الى ان دخلوا المسجد
الحرام فسفكوا فيه دما الحجيج في وسط المسجد حول الكعبة المكرمة وكسروا الحجر الاسود واقتلعوه من موضعه وذهبوا به الى بلادهم في
سنة سبع عشرة وثلثماية ثم لم يزل عندهم الى سنة تسع وثلاثين وثلثماية وكنت غايبا عن موضعه ثنتين وعشرين فانا لله وانا اليه
راجعون وفي هذه السنة شيئا شيئان احدهما ظهور هولاء والثاني موت حسام الاسلام وناصر الدين ابو احمد الموفق رحمه الله برحمته
واسكنه بحبوحة جنته بمنه وكرمه لكن ابقى الله للمسلمين بعده ولده ابا العباس احمد بن ابي احمد الموفق الملقب بالمعتضد وقد كان الموفق ابو احمد

شهما

شهما شجاعا فاتكا كريما جوادا ممدحا **وهذه ترجمة ابي احمد الموفق** رحمه الله هو الامير الناصر لدين الله الموفق بالله ابو احمد محمد ويقال
طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد كان مولده في يوم الاربعا لثلثين خلتا من ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وكان
اخو المعتمد حين صارت اليه الخلافة قد عهد اليه بالولاية بعد اخيه جعفر ولقبه الموفق بالله ثم لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تلقب بناصر دين
الله وصار اليه العقد والحل والولاية والعزل واليه يجبى الخراج وكان يخطب له على المنابر فيقال اللهم اصلح الامير الناصر لدين الله ابا احمد الموفق بالله ولي
عهد المسلمين اخا امير المؤمنين ثم اتفق موته قبل اخيه المعتمد بستة اشهر رحمه الله وكان غزير العقل حسن التدبير كريما جوادا ممدحا شجاعا مقداما رئيسا
حسن المحاضرة والمجادلة والمجالسة عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم وكان عالما بالادب والنسب
والفقه وسياسة الملك وغير ذلك وله محاسن ومآثر كثيرة جدا وكان سبب موته انه اصابه مرض النقرس في السفر ثم قدم الى بغداد وهو عليل فاستقر
في داره في اوايل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جدا وكان توضع عليها الاشيا المبردة كالثلج ونحوه وكان يحمل سريره اربعون
رجلا بالنوبة فقال لهم ذات يوم ما اظنكم الا قد مللتم فياليتني كواحد منكم اكل كما تاكلون واشرب كما تشربون في عافية وقال ايضا في ديواني مائة الف
مرتزق ليس فيهم اسوا حالا مني ثم كانت وفاته في القصر الحسيني ليلة الخميس لثمان بقين قال ابن الجوزي من هذه السنة وقال ابن الاثير في صفر من
هذه السنة قال ابن الجوزي وله سبع واربعون سنة ينقص شهرا واياما ولما توفي ابو احمد الموفق اجتمع الامرا على اخذ البيعة بولاية العهد من بعده لولده ابي
العباس احمد فبايع له المعتمد بولاية العهد بعد ابنه المفوض وخطب له على المنابر بعد المفوض وجعل اليه ما كان الى ابيه من الولاية والعزل والقطع
والوصل والعقد والحل ولقب المعتضد بالله وممن توفي فيها ايضا ادريس بن سليم الفقعسي الموصلي قال ابن الاثير وكان كثير الحديث والصلاح واسحق
بن كنداجيق نايب الجزيرة وكان من ذوي الراي الشجعان المشهورين وقام بما كان اليه ولده محمد ومات يازمان نايب طرسوس جاءه حجر منجنيق من بلد كان
محاصرها ببلاد الروم فمات منه وذلك في رجب من هذه السنة ودفن بطرسوس فولي نيابة الثغر بعده احمد الجعيفي بامر خمارويه بن احمد بن طولون ثم عزله
عن قريب بابن عمه موسى بن طولون وعبدة بن عبد الرحيم قبحه الله ذكر ابن الجوزي في المنتظم ان هذا الشقي كان من الذين يجاهدون كثيرا في بلاد الروم
العدو فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصرون بلدة من بلاد الروم اذ نظر الى امراة في ذلك الحصن فهويها فراسلها ما السبيل اليك فقالت ان تتنصر
وتصعد الي فاجابها الى ذلك قبحه الله فما راع المسلمين الا وهو عندها فاغتم المسلمون بسبب ذلك غما شديدا وشق عليهم مشقة عظيمة فلما كان
بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المراة في ذلك الحصن فقالوا يا فلان ما فعل بك قراتك ما فعل عملك ما فعل صيامك وصلاتك فقال اعلموا اني نسيت القران
كله الا قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون

**ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين**

في اواخر المحرم منها خلع جعفر المفوض من العهد واستقل بولاية العهد من بعد المعتمد ابو العباس بن الموفق ولقب بالمعتضد و
وجعل اليه السلطنة كما كان ابوه وخطب بذلك المعتمد على رؤوس الاشهاد وكان يوما مشهودا ففي ذلك يقول يحيى بن علي يهني المعتضد ليهنك عقد
انت فيه المقدم حباك به رب بفضلك اعلم * فان كنت قد اصبحت ولي عهدنا فانت غدا فينا الامام المعظم * ولا زال من والاك فيك مبلغا
مناه ومن عاداك يشجي ويندم * وكان عمود الدين فيه تاود فعاد بهذا العهد وهو مقوم * واصبح وجه الملك جذلان ضاحكا يضيء لنا منه الذي كان مظلما
فدونك فاشدد عقد ما قد حويته فانك دون الناس فيه المحكم وفيها نودي ببغداد ان لا يمكن القصاص الطرقية والمنجمين ومن اشبههم من الجلوس
في المساجد ولا في الطرقات وان لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس وذلك بهمة ابي العباس المعتضد سلطان الاسلام وفي هذه
السنة وقعت حروب بين هرون الشاري وبين بني شيبان في ارض الموصل وقد ذكر ذلك ابن الاثير في كامله وفي رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله
ليلة الاثنين لسبع عشرة خلت منه **وهذه ترجمته** هو امير المؤمنين المعتمد على الله بن المتوكل على الله المعتصم بن الرشيد واسمه احمد بن جعفر
بن محمد هرون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس استمرت ايامه في الخلافة ثلاثا وعشرين
سنة وستة ايام وكان عمره يوم مات خمسين سنة وستة اشهر وكان اسن من اخيه ابي احمد الموفق بستة اشهر وتاخر بعده اقل من سنة فلم يكن
اليه من الامر شي وانما كان الامر كله فيما يتعلق بتدبير الخلافة الى الموفق وقد اتفق ان المعتمد طلب في بعض الايام ثلثمائة دينار فلم يحصل له فقال
في ذلك * اليس من العجايب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه * وتوخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شي في يديه * اليه تحمل الاموال طرا ويمنع بعض
ما يجبى اليه * وكان اول خليفة انتقل من سامرا الى بغداد بعد ما بنيت سامرا ثم لم يعد اليها احد من الخلفا بل جعلوا دار اقامتهم بغداد وكان سبب
هلاكه فيما ذكره ابن الاثير انه شرب تلك الليلة شرابا كثيرا وتعشى عشاء كثيرا فكانت وفاته في القصر الحسيني من بغداد وحين مات احضر المعتضد
القضاة والاعيان واشهدهم انه مات حتف انفه ثم غسل وكفن وصلي عليه ثم حمل فدفن بسامرا وفي صبيحة العزا بويع للمعتضد بالله البلاذري

المورخ احد المشاهير احمد بن يحيى بن جابر بن داود ابو الحسن ويقال ابو جعفر ويقال ابو بكر البغدادي البلاذري صاحب التاريخ المنسوب اليه سمع هشام
بن عمار وابا عبيد القسم بن سلام وابا الربيع الزهراني وجماعة وعنه يحيى بن النديم واحمد بن عمار وابو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة الازدي
قال الحافظ ابن عساكر كان اديبا راوية له كتب جياد ومدح المامون بمدائح وجالس المتوكل وتوفي ايام المعتمد ووسوس في آخر عمره وروى ابن عساكر
عن البلاذري قال قال لي محمود الوراق قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ويزول عنك اثمه فقلت استعدي يا نفس للموت واسعي لنجاة فالحازم المستعد
قد تبينت انه ليس للحي خلود ولا من الموت بد انما انت مستعيرة ما سوف تردين والعواري ترد انت تسهين والحوادث لا تسهو وتلهين والمنايا تجد
اي ملك في الارض او اي حظ لامرء حظه من الارض لحد لا ترجي البقا في معدن الموت ودار حتوفها لك ورد كيف تهوى امرء لذاذة ايام عليه
الانفاس فيها تعد **خلافة المعتضد بالله امير المومنين** ابي العباس احمد بن الامير ابي احمد الموفق بن جعفر المتوكل وكان من خيار خلفا
بني العباس ورجالهم كانت البيعة له صبيحة موت المعتمد وذلك لعشر بقين من رجب من هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين ومائتين وقد كان
امر الخلافة داثرا فاحياه بهمته وعدله وشهامته وصرامته وشجاعة استوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وولى مولاه بدرا الشرطة ببغداد
وجاءته هدايا عمرو بن الليث في داره ثلاثة ايام فرحا وسرورا بذلك وعزل رافع بن هرثمة عن امرة خراسان ودخلها عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعا
من بلد الى بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سياتي وبعث براسه الى المعتضد وصفت امرة خراسان لعمرو بن الليث وفي هذه السنة قدم الحسين
بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خمارويه صاحب مصر الى المعتضد بالله فتزوج المعتضد بابنة خمارويه
فجهزها ابوها جهازا لم يسمع بمثله حتى قيل انه كان فيه من الهواوين الذهب مائة هاون فحمل ذلك من الديار المصرية الى بغداد وصحبته العروس و
كان وقتا مشهودا وفي هذه السنة تملك احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت قبل ذلك لاسحق بن كنداجيق وفيها حج بالناس هرون بن محمد
العباسي وهي اخر حجة حجها وكان اول حجة حجها بالناس سنة اربع وستين ومائتين وممن توفي فيها من الاعيان ابو بكر بن ابي خيثمة واسمه احمد
بن زهير بن خيثمة صاحب التاريخ وغيره سمع ابا نعيم وعفان واخذ علم الحديث عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلم النسب عن مصعب الزبيري
وايام الناس عن ابي الحسن بن محمد المدائني واخذ الادب عن محمد بن سلام الجمحي كان ثقة حافظا ضابطا مشهورا وفي تاريخه هذا فوائد كثيرة و
فوائد عزيزة وقد روى عنه البغوي وابن صاعد وابن ابي داود وابن المنادي وكانت وفاته في جمادي الاولى من هذه السنة عن اربع وتسعين
سنة رحمه الله خاقان ابو عبد الله الصوفي كانت له احوال وكرامات نصر بن احمد بن اسد بن سامان الساماني احد ملوكهم الاكابر وقد كانوا من
سلالة الاكاسرة كان جدهم سامان من اصحاب ابي مسلم الخولاني واصله من مدينة بهرام بن ازدشير بن سابور ثم كان ابنه اسد من عقلاء الرجال
وخلف نوحا واحمد ويحيى والياس وقد ولي كل واحد من هولاء مملكة ناحية من النواحي وهم السامانية الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن
موسى بن الضحاك وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد ابو عيسى السلمي الترمذي الضرير وقال
انه ولد اكمه وهو احد ائمة هذا الشان في زمانه وله المصنفات المشهورة جامعه والشمائل واسماء الصحابة وغير ذلك وقد صار كتابه هذا من
الكتب الستة التي يرجع اليها العلماء في ساير الافاق والارجاء وجهالة ابن حزم لابي عيسى حيث قال في مجلاه ومن محمد بن عيسى بن سورة لا تضره في دينه
ودنياه ولا تضع من قدره عند اهل العلم بل تحطه من منزلة ابن حزم عند الحفاظ وكيف يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل وقد ذكرنا
مشايخه في كتابنا التكميل وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن اسمعيل البخاري في غير الصحيح والهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند و
احمد بن محمد بن محبوب المحبوبي راوي الجامع عنه ومحمد بن المنذر شكر قال الحافظ ابو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني في كتابه علوم الحديث محمد
بن عيسى بن سورة بن شداد الحافظ متفق عليه له كتاب في السنن وكلام في الجرح والتعديل روى عنه ابن محبوب والاجلاء وهو مشهور بالامانة
والعلومات بعد الثمانين ومائتين كذا قال في تاريخ وفاته وقد قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن سليمان الغنجار في تاريخ بخارا محمد بن عيسى بن
سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الحافظ دخل بخارا وحدث بها وهو صاحب الجامع والتاريخ توفي بالترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت
من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وذكره الحافظ ابن حبان في الثقات فقال كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر وقال الترمذي كتب عني البخاري
حديث عطية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك وروى ابن نقطة في تقييده عن
الترمذي انه قال صنفت هذا المسند الصحيح فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا
به وقال ومن كان في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته نبي يتكلم قالوا وجملة المسند الجامع الذي صنفه الترمذي مائة واحد وخمسون كتابا وكتاب
العلل صنفه بسمرقند وكان فراغه منه في يوم عيد الاضحى من سنة سبعين ومائتين قال ابن نقطة سمعت محمد بن طاهر المقدسي سمعت ابا اسمعيل

عبدالله بن محمد الانصاري يقول كتاب الترمذي عندي افيد من كتابي البخاري ومسلم قلت ولم قال لانه لا يصل الى الفايدة منهما الا من هو من اهل المعرفة
التامة وهذا الكتاب قد شرح احاديثه وبينها فيصل اليها كل احد من الناس من الفقها والمحدثين وغيرهما قلت والذي يظهر من حاله انه طرا عليه العمى
بعد ان رحل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنف ثم اتفق موته في بلده في رجب من هذه السنة على الصحيح المشهور والله اعلم **سنة ثمانين ومائتين
من الهجرة النبوية** في المحرم منها قتل المعتضد رجلا من امراء الزنج كان قد لجا اليه بالامان ويعرف بشيلمه ذكر انه يدعو الى رجل لا يعرف من
هو وقد افسد جماعة فاستدعا به وقرره فلم يقر وقال لو كان تحت قدمي ما اقررت به فامر به فشد على عمود خيمة ثم لوحه على النار حتى كان تساقط
جلده عن عظامه ثم امر بضرب عنقه وصلبه لسبع ليال خلون من المحرم وفي اول صفر ركب الخليفة المعتضد بالله ابو العباس بن الموفق من بغداد
قاصدا بني شيبان من ارض الموصل فاوقع بهم باسا شديدا عند جبل يقال له توباد وكان مع المعتضد حاد جيد الحدا فقال في بعض تلك الليالي يحدوا
بالمعتضد ∴ فاجهشت للتوباد حين رايته وهللت للرحمن حين راني ∴ وقلت له اين الذين عهدتهم ∴ بظلك في امن واين زماني ∴
فقال مضوا واستخلفوني مكانهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان ∴ قال فتغرغرت عينا المعتضد وقال ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وفي هذه
السنة امر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان فغرم عليها عشرين الف دينار وكان الناس يلقون منها شدة عظيمة وفيها وسع المعتضد جامع المنصور
بالرصافة دار المنصور وغرم عليه عشرين الف دينار وكانت الارض قبلته فبناها مسجدا على حدة وفتح بينهما سبعة ابوابا وحول المنبر والمحراب
الى المسجد ليكون في قبلة الجامع على عادة الخطب قال الخطيب البغدادي وزاد بدر مولى المعتضد المسقطات من قصر المنصور المعروفة بالبدرية
في هذا الوقت **ذكر بناء دار الخلافة ببغداد** اول من بناها المعتضد في هذه السنة وكان اول من سكنها من الخلفا الى اخر دولتهم
وكانت اولا دار الحسن بن سهل تعرف بالقصر الحسني ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران التي تزوج بها المامون فعمرت فيها حتى استنزلها المعتضد
عنها فاجابته الى ذلك ثم اصلحت ما وهى منها ورمت ما كان قد تشعث فيها وفرشت في كل موضع منها ما يليق به من المفارش واسكنت فيه ما يليق
من الجواري والخدم واعدت بها المآكل الشهية وما يحسن ادخاره في ذلك الزمان ثم ارسلت بمفاتيحها الى المعتضد فلما دخلها اذهله ما راى فيها
من الخيرات ثم وسعها وزاد فيها وجعل لها سورا حولها فكانت قدر مدينة شيراز وبنى الميدان والثريا ثم بنى المكتفي التاج ثم كانت ايام المقتدر
فزاد فيها زيادات عظيمة جدا ثم كانت في التتار الذين خربوها وسبوا من كان بها الحراير المخدرات كما سياتي بيانه في موضعه من سنة ست و
خمسين وستمائة قال الخطيب البغدادي والذي يشبه ان تكون بوران سلمت دار الخلافة الى المعتمد فانها لم تعش الى ايام المعتضد وفيها
زلزلت اردبيل ست مرات فتهدمت دورها فلم يبق فيها مائة دار ومات تحت الردم مائة الف وخمسون الفا فانا لله وانا اليه راجعون وفيها
غارت المياه ببلاد الري وطبرستان حتى بيع الماء كل ثلاثة ارطال بدرهم وغلت الاسعار هنالك جدا وفيها غزا اسمعيل بن احمد الساماني بلاد الترك
ففتح مدينة ملكهم واسر امراته الخاتون واباه ونحوا من عشرة الاف اسير وغنم من الدواب والامتعة والاموال شيئا كثيرا اصاب الفارس الف
درهم وحج بالناس في هذه السنة ابو بكر محمد بن هرون بن اسحق العباسي وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن سيار بن ايوب الفقيه الشافعي
المشهور بالعبادة والزهد واحمد بن ابي عمران موسى بن عيسى ابو جعفر البغدادي كان من اكابر الحنفية تفقه على بن محمد سماعة وهو استاد
ابي جعفر الطحاوي وكان ضريرا سمع الحديث من علي بن الجعد وغيره وقدم مصر فحدث بها من حفظه وتوفي بها في المحرم من هذه السنة
وقد وثقه ابن يونس في تاريخ مصر احمد بن محمد بن عيسى بن مسلم الازهر ابو العباس البرقي القاضي بواسط صاحب المسند روى عن مسلم بن
ابرهيم وابي سلمة التبوذكي وابي نعيم وابي الوليد وخلق وكان ثقة ثبتا تفقه بابي سليمن الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن وقد حكم بالجانب الشرقي
من بغداد في ايام المعتز فلما كان ايام الموفق طلب منه ومن اسمعيل القاضي ان يعطياه ما بايديهما من اموال اليتامى الموقوفة فبادر الى ذلك اسمعيل
القاضي واستنظره ابو العباس البرقي هذا ثم بادر الى كل من اليتامى منه رشدا فدفع اليه ماله فلما طولب به قال ليس عندي منه شي دفعته الى اهله
فعزل عن القضا ولزم بيته فتعبد الى ان توفي في ذي الحجة من هذه السنة وقد راه بعضهم في المنام قد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه و
صافحه وقبل بين عينيه وقال مرحبا بمن عمل بسنتي واثري وفيها توفي جعفر بن المعتضد وكان بسامرا وراشد مولى الموفق بمدينة الدينور فحمل الى بغداد
وعثمان بن سعيد الدارمي مصنف الرد على بشر المريسي فيما ابتدعه من التاويل لمذهب الجهمية وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ومسرور الخادم وكان
من اكابر الامرا ومحمد بن اسمعيل بن يوسف ابو اسمعيل الترمذي صاحب التصانيف الحسنة توفي في رمضان من هذه السنة قاله ابن الاثير وشيخنا
الذهبي وهلال بن العلا المحدث المشهور وقد وقع لنا من حديثه طرف **سيبويه** استاد النحاة ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحرث
بن كعب وقيل مولى آل الربيع بن زياد الحارثي البصري ولقب سيبويه لجماله وحمرة وجنتيه كانتا كالتفاحتين وسيبويه في لغة فارس رائحة وهو الامام

العلامة العلم شيخ النحاة من لدن زمانه الى زماننا هذا الناس عيال على كتابه المشهور في هذا الفن وقد شرح بشروح كثيرة وقل من يحيط علما به اخذ سيبويه
العلم عن الخليل بن احمد ولازمه وكان اذا قدم يقول الخليل مرحبا بزاير لا يمل واخذ ايضا عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وابي زيد الانصاري و
ابي الخطاب الاخفش الكبير وغيرهم قدم من البصرة الى بغداد ايام كان الكسائي يؤدب الامين بن الرشيد فجمع بينهما فتناظرا في شي من مسايل النحو
فانتهى الكلام الى ان قال الكسائي تقول العرب كنت اظن الزنبور اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها هابيني وبينك اعرابي لم يشبه شي من كلام الناس المولد
وكان الامين يحب نصر استاذه فسال رجلا من الاعراب فنطق بما قال سيبويه فكره الامين ذلك وقال له ان الكسائي يقول خلاف ذلك فقال ان لساني لا
يطاوعني على ما يقول الكسائي فقال احب ان تحضر وان تصوب قول الكسائي فطاوعه على ذلك وانفصل المجلس عن قول الاعرابي ان الكسائي اصاب فحمل سيبويه
على نفسه وعرف انهم تعصبوا عليه ورحل عن بغداد فمات ببلاد شيراز في قرية يقال لها البيضا وقيل انه ولد بهذه وتوفي بمدينة ساوه في هذه السنة
وقيل سنة سبع وسبعين وقيل ثمان وثمانين وقيل احدى وستين وقيل اربع وتسعين ومائة فالله اعلم وقد نيف على الاربعين وقيل بل عمره ثنتين وثلاثين
سنة والله اعلم وقد قرا بعضهم هذه الابيات ؛ ذهب الاحبة بعد طول تزاور ونای المزار فاسلموك واقشعوا ؛ تركوك اوحش ما يكون بقفره
لم يونسك وكربة لم يدفعوا ؛ قضي القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا ؛ ثم دخلت سنة احدى وثمانين
ومائتين فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا ولله الحمد وفيها تكامل غور المياه ببلاد الري وطبرستان وغلت الاسعار جدا وجهد الناس
وقحطوا حتى اكل بعضهم بعضا وكان الرجل ياكل ابنه فانا لله وانا اليه راجعون وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون ؛
ففتحها قسرا واخذ ما كان فيها ثم امر بتخريبها فهدمت وفي هذه السنة وصلت قطر الندى بنت خمارويه نايب الديار المصرية الى بغداد في تجمل عظيم ومعها
من الجهاز شي عظيم حتى قيل انه كان في الجهاز مائة هاون من ذهب ثم بعد كل حساب جهزها بالف الف دينار ليشتري بها من العراق ما قد تحتاج اليه
مما لا يشبهها مثله بالديار المصرية وفيها خرج المعتضد الى بلاد الجبل وولى ولده عليا المكتفي نيابة الري وقزوين وزنجان وقم وهمدان والدينور وجعل
على كتابته احمد بن الاصبغ وولى عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف نيابة الثغور اصبهان ونهاوند والكرج ثم عاد راجعا الى بغداد وحج بالناس محمد بن هرون
بن اسحق واصاب الحجاج في الاجفر مطر عظيم فغرق كثير منهم كان الرجل منهم يغرق في الرمل ولا يقدر احد على خلاصه وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم
بن الحسين بن ديزيل الحافظ صاحب المصنفات منها في صفين مجلد كبير احمد بن محمد الطائي بالكوفة توفي في جمادى منها اسحق بن ابرهيم المعروف بابن الجبلي
سمع وكان يفتي الناس بالحديث وكان يوصف بالفهم والحفظ ابن ابي الدنيا القرشي مولى بني امية عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفين بن
قيس ابو بكر بن ابي الدنيا الحافظ المصنف المشهور له التصانيف النافعة الشايعة الذايعة في الرقايق وغيرها يزيد على ماية مصنف سمع ابرهيم
بن المنذر الحزامي وخالد بن خداش وعلي بن الجعد وخلقا وكان مؤدب المعتضد وابنه علي بن المعتضد الملقب بالمكتفي وكان له عليه في كل شهر خمسة
عشر دينارا وكان ثقة صدوقا حافظا ذا مروة لكن قال صالح بن محمد جزرة الا انه يروي عن رجل يقال له محمد بن اسحق البلخي وكان هذا الرجل كذابا يضع
للكلام اسنادا ويروي احاديث منكرة ومن شعر ابن ابي الدنيا انه جلس اصحاب ينتظرونه ليخرج اليهم فجا المطر فحال بينه وبينهم فكتب اليهم رقعة فيها
انا مشتاق الى رؤيتكم يا اخلائي وسمعي والبصر ؛ كيف انساكم وقلبي عندكم حال فيما بيننا هذا المطر ؛ توفي ببغداد في جمادى الاولى من هذه السنة عن
سبعين سنة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن بالشونيزية رحمه عبد الرحمن بن عمرو ابو زرعة الدمشقي الحافظ الكبير الشهير من اهل العلم محمد بن
ابرهيم الفقيه المواز المالكي له اختيارات في مذهب الامام مالك فمن ذلك وجوب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثم دخلت
سنة ثنتين وثمانين ومائتين في خامس ربيع الاول يوم الثلثا دخل المعتضد بالله بزوجته ابنة خمارويه وكان قدومها الى بغداد
صحبة عمها وصحبة ابن الجصاص وكانت الجليلة غاسا وكان دخولها اليها يوما مشهودا ومنع الناس من المرور في الطرقات وفيها نهى الخليفة ؛
المعتضد ان يعمل الناس في يوم النوروز ما كانوا يتعاطونه من ايقاد النيران وصب الما وغير ذلك من الافعال المشابهة للمجوس ومنع من حمل هدايا
الفلاحين الى المقطعين في هذا اليوم وامر بتاخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران وسمي النوروز المعتضدي وكتب بذلك الى الآفاق وساير
العمل وفي ذي الحجة من هذه السنة قدم ابرهيم بن احمد الماذرائي من دمشق على البريد فاخبر المعتضد بالله ان خمارويه ذبحه بعض خدمه على
فراشه وولوا بعده ولده حبش ثم قتلوه ونهبوا داره وولوا هرون بن خمارويه وقد التزم في كل سنة بان الف الف دينار وخمسماية الف دينار يحملها الى
نايب الخليفة فاقره المعتضد على ذلك فلما كان المكتفي عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقي واصطفى اموال ال طولون وكان ذلك اخر العهد بهم وفيها
اطلق لولو غلام احمد بن طولون من السجن فعاد الى مصر في اذل حال وحج بالناس الامير المتقدم ذكره وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن داود ابو حنيفة
الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات اسمعيل ابو اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد ابو اسحق الازدي القاضي اصله من البصرة ونشا ببغداد

انام

س

ومع

وسمع مسلم بن ابرهيم ومحمد بن عبد الله الانصارى والقعنبى وعلى بن المدينى وكان حافظا فقيها مالكيا جامعا وصنف وشرح فى المذهب عدة مصنفات
فى التفسير والحديث والفقه وغير ذلك وقد ولى القضا فى ايام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ببغداد ثم عزل ثم ولى وصار مقدم القضاه وكانت وفاته
فجاة ليلة الاربعا الثمان بقين من ذى الحجة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله الحرث بن محمد بن ابى اسامة صاحب المسند المشهور خمارويه بن
احمد بن طولون صاحب الديار المصرية بويع له بملك الديار المصرية بعد ابيه سنة احدى وسبعين ومايتين فقصده المعتضد ابو العباس ابن
الموفق فى حياة ابيه فاقتتلوا قتالا شديدا فى ارض الرملة وقيل فى ارض الصعيد بمصر كما قدمنا ثم تزوج ابنته وتصافيا بعد ذلك فلما كان فى ذى
الحجة من هذه السنة عدا الخدم من الخصيان على خمارويه فذبحوه وهو على فراشه وذلك لانه اتهمهم بجاريه فمات عن نيف وثلاثين سنة فقام
بالامر من بعده ولده هرون بن خمارويه وهو اخر الطولونيه وذكر ابن الاثير فيمن توفى فى هذه السنة عثمان بن سعيد بن خالد ابو سعيد الدارمى
الشافعى اخذ الفقه عن البويطى صاحب الشافعى الفضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان ملك اليمن وقد اسلم باذان
هذا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو محمد الشعرانى الاديب الفقيه العابد الحافظ الرحال تلميذ يحيى بن معين وروى عنه الفوايد فى الجرح والتعديل
وغير ذلك ولذلك اخذ عن احمد بن حنبل وعلى بن المدينى وقرا على خلف بن هشام البزار وتعلم اللغة من ابن الاعرابى وكان ثقة كثير العبادة رحمه الله
محمد بن القسم بن خلاد ابو العينا البصرى الضرير الشاعر الاديب البليغ اللغوى تلميذ الاصمعى وكنيته ابو عبد الله وانما لقب بابى العينا لانه سيل عن
تصغير عينا فقال عيينا وله معرفة بالاداب والحكايات والملح فاما الحديث فليس منه الا القليل ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين
ومايتين فى المحرم منها خرج المعتضد من بغداد قاصدا بلاد الموصل لقتال هرون الشارى الخارجى فظفر به وهزم اصحابه وكتب بذلك الى
بغداد ولما رجع الخليفة الى بغداد امر بصلب هرون الخارجى وكان صفريا فلما صلب قال لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان الحسين بن حمدان بن
حمدون قد قاتل الخوارج فى هذه الغزوة قتالا عظيما فاطلق الخليفة اباه حمدان بن حمدون من القيود بعد ما كان قد سجن حين اخذ قلعة ماردين
من يديه وهدمها عليه فاطلقه وخلع عليه واحسن اليه وفيها كتب المعتضد الى الافاق برد ما فضل عن سهام ذوى الفروض اذا لم يكن عصبة الى
ذوى الارحام وذلك عن فتيا ابى خازم القاضى وقد قال فى فتياه ان هذا اتفاق من الصحابة الا زيد بن ثابت تفرد برد ما فضل والحالة هذه
الى بيت المال ووافق على بن محمد بن ابى الشوارب لابى خازم وافتى القاضى يوسف بن يعقوب بقول زيد فلم يلتفت اليه المعتضد وامضى فتيا
ابى خازم ومع هذا ولى القاضى يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقى وخلع عليه خلعة سنية وقلد ابا خازم اماكن كثيرة ولذلك لابن ابى
الشوارب وخلع عليهما خلعا سنية ايضا وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم فاستنقذ من المسلمين من ايديهم الفان وخمسماية واربعة انفس ولله الحمد
وفيها حاصرت الصقالبة الروم فى القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من اسارى المسلمين واعطاهم سلاحا كثيرا فخرجوا معهم فهزموا
الصقالبة ثم خاف ملك الروم من غائلة المسلمين ففرقهم فى البلاد وفيها خرج عمرو بن الليث من نيسابور لبعض اشغاله فخلفه فيها رافع بن هرثمة ودعا
على منابرها لمحمد بن زيد العلوى ولولده من بعده فرجع اليه عمرو وحاصره ولم يزل به حتى اخرجه منها وقتله على بابها وفيها بعث الخليفة المعتضد
وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب لقتال عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف فلما وصل اليه طلب منه الامان فامنه واخذه معه الى الخليفة فتلقاه الامرا
عن امر الخليفة وخلع عليه واحسن اليه وممن توفى فيها من الاعيان ابرهيم بن اسحق بن ابرهيم بن مهران ابو اسحق الثقفى السراج النيسابورى كان الامام
احمد بن حنبل يدخل الى منزله وكان بقطيعة الربيع فى الجانب الغربى من بغداد وينبسط فيه ويفطر عنده وكان من الثقات العلماء العباد توفى فى صفر
منها اسحق بن ابرهيم بن محمد بن خازم بن سنبر ابو القسم الختلى وليس هو الذى تقدم ذكره فى السنين المتقدمة سمع داود بن عمرو وعلى بن الجعد وخلقا كثيرا
وقد لينه الدارقطنى فقال ليس بالقوى توفى فى هذه السنة عن نحو ثمانين سنة سهل بن عبد الله بن يونس التسترى ابو محمد احد ايمة الصوفية لقى
ذا النون المصرى ومن كلام سهل الحسن قوله امس قد مات واليوم فى النزع وغدا لم يولد وهذا كما قال بعض الشعرا ما مضى فات والمومل غيب
ولك الساعة التى انت فيها قال القاضى ابن خلكان وكان سلوكه على يدى خاله محمد بن سوار وقيل انه توفى فى سنة ثلث وسبعين فالله اعلم عبد
الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش ابو محمد الحافظ المروزى احد الجوالين الرحالين حفاظ الحديث والمتكلمين فى الجرح والتعديل وقد كان يتشيع
بشى من التشيع فالله اعلم وروى الخطيب عنه انه قال شربت بولى فى هذا الشان خمس مرات يعنى انه اضطر الى ذلك فى الاسفار فى طلب الحديث
على بن محمد بن ابى الشوارب عبد الملك الاموى البصرى قاضى سامرا وقد ولى فى بعض الاحيان قضا القضاة وكان من الثقات سمع ابا الوليد و
ابا عمر الحوضى وعنه النجاد وابن صاعد وقانع وحمل الناس عنه علما كثيرا ابن الرومى الشاعر صاحب الديوان فى الشعر على بن العباس بن جريج ابو الحسن
المعروف بابن الرومى وهو مولى عبد الله بن جعفر وكان شاعرا مطبقا مشهورا فمن ذلك قوله اذا ما مدحت الباخلين فانما تذكرهم ما فى سواهم من الفضل

وتهدى لهم غما طويلا وحسرة فان منعوا منك فالعدل ✽ ومن ذلك قوله اذا ما كسا الدهر سربال صحة ✽ ولم يخل من قوت يلذ ويعذب
فلا تغبطن المترفين فانه ✽ على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب ✽ وقوله ✽ عدوك من صديقك مستفاد ✽ فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب ✽ اذا انقلب الصديق غدا عدوا مبينا والامور الى انقلاب ✽ ولو كان الكثير يطيب كانت
مصاحبة الكثير من الصواب ✽ ولكن قل ما استكثرت الا وقفت على ذئاب في ثياب ✽ فدع عنك الكثير فكم كثير يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات ويلفى الري في النطف العذاب ✽ وقوله ✽ وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب الا باخر مكتسب ✽ ولا تتكل الا على ما فعلته
ولا تحسبن المجد يورث كالنسب ✽ وليس يسود المرء الا بنفسه ✽ وان عد اباء كراما ذوي حسب ✽ اذا العود لم يثمر وان كان شعبة من المثمرات اعتده
الناس في جملة الحطب ✽ ومن لطيف شعره قوله ✽ قلبي من الطرف السقيم سقيم لو ان من اشكو اليه رحيم
من وجهها ابدا نهار واضح من فرعها ليل عليه بهيم ✽ ان اقبلت فالبدر لاح وان مشت فالغصن راح وان رنت فالريم ✽ نعمت بها عيني فطال عذابها
ولكم عذاب قد جناه نعيم ✽ نظرت واقصرت الفؤاد لسهمها ✽ ثم انثنت نحوي فكدت اهيم ✽ ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن
يا مستحل دمي محرم رحمتي ما انصف التحليل والتحريم ✽ وذكر ابن خلكان اشيا كثيرة غير ما اوردناه فمن ذلك قوله وكان يزعم انه لم يسبق اليه
ارادكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم ✽ منها معالم الهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم ✽ وذكر انه ولد سنة احدى
وعشرين ومائتين وانه مات في هذه السنة وقيل في التي بعدها وقيل في سنة ست وسبعين وذكر ان سبب وفاته ان وزير المعتضد القسم
بن عبيد الله كان يخاف من هجوه ولسانه فدس اليه من اطعمه وهو بحضرته خشكنانجة مسمومة فلما احس بالسم قام فقال له الوزير الى اين قال الى المكان الذي
بعثتني اليه قال فسلم على والدي فقال لست اختار على النار ومحمد بن سليمان بن الحرث ابو بكر الباغندي الواسطي كان من الحفاظ وقد ذكرنا ان ابا داود كان
يساله عن الحديث ومع هذا تكلموا فيه وضعفوه محمد بن غالب بن حرب ابو جعفر الضبي المعروف بتمام سمع عفان وقبيصة والقعنبي وكان من الثقات
قال الدارقطني وربما اخطى توفي في رمضان عن تسعين سنة البحتري الشاعر صاحب الديوان المشهور الوليد بن عبادة ويقال الوليد بن عبيد الله
بن يحيى ابو عبادة الطائي البحتري الشاعر اصله من منبج وقدم بغداد ومدح المتوكل والرؤسا وكان شعره في المديح خيرا منه في المراثي فقيل له في ذلك فقال
المديح للرجا والمراثي للوفا وبينهما بعد وقد روى المبرد وابن درستويه وابن المرزبان وقد قيل له انهم يقولون انت اشعر من ابي تمام فقال لولا ابي تمام
ما اكلت الخبز كان ابو تمام استادنا وقد كان البحتري شاعرا مطبقا فصيحا بليغا رجع الى بلده فمات به في هذه السنة وقيل في التي بعدها عن ثمانين
سنة رحمه الله ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين في المحرم منها دخل رافع بن هرثمة الى بغداد فامر الخليفة بنصبه في الجانب
الشرقي الى الظهر ثم بالجانب الغربي الى الليل وفي ربيع الاول منها خلع على بن محمد بن يوسف بن يعقوب بالقضا بمدينة المنصور عوضا عن ابن ابي الشوارب
بعد موته بخمسة اشهر وايام وفي شاعر وفي ربيع الاخر ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الافق حتى صار الرجل ينظر الى وجه صاحبه فيراه احمر
اللون جدا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر الى الليل فخرجوا الى الصحرا يدعون الله ويتضرعون لديه حتى كشف عنهم وفي هذه السنة عزم
المعتضد على لعن معاوية ابن ابي سفين على المنابر فحذره وزيره عبيد الله بن وهب من ذلك فان العامة تكن قلوبهم وهم يترحمون عليه في
اسواقهم ومجامعهم فلم يلتفت اليه وامر بذلك وامضاه وكتبت نسخ بلعن معاوية وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد وجماعة من بني امية واورد فيها
احاديث باطلة في ذم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ونهيت العامة عن الترحم عليه والترضي عنه فلم يزل به الوزير حتى قال له فيما قال
يا امير المومنين ان هذا الصنيع مما يرغب العامة في الطالبيين وقبول الدعوة اليهم فوجم لذلك المعتضد وترك ما كان عزم عليه من ذلك مخوفة على الملك
وقدر الله ان هذا الوزير كان ناصبيا يبغض عليا فكان هذا من هفوات المعتضد سامحه الله ونودي في البلدان لا يجتمع العامة على قاص ولا كاهن
ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك وان لا يهتمون لامر النيروز ثم اطلق لهم امر النيروز وكانوا يصبون الماء على المارة فتوسعت العامة في ذلك وغلوا
فيه حتى جعلوا يصبون الماء على الجند وعلى الشرط وغيرهم وهذا ايضا من هفواته قال ابن الجوزي وفي هذه السنة وعد المنجمون ان اكثر الاقاليم ستغرق
في زمن الشتا من كثرة الامطار والسيول وزيادة الانهار فاكذبهم الله في قولهم هذا فلم يكن سنة اقل مطرا منها وقلت العيون جدا وقحط الناس
في كل بقعة حتى استسقى الناس ببغداد وغيرها من البلاد مرارا كثيرة فلله الامر من قبل ومن بعد قال وفي هذه السنة كان يتبدا في الليل في
دار الخلافة شخص بيده سيف مشهور فاذا ارادوا اخذه انهزم منهم فدخل في بعض الاماكن او الزروع او الاشجار او العطفات التي بدار الملك
بدار الخلافة فلا يطلع له على خبر فقلق من ذلك المعتضد قلقا شديدا وامر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به وامر الحرس من كل جانب
بشدة الاحتراس فلم يفد ذلك شيا فاعياهم امره ثم بعد مدة اطلع على جلية خبره وحقيقة امره انه كان خادما خصيا يتعشق بعض الجواري

مى

من خواص الخطايا اللاتي لا يصل إلى النظر إليها مثله فكان قد اتخذ لحيته من الألوان فيلبس الواحدة ويبدو في الليل على شكل مريع فيتروع الجواري والخدم
ويتفرقون من كل جانب فيقصدونه فيدخل في بعض العطفات ويخلعها ويجعلها في كمه ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلبين لكشف هذا الأمر ويسأل هاهنا
وهاهنا ما الخبر والسيف في يده صفته أنه من جملة من يبحث عن هذا الأمر وإذا اجتمع بالجواري يتمكن من النظر إلى تلك المعشوقة وملاحظتها والإشارة
إليها بما يريد منها ولم يزل ذلك دأبه إلى أن عزم المعتضد فبعث في سريته إلى طرسوس فنمت عليه تلك الجارية وانكشف زيفه ومحاله وأهلكه الله عز وجل و
في هذه السنة اضطرب الجيش على هارون بن خمارويه بمصر فأقاموا له بعض أمرائه يدبر الأمور ويصلح الأحوال وهو أبو جعفر بن أبا فبعث إلى دمشق
وكانت قد منعت بيعة جيش بن خمارويه في فرقة ولاية تسعة أشهر بعد أبيه واضطربت أحوالها فبعث إليهم جيشا كثيفا مع بدر الحمامي والحسين بن أحمد
الماذرائي فأصلحا أمرها واستعملا على نيابتها طغج بن جف ورجعا إلى الديار المصرية والأمور مختلفة جدا وهذا يكون عند انقضاء الدول في أواخرها
وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وممن توفي فيها من الأعيان أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملي الزاهد النيسابوري يسمى حكمويه
العابد سمع قتيبة وأحمد وإسحق وغيرهم واستملى على المشايخ ستا وخمسين سنة وكان فقيرا رث الهيئة زاهدا دخل يوما على أبي عثمان سعيد بن إسمعيل
وهو في مجلس التذكير فبكى أبو عثمان وقال للناس إنما أبكاني رثاثة ثياب رجل كبير من أهل العلم أنا أجله عن أن أسميه في هذا المجلس فجعل الناس يلقون
الخواتيم والدراهم والثياب حتى اجتمع من ذلك شيء كثير بين يدي الشيخ أبي عثمان فنهض عند ذلك أبو عمرو المستملي فقال أيها الناس أنا الذي قصدني بكلامه
ولولا أني كرهت أن يأثم بأن يستر ما ستره فتعجب أبو عثمان من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجتمع بين يدي الشيخ فأخرج من باب المسجد حتى تصدق
بجميعه على الفقراء والمحاويج رحمه الله كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة إسحق بن الحسن بن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحربي سمع عفان وأبا نعيم
وغيرهما وكان أسن من إبرهيم الحربي بثلاث ولما توفي إسحق الحربي نودي عليه بالبلد فقصد الناس داره للصلاة عليه واعتقد الناس أنه إبرهيم الحربي
فجعلوا يقصدون داره فيقول لهم إبرهيم ليس إلى هذا الموضع قصدتم وغدا يأتونه أيضا فما عمر بعده إلا دون السنة رحمه الله إسحق بن محمد أبو يعقوب
الزهري عن تسعين سنة وكان ثقة صالحا إسحق بن موسى بن عمران الفقيه أبو يعقوب الاسفرايني الشافعي عبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن إسمعيل
أبو العباس الهاشمي كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة عبد العزيز بن معويه العتابي من ولد عتاب بن أسيد بصري قدم بغداد
وحدث عن أزهر السمان وأبي عاصم النبيل يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدقاق ويعرف بالبادا قال ابن الجوزي والصواب أن يقال البادي لأنه
وكان هو الأول في الميلاد روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحا **ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين** فيها قطع صالح بن
مدرك الطائي على الحاج بالأحفر فأخذ أموالهم ونساءهم وحريمهم يقال إنه أخذ منهم ما قيمته ألفا ألف دينار وفي ربيع الأول فيها يوم الأحد لعشر
بقين منه ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جدا ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها وسقط في بعض القرى من المطر حجارة بيض وسود
وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما واقتلعت الرياح شيئا كثيرا من النخل فما حول دجلة وزادت دجلة زيادة عظيمة حتى
خيف على بغداد من الغرق وغزا راغب الخادم مولى الموفق بلاد الروم ففتح حصونا كثيرة وأسر ذراري كثيرة جدا وقتل من أسارى الرجال الذين حصلوا
معه ثلاثة آلاف رقبة وعاد سالما مؤيدا منصورا وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي وفيها توفي أحمد بن إسمعيل عيسى بن الشيخ صاحب
آمد فقام بأمرها من بعده ولده محمد فقصده المعتضد ومعه ابنه أبو محمد علي المكتفي فحاصره بها فخرج إليه سامعا مطيعا فسلمها منه وخلع عليه و
أكرم أهله وأحسن إليه واستخلف عليها ولده المكتفي ثم سار إلى قنسرين والعواصم فتسلمها عن كتاب هرون وأذنه له في ذلك ومصالحة له على
ذلك فغزا ابن الإخشيد بأهل طرسوس بلاد الروم ففتح الله على يديه ولله الحمد والمنة وممن توفي فيها من الأعيان إبرهيم بن إسحق بن بشير بن عبد الله
بن ديسم أبو إسحق الحربي أحد الأئمة في الفقه والحديث وغير ذلك كان زاهدا عابدا مصنفا تخرج بأحمد بن حنبل وروى عنه كثيرا قال الدارقطني إبرهيم الحربي إمام
مصنف عالم بكل شيء بارع في كل علم صدوق كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه قال إبرهيم الحربي أجمع عقلاء كل أمة أن من لم يجر مع القدر
لم يتهن بعيشه وكان يقول الرجل يدخل على نفسه ولا يدخله على عياله وقد كان بي شقيقة منذ خمس وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط
ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحدا وذكر أنه مكث نيفا وسبعين سنة ما يسأل أهله غداء ولا عشاء بل إن جاءوه بشيء أكله وإلا طوى
إلى الليلة القابلة وذكر أنه أنفق على نفسه وعلى عياله في بعض الرمضانات درهما وأربعة دوانق ونصف وما كنا نعرف من هذه الطبائخ شيئا
إنما هو باذنجان مشوي أو باقة بقل ونحو هذا هذا وقد بعث إليه أمير المؤمنين المعتضد في بعض الأحيان بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها و
ردها فرجع الرسول يقول له الخليفة فرقها على من تعرف من فقراء جيرانك فقال هذا لم نجمعه ولا نسأل عن جمعه فلا نسأل عن تفريقه قل لأمير المؤ
إما أن تتركنا وإما أن نتحول عن بلدك ولما حضرته الوفاة دخل عليه بعض أصحابه يعوده فقامت ابنته تشكو إليه ما هم فيه من الجهد وأنه لا طعام لهم

اكل الخبز اليابس بالملح وربما عدموا الملح في بعض الاحيان فقال لها ابرهيم يا بنيه تخافين الفقر انظري الى تلك الزاوية ففيها اثنا عشر الف جزء قد كتبتها في العلم
ففي كل يوم بيعي منها جزوا بدرهم فمن عنده اثنا عشر الف درهم فليس بفقير ثم كانت وفاته لسبع من ذي الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي عند باب
الانبار وكان الجمع كثيرا جدا **المبرد النحوي** محمد بن يزيد بن عبد الاكبر ابو العباس الازدي الثمالي المعروف بالمبرد النحوي البصري امام في اللغة
والعربية اخذ ذلك عن المازني وابي حاتم السجستاني وكان ثقة ثبتا فيما ينقله وكان مناويا لثعلب وله كتاب الكامل في الادب وانما سمي المبرد دخلنا
يوما على المجانين لانه اختبى من الوالي عند ابي حاتم تحت المزبلة قال المبرد دخلنا يوما على المجانين نزورهم انا واصحاب معي فاذا فيهم شاب قريب عهد بالمكان عليه
ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال حياكم الله ممن انتم قلنا من اهل العراق فقال بابي العراق واهلها انشدوني او انشدكم قال المبرد فقلت بل انشدنا انت فقال
الله يعلم انني كمد لا استطيع ابث ما اجد روحان لي روح تضمنها بلد واخرى حازها بلد وارى المقيمة ليس ينفعها صبر ولا يقوى لها جلد
وارى المقيمة ليس ينفعها غايتي كشاهدتي بمكانها تجد الذي اجد فقال المبرد فقلت والله ان هذا الظريف فزدنا منه فانشا يقول
لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم ورحلوها فثارت بالهوى الابل وابرزت من خلال السجف ناظرها ترنو الي ودمع العين ينهمل وودعت ببنان عقدها عنم
ناديت لا حملت رجلاك يا جمل ويلي من البين ماذا حل بي وبهم من نازل البين حان البين وارتحلوا يا راحل العيس عجل كي اودعهم يا راحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم انقض مودتكم فليت شعري لطول العهد ما فعلوا فقال رجل من البغضاء الذين معي ماتوا فقال الشاب اذا اموت فقال له ان شئت فمت فتمطى
واستند الى سارية عنده ومات وما برحنا حتى دفناه رحمه الله ومات المبرد وقد جاوز التسعين **ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين**
فيها وقع تسليم آمد من ابن الشيخ في ربيع الآخر ووصل كتاب هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون من مصر الى المعتضد وهو مقيم بآمد ان يسلم اليه قنسرين والعواصم
على ان يقر على امرة الديار المصرية فاجابه الى ذلك ثم ترحل عن آمد قاصدا العراق وامر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم يقدر على ذلك فقال ابن المعتز
يهنيه بفتح آمد اسلم امير المؤمنين ودم في غبطة وليهنك النصر فلرب حادثة نهضت لها متقدما فتاخر الدهر ليث فرايسه الليوث فما
يبيض من فيها له ظفر ولما رجع الخليفة الى بغداد جاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور فكان وصولها الى بغداد يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة
وكان مبلغها ما قيمته اربعة آلاف الف درهم خارجا عن دواب فره وغير ذلك وفيها كان حرب اسمعيل بن احمد الساماني وعمرو بن الليث وذلك
ان عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث براسه الى الخليفة سال منه ان يعطيه ما وراء النهر مضافا الى ما بيده من ولاية خراسان فاجابه الى ذلك
فانزعج لذلك اسمعيل بن احمد الساماني نايب ما وراء النهر وكتب اليه انك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عما في يدي من هذه البلاد فلم يقبل فاقبل
اليه اسمعيل في جيوش عظيمة جدا فالتقيا عند بلخ فهزم اصحاب عمرو وقد جيء به الى اسمعيل بن احمد قام اليه وقبل بين عينيه وغسل وجهه وخلع
عليه وآمنه وكتب الى الخليفة في امره يذكر ان اهل تلك البلاد قد ملوه وضجروا من ولايته عليهم فجاء كتاب الخليفة بان يتسلم حواصله وامواله
فسلبه اياها فآل به الحال بعد ان كان مطبخه يحمل على ستمائة جمل الى القيد والسجن ومن العجايب انه كان معه خمسون الفا فلم يصب احد منهم ولا اسر
سواه وحده **ظهور ابي سعيد الجنابي** راس القرامطة قبحه الله ولعنهم وهو اخبث من الزنج واشد فسادا كان ظهوره في جمادى الآخرة
من هذه السنة فتولى البصرة والتف عليه من الاعراب وغيرهم بشر كثير وقويت شوكته جدا وقتل من حوله من اهل القرى ثم صار الى القطيف قريبا من
البصرة ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد الى نايبها يامره بتحصين سورها فعمروه وجددوا معالمه بنحو من اربعة آلاف دينار فامتنعت البصرة من القرامطة
بسبب ذلك وتغلب ابو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد واكثروا في الارض الفساد وكان اصل ابي سعيد هذا انه كان سمسارا
في الطعام يبيعه ويحسب للناس الاثمان فقدم رجل يقال له يحيى بن المهدي في سنة احدى وثمانين ومايتين فدعا اهل القطيف الى بيعة المهدي
فاستجاب له رجل يقال له علي بن العلا بن حمدان الزيادي وساعده في الدعوة الى المهدي وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له فكان
في جملة من استجاب ابو سعيد الجنابي هذا قبحه الله ثم تغلب على امرهم واظهر فيهم القرمطة فاستجابوا له والتفوا عليه فامر عليهم وصار هو المشار
اليه فيهم واصله من بلد هناك يقال لها جنابه وسياتي ما يكون من امره وامر اصحابه قال ابن الجوزي في المنتظم ومن عجايب ما وقع من الحوادث في هذه السنة
ان روى بسنده ان امراة تقدمت الى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار فانكره فجاءت ببينة يشهدون لها به فقالوا نريد ان تسفر لنا عن وجهها
حتى نعلم انها الزوجة ام لا فلما صمموا على ذلك قال الزوج لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه واقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر الى وجهها فقالت
المراة واذ قد اورد ذلك فهو في حل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة **وممن توفي فيها** من المشاهير والاعيان احمد بن عيسى ابو سعيد الخراز فيما ذكره
شيخنا الذهبي وقد ارخه ابن الجوزي في سنة سبع وسبعين ومايتين كما تقدم والله اعلم اسحق بن محمد بن احمد بن ابان ابو يعقوب النخعي الاحمر واليه
تنسب الطايفة الاسحاقية من الشيعة وقد ذكر ابن النوبختي والخطيب وابن الجوزي ان هذا الرجل كان يعتقد الالهية في علي بن ابي طالب وانه انتقل الى

الحسن

الحسن ثم الى الحسين وانه كان يظهر في كل وقت وقد اتبعه على هذا الكفر خلق من الجهلة قبحه الله وقبحهم وانما قيل له الاحجم لانه كان ابرص فكان يطلي برصه بما يغير
لونه وقد اورد له النوبختي اقوالا عظيمة في الكفر لعنه الله وقد روى من الحكايات والملح عن المازني وطبقته وشيء هذا اقل واذل ان يروى عنه ثم بقي بن مخلد
بن يزيد ابو عبد الرحمن الاندلسي الحافظ احد علماء المغرب له التفسير والمسند والسنن والاثار التي فضلها ابن حزم على تفسير ابن جرير ومسند احمد ومصنف
ابن ابي شيبة وفيما زعم ابن حزم نظر وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فاثنى عليه جدا ووصفه بالحفظ والاتقان وذكر انه كان مجاب الدعوة رحمه
الله وارخ وفاته بهذه السنة عن خمس وسبعين سنة الحسن بن بشار بن موسى ابو علي الخياط روى عن ابي بلال الاشعري وعنه ابو بكر الشافعي وكان ثقة
راى في منامه وكانت به علة قايلا يقول له كل لا واشرب لا فتفسر بقوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية فاكل زيتونا وشرب زيتا فبرا من ذلك علته
تلك محمد بن ابرهيم ابو جعفر الانماطي المعروف بمربع تلميذ يحيى بن معين كان ثقة حافظا محمد بن يونس بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم ابو العباس القرشي
البصري الكديمي وهو ابن امراة روح بن عبادة ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة وسمع عبد الله بن داود الخريبي ومحمد بن عبد الله الانصاري وابا داود الطيالسي
والاصمعي وخلقا وعنه ابن السماك والنجاد واخر من حدث عنه ابو بكر بن مالك القطيعي وقد كان حافظا مكثرا معمرا تكلم فيه الناس لاغرابه في الروايات
وقد بسطنا ترجمته في كتابنا التكميل بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الاخرة من هذه السنة وقد جاوز المائة
بسنة وصلى عليه يعقوب القاضي رحمه الله يعقوب بن اسحق بن بختيه ابو يوسف الواسطي سمع من يزيد بن هرون وقدم بغداد فحدث بها باربعة احاديث
ووعد الناس بان يحدثهم من الغد فمات من ليلته عن مائة واثنتي عشرة سنة رحمه الله ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين في ربيع الاول
منها تفاقم امر القرامطة صحبة ابي سعيد الجنابي فقتلوا وسبوا وافسدوا في بلاد هجر فجهز الخليفة اليهم جيشا كثيفا وامر عليهم العباس بن عمرو الغنوي على
اليمامة والبحرين ليحارب ابا سعيد فالتقوا هنالك والعباس في عشرة الاف مقاتل فاسرهم ابو سعيد كلهم فتخلص منهم كلهم الامير وحده وقتل الباقون
عن اخرهم صبرا بين يدي ابي سعيد قبحه الله وهذا عجيب جدا وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فانه اسر من بين اصحابه وكانوا خمسين الفا ونجا الا العباس
لما قتل ابو سعيد اصحابه صبرا بين يديه والعباس ينظر اقام العباس عند ابي سعيد اياما ثم اطلقه وحمله على رواحل وقال ادفع الى صاحبك واخبره بما رايت
وقد كانت هذه الوقعة في اواخر شعبان من هذه السنة ولما وقع هذا انزعج الناس لهذا انزعاجا عظيما جدا وهم اهل البصرة بالجلاء منها فمنعهم من ذلك
نائبها احمد الواثقي فانا لله وانا اليه راجعون وفيها اغارت الروم على بلاد طرسوس وكان نائبها وهو ابن الاخشيد قد توفي من العام الماضي واستخلف
على الثغر ابا ثابت فطمعت الروم في تلك الناحية وحشدوا في عساكرهم الى هنالك فالتقاهم ابو ثابت فلم يقدر على مقاومتهم فقتلوا من اصحابه جماعة و
اسروه فيمن اسر واجتمع اهل الثغر على ابن الاعرابي فولوه امرهم وذلك في ربيع الاخر وفيها قتل محمد بن زيد العلوي امير طبرستان والديلم وكان سبب
ذلك انه لما ظفر اسمعيل بن احمد الساماني بعمرو بن الليث نائب خراسان ظن ان اسمعيل لا يجاوز عمله وان خراسان قد خلت له فاقبل من بلده يريدها وسبقه
الى خراسان اسمعيل بن احمد وكتب اليه ان الزم عملك ولا تجاوزه الى غيره فلم يقبل فبعث اليه جيشا مع محمد بن هرون الذي كان ينوب عن رافع بن هرثمة فلما
التقيا انهزم محمد بن هرون خديعة فسار الجيش وراءه للطلب فكر عليه راجعا فانهزموا امامه فاحتاز باقي معسكرهم وجرح محمد بن زيد جراحات شديدة
مات بسببها بعد ايام واسر ولده زيد فبعث به الى اسمعيل بن احمد فاكرمه وانزله ببخارا وقد كان محمد بن زيد هذا فاضلا دينا حسن السيرة فيما وليه من تلك
البلاد وكان فيه تشيع فتقدم اليه يوما خصمان اسم احدهما معوية واسم الاخر علي فقال محمد بن زيد ان الحكم بينكما ظاهر فقال معوية ايها الامير
لا تغتر بنا فان ابي كان من كبار الشيعة وانما سماني معوية مداراة لمن ببلدنا من السنة وهذا كان ابوه من كبار النواصب فسماه عليا تقاة لكم فتبسم
محمد بن زيد واحسن اليهما رحمه الله قال ابن الاثير في كامله وممن توفي فيها اسحق بن ايوب بن عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة وكان اميرا على ديار
ربيعة من الجزيرة فولي مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر وعلي بن عبد العزيز صاحب ابي عبيد القاسم بن سلام وفهد بن احمد بن فهد الازدي
الموصلي وكان من الاعيان وذكر هو وابو الفرج بن الجوزي ان قطر الندى ابنة خمارويه امراة المعتضد بالله توفيت في هذه السنة قال ابن الجوزي لسبع
خلون من رجب منها ودفنت داخل قصر الرصافة يعقوب بن يوسف بن ايوب ابو بكر المطوعي سمع احمد بن حنبل وعلي بن المديني وعنه النجاد والخلدي
وكان ورده كل يوم قوله قل هو الله احد احد وثلثون الف مرة او احدا واربعين الف مرة قلت وممن توفي فيها احمد بن عمرو بن ابي عاصم الضحاك بن
مخلد النبيل له مصنفات في الحديث كثيرة منها كتاب السنة في احاديث الصفات على طريقة السلف وكان حافظا كبيرا جليلا وقد ولي قضاء اصبهان
بعد صالح بن الامام احمد وكان قد طاف البلاد في طلب الحديث وصحب ابا تراب النخشبي وغيره من مشايخ الصوفية وقد اتفق له مرة كرامة هائلة
وهو انه كان هو وثلثة من كبار الصالحين في سفر فنزلوا على ماء رمل ابيض فجعل ابو بكر هذا يقلبه بيده ويقول اللهم ارزقنا خبيصا يكون لونه هذا فلم يكن
باسرع من ان اقبل اعرابي وبيده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل في بياضه فاكلوا منه رحمه الله وكان يقول لا احب ان يحضر مجلسي مبتدع ولا طعان و

ولا لعان ولا فاحش ولا بذي ولا منحرف عن الشافعي واصحاب الحديث وكانت وفاته في هذه السنة باصبهان وقد رآه بعضهم في المنام بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال له ما فعل بك ربك فقال غفر لي ربي عز وجل

## ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة مصائب عديدة منها ان الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل من البر والبحر فقتلوا خلقا واسروا نحوا من خمسة عشر الفا من الذرية ومنها ان بلاد اذربيجان اصاب اهلها وباء شديد حتى لم يبق احد يقدر على دفن الموتى فتركوا في الطرقات ويأودون عن الاحصاد ومنها ان بلاد اردبيل اصابتها ريح شديدة ايضا من بعد العصر الى ثلث الليل ثم زلزلوا زلزالا شديدا واستمر ذلك اياما فتهدمت الدور والمنازل وخسف باخرين منهم فكان من جملة من مات تحت الهدم مائة الف وخمسين الفا فانا لله وانا اليه راجعون ومنها اقتربت القرامطة من البصرة فخاف اهلها خوفا شديدا وهموا بالرحيل منها فمنعهم واليها وممن توفي فيها من الاعيان بشر بن موسى بن صالح ابو علي الاسدي ولد سنة تسعين ومائة وسمع من روح بن عبادة حديثا واحدا وسمع الكثير من هوذة بن خليفة والحسن بن موسى الاشيب وابي نعيم وعلي بن الجعد والاصمعي وغيرهم وعنه ابن المنادي وابن مخلد وابن صاعد والنجاد وابو عمرو الزاهد والخلدي والخطبي وابو بكر الشافعي وابن الصواف وغيرهم وكان ثقة امينا نبيلا حافظا وكان من اهل البيوتات وكان احمد يكرمه ومن شعره ۞ ضعفت ومن جاز الثمانين يضعف ۞ وينكر منه كل ما كان يعرف ۞ ويمشي رويدا كالاسير مقيدا ۞ يداني خطاه في الحديد ويرسف ۞ ثابت بن قرة بن هرون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابرهيم الصابي الفيلسوف الحراني صاحب التصانيف ومن جملتها الله حرر كتاب اقليدس الذي عربه حنين بن اسحق العبادي وكان اصله صيرفيا بحران فنقله ذلك واشتغل بعلم الاوائل فقال بسببه ردة سنة عند اهله ثم صار الى بغداد فعظم شانه بها وكان يدخل مع المنجمين على الخليفة وهو باق على دين الصابية وحفيده ثابت بن سنان له تاريخ اجاد فيه واحسن وكان طبيبا حاذقا ابضا سردهم كلهم في هذه الترجمة القاضي ابن خلكان رحمه الله الحسن بن عمرو بن الجهم ابو الحسن الشيعي من شيعة المنصور لا من الروافض حدث عن علي بن المديني وحكى عن بشر الحافي وعنه ابو عمرو بن السماك عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد كان حظيا عنده وقد عز عليه وفاته وتألم لفقده واهمه من يجعله بعده فعقد لولده القسم بن عبيد الله الوزارة من بعد ابيه جبرا لمصابه به وابو القسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالانماطي احد كبار الشافعية قد ذكرناه في طبقاتهم هرون بن محمد بن اسحق بن عيسى ابو موسى الهاشمي امام للناس في الحج سمع وحدث وتوفي بمصر في رمضان من هذه السنة

## ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

فيها عاثت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بعض العمال بطائفة منهم فبعث برئيسهم الى المعتضد وكان يقول له ابو الفوارس فنال من العباس بين يديه فامر به فقلعت اضراسه وخلعت يداه ثم قطعتا مع رجليه ثم قتل وصلب ببغداد وانتهى امره وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل كثير فقاتلهم نائبها طغج بن جف من جهة هرون بن خمارويه فهزموه مرات متعددة وتفاقم الحال بهم وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن مهرويه الذي ادعى عند القرامطة انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد كذب في ذلك وزعم لهم انه قد اتبعه على امره مائة الف وان ناقته مامورة حيثما توجهت به نصر على اهل تلك الناحية فراج ذلك عندهم ولقبوه الشيخ واتبعه طائفة من بني الاصبغ وسموا بالفاطميين وقد بعث اليهم الخليفة جيشا كثيفا فهزموه ثم اجتازوا بالرصافة فاحرقوا جامعها ولم يجتازوا بقرية الا انتهبوها ولم يزل ذلك دابهم حتى وصلوا دمشق فقاتلهم نائبها فهزموه مرات وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وانتهبوا من اموالها كثيرا فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه الحال الشديدة اتفق موت الخليفة المعتضد بالله في ربيع الاول من هذه السنة احسن الله خاتمتها

## وهذه ترجمة المعتضد بالله احمد ابن الامير ابي احمد الموفق

الملقب بناصر دين الله واسم ابي احمد محمد وقيل طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ابو العباس امير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله ولد في سنة ستين وقيل ثلث واربعين ومائتين وامه ام ولد وكان اسمر نحيف الجسم معتدل القامة وقد وخط الشيب في مقدم لحيته طولها وفي راسه شامة بيضاء وبويع له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وولي القضاء اسمعيل بن اسحق ويوسف بن يعقوب وابن ابي الشوارب وكان امر الخلافة قد ضعف في ايام عمه المعتمد على الله فلما وليها المعتضد اقام شعارها ورفع منارها وشدد عائمها وحيطانها واطد اركانها وكان شجاعا فاضلا من رجالات قريش حزما وجراة وغزوا وغزا واقداما وحربا وكذلك كان ابوه من قبله وقد اورد ابن الجوزي باسناده ان المعتضد اجتاز في بعض اسفاره بقرية فيها مقثاة فوقف صاحبها صائحا مستصرخا بالخليفة فاستدعا به فساله عن امره فقال ان بعض الجيش اخذوا لي شيئا من القثاء وهم من غلمانك فقال اتعرفهم قال نعم فعرضهم عليه فعرف منهم ثلاثة فامر الخليفة بتقييدهم وحبسهم فلما كان الصباح نظر الناس الى ثلاثة انفس مصلبين على جادة الطريق فاستعظم الناس ذلك وانكروه وعاب كثير من الناس على الخليفة ذلك وقالوا قتل ثلاثة بسبب قثاء اخذوه فما كان بعد قليل امر الخواص من مسامرته ان ينكر عليه ذلك وليتلطف في مخاطبته بذلك فدخل عليه

ذات ليلة

من كلام بريد يليه فقال الداني افهم ان في نفسك كلاما ثم حق وقال ما امير الحق

ذات ليلة وهو عازم على المناوضة معه في ذلك ففهم الخليفة ما في نفسه وانا آمن قال نعم قلت له فان الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء فقال
والله ما سفكت الدماء حراما منذ وليت الا بحقه فقلت له فعلام قتلت احمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم يظهر له جناية فقال ويحك انه دعاني الى الالحاد
والكفر بالله فيما بيني وبينه فقلت له يا هذا انا ابن عم صاحب الشريعة وانا منتصب في منصبه فاكفر حتى اكون من غلمته فقلت له فما بال الثلاثة
الذين قتلتهم في القثا فقال والله ما كان اولئك الذين اخذوا القثا وانما كانوا لصوصا قد وجب قتلهم بعثت فجيء بهم من السجون فقتلتهم ايهم الذين اخذوا
القثا واردت ان اهول على الجيش لئلا يفسد واني الارض ثم امر باخراج الذين كان حبسهم بسبب القثا فاطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم وردهم الى
ارزاقهم التي كانت لهم وقال ابو بكر الخطيب انا محمد بن احمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم الضبي سمعت ابا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت ابا العباس
بن سريج يقول سمعت اسمعيل بن اسحق القاضي يقول دخلت على المعتضد وعلى راسه احداث روم صباح الوجوه فنظرت اليهم فرآني المعتضد وانا
اتاملهم فلما اردت القيام اشار الي فمكثت ساعة فلما خلا قال لي ايها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط وروى البيهقي عن الحاكم عن حسان
بن محمد عن ابن سريج عن القاضي اسمعيل بن اسحق قال دخلت يوما على المعتضد فدفع الي كتابا فقرأته فاذا قد جمع فيه الرخص من زلل العلماء فقلت يا امير
المؤمنين انما جمع هذا زنديق فقال وكيف فقلت ان من اباح النبيذ لم يبح المتعة ومن اباح المتعة لم يبح النبيذ وما من عالم الا وله زلة ومن اخذ بها ذهب دينه
فامر بتحريق ذلك الكتاب وروى الخطيب بسنده عن صافي الحرمي الخادم قال انتهى المعتضد وانا بين يديه الى منزل شغب وابنه المقتدر جعفر جالس وحوله نحو
من عشرة من الوصائف والصبيان من اصحابه في سنه وبين يديه طبق من فضة فيه عنقود من عنب وكان العنب اذ ذاك عزيزا وهو ياكل عنبة واحدة
ثم يفرق على كل واحد من جلسائه عنبة عنبة فتركه المعتضد وجلس في بيته مهموما فقلت له ما لك يا امير المؤمنين فقال ويحك والله لولا العار
والنار لاقتلن هذا الغلام فان في قتله صلاحا للامة فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين العن الشيطان فقال ويحك يا صافي ان هذا الغلام
في غاية السخا فان طباع الصبيان تابى الكرم وهذا في غاية الكرم وان الناس بعدي لا يولون عليهم الا من هو من ولدي فسيلي عليهم المكتفي ثم لا تطول
ايامه للعلة التي به وكان به داء الخنازير ثم يموت فيولى على الناس جعفر هذا فيصرف جميع اموال بيت المال الى الحظايا لشغفه بهن وقرب عهده
من بهسهن فيضيع امور المسلمين ويعطل الثغور ويكثر الفتن والحوادث والشرور قال صافي فوالله لقد شاهدت ما قاله سواء سواء قال ابن الجوزي و
خرج المعتضد يوما فعسكر بباب الشماسية ونهى ان ياخذ من بستان احد شيئا فاتي باسود قد اخذ عذقا من بسر فتامله طويلا ثم امر بضرب عنقه ثم التفت الى اصحابه
فقال ان العامة سينكرون هذا ويقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر ولا كثر ولم يقنعه ان يقطع يده حتى قتله والحال انما قتلته على مرقه و
انما هذا الامر وله خبر عجيب هذا رجل من الزنج كان قد استامن في حياة ابي وانه تبال هو ورجل من المسلمين فضرب المسلم فقطع يده فمات الرجل فاهدر
ابي دم الرجل تالفا للزنج فاليت على نفسي ان انا قدرت عليه لاقتلنه فما وقعت عيني عليه الا هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل وروى ابن الجوزي عن
بعض خدم المعتضد قال كان الخليفة يوما نائما وقت القيلولة ونحن حوله فاستيقظ منزعجا فصاح بنا ويحنا فقال ويحكم اذهبوا الى دجلة فاول سفينة
تجدونها فارغة منحدرة فاتوني بملاحها واحتفظوا بها فذهبنا سراعا فوجدنا ملاحا في سميرية فارغا منحدرا فاتينا به الخليفة فلما راى الخليفة كاد
يتلف فصاح به الخليفة صيحة عظيمة فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة ويحك يا ملعون اصدقني عن قصتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت
عنقك قال فتلعثم ثم قال نعم يا امير المؤمنين كنت اليوم سحرا في مرعى الفلانية فنزلت امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر فطمعت فيها
واحتلت عليها حتى سددت فاها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها من الحلي والثياب وخشيت ان ادخل به الى منزلي فيشتهر خبرها فاردت الذهاب
الى واسط فلقيني هولاء الخدم فقال له واين حليها قال في صدر السفينة تحت البواري فامر الخليفة باحضار الحلي فجيء به فامر عند ذلك بتغريق الملاح
في المكان الذي غرق فيه المراة وامر ان ينادى هل اهل المراة ليحضروا ويتسلموا اموالهم فحضروا بعد ثلاثة ايام فسلم اليهم ما كان مع تلك المراة
من الحلي والثياب فقال له خدمه يا امير المؤمنين من اين علمت هذا قال رايت في منامي ذلك كان شيخا ابيض الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد
يا احمد خذ اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر المراة التي قتلها اليوم وسلبها فاقم عليه الحد فكان ما شاهدتم وعن خفيف السمرقندي
الحاجب قال كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع عن العسكر فليس معه غيري اذ خرج علينا اسد فقصدنا فقال لي المعتضد يا خفيف
افيك خير فقال لا والله يا مولاي فقال ولا حتى تمسك لي فرسي وانزل انا فقلت بلى قال فنزل عن فرسه فامسكتها وغرز اطراف ثيابه في منطقته واستل سيفه
ورمى بقرابه الي ثم تقدم الى الاسد فوثب الاسد عليه فضربه المعتضد بالسيف فاطار يده فاشتغل الاسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها فخر
صريعا فدنا منه فمسح سيفه في صوفه ثم اقبل الي فاغمد سيفه وركب فرسه ثم عدنا الى المعسكر قال وصحبته الى ان مات فوالله ما سمعته ذكر ذلك
لاحد فما ادري من اي شيء اعجب امن شجاعته ام من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لاحد ام من عدم عتبه علي حيث ضننت بنفسي عليه والله ما عابني

اولبكه

في ذلك قط وروى الحافظ ابن عساكر عن ابي الحسين النوري انه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح فقال ما هذه ولمن هذه فقال له هذه خمر للمعتضد فصعد ابو
الحسين اليها فجعل يضرب الدنان بعمود في يده حتى كسرها كلها سوى واحد تركه واستغاث الملاح فجاءت الشرط فاخذوه فاوقفوه بين يدي المعتضد فقال
له ما انت فقال محتسب فقال ومن ولاك الحسبة فقال الذي ولاك الامامة ولاني الحسبة يا امير المومنين فاطرق راسه ثم رفعه فقال له ما الذي حملك
على ما صنعت فقال شفقة عليك لدفع الضرر عنك فاطرق راسه ثم رفعه فقال ولم تركت من الدنان واحدا فقال لاني اقدمت عليها فكسرتها اجلالا لعظمة
الله ولم ابال احدا من الناس حتى انتهيت الى هذا الدن دخلت على نفسي كبرا اني قد اقدمت على مثلك فتركته فقال له المعتضد اذهب فقد اطلقت يدك
فغير ما شئت ان تغيره من المنكر فقال النوري الان نقص التغيير فقال احب ان تخرجني من بين يديك سالما فامر به فاخرج فصار الى البصرة فاقام بها مختفيا
خشية ان يشق عليه احد في حاجة عند المعتضد فلما توفي المعتضد رجع الى بغداد وذكر القاضي ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي عن شيخ من
التجار قال كان لي على بعض الامراء مال كثير فماطلني ومنعني حقي وجعل كلما جا ليطالبه عنه بعض غلمانه ويوذونه فاستعدى عليه الى الوزير فلم يفد
شيا والى اولياء الامر فلم يقطع عنه وما زاده ذلك الا منعا وجحودا فدل ذلك الرجل على رجل خياط امام مسجد هناك فقصده فقام معه فجئنا اليه
الامير اكرمه واحترمه وبادر الى اعطائه حقه والخلاص من امره فتعجب ذلك التاجر من ذلك الخياط مع رثاثة حاله وضعفه كيف انطاع ذلك الامير له فعرض
عليه شيا من المال الذي قبضه من الامير فلم يقبل منه شيا فساله عن خبره وذكر له تعجبه من ذلك والح عليه فقال ان سبب ذلك انه كان عندنا ههنا رجل
تركي شاب حسن امير فلما كان ذات ليلة اقبلت امراة حسناء قد خرجت من حمام وعليها ثياب مرتفعة فتعلق بها ذلك الامير وهو سكران يريدها على
نفسها ليدخلها منزله وهي تابى عليه وتصيح باعلا صوتها يا معشر المسلمين اني امراة ذات زوج وهذا يراودني على نفسي ليدخلني منزله وقد حلف زوجي
علي بالطلاق ان لا ابيت في غير منزله ومتى بت ههنا طلقت من زوجي ولحقني بسبب ذلك عار لا ترحضه الايام قال فقمت اليه فانكرت عليه
فضربني بدبوس في يده فشج راسي فغسلت الدم عني وعصبت راسي وصليت بالناس العشاء وقلت للجماعة ان هذا الامير قد فعل ما قد علمتم فقوموا بنا
لننكر عليه فقام الناس معي فهجمنا عليه داره فثار الينا في جماعة من غلمانه بايديهم العصي والدبابيس يضربون الناس وقصدني هو من بين الناس
فضربني ضربا شديدا مبرحا واخرجنا من منزله ونحن في غاية الاهانة فرجعت الى منزلي وانا لا اهتدي من الوجع فنمت على فراشي وانا لا ياخذني
نوم وفكرت ماذا اصنع حتى انقذ هذه المراة من يده في هذه الليلة حتى لا يقع على زوجها طلاق فقويت ان اوذن الصبح في اثناء الليل لكي يخرجها من
منزله فقمت الى المنارة فاذنت وجعلت انظر الى باب داره لكي تخرج المراة وصممت ان لم تخرج ان اقيم الصلاة حتى يتحقق الصباح فبينا انا انظر اذا امتلا
فرسانا ورجاله وهم يقولون اين الذي اذن فقلت ها انا ذا وانا اريد ان يعينوني عليه فقالوا انزل فنزلت فاخذوني وذهبوا بي لا املك من نفسي شيا
وما زالوا بي حتى ادخلوني على الخليفة المعتضد بالله فلما رايته جالسا في مقام الخلافة ارعدت من الفرق فقال لي ليسكن جاشك ثم قال انت
الذي اذنت قلت نعم يا امير المومنين فقال ما حملك على ان اذنت وقد بقي من الليل اكثر مما مضى فتغتر بذلك الصايم والمسافر فقلت يومني امير المومنين حتى
اقص عليه خبري فقال انت امن فذكرت له سبب اذاني في هذه الساعة فغضب غضبا شديدا وامر باحضار ذلك الرجل والمراة التي في منزله فاحضرا
سريعا فبعث المراة الى زوجها مع ثقة من جهته وامره ان يامر زوجها بالعفو عنها والصفح والاحسان اليها فانها مكرهة ومعذورة ثم اقبل على ذلك
الشاب فقال له ما رزقك وكم لك من بيت المال وكم عندك من الجواري والزوجات فذكر له شيا كثيرا فقال له ويحك ما كفاك ما انعم الله به عليك حتى انتهكت
حرمة الله وتجرات على السلطان وتعديت حدود الله وما كفاك ذلك حتى عدوت الى رجل امرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته واهنته فلم يكن له جواب
فامر به فجعل في قيده وفي عنقه غل وادخل في جوالق وضرب ضربا شديدا حتى خفت صوته ثم القاه في دجلة وامر بدرا صاحب الشرطة ان يحتاط على ما في
داره من الحواصل والاموال التي كان يتناولها من بيت المال بغير حلها ثم قال لذلك الرجل الصالح كلما شاهدت منكرا صغيرا كان او كبيرا ولو على هذا واشار الى
صاحب الشرطة فاعلمني به فاذا اتفق اجتماعك بي والا فعلامة ما بيني وبينك ان توذن في مثل وقت اذانك هذا قال فلهذا السبب لا امر احدا من هولاء
الدولة من الجند وانهاه عن الشر الا بادروا الى امتثاله وقبوله خوفا من المعتضد وما احتجت ان اوذن في مثل تلك الساعة الى الان وذكر الوزير عبيد الله
بن سليمان بن وهب قال كنت يوما عند المعتضد وخادم واقف على راسه يذب بمذبة في يده اذ حركها فجاءت في قلنسوة الخليفة فسقطت فاعظمت
ذلك جدا وخفت من هول ما وقع ولم يكترث الخليفة بذلك بل اخذ قلنسوته فلبسها ثم قال لبعض الخدم مر هذا فليذهب لراحته فانه قد نعس وزيد
في عدة من ينوب بالنوبة قال الوزير فاخذت في الشكر للخليفة على حلمه فقال ان هذا البايس لم يتعمد هذا وانما نعس وليس العقاب والمعاتبة الا على
المتعمد لا على المخطي والساهي وقال الخفيف السمرقندي الحاجب لما جا الخبر الى المعتضد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان وتحقق ذلك خر ساجدا طويلا
فقيل له يا امير المومنين لقد كان يخدمك وينصحك فقال انما سجدت شكرا لله اني لم اعزله ولم اوذه ثم استشار الحاضرين فيمن يستوزره من بعده

وذكر

وذكر هو وعلي لعدهما جراءه وكان حازم الراي قويا والاخر احمد بن محمد بن الفرات فعدل به بدر صاحب الشرطة عنهما واشار عليه بالقاسم بن عبيد الله فسفه في
ذلك فالح عليه فيه فولاه وبعث اليه يعزيه في ابيه ويهنيه بالوزارة فاثبت القسم بن عبيد الله حتى ولي المكتفي الخلافة من بعد ابيه المعتضد حتى قتل بدرا لانه
كان المعتضد ينظر الى ما بينهما من العداوة من وراء ستر رقيق وهذه فراسة عظيمة وتوسم قوي وقد وقع الى المعتضد ان قوما يجتمعون على معصية
فاستشار وزيره في امرهم فقال ينبغي ان يصلب بعضهم ويحرق بعضهم فقال ويحك لقد بردت غضبي عليهم بقسوتك هذه اما علمت ان الرعية وديعة الله عند
سلطانها وانه سايله عنها ولم يقابلهم بما قال الوزير فيهم وبهذه السنة لما ولي الخلافة كان بيت المال صفرا من المال والاحوال فاسدة والاعراب تعيث في
الارض فسادا الى كل وجهه فلم يزل برايه وتدبيره حتى كثرت الاموال في بيت المال وصلحت الاحوال في سائر الاقاليم والافاق والمحال ومن شعره في جارية
له توفيت فوجد عليها وجدا عظيما    يا حبيبا لم يكن يعدله عندي حبيب    انت عن عيني بعيد ومن القلب قريب    ليس لي بعدك في شيء من اللهو نصيب
لك من قلبي على قلبي وان بنت رقيب    وخيالي منك مذ غبت خيال ما يغيب    لو تراني كيف لي بعدك عول ونحيب    وفؤادي حشوه من حرق الحزن لهيب
لتيقنت باني بك محزون كئيب    ما ارى نفسي وان طيبتها عنك تطيب    ليس دمع لي يعصي وصبري ما يجيب    وقال فيها ايضا    لم ابك للدار ولكن لمن
قد كان فيها مرة ساكنا    فخانني الدهر بفقدانه وكنت له من قبل له آمنا    ودعت صبري عند توديعه وبان قلبي معه ظاعنا    وقد بعث اليه ابن المعتز
يعزيه ويسليه عن مصابه فيها    يا امام الهدى بنا لا بك الغم وافنيتنا وعشت سليما    انت علمتنا على النعم الشكر وعند المصايب التسليما
فاسل عما مضى فان التي كانت سرورا اصادفت ثوابا عظيما    قد رضينا بان نموت وتحيا ان عندي في ذاك خطبا جسيما    من يمت طايعا لديك فقد
اعطي فوزا ومات موتا كريما    وقد اجتمع ليلة عند المعتضد ندماوه فلما انقضى السمر وصار الى حظاياه ونام القوم انبههم خادم من عند الخليفة و
قال يقول لكم انه قد اصابه ارق بعدكم وقد عمل بيتا اعياه ثانيه فمن اجازه فله جايزة وهو هذا البيت    ولما انتبهنا للخيال الذي سرى اذا الدار قفرى والمزار
فجلس القوم من فرشهم يفكرون في ثانيه فبدر واحد منهم فقال    فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالا طارقا سيعود    فلما رجع به الخادم
الى الخليفة وقع منه موقعا جيدا وامر له بجايزة سنية واستطعم المعتضد يوما من بعض الشعراء ابو الحكم ابن قنبر المازني البصري يهجو على من اطار النوم فامتنعا
وناد قلبي على اوجاعه وجعا    كانما الشمس من اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا    مستقبل بالذي يهوى وان عظمت منه الاساة معذورا بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساته من القلوب وجيه حيثما شفعا    ولما كان في ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين ومايتين اشتد وجع الخليفة
المعتضد بالله فاجتمع رؤساء القواد منهم مونس الخادم الى الوزير القسم بن عبيد الله واشاروا بان يجمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله علي ابن المعتضد
بالله ففعل ذلك وتاكد العهد وكان ذلك خيرا كثيرا وحين حضرت المعتضد الوفاة انشد لنفسه    تمتع من الدنيا فانك لا تبقى وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا    قتلت صناديد الرجال فلم ادع عدوا ولم امهل على ظنه خلقا    واخليت دار الملك من كل نازع
فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا    فلما بلغت النجم عزا ورفعة وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا    رماني الردى سهما فاخمد جمرتي فها انا ذا في حفرتي عاجلا القى
ولم يغن عني ما جمعت ولم اجد لدى ملك الاحياء في حيها رفقا    وافسدت دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى    فياليت شعري بعد موتي ما القى
الى نعمة الله ام ناره القى وكانت وفاته رحمه الله ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الاول من هذه السنة ولم يبلغ الخمسين سنة فكانت خلافته تسع سنين
وتسعة اشهر وثلثة عشر يوما وخلف من الاولاد الذكور عليا المكتفي بالله وجعفرا المقتدر وهرون ومن البنات احدى عشرة بنتا ويقال سبع عشرة بنتا و
ترك في بيت المال سبعة الف الف دينار وكان ماسكا اليد عن صرف الاموال في غير وجهها ولهذا كان بعض الناس ينسبه الى البخل ومن الناس من جعله من الخلفاء الا
المذكورين في الحديث الاثني عشر المنصوص عليهم في حديث جابر بن سمرة فالله اعلم وقد عمل ابو العباس عبد الله المعتز العباسي في ابن عمه المعتضد
مرثاة حسنة يقول فيها    يا دهر ويحك ما ابقيت لي احدا وانت والد سوء تاكل الولدا    استغفر الله بل ذا كله قدر رضيت بالله ربا واحدا صمدا
يا ساكن القبر في غبراء مظلمة بالظاهرية مقصى الدار منفردا    اين الجيوش التي قد كنت تسحبها اين الكنوز التي احصيتها عددا    اين السرير الذي قد كنت تملؤه
مهابة من راته عينه ارتعدا    اين الاعادي الالى ذللت صعبهم اين الليوث التي صيرتها نعما    اين الوفود على الابواب عاكفة ورد القطا صفوا ماء حال واطردا
اين الرجال قياما في مراتبهم من راح منهم ولا يقبل فقد سعدا    اين الجياد التي حجلتها بدم وكن يحملن منك الضيغم الاسدا    اين الرماح التي غذيتها مهجا
مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا    اين السيوف واين النبل مرسلة يصبن ما شئت من قرن وان بعدا    اين المجانيق اشال النيول اذا دمين حائط حصن قائم قعدا
اين القصور التي شيدتها فعلت ولاح فيها سنا الابريز فاتقدا    اين الجنان التي تجري جداولها وتستجيب اليها الطاير الغردا    اين الوصايف كالغزلان راتعة
يسحبن من حلل بوشيه جددا    اين الملاهي واين الراح تحسبها ياقوتة كسيت من فضة زردا    اين الوثوب الى الاعدا مبتغيا صلاح ملك بني العباس اذ فسدا
ما زلت تقسر منهم كل قسورة وتحبط العالي الجبار معتمدا    ثم انقضيت فلا عين ولا اثر حتى كانك يوما لم تكن احدا    لا شيء يبقى سوى خير تقدمه

بعيد

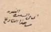
شديدا

ما دام معه للانسان والحلفا **خلافة المكتفي بالله ابي محمد علي بن المعتضد بالله امير المومنين** بويع له بالخلافة بعد موت
ابيه في ربيع الاول من هذه السنة وليس في الخلفا من اسمه علي سوى هذا وعلي بن ابي طالب وليس فيهم من يكنى بابي محمد الا هذا والحسن بن علي بن ابي
طالب والهادي والمستضيء بامر الله وحين ولي المكتفي بالله بعد ابيه كثرت الفتن وانتشرت في البلاد وفي رجب زلزلت الارض زلزلة عظيمة
جدا وفي رمضان تساقطت في السحر من السما نجوم كثيرة ولم يزل الامر كذلك حتى طلعت الشمس ولما افضت الخلافة اليه كان بالرقة فكتب اليه الوزير و
اعيان الامرا فركب ودخل بغداد في يوم مشهود وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الاولى منها وفيها في هذا اليوم امر بقتل عمرو بن الليث الصفار
وكان معتقلا في سجن ابيه وامر بتخريب المطامير التي كان اتخذها ابوه للسجن وامر ببنا جامع مكانها وفي هذا اليوم على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان
بن وهب ستخلع وقلد سيفا وكان عمره يومئذ خمسا وعشرين سنة وبعض شهر وفي هذه السنة انتشرت القرامطة بعد موت المعتضد في الافاق.
في الافاق وقطعوا الطريق على الحجيج وتسمى بعضهم بامير المومنين فبعث المكتفي اليهم جيوشا كثيرة وانفقوا اموالا عريضة حتى اطفا الله بعض شرهم قبحهم الله في
هذه السنة خرج محمد بن هرون عن طاعة اسمعيل بن احمد الساماني وكاتبه اهل الري بعد قتله محمد بن زيد الطالبي فصار اليهم فسلموا اليه البلد فاستولى
عليها فقصده اسمعيل بن احمد بالجيوش فقهره واخرجه منها ملوما مدحورا قال ابن الجوزي في المنتظم وفي اليوم التاسع من ذي الحجة صلى الناس العصر في
زمن الصيف وعليهم ثياب الصيف فهبت ريح باردة جدا حتى احتاج الناس مع ذلك الى الاصطلاء بالنار ولبسوا الفرا والمحشوات وجمد الماء كفصل الشتاء
قال ابن الاثير وكذا وقع في مدينة حمص قال وهبت ريح عاصف بالبصرة فاقتلعت شيا كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها فمات تحته سبعة الاف نسمة
قال ابن الاثير وابن الجوزي وزلزلت بغداد في رجب من هذه السنة مرات متعددة ثم سكنت ولله الحمد والمنة وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن
عبد الملك الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن محمد بن ابرهيم احد الصوفية الكبار قال ابن الاثير وهو من اقران سري سقطي احمد بن محمد المعتضد
بالله الخليفة غلب عليه سو المزاج والجفاف لكثرة الجماع وكان الاطبا يصفون له ما يرطب بدنه فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوته وقد ذكرنا كيفية
وفاته في ترجمته انفا بدر غلام المعتضد وراس الجيش كان القسم بن عبيد الله قد عزم في حياة المعتضد على ان يصرف الخلافة عن اولاد المعتضد
وفاوض في ذلك بدرا هذا فامتنع عليه وابى البيعة عليه الا لاولاد مولاه فلما ولي المكتفي خاف الوزير من غائلة ما كان اسر به الى بدر فعمل عليه في
الباطن عند المكتفي ولم يزل حتى بعث احتاط الخليفة على حواصله وامواله وهو بواسط ثم بعث اليه بالامان فقدم فامر الوزير من قتله فقتل يوم الجمعة
لست خلون من رمضان من هذه السنة وحمل راسه وبقيت جثته فاخذها اهله ثم بعثوها في تابوت الى مكة فدفن بها وذكر انه اوصى بن بكر وكان
قد اعتق كل مملوك له قبل وفاته وحين اريد قتله صلى ركعتين لله عز وجل ثم قتلوه الحسين بن محمد بن علي بن الفهم بن محمد بن ابرهيم ابو علي الحافظ البغدادي
سمع خلف بن هشام ويحيى بن معين ومحمد بن سعد وغيرهم وعنه الخطبي والطوماري وكان عزا في الحديث الا من لا يعرفه وكانت له معرفة جيدة
بالاخبار والنسب والشعر واسما الرجال يميل الى مذهب العراقيين في الفقه وقد قال الدارقطني ليس بالقوي مات عن ثمان وسبعين سنة عمارة
بن وثيمة بن موسى ابو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنين وقد ولد بمصر وحدث عن ابي صالح كاتب الليث وغيره عمرو بن الليث الصفار احد
الامرا الاكابر وقتل في السجن اول ما قدم المكتفي بالله بغداد **سنة تسعين ومايتين من الهجرة النبوية** فيها اقبل يحيى بن زكرويه
بن مهرويه ابو القسم القرمطي المعروف بالشيخ في جحافل من القرامطة فعاث بناحية الرقة فسادا فجهز اليه الخليفة جيشا كثيفا في نحو عشرة الاف فارس
وفيها ركب الخليفة المكتفي بالله من بغداد الى سامرا يريد الاقامة بها فثناه رايه عن ذلك الوزير القسم بن عبيد الله ورجع به الى بغداد وفيها قتل يحيى بن
زكرويه بن مهرويه على باب دمشق قتله جيش المصريين زرقه رجل من المغاربة بمزراق من نار فحرقه وذلك بعد ما كان قتل خلقا كثيرا من جيشهما من اصحاب
طغج بن جف ما بينهما ثم من الله على الناس بقتله ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا فقام بامر القرامطة من بعده اخوه الحسين وتسمى باحمد وتكنى بابي العباس
وتلقب بامير المومنين واطاعته القرامطة كما كانوا يطيعون اخاه فحاصر دمشق فصالحه اهلها على مال ثم سار الى حمص فافتتحها وخطب له على
منابرها ثم سار الى حماه ومعرة النعمان فقهر اهل تلك النواحي واستباح اموالهم وحريمهم فكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ويبيح لمن
وطي النساء فربما وطي الواحدة الجماعة من الرجال فاذا ولدت ولدا هني به كل واحد منهم فكتب اهل الشام الى الخليفة يشكون اليه ما يلقون من هذا اللعين
فجهز المكتفي جيوشا كثيفة وانفق اموالا جزيلة جمة وركب في رمضان فنزل الرقة وبث الجيوش في كل جانب لقتال القرمطي وكان القرمطي يكتب الى
اصحابه من عبد الله احمد بن عبد الله المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله القايم بامر الله الحاكم بحكم الله الداعي الى كتاب الله الذاب عن حريم الله
المختار من ولد رسول الله وكان يدعي انه من سلالة علي بن ابي طالب من فاطمة وهو كاذب افاك في ذلك قبحه الله فانه كان من اشد الناس عداوة
لقريش ثم لبني هاشم دخل سلمية فلم يدع بها احدا من بني هاشم حتى قتله وقتل اولاده واستباح نساءه وفيها ولي ثغر طرسوس ابو العساكر احمد بن نصر عوضا

عن مظفر بن حاج فانه عزل عنها لشكوى اهل الثغر منه وحج بالناس الفضل بن محمد العباسي وممن توفي فيها من الاعيان عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن
حنبل ابو عبد الرحمن الشيباني كان اماما ثقة حافظا ثبتا مكثرا عن ابيه وغيره قال ابن المنادي لم يكن احد اروى عن ابيه منه سمع منه المسند ثلاثين الفا
والتفسير مائة الف حديث وعشرين الفا من ذلك سماع ومن ذلك اجازة ومن ذلك الناسخ والمنسوخ والمقدم والمؤخر في كتاب الله والتاريخ وحديث شعبة
وجوابات القرآن والمناسك الكبير والصغير وغير ذلك من التصانيف وحديث الشيوخ قال وما زلنا نرى اكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل
الحديث والاسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ويذكرون عن اسلافهم الاقرار له بذلك حتى ان بعضهم اسرف في تقريظه
اياه بالمعرفة وزيادة السماع للحديث على ابيه ولما مرض قيل له اين تدفن فقال صح عندي ان بالقطيعة نبيا مدفونا ولان اكون في جوار نبي احب الي من ان اكون
في جوار ابي فمات في جمادى الآخرة من هذه السنة عن سبع وسبعين سنة كما مات لها ابوه وكان الجمع كثيرا جدا وصلى عليه زهير ابن اخيه ودفن في
مقابر باب التبن رحمه الله عبد الله بن احمد بن سعيد ابو محمد الرباطي المروزي صحب ابا تراب النخشبي وكان الجنيد يمدحه ويثني عليه عمرو بن ابراهيم ابو بكر الحا
المعروف بابي الاذان وكان ثقة ثبتا محمد بن الحسين بن الفرج ابو ميسرة الهمداني صاحب المسند وكان احد الثقات المشهورين والمصنفين المصنفين
محمد بن عبد الله ابو بكر الدقاق احد ائمة الصوفية وعبادهم روى الجنيد انه قال رأيت ابليس في المنام وكانه عريان فقلت الا تستحيي من الناس فقال و
هؤلاء ناس وانا العب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة انما الناس جماعة في مسجد الشونيزي قد اضنوا قلبي كلما هممت بهم اشاروا الى الله عز وجل فاكاد احترق فلما
انتبهت لبست ثيابي وقصدت مسجد الشونيزي فاذا فيه ثلاثة جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم فرفع احدهم راسه خارج من جبته فقال يا ابا القاسم لا تغتر كلما قيل لك شيء
تقبل فاذا هم ابو بكر الدقاق وابو الحسين النوري وابو حمزة محمد بن علي بن علويه بن عبد الله الجرجاني الفقيه الشافعي تلميذ المزني ذكره ابن الاثير والله اعلم

**ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين** فيها جرت وقعة عظيمة هائلة بين القرامطة وجند الخليفة فهزمت القرامطة هزيمة
عظيمة واسر رئيسهم الحسين بن زكرويه الملقب بامير المؤمنين الذي يقال له ذو الشامة وقد تسمى كما ذكرنا باحمد وتكنى بابي العباس والتفت عليه خلائق
من الاعراب وغيرهم واستفحل امره جدا فلما اسر حمل الى الخليفة في جماعة كثيرة من رؤوس اصحابه وادخل الى بغداد على فيل مشهورا للناس فامر الخليفة بدكة
مرتفعة فاجلس عليها القرمطي وجيء باصحابه فجعل يضرب اعناقهم بين يديه وهو ينظر وقد جعل في فمه خشبة معترضة مشدودة الى قفاه ثم اول ضرب
مائتا سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكوي ثم احرق وحمل راسه على خشبة وطيف به في ارجاء بغداد وذلك في شهر ربيع الاول وفيها قصدت الاتراك
بلاد ما وراء النهر في جحافل عظيمة فبيتهم المسلمون فقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا لا يحصون وسبوا منهم امما لا يحصون كثرة ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة الاف فاغاروا على اطراف البلاد وقتلوا خلقا كثيرا وسبوا اناسا من الذرية
وفيها دخل نائب طرسوس بلاد الروم ففتح مدينة انطالية وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تعادل عندهم القسطنطينية وخلص من المسلمين خمسة
الاف اسير واخذ من الروم ستين مركبا وغنم شيئا عظيما جدا وبلغ نصيب كل من الغزاة الف دينار وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك
الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن يحيى بن يزيد بن سيار ابو العباس الشيباني مولاهم الملقب بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة مولده سنة مائتين
سمع محمد بن زياد بن الاعرابي والزبير بن بكار والقواريري وغيرهم وعنه ابن الانباري وابن عرفة وابو عمر الزاهد وكان ثقة حجة دينا صالحا مشهورا
بالصدق والحفظ وذكر انه سمع من القواريري مائة الف حديث وكانت وفاته يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة عن
احدى وتسعين سنة قال ابن خلكان وكان سبب موته انه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه وكان قد اصابه صمم شديد فصدمته فرس فالقته في
هوة فاضطرب دماغه فمات من اليوم الثاني رحمه الله قال وهو مصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وله كتاب المصون واختلاف النحويين
ومعاني القرآن وكتاب القراءات ومعاني الشعر وما يلحن فيه العامة وذكر اشياء كثيرة ومما ينسب اليه من الشعر اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها
فلم يلبث النفس التي انت قوتها ستبقى بقاء الضب في الماء او كما اقام لدى ديمومة البيد حوتها اعول الى قد تصبرت جاهدا وفي النفس مني منك ما
لو كان ما بي بالصخور لهدها وبالريح ما هبت وطال خفوقها فصبرا لعل الله يجمع بيننا فاشكو هموما منك فيك لقيتها القسم بن عبيد بن سليمان بن وهب
الوزير تولى بعد ابيه الوزارة في آخر ايام المعتضد ثم وزر لولده المكتفي من بعده فلما كان رمضان من هذه السنة مرض فبعث الى السجون فاطلق من فيها
من المطلقين ثم كانت وفاته في ذي القعدة منها وقد قارب ثلثا وثلثين سنة وقد كان حظيا عند الخليفة جدا وخلف من الاملاك ما يعدل سبعمائة
الف دينار محمد بن محمد بن اسمعيل بن شداد ابو عبد الله البصري القاضي بواسط المعروف بالجذوعي حدث عن مسدد وعلي بن المديني وابن عمر وغيرهم
وكان من الثقات العضاد الاجواد العدول الائمة وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن ابراهيم البوسنجي ومحمد بن علي الصائغ وقيل احد مشاهير القراء وائمة
العلماء **ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين** فيها دخل محمد بن سليمان في نحو من عشرة الاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي

الى الديار المصرية لقتال هرون بن خمارويه فبرز اليه هرون فاقتتلا فقهره محمد بن سليمان وجمع الطولونيين فكانوا سبعة عشر رجلا فقتلهم واستحوذ
على اموالهم واملاكهم وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية وكتب بالفتح الى المكتفي وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي امير الحاج في السنين
المتقدمة وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن عبد الله بن مسلم ابو مسلم الكجي احد المشايخ المعمرين كان يحضر مجلسه نحو من خمسين الفا ممن معه محبرة
سوى النظارة ويستملي عليه سبعة مستملين كل يبلغ صاحبه وكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث بعشرة الاف حديث تصدق بصدقة ولما
فرغ من قراءة السنن عليه عمل مادبة غرم عليها الف دينار وقال شهدت اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت شهادتي وحدي افلا اعمل شكرا لله عز وجل وروى
الخطيب وابن الجوزي عن ابي مسلم الكجي قال خرجت ذات ليلة من المنزل بليل فمررت بحمام وعلي جنابة فدخلته فقلت للحمامي ادخل حمامك احد بعد فقال لا فدخلت فلما فتحت
باب الحمام الداخل اذا قايل يقول يا ابا مسلم اسلم تسلم ثم انشا يقول: لك الحمد اما على نعمة واما على نقمة تدفع: تشا فتفعل ما شئته وتسمع من حيث لا نسمع قال فبادرت
فخرجت فقلت للحمامي انت زعمت انه لم يدخل حمامك احد فقال نعم وما ذاك فقلت اني سمعت قايلا يقول كذا وكذا وسمعته قلت نعم فقال يا سيدي هذا رجل
من الجان يتبدى لنا في بعض الاحيان فينشد الاشعار وياتي بكلام حسن فيه مواعظ فقلت هل حفظت من شعره شيا فقال نعم ثم انشدني من شعره: ...
ايها المذنب المفرط مهلا كم تمادي وتكسب الذنب جهلا كم وكم تسخط الجليل بفعل سمج وهو يحسن الصنع فعلا كم تهدى جفون من ليس يدري ارضي عنه من على العرش ام لا
عبد الحميد بن عبد العزيز ابو حازم القاضي الحنفي كان من خيار القضاة واعيان الفقهاء ومن ائمة العلماء ورعا نزها كثير الصيانة والديانة والامانة وقد اورد له
ابن الجوزي في المنتظم آثارا حسنة وافعالا جميلة رحمه الله **ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين** فيها التف على اخي
الحسين القرمطي المعروف بذي الشامة الذي قد تقدم ذكر مقتله في السنة الماضية خلائق من القرامطة والاعراب واللصوص بطريق الفرات فعاث
بهم في الارض فسادا ثم قصد طبرية فامتنعوا من ابوابه فدخلها قهرا وقتل بها خلقا من الرجال واخذ شيا كثيرا من الاموال ثم كر راجعا الى البادية ودخلت
فرقة اخرى من القرامطة الى هيت فقتلوا اهلها الا القليل واخذوا منها اموالا جزيلة حملوها على ثلاثة الاف بعير معهم فبعث اليهم الخليفة المكتفي
جيشا فقاتلوهم واخذوا رييسهم فضربت عنقه ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية باليمن فحاصر صنعا فدخلها قهرا وقتل خلقا من اهل العباد ثم
قاتله اهل صنعا فظفروا به وهزموه فاغار الى بعض مدنها وبعث الخليفة اليها المظفر بن حاج نايبا وخلع عليه فلم يزل بها حتى مات وفي يوم عيد الاضحى
دخلت طايفة من القرامطة نحو من ثمان مائة الى الكوفة والناس في عيدهم فنادوا يا ثارات الحسين يعنون المصلوب ببغداد وهو ابن ذكرويه وشعارهم
يا محمد يا احمد يعنون الذين قتلوا معه ببغداد فبادر الناس الدخول الكوفة فولج عليهم القرامطة فرمتهم العامة بالحجارة وغير ذلك فقتلوا منهم
نحوا من عشرين ورجع الباقون خاسئين ولله الحمد والمنة وفي هذه السنة ظهر رجل بمصر يقال له الخلنجي فخلع الطاعة اليه طايفة من الجند فامر الخليفة
احمد بن كيغلغ نايب دمشق واعمالها وكر اليه فاقتتلا بظاهر مصر فهزمه الخلنجي هزيمة منكرة فبعث الخليفة اليه جيشا آخر فهزموا الخلنجي وهرب فاستتر بمصر
فاحضر وسلم الى الامير الحليفي وانطفا خبره ولله الحمد ولما اشتغل الجيش بامر الديار المصرية بعث زكرويه بن مهرويه بعد مقتل ابنه الحسين ببغداد جيشا
صحبة رجل كان يعلم الصبيان يقال له عبد الله بن سعيد فقصد بصرى واذرعات والبثنية فحاربه اهلها ثم امنهم فلما تمكن منهم قتل المقاتلة ورام الدخول
الى دمشق فقاتله نايبها احمد بن كيغلغ بدمشق وهو صالح بن الفضل فهزمه القرمطي وقتل صالح فيمن قتل وحاصر دمشق فلم يمكنه فتحها فانصرف الى طبرية
فقتلوا الكثير اهلها كما ذكرنا ونهبوا منها شيا كثيرا ثم صاروا الى هيت ففعلوا كذلك ثم جهز الخليفة اليهم جيشا واخذوا رييسهم من بينهم ونجا بقيتهم ثم صاروا
الى الكوفة في يوم عيد الاضحى كما ذكرنا فلم ينتج لهم امر ولله الحمد والمنة وكل ذلك باشارة زكرويه بن مهرويه وهو مختف في بلده بين ظهراني قوم من القرامطة
اذا الح في طلبه نزل الى بير قد اتخذ وعلى بابه تنور فتقوم امراة تسجر وتخبز فيه فلا يشعر احد بامره اصلا فبعث الخليفة اليه جيشا كثيفا فقاتلهم زكرويه
بنفسه ومن اطاعه فهزم جيش الخليفة وغنم من اموالهم شيا كثيرا جدا فتقوى به واشتد امره فندب الخليفة اليه جيشا كثيفا آخر فكان من امره وامرهم
ما سنذكره وفيها افتتح اسمعيل بن احمد الساماني نايب خراسان وما وراء النهر طايفة من بلاد الاتراك وفيها اغارت الروم على بعض اعمال حلب وفيها
حج بالناس الفضل بن عبد الملك الشاعر عبد الله بن محمد الناشي الشاعر المعتزلي اصله من الانبار واقام ببغداد مدة ثم انتقل الى مصر فمات بها وكان
يعاكس الشعرا ويرد على المنطقيين والعروضيين وكان شاعرا مطبقا الا انه كان فيه هوس وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ذكرناها في السيرة قال القاضي ابن خلكان كان متبحرا في عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان ذكيا فطنا وله قصيدة في فنون من العلوم على روي واحد
تبلغ اربعة الاف دون بيت وله عدة تصانيف جميلة واشعار كثيرة قال واما الناشي الاصغر فسياتي عبيد الله بن محمد بن خلف ابو محمد البزار احد الفقها
من اصحاب ابي ثور كان عنده فقه وكان من الثقات النبلاء نصر بن احمد بن عبد العزيز ابو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصرك كان احد حفاظ الحديث
المشهورين وكان الامير خالد بن احمد الذهلي نايب بخارا قد احضره اليه وصنف المسند وكانت وفاته ببخارا في هذه السنة **ثم دخلت سنة اربع**



**وتسعين ومايتين في المحرم من هذه السنة** اعترض ذكرويه لعنه الله واصحابه الحجاج من اهل خراسان وهم قافلون من مكه فقتلهم عن
اخرهم واخذوا اموالهم وسبى نساهم وكان قيمة ما اخذ منهم الفي الف دينار وعدد من قتل عشرين الف انسان وكانت نسا القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج
بالما فاذا ابصرن بسقيم الجرحى فمن كلمهن من الجرحى قتلنه واجهزن عليه لعنهن الله وقبح افعالهن **ذكر مقتل ذكرويه لعنه الله** لما بلغ الخليفة خبر الحجيج
وما اوقع الخبيث زكرويه جهز اليه جيشا كثيفا فالتقوا معه واقتتلوا معه قتالا شديدا قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم الا القليل وذلك في
اول ربيع الاول منها وضرب زكرويه لعنه الله بالسيف في راسه فوصلت الضربة الى دماغه واخذ اسيرا فمات بعد خمسة ايام ففتح ما كان بايدي
القرامطة من الاموال والحواصل ولله الحمد وامر الخليفه بقتل اصحاب القرمطي وان يطاف براس القرمطي في ساير بلاد خراسان ليلا يمتنع الناس عن
الحج بسبب ما وقع واطلق من كان بايدي القرامطة من النسا والصبيان الذين اسروهم وفيها غزا احمد بن كيغلغ نايب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس
فقتل منهم نحوا من اربعة الاف واسر من ذراريهم نحوا من خمسين الفا واسلم بعض البطارقة وجاء معه بنحو من مايتي اسير كانوا في حصنه فارسل ملك الروم
جيشا في طلبه فركب هو في جماعة من المسلمين وكبس الروم فقتلهم وغنم منهم غنيمة كثيرة جدا ولما قدم على الخليفة اكرمه واحسن اليه واعطاه ما تمناه
وفيها ظهر بالشام رجل فادعى انه السفياني فاخذ وبعث الى بغداد فادعى انه موسوس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان؛
الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان ابو علي المعروف بعبيد العجلي كان حافظا مكثرا متقنا ثقة متقدما في حفظ المسندات توفي في صفر منها صالح
بن محمد بن عمرو بن حبيب ابو علي الاسدي امد جزرة المعروف جزرة لانه قرا على بعض المشايخ ان ابا امامة كانت له خرزة يرقي بها المريض فقراها جزرة لانه
تصحيفا منه فلقب بذلك لذلك وقد كان حافظا مكثرا جوالا رحالا طاف الشام ومصر وخراسان وانتقل من بغداد فسكن بخارا وكان ثقة صدوقا امينا؛
وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين وسوالات كثيرة كان مولده بالكوفة سنة عشر ومايتين وتوفي في هذه السنة محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي
بن عبد الله بن العباس المعروف بالبياضي لانه حضر مجلس الخليفة وعليه ثياب البياض فقال الخليفة من ذاك البياضي فعرف به وكان ثقة روى عن ابن
الانباري وابن مقسم قتلته القرامطة في هذه السنة محمد بن الامام اسحق بن راهويه سمع اباه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وكان عالما بالفقه والحديث
جميل الطريقه وقدم بغداد فحدث بها وقتلته القرامطة فيمن قتلوا من الحجيج في هذه السنة محمد بن نصر المروزي احد ايمة الفقهاء محمد بن نصر ابو عبد الله
المروزي الفقيه ولد ببغداد ونشا بنيسابور واستوطن سمرقند وكان اعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من ايمة الاسلام بالاحكام
وقد رحل الى الافاق وسمع من المشايخ الكثير النافع وصنف الكتب المفيدة الحافلة النافعة وكان من احسن الناس صلاة واكثرهم فيها خشوعا وقد صنف
كتابا عظيما في الصلاة وروى الخطيب البغدادي عنه انه قال خرجت من مصر قاصدا الى مكة فركبت البحر ومعي جارية لي فغرقت السفينة فذهب لي فيها الفا
جزء وسلمت انا والجارية فلجانا الى جزيرة فطلبنا بها ما فلم نجد فوضعت راسي على فخذ الجاريه ويئست من الحياة فبينا انا كذلك اذا رجل قد اقبل وفي يده كوز
فقال هاه فاخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم ادر من اين اقبل ولا الى اين ذهب وقد كان من اكرم الناس واسخاهم نفسا وكان اسمعيل
بن احمد يصله في كل سنة باربعة الاف واخوه اسحق بن احمد يصله ايضا باربعة الاف ويصله اهل سمرقند باربعة الاف فينفق ذلك كله فقيل له:
لو ادخرت منها شيا لنايبه فقال يا سبحان الله انا مكثت في مصر مدة انفق فيها في كل سنة عشرين درهما فرايت اذا لم يحصل شي من هذا لا يبقى في السنة
عشرون درهما وكان محمد بن نصر المروزي اذا دخل على اسمعيل بن احمد الساماني ينهض له ويكرمه فعاتبه يوما اخوه اسحق بن احمد فقال له يقوم لرجل في
مجلس حكمك وانت ملك خراسان قال اسمعيل فبت تلك الليلة منزعج القلب فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول يا اسمعيل ثبت ملكك وملك
بنيك بتعظيمك محمد بن نصر وذهب ملك اخيك باستخفافه لمحمد بن نصر وقد روي انه اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا
في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم ذلك اليوم شي يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شي ياكلونه ليدفعوا عليهم ضرورتهم فجات القرعة
على احدهم فنهض الى الصلاة وجعل يصلي ويدعو الله عز وجل وذلك وقت القيلولة فراى نايب مصر واظنه احمد بن طولون وهو نايم وقت
القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له انت ههنا والمحمدون ليس عندهم شي يقتاتونه فانتبه الامير من منامه فسال من ههنا من المحدثين
فذكر له هولاء الثلاثة فارسل اليهم في الساعة الراهنة بالف دينار فدخل بها عليهم واذال الله ضرورتهم ويسر عليهم وقد بلغ محمد بن نصر سنا
عاليا وكان يسال الله ولدا فاتاه في يوم انسان فبشره بولد ذكر قد ولد له فرفع يديه فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
فاستفاد الحاضرون من ذلك فوايد منها انه ولد له على كبر السن ولد ذكر بعد ما كان يسال الله في ذلك ومنها انه سماه يوم مولده كما سمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولده ابرهيم قبل السابع ومن ذلك اقتداوه بالخليل في تسميته اول ولد له اسمعيل موسى بن هرون بن عبد الله ابو عمران المعروف
والده بالحمال ولد سنة اربع عشرة ومايتين وسمع احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وكان امام اهل عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال ولا ثقات

صح المحدثين

وكان ثقة شديد الورع عظيم الهيبة قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري كان احسن الناس كلاما على الحديث علي بن المديني ثم موسى بن هرون ثم الدارقطني

## ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومايتين

فيها كانت المناداه بين المسلمين والروم فكان جملة من استنقذ من المسلمين من رجال ونساء نحوا من ثلثة الاف نسمة ولله الحمد وفي المنتصف من صفر منها كانت وفاة اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان وقد كان عاقلا عادلا حسن السيرة في الرعية حليما كريما جوادا محمودا وهو الذي كان يحسن الى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه فيقوم له في مجلس ملكه وقد ولي بعده ولده احمد بن اسمعيل وبعث اليه الخليفة المكتفي بالله بالولاية والتشريف وقد تذاكر الناس عند اسمعيل بن احمد ذات ليلة الفخر بالانساب فقال ينبغي ان يكون الانسان عصاميا لا عظاميا يعني ينبغي ان يفتخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجده لا بابيه وجده كما قال بعضهم وبجدي سموت لا بجدودي وقال اخر

حسبي فخارا وشيمة ادبي ... ولست من هاشم ولا العرب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

وفي ذي القعدة من هذه السنة كانت وفاة الخليفة المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد وهذه ترجمته وذكر وفاته هو الخليفة امير المومنين المكتفي بالله ابو محمد علي بن امير المومنين المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الامير ابي احمد الموفق ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد هرون بن المهدي بن المنصور رحمهم الله وقد انه ليس من الخلفا العباسيين من اسمه علي سواه بعد علي بن ابي طالب ولم يكن في الخلفا من يكنى بابي محمد سوى الحسن بن علي وموسى الهادي وهو والمستضي بامر الله وكان مولده في رجب من سنة اربع وستين ومايتين وبويع له بالخلافة بعد ابيه في حياته يوم الجمعة لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاخر من سنة تسع وثمانين ومايتين وعمره نحو من خمس وعشرين سنة وكان ربعة من الرجال جميلا رقيق اللون حسن الشعر وافر اللحية عريضها ولما مات ابوه المعتضد وباشر هو منصب الخلافة دخل عليه الشعرا فانشده

اجل الرزايا ان يموت امام ... واسنى العطايا ان يقوم امام

فاسقى الذي مات الغمام وجاده ... ودامت تحيات له وسلام

وابقى الذي قام الاله وزاده ... مواهب لا يفنى لهن دوام

وتمت له الامال واتصلت بها ... فوايد موصول بهن تمام

هو المكتفي بالله يكفيه كل ما ... عناه بركن منه ليس يرام

وقد كان يقول الشعر فمن ذلك قوله

من لي بان يعلم ما القى ... فيعرف الصبوة والعشقا

ما زال لي عبدا وحبي له ... صيرني عبدا له رقا

العتق من شاني ولكنني ... من حبه لا املك العتقا

وكان نقش خاتمه علي متوكل على ربه وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبد الله وهرون والفضل وعيسى والعباس وعبد الملك وفي ايامه فتحت انطاكية واستنقذت من ايدي الروم وكان فيها من اسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير واخذ المسلمون من غنايمهم شيا كثيرا جدا كما تقدم ولما حضرته الوفاة سال عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد فصح عنده انه بالغ فاحضره يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة واحضر القضاة واشهدهم على نفسه انه قد جعل الخلافة اليه من بعده ولقبه بالمقتدر بالله وتوفي المكتفي بعد ثلاثة ايام رحمه الله وقيل في اخر يوم السبت بين الظهر والعصر وقيل بعد المغرب ليلة الاحد لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر عن ست وقيل ثلاث وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وكان قد اوصى بصدقة من خالص ماله بستماية الف دينار وكان جمعها وهو صغير وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله

## خلافة المقتدر بالله امير المومنين ابي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت اخيه وقت السحر لاربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة خمس وتسعين ومايتين وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرون يوما ولم يلي الخلافة احد قبله اصغر سنا منه ولما جلس في منصب الخلافة صلى اربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعا والاستخارة ثم بايعه الناس بعد العامة وكتب اسمه على قوم وغيرها المقتدر بالله وكان في بيت المال الخاصة خمسة عشر الف الف دينار وفي بيت مال العامة ستماية الف دينار ونيف وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل من لدن بني امية وايام بني العباس قد تناهى جمعها فما زال يفرقها في حظاياه واصحابه حتى انفدها وقد استوزر جماعة من الكتاب بكثرة تعدادهم منهم ابو الحسن علي بن الفرات ولاه ثم عزله بغيره ثم اعاده ثم عزله بغيره ثم اعاده ثم عزله ثم قتله وقد تقصى ذكرهم الشيخ ابو الفرج بن الجوزي وكان له من الحزم والحجاب والحشمة التامة شي كثير جدا وكان كريما جدا وفيه عبادة مع هذا كله وكثرة صلاة وصيام تطوع وفي يوم عرفة اول ولايته فرق من الاغنام والابقار ثلثين الف راس ومن الابل الفي بعير ورد الرسوم والكلف والارزاق الى ما كانت عليه في زمن العباسيين واطلق اهل الحبوس الذين يجوز اطلاقهم ووكل امر ذلك الى القاضي ابي عمر محمد بن يوسف وكان قد ابتنيت ابنية في الرحبة وعليها في كل شهر الف دينار فامر بهدمها للتوسع على المسلمين الطرقات وسياتي ذكر شي من ايامه وترجمته فيما بعد وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن محمد بن نوح بن عبد الله ابو اسحق المزكي الحافظ الزاهد امام اهل عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال والعلل وقد سمع خلقا من المشايخ الكبار ودخل على الامام احمد وذاكره وكان مجلسه مهيبا ويقال انه كان مجاب الدعوة وكان لا يملك الا الدار التي يسكنها وحانوتا يستغله كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على نفسه وعياله وكان لا يقبل من احد شيا وكان يطبخ له الخبز بالخل فيادم به طول الشتا وقد قال ابو علي بن الحسين بن الحافظ النيسابوري لم تر عيناي مثله ابو الحسين النوري احد ايمة الصوفية احمد بن محمد ويقال محمد بن محمد والاول اصح ابو الحسين النوري ويعرف بابن البغوي واصله من خراسان وحدث عن سري السقطي ثم

علي

ثم صار هو من اكابر ائمة القوم قال ابو احمد المغازلي ما رايت احدا من الخلفاء قط اعبد من ابي الحسين النوري قيل له ولا الجنيد قال ولا الجنيد وقال غيره صام
عشرين سنة لا يعلم به احد من اهله ولا غيرهم وكانت وفاته في مسجد وهو مقنع فلم يعلم احد به الا بعد اربعة ايام اسمعيل بن احمد بن سامان الساماني
احد ملوك خراسان المحلفا وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي وكتب بذلك الى الخليفة المعتضد فولاه خراسان ثم ولاه المكتفي وما وراء النهر
وبلاد الترك فاوقع بهم باسا شديدا وبنى الربط في الطرقات يسع الرباط منها الف فارس واوقف عليها اوقافا جزيلة وقد اهدى اليه طاهر بن محمد بن
عمرو بن الليث هدايا عظيمة منها ثلاثة عشر جوهرا كل واحدة منها ما بين السبع مثاقيل الى العشرة وبعضها احمر وبعضها ازرق قيمتها مائة الف دينار فبعث
بها الى الخليفة المعتضد وسنع في طاهر فشفعه فيه ولما مات اسمعيل بن احمد وبلغ المكتفي موته تمثل عمرو بقول ابي نواس ۞ لن يخلف الدهر مثلهم ابدا ۞
هيهات هيهات شانهم عجب ۞ المعمري الحافظ صاحب عمل يوم وليلة الحسن بن علي بن شبيب ابو علي المعمري الحافظ رحل وسمع من الشيوخ وادرك خلقا
منهم علي بن المديني ويحيى بن معين وعنه ابن صاعد والنجاد والخلدي وكان من بحور العلم وحفاظ الحديث صدوقا ثقة يشبك لسانه بالذهب من الكبر
لانه جاوز الثمانين وكان يكنى اولا بابي القسم ثم بابي علي وقد ولي القضاء عن البربري على العصر واعمالها وانما قيل له المعمري بامه ام الحسين بنت ابي سفين
صاحب معمر بن راشد وكانت وفاته ليلة الجمعة لاحدى عشرة بقيت من المحرم من هذه السنة عبد الله بن الحسن بن احمد بن ابي شعيب عبد الله بن مسلم
ابو شعيب الاموي الحراني المؤدب المحدث بن المحدث ولد سنة ست ومائتين وسمع اباه وجده وعفان بن مسلم واباخيثمة وكان صدوقا ثقة مامونا
توفي في ذي الحجة من هذه السنة علي بن احمد بن المكتفي بالله بن المعتضد مقدم ذكره ابو جعفر الترمذي محمد بن احمد بن نصر ابو جعفر الترمذي الفقيه الشافعي
وكان من اهل العلم والزهد قال الدارقطني هو ثقة مامون ناسك وقال القاضي احمد بن كامل لم يكن لاصحاب الشافعي بالعراق ارأس منه ولا اشد ورعا
وكان من التقلل في المطعم على حال عظيمة فقرا وورعا وصبرا كان ينفق عليه في كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان قد اختلط في اخر عمره
وتوفي في هذه السنة في المحرم **ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين** في ربيع الاول منها اجتمع جماعة من القواد والجند
على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز الخلافة عوضا عنه فاجابهم على انه لا يسفك بسببه دم وكان المقتدر د الضحيه بادر الى دار الخلافة فاغلقها
دون الجيش واجتمع القواد والاعيان والقضاة في دار المحرم فبايعوا عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة ولقب بالمرتضي بالله وقال الصولي انما لقبوه
المنصف بالله واستوزر ابا عبد الله محمد بن داود وبعث الى المقتدر يامره بالتحول من دار الخلافة الى دار ابن طاهر لينتقل هو اليها فاجيب بالسمع والطاعة
وركب الحسين بن حمدان من الغد الى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن فيها ولم يسلموها اليه فلم يقدر على تخليص اهله وبعض ماله الا بجهد جهيد فلما
قدر عليهم لدخل من فوره الى الموصل فتفرق نظام الجماعة واراد ابن المعتز ان يتحول الى سامرا ليتركها فلم يتبعه احد من الامراء فدخل الى دار ابن الجصاص
فاستجار به ووقع النهب بالبلد واختبط الناس وبعث المقتدر الى اصحاب ابن المعتز فقبض عليهم وقتل اكثرهم واعاد ابن الفرات الى الوزارة فجددت
البيعة للمقتدر وارسل الى دار ابن الجصاص فكبسها واحضر ابن المعتز والجصاص فصادر ابن الجصاص بمال جزيل جدا يقال انه وزن ستة عشر الف الف درهم
مصادرة ثم اطلقه واعتقل ابن المعتز فلما دخل في ربيع الاخر ليلتان ظهر للناس موته واخرجت جثته فسلمت الى اهله فدفن وصفح المقتدر عن بقية من
سعى في هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس قال ابن الجوزي ولا يعرف خليفة خلع ثم اعيد سوى الامين والمقتدر وفي يوم السبت لاربع بقين من
ربيع الاول سقط ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الاسطحة منه نحو من اربع اصابع وهذا مستغرب في بغداد جدا ولم يخرج السنة حتى خرج الناس
للاستسقا من تاخر المطر عن ابانه وفي شعبان منها خلع على مونس الخادم وامر بالمسير الى طرسوس ليغزو الروم وفي هذه السنة امر المقتدر بان لا يستخدم
احد من اليهود والنصارى في الدواوين والزموا بلبس العسلي وجعل الرقاع بين اظهرهم ليعرفوا بها وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن
عبد الملك الهاشمي ورجع كثير من الناس من قلة الماء بالطريق فانا لله وانا اليه راجعون وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن زكريا ابن ابي عتاب
ابو بكر البغدادي الحافظ ويعرف باخي ميمون روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره وروى عنه الطبراني وكان يمتنع ان يحدث وانا اسمع منه في المذاكرات
توفي في شوال منها ابو بكر الاثرم احمد بن محمد بن هاني ابو بكر الطائي الاثرم تلميذ الامام احمد وقد سمع عفان وابا الوليد والقعنبي وابا نعيم وخلقا
كثيرا وكان حافظا صادقا قوي المذاكرة كان ابن معين يقول كان احد ابويه جنيا لسرعة فهمه وحفظه وحذقه وله كتب مصنفة في والناسخ والمنسوخ
وكان من بحور العلم خلف بن عمرو بن عبد الرحمن ابو عيسى ابو محمد العكبري سمع الحديث وكان ظريفا له نيف وثلاثون خاتما وثلاثون عكازا يلبس في كل يوم من
الشهر خاتما وياخذ في يده عكازا ثم يستانف ذلك في الشهر الثاني وكان له سوط معلق في منزله واذا سيل عن ذلك يقول ليرهب العيال منه
**ابن المعتز الشاعر الذي بويع له بالخلافة** عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون ويكنى
ابن المعتز ابو العباس الهاشمي العباسي الفصيح البليغ المطبوع وقريش قادة الناس في النظم والنثر وقد سمع المبرد وثعلبا وقد روى عنه من الحكم والاداب

شي كثير فمن ذلك قوله انفاس الحي خطا اهل الدنيا وكب بساديهم وهم نيام ربما اوردا الطمع ولم يصدر رب شارب شرق بشاربه الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف
لم يغنه الاكثار كلما عظم قدر المتنافس فيه عظمت الفجيعة به من ارتحله الحرص انضاه الطلب الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه
اشقى الناس اقربهم من السلطان كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة
يكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الاسرار اذا كثرت خزانها ازدادت ضياعا العزل يضحك من تيه
الولاية الجزع اتعب من الصبر لا تشن وجه العفو بالتقريع تركه الميت عز للورثة ومن شعره في الحكم ما يناسب المعنى الاخر قوله
سابق الى مالك وراثه ما المرء في الدنيا بلباث كم صامت تخنق اكياسه قد صاح في ميراثه ثلاث ولم يا ذا الغنى والسطوة القاهرة والدولة الناهية
ويا شياطين بني ادم ويا عبيد الشهوة الفاجرة انتظروا الدنيا فقد اقربت وعن قليل تلد الاخرة وله ايضا اعط يا نفس وهاتي توبة قبل الممات
قبل ان يفجعنا الدهر بين وشتات لا تخونني اخاءت وقامت في نعياتي انا الوافي بعهدي من قابعد وفاتي وقال الصولي نظر ابن المعتز
في حياة ابيه الى جارية فاعجبته فمرض من حبها فدخل ابوه عليه عائدا فقال له كيف تجدك فانشا يقول ايها العاذلون لا تعذلوني وانظروا حسن وجهها تعذروني
وانظروا هل ترون احسن منها ان رايتم شبيهها فاعذلوني ففحص ابوه عن القضية واستعلم خبر الجارية ثم بعث الى سيدها فاشتراها بسبعة
الاف دينار وبعثها اليه وقد ذكرنا انه في ربيع الاول من هذه السنة اجتمع القواد والاعيان والقضاة على خلع المقتدر وتوليه عبد الله بن المعتز هذا
ولقب بالمرتضي او المنتصف بالله فما مكث في الخلافة الا يوما او بعض يوم ثم غلب المقتدر وقتل عامة من خرج مع ابن المعتز هذا واعتقله في دار
السلطان عند مونس الخادم فقتل في اوائل ربيع الاخر لليلتين خلتا منه ويقال انه انشد في اخر يوم من حياته وهو معتقل يا نفس صبرا لعل الخير عقباك
خانتك من بعد طول الامن دنياك مرت بنا سحرا طير فقلت لها طوباك يا ليتني اياك طوباك ان كان قصدك شرقا فالسلام على ساكني القراه ... ان كان مسراك
من موثق بالمنايا لا فكاك له يبكي الدماء على الف له باكي فرب امنة حانت منيتها ورب مفلتة من بين اشراكي اظنه اخر الايام من عمري واوشك اليوم ان يبكي لي الباكي
ولما قدم ليقتل انشا يقول فقل للشامتين بنا رويدا امامكم المصائب والخطوب هو الدهر الذي لا بد من ان يكون اليكم منه ذنوب ثم كان ظهور
قتله لليلتين خلتا من ربيع الاول من هذه السنة وقد ذكر القاضي ابن خلكان مصنفات كثيرة منها طبقات الشعرا وكتاب اشعار الملوك وكتاب
الاداب وكتاب البديع وكتاب في الغنى وغير ذلك وذكر ان طائفة من الامراء خلعوا المقتدر وبايعوه يوما وليلة ثم تفرق شمله واختفى في بيت ابن الجصاص
الجوهري ثم ظهر عليه فقتل وصودر ابن الجصاص بالفي الف دينار وبقي معه سبعمائة الف دينار قال وكان اسمر اللون مسنون الوجه يخضب بالسواد و
عاش خمسين سنة وذكر شيئا من كلامه واشعاره رحمه الله محمد بن الحسين ابن حبيب ابو حصين الوادعي القاضي صاحب المسند من اهل الكوفة وقدم بغداد
وحدث بها عن احمد بن يونس ويحيى بن عبد الحميد وجندل بن والق وعنه ابن صاعد والنجاد والمحاملي قال الدارقطني كان ثقة توفي بالكوفة في هذه
السنة محمد بن داود بن الجراح ابو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى كان من اعلم الناس بالاخبار وايام الخلفاء له مصنفات في ذلك روى عن
سبه وغيره وكانت وفاته في ربيع الاول منها عن ثلاث وخمسين سنة **ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين** فيها غزا القسم
بن سيما الصائفة وفادى يونس الخادم الاسارى الذين بايدي الروم وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان انه راى في ايام المقتدر ببغداد امراه بلا ذراعين
ولا عضدين وانما كفاها ملصقتين بكتفيها لكن لا تعمل بهما شيئا وكانت تعمل برجليها ما تعمل النسا بايديهن من الغزل ومشط الراس وغير ذلك وتاخرت
الامطار عن بغداد في هذه السنة وارتفعت الاسعار بها وجات الاخبار بان مكة شرفها الله تعالى جاءها سيل عظيم بحيث انه دخل البيت غرقت
من السيول وان زمزم فاضت ولم ير ذلك قبل هذه السنة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن داود بن علي
الفقيه بن الفقيه الظاهري بن الظاهري كان عالما بارعا اديبا شاعرا فقيها ماهرا وهو مصنف كتاب الزهرة اشتغل على ابيه وتبعه في مذهبه
وما كان يسلكه ويختاره من الطريق ويرتضيه وكان ابوه يحبه ويقربه ويدنيه قال رويم بن محمد كنا يوما عند داود اذ دخل عليه ابنه محمد باكيا
فقال ما لك فقال ان الصبيان يلقبوني عصفور الشوك فضحك ابوه فاشتد غضب ابنه وقال انت اضر علي منهم فضمه ابوه اليه وقال لا اله الا الله ما
الالقاب الا من السما ما انت يا بني الا عصفور الشوك ولما توفي ابوه جلس ابنه محمد هذا مكانه في الحلقة فاستصغره الناس عن ذلك فساله
سائل يوما عن حد السكر فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعظم في اعين الناس قال ابن الجوزي في المنتظم وقد
ابتلي بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زخرف فاستعمل العفاف والدين ولم يزل ذلك داته فيه حتى كان سبب وفاته من ذلك قلت فدخل
في الحديث المروي عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا عليه ومرفوعا عنه من عشق فكتم فعف فمات مات شهيدا وقد نقل عنه انه كان يبيح العشق
يعني بشرط العفاف وحكى عنه هو عن نفسه انه لم يزل يتعشق منذ كان في الكتاب وانه صنف كتاب الزهرة في ذلك من صغره وربما وقف ابوه داود

على بعض ذلك وكان يتناظر هو وابو العباس بن سريج كثيرا بحضرة ابي عمر محمد بن يوسف فيتعجب الناس من مناظرتهما وحسنها وقد قال له ابن سريج يوما في مناظرة
انت بكتاب الزهرة اشهر منك بهذا فقال له تعيرني بكتاب الزهرة وانت لا تحسن تستتم قراءته وهو كتاب جمعناه هزلا فاجمع انت مثله جدا وقال القاضي ابو عمر محمد بن
يوسف كنت يوما انا وابو بكر بن داود راكبين فاذا جارية تغني بشيء من شعره   اشكو عليك فؤادا انت متلفه   شكوى عليل الى الف يعلله
سقمي يزيد على الايام كثرته وانت في عظم ما القى تقلله   الله حرم قتلي في الهوى اسفا وانت يا قاتلي ظلما تحلله   فقال ابو بكر بن داود كيف السبيل الى
استرجاع هذا فقلت هيهات سارت به الركبان كانت وفاة محمد بن داود رحمه الله في رمضان من هذه السنة وجلس ابن سريج لعزائه وقال ما اسى الا على
التراب الذي اكل لسان محمد بن داود رحمه الله محمد بن عثمان بن ابي شيبة ابو جعفر حدث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني وخلق وعنه ابن صاعد والمحاملي
والباغندي وغيرهم وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات وقد وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره وكذبه عبد الله بن الامام احمد فقال هو كذاب
بين الامر وتعجب ممن يروي عنه كانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسين بن مصعب من بيت الامارة والحشمة باشر نيابة
العراق مدة ثم ظفر به يعقوب بن الليث في سنة ثمان وخمسين فاسره وبقي معه يطوف به في الافاق اربع سنين ثم نجا في بعض الوقعات بنفسه ولم يزل مقيما
ببغداد الى ان توفي في هذه السنة موسى بن اسحق بن موسى بن عبد الله ابو بكر الانصاري الخطمي مولده سنة عشر ومائتين سمع اباه واحمد بن حنبل وعلي
بن الجعد وغيرهم وحدث عنه الناس وهو شاب وقرؤوا عليه القران وكان ينتحل مذهب الشافعي وولي قضاء الري والاهواز وكان ثقة فاضلا
نبيلا عفيفا فصيحا كثير الحديث وتوفي في المحرم وهذه السنة يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد والد القاضي ابي عمر محمد بن يوسف
قاتل الحلاج وكان يوسف بن يعقوب هذا ايضا من اكابر القضاة واعيان العالم ولد سنة ثمان ومائتين وسمع سليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق
وهدبة ومسددا وغيرهم وكان ثقة قد ولي قضاء البصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد وكان ثقة نزها عفيفا شديد الحرمة جاءه يوما بعض
خدم الخليفة المعتضد فترفع في المجلس فامره حاجب القاضي ان يساوي خصمه فامتنع ادلالا بجاهه عند الخليفة فزبره القاضي وقال ايتوني بدلال
النخاس حتى ابيع هذا العبد وابعث بثمنه الى الخليفة وجاء حاجب القاضي فاخذ بيده واجلسه مع خصمه فلما انقضت الحكومة رجع الخادم الى المعتضد
فبكى بين يديه واخبره بما قال القاضي فقال والله لو باعك لاجزت بيعه ولا استرجعتك ابدا وليس خصوصيتك عندي تزيل مرتبة الحكم فانه عمود السلطان
وقوام الاديان وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة

## ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها قدم القسم بن سيما من
بلاد الروم فدخل بغداد ومعه الاسارى والعلوج بايديهم اعلام عليها صلبان من ذهب وخلق من الاسارى وفيها قدمت على الخليفة المقتدر
بالله هدايا من نائب خراسان احمد بن اسمعيل بن احمد الساماني من ذلك مائة وعشرون غلاما بخيل من نفيس الثياب وخمسون رطلا من مسك وفيها فلج القاضي
عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب فقلد مكانه على الجانب الشرقي والكرخ ابنه محمد وفي شعبان منها اخذ رجلان يقال لاحدهما ابو
كثير والاخر يعرف بالشعيري فذكرا انهما من اصحاب رجل يقال له محمد بن بشر وانه يدعي الربوبية لعنهم الله فقتلا وفيها وردت الاخبار بان الروم قصدوا
اللاذقية وفيها وردت الاخبار بان ريحا صفراء هبت بمدينة الموصل فمات من حرها بشر كثير وحج بالناس الفضل الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان والمشاهير
ابن الراوندي لعنه الله احمد بن يحيى بن اسحق ابو الحسين المعروف بابن الراوندي احد مشاهير الزنادقة الملحد عليه اللعنة من رب العالمين كان ابوه
يهوديا فاظهر الاسلام فيقال انه حرف في التورية كما عادى ابنه القران والحد فيه وصنف كتابا في الرد على القران سماه الدامغ وكتابا في الرد على
الشريعة والاعتراض عليها سماه الزمرد وله كتاب التاج في معنى ذلك وكتاب الفريد وكتاب امامة المفضول وقد انتصب للرد عليه وعلى كتبه هذه جماعة
منهم الشيخ ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه وقد اجاد في ذلك وكذلك ولده ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي قال الشيخ ابو علي الجبائي
قرات كتاب الملحد الجاهل السفيه ابن الراوندي فلم اجد فيه الا السفه والكذب والافتراء قال وقد وضع كتابا في الرد في قدم العالم ونفي الصانع وتصحيح
مذهب الدهر والرد على اهل التوحيد ووضع كتابا في الرد على محمد صلى الله عليه وسلم في سبعة عشر موضعا من كتابه ونسبه الى الكذب وطعن على القران
ووضع كتابا لليهود والنصارى على المسلمين يحتج لهم فيها على ابطال نبوة محمد صلى الله عليه الى غير ذلك من الكتب التي يتبين خروجه من الاسلام نقله ابن
الجوزي وقد اورد الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه طرفا من كلامه الملعون على الايات والشريعة ورد عليه في ذلك وهو اقل واخس من ان يلتفت
الى شيء من جهله وهذيانه وسفهه وخذلانه وتمويهه وترويجه وطغيانه وقد اسند اليه حكايات من المسخرة والاستهتار والكفريات الكبار منها
ما هو صحيح ومنها ما هو مفتعل عليه ممن هو على مثله وعلى مسلكه في الكفر والتستر بالمسخرة وقد قال الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
قل ابالله واياته ورسوله انتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم الاية وقد كان ابو عيسى الوراق مصاحبا لابن الراوندي هذا قبحهما الله
فلما علم الناس بامرهما طلب السلطان ابا عيسى فاودع السجن الى ان مات واما ابن الراوندي فهرب ولجا الى ابن لاوي اليهودي وصنف له كتابه الذي

سماه اللامع القرآن فلم يثبت الا ايامًا يسيرة حتى مات لعنه الله ويقال انه اخذ وصلب قال ابو الوفا ابن عقيل ورايت في كتاب محقق انه عاش ستا وثمانين
سنة مع ما انتهى اليه من التوغل في المخازي لعنه الله وقبحه ولا رحم عظامه وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وقلس عليه ولم يخرجه بشي و
لا بخ وفاته سنة خمس واربعين ومايتين **الجنيد شيخ الصوفية رحمه الله** الجنيد بن محمد بن الجنيد ابو القسم الخزاز ويقال القواريري اصله
من نهاوند وولد ببغداد ونشا بها وسمع الحديث من الحسن بن عرفة وتفقه بابي ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون
سنة وقد ذكرناه في طبقات الشافعية واشتهر بصحبة الحرث بن اسد المحاسبي وسري السقطي ولازم التعبد وتكلم على طريقة التصوف وكان ورده
في كل يوم ثلثمائة ركعة وثلثين الف تسبيحه وكان مع ذلك يعرف ساير فنون العلم رحمه الله ولما حضرته الوفاة جعل يتلو القران فقيل له لو رفقت بنفسك
فقال ما احد احوج الى ذلك مني الان وهذا اوان طي صحيفتي قال ابن خلكان اخذ الفقه عن ابي ثور صاحب الشافعي ويقال كان يتفقه على مذهب الثوري
وكان ابن سريج يصحبه ويلازمه قال وسيل الجنيد عن العارف فقال من نطق عن سرك وانت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وراي
بعضهم معه مسبحه فقيل اتتخذ سبحه مع شرفك فقال طريق وصلت به الى الله لا افارقه وقال له خاله سري السقطي تكلم على الناس فلم ير نفسه لذلك
موضعا فراى في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له تكلم على الناس فغدا على خاله فقيل له لم تصدقنا حتى قيل لك قال فتكلم على الناس فجاءه يوما
شاب نصراني في صورة مسلم فقال له ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت ثم رفعت راسي اليه فقلت له
اسلم فقد ان وقت اسلامك قال فاسلم الغلام وقال الجنيد ما انتفعت بشي كانتفاعي بابيات سمعتها من جارية يغني بها من غرفة وهي تقول
اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى ۞ تقولين لولا الهجر لم يطب الحب ۞ وان قلت هذا القلب احرقه الهوى ۞ تقولين بنيران الهوى شرف القلب ۞ وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة
حياتك ذنب لا يقاس به ذنب قال فصعقت وصحت فخرج صاحب الدار فقال يا سيدي ما لك فقلت بما سمعت فقال هي هبة مني اليك فقلت قد ملكتها وهي حرة
لوجه الله ثم زوجها لرجل فاولدها ولدا صالحا حج على قدميه ثلاثين حجة سعيد بن اسمعيل بن سعيد بن منصور ابو عثمان الواعظ ولد بالري ونشا بها
ثم انتقل الى نيسابور فسكنها الى ان مات وقد دخل الى بغداد وكان يقال انه مجاب الله قال الخطيب ابا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت ابا عثمان يقول
منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته وكان ابو عثمان ينشد ۞ اسات ولم احسن وجيتك هاربا ۞
واين لعبد من مواليه مهرب ۞ يومل غفرانا فان خاب ظنه فما احد منه على الارض اخيب ۞ وروى الخطيب عنه انه سيل اي اعمالك ارجا عندك
فقال اني لما ترعرعت وانا بالري كنت اخطب لان اتزوج فامتنع فجاتني امراه فقالت يا ابا عثمان قد احببتك حبا اذهب نومي وقراري وانا اسالك بمقلب
القلوب لما تزوجتني فقلت الك والد قالت نعم فاحضرته فاستدعا بالشهود فتزوجتها فلما خلوت بها اذا هي عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت اللهم لك
الحمد على ما قدرته لي وكان اهلي يلومونني على تزوجي بها فلبثت ازيدها اكراما وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور في بعض المجالس وكاني
في بعض اوقاتي على الجمر وانا لا ابدي لها من ذلك شيا فكثت كذلك خمس عشرة سنة فما شي ارجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي سمنون
بن حمزة ويقال ابن عبد الله احد مشايخ الصوفية كان ورده في كل يوم وليلة خمسماية ركعة وسمى نفسه الكذاب لدعواه في قوله فليس لي في سواك حظ
فكيف ما شيت فامتحني فابتلي بعسر البول فكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب وكان له كلام مليح في المحبة وقد وسوس في اخر عمره
وكلامه في المحبة مستقيم كما كان صافي الحرمي من اكابر امرا الدوله العباسية ودوس الدولة المقتدرية اوصى في مرضه ان يسلم عند غلامه
القسم شي فلما توفي حمل غلامه القسم الى الوزير ماية الف دينار وسبعماية وعشرين منطقة من ذهب مكلله فاستمر غلامه على امرته وعتق لله
اسحق بن حنين بن اسحق ابو يعقوب العبادي نسبة الى قبايل الجزيرة الطبيب ابن الطبيب له ولابيه مصنفات كثيرة في هذا الشان وكان ابوه يعرب
كلام ارسطاليس وغيره من حكما اليونان توفي في هذه السنة الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا ابو عبد الله الشيعي الذي اقام الدعوة للمهدي
عبيد الله بن ميمون الذي يزعم انه فاطمي وقد زعم غير واحد من اهل التاريخ ان الله كان يهوديا صباغا بسلمية والمقصود ان ابا عبد الله الشيعي هذا
دخل بلاد افريقية وحده لا مال معه ولا رجال فلم يزل يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد ابي مضر زيادة الله اخر ملوك بني الاغلب على بلاد افريقيه
واستدعى حينيذ مخدومه من بلاد الشرق فقدم فلم تخلص اليه الا بعد شدايد طوال وحبس في اثناء الطريق فاستنقذه الشيعي وسلمه المملكة
فندمه اخوه احمد وقال له ماذا صنعت وهلا كنت انت استبددت بالامر دون هذا فندم وشرع يعمل الحيلة على المهدي فاستشعر المهدي بذلك
فدس اليهما من قتلهما في هذه السنة وكان قتلهما بمدينة رقاده من بلاد القيروان من بلاد افريقيه هذا ملخص من كلام ابن خلكان والله اعلم
**ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومايتين** قال ابن الجوزي فيها ظهرت ثلاث كواكب مذنبة احدها في رمضان واثنان
في ذي القعدة يبقى ايامًا ثم تضمحل ووقع طاعون بارض فارس مات بسببه سبعة الاف انسان وغضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات

وعزله

وعزله عن الوزارة وامر بنهب دوره فنهبت اقبح نهب واستوزر ابو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان قد التزم لام المقتدر بماية الف دينار حتى سعت
في ولايته وفيها وردت هدايا كثيرة من الاقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرهما من ذلك خمسماية الف دينار من الديار المصرية استخرجت من كنز وجد هنالك
من غير موانع كما يدعيه كثير من جملة بني ادم حيلة ومكرا وخديعة لياكلوا اموال الاغنام والجملة الطعام من قليلي العقول والاحلام وقد وجد في هذا
الكنز ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا وعرضه شبر ذكر انه من قوم عاد فالله اعلم وكان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنا ومن ذلك بساط ارسله
ابن ابي الساج في جملة هداياه طوله سبعون ذراعا وعرضه ستون ذراعا عمل في عشر سنين لا قيمة له وهدايا فاخرة ارسلها احمد بن اسمعيل بن احمد الساماني
من بلاد خراسان كثيرة جدا وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك العباسي امير الحجيج من عدة سنين متطاولة وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن نصر بن ابو عمرو
الخفاف الحافظ كان يذاكر بماية الف حديث سمع اسحق بن راهويه وطبقته وكان كثير الصيام سرده نيفا وثلاثين سنة وكثير الصدقة ساله سايل فاعطاه درهمين
فحمد الله فجعلها خمسة فحمد الله فجعلها عشرة ثم ما زال يزيده حتى بلغ ماية فقال اجعل الله عليك واقية باقية فقال والله لو زدت الحمد لازيدنك ولو الى عشرة
الاف درهم بهلول بن اسحق بن بهلول بن حسان بن سنان ابو محمد التنوخي سمع اسمعيل بن ابي ادريس وسعيد بن منصور ومصعبا الزبيري وغيرهم وعنه جماعة
اخرهم ابو بكر الجرجاني الحافظ وكان ثقة ضابطا بليغا فصيحا في خطبته توفي في هذه السنة عن خمس وتسعين سنة الحسين بن عبد الله بن احمد ابو علي الخرقي
صاحب المختصر في الفقه على مذهب احمد بن حنبل وكان المروذي توفي يوم عيد الفطر ودفن عند قبر احمد محمد بن اسمعيل ابو عبد الله المغربي تلميذ علي بن رزين
وهو استاذ ابرهيم الخواص كانت احواله صالحة جدا وقد عمر هو وشيخه كل واحد منهما عشرين وماية سنة وحج ابو عبد الله المغربي على قدميه سبعا
وتسعين حجة وكان يمشي في الليل المظلم حافيا كما يمشي الرجل في ضوء النهار وكان الناس ياتمون به فيرشدهم الى الطريق وقال ما رايت ظلمة منذ سنين
كثيرة وكانت اقدامه مع كثرة مشيه كانها اقدام عروس مترفة وله كلام مليح نافع ولما مات اوصى ان يدفن الى جانب شيخه علي بن رزين على جبل الطور
محمد بن ابي بكر بن خيثمة ابو عبد الله الحافظ ابن الحافظ وكان ابوه يستعين به في جمع التاريخ وكان فهما حاذقا عارفا حافظا توفي في ذي القعدة من هذه
السنة ابن كيسان النحوي محمد بن احمد بن كيسان النحوي احد حفاظه والمكثرين فيه كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معا قال ابن مجاهد المقرئ كان
ابن كيسان انحى من الشيخين المبرد وثعلب محمد بن يحيى ابو سعيد سكن دمشق روى عن ابرهيم بن سعيد الجوهري واحمد بن منيع وابن ابي شيبة وغيرهم وعنه
ابو بكر النقاش وغيره وكان يعرف بمحمد بن يحيى هذا الحامل كفنه وسبب ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي قال بلغني انه توفي فغسل وكفن وصلي عليه و
دفن فلما كان الليل جاء نباش ففتح قبره عليه فلما حل عنه كفنه استوى جالسا وفر النباش هاربا ونهض محمد بن يحيى هذا واخذ معه كفنه وخرج من
القبر وقصد منزله فوجد اهله وهم يبكون عليه فدق عليهم الباب فقالوا من هذا فقال انا فلان فقالوا يا هذا لا يحل لك ان تزيدنا حزنا الى حزننا فقال
افتحوا فوالله انا فلان فعرفوا صوته وفتحوا له فلما راوه فرحوا فرحا شديدا وذكر لهم ما كان من امره وكانه كان اصابته سكتة ولم يكن قد مات
حقيقة فقدر الله بحوله وقدرته وقوته له هذا النباش ففتح عليه قبره فكان سبب حياته بعد ذلك مدة ثم كانت وفاته في هذه السنة فاطمة
القهرمانة غضب عليها المقتدر مرة فصادرها فكان في جملة ما اخذ منها ماييا الف دينار عرفت فطيارة لها في هذه السنه سنة ثلثماية
من الهجرة النبوية فيها كثر ماء دجلة وتراكمت الامطار ببغداد وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الاربعا لسبع بقين من جمادى الاخرة وفيها كثرت
الامراض ببغداد والاسقام والالام وكلبت الكلاب حتى الذياب وكانت تقصد الناس والبهايم فمن عضته اهلكته وفيها انحسر جبل بالدينور
يعرف بالتل فخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من القرى وفيها سقطت قردة من جبل لبنان الى البحر وفيها حملت بغلة ووضعت مهرة وفيها صلب الحسين
بن منصور الحلاج وهو حي اربعة ايام يومين في الجانب الشرقي ويومين في الجانب الغربي وذلك في ربيع الاول منها وحج بالناس الفضل بن عبد الملك
العباسي تاب الله وتقبل منه وممن توفي فيها من الاعيان الاحوص بن المفضل بن معوية بن خالد بن علاق ابو امية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها وروى
عن ابيه التاريخ استوعده مرة ابن الفرات فلما اعيد الى الوزارة ولاه قضا البصرة والاهواز وواسط وكان عفيفا نزها فلما نكب ابن الفرات قبض
عليه نايب البصرة فاودعه السجن فلم يزل به حتى مات فيه قال ابن الجوزي ولا نعلم قاضيا مات في السجن سواه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن
الحسين بن مصعب ابو احمد الخزاعي ولي امرة بغداد وحدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني وكان اديبا فاضلا شاعرا ومن شعره
حق الشاني من اهل الهوى بكا مستجير عن النوى وفي التنائي لانقضا عمره تراه يشفي عليل الجوى وقد اتفق ان جارية له كانت حظية عنده
جدا مرضت فاشتهت بطيخا فلم يوجد الا عند رجل فسار الوكيل على رطل منه فامتنع من بيعه الا كل رطل بخمسة الاف درهم وذكر عند رجل فساومه
الوكيل على رطل منه فامتنع من اعلم صاحب البضاعة بالحال فرجع الوكيل ليشاوره فقال ويلك اشتريه ولو بما كان فرجع فقال صاحب البطيخ لا ابيعه الا بعشرة
الاف فاشتراه بعشرة الاف ثم اشتهت الجارية فرجع فقال صاحب البطيخ ايضا وذلك لو انفقته لها فرجع فاشترى منه رطلا آخر بعشرة الاف ثم رطل

اخر بعشرة الاف اخرى وبقي عند صاحب البلح رطلان فتطلعت نفسه الى اكل رطل منه ليقول اكل الرطل من البلح بعشرة الاف فاكله وبقي عنده اخر فجاء الوكيل
فاشتراه ان يبيع الرطل الاخر بثلاثين الفا فاشتراه منه فشفيت الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى فاعطى من تلك الصدقة مالا جزيلا جدا وصار من اغنى
الناس بعد ذلك واكثرهم مالا واستخدمه ابن طاهر عنده

**ظهور دولة العبيديين يزعمون انهم فاطميون**

كان اول ظهور دولتهم وشانهم بتقدير الله تعالى قبل سنة ثلثمائة بقليل على يدي ابي عبد الله الشيعي واسمه الحسين بن احمد بن زكريا المغربي البربري المتشيع وملخص خبره انه كان
فقيرا لا مال له ولا ثروة فاقام رجلا شريفا من بيت النبوة وسماه المهدي ولف عليه خلقا من البربر ببلاد المغرب وحاربهم صاحب سجلماسة وهي
زيادة الله وكان اخر ملوك بني الاغلب ببلاد افريقية فكان بينهما حروب يطول بسطها لكن ظفر صاحب سجلماسة به في بعضها فاسر منه الشريف وحبسه
عنده في قلعة فجمع الشيعي لحشد وجمع وجاء فحاصر البلد فظفر بها ثم حاصر القلعة فعمد الملك الى الشريف فقتله في السجن وافتتح الشيعي القلعة فهو اوجا
الى السجن فوجد الشريف قد قضى نحبه ووجد معه في السجن رجلا يهوديا اسمه عبد الله بن ميمون من اهل سلمية الشام كان صباغا بها فاقامه مكان
الشريف وقال قل لهم انا المهدي فراج ذلك على اولئك العوام واستبد بالمملكة وبنى المهدية وانتشرت اعلامه وطالت ايامه ثم ان ابا عبد الله الشيعي
ندم حيث لا ينفعه الندم واحاطت به خطيئته وعمل على ازالة المملكة عن المهدي وصرفها الى اخيه احمد ففهم ذلك المهدي وبعث من قتلهما برقادة
في سنة ثمان وتسعين ومائتين هذا ما وقفت عليه من تواريخهم وهو اولى ما يذكر ههنا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وسننبه على ذلك
مستقصا في حدود سنة اربعمائة حين وضعت كبار ائمة العلماء خطوطهم بانهم ادعيا كذبة في قولهم انهم فاطميون وغالب ملوكهم كانوا زنادقة
ومنهم الحاكم لعنه الله رام ان يدعي الالهية كفرعون ثم تجاسر على اظهار ذلك صريحا وما نال الحق قتل لعنه الله شر قتلة تحت اديم السما وكانت عوامهم
يظهرون الرفض تبعا لهم وخيفة منهم ويوذن في نحو من مائة سنة او ازيد بدمشق حي على خير العمل واما ببلاد مصر والى اخر تاريخ واما اجلاؤهم و
ما يطلع على جلية امرهم فكما قال القاضي ابو بكر الباقلاني في كتابه الذي صنفه في الرد على بعض قضاتهم في كتابه الذي سماه الناموس الاعظم و
البلاغ الاكبر وقد كفر فيه كفرا لم يصل الى مثله ابليس بل ربما استفاد منه ما لم يخطر بباله فرد عليه القاضي ابو بكر رحمه الله في كتاب سماه كشف
الاسرار وهتك الاستار مجلدان كبيران مفيدان عظيمان قال فيه فهولاء قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض

**ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة**

فيها غزا الحسين بن حمدان الصائفة ففتح حصونا كثيرة من بلاد الروم وقتل امما لا يحصون كثرة وفيها عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزارة
وقلدها علي بن عيسى فكان من خيار الوزرا واقصدهم للعدل والاحسان واتباع الحق وفيها كثرت الامراض الدموية ببغداد في تموز وآب فمات
من ذلك خلق كثير وجم غفير من اهلها وفيها وصلت هدايا عمان وفيها بقرة بيضا وغزال اسود وفي شعبان منها ركب المقتدر الى باب الشماسية على
الخيل ثم انحدر الى داره في دجلة فكانت اول ركبة ركبها جهرة للعامة وفيها استاذن الوزير علي بن عيسى المقتدر بالله في مكاتبة راس القرامطة
ابي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فاذن له فكتب كتابا طويلا يدعوه فيه الى السمع والطاعة وتوبيخه على ما يتعاطاه اصحابه من ترك الصلوات
والزكوات وارتكاب المنكرات وانكارهم على من يذكر الله ويسبحه ويحمده واستهزائهم بالدين واسترقاقهم الحراير ثم توعده بالحرب و
تهدده فلما سار نحوه الكتاب قتل ابو سعيد قبل ان يصله الكتاب قتله بعض خدمه وعهد بالامر من بعده لولده سعيد فغلبه على ذلك اخوه
ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد فلما قرا كتاب الوزير اليهم اجابوه بما حاصله ان هذا الذي ينسب الينا مما ذكرتم لم يثبت عندكم الا من طريق من
يشنع علينا واذا كان الخليفة ينسبنا الى الكفر بالله فكيف يدعونا الى السمع والطاعة له وفيها جي بالحسين بن منصور الحلاج الى بغداد وهو
مشهور على جمل وغلام له راكب على جمل اخر ينادي عليه هذا داعي القرامطة فاعرفوه ثم حبس ثم احضر الى مجلس الوزير فناظره فاذا هو
لا يقرا القران ولا يعرف من الحديث ولا اللغة ولا الفقه ولا الاخبار والشعر شيا وكان الذي نقم عليه انه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس
الى الضلالة والجهالة بانواع من الرموز يقول في مكاتباته كثيرا تبارك ذو النور الشعشعاني فقال له الوزير علي بن عيسى رحمه الله تعلمك الطهور والفروض اجدى
عليك من رسايل لا تدري ما تقول فيها وما احوجك الى الادب ثم امر به فصلب حيا فصلب لا للاستشهاد لا للقتل ثم انزل فحبس في دار الخلافة فجعل يظهر لهم انه
على السنة وانه زاهد حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من اهل دار الخلافة من الجهلة الطغام حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بثيابه وسياتي ما صار اليه
امره حتى قتل باجماع الفقهاء ووقع في اخر هذه السنة ببغداد وباء شديد جدا حتى مات بشر كثير ولا سيما بالحربية غلقت عامة دورها وحج بالناس الفضل بن عبد الملك
الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن خالد الشافعي جمع العلم والزهد ومن تلاميذه ابو بكر الاسماعيلي جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض ابو بكر الفريابي
قاضي الدينور طاف البلاد في طلب العلم وسمع الكثير عن المشايخ الكبار مثل قتيبة وابي كريب وعلي بن المديني وبندار وعنه ابو الحسين بن المنادي والنجاد وابو بكر
الشافعي وخلق واستوطن بغداد وكان ثقة حجة وكان عنده من يحضر مجلسه نحو من ثلاثين الفا والمستملون عنه فوق الثلثمائة واصحاب المحابر نحو من عشرة الاف

وكان

وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن اربع وتسعين سنة وكان قد حفر لنفسه قبرا قبل وفاته بخمس سنين وكان يأتيه فيقف عنده ثم لم يقض له
انه دفن فيه بل دفن في مكان آخر رحمه الله حيث كان وابو سعيد الجنابي القرمطي وهو الحسن بن بهرام قبحه الله وهو رأس القرامطة والذي يقولون عليه في بلاد
البحرين وما والاها وعلي بن احمد الراسبي كان على بلاد واسط الى شهرزور وغيرها وقد خلف من الاموال شيئا كثيرا من ذلك الف الف دينار ومن آنية الذهب
والفضة ونحو ذلك ما يعادل مائة الف دينار ومن الخز الف ثوب ومن الخيل والبغال والجمال الف رأس ومحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
يعرف بالاحنف كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن ابيه حين فلج فمات في جمادى الاولى من هذه السنة وتوفي ابوه بعده في رجب وبينهما ثلاثة وسبعون
يوما ودفنا في موضع واحد رحمهما الله تعالى ابو بكر محمد بن هارون الروياني الحافظ **ثم دخلت سنة ثنتين وثلثمائة** فيها ورد كتاب مونس الخادم
بانه قد اوقع بالروم بأسا شديدا وانه قد اسر منهم مائة وخمسين بطريقا ففرح المسلمون بذلك وفيها ختن الخليفة المقتدر خمسة من اولاده فغرم على
هذا الختان ستمائة الف دينار من ذلك خمسة الاف دينار ومائة الف درهم وقد ختن معهم بل قبلهم خلق كثير من الاولاد اليتامى واحسن اليهم وهذا صنيع
حسن رحمه الله وفيها صادر الخليفة ابا علي بن الجصاص بستة عشر الف الف دينار غير الآنية والثياب الثمينة وفيها ارسل الخليفة المقتدر بالله اولاده
الى المكتب فكان يوما مشهودا وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد وانفق عليه اموالا جزيلة جدا جزاه الله خيرا وحج بالناس فيها الفضل
بن عبد الملك وقطعت الاعراب وطائفة من القرامطة على الراجعين من الحجيج الطريق فقتلوا منهم واسروا منهم اكثر من مائتي امرأة حرة فانا لله وانا
اليه راجعون وممن توفي فيها من الاعيان بشر بن نصر بن منصور ابو القسم الفقيه الشافعي من اهل مصر ويعرف بغلام عرق وعرق خادم من خدام
السلطان كان على البريد فقدم معه بهذا الرجل فاقام بها حتى كانت وفاته فيها رحمه الله بدعة جارية عريب المغنية بذل لسيدتها فيها مائة الف
دينار وعشرون الفا من بعض من رغب فيها فعرضت ذلك عليها فكرهت مفارقة سيدتها فاعتقتها سيدتها في يومها ذلك وتاخرت وفاتها الى هذه
السنة وقد تركت من العين والاملاك ما لم يملكه رجل القاضي ابو زرعة محمد بن عثمان الشافعي قاضي مصر ثم دمشق وهو اول من حكم بمذهب الشافعي
بالشام واشاعه به وكان ثقة عدلا من سادات القضاة وكان اصله من اهل الكتاب اليهود وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية والله اعلم
**ثم دخلت سنة ثلث وثلثمائة** فيها وقف المقتدر بالله اموالا جزيلة وضياعا على الحرمين الشريفين واستدعى بالقضاة والاعيان
فاشهدهم على نفسه بما وقفه في ذلك وفيها قدم جماعة الى بغداد من الاسارى من الاعراب الذين كانوا اعتدوا على الحجيج في تلك السنة فلم يتمالك العامة ان
عدت عليهم فقتلوهم فاخذ بعضهم فعوقب لكونه افتات على السلطان وفيها وقع حريق عظيم في سوق النجارين من بغداد فاحترق السوق بكماله وفي ذي
الحجة من هذه السنة مرض المقتدر بالله ثلثة عشر يوما ولم يمرض في مدة خلافته مع طولها سوى هذه المرضة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك ولما خاف
الوزير على الحجاج من شأن القرامطة في رجعتهم كتب اليهم رسالة ليشغلهم بها عن امر الحجيج فاتهمه بعض الكبار بمراسلة القرامطة فلما انكشف امره وما
قصد حظي بذلك عند الناس جرا بعض الكبار بمراسلة القرامطة فلما انكشف امره وممن توفي فيها من الاعيان النسائي رحمه الله احمد بن علي بن شعيب
بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ابو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن الامام في عصره والمقدم على اضرابه واشكاله وفضلاء دهره رحل الى الآفاق و
اشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالائمة الحذاق ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة قد ذكرناهم في كتابنا التكميل ولله الحمد وترجمناه ايضا هناك
وروى عنه خلق كثير وجم غفير ودنج السنن الكبير وانتخب منه ما هو اقل حجما منه بمرات وقد وقع لنا سماع كل منهما وقد ابان في تصنيفه عن حفظه و
واتقان وصدق وايمان وتوفيق وعرفان قال الحاكم عن الدارقطني ابو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من اهل عصره وكان يسمي كتابه
الصحيح وقال ابو علي الحافظ للنسائي شرطا في الرجال اشد من شرط مسلم بن الحجاج وكان من ائمة المسلمين وقال ايضا هو الامام في الحديث بلا مدافعة و
قال ابو الحسين محمد بن المظفر الحافظ سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والامامة ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته
الحج والاجتهاد وقال غيره كان يصوم يوما ويفطر يوما وكانت له اربع زوجات وسريتان وكان كثير الجماع حسن الوجه مشرق اللون قالوا وكان يقسم
للاماء كما يقسم للحرائر وقال الدارقطني كان ابو بكر بن الحداد كثير الحديث ولم يحدث عن احد سوى النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله عز وجل و
قال ابن يونس كان اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في سنة ثنتين وثلثمائة وقال ابن عدي سمعت منصورا الفقيه واحمد بن
محمد بن سلامة الطحاوي يقولان ابو عبد الرحمن النسائي امام من ائمة المسلمين وكذلك اثنى عليه غير واحد من الائمة وشهدوا له بالفضل والتقدم في
هذا الشان والحفظ والمعرفة وقد ولي الحكم بمدينة حمص سمعته من شيخنا الحافظ ابي الحجاج المزي رحمه الله عليه عن رواية الطبراني في معجمه
الاوسط حيث قال ثنا احمد بن شعيب الحاكم بحمص وذكروا انه كان له من النساء اربع نسوة وكان في غاية الحسن وجهه كأنه قنديل وكان يأكل كل
يوم ديكا ويشرب عليه من نقيع الزبيب الحلال وقد قيل انه كان ينسب اليه شيء من التشيع قالوا ودخل دمشق فسأله اهلها ان يحدثهم بشيء من فضائل معويه

فقال اما يكفي معوية ان يذهب راسا براس حتى تروى له فضائل فجعلوا يطعنون في خصيته حتى اخرج من المسجد الجامع فسار من عندهم فقصد مكة فمات
في هذه السنة وقبر بها هكذا حكاه الحاكم عن محمد بن اسحق الاصبهاني عن مشايخه وقال الدارقطني كان افقه مشايخ مصر في عصره واعرفهم بالصحيح و
السقيم من الاثار واعرفهم بالرجال فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج الى الرملة فسئل عن فضائل معوية فامسك عنه فضربوه في الجامع فقال اخرجوني
الى مكة فاخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولا شهيدا وقال الحاكم ومع ما رزق النسائي من الفضائل رزق الشهادة في اخر عمره ومات بمكة سنة ثلاث وثلثمائة
وقال الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة في تقييده ونقلت من خط ابي عامر محمد بن سعدون العبدري الحافظ مات عبد الرحمن النسائي بالرملة
مدينة فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلث وثلثماية ودفن ببيت المقدس وحكى ابن خلكان في الوفيات انه توفي في
شعبان من هذه السنة وانه انما صنف الخصايص في فضل علي واهل البيت لانه راى اهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلثمية عندهم نفرة من
علي وسالوه عن معوية فقال ما قال فدقوه في خصيته فمات وهكذا ذكر ابن يونس وابو جعفر الطحاوي انه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة وكان
مولد النسائي في سنة خمس عشرة او اربع عشرة ومايتين تقريبا عن قوله رحمه الله فكان عمره ثمانيا وثمانين سنة والحسن بن سفيان بن عامر بن عبد
العزيز بن النعمان بن عطا ابو العباس الشيباني النسوي محدث خراسان والذي كان يضرب اباط الابل اليه في معرفة الحديث والفقه رحل الى الافاق
وتفقه على ابي ثور وكان يفتي بمذهبه واخذ الادب عن اصحاب النضر بن شميل وكانت اليه الرحلة بخراسان ومن غريب ما اتفق له انه كان هو وجماعة
من اصحابه بمصر في رحلتهم لطلب الحديث فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلثة ايام لا ياكلون فيها شيا ولا يجدون ما يبيعونه للقوت واضطرهم الحال الى
تجشم السوال وانفت انفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع والحاجة تضطرهم الى تعاطي ذلك فاقترعوا فيما بينهم ايهم يقوم باعباء هذا
الامر فوقعت القرعة على الحسن بن سفين فقام عنهم فاختلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين اطال فيهما واستغاث بالله وساله باسمايه
العظام فما انصرف من الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الهية مليح الوجه فقال اين الحسن بن سفين فقلت انا فقال الامير طولون يقرا عليكم السلام
ويعتذر اليكم في تقصيره وهذه ماية دينار لكل واحد منكم فقلنا له ما الحامل له على هذا فقال انه احب ان يختلي اليوم بنفسه فبينا هو الان نايم اذ
جاءه فارس في الهوا بيده رمح فدخل عليه المنزل ووضع عقب الرمح في خاصرته فوكزه به وقال قم فادرك الحسن بن سفين واصحابه فانهم منذ
ثلثة ايام جياع في المسجد الفلاني فقال له من انت قال انا رضوان خازن الجنة فاستيقظ الامير وخاصرته تالمه الما شديدا فبعث بالنفقة في الحال ثم
جاء لزيارتهم واشترى ما حول ذلك المسجد ووقفه على الواردين اليه جزاه الله خيرا وقد كان الحسن بن سفين رحمه الله من ايمة هذا الشان وفرسانه وحفاظه
وقد اجتمع عنده جماعة من الحفاظ منهم ابن خزيمة وغيره فقرؤا عليه شيا من الحديث وجعلوا يقلبون الاسانيد ليستعلموا ما عند الشيخ فما قلبوا شيا
الا ردهم فيه الى الصواب وعمره اذ ذاك تسعون سنة وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شي من حديثه ومن فوايد ابن العبسي الكوفي
والعيسي بصري والعيسي مصري رويم بن احمد ويقال ان محمد بن رويم بن يزيد ابو الحسن ويقال ابو الحسين ويقال ابو محمد احد ايمة الصوفية وكان عالما بالقران
ومعانيه وكان يتفقه على مذهب داود بن علي الظاهري قال بعضهم كان رويم يكتم حب الدنيا اربعين سنة وذلك انه تصوف اربعين ثم لما ولي
اسمعيل بن اسحق القضا ببغداد جعله وكيلا في بابه فترك التصوف ولبس الخز والقصب والدبيقي وركب الخيل واكل الطيبات وبنى الدور زهير بن صالح
بن الامام احمد بن حنبل روى عن ابيه وعنه ابو بكر احمد بن سلمان النجاد قال الدارقطني وكان ثقة مات وهو شاب ابو علي الجبايي شيخ المعتزلة
هو محمد بن عبد الوهاب ابو علي الجبايي شيخ الطايفة المعتزلة في زمانه وعليه اشتغل ابو الحسن الاشعري ثم رجع عنه وللجبايي تفسير حافل مطول
له فيه اختيارات غريبة في التفسير وقد رد عليه الشيخ ابو الحسن الاشعري فيه وقال كان القران نزل بلغة اهل جبا كان مولد الشيخ ابي علي في
سنة خمس وثلاثين ومايتين ومات في هذه السنة ابن بسام الشاعر ابو الحسن بن علي بن احمد منصور بن نصر بن بسام البسامي الشاعر المطبق
للهجا لم يترك احدا حتى هجاه حتى اباه وامه امامه بنت حمدون النديم وقد اورد له ابن خلكان اشيا كثيرة من شعره من ذلك قوله في تخريب المتوكل قبر
قبر الحسين بن علي وامره بان يزرع ويمحا رسمه وكان من ذلك قوله في تخريب المتوكل اشديد التحامل على علي وولده فلما وقع ما ذكرناه وكان ذلك في
سنة ست وثلثين ومايتين قال ابن بسام هذا

تالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

**ثم دخلت سنة اربع وثلثمية** فيها عزل الخليفة المقتدر
بالله ابا الحسن علي بن عيسى بن الجراح وذلك لانه وقعت بينه وبين ام موسى القهرمانة نفرة شديدة فسال الوزير ان يعفى من الوزارة فعزل ولم يتعرض
لشي من املاكه وطلب ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات فاعيد الى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع واطلق له ثلثماية
الف درهم وعشرة تخوت ثياب ومن الخيل والبغال والجمال شي كثير واقطع الدار التي بالمخرم فسكنها فعمل فيها ضيافة في تلك الليلة فسقى فيها اربعين الف رطل من

من الثلج

من الثلج وفي الصيف من هذه السنة اشتهر ببغداد ان حيوانا يقال له الزبزب يطوف بالليل ياكل الاطفال من الاسرة ويعدو على النيام فربما قطع يد الرجل وثدي المراة
وهو نايم فجعل الناس يضربون على اسطحتهم بالنحاس من الهاوين والطشوت وغير ذلك ينفرونه عنهم حتى كانت بغداد ترتج من شرقها وغربها واصطنع الناس
لاولادهم مكبات من السعف وغير ذلك واغتنمت اللصوص هذه الشوشة فكثرت النقوب واخذ الاموال فامر الخليفة بان يوخذ حيوان من كلاب
الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس بذلك ففعل فسكن الناس ورجعوا الى انفسهم واستراح الناس من ذلك وقلد ثابت بن سنان الطبيب الموضع لعمل
المارستان ببغداد في هذه السنة وكانت خمسة وورد الخبر من خراسان بانهم وجدوا في تبور شهدا قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة اسماهم في رقاع
مربوطة باذانهم واجسادهم طرية كما هي وممن توفي في هذه السنة من الاعيان محمد بن احمد بن الهيثم بن صالح بن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن لبيد بن نعيم
بن عطارد بن حاجب بن زرارة ابو الحسين التميمي الملقب فروجه قدم بغداد وحدث بها وكان ثقة حافظا يوسف بن الحسين بن علي ابو يعقوب الرازي
سمع احمد بن حنبل وصحب ذا النون المصري فحفظ اسم الله الاعظم فقصده ليعلمه اياه قال فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي لحية طويلة ومعي ركوة
طويلة فجاء يوما رجل فناظر ذا النون فاسكت ذا النون فناظرت انا الرجل فاسكته فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ وانا شاب واعتذر الي
فخدمته سنة ثم سالته ان يعلمني الاسم الاعظم فلم يبعد مني ووعدني فمكثت بعد ذلك ستة اشهر ثم اخرج الي طبقا عليه مكبة مشدود بمنديل وقال
لي اذهب بهذا الى صاحبنا فلان قال فجعلت افكر في الطريق ما هذا الذي قد ارسلني به فلما وصلت الجسر فتحته فاذا فيه فارة فقفزت وذهبت فاغتظت
غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بي فرجعت اليه وانا حنق فقال لي ويحك انما اختبرتك فاذا لم تكن امينا على فارة فان لا تكون على الاسم الاعظم بطريق
الاولى اذهب عني فلا اراك بعدها وقد روي ابو الحسين هذا في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي عند الموت اللهم اني نصحت
الناس قولا وخنت نفسي فعلا فهب خيانة فعلي لنصح قولي يموت بن المزرع بن يموت ابو بكر العبدي من عبد القيس وهو يروي والي الفضل الرياشي وكان صاحب
اخبار واداب وملح وقد كان غير اسمه بمحمد فلم يغلب عليه الا الاول وكان اذا ذهب يعود مريضا فدق الباب فقيل من فيقول ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا
يتفال اهل المريض بسماع ذلك ثم دخلت سنة خمس وثلثمية فيها قدم رسول الروم في طلب الفداء والهدنة وهو شاب حدث السن ومعه
شيخ منهم وعشرون غلاما فلما ورد بغداد شاهد امرا هائلا جدا وذلك ان الخليفة المقتدر بالله امر بالاحتفال بذلك ليشاهد ما فيه ارهاب الاعداء فركب
الجيش بكماله يوميذ وكان ماية الف وستين الفا ما بين فارس وراجل في الاسلحة التامة وغلمان الخليفة سبعة الاف اربعة الاف وثلثة الاف
اسود في غاية الملابس والعدد والحلية والحجبة يوميذ سبعماية حاجب واما الطيارات التي بدجلة والزبازب والسميريات فشي كثير مزينة في
حين دخل الرسول دار الخلافة شاهد امرا ادهشه وراى من الحشمة والزينة والحرمة ما يبهر الابصار وحين اجتاز بالحاجب ظن انه الخليفة فقيل
له هذا الحاجب الكبير فمر بالوزير في ابهته فظنه الخليفة فقيل هذا الوزير وقد زينت دار الخلافة بزينة لم يسمع بمثلها كان فيها يوميذ من الستور ثمانية
وثلثون الف ستر منها اثنا عشر الف ستر وخمسماية مذهبة وقد بسط فيها اثنان وعشرون الف بساط وفيها الوحوش قطعان متانسة بالناس حيث
تاكل من ايديهم وماية سبع مع السباعة ثم ادخل الى دار الشجرة وهي عبارة عن بركة فيها ما صاف وفي وسط ذلك الما شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية
عشر غصنا اكثرها من ذهب وفيها الشماريخ والاوراق الملونة عليها طيور مصنوعة من الذهب والفضة واللالي تصوت بانواع الاصوات من
الما المسلط عليها والشجرة بكمالها تتمايل كما تتمايل الاشجار بحركات عجيبة تدهش من راها وينظر اليها ثم ادخل الى مكان يسمونه الفردوس فيه انواع
من المفارش والالات ما لا يحد ولا يوصف كثرة وحسنا وفي دهاليزه ثمانية عشر الف جوشن مذهب وما زال كلما مر على مكان ادهشه واخذ ببصره حتى
انتهى الى الخليفة المقتدر بالله وهو جالس على سرير من ابنوس قد فرش بالدبيقي المطرز وعن يمين السرير تسعة عنقود معلقة وعن يساره تسعة اخرى من افخر
الجواهر يعلو ضوها على ضو النهار فاوقف الرسول والذي معه بين يدي الخليفة على نحو من ماية ذراع والوزير علي بن الفرات واقف بين يدي الخليفة و
الترجمان دون الوزير فجعل الخليفة يخاطب الوزير والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطبهما ثم خلع عليهما واطلق لهما خمسين سفطا في كل سفط
خمسين الف درهم واخرجا من بين يديه وطيف بهما في بقية دار الخلافة وعلى حافات دجلة والزرافة والسباع والفهود وغير ذلك وهذا من اعجب
ما وقع من الحوادث في هذه السنة وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان سليمان بن محمد بن احمد ابو موسى النحوي الكوفي المعروف
الحامض صحب ثعلبا اربعين سنة وخلفه في حلقته وصنف غريب الحديث وخلق الانسان والوحوش والنبات وكان دينا صالحا روى ابو عمر الزاهد
توفي ببغداد في ذي الحجة منها ودفن بباب التبن وعبد الله بن شيرويه الحافظ وعمران بن مجاشع وابو خليفة الفضل بن الحباب وقاسم بن زكريا بن يحيى
المطرز المقرئ احد الثقات الاثبات سمع ابا كريب وسويد بن سعيد وعنه الخلدي وابن الجعابي توفي ببغداد في هذه السنة ثم دخلت سنة ست وثلثمية
في اول يوم من المحرم وهو مستهل هذه السنة فتح المرستان الذي بنته السيدة ام المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت على الخليفة بيا ما

دستان

فقتل الحسين وسبي ومسمي المقتدري وفيها وردت الاخبار عن امر الصوايف بما فتح الله عليهم من الحصون في بلاد الروم وفيها سمعت العامة بموت الخليفة المعتضد
بالله وكثر في الحايف حتى بلغ الثريا وركب من باب العامة ووقف طويلا ليراه الناس ثم ركب الى الشماسة والحدر الى دار الخلافة في دخله فسكنت الفتن وفيها
قلد المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه وخرج من عنده وخلفه اربعماية غلام ثم سير عوض فاخرج علي بن عيسى وجعل معه لينفذ الامور وينظر
معه في الاعمال وكان ابو علي بن مقلة فيمن يكتب ايضا بحضرة حامد بن العباس الوزير ثم صارت المنزلة كلها لعلي بن عيسى واستقل بالوزارة في السنة الاتية
وفيها امرت السيدة ام المقتدر قهرمانة لها تعرف بثمل ان تجلس في التربة التي بنتها في الرصافة في كل يوم جمعة وان تنظر في المظالم التي ترفع اليها في
القصص وحضر في مجلسها القضاة والفقها فضج بالناس فيها الفضل الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن احمد بن الحرث ابو القسم الكلابي
الشافعي سمع الحرث بن مسكين وغيره وكان رجلا صالحا حافظا على مذهب الشافعي يحب الخلوة والانقباض توفي في شعبان منها احمد بن الحسن الصوفي احد
مشايخ الحديث المكثرين المعمرين ابن سريج احمد بن عمر بن سريج ابو العباس القاضي ببغداد وله نحو اربعماية مصنف وكان احد ايمة الشافعية ويلقب بالباز
الاشهب وكان قد اخذ الفقه عن ابي القسم الانماطي عن اصحاب الشافعي كالمزني وغيره وعنه انتشر مذهب الشافعي في الافاق وقد ذكرنا ترجمته
في طبقات الشافعية بما فيه مقنع توفي في جمادى الاولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة اشهر وقال ابن خلكان توفي في يوم الاثنين الخامس
والعشرين من ربيع الاول وعمره سبع وخمسون سنة وستة اشهر وقبره يزار رحمه الله احمد بن يحيى ابو عبد الله الجلا البغدادي سكن الشام وصحب
ابا تراب النخشبي وذا النون المصري روى ابو نعيم بسنده عنه قال قلت لابوي وانا شاب اني احب ان تهباني لله عز وجل فغبت عنهما مدة طويلة ثم
رجعت الى البلد ناعسا في ليلة مطيرة فانتهيت الى الباب فدفعته فقالا من هنا فقلت انا فلان ولدكما فقالا انه كان لنا ولد وهبناه لله عز وجل وانا
من العرب لا نرجع فيما وهبنا ولم يفتحا الي الباب الحسن بن يوسف بن اسمعيل بن حماد بن زيد القاضي ابو يعلى وهو اخو القاضي ابي عمر محمد بن يوسف وكان اليه
ولاية القضا بالاردن عبد الله بن احمد بن موسى بن زياد ابو محمد بن ابي النبي القاضي المعروف بعبدان الاهوازي ولد سنة ست عشرة وماتين وكان
احد الحفاظ الاثبات يحفظ ماية الف حديث جمع المشايخ والابواب روى عن هدبة وكامل بن طلحة وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي وغيرهما
محمد بن بابشاذ ابو عبد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن معاذ العنبري وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما وفي حديثه غرايب ومناكير توفي
في شوال من هذه السنة محمد بن الحسين بن شهريار ابو بكر القطان بلخي الاصل روى عن الفلاس وبشر بن معاذ وعنه ابو بكر الشافعي وابن الجعابي كذبه
ابن ناجية وقال الدارقطني ليس به باس محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد ابو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع كان عالما فاضلا عارفا بايام الناس
فقيها قاريا نحويا له مصنفات منها كتاب العدد وولي القضا بالاهواز وحدث عن الحسن بن عرفة والزبير بن بكار وغيرهما وعنه احمد بن كامل و
ابو علي الصواف وغيرهما ومن شعره ❊ اذا ما خلت طلابة العلم تبتغي من العلم يوما ما يخلد في الكتب ❊ غدوت بتشميري وجد عليهم ❊
ومحبري ودفترها قلبي ❊ منصور بن اسمعيل بن عمر ابو الحسن الفقيه احد ايمة الشافعية وله مصنفات في المذهب وله الشعر الحسن قال ابن الجوزي
ويظهر في شعره التشيع وكان جنديا ثم كف بصره وسكن الرملة ثم قدم مصر حتى كانت وفاته بها ابو نصر المحب احد مشايخ الصوفية كان له كرم وسخا
ومروة **ثم دخلت سنة سبع وثلثمية** في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلانيين هلك فيه خلق كثير من الناس وفي ربيع الاول
منها دخل بالاسارى من الكرخ نحو من ماية وخمسين اسيرا انفذهم الامير بدر الحمامي وفي ذي القعدة انقض كوكب عظيم غالب الضو وتقطع ثلث قطع
وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هايل من غير غيم ذكره ابن الجوزي وفيها دخلت القرامطة الى البصرة فاكثروا فيها الفساد عزل حامد بن العباس
عن الوزارة واعيد اليها ابو الحسن بن الفرات المرة الثالثة وفيها كسرت العامة ابواب السجون فاخرجوا من كان بها فادركت الشرط الذين اخرجوا من
من السجن فلم يفتهم احد بل ردوا كلهم الى السجون وحج بالناس في هذه السنة احمد بن العباس اخو ام موسى القهرمانة وممن توفي فيها من الاعيان
احمد بن علي بن المثنى ابو يعلى الموصلي صاحب المسند المشهور سمع الامام احمد بن حنبل وطبقته وكان كبيرا حسن التصنيف ثقة عدلا فيما يرويه ضابطا
لما يحدث به اسحق بن عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله بن سلمة ابو يعقوب البزار الكوفي رحل الى الشام ومصر وكتب الكثير وصنف المسند واستوطن
بغداد وكان من الثقات وروى عنه ابو المظفر الحافظ وكانت وفاته في شوالها جعفر بن محمد بن موسى ابو محمد الاعرج النيسابوري الحافظ قدم
بغداد وروى عنه الطبراني والازدي وغيرهما من الحفاظ وكان ثقة حافظا عارفا توفي بحلب في هذه السنة زكريا ابن يحيى الساجي الفقيه
المحدث شيخ ابي الحسن الاشعري في السنة والحديث علي بن سهل بن الازهر ابو الحسن الاصبهاني كان اولا مترفا ثم كان زاهدا عابدا يبقى الايام
لا ياكل شيا وكان يقول الهاني الشوق عن الطعام والشراب وكان يقول انا لا اموت كما يموتون بالاعلال والاسقام انما هو دعا واجابة ادعى
فاجيب فكان كما قال بينما هو جالس في جماعة اذ قال لبيك ووقع ميتا ومحمد بن هرون الروياني صاحب المسند وابن ذريح العكبري والهيثم بن

والهيثم بن خلف

والهيثم بن خلف **ثم دخلت سنة ثمان وثلثمية** غلت الاسعار في هذه السنة ببغداد فاضطربت العامة وقصدوا دار حامد بن العباس
الذي ضمن قرانا من الخليفة فغلت الاسعار بسبب ذلك وعدوا في ذلك اليوم وكان يوم الجمعة على الخطيب فمنعوه الخطبة وكسروا المنابر وذكر الشرط
وحرقوا جسورا كثيرة وامر الخليفة بقتال العامة ثم نقض الضمان الذي كان حامد بن العباس ضمنه فانحطت الاسعار وابيع الكر ما نقص خمسة دنانير
فطابت انفس العامة بذلك وسكنوا وفي تموز من هذه السنة وقع برد شديد جدا حتى ان الناس نزلوا من الاسطحة وتدثروا باللحف والاكسية و
وقع في شتاء هذه السنة ثلج عظيم وكان فيها برد شديد جدا حتى اضر ذلك ببعض النخيل وحج بالناس في هذه السنة احمد بن العباس اخو القهرمانة و
ممن توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن محمد بن سفين الفقيه راوي صحيح مسلم عنه احمد بن الصلت بن المغلس ابو العباس الحماني احد الوضاعين للاحاديث
روى عن خالد جبارة بن المغلس وابي نعيم ومسلم بن ابرهيم وابي بكر بن ابي شيبة وابي عبيد القسم بن سلام وغيرهم احاديث كلها وضعها هو في
مناقب ابي حنيفة وغير ذلك وحكى عن يحيى بن معين وعلي بن المديني وبشر بن الحرث اخبارا كلها كذب قال ابو الفرج ابن الجوزي قال لي محمد بن ابي الفوارس كان احمد
بن الصلت يضع الحديث واسحق بن احمد الخزاعي والفضل الجندي وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري وعبد الله بن ثابت بن يعقوب ابو عبد الله المقري
النحوي التوزي المقري سكن بغداد وروى عن عمر بن شبه وعنه ابو عمر والسماك ومن شعره ؛ اذا لم تكن حافظا واعيا فعلمك في البيت لا ينفع
وتحضر بالجهل في مجلس وعلمك في الكتب مستودع ؛ ومن يك في دهره هكذا يكن دهره القهقرى يرجع **ثم دخلت سنة تسع وثلثماية**
فيها وقع حريق كثير في نواحي بغداد وذلك بسبب نيروز فالقي من كان يحسنه الحريق في اماكن كثيرة فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس وفيها في جمادى
الاولى قلد المقتدر بالله مونس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر وكتب بذلك في المراسلات الى الافاق وفي ذي القعدة احضر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري رحمه الله الى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الحنابلة في اشيا نقموها عليه فلم يحضروا ولا احد منهم وقدم الوزير حامد بن العباس
للخليفة بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة الف دينار وفرش مساكنه بانواع المفارش المفتخرة وفي هذه السنة كان مقتل الحسين بن منصور
الحلاج ولنذكر شيا من ترجمته وسيرته وكيفية مقتله على وجه الايجاز وبيان المقصود بطريق الانصاف والعدل **وهذه نبذة من سيرته
واحواله وكشف سريرته واقواله** الحسين بن منصور بن محمي الحلاج ابو مغيث ويقال ابو عبد الله كان جده محمي مجوسيا اسمه محمي من اهل
فارس نشا بواسط ويقال بتستر ودخل بغداد وتردد الى مكة مرارا للحج وجاور بها سنوات متفرقة وكان يصابر نفسه ويجاهدها فلا يجلس الا تحت
السما في وسط المسجد في البرد والحر ولا ياكل الا بعض قرص ويشرب قليلا من الماء معه وذلك الفطور مدة سنة كاملة ويجلس على صخرة في قبالة الحرم
من جبل ابي قبيس وقد صحب جماعة من سادات مشايخ الصوفية كالجنيد بن محمد وعمرو بن عثمان المكي وابي الحسين النوري قال الخطيب البغدادي والصوفية
مختلفون فيه فاكثرهم نفا ان يكون الحلاج منهم وابى ان يعده فيهم وقبله من متقدميهم ابو العباس بن عطا البغدادي ومحمد بن خفيف الشيرازي وابرهيم
بن محمد النصراباذي النيسابوري وصححوا له حاله ودونوا كلامه حتى قال ابن خفيف الحسين النصراباذي وعوتب في شي حكي عن الحلاج في الروح
فقال ان كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج قال ابو عبد الرحمن وسمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول كنت انا و
الحسين بن منصور شيا واحدا الا انه اظهر وكتمت وقد روي عن الشبلي من وجه اخر انه قال وقد راى الحلاج مصلوبا الم انهك عن العالمين قال الخطيب
والذين نفوه من الصوفية نسبوه الى الشعبذة في فعله والى الزندقة في عقده قال وله الى الان اصحاب ينتسبون اليه ويغلون فيه وقد كان الحلاج
حسن العبارة حلو المنطق وله شعر على طريقة التصوف قلت لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في امره فاما الفقها فقد حكى غير واحد من الايمة اجماعهم
على قتله وانه كان كافرا ممخرقا مموها مشعبذا وكذلك قول اكثر الصوفية فيه ومنهم طائفة كما تقدم اجملوا القول فيه وغرهم ظاهره ولم يطلعوا
على باطنه وكانه قد كان في ابتدا امره فيه تعبد وتاله وسلوك ولكن لم يكن له علم يسلك به في عبادته فدخل عليه الداخل بسبب ذلك كما قال بعض السلف
من عبد الله بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه وعن سفين بن عيينه انه قال من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان
فيه شبه من النصارى ولهذا دخل على الحلاج باب الحلول والاتحاد فصار من اهل الانحلال والالحاد وقد ورد من غير وجه انه تقلب به الاحوال
وتردد الى البلدان واقام ببلدان شتى وهو في ذلك كله يظهر انه من الدعاة الى الله عز وجل وصح انه دخل الهند ليتعلم السحر وقال ادعو به الى الله عز وجل
وكان اهل الهند يكاتبونه بالمغيث ويكاتبه اهل تركستان بالمغيث ويكاتبه اهل خراسان بالمميز واهل فارس بابي عبد الله الزاهد واهل خوزستان
بابي عبد الله الزاهد حلاج الاسرار وكان بعض البغادده حين كان عندهم يقولون له المصطلم واهل البصرة يقولون له المحير ويقال انما سماه الحلاج
اهل الاهواز لانه كان يكاشفهم عما في ضمائرهم وقيل لانه قال لحلاج اذهب لي في حاجة كذا وكذا فقال اني مشغول فقال اذهب وانا اسد عنك
فذهب ورجع سريعا فاذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلجه يقال انه اشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن وفي صحة هذا نظر وقيل لان اباه كان حلاجا و

الحصو

ج

ومما يدل على انه قد كان ذا سلوك في بدء امره اشياء كثيرة منها شعر فمن ذلك قوله جبلت روحك في روحي كما يجبل العنبر بالمسك الفتق فاذا مسك شي مسني فاذا انت انا لا نفترق وقوله ايضا مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال فاذا انت مسك شي مسني واذا انت انا في كل حال

وله ايضا قد تحققتك في سري فخاطبك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ العيان فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دان

وقد انشد لابن عطا قول الحلاج اريدك لا اريدك للثواب ولكني اريدك للعقاب وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب فقال ابن عطا هذا مما يتزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف واحتراق الاسف فاذا صفا ودقا علا الى مشرب عذب وهطل من الحق دايم سكب وقد انشد ابو عبد الله بن خفيف قول الحلاج سبحان من اظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الاكل والشارب حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب فقال ابن خفيف على من يقول هذا لعنة الله فقيل له ان هذا من شعر الحسين بن المنصور فقال ان كان هذا اعتقاده فهو كافر الا انه ربما يكون مقولا عليه ومما ينسب اليه من الشعر قوله ادسلت تسال عني كيف كنت وما لاقيت بعدك من هم ومن حزن لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا لا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن

قال القاضي ابن خلكان ويروي لسمنون لا للحلاج ومن شعره ايضا قوله متى سهمت عيني لغيرك او بكت فلا اعطيت ما منيت وتمنيت وان اضمرت نفسي سواك فلا رعت رياض المنى من وجنتيك وجنت ومن شعره ايضا دنيا تغالطني كاني لست اعرف حالها حظر المليك حرامها وانا احتميت حلالها ودجدتها محتاجة فوهبت لذاتها لها وقد كان يتلون في ملابسه فتارة يلبس لباس الصوفيه وتارة يتجرد في ملابس زرية وتارة في لباس الاجناد ويعاشر ابناء الدنيا وقد راه بعضهم في لباس رث وبيده ركوة وعكاز وهو سايح فقال له ما هذه الحال فانشا يقول لئن امسيت في ثوبي عديم لقد بليا على حر كريم فلا يغررك ان ابصرت حالا مغيرة عن الحال القديم فلي نفس ستتلف او سترقى لعمرك بي الى امر جسيم ومن مستجاد كلامه قوله وقد ساله رجل ان يوصيه بشي ينفعه فقال عليك بنفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق وقال له رجل عظني فقال كن مع الحق بحكم ما اوجب وروى الخطيب بسنده اليه انه قال علم الاولين والاخرين مرجعه الى اربع كلمات حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل قلت وقد اصيب الحلاج في المقام لاخيرين فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل تحول عنها الى الاعوجاج والبدعة نسال الله العافيه وقال ابو عبد الرحمن السلمي حكي عن عمرو بن عثمان انه قال كنت اماشي الحلاج في بعض ازقة مكة وكنت اقرا القران فسمع قراتي فقال يمكنني ان اقول مثل هذا ففارقته وقال الخطيب حدثني مسعود بن ناصر انا ابن باكو الشيرازي سمعت ابا زرعة الطبري يقول الناس فيه يعني الحسين بن منصور بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول لو قدرت لقتلته بيدي قلت اي شي وجد الشيخ عليه قال قرات اية من كتاب الله فقال يمكنني ان اولف مثله واتكلم به قال ابو زرعة الطبري وسمعت ابا يعقوب الاقطع يقول زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رايت من حسن طريقته واجتهاده فبان لي بعد مدة انه ساحر محتال خبيث كافر قلت كان تزويجه بها بمكة وهي ام الحسين بنت ابي يعقوب الاقطع فاولدها ولده احمد بن الحسين وقد ذكر سيرة ابيه كما ساقها من طريقة الخطيب وقد ذكر ابو القسم القشيري في كتابه الرسالة في باب حفظ قلوب المشايخ ان عمرو بن عثمان دخل على الحلاج بمكة وهو يكتب شيا في اوراق فقال ما هذا فقال هو ذا اعارض القران قال فدعا عليه فلم يفلح بعدها وانكر على ابي يعقوب الاقطع تزويجه اياه ابنته وكتب الى الافاق كتبا كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه فشرد الحلاج في البلاد فعاث يمينا وشمالا وجعل يظهر للناس انه يدعو الى الله عز وجل ويستعين بانواع من الحيل ولم يزل ذلك دابه وشانه حتى احل الله به باسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقتل بسيف الشرع الذي لا يقع الا بين كتفي زنديق والله اكرم من ان يسلطه على صديق وكيف وقد تهجم على القران العظيم واراد معارضته في البلد الحرام الكريم وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولا الحاد اعظم من هذا وقد اشبه في حاله هذا كفار قريش ومعاندتهم الذين قال الله تعالى فيهم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين

**ذكر اشياء من حيل الحلاج**

روى الخطيب البغدادي ان الحلاج انفذ رجلا بين يديه الى بعض بلاد الجبل فاقام بتلك البلاد يظهر الصلاح والنسك ويقرى القران فاقام مدة على ذلك ثم اظهر لهم انه قد عمي فمكث حينا على ذلك ثم اظهر انه قد زمن فكان اولا يقاد الى المسجد ثم صار يحمل فمكث سنة كذلك ثم قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي سيرد الى هذه البلدة رجل صالح يكون شفاوك على يديه فكان عن قريب حتى جاء الوقت الذي واعد فيه الحلاج ودخل الحلاج البلدة مختفيا وعليه ثياب صوف بيض ولزم سارية من المسجد يتعبد فيها لا يلتفت الى احد فابتدر الناس الى ذلك المتعامي المتزامن فقيل له يا عبد الله قد قدم رجل صالح فقم اليه فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلمه فعرفه فقال له يا عبد الله اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي كذا وكذا فعسى ان تكون انت اياه فرفع يديه ودعا الله عز وجل له والناس حضور متكاثرون ينظرون ماذا يكون من امره ففتح الرجل عينيه وقام قايما على قدميه فضج الناس وعظموا الحلاج تعظيما زايدا وليس ذلك بحق فاقام عندهم مدة ثم خرج من بين اظهرهم وبقي ذلك الرجل عندهم مدة شهور ثم قال ان من نعمة الله علي ان رد بصري وسعيي ان اجاهد في سبيله بثغر طرسوس فمن



مدة

فعزم على ذلك فجمعوا له من بينهم مالا جزيلا الوفا من الذهب والفضة ثم ودعهم وودعوه وذهب الى الحلاج فاقتسما ذلك المال وروى عن بعضهم قال
كنت اسمع ان الحلاج له احوال فاحببت ان اختبره فجئت فسلمت عليه فقال لي تشتهي على الساعة فقلت اشتهي سمكا طريا فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج ومعه
سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال دعوت الله فامرني ان اتي البطائح لاتيك بهذه فخضت الاهواز وهذا الطين منها فقلت ان شئت ادخلني منزلك
لاكشف امرك فان ظهرت على شي والا امنت بك فقال ادخل فدخلت فلم اجد في البيت منفذا الى غيره فتحيرت في امره ثم نظرت فاذا تازير فكشفته
واذا من ورائه باب فدخلت فخرجت منه الى بستان هائل فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة قد احسن ابقاؤها واذا اشيا كثيرة معدة للاكل واذا
هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير كبار فدخلتها فاخرجت منها واحدة فنال رجلي من الطين كما نال رجليه وجيت الى الباب فقلت له افتح فقد امنت بك فلما
خرجت وراني على مثل حاله جرى ورائي ليقتلني فرميته بالسمكة في وجهه وقلت يا عدو الله اتعبتني في هذا اليوم ولما خلصت منه لقيني بعد ذلك
فضاحكني وقال لا تفش هذا لاحد ابعث اليك من يقتلك وعلي ان تراشك قال فلم احدث به حتى صلب وقد قال يوما لرجل آمن بي حتى ابعث اليك
بعصفورة ياخذ من ذرقها وزنة حبة فتضعه على كذا وكذا رطلا من نحاس فيصير ذهبا فقال له الرجل امن بي انت حتى ابعث اليك بفيل اذا استلقى على قفاه
بلغت قوائمه الى السماء واذا اردت ان تخفيه وضعته في احدى عينيك قال فبهت وسكت ولما ورد بغداد جعل يدعو الى نفسه ويظهر اشياء من
المخاريق وغيرها من الاحوال الشيطانية واكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة عقولهم وعدم تمييزهم بين الحق والباطل فاستدعى يوما برئيس من الرافضة
فدعاه الى الايمان به فقال له الرجل اني رجل احب النسا واني اصلع الراس وقد شبت فان انت اذهبت عني هذا وهذا امنت انك الامام المعصوم
وان شئت قلت انك نبي وان شئت قلت انك انت الله قال فبهت الحلاج ولم يحر اليه جوابا وقال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي كان متلونا كثير التلون تارة
يلبس المدرعة وتارة يلبس القبا وهو مع قوم على مذهبهم ان كانوا اهل سنة او رافضة او معتزلة او غير ذلك ولما اقام بالاهواز وجعل ينفق من دراهم
يخرجها يسميها دراهم القدرة فسئل الشيخ ابو علي الجبائي عن ذلك فقال ان هذا كله مما ينال بالحيلة ولكن ادخلوه بيتا لا منفذ له ثم سلوه ان يخرج لكم
جرزتين من شوك فلما بلغ الحلاج كلام ابي علي الجبائي فيه تحول عن الاهواز وقال الخطيب انبانا ابراهيم بن مخلد انبانا اسمعيل بن علي الخطبي في تاريخه
قال وظهر رجل يعرف بالحلاج يقال له الحسين بن منصور وكان في حبس السلطان لسعاية به في وزارة علي بن عيسى الاولى وذكر عنه ضروب من الزندقة
ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر وادعا النبوة فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وانهى خبره الى السلطان
يعني المقتدر بالله فلم يقر بما رمي به من ذلك فعاقبه وصلبه حيا اياما متوالية في رحبة الجسر في كل يوم غدوة وينادى عليه بما ذكر عنه ثم ينزل
ثم يحبس فاقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس الى حبس حتى حبس باخرة في دار السلطان فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم
بضروب من حيله حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له وتراقى به الامر
حتى ذكر انه ادعى الربوبية وسعي بجماعة من اصحابه الى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب له تدل على تصديق ما ذكر عنه واقر بعضهم بلسانه
بذلك وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله فامر امير المومنين بتسليمه الى حامد بن العباس وامر ان يكشفه بحضرة القضاة ويجمع بينه وبين اصحابه
فجرى في ذلك خطوب طوال ثم استيقن السلطان امره ووقف على ما ذكر له عنه فامر بقتله واحراقه بالنار فاحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي
يوم الثلثا لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فضرب بالسياط نحوا من الف سوط وقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه واحرقت
جثته بالنار ونصب راسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه الى جانب راسه وقال ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي سمعت ابرهيم
بن محمد الواعظ يقول قال ابو القسم الرازي قال ابو بكر بن ممشاد حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار ففتشوا
فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان فوجه به الى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فاقر انه كتبه فقالوا له كنت تدعي النبوة
فصرت تدعي الربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب الا الله وانا واليد آلة فقيل له معك على هذا احد قال نعم ابن عطا وابو محمد
الجريري وابو بكر الشبلي فسئل الجريري عن ذلك فقال من يقول بهذا كافر وسئل الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع وسئل ابن عطا عن ذلك فقال
بقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه ثم روى ابو عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الله الرازي ان الوزير حامد بن العباس لما احضر الحلاج
ساله عن اعتقاده فكتبه فسال عن ذلك فقهاء بغداد فانكروا وذكر فقيل للوزير ان ابا العباس بن عطا يقول بهذا فطلبه الى منزله وجاء فجلس في صدر
المجلس وساله عن ذلك فقال من يقول بهذا فهو بلا اعتقاد فقال له الوزير ويحك تصوب مثل هذا الاعتقاد فقال مالك وللكلام وهذا عليك بما نصبت
له من اخذ اموال الناس وظلمهم وقتلهم مالك ولكلام هولاء السادة فامر الوزير فضرب شدقيه ونزع خفيه وان يضرب بهما راسه فما زال يفعل
ذلك به حتى سال الدم من منخريه وامر بسجنه فقيل له ايها الوزير ان العامة تشوش بهذا فحمل الى منزله فقال ابن عطا اللهم اقتله اخبث قتلة واقطع

يديه ورجليه فمات ابن عطا بعد سبعة ايام وقتل الوزير بعد ذلك شر قتلة وقطعت يداه ورجلاه واحرقت داره وقد اتفق علما بغداد على كفر الحلاج
وزندقته واجمعوا على قتله وصلبه قال ابو بكر محمد بن داود الظاهري حين احضر الحلاج في المرة الاولى قبل وفاة ابي بكر وسيل عنه فقال ان كان ما انزل
الله على نبيه صلى الله عليه وسلم حقا وما جا به حقا فما يقول الحلاج باطل وكان شديدا عليه وقال ابو بكر الصولي قد رايت الحلاج وخاطبته جاهلا يتعاقل
وعييا يتبالغ وفاجرا يتزهد

## ذكر صفة مقتل الحلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره كان الحلاج قد قدم اخر قدمة الى بغداد فصحب الصوفية
وانتسب اليهم وكان الوزير اذ ذاك حامد بن العباس فبلغه ان الحلاج قد اضل خلقا من الحشم والحجاب في دار السلطان ومن غلمان نصر القشوري
الحاجب وزعم لهم انه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه ويحضرون له ما يختاره ويشتهيه وقال انه قد احيا عدة من الطير وذكر لعلي بن عيسى ان رجلا يقال
له محمد بن علي القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو الناس الى ذلك فطلبه وكبس منزله فاقر انه من اصحاب الحلاج ووجد في منزله اشيا بخط الحلاج
مكتوبة بما الذهب في الورق الحرير مجلدة بالجلود ووجد عنده سفطا فيه من رجيع الحلاج وبوله واشيا من اثاره وبقية الخبز من زاده فطلب الوزير
من الخليفة المقتدر ان يتكلم في امر الحلاج ففوض امره اليه فاستدعى جماعة من اصحاب الحلاج فتهددهم فاعترفوا انه قد صح عندهم انه اله وانه
يحيي الموتى وكاشفوا الحلاج بذلك فجحد وكذبهم وقال اعوذ بالله ان ادعي الربوبية او النبوة وانما انا رجل اعبد الله واكثر الصوم والصلاة وفعل
الخير ولا اعرف غير ذلك وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ويكثر ان يقول سبحانك لا اله الا انت عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت وكانت عليه مدرعة سودا وفي رجليه ثلثة عشر قيدا وهي واصلة الى ركبتيه قالوا وكان مع ذلك في كل يوم وليلة يصلي الف
وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشوري الحاجب ماذونا لمن يدخل اليه وكان يسمي نفسه تارة بالحسين
بن منصور وتارة محمد بن احمد الفارسي وكان نصر الحاجب قد افتتن به وظن انه رجل صالح وكان قد ادخله على المقتدر بالله فرقاه من وجع حصل
له فاتفق زواله وكذلك وقع لوالدته السيدة ام المقتدر فزالت عنها فنفق سوقه وحظي في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم الى الوزير
حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه وجمع له الفقها فاجمعوا على كفره وزندقته وانه ساحر مخرق ورجع رجلان صالحان ممن كان تبعه
احدهما ابو علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي والاخر يقال له الدباس فذكرا من فضائحه وما كان يدعو الناس اليه من الكذب والفجور والمخرقة
والسحر شيا كثيرا وكذلك احضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة من ذلك انه اراد ان يغشاها وهي نايمة فانتبهت فقال قومي الى الصلاة وانما
كان يريد ان يطاها وامرها ابنتها بالسجود له فقالت او يسجد بشر لبشر فقال نعم اله في السما واله في الارض ثم امرها ان تاخذ من تحت بارية هنالك ما احبت
فوجدت تحتها دنانير كثيرة مبذورة ولما كان معتقلا في دار حامد بن العباس دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام لياكل منه فوجده قد ملا
البيت من سقفه الى ارضه فذعر ذلك الغلام والقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ورجع محموما فمرض عشرة ايام ولما كان اخر مجلس احضر
القاضي ابو عمر محمد بن يوسف وجي بالحلاج وقد احضر له كتاب من دور بعض اصحابه وفيه من اراد الحج ولم يتيسر له فليبن في داره بيتا لا يناله شي من
النجاسات ولا يمكن احدا من دخوله فاذا كان في ايام الحج فليصم ثلثة ايام وليطف به كما يطاف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعل الحجيج بمكة
ثم يستدعي ثلاثين يتيما فيطعمهم من طعامه ويتولى من خدمتهم بنفسه ثم يكسوهم قميصا قميصا ويعطي كل واحد سبعة دراهم او قال ثلاثة
دراهم فاذا فعل ذلك قام له مقام الحج وان من صام ثلثة ايام لا يفطر الا في اليوم الرابع على ورقات هندبا اجزاه ذلك عن صيام رمضان ومن
صلى في ليلة ركعتين من اول الليل الى اخره اجزاه ذلك عن الصلاة بعد ذلك وان من جاور بمقابر الشهدا او مقابر قريش عشرة ايام يصلي ويدعو ويصوم
ثم لا يفطر الا على شي من خبز الشعير والملح الجريش اغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره فقال له القاضي ابو عمر من اين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن
البصري فقال له كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة فليس فيه شي من هذا فاقبل الوزير حامد بن العباس على القاضي ابي عمر
وقال قد قلت يا حلال الدم فاكتب ذلك في هذه الورقة والح عليه وقدم اليه الدواة فكتب في تلك الورقة وكتب من حضر خطوطهم فيها وانفذها الوزير
الى المقتدر وجعل الحلاج يقول لهم ظهري حما ودمي حرام وما يحل لكم ان تتاولوا علي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة بن الجراح ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في دمي ولا يلتفت
الى شي مما يقول وهو يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الامور وحمل الحلاج الى محبسه فابطا جواب المقتدر ثلاثة ايام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس
فكتب الى الخليفة يقول ان الحلاج قد اشتهر امره ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به فجا الجواب بان يسلم الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة
فسلمه اليه وبعث معه طايفة من غلمانه يوصلونه معه الى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفا من ان يستنقذ من ايديهم وذلك بعد عشا الاخرة
من ليلة الثلثا لست بقين من ذي القعدة من هذه السنة وركب على بغل عليه اكاف وحوله جماعة من السياسة على مثل شكله فاستقر هو وله بجاه

بباب الشرطة في هذه الليلة فذكر انه بات يصلي في هذه الليلة ويدعو دعاء كثيرا فقال ابو عبد الرحمن السلمي سمعت ابا بكر الشاشي يقول قال ابو الحديد المصري لما
كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن منصور قام من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائما فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام
جاز الحفظ فكان مما حفظت ان قال نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبدي ما شئت من شأنك ومشيئتك انت الذي في السماء اله وفي الارض اله تتجلى لما تشاء
مثل تجليك في مشيئتك كاحسن الصورة والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ثم اوعزت الى شاهدك الانى في ذاتك الهوى كيف
انت اذا مثلت بذاتي عند عقيب كراتي ودعوت الى ذاتي بذاتي وابديت حقايق علومي ومعجزاتي صاعدا في معراجي الى عروش ازلياتي عند القول
من برياتي انى احتضرت وقتلت وصلبت واحرقت واحتملت سافيات الذاريات ولججت في الجاريات وان ذرة من ينجوج مكان هاكرك متجليات
لاعظم من الراسيات ثم انشا يقول
انعى اليك نفوسا طاح شاهدها فيما ورا الحيث او في شاهد القدم
انعى اليك قلوبا طال ما هطلت سحايب الوحي فيها ابحر الحكم
انعى اليك لسان الحق منذ ودي وتذكاره في الوهم كالعدم
انعى اليك بيانا تستكين له اقوال كل فصيح مقول فهم
انعى اليك اشارات العقول معا لم يبق منهن الا دارس العلم
انعى وحبك اخلاقا لطايفة كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عين ولا اثر مضي عاد وفقدان الاولى ارم
وخلفوا معشرا يحدون لبستهم اعمى من البهم بل اعمى من النعم
قالوا ولما اخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به الى القتل انشد
طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لي بارض مستقرا
اطعت مطامعي فاستعبدتني ولو اني قنعت لعشت حرا
وقيل انه قالها حين قدم الى الجذع ليصلب عليه والمشهور ما ذكرناه ثم مشى وهو يتبختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيدا وجعل ينشد
نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف
ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم ما نطق حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب الف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه و
هو في ذلك ساكت لا ينطق بكلمة ولم يتغير لونه ويقال انه جعل يقول مع كل سوط احد احد قال ابو عبد الرحمن سمعت ابن علي يقول سمعت عيسى القصار
يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل ان قال حسب الواجد افراد الواحد فما سمع بهذه الكلمة احد من المشايخ الا رق له واستحسن هذا الكلام منه
قال السلمي وسمعت ابا بكر البجلي يقول سمعت ابا الفاتك البغدادي وكان صاحب الحلاج قال رايت في النوم بعد ثلث من قتل الحلاج كاني واقف بين يدي ربي
عز وجل واقول يا رب ما فعل الحسين بن منصور فقال كاشفته بمعنى فدعا الخلق الى نفسه فانزلت به ما رايت ومنهم من قال بل جزع عند القتل جزعا
شديدا وبكى بكاء كثيرا فالله اعلم وقال الخطيب عبد الله بن احمد بن عثمان الصيرفي قال قال لنا ابو عمر بن حيويه لما اخرج الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس
ولم ازل ازاحم حتى رايته فقال لاصحابه لا يهولنكم هذا فاني عايد اليكم بعد ثلاثين يوما ثم قتل وذكر الخطيب انه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد والي
الشرطة ادع بي اليك فان عندي نصيحة تعدل فتح القسطنطينية فقال له قد قيل لي انك ستقول مثل هذا وليس الى دفع الضرب عنك سبيل ثم قطعت
يداه ورجلاه وحز راسه واحرقت جثته والقي رمادها في دجلة ونصب الراس يومين ببغداد على الجسر ثم حمل الى خراسان وطيف به في النواحي وجعل
اصحابه يعدون انفسهم برجوعه اليهم بعد اربعين يوما وزعم بعضهم انه راى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهروان فقال
له لعلكم مثل هولاء النفر الذين ظنوا اني انا هو المضروب المقتول فكان بعضهم يقولون انما قتل عدو من اعداء الحلاج وقال بعض علماء ذلك الزمان
ان كان هذا الراوي صادقا فلعل دابة من الشياطين بدا على صورته ليضل به الناس كما ضلت فرقة النصارى بالمصلوب وقال الخطيب واتفق ان دجلة
زادت في هذا العام زيادة كثيرة فقالوا انما زادت لان رماد الحلاج خالطها ونودي ببغداد ان لا يشتري احد من كتب الحلاج شيا ولا يبيعه وكان
قتل الحلاج في يوم الثلاثا لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلثماية وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه
ونقل عن الغزالي في مشكاة الانوار انه كان يتاول كلامه ويحمله على ما يليق ثم نقل عن امام الحرمين انه كان يذمه ويقول الجبائي اتفق هو والجبائي و
ابن المقفع على افساد عقايد الناس ويفرقوا في البلاد فكان الجبائي في هجر والبحرين وابن المقفع ببلاد الترك ودخل الحلاج العراق قال القاضي ابن
خلكان وهذا لا ينتظم فان ابن المقفع كان قبل الحلاج بدهر فانه كان في ايام السفاح والمنصور ومات سنة خمس واربعين ومائة او قبلها ولعل
امام الحرمين المقنع الخراساني الذي ادعى الربوبية وادعى القمر واسمه عطا وقد قتل نفسه بالسم في سنة ثلث وستين ومائة ولا يمكن اجتماعه مع الحلاج و
واذا اردنا ان نصحح كلام امام الحرمين ويذكر لمن قد اجتمعوا في وقت في وقت على ما ذكر فيكون اراد بذلك الحلاج وابن الشلمغاني والقرمطي الجبائي
وهو ابن طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام الذي قتل الحجاج واخذ الحجر الاسود وردم زمزم بالقتلى ونهب استار الكعبة كما سياتي ذلك
مبسوطا وقد ذكره ملخصا القاضي ههنا وممن توفي في هذه السنة من الاعيان ابو العباس بن عطا احد ايمة الصوفية وهو احمد بن محمد بن عطا الادمي
حدث عن يوسف بن موسى القطان والفضل بن زياد وغيرهما وكان يقرا في كل يوم ختمة وفي شهر رمضان يقرا في كل يوم وليلة ثلث ختمات وكانت له

ختمه يتدبر فيها معاني القران يتلوها من سبع عشرة سنة ومات ولم يختمها وهذا الرجل ممن كان قد اشتبه عليه امر الحلاج واظهر موافقته فعاقبه
الوزير حامد بن العباس بالضرب على شدقيه وامر بنزع خفيه وضربه بهما على راسه حتى سال الدم من منخريه ومات بعد سبعة ايام من ذلك وكان قد
دعا الى الوزير بان يقطع يداه ورجلاه ويقتل شر قتله فامات الوزير الا كذلك وابو اسحق ابرهيم بن هرون الطيب الحراني وابو محمد عبد الله بن حمدون النديم

**مسلة في الحلاج** سيل شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيميه تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته قال انا اعتقد ما يعتقده الحلاج ماذا يجب
عليه ويقول انما قتل ظلما كما قتل بعض الانبياء صلوات الله عليهم ويقول الحلاج من اولياء الله تعالى فماذا يجب عليه بهذا الكلام وهل قتل بسيف الشرع
الشريف ام لا افتونا ماجورين الحمد لله من اعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التي قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين فان المسلمين انما قتلوه
على الحلول والاتحاد ونحو ذلك من مقالات اهل الزندقة والاتحاد كقوله انا الله وقوله الله في السماء والله في الارض وقد علم بالاضطرار من دين الاسلام
انه لا اله الا الله وان الله خالق كل شي وكل ما سواه مخلوق وان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه
يوم القيمة فردا وقد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن
يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون الاية وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان
لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من
قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون فالنصارى الذين كفرهم الله ورسوله واتفق المسلمون
على كفرهم كان من اعظم كفرهم دعواهم الحلول والاتحاد بالمسيح بن مريم فمن قال بالحلول والاتحاد في غير عيسى كما يقول الغاليه في علي وكما يقوله الحلاجيه
في الحلاج والحاكمية في الحاكم وامثال هولاء فقوله شر من قول النصارى لان المسيح افضل من هولاء كلهم وهولاء من جنس اتباع الدجال الذي يدعي الالهية
فيتبع مع ان الدجال يقول للسما امطري فتمطر وللارض انبتي فتنبت وللخربة اخرجي كنوزك فيخرج معه كنوز الذهب والفضة ويقتل رجلا مومنا ثم يامره به
فيقوم ومع هذا فهو الاعور الدجال الكذاب فمن ادعى الالهية بدون مثل هذه الخوارق كان دون هذا الدجال والحلاج له مخاريق وانواع من السحر

كان شيخ

وله كتب منسوبة اليه في السحر وبالجملة فلا خلاف بين الامة ان من قال بحلول الله في البشر واتحاده به او ان البشر يكون الاها وجزا من الاله فهو كافر
مباح الدم وعلى هذا قتل الحلاج ومن قال ان الله نطق على لسان الحلاج وان الكلام المسموع من الحلاج كان كلام الله وان الله هو القايل على لسانه
فهو ايضا كافر باتفاق المسلمين فان الله لا يحل في بشر ولا يتكلم على لسان بشر ولكن يرسل الرسل بكلامه فيقولون عليه ما امرهم ببلاغه فيقول على
السنة الرسل ما امرهم بقوله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان نبيه سمع الله لمن حمده فان المعروف في خطاب الناس ان كل واحد
من الرسل والرسول يقول على لسان الاخر كما قال احمد بن حنبل للمروذي قل على لساني وكما يقال هذا يقول على لسان السلطان كيت وكيت فمثل هذا
معناه مفهوم واما ان الله هو المتكلم على لسان البشر كما يتكلم الجني على لسان المصروع فهذا كفر صريح واما اذا ظهر مثل هذا القول عن غايب
قد دفع عنه القلم لكونه مصطلما في حال من احوال الفنا والسكر فهذا تكلم به في حال دفع عنه فيها القلم فالقول وان كان باطلا لكن القايل غير
مواخذ ومثل هذا نعرض لمن استولى عليه سلطان الحب مع ضعف العقل كما يقال ان محبوبا القا نفسه في اليم فالقى المحب نفسه خلفه فقال انا وقعت
فلم وقعت خلفي قال غبت بك عني فظننت انك اني وقد ينتهي بعض الناس الى مقام يغيب بمعبوده عن عبادته وبمذكوره عن ذكره وبموجوده عن معرفته
فاذا ذهب تمييز هذا وصار غايب العقل بحيث يرفع عنه القلم لم يكن معاقبا على ما تكلم به في هذه الحال مع العلم بانه خطا وضلال وانه حال
لا يكون لا كابر الرجال وما يحكى عن الحلاج من ظهور كرامات له عند قتله مثل كتابة دمه اربعين كلمة او اظهار الفرح بالقتل او نحو ذلك كله كذب
وقد جمع المسلمون اخبار الحلاج في مواضع كثيرة كما ذكر ثابت بن سنان في اخبار الخلفا وقد شهد مقتله وكما ذكر المحسن التنوخي وكما ذكر اسمعيل بن علي
الخطبي في تاريخ بغداد وقد شهد قتله وكما ذكر الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخه وكما ذكر القاضي ابو يعلى في المعتمد وكما ذكر القاضي ابو بكر بن الطيب
وابو محمد بن حزم وغيرهما وكما ذكر ابو يوسف القزويني وابو الفرج بن الجوزي فيما جمعا من اخباره وقد ذكر ابو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفيه ان اكثر المشايخ
اخرجوه عن الطريق ولم يذكره ابو القسم القشيري في رسالته في المشايخ الذين عدهم من مشايخ الطريق وما يعلم احد من ايمة الاسلام ذكر الحلاج
بخير لا من العلما ولا من المشايخ ولكن بعض الناس يقف فيه لانه لم يعرف امره وابلغ من حسن الظن به يقول انه وجب قتله في الظاهر والقاتل مجاهد و
المقتول شهيد وهذا ايضا خطا وقول القايل انه قتل مظلوما قول باطل فان وجوب قتله على ما اظهره من الالحاد امر واجب باتفاق المسلمين لكن لما كان
يظهر الاسلام ويبطن الالحاد الى اصحابه صار زنديقا فلما اخذ وحبس اظهر التوبة والفقها متنازعون في قبول توبة المرتدين فاكثرهم لا يقبلها وهي

مذهب مالك واهل الحديث ومذهب احمد في اشهر الروايتين عنه وهو احد القولين في مذهب ابي حنيفة ووجه في مذهب الشافعي والقول الآخر يقبل توبته
وقد اتفقوا على انه اذا قتل قبل هذا لا يقال انه قتل ظلما واما قول القائل ان الحلاج اقوال الاتحاد فان ولي الله من مات على ولاية الله والله يحبه ويرضى عنه و
الشهادة بهذا الغيب من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة لا يجوز عند كثير من العلماء او اكثرهم وذهب طائفة من السلف كابن الحنفية وعلي بن المديني الى انه
لا يشهد بذلك لغير النبي صلى الله عليه وسلم وقال طائفة بل من استفاض في المسلمين الثناء عليه شهد له بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فاثنوا عليها خيرا
فقال وجبت وجبت ومر عليه بجنازة فاثنوا عليها شرا فقال وجبت وجبت قال يا رسول الله ما قولك وجبت وجبت قال هذه الجنازة اثنيتم عليها خيرا
فقلت وجبت لها الجنة وهذه الجنازة اثنيتم عليها شرا فقلت وجبت لها النار انتم شهداء الله في الارض واذا جوز ان يشهد لبعض الناس انه من اولياء الله
في الباطن اما بنص واما بشاهدة الامة فالحلاج ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء فجمهور الامة يطعن عليه ويجعله من اهل الالحاد وان قدر انه يطلع على بعض
الناس انه ولي الله بكشف ونحو ذلك مما يختص به بعض اهل الصلاح فهذا الذي اثنى على الحلاج ووافقه على اعتقاده ضال من وجوه احدها انه لا يعرف من
قتل بسيف الشرع على الزندقة احد قتل ظلما وكان وليا لله فقد قتل الجهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيلان القدري ومحمد بن سعيد المصلوب وبشار
بن برد الاعمى وامثال هؤلاء كثير ولم يقل اهل العلم والدين في هؤلاء واما الانبياء فقتلهم الكفار وكذلك الصحابة الذين استشهدوا قتلهم الكفار و
عثمان وعلي والحسين ونحوهم قتلهم الخوارج البغاة لم يقتلوا بحكم الشرع على مذاهب فقهاء الائمة الذين كمالك والشافعي وابي حنيفة واحمد وغيرهم
فان ائمة الدين متفقون على تحريم دماء هؤلاء وهم متفقون على حل دم الحلاج وامثاله الوجه الثاني ان الاطلاع على اولياء الله لا يكون الا ممن يعرف
طريق الولاية وهو الايمان والتقوى ومن اعظم الايمان والتقوى اذ تجنب مقالة الاتحاد كاهل الحلول والاتحاد فمن وافق الحلاج على مثل هذه المقالة
لم يكن عارفا بالايمان والتقوى فلا يكون عارفا بطريق اولياء الله فلا يجوز ان يميز بين اولياء الله وغيرهم الثالث ان هذا القائل قد اخبر انه يوافقه على
مقالته فيكون من جنسه فشهادته له بالولاية شهادة لنفسه كشهادة اليهودي والنصراني والرافضي لنفسه انه على الحق وشهادة المرء لنفسه
فيما لا يعلم فيه كذبه ولا صدقه مردودة فكيف يكون شهادته لنفسه ولطايفته الذين ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انهم اهل ضلال الرابع ان
يقال اما كون الحلاج عند الموت تاب فيما بينه وبين الله او لم يتب فهذا غيب يعلمه الله واما كونه انما كان يتكلم بهذا عند الاصطلام فليس كذلك بل كان
يصنف الكتب ويقوله وهو حاضر يقظان وقد تقدم ان غيبة العقل يكون عذرا في رفع القلم وكذلك المشبهة التي ترتفع معها قيام الحجة قد تكون
عذرا في الباطن وان لم تكن عذرا في الظاهر فهذا لو فرض لم يجز ان يقال قتل ظلما ولا يقال انه موافق له على اعتقاده ولا يشهد بما لا يعلم فكيف اذا كان الامر
بخلاف ذلك وغاية المسلم المؤمن اذا عذر الحلاج او يدعى فيه الاصطلام او الشبهة فاما ان يوافقه على ما قتل عليه فهذا حال اهل الزندقة و
الالحاد وكذلك من لم يجوز قتل مثله فهو مارق من دين الاسلام ونحن انما علينا ان نعرف التوحيد الذي امرنا به ونعرف طريق الله الذي امرنا به وقد علمنا بكلامنا
ان ما قاله الحلاج باطل وانه يجب قتل مثله واما نفس الشخص المعين هل كان في الباطن له امر يغفر الله له به من توبة او غيرها فهذا امره الى الله و
لا حاجة الى العلم بحقيقة ذلك والله اعلم **وسئل ايضا رضي الله عنه** عمن يعتقد ان كرامات الاولياء حق وان منهم من يكاشف ماضي
ومستقبل فهل هذا الاعتقاد صحيح اولا اجاب كرامات الاولياء حق باتفاق ائمة اهل الاسلام والسنة والجماعة وقد دل عليه القرآن في غير
موضع والاحاديث الصحيحة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم وانما انكرها اهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم واما ائمة
الاسلام وشيوخه المقبولون عند الله فلم ينكروها لكن كثيرا ممن يدعيها ممن او تدعى له يكون كذابا او ملبوسا عليه وايضا فانها لا تدل على عصمة صاحبها
ولا على وجوب اتباعه في كل ما يقول بل قد تصدر بعض الخوارق من الكشف وغيره عن بعض الكفار من المشركين واهل الكتاب ومن هو شر منه كما ثبت
في الصحيح ان الدجال يقول للسماء امطري فتمطر ويقول للارض انبتي فتنبت وانه يقتل واحدا ثم يحييه وانه يخرج خلفه كنوز الذهب والفضة ولهذا اتفق
ائمة الدين على ان الرجل لو طار في الهواء او مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر وقوفه عند الامر والنهي الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه
جملة مختصرة مفصلة مبسوطة في غير هذا الموضع والله اعلم **مسئلة** ايضا سئل عنها شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله في الحلاج
هل كان صديقا او زنديقا وهل كان من اولياء الله المتقين وله حال رحماني او من اخوان الشياطين وله حال شيطاني وهل قتل على الزندقة بمحضر من علماء
المسلمين او قتل ظلما وما ذا قالت العلماء في ذلك **اجاب** الحمد لله الحلاج قتل على الزندقة والزندقة هي النفاق بعينه التي ثبت عليه باقراره وبغير
اقراره ونعوذ الامر الذي ثبت عليه مما يوجب القتل باتفاق المسلمين ومن قال انه قتل بغير حق فهو منافق ملحد واما جاهل ضال وكان قد استفاض عنه من
انواع الكفر ما يوجب بعضه القتل فضلا عن جميعه ولم يكن من اولياء الله المتقين بل كان له عبادات ورياضات ومجاهدات بعضها شيطاني
وبعضها نفساني وبعضها كان موافقا للشريعة فلبس الحق بالباطل وكان قد ذهب الى ارض الهند وتعلم انواعا من السحر وصنف كتابا في السحر معروفا وهو

بن

الحلاج

موجود الى اليوم وكانت له احوال شيطانية ومخاريق بهتانية وقد جمع العلماء اخباره في كتب كثيرة ارخها الذين كانوا في زمانه والذين نقلوا عنهم اولئك مثل ابي علي
الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وابو يوسف القزويني صنف كتابا مجلدا في اخباره وابو الفرج بن الجوزي له فيه مصنف سماه رفع اللجاج في اخبار الحلاج وبسط ذكره
في تاريخه وذكر ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب طبقات الصوفية ان اكثر المشايخ ذموه وانكروا عليه ولم يعدوه من مشايخ الطريقة وممن ذمه ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه ولم يقتل في حياة الجنيد بل قتل بعد موت الجنيد فان الجنيد توفي في سنة ثمان وتسعين ومائتين والحلاج قتل سنة بضع وثلثمائة اظنه سنة تسع
وثلثمائة وكان قد قدم به الى بغداد راكبا على جمل ينادي عليه هذا داعي القرامطة واقام في الحبس مدة حتى وجد من كلامه من الكفر والزندقة ما اعترف
به مثل انه ذكر في كتاب له انه من فاته الحج فانه يبني في داره بيتا ويطوف به كما يطوف بالبيت ويتصدق على ثلاثين يتيما بصدقة ذكرها وقد اجزاه
ذلك عن الحج فقالوا له انت قلت هذا قال نعم قالوا له من اين لك هذا قال ذكره الحسن البصري في كتاب الصلاة فقال له القاضي ابو عمر يكذب يا زنديق
انا قرات هذا الكتاب وليس هذا فيه فطلب منهم الوزير ان يشهدوا بما سمعوا منه ويفتوا بما يجب عليه فافتوا واتفقوا على وجوب قتله لكن العلماء
لهم قولان في الزنديق اذا اظهر التوبة هل يقبل منه توبته فلا يقتل ام يقتل لانه لا يعلم صدقه فانه مازال يظهر ذلك فافتى طائفة بانه يستتاب ولا يقتل
وافتى الاكثرون بانه يقتل وان اظهر التوبة فان كان صادقا في توبته نفعه ذلك عند الله في الاخرة وقتل في الدنيا وكان الحد تطهيرا له كما لو تاب السارق
والزاني والشارب بعد ان رفعوا الى ولي الامر فانه لا بد من اقامة الحد عليهم وان كانوا صادقين في التوبة نفعهم ذلك في الاخرة وقتل الله توبتهم
وكان قتلهم كفارة لهم ومن كان كاذبا في التوبة كان قتله عقوبة له فان كان الحلاج تاب وقت القتل صادقا في التوبة فان الله ينفعه بتلك التوبة
وان كان كاذبا في التوبة فانه قتل كافرا ولم يظهر له وقت القتل شي من الكرامات وكل من ذكر ان دمه كتب على الارض اسم الله وان رجله انقطع
ماؤها او غير ذلك من الاكاذيب التي تشبه هذا فانه كاذب وهذه الامور لا يحكيها الا جاهل او منافق وانما وضعها الزنادقة اعداء الاسلام
حتى يقول القائل ان شرع محمد بن عبد الله يقتل اولياء الله والا فقد قتل انبياء كثيرون وقتل من الصحابة والتابعين وغيرهم من الصالحين ما لا يحصي
عدده الا الله قتلوا بسيوف الكفار والفجار ولم يكتب دم احدهم اسم الله فهل الحلاج خير من هولاء كلهم ولقد جزع وقت القتل واظهر التوبة فلم يقبل
ذلك منه لانه لو عاش افتتن به كثير من الجهال لانه كان صاحب خزعلات بهتانية واحوال شيطانية ولهذا انما يعظمه من يعظم الاحوال الشيطانية
والنفسانية والبهتانية واما اولياء الله المتقون العالمون بحال الحلاج فليس فيهم احد يعظمه ولهذا لم يذكره القشيري في مشايخ رسالته وان
كان قد ذكر من كلامه كلمات استحسنها وكان الشيخ ابو يعقوب النهرجوري قد زوجه بابنته فلما اطلع على زندقته نزعها منه وكان عمرو بن عثمان
المكي يذكر انه كافر ويقول كنت معه فسمع قاريا يقرا القران فقال اقدر ان اصنف مثل هذا القران او نحو هذا الكلام وكان يظهر عند كل قوم ما يستجلبهم
به الى تعظيمه فيظهر عند اهل السنة انه سني وعند الشيعة انه شيعي ويلبس لباس الزهاد وتارة لباس الاجناد وكان من مخاريقه انه يبعث
بعض اصحابه الى مكان في البرية يخبا فيه شيا من الفاكهة والحلوا ثم يجي بجماعة الى قرب ذلك المكان فيشتهي عليه احدهم فاكهة او حلاوة فيذهب
الى ذلك فياخذ ما خبا هنالك ويجيبه فيظن الحاضرون ان هذه كرامة له وكان صاحب سيميا وشياطين وكانت الشياطين تخدمه احيانا كانوا
مرة معه على جبل ابي قبيس فطلبوا منه حلاوة فذهب الى مكان قريب منهم ثم جاءهم بصحن حلاوة فكشفوا الامر فوجدوا ذلك قد احضر من
حانوت حلاوي في اليمن حمله الشيطان من الحانوت اليه ومثل هذا يجري كثيرا لغير الحلاج ممن له حال شيطاني ونحن نعرف كثيرا من هولاء في
زماننا وفي غيره مثل شيخ اخبر عن نفسه بانه كان يزني بالنساء ويتلوط بالجواري ولا يصلي وكان يتوله قال وكان ياتيني كلب اسود بين عينيه
نكتتان بيضاوان فيقول لي فلان بن فلان قد نذر لك نذرا وغدا ياتيك به وانا قضيت حاجته لاجلك فيصبح ذلك الشخص ياتيه بذلك النذر ويكاشفه
هذا الشيخ الكافر بذلك قال وكنت اذا طلب مني تغيير مثل اللاذن اتوله حتى اغيب عن عقلي واذا باللاذن في يدي او في فمي وانا لا ادري من وضعه قال
وكنت امشي وبين يدي عمود اسود عليه نور فلما تاب وصار يصلي ويصوم ويجتنب الفواحش ذهب الكلب الاسود وذهب النور وذهب التغيير
من اللاذن وغيره وشيخ اخر كان له شياطين يرسلهم يصرعون بعض الناس فياتي اصحاب المصروع الى الشيخ يطلبون منه ابراء ذلك المصروع وهم
لا يعلمون ان شياطين الشيخ صرعته فيرسل الى اتباعه من الجن فيفارقونه ويعطون الشيخ دراهم واخر كان مشتغلا بالعلم فجاءته الشياطين اغوته
وقالوا له نحن نسقط عنك الصلاة ونحضر لك كل ما تريد فكانوا ياتونه بالحلاوة والفاكهة حتى حضر عند بعض الشيوخ العارفين فاستتابه واعطى
اهل الحلاوة ثمن حلاوتهم التي احضرها ذلك المفتون بالشيطان فكل من خرج عن الكتاب والسنة وكان له حال من مكاشفة او تاثير فانه صاحب
حال شيطاني او نفساني وان لم يكن له حال بل هو متشبه باصحاب الاحوال فهو صاحب محال بهتاني وعامة ارباب الاحوال الشيطانية يجمعون بين الحال
الشيطاني والمحال البهتاني كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم والحلاج كان من ائمة هولاء اهل الحال الشيطاني والمحال

البهتاني

البهتاني وهو لا طوائف كثيرة وايمة هولاء هم شيوخ المشركين الذين يعبدون الاصنام مثل الكهان والسحرة الذين كانوا للعرب والمشركين بارض الهند والغرب
وغير ذلك ومن هولاء من اذا مات لهم ميت يعتقدون انه يجي بعد الموت فيكلمهم ويقضي ديونه ويرد ودايعه ويوصيهم بوصايا فانه ياتيهم ما يعتقدون انه
تلك الصورة التي كانت في الحياة وهو شيطان يتمثل في صورته فيظنونه اياه وكثير ممن يستغيث بالمشايخ الموتى والاحيا فيقول يا سيدي فلان او شيخ فلان
اقضي لي حاجة كذي وكذي فيرى صورة ذلك الشيخ فيخاطبه ويقول له انا اقضي حاجتك واطيب قلبك ويدفع عنه عدوه او يحضر له بعض ما يطلبه ويكون
ذلك شيطانا قد تمثل له في صورة الشيخ لما اشرك الذي بالله فدعا غير الله وانا اعرف من هذا وقايع متعددة ويقولون ما في الوجود غيره ولا سواه بمعنى
ان المخلوق هو الخالق والمصنوع هو الصانع حتى ان طايفة من اصحابي ذكروا انهم استغاثوا بي في شدايد اصابتهم لاحدهم كان خايفا من الارمن والاخر كان
خايفا من التتر فذكر كل منهم انه لما استغاث رآني في الهوا وقد دفعت عنه عدوه فاخبرتهم اني لم اعلم بهذا ولا دفعت عنهم شيا وانما هذا شيطان
تمثل لاحدهم فاغواهم لما اشرك بالله وهكذا جرى لغير واحد من اصحابنا المشايخ مع اصحابهم يستغيث احدهم بالشيخ في امر فيرى الشيخ قد جا وقضى حاجته
ويقول لي ذلك الشيخ اني لم اعلم بهذا وتبين ان ذلك كان شيطانا وشيخ كان يقال له الشياخ توبناه وجدد اسلامه كان له قرين من الجن يقال له عنتر يخبره
باشيا فيصدق تارة ويكذب اخرى ولما ذكرت له انك تعبد شيطانا من دون الله اعترف بانه يقول له يا عنتر لا سبحانك انك اله قذر وتاب [illegible] قتلناه
سنة خمس عشرة وسبعماية وكان له قرين ياتيه ويكاشفه باشيا فيصدق تارة ويكذب اخرى ان ذكر القرين صار يقول انا رسول الله ويذكر له اشيا
في حال الرسول صلى الله عليه وسلم فشهد عليه بانه قال ان النبي ياتيني ويقول لي كذا وكذا من الامور التي يكفر من اضافها الى الرسول صلى الله عليه وسلم فذكرت له اني لاعرف
ان هذا من جنس الكهان وان هذا الذي ياتيه شيطان ولهذا لا ياتيه في الصورة المعروفة للنبي صلى الله عليه وسلم بل في صورة منكرة ويذكر عنه انه يخضع
له ويبيح له ان يتناول المسكر واموراخر وكان كثير من الناس يظنون انه كاذب فيما يقول ويخبر به من الرؤية ولم يكن كاذبا انه راى تلك الصورة لكن
كان في اعتقاده ان ذلك رسول الله ومثل هذا كثير فمن لم ينور الله قلبه بحقايق الايمان واتباع القران التبس عليه الحق بالباطل كما التبس على كثير
من الناس حال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وغيره من الكذابين فاعتقدوا فيهم انهم انبيا وانما كانوا كذابين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقوم
الساعة حتى يخرج فيكم ثلثون دجالون كذابون كلهم يزعم انه رسول الله واعظم الدجاجلة فتنة الدجال الكبير الذي يقتله عيسى بن مريم فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من خلق آدم الى قيام الساعة فتنة اعظم من فتنة الدجال وامر المسلمين ان يقول احدهم في الصلاة اللهم اني اعوذ بك من عذاب
جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة الدجال المسيح ومن فتنة المحيا والممات وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول للسما امطري فتمطر ويقول للارض
انبتي فتنبت وانه يقتل رجلا مومنا ثم يقول له قم فيقوم فيقول انا ربك فيقول كذبت بل انت الاعور الكذاب الذي اخبرنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما ازددت
فيك الا بصيرة فيقتله مرتين ثم يريد ان يقتله في المرة الثالثة فلا يسلط عليه وهو يدعي الالهية وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فيه ثلث علامات تنافي ذلك احدها انه اعور
وقال ان ربكم ليس باعور والثاني انه مكتوب بين عينيه كافر ك ف ر يقراه كل مومن قاري وغير قاري والثالث قوله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان احدا منكم لن يرى ربه
حتى يموت فهذا هو الدجال الكبير ودون هذا دجاجلة منهم من يدعي النبوة ومنهم من يكذب بغير دعوى النبوة كقول النبي صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان اقوام دجالون
كذابون فاياكم واياهم فالحلاج كان من الكذابين الدجاجلة بلا ريب وقتل قد حق بلا ريب ولكن اذا قيل للرجل هل تاب قبل الموت او لم يتب قال الله اعلم والله اعلم

**سنة عشر وثلثماية** فيها اطلق يوسف بن ابي الساج من الضيق وكان معتقلا وردت اليه امواله واعيد الى عمله واضيف اليه بلدان اخرى و
وصقع عليه في كل سنة خمسماية الف دينار يحملها الى الحضرة فبعث حينئذ الى مونس الخادم يطلب منه ابا بكر بن الخادم القاري وكان قد قرا بين يديه
حين اعتقل واشتهي في سنة احدى وسبعين ومايتين وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد فخاف القاري من سطوته واستعفى
من مونس الخادم فقال له مونس اذهب وانا شريكك في الجايزة فلما دخل عليه قرا بين يديه فلما دخلوا عليه وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه
قال انك اليوم لدينا مكين امين فقال من احب ان يقرا ذلك العشر الذي قراته عند اشهادي وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة فان ذلك سبب
توبتي الى الله عز وجل وكان ذلك على يديك ثم امر له بمال جزيل واحسن اليه وفيها مرض علي بن عيسى الوزير فجاه هرون بن المقتدر يعوده فبسط له
الطريق فلما اقترب من داره تحامل وخرج اليه وبلغه سلام الخليفة وجا مونس الخادم معه ثم جا الخبر بان الخليفة قد عزم على عيادته فاستعفى
من مونس الخادم ثم ركب على عظيم حتى سلم على الخليفة حتى لا يتكلف الخليفة الركوب اليه وفي هذه السنة قبض على القهرمانة ام موسى ومن ينتسب
اليها فكان حاصل ما حمل الى بيت المال من جهتها الف الف دينار وفي يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الاخر ولي المقتدر بنصب القضا ابا الحسين عمر بن
الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الاشناني وكان من حفاظ الحديث وفقها الناس ولكنه عزل بعد ثلثة ايام وكان قبل محتسبا ببغداد وفيها
عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه وفي جمادى الاخرة ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان وذلك في برج السنبلة وفي هذه

ذكر في قصته مشهورة وقد قتل بسيف الشرع من قبل من هو داعي مثل الشخص الذي قتلناه

السنة في شعبان منها وصلت هدايا نايب مصر وهو الحسين بن الماذرائي وفيها بغلة معها فلوها وغلام يصل لسانه الى طرف انفه وفي هذه السنة
قريت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح ببلاد الروم وفي هذه السنة ورد الخبر بانه انشق بارض واسط قلوع في الارض سبعة عشر موضعا اكبرها
طوله الف ذراع واقلها مايتا ذراع وانه غرق من امهات القرى الف وثلثمايه قرية وحج بالناس اسحق بن عبد الملك الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان
ابو بشر الدولابي محمد بن احمد بن حماد بن سعد ابو بشر الدولابي مولى الانصار ويعرف بالوراق احد ايمة حفاظ الحديث وله تصانيف حسنة في
التاريخ وغير ذلك وروى عن جماعة كثيرة قال ابن يونس وكان يضعف وتوفي وهو قاصد الى الحج بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة ابو جعفر
بن جرير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام ابو جعفر الطبري مولده في سنة اربع وعشرين ومايتين وكان اسمر اعين مليح الجسم
مديد القامة فصيح اللسان روى الكثير عن الجم الغفير ورحل الى الافاق في طلب الحديث وله التاريخ الحافل والتفسير الكامل وغيرهما من المصنفات
النافعة في الاصول والفروع ومن احسن ذلك تهذيب الاثار ولكن لم يتمه وقد روي عنه انه مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم اربعين ورقة
قال الحافظ ابو بكر الخطيب استوطن ابن جرير بغداد وكان احد ايمة العلما يحكم بقوله ويرجع اليه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم
يشاركه فيه احد من اهل عصره وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراات بصيرا بالمعاني فقيها في الاحكام عالما بالسنن وطرقها وصحيحها
وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم عارفا بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ
الامم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف احد مثله وكتاب سماه تهذيب الاثار لم ار سواه في معناه الا انه لم يتمه وله في اصول الفقه و
فروعه كتب كثيرة واختيارات وتفرد بمسايل حفظت عنه قال الخطيب وبلغني عن الشيخ ابي حامد احمد بن ابي طاهر الاسفراييني انه قال لو سافر
رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيرا او كلاما هذا معناه وروى امام الايمة ابي بكر محمد بن اسحق بن
خزيمة انه طالع كتاب التفسير لابن جرير في سنين من اوله الى اخره ثم قال ما اعلم على اديم الارض اعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال
رجل رحل الى بغداد يكتب عن المشايخ ولم يتفق له سماع من ابن جرير لان الحنابلة كانوا يمنعون ان يجتمع به احد فقال لو كتبت عنه لكان خيرا لك
من كل من كتبت عنه قلت وقد كان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا ياخذه في الله لومة لايم وحسن القراة على احسن الصفات
وكان من كبار الصالحين وهو احد المحمدين الذين اجتمعوا بمصر في ايام الامير طولون وهم محمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي و
محمد بن هرون الروياني ومحمد بن جرير هذا وقد ذكرنا ذلك في ترجمة محمد بن نصر المروزي وكان الذي قام يصلي محمد بن اسحق بن خزيمة فرزقهم
الله ببركة صلاته وقد اراد الخليفة المعتضد بالله في بعض الاحيان ان يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقا عليها بين العلما فقيل له لا يقدر على
استحضار ذلك الا محمد بن جرير فطلب منه ذلك فكتبها فاستدعاه الخليفة اليه وقال له سل حاجتك فقال لا حاجة لي فقال لا بد ان تسالني شيا
فقال اسالك من امير المومنين ان يتقدم امره الى الشرطة حتى يمنعوا السوال يوم الجمعة ان يدخلوا الى مقصورة الجامع فامر الخليفة بذلك وكان
ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له ابوه بطبرستان ومن شعره

اذا اعسرت لم يعلم رفيقي ... واستغني فيستغني صديقي
حيايي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

ومن شعره ايضا

خلقان لا ارضى طريقهما ... بطر الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطرا ... واذا افتقرت فته على الدهر

وقد كانت وفاته وقت المغرب من عشيه
يوم الاحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلثمائة وقد جاوز الثمانين بخمس او ست سنين وشعر راسه ولحيته سواد كثير ودفن في داره
لان بعض الرعاع الحنابلة منعوا من دفنه نهارا ونسبوه الى الرفض ومن الجهلة من رماه بالالحاد وحاشاه من هذا ومن ذاك ايضا بل كان احد
ايمة الاسلام في العلم بكتاب الله وسنة رسوله وانما تقلدوا ذلك عن ابي بكر محمد بن داود حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظايم وبالرفض
ولما توفي اجتمع الناس من ساير البلد وصلوا عليه بداره ودفن فيها ومكث الناس يترددون الى قبره شهورا يصلون عليه رحمه الله قلت وقد رايت
له كتابا جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتابا جمع طرق حديث الطير ونسب اليه انه يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وانه لا يوجب
الغسل وقد اشتهر عنه هذا فمن العلما من يزعم ان ابن جرير اثنان احدهما شيعي واليه ينسب ذلك وينزهون ابا جعفر هذا عن هذه الصفات
والذي عول عليه كلامه في التفسير انه يوجب غسل القدمين ويوجب مع غسلهما دلكهما ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فلم يفهم كثير من
مراده جيدا فنقلوا عنه انه يوجب الجمع بين الغسل والمسح والله اعلم وقد رثاه جماعة من اهل العلم منهم ابن الاعرابي حيث يقول

حدث مفظع وخطب جليل ... دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم اجمع لما ... قام ناعي محمد بن جرير
فهوت انجم لها زاهرات ... موذنات رسومها بالدثور
وتغشى ضياها النير الاشراق ... ثوب الدجنة الديجور
وغدا روضها الانيق هشيما ... ثم عادت سهولها كالوعور

من عوام

يا با جعفر

يا ابا جعفر مضيت حميدا غير وان في الجد والتشمير :: يرتجو على اجتهادك موفور وسعي الى التقى مشكور :: مستحقا به الخلود لدى جنة عدن في غبطة و
ولابي بكر بن دريد رحمه الله فيه مرثاة طويلة طنانة اوردها الخطيب بتمامها **ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمية** فيها دخل ابو طاهر
سليمان بن ابي سعيد الجنابي امير القرامطة في الف وسبعماية فارس الى البصرة ليلا نصب السلالم الشعر في سورها فدخلها قهرا وفتحوا ابوابها
وقتلوا من لقوا من اهلها وهرب اكثر الناس فالقوا انفسهم في الماء فغرق كثير منهم ومكث بها سبعة عشر يوما يقتل ويأسر من نسائها وذراريها
ويغنم ما يختاره من اموال اهلها ثم عاد الى بلاده هجر وذلك لما بعث اليه الخليفة جندا من قبله فر وترك البلد يبابا فانا لله وانا اليه راجعون وفي
هذه السنة عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى ورد الى الوزارة ابا الحسن بن الفرات الولاية الثالثة وسلم اليه حامدا
وعلي بن عيسى فاما حامد فان المحسن ابن الوزير ضمنه من المقتدر بخمسماية الف الف دينار وتسلمه فعاقبه بانواع العقوبات واخذ منه اموالا
جزيلة لا تحصى كثيرة ثم ارسل به مع موكلين عليه الى واسط ليحتاطوا على امواله هناك وحواصله وامرهم ان يسقوه سما في الطريق فسقوه ذلك
في بيض مشوي كان قد طلبه منهم فمات في رمضان في هذه السنة واما علي بن عيسى فانه صودر بثلثماية الف دينار وصودر قوم اخرون
من الكتاب فكان جملة ما اخذ من هولاء مع ما كان صودرت به القهرمانة من الذهب شيا كثيرا الاف الف دينار وغير ذلك واشار الوزير
ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله ان يبعد عنه مونس الخادم ويامره بالذهاب الى الشام وكان قد قدم من بلاد الروم وقد فتح شيا كثيرا
من بلدانهم وغنم مغانم كثيرة جدا فسال ان ينظر الى سلخ رمضان وكان قد اعلم الخليفة بما كان يعتمده ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم
الاموال فاجاب الخليفة الوزير الى ابعاد مونس فاخرجه الى الشام وفيها كثر الجراد وافسد كثيرا من الغلات وفيها في رمضان امر برد بقية المواريث
الى ذوي الارحام وفيها في النصف من رمضان احرق على باب العامة صورة ماني واربعة احمال من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب كثير كان
محلا به وفيها ابتنى ابو الحسن بن الفرات الوزير مارستانا في درب المفضل ينفق عليه من ماله في كل شهر مايتي دينار وممن توفي فيها من الاعيان الخلال
احمد بن محمد بن هرون ابو بكر الخلال صاحب كتاب الجامع لعلوم الامام احمد ولم يصنف في مذهب الامام احمد مثل هذا الكتاب وقد سمع الحديث
من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما وكانت وفاته في يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضتا من ربيع الاول فيها ابو محمد الجريري احد ايمة
الصوفية احمد بن محمد بن الحسين ابو محمد الجريري احد كبار الصوفية صحب سريا السقطي وكان الجنيد يحترمه ويكرمه ولما حضرت الجنيد الوفاة اوصى
ان يجالس الجريري وقد اشتبه على الجريري هذا شان الحلاج فكان ممن اجمل القول فيه على ان الجريري هذا مذكور بالصلاح والديانة وحسن
الادب مع الله عز وجل الزجاج صاحب معاني القران ابرهيم السري بن سهل ابو اسحق الزجاج كان فاضلا دينا حسن الاعتقاد وله المصنفات
الحسنة منها كتاب معاني القران وغيره من المصنفات العديدة المفيدة وقد كان في اول امره يخرط الزجاج فاحب علم النحو فذهب الى المبرد
فكان يعطي المبرد كل يوم درهما ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات المبرد وقد كان الزجاج مودبا للقسم بن عبيد الله
فلما ولي الوزارة كان الناس ياتونه بالرقاع ليقدمها الى الوزير فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على اربعين الف دينار وكانت وفاته في جمادي الاولى
من هذه السنة وعنه اخذ ابو علي الفارسي النحوي وابو القسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي لاخذه عنه وهو صاحب كتاب الجمل في النحو بدر
مولى المعتضد وهو بدر الحمامي ويقال له بدر الكبير كان في اخر وقت على نيابة فارس وولي من بعده ولده محمد حامد بن العباس استوزره المقتدر
في سنة تسع وثلثماية وكان كثير المال والغلمان كثير النفقات كريما سخيا كثير المروة وله حكايات تدل على بذله واعطائه الاموال الجزيلة
ومع هذا كان يجمع شيا كثيرا اوجد له في مطمورة الوفا من الذهب كان في كل يوم اذا دخل اليها القى فيها الف دينار فلما امتلات كلمها فلما صودر
دل عليها فاستخرج منها مال جزيل جدا ومن اكبر مناقبه انه كان من اكبر السعادة في الحسين بن منصور الحلاج حتى قتل كما ذكرنا ما ههنا
ثم كانت وفاة الوزير حامد بن العباس في رمضان من هذه السنة مسموما عمر بن محمد بن بحر البحيري صاحب الصحيح ابن خزيمة محمد بن اسحق
بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي مولى محسن بن مزاحم الامام ابو بكر بن خزيمة الملقب بامام الايمة كان من اوعية العلم والحفظ وممن
طاف البلدان ورحل الى الافاق في طلب العلم وسماع الحديث وكتب الكثير وصنف وجمع وله كتاب الصحيح من انفع الكتب واجلها وهو من
المجتهدين في دين الاسلام حكى الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه انه قال ما قلدت احدا منذ بلغت ست عشرة سنة
وقد ذكرنا ترجمته مطولة في كتابنا طبقات الشافعية بما فيه كفاية والله اعلم وهو الذي قام يصلي حين وقعت القرعة عليه ليرزق الله في
صلاته حين دخل هو ومحمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن هرون الروياني وقد ذكر ابن الجوزي من طريقين في ترجمته وذلك ببلد مصر في دو
احمد بن طولون فرزقهم الله على يديه وقد ذكرنا في ترجمة الحسن بن سفين نحو ذلك فالله اعلم ومحمد بن زكريا الطبيب صاحب المصنف

لة

الكبير في هذا الشأن **ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وثلثماية** في المحرم منها اعترض القرمطي ابو طاهر الحسين بن ابي سعيد الجنابي
لعنه الله ولعن معه ابا الحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام وقد ادوا فرض الله عليهم فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن اموالهم وانفسهم
وحريمهم فقتل منهم خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل واسر من نسائهم وابنائهم ما اختاره واصطفى من اموالهم ما اراد فكان مبلغ ما اخذ من الاموال
ما يقاوم الف الف دينار ومن الامتعة والمتاجر نحو ذلك وترك بقية الناس بعد ما اخذ جمالهم وزادهم واموالهم ونساهم وتركهم على بعد الديار في البرية
بلا زاد ولا ماء ولا محمل وقد حاجف عن الناس نايب الكوفة ابو الهيجا عبد الله بن حمدان فقهره واسره فانا لله وانا اليه راجعون وكان عدة من مع القرمطي
ثمان مائة مقاتل وعمره اذ ذاك سبع عشرة سنة قصمه الله ولما انتهى خبرهم الى بغداد قام نساؤهم واهاليهم في النياحة ونشرن شعورهن ولطمن
خدودهن في الازقة وانضاف اليهن نساء الذين قد نكبوا على يدي الوزير ابن الفرات فكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية الفظاعة والشناعة
ولما سال الخليفة عن الخبر فذكر له ان هذه نسوة الحجيج ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات وجاء نصر الحاجب نصر القشوري على الوزير فقال يا امير
المومنين انما استوى هذا القرمطي بسبب ابعادك المظفر مونس الخادم فطمع هؤلاء الاطراف وما اشار عليك بابعاده الا ابن الفرات وبعث
الخليفة الى الوزير ابن الفرات يقول له ان الناس يتكلمون فيك لنصحك اياي وارسل يطيب قلبه فركب هو وولده الى الخليفة فدخلا عليه فاكرمهما
وطيب قلوبهما وخرجا من عنده فتلقاهما ادركهما من نصر الحاجب وغيره من كبراء الامراء وجلس الوزير في دسته فحكم بين الناس على عادته وبات
ليلته تلك مفكرا في امره واصبح كذلك وهو ينشد ∴ فاصبح لا يدري وان كان حازما اقدامه خير له ام وراه ∴ ثم جاءه في ذلك امير انه من حرمة الخليفة
المقتدر فدخلا عليه داره الى بين حرمه واخرجوه مكشوف الراس في غاية الذلة والاهانة فاركبوه في حراقة الى الجانب الاخر ففهم الناس ذلك فرجموا
ابن الفرات بالاجر وتعطلت الجوامع وتحمت العامة المحاريب ولم يصل الجمعة الناس فيها واخذ خطه بالفي الف دينار واخذ خط ابنه بثلاثة الاف
الف دينار وسلما الى نازوك امير الشرطة فاعتقلا حينا وخلص منهما الاموال فلما قدم مونس الخادم سلم اليه الوزير ابن الفرات فاهانه غاية
الاهانة بالضرب والتقريع له ولولده المحسن المجرم الذي ليس بمحبس ثم قتلا بعد ذلك فكانت وزارته هذه الثالثة عشرة اشهر واياما واستوزر
ابو القسم عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان وذلك في تاسع ربيع الاول من هذه السنة وكان الخليفة قد ارسل الى مونس الخادم بمحضر فدخل بغداد
في تجميل عظيم وسلم اليه ابن الفرات كما ذكرنا فعاقبه وشفع عند الخاقاني في ان يرسل الى علي بن عيسى وكان قد صار الى صنعاء من اليمن مطرودا فعاد
الى مكة وبعث اليه الوزير ان ينظر في امر الشام ومصر وامر الخليفة لمونس الخادم بالمسير الى ناحية الكوفة لاجل القرامطة وانفق على خروجه
الى هناك الف الف دينار واطلق القرمطي من كان في اسره من الحجيج وكانوا الفي رجل وخمسماية امراة واطلق ابا الهيجا نايب الكوفة معهم ايضا
وكتب الى الخليفة يطلب منه البصرة والاهواز فلم يجب الى ذلك وركب المظفر مونس الخادم في جحافل الى بلاد الكوفة فسكن امرها ثم انحدر
الى واسط خوفا عليها من القرامطة واستناب على الكوفة ياقوت الخادم فتمهدت الامور وانصلحت وفي هذه السنة ظهر رجل من الكوفة ببغداد
فادعى انه محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وصدقه على ذلك طايفة من الاعراب والطغام والتفوا عليه
وقويت شوكته في شوال فارسل اليه الوزير جيشا فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقا من اصحابه وتفرق بقيتهم وهذا المدعي المذكور هو رئيس الاسماعيلية
واولهم وظفر نازوك نايب الشرطة بثلاثة من اصحاب الحلاج وهم حيدرة والشعراني وابن منصور فطالبهم فلم يرجعوا فضرب اعناقهم
وصلبهم في الجانب الشرقي ولم يحج في هذه السنة احد من اهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة لعنهم الله **وممن توفي في هذه**
**السنة** من الاعيان ابرهيم بن حبيش ابو اسحق الزاهد النيسابوري كان يعظ الناس فكان من جملة كلامه الحسن قوله يضحك القضا من الحذر
ويضحك الاجل من الامل ويضحك التقدير من التدبير ويضحك القسمة من الجهد والعناء علي بن محمد بن الفرات ابو الحسن الوزير ولاه المقتدر الوزارة
ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله هذه السنة وقتله وكان ذا مال جزيل جدا ملك عشرة الاف الف دينار وكان يدخله من ضياعه
في كل سنة الف الف دينار وكان ينفق على خمسة الاف من العلماء والعباد ويجري عليهم نفقات في كل شهر اثابه الله وكان فيه كفاية ونهضة
ومعرفة بالوزارة والحساب يقال انه نظر يوما في الف كتاب ووقع على الف رقعة فتعجب من حضر من ذلك وكانت فيه مروة وكرم وحسن
سيرة في ولايته غير المرة الثالثة فانه ظلم وغشم وصادر الناس عن اموالهم فاخذه الله اخذ عزيز مقتدر وقد كان فيه كرم وسعة في
ذكر عنده ذات ليلة اهل الحديث والصوفية واهل الادب والشعراء والفقرا فاطلق من ماله لكل طايفة عشرين الفا وكتب رجل على لسانه الى
نايب مصر كتابا فيه الوصية به فلما وقف عليه المكتوب اليه استراب به وقال ما هذا خطه وارسل به الى الوزير فقال بعضهم ينبغي ان تقطع
يده وقال غيره تقطع ابهامه وقال الاخر يضرب ضربا عنيفا فقال الوزير او خير من ذلك فاخذ الكتاب وكتب عليه نعم هذا خطي وهو من اخص

اصحابى

اصحابي فلا يترك شيا مما يقدر عليه من الاحسان الا وصلته به فلما اعاد الكتاب احسن نايب مصر الى ذلك الرجل ووصله بنحو من عشرين الف دينار واستدعا
ابن الفرات يوما بعض الكتاب فقال له ويحك ان نيتي فيك سية واني في كل وقت اريد ان اقبض عليك واصادرك مالك فرايت في المنام من ليال اني قد امرت
بالقبض عليك فجعلت تمتنع مني فامرت ان تقاتل فجعلوا كلما ضربوك بشي من سهام او غيرها من السلاح تتقي الضرب برغيف في يدك فلا يصل اليك بسببه
بشي فاعلمني ما قصة هذا الرغيف فقال ايها الوزير ان امي منذ كنت صغيرا كانت تضع في كل ليلة تحت وسادتي رغيفا ثم تصبح فتتصدق به عني فلم يزل
ذلك دابها حتى ماتت ففعلته بعدها فانا ابيت في كل ليلة تحت وسادتي رغيفا ثم اصبح فاتصدق به فعجب الوزير من ذلك فقال والله لا ينالك مني سو
ابدا ولقد حسنت نيتي فيك واحببتك وقد اطال ابن خلكان ترجمته وذكر بعض ما اوردناه محمد بن سليمان بن الحرث بن عبد الرحمن ابو بكر الازدي
الواسطي المعروف بالباغندي سمع محمد بن عبد الله بن نمير وابن ابي شيبة وشيبان بن فروخ وعلي بن المديني وخلقا من اهل الشام ومصر والكوفة والبصرة
وبغداد ورحل الى الامصار البعيدة وعني بهذا الشان واشتغل فيه فافرط حتى قيل انه كان ربما سرد بعض الاحاديث باسانيدها وهو لا يشعر
فيسبح به حتى يتذكر انه في الصلاة وكان يقول انا اجيب في ثلثماية الف مسلة من الحديث وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له منصور ومنصور و
قد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدارقطني هو كثير التدليس يحدث بما لم يسمع وربما سرق بعض الاحاديث

**ثم دخلت سنة عشرة وثلثماية**

قال ابن الجوزي لليلة بقيت من المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال مغيب الشمس فاضات الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد
وفي صفر بلغ الخليفة المقتدر بالله ان جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد براثا فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ويكاتبون القرامطة و
يدعون الى ولاية محمد بن اسمعيل الذي ظهر بين الكوفة وبغداد ويدعون انه المهدي ويتبراون من المقتدر وممن تبعه فامر بالاحتياط عليهم واستفتى
العلما في المسجد المذكور فافتوا بانه مسجد ضرار يهدم كما هدم مسجد الضرار فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ونودي عليهم وامر الخليفة بهدم
المسجد المذكور فهدمه نازوك وامر الوزير الخاقاني فجعل مكانه مقبرة فدفن فيه جماعة من الموتى وخرج الناس للحج في ذي القعدة فاعترضهم
طاهر ابو سليمان بن ابي سعيد الجنابي القرمطي لعنهما الله فرجع اكثر الناس الى بلادهم ولم يمكنهم الحج عامهم هذا ويقال ان بعضهم سال منه الامان ليذهبوا
فامنهم وقد قاتله جند الخليفة فلم يغن ذلك فيه شيا لتمرده وشدة باسه من جهة وانزعج اهل بغداد من ذلك ورحل اهل الجانب الغربي الى الشرقي خوفا
من القرامطة ودخل القرمطي الى الكوفة فاقام بها ستة ايام يا اخذ من اموالها ما يختار قال ابن الجوزي وكثر الرطب في هذه السنة حتى ابيع كل ثمانية ارطال
بحبة وعمل ستة عشر وحمل الى البصرة وعزل المقتدر وزيره الخاقاني عن الوزارة بعد سنة وستة اشهر ويومين وولي مكانه ابا القسم احمد بن عبد الله بن
احمد بن الخصيب الخصيبي لاجل مال بذله من جهة زوجة المحسن بن الفرات وكان ذلك المال سبعماية الف دينار فاقر الخصيبي علي بن عيسى على الاشراف على
ديار مصر وبلاد الشام وهو مقيم بمكة يسير اليهما في بعض الاوقات فيعمل ما ينبغي عمله من ذلك ثم يرجع الى مكة شرفها الله وممن توفي فيها من الاعيان
علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان ابو الحسن الغضايري سمع القواريري وعباسا العنبري وكان من العباد الثقات قال جيت يوما الى السري السقطي
فدققت عليه بابه فخرج الي ووضع يده على عضادتي الباب وهو يقول اللهم اشغل من شغلني عنك بك قال فنالني بركة هذه الدعوة فحججت على قدمي من حلب
الى مكة اربعين سنة ذاهبا وآتيا ابو العباس السراج الحافظ محمد بن اسحق بن ابرهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي مولاهم ابو العباس السراج احد الايمة
الثقات الحافظ مولده سنة ثمان عشرة ومايتين وسمع قتيبة واسحق بن راهويه وخلقا كثيرا من اهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز
وقد حدث عنه البخاري ومسلم وهما اكبر منه واقدم ميلادا ووفاة وله مصنفات كثيرة نافعة جدا وكان يعد من مجابي الدعوة وقد راى في
منامه كانه يرقى في سلم فصعد فيه تسعا وتسعين درجة فما اولها على احد الا قال له تعيش تسعا وتسعين سنة فكان كذلك وقد ولد له ابنه عمرو
وعمره ثلث وثمانون سنة قال الحاكم سمعت عمرو يقول فكنت اذا دخلت المسجد على ابي والناس عنده يقول لهم هذا عملته في ليلة ولي من العمر ثلث
وثمانون سنة

**ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثماية**

كتب ملك الروم الدمستق لعنه الله الى اهل السواحل ان يحملوا اليه الخراج و
الا قاتلهم فابوا عليه فركب اليهم في اول هذه السنة فعاث في الارض فسادا ودخل ملطية فقتل من اهلها كثيرا واسر واقام بها ستة عشر يوما
وجا اهلها الى بغداد يستنجدون الخليفة عليه ووقع ببغداد حريق في مكانين مات بسببها خلق كثير واحرق في احدهما الف دار ودكان وجات
الكتب بموت الدمستق ملك النصارى لعنه الله فقريت الكتب على المنابر بذلك وجات الكتب من مكة ان اهلها في غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرمطي
اليهم وقصده اياهم فرحلوا منها الى الطايف وتلك النواحي وهبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت الاشجار وهدمت البيوت قال ابن الجوزي وفي
يوم الاحد لثمان مضين من شوال منها وهو سابع كانون الاول سقط ببغداد ثلج عظيم جدا وحصل بسببه برد شديد بحيث اتلف كثيرا من النخيل و
جمدت الادهان حتى الاشربة وما الورد والخل والخلجان الكبار ودجلة وعقد بعض مشايخ الحديث مجلس التحديث على متن دجلة من فوق الجمد و

وكتب عنه الحديث هنالك ثم انكسر البرد بغتة وتم فاناك ذلك كله ولله الحمد وقدم من خراسان الى بغداد فاعتذر اليهم مونس الخادم بان القرامطة قد قصدوا
مكة فرجعوا ولم يقيموا الحج تلك السنة من ناحية العراق بالكلية وفي ذي القعدة عزل الخليفة وزيره ابا العباس الخصيبي بعد سنة وشهرين وامر
بالقبض عليه وحبسه وذلك لاهماله امر الوزارة والنظر في امر المصالح لاشتغاله بالخمر في كل ليلة فيصبح مخمورا لا عقل له وقد وكل الامور الى نوابه
فخانوه وعملوا مصالحهم وولي مكانه ابا القسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني نيابة عن علي بن عيسى حتى يقدم ثم ارسل في طلب علي بن عيسى وهو في
دمشق فقدم بغداد في ابهة عظيمة فنظر في المصالح العامة والخاصة ورد الامور الى السداد والاستقامة وتمهدت القواعد واستدعى ابا الخصيبي
فتهدده ولامه وناقشه على ما يعتمده ويفعله في خاصة نفسه وفي الامور العامة وذلك بحضور القضاة والاعيان ثم رده الى السجن وفيها اخذ
نصر بن احمد الساماني الملقب بالسعيد بلاد الري وسكنها الى سنة ست عشرة وفيها غزت الصائفة من بلاد طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلموا
ولم يحج ركب العراق خوفا من القرامطة لعنهم الله **وممن توفي فيها من الاعيان** سعد النوبي صاحب باب النوبي من دار الخلافة ببغداد توفي
في صفر من هذه السنة واقيم اخوه مقامه في حفظ هذا الباب الذي صار ينسب بعده اليه ومحمد بن محمد الباهلي ومحمد بن عمر بن لبابة القرطبي ونصر
بن القسم الفرائضي الحنفي ابو الليث سمع القواريري وكان ثقة عالما بالفرائض على مذهب ابي حنيفة نور [illegible]

**ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة**

في صفر منها كان قدوم علي بن عيسى الوزير من دمشق الى بغداد وقد تلقاه الناس الى اثناء الطريق فمنهم من تلقاه
الى الانبار ومنهم دون ذلك وحين دخل الى الخليفة المقتدر خاطبه فاحسن مخاطبته وانصرف الى منزله فبعث وراءه بالفرش والقماش وعشرين
الف دينار واستدعاه من الغد فخلع عليه فانشد وهو في الخلعة

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها ... فكيف ما انقلبت يوما بها انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت ... يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

وجاءت الاخبار بان الروم دخلوا سميساط واخذوا جميع ما فيها ونصبوا
فيها خيمة الملك واقاموا الناقوس في الجامع بها فامر الخليفة مونسا الخادم بالتجهيز للمسير اليهم وخلع عليه خلعة سنية ثم جاءت الكتب بان
المسلمين وثبوا على الروم فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا غنائم كثيرة جدا فلله الحمد ولما تجهز مونس للمسير جاءه بعض الخدم فاعلمه بان الخليفة يريد
ان يقبض عليه اذا دخل لوداعه وقد حفر زبية في دار الخلافة مغطاة ليتردى فيها فاحجم عن الذهاب وجاءت الامراء اليه من كل جانب
ليكونوا معه على الخليفة فبعث اليه المقتدر برقعة بخطه يحلف له فيها ان هذا الامر الذي بلغه ليس بصحيح فطابت نفسه وركب الى دار الخلافة
في غلمان قلائل فلما دخل على الخليفة خاطبه مخاطبة عظيمة وحلف له انه طيب القلب عليه وله عنده الصفا الذي يعرفه وخرج من بين يديه معظما
مكرما وركب ابو العباس ابن المقتدر والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب في خدمته لتوديعه وكانت الامراء بين يديه مثل الحجبة وكان خروجه يوما
مشهودا قاصدا بلاد الثغور لقتال الروم ظفره الله بهم وايده ونصره وفي جمادي الاولى قبض على رجل خناق قد قتل خلقا من النساء كان يدعي
يعرف العطف والتنجيم فقصده النساء لذلك فاذا انفرد بالمراة قام اليها فخنقها بوتر واعانته امراته على ذلك ثم حفر لها في دارها فدفنها فاذا امتلات تلك
الدار انتقل عنها الى غيرها ولما ظهر عليه وجد في داره سبع عشرة امراة قد خنقهن ثم تتبع الدور التي سكنها فوجدوا اشياء كثيرة قد قتل من النساء فضرب
الف سوط ثم صلب حيا حتى مات قبحه الله **ظهور الديلم قبحهم الله** وفي هذه السنة كانت ظهور الديلم ببلاد الري فكان فيهم ملك غلب
على امرهم يقال له مرداويج يجلس على سرير من ذهب وبين يديه سرير من فضة ويقول انا سليمان بن داود وقد سار في اهل الري وقزوين واصبهان
سيرة قبيحة كان يقاتل النساء والصبيان في المهود وياخذ اموال الناس وهو في غاية الجبروت والشدة على محارم الله عز وجل فقتلته الاتراك
واراح الله المسلمين من شره ولله الحمد والمنة وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين يوسف بن ابي الساج وبين ابي طاهر القرمطي عند الكوفة سبقه
اليها ابو طاهر فحال بينه وبينها فكتب اليه يوسف بن ابي الساج اسمع واطع والا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع شوال من هذه السنة فقال
هلم فلما تراءى الجمعان استقل يوسف بن ابي الساج وكان معه عشرون الفا والجيش القرمطي وكان معه الف فارس وخمسماية راجل فقال وما قيمة
هؤلاء الكلاب وامر الكاتب ان يكتب بالفتح قبل اللقاء الى الخليفة فلما اقتتلوا ثبت القرامطة ثباتا عظيما ونزل ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد
الجنابي لعنه الله فحرض اصحابه وحمل بهم حملة صادقة فهزموا جند الخليفة واسروا يوسف بن ابي الساج وقتلوا خلقا كثيرا من جند الخليفة واستحوذ
على الكوفة وجاءت الاخبار بذلك الى بغداد وشاع بين الناس بان القرمطي يريد ان يقصد بغداد لياخذها فانزعج الناس لذلك وظنوا صدقه فاجتمع
بالخليفة وقال يا امير المؤمنين ان الاموال انما تدخر لتكون عونا على قتال اعداء الله وان هذا الامر لم يقع بعد زمن الصحابة افظع منه قد قطع هذا
الكافر طريق الحج على الناس وقتل في المسلمين مرة بعد مرة وان بيت المال ليس فيه شي فاتق الله يا امير المؤمنين وخاطب السيدة يعني امه ان
كان عندها مال قد ادخرته لشدة فهذا وقته فدخل على امه فكانت هي التي ابتداته بذلك وبذلت له خمسماية الف دينار وكان في بيت المال مثلها

فسلمها

فسلمها الخليفة الى الوزير ليصرفها في تجهيز الجيوش نحو القرامطة فجهز الوزير جيشا اربعين الف مقاتل مع امير يقال له يلبق فاخذوا عليه الطرقات وكان
يريد دخول بغداد ثم التقوا معه فلم يثبت جيش الخليفة ان انهزم فانا لله وانا اليه راجعون وكان يوسف بن ابي الساج معتقلا في خيمة فجعل ينظر
الى محل الوقعة فلما رجع القرمطي قال اردت ان تهرب ثم امر به فضربت عنقه ورجع القرمطي من ناحية بغداد الى الانبار ثم انصرف الى هيت فاكثر
اهل بغداد الصدقة وكذلك الخليفة وامه والوزير شكرا لله عز وجل على صرفه عنهم هذا الحديث ولله الحمد والمنة وفي هذه السنة بعث المهدي
المدعي انه فاطمي الذي ظهر ببلاد المغرب ولده ابا القسم في جيش فانهزم جيشه وقتل من اصحابه خلق كثير واحيط في هذه السنة المدينة المحمدية
وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل الاموي مدينة طليطلة وكانوا مسلمين لكنهم كانوا قد خالفوا عليه ففتحها قهرا وقتل خلقا من اهلها وممن
توفي فيها من المشاهير ابن الجصاص الجوهري الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري ابو عبد الله البغدادي كان ذا مال عظيم وثروة متسعة جدا
وكان اصل نعمته من بيت احمد بن طولون كان قد جعله جوهريا له يتسوق له ما يقع من نفائس الجواهر فاكتسب بسبب ذلك اموالا جزيلة جدا قال
ابن الجصاص كنت يوما بباب طولون اذ خرجت القهرمانة وبيدها عقد فيه مائة حبة من الجوهر تساوي كل واحدة الفي دينار فقالت اريد ان تاخذ هذا
فتخرطه حتى يكون اصغر من هذا الحجم فان هذا نافر على ما يريدونه فاخذته منها وذهبت به الى المنزل وجعلت جواهر اصغر منها تساوي عشر قيمته
تلك بكيفية فدفعتها اليها وفزت انا بذلك بالذي جاءت به فكانت قيمته مائتي الف دينار وقد اتفق انه صودر في زمان المقتدر مصادرة عظيمة اخذ منه
ما يقاوم ستة عشر الف الف دينار وبقي معه من الاموال شيء كثير جدا قال بعضهم دخلت عليه وهو في منزله كانه مجنون فقلت ما لك فقال ويحك اخذ مني
كذا وكذا فانا احس ان روحي ستخرج فعذرته ثم اخذت في تسليته فقلت له ان دارك وبساتينك وضياعك الباقية تساوي سبعمائة الف دينار واصدق
كم بقي عندك من الجواهر والمتاع فاذا هو يساوي ثلثمائة الف دينار فقلت ان هذا امر لا يشاركك فيه احد من التجار ببغداد مع ما لك من الوجاهة عند
الدولة والناس قال فسري عنه وتسلى عما كان عليه واكل وكان له ثلثة ايام لم ياكل شيئا ولما خلص من مصادرة المقتدر بشفاعة ام السيدة فيه
حكى عن نفسه قال نظرت في دار الخلافة الى عباية جبة فيها متاع درت مما حمل اليه من مصر وهو عندهم بدار مضيعة وكان لي في كل حمل الف دينار
موضوعة فيه من مصر لا يشعر بها احد فاستوهبت ذلك من ام المقتدر فكلمت في ذلك ولدها فاطلقه لي فتسلمته فاذا الذهب لم ينقص منه شيء و
قد كان مع ذلك مغفلا شديد التغفل في كلامه وافعاله وقد ذكر عنه اشياء تدل على ذلك وقيل انه انما كان يفعل ذلك ليظهر انه مغفل وقيل انه
كان يقول ذلك على سبيل البسط والدعابة فالله اعلم وتوفي فيها عبد الله بن محمد القزويني وعلي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الاخفش روى عن
المبرد وثعلب واليزيدي وغيرهم وعنه الروباني والمعافا وغيرهما وكان ثقة في نقله فقيرا في ذات يده توصل الى ابي علي بن مقلة حتى كلم فيه الوزير
علي بن عيسى في ان يرتب له شيء فلم يجبه الى ذلك وضاق به الحال حتى كان ياكل اللفت النيء فمات فجاة من كثرة اكله وذلك في شعبان من هذه السنة
والله اعلم وهذا هو الاخفش الصغير والاوسط هو سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه واما الكبير فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من اهل هجر
وهو شيخ سيبويه وابي عبيدة وغيرهما وابو بكر محمد بن السري السراج النحوي صاحب الاصول في النحو قاله ابن الاثير ومحمد بن المسيب الارغياني

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة

فيها عاث القرمطي وهو ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي لعنه الله في الارض
فسادا حاصر الرحبة فدخلها قهرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا وطلب منه اهل قرقيسيا الامان فآمنهم وبعث سرايا الى ما حولها من الاعراب فقتل منهم خلقا
ايضا حتى صاروا اذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه وقرر على الاعراب اتاوة يحملونها الى هجر في كل سنة عن كل راس ديناران وعاث في نواحي الموصل
وسنجار وتلك البلاد وقتل وسبى ونهب فقصده مونس الخادم فلم يتواجها ثم رجع الى بلده فابتنى بها دارا سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي الذي ببلاد
المغرب باني المهدية وتفاقم امره وكثر اتباعه وصاروا يكبسون القرية من ارض السواد فيقتلون اهلها وينهبون اموالهم ورام في نفسه دخول بلد
الخليفة واخذها فلم يقدر على ذلك وعصمها الله منه ولما راى الوزير علي بن عيسى ما يفعل هذا الهجري القرمطي ببلاد الاسلام والخليفة وجيشه
ضعفا عن مقاومته استعفى من الوزارة وعزل نفسه عنها فسعى فيها ابو علي بن مقلة الكاتب المشهور فوليها بسفارة نصر الحاجب وابي عبد الله البريدي
بالباء الموحدة من البريد ويقال اليزيدي لجدته جلة ويزيد بن جيصو الجمهوري ثم جهز الخليفة جيشا كثيفا مع مونس الخادم فاقتتلوا مع القرامطة فقتلوا خلقا
كثيرا واسروا منهم طائفة كثيرة من اشرافهم ودخلوا مع مونس الخادم الى بغداد والاسارى بين يديه واعلام من اعلامهم بيض منكسة مكتوب عليها
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وطابت انفس اهل بغداد وانكسر شر
القرامطة الذين كانوا قد نشاوا وكثروا واظهروا رؤوسهم بارض العراق ونهبوا كثيرا من القرايا وفوضوا امرهم الى رجل يقال له حريث بن مسعود واسعد
الله ودعوا الى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب وبنى المهدية جد الخلفاء الفاطميين وهم ادعياء فيما ذكروا هم من النسب كما قد نص على ذلك غير واحد

قي

صل

من ايمة العلماء كما سياتي تفصيله وبيانه في موضعه ان شا الله وفي هذه السنة وقعت وحشة بين مونس الخادم وبين المقتدر فاشترى هارون علي دار
نازوك وشاع بين العامة ان هارون سيصير امير الامرا فبلغ ذلك مونس الخادم وهو بالرقة فاسرع الاوبة الى بغداد واجتمع بالخليفة فقص الخاتم
ان الخليفة نقل هرون الى دار الخلافة فقويت الوحشة بينهما وانضم الى مونس جماعة من الامرآء وترددت الرسل بينهما وانقضت هذه السنة
والامر كذلك وهذا كله من ضعف الامور واضطرابها وكثرة الفتن وانتشارها وفيها كان مقتل الحسن بن القسم الداعي العلوي صاحب الرى على ايد
الديلم وسلطانهم يومئذ مرداويج المجوسي قبحه الله وممن توفي فيها من الاعيان بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد ابو الحسن الزاهد ويعرف بالحمال روى
الحديث عن الحسن بن عرفة وغيره وكان يضرب به المثل وكانت له كرامات كثيرة وكانت لا يقبل من السلطان شيا وقد انكر يوما على
ابن طولون شيا من المنكرات وامره بالمعروف فامر به فالقي بين يدي الاسد فكان يشمه ويحجم عنه فرفع من بين يديه وعظمه الناس جدا اكثر ما كانوا يعظمونه
وقد ساله بعض الناس كيف كان حالك وانت بين يدي الاسد فقال لم يكن علي باس وقد كنت افكر في سور السباع اهو طاهر ام نجس قالوا وجاء
رجل فقال ان لي على رجل مائة دينار وقد ذهبت الوثيقة وانا اخشى ان ينكر الرجل فاسالك الدعا فقال له اني رجل قد كبرت وانا احب الحلوا فاذهب
فاشتر منها رطلا وايتني به حتى ادعو لك فذهب الرجل فاشترى ثم جا ففتح الورقة فاذا حجته بالمائة دينار فقال له الشيخ اهذه حجتك قال نعم
قال خذها وخذ الحلوا فاطعمها صبيانك ولما توفي خرج اهل مصر في جنازته تعظيما لشانه واكراما له ونصر الحاجب الخليفة المقتدر كان من خيار
الامرآء دينا عاقلا وانفق من ماله في حرب القرامطة مائة الف دينار وخرج بنفسه محتسبا فمات في اثنا الطريق في هذه السنة ومحمد بن حريم
ومحمد بن عقيل البلخي وابو بكر بن ابي داود السجستاني الحافظ رحمهما الله تعالى وابو عوانه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الاسفرايني صاحب الصحيح

المخرج على مسلم وقد كان من الحفاظ المكثرين والايمة المشهورين

## ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثماية

فيها كان خلع المقتدر
وتولية القاهر محمد بن المعتضد اخي المقتدر بالله في المحرم من هذه السنة اشتدت الوحشة بين مونس الخادم والخليفة فالتفت الامرآء
على مونس الخادم وتفاقم الحال وال الى ان اجتمعوا على خلع المقتدر بالله وتوليه القاهر محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها ولقبوه القاهر
بالله وذلك ليلة السبت للنصف من المحرم من هذه السنة وقلد ابو علي بن مقلة وزارته ونهبت دار المقتدر واخذ منها شي كثير ووجد لام المقتدر
بالله ستماية الف دينار قد دفنتها في قبر تربتها فحمل الى بيت المال واخرج المقتدر وامه وخالته وخواص جاريه من دار الخلافة وذلك بعد محاصرة
دار الخلافة وهرب من كان بها من الحجبة والخدم منها وولي نازوك الحجوبة مضافا الى ما بيده من الشرطة والزم المقتدر بان كتب على نفسه كتابا
بالخلع من الخلافة واشهد على نفسه بذلك جماعة من الامرآء وسلم الكتاب الى القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فقال لولده احتفظ بهذا الكتاب
ولا تورينه احدا من خلق الله ولما اعيد المقتدر الى الخلافة بعد يومين رده اليه فشكر على ذلك جدا وولاه قضا القضاة ولما كان يوم الاحد
السادس عشر من المحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة وجلس بين يديه الوزير ابو علي بن مقلة وكتب الى العمال بالافاق يخبرهم بولاية القاهر
بالله الخلافة عوضا عن المقتدر واطلق علي بن عيسى من السجن وزاد في اقطاع جماعة من الامرآء الذين قاموا بنصره منهم ابو الهيجا بن حمدان
ولما كان يوم الاثنين جا الجند فطلبوا ارزاقهم وشغبوا وسارعوا الى نازوك فقتلوه وكان مخمورا ثم صلبوه وهرب الوزير والحجبة ونادوا يا
مقتدر يا منصور ولم يكن مونس يومئذ هناك وجات الجنود الى بابه يطالبونه بالمقتدر فاغلق بابه وحاجف دونه خدمه فلما راى مونس انه لابد
من تسليم المقتدر اليهم امره بالخروج فخاف ان يكون حيلة عليه ثم تجاسر فخرج فحمله الرجال على اعناقهم حتى ادخلوه دار الخلافة فسال عن اخيه القاهر
وابي الهيجا بن حمدان ليكتب لهما امانا فما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه راس ابي الهيجا قد احتزه واخرجه من بين كتفيه ثم جا المقتدر فجلس في
الدست واستدعا بالقاهر فاجلسه بين يديه واستدناه اليه وقبل بين عينيه وقال يا اخي انت لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت والقاهر يقول الله
الله نفسي يا امير المومنين فقال وحق رسول الله لا جرى عليك مني سوء ابدا وعاد ابن مقله فكتب الى الافاق يعلمهم بعود المقتدر وتراجعت الامور
الى حالها الاول ببغداد واستقر المقتدر في الخلافة كما كان وحمل راس نازوك وابي الهيجا بن حمدان فنودي عليهما هذا راس من عصى مولاه وهرب
ابو السرايا بن حمدان الى الموصل وكان ابن نفيس من اشد الناس على المقتدر فلما عاد الى الخلافة خرج من بغداد متنكرا فدخل الموصل ثم صار الى ارمينية
ثم لحق منه الى القسطنطينية فتنصر مع اهلها لعنه الله واياهم واما مونس الخادم فانه لم يكن في الباطن على المقتدر وانما وافق جماعة الامرآء
مكرها ولهذا لما اودع المقتدر في داره لم يناله منه سوء بل كان يطيب قلبه ولو شا القتله لما طلب من داره فلهذا لما عاد الى الخلافة رجع الى جاه مونس
فبات عندهم يتقيه به وقرر ابا علي بن مقله على الوزارة وولى محمد بن يوسف ابا عمر قضا القضاة وجعل محمدا اخاه وهو القاهر بالله عند والدته
صفيه محبس عندها فكان يحسن اليه غاية الاحسان وتشتري له السراري وتكرمه غاية الاكرام

## ذكر اخذ القرامطة الحجر الاسود الى بلادهم

والدته

**الى بلادهم وما كان منهم الى الحجيج** لعنهم الله القرامطة خرج ركب العراق واميرهم منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين وتوافت الركوب
من كل جانب فما شعروا الا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية فانتهب اموالهم واستباح قتالهم فقتل الناس في رحاب مكة وشعابها حتى
في المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وجلس اميرهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله في المسجد الحرام
في الشهر الحرام ثم في يوم التروية الذي هو من اشرف الايام وهو يقول انا الله وانا بالله انا اخلق الخلق وافنيهم انا فكان الناس يفرون فيتعلقون
باستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيا بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف وقد كان بعض اهل الحديث يومئذ فلما قضى طوافه اخذته
السيوف فلما وجب الى الارض وجعل ينشد وهو كذلك ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ثم امر القرمطي
ان يدفن القتلى في بير زمزم ودفن كثيرا منهم في اماكنهم حتى في المسجد الحرام ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة ولم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصلى عليهم
لانهم شهداء في نفس الامر بل خيار الشهداء وهدم قبة زمزم وامر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين اصحابه وامر رجلا ان يصعد
ميزاب الكعبة فاراد ذلك الرجل ان يقتلعه من موضعه فسقط على ام راسه فمات لعنه الله وصار الى امه الهاوية فانكف اللعين عند ذلك عن الميزاب
ثم امر بان يقلع الحجر الاسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال اين الطير الابابيل اين الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الاسود شرفه الله وكرمه واخذوه
معهم حين راجعوا الى بلادهم فكان عندهم ثنتين وعشرين سنه حتى ردوه كما سنذكره في سنة تسع وثلثين وثلثمائة فانا لله وانا اليه راجعون
ولما رجع الى بلاده تبعه امير مكة هو واهل بيته وجنده وساله وتشفع اليه في ان يرد الحجر ليوضع في مكانه وبذل له جميع ما عنده من الاموال فلم يفعل
فقاتله امير مكة فقتله القرمطي وقتل اكثر اهله وجنده واستمر ذاهبا الى بلاده لعنه الله ومعه الحجر الاسود واموال الحجيج وقد الحد في المسجد الحرام
الحاد لم يسبقه اليه احد ولا يلحقه فيه احد وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وانما حمل هولاء على هذا
الصنيع لانهم كانوا كفارا زنادقة وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين ظهروا في هذه السنين ببلاد افريقية من ارض المغرب ويلقب اميرهم بالمهدي
وهو ابو عبيد الله بن ميمون القداح وقد كان صباغا بسلمية يهوديا فادعى انه قد اسلم ثم سار منها الى بلاد افريقية فادعى انه شريف فاطمي فصدقه على ذلك
طايفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة وصارت له دولة فملك مدينة سجلماسة ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية فكان قرار ملكه بها وكان هولاء القرامطة
يراسلونه ويدعون اليه ويترامون عليه ويقال انهم انما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له وذكر ابن الاثير ان المهدي كتب الى ابي طاهر القرمطي
يلومه على فعله بمكة حيث سلط الناس على الكلام في عرضهم وانكشفت اسرارهم التي كانوا يبطنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح وامره برد ما اخذ منها
وعوده اليها فكتب اليه بالسمع والطاعة وانه قد قبل ما اشار به من ذلك وقد اسر بعض اهل الحديث في ايدي هولاء القرامطة لعنهم الله فكان يحكي ان الذي
اسره كان يستخدمه اشق الخدم واشدها وانه كان يعربد عليه اذا سكر فقال لي ذات ليلة وهو سكران ما تقول في محمدكم فقلت لا ادري فقال
كان رجلا ضعيفا مهينا وكان عمر فظا غليظا سايسا ثم قال فما يقول في ابي بكر فقلت لا ادري فقال كان ضعيفا مهينا وكان عمر فظا غليظا وكان عثمان جاهلا
احمق وكان علي ممخرقا اليس كان عنده احد يعلمه ما ادعى ان في صدره من العلم اما كان يمكنه ان يعلم هذا كلمة وهذا كلمة ثم قال هذا كله مخرقة فلما كان
الغد قال لي لا تخبر بهذا الذي قلت لك احدا رواه ابن الجوزي في منتظمه وروى عن بعضهم قال كنت في المسجد الحرام اقلع الحجر الاسود جاء رجل و
هو سكران راكب على فرس فصفر لها حتى بالت في المسجد الحرام في مكان الطواف ثم حمل على رجل كان الى جانبي فقتله ثم نادى باعلا صوته يا حمير
اليس قلتم في بيتكم هذا ومن دخله كان امنا فاين الامن قال فقلت له اتسمع جوابا قال نعم قلت انما اراد الله فامنوه قال فثنى راس فرسه وانصرف وقد سال بعضهم
ههنا سوالا فقال قد احل الله عز وجل باصحاب الفيل وكانوا نصارى وهو لاء شر منهم ما ذكره في كتابه العزيز حيث يقول الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول ومعلوم ان القرامطة شر من اليهود و
النصارى والمجوس بل ومن عبدة الاصنام فهو لا عوجلوا بالعقوبة كما عوجل اصحاب الفيل وقد اجيب عن ذلك بان اصحاب الفيل انما عوقبوا اظهارا لشرف
البيت الحرام لما يراد به من التشريف العظيم بارسال النبي الكريم من البلد الذي هو خاتم الانبيا فلما اراد هولاء اهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها
عما قريب اهلكهم الله سريعا عاجلا غير اجل كما ذكره في كتابه واما هولاء فكان من امرهم ما كان بعد تقرر الشرايع وتمهيد القواعد والعلم بالضرورة من
دين الله بشرف مكة والكعبة وكل مومن يعلم ان هولاء من اكبر الملحدين الكافرين بما يتبين من كتاب الله وسنة رسوله فلهذا لم يحتج الى معاجلتهم بالعقوبة بل
اخرهم الرب جل جلاله ليوم تشخص فيه الابصار والله سبحانه وتعالى يمهل ويملي ويستدرج ثم ياخذ اخذ عزيز مقتدر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى سمعه
من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى لا يغرنك

تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال متاع في الدنيا ثم الينا
مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وفيها وقعت فتنة ببغداد بين اصحاب ابي بكر المروذي الحنبلي وبين طائفة من العامة اختلفوا في
تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال الحنابلة يجلسه معه على العرش وقال الاخرون المراد بذلك الشفاعة العظمى فاقتتلوا
بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى فانا لله وانا اليه راجعون وقد ثبت في صحيح البخاري ان المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى يشفع عند الله عز وجل
في ان ياتي لفصل القضاء بين عباده وهو المقام الذي يرغب اليه فيه الخلق كلهم حتى ابرهيم الخليل ويغبطه به الاولون والاخرون وفيها وقعت فتنة
بالموصل بين العامة فيما يتعلق بامر المعاش وانتشرت وكثر اهل الشر واستطالوا وجرت بينهم شرور ثم سكنت وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان
بين بني ساسان واخيهم نصر بن احمد الملقب بسعيد وخرج في شعبان خارجي بالموصل وخرج اخر بالبوازيج فقاتلهم اهل تلك الناحية حتى سكن شرهم
وتفرق اصحابهم وفيها التقى مفلح الساجي وملك الروم الدمستق فهزمه مفلح وطرده واتبعه الى بلاد الروم وقتل منهم خلقا كثيرا ولله الحمد وهبت ريح
شديدة ببغداد حملت رملا احمر يشبه رمل الحجاز فامتلات منه البيوت وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن الحسن بن الفرج بن سقير ابو بكر النحوي
كان عالما بمذهب الكوفيين وله تصانيف احمد بن مهدي بن رستم العابد الزاهد انفق في طلب العلم ثلثماية الف درهم ومكث اربعين سنة لا ياوي
الى فراش وقد روى الحافظ ابو نعيم بسنده عنه انه جاءته امراة ذات ليلة فقالت له اني قد امتحنت بمحنة اكرهت على الزنا واني حبلى منه وقد تسترت
بك وزعمت انك زوجي وان هذا الحمل منك فاسترني سترك الله ولا تفضحني فسكت عنها فلما وضعت جاءني اهل المحلة وامام مسجدهم يهنوني بالولد
فاظهرت البشر وبعثت فاشتريت بدينارين شيئا حلوا وجعلت ارسل اليها مع امام المسجد كل شهر دينارا صفة نفقة الولد فمكثت كذلك سنتين ثم مات
فجاءوني يعزونني فيه فاظهرت الغم والحزن فجاءتني المراة بالدنانير التي كنت ارسل بها اليها قد جمعتها عندها فقلت ما هذه التي كنت ارسل بها
صلة للولد فخذيها فافعلي بها ما شئت بدر بن الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان ابو القسم اللخمي القاضي الكوفي نزل بغداد وحدث بها
عن ابي كريب وغيره وكان سماعه للحديث بعد ما جاوز اربعين سنة وكان ثقة نبيلا عاش ماية سنة وسبع عشرة سنة وكانت وفاته في شوال
من هذه السنة بالكوفة عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه ابو القسم البغوي ويعرف بابن بنت منيع ولد سنة
ثلث عشرة وقيل اربع عشرة ومايتين وراى ابا عبيد ولم يسمع منه وسمع من احمد وعلي بن المديني ويحيى بن معين وعلي بن الجعد وخلف بن هشام البزار و
كان معه جزء فيه سماعه من ابن معين فاخذه منه موسى بن هرون الحافظ فرماه في دجلة وقال تريد ان تجمع بين الثلاثة وقد تفرد عن سبعة وثمانين شيخا
وكان حافظا ضابطا روى عنه الحفاظ وله مصنفات قال موسى بن هرون الحافظ كان ثقة ابن منيع صدوقا فقيل ان ههنا ناسا يتكلمون فيه
فقال يحسدونه ابن منيع لا يقول الا الحق وقال ابن ابي حاتم وغيره يدخل في الصحيح وقال الدارقطني كان البغوي قل ما يتكلم على الحديث فاذا تكلم كان
كلامه كالمسمار في الساج وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه وقال حدث باشيا انكرت عليه وكان معه طرف من معرفة الحديث والضعيف
وقد انتدب ابن الجوزي للرد على ابن عدي في هذا الكلام وذكر انه توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة وقد استكمل ماية سنة وثلث سنين وشهورا
وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والاسنان يطا الاما كانت وفاته ببغداد ودفن بمقبرة باب التبن رحمه الله واكرم مثواه محمد بن الحسين بن محمد بن عمار الشهيد
الحافظ ابو الفضل الهروي ويعرف بابن ابي سعد قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الانصاري وحدث عنه ابن مظفر الحافظ وكان من الثقات
الاثبات الحافظ المتقنين له مناقشات على بضعة عشر حديثا من صحيح مسلم قتلته القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا رحمه الله و
اكرم مثواه وجعل جنة الفردوس منقلبه ومثواه الكعبي المتكلم هو ابو القسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي نسبة الى بني كعب احد مشايخ المعتزلة
وهو الذي تنسب اليه الطائفة الكعبية منهم قال القاضي ابن خلكان وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات في علم الكلام من ذلك انه كان يزعم ان
افعال الله تعالى تقع بلا اختيار ولا مشية هكذا اورده عنه قلت وقد خالف الكعبي نص القران في غير ما موضع منه قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ولو شاء ربك ما فعلوه وقال ولو شينا لاتينا كل نفس هداها واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
الى غير ذلك مما هو معلوم بالضرورة بصريح العقل وصحيح الشرع **ثم دخلت سنة ثماني عشرة وثلثماية** فيها عزل الخليفة وزيره
ابا علي بن مقلة فكانت وزارته سنتين واربعة اشهر وثلثة ايام واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد وجعل علي بن عيسى ناظرا معه وفي جماد
الاولى منها احترقت دار ابي علي بن مقلة وكان قد انفق عليها ماية الف دينار فانتهب اخشابها وما وجد فيها من حديد ورصاص وغير ذلك
وصادره الخليفة بماية الف دينار وفيها طرد الخليفة الرجالة الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد وذلك انهم بادروا والمقتدر دار الخلافة فشغبوا
يشغبون بكلام كثير عليهم يقولون من اعان ظالما سلط عليه ومن اصعد الحمار الى السطح يقدر ينزله فامر باخراجهم عن بغداد ومن اقام منهم عوقب

كاملة

فاحرق

واحرقت دوراً كثيرة من اقربايهم واخذ بعض نسايهم واولادهم فخرجوا منها في غاية الاهانة فنزلوا واسط وتغلبوا عليها واخرجوا عاملها فركب اليهم مونس
الخادم فاوقع بهم باساً شديداً وقتل منهم خلقاً كثيراً فلم يقم لهم بعد ذلك راية وفي ربيع الاول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولى عليها
عميه سعيداً ونصراً ابني حمدان وولاه ديار ربيعة نصيبين وسنجار والخابور ورأس العين ومعها ميافارقين ضمن ذلك من الخليفة على مال يحمله في كل سنة
وفي جمادى الاولى خرج رجل من بلاد فرادنج يقال له صالح بن محمود فاجتمع عليه جماعة من بني مالك ثم سار الى سنجار فحاصرها فدخلها واخذ شيئاً كثيراً من
اموالها وخطب فيها خطبة وعظ وذكر وحذر فكان في جملة ما قال نتولى الشيخين ونبرأ من الختنين ولا نرى المسح على الخفين ثم سار فعاث في الارض
فساداً فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فاسر صالح بن محمود هذا وبعد ابنان له فحملا الى بغداد فدخلها وقد اشتهرا شهرة فظيعة وخرج آخر ببلاد الموصل
فاتبعه الف رجل فحاصر اهل نصيبين فخرجوا اليه فاقتتلوا معه فقتل منهم مائة واسر الف ثم باعهم من نفوسهم وصادر اهلها بمائة الف درهم فاتاك
له ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فظفر به فاسره وسيره الى بغداد ايضاً ولله الحمد وفيها خلع الخليفة على ابنه هرون وركب معه الوزير والجيش
واعطاه نيابة فارس وكرمان وسجستان ومكران وخلع على ابنه ابي العباس الراضي وجعله نايب بلاد المغرب ومصر والشام ويكون مونس
الخادم يشد عنده اموره وحج بالناس في هذه السنة عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز الهاشمي وخرج الحجيج بخفارة وبذرقة حتى سلموا في الذهاب
والاياب من القرامطة ولله الحمد وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن اسحق بن البهلول بن حسان بن سنان ابو جعفر التنوخي القاضي الحنفي
العدل الثقة الرضى وكان فقيهاً ثقة نبيلاً سمع الحديث الكثير وروى عن ابي كريب حديثاً واحداً وكان عالماً بالنحو فصيح العبارة جيد الشعر محموداً
في الاحكام اتفق ان السيدة ام المقتدر وقفت وقفاً وجعل الحاكم هذا عنده نسخة في سجل الحكم ثم ارادت نقض ذلك الوقف فطلبت الحاكم وان يحضر
معه كتاب الوقف لتاخذه منه فتعدمه فلما حضر من وراء الستارة فهم المقصود فقال لها لا يمكن هذا لاني خازن المسلمين فاما ان تعزلوني عن القضاء و
تولوا على هذا غيري واما ان تتركوا هذا الذي تريدونه فلا سبيل اليه فشكته الى ولدها المقتدر فشفع عنده المقتدر في ذلك فذكر له صورة
الحال فرجع الى امه فقال ان هذا الرجل ممن يرغب فيه ولا سبيل الى عزله والتلاعب به فرضيت السيدة عنه وبقيت تشكره على ما صنع من ذلك
فقال من قدم امر الله على امر العباد كفاه الله شرهم كانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز الثمانين يحيى بن محمد بن صاعد ابو محمد مولى ابي جعفر
المنصور رحل في طلب الحديث وكتب وسمع وحفظ وكان من كبار الحفاظ وصح الرواية وكتب عنه جماعة من الاكابر وله تصانيف تدل على
حفظه وفقهه وفهمه وكانت وفاته بالكوفة في هذه السنة وله تسعون سنة الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف
الضرير النهرواني الشاعر المشهور وكان احد سمار الخليفة المعتضد بالله وله مرثاة طنانة في هر له قتله جيرانه لانه اكل فراخ الحمام من ابراجهم وفيها
آداب ورقة ويقال انه اراد بها رثاء ابن المعتز لكنه لم يتجاسر ان ينسبها اليه من الخليفة المقتدر بالله حين قتله واولها يا هر فارقتنا ولم تعد
وكنت عندي بمنزلة الولد . وهي خمسة وستون بيتاً ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة في المحرم من هذه السنة دخل الحجيج
الى بغداد وقد خرج مونس الخادم للحج من هذه السنة في جيش كثيف خوفاً من القرامطة ففرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يوم عيد وضربت الخيام
والقباب لمونس الخادم وقد بلغ مونس الخادم في اثناء الطريق ان القرامطة امامه فعدل بالناس عن جادة الطريق فاخذ بهم في شعاب واودية
فما هو الا كما شاهد الناس هنالك عجايب وغرايب راوا عظاماً في غاية الضخامة وشاهدوا اناساً قد مسخوا حجارة وراى بعضهم امراة واقفة
على تنور وقد مسخت حجراً والتنور قد صار حجراً وحمل مونس من ذلك شيئاً كثيراً الى الحضرة ليصدق ما يخبر من ذلك ذكره ابن الجوزي في منتظمه فيقال انهم
من قوم عاد او ثمود وفيها عزل المقتدر سليمان بن الحسن الوزير بعد سنة وشهرين وتسعة ايام واستوزر مكانه ابا القسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني
ثم عزله بعد شهرين وثلثة ايام واستوزر الحسين بن القسم ثم عزله وفيها وقعت وحشة بين المقتدر ومونس الخادم بسبب ان الخليفة ولى الحسبة
رجلا اسمه محمد بن ياقوت وكان اميراً على الشرطة ايضاً فقال مونس ان الحسبة لا يتولاها الا القضاة والعدول وهذا لا يصلح لها ولم يزل بالخليفة
حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة ايضاً واصطلح الحال بينهما ثم تجددت الوحشة بينهما في ذي الحجة من هذه السنة وما زال ذلك يتزايد
حتى آل الحال الى قتل المقتدر بالله كما سنذكره وفي هذه السنة اوقع ثمل متولي طرسوس بالروم وقعة عظيمة جداً قتل منهم خلقاً كثيراً واسر نحواً من
ثلثة الاف وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئاً كثيراً جداً ثم اوقع بهم مرة ثانية كذلك وكتب ابن الديراني الارمني الى الروم يحضهم على الدخول
الى بلاد الاسلام ووعدهم منه النصر والاعانة فدخلوا في جحافل كثيرة جداً وانضاف اليهم الارمن فركب اليهم مفلح غلام يوسف بن ابي الساج
وهو يومئذ نايب اذربيجان واتبعه خلق كثير من المطوعة فقصدوا اولاً بلاد ابن الديراني فقتلوا من الارمن نحواً من مائة الف واسروا خلقاً كثيراً وغنموا
اموالاً جزيلة جداً وتحصن ابن الديراني بقلعة له هنالك وكاتب الروم فوصلوا الى سميساط فحاصروها فبعثوا يستصرخوا بسعيد بن حمدان نايب

الموصل فسار اليهم سريعا فوجد الروم قد كادوا يفتحونها فلما علموا بقدومه اجلوا عنها واجتازوا بملطيه فانتهبوها ورجعوا خاسين الى بلادهم
ومعهم ابن نفيس الذي كان قد تنصر معهم وقد كان من اهل بغداد قبل ذلك كما ذكرناه قبل وركب ابن حمدان في اثارهم فدخل بلادهم فقتل خلقا
كثيرا منهم وغنم اشياء كثيرة ايضا قال ابن الاثير وفي هذه السنة في شوال منها جاء سيل الى تكريت ارتفع في اسواقها اربعة عشر شبرا وغرق بسببه
اربعماية دار وخلق لا يعلمهم الا الله حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعا لا يعرف هذا من هذا قال وفيها هاجت ريح فيها حمرة ثم
اسودت حتى كان الانسان لا يبصر صاحبه وظن الناس ان القيمة قد قامت ثم انجلى ذلك عنهم رحمة الله عليهم وممن توفي فيها من الاعيان
الحسين والحسين بن ابي عبد الرحمن ابو عبد الله الانطاكي قاضي ثغور الشام ويعرف بابن الصابوني وكان ثقة نبيلا قدم بغداد وحدث بها علي بن الحسين
الحسين بن حرب بن عيسى ابو عبيد بن حربويه القاضي عمر مدة طويلة جدا وكان ثقة عالما جليلا من خيار القضاة واعدلهم وكان يتفقه على مذهب ابي
وقد ذكرناه في طبقات الشافعية بما فيه مقنع وكفاية وقد استعفى عن القضا فعزل عنه في سنة احدى عشرة وثلثماية ورجع الى بغداد فاقام
بها حتى مات بها في هذه السنة في صفر وصلى عليه ابو سعيد الاصطخري ودفن بداره قال الدارقطني حدث عنه ابو عبد الرحمن النسائي في الصحيح
ولعله مات قبله بعشرين سنة وذكر من جلالته وفضله رحمه الله محمد بن الفضل بن العباس ابو عبد الله البلخي الزاهد حكى عنه انه عاش اربعين سنة
لم يخط فيه خطوة لغير الله ولا نظر الى شي فاستحسنه حيا من الله عز وجل وانه مكث ثلاثين سنة لم يملي على ملكيه قبيحا محمد بن سعد ابو الحسين
الوراق صاحب ابا عثمان النيسابوري وكان فقيها يتكلم على المعاملات ومن جيد كلامه قوله من غض بصره عن محرم اورثه بذلك حكمة على لسانه
يهتدي بها سامعوه ومن غض بصره عن شبهة نور الله قلبه بنور يهتدي به الى الطريق مرضاته يحيى بن عبد الله بن موسى ابو زكريا الفارسي كتب عصى
عن الربيع بن سليمان وكان ثقة صدوقا حسن الصلاة عدلا عند الحكام ابن ميسرة القرطبي محمد بن عبد الله بن ميسرة ابو عبد الله مولى قريش احد الافراد
نعاته وبلغا اهل عصره واوانه له المصنفات العديدة والفوايد في الاصول والفروع والتصوف وله اليد الطولى في التفسير والحديث والكلام
على احوال القلوب والمعاملات وقد اطراه ابو عبد البر وقاصد اوليا العهد بالاندلس في طبقاته وذكر عنه اعاجيب قال وجملة القول فيه
انه عالم الدهر وحبر العصر وبدع البشر ورباني الامة وعلم الهدى وكهف التقى وبحر العلم ومعدن الحلم والسراج المنير والطود المنيف ومن جعل القران
عصمته والسنة قبلته والاخرة همته والزهد ذخيرته وكان كثير العلم بالاخبار والرواية للاثار ديلسوفا عظيما طبيبا حكيما منطقيا جدليا
مبحثا فلكيا شاعرا مفلقا خطيبا مطيقا ثم اطنب فيما ذكر عنه الى ان قال وقد اولع به قوم عبرة جهلة من اهل مصرنا وعصرنا فيقولون ويسبون
وينسبون اليه ما لا يعلمون الى ان قال وصاحبا ابن كان هو الجماعة والاجماع وذكر محمد بن الحرث بن اسد القيرواني الفقيه احد اهل الشورى
بقرطبة في تاريخ الاندلس فقال الناس فيه فرقتان فرقة تبلغ به مبلغ الامامة في العلم والزهد لما ظهر لها عن براعته في العلم وصدقه في الزهد و
تطعن عليه في البدع لما ظهر لها من كلامه في الوعد والوعيد ولما وبلات يذكرها في الكتاب والسنة ومخالفته العلوم المشهورة بالاندلس
الجاريه على مذهب التقليد والتسليم قال وكان محمد بن ميسرة قد رحل عن حاضرة قرطبة الى مكان من جبلها وانقبض عن اكثر الناس وكانت وفاته في
شوال سنة تسع عشرة وثلثماية

## سنة عشرين وثلثمية

فيها كان مقتل الخليفة المقتدر بالله وكان سبب ذلك ان مونسا الخادم خرج
من بغداد في المحرم من هذه السنة مغاضبا للخليفة في مماليكه وحشمه متوجها نحو الموصل ورد من اثنا الطريق مولاه بشرى الى المقتدر ليتعلم له وبعث
معه رسالة يخاطب بها امير المومنين فلما وصل الى الوزير الحسين بن القسم وكان من اكبر اعدا مونس بان يوديها اليه فامتنع من اداها الا الى الخليفة فاحضر
بين يديه فامره ان يقولها للوزير فقال ما امرني صاحبي بهذا فشتمه الوزير وشتم صاحبه وامر بضربه ومصادرته بثلاث ماية الف دينار واخذ خطه
بها وامر بنهب داره ثم امر الوزير بالقبض على اقطاع مونس واملاكه واملاك من معه فحصل من ذلك شي عظيم وارتفع امر الوزير عند المقتدر ولقبه عميد
الدولة وضرب على الدراهم والدنانير وتمكن من الامور جدا فعزل وولى وقطع ووصل وفرح بنفسه حينا قليلا وارسل الى هرون بن غريب الخال والى محمد بن
ياقوت يستحضرهما الى الحضرة عوضا عن مونس فصمم المظفر مونس في مسيره الى الموصل وجعل يقول لامراء الاعراب ان الخليفة قد ولاني الموصل وديار
ربيعة فالتف عليه منهم خلق كثير وجعل ينفق فيهم الاموال الجزيلة وله اليهم قبل ذلك ايادي سابقة وقد كتب الوزير الى ال حمدان وهم ولاة الموصل وتلك
النواحي فامرهم بمحاربة مونس الخادم فركبوا اليه في ثلاثين الفا وواجههم مونس في ثمان ماية من مماليكه وخدمه فهزمهم ولم يقتل منهم الا رجل واحد
يقال له داود وكان من اشجعهم وقد كان مونس رباه وهو صغير ودخل مونس الموصل فقصدته العساكر من كل جانب يدخلون في طاعته لاحسانه اليهم
قبل ذلك من اهل بغداد والشام ومصر والاعراب حتى صار في جحافل من الجنود واما الوزير الحسين بن القسم فانه ظهر عجزه وخيانته فعزله المقتدر في ربيع
الاخر وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات فكان اخر وزراء المقتدر واقام مونس بالموصل تسعة اشهر ثم ركب في الجيوش في شوال قاصدا بغداد

يطاهر

لطالب المقتدر بارزاق الاجناد وانصافهم فساروا وقد بعث بين يديه الطلائع حتى جاء فنزل بباب الشماسية من بغداد وقاتله عنده ابن ياقوت وهرون بن
غريب عن كره منه واشير على الخليفة بانه يستدين من والدته فينفق في الاجناد فقال لم يبق عندها شي وعزم الخليفة على الهرب الى واسط وان يترك
بغداد لمونس حتى يتراجع امر الناس ثم يعود اليها فرده عن ذلك ابن ياقوت واشار عليه بمواجهة مونس واصحابه فانهم متى راوه رجعوا كلهم اليه وتركوا مونسا
فركب وهو كاره وبين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد عن المعركة ونودي في جيشه من جاء براس
فله خمسة دنانير ومن جاء باسير فله عشرة دنانير ثم بعث اليه امراؤه يعزمون عليه ان يتقدم فامتنع من التقدم الى محل المعركة ثم الحوا عليه فجاء بعد تمنع
شديد فما وصل اليهم حتى انهزموا وفروا راجعين ولم يلتفتوا اليه ولا عطفوا عليه وكان اول من لقيه من امراء مونس علي بن بليق فلما رآه ترجل وقبل
الارض بين يديه وقال لعن الله من اشار عليك بالخروج في هذا اليوم ثم وكل به قوما من المغاربة البربر فلما تركهم واياه شهروا عليه السلاح فقال لهم ويلكم انا
الخليفة فقالوا قد عرفناك يا سفلة انما انت خليفة ابليس ينادي في جيشك من جاء براس فله عشرة دنانير وضربه احدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى
الارض وذبحه آخر وتركوا جثته وقد سلبوه كل شي كان عليه حتى سراويله وبقي مكشوف العورة مجدلا على وجه الارض حتى جاء رجل فغطا عورته بحشيش ثم
دفنه موضعه وعفا اثره واخذت المغاربة راس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه فلما انتهوا الى مونس ولم يكن حاضرا الوقعة فحين نظر الى راس
المقتدر لطم راسه ووجهه وقال ويلكم لم امركم بهذا لعنكم الله قتلتموه والله ليقتلن كلنا ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب وهرب عبد
الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب وابنا رائق الى المداين وكان صنيع مونس هذا سببا لطمع اصحاب الاطراف في الخلفاء وضعف امر الخلافة جدا مع
ما كان المقتدر يعتمده من التبذير والتفريط في الاموال وطاعة النساء وعزل الوزراء حتى قيل جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة والتبذير ما يقارب ثمانين
الف الف دينار **وهذه ترجمة المقتدر بالله امير المومنين** هو جعفر امير المومنين المقتدر بالله بن المعتضد بالله احمد بن ابي احمد الموفق
بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يكنى ابا الفضل
العباسي مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين وامه ام ولد اسمها شغب ولقبت في خلافته والدها السيدة
بويع له بالخلافة بعد اخيه المكتفي يوم الاحد لاربع عشرة مضت من ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلث عشرة وشهر
ايام ولهذا اراد الجند خلعه في ربيع الاول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه وتولية عبد الله بن المعتز فلم يتم ذلك واستقر الامر
في ذلك اليوم كما ذكرنا ثم لما كان شهر الله المحرم من سنة سبع عشرة وثلثمائة احرج مونس واجتمع الامراء والقواد والرؤوس على خلع نفسه واحضروا اخاه
محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر فلم يتم ذلك سوى يومين ثم رجع المقتدر الى الخلافة كما ذكرنا وقد كان المقتدر بالله ربعة من الرجال
حسن الوجه والعينين بعيد ما بين المنكبين حسن الشعر مدور الوجه مشرب اللون حسن الخلق قد شاب راسه وعارضاه وقد كان كريما جوادا
مع حاله عقل جيد وفهم وافر وذهن صحيح وقد كان كثير التجمل والتوسع في النفقات وزاد في رسوم الخلافة وامور الرياسة وما زاد شي الا نقص
كان في داره احد عشر الف خادم خصي غير الصقالبة والروم والسودان وكان له دار يقال لها دار الشجرة فيها من الاثاث والامتعة شي كثير جدا
كما ذكرنا ذلك في سنة خمس وثلثمائة حين قدم رسول ملك الروم وقد ركب المقتدر يوما في حراقة وجعل يستعجل الطعام فابطا وابه فقال للملاح حراقته
ويلك اعندك شي ناكله قال نعم فاتاه بشي من لحم الجدايه وخبز خشن وملوحات وغير ذلك فاعجبه ثم استدعاه فقال هل عندكم شي من الحلوا فاني
لا احس بالشبع حتى اكل شيا من الحلوا فقال يا امير المومنين انما حلوانا التمر والكسب فقال هذا شي لا اطيقه ثم جي بطعامه فاكل منه واتي بالحلوا
فاكل واطعم الملاحين وامر بترتيب حلاوة تعمل في كل يوم بنحو ماية درهم يكون في الحراقة اذا اتفق ركوبه فيها فياكل فيها فكان الملاح ياخذ ذلك
في كل يوم مدة سنين متعددة ولم يتفق ركوب الخليفة المقتدر فيها مرة اخرى وقد اراد بعض خواصه ان يطهر ولده فعمل اشياء هائلة ثم طلب من
ام الخليفة ان تعار القرية التي عملت في طهور المقتدر من فضة ليراها الناس في هذا المهم فتلطفت ام المقتدر عنده حتى اطلقها له بالكلية وكانت
صفة قرية من القرى كلها من فضة بيوتها واهاليها وابقارها واغنامها وخيولها وقدورها واشجارها وثمارها وانهارها وما يتبع ذلك مما يكون في
القرى الجميع من فضة مصور وامر بنقل سماطه الى دار هذا الرجل والا يتكلف شيا من المطاعم سوى سمك طري فاشترى الرجل بثلثمائة دينار سمكا وكان
جملة ما انفق على سماط المقتدر يومئذ الفا وخمسماية دينار وكان كثير الصدقة والاحسان الى اهل الحرمين وارباب الوظايف وكان كثير التنفل بالصلاة
والصوم والعبادة ولكنه كان موثرا الشهوات مطيعا للخطايا انه كثير التلون والولاية والعزل وما زال ذلك دابه حتى كان على هلاكه بيدي مونس الخادم
فقتل عند باب الشماسية لثلث بقين من شوال من هذه السنة اعني سنة عشرين وثلثمائة وله من العمر ثمان وثلثون سنة وشهر وخمسة ايام و
كانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما وكان اكثر مدة من كل من تقدمه **خلافة القاهر** بالله محمد بن المعتضد بالله

دات

انه

كما ذكرنا عزم مونس الخادم على تولية ابي العباس بن المقتدر بعد ابيه ليطيب قلب ام المقتدر فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الامرا فقال له ابو يعقوب
اسحق بن اسمعيل النوبختي بعد التعب والنكد بايع الخليفة له ام وخالات يطيعهن ويشاورهن ثم احضر محمد بن المعتضد وهو اخو المقتدر وبايعه
القضاة والامرا والوزرا ولقبوه القاهر بالله وذلك في سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال من سنه عشرين وثلثمئة واستوزر له ابو علي بن
مقلة ثم ابي جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله ثم ابو العباس بن الخصيب وشرع القاهر في مصادرة اصحاب المقتدر وتتبع اولاده واستدعى بام المقتدر
وهي مريضة بالاستسقا وقد تزايد بها من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله وكيف بقي مكشوف العورة فبقيت اياما لا تاكل شيا ثم وعظها
النسا حتى اكلت شيا يسيرا من الخبز والملح ومع هذا كله دستدعاها القاهر وقررها على اموالها فذكرت له ما يكون للنسا من الحلي والمصاغ والثياب
ولم يقر بشي من الاموال والجواهر وقالت لو كان عندي من هذا شي ما سلمت ولدي فامر بضربها وعلقت برجليها ومسها بعذاب شديد من العقوبة و
اشهدت على نفسها ببيع املاكها فاخذه الجند مما يحاسبون به من ارزاقهم واراد ها على بيع اوقافها فامتنعت من ذلك وابت اشد الابا واستدعى
القاهر جماعة من اولاد المقتدر منهم ابو العباس الراضي وهرون والعباس وعلي والفضل وابراهيم فامر بمصادرتهم وحبسهم وسلمهم الى حاجبه
علي بن بليق وتمكن الوزير ابو علي بن مقلة فعزل وولى واخذ واعطى ومنع ابن البريدي من اعمالهم **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن عمير
بن جوصا ابو الحسن الدمشقي احد المحدثين الحفاظ والرواة الايقاظ ابرهيم بن محمد بن علي بن بطحا بن علي بن مقله ابو اسحق التميمي المحتسب ببغداد روى عنه
عباس الدوري وعلي بن حرب وغيرهما وكان ثقه فاضلا مر يوما على القاضي ابي عمر محمد بن يوسف والخصوم عكوف على بابه والشمس قد ارتفعت عليهم
فبعث حاجبه اليه يقول له اما ان تخرج فتفصل بينهم واما ان تبعث اليهم فتعذرهم ان كان لك عذر حتى يعودوا اليك بعد هذا الوقت ابو علي بن
خيران الفقيه الشافعي احد ايمة المذهب هو الحسين بن صالح بن خيران ابو علي الفقيه الكبير الورع الزاهد عرض عليه منصب القضا فلم يفعل فختم
الوزير علي بن عيسى على بابه فبقي كذلك ستة عشر يوما ولم يجد له اهله الا من بيوت الجيران ومع هذا امتنع وغلبهم ولم يل لهم شيا فقال الوزير انما اردنا
ان نعلم الناس ان ببلدنا وفي مملكتنا من عرض عليه قضا القضاه في المشارق والمغارب فلم يفعل وقد كانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة و
قد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية رحمه الله عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الاستراباذي احد ايمة المسلمين والحفاظ المحدثين و
قد ذكرناه ايضا في طبقات الشافعية القاضي ابو عمر المالكي محمد بن يوسف بن اسمعيل بن حماد بن زيد ابو عمر القاضي ببغداد ونواحيها من سائر البلاد وكان
من ايمة الاسلام علما ومعرفة وفصاحة وبلاغة وعقلا ورياسة بحيث كان يضرب بعقله وحلمه المثل وقد روى الكثير عن المشايخ وحدث
عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ وحمل الناس عنه علما كثيرا من الفقه والحديث وقد جمع له قضا القضاة في سنه سبع عشرة وثلثمئة وله
مصنفات كثيرة وجمع مسندا حافلا وكان اذا جلس للتحديث جلس ابو القسم البغوي عن يمينه وهو قريب من سن ابيه وعن يساره ابن صاعد و
بين يديه ابو بكر النيسابوري وساير الحفاظ حول سريره من كل جانب قالوا ولم ينقد عليه حكم من احكامه اخطا فيه قلت وكان من اعظم صواب
احكامه قتله الحسين بن منصور الحلاج قبحه الله واخزاه وذلك في سنة تسع وثلثمئة كما تقدم وقد كان جميل الاخلاق حسن المعاشرة اجتمع
يوما عنده اصحابه فجئ بثوب فاخر اشتراه بنحو من خمسين دينارا فاستحسنه الحاضرون فاستدعا بالقلانسي وامره ان يقطع ذلك الثوب
قلانس بعدد الحاضرين وله مناقب ومحاسن رحمه الله وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنه وقد راه بعضهم
في المنام فقيل له ما فعل بك ربك فقال غفر لي بدعوة الرجل الصالح ابرهيم الحربي رحمهما الله **ثم دخلت سنة احدى وعشرين**
**وثلثمئة** في صفر منها احضر الخليفة رجلا كان يقطع الطريق بدجلة فضرب بين يديه الف سوط ثم ضربت عنقه وقطعت ايدي اصحابه
وارجلهم وفيها امر القاهر بالله بابطال الخمور والمغاني والقيان وامر ببيع الجواري المغنيات في سوق النخس على انهن سواذج قال ابن
الاثير وانما فعل القاهر ذلك لانه كان محبا للغنا فاراد ان يشتري الجواري المغنيات بارخص الاثمان نعوذ بالله من هذه الاخلاق و
فيها اشاعت العامة بينهم بان الحاجب علي بن بليق يريد ان يلعن معوية على المنابر فلما بلغ ذلك الحاجب بعث الى رييس الحنابلة ابي محمد البربهاري
انو اغلظ لقابله على ذلك فهرب واختفى فامر بجماعة من اصحابه فنفوا الى ارض البصرة وفيها عظم الخليفة وزيره ابا علي بن مقلة
وخاطبه بالاحترام والاكرام ثم ان الوزير ومونسا الخادم وعلي بن بليق وجماعة من الامرا استوحشوا فيما بينهم على خلع القاهر بالله وتولية
ابي محمد بن المكتفي وبايعوه فيما بينهم سرا وضيقوا على القاهر بالله في رزقه ومن يجتمع به وارادوا القبض عليه سريعا فبلغ ذلك الخليفة على
يدي طريف السبكري فسعى في القبض فوقع في مخاليبه الامير الكبير المظفر مونس الخادم وامر بحبسه في داره والاحتياط على دوره و
واملاكه وكانت فيه عجلة وجراة وهوج وحمق شديد وجعل في منزلته احد الامرا ورياسة الجيش طريفا السبكري وقد كان احد

منه

احد الامرا

احد الامرا عند مونس الخادم قبل ذلك وقبض عليه بليق واختفى ولده علي بن بليق وكذا هرب الوزير ابو علي بن مقلة واستوزر بدله اباجعفر
محمد بن القسم بن عبيد الله في مستهل شعبان وخلع عليه وامر بتحريق دار ابي علي بن مقلة ووقع النهب ببغداد وهاجت الفتنه وامر القاهر بابي
احمد المكتفي فبني عليه حايط وسد عليه بالاجر والكلس وهو حي فمات وارسل الى المختفين فنادى من اخفاهم خربت داره فوقع بعلي بن بليق فقتله
ذبح بين يديه كما تذبح الشاه فاخذ راسه في طشت ودخل القاهر بنفسه على ابيه بليق فوضع الراس بين يديه فلما راه بكا واخذ يقبله ويترشفه
فامر بذبحه ايضا فذبح ثم اخذ الراسين في طشت فدخل بهما على مونس الخادم فلما راهما تشهد ولعن قاتلهما فقال القاهر عند ذلك
جروا برجل الكلب فاخذ فذبح ايضا واخذ راسه فوضع في طشت وطيف بالرؤوس في بغداد ونودي هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في الارض فسادا ثم
اعيدت الرؤوس الى خزاين السلاح وفي ذي القعدة قبض القاهر على الوزير ابي جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله وسجنه وكان مريضا بالقولنج فبقي
ثمانية عشر يوما ومات وكانت وزارته ثلثة اشهر واثني عشر يوما واستوزر مكانه ابا العباس احمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي ثم قبض على
السكري وسجنه فلم يزل فيه حتى خلع القاهر وفيها جا الخبر بموت تكين الخاصه بديار مصر وان ابنه محمدا قد قام بالامر بعده فيها وسارت
الخلع اليه من القاهر بالملك تنفيذا للولايته واستقرارها **ذكر ابتداء امر بني بويه وظهور دولتهم في هذه السنة**
وهم ثلثة اخوة عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة ابو علي الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي
بن شيرزيل الاصغر بن شيركنده بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سستان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك
بن يزدجرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف الفارسي كذا نسبهم الامير ابو نصر بن ماكولا في كتابه وانما قيل لهم الديالمة لانهم جاوروا
الديلم وكانوا بين اظهرهم مدة وقد كان ابوهم ابو شجاع بويه فقيرا مدقعا يصطاد السمك ويحتطب بنوه الحطب على رؤوسهم وقد ماتت امراته وخلفت
له هولاء الاولاد الثلاثة فحزن عليها فبينما هو ذات يوم عند بعض اصحابه وهو شهريار بن رستم الديلمي اذ مر منجم فاستدعاه فقال له اني رايت
غريبا رايت كاني ابول فخرج من ذكري نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السما ثم انفرقت منه ثلاث شعب ثم انتشرت كل شعبة الى شعب كثيرة فاضات
الدنيا بتلك النار ورايت البلاد والعباد وقد خضعت لهذه النار فقال له المنجم هذا منام عظيم لا افسره لك الا بمال جزيل فقال والله لا شي عندي
اعطيك ولا املك غير فرسي هذه فقال هذا يدل على انه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ثم يكون من سلالة لكل واحد منهم ملوك عدة فقال له ويحك
اتسخر بي وامر بنيه فصفعوه ثم اعطاه عشرة دراهم فقال لهم المنجم اذكروا هذا اذا قدمت عليكم وانتم ملوك وخرج وتركهم وهذا من عجيب الاشيا وذلك
ان هولا الاخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له ماكان بن كالي في بلاد طبرستان فتسلط عليه مرداويج فضعف امر ماكان فتشاوروا في مفارقته
حتى يكون من امرهم ما يكون فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الامرا فصاروا الى مرداويج فاكرمهم واستعملهم على الاعمال في البلدان فاعطى عماد الدولة علي بن بويه
نيابة الكرج فاحسن فيها السيرة والتف عليه الناس واحبوه فحسده مرداويج وبعث اليه يعزله عنها ويستدعيه اليه فامتنع من القدوم عليه
وصار الى اصبهان فحاربه نايبها فهزمه عماد الدولة واستولى عليها وانما كان معه تسعماية فارس فهزم بها عشرة الاف وعظم في اعين الناس فلما بلغ
ذلك مرداويج قلق منه وارسل اليه جيشا فاخرجوه من اصبهان فقصد ارجان فاخذها من نايبها وحصل له من الاموال شي كثير جدا ثم اخذ بلدانا
كثيرة واشتهر امره وبعد صيته وحسنت سيرته فاجتمع اليه من الجند خلق كثير وجم غفير ولم تزل بهم الحال الى ان ملكوا بغداد من ايدي الخلفا العباسيين
وصار لهم القطع والوصل والولاية والعزل واليهم تجبى الاموال ويرجع اليهم في سائر الامور والاحوال على ما سنذكر ذلك مبسوطا والله المستعان
المحمود على كل حال ومن توفي في هذه السنة من الاعيان احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن جعفر الطحاوي نسبة الى طحا وهي بلدة صغيرة بصعيد
مصر الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة والفوائد وهو احد الثقات الاثبات والحفاظ الجهابذة وهو ابن اخت المزني رحمهما الله وكانت وفاته في
مستهل ذي القعدة من هذه السنة عن ثنتين وثمانين سنة وذكر ابو سعد السمعاني انه ولد سنة تسع وعشرين ومايتين فعلى هذا يكون قد جاوز التسعين
والله اعلم وذكر ابن خلكان في الوفيات ان سبب انتقاله الى مذهب ابي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني ان خاله قال له يوما والله لا جا منك شي فغضب
واشتغل على ابي جعفر بن ابي عمران الحنفي حتى برع وفاق اهل زمانه وصنف كتبا كثيرة منها احكام القران واختلاف العلما ومعاني الاثار والتاريخ الكبير
وله في الشروط كتاب وكان بارعا فيها وقد كتب للقاضي ابي عبد الله محمد بن عبدة وعدله القاضي ابو عبيد بن حربويه وكان يقول رحم الله المزني لو كان حيا
لكفر عن يمينه وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها رحمه الله تعالى وترجمه ابن عساكر ايضا وذكر انه قدم
دمشق سنة ثمان وستين ومايتين واخذ الفقه عن قاضيها ابي خازم رحمه الله احمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم بن علي بن زربي ابو بكر بن ابي حامد صاحب
بيت المال سمع عباسا الدوري وخلقا وعنه الدارقطني وغيره وكان ثقة صدوقا ممدحا جوادا اتفق في ايامه ان رجلا من اهل كانت له جارية يحبها

فرق

كتبا

جاشنكيرها وركبه ديون كثيرة اقتضى الحال ان باع تلك الجارية في الدين فلما قبض ثمنها ندم ندامة عظيمة جدا وبقي متحيرا في امره وباعها التي كانت عنده
فبلغ سيدها ان الجارية قد اشتراها ابن حامد صاحب بيت المال فتشفع اليه بعض اصحابه في ان يردها اليه بثمنها فلما قال له ذلك لم يكن عنده شعور منها
وذكر ان امراته اشترتها له ولم تعلمه بعد بامرها حتى تحل من استبرائها وكان ذلك اليوم آخر استبرائها فالبسوها الحلي والمصاغ وصنعوها له وحين شفع عنده
فامرها بهت لعدم علمه بها ثم دخل يستكشف خبرها من منزله فاذا بها قد هيئت له وزخرفت ففرح فرحا شديدا ان وجدها من اجل ذلك الرجل فاخرجها
معه ويظهر السرور فقال لسيدها اهذه جاريتك فلما راها اضطرب كلامه واختلط في عقله جارا من حسن منظرها وهيئتها قال نعم قال خذها بارك الله
لك فيها ففرح الفتى فرحا شديدا وقال يا سيدي تامر من يحمل معي المال فقال ولا حاجة لي به وانت في حل منه فاني اخشى ان لم يبق معك شيء ان تبيعها مرة ثانية
ممن لا يردها عليك فقال يا سيدي فهذا الحلي والمصاغ الذي عليها فقال هذا شيء وهبناه لها لا نعود فيه ابدا فاشتد فرح الفتى واخذها معه فلما ودع
ابن ابي حامد قالت الجارية انما كان احب اليك نحن او سيدك هذا فقالت اما انتم فاغنيتموني بخيركم جزاكم الله خيرا واما سيدي هذا فلو اني ملكت منه ما ملك
مني لم ابعه بالاموال الجزيلة فاستحسن الحاضرون ذلك من قولها مع صغر سنها. شغب ام امير المومنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة كان دخل املاكها
في كل سنة الف الف دينار وكانت تتصدق باكثر ذلك على الحجيج في اشربة والازواد والاطباء يكونون معهم وتسهيل الطرقات والموارد وكانت في غاية الحشمة
والرياسة ونفوذ الكلمة ايام خلافة ولدها فلما قتل ولدها كانت مريضة فزادها مرضها الى مرضها ولما استقر امر القاهر في الخلافة وهو ابن
زوجها المعتضد اخا ابنها وقد كانت حضنته حين توفيت امه وخلصته من ابنها لما كان مونس قد بايعه ولم يتم ذلك فعاقبها القاهر عقوبة عظيمة
جدا حتى كان يعلقها برجلها وراسها منكوس فلما بالت فيتحدر على وجهها ليقررها على الاموال في يدها فلم يجد لها شيئا سوى ثيابها ومصاغها و
حليها في صناديقها قيمة مائة الف وثلثون دينار وجميع ما كان يدخلها تتصدق به ووقفت شيئا كثيرا ولكن كان لها املاك ولم يبيعها واحضر الشهود
واشهدوا عليها بالتوكل في بيعها فامتنع الشهود من اداء الشهادة حتى يحلوها فرفع الستر باذن الخليفة فقالوا لها انت شغب جارية المعتضد
ام جعفر المقتدر فبكت بكاء طويلا ثم قالت نعم وكتبوا حليتها عجوز سمر اللون دقيقة الجبين وبكى الشهود وتفكروا في تقلب الزمان وتنقل الحدثان
وكانت وفاتها في جمادى الاولى من هذه السنة ودفنت بالرصافة رحمها الله. عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان
بن عفان وهو ابو هاشم بن ابي علي الجبائي المتكلم بن المتكلم المعتزلي بن المعتزلي واليه تنسب البهشمية من المعتزلة وله مصنفات في الاعتزال كما لابيه
من قبله مولده في سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي في شعبان من هذه السنة قال القاضي ابن خلكان وكان يقال له ابو علي فدخل يوما على الصاحب
ابن عباد فاكرمه واحترمه وساله عن شيء فقال لا اعرف نصف العلم فقال صدقت وسبقك ابوك الى النصف الآخر. محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ابو بكر
بن دريد الازدي اللغوي النحوي الشاعر صاحب المقصورة ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتنقل في البلاد لطلب العلم والادب و
كان ابوه من ذوي اليسار وقدم بغداد وقد اسن فاقام بها الى ان توفي روى عن عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي وابي حاتم والرياشي وعنه ابو سعيد السيرافي
وابو بكر بن شاذان وابو عبيد الله المرزباني وغيرهم ويقال كان اعلم الشعراء واشعر العلماء وقد كان منهمكا في الشراب قال ابو منصور الازهري دخلت
عليه فوجدته سكران فلم اعد اليه وسيل عنه الدارقطني فقال تكلموا فيه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب
المصفى وقد جاوز التسعين وقارب المائة وكانت وفاته في يوم الاربعاء لثنتي عشرة بقيت من شعبان وفي هذا اليوم كانت وفاة ابي هاشم بن علي
فصلي عليهما معا ودفنا في مقبرة الخيزرانية وقال الناس مات اليوم علم اللغة وعلم الكلام وكان ذلك يوما مطيرا ومن مصنفات ابن دريد الجمهرة
في اللغة في نحو عشر مجلدات وكتاب المطر والمقصورة والقصيدة الاخرى في المقصود والممدود وغير ذلك سامحه الله

## ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمية

فيها حضر ملك الروم ملطية في خمسين الفا فحاصرها ثم اعطاهم الامان حتى تمكن منهم فقتل خلقا
كثيرا واسر ما لا يحصون كثرة فانا لله وانا اليه راجعون وفيها وردت الاخبار بان مرداويج قد تسلم اصبهان وانتزعها من علي بن بويه وان علي بن
بويه قد توجه الى ارجان فاخذها وقد ارسل ابن بويه الى الحضرة الخليفة بالطاعة والمعونة وان امكن ان يقبل العتبة الشريفة ويحضر بين يدي
الخليفة ان رسم او يذهب الى شيراز فيكون مع ابن ياقوت ثم اتفق الحال بعد ذلك ان صار الى شيراز واخذها من نائبها ياقوت بعد قتال عظيم ظفر ابن
بويه بياقوت واصحابه فقتل منهم خلقا واسر جماعة فلما تمكن اطلقهم واحسن اليهم وخلع عليهم وعدل في الناس وكانت معه اموال كثيرة قد استفاد
من اصبهان ونقلها من الكرج وهمذان وغيرها الا انه كان كريما جوادا معطاء للجيوش الذين قد اتفقوا معه ثم انه املق في بعض الاحيان وهو
بشيراز وطالبه الجند بارزاقهم وخاف ان ينحل نظام امره فاستلقى يوما على قفاه مفكرا في امره واذا حية قد خرجت من سقف من سقف المكان
الذي هو فيه ودخلت في آخر فامر بنزع تلك السقوف فوجد هنالك مكانا فيه من الذهب شيء كثير جدا نحو من خمسمائة الف دينار فانفق في جيشه ما اراد

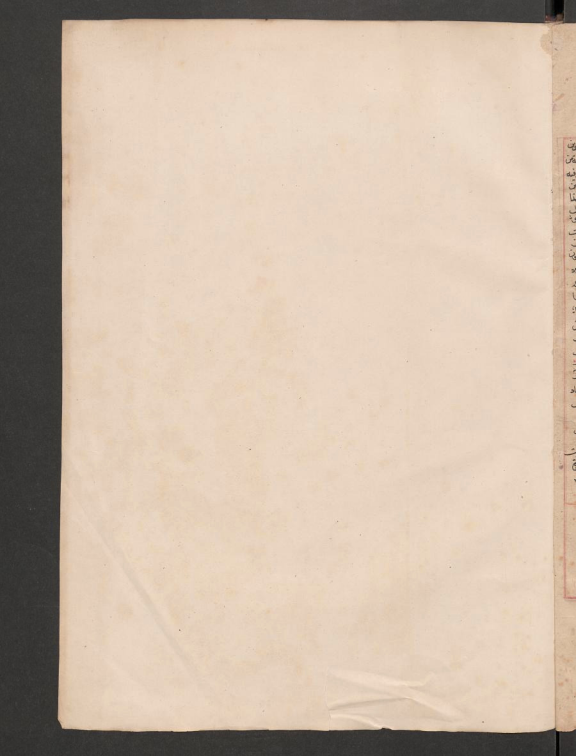
الجو

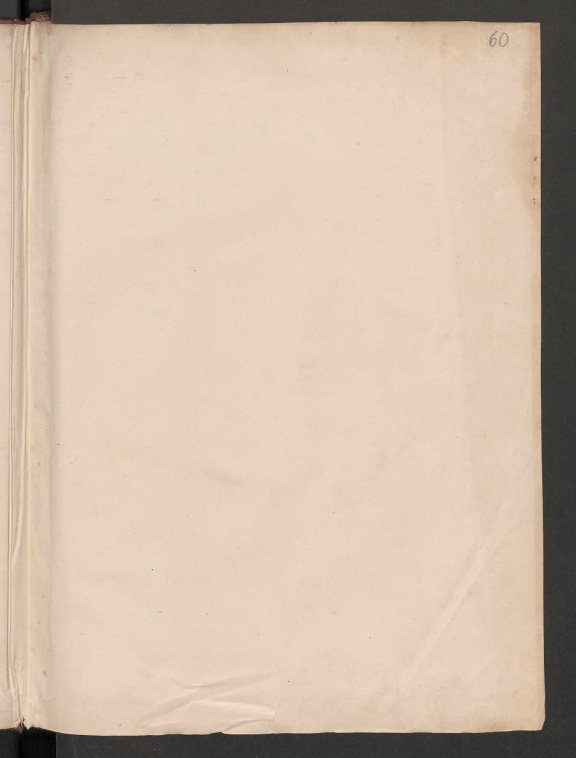
ها

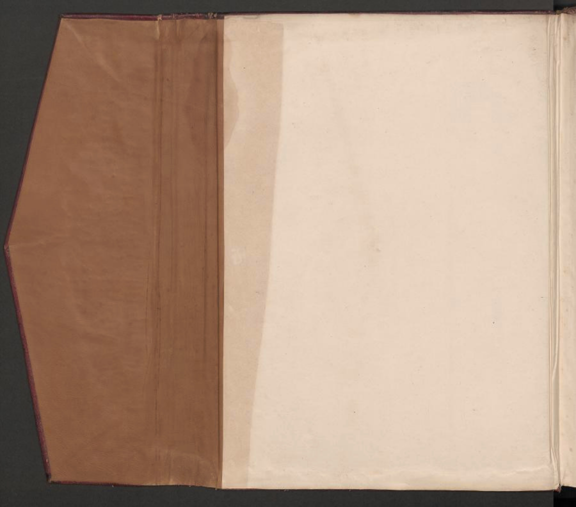
وبقي عنده شي كثير وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر الى ابنية الاوايل ويتعظ بمن كان قبله فانخسفت الارض من تحت قايمة جواده فامر بحفرها هنالك فوجد
من الاموال اشيا كثيرة ايضا واستعمل عنده رجل خياط قماش فاستبطاه في صنعتها فامر باحضاره فلما وقف بين يديه تهدده وكان الرجل اصم لا يسمع جيدا
فقال والله ايها الملك ما لياقوت عندي سوى اثني عشر صندوقا لا ادري ما فيها فامر باحضارها فاذا فيها اموال عظيمة تقارب ثلثمية الف دينار واطلع على
ودايع كانت ليعقوب وعمرو ابني الليث فيها من الاموال ما لا يحد ولا يوصف كثرة فقوي امره وعظم سلطانه جدا وهذا كله من الامور المقدرة لما يريد
الله بهم من السعادة الدنيوية وربك يخلق ما يشا ويختار ولله الامر من قبل ومن بعد وكتب الى الراضي ووزيره ابي علي بن مقلة يطلب ان يقاطع على ما قبله من
البلاد على الف الف في كل سنة فاجابه الراضي الى ذلك وبعث اليه بالخلع واللوا والابهة الملكية وفيها قتل القاهر بالله اميرين كبيرين وهما اسحق بن اسمعيل
النوبختي وهو الذي كان اشار على الدولة بخلافة القاهر وابي السرايا بن حمدان اصغر ولد ابيه وكان في نفس القاهر منهما بسبب انهما زايداه مرة قبل ان
يلي الخلافة في جاريتين مغنيتين فاستدعاهما الى المسامرة فتطيبا وحضرا فامر بالقايهما في بير هنالك فتضرعا اليه فلم يرحمهما فالقيا فيها وطمها عليهما

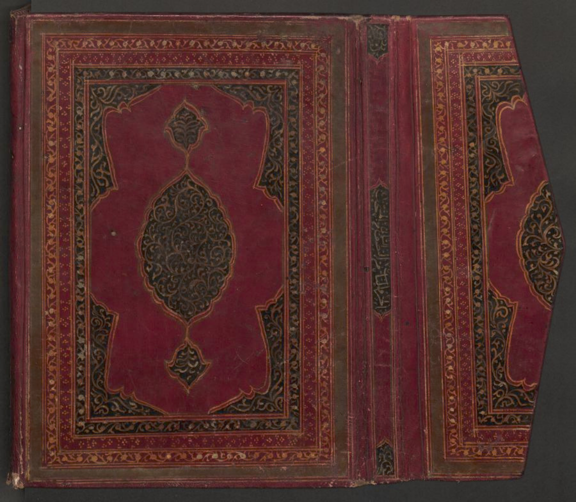
**ذكر خلع القاهر وسمل عينيه** وكان سبب ذلك ان الوزير ابا علي بن مقلة كان قد هرب من القاهر حين قبض على مونس الخادم واختفى
في داره وكان يراسل الجند ويغريهم بالقاهر ويخوفهم سطوته واقدامه وسرعة بطشه واخبرهم ان القاهر قد اعد لاكابر الامرا اماكن يسجنهم
فيها فهيجهم ذلك واستنهضهم على القبض على القاهر فاجتمعوا واجمعوا رايهم على مناجزته في هذه الساعة وركبوا مع الامير المعروف بسيما وقصدوا دار
الخلافة فاحاطوا بها ثم هجموا على القاهر من ساير ابوابها فخرج الوزير الخصيبي مستترا في زي امراة وانهزم القاهر وهو مخمور فاختفى في سطح حمام فظهروا
عليه فقبضوه وحبسوه في مكان طريف السبكري واخرجوا طريفا واضطربت بغداد ونهبت وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الاولى من
هذه السنة ثم احضروه فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه وارتكب منه امر عظيم لم يسمع مثله في الاسلام ثم ارسلوه فكان تارة يحبس وتارة يخلى
سبيله وقد تاخر موته الى سنة ثلث وثلثين وثلثماية وافتقر حتى قام يوما بجامع المنصور فسال فاعطاه رجل خمسماية درهم ويقال انه انما اراد بهذا
التشنيع على المستكفي بالله فالله اعلم وسياتي ترجمته اذا ذكرنا وفاته **ذكر خلافة الراضي بالله ابي العباس محمد بن المقتدر
بالله** لما خلعت الجند القاهر وسملوه احضروا ابا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه على الخلافة ولقبوه الراضي بالله وقد كان ابو بكر الصولي اشار
بان يلقب بالمرضي بالله فلم يقبل وعدل الى هذا اللقب وذلك يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة اثنتين وعشرين و
ثلثمية وجاوا بالقاهر وهو اعمى قد سملت عيناه فاوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسلمها اليه فقام الراضي باعبايها وكان من خيار الخلفا
على ما سنذكره وامر باحضار ابي علي بن مقلة فولاه الوزارة وجعل عيسى ناظرا عليه واطلق كل من كان في حبس القاهر واستدعى عيسى طبيب
فصادره باثني عشر الف دينار وتسلم منه الوديعة التي كان القاهر اودعها عنده وكان جملة مستكثرة من الذهب والفضة والنقابيس وفي هذه السنة
عظم امر مرداويج باصبهان وتحدث الناس انه يريد قصد بغداد وانه ممالي لصاحب البحرين وقد اتفقا على رد الدولة من العرب الى العجم واسا السيرة في
رعيته لا سيما في خواصه من الاتراك فتمالوا على قتله فقتلوه قبحه الله وكان القايم باعبا ذلك اخص مماليكه واحظاهم عنده وهو بجكم بيض الله وجهه
وهذا الامير هو الذي استنقذ الحجر الاسود من ايدي القرامطة وافتداه منهم بخمسين الف دينار دفعها لهم حتى ردوه الى مكة كما سياتي ولما قتل مرداويج
بن زياد الديلمي عظم امر علي بن بويه وارتفع قدره بين الناس وعلا شانه في الملوك وسياتي ما آل اليه حاله ولما خلع القاهر وولي الراضي طمع هرون بن
غريب في الخلافة لكونه ابن خال المقتدر وكان نايبا على ماه الكوفة والدينور وماسبذان فدعا الى ذلك واتبعه خلق من الجند والامراء وجبي
واستفحل امره وقويت شوكته وقصد بغداد فخرج اليه محمد بن ياقوت راس الحجبة في جميع جيش بغداد فاقتتلوا هنالك فخرج في بعض الايام هرون بن
يتقصد لعله يعمل حيلة في امر محمد بن ياقوت فتقنطر به فرسه فسقط في نهر فضربه غلام له حتى قتله واخذ راسه وجا به الى محمد بن ياقوت فانهزم
اصحاب هرون ورجع محمد بن ياقوت فدخل بغداد وراس هرون بن غريب يحمل بين يديه على رمح ففرح المسلمون بذلك وكان يوما مشهودا وفيها ظهر
رجل ببغداد يعرف بابي جعفر محمد بن علي الشلمغاني ويقال له ابن ابي العزاقر فذكر عنه انه يدعي ما كان يدعيه الحلاج من الالهية وكان قد مسك
في دولة المقتدر عند حامد بن العباس واتهم بانه يقول بالتناسخ فانكر ذلك ولما كانت هذه المرة احضره الراضي وادعي عليه بما ذكر عنه فانكر
ثم اقر باشيا فافتى قوم بان دمه حلال الا ان يتوب من هذه المقالة فضرب ثمانين سوطا ثم ضربت عنقه وصلب والحق بالحلاج قبحهما الله وقتل معه
صاحبه ابن ابي عون وهذا اللعين من جملة طايفة قد ابتدعوا وصدقوه فيما يزعمه من الكفر لعنه الله وقد بسط ابن الاثير في كامله مذهب هولا الكفرة
بسطا جيدا وشبه مذهبهم بمذهب النصيرية لعنهم الله اجمعين وادعى رجل ببلاد الشاش النبوة واظهر مخاريق واشيا كثيرة من الحيل فجاه الجيوش
فقاتلوه فقتلوه وابطلوا خبره واضمحل امره **وفاة المهدي صاحب افريقية اول خلفا الفاطميين** فيما زعموا وفيها مات ابو محمد عبيد الله

المدعي انه علوي الملقب بالمهدي باني المهدية بمدينته المهدية عن ثلث وستين سنة وكانت ولايته منذ دخل رقاده وادعى الامامة اربعا وعشرين
سنه وشهرا وعشرين يوما وهو اول الخلفا الفاطميين وقد كان شهما شجاعا ظفر بجماعة ممن خالفه وناواه وقاتله وعاداه وقد قام بامر الخلافه من
بعده ولده ابو القسم الملقب بالخليفة القايم بامر الله وحين توفي ابوه كتم موته سنة حتى دبر ما اراده من الامور ثم اظهر ذلك وعزاه الناس فيه
وقد كان شهما شجاعا مثل ابيه فتح البلاد وارسل السرايا الى بلاد الروم ورام اخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك واجرى ذلك على ابن
ابنه المعز الفاطمي الذي بنى القاهرة المعزية كما سنذكره ان شا الله تعالى قال القاضي ابن خلكان في الوفيات وقد اختلف في نسب المهدي هذا
اختلافا كثيرا فقال صاحب تاريخ القيروان هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقال
غيره هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي احمد بن الرضي عبد الله وهولا الثلاثة يقال لهم المستورون لخوفهم من خلفا بني العباس والرضي
عبد الله هذا هو ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل غير ذلك في نسبه قال القاضي ابن خلكان والمحققون ينكرون دعواه في النسب قلت
قد كتب غير واحد من الايمة منهم الشيخ ابو حامد الاسفرايني والقاضي ابو بكر الباقلاني والقدوري ان هولا ادعيا ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه وان
والد عبيد الله هذا كان يهوديا صباغا بسلمية وقيل كان اسمه سعيد وانما لقب بعبيد الله وكان زوج امه الحسين احمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون
القداح وسمي القداح لانه كان كحالا يقدح العيون وكان الذي وطا له الامر بتلك البلاد ابو عبد الله الشيعي كما قدمنا ثم استدعاه فلما قدم من بلاد
المشرق وقع في يد صاحب سجلماسة فسجنه فلم يزل الشيعي في السجن حتى استنقذه وسلم اليه الامر ثم ندم الشيعي وهم بقتله ففطن عبيد الله له
فقتله وقتل معه اخاه ويقال ان الشيعي لما دخل السجن وجد صاحب سجلماسة قد قتله ووجد في السجن رجلا مجهولا فاخرجه للناس وقال هذا
هو المهدي وراج به الامر وهو كان من سلالته حكاه القاضي ابن خلكان والله اعلم وكان مولد المهدي هذا في سنة ستين ومايتين وقيل قبلها
وقيل بعدها بسلمية وقيل بالكوفة واول ما دعا له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من ربيع الاخر سنة سبع وتسعين
ومايتين بعد رجوعه من سجلماسة فكان ظهوره بها في الحجة من السنة الماضية سنة ست وتسعين وزالت دولة بني العباس عن تلك
الناحية من هذا الحين الى ان هلك العاضد في سنة سبع وستين وخمسماية وكانت وفاته بالمهدية التي بناها في ايام ليلة الثلثا النصف
من ربيع الاول من هذه السنة وقد جاوز الستين على المشهور والى الله عاقبة الامور وسيفصل بين الامر والمامور يوم البعث والنشور
وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر حدث عن ابيه بكتبه المشهورة وتوفي وهو قاضي الديار
في ربيع الاول من هذه السنة محمد بن احمد بن القسم ابو علي الروذباري وقيل اسمه احمد بن محمد ويقال الحسن بن همام والصحيح الاول اصله من بغداد
وسكن مصر وكان من ابنا الروسا والوزرا والكتبة وصحب الجنيد وسمع الحديث وحفظ منه كثيرا وتفقه بابراهيم الحربي واخذ النحو عن ثعلب
وكان كثير الصدقة والبر للفقرا وكان اذا اعطى شيا جعله في كفه ثم يتناوله الفقير يريد ان لا تكون يد الفقير تحت يده ومن شعره
لو مضى الكل مني لم يكن عجبا وانما عجبي في البعض كيف بقي * ادرك بقية روح منك قد تلفت قبل الفراق فهذا اخر الرمق * محمد بن اسمعيل
المعروف بخير النساج ابو الحسن الصوفي من كبار المشايخ ذوي الاحوال الصالحة والكرامات المشهورة ادرك سريا السقطي وغيره من مشايخ
القوم وعاش مايه وعشرين سنه ولما حضرته الوفاة نظر الى زاوية البيت فقال رحمك الله انك عبد مامور وانا عبد مامور وما امرت به لا يفوت
وما امرت به يفوت ثم قام فتوضا وصلى وتمدد فمات رحمه الله وقد رآه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال استرحنا من دنياكم الوخمة
آخر المجلد ويتلوه في الذي بعده ان شا الله تعالى ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وثلثميه وكان الفراغ من نسخه يوم السبت السلخ من ذي القعده لسنة
خمس وثمانمايه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما







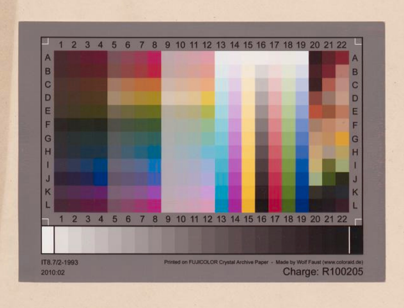









Arab.



IT8.7/2-1993
2010:02
Printed on FUJICOLOR Crystal Archive Paper - Made by Wolf Faust (www.coloraid.de)
Charge: R100205